

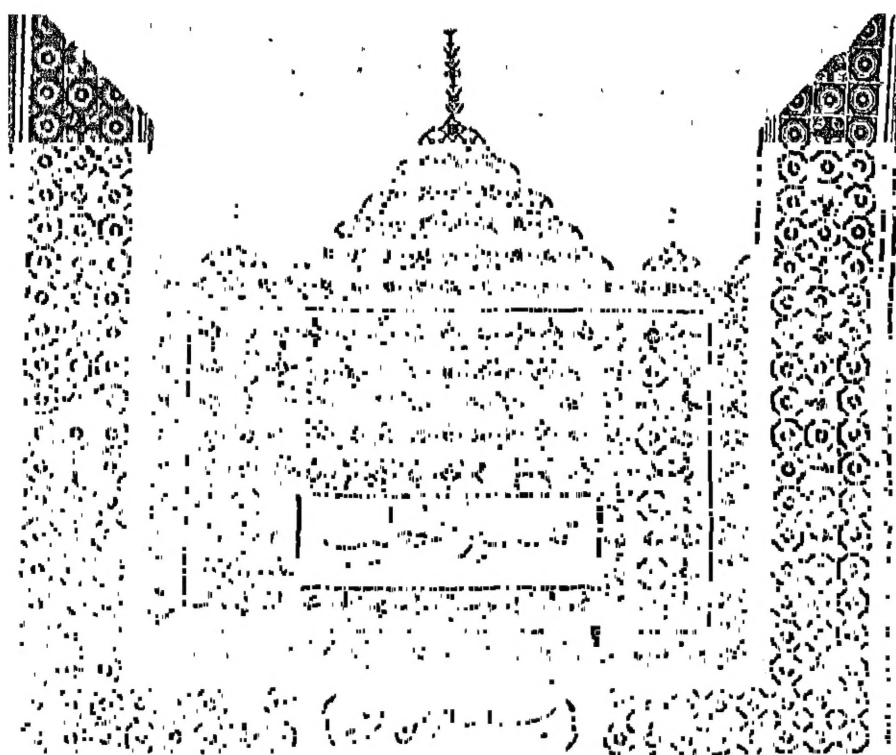
تفسير القرآن الكريم
المجلد الثاني

سورة النساء ٢٦٥	سورة آل عمران ١٨٤	سورة البقرة ١٤	سورة فاتحة الكتاب ٣
سورة الانفال ٥٢٩	سورة الاعراف ٤٤٣	سورة الانعام ٣٩١	سورة المائدة ٣٣٤
		سورة التوبة ٥٦٢	

(تمت)

أجزءه الأول من المشرع المنير في الأمانة على معرفة
 بعض معاني كلام ربنا الحكيم المنير
 للشيخ الإمام الشافعي الشريفي
 قدس الله روحه وعلم
 بالرحمة ضريحه
 آمين

وبها مشه فبح الرحمن بكشف ما يلحق في القرآن لشيخ الإسلام وهدى
 الأنام السبر الفاضل والجبر الوافر الكامل الإمام أبي يحيى زكريا
 الأنصاري نفعه الله تعالى برحمته وأفاض علينا من سيب فضله الجباري



القرآن بحسب المصالح منجما وجعله بالحمد لله منتهى الاستقامة شتقا وأوحاه على قديم
 متشابه أو محكم فسبحان من استنار بالآخرة والقدم ووسم كل شيء سواء بالحدوث عن
 العدم ومن علينا فيينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأنتم علينا بكتابه المفرق بين الحلال
 والحرام والصلاة والسلام على خير من أوحى إليه حبيب الله أبي القاسم محمد الذي لا ينبي
 المنيب بالعصمة المؤيد بالحكمة وعلى جميع الأنبياء والملائكة البررة الكرام عدد
 ساعات الداعي والأيام وعلى آله الأطهار وخلفائه وجميع المهاجرين والأنصار وعلى بقية
 الصحابة الأخيار صلاة وسلام داعين متلازمين آناه الأيمل وأطراف النهار **﴿أما بعد﴾**
 فيقول فقير رجسة ربه القريب محمد الشريفي الخطيب أن الله جعل ذلك كرد أرسل رسوله
 بالهدى ودين الحق رجسة للعالمين بشيعة الامؤمنين وتذير للعصاة الذين أكل به تبيان النبوة
 وختم به ديوان الرسالة وأنزل عليه بفضله كتابا سطع آياته فاطمأ برهانه ناطقا ببيانات
 وحجج قرآنا عرييا غيضى عروج مقتضاها للمنافع الدينية والدنيوية مصداقا لما بين يديه
 من الكتب السماوية حسنة ظاهرة باهرة في وجه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب على
 كل لسان في كل مكان أجز الخلق عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابله
 ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على اللسان قراءته أمر فيه وزجر وبشر وأنذر
 فهو كلام معجز في دقائق منطوقه ودقائق مفهومة لانهائية لاسرار لهجته (وقد ألف أئمة
 السلف) كتباً في معرفة أحكامه ونزوله كل على قدر فهمه ومبلغ علمه فشكر الله تعالى عليهم
 ورحم كافيتهم ثم خطرت لي أن اقتفى أثرهم وأسالك طريقهم لعل الله أن يرزقني من مددهم
 ويهود علي من بركاتهم فتزددت في ذلك مددة من الزمان خوفا من الدخول في هذا الشان

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 وصلى الله على سيدنا
 محمد خاتم النبيين وعلى
 آله وصحبه أجمعين قال
 سيدنا ومولانا شيخ
 مشايخ الاسلام ملاك
 العلماء الامام ماضي
 النفيض والابرار سيدنا
 زمانه قريدهم وأوانه
 زين الدين لسان الحكمين

لنقله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ وقول سعيد بن جبيرة عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه وفي رواية بغير علم فليتبوأ
مقعدا من النار وقول أبي بكر رضي الله تعالى عنه لما سئل عن قوله تعالى وفاكهة وأب قال
أي شهاة تظلمني وأي أرض تقايني اذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا أعلم الى ان يسر الله تعالى لي
زيارة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى سائر النبيين والاول والاعقاب اجمعين في أول
عام تسعمائة واحد وستين فاستشرت الله تعالى في حضوره بعد ان صليت ركعتين في روضته
وسأله ان يسر لي أمرى فشرح الله سبحانه وتعالى ذلك لسدي فلياربعت من سفرى
واستقر ذلك الاشرار معى وكنت ذلك في سفرى حتى قال لي شخص من أصحابي رأيت في منامى
ابا النبي صلى الله عليه وسلم أو الشافعى يقول لي قل فلان يعمل نفسه على القرآن فمن قليل
الا وقد قررت في وظيفة مشيخة تفسيرى البهارستان ثم سألني بعد ذلك جماعة من أصحابي
المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلاين به ان رأوني فرغت من شرح منهاج الطالبين ان
أجعل لهم تفسيراً وسطاً بين الطويل والممل والتفسير الخليل فأجبتهم الى ذلك بمشاورى وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه عليه
الصلاة والسلام قال ان رجلا ياوتهم من أفطار الارض يتقههون في الدين فاذا أتوكم
فاستوصوهم خيرا واقصداء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس
على ما فعلوه مزيد ولكن لابد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر لاطالبين فيه ابلد
والجهل تنبيه المتوقفين وتقرير الضالين وتبليغ ذلك عوفى ولا تصارين مثلى
متتسرا فيه على أريج الاقوال واعراب ما يحتاج اليه عند السؤال وترك التلويل بذكر
أقوال غير مرضية واعراب محلها كتب العربية وسجيت ذكرت فيه شيئا من القرات
فهو من السبع المشهورات وقد أذكر بعض أقوال واعراب بالقوة مداركها أولورو ودها
ولكن بصيغة قبل ليعلم ان المرضى أولها (وسميته) السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض
معاني كلام ربنا الحكيم الخبير وأسأله من فضله واحسانه أن يجعله علامة رونا بالاخلاص
والقبول والافبال وقلة متقبلا لرضيا زكيا بعد من صالح الاعمال (وقد انقبت) التفسير
بجهد الله من تناسير متعددة رواية ودرأيه عن أئمة ظهرت وبهرت مفاخرهم واشتهرت
وانتشرت آثارهم بجمع الله واياهم والمسلمين في مستقر رحمة يعمدوا له وبعدها بته (وها أنا
الآن أشرع) ويحسن توفيقه أقول وهو الموفق لكل خير ومعطى كل مسؤل

قوله فقال أي سماه كثيرا
فانستعمل اعادته العمل
لأطول الفصل وهو في القول
كثير اه

بجدة المناظرين محي سنة
سيد المرسلين أبو يحيى
ذكرى الانصارى الشافعى
أدام الله تعالى أيامه الزاهرة
وجمع له اوله بين خيرى
الدين والآخره ونسبح في
مدته وأعاد علينا وعلى
المسلمين من بركاته
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى نور قلوب

(سورة فاتحة الكتاب)

وتسمى أم القرآن لانها مفتحة ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا ولا نها
تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بأمره ونهيهِ في بيان وعده ووعيد أو على
جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سالك الطريق المستقيم
والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكثر لانها ازات من كثر تحت
العرش والواقية والكافية لانها واقية كافية في صحة الصلاة بخلاف غيرها عدد القدوة عليها

والشافعية والشافعية لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لأنهم اسبع
آيات بانفاق لكن من هذا البسلة آية منها جعل السابعة صراط الذين إلى آخرها ومن لم يدعها
آية منها جعل السابعة غير المغضوب عليهم إلى آخرها وسميت مثاني لأنهم اتفقوا في الصلاة
أى تكريرها بأن تقرأ في كل صلاة وفي كل ركعة وقول بعضهم ثلثي في كل ركعة فيه تجوز
وهي مكينة على قول الأصح وقال مجاهد مدنية وقيل زات مرتين مرة بمكة حين فرضت
الصلاة ومرة بالمدينة حين حوت القبلة ولذلك سميت مثاني قال البغوي والاول أصح وقال
البضاوي وقد صح أنهما مكينة بقوله تعالى واقدأ تبتأله سبحانه من المثاني وهو مكى بالنص انتهى
وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الخصائي في القرآن خصوصاً في النزول
له حكم المرفوع والقرآن العظيم والنور والراية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم
المسئلة لاشتهارها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التوفيق وفتحة القرآن وأم الكتاب
وسورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصوى وسورة السورال والصلاة تلحق بفتح الصلاة
بني وبين عيسى نصفين فنصفها إلى ونصفها العبدى ولعبدى ماسأل يقول العبد الحمد لله رب
العالمين يقول الله عيسى عيسى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أنى على عيسى
يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله محمد بن عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعبد
يقول الله عز وجل هذه الآية بني وبين عيسى وعبدى ماسأل يقول العبد الحمد لله رب
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهو ولا عبدى
ولعبدى ماسأل ولأنهم اجمعوا في باب تسمية بغيره الشى باسم كاه وقوله تعالى (بسم الله) أى
المالك الاعظم الذى لا تعبد الاياه (الرحمن) أى الذى علمهم نعمته حتى ايمانهم وبنيانهم جميع خلقه
أسفله وأعلىه أدناه وأقصاه (الرحيم) أى الذى خص من بينهم أهل ودم برضاه آية من الفاتحة
وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها وما وابن المبارك والشافعية وقيل ليست منها وعليه قراء
المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والاوزاعى ومالك ويدل للاول ما روى أنه صلى الله عليه
وسلم عند الفاتحة سبع آيات وعبد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخاري في تاريخه وروى
الدارقطنى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله
فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم اسمهم أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن
الرحيم إحدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم عتب بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين إلى آخرها ست آيات
وآية من كل سورة الا برامة لاجماع الصحابة على اثباتها في المعصية بخطه أوائل السور سوى برامة
مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتهود حتى لم تسكتب أمين فلولم
تكن قرأنا لما أجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن أو أياها من آية من القرآن
في سورة النمل قطعاً ما نأناها مكررة بخط القرآن فهو يجب أن تكون منه كما أن المأرا ياقوله
فبأى آلام بكاذبان وقوله ويل يومئذ لكذابين مكرراً في القرآن بخط واحد وبصورة
واحدة قلنا ان السك من القرآن (فان قيل) لعلها ثبتت للفصل (أجيب) بأنه يلزم عليه اعتقاد
ما ليس بقرآن قرأنا واثبتت في أول برامة ولم تثبت في أول الفاتحة (فان قيل) القرآن انما ثبتت

المعارفين بكتابة العظم
وأطلعهم على خبايا الزوايا
بالبرهان القويم والصلاة
والسلام على خير الانام
وصلى الله عليه والبررة
الكرام وهو بعد في هذا
مختصر في ذكر آيات القرآن
المستنبات المختلفة بزيادة
أو تقديم أو ابدال بحرف
بأكثر أو غير ذلك مع بيان

في كل نفي خلافا للناس في أبي بكر الباقين وأيضاً انما أتوا في المصحف بخطه من غير تكفير في معنى
التواتر وأيضاً قد ثبت التواتر عند قوم دون آخرين (فان قلت) لو كانت قرأت الكفر
ببأسدها (أجيب) بأنهم لو لم تكن قرأت الكفر مثبته وأيضاً التكفير لا يكون بالظنيات
وقد أوضحت ذلك مع زيادة في شرح التسمية والمنهاج أما برائة فليست البسمة آية منها بإجماع
(قائلاً) ما أثبت في المصحف إلا من أسماء السور والعشارين البسمة الطماح في زمنه
والباقي بسم الله متعاقبة بحذف تديره بسم الله اقرأ لأن الذي يتلوهم مروه اذ كل فاعل يبدأ
في فاعله باسم الله يظهر ما يجعل التسمية مبدأه كما ان المسافر اذا دخل وأرسل فقال بسم الله
الرحمن الرحيم كان المعنى بسم الله أحسن بسم الله ارتحل وذلك أولى من أن يضر بأبداء المصداق
ما يطالبه وما يدل عليه ومن أن يضر بابتداء كونا (فان قيل) المصداق لا يعمل بحذف
(أجيب) بأنه توسع في الظرف والجوارح ورمالاً يتوسع في غيرهما وتديره مؤخر كما قال
الامام الرازي أولى كما في الآية فبعد ما ياله تستعين لانه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في
التعظيم وأوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم ذنا لانه قديم واجب الوجود لذاته فتقدم ذكره
(فان قيل) قال الله تعالى اقرأ باسم ربك فتقدم الفعل (أجيب) بأنه في مقام ابتداء القراءة
وتعظيمه لانها أول سورة قرأت فكان الاصل بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر
الله تعالى أهم في نفسه وذلك كرت أجوبة غير ذلك في مقدمته على البسمة والحمد لله والباسم
للاستعانة أولاً بالصاحبة والملازمة على جهة التبرك والمعنى تبرك باسم الله اقرأ والثاني أولى
لما فيه من التعاني عن جعل اسمه تعالى آلة والاحسن أن تكون لهما اعمالاً لفظ في معنيهما
الطريقين أو الحقيقين والجوازي عند من يجوز كما من الشافعي والبسمة وما بعدها إلى آخر
السورة وقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويستدل من
فضله وبقدرة في أول النامحة قولوا كما قال الجلال المحلى ليكون ما قبل آياله تعبد مناسباً لكونه
من مقول العباد (فان قيل) من حق سرف المعاني التي جاءت على سرف واحداً أن تنفي على
الفخمة التي هي أخت السكون نحو واوالعطف وقائمه (أجيب) بأنهم انما كسرت لازوما
الحرفية والجزئية وشابهوا كمن اعلموا وحذف الالف من بسم خطا كما حذف الالف دون باسم
ربك وان كان وضع الخط على حذوكم الابتداء دون الدرج لكثرة الاستعمال وقالوا طوات
الهاء تعويضا من طرح الالف وألحق بها باسم الله مجراها وهو ساها وانهم من سليمان وأنه بسم الله
الرحمن الرحيم وان لم تكن في القرآن الامرة واحدة لشيء بها اله الصورة (فان قيل) لم حذف
في بسم الله دون الله والرحمن الرحيم (أجيب) سلطان لا يقاس عليه ما حط المصحف وخط
العرشيين ولا تحذف الالف اذا حذفت الاسم غير الله ولا مع غير الباء والاسم مشتق من
السمو وهو العاقل لانه رفعة لاسمى وشعاره فهو من الأسماء المحذوفة لا يجوز كعدم
لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبدأهم أهمزة الوصل لتعذر
الابتداء بالساكن ولأن من دأبهم أن يبدؤا بالتحريك في قراءة على الساكن وقيل من الوسم
وهو العلامة فوزنه على الاول افع محذوف اللام وعلى الثاني اعل محذوف الفاء وفيه غير

سبب الاختلاف وفي ذكر
غير المختلطة مع بيان سبب
تكراره وفي ذكر انما وخرج
من أسئلة القرآن العزيز
وأجوبهم اصري بجملاً وإشارة
بجهته من كلام العلماء
الحققة مع ما فتح الله به
من فيض فضله المتعين
(وهيئة) بفتح الرحمن
يكشف ما يلبس في القرآن

لغات نظمها بعضهم في بيت فقال

بسم وسما واسم بتثنية أول * لهن سما عاشرتها المجل
والاسم ان أريد به اللفظ فغير المسمى لأنه يأتلف من أصوات مطبوعة غير قارة ويختلف باختلاف
الأم والأصاوير بعد تارة ويختلف المسمى لا يكون كذلك وان أريد به ذات الشيء
فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله سبع اسم ربك الأعلى المراد به اللفظ لأنه كما يجب
تنزيه ذاته تعالى وصفاته يجب تنزيه اللفاظ الموضوعات لها عن الرفث وسوء الأدب أو الاسم
فيه مقصود كما في قول الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليك * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وان أريد به الصفة كما هو رأى أبي الحسن الأشعري انقسم انقسام الصفة عند ما هو
نفس المسمى كالواحد والقديم والى ما هو غيره كالخالق والرازق والى ما ليس هو ولا غيره كالألم
والقدرة قائم ما زائدان على الذات ولا يساوي الذات لان المراد بالغير ما يتفك عن الذات وهما
لا ينفك عن (فان قيل) لم بدأ بسم الله دون بالله (أجيب) بأن التبرك والاستعاذة بكراهما
وللفرق بين المين واليمين * والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع العباد وأصله
الله قال الراغبى كاملا ثم ادخلوا عليه الألف واللام ثم حذفوا الهمزة ونقلت حركته الى اللام
فصار اللام بلامين متحركين ثم سكتت الأولى وأدغمت فى الثانية للتسهيل انتهى والاله فى
الأصل يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحيث كان النعم اسم لكل كوكب
ثم غلب على الثريا والحق أنه أصل بنفسه غير مأخوذ من شئ بل وضع علما ابتداء فكان ذاتة
لا يحيط به ما نرى ولا ترجع الى شئ فكذلك الله تعالى وقيل مأخوذ من أنه اذا تخير اذا اعتول
تصغير في معرفته وقيل غير ذلك وهو عربى عند الاكثر وعند المحققين انه اسم الله الأعظم وقد
ذكره الله تعالى فى ألفين وثلاثمائة وستين موضعا واختار النورى تبعه الجاهلية أنه الحى القيوم
قال ولذلك لم يذكر فى القرآن الا فى ثلاثة مواضع فى البقرة وآل عمران وطه * والرحمن الرحيم
صفتان مشتملتان بنيتا للمبالغة من رحمته بتزيده منزلة اللازم أو بوجهه لانه ما نزل الى فعل
بالضم والرحمة لغة رقة فى القلب تقضى التفضل والاحسان فالله فضل غاية أو أسماء الله تعالى
المأخوذة من نحو ذلك انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادئ التى تكون
انها مالات فرحمته الله تعالى ارادة ابعصال الفضل والاحسان أو نفس ابعصال ذلك فهى من
صفات الذات على الاول ومن صفات الفعل على الثانى والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة
الباء تبدل على زيادة المعنى كما فى قطع بالتخفيف وقطع بالتشديد (فان قيل) حذرا بأبلغ من حاذر
(أجيب) بأن ذلك أكثرى لا كلى وبأن الكلام فيما اذا كان المتعلقان فى الاشتقاق متعدي
النوع فى المعنى كغوث وغرثان لا كحذر وحاذر للاختلاف وقدم الله عليه اسم ذاته
وهما اسماء صفة والرحمن على الرحيم لانه خاص اذ لا يقال الله رحيم بخلاف الرحيم والخاص
مقدم على العام وانما قدم والقياس يقتضى الترقى من الأدنى الى الأعلى كدولهم عالم خير يرلانه
صناد كالهـ لم من حيث انه لا يوصف به غيره ولذلك رجع جماعة انه علم ولانه لما دل على جلالت
الذم وأسهول اذ كبر الرحيم كالتابع والتمتة والريف ليتم قول ما دق منها واظف فليس من باب

واقته أسأل أن يتق به
ويجعله خالصا لوجهه
الكريم وهو حسي ونهم
الوكيل
(سورة الفاتحة)

(قوله بسم الله الرحمن
الرحيم) أى ابتدئ وتقدیر
العامل مؤثرا كما صنعت
أولى من تسميه ابتداء
الاختصاص والاهتمام

الترقي بل من باب التعميم والتكميل ولا معافطة على رؤس الآتى وهل الرحمن مصروف أولا
فيه قولان مال السعد التفتازالى الى جواز الامرين لان شرط منع صرف فعلا ان صفة وجود
فعلى وشرط صرفه وجود فعلا ثلاثة وكلاهما منتف هما ~~المتكسر~~ لكن أظهرهما أنه ممنوع الصرف
الحاقا له بما هو الغالب من نظائره في الزيادة والوصف والثاني انه مصروف الحاقا له بالاصل
في مطلق الاسم وهو الصرف وهذا مع ان المختار في منع صرف ما ذكرناه فعلا لا وجود
فهو والاصل انه تعارض في صرفه وعدم صرفه بالاصل والغالب (فان قيل) هذا اذا لم تدخله
أل (أجيب) بأن المختار ان غير المصروف اذا دخلت عليه أل والعلتان فيه باق على منع صرفه
وان جبر بالكسرة (فوائد الاولى) الوقف على الله فجميع لفصل بين التابع والمتبوع وعلى
الرحمن كذلك وقيل كاف وعلى الرحيم تام (الثانية) عدد صرف الميملة الرحمية تسعة
عشر حرفا وعدد الميملة النونية تسعة عشر حرفا ابن مسعود من أراد أن يصيبه الله تعالى
من الزبانية فليقلها الميملة الله تعالى له بكل حرف حنة أى وقاية من واحد (الثالثة) قال
السنفى في تفسيره قيل المكتبة المنزلة من السماء الى الدنيا مائة وأربعة وخمسة وستون
وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان
وجميع كل المكتبة مجموعة فى الفاتحة ومعانى الفاتحة مجموعة فى البسملة ومعانيها مجموعة فى
بائى او معناه ان كان ما كان وبى يكون ما يكون زاد بعضهم ومعانى الباء فى نقطتها وتخصيص
التسمية بهذه الثلاثة التى هى الله والرحمن والرحيم ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به
في جميع الامور وهو المعبرود الحقيقى الذى هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها اجليها ووسعيها
فيترجمه العارف بجميع ماله من صلاته وسجدة الى جنب القدس ويتسكك بصلى التوفيق وبشغل
سره بكروه والاستعداد به عن غيره (الحمد لله) الحمد اللطيف افعلة النساء باللسان على الجليل
الاختيارى على قصيد التمجيد أى التعظيم سواء أتناق بالنصائل وهى النعم القاصرة أم
بالقوافل وهى النعم المتعدية فندخل فى الثناء الحمد وغديره ونخرج باللسان الثناء بغيره كالحمد
النفسى وبالجليل الثناء باللسان على غير الجليل ان قلنا ابرأى ابن عبد السلام ان الثناء حقيقة فى
الغدير والشكر وان قلنا ابرأى الجهور وهو الظاهر انه حقيقة فى الخيرة فقط فثابت ذلك فحقيق
المساهمة أو دفع توهم ارادة الجمع بين الحقيقة والجواز عند من يجوز به الاختيارى المدح فانه يتم
الاختيارى وغيره تقول مدحت اللؤلؤة على حسنهم اذن سمحتهم او غدا هر قول الزخشيلى الحمد
والمدح اخوان انهما مترادفان وبه صرح فى الفائق لكن الاوفق ما عليه الاكثر انهما غير
مترادفين بل متشابهان معنى أو اشتقاقا كبيرا والاشبة فاق ثلاثة أقسام كبير أو كبير أو أصغر
وقد يعبر عنه بالصغير فالكبير ان يشترك الافظان فى الحروف الاصول من غير ترتيب كالحمد
والمدح والا كبير ان يشتركا فى أكثر الحروف الاصول كالفاق والقيل والفل مع اتحاد المعنى
أو تناسب الأصغر أن يشتركا فى الحروف الاصول المرتبة كضرب والضرب وبعلى قصيد
التجيد ما كان على قصيد الاستهزاء والسخرية نحو قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم
وتناول الظاهر والباطن اذ لو تجرد الثناء على الجليل عن مطابقة الاعادة اذ وأخالفه أفعال
الحوارج لم يكن حسدا بل تمكينا أو تقييما وهذا الایة قضى دخول الجنان والاركان فى التمرير

بشأن المقدم وانما قدم
في قوله اقرأ باسم ربك
لاهتمام بالقرآن لان ذلك
أول سورة نزلت (قوله
الرحمن الرحيم) كونه لان
الرجعة هى الانعام على
المحتاج وذكر فى الآية
الاولى المنعم دون المنعم عليهم
وأعادها مع ذكرهم
بقوله وبالعالمين الى آخره

لان المطابقة وعدم المخالفة اعتبارا فيه شرطا لا شطرا وعرفا فعل ينفي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الخادم أو غيره سواء كان ذكرا باللسان أم اعتقادا ومحبة بالجنان أم عملا وخدمة بالاركان كما قيل

أفادتكم النعماء في ثلاثة أيدي ولساني والضمير المحجب

فورد اللغوي هو اللسان وسنده ومتعلقه بعم النعمة وغيرها ومورد العرفي هم اللسان وغيره ومتعلقه يكون النعمة وتحدد اللغوي أهم باعتبار المتعلق وأخص باعتبار المورد والعرفي بالعكس والشكر لغة هو الحمد عرفا وعرفا صرف الحمد بجميع ما أنعم الله تعالى به عليه من السمع وغيره إلى ما خلق لأجله والمدح لغة الثناء باللسان على الجليل مطابقة على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص المدح بنوع من الفضائل فالشكر أهم من الحمد والمدح من وجه لانه لا يختص باللسان وأخص منهما من وجه آخر لانه يختص بالثناء على الانعام وصف الحمد الذم وضد الشكر الكفران وضد المدح الصبر ووجه الحمد لله خبرية لفظا انشائية معني بالمصون الحمد بالتكلم مع الاعيان لمولاهما ويجوز أن تكون موضوعا لشرع الانشاء وقيل خبرية لفظا ومعني قال بعضهم وهو التحقيق اذ ليس معنى كونها انشائية الا أنهم اجابوا انشاء الحمد الثناء او ذلك لا ينافي كونها خبرية معني * ولا م لله لك أو الاستحقاق أو الاختصاص وقيل للتعديل والاولى أنهم الاختصاص بالمعني الاعم الصادق بالملك وبالاستحقاق لا بالمعني الاخص المقابل له وما على كل نفس متعلقة بحدوفها وانظر حقيقة فالحمد مشتق بالله كما أفادته الجملة الاسمية سواء أجبته لام التعريف فيه للاستغراق كما عليه الجمهور وهو ظاهر أم البعس كما عليه الزمخشري لان لام الله لا تختص بخاص كما هو فلا فرد منه لغيره أم لا عهد كالتى في قوله تعالى اذهب ما في الغار كما نقله ابن عبد السلام وأجازوا احدى على معنى ان الحمد الذى حمد الله به نفسه وجمعه به أنبياءه وأولياؤه مختص به والهيبة بحد من ذكر فلا فرد منه لغيره وأولى الثلاثة الخفس زاد بعضهم أول الكمال كما أفاده سيبويه في الدخلة على الصفات كالرحمن الرحيم قال البيضاوى اذا الحمد في الحقيقة ككلمة له اذا ما من خير الا وهو موليه بوسط أو بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله انتهى (فان قيل) بل هو موليه مطابقة بغير وسط (أجيب) بان المراد بالوسط من تصل اليه النعمة أو لانه تمتثل منه الى غيره لانه وسط في التأثير (فان قيل) لم يخص الحمد بالله ولم يقل الحمد للخالق أو شجوه من بقية الصفات (أجيب) بأن لا يتوهم اختصاص استحقاق الحمد بحدود وصف قال البيضاوى وفيه اشعار بأنه تعالى حتى قادر مصر يد عالم اذا الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شأنه (رب العالمين) أى مالك جميع انطاق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم اذ كل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وسعى المالك بالرب لانه يحفظ ما عليه ويريه ولا يطلق على غيره تعالى الامعية اذ قوله تعالى ارجع الى ربك والعالمين اسم جمع عالم بفتح الهمزة وليس بجماله لان العالم عام في العقلاء وغيرهم والعالمين مختص بالعقلاء والخاص لا يكون بجمعا لما هو أهم منه فانه ابن مالك رحمه ابن هشام في توضيحه وذهب كثير الى أنه جمع عالم على حقيقة الجمع ثم اختلوا وافي تفسير العالم الذى جمع هذا الجمع فذهب أبو الحسن الى أنه أصناف الخلق العقلاء وغيرهم وهو

(فان قلت) الرحمن أبلغ من الرحيم فكيف قدمه وعادة العرب في صفات المدح الترفي من الأدنى الى الأعلى كقوله فلان عالم فخير لان ذكر الأعلى أولا ثم الأدنى لم يتبعه ذلك كرا لادنى فائدة بخلاف عكسه (قلت) ان كانا بمعنى واحد كدنان وقد تم كما قال الجمهور وغيره

ظاهر كلام الجوهري وذهب أبو عبيدة إلى أنه أصناف العلة فقط وهم الانس والجن
 والملائكة وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظام ما
 في العالم الكبير ووجه اشتغال الصغير وهو الانسان على نظام ما في الكبير وهو ما سوى الله
 تعالى أن تقاسمه له شبهة يتقاسم العالم الكبير إذا الكبير ينقسم إلى ظاهر محسوس كعالم
 الملك وهو ما ظهر للحواس وتكون بقدره الله تعالى بعضه من بعض ونقصه التغيير والباطن
 معقول كعالم الملكوت وهو ما أوجده سبحانه وتعالى بالامر الاولي بالتدريج وبقي على حالة
 واحدة من غير زيادة فيه ولا نقصان منه وإلى عالم الجبروت وهو ما بين العالمين مما يشبهه أن
 يكون في الظاهر من عالم الملك فخر بالقدرة اللازمة بما هو من عالم الملكوت والانسان كذلك
 ينقسم إلى ظاهر محسوس كاللحم والعظم والدم وإلى باطن كالكروية والارادة
 والقدرة وإلى ما هو مشابه لعالم الجبروت كالادراكات الموجودة بالحواس والقوى الموجودة
 بأجزاء البدن (فان قيل) لم يجمع جمع قوله مع أن المقام يستدعي الايمان بجمع السكينة (أجيب)
 بأن فيه تبييناً أعلى انهم وإن كثروا فليكون في جنب عظمته وكبريائه تعالى (الرحمن الرحيم
 مالك يوم الدين) ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة من أسمائه خمسة الله والرب والرحمن
 والرحيم والمالك والسبب فيه كانه يقول خلقتكم أولاً فأن الله ثم يبتك بوجود النعمة فأن
 رب ثم عصيت فسترت عليك فأن الرحمن ثم ثبت عليك فأن الرحيم ثم لا يقمن اتصال الجزاء اليك
 فأن مالك يوم الدين (فان قيل) انه تعالى ذكر الرحمن الرحيم في التسمية ثم ذكرهما مرة ثانية
 دون الاسماء الثلاثة الباقية فما الحكمة في ذلك (أجيب) بأن الحكمة في ذلك كانه قال
 تعالى اذكر أني الله ورب مرة واحدة واذكر أني رحمن رحيم مرتين ليعلم أن العناية بالرحمة
 أكثر منه بسائر الامور ثم ما بين الرحمة المعذرة فكأنه قال لا تغتر وابدلك فأن مالك يوم
 الدين وتظهر قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقرأ عاصم والكسائي مالكاً
 بالفتح بعد الميم ويعضده قوله تعالى لا تغفل نفسك لنفسك شيئاً والامر يومئذ لله وقرأ الباقون
 بغير ألف ويعضده قوله تعالى ملك الناس وينهم اعوم مطلق في كل ملك مالك ولا عكس
 اعوم ولاية الملك التزاماً لا مطابقة ولا يتدح فيه أن تقول مالك الدواب والاعنام والوحوش
 والطير دون ملكها لان ذلك ليس من جهة عدم شمولها بعبادة ذلك بل من جهة انه انما
 يضاف عرفاً إلى ما في نفسه انما يدوامه تعالى ويتقد فيه التصرف بالامر والنهي قاله السمعاني
 التفتازاني وقيل هما معني وهو القادر على اختراع الاعيان من العدم إلى الوجود ولا يقدر
 على ذلك الا الله ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدن ثدان وهو يوم القيامة وخص بالذكور
 لانه لا ملائكة ظاهر فيه لاحد الا الله تعالى لئلا الملك اليوم لله (فان قيل) اضافة اسم الفاعل غير
 حقيقة فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة (أجيب) بانها
 انما تكون غير حقيقة اذا أريد باسم الفاعل الحلال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال
 كقولك مالك الساعة او غداً فاما انما انصبه معنى الاستقرار أي هو موصوف بذلك دائماً
 فتكون الاضافة حقيقة كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (فان قيل) التقييد بيوم
 الدين يتنافى الاستقرار لكونه صريحاً في الاستقبال (أجيب) بان معناه الثبوت والاستقرار

فلا اشكال أو بان الرحمن
 أبلغ كما عليه الأكثر فأنما
 قدمه لانه اسم خاص بالله
 تعالى كلفظ الله (قوله)
 وإياك كروا يالك لانه لو
 سدد في الثاني انما كانت
 فائدة التسمية وهي قطع
 الاشتراك بين العاملين إذ
 لو قيل إياك نعبد ونستعين
 لم يظهر أن التقدير إياك
 نعبد وإياك نستعين أو إياك

من غير اعتبار حدوث في أحد الأزمنة ومثل هذا المعنى لا يمنع أن يعتد بالنسبة إلى يوم الدين
 كأنه قيل هو ثابت المتساوية في يوم الدين أو المراد أنه جعل يوم الدين التحقق وقوله بمنزلة
 الواقع ففسر ما أكتفه في جميع الأزمنة * (تنبيه) عا جراً هذه الأوصاف على الله تعالى من
 كونه رباً للعالمين وموجداً لهم من غير ما عليهم بالعلم كاهما ظاهرهما وباطنهما عاجلاً وأجلهما مالم الكا
 لا مورههم يوم الثواب والعقاب للدلالة على أنه تعالى الحقيق بالجلد لا أجداً أحق به منه بل
 لا يفتقه على الحقيقة سواء كان ترتيب الحكم على الوصف بشهر بعينه له (أيال) فبعدوا يا
 تستعين) أيضاً من صوب من فعل وما يفتقه من الباء والكاف والهاء سر وقرب زيدت لبيان
 التكلم والخطاب والغيبة لأجل إيمان الأعراب وقيسه أقوال أخوذ كرتهم في شرح القطر
 (فان قيل) لم كرر ضميرك (أجيب) بأنه كرر لالتصيص على أنه المستمعان به لا غيره (فان
 قيل) لم قدمت العبادة على الاستعانة (أجيب) لتوافق رؤس الأتق ولعلهم منه أن تقديم
 الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة وأيضاً بالنسب المتكلم العبادة إلى نفسه أو هم ذلك
 فحوا واعترافاً منه بما يصدر عنه فقبه بقوله وإياك تستعين ليدل على أن العبادة أيضاً لا تتم
 ولا تيسر له إلا بعونه منه تعالى وتوفيق (فان قيل) لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب
 (أجيب) بأن عادة العرب التفتن في الكلام والهدول من أساليب إلى آخر تحسيفاً للكلام
 وتنشيطاً للسامع فيكون أكثر ما قاله كلام فعدل من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى
 التكلم وبالعكس فيهما فهذه أقسام أربعة ذكرها السبواوي والتحقيق كما قاله بعض
 المتأخرين انه استعانة لان الملة تفتن اليه اثنان وكل منهما إما غيبة أو خطاب أو تكلم من ذلك
 قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلأ وجرين بهم الاصل بكم فهو التفتن من الخطاب إلى الغيبة
 وقوله تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقذاه الاصل فساقفه فهو التفتن من الغيبة
 إلى التكلم * والاستعانة طلب مهونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية فالضرورية ما لا يتأق
 الفعل دونه كافتاد الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة الفعل بهانها وههنا استعانة مع ذلك
 بوصف الرجل بالاستعانة ويصح أن يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل
 ويسهل كالراجل في السفر للقدرة على المشي أو يقرب الفاعل إلى الفعل ويحثه عليه وهذا
 القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف غالباً وقد يتوقف كما كثر الواجبات المالية (فان قيل)
 لم أطلقت الاستعانة (أجيب) بانها انما أطلقت لأجل أنها التفتن اول المعونة في المهمات كلها
 اوفى أداء العبادات واستحسن هذا الزمخشري قال التلازم الكلام وأخذ بعضه ببعض
 * (تنبيه) الضمير المستكن في بعد ونستعين للقارئ ومن معناه الحفظة وحاضري صلاة
 الجماعة وله واسائر الموحدين أدرج عبادته في رضا عبادتهم وخطا ساجدة بهم اجتمعت لعل
 عبادته تقبل ببركة عبادتهم وحاجته يحتاج اليها بركة ساجداتهم ولهذا اشترعت الجماعة في الصلاة
 (فان قيل) لم قدم المقبول (أجيب) بان تقديمه لانه عظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر
 ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما سمعناه نهى عن ذلك ولا يبدل غيرك وتقدم ما هو مقدم في
 الوجود والتبعية على أن العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود وأولاً بالذات ومنه إلى
 العبادة لا من حيث انما عبادته بل من حيث انما نسبة شريعة إليه ووجهه إليه

نعم دون تستعينك (فان
 قالت) اذا كان نسبة
 مفيد القطع الاشتراك بين
 العالمين فلم عدل عنه مع
 انه انحصر إلى وإياك تستعين
 (قالت) عدل اليه ليقيد
 الحصر بين العالمين مع انه
 انحصر (فان قالت) فلم
 قدم العبادة على الاستعانة
 مع ان الاستعانة مقدمة

قوله واستحسن هذا
 الزمخشري عبارة فان قلت
 لم أطلقت الاستعانة قلت
 لتناول كل مستعان فيه
 والاحسن أن تراد الاستعانة
 به وتوفيقه على أداء
 العبادة ويكون قوله اهتدنا
 بياناً للمطلوب من المعونة
 كأنه قيل كيف أعينكم
 فقالوا اهتدنا الصراط
 المستقيم وانما كان أحسن
 لتلازم الخ اه فتأمل
 اه معناه

وبين الحق فان العارف انما يتحقق ومصر له اذا استغرق في ملازمة حظايب انفسه وغاب عما عدا
حق الله لا يلا حظا لنفسه ولا لحال من احواله الا من حيث انهم املوا حظا له ومنتهى نسبة اليه
ولذلك فضل ما سلك عن حبيبته محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما
سلكه عن كاهن مويهي صلى الله عليه وسلم حيث قال ان في ربي سبيدين لان الاول قد تم ذكر
الله تعالى على المعصية والثاني بالعكس (اهدنا الصراط المستقيم) بيان للجهنمية المطاوعة
في كانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا والهداية الدلالة بالاطراف والدلالة تستعمل في الخير فان
قيس قال الله تعالى فاهدوهم الصراط المستقيم (أجيب) بأنه واقد على التمسك (تنبيه) *
هدى أصله ان يتعدى باللام أو ياتي كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك
لتمدى الى صراط مستقيم فهو مل معاملة اختار في قوله تعالى واختاره موسى قومه سبعين
رجلا ليمهاتنا وقد يتعدى بنفسه كما هنا وهو حينئذ محتمل لاضمار الحرف ولعدم اضماره
وهداية الله تعالى تنوع انواعا لا يحصى اعداد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
واسكنتم اتخضر في اجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي تمكنهم المؤمن من الاهتداء
الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل
الفاصلة بين الحق والباطل والصالح والفساد واليه أشار تعالى حيث قال وهديناها للذين
أبى طريق الخير والشر وقال وأما عذوقهم دينهم فاستجبوا العمى على الهدى والثالث
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وايضا عني بقوله تعالى وجهناهم آفة يمدون بأمرنا
وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف لغيبهم السرائر ويرهم
الاشياء كما هي بالوحى والالهام والمناجات الصادقة وهذا القسم يقتضيه قوله الانبياء والاوصياء
واياه عني تعالى بقوله أولئك الذين هدانا الله فيهم اهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا
انهم دينهم سبيلنا (فان قيل) ما معنى طاب الهداية وهم مهتدون (أجيب) بأنهم طابوا زيادة
ما منحهم من الهدى والنبات عليه كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والصراط من
قلب السنين مسادا ابطاق الطاق في الاطباق وقد تشبها الصادق الزاى ليكون اقرب الى
المبطل منه قرأ سورة الصراط المعرف في هذه السورة بالشهاد وهو ان ينطق القارى بحرف
متولد بين الصادق الزاى وأتم خلف صراط الثاني كالاول وهكذا جميع ما في القرآن من
معرف ومنكر وقرأ فقبل جميع ما في القرآن بالسسين وقرأ الباقيون بالصادق الصفة في
الجميع وهذه لغة قرشية الثابتة في الامام وهو مصنف سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه
والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وقيل مله الاسلام وهذا القولان مرويان عن
ابن عباس وهما متحدان صدقا وان اختلافهما فهو ما (صراط الذين انعمت عليهم) بالهداية
بدل من الاول بدل كل من كل والعمل في نفسه مستند على رأى الجمهور وقيل العامل في نفسه هو
الاعمال في المبدل منه وهو ظاهر مذهب سيبويه واختاره ابن مالك (فان قيل) ما فائدة ذكر
صراط الذين انعمت عليهم بدلتاها وهذا اقتصر عليه مع انه المقصود بالنسبة (أجيب) بأن
فائدة التوكيد والتخصيص على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على أكد
وجهه وأبلغه لانه جعل كالتعقيب والبيان له فكانه من البين الذي لا اختلاف فيه أن الطريق

لان العبد يستعين بالله
تعالى على العبادة ليعينه
عليها (قائ) الواو لا تقتضي
التدريب أو المراد بالعبادة
التوسيد وهو مقدم على
الاستعانة على سائر العبادات
(قوله صراط الذين انعمت
عليهم) كروا الصراط لانه
المسلك الملهى بالسالك
فذكر في الاول المسلك
دون السالك فاعاد مع

المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وهذا هو الموافق لما خرج ابن جرير عن ابن عباس ان المراد
 بالذين أنعمت عليهم الانبياء والملائكة والصديقون والشهداء ومن أطاعه وعبدته وقبيل
 الذين أنعمت عليهم الانبياء خاصة صاوات الله وسلامه عليهم وقبيل أصحاب موسى وعيسى
 قبل التعريف والفضح (تنبيه) أطلق الانعام ليشمل كل انعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة
 الاسلام لم يبق نعمة الاصابته واشتملت عليه ويبدل من الذين بصلاته (غير المغضوب عليهم)
 وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله و غضب عليه (ولا) أي وغير (الضالين) وهم
 النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا الا يبينوا نسكنه البديل لقادة ان
 المهديين ليسوا يهودا ولا نصارى وقيل ان غير صفة على معنى أنهم يهودا وبنو النعمة المطلقة
 وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والاضلال وقيل المغضوب عليهم هم
 الكفار والاضالون هم المنافقون وذلك لانه تعالى بدأ في أول البقرة يذكر المؤمنين والذين
 عليهم في خمس آيات ثم اتبعهم بكسر الكفار وهو المراد من قوله تعالى ان الذين كفروا ثم
 اتبعهم بكسر المنافقين وهو قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ وكذا اهلنا ابداً كسر
 المؤمنين وهو قوله أنعمت عليهم ثم اتبعهم بكسر الكفار وهو قوله غير المغضوب عليهم ثم
 اتبعهم بكسر المنافقين بقوله ولا الضالين (فان قيل) كيف صح أن يقع غير صفة للمعرفة وهو
 لا يعرف وان أضيف الى المعارف (أجيب) بأنه يصح بأحد تأويلين أحدهما اجراء الموصول
 مجرى النكرة اذ لم يتصل به معهود كالخلى باللام في قول القائل * ولقد أمرت على الشجر يسبي *
 أي أقيم يسبي اذ لا صر ووعلى السكل والثاني جعل غير معرفة بالاضافة لانه أضيف الى ماله
 ضمة واحد وهو المنعم عليه فليس في غير اذن الايهام الذي يأتي عليه أن يعرف (تنبيه) *
 انما هي كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لانه صا من كل منهما
 بما غلب عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود والنصارى انما غلب عليهم
 ابن حبان وصحبه وقيل المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من
 وفق للجمع بين معرفة اطلاق لذاته وان لم يعمل به فكان المقابل له من استعمل احسانه وقوته
 العاقلة والعامله والخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عدا وضرب الله
 عليه والخل بالعمل جاهل ضال لقوله تعالى فاذا به الحق الا الضلال (فان قيل) ما معنى
 غضب الله لان الغضب نور ان النفس عند ارادة الانتقام أو تغير يحصل عند فوران دم القلب
 ارادة الانتقام وهو محال في حقه تعالى (أجيب) بأنه اذا أسند الى الله تعالى أن يريده المنتقم
 والغاية فانه ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم ثم وأن يفعل بهم ما يفعل الملاك اذا
 غضب على من تحت يده نفوذ بالله من غضبه ونسأل له رضاه ورحمته (فان قيل) أي فرق بين عليهم
 الاولى والثانية (أجيب) بأن محل مجرور الاولى الذنب على المقهورية ومحل مجرور الثانية
 الرفع لانه نائب عن الفعل (فان قيل) لم دخلت لافي ولا الضالين (أجيب) بأنهم اجمع غير كما
 قرره تبعه الجلال المحلى وأنهم اضريه كما قال الزمخشري لأن كيداً في غير من معنى الثاني كأنه
 قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولا يصح بهما في الثاني بكل من المعطوف والمعطوف
 عليه (قاعدة) أول السورة مشتمل على الحمد لله والثناء عليه والمدح له وآخرها مشتمل على

ذكره بقوله صراط الذين
 أنعمت عليهم المخرج المصريح
 فيه بما أخرج اليهود وهم
 المغضوب عليهم والنصارى
 وهم الضالون (فان قلت)
 المراد بالصرط المستقيم
 الاسلام أو القرآن أو طريق
 الجنة كما قيل والمؤمنون
 مهتدون الى ذلك فاسم معنى
 طلب الهداية له اذ فيه

الذين هم معرضين عن الايمان به والاقرار بطاعته وذلك يدل على أن مطاع الخيرات وعنوان
 السعادات هو الاقبال على الله ومطاع الآفات ورأس الخالفات هو الاعراض عن الله
 تعالى والبعد عن طاعته والاجتناب عن خدمته (فان قيل) ما فائدة غير المصوب الخ بعد
 ذكر انهم متعلمين (أجيب) بان الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة
 والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقولنا صراط الذين أنعمت عليهم يوجب
 الرجاء الكامل وقوله غير المصوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يفتقر الايمان
 بركنيه وطريقه وينتهي الى هذا السكال وقرأ ابن كثير عليهم بواو بعد الميم في الوصل فاذا وقف أسقط
 الواو وكذا يفعل في كل ميم جمع بعدها حرف متحرك أو ما قالون فهو مخير في ميم الجمع ان شاء
 وصاها بواو كمن كثير وان شاء لا يوصلها بواو وأما قوله متحرك أو ما قالون فهو مخير في ميم الجمع ان شاء
 همزة قطع فيصير عندهم متصل وفي ولا الضالين مدان لازم وعارض فاللازم هو الذي على
 الالف بعد الضاد قبل اللام المشددة والعارض هو الذي على الباء قبل النون والسنة للقارئ
 أن يقول بعد مد فرغهم من التلاوة آمين منه ولا عن التلاوة بسكتة وهو اسم الفعل الذي هو
 استعجب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه
 فقال افعل بف على الفتح كأمين للتقاء الساكنين وجازم مد الله وقصرها قال يحتمل ليلى
 يارب لاتسلم في حبها أبدا ويرسم الله عبدا قال آمينا

الحمد لله وقال جبير بن السائل الاسدي المسمى بقطعل

تبعه عن قطعل ان سألته آمين فزاد الله ما بيننا بعدا

فذكره مقصودا وكان من حقه التأخير لان التامين انما يكون بعد الدعاء لا يمكن قدمه
 للضرورة وليس آمين من القرآن انما قايده بسبل انه لم يثبت في المصاحف كما حوت الإشارة اليه
 ولكن يسبق ختم السورة لقوله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام آمين عند فراغي
 من قراءة فاتحة كإرواء البهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم انه كان يطمع على السكاب كإرواء
 أبو داود في سننه وقال علي رضي الله تعالى عنه آمين خاطم رب العالمين ختم به دعاء عبده رواه
 الطبراني وغيره لكن بسند ضعيف يقوله الامام ويجهل به في الظهيرة لما روى عن وائل بن
 حجر أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع يده صوته وعن الحسن
 لا يقوله الامام لانه الداعي وعن أبي حنيفة مشدله والمشهور عنه وعن أصحابه أنه يختمه
 والماموم يؤمن مع امامه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان
 الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم
 من ذنبه زاد الطبرجاني في أماليه وما تاجر وأحسن ما نسر به هذا الخبر ما رواه عبد الرزاق عن
 عكرمة قال صفوف أهل الأرض تلي صفوف أهل السماء فاذا وافق تأمين من في الأرض
 تأمين من في السماء غفر له بعد قال ابن حجر ومثل هذا لا يقال بالرائي فالصواب اليه أولى وعن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يأتى آلا خيرك بسورة ينزل
 في التوراة والإنجيل والقرآن مثلهما قال يلى يارسول الله قال فاتحة الكتاب انما السميع المشافي

تخصييل الطاصل (قلت)
 معناه شتما وادما عليه
 مع الاستقامة كما في قوله
 يا أيها الذين آمنوا آمنوا
 بالله (فان قلت) ما فائدة
 دخول لافي قوله ولا الضالين
 مع ان الكلام بدوهم اكاف
 في المقصود (قلت) فائدة
 توكيد النفي المقاد من غير
 (سورة البقرة) *

(قوله الم) كرمي أوائل
 من سوره زاد في الاعراف

ويعرف آيات الفاعل الذي أوتيته رواد الزهاد وقال حسن ميسم وعنه ابن عباس رضي الله
عنهما قال لما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ناداه مفاد فقال يا بشر ينوي أن أوتي نعمها
لم يؤتم ما نجي قبلنا فالتحمة الكتاب ونحو آية سورة البقرة أن تقرأ حرفا منهم إلا أعطيت وما
رواه البيضاوي عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أقوم لي بعث الله
عليهم العذاب حكمة قضيا فقرأ أصبى من صديانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسبهم
الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة حديث موضوع

(سورة البقرة مدنيصة)

(وهي مائتان وسبع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) قال الشعبي وجهه الم وسائر حروف الهجاء في أوائل السور
من التشابه الذي استأثر الله بهاعة وهي سر القرآن فحين نؤمن بظاهرها ونكمل العلم فيها إلى الله
سبحانه وتعالى وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لا تفهم
الأسرار القوية كما لا يفهم نور الشمس أبصارا ولا غايبها فيش والله تعالى استأثر به لم لا تفهم عليه
عقول الأنبياء والأنبياء استأثر به لم لا تفهم عليه عقول العلماء والعلماء استأثر به لم لا تفهم
لا تفهم عليه عقول العامة وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه في كل كتاب سر وسر الله في
القرآن أوائل السور وقال علي رضي الله عنه إن لكل كتاب صنعة وهي قوة هذا الكتاب
حرف التبعي قال داود بن أبي هند كنت أسأل الشعبي عن فوائده السور فقال يا داود إن لكل
كتاب سراوان سر القرآن فوائده السور وفوائدها أسأل عما سوى ذلك وروى عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه قال معنى الم أنا الله أعلم ومعنى الر أنا الله أرى ومعنى
الم أنا الله أعلم وأرى قال الزجاج وهذا حسن فإن العرب تذكروا من كلمة تريد ما كقولهم
قلت لها قني فقلت قاف أي وقفت وقيل هي أسماء السور وعليه إطلاق أكثر المتكلمين
واختاره الخليل وسيديويه سميت بأسماءها بانيها كلمات معروفة التراكيب فلو لم تكن وحيا
من الله تعالى لم تتساقط قدرتهم عندهما وضعتا وتضمنه الإمام الرازي بأنهم لو كانت أسماءها
لوجب اشتهاؤها وقد استهوت بغيرها كسورة البقرة وآل عمران وقيل أسماء القرآن حاله
قادة والماء في الأتيان بهذه الحروف الثلاثة أن الألف من أقصى الحلق وهو مبدأ
الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها يجمع الله تعالى
بينها إيماء إلى أن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه وأوسطه وآخره ذكر الله تعالى ولما
تكاثر وقوع الألف واللام في تراكيب الكلام جاءنا في معظم النواحي مكررتين وهي فوائده
سورة البقرة وأول آل عمران والأعراف ويونس وهود يوسف والعنكبوت والبر
والعنكبوت والروم والقصص والجن (فان قيل) هلا عدت هذه الحروف بأجمعها في
أوائل القرآن وما لها جامة مفرقة على السور (أجيب) بأن إعادة التنبية على أن المخددي به
مؤلفاتهم لا غير ويحده في غير موضع واحد أرسل إلى الغرض وأقر في الأسماع والتلوين
من أن يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل منكري جاء في القرآن فلو لم يكن المكرور في

صاد أقوله به لا يمكن في
صدره سرج منه وفي الرعد
راه لقوله به الله الذي
رفع السموات وأعلم أن حرف
الهجاء في أوائل السور
من التشابه الذي استأثر
الله بهاعة وهي سر القرآن
وفائدة ذكرها طلب
الإيمان بها وقيل هي
معاونة المعاني وهله
فقد قيل كل حرف منها
أقول اسم من أسماء الله
فالألف من الله واللام من

قوله بان إعادة الخ كذا
بالاصل وأهل الصواب
بانهم لم يقدروا على التنبية

النفوس وتقريره (فان قيل) هلا جاءت على وثيرة واحدة ولم اختلقت أعدادا عروفا فوردت
ص وثيون على حرف وطه ويطس ويس وهم على حرفين والم والروطهم على ثلاثة أحرف
والمر والمر على أربعة أحرف وكهيمعصر وحهم عشق على خمسة أحرف (أجيب) بأن هذا على
عادة افتنانهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومما ذهب عنه وكما أن أبنية
كلماتهم على حرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك سلكهم هذه النوع التي تلك المسالك
(فان قيل) ما وجه اختصاص كل سورة بالاختصاص التي اختصت بها (أجيب) بأنه لما كان
الغرض هو التنبيه والمبادئ كلها في تأدية هذا الغرض سواء لامناضة كان تطاب وجسه
الاختصاص ساقطاً كما إذا سمي الرجل بعض أولاد زيد أو لا سترعرا لم يقبل له لم يخصصت
ولذلك هذا يرد ذلك بهم ولان الغرض هو التمييز وهو حاصل بذلك (فان قيل) هل لهذه
النوع التي حصل من الأعراب (أجيب) بأن لها اختلافاً عند من جعلها أسماءاً لأنهم أخذوا كسائر
الاعلام محلها بحيث لا يخل ثلاثة أوجه أما الرفع بأنهم مبتدأ أو خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم أو
النصب بفعل متبدر كذا كذا أو أقرأ أو اتل الم أو الجرح بتقدير حذف حرف القسم (ذلك
الكتاب) الذي تقرأ فيه محمد على الناس (لا ريب فيه) لا شك في أنه من عند الله تعالى (فان
قيل) لم يثبت الإشارة بذلك إلى ما ليس بهيئ (أجيب) بأن الإشارة وقعت فيه بالهنايم ولذلك
قال الطيبي أحسن ما قيل في توجيه ذلك قول صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب ذهاباً إلى بعده
درجة وقيل وقعت الإشارة إلى الم بعد ما سبق التكميم به وتنفذي والمنتهضي في حكم المبتدأ بعد
وهذا في كل كلام بعدت الرجل بحيث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحساب ثم يقول
ذلك كذا وكذا وقال تعالى لا تفرحوا ولا تفرحوا ولا تفرحوا ولا تفرحوا ولا تفرحوا ولا تفرحوا
عليه وسلم لا يأتكم بطعام ترزقانه إلا بأتكم كتاباً أو بآية من كتابه تعالى ربي ولأنه لما
وصل من المرسل سبحانه وتعالى إلى المرسل إليه صلى الله عليه وسلم وقع في حده البعد كما تقول
إسحاق وقد أعطيتهم شيئاً اختفظ بذلك أي تمسك به وقيل معناه ذلك الكتاب الموعود أن لا
يقوله تعالى أناس منكم قولاً لا نقبله أو في الكتاب المتقدم لأن سورة البقرة صديقه كما هي
وأما كثرة احتجاج على اليهود وعلى بني إسرائيل وقد كانت بنو إسرائيل استبرهم موسى
وعيسى عليهم الصلاة والسلام أن الله يرسل محمد أن ينزل عليه كتاباً فقال تعالى ذلك الكتاب
أي الذي أخبر الأنبياء المتقدمون بأن الله سينزل على النبي المبعوث من ولد اسمعيل وقيل أنه
تعالى لما أخبر عن القرآن بأنه في الوح المحفوظ بقوله وأنه في أم الكتاب لا يتا وقد كان صلى
الله عليه وسلم أخبراته بذلك فغير محتمل أن يقول تعالى ذلك الكتاب أي هذا المنزل هو ذلك
الكتاب المثبت في الوح المحفوظ والكتاب مصدري به المنقول للمبالغة أو قال بنى
للمنهول كالباس ثم أطلق على المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنه مما يكتب وأصل الكتاب
الضم والجمع سمي الكتاب كتاباً لأنه جمع حرف إلى حرف والكتاب جاء في القرآن على وجوده
* أحدها الغرض قال تعالى كتب عليكم القصص كتب عليكم الصيام إن الصلاة كانت
على المؤمنين كتاباً موقوتاً وثانيها الحجة والبرهان قال تعالى فأتوا بكتابكم أن كنتم صادقين أي
برهانكم وثالثها الإيجال قال تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم أي أجل ورايتها
بمعنى مكتوبة السيرة رقيه قال تعالى والذين يتفنون الكتاب هم ما لكت أي ساء لكم فسكتا ويهم

اللطيف والميم من الجيب
والصاد من صادق والراء
من روف وقيل هي أقسام
أقسام الله بن السرفها وقيل
غير ذلك وان نسيتهم اسرفها
بجواز وانما هي أسماء
مسمياتهم اسرفها المبطوط
وعليه وقيل متهرب وقيل
مبنية وقيل لا ولا وقد بينت

والجزء وهو مجموع ثلاثة أمور راعية الحق والقرار به والعمل بمقتضاه عند وجهه والحمد لله
والاعتزال والخوارج والاصح أنه النصديق وحده ويدل له أنه تعالى أضاف الإيمان إلى القاب
يقال كتب في قلوبهم الإيمان وقال وقلمه مطمئن بالإيمان وقال ولم تؤمن قلوبهم وعطيت عليه
العمل الصالح في مواضع لا تخصي وترنه بالمعاصي فقال وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
يأتهم الذين آمنوا كتب عليكم الفصاح في القتلى فلو لم يكن الإيمان النصديق فقط بل هو
وترك الله المعاصي لم يكونوا مؤمنين (فان قيل) قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وغيره ان
الإيمان قول وعمل وينبغي ان يقتصر (أجيب) بأن ذلك محمول على الإيمان الكامل وقرأ ورش
والسويي بايدال الله سورة السبا كنيسة في يؤمنون واوا وكذا يترأ جزء في الوقف (ويقرون
الصلاة) أي يدعونهم ويحافظون عليهم في مواقيتها بعد ودعها وأركانها وهذا ما قاله بالاصح
وأفامه إذا أتى به يعطى حقه لان الحق في المادح من راعى حدودها الظاهرة من القرائن
والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال على الله تعالى لا المصلون الذين هم على صلاتهم
اهون واللائد كفي سياق المادح والمقربين الصلاة وفي معرض المذموم بل المصلين والمراد
بهم الصلوات الخمس ذكر بالفظ الوحدان كقوله تعالى في حيث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب بالحوي معنى الكتاب والصلاة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم أي
ادع لهم وفي الشرع اسم لأفعال وأقوال مخصوصة مفتتحة بالتكبير ختمة بالتسليم وقرأ
ورش بتقليظ الادم في الصلاة حيث جاء (ومما رزقناهم) أي أعطيناهم (يشقون) يخرجون
المال في طاعة الله فرضا كان أو تالا ومن فسر بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والاصل فيه
أو خصه به الاقتباس بالصلاة لانهم ايد كر ان معاني القرآن ويحقل أن يراد به الانفاق مما
منعهم من انهم الظاهرة والباطنة ويؤيده ما رواه الطبراني في الاوسط مرفوعا مما
الذي يعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكفر الكفر فلا يتفق منه والى هذا ذهب من قال وع
خصه صاهم به من أنوار المعرفة وينصون والرزق بالفتح كسر في اللغة الحظ قال الله تعالى
وتجهلون رزقكم أي حفظكم ونصيبكم من القرآن أنكم تكذبون وأما بالفتح فهو مصدر
يعني اعطاء الحظ كما أنه بالكسر يكون مصدرا أيضا كما قيل في قوله تعالى ومن رزقنا
مما رزقنا حسنا وفي العرف اسم لكل ما ينفع به حتى الولد والرقيق والمعتزلة لما استدلوا
الله أن يمكن من الحرام لانه تعالى منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول
الحرام ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق ههنا إلى نفسه ايذانا بأنهم يتفقون الحلال المصروف
الطيب وأن انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى
بقوله تعالى قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وأجاب أهل السنة
بحديث أن الاسماء العظمى والكبرى على الانفاق والذم بتصريم ما لم يصرم من اختصاص
ما رزقهم بالحلال للقرينة وتكثير الشمول الرزق لهما رواه ابن ماجه وغيره من حديث صفوان
ابن أمية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عمر بن قرة فقال يا رسول الله ان الله
قد كتب على الشفوة لا أرأى أن رزق الامن في بكفي فاذن لي في انما من غير فاشقة فقال
لا آذن لانا ولا كرامة كذبت أي حسدوا لله لانه رزقك الله حلالا طيبا فاشقرت ما حرم الله

أي لا ترى تأويله لانه من
هذا الله وتظهر قوله تعالى
ان الساعة آتية لا ريب
فيها (فان قلت) كيف حال
هذه الصلوة وفيه تفصيل
الحاصل لان المقربين
مستكملون (قلت) نعم
صارت في بابنا من ادعائهم
الهدى من الكتاب
أو المراد بالهدى الثبات
والدوام عليه أو أراد
الفرقة بين واقعة على
المتقين لانهم هم الذين
يمنعون الكتاب أو الايمان
كل في قوله تعالى سرايل

علمك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبأنه لو لم يكن رزقاً لم يكن المتغذى به طول عمره
 عززوها وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها * (تنبية) * تقديم
 رزقناهم على ينقون للاهتمام به وللإعانة على رؤس الآتي وادخال من التبعيضية عليه
 للكف عن الاسراف المنهي عنه في حق من لم يصبر على الاضاعة والافليس بأسراف فقد
 تصدق أبو بكر رضي الله تعالى عنه بجميع ماله ولم يترك عليه النبي صلى الله عليه وسلم
 (والذين يؤمنون بما أنزل اليك) أي القرآن بأسره والشرية عن آخرها وانما يصبر عنه بالانقضاء
 المضي وان كان بعضه مترقباً لغايبه الموجود على ما لم يوجد فيكون مجازاً باعتبار التبعيضية
 الكل باسم البعض أو تنزيلاً للمنة منزلة الواقع فيكون استعارة باعتبار تشبيهه غير المتحقق
 بالمتحقق وفي كل من هذين الوجهين جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الامام الشافعي
 رضي الله تعالى عنه (وما أنزل من قبلك) أي التوراة والإنجيل وغيرهما من سائر الكتب
 السابقة على القرآن والآيات بالانزالين جملته فرض عين وبالاول دون الثاني نفسه الامن
 حيث انما تعبدون بتقاصيه فرض ولكن على الكفاية لا وجوبه على كل أحد بل يجب
 الخرج ويشوش المعاش وهذه الآية في المؤمنين من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأمثاله
 * (قائدة) * الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب أنزل على السيد شيت ستون صحيفة وعلى السيد
 ابراهيم الاثون وعلى السيد موسى قبل التوراة عشر فهذه مائة والاربع الاخرى التوراة
 والإنجيل والزبور والفرقان العظيم واختلاف التوراة في مده وقصر ما أنزل في التوراة
 من أبي هريرة وعبدان وقصر ابن كثير والسوسي يقتصران بالاختلاف وباقي التوراة
 ورش وعاصم وسورة الكسافي يمتدون بالاختلاف ويتفاوتون في طول المذاط وله من مدتها
 ورش وسورة ودون ما عاصم ودون ابن عامر والكسافي وهكذا كل مذهب منفصل (وبالآخر
 هم يوقنون) أي يعلمون أنها كاذبة لان البقين هو العلم بالشيء بعد ان كان صاحبه شاك فيه
 فانه الامام الرازي ولذلك لا يوصف به العلم القديس ولا العلوم الضرورية فلا يقال يقين الله
 كذا ولا يقين ان الكل اكبر من الجزء * (قائدة) * سميت الدنيا بالدفقها من الاخرة
 وسميت الاخرة لتأخرها او كونها بعد دفقها الدنيا وهي تأييد الاخرة صفة الدار بديل
 قوله تعالى تلك الدار الاخرة قرأ ورش الاخرة بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها اسميت
 جاء وكذا الارض وقد افلح ومن امن وما اشبه ذلك (واولئك) الموصوفون بمبدأ كرمي
 اي رشيد (من ربه) وذكروا هدياً للعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبالغ كتم ولا يقادر قدره
 واكد تعظيمه بان الله ما شفه والموقوف له * (تنبية) * جميع القرآني يمتدون اولئك بالاختلاف لانه
 متصل لكن مرتبة ابن كثير وابن عامر والكسافي في متصل والمتصل والمنفصل
 واولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة والكاف الخطاب كما في حرف ذلك (واولئك هم المفلحون)
 اي الفاترون بالجنسية والنجون من النار كتر فيه اسم الاشارة تبيينه اعلى ان انصافهم بتلك
 الصفات يقتضي كل واحد من الاختصاصين وان كلاهما كاف في تمييزهم به عن غيرهم فلا
 يحتاجون فيه الى مجوهما (فان قيل) لم وسط العاطف بين هاتين الجملتين دون قوله تعالى
 اولئك هم المفلحون بل هم اولئك هم المفلحون (اجيب) بان الجملتين هنا متحذاتان

تدبركم الممر (قوله هدى)
 يوقنون) أي يعلمون واليقين
 العلم بعد أن لم يكن ولهذا
 لا يقال لهم الله يقين (قوله
 أولئك هم المفلحون)
 (فان قلت) لم ذكر
 ربه) * (فان قلت) لم ذكر
 ذلك مع قوله قبل هدى
 للعتيق (قلت) لانه ذكر
 هنا مع هدى فاعله بخلافه
 ثم (قوله سوا عليهم) * (ان
 قلت) لم حذف الواو هنا
 وأثبتت في بس (قلت) لان
 ما هنا جملته هي خبر عن
 اسم ان وما هنالك جملة
 صلت على أخرى (فان

بأنه خلاف المستعملين فيه مما اذله على هدى من ربههم والمفلحون وان تناسبتا تعلقا مختلفان
مفهومه ما وجوده ومقصوده الان الهدى في الدنيا والفلاح في العقبى وايجابات كل منهما مقصود
في نفسه بخلاف ~~الانعام~~ والافانلون قائمه وان اختلفا فامه هو ما قد اختلفا مقصودا
ووجودا اذ لا معنى للتشبيه بالانعام الا المبالغة في الغلبة في الدنيا فاناسب العطف في الاقول دون
الناسي **تنبية** * تأمل كيف تنبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بقيل ما لا يناله احد
من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للنعيل مع الابهاز وتكريره وتعرينه بالمعبر وتوسط
القصص لاطهار قدرهم والتمغيب في اقتفاء أثرهم وأصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي
الزراع فلا حاله يشق الارض فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة ولما ذكر الله تعالى
خاصة عبادته وخاصة اوليائه بصفاتهم التي اهلهم للهدى والفلاح عتقهم بذلك اشد ادهم
العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا نفع عنهم الايات والنذر بقوله تعالى **ان الذين**
كفروا الكفر لغة ستر المعصية وأصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزراع والليل كافر
واحكام الثمر كافر وفي الشرع انكار ما علم بالضرر ونجى الرسول به ويتنسم الى أربعة
أقسام كفر انكار كفر بخود وكفر عما دوك كفر فداق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله أصلا
ولا يعرف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس واليهود قال
الله تعالى فاما ساء اهلهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه
ولا يدين به ككفر أبي طالب حيث يقول

واته ندملت بأن دين محمد * من خير أديان البرية ديناً
لولا الملائكة أو حذار منسية * لو جددتني سحر ابداً لم يعبدا

وأما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتق بالقلب وجميع هذه الاقسام من انى الله
تعالى بواحد منها لا يقتله قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشركه به **تنبية** * احتجبت
المعتزلة بجساج في القرآن بالنظر الماضي نحو ان الذين كفروا انما نحن خزائن الذكر انما أرسلنا
نوحا على حدوث القرآن لاستدعاء ما جاء فيه بل فقط الماضي ساوية الخبر عنه والقديم يستحيل
أن يكون مسبوقا بغيره فأجاب أهل السنة بأن ما جاء فيه بل فقط الماضي مقتضى تعلق الحكم
بالخبر عنه وحدث مقتضى التعاق لا يستلزم حدوث الخبر عنه فلا يستلزم حدوث كلام الله كما
في علمه تعالى فانه قديم ومقتضى تعلقه بغيره حادث والحاصل أنه لا يلزم من حدوث مقتضى
التعاق وهو الكلام اللغوي حدوث الكلام النفسي **سواء عليهم** أى وتساولوا بهم
أأنتزتهم أم لم تنذرهم أى خوفهم وحذرهم أم لا والانداء لام مع تنويف وتحذير
فكل منذرهم لم وليس كل مسلم منذر وانما اقتصر عليه دون الاشارة لانه وقع في القلب
وأشد تأثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهلهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم الانذار
كانت الاشارة بغيره لم النفع **أولى** **لا يؤمنون** * ساجت به وهذه الآية في أنواع حقت عليهم
كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى كآبي جهل وأبي لهب وغيرهما فلا تطمع في ايمانهم واستج
بهم هذه الآية من جواز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى أخبر عنهم بانهم سم لا يؤمنون
وأمرهم بالايمان فلو آمنوا وقع الخلف في كلامه تعالى وهو محال والحق ان التكليف بالاعتناع

قلت ما فائدة بعثة الرسل
بعد قوله سواء عليهم الآية
قلت ان لا يكون للناس
حجة اولان الآية نزلات في
قوم لا يؤمنون ولو جاتهم
كل آية فبعثة الرسل اتتبع
بهم آخرون فآمنوا
قوله يخدعون الله **ان**
قلت كيف قاله مع ان
المخادعة انما تنصور في
حق من تخفى عليه الامور
ليست المخادعة من حيث
لا يعلم ولا يخفى هي الله تعالى
قلت المراد بخادعون
رسول الله اذ معاه الله

لانه جائز عقلا غير واقع بخلاف التكليف بالمتنع الغير كالذي تعلق به لم الله تعالى به عدم وقوعه فانه جائز وواقع اتفاقا (تنبيه) ههنا همزان منتهوسدان من كلمة فتالون وأبو عمرو بسم لان الثانية ويدخلان بينهما الفاء وكذا ورس وابن كثير الا انهم الم يدخلان الثانية سها ولورش وجسه آخر وهو ان يبدل الثانية حرف مد وهشام له وجهان قسم بل الهمنة الثانية وتحققتهما مع ادخال ألف بينهما والباقون بالتحقيق والقصر وجميع التثنية فتكون الاولى ثم ذكر سبب تركهم الايمان بقوله تعالى (سخط الله على قلوبهم) اي طبع واسد وتأتي فلا بدخلها الايمان ولاخير وانظم الكنهم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له وعلى (همهم) اي واضعه فلا ينفذون عايسه عونه من الحق وقوله تعالى (وعلى ابصارهم اي اعينهم) (عشوة) مجتدا وخبر اي على اعينهم غط من عند الله تعالى ولا يصرون لخطي وعبر الله تعالى عن اخذ اث هذه الهمزة بالطبع في قوله تعالى او امك الذين طبع الله على قلوبهم وهمهم وابصارهم وبالاغتيال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاغتيال في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهذه الهيئة من حيث ان المحركات بأسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسببة عما اقتضوا بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها كثرهم وقوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم سم ووردت الآية مظهر دعائهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم (فان قيل) لم وجدنا الجمع دون القلوب والابصار (اجيب) بأنه على حذف مضاف مثل وعلى سوا من همهم كواضعه كاهن تقدير او باعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تثنى ولا تجمع والابصار جمع بصير وهو وادر لذ العين وندي بلاق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا الجمع قال البيضاوي والمسل المراد به سها في الآية العضو لانه اشده مناسبة للشم والغطية وبالذات هو مثل المسلم وقد يطلق القلب ويراد به العذل والمعرفة كما قال الله تعالى ان في ذلك لاذكرى لمن كان له قلب اى يفهم وأمال أبو عمرو ألف ابصارهم وكذا كل الف بعده هاء مكسورة متطرفة وانما مجازا ما اجمع السادلان الرام المكسورة تغليب المستعملة لما فيها من التكري (وأنهم عذاب عظيم) اي قوي دائم في الآخرة وهذا وعيد يبين لما يمس به قوته والعذاب كل ما يمس الانسان ويشق عليه وقال الخليل العذاب ما يمنع الانسان من حرامه ومنه الماسا العذاب لان يمنع العطش وانما وصف العذاب بالعظيم دون الكبير لان العظيم فوقه لان العظيم تفيض الصغير والكبير تفيض الصغير واذا كان الصغير متناحلا للعظيم والصغير لا كبير كان العظيم فوق الكبير لان العظيم لا يكون صغيرا والكبير قد يكون صغيرا كما ان الصغير قد يكون عظيما ومنه كبير الغشاوة والعذاب للتشويق لانهم لما سافروا بانظمت هي التلو ب كان المعنى نوعا عظيما منه اي على ابصارهم غشاوة ليس مما يعارفه الناس وهو التعمى عن الآيات والهمهم من الآلام النظام نوع لا يهلم كنهه الا الله ونزل في المنافقين حكاية لحالهم قوله تعالى (ومن الناس) امال أبو عمرو والالف قبل السين المنة بسورة املة شخصية وهكذا كل امثلهما والباقون بالفتح (من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) اجمع النسر ون على ان ذلك وصف المنافقين قالوا صنف الله الاصناف الثلاثة من المؤمنين والسكانوين والمنافقين فبدل كمر

مما حمله رسول كعكسه
لعله تعالى ان الذين
يسابغونك انما يابسون
الله وقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله او سمي
نفاقهم خذ اعاليهم بفضلي
المنادع (قوله ألا انهم هم
المفسدون) * (ان قلت)
كيف خص الفساد
بالمنافقين مع ان غيرهم
مفسدون (قلت) المراد
بالفساد الفساد بالنفاق
وهم كانوا مختصين به (قوله)
الله يستعز بهم) * (ان
قلت) الاستعزاز من باب

المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله واطاعت فيه قلوبهم لسنتهم وثني باضدادهم الذين همضوا
الكفر ظاهرا وباطنا وثالث بالمتصف الثالث المذبذب بين التبعين وهم الذين آمنوا بانواهم
ولم تؤمن قلوبهم تسكبه لالتقسيم وهذا المصنف اخبث الكفرة وابغضهم الى الله تعالى لانهم
مع مشاركتهم للكفار الاصابين في أنهم جاهلون بالقلب كاذبون باللسان من حيث انهم ينسبون
الى الله تعالى ما هو برى عنه كقولهم الزوجة والشريك زادوا عليهم بامور منكرة منها انهم
قصروا التلبس ورضوا الانفس بهم بسمة الكذب وليسوا الكفر على المسلمين نقاطوا به
شداعا واسموا من زاء ولذلك طوق الله في بيان خبيثتهم ومجهلهم واسمواهم من حيث انهم
وجعل على عهدهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وأُنزل فيهم - ثم ان المناقذين في الدرك الاسفل
من النار واللام في الناس للبئس ومن موصوفة لاله - دو كانه قال تعالى ومن الناس
يقولون وقيل لاله سدوا معه ودهم الذين كفر واوسن موصولة من ادبهم ابن ابي واخصا به
ونظروا فقامهم من حيث انهم صعدوا على المناقذ دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم
واختصا بهم من زيادة زادوا على الكفر لا يأتى دخولهم تحت هذا البئس (فان قيل) نعمت
من بالوصوفة على تقدير البئس وبالموصولة على تقدير العهد (أجيب) بان البئس
لا يسمي بانه موصوفه تشكيها والعهد له عينه يناسب الموصولة لانه عرفها واختصاص
الايمان بالله وباليوم الآخر بالذم كترخص بعض الماهو القصد الاعظم من الايمان ودهم
بانهم استعاروا الايمان من المبدأ والمعاد وايدان بانهم منافقون فيما يفتنون انهم مخلصون
فيه فكيف بما تصدق به النفاق وهو عدم التصديق بالقلب لان القوم كانوا يهودا وكانوا
يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كالايمان لاعتقادهم - ثم التشبيه واتخاذ الوالد وان الجنة
لا يدخلها غيرهم وان النار ايمانهم اديا مامه سدودة وغير ذلك ويرون المسلمين أنهم آمنوا
مثل ايمانهم وفي تكرير المبادىء الايمان بكل واحد على الاحوال والاستحكام والمراد باليوم
الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهى او الى أن يدخل اهل الجنة الجنة والجنة اهل النار النار لانه
آخر الاوقات المحمدية بطريقين (وما هم بمؤمنين) لا بطلانهم الكثرة وهذا التكرار اذ دعوا
اؤباده ووسعد الله في يقول نظرا الى القطة من لانها اصلها للتثنية والجمع والواحد وجمع
فيما بعدهم انظروا الى معناه (فان قيل) كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم آمنوا بالله فان
الاول في ذكر شأن الله لافعال والناس في ذكر شأن الفاعل لا الفاعل فكأن المطابق له
وما آمنوا (أجيب) بأنه انما عدل الى ذلك لرد كلامهم بالبلغ وجهه وآ كده لان اخراج ذواتهم
من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم - ثم في ماضي الزمان ولذلك أكد النفي بالباء ونظيره
قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو ابلغ من قولك وما يخرجون
سما واطلاق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيده بما قيدوا به وهو
قوله تعالى بالله وباليوم الآخر لان وما هم بمؤمنين جوا به والاشية تبدل على ان من ادعى
الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تقوم بالاشية اذ تفرغ القلب عما
يوافقه او يتنافى لم يكن مؤمنا (يخمدون الله والدين آمنوا) اذ اظهروا اختلاف ما باطنه من
الكفر ايد دعوا عنهم احكامه الدينية ويخمدون الله ويطغوا اموالهم واحصل المذبح

العبث والسفوية وذلك
فبيح على الله تعالى ومنزه
عنه (قلت) معنى جواه
الاستمرار استمرز معناه كلمة
كقوله وبجوا سبعة سبعة
مناها والمعنى ان الله
يجازيهم بجوا استمرز انهم
(قوله) أوصيبت من
السماء (ان قلت) ما فائدة
قوله من السماء مع ان
الصيب لا يكون الا منها
(قلت) فائدة انه يعرف
السماء وأضاف الصيب
اليها ليدل على انه من

في اللغة لا خفاء ومنه الخدع لا بيت الذي يخفي فيه المناع فالخدع اظهر خفاياهم
والخدعة تكون بين اثنين وخذاعهم مع الله ايس على ظاهره لانه تعالى لا يخفي عليه خافية
ولا نعلم يقصدوا خديعته بل المراد اما خدعة رسوله أو اوائسائه على حذف المضاف لانهم لم
يعتقدوا ان الله بعث الرسول اليهم فلم يكن قصدهم في نفاقهم خدعة الله تعالى فسلم ان
خذاعهم مع الله ايس المراد ظاهره كافي قوله تعالى واسأل القرية أي أهلها أو على أن معاملة
الرسول معاملة الله تعالى من حيث انه خليفة لله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله
ان الذين يسيرونك اغنيا يعون الله وامان صورة صنيعهم مع الله تعالى من اظهر ارا الايمان
واستبطن الكفر وصنيع الله معهم من اجراء احكام المساي عليهم وهم عنده اخبت الكفار
وأهل الدول الاسفل من النار استدرجالهم وامثال الرسول والمؤمنين أمر الله في اخذ
جالهم واجراء احكام الاسلام بحجارتهم بثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحتمل أن يراد
بمخدعون يخدعون لانه بيان ليقول أو استناب بك كرها والغرض منه الا أنه أنرج في
زنة فاعل المبالغة فان الزنة لما كانت للمغالبة والفساد في ذواب فيه كان بالغ منه ارجاء
الامغالبة معارض استصعبت الزنة ما ذكر من المبالغة وقال الجلال المحلي والخذعة هذان
واحد كما عرفت الا ان ذكر الله فيها تحسسين (وما يخدعون الا أنفسهم) لان وبال خداعهم
راجع عليهم فيقتضون في الدنيا باطلاع نبيه على ما بطنوه ويعاقبون في الآخرة والنفس
ذات الشئ وحقيقة حقه وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر وبضم الباء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر
الدال وقرأ الباقر وهم عامر وابن عامر وسجدة والكسائي وما يتجددون بفتح الباء وسكون
الخاء ولا ألف بعدها وفتح الدال ولا خـ لاف بين القراء في الكامة الاولى وهي يخدعون الله
فالجميع قرأ بضم الباء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال وأما الرسم في الموضعين فيغير
ألف (وما يشهرون) أي لا يحسون بمعنى لا يعلمون أن خداعهم لا ينفعهم انما هي غشائهم جعل
لخوف وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالخسوس الذي لا يخفى الا على صوف
الحوام وهو المصاب بأفة (في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق لان ذلك يمرض قلوبهم سم أي
بضعة هو المرض حقيقة هو فيما يمرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ولو جيب
الخلل في افعاله وبجواز في الاعراض النفسية التي تخل بكامل افعالها كالجهل وسوء العقيدة
والجسد والبغض وسحب المعاصي لانها مانعة من نيل النضائل أو مؤذية الى زوال الحياة
الحقيقية الابدية والالية تحتمل الحقيقة والجواز وعلى الجواز اقتصر أكثر الناس من لانه أبلغ
من الحقيقة (فزادهم الله مرضا) بما انزل من القرآن لانه كلما انزل آية كثر وابهأ زادوا
شكوا ونفاقا واسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه خالقها وأوجدوها في السورة في قوله
تعالى فزادهم سم رجسا لكونهم اسعيا وقرأ حمزة وابن ذكوان بامالة الالف التي بعد الزاي
محمضة والباقر بالفتح (ولهم عذاب اليم) أي مؤلم بفتح اللام وصف به العذاب للمبالغة اذا لم
انما هو لا معذب حقيقة لا لاهذاب فنسبة الالم الى العذاب مجاز ويجوز كسر لام مؤلم كسريع
بمعنى سريع وعلمه فنسبة الالم الى العذاب حقيقة (بما كانوا يكذبون) قرأ نافع وابن كثير
وأبو عمرو وابن عامر بضم الباء وفتح الكاف وتشديد الدال أي يكذبونهم انتهى صلى الله عليه

جميع اتفاق السمة لامن
أفق واحد ان كل افق
يسمى سماء وتفسير ذلك
قوله تعالى وما من دابة في
الارض (قوله) يجعون
أصابهم في آذانهم) ع
بالاصابع عن آذانها
و المراد بعضهم لانهم انما
يجعلوا بعض آذانهم (قوله)
فلا تجعلوا لله أندادا
وأنتم تعاون) أي انه لا أنداد
له (فان قلت) المشركون لم
يكونوا عالمين بذلك بل
كانوا يفتقدون ان له أندادا

وسلم وقرأ الباقون بفتح الباء وسكون الـ كاف وتحتيف المذال أي بكذبهم في قواهم آمنان
الايمن التصديق بالقاب والكذب هو النسيء عن الشيء على خلاف ما هو به قال البيضاوي
تبعه المذبح شري وهو حرام كله لانه حال به استحقاق العذاب حيث رتب على الكذب وما روى
أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات أي لما روى البخاري ومسلم في حديث
الشناعة فيقول ابراهيم اني كذبت ثلاث كذبات وذ كرقوله في الكوكب هذاري وقوله بل
فعله كبيرهم هذاري وقوله الى سقيم قالوا اذ التهرىض أي وهو اللانظ المشابه الى جانب والغرض
بجانب آخر وقيل هو خلاف النسيء وهو تضييع الكلام دلالة ليس له اذ كروهي تهرىضا
لما فيه من التهرىض عن المطالب ولكن لما شبه الكذب في صورته سمي به انتهى وهذا ليس
على إطلاقه فان من الكذب ما هو مباح وما هو مندوب وما هو واجب وما هو حرام لان
الكلام وسيلة الى المقصود فكل مقصود محمود ان يمكن التوصل اليه بالصدق فالكذب فيه
حرام وان لم يكن الا بالصدق فمباح ان كان المقصود مباحا ومندوب ان كان المقصود
مندوبا وواجب ان كان المقصود واجبا في حديث العبراني في الكبير كل الكذب يكتسب
على ابن آدم الا ثلاثا لا يجسل يكذب في الحرب فان الحرب شرعية والرجل يكذب على المراء
فيريضه اذ الرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهم ما وفي حديث في الاوسط الكذب كله انما الا
ما يقع به مسلم او دفع به عن دينه (واذا قبل لهم) أي لهؤلاء ولا فهو عطف تنسيير على يكذبون ففعله
نسب لكونه معطوفا على خبر كان فيكون جرأ من السبب الذي استحقوا به العذاب الليم
او على يقول فلا يحصل له من الاعراب لكونه معطوفا على صلة من فلا يكون جرأ من السبب
والثالث هو الله تعالى اؤرسوله صلى الله عليه وسلم أو بعض المؤمنين (لا تفسدوا في الارض)
بالفساد اديم كل ضاروا الصلاح يعم كل نافع وكان من افسادهم في الارض اثاره الحروب والنزاع
بفساد المسلمين ومعاونة الكفار المتعصبين كقرهم على المسلمين فان ما ذكر يؤدي الى فساد
ما في الارض من الناس والدواب والسرث ومنه افطار المعاصي والاهانة بالمدين فان الاخلال
بالشرائع والاعراض عنها بما يجب القتل والاختلاط ويحل بنظام العالم لأن ذلك افساد
لان الافساد جعل الشيء فاسدا او فاسد فليس يمكن كذلك ففعله تعالى لا تفسدوا في الارض
بفساد باعتبار المسائل اي لا تفسدوا ما يؤدي الى الفساد وليس معنى الافساد هنا الاتيان
بالفساد اي جعل الكلام على الحقيقة ثمة على ذلك السعد الثقة تاذاني (قالوا انما نحن
مفسدون) جواب لا ذور ذلك لنا صرح على سبيل المباشرة والمعنى أنه لا يصح تخالفا بذلك فان
شائنا ليس الا الاصلاح وان حالتنا متحضرة هن شوائب الفساد لان انما تقيده فسر ما دخله
على ما به من مثل اغيار يد منطوق وانما ينطلق فريد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد
بصورة الاصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا قال
الله تعالى يرد عليهم أبلغ ردة (ألانهم هم المتفسدون) أي عاذر (ولكن لا يشعرون) أي
لا يدركون به في لا يعلمون انهم هم المتفسدون بذلك اي لانهم يظنون ان الذي هم عليه من
إبطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما عاهد الله اهلهم من العذاب ووجه البلاغة في ذلك تصديره

(قلت) المراد وانتم تعالون
ان الانداد لا تفسدوا في
الارض قبل ذلك أو وانتم
تعالون انه ليس في التوراة
والانجيل جواز اقتضاد
الانذار (قوله) فاقوا بسورة
من مثله (ان قلت) لم
ذكرت من هنا وحذفت
في سورة يونس وهو
(قلت) لان من هنا التبرير
أو التبيين أو زيادة على
قول الاخفش بتفسير
رجوع الضمير في مثله الى
ما في قوله عاينانا وهو

بأنهم على تحقيق ما بعد ما فان همزة الاستعظام التي للانكار اذا استلقت على الشيء افادت
تحقيقا وان المقترنة للنسبة وتعرف بالخبر وتوسط ضمير النصب والاستدراك بلا يشعرون
(واذا قيل لهم آمنوا) هذه امن تمام النصع والارشاد فان كل الايمان بمجيب موع امرين
الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تشعروا والايان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله
آمنوا (كما آمن الناس) اي كما بان الناس الحكام في الانسانية الموافق باطنهم فيه الظاهر
العاملين بقضية العقل فاللام في الناس الجنس فان اسم الجنس كما يستعمل للمعاني مطلقا
يستعمل لما يستلزم معناه في المخصوصية والمقصود منه اوله وهو المراد به الرسول ومن معه
او عبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى أهل الكتاب وقرأ هشام والكسائي نيل بأشياء اقل
وهو ان تضم المقاب قبل الاء ولورث في الهمزة من آمن ورأس المد والنوسط والقصر (قالوا
انؤمن كما آمن السفهاء) اي الجهال فاللام في السفهاء الملعونين وهم من تقدم أم وجنس
السفهاء باسرها وانما سندهم لاعتقاد فساد زناهم او تحقير شأنهم فان السفسف المومنين
كانوا اقراء ومنهم موال كهميب وبلال اول التجالد وعدم المبالغة آمن منهم ان قصر الناس
بعبد الله بن سلام واشياعه قال الله تعالى رداعا عليهم الملعون (أفأمنهم سندهم اول كبر
لا يعلمون) انهم سندهم ايمانهم من ابطان غدير ما ظهر ووجه الابلية في توجيه ايمانهم ان
الجاهل يجهل الجازم على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة واتم جهلهم المتوقف المعترف
بجهلهم فانه ربما يذرون وتنفعه الايات والنسدر (فان قيل) كيف يصح الاتفاق مع الجاهل
بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء (أجيب) بأن هذا القول كانوا يقولونه فيما بينهم لاعتقاد
المؤمنين فأخبر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك والسفهاء خسة وسفاهة
بقتضيم ما نقصان العقل والعلم يقابل (فان قيل) لم عبر في هذه الآية بلا يعلمون وفي التي قبلها
بلا يشعرون (أجيب) بأن التعبير بلا يعلمون أكثر مطابقة لذكر السفهاء لان السفهاء جهل
قطا بوجه العلم ولان امر الايمان آخرى يحتاج الى دقة نظر فعبى الآية التي استلقت على
بلا يعلمون وأمر البقي والفساد دينوى فهو كالسوس لا يحتاج الى دقة نظر فعبى الآية
التي استلقت عليه بلا يشعرون ويشعرون مضارع شعير يقال شعروا وكذا ان حسمت
او ادركته اي فطنت له وقد استعمل بالمعنى الاول في قوله وما يشعرون وفي الثاني بشعروا
لا يشعرون كما يعلم مما به قرنته في الآيتين قرأ ابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي السند
الايتحقيق الهمزة تزين وكذا كل همزة تزين وقمتا في كذا تنقطة او اختلافا او اقون وهم نافع
وابن كثير وأبو عمرو وباب ال النائية او الخالصة (واذا لقوا الذين آمنوا) الااء المصادفة وهي
الاجتماع من غير مواعدة يقال لقيتهم ولاقيتهم اذا صادفتهم واستقبتهم وأصل لقوا التيقوا
حدثت الغصة للاستقبال ثم الاء لاتقام اسأ كنة مع الواو (قالوا آمنا) اي كايانكم (واذا
خالوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) أي الذين ماثلوا الشياطين في قعرهم وهم الدهريون كثرهم
واضافهم اليهم للمشاركة في الكفر أو كبر المماتين ولما قالوا صدقواهم (قالوا انا معكم
أي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالهالة العلمية وبما في الشياطين بالولة الاممية
المركدة بان لانهم قصدوا بالاول دعوى أحداث الايمان وقصدوا بالثانية تحقيق قولهم على

الوجه والمصنف على
الاخير فان سورة عمارة
للقرآن في البلاغة وحسن
النظم وعلى الاولين فأتوا
بسورة مما هو على صفة
في البلاغة وحسن النظم
وجنث قد كان منه
نفسن الايمان بن الدالة
على ما ذكره خلاف ذلك
فانه قد وصف السور بالافتراء
صريحاً في هو وإشارة في
يونس فلم يحسن الايمان
بن الله الا على ما ذكر لانها

ما كانوا عليه ولا نه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق ورغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار (انما نحن مستترزون) بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أى نسحق بهم باطن هارنا الاسلام لان المستزى بالشئ المستضعف به مصر على خلافه فهذانا كيد لما قبله أو بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر أو استمخف فكأن الشياطين قالوا لهم ما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما بالكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فأجابوا بذلك (نبيه) هين سبحانه وتعالى بهذه الآية معاملة المنافقين مع المؤمنين والكفار روى الواحدى وغيره ولكن بسند ضعيف ان ابن أبى وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فماخذ بيد أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقال مرhabا بالصدق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر رضى الله تعالى عنه فقال مرhabا سيد بنى عدى النازوق القوي فى دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضى الله تعالى عنه فقال مرhabا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشتمه أى روج بتهمة العادة وعند العرب كل من كان من قبل المرأة وكل منهما صحيح هذا سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزات وما صدر به قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالغيب وقولهم وقرهيد نفاقهم فليس يتكبر (الله يستزى بهم) أى يجازيهم على استزائهم أى جزاء الاستزاء باعنة كماسمى جزاء السيئة بسيرة امالة باللفظ بالنظر أو لكونه عائلا له فى القدر ومثل هذا يسمى مشاكلة أو ينزل بهم الحقايد والهوان الذى هو لازم الاستزاء والغرض منه أو يرجع وبال الاستزاء عليهم فيكون كالمستزى بهم أو يعاملهم معاملة المستزى أى ما فى الدنيا فابراة احكام الاسلام عليهم واستندوا بهم بالاموال والزيادة فى النعمة مع القادى فى الطغيان وأما فى الآخرة فبان يفتح لهم وهم فى النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سدد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فالיום الذين آمنوا ومن الكفار يصنعون وانما استوفى به ولم يعطف ليدل على أنه تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين أن يعارضوهم وأن استزائهم لا يلى به لحقارتهم (ويعدهم فى طغيانهم) أى فى ضلالاتهم (وهمهون) يترددون متحيزين والطفغيان بالضم والكسر تجاوز الحد فى العصيان والغلو فى الكفر وأصله قبحاؤا الشئ عن مكانه قال تعالى انما لماطى الما جاننا كم قال البيضاوى والعمدة فى البصيرة كالمعى فى البهر وهو التغيير فى الاصرى يقال رجل عامه وعمه وأرض عمارا لانها اوط وظاهر كلامه اختصاص العمدة بالبصيرة والعمى بالبهير وهو ما ذكره ابن عطية فينبين ما تبين وقال الامام وغيره العمدة فى البصيرة والعمى عام فيها وفى البهر فينبين ما عوم مطلق وأمال الدورى عن الكسافى ألف طغيانهم امالة محضه وقبحها الما قون (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أى اختاروها عليه واستبدلوا هياها وأصل الشرا بادل الثمن انصه سيل ما يطلب من الاعيان فان كان أسد الهوضيين ناضا تهمين من حيث انه لا يطلب اعينته أن يكون غنا وبذله اشتراها والا فالثمن ماد خات عليه الباء فبذلك مشترى وأخذ ما تباع ثم اتسع فيه فاستعمل الرتبة عن الشئ طامعا

"سچینند تشہر بان ما بعد ہا
 من جنس ما قبلہا قیاسنم
 ان یکون قرآنو ہوو محال
 و یجوز جعل من الابداء
 بمثلہ یرجعوع الضمیر فی
 منسلہ الی عبدنا ای شہد
 والمہ فی فأتوا بسورۃ
 مبطلۃ من نھض منسل
 محمد (قوله من دون الله)
 ای من غیرہ وهو ہمذا
 المہ فی جمیع ما جاء منہ
 فی القرآن وقد یستعمل
 بہ فی قبل کہ وہم المدینۃ
 دون مکہ ولا آدم من
 جوابی دون ان تجی" ولا

في غيره والمعنى انهم آخروا بالهدى الذي جعله الله لهم بالقطرة التي قطرت في قلوبهم من الهدى
 الضلالة التي ذهبوا اليها واختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى وأمال القلوب الهدى حرة
 والكد التي محضه وورش بالفتح وبين اللذنين والباطون بالفتح (فصار محض تجارهم) أي
 ما رجعوا فيه أو التجارة التي صرفوا بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال واستندوا إلى
 التجارة وهو لا يربح على سبيل الاتساع لتلبسهم بالفاعول أو لما شبهتهم باليه من حيث انهم اسبب
 الربح والخسران واقفوا القراء على ادغام التاء في التاء وكذا كل مثلين الاول منه ما ساكن
 (وما كانوا مهتدين) اطارق التجارة فان المقصود منه سلامة رأس المال والربح وهو لا قد
 أضاعوا الامرين لأن رأس مالهم كان القطرة السليمة والعقل الصريف فلما اعتقدوا هذه
 الضلالات بطل استمدادهم واختل عقولهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به إلى ادراك الحق
 ويحل الكلال فبقوا خاسرين أي سببوا عن الربح فاخذوا الاصل (منهم) أي شبههم وصفهم في
 نفاقهم (كمثل الذي) بمعنى الذين بدّل سبيل الآلية وظفيرة والذي جاء بالصدق ومصدق به
 أو ائتمنهم المتقون وقوله تعالى وخضعت كالذي خاضوا أو قصده جنس المستوفد أو الذووج
 الذي استوفد أي أو قدر (تارة) في ظلمة جاء بحقيقة طالعهم عقيم انضرب المثل وهو بيان
 تصوير تلك الحقيقة وبرزها في معرض المشاهد المعسوس زيادة في التوضيح والتقرير
 فانه أوقع في القلب وأقع للخصم قال البيضاوي والاستقامة طلب الوقود والسعي في قصصه
 وهو سطوع النار وارتقاعها بها اه والاضواء على أن استوفدها يعني أو قد تهاوت به
 لاجل طلب الوقود (فما أضاعت) أي تهاوت النار وأضاعتها لازم ومتعدي يقال أضاعت الشيء يضيئه
 وأضاعه فيه (ما حوله) أي المستوفد فابصر واستدفا وأمن ما يخافه (ذهب الله بنورهم) أي
 أطفأه وهذا جواب ما واستندوا لاذهب إلى الله تعالى ما لان السبل بعده أولان الاطفاء
 حصل بسبب ضيئ أو امره ماوى كريح أو مطر أو الماء الغة ولذلك عدى الضمير بالاعدون
 الهمة لما فيها من معنى الاستصعاب والاستعسالي يقال ذهب السلطان بجمله اذا أخذ
 وأمسكه وما أخذ الله تعالى وأمسكه فلا همس له وذلك يدل على الضوء الذي هو مقتضى
 لفظ النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم استحقق ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء
 ما يسمى نورا والافرض إزالة النور عنهم رأسا لا ترى كيفية ذلك وأكده بقوله تعالى
 (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حوله من متغيرين عن الطريقين فذكر الظلمة التي هي
 عدم النور واطمأنته بالكلية وكيف يجمع الظلمة وكيف تذكرها وكيف أتبعها بما يدل على
 أن الظلمة خالصة وهو قوله لا يبصرون وظلماتهم وظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة
 يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أو ظلمة الضلال وظلمة مضط
 الله وظلمة العقاب السرمدي أو ظلمة شديدة كانت ظلمات متراكمة والآية وهي قوله تعالى
 الخ مثل ضربه الله لايان المدايقين من حيث انه يدعو عليهم سمعتم من الدعاء وسلامة الاموال
 والاولاد ومشاركة المساكين في الخاتم والاسكك بالزناز الموقدة لا تسفاهة ولذهب أثره
 وانطمأ من نوره باهلا كههم وافشاهم باطقاء الله تعالى اياها واذهاب نورها هذا هو الوارد
 أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وقيل مثل ضربه الله ان آناه ضربا من الهدى واضاعه ولم

أفارقك دون ان تعطيك
 حتى (قوله فاقوا النار)
 (ان قلب) كيف عرف
 التار ههنا ونهكره في
 التاريم (قلت) لان الخطاب
 في هذه مع المنافقين وهم
 في أسفل النار المحبلة
 بهم فعرفت بالام الاستغراق
 أو العهد الذي في تلك
 مع المؤمنين والذي يعذب
 من عصاتهم بالنار يكون
 في جبر من أعلاها فناسب
 تشكيها لقلوبها وقيل
 لان تلك الآيات نزلت قبل
 هذه بمكة فلم تكن النار

عذاب ينزلها الله تعالى على من يشاء روى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضى الله تعالى
عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع الرعد والحواء قال اللهم لا تشلنا به ضربك
ولا تم لكنا به ذابك وعافنا قبل ذلك وأما الدورى عن الكسافى الا انى بعد الذال فى
آذانهم امانة شحنة والباقون بالفتح وقوله تعالى (حذرو الموت) نصب على الهلة كقول الشاعر
واغتر (اى استتر) عوراء الكبريم ادخله و وأعرض عن شتم الاشيم بكرها
قال البيضاوى والموت زوال الحياة اذ زاد فى الطوالح عسا من شأنه الحياة وفيه تساهل اذ يلزم
منه ان يكون الجنين قبيل حلول الحياة فيه صبة او الاظهر كفى شرح المواقف ان يقال عدم
الحياة هما انصف بهما بالفعل فيمنهما انما قبل العباد والملاكة على النفسيين وقيل عرض
يضادها فيمنهما انما قبل التضاد لقوله تعالى شلقى الموت والحياة قبل الموت ثم خلقوا والعدم
لا يتناقض ورد بان الخلق بمعنى التقدير لا بمعنى الوجود والاعدام مقدرة ولو سلم بانه بمعنى الوجود
فاللهنى خلق اسباب الموت والحياة و بذلك علم ان القول الاول هو الحق وكلام آفة اللغة طامع
به رحاصه ان الموت من ارقدة الروح الجسد وما ورد فى الاحاديث من انه جسد حيث قيل فى
بعضها انه كبش وفى بعضه انه على صورة كبش لا يعر على اسد الامات فقول بانه يقصد
بالموت فيها حقيقة بل قصد انه يصور بصورة كبش كفى خبر الشين وغيرهما انه بجسم الموت
يوم القيامة كانه كبش الملح فيوقف بين الجنة والنار الخ (واقف شيط بالتكافير) تعالى وقدره
قلاية وقوته كالاية وقوت الحماطة الهبط لا يخلفهم الخداع والسيل وقيل هو اسكهم دليله قوله
تعالى الا ان يحيط بكم اى تم لكوا والجلالة اعتراضية لا تشمل اهلها قال ابو حيان لانهم ادخلت
بين هاتين الجنة وهنما يجتمعون اصابعهم ويكاد البرق وهما من قصة واحدة ويميل ورش
الاف بمسك الكاف بين بين وكذا الكافر بين حيث جاء قوما ابو عمرو والدورى عن الكسافى
بالامالة المحضة فيهم ما حيث جاء والباقون بالفتح (يكاد البرق) يقرب لان كاد من افعال المتأثرة
ومنهى المقاربة الحسب من الوجود بل حصول سببه لكنه لم يوجد اما الله قد شرط اواهر رضى مانع
وخبر هام شرط فيه ان يكون فعلا مضارعا تدبى الى انه المقصود بالقرى (بجملتهم اربابهم)
يحتسبها وانما لطف الاختصاص (كلما اضاء لهم مشوا فيه) اى ضوته (واذا اظلم عليهم قاموا)
اى وقلوا وتصبرين فانه تعالى شبههم فى كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا فى مفارقة فى ليل مظلمة
اصابهم مظلمة ظلمات من حدة انها ان السارى لا يمكنه المشى فيها ورعد من حدة انها ان بعضهم
السامعون اصابعهم فى آذانهم من هولة وبرق من حدة انها ان يترب من ان يحطاف اصابعهم
ويهمهم من شدة توقده فها مثل ضربه الله تعالى للقرآن ومنهم الكافر بن والمنافقين معه
فالطرا القرآن لانه حياة القلوب كما ان المعار حياة الابدان والظلمات ما فى القرآن من ذكر
الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان
والوعد وذكر الجنة والكافرون والمنافقون يسعدون آذانهم عند قراءة القرآن شخافةصيل
القلب اليه ولا يحتاج ما فى القرآن من الخلق قلوبهم وانما قال الله تعالى مع الاضاءة كالماء مع
الانظلام اذ لانهم سراح على المشى كلما اضاء فوامسهم فرصة مما يصحبون انهمزوها ولا كذلك
التوقف فيما يكرهون ومعنى قاموا وقنوا كما مرو منه قامت السوفى اذ ان كدت اى كبت

اوليات عليه اله الموت
او المراد بدخول الجنة
دخولها مع القاضين
(قوله اى جاعل فى الارض
شليفة) اى قوما يختلف
بعضهم بعضا او آدم
بعضه خليفة عنى بامرى
جمنى خليفة عنى بامرى
او من خلافة كفى أو عن
الجن (قوله اصعدوا الادم)
اى تكمرة لاعباد (قوله
اسكن أنت وزوجك الجنة
وكلا) ان قلت لم قال هنا
وكلا بالواو فى الاعراف
فكلا بالقاف (قات) لان
اسكن هنا معناه استقر

ويقال قامت السوق بمعنى تفتت فهو من اذضداد (ولو شاء الله لذهب بسهمهم) بمعنى اسماعهم
(وابصارهم) الظاهرة كاذب بالباطنة أي ولو شاء ان يذهب بسهمهم بسهم صوت الرعد
وابصارهم بلهان البرق لذهب بهم ما الخذف المفعول وهو ان يذهب بالدلالة الجواب وهو لذهب
عليه وانما تكاثر حذف المفعول في شاء وأراد اذا وقع في حيز الشك كما هنا لدلالة الجواب على
ذلك المحذوف حتى لا يكاد يذ كر الا في الشيء المستغرب كقول القائل

فأوشكت ان أبكي دما لم يكنه * عليك وليكن ساحة الصبر أوسع

وأتى فيه بالمفعول لأن بكاء الدم مستغرب ونصب دما لتضمنه معنى الصبر ولو من سروف
الشرط قال البيضاوي وظاهره الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء المزدوم
عند انتفاء لازمه اه وهذا مذهب ابن الحساج وأما مذهب الجمهور وهو الاصح فانهم في
الاصل لانتفاء الثاني لانتفاء الاول فمعنى لو يعني أن كرمك ان انتفاء الاكرام لانتفاء الجبه
وقيل انهم مجرد الربط كان ومن ثم قال انفتا زاني ان لو هذا مجرد الشرط بمنزلة ان لا يعضها
الاصلي وفائدة هذه الجملة الشرطية ابداء المانع لذهاب سهمهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه
وهو أنه تعالى أهل المناقبة فيهم فيه ايماد والى التي والفساد ليكون عذابهم أشد ولتفيده
على ان تأثير الاسباب في مسيئاتهم مشروط بعيشة الله تعالى وان وجودها مشروط بأسبابها
واقع بقدرته تعالى وقوله تعالى (ان الله على كل شيء قدير) كالتصريح بما ذكر
والتقرير له والشيء يقتض بالوجود فلا يطلق على المعدوم (فان قيل) لو انحصر الشيء
بالوجود لما تعلقت به القدرة لانها الصفة المؤثرة على وفق الارادة وتأثيرها لايجاد وابتعاد
الموجود محال فالذي تعلقت به القدرة معدوم وهو شيء فالمعدوم شيء (أجيب) بان المحال لايجاد
الموجود بوجود سابق وهو غير لازم واللازم لايجاد موجود هو أثر ذلك اليجاد وليس محال
والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تفتت في التمكن وقيل قدرة الانساق هي تفتتها
يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقدرة هو الذي ان شاء فعل وان
شألم يمتل والقدير الفعال لما يشاء ولذلك قالوا صفت به غير الباري تعالى واشتقاق القدير
من القدرة لان القادر يقع الفعل على مقداره قوته أو على مقداره ما يقتضيه مشيئته وفي ذلك
دليل على ان الحوادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدور وان مقدور العبد مقدور الله
تعالى بخلافه لا يفتي على وأبي هاشم لانه شيء وكل شيء مقدور واحتج بعض الفرق بأن هذه
الآية تدل على أن الله تعالى ليس بشيء قال لانها تدل على ان كل شيء مقدور لله تعالى والله
سبحانه وتعالى ليس بقدوره فوجب أن لا يكون شيئا واحتج أيضا على ذلك بقوله تعالى ليس
كمنه شيء قال لو كان هو تعالى شيئا فهو تعالى مثل مثل نفسه فكان يكذب قوله تعالى ليس
كمنه شيء فوجب أن لا يكون شيئا حتى لا يناقض هذه الآية وعلم أن هذا الخلاف في الاسم
لانه لا واسطة بين الموجود والمعدوم واحتج أصحابنا بوجهين الاول قوله تعالى قل أي شيء
أكرمتم ادة قل الله والثاني قوله تعالى كل شيء هالالك الا وجهه والمستغنى داخل في المستغنى
منه فوجب ان يكون شيئا (واجيب) من قوله ان هذه الآية تدل على ان الله تعالى قادر على
نفسه بأن تفضيحه من العام جائز في الجملة وأيضا تفضيحه من العام جائز بدليل العقل (فان قيل)

لكون آدم وحوا كانا
في الجنة والاكل يجمع
الاستقرار والبالا فلهذا
عطفت بالواو الدالة على
الجمع والمعنى اسما بين
الاستقرار والاكل وفي
الاعراف معناه ادخل
ليكون سما كانا خارجين
عنهم والاكل لا يكون مع
المدنول عادة بل هي قبسه
فلهذا عطفت بالفاء الدالة
على التعقيب وقد بسطت
الكلام على ذلك في الفتاوى
(قوله ابطوا منها) كرر
الامر بالهبط للتوكيد

اذا كان اللفظ موضوعا للكل ثم انه تبين انه غير صادق في الكل كان هذا كذبا وذلك يوجب
الظن في القرآن (أجيب) بان لفظ الكل كما انه مستعمل في المجموع فقد يستعمل مجازا في
الاكثر فاذا كان ذلك مجازا مشهورا في اللغة لم يكن استعمال اللفظ فيه كذبا وورق ورش
الراء من قدير وصلو وقفا وباقي القراء بالترقيق وقفا لا وصلوا ولماعدا سبحانه وتعالى فرف
المكلفين وذكروا صوابهم ومصارف أمورهم اقبل تعالى عليهم بالخطاب على سبيل الاتينات
بقوله تعالى (يا ايها الناس اعبدوا ربكم) فحريكم بالاسماع وتنشيط الالهة كما امر بالعبادة
وتفخيم الله انما وجب المشقة العبادة بلذة الخطابية ويا حرف وضع الله له البعيد وقد سادى به
الاقرب من منزلة الاله منزلة البعيد اما عظمت كقول الداعي يارب ويا الله وهو اقرب اليه من
جبل الوريدا ولغفلته وقلة فهمه والاعتماد بالمدح وله زيادة الحث عليه ولأن الناس يسم
الموجودين وقت النزول لفظا ومن سبب وجد تنزيلا لعدم منزلة الموجود لما توارى من دينه
عليه الصلاة والسلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للتبديل ثابت الى قيام الساعة الا
ما خصه الدليل وان قال الامام لراى الاقرب انه لاية اوله لان ياتى الناس بسرف خطاب
مشافهة وخطاب المشافهة مع المعلوم لا يجوز وتاولة الدليل منه فصل وهو انوار من دينه
عليه الصلاة والسلام ان احكامه ثابتة في حق من سبب وجد الى قيام الساعة فان قيل روى
عن عتبة والحسن وابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان كل شئ نزل فيهم ياتى الناس فكيف
وياهم الذين آمنوا فدى فكيف تكون هذه السورة مكية وقد نزلت بالمدينة (أجيب) بان
المراد بقولهم السورة مكية او مدنية ان عالمها اذ كان الاول ان يقال ان ذلك لا كثرى لا كلى وان
سورة البقرة والذوالخروج من مدنيات باتفاق وقد قال تعالى في كل من ياتى الناس وسورة
الحج مكية سوى ما استثنى وفيهم من غير ياتى الذين آمنوا اركموا ولا تختص ذلك بالخطاب
الكفار ولا ياتى امرهم بالعبادة فان الامور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة
عليها فالخطاب من الكفار هو الشروع فيها بعد الايمان بما يجب تنبيهه من المعرفة
والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشئ وجوب مالا يتيم الابيه وضكمه ان الحسد
لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفع الكفر والاشتغال بالعبادة
ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال الله تعالى ربكم تنعيم اعلى ان الموجب للعبادة
هى الربوبية وقوله تعالى (الذى خلقكم) اى انشاكم ولم تكونوا شيئا صفة جرت عليه
للعظيم والاعمال ويحتمل التقييم بان خص الخطاب بالمشرئين وأرباب رب اعم من الرب
الحقيقي والاشياء التى يسمونها أربابا والخلق ايجاد الشئ على تقدير واستحوا وأصله التقدير
بقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالقياس وقرأ ابو عمرو خلقكم بادغام الغاف في الكاف
بجلف عنه (و) خلق (الذين من قبلكم) وهذا منناول لكل ما يتقدم الان ان بالذات والزمان
كتقدم الجزء على الكل والواحد على الاثنين وهو منصوب عطوف على الضمير المنصوب في
خلقكم كما علم من التفسير والجملة أخرجت مخرج المقرر عندهم اما لا اعترفهم به كما قال تعالى
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
لكنهم من العسل به يادنى نظار وقوله تعالى (اعلمكم تتقون) اما حال من الضمير في اعبدوا

أولان الهموط الاول من الجنة والثاني من السماء أولان الاول الى دار الدنيا يتعادون فيها ولا يتخلدون والثاني اليها لا يتكليف فن اهتدى لجا ومن ضل هلكا (قوله فن تبسج) وفي قوله فن تبسج (ان قلت) لم عسبها تبسج وشم تبسج مع انهم ما عسبها (قلت) جريا على الاصل هنا وموافقة لقوله يتبعون الداعي ثم ولان النفسية ثم لما بنيت من أول الامر على التاكيد بقوله تعالى ولقد عهدنا

كانه قال اعبداوا ربكم راغبين ان تدخلوا في سلك المتقين الشائرين بالهدى والافلاخ
المستوحسين بطوار الله تعالى تبعه على ان التقوى منه هي درجات السالكين وهو التبري
من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما
قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطعما رجون رحمة ويخافون عذابه وامان من مفعول خلقكم
واما مطوف عليه هي معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من تربي منه التقوى اترجع امره
باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغاب تعالى الخطابين بقوله اعدكم على الغائبين في
الفاظ والمعنى على ارادتهم بجهه او اهل في الاصل للتربي وفي كلامه تعالى للتحقيق والاثبات تدل
على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدايته والعلم باستحقاقه للعبادة المنظر في
صنعه الاستدلال بانها له وان العبد لا يستحق بعبادته عليه تعالى ثوابا فانما هو سبب عليه
شكر الماعده اليه من الزم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل وقوله تعالى (الذي
جعل) اي خالق (انكم ارض فرأنا) اي بساطاته رش صنعة ثانية او منصوب بقدرة امدح
او مرفوع خبر مبتدأ محذوف ومعنى جعلها فرأنا ان جعل بعض جوانبها رزاعا عن الماسمع
ما في طبع السامع الاطاحة بصيرها صفة وسطية بين الصلابة واللاطفة حتى صارت هياكلان
يقعدوا وينام واعلم ان كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها
مع قطع مجسمها واتساع بومها لا تأتي القرش عليها فليس في ذلك الا ان الناس يتفكرون
كما يفكرون بالانوار يش وسواء كانت على شكل السطح او على شكل الكرة (و) جعل لكم
(السموات) اي قبة مضمرة علىكم والسموات اسم جنس يقع على الواحد على المتعدد
كالذي اوردوا درهم وقيل جميع سماوات البناء مضمرة هي به المبني بيتا كان اوقية وشبابا ومنه بني
على امراته لانهم كانوا اذ اترو وجوا نربوا عليهم اخبا بعدد وقوله تعالى (واُنزل من السماء
ماء) معطوف على جعل والمراد به الماء السحاب فان ما علاه سماءا اما ان ذلك فان المطر ينزل
امان من السماء الى السحاب ومنه الى الارض كما دلت عليه النواظر من الآيات كقوله تعالى
واُنزلنا من السماء ماء وقوله تعالى انزل من السماء ماء فسادكم ينابيع في الارض وعن خالد
ابن معدان قال المطر ما يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع في سماء
الديار فيجتمع في موضع فتجبي السحاب السود فتدخله فتشرب فيه وقها الله حيث شاء واما
من اسباب سماءية تثير الاجزاء لطلبه من اعماق الارض الى جو الهواء فتعقد سحابا
مطر (فاخرج به من) انواع (المرات رزقا لكم) تأ كونه وتعلقون به تدوا بكم ونحو وجها
بقدره الله تعالى ومشيئته وليكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في انجاء او مائة لها
كالمدقة للحيوان بأن أبرى عاده بافانته صورها وكيفية اتماعها على المادة المحترقة منها ما ابدع
في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهم انواع الثمار وهو تعالى قادر
على ان يوجد الاشياء كلها بالاسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد لا يمكن له في
انشائها من حال الى حال منافع وحكم يحد فيها الاولى الابصار بهما وسكونا الى عظيم
قدرته ليس ذلك في ايجادها دفعة (تنبيه) من الاولى لا بد من الثانية التي هي في ابدان
قوله تعالى فاعز بنابه عزرات لان عزرات جمع قلة منكر واكتناني المنكرين لها اعني ما ورزقا

الى آدم من قبل ناسب
استصحابا بالزيادة المفيدة
لأنه كيد (قوله ولا تلبسوا
الحق بالباطل وتكفوا
الحق) ان فلت لا تغاير بينهم
في كيف عطف أجددهم
على الآخر (قلت) بل
هم متغايران لفظا كما في
قوله تعالى أولئك عليهم
مسلمات من ربهم ورحمة
أولئك اوهى لان المراد
بالسهم الحق بالباطل
كما فيهم في التوراة وليس
فيها وبكفة منهم الحق
قوله لا ينجذ في التوراة

كانه تعالى قال وانزلنا من السماء بعض الماء فخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم
وهذا التبعيض هو الموافق للواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمار كل الثمرات
ولا جعل بالطر كل الرزق ويصح ان تكون من الثانية للتبيين ووزن ما يقول وهو المبين
بعض الرزق كقول القائل انزلت من الدراهم ألفا فان من الدراهم - ان لقوله عقبه ألفا
(فان قيل) الحل محل جمع الكثرة فكيف أتى بجمع القلة (أجيب) بان الجموع يندأوب بعضها
موقع بعض كقوله تعالى كم تر كوا من جنات وأوقع جمع القلة موقع جمع الكثرة بدليل
ذكر كم وكقوله تعالى ثلاثة قروفا وقع جمع الكثرة موضع جمع القلة لان هذا الثلاثة لا يكون
الاجمع قلة اولان الثمرات لما كانت محلا للادم خرجت من هذا القلة (فلا تجعلوا الله اندادا)
شركا في العبادة (فان قيل) لم يسمي ما يعبد المشركون من دون الله اندادا مع انهم ما زعموا أنهم
نساوية في ذاته وصفاته ولا أنهم يخالفونه في انعاله (أجيب) بانهم لما زعموا عبادة الله الى عبادتهم
وهو آلهة شابهت حالهم حال من يعبد انما اذوات واجبة بالذات قادرة على انهم اندفع
عنهم بأمر الله وقتهم ما يرد الله بهم من خير فتكم الله تعالى بهم وشيخ عليهم بأن جعلوا اندادا
لمن يمنع أن يكون له ذلك فقال وحدها هاية يزيدن عمرو بن نضيل حين فارق دين قومه
أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا اتقست الامور

أدين اي أطيع من دان اي انقاد اذا اتقست اي تشرقت

تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرسل البصير
ألم نعلم بأن الله أفنى * ربلا كان شأنهم الفجور
وأبى آخرين بسبر قوم * فغير يومئذ منهم الطفل الصغير

وقوله تعالى (وانتم تعلمون) حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك اي وحالكم
انكم من أهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم أدنى تأمل اضمار عبادكم الى اثبات
موجدها لكلمات منقوبة وجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات أو متقدر وهو ان انداد
لا غشائه ولا تقدر على مثل ما يقدره كقوله تعالى هل من شركائكم من يقول سن ذلكن من شيء
وعلى كون وانتم تعلمون حالاً فاقصود منه التوبيخ سواء أجهل نفسه وتعلمون متروكا أو
متقدرا وان كان الذي يخفى في الاول أكد كما صرح به الكشف لا تقييد الحكم وقصره وهو
النهى عن جعلهم لله اندادا جهال علمهم فان العالم والجاهل المتفكر من العلم سوا في التكليف
(تنبيه) قال البيضاوي واعلم ان مضمون الآيةين اي يأيها الناس اعبدوا ربكم والذي
جعل لكم الى آخره هو الامر بعبادة الله والتمسك عن الاشرار التي تعالى والاشارة الى ما هو
العله والمقتضى ويانه انه تعالى رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشهادا بانهم الالهة
لوجودهم انهم بين ربوبيته بانه تعالى خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من
المقابلة والمظلة اي الارض والسماء والمطاعم واللباس فان الثمرة أعظم من المطعم اي قدم
الثمرات اللباس كالمطاعم والرفق أعظم من الماء كقول والمنسوب ثم لما كانت هذه امور لا يتدر
عليها بقدره شاهد على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشرار التي واهله سبحانه وتعالى أراد
من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسبق فيه الكلام الاشارة الى تنبيه بل خلق الان ان

صنفه محمد (قوله الذين
يظنون انهم ملائكة ربهم
وانهم اليه راجعون) ان
قلت ما قلته ذكر الثاني
مع ان ما قبله يعني هذه
(قلت) لا يعني هذه لان
المراد بالاول انهم ملائكة
قواب ربهم على الصبر
والصلاة والثاني انهم
موقنون بالبعث ويحصل
الثواب على ما ذكر (قوله
ولا يقبل منها شفاعة ولا
يؤخذ منها بدل) فان قلت
ما الحكمة في تسليم
الشفاعة على أخذ القداء

وما أفاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فقل البدن بالارض والنفس بالسما
والعقل بالماء وما أفاض عليه من الفضائل العظمى والنظيرية المحصلة بواسطة استعمال
العقل للجواس وازدواج اي اقتران القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج
اي اقتران القوى السماوية والارضية المنفصلة فتدرك النفا على المختار فان لكل آية
ظهورا وبطنا ولكل حكمة مظهرا وهذا روي عن الحسن بن علي بن مهران لا يظهر الاية ما ظهر من
معانيها الاهل العلم الظاهر وبطنها ما تضمنته من الاسرار التي أطلع الله عليها الخواص وقيل
ظهورها تلوها وبطنها فهممها والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف هي معرفتها
ولما قرر سبحانه وتعالى وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عباده ما هو الوجه
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المجيد فصاحته التي غابت فصاحته كل ما يبلغ
مع كثرتهم وانراطهم في المضائق وتوهم بالكم على المغالبة بقوله تعالى (وان كنتم في ريب) أي
شك (من انزلنا على عبدنا) محمد من القرآن انه من عند الله (فأنا نؤمن به) وانما قال تعالى عما
نزلنا لان نزوله نجيب ما فجب ما يحسب الوقائع على ما يرى عليه أهل الشعر والخطابة بما يريهم كما
يحيى الله تعالى عنهم بقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن لكانت واحدة فكان
الواجب فتحهم على هذا الوجه ازالة للشبهة والزمان للجمعة فان أهل الشعر والخطابة يأتون
بأشعارهم ونظمهم على قدر الحاجة شيئا نسيها ولما كان القرآن منزلا كذلك طعنوا فيه بأنه
مثل كلامهم فنبههم الله ان ارتبتم في نزوله منجما فأتوا بنظم منسوخ لانهم اذا عجزوا عن فهم منه
فجوزهم عن كلامه أولى وأضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتوبيخا على أنه يختص به منقاد
لما ذكره والسورة من القرآن الطائفة منه المترجمة التي لها أول وآخر ألقها ثلاث آيات
والحكمة في تجميع القرآن سور افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط
القلبي وتسهيل المنطق والترغيب فيه فان القاري اذا ختم سورة فوج ذلك عنه بعض كربة
كالمسافر اذا علم انه قطع ميرا او طوى يريده او الحافظ اذا حفظ سورة فاعتد أنه أسد من
القرآن حفظا تاما فارتبطا فطائفة محمد ودفعه مستقلة بنسبها فاعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرها
من الفوائد وقوله تعالى (من مثله) صفة سورة أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا
ومن للتبعيض أول التبعيض وانما عند الاغنى أي بسورة مما ناله للقرآن في البلاغة وحسن
النظم وقيل الضمير لعبدنا ومن لا بداء أي بسورة كائنة من هو على حاله من كونه بشرا أم عبدا
لم يقرأ الكتب ولم يعلم العلوم والوجه الاول أولى لانه المطابق لقوله تعالى في سورة يونس فأنا
بسورة مثله واسا ترايات التعدي ولان الكلام في المنزل لاق المنزل عليه حقيقة أن لا ينفك عنه
ليتمسق الترتيب والنظم اذا عني وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فأنا بقرآن من
مثله ولان مخاطبة الجهم الغفير بان يأتوا بمنزل ما أتى به واحد من أبناء جنسهم أبلغ في التعدي
من أن يقال لهم ليات بخوما أتى به عبدنا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله
تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمنزل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان عود
الضمير الى عبدنا يوهم امكان صدوره من لم يكن على همته ولا بلاعة قوله تعالى (واذعوا
شهادكم من دون الله) فانه تعالى أمر أن يستعينوا بكل من ينصرونهم ويهينهم سواء كان مثله

هنا وعكسه فيما يأتي (قلت)
للاشارة هنا الى من يسهل
الى سب نفسه أشد منه
الى حب المال وثم الى من
هو بعكس ذلك (قوله)
يذبحون أبناءكم) فان قلت
ما الحكمة في ترك العاطف
هنا وذكرك في سورة
ابراهيم (قلت) لان ما هنا
من كلام الله تعالى
فوقع تفسيره لما قبله وما
هنا من كلام موسى وكان
مأمورا بتعداد الجن في
قوله وذكرهم بأيام الله
فعد الجن عليهم فتسبب

أم لا والشهادة جمع شهود بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ومنه قيل لله قتل في سبيل الله
شهادة لأنه حضر ما كان يرحمه أو الملائكة حضروا في دون أدنى مكان من الدنيا ومنه
تدوين الكتب لأنه أدنى البعض من البعض ودونك هذا أي خذ من أدنى مكان منك ثم
استعمل الرتب فقبل عمر ودون زيد أي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل
في كل تجاوز حد إلى آخر وتخطى أمر إلى آخر وان خلا عن الرتبة قال تعالى لا يتخذ المؤمنون
الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين ومن
منعلاقة بادعوا فهي لا يسددها الغاية والمعنى وادعوا الله عارضة من حضركم أو ربوتم معونه
من المسلمين وجنكم وادعوا آلهمكم التي تعبدونهم غير الله وترهون أنهم أنتم هذا لكم يوم
القيامة أي استعينوا بهم في الايمان يساد ذكر (أن كنتم صادقين) في أن محمد أصلي الله عليه وسلم
يقوله من تلقاه نفسه وإن آلهمكم تشهد لكم بذلك وجواب هذا الشرط هو حذف تنديده
فأفعلوا أي ما ذكر من الايمان بسورة دل عليه قوله تعالى (فان تمفعولوا) ذلالت والصدق
الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد الخبر أنه كذلك عن دلالة أو امارته لأنه تعالى كذب المنافقين
في قولهم أنزل رسول الله السلام بعتق رقبة وامطابقة ورد هذا القول بصرف التوبيخ إلى
قوله تشهد لان الشهادة اخبار عاقله وهم ما كانوا عاقلين به وقوله تعالى (وان تمفعولوا) بحالة
معترضة أي لا يقع منكم ذلك أبدا لاجاز القرآن (فأتقوا النار التي وقودها) أي ما تقديده
(الناس والطيرة) التي تحترقها واتخذ ذروها أربابا من دون الله طمعا في شئاعته والاشباع بها
وبدل لذلك قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله مصب جهنم عذبوا بعبادهم من شجرهم
كاعذب الكاذبون بما كنتم زعموا وبخبرة الكبريت كجاءوا والطبراني عن ابن مسعود والحاكم
والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعليه أكثر المفسرين وان قال البضاوي انه
تخصيص بغير دليل لان مثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الاستسرة حكم
المرفوع وأيضا بخبرة الكبريت أشد حرأكثر الثبات ويزيد على غيرهما من الاخبار سرعة
الايقاد ونقن الریح وكثرة اللسان وثبته الاتصاف بالابدان وقيل لجميع الخبارة (تنبيه)
تفعولوا مجزوم ولم لان لم تواجه الاعمال بختمه بالاضارع منصلة بالهاء معول ولان الماصية
ماضي ما صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالدخول على الجمع ومع كانه قال فان تركتم العمل
ولذلك ساغ اجتماعهما وما صله ان ان تقضى الاستقبال ولم تقضى الماضي فربحت لما
ذكر فيكون المعنى على الماضي دون الاستقبال وقيل ان ان بمعنى اذ ولا شكال حينئذ وقيل
كل من اعلى حقيقة والمعنى ان تبين في المستقبل عدم فعلكم في الماضي ولن تفعلوا
في المستقبل فأتقوا النار ولن كذا في نفي المستقبل غير انه أبلغ وهو حرف بسيط شاق الوضع
وقيل أصح لان حذف الهزة منها أكثر من في الكلام ثم ألف لالاتقاء الساكنين ولما
كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وتودها الناس
والجان ونوره صريح نفي النار وقوع الجلاء مسلة فان الصلاة يجب أن تكون معلومة
وهي معلومة ههنا من سورة التحريم حيث وقعت ههنا (فان قيل) الصلاة أيضا يجب أن
تكون معلومة الاتساب إلى الموصوف كالصلاة والاك كانت شيئا واحدا ههنا ان الصلوات

ذكر العاطف قوله وليكن
كانوا أنفسهم بقالون ان
قلت ما الحكمة في ذكر
كانوا هذا في الاعراف وفي
خلفه في آل عمران (قلت)
لان ما في السورة من اخبار
عن قوم ماتوا وانفردوا
فناسد كرها وما في آل
عمران من مثل ضربه عليه
بقوله مثل ما يفتقون إلى
آخرة (قوله واذا قلنا ادخلوا
هذه القرية فمكثوا) فان
قلت ما الحكمة في العطف
بالفعل ههنا وفي الاعراف
بالواو (قلت) لانه عبرنا

قبل العلم بها ان الاخبار بعد العلم بها أو صاف في آق في الصفة في آية التكرير ما ذكر
في الصلة (أجيب) بأن الصلة والصفة يجب كونهم ما معلومين للخطاطب لالكل سامع وما
في التكرير خطاب للمؤمنين وقد علموا ذلك لسماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمع
السكان ذلك الخطاطب أدركوا منه ناراً موصوفة بالجملة بجملة فيها خطوط وأبواب (أعدت)
أي هيئت (للكافرين) وجعلت أعداء لهم وفي ذلك دليل على ان النوازل مخلوقة معدة لهم
الآن والجملة المستثناة أو حال من الناس ينافر قدا والعام في الحال انقوا وهي حال لازمة
فلا يشك كل بأن النار أعدت للكافرين انقوا أم لا (تنبيه) قال البيضاوي في الايتين أي
آية ان كنتم في ريب مما نزلنا من البينات فاعلموا ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيه ما أي
في مجموعهم ما من التصديق والتكرير على الجمل وبذل الوسع في المعارض بالترجيح والمزيد
وقد ملق الوعيد على عدم الايمان بما يعارضه من سورة من سور القرآن العزيز ثم انهم مع
كثرتهم واشتغالهم بالصحة وتمالكهم على الضادة لم يتدبروا لمعارضته والتجوا الى جلاء
الوطن وبذل المهج لان قوله من التصديق راجع لآية الاولى والباقي راجع الى الثانية والثالثة
تضمنهم ما أي مجموعهم الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشي لا تمنع خفاؤه
عادة سيما رالمؤمنين فيه أكثر من الذين عنه في كل عصر لان ذلك راجع لآية الثانية
والثالثة انه عامه الصلوة والسلام لوشك في أمره أي نفسه مساعداهم الى المعارضة به به
المبالغة بخفاؤه أي يعارض فنذهب بحجته وهذا راجع الى الآية الاولى ثم عطف سبحانه
وتعالى حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيف عطفه على عادة ما جرت
به العادة الالهية من أن يشنع الترغيب بالترهيب تنسيقاً لا كتناساب ما ينبغي وتنبه طاعن
اقرار ما يردى بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي الطاعات (أن لهم
جنتاً) أي جنة آتت ذات شجر ومساكن وانما أمر الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه
وسلم وأعمال كل عصر وكل أحد بقدر على البشارة أن يبشر الذين آمنوا ولم يحاط بهم بالبشارة كما
خطب الكثرة فتخيما الشأنهم واذا أنا بانهم أحق بأن يبشروا ويؤمنوا بأعداء لهم والبشارة
انفسهم بالصدق السار وألفاته يظهر أثر السرور في البشارة لان النفس اذا سررت بالسرور الدم
انتشار الماء في الشجرة ولذلك قال الله تعالى البشارة هو الخير الاول حتى لو قال الرجل له بيده
من يبشرني بقدم ولد فهو سر فأشبهوه فرادى عتق أولاهم ولو قال من أخبرني عتقوا جميعاً
(فان قيل) ما الجواب عن قوله تعالى فبشرهم بهذاب آلهم (أجيب) بأن ذلك ورد على سبيل
التنبيه كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وعطف سبحانه وتعالى العمل على الايمان
هو بما الحكم عليهم ما اشهدوا بأن السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامر بين والجمع بين
الوحدتين فان الايمان الذي هو عبارة عن التدين والتصديق أس والعمل الصالح كالبناء عليه
ولا نزع تام بأس لانباء عليه ولذلك قلنا ذكرنا من دين وفي عطف العمل على الايمان دليل على
أن الصالحات طريقتان مسمى الايمان اذا العمل على أن الشيء لا يعطف على نفسه ولا على ما هو
داخل فيه وجعل سبحانه وتعالى الجنة لان الجنة ان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس
وسبعة عدن وسبعة النعيم ودار النور ودار السلام ودار الميمون وفي كل واحدة

بالدخول وهو صريح
الانقضاء فلا يناسبه شي
الا لكل له وانما يناسبه
تنبيهه له فلعطف بالفاء وعي
في الاعراف بالسكون أي
الاستقرار وهو عطف
بجاء منه الا كل فاعطف
بالواو قوله وادخلوا الباب
سجدوا ان قلت لم قدمه
على قوله وقولوا سطة
وعكس في الاعراف (قلت)
لأنه هنا وقع بيان الكيفية
الدخول المذكور قبله
بقوله واذقنا ادخلوا هذه
القرية بخلافه ثم قوله

من هذه السبع مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والاحوال والالام في
الصالحات للجنس الاول استغراق اذ لا يكاد المؤمن أن يعمل بجميع الصالحات والالام في ايامهم تدل
على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لانه فانه لا يكفى
الزعم السابقة فضلا عن أن يقتضى ثوابا وجرا فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومتنقضي
وعده ولا على الاطلاق بل بشرط أن يستقر عليه حق يموت وهو مؤمن بقوله تعالى ومن يرتدد
منكم عن دينه فميت وهو كافر فأولئك سحطت أعمالهم والله سبحانه وتعالى لم يبق لها ثمن
استغناء بهم هذه الآية وأشباهاها (تجربى من تحتها) أى من تحت أشجارها ومساكنها (الانهار)
كانت ارجاء رية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق أنهم ارجاء الجنة تجرى في غدير
أخود وقال الجوهرى الاخود دشق مستطيل في الارض واللام في الانهار للجنس كافي قوله
الفلان يستان فيه الماء الجارى قال البيضاوى أولاهم الهدى والمهدى الانهار المذكورة في قوله
تعالى أنهم ارجاء من ماء غير آسن الآية اه قال التتارنا في التماسيح هذا الوصف سبق قوله تعالى
أنهم ارجاء من ماء غير آسن في الذكر اه والنهر بالفتح والسكون الجرى الواسع فوفى الجسدول
ودون البحر كالنيل والقنوات والمراد بالانهار ماؤها على حذف متضاف أو تسمية للماء باسم
بحر اه مجازا واسناد الجرى اليها مجاز كافي قوله تعالى وأخرجت الارض أنهارها (تباركوا
منها من ثمرة رزقا) أى أطعمهم من ثلث الجنة غرة ومن صفة (هاوا هذا الذي رزقنا) أى
أطعمنا (من قبل) أى من قبل هذا في الدنيا جعل الله تعالى ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا ليعمل
الجنس البشري أول ما يرى فان الطبايع مائلة الى المألوف مستغفرة من غيره أى هذا من نوعه
للتشابه ما يؤتون به في الصورة كما قال تعالى (وأزواجه متناسبا) أى في اللون والصورة تشبها
في الطعم وذلك المبلغ في باب الاجاز والداعي لهم الى ذلك فوط استغراقهم واقتدارهم بما وجدوا
من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وقيل في الجنة لان طعمها هامة تشابه
الصورة كما حكى عن الحسن ان أحدهم يؤتى بالصخرة نيا كل منها يؤتى بأخرى فيراها مثل
الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف أو كما روى أنه عليه
الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة يتناول ثمرة لبا كاهن اقم
هى واحملة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلهما وعن مسروق فخل الجنة نصيب من أصلها الى
فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزلت غرة عادت مكانها أخرى والعنة ودشاعة ذراعا (فان
قيل) على الاول التشابه هو القائل في الصفة وهو متشدد بن غرات الدنيا والآخرة كما قال ابن
عباس ليس في الجنة من أطعمة الدنيا الا الامهات * (أجيب) بان التشابه بينهما حاصل
في الصورة التي هى مناهل الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه ولا لآية كما
قال البيضاوى محمل آخر وهو أن مسلمات أهل الجنة في منابله ما رزقوا في الدنيا من
المعارف والطعامات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحصل أن يكون المراد من هذا الذي
رزقنا أنه ثوابه ومن تشابهها تماثلها في الشرف والريبة وعواو العابقة فيكون هذا في الوعد
نظير قوله تعالى ذو قرا ما كنتم تعملون في الوعد (ولهم فيها) أى الجنة (أزواج) من الحور
العين والأكدميات (مظهرة) مما يستقر من النساء ويؤمن من أسواق كالحيف والدرن

وسنزيد القسنيين ان قلت
لم يذكر هنا بالواو وفي
الاعراف بدوهم (قلت) لان
اتصاله هنا أشد لاسناد
القول فيه الى الله تعالى
في قوله وأزواجنا ادخلوا
بجلافة ثم فاللبيق به حذف
الواو وا يكون استتفا
(قوله فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم)
ان قات لهم لم يبدلوا غير
الذي قيل لهم وانما بدلوه
نفسه لانه قيل لهم قولوا
سطة فقالوا احفظه (قلت)
بل بدلوا غير الذي قيل لهم

أي الوسخ وذنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والخلق والافعال
ومعنى تطهيره تنقيته عما ذكر كما قال المتقدم انما امره تنقيته عن ذلك مبرأة عنه بحيث لا يعرض
لهن الا التذهر الشرعي بمعنى ازالة النجس الجسدي او المكني كما في الفصل عن البهيم والزوج
يقال للذكر والانثى قال تعالى واصلهما الزوج وهو في الاصل لسانه قرين من جنسه كزوج
الخط (فان قيل) فائدة المعلوم هو التقوى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنسكوح التوالد
وحفظ النوع وهذه النواتج مستغنى عنها في الجنة (أجيب) * بأمر مطاع الجنة
ومنا حكمها وسائر - والها انما اشارت لظواهرها الدنيوية في بعض الصلوات والاعتبارات
وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتفصيل ولا تشاركتها في مقام حقيقة ما تبقى تستلزم جميع
ما يلزمها وتنبه رعين فائدتها (وهي فيما بالدون) أي: آمنون أحياء لا يموتون ولا يتزوجون
والاصل في الخلود الثبات المديد دام اوله يديم اذلو كان وضعه للدوام لكان التقييد بالثبات
في قوله تعالى خالدين فيها أبديا كيد الاتاسيس والاصل خلافه لكن المراد به الدوام في الآخرة
عند الجاهل ورأى شهادته من الآيات والسنة (فان قيل) الابدان هي كمية من اجزاء متضادة
الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانحلال فكيف يدوم؟ كيف يدوم خلودها
في الجنة (أجيب) * بأنه تعالى يعيدها بحيث لا تعثر في الاستحالة بان يجعل اجزاءها ملا
متناهية في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على إحالة الاستمرارية متلازمة
لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن ولما كان معظم الذات الجسمية مشهورا
على المساكن والمطاعم والمناجح على ما دل عليه الاستقراء وكان ذلك كله الثبات
والدوام وأن كل نعمة بحليلة ادا فارتفع خوف الزوال كانت منصفة غير عاصفة من شوائب
الأم بشر المؤمنين بالمساكن والمطاعم والمناجح فبشر بالاول بقوله تعالى جملة تجرى من تحتها
الأنهار وبالثاني بقوله تعالى كلما رزقوا منها من غير رزاقها الآية وبالثالث بقوله تعالى ولهم
فيه أزواج مطهرة ومثل ما أعد لهم في الآخرة بما حس من ما يستلزمه ما أزال عنهم خوف
الفوات بعد الخلود ليدل على كمالهم في التمتع والسرور وهو ما ضرب الله سبحانه وتعالى المثل
بالذباب والعنكبوت في قوله تعالى وان يسلمهم الذباب وقوله تعالى كمثل العنكبوت قالت
اليهود ضرب المثل بذلك لما يستديمه نخلته فليس من عند الله تعالى فخره ردا عليهم (ان الله
لا يستحي) أي لا يترك (أن يضرب مثلا بعوضة) وهي صغيرة البق ترل من يستحي أن يمثل
بها الحشرات وان بصلتها موضع الحبل عند الخليل باضمان من منصوب باضفاء الفعل اليه
بعد حذف من عند سدي به ويجوز كما في الكشاف انصبه باضفاء الفعل اليه بنفسه فان
استحيات سدي بنفسه أيضا يقال استحييت منه واستحييته وما انما مية تزيد المكرة قباهما
بها واما من يده لئلا كيد معنى مضمون الجملة قبلها كالتى في قوله تعالى فيمارسه من الله ولا
يراد بالزيادة اللغو الضائع فان القرآن كاهدى ويان بل المراد بالزيادة الموضع المعنى يراد عنه
وانما وضعت لأن نذكر مع غير ما فيه قوة وثبات وهو زيادة في الهدى غير فادح في القرآن
وبعوضة عطف بيان أو بدل من مثلا أو منه ولان لا يضرب بهن في جعل والحياء انقباض
النفس عن اقتبح شخصه الذم وهو الوسط بين الوفاة التي هي الجراءة على القبح وعدم

لان معناه فبذل الذين
فلا واقل قيل لهم فقالوا
فولا غير الذي قيل لهم وزاد
في الاعراف منهم موافقة
اقوله قبله ونعم موسى
واقوله بعده منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك (قوله
فانزلنا) عبرة له في الاعراف
بقوله فانزلنا لان انزلنا
الرسول والرسالة كثرتم
فما سببه التعبير بأمرنا
(قوله فانزعجت) عبرة له
في الاعراف بقوله فانزعجت
والاول ابلغ لانه انصباب
الماء بكثرة والانبجاس

المبالغة بما يورث الغفل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فاذا وصف به البارئ سبحانه
وتعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحي من ذى الشبهة المسلم ان يعذبه ان الله حي كريم يستحي
اذا رفع العبد يديه ان يردعهما صغرا حتى يضع فيهما خيرا فالارادية الترتيبية لا تدركه الا لزم
للاقتضاى كما ان المراد من رحمة وغضبه اصابه المعروف والمكروه الا من لم يمتنع ما
وتحتسمل الآية خاصة ان يكون محيى الحياء فيها المشاكلة وهو ان يذكر الشئ بالنظر غيره
لوقوعه في محبة ولوقوعه في كراهة وهو قول الكثرة اما يستحي رب محمد ان يضرب مثلا
بالذباب والعنكبوت والناكس كان القليل يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفيع الجواب
عنه وابرأه في صورة المشاهدة المحسوسة ايضا قد فيه الوهم العقل ويصلح عليه فان المعنى
الصرف انما يدرك العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحسن وسب الخفا كاشع
الامثال في الكذب الالهية وفشت في عبارات البلاء واشارات الحكمة فيمثل الحكيم بالظهير
كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل أعظم من كل عظيم كما مثل سبحانه وتعالى في الانجيل غل
الصدر بالتحالة والتأويل القاسية بالحصادة وشظاظة الشفهاة اباراة الزنا يروى عنه على ما سلكه
الغفر الرأى في الاول لا تكونوا تتخلل بفرج منته الدقيق الطيب ويساكن الخفاة كذلك انتم
تخرجون الحكمة من أفواهكم وتؤمنون الغل في صدوركم وفي الشئ قلوبكم فالحصاة
التي لا تلبسها النار ولا يلهم الماء ولا ينسها الريح وفي الثالث لتثيروا الزنا يروى عنه فيكم
ذلك لا تختلطوا السهوا فيشركم وجاء في كلام العرب أسمع من قراد لان العرب تزعم
انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتم له ما رقبيل من مسيرة سبع ليل وأعر
من شخ البعوض يضرب لمن يكلف الامور الشاقة (فما فوفاها) أي ما زاد على البهوض في الجنة
كالذباب والعنكبوت والمعنى انه لا يستحي من ضرب المثل بالبهوض فبالاعمال كبرمه
أو المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحه فانه عليه الصلوة والسلام ضرب
جناحه مثلا للدين بالبقوله في خبر الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى
الكافر منها جرعة ماء وتذكره في احتمال الفوقية للبعوضة والمعنى ما روى البخاري وغيره ان رسلا
عن خمر على طنب فسطاط فتسالت عائشة رضى الله تعالى عنها همت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من مسلم يشك شكوكا فساووها الا كتب له من ادرجة وشيت عنه بم اخطئة فانه
يحمل ما يجاوز الشوك في الالم كالسقوط على الطنب وما زاد على قوله كثره ستة النملة
والطنب يحمل الجناح والفسطاط بيت من شهر (فاما الدين آمنوا فيه ماون أنه) أي ضرب المثل
بذلك (الحق) أي الواقع موقعه (من ربهم) لان الحق هو المسبب الذي لا يسوغ انكاره وهو
يم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الباقية من قواهم حتى اذا ثبت ومنه ثوب
محقق أي محكم التمسح فأما حرف تفصيل ينهض ما أجل ويؤ كد ما بدا صدر ويتغن من معنى
الشرط ولذلك يجاب بانفاء قال سيبويه أما يزيد فذا هب منه ما يمكن من شئ فزيد ذاهب
أي هو ذاهب لا شمالة وانه منه عزية وكان الاصل دخول الفاء على الجمله لا انما يمكن كرهوا
ايلاها حرف الشرط فادخلوا الفاء على الخبر وعوضوا المبتدأ عن جملة الشرط لفظا وأما
الدين كثر وفي قولون ماذا يحتمل وجهين أن تكون ما استعهامية وذاع عن الذي وما بعده

ظهور الماء فماسب ذكر
الاشجار هنا الجمع قبلة
بين الاكل والشرب
الذي هو أبلغ من الاقتصار
على الاكل (قوله ولا
تؤمنوا في الارض مفسدين)
ان قات العدو الفساد
في غير المعنى ولا تنسبوا في
الارض مفسدين (قلت)
لا تحسدوا ربه فانيه ان
مفسدين حال من فاعل
تؤمنوا فهي حال مؤكدة
كما في قوله ثم وايتم مدبرين
أو حال مؤسسية اذا عدو
لكونه القادى في الفساد

صلته والجسموع خبر ما وأن تكون ما مع ذا اسماء وحسد اعني أي شيء (أراد الله بهذا) فهو
منسوب المحل على المفهومية لا أراد فسادا كما في الكشف في حكم ما وحده لوقا ما أراد الله
وكان من سقته وأما الذين كفروا فلا يعلمون لمطابق قرينه وهو الذين آمنوا ويتقابل في نفسه
وهو يعلمون أنه الحق لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على
سبيل الكتابة عن عدم علمهم ليكون كالبرهان عليه والارادة فتحة ذاتية قد عرفت رائدة على العلم
ترجع أسسه متدورية على الآخر ويخصه بوجه دون وجه بخلاف القدرة قائمة لا تخص به
الفعل ببعض الوجوه بل هي موحدة للفعل مطلقا وقوله تعالى (مبلا) نصيب على السائل من اسم
الاشارة والاعمال فيسمي اسم الاشارة أو التمييز والمعنى أي فائدة في ذلك فقال تعالى (يفضل به
كثيرا) بأن يكذبوا به (ويهدى به كثيرا) بأن يصدقوا به وكثرة كل واحد من التبيين
بالنظر إلى أنفسهم لا بالقياس أي لا بالنظر إلى متناهم فان المهتدين قليلون بالاضافة إلى أهل
الاضلال كما قال تعالى وقيل من عبادي الشكور ويحتمل أن تكون كثرة الضالين من حيث
العدد وكثرة المهتدين باعتبار الفضل والشرف كما قال النبي في مدح علي بن يسار
سأطاب سقي بالقسا ومشايخ * كلهم من طول ما التمسوا هرد
تقال اذا الاقوا خفاف اذا دعوا * قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا
وقال هان السكرام كثير (أي كرماء) في البلاد وان * قلوا (أي عددا) كما غيرهم قل (بضم القاف
وكسر هاء أي قليل كرماء) وان كثروا هاء أي عددا (وما يفضل به الا الناسين) أي الخارجين عن
حد الايمان بالسكفر كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون وتخصيص الاضلال بهم صرة على
هذبة النسق يدل على انه الذي أعدهم للاضلال وأدى بهم إلى الضلال بالمثل وسبب ضلالهم به
ان كفرهم وعدوهم عن الحق واصرارهم بالسائل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل
إلى حقارة المثل به حتى رخصت به جهالتهم وازدادت به ضلالهم فأنكروا المثل واستزوا به
وأما الناسق في الشرع فهو الخارج عن أمر الله بارتكاب كبيرة أو اصرار على صغيرة ولم تغاب
طاعته على معاصيه ولا يخرج ذلك عن الايمان الا اذا اعتد به المصيبة سواء كانت كبيرة
أم صغيرة قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا في المثل فاحلوا الله اسوق قسمائنا نازلا
بين من اتى المؤمن والكافر لمشاركة كل واحد منهما في بعض الاحكام ثم بين سبحانه وتعالى
هذبة الناسقين بقوله (الذين يفتنون عهد الله) وهو اما المأخوذ بالمثل وهو طائفة القائمة على
عبادة الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق زسله وعليه يدل قوله تعالى وأشهدهم على
أنفسهم واما المأخوذ بالمثل على الامم بأنهم اذا بعث اليهم رسول صدقوا بالجزوات صدقوه
واتبعوه ولم يكفروا أحسن ولم يخالفوا حكمه وعليه يدل قوله تعالى وإذا أخذنا منهم ميثاق الذين
أوتوا الكتاب الآية وقبل عهدود الله ثلاثة عهد أخذ به بواسطة المثل على يمين ذرية آدم بأن
يقروا بربوبية الله وعهد أخذ به بواسطة المثل على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد
أخذ به بواسطة المثل على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يفتنوه وقوله تعالى (من يهدمه مائة) أي
توحيده فيقتل عودا ضمير العهد فهو من اضافة المصدر إلى المفعول أو الله فهو من اضافة
المصدر إلى السائل قال البيضاوي ويحتمل أن يكون معنى المصدر (واترض) بأن النورين

أخص من الفساد فالهني
كما قال الرشتي لا يتبادوا
في الفساد في حال فسادكم
(قوله لن يهدى على طهسام
واسعد) ان قات كيف
قالوا على طهسام واسعد
وعلماهم كان طهامين المن
والساوي (قاسه) المراد
بالواحد ما لا يخفى ولا
يقبل أو بالعلماء منهم
فمن واحد لا نساهم
طهسام أهل التلذذ والترف
أو أنهم كانوا يولون
شتمطين (قوله ويتناون
النبيين بغير الحق) عرف

لم يذكر واما في صيغ المصادر وأصله ان يكون وصفا كطعام ومستقام (وأجيب) بعمل
ذلك على أنه اسم واقع موقع المصدر كما يشير اليه قوله بمعنى المصدر (ويشاهدون ما أمر الله به
ان يوصل) وهو الرحم لانهم قطعوا رحم النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاداة معه ويحتمل كل
قدامة لا يرضاه الله تعالى كقطع الرحم والأعراض عن موالاته المؤمنين والفرقة بين الأبياء
عليهم الصلاة والسلام والكتب في التصديق وتزليل الجاهات وسائر ما به رخص خيرا أو ما طلى
شرفانه يقطع الرصلة بين الله وبين العبد المقصود بالذات من ~~كل~~ وصل وفصل والامر هو
القول الطالب للفعل وقيل مع العلق وقيل مع الاستعلاء وأن يوصل بدل من الهاء وقرأ ورش
بتعاقب اللام وصلوا إذا وقف رقي وغاظ وأدغم خلف النون في الأبياء غير غنة (ويستبدون
في الأرض) بالعامى وتعويذ الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستمرار
بالحنن وقطع الوصل التي بينهما نظام العالم وصلاته (أو أوتيتهم الخاسرون) بنوات النوبة
والمنصب إلى العترة بأسماء العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية واستبدال
الانكار والاطعن في الآيات بالإيمان بها والنظر في صفاتها والاقتباس من أنوارها واتروا
النقض بالوفاء والساد بالصلاح والعقاب بالثواب ثم وجب سبحانه وتعالى الكفارة وله كيف
تتكفرون بالله) أي أخبروني على أي حال تكفرون (وكنتم أمواتا) أي كنتم في أصلاب
آباءكم لا احساس لكم (فأحياكم) في الأرض ثم في الدنيا بخلاف الأرواح ونفوسهم فحيكم وانما
عقوبة بالقاء لانه متصل بما عطف عليه غير مترادف بخلاف البواقي وقرأ الكسائي بالامالة
ورش بالفتح وبين اللفظين والباءون بالفتح (ثم يحييكم) ثم أحييهم ثم أحييهم ثم أحييهم
للجهنم يوم ينفخ في الصور وأول السؤال في التنبؤ حال التمسك له ولم لا يجوز ان يراد مطلق
الأحياء بعد الامانة على ما هم الاحياء في النبوة والنشور ولا بعد ابدية ابد قارطة للاحياء
واتصالهما في الانقطاع عن أمر الدنيا (ثم اليه ترجعون) تردون بعد الخسر فيجازيكم
بأعمالكم أو تنشرون اليه من قبوركم الحساب فما أعجب كثركم مع علمكم بما ~~كان~~ هذه
(فان قيل) ان علموا أنهم كانوا أمواتا فاحياهم ثم يحييهم ليحيوا الله يحييهم ثم اليه يرجعون
(أجيب) بان تمكثهم من العلم بما نصيبهم من الدلائل منزل منزلة عالم في فاسة العزوسها
في الآية تنبيه على ما يدل على ههنا وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم ولا قدر على ان يحييهم
ثانيا فان بداهة الخلق اس باهون عليه من اعادته (فان قيل) كيف تعد الامانة من النعم المتضمنة
للتذكير (أجيب) بانها كانت وصلة للحياة الداعة التي هي الحقيقة كما قال تعالى وابالدار
الآخرة هي الظهور ان يعنى الحياة كانت من النعم العظيمة مع ان المعادود عليهم نعمة هو المعافاة
المتبرع من القصة بأسرها كما ان الواقع حالها هو العلم بها الاكل واحدة من الجهل فان بعضها
ماضي وبعضها مستقبل وكلاهما الايصح حالا ويصح أن يكون لها طاب مع الكفار والمؤمنين
فانه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوة وعددهم على الإيمان وأوعدهم على
الكنة كما كذلك بان عددهم النعم العامة والخاصة واستبعد صدور الكثر منهم واستبعد
عنهم مع ذلك النعم الجلية فان عظم النعم يوجب عظم معصية المانم وأن يكون مع المؤمنين
خاصة تقرر المنة عليهم وتبعيد ~~المن~~ عنهم على معنى كيف يشاءوا والكثير منكم وكنتم

الحق هنا ونكره في آل
عمران والنساء لان ما هنا
انكره ونكره في أول إشارة
الى الحق الذي أذن الله
أن يقتل النفس به وهو
قوله ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق فكان
التعريض أولى وهذا لا يريد
به بغض الحق في معصية الله
ودينهم فكان بالتمكين
أولى (فان قلت) قتل
الذين لا يكون الا بغير
الحق فافائدة ذلك (قلت)
فائدة التصريح بصفة
فعلهم القبيح لانه أبلغ

أما اتأى جهالاً فأحياكم بما أفادكم من العلم والايان ثم يمتكم الموت المعروف ثم يحييكم
الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فينبئكم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والحياة حقيقة في القوة الحاسة وما يتضمها وبها معنى الحيوان حيواناً مجازي في القوة الغامية
لانهم من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من القضايا كالعقل والعقل والايان من
حيث انه كالحاوي غايته والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة مثال ما يقابل الحقيقة
قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم
الارض بعد موتها ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم
لنور رايته في الناس واذا وصفهم الباري تعالى أريد به الصفة انصافه بالعلم والقدر
اللازمة لهذه القوة فينبئكم بما أفادكم من العلم والايان ثم يمتكم الموت المعروف ثم يحييكم
الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فينبئكم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والحياة حقيقة في القوة الحاسة وما يتضمها وبها معنى الحيوان حيواناً مجازي في القوة الغامية
لانهم من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من القضايا كالعقل والعقل والايان من
حيث انه كالحاوي غايته والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة مثال ما يقابل الحقيقة
قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم
الارض بعد موتها ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم ومن ثم يبعثكم
لنور رايته في الناس واذا وصفهم الباري تعالى أريد به الصفة انصافه بالعلم والقدر

في الشناعة (فان قلت) لم
مكن الكافرين من قتل
الانبياء (قلت) كرامة لهم
وزيادة في منازلهم يكن
يقتل في الجهاد من المؤمنين
قوله والنصارى والصابئين
فان قلت لم قدم النصارى
على الصابئين هذا وعكس
في المسألة والحق (قلت)
لان النصارى مقدمون
على الصابئين في الرتبة
لانهم أهل الكتاب فقدموا
في البقرة ككونهم أولاً
والصابئين مقدمون على
النصارى في الرتبة

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران
والمراد بالسماء هذه الاجرام العالوية أو جهات العلويات بقوله تعالى (فسواء من سبع
سموات) جميع مع الضمير العائد الى السماء لارادة الجنس وقيل لان السماء سبع سموات أي جهات
سموات لا شقوق فيهن ولا تفاوت قال البيضاوي وسم الله لتفاوت ما بين الملائكة أي في
القدرة والعظم وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا
لالتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاهل فانه يدل على تأخر
دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها من خلق السماء وتسويتها اهـ (وأجيب) بأنه لا يدل
على ذلك لان تقدم خلق الارض على خلق جرم السماء لا ينافي تأخر دحوها عنه وهو
بسطها ورده التماساً في أنه ليس على ما ينبغي لان ثم تدل على تأخر خلق السماء عن خلق ما في
الارض من جهات الصنع حتى أسباب اللذات والالام وأنواع الحيوانات حتى الهوام
لا عن مجرد خلق جرم الارض قال وسنذكر في حكم السجدة ما يدل على تأخر خلق السماء عن
خلق الارض ودحوها جميعاً حتى قيل انه خلق الارض وما فيها في أربعة أيام ثم خلق السماء
وما فيها في يومين وكثير ذلك في الروايات فلا يصح حمل ثم على تراخي الرتبة اهـ والاوجه كما قاله
بعض المفسرين الموافق لظاهر ما هنا وما ساقى في فصلاتنا وبه مع الايضاح أن يقال ان خلق
جرم الارض مقدم على خلق جرم السماء وخلق وصفها أعني دحوها مقدم على خلق وصف

السماء أعني تسويةها سبعة أفراس في الأشارة في قوله تعالى بعد ذلك جرم السماء لا وسموها بذلك
علم أن جعل ثم التواخي في الوقت لا يتخالف ما ذكره خلافا لما زعمه اليعاقبة (فان قيل) أليس أن
أصحاب الارصاد أنبتوا بالبراهين تسعة أفلاك وهي كوكبة القوس وكوكبة عقارب وكوكبة الزهرة
وكوكبة الشمس وكوكبة القمر وكوكبة المشتري وكوكبة زحل فأنفلك الذي فيه الكواكب السبعة
فأنفلك الاعظم وهو كوكب كل يوم وليلة على التقريب دورة واحدة (وأجيب) بأن ما ذكره
ليس مستنداً الى دليل شرعي فاذ ينبغي اعتباره قال اليعاقبة وان صحت فليس في الآية نفي
التردد مع أنه انضم اليها العرش والكروبي لم يبق خلاف وقوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) أي
بجلا ومفصلة فيه تبديل كانه قال واكونه عالماً بكيفية الاشياء كلها خلقاً ما خلق على هذا
النظ الاكمل والوجه الانفع واستدلال بأن من كان فعلة على هذا النسق المهيّب والترتيب
الايق كان عالماً فان اتقان الانفعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الحسن الانفع لا يتصور
الامن عالم الحكيم رحيم أفلا تعجبون أن القادر على خلق ذلك اتقاه وهو أعظم منكم قادر
على اعادة تكلمهم وقرأهم في الكسافي ثم استوى وفسواهن بالامالة وورش بالفتح وبين اللذان
والباقيون بالفتح وقرأهم بالفتح وأبو عمرو والكسافي وهو بسببه كون الهاء والباقون بضمها
(و) اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة وقيل اذ ائذ ائذ أي وقال ربك لكل ما ورد في القرآن
من هذا النوع فهذا سبيله وهو اما ان يشدرك وهو الاول أو تكون اذ من يدق واذ واذ اطرافنا
توقيت الآن اذ لما مضى واذ لما مضى وقيل قد يوضح ما هو موضع الاستدلال المبرر اذ اجاب
اذ مع المستقبل كان معناه ماضياً كقوله تعالى واذ يكر يعنى واذ يكر واذ اجاب اذ مع
الماضي كان معناه مستقبلاً كقوله تعالى اذ اجاب نصر الله أي سيجي وقرأ أبو عمرو وبانعام
اللام في الراية بخلاف غيره والاقون بالانظهار والملائكة جمع ملائكة ملائكة والفاء تانيث
الجمع وهو مقلوب مالك من الملو كقوله الرسالة لانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم
رسل الله أو كالرسل اليهم لتوسط الانبياء بينهم وبين الناس واختلاف العباد في حجة بينهم بعد
اتفاقهم على أنهم اذوات موجودة قائمة بأنفسهم اذهب أكثر المسائل الى أنها أجناس لطيفة
شقيقة يدهم يرون عنها بنورانية قادرة على التشكيل بأشكال مختلفة والجن قادرة على ذلك
واستدلوا على ذلك بأن الرسل كانوا رويهم أجساماً لطيفة متشكلة بأشكال مختلفة وزعم
الحكماء يعني الفلاسفة أنهم جواهر مجردة خالصة للنفس الناطقة في الحقيقة وقالت ملائكة
من النصارى هي النفوس الناطقة أي المتصفة بفضائل العلم والعمل بخلاف النمرية فإنها
عندهم الشياطين البسرية الناطقة كقوله البشري وما بعد صفة النفوس الناطقة لا ابدان
يعنى مادامت في الايدان تسمى النفوس فاذا فارقتها كانت الملائكة والمقالة الملائكة كلهم
لهم يوم الانظر وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وذلك أن الله تعالى خلق السموات والارض
وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن في الارض فاستدلوا فيها
طويلاً ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فأفسدوا فيها فبعث الله تعالى اليهم جنوداً من الملائكة يقال
لها الجن وهم خزائن الجنان اسبق لهم اسم من الجنة وأسكنهم اياهم فكان ربيهم ومن أشدهم
وأكثرهم عاصية طموا الى الارض وطردوا الى الشهب والجناب والبطون الاودية وجرائر

في الحج وروحي في المائدة
المعنيان فقد صموا في
اللفظ وأخروا في المعنى اذ
التقدير والاصابون كذلك
كما في قول الشاعر
فإن يئس في المدينة وحل
فاني وقيل اربهم الغريب
اذ التقدير فاني الغريب
بما اوقد ارك كذلك (قوله
كوفوا قردة خاسئين) ان
قلت كيف افسدوا بذلك
مع أنه ليس في وسعهم
(قلت) هذا أمر ايجاد
لا أمر ايجاد كقوله كن
فيكون (قوله هو ان بين

البحر وروستى كنوز الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة واعطى الله تعالى ابراهيم ملك
الارض وملك السماء الذين اخذوا الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة
في الجنة فدخله الجحيم وقال ما اعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال
الله تعالى له ولجنداه (اني جعل في الارض خليفة) وجعل من جعل الذي له من فعله لان ربهما
في الارض خليفة اعمل فيهما الانبياء في الاستقبال ومعه على صفة اليه ويجوز ان يكون
بمعنى خالق فيتم على الله قول واحد وهو خليفة في الخلق من يخاف غيره وينوب عنه أي جاءه
بدلا منكم ورايكم الى فكره واذلالهم كانوا أهون الملائكة عبادة والهاء فيه للمبالغة
والمراد به آدم صلى الله عليه وسلم لانه كان خليفة الله في أرضه وبذلك اكل نبي استخافه الله في
عبادة الارض وسبب استخفاف الناس وتكميل نفوسهم وتنفيد أمره فيهم لاجل حاجته تعالى الى من
ينوبه بل لتصور المستخفاف عليه عن قبوله فيضه وقبلي أمره بغير وسط ولذلك لم يستثنى ملائكة
كما قال تعالى ولو جهنم مليا لعلنا نرسل اليهم من انبياءنا لعلنا نعلم ما كانوا يعملون
قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث كاد ينهاضهم ولولم تفسد نار ارسلاهم الملائكة ومن
كان من الانبياء اعلى رتبة كلبه بالا واسطة كما كلم موسى هلالا لله وسلامه عليه في الميقات
ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المصراع وقيل انه خليفة من سكن الارض قبله وقيل المراد
آدم وذريته لانهم يمثلون من قبله ثم أوتوا بخلاف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما لاستثناء
بذكره عن ذكر بنيه او على تأويل من يخلفه وفائدة قوله هذا الملائكة تعليم المشاورة وتعظيم
شان الجاهل بان بشر تعالى بوجوده سكان ملائكة ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله
الراجح على ما فيه من المفاسد وبالله ووجوبه وبيان أن الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب
خير فان ترك الخبير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك قالوا ان جعل فيهم من يفسد
فيها بالمعاصي (ويستألف الدماء) أي يريقها بالقتل كما فعل بنو ايلان فيجبوا من ان يستخفاف
اهمارة الارض واصلاصها من يفسد فيها او تصددهم استكشاف ما خفي عليهم من الحكمة
التي جرت تلك المفاسد وأغفلوا ليس باعراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه
الغيب فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك اقول له تعالى بل عبادكم من لا يسهبه قوته بالقول وهم
بأمرهم يعاملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى أو تلقوا من الوحي أو استنبطوا عن
في عقولهم أن العظمة من خواصهم أو قياس لاحد القائلين على الآخرة والافهم ما كانوا
يعلمون الغيب (ولكن فسحج) مثله من (بجملته) أي نقول سبحانه الله وبجملته وهذه الصلاة
ما عدا الا آدميين وعلمهم ايرزقون قال تعالى وان من شيء الا يسجد بحمده أي يقول سبحانه
الله وبجملته روى عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال
ما اوصاني الله الا بكونه أولاده سبحانه الله وبجملته وقيل ونحن نصلي بأمر الله قال ابن عباس
كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة (ونقدس لك) فترسل جمالا ياتي بك فاللام
هذه والجله حال مقرر لجهة الاشكال كقولك أخصن الى أعدائك وأنا الصديق المحتاج
والله في التسبيح عناية ونحن معصومون أحقة بذلك والمتصور منه الاستسار بحسبهم
مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخفاف لا الجحيم والتفاهر وقيل نقدر

ذلك ان قلت بين تقاضي
شيعتين فما كثر فكيف
دخلت على ذلك وهو مريد
قلت ذلك بشاربه الى
الفرد والمثنى والجمع
ومنه قوله تعالى قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك
فانقرضوا وان تصبروا
وتنصروا الآية وفيه
للساس سبب التسميات
الآية فالله في عوان بين
الارض والبكر (قوله
يكتبون الكتاب بأيديهم)
فان قلت ما فائدة ذكر اليد
مع أن الكتابة لا تكون الا

لأنه ظهر نفوسنا عن الذنوب لأجل أن كانهم قائلوا الفساد المفسر بالشر لا عند قوم بالقسم
وسفل الدماء الذي هو أعظم الأفعال الذميمة بتطهر النفس عن الآثام (قال تعالى) أنى أعلم
مألا تعملون من المصلحة في استخلاف آدم وإن ذرية فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل
بينهم وقيل أنى أعلم أن فيكم من يعصى وهو إبليس وجنوده وقيل أنى أعلم أنهم مذنبون وأنا
أعزراهم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والباء والباقون بالسكون وهم على مراتبهم في المد
(وعلم آدم الأسماء) أى أسماء المسماة (كلها) حتى الفصحة والمعرفة وقيل علمه اسم ما كان
وما يكون إلى يوم القيامة وقيل صيغة كل شئ قال أهل التأويل إن الله عز وجل علم آدم جميع
اللغات ثم كل واحد من أولاده بلغة فتتروا في البلبان واخص كل فرقة منهم بلغة وذات
أما يخاف علم ضرورى بها فيسدها ألقي في قلبه علمها وأبواب ملك أو بخطاب الله له أو بخلاف
الاصوات في الأجسام المسماة والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً ولذلك يقال علمته فلم يعلم
وآدم اسم أعجمى كسائر الأنبياء الأصفياء وشعيداً ولوطاً ومحمداً بل قيل أن آدم أيضاً عربى
وعلى هذا فاشتهق من الأدمة بضم الهمزة وسكون الدال بمعنى السمرة والأدمة بفتح الهمزة
والدال بمعنى الأسودة أو من أديم الأرض أى ظاهر وجهه وأروى الحياكم وجهه أنه
صلى الله عليه وسلم قال إن الله قبض قبضة من جميع الأرض سهاها وسخرها وهو بفتح الحاء
المهمل ما غاظم من الأرض وصلب أى وجعت بالأماء الختلفة لخلق منها آدم ونفخ فيه الروح
فصار حيواناً مسمى باسمه بعد أن كان جماداً فلذلك يأتي بنوعين مختلفين في الألوان والأخلاق
والهيئات وأما على الأول فلا اشتقاق له لأن ذلك إنما يأتي في الأسماء العربية والأعجمى لا
اشتقاق له وكنيته أبو محمد وأبو البشر والمعنى أنه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباعدة
مستعدة للأدراك أنواع المذركات والمعقولات والمسوسات والنفيلات والوهومات وأهمه
معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلياتها وقرأ
ورش في الهمزة عن آدم بالمد والتوسط والقصر حيث جاء وقوله تعالى (ثم عرضهم على الملائكة)
الضحية في الأسماء المدلول عليها في قوله تعالى وعلم آدم الأسماء إذا التقدير أسماء المسماة
كما هي تقرر هدف المضاف إليه دلالة الضاعف عليه وعوض عنه اللام في الأسماء كقوله
تعالى واستعمل الرأس شيعياً لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض
نفس الأسماء إذا تعرض لا يصح فيه الاتصاف بالمسحوبات والعرض يختص بالمسوسات بالعين
تقول عرضت الجنة لعرض العين إذا عرضت عليهم وأظفرت ما سألهم (فان قيل) لم قال
عرضهم ولم يقل عرضها (أجيب) بأن الأسماء إذا جهرت بجمع من يعقل ومن لا يعقل يكنى
عنهم باللفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والآنث باللفظ الذكور وقال مقاتل سأل الله كل شئ
المحيوان والجمادات عرض تلك الأشخاص على الملائكة والكتابة راجعة إلى الشخص فذلك
قال عرضهم على الملائكة (فقال) لهم سبحانه وتعالى تسميتمهم وتنبئهم هل يهزهم عن أمر
الخلافة (أنبئوني) أى أخبروني (باسماء هؤلاء) المسماة (ان كنتم صادقين) أنى لا أخلق خلقاً
الا كنتم أفضل واعلم منه وذلك أن الملائكة قالوا المسماة أنى سأل في الأرض خلقاً لا يخلق
وبنما ياتى فإن يخاف خلقاً أكرم عليه منا وإن كان فمن أعلم منه لانا خلقاً قبله ورأى ساماً لم يره

بها (قلت) فائدة تحقيق
مباشرتهم ما عرفوه بانفسهم
زيادة في تقييد فعلهم (قوله)
أنا مامعاً (وذكر) ان قلت
لم قال هشام عذرة في آل
عمران ممدودات (قلت)
إشارة إلى الجمع بين الأصل
والفرع (١) إذا الأصل
في الجمع بالالف والتاء إذا
كان واحداً مذكراً أن

(١) قوله إذا الأصل في الجمع
الخ بامش ما نصه عبارة
الكرماني لأن الأصل
في الجمع إذا كان واحداً
مذكراً أن يقتصر في
الوصف على التأنيث نحو
سبر مرفوعة الخ اه
وهي الصواب وأهل ذلك
تفسير من الكتاب

فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وجواب الشرط دل عليه ما قبله (فالوا) أي الملائكة اقرارا
 بالعجز واشهادا بان سؤالهم كان اسستفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ما خلق عليهم من
 فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار الشكر نعمة بما عرفهم وكشف ما لهم ما التيسر عليهم
 (سبحانك) تنزيها عن الاعتراض عليك (لا علم لنا الا ما علمتنا) اياد وفي هذا امر اعادة الادب
 بتقويض العلم كله اليه سبحانه وتعالى وتصدير الكلام بسبحانك اعترافا عن الاستفسار
 والجهل بحقيقة الخلق فانه تعالى متروك عن ان يفعل ما يخرج عن الحكمة ولذلك جعل مفتاح
 التوبة فقال موسى عليه الصلاة والسلام سبحانه انت الملك وقال يونس عليه الصلاة والسلام
 سبحانه اني كنت من الظالمين (تنبيه) اجتمع في قوله تعالى انبثوني باسماءه ولان كان كنتم
 صادقين اربع مدات الاولى انبثوني والثانية باسماءه والارابعة هو لاني قال اول مد
 بدل والثاني مد متصل والثالث مد متعلق والرابع شيعر لانه متعلق قطعا ولا منفصل قطعا عند
 من يقول باسقاط احدي الهمزتين فاما الاولى فاورش فيه المد والوسط والقصير واما الثاني
 فبالمدة للجمع لانه متصل واما الثالث ففتمه المد والقصير كما تقدم لانه منفصل واما الرابع فهو
 اولاد ان فتمه همزتان مكسورتان من كلمتين فقالون والبري يسهم ان الاول مع المد والقصير
 وورش وقيل يسهم لان الثانية ويجعل انهم اسرف مد وأبو عمر ويسقط الاولى والثانية فن قال
 باسقاط الاولى مد وقصر ومن قال باسقاط الثانية في المد فقط وباقي القراء يحذفون الهمزتين
 وهم على هي اتهم في المد (انك انت العليم) الذي لا يخفى عليه خافية (المسكين) المسكين لم يدعاه
 الذي لا يقبل الامانية بحكمة بالغة وانت ضمير فصل وقيل تأ كيد لكاف كما في قولك هربت
 بك انت وان لم يجز هربت باذ التابيع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع وقيل صيغة خبره
 ما بعده والجله خبر ان (قال) تعالى يا آدم انبثهم اي اخبر الملائكة باسمائهم اي المسكينات
 فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لا يعلمها خلق (فلما انبأهم باسمائهم قال) الله تعالى
 لهم صوبوا اقل اسكنكم الى اعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيها واعلم ما تبديون اي
 تظهرون من قولكم ان تجعل في الخ (وما كنتم تكفون) اي تسرون من قولكم ان يخلق
 اكرم عليه منا ولا علم وقيل ما اظهر وامن الطاعة واسرها بليس من المعصية والهمزة في ألم
 اقل للانكار بمعنى النفي دخلت على حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير (تنبيه) هذه
 الايات وهي آية وعلم آدم وآية سبحانه وآية قال يا آدم تدل على شرف الانسان وحضرة العلم
 وفضله على العباد والاعلان ففضل آدم بها وان العلم بما يستخلف فيه شرط في الخلافة بل
 العمدة فيها وان العلم يصح استناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق العلم عليه لاختصاصه
 بين يحترف به وان الايات توقيفية فان الاسماء تحمل على الانفاظ بخصوص او عموم وتعلمها
 ظاهر في القائم اعلى المهلم مبداه معانيها وذلك يستلزمه سابقا بوضع والاهل ينبغي أن يكون
 ذلك الوضع ممن كان قبل آدم من الملائكة راجح فيكون من الله وأن مفهوم الحكمة زائد
 على مفهوم العلم امتغاي المتعاطفين والانسك ر قوله انك انت العليم الحكيم وأن علوم
 الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة وأن آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل
 لقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأن الانبياء افضل من الملائكة وان

يتنصرف في الوصف على
 تأنيده من ادراكه سر
 من فوعة وقصد يأتي سر
 من فوعات على الجمع فهو
 فرع عن الاول فذكر في
 البقرة على الاصل لكونها
 أول وفي آل عمران على
 الفرع (قوله ثم وليستم الا
 قريبا منهم) وانتم
 مهروضون فان قلت الاول
 والاعراض واحد فلم يجمع
 بينهم (قلت) لا يحد ورفيه
 لان قوله وانتم مهروضون
 حال من فاعل وليستم فوهي

كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة وأنه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها الا انه اخبر عن علمه تعالى
 بالامور المسببات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاختيار (و) اذ كرر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا
 لآدم) لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له اعترافا بخلق الله واداء لخطته
 واعترافا راعيا قالوا فيه او امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته وانخفضت فيه
 من روي فقروا له ساجدين امتحانا لله ثم واطهرا لفضله وقضية الاول تاخير الامر به عن
 تسوية خلقه بدليل تاخيرهم عن اتباعهم وتعليمهم المستلزمين لتسوية خلقه وعلى الثاني اقتصار
 بعض المفسرين وهو الظاهر وأجيب عن دليل الاول بأن الروا في قوله واذ قلنا للآلئمة تسبي
 القريب والسجود في الاصل لئلا يخل مع نظام من وفي الشرع وضع الجبهة على قدام العباد
 والامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود في في السجدة هو الله تعالى وجعل آدم قبله سجودهم
 تفصيلا لسانه او سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبله للصلاة والصلوة لثقة فغنى السجود له اي
 البسه وكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون اقرب الى الله تعالى من الملائكة كما يلى الموجودات
 بأسرها وجعلها في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من
 الكمال ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات أمرهم بالسجود لئلا يخل
 رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرها لما انهم عليهم بواسطة واما المعنى الاخر وهو
 التواضع لآدم فخمس وتغلبه كسجود اسوة وسبق له في قوله تعالى وسروا له سجدا ولم
 يكن فيه وضع الجبهة بالارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام بطل ذلك بالسلام والكلام
 في ان الامورين بالسجود للملائكة كلهم او طائفة منهم مثل ما مر (فاسجدوا) اي الملائكة
 (الا ايلس ابى واستكبر) اي امتنع عما أمر به استكبارا من ان يتخذوه وصلة في عبادته
 او يظلمه او يتفاه بالعبادة او يظلمه ويسعى في ما فيه خيره وصلاحه وقال أنا خير منه والاباء
 امتناع واختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه أكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع
 وهو الذين با كبر عما عنده تكبر بذلك ويتزين بالباطل (وكان من الكافرين) اي في علم الله
 او صار منهم باستتباعه امر الله تعالى اياه بالسجود لآدم اعترافا بانه افضل منه والافضل
 لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله تعالى أنا خير منه واما قوله
 تعالى ما منعك ان تسجد لخالقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين لا يقول الواجب
 وهو السجود وسجدوا الاية تبدل على ان آدم افضل من الملائكة الامورين بالسجود له وان
 ايلس كان من الملائكة والالم يتساوله امرهم ولم يصب استغناء عنهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى
 الا ايلس كان من الجن لحوافن يقول كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا (فان قيل) له
 ذرية والملائكة لا ذرية لهم (أجيب) بان ابن عباس روى ان من الملائكة نوعا والجن
 يقال لهم سم الجن ومنهم ايلس وتدل ان الله تعالى لما اخبرهم عن الملائكة جعل له ذرية وان
 من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين وهم
 الانبياء والغالب في الانس عديم العصمة وان زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان
 جنيا نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فعلموا عليه لقوله تعالى الا ايلس
 كان من الجن فتسقى عن امره به وهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار

حال مؤكدة كما في قوله
 تعالى ثم وليتم مدبرين او
 مؤسسة اذا المعنى ثم وليتم
 عن الوفاء بالعهود وانتم
 معروضون عن النظر
 والله كفى عاقبة ذلك
 (قوله وان يتقوه) فان قلت
 لم قال ههنا وفي الجملة
 لا (قلت) لان ان ابلغ في
 النفي من لاحق قيل انما
 لتأييد النفي ودعواهم في
 البقرة بالغة فاطمة وهي
 كون الجبهة لهم بصفة
 الخلو في فاسد ذكر ان

والملائكة خلقوا من النور قال البغوي والاول اصح لان خطاب المعبود كان مع الملائكة
وقوله تعالى كان من الجن اى من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سبحانه من جبر من الذين
يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصعدون على الجنة وقيل ان الجن ايضا
كانوا مأمورين مع الملائكة لكنهم استغفروا عن ذكركم فاذا علم ان الاكابر
وهم الملائكة مأمورون بالتدال لاحد والتوسل به علم ايضا ان الاكابر وهم الجن مأمورون
به ايضا والضمير في فسجدوا راجع للقبيلين فسكانه قال فسجد المأمورون بالمعبود الا ابليس
(تنبيه) من فوائد الآية استنباح الاستبكار وانه ينفي بصاحبه الى الكفر والحط
على الافتقار لامره وترك الخوض فيما لا ينبغي في سر نفسه وان الامر للوجوب وان الذي علم
الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العسيرة بالخواتيم وان كان يهكم
الوقت الحاضر مؤمنا (وقد ايا آدم اسكن ائت وزوجك الجنة) اى اتخذ الجنة مسكنا مستقرا
فيها لانهم استقروا رويت وانظرة انت ناكدا كذب المستكبر ليصح العطف عليه وانما لم
يخطبهم اولا بان يقول اسكنوا تنبيهها على انه المقصود بالجنة وهو الامر بالمكنى القى
الامس بالانسية الى ما عطف عليها من الاكل وغيره والمعطوف عليه تبسع له حتى في الوجود اذ
لم يكن له من يؤنس في الجنة فخلق حواء بالمد من ضلوعه الا قصير من جانيه الا يسر وهو نائم
فما استيقظ من نومه رآها جالسة عند راسه كائن من ما خلق الله فقال من انت قالت زوجتك
خافنى الله لك اسكن اليك وتسكن الى وسميت حواء لانهم اخطت من حى خلقها الله من غير
ان يحس بها آدم ولا يوجد خلقها الا بالاولى ووجد له الامسا عطف رجل على امرأة قط وانما صبح
العطف على المستكن مع ان المعطوف لا يباشر فعل الامر لانه وقع تابعه اويقتصر في التابع مالا
يقتصر في المتبوع والجنة دار الثواب لان اللام للهدول معه ودعوا ومن زعم انهم لم يخلقوا بعد
قال ان الجنة يستبان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امهما بالا آدم
وجعل الاهابط على الاتقال منه الى ارض الهند كافي قوله تعالى اهبطوا مصر (وكلا منها)
ا كلا (رعدا) اى واسعا الذي لا يحجر فيه فرغا صفة مفسد رخص وفوقه قيل مفسد في موضع
الحال (حيث) اى اى مكان من الجنة (شتما) وسع الامر عليهم ازالة العلة والهدنى
التناول من الشجرة المنى عنهم ابن اشجارها الى لا تقصر وقرأ أبو عمر وبدا غام السماء في
السنين بخلاف عنه وأبدل السوسى الهمة وقفه وصلوا وحزة في الوقف فقه (ولا تقر باهذه
الشجرة) بالا كل منها وهى شجرة الجنة أو الكافور أو شجرة العنب أو التين أو شجرة من
أكل منها أحدث والاولى كما قال البغوي ان لا تعين من غير دليل قاطع او ظاهر كالم
تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود على التعيين (فتسكونا) اى فتصيرا (من الظالمين) اى
العاصين (تنبيه) في هذه الآية مبالغة الاولى لتعريف النسي بالقرب الذي هو من
مقدمات التناول مبالغة في تعريه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيه على ان القرب من الشيء
يورث داعية وميل لا يخلو مع القلب ويلهمه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روى
أبو داود وحديث الشئ يعنى ويصم اى يخفى عليه ما يراه ويصم اذنيك عن سماع مساويه
فينبغي ان لا يكون محول ما يحرم عليه ما يخافه ان يتعاقبه النسابة جعل قريانه الى الشجرة

فيم ادعواهم في الجنة
فاصرة مردودة وهى زعمهم
انهم اوليا الله تناسب
ذكر لا فيها (قوله ومن
الذين أنشروا) ان قلت
لم ينجسوا بالذنوب مع
دخولهم في الناس في قوله
ولقد بعثهم احرص الناس
على حياتهم (قلت) لشدة
حرصهم على الحياة
لانكارهم البعث (قوله بل
أكثرهم لا يؤمنون) ان
قلت لم قال هنا لا يؤمنون وفي
غيره لا يؤمنون لا يعاون

سبب الان يكون ان من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي (فانزلهم الله سيئات)
 أي ابليس سمى به لبعده عن الخير والرحمة وقرا حجة بالف بعد الزاى وتخفيف اللام أي
 نحوها والباقيون بغير ألف بعد الزاى وتشديد اللام أي اذهبها (عنما) أي الجنة وازلاله
 قوله هل أدلك على شجرة الخلد ومالات لا يبلى وقوله ما منها كآربكنا عن هذه الشجرة الآن تكونا
 ملائكين أو تذكرنا من الخالدين ومقاسمته اياها بما بقوله الى السكبان الشاهدين واشتاف في أنه
 قبل لهم ما ههنا فقال لهم اذلك وألقاه اليهم على طريق الوسوسة وكيف توصل الى ازالها ما بعد
 ما قبل له اخرج منها فانك رجيم فقبل انه منع من الدخول بعد وسوسة الاول على جهة التكرمة
 كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع أن يدخل الوسوسة ابتلاء لآدم وسوقه فلما دخل وقف بين
 يدي آدم وسقاه وهو ما لا يعلم ان ابليس فيكي وناحيا حة آخرتها وهو أول من ناح ففأله
 ما ييكك فقال أبكي عليكما توتان ففارقان ما أفتافيه من النعمة وكان آدم لما رأى ما في الجنة
 من النعيم قال لو أن خلدنا فاعنتهم الشيطان ذلك منه فأتاه الشيطان من قبل الخلد فوقع قوله في
 أنفسهم ما وانعموا ومضى ابليس ثم أتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد فإني
 أن يقبل منه ففاسمهم بالله انه لهم ما ان الناهضين فاعتروا ما فلما أن أحسد ايهاب الله كاذبا
 فبادرت سقاه الى كل الشجرة ثم نارات سقاه آدم سقى أكلها وكان سديد بن المديب يحاف
 بالله ما ~~كل~~ آدم من الشجرة وهو يدخل ولكن سقاه استمته الخلد سقى سكر فأكذبه اليه فأكل
 وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخنزيرة وقيل دخل في فم
 الحية سقى دخلت به وكانت صديقا لابليس وكانت من أحسن الدواب لها أربع قوائم كقوائم
 البعير وكانت من خزان الجنة فسأله ابليس أن تدخله الجنة في فمها فادخلته وعمرت به على
 الخنزيرة وهو سم لا يعلمون فادخلته الجنة وقيل أرسل بعض أتباعه فأراه ما والاهم في ذلك كما قال
 البيضاوي عنده الله (فأخرجهم عما كانوا فيه) من الكرامة والنعيم قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهم ما قال الله تعالى لا آدم أليس فيها أجهلك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال يارب
 وعزتك وليكن ما ظننت ان أحد ايتلاف بك كاذبا قال فبعض في لاهب طمك الى الارض ثم لا تزال
 العبد الا كذا فاهبطا من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فقل من صنعة الخلد وأهرا بالحزن
 فحزن ووزع ثم سقى سقى اذا بلغ حصد ثم درسه ثم ذراه ثم طعمه ثم شجته ثم شجته ثم أكله فلم يبلغه
 حتى بلغ منه ما شاء الله قال ابراهيم بن آدم أورثتنا تلك الاكالة من ناطق ولا وقال سديد بن جبيرة
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان آدم لما أكل من الشجرة التي سمى عنها قال الله عز وجل
 يا آدم ما جعلك على ماصنة قال يارب زينة لي سقاه قال فاني أعقبته ان لا تحمل الا كرها
 ولا تضع الا كرها ودميت في الشجر حتى قرنت حواء عند ذلك فقبل عليك الرنة وعلى بناتك
 فلما أكلتما سقطت عنكما ثيابكم ولبت سواكم ما و آخر جبان الجنة فذلك قوله تعالى (وقلنا)
 اهبطوا) خطاب لآدم وسقاه اقلوه تعالى قال اهبطا من اجيها وجمع الشجر لانهما اكل من
 الانس فسكنهم الانس كاهم أو ههنا وابلس اخرج من سنان ابدما كان يدخلها للوسوسة
 أو دخلها مسارقة أو من السماء لامن الباب على الخلاف المتقدم وقيل ههنا وابلس والجنة
 فهبط آدم بسرنديب بأرض الهند على جبل يقال له نود وسقاه بجدة وابلس بالبلد وقيل

(قلت) لان الآية هنا زلت
 في كفاية نقص بعضهم
 العهد وسقاه بعضهم ابلق
 ولم يجمع هذان الامران
 في غير هذه السورة (قوله)
 وما انزل على الملائكين أي
 من السحر فهو معطوف
 على السحر قبله وسوغ
 عطية عليه تغايرهما القفا
 والملائكان أنزلهما الله تعالى
 لتعلم السحر ابتلاء عنده
 للناس (فان قلت) هذا يدل
 على جواز تعليم السحر فلا
 يكون محرما (قلت) المبرام

يدينان بالبصرة على أعمال والحكمة باصبعان وقوله تعالى (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها
 عن الواو بالضمير والمعنى متعديتان فان كان الخطاب لآدم وهو واقف فالحال راد ببعضكم بعض
 الذرية أي بعض ذريبتكم بعض عدو من ظلم بعضهم بعضا وان كان الخطاب لهم ما ولا يلبس
 والحكمة فالمراد بالعدو بين المؤمنين من ذرية آدم والحكمة وبين آباءهم قال الله عز وجل ان
 الشيطان لكاذب قبيح وروى عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يأمر بتتلى الحيات وقال من
 تركهن خشية أو مخافة تأثر فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سألنا من
 متحدثين بانهم وروى انه منهن عن ذوات البسوت وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ان بالمدينة جفأ قد أسلموا فان رأيت منهم من يشبه أفا ذنوبه ثلاثة أيام فان بدلكم
 بعد ذلك فاقبلوه فانما هو شيطان (واضحكم في الارض مستتر) أي موضع قرار (ومناع)
 ما تقعون به من بئسها (اليسين) أي وقت انتصاه آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) أي
 استقبلها بالاختذار والقبول والعمل بها حين علمها وهي ربنا ظالمنا أنفسنا الآية وقيل سبحانه
 الله سم وبهم ذلك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله الا انت ظلمت نفسك فاعقر لي انه لا يغفر
 الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال آدم يا رب ألم تخلفني في ذلك قال بلى
 قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال ألم تسكني الجنة قال بلى قال يا رب ان تبت
 واصلحت أراجعي انت الى الجنة قال نعم رواه الحاكم وصححه وقول آدم اراجعي تخلفني الله
 اسم فاعل انصرف الى المفعول وانت فاعل الاعتناء على الاستغناء او مبتدأ خبر ما قبله وقول
 ابن كثير نصب الميم من آدم ورفع التسامع على انها التمسك والباقيون برفع الميم وكسر
 التاء وانكسر هذا العلامة النصب لانه جمع مؤنث سالم فينصب بالانكسرة (فتاب عليه) أي قبل
 توبته وانما رتب تاب عليه بالفاء على تاقى الكلمات اتضمن تاقى الكلمات معنى التوبة وهو
 الاعتراف بالذنب والتسليم عليه والعزم على ان لا يعود اليه ورد المناسك ان كانت واكتفى بذلك
 آدم لان حقها كانت تباه في الحكيم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة (انه هو
 القواب) الرجاء على عباده بالمغفرة والذي يكثر اعانته سم على التوبة واذا وصف بها البارئ
 اريد به الرجوع من العقوبة الى المغفرة (الرحيم) البالغ في الرحمة وفي الجلب بين التوبة
 والرحمة وعدا للثائب بالاحسان مع العفو (قلنا اهبطوا منها) أي من الجنة (جميعا) كرر
 للتأكيد ولا يفتدأ ولا يفتدأ الا في الاصل دل على هبوطهم الى دار بليمة يتعبدون فيها
 ولا يخلدون والثاني أشهر بانهم اهبطوا الى كاف فن اهتدى لهذا النجا ومن هنالك وقيل
 الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض (فاما)
 فيه ادغام ان الشرطية في ما المزيمة (بأنية لكم) يا ذرية آدم (مفي هدى) أي رشده وبيان
 شريعة وقيل كتاب ورسول (فن تبع هداي) بان آمن لي وعمل بطاعتي وكره لفظ الهدى ولم
 يضمر اما لظاهر شأنه ونظامه منصوصا مع اضافته اليه أو لانه أراد بالثاني اعم من الاول وهو
 ما أتى به الرسل واقتضاء العقل أي فن تبع ما أنامر اعيان فيه ما يشهد به العقل (لاخوف عليهم)
 فضلا من أن يعمل بهم مكروه (ولا هم يحزنون) بتواتر محبوس منهم وهو النظر الى وجهه
 تعالى فيحزنوا على ما به بل يتنعمون بالنظر الى وجهه تعالى فانه المقصود الا انهم فأنظروا على
 الواقع في عنهم العقاب فانبت لهم الثواب على آكد وجهه وأبغضه وقيل لاخوف عليهم في الدنيا

تعليمه ان يعمل به لا يفتن
 فانه سائر كل سئل انسان
 عن الزنا لزمه بيان له لاسائل
 له عرفه فيجب عليه (قوله) وان قد
 علموا لمن اشتراه الى قولوا
 كانوا يعاون ان قلت كيف
 اثبت لهم العلم ولا مكر كذا
 بل لم التمس ونفاه عنهم آخر
 (قلت) المثبت لهم علمهم
 بان من اختار البصيرة
 في الاشارة من نصيب
 والمنفى عنهم علمهم بحقيقة
 ما يصيرون اليه فيها او
 المثبت لهم العلم مطلقا
 والمنفى عنهم العقل لانه

ولا هم يحزنون في الآخرة وأمال الدورى من الكسالى ألف هدى محضة وورش بالفتح وبين
 الالفين والباقون بالفتح وانما سبى بصرف الشك واتيان الهدى واقع كائن لانه محقق في نفسه
 غير واجب عقلا (والذين كفروا) أى همدوا (وكذبوا بآياتنا) أى كتبنا (أو أهلك أصحاب
 النار) يوم القيامة (هم في خالدون) ماضى كثر في الأبد لا يخرجون منه ولا يموتون فيها
 والآية في الأصل العلامة الظاهرة وتقال للمسيح وعات من حيث انما تدل على الصانع وعلم
 وقدرته وليكل طائفة من كلمات القرآن المفيدة عن غيره ما يفصل (تأنيبه) في هذه الآيات
 دلالة على ان الجنة مخلوقة وانهم انى جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبوع الهدى مأمون
 العاقبة وان مذابح النار دائم وان الكافر فيه محذوران غيره لا يختلف فيه عنه قوم قوله تعالى هم
 فيها خالدون واستدل بعض الخوارج كالشوية وهم قوم جوزوا الخطاب بما لا يشهدهم به على
 عدم عصمة الانبياء بوجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وارتكب المعصية والمرء كتب له
 عاص والثاني انه جعل له بارة كتابه من الظالمين والظالم مالهون اقوله تعالى الا لعنة الله على
 الظالمين والثالث انه استدل عليه العصيان والنجى وقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى
 لنفسه التوبة وهى الرجوع من الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بأنه خاسر لولا معصيته
 الله له بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخامس من يكون ذا عيب
 والسادس انه لو لم يذنب ما جرى عليه ما جرى (واجيب) من ذلك بوجوه الاول انه لم يكن
 نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالدليل ولادليل الثاني ان النسي للتزنية وانما هو نسي ظالميا وخاسرا
 لانه ظلم نفسه وخسر حقه بتركه الاولى وانما أبصرى الله تعالى عليه ما جرى مما تبت عليه على تركه
 الاولى ووفاه بما قاله تعالى لا اله الا الله فتركه خافى آدم انى جامل فى الارض خليفة ولا يكون خليفة
 فى الارض الا بالاهباط اليه أو هو بالتوبة تلافيه لما فاتته الثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فأنسى
 ولم يجد له عزماء وصلى عوتب بتركه الحفظ عن اسباب النسيان انرفع الائم بالنسيان من
 خصائص هذه الامة كما ثبت فى الاخبار الصحيحة كخبر الشيخين رفع عن امير المظالم والسيار
 وروى الترمذى وصحة أشد الناس بلاه الانبياء ثم الامثل فالامثل رواه الامامكم بالفظ أشد
 الناس بلاه الانبياء ثم العلماء ثم الصالحون الرابع انه عليه الصلاة والسلام أقدم عليه بسبب
 اجتماع أخطاؤه فانه ظن أن النسي للتزنية أو الإشارة الى عين تلك الشهرة فتناول من غيرها من
 نوعها وكان المراد بالإشارة الإشارة الى النوع لا الى شهرة معينة كما روى أبو داود وغيره انه عليه
 الصلاة والسلام اخذ حبراً وذهباً بيده وقال هذان سرام على ذكرى ما تمى حل لاناها (فان قيل)
 المجتهد ان اخطأ لا يوافق (اجيب) بأنه انما عوتب على ذلك تعظيماً لشأن الخطيئة ليجتهد
 أولاده وقرأ ورش بامالة ألف النار بين بن وقرأ أبو عمرو والدورى عن الكسالى بالامالة لخصه
 والباقون بالفتح (يا بنى اسرائيل) أى أولاد يعقوب وامر ائيل لقيه ومعنى اسرا بالعبودية عبد
 وامل الله قهنا عبد الله ويميل صفوة الله صلى الله وسلم عليه (أذكر كروا معنى التى أوعيت عليكم)
 أى بالنكث فيها والقيام بشكرها والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وتتميد النعمة بهم لان
 الانسان غير موصوف بالطبع فاذا انظر الى ما أنعم الله على غيره من خلقه والحمد لله على الكفران
 والحفظ وان نظرت الى ما أنعم به عليه من سبب النعمة على الرضا والشكر لله وقيل أرادهم

اصل العلم فاذا اتفقت
 قوله للتوبة من عند الله
 خير أى من الصبر وهو
 خير التوبة (فان قلت) خير
 أقبل تفضل ولا خير في
 الصبر (قلت) ليس خير
 هنا أقبل تفضل بل هو
 لبيان أن التوبة فاضلة كما
 في قوله تعالى أفمن يلقى فى
 النار خير من الذى فى
 الى الحق خير من التماسى فى
 الباطل او هو أقبل تفضل
 وخطبهم الله على اعتقادهم
 أن تعلم الصبر خير فظروا منهم
 الى حصول مقصودهم

ما أنتم على آياتهم من فائق البحر وانجائهم من فرعون باغراقه وتلايل الغمام عليهم في التيه
وانزال المن والسلوى وغير ذلك من النعم التي لا تحصى قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها (وأوفوا بعهدي) أي بامتثال أمري ومنه ما عهدت اليكم من الايمان بعهدي صلي
الله عليه وسلم (أوفوا بعهديكم) أي الذي عهدته اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (تنبيه) *
لأوفوا بالعهود درجات كثيرة فأول مراتبها ما هو الايمان بكلماتي الشهادتين ومن الله تعالى حق
الدماء والمال وآخرها ما لا يستفاد في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فلهذا عن غيره
ومن الله تعالى التوراة الغني الدائمة وأما ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان أوفوا
بعهدي في اتباع عهدي أوف بعهديكم في رفع الأصار أي الاغلال والاعمال وعن غير ابن عباس
أوفوا بأداء الفرائض وترك البكائر أوف بالمعقرة والثواب أوفوا بالاسئلة إقامة على الطريق
المستقيم أوفوا بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسايط (واياي فارهبون) فيما تأتون
وتذرون وخصوصا في نهض اليهود والرعية خوفا مع تحرر (تنبيه) * الآية متضمنة للوعود
والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان يخاف أحدا الا الله
(وآمنوا بما أنزلت) من القرآن وقوله تعالى (مصدقها) حال مؤكدة مما أنزلت أو من ضميره
المصدق (آمنوا بكم) من التوراة بما وافقت له والتفسير من الكتب الالهية في القصص ونعت
النبي صلي الله عليه وسلم والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس
والنهي عن المعاصي والنواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في
المصالح من حيث ان كل واحد منها حق بالاضافة الى زمانها امر اي في مصالح من شوط بها
حق لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام كما رواه الامام
أحمد وغيره لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي في ذلك تنبيه على ان اتباع تلك الكتب
الالهية لا ينافي الايمان بالقرآن بل يوجبها ولذلك عرض بقوله (ولا تكونوا اول كافرين) أي
بالقرآن بل يجب ان تكونوا اول مؤمنين به لانكم اهل نظر في مجزائه والعلم بثبانه (فان قيل)
كيف تنهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقه مشركو العرب (اجيب) بأن المراد به التبريز
ما يجب عليهم لقتضي حالهم لا الدلالة على ما نطق الظاهر كقولك ان اساء اما انما فاستبحا
او لا تكونوا اول كافرين اهل الكتاب لان خلفكم تبسح لكم فاتهم علىكم او بمن كفر بها
معهم فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما بعده او مثل من كفر من مشركي مكة (تنبيه) * اول
كافريه وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فرين أوفوا بواجبكم او بتأويل لا يكن كل واحد منكم
اول كافريه كقولك كسنا حلة أي كل واحد منا (ولا تستروا) تستبدلوا (بآياتي) التي في كتابكم
من نعت محمد صلي الله عليه وسلم (تتألف الا) أي عوضا يسير من الدنيا اي لانكم توفوها خوفا
فوات ما تأخذونه من سعادتكم وذلك ان رؤساء اليهود وسائهم كانت لهم ما كل يصيبونها من
سعادتهم وجهها لهم يأخذون منهم كل سنة شيئا معا وما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فغافوا
انهم ان يذوا صفة النبي صلي الله عليه وسلم وتابعوه ان يشترطوا تلك المسائل فغيروا نعمته وكتموا
اوجه فاختاروا الدنيا على الآخرة فنهوا عن ذلك فان حفظوا الدنيا وان جلت قلوبهم استرذلة
بالاضافة الى ما يفتون من حفظ الآخرة (واياي فاتقون) خافون في ذلك دون غيري

الذي يروي به (قوله سبحانه)
عند انفسهم (ذكر من نعت
انفسهم تأكيدها اذا حسد
لا يكون الا من قبل
الانفس (قوله ان هدى الله
هو الهدى) قال ذلك هنا
وقال في آل عمران قل ان
الهدى هدى الله لان ما في
الهدى هما القبول لان
الاية نزلت في قبولها
وتقديره قل ان قبوله الله
هي الكسبة ومعناه ثم
الدين لقوله قبل تبسح
ديتكم وان الدين عند
الله الاسلام (قوله وان

(ولا تبسوا) أي تخاطبوا (الحق) الذي أنزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم (بالباطل)
الذي فخر عونه وتكبرونه بأيديكم من غير صفة (و) لا (تكفوا الحق) أي لا تسكتوا عنه
النبي صلى الله عليه وسلم (وأنتم تعلمون) أنكم لا يسون الحق بالباطل كما فانه أقبح من الجاهل
يعذر (واقموا الصلاة) أي الصلوات الخمس واقموا وحدوها (وأتوا الزكاة) أي أؤا
أموالكم للمفروضة أمرهم بشروع الاسلام بعدما أمرهم بأصوله وفيه دليل على أن الكفار
مخاطبون بها والزكاة مأخوذة من زكاة الزرع إذا غدا أو كثر أو من الزكاة في العلة اربعة
العشرين موجود في الزكاة فان أخرجهما يستحب بركة في المال ويغفر للنفس فضيلة الكرم ويظهر
المال من الغنى والنفس من البخل (واركعوا مع الراكعين) أي صلوا مع الصالحين محمد صلى
الله عليه وسلم وأصحابه في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفعل صلاة الذي الفرد سبع وعشرين
لما قيل من نطأه أي تعاون الذنوب وعبر عن الصلاة بالركوع احتراماً من صلاة اليه ودلان
صلاتهم لم يكن فيها ركوع أي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع وقيل لركوع الخشوع
والانقياد لسلطانهم الشارع قال الشاعر
لا تذلل الله منصف (وروي لآتين الفقير) عليك (أي عليك) أن ترهكم بما والدهم قدره
فتركع من الركوع بمعنى الانحناء أو الميل وإرادته الانحناء من الرتبة ونزل في علمه الهدى
وكانوا يدعون لولا أن لا قربا بهم المسكين من الله تعالى دين محمد صلى الله عليه وسلم فانه حق ولا يقبوه
(أتأمر من الناس بالبر) أي بالإيمان محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك تقر به مع نبي وتجب
والبر شرها التوسع في الخير من البر بالفتح وهو النفاة الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر
ثلاثة بر في عبادة الله وبر في معاملة الأخارب وبر في معاملة الأجانب (وتنسوا أنفسكم) أي
تتركوا من البر كل التسميات وقيل كانوا يأمرهم بالصدق ولا يتصدقوا (وأنتم تنالوا الكتاب)
أي التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر وخالفوا القول العمل (أفلا تعلمون) وفعلكم
فيهم كدكم عندهم ولا عقل لكم عنكم عما تعلمون من عدم موافقة عقابته لكم والاية ناعية
على من يعط غيره ولا يعط نفسه بسوء صنيعه وسخط نفسه وإن فعله الجاهل بالشرع
أو لاحق الخالف عن العقل فان الجامع بين العلم والعقل رأي عن كونه واعتنا غير متعطف نفسه
والمراد به ساحت الواعظ على تركية النفس والاقبال على ما يكمل اليه التوهم نفسه ثم يشوم
غيره لاصنع الفاسق عن الوعظ فان الاختلال بأحد الأمرين المأمور بهما لا يجب الاختلال
بالآخر ولكن روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رأيت ليلة أسري بي رسالا تعرض ثنائهم عنار بعض من ناز فقلت من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء الخلق آمن آمن الناس بالبر ونسوا أنفسهم وهم يتلون الكتاب وعن اسامة
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الجاهل يوم القيامة
فيأتي في النار فتهاق اقتابه أي فتقطع أمهاته في النار فيدور في نار جهنم فيجتمعا أهل
النار عليه فيقولون أي فلان ما أنتك أليس كنت تأمرنا بالعرف وتنهانا عن المنكر قال
كنت تأمركم بالعرف ولا آتية وإنما كنتم عن المنكر وآتية وقال شعبة عن أنس بن مالك في يوم
كلمين الجاهل بنساء (واستعينوا) أي اطلبوا المعونة على أموركم (بالعبر) أي الطيس للنفس

اتبعتموهم بعد الذي
جاهل من العلم انزلت
ما الحكمة في ذكر الذي
هناؤد كرماني قوله بعد من
بعد ما جاهل من العلم وفي
الرعدة بعد ما جاهل من العلم
(قات) المراد بالعلم في
الاية الاولى العلم الكامل
وهو العلم بالله وصناته وبيان
الهدى هدى الله فيكون
الانسيب ذكر الذي يكون
في التعريف أبلغ من
ما يول العلم في الثانية والثالثة
العلم بنوع وهو في الثانية
العلم بان قبلة الله هي

على ما ذكره (والصلوة) أفرد بها بالذكرة فلهذا شأنها فافهم ما جمعه لأنواع العبادات النفسانية
 والبدينية من الظاهرة وبستر العورة وصرف المال فيها والتوجه إلى الكعبة والعكوف للعبادة
 واطهار الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب وتهيأة الشيطان ومناجاة الرحمن وقرارة
 القرآن والتسليم بالشهادتين وكف النفس عن الأطياف وهذه الأكل والجماع روى الامام أحمد
 وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لم كان اذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة أي لجأ إليها وحزبه بالطمع
 الممثلة وزاى وباعه وسداهم ونزل به وقيل ان الخطاب اليه وفيه ومتمصل بما قبله كأنهم لما
 أمروا بما شق عليهم لما فيه من السكفة وتزلزل الياسة والأعراض عن المسائل أمر وبالصبر وهو
 الصوم ومنه هي شهر رمضان شهر الصبر لأنه يكسر الشهوة وينفذ الدنيا والاله لأنه اقرب
 الخشوع ويتقوى الصبر وترغب في الآخرة وقيل الواو يعني على أي واستعينوا بالصبر على الصلاة
 كما قال تعالى وأمرهم بالصلاة اصطرط عليهم او يحقل ان يراد بالصلاة الدعاء وانما أي الصلاة
 رد الكتابة اليه الآن الصبر داخل فيها لاستجتماعها ضر وبأن الصبر كما قال تعالى والله ورسوله
 أسقى ان يرضوه ولم يزل يرضوهم لان رضا الرسول داخل في رضا الله عز وجل ولا ينافي أعم كافي
 قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله رد الكتابة إلى الفضة لأنها
 أعم وقيل رد الكتابة إلى كل منهما وان كل خصلة منهما كما قال تعالى كاتبا البنتين آتت أكلها
 أي كل واحد منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر والله لكبير والصلاة وانما لكبير فتخذي
 أحدهما اختصارا وقال الحسين بن الفضل رد الكتابة إلى الاستعانة (الكبيرة) أي ثقيلة شاقة
 كقوله تعالى كبر على المشركين ما ندعوهم إليه (الاعلى انما شاعرين) أي الساكنين إلى الطاعة
 والخشوع السكون قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن والخنس والذباب وال
 الخشوع بالجوارح والخنس بالقلب (الذين يظنون) أي يستنبطون والظن الظن على العلم
 لتضمنه معنى التوقع (انهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وانهم إليه راجعون) في الآخرة فيبعثهم
 بأعمالهم وانما تنقل عليهم ثقلا على غيرهم لان نفوسهم صر ناضجة بما لها من وقعة في مقابلاتها
 ما يستحقه لاجل مشاقها وتستلذ بسببه متاعها ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام ويصعب قرة
 عيني في الصلاة (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) بالمشكور عليهم بطاعتهم كره
 للتوكيد وثقل كبر الفضل الذي هو أجل النعم بخصه وعدا ورطه بالوعيد الشديد فتقوى بفلمان غفل
 عنهم واخذل بحقوقها وعطف على نعمتي (وأنى فضلتكم) أي آباءكم الذين كانوا في عصر موسى
 صلى الله عليه وسلم وبعد قبل ان يغيروا (على العالمين) أي على زمانهم بما صنعهم الله من العلم
 والايان والعمل وجعلهم أنبياء وماو كامة قسطين وذلك التنفض سيل وان كان في حق الآباء
 واكن يحصل به الشرف في الأبناء واستدل بذلك على ان الاصلح لا يجب على الله لان تفضيلهم
 لو وجب عليهم لم يجوز جعله منه عليهم لان من أفضا وجب عليه لأمنة له به على احد (وانفوا)
 خافوا (يوما) أي ما فيه من الحساب والعقاب وهو يوم القيامة (لا تجزي) أي لا تنقضي (نفس
 عن نفس) فيه (شيئا) أي حدثا لزمها (تأنيبه) بقول البضاوى وايراده أي شيئا من ذكر امر
 تكبر النفسين للتعظيم والافتراط الكلي تبس فيه صاحب الكشاف وهو جار على مذهب
 المعتزلة من انهم يتكبرون الشفاعة للمصافة وسبأ في الجواب عن مذهبهم (ولا تفعل) بالاعتمال

الكعبة وفي الثالثة
 الحسبكم العربي فكان
 الانسب ذكر ما واثقه
 النوع في الثانية بالنسبة
 اليه في الثالثة زيد قبل
 ما في الثانية من الدالة
 على التبعيض (قوله يا بني
 اسرائيل الى قوله شيئا)
 تكرر مع نظيره قبل
 مباينة في النص أو لوقع
 كل منهما في مقابلة معصية
 فتعصى تنبيه أو عطا (قوله
 لظلائلهم والعالمين) قاله
 هنا باللفظ والعالمين وفي
 الجمع باللفظ والعالمين والمراد

الثانية كما قرأه ابن كثير وأبوهم وبالله على التذكير كما قرأه الباقون (وهي النعمة) أي من
 النفس الثانية لقوله تعالى (ولا يؤخذ منهم اهدل) أي فدا (ولا هم ينصرون) أي ينجون من
 عذاب الله اذ الضمير في الجملة من النفوس العاصية ويصح رجوعه بالنفس الاولى لانها الهلكت
 عن ما في قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس والثانية مذكورة على سبيل الفضلة لا لعدمه وتذكير
 ضمير ولا هم ينصرون مع ان الضمير راجع للنفوس وكان المناسب ان يثبت لانه في العباد
 أو الناس كما تقول ثلاثة انفس بالتمام مع تأنيث النفس لتأويل النفوس بالانضمام أو الرجال
 والنصرة تخص من المعونة لا خصاصه بمذبح الضمير وقد تسكت المتكلمة بهم هذه الآية على نفي
 الشفاعة لاهل الكفار وأجاب اهل السنة عن ذلك بما جوب به من ان الآية تشتمل على الكفار
 لا الآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيد هذا ان الخطاب معهم وعلى هذا ينشئ قول
 البضاوي الماروي يكون المراد حينئذ انه ليس لها شفاعة فتقبل كما قال تعالى كما يكافؤهم بما عملوا
 من شافعين هو من ان الآية نزات رد المسالك كانت اليه ودرجهم ان آياتهم تشفع لهم وهو من انما
 لا تشفع الا بالذن الله (و) اذ كروا (اذ نجيناكم) أي آياتكم الخطاب به وبما سجد له وجوده في
 زمن نبينا صلى الله عليه وسلم عما أنعم على آياتهم تذكير الهم بعمدة الله قوله (من آل فرعون)
 أي اتباعه واهل دينه والمنشور ان اصل آل اهل لان تغييره أهمل وقال الكسائي وغيره اصله
 اول من آل يؤل أي رجع فثبت الواو الفاعل كهاوا فثبت ما قبله او تغييره أو يل (فان قيل)
 يراد الاول اختصارا لاهل آل معنى اذ اهل القرابة وال آل من يؤل اليه كقراءة أو رأي أو
 مذهب ولان الانفس لم تثبت ابد الهامن الهاء (أجيب) بأن القائل بالآية ليس هو الذي يقول بأن
 اللفظين بمعنى أو اراد بالاهل احد من آل أو بدل الواو من الهاء اذ انهم ما شرف بها وخص
 بالاضافة الى آل القسود والشرف كالانبياء والمؤمنين وانما قيل آل فرعون لتصويره بصفة
 الاشراف واشرفه في قومه ههنا هم وفرعون هو الوليد بن مضر بن رباب وكان من القبط
 من الهما فله وجرأ كثر من أربعة امة سنة (يسومونكم) بولونكم ويذيقونكم (سوء العذاب)
 أي أشده واجله حال من الضمير في نجيناكم أو من آل فرعون أو من من جميعه لان في سائرهم كل
 واحد منهم ما يذبحون آياتهم (المولودين) (ويستحيون نسائكم) أي يتركون من اسما هذا بيان
 اليسومونكم ولذلك لم يهطف وذلك ان فرعون اعنه الله رأى في منامه كان ناراً اقبلت من بيت
 المقدس وأحاطت به صر و اسرقت كل قبيلتها ولم تضره من بني اسرائيل فهاهنا ذلك وما
 الكهنة عن رؤيا فة الواو في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاك وزوال ما كان فامر
 فرعون بقتل كل غلام تولد في بني اسرائيل وجميع القوايل فقال له ان لا يسه قطن هل يئيبكن
 غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت و وكل بالقوايل فكان فيهم ان ذلك سقي قيل
 انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي وقال نوب بالنبي انه ذبح في طلب موسى تسعين الف
 فالواو أسرع الموت في مشيئة بني اسرائيل فلهذا قيل في فرعون و قالوا ان الموت
 قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويتركون كبارهم فوشح ان يقع العمل عليه فافهم
 فرعون ان يذبحوا مسنة ويتركوا سنة فولد فرعون في السنة التي لا يذبحون فيها او لا موسى في
 السنة التي يذبحون فيها (وفي ذلكم بلا) ان اسير به الى صنيعة هم فهو هنة أو الى الانجاء انه

منها المقيون وقارب بينهم
 افطامير يا على عادة العرب
 من تفتنهم في الكلام (قوله)
 قريب اجعل هذا بلدا آمنا
 فان قلت لم تذكر البلد هنا
 وعرفه في ابراهيم (قلت)
 لان الامورة هنا كانت قبل
 جعل السكان بالانطباع
 من الله ان يجعله بلدا آمنا
 لا من في الاول و بالآية
 في الساق (قوله) و ابعث
 فيهم رسولا منهم (تذكرو)
 هذا في الجملة تارة لا نفس
 ايجازا و ذكرها في آل
 عمران في قوله اذ بعث فيهم

نعمة فان البلاء يكون بمعنى الشدة ومعنى النعمة ويجوز ان يشار بذلك الى الامرين فالتعالى
 قد يخبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال تعالى وثابواكم اي فختبركم بالشر والخير فتننة
 (من ربكم) اي بتدبيرهم عليكم اوبيعة موسى وتوفيقه لخصه بكم اوبهم اوقوله تعالى
 (عظيم) صفة للاه في الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختصار من الله
 تعالى فعليه ان يشكر عند مساره ويصبر على مضاره لانه يكون من خير المختبرين (و) اذكروا (اذ
 فرقنا) (لكم) اي بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم وذلك ان فرعون لما
 دنا هلاكه امر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام ان يسري ببنى اسرائيل من مصر الى
 فاهم موسى قومه ان يسرعوا في يوتهم السرج الى الصبح وخرج موسى في ستمائة ألف
 وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين اصغره ولا ابن الستين اكبره وكانوا يوم دخلوا
 مصر مع يعقوب عليه الصلاة والسلام اثنين وسبعين انسانا من رجل وامرأة فصاروا
 وموسى على ساقهم وهرون على مقدمتهم ثم علم بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في
 طلب ببنى اسرائيل حتى يصبح الديك قال ابن مسعود رضي الله عنه فوالله ما صاح ديك في ثلاث
 الليله ثم خرج فرعون في طلبهم وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم
 سبعون ألفا من دهم انجيل سوى سائر الشيات قال محمد بن كعب وكان في عسكر فرعون مائة
 الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف
 الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة
 فصار يتوأسر ائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين
 انشرفت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف تصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا
 ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلنا غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب
 موسى انما نريد ان يكون قال موسى كلا ان معي رب يسير ديني فاحس الله تعالى اليه ان اضرب بعضنا
 البحر فضر به فلم يطعه فاحس الله تعالى اليه ان كنه فضر به وقال انطلق يا ابا خاندان الله فانطلق
 فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريةا لكل سبط طريق وارفع المسابين كل
 طريقين كالجبل وارسل الرمح والشمس على قهر البحر حتى صار يسا خاضت بنو اسرائيل
 البحر وكل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فافترسوا وقال كل
 سبط قد قتل اخواتنا فاحس الله تعالى الى جمال الماء ان تشبكي فصارت شبيكا كالطافات يرى
 بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى هربوا البحر سالين فذلك قوله تعالى (فأنجيناكم)
 اي من آل فرعون (واغرقنا آل فرعون) وذلك ان فرعون لما وصل البحر فرآه مغلقا قال
 لقومه انظروا الى البحر انطلق من ههنا حتى ادرك عبيدي الذين ابتعوا ادخلوا البحر فهاب قومه
 ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربنا قد دخل البحر كادخل يعني موسى وكان فرعون على حصان
 ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس اثني فجاء جبريل على فرس اثني فقتلهم وخلص البحر فلما
 شتم ادهم فرعون ربيها اقمهم البحر في اثرها ودهم لا يرونه ولا يعلم فرعون من امره شيئا وهو
 لا يرى فرس جبريل واقبحه ان لا يولد خلفه في البحر وجاءه بكائيل على فرس خاض القوم
 يستخفهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كاهم

رسول الله من انفسهم لان
 تعالى من على المؤمنين في
 بجهله من انفسهم ليكون
 موجب الجنة اظهر
 ونظيره اقد جاءكم رسول
 من انفسكم اما وصفته
 بقوله عز وجل عليه ما عنتهم
 الآية بجهله من انفسهم
 ليكون موجب الاجابة
 والايان به اظهر (قوله
 فلا توتن الا وانهم مسلمون)
 ان قلت ان الموت ليس في
 قدرة لانسان حتى ينهي
 عنه (قلت) انهي في
 الحقيقة انما هو عندهم

البحر ونجى جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم بهمهم
وغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهو بحر قازم طرفه من بحر فارس قال
قنادة بحر من وراء مصر يقال له اسان وذلك يرى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى (وأنتم
تنظرون) إلى مصر هم أو أطباق البحر عليهم أو انقلاق البحر عن طرفي يابسة مذللة أو يستنهم
التي قدفها البحر إلى الساحل أو ينظر بعضهمكم بعضا واعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله
به على بني اسرائيل ومن الآيات المحيطة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى
السلوك ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا ان نؤمن لك سقي نرى الله جهرة فهم ينزل من الغفلة
والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع ما تواتر من
مجهزاته أمور نظرية مثل القرآن والتكذيب به والنقضات المحيطة به الشاهدة على بقوة محمد
صلى الله عليه وسلم دقيقة يدركها الان كما (واذوا عبدنا موسى) بغير أنف بين الواو والعين كما
قرا به أبو عمرو والباقون بألف بين الواو والعين لأنه تعالى وعبد موسى الوحي ووعده موسى
ربه الجبى والعهودات إلى الطور وقيل هذا من المناءلة التي تكون من الواحد كما عرفت المص
وطارقت الذم والاعمال حجة الفموسى محضة وأبو عمرو بين بين وورش بالفتح وبين اللذان
(أربعين ليلة) أن يعطيه عند انقضاء النور راحة ليعتقوا بها وضرب له مائة تأذاة العدة وعشر
ذى الحجة وعبر عنه بالليل لأنهم انقروا النور وقيل لأن الظلمة أقدم من النور وسخاؤ الله تعالى
الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقول البديع ماوى ان ذلك الوعد
لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون سبع في ذلك الشكشاف ولم يعرف ذلك لغيرهم ما راسا
كلوا بالشام لأن اتيان موسى للممقات كان بطور سريته وهو بالشام لا بمصر وقد قال البهاء بن
عقيل في تفسيره لم يصريح أحد من المفسرين بالمؤرخين بأنهم دخلوا مصر بعد عشر وجوههم
منها (فان قبيل) قوله تعالى فأخرجناهم من جنات إلى قوله تعالى وأورثناها بني اسرائيل
يقضي أنهم عادوا إليها (أجيب) بأن المعنى ان الله تعالى أورثهم وملكهم إياها ولم يرددهم إليها
ويجعل مساكنهم الشام (ثم اتخذتم) قرا ابن كثير وحقق عن عاصم اتخذتم بافعال الدال
قبيل التاء والباقون بادغام الدال في التاء (العجل) الذي صاغه لكم السامري الهام ومعبودا
(من بعده) أي بعد ذهابه إلى ميقاتنا وذلك ان بني اسرائيل لما آمنوا من عدوهم ولم يكن لهم
كتاب ولا شريعة ينقون اليها فوعد الله تعالى موسى أن ينزل عليهم النور ففعل موسى
لقومه انى ذاهب لمقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرُونَ واستضاف أخاه هرون
فأما تأناه الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يذهب شيئا الا شيئا لا يذهب بموسى
إلى ميقات ربه فأمره السامري وكان رجلا صائغا من قبيلة يقال لها سامرية ورأى وضع
قدم الفرس ينحصر من ذلك وكان مما فتش يظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر أنى
فدروعه انه اذا ألقى في شئ غديره وكانت بنو اسرائيل قد استهزوا واستخفوا كثر من قوم
فهرهون حين أرادوا الخروج من مصر لم يزل عرس لهم فاهلك الله تعالى فرعون وقومه
فبعثت تلاتا حلي في أيدي بني اسرائيل قال السدي فامرهم هرون أن يلطوها في حثرة حتى
يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي ضاعها السامري بجلال من ذهب في ثلاثة أيام مرصها

اسلامهم حال موتهم
كذلك لا تصل الاروات
خاشع اذا انتهى فيه انما
هو عن ترك الخشوع حال
صلاته لا من الصلاة
والتيكئة في التعبد بذلك
اظهار ان موتهم لا على
الاسلام موت لا خشيعة
وان الصلاة التي لا خشوع
فيها كالمسلاة (قوله وما انزل
النساء) ان قلت لم قال هذا
قولوا والبناء في آل هيران
قل وعاشيا (فان) لان الى
لانتم اموه ولا يختص بجهة
والكتاب منتمية الى

بالجوهر كما يحسن ما يكون ثم أتى في نفسه القبيضة التي أحسنها من تراب حافر فرس جبريل
فصار يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فمضى أي فتركهم ههنا وخرج بطلابه
وكانت بنو إسرائيل قد أخذوا الوعد بعدوا اليوم مع الله له يومين فلما مضى عشرين يوما ولم
يرجع موسى وقهوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة قال تعالى
روا عدا موسى ثلاثين ليلة وأتمها بالعشر وسبأ في الكلام على ذلك أن شاء الله تعالى في عمله
فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى وراوا الجبل وهو يقول
السامري عكف منهم غاية آلاف رجل على الجبل يعبدونه وقبل كلهم عبده الأثرون ولذلك قال
تعالى (وأنتم ظالمون) أي بأخذوا لوضعكم العباد في غير محالها (ثم عفووا) عفووا (عنكم)
ذنبكم من تبتم والعفو محو الجرمية من عتبا إذا درس (من بعد ذلك) أي الانتقاد (اعلمكم
تشكرون) أي ألقى تشكروا نعمته عليكم * (تنبه) * إنما قدرت أهل بكى أخذنا عما قيل أن
أهل في القرآن معنى كى غير قوله تعالى في الشعرا اعلمكم تتحدون فأنه معنى كان أي كانكم
تتحدون (و) اذكروا (أذا أتينا موسى الكتاب) أي التوراة وقوله تعالى (والفرقان) عطف
تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقبله أراد بالفرقان معجزات موسى
كانت لاق الجور الفارقة بين الحق والباطل في الدعوى وبين الكفر واليمان (لعلكم تتقون)
أي لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكير في الآيات من الضلال (و) اذكروا (أدعوا موسى
لقومه) الذين عبدوا الجبل (يا قوم أنكم ظالمون) قرا ورش بتعاليم اللام والباطلون بالتحقيق
(أنفسكم بأخذكم الجبل) أها قالوا أي نبي نضع قال (توبوا) أي ارجعوا عن عبادة الجبل
(البارئكم) أي نأفكم وقرأ أبو عمرو نا كان الهمة روي عن الدوري باستخلاص الحركة
وروي عن السويدي أبا الهيا مس كنة وأمال الدوري عن السكاكي ألفا بعد الباء الواحدة
وإذا وقف حزة على بارئكم سهل الهمة بين بين قالوا كيف توب قال (فاقتلوا أنفسكم) أي
ليقتل منكم البري من عبادة الجبل من عبده وقيل المراد بالقتل قطع الشهوة كما قيل من
لم يعذب نفسه لم ينعها ومن لم يقتلها لم يجبه وأورد هذا جماع المفسرين على أن المراد
هنا القتل الحقيقي (ذالككم) أي القتل (خير) لكم عند بارئكم من حيث أنه طهارة عن الشر
ووصله إلى الحياة الأبدية والبهجة الدائمة فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا انصب لاهر الله
بفلسوا بالانتمية شهابين وقيل لهم من جعل حبيوته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاء يداور رجل فهو
ملعون مردود عقوبته وأسأت القوم عليهم أنما جرح فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه
فلم يكنه الماضي لاهر الله فقالوا يا موسى كيف نقول فأرسل الله عليهم ضبابا تشبهه حجابة تغشى
الأرض كاللحان وحجابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتتلون إلى المساء فلما كثرا القتل
دعا موسى وهرون عليهم الصلوة والسلام وبكوا تضرعا وقالوا يا رب هلكت بنو إسرائيل
البقية البقية فكشف الله تعالى الحجابة عنهم وأمرهم أن يكفوا عن القتل فكشفت عن
ألوف من القتلى روي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال عدد القتلى سبعون ألفا فاشهد ذلك
على موسى فأوحى الله تعالى إليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل

المؤمنين بعد نزولها على
الأنبياء وأنططاب هذا
للمؤمنين لقوله قولوا آمنا
وعلى الاستعلاء وهو مختص
بالأنبياء وأفضاهم نبينا
وهو الخياط ثم بقوله قل
آمنا في مكان الأنسب هنا
ونتم ما ذكره وكرر ما أنزل
لاختلاف المنازل الدنيا
والنزل إلى إبراهيم ومن
صاف عليه قوله وما أوفى
النيبون ذكر ما أوفى هنا
وحسنه في آل عمران
اختصار كما هو الأنسب
بالآخر ولأن الخياط هنا

منهم من سجدوا ومن ابقى مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى (فتاب عليكم) أي فاعلموا ما أمرتكم به
فتاب عليكم أي فتجاوز عنكم وقبل توبتكم (تأنيبه) ذكر البارئ في قوله تعالى فتوبوا إلى
بارئكم ترتب الذنب الاصر بالقتل عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجحالة والغباء وتحتقروا عبادة
خالقهم الحكيم الى عبادة البقرة التي هي مثلهم في الغباوة وان من لم يعرف حق منحه حقيق
بان يستتر منه ما انعم به عليه ولذلك أمروا بفعل تركيب ذواتهم بالقتل (انه هو التواب) أي
الذي يكثر قبول التوبة من المذنبين (الرحيم) أي البالغ في الانعام على خلقه (واذ قلتم يا موسى
ان تؤمن لنا حتى نرى الله بجهرة) وذلك ان الله تعالى أمر موسى عليه الصلاة والسلام ان يأتيه
في ناس من بني اسرائيل بهتذرون اليه من عبادة البهل فاختر موسى سبعين رجلا من بني
قومه وقال لهم صوموا وتطهروا واطهروا ثيابكم ففعلوا ذلك فخرج موسى الى طور سيناء
لملاقات ربه فقالوا لموسى اطالب ان نسمع كلام ربنا فقال لهم افعل فلما نادى موسى من الجبل وقع
عليه عمود الغمام فغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال لا تقوموا فاذنوا حتى دخلوا في
الغمام وسروا بعد اركان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني
آدم ان ينظر اليه فضر به دونهم الحجاب وسدوه وهو يكلم موسى بأمره وينهاه وأمرهم الله
تعالى اني انا الله لا اله الا أنا اخرجتكم من ارض مصرية مديدة فاصبروا واني ربه تدبروا فغيري لما
فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل عليهم فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله بجهرة عما نرد ذلك ان
العرب يصحون العلم بالقلب رؤية فتناولوا بجهرة ليهلم ان المراد منه البيان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
الانف بعد الرأى نرى وترقيق الادم من اسم الله وروى عنه تفخيم الادم مع الامانة وله وجهه
ثالث كالجماعة وهو عدم الامانة مع تفخيم الادم (فان قيل) كيف عمل الالف وهي تستقطب عدد
الاف الساتين (أجيب) بأنه لو املنا ما أمليت الزمان الفارق اذا أراد ان يبعث الالف
لا يمكن من الامانة الا بالامانة ما قبله (فاخذتكم الساعة) أي الصيحة التي وقفت لسيات نار
من السموات فأسروا قتم وذلك لفرط العناد والتمنع وطلب المستعجل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه
الاجسام فطابوا رؤيته بزيه الاجسام في الجهات والاحسان المتعاقبة لارافى وهي شاليل
المراد ان يرى رؤيته صرفة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة ولافراد من الانبياء في بعض
الاحوال في الدنيا (وأنتم تنظرون) أي ينظرون بضمهم الى بعض حين أخذكم الموت وقيل تعاون
ويكون النظر بمعنى العلم فلما علموا كواجرهم لموسى يبيى ويتفرع ويقول ماذا أقول يا بني
اسرائيل اذا أقيتمهم وقد أهلكتم خدامهم لو شئت أهلككم من قبل واياي أتم انك تبا فاعلم
السمعة ما مناف لم يزل ينشدر به حتى أحياهم الله تعالى رجلا لا بعد رجل بعد ما ماتوا اليه ينظر
بعضهم الى بعض كيف يحبون كما قال تعالى (ثم بعثناكم) أي اسبيناكم والبعث اثاره الشيء عن
محله يقال بعثت اليه فانبث وبعثت النائم فانبث (من بعد موتكم) بسبب الساعة قال
فتادة اسماءهم ليستوفوا بنية آجالهم وأرزاقهم ولوموا توابا جاهلهم لم يشعروا وقيد البعث بعد
الموت لانه قد يكون من الخفاء أو نوم كقوله تعالى فضرنا على آذانهم في الكهف الى أن قال ثم
بعثناهم أي من النوم (لعلكم تشكرون) أعمدة البعث أو ما كفرتموه من النعم المتتابعة (وظلالنا
عليكم الغمام) في التيه يقيكم سر الشمس والغمام من الغم وأصله التغطية والستر حتى السحاب
غما ما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن اهم في التيه كن يستترهم فمشكوا الى موسى صلى

فانم ونم خاص كما في مكان
الانصب ذكره في الاول
وسدقه في الثاني (فان
قلت) لم قال هنا وما أوتي
موسى ولم يقل وما أنزل الى
موسى كما قال قبل وما أنزل
الى ابراهيم (قلت) لا احتراز
عن كثرة التكرار (فان
قلت) لم كرر وما أوتي هنا
وسدقه في آل هيران
(قلت) انما سدقه ثم
للافتناء عنه بقوله قبله
لما آتيتكم من كتاب
وحكمة (قوله فان آمنوا
ببطل ما آمنتم به) فان قلت

الله وسلم عليه فارسل الله غماماً أبيض رقيقاً أطيب من نعام المطر وجعل لهم عوداً من نور يرضى
 لهم بالليل إذا لم يكن قريباً - يرون في ضوئه وكانت نسيابهم لا تفسخ ولا تبلى وغاط ورش اللام
 المفتوحة بعد الظاء (وأمرنا عليكم المن والسلوى) في التيسه والا كثرون على أن المن هو
 الترسجين قال مجاهد وشي كالهخ كان يقع على الأشجار طعمه كالشهد وكان يقع كل ليلة على
 أشجارهم مثل الشبل لكل إنسان منهم صاع فقالوا يا موسى فلتأخذ هذه المن بجلاوته فادع ابنك
 أن يطعمنا اللهم فانزل الله عليهم السلوى جمع سلواة وهو الطير السمانى بقصفه الميم والقصير
 جمع سمانة وهو الطير المعروف وقيل هو طائر يشبه بهت أفعى تحاية فطرت السماني في عرض
 ميل وطول ورش في السماء بعضه على بعض فكان الله تعالى ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح
 من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكان كل واحد منهم يأخذ ما يكفيه ما يومين لأنه لم يكن ينزل يوم السبت وقرأ السلوى سورة
 والكافى بالامالة مضمومة وأبو هريرة وبين وورش بالفتح وبين اللفظين (فان قيل) لم قدم في
 الآية المن على السلوى مع أنها أعزاه والمن سلواة والعادة تقديم الغذاء على الخلاء (أجيب)
 بأن نزول المن من السماء أمر شاذ لا عادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطيور الماء كونه أيضاً
 هو مقدم في النزول عليهم (كافى) على ارادة القول أى قائلة اللهم كافوا (من طيبات) حلالات
 (ما رزقناكم) ولا تدنوا والغد فذكروا النعمة وادنوا فأنطق الله ذلك منهم ودود فسد
 ما ادنوا وقوله تعالى (وما ظلمونا) أى بذلك فيه اختصار وأصله فظلموا بأن كفروا به هذه التيم
 وما ظلمونا (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لأن وبالهم عليهم روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنبوا سراييل لم يجنبوا الطعام ولم يجنوا اللحم ولو لا
 حواء لم تقن أنى زوجها الدهر (وأذنا) لهم بعد سر وجههم من التيم (ادخلوا هذه القرية) أى
 بيت المقدس كما قال مجاهد وأرى بها بفتح الهمزة وكسر الراء وبالهاء المهملة كما قاله ابن عباس
 وهى قرية الجبارين كان فيهم قوم من بنية عاد يقال لهم العمالة ورأسهم عوج بن علق قال
 ابن لاير وهى قرية بالغور قرية من بيت المقدس وقيل البدانة وقيل الرملة والاردن وفلسطين
 وقيل الشام سميت القرية قرية لأنهم اتجمع أهلها ومنه المترة للحوش لأنهم اتجمع الماء (فكافوا
 منها حيث شئتم رزقاً) أى واسعا لا يحرقه (وادخلوا الباب) أى باب من أبواب القرية وكان
 لها سبع أبواب (مجدداً) أى متطامنين متعدين أو ساجدين السجود الشرى لله شكر اعلى
 انرا بكم من التيم (وقولوا) مستأثنا (حطة) أى ان تقطع هذه خطايانا قال قتادة أمرنا
 بالاستغفار وقال ابن عباس بل الله لا الله لأنهم اتخطوا الذنوب وقيل معناه أمرنا بحطة أى شأتنا
 أن نخطئ هذه القرية ونقيم فيها حتى ندخل الباب مجدداً مع التواضع (نعفركم خطاياكم)
 بسجودكم ودعائكم وقرآنكم مضمومة على التذكير مع فتح الناء رقرأ ابن عامر تغفر بقاء
 مضمومة على التانيث مع فتح الناء أيضاً وقرأ الباقر بالنون مفتوحة مع كسر الفاء وقرأ
 الكسافى خطاياكم الامالة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقر بالفتح (وسيزيد الحسنين) بالطاعة
 نوابجهم الله تعالى امنه قال قوله قولوا حطت ذنوبكم للمسيح وسبب زيادة الثواب للحسنين
 (فان قيل) كيف عطف وسيزيد مع انه مرفوع هل نفخر مع انه مجزوم جوا باللام (أجيب)

ان أريد بما آمنتم به الله
 تعالى فالتة لا مثل له اودين
 الاسلام فكذلك (قلت)
 الله بالآية انما هو التيجين
 كفى قوله فانواب ودة من
 منه او كنه مثل زائدة
 لله كسب كفى قوله جزاء
 سبعة عشرها او الباقى زائدة
 كفى قوله وهى اليك هيذع
 الخلة وما صدرية والمافى
 بمثل ايمان من آمنتم به وهو
 الله اودين الاسلام (قوله)
 تلك امه قد خلت الآية)
 ذكرها مع أن مضمونها
 معافى لكل بمنزلة

انه أخرجه عن صدور الجواب الى الوداع اما بان الحسن بصد ذلك وان لم ينعلم فكيف اذا
 علم وان لم يعلم لا محالة وسبب اخراج ما ذكر عن صدور الجواب الى الوداع ان الزيادة اذا كانت
 من وهده الله كانت أعظم مما اذا كانت مسببة عن فعلهم (فقبل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذي
 قيل لهم) انما الواجبة في شعرة وقد دخلوا رخصون على استماعهم مخالفة في الفعل كما بدوا القول
 روى معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبي
 امير ائبل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا رخصون على استماعهم وقالوا سبعة
 في شعرة وفي رواية في شعرة وقوله تعالى (فانزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع
 المضمر وبالفتحة في التبعج أصحهم وأشعارا بان انزال الرسل عليهم انظرهم بوضع غير المأمور به
 موضعه أو على أنفسهم بأنهم تركوا ما يوجب لحياتهم الى ما يوجب هلاكها (ربوا) أي عذابا
 مقدر (من السماء) وقيل أرسل الله عليهم طاعونا فذهلك منهم في ساعة واحدة مسببة عن آيات
 وقيل أربعة وعشرون ألفا (كما كانوا يشقون) أي بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة
 (واذا نسق موسى) طلب الدنيا (لقومه) وذلك أنهم عطشوا في التيه فسالوا موسى أن
 يستسقي لهم ففعل فأوحى الله اليه كما قال (فلما اضرب بعد البحر) وكانت من أم الجنية
 بالمدى شجرها وهو المرسين وروى عن ابن عباس أنها كانت من عو سب طوله عشرة أذرع
 على طول موسى وكان لها شعبتان تنفذان في الثلاثة نورا واسمها حديق وقال مقاتل اسمها شنة
 سماها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شيب فاعطاها موسى واللام في البحر
 للهده على ما روى أنه كان شجرا طويلا كعبا عليه سبع كان له أربعة أبواب يفتح من كل وجه
 ثلاثة أعين تسبل كل عين في جدول الى سبط وكانوا سبعة ألف وسبعة آلاف مكر اثنا عشر ميلا
 أو شجرا أبيضه آدم من الجنة ودفع الى شيب فاعطاها موسى مع العصا أو البحر الذي فريشوا بها
 وضعه عليه لفتل ومزقه على ملا من بني اسرائيل وهو شجر شنة من مراع كراس الرجل وشام
 أو كذا ان وبراء الله تعالى به عار ومو به من الادرة وهي بضم الهمزة كبر الانقيين فلما وقف آدم
 جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله تعالى يقول ارفع هذا البحر في فيه قدرة ولت فيه
 محزنة ولعلك قال السبواوى وهذا أظهر في الحقيقة وبدل القول وهو لم يكن شجرا عريضا بل
 كان مرسى يضرب أي شجر كان فيمنع عبودنا لكل سبط عين ثم تسبل كل عين في جدول الى
 السبط الذي أمر أن يسقيهم وكان بنو اسرائيل اثني عشر سبطا ولكن لما طالوا كيف يتوالفوا فبينما
 الى أرض لا تجارة فيها حل شجر في شلالته وكان يضرب به عصاه اذا رل فيمنع عبودنا ويضرب به اذا
 ارتحل فيمدين ففعلوا ان فتسبوا موسى عصاه متنا عطاها فأوحى الله تعالى اليه لا تتزعزع الطارة
 وكلها انطعت لعلهم يعثرون وقوله تعالى (فانفجرت منه اثنا عشر عينا) متعلق بمذوق أي
 فضربه فانفجرت أي سالت قال أبو عمرو بن العلاء انفجرت عرقا وانفجرت سالت وقال عطاه
 كان يضرب به موسى اثني عشر شربة فيطهره الى كل موضع شربة مثل ندى الرأفة يعرف ثم
 تنفجر الانهار ثم تسبل (فدعلم كل اناس) أي سبط منهم (منهم) أي سبطهم (التي يشر بون منها)
 لا يندسل سبط على غيره في شربه وقلة الهسم (كلوا واشربوا من رزق الله) أي كلوا من الله
 والساوى واشربوا من المساهة ذلكا من رزق الله الذي ياتكم بلا مشقة (ولانتموا) أي

على عظم المعصيات
 واجتنابه كما ان قوله لكم
 دينكم ولي دين ذكر مع انه
 معلوم للتبسيه على ان
 التكبر ما يوجب سوء
 العاقبة عليهم ثم ذكر ردها
 مبالغة في النصيح اولان
 الامة في الاولى لا انبياء وفي
 الثانية لا سلاف اليه و
 والنصارى اولان الخطاب
 في الاولى لهم وفي الثانية
 لتأخيرها عن الاقصاد
 بهم اقول وما جاء في التنبه
 الاية ان قلت كيف
 قال الانتم من يتبع

الامر اذ لا مساكين اهل الحق على النكاح فخر ان تصاعف من بينهم وقيل الذلة فخر
القلب فلا ترى في اهل المال اذل وأمر ص على المال من اليه ودوقه أجزءه والكساف عليهم انهم
الاهاء والميم وصلوا في الوقف سجد على أصله والكساف بكسر هاء أبو عمرو بكسر الهاء والميم
وقفا ووصلوا باقي القرأ بكسر الهاء وضم الميم وصلوا في الوقف بكسر الهاء ووصلوا الميم
وبأوا رجوعا بغض من الله ولا يقال بلاء البشر وأصل البلاء المساواة وقال أبو عبيدة
استقلوه وأقروا به ومنه الدعاء أبو عبيدة بن وأبو عبد الله أي أقروا قوله تعالى (ذلان) إشارة إلى
ما عمن ضرب الذلة والمساكنة والبؤس المذهب (بأسم) أي بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات
الله) بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجيم في التوراة بكفرون بالأنبياء لواله وآثاره
وبالمهجرات التي من جعلت اعداء عليهم من فلق البحر وظلال الغمام وانزال المني والسحابة
وانفجار العميون من الحجر (ويقتلون النبيين بغير الحق) أي ظالمافهم فقتلوا شعيا وزكريا ويحيى
وغيرهم روى ان اليه ودقوا سبعين نيدا في أول النهار وقامت سوفيقه فقتلهم آخر النار (فان قيل)
لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق (أجيب) بأنه ذكره من قبل الله والحق
يوصف نارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق وذكر الحق وصفا للحكم
لان حكمه ينقسم الى الجور والحق وأنه بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يقتضيه جواز
قتلهم (فان قيل) ان الله تعالى قد أخبر بقتل الانبياء ونصر الرسل فكيف الجمع (أجيب) بان
الهل يختلف اذ الرسول غير النبي وبأن المراد بالنصر الغلبة باظهار الحق لا العصمة من القتل
وانما جعلهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه تعالى بقوله (ذلك يمسحوا وكانوا
يعتدوا) أي جرمهم العصيان والقنادر والاعتداء فيه الى الكثرة بالآيات وقتل النبيين فان
صغار الذنوب أسباب تؤدى الى ارتكاب كبارها كما ان صغار المظالمات أسباب مؤدية الى تجري
كبارها كرر الاشارة لادلالة على ان ما حكمهم كما هو بسبب الكثرة والقتل فهو بسبب ارتكابهم
المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكثرة والقتل والجمع مع وعلى هذا انما
جوزت الاشارة المفردة الى اثنين فصاعدا على تأويل ما ذكره الذي حسن ذلك ان ثلثة المعصيات
والمعصيات وجهها وتاثيرها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي يعنى اياهم وقرأ النبيين
نافع بالمسزة والياقون بالياء وورش على أصله في الهاء بالمد والتوسط والتقصير (ان الذين
آمَنوا) الانبياء من قبل (والذين هادوا) أي اليه وسموا به اقواما هادوا باللام أي مائة اليه
وقيل لانهم هادوا أي تابوا عن عبادة الجبل وكانهم هادوا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه الصلاة
والسلام وقال أبو عمرو بن العلاء لانهم يتتودون أي يتعركون عند قراءة التوراة ويقولون ان
المسحوات والارض تحركت حين أتى الله موسى التوراة (والنصارى) جمع نصارى أي كندى
والماضي نصارى للمعانيعة هو بذلك لانهم نصروا المسيح قال الحواريون نحن انما اراد الله (فان
نيل) هذا ليس جارا على قواعد الاشتقاق فانه يقال للواحد ناصر وقيل لا يجمع على فعال
(أجيب) بأن ذلك كاف في الاشتقاق وان لم يجمع المفرد على فعال اولانهم كانوا اسماء في قريه
يقال لها نصران أو ناصرة فهو ابا ناسم على الاول أو من اسمه على الثاني (والصائبين) هم
ملائكة من النصارى وقيل من اليه ودوق قوم بين النصارى والمجوس وقيل أصل دينهم دين

يؤمنون بغيره واللاهوت
المذموم ومنه وكان في
المدينة تسعة رهط وهو
الأصل في معانيها ولا يستقبل
ومنهم يخافون يوما كان
شرهم مستظيرا ولا دوام
ومنهم وكان الله عليهم حكما
ومصار ومنهم وكان من
الكافرين (قولوا لو انك
قيل ترضاهما) فان قلت
هذا يقتضي عدم رضا
النبي صلى الله عليه وسلم
بالتوجه الى بيت المقدس
مع أن التوجه اليه كان
بإمر الله (قلت) المراد

نوح عليه الصلاة والسلام وقبلهم عبدة الملائكة والكواكب وقروا نافع وحده بالعبادة لانه
خفف الله عنه ولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى
الباطل والباقيون بالهزيمة بعد البناء الموحدة (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) أى
من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ مصادقا ببقائه والمبدأ والمعاد عاصلا بمقتضى شرعه وقيل من
آمن من هؤلاء الكفرة ايما ناسا واصدا دخل الاسلام دخولا صادقا (فلهم أجرهم) أى ثواب
أعمالهم (عند ربهم) بأن يدخلهم الجنة (ولا تخوف عليهم) في الدنيا (ولاهم يحزنون) في الآخرة
أوحين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المنصفون على تضيق العمرة وتقويت الثواب
(تنبية) روى في خبر آمن وعمل لطف من وفيما بعده معانها ومن مبتدأ أخبره فلهم أجرهم والجملة
خبر أن أو بدل من اسمان وخبرها فلهم أجرهم والقاء تضمن المبتدأ اليه معنى الشرط وقدم منع
سببويه دخولها في خبر أن من حيث أنه لا تنسلي الشرطية ورد قوله تعالى إن الذين تقنوا
المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم (و) إذ كروا (أذ أخذنا ميثاقكم) أى عهدكم
باتباع موسى وأعمل على التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) أى الجبل حتى أعطيتهم
الميثاق روى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة وقرأوا ما فيها من التكليف
الشاقة كبرت عليهم لأنها كانت شريعة ثقيلة وأبو القبلها فامر الله تعالى جبريل بقاع الطور
فقل له فوقهم - وكان على قدر عسكرهم وكان فرخا في فرسخ فرقه فوق رؤسهم متدافرة
رجل كائظلة وقال لهم إن لم تقبلوا التوراة أرسلت هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس
رفع الله فوق رؤسهم الطور وبث نار من قبل وجوههم سموا أناسهم البحر الملح من شاقهم وقيل
لهم فإن قبلتم والارض تحتكم بهذا الجبل أو أغرقكم في هذا البحر أو أسرقكم بهذه النار قلنا
رأوا أن لا مهرب لهم من ذلك قبلوا وسجدوا ووجهوا ليل الجبل وهم سجدوا وصارت سنة
في اليهود لا يسجدون الا على أنساف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا (أخذوا)
هو على إرادة القول أى قلنا أخذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) مجدة وعزيمة (وأن كروا
ماديه) بالعمل به أو تقبلوه كروا فيه فانه تذكر بالقلب كما أن الدرس ذكره باللسان أو ادروا ولا
تنسوه (عليكم تتقون) لئلا تنفوا النار أو المعاصي (تم توبتم) أعرضتم عن الوقوع بالمعاصي (من
بعد ذلك) أى بعد أخذ هذه (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) أى بتوفيقكم لتوبتم أو بالامهال
وتأخير العذاب عنكم أو بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه (لكنتم
من الخاسرين) أى من المغبونين بالانتم - مالم تنفي المعاصي أو بالاعتقوبة وذهاب الدنيا والآخرة
*(تنبيه) لو في الاصل لا امتناع الشيء لا امتناع غيره فاذا دخل على لا أفاد انما تأناه وهو امتناع
الشيء الثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سببويه مبتدأ أخبره واجب الحذف دلالة الكلام
عليه وسد الجواب مسدده وعند الكوفي فاعل فعل محذوف (ولقد علمتم) اللام موطئة للقسم
أى عرفتم (الدين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم في السبت) بصيد السمك وذلك أنهم كانوا من
داود عليه الصلاة والسلام بأرض يقال لها ايلة يحرم الله تعالى عليهم صيد السمك يوم السبت
فكان إذا دخل السبت لم يبق صيد في البحر الا صيد هذا النوع خرج خرطومه حتى لا يرى الماء
من كثرت فاذا مضى فقرت ولزمت قعر البحر فذلك قوله تعالى إذا توبتم - سمعتم يوم سبتهم

بالرضا هنا رضا المحبة
بالطبع لارضاء النفس
والانقياد لامر الله (قوله)
فول وجعل شطرا لمسجد
الحرام) كروا ثلاث مررات
لان الاول في المسجد
الحرام والثاني خارج
والثالث خارج البلد
وعليه ينزل قوله قبل
كل منها ومن حيث
خرجت (قوله وما أنت
بنابع قبائهم) أى اليهود
والنصارى ولكل منهما
قبلة لا يمكن لما كانت

شرعوا يوم لا يسبوتون لان انبيهم كذالك بلوهم عما كانوا يشعرون ثم ان الشيطان وسوس اليهم
 وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد ربال حفروا الحياض حول البصر وشرعوا لعمده
 اليها لانهم اذا كان عشيية الجمعة فقصوا تلك الانهار فاقبل المويج بالحيتان الى الحياض
 فلا تدر على الخروج لبعدهم فدعوا وقله ماتم فاذا كان يوم الاحد اخذوها فذلك الحياض في
 الحياض هو اعتد اوهم ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فقبضوا على الذئب وقالوا ما نرى
 السبب الا قد احل لنا اننا كلوا وملكوا وابعوا فلما فاعلوا ذلك حذر اهل القرية وكانوا يخشون
 سبعين الف لانه اصفاف صنف امسك ونهسي وصنف امسك ولم ينه وصنف ان تلك الحرمة
 وكان الناهون اثني عشر الف لما ابي الجر مود قبول نصحتهم قالوا والله لانا كنا كنكم في قرية واحدة
 فقصوا القرية بحداد (وقلتا لهم) لاصراوهم على المعصية (كونوا فردة خاسنين) اي مبعدين
 فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من الجرمين احد ولم يفتحوا ابوابهم فلما ابطوا انسودوا
 على المطاف فاذا هم جميعا قد ردها اذ تابيتهم اوون قال فمادة صغار الشبان قد ردة والشيوخ خنازير
 فكثروا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يبق من عشت عسوخ فوق ثلاثة ايام ولم يبق الدوا وقال يوحنا
 ما صنعت صورتهم ولكن قالوهم فثابوا بالقدرة كما ثابوا بالماركان في قوله تعالى كيد الجار يحمل
 اسفاد ارواه عنه ابن جرير ورده وقال انه مخالف لظاهر القرآن والاحاديث والا فمادوا بجماع
 المفسرين وقوله تعالى كونوا ليس باس اذ لا قد ردها عليهم وانما المراد به سرعة التذكير
 وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم (فجعلناها) اي تلك العقوبة (تكالفا) اي عبرتكم على
 الاعتبار اي فتمنعهم من ارتكاب مثل ما فعلوا ومنه التذكير عن اليقين وهو الامتناع (لما بين
 يديها وما خلفها) اي للاسم التي في زمانها وبعدها او بالجملة من الزمان وما تبعه عنها
 اولاهل تلك القرية وما حوالها اول اجل مائة سنة عليهم امن ذو يوم وما تارخ منها (وموعظة
 المصنفين) الله من قومهم اول كل متقنهم ما وخصوا بالذكرا لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم
 (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه ان الله يامركم) قرأ ابو عمرو وسكون الرازي وروى عن الدوري
 اختلاس الحركة والباقيون بالحركة الكاملة والحركة ثمة (ان تذبجوا بقرية) اول هذه التهمة
 قوله تعالى واذ قلتم نفسا فاذا رأت فيهما او انما فكت عنه وقدمت عليه لاسستتلا بل هو آخر
 من مساوهم وهو الاستم زابا به والاسستتضا في السؤال وترك المسارعة الى الامتناع
 وقصته انه كان فيهم رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه مودة فقته ليرثه
 وجعله الى قرية اخرى فاقامه يابها ثم اصبغ بطاب ديتة وسياها بناس الى موسى يابى عليهم القتل
 فساأهم ففعلوا فاشتباه امر القتييل على موسى قال السكبي وذلك قبل نزول القسامة في
 التوراة فساأوا موسى امسكوا الله ليعبينهم بدعائه فسادعا امرهم الله تعالى بذبج بقرية
 ويضربوا القتييل بعضهم اليصيا فخير بقائه فقال موسى ان الله يامركم ان تذبجوا بقرية (فالوا
 اقتضدنا هروا) اي اقسمتي بنا نحن انسال عن امر القتييل وتامرنا بذبج بقرية وانما هالوا ذلك
 استبعا دالمسا هاله واستحقاقا فابقرأه بكون الزاي في الوصل واذ وقف قال هز انصب
 الزاي من غيرهم زوروى عنه الادغام وهو ان يشدد الزاي وقرأ حفص هزوا بضم الزاي بعدها
 واومضو حة وقنا ووصلا والباقيون بضم الزاي بعدها همزة مفتوحة (قال اعود) اي امتنع

القبلتان باطلتان كاتبا
 في حكم البطلان واحدة
 قال هذا قال قبائهم (قوله
 قلاتكون من الماترين)
 قال في الانعام مثله وفي آل
 هرون فلا تكن من الماترين
 يعبرون التوكيد لان ما
 في آل هرون جاء على الاصل
 ولم يكن فيها ما اقتضى
 ادخال نون التوكيد بخلاف
 فاهنا فان قيل التوكيد
 بان في قوله انه منزل فماسب
 التوكيد فيه ما بالنون (قوله
 لا يكون للناس عليكم
 حجة الا الذين ظلموا منهم)

(بالله) من (أن أكون من الجاهلين) لأن الهز في مثل ذلك جهل وسفه فني عن نفسه ما رى
 به على طريقة البرهان وأخرج ذلك في صورة الاستعانة بالاستعانة فلما علم القوم أن ذبح
 البقرة عزم من الله استوصوه ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لاجتأت عنهم ولا يكنهم
 شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم وكان تحتهم حكمة وذلك أنه كان في بني إسرائيل رجل
 صالح له ابن مطلق وله بئله أتى به إلى غيبضة وقال اللهم اني استودعتك هذه البقرة لابن حقي
 يكبر ومات الرجل فصارت البقرة في الغيبضة عوانا وكانت تمر ب من كل من رآها فلما كبر
 الابن كان باروا والده فكان يقسم الليل أثلاثا يضيئ ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه
 ثلثا فإذا أصبح انطلق فاحتمط على ظهره فأتى به السوق فيبيعه بمائة دينار ثم يصدق
 بثلاثة ويأكل ثلثه ويعطى والده ثلثه فتأملت له أمه يوما أن البثور تلك البقرة استودعها الله في
 غيبضة كذا فأنطلق وأدع الله إبراهيم وإسماعيل وأخبر أن يردها عليك وعلا متهما أنك إذا
 نظرت إليها تخجل لك أن تشعاع الشمس يفرج من جلودها وكانت تلك البقرة تسمى الذهبية
 لحسنها وصورتها فأتى الفتى الغيبضة فرآها ترى فصاح بهم أو قال أعزم عليك باله إبراهيم
 وإسماعيل وأخبرني ويعتوب فأقبلت تسمى إليه حتى قامت بين يديه فقبض على عنقه أيقودها
 فتكلمت البقرة بأذن الله وقالت أيها الفتى الباروا الدهن أركبني فان ذلك أهون عليك فقال
 الفتى ان أحمي ناسرا في ذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة يا بني إسرائيل لو ركبتني
 ما كنت تقدر على أهدا فأنطلق فانك لو أمرت الجبل أن يتقطع من أصله وينطلق معك أفعول
 إبراهيم بأمك فسار الفتى به إلى أمه فتأملت له أنك قد تير لا مال لك وبشق عليك الاستعانة بالانهار
 والقيام بالليل فأنطلق فبيع هذه البقرة فقال بكم أييها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير
 مشورتني وكان عن البقرة ثلاثة دنانير فأنطلق به إلى السوق فبعث الله ملكا يرى خلقه قدرته
 وليختبر الفتى كيف يبرم به الدهن وكان الله به خبيراً فقال الملك له بكم تبيع هذه البقرة فقال
 بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدني فقال الملك له سبعة دنانير ولا تستأمر والدني فقال
 الفتى لو أعطيتني وزعم أذهب إلى أخذها الأبرضا أي فردتها إلى أمه وأخبرها بالثمن فقالت ارجع
 فبيعها بسبعة دنانير على رضا فتأملت فتأملت إلى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال
 الفتى انما أمرتني أن لا أقصم عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك اني أعطيتك اثني
 عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأتى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت ان الذي
 يأمر بك ملك في صورة آدمي ليختبرك فإذا أتاك فقل له أنا ناسرا أن تبيع هذه البقرة أم لا ففعل
 فقال الملك له اذهب إلى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشترها منك
 ليقبل يقبلك في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء مسكها أي بجلدها فذهب بها دنانير فأمسكوها
 وقدر الله تعالى على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بغيرهم فباعوا الوايست ووصفوه ثم أحس وصفت
 لهم تلك البقرة مكانة على بره بوالده ففاضت له روحه وذلك قوله عز وجل (قالوا ادع
 لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ما سنمها وكان من حجتهم أن يقولوا أي بقرة هي أو كيف هي لان لفظ
 ما يسأل به عن الجنس غالب الكثر لم يمارأ وأما هو رايه على حال لم يوجد به شيء من جنسه أجروه
 مجرى ما لم يعرفوا حقيقةه ولم يروا مثله (قال) موسى (انه) أي ربي يقول انها بقرة لا فارض

(ان قالت) كيف
 يكون للظالمين من اليهود
 أو غيرهم حجة على المؤمنين
 (قالت) حجتهم قولهم
 ما تقول محمد بن السكينة
 الا انه يداله الرجوع إلى
 قبلة آباءه ويوشك أن
 يرجع إلى دينهم وهذا
 باطل وانما هي حجة كقول
 حجتهم دحضة اشبه بها
 صورة فالعني الا ان لا يقولوا
 ظالموا باطلا كقولك لرجل
 مالك عندى حق الا ان
 تظلم اى الا ان تقول

اى صفة وصفت فادعوا اليه فمشت سبيلهم الى قطعته وباعث آخره (ولا بكر) اى صغيرة
 (عنوان) اى نصف اى وسط قال الشاعر نواعم بين البكر وعون بهج عنوان (بين ذلك)
 اى بين ما ذكر من الفارض والبكر (فان قيل) بين يقضي شيئين فصاعداً فن أين ما ذكر خوله
 على ذلك (أجيب) بأنه في معنى شيئين حيث وقع ما رايه الى ما ذكر كذا نقرر وعود هذه
 الكلمات واجراء تلك الصفتان على بقية يدل على أن المراد بهامية ويلزمه تأخير البيان عن
 وقت الخطاب بالامرو من أن ذكر ذلك زعم أن المراد بهامية بقية من جانب البقرة غير مخصوصة ثم
 انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الدخول فان التخصيص ابطال التخصيص الثابت
 بالنقض والحق جواز تأخير البيان عن الوقت المذكور والنسخ قبل النسخ وبؤيد الرأي
 الثاني ظاهر اللفظ والمروى عنه عليه الصلاة والسلام لو ذهبوا الى بقية أرادوا لا بقراتهم
 ولا يكن شددوا على أنفسهم فشهدوا الله عليهم وتقرروا بهم بالقضاء وبقرهم عن المراجعة بقوله
 (فادعوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك بيننا وما لولم اقل) موسى (اي
 ربى) بقوله انتم ابقوا بقية من ذبحها (اي شديداً الصخرة ولدت نو كدبه الصخرة فيقال
 اصفر فاقع كما يقال اسود طالت وعن الحسن سودا شديدة السواد وبه فسرقه تعالى
 بهالات صفر قال البيضاوى واعلمه غير بالصخرة عن السواد لانه من مقدس ماته قال البيهقي
 والاول اصبح لانه لا يقال اسود فاقع اصبح اصفر فاقع واسود طالت واصفر ناصع (انكر
 الفاضل بن) اليه اى يتبعهم سبيلهم او صناديقهم والسرور اذ في التلبس عند حصول النزع
 او توقسه (قالوا ادع لنا ربك بيننا وما لولم اقل) اى أسأله أم عاملة وعلى هذا فليس تكراراً
 السؤال الاول (ان البقر) اى هففسه المنة موت كاذ كز (تشابه) اى التلبس واشتبه امره
 (عليه السلام) لكثرته فلم يمتدوا الى المقصود (تفسيه) لم يقل تشابهت عليه لان المراد التلبس كما
 مر اوله كبر اللفظ البقر كقوله تعالى ايجاز لخل منقهر (وانا ان شاء الله مدهون) الى وصفها
 وفي الحديث لم يستغنوا بما بينت لهم آخر الابد واجتبه اجمعاً بما على أن الحوادث بارادة الله
 تعالى وان الامر قد ينشأ عن الارادة والالم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية
 على حدوث الارادة لان اوقعت شرطاً والشرط امر يحدث في السبب قبل (وأجيب) بان
 تعليل الاهداء بالمشيئة التي هي الارادة باعتبار تعلق المشيئة بالاهداء وهذا التعلق هو
 الحادث ولا يلزم من ذلك قيام الحوادث به تعالى لان التعلق امر اعتبارى (قال) موسى (الله)
 اى ربى (يقول انما بقية لا ذلول) اى غير مذلة العمل (تغير الارض) اى تلبس الارض وراعية
 والجملة صفة ذلول داخله في النقي (ولا تبقى الحث) اى الارض المهمة للزراعة ولا الثانية
 من يدلة كيد الاولى والفسح لعل من ذلول كانه قال لا ذلول منيرة وساقية (مسلمة) من
 العيوب وثمرة العمل (لا شية) اى لا لون (فيها) سوى لون جميع جدارها قال شيخنا هادى لياض فيها
 ولا سواد (قالوا الان جئت) اى نطقت (بالحق) اى بالبيان التام الشافى الذى لا اشكال فيه
 فطلبوها فوجدوها عند الفقى البار بأمره فاشترى بها بل مسكها اى بملها هذا بها كما قاله
 الملك وقوله تعالى (فذهبوا) فيه اختصار والتقدير فذهبوا البقرة المغنوة فذهبوا (وما
 كادوا) اى ما قاربوا (يتعلمون) لطلبهاهم وكثرة مراجعتهم ثم اطلوفاً التنبه في ظهور

الباطل (قوله ولا تتم نعمتى
 عليكم) عطف على لا
 يكون (قوله واشكروا
 لى ولا تنكفرون) ان
 قات ما فائدة ذكر التالى
 ملح ان الاول يقتضيه
 (قات) لان لم يقتضيه
 لان المراد بالانكفرون
 التهمة والشكر لا يقتضى
 عدمه (قوله الا الذين تابوا
 واصلحو) تزل من بعد
 ذلك هذا وذكره في آل
 عمران لانه لو ذكره هنا مع
 قوله قبله من بعد ما يراه
 لا تلبس او تكرار (قوله)

القاتل أول غلامتها ولا يشافي قوله وما كادوا يقرعوا قوله فذبحوها لاختلاف وقتهم - ما اذ
المعنى ما قاربوا أن يقرعوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم فذبحوها كالمضطر المحال إلى
القتل (واذ قتلتم أنفسا) خطاب للجمع لوجود القتل فيهم (فأذا رأتهم) فيه ادعاء التباه في الأصل
في الدال أي تخاضعتهم وتدافعتم (فما) أي في شأنهم اذ اتخذوا صمان يدفع بعضهم بعضهم أو
تدفعهم بان طرح كل قتلها عن نفسه إلى صاحبه (والله يخرج) أي مظهر (ما كنتم تكتمون)
فان القاتل كان يكتم القتل وقوله تعالى (فقلنا اضربوه) أي القاتل عطف على اذا رأتهم وما
بينهما اعتراض والغصير للنفس وتذكير الضمير على تأويل الشفص أو التثيل (ببعضها) أي
ببعض البقرة واختلنوا في ذلك البعض فقال ابن عباس رضي الله عنهما - ما وأكبر المنكرين
ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو ما لان من العظام وقال مجاهد وسعيد بن جبير يجب
الذنب لانه أول ما ينفق وآخر ما يلي ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بالسانما قال الحسين
ابن الفضل لانه آلة الكلام وقال بكرمة والسكبي فخذها الايمن وقيل بعض ومنه الابهية
فذبحوا ذلك فقام القاتل حيا باذن الله تعالى وأداجه تشعب دما وقال قتابي فلان تمسك
ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وقتل وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمحار
تقديره فضرب فخفي قال تعالى (كذلك) الاسماء (يحیی الله الموتی) والخطاب مع من حضر
حياة القاتل او نزول الآية (ويريكم آياته) دلائل قدرته (اعلمكم تعالون) ليكني به كمل
عقابكم وتعالوا أن من قدر على احیاء نفس قدر على احیاء الانفس كلها فتمنون قال
البضاوى واهله تعالى انما يحییها ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فسسه من التقرب وأداء
الواجب ورفع التيمم والتبعية على بركة التوكل أي توكل ابی اليتيم والشفقة على الاولاد وأن
من حق الطالب أن يقدم قرية والمتقرب أن يعزى الاحسن ويغالى بمثله كما روى عن عمر
رضي الله تعالى عنه أنه ضحى بخبيبة أي من الابل بمائة دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله
تعالى اذ لا يتصور حيا ان شئت من غيره تعالى والاسباب أمارات لا أثر لها وان من أراد أن
يعرف أعدى عدوه الساعى في اماتته الموت الحقيقي فله ان يذبح بقرة نفسه التي هي
القوة الشهوية حين زال عنها أثر الصبا أي عدم التكليف وهو نظير لا بكر ولم يلمتها ضعف
الكبر أي وهو نظير لا فارض وكانت مهيبة راقعة المنظر أي وهو نظير تسر الناظرين غيره
مدلة في طلب الدنيا أي وهو نظير لا ذلول تشير الارض مسافة من دنسها الاشمية أي لعلامته
بها من قبائحها بحيث يصل أثره أي الذبح الى نفسه ففجعا حيا طيبة ويعرب عما به ينكشف
الحال ويرتفع ما بين العسل والوهم من التدارؤ والنزاع أي لان العسل بأمر بالخير والوهم
بأمر بالشهوات (ثم قسمت قلوبكم) أي اليهود أي ضلت عن قبول الحق لان المساواة عبارة
عن الغالب مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في بغيره عن الاعتبار ثم لاستبعاد
القساوة عن الاسماء لا لثراخي في الزمان بل للاستبعاد مجازا القرينة ما قبلها بمعنى أنه بعد من
العقل قساوة القلب بعد ظهورة الآيات العظيمة (من بعد ذلك) المذكور من احیاء القاتل
وما قبله من الآيات فان ذلك مما يوجب لين القلب (فهی كالجارية) في تسوتهما اقرارا قولن وابوعمر
والبكسافي بسكون الهاء والباءون بكسرهما (أراد قساوة) من الجارية وقيل او بمعنى الوار

والناس أجمعين) ان
قلت كيف قاله وأهل
دين من مات ككافرا لا
يعانونه (قلت) المراد بالناس
المؤمنون أو هم وغيرهم
وأهل دينه يعاونونه في
الاسترة قال تعالى ثم يوم
القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويعلن بعضكم بعضا
وقال كلما دخلت أمة
لعنت أختها (قوله والهلكم
اله واحد) ان قلت ما
فائدة ذكر اله مع ان
واحد يفنى عنه - (قلت)
فائدة التصريح بانفراد

كقوله تعالى مائة ألف أو يزيدون وانما يشبهها بالحدس يد مع انه اصل من الجارية لان
الحدس قائل لاين قائله يمين بالذوق قد لان له اود علمه الصلاة والسلام والجارية لا تدين قائله فضل
الجارية على القلب القابل فقال (وان من الجارية لما يتغير منه الانهار) أي من بعض الجارية
وقيل أراد بها الحجر الذي كان يضر به عليه موسى للاسباط (وان من الما يشق) فيه انظام الثاني
الاصل في الشين (فيخرج منها الماء) أي عيون نادون الانهار (وان من الما يشق) أن ينزل من
أعلى الجبل الى أسفله (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثروا ولا تدين ولا تشع بامه شر اليهود
(فان قيل) الحجر جدار لا يفهم فكيف يخشى (أجيب) بان الله ينهيه ويملكه فيخشى بالهامه
قال البغوي ومذهب أهل السنة أن الله تعالى علم في الجادات وسائر الحيوانات سوى
العقلاء لا يقف عليه غيره فلا يصح الا وتسمي كقوله تعالى بل ذكره ان من شئ الا يسبح بحمده
وقال تعالى والطير صفات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال تعالى ألم تر أن الله يجعل من في
السموات ومن في الأرض والشمس والقمر الآية فيجب على المارة الاعيان به ويكل علمه الى
الله سبحانه وتعالى روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على شبر والكفار يطلمونه فقتل
الجبل انزل عني فاني أخاف أن تؤخذ عني فيعاقبني الله بذلك فقتل له جبل سوا إلى النبي يا رسول
الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا عرف بجرايمكم كان يسمي الجبل أن
أبعث رالي لا عرفه الا ان وروى عن علي أنه قال كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فرحنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم ير بشعر ولا جبل الا قال السلام عليكم
يا رسول الله وروى عن جابر أنه قال قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع
شجرة من سواي المسجد فاستمع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية وحذت كعنين
الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقه انسكتت وقال
مجاهد لا ينزل بجرح من أعلى الى أسفل الا من خشية الله وبشمله لانه قوله تعالى لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (وما الله بغافل) أي بجاهد (عما
نعمون) وعيد وتوبيخ ليدوقيل بتأثره عتبه ما نههون بل يجان يكمن به وقرأ ابن كثير بالياء على
الغيبية والباقيون بالتاء على الخطاب (الظالمون) أي افترجون أي الماؤمنون (أبومنون)
أي اليهود (لكم) أي لاجل دعوةكم أو بهد فكم بما تخبرونهم به (وقد كان فريق) أي
طائفة (منهم) أي احبارهم (يسمعون كلام الله) أي التوراة (ثم يعرفونه) بغيرونه كنهت
محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وقيل هو الامن السبعين المختارين الذين سمعوا كلام الله
حين كان موسى عليه الصلاة والسلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في أنوه ان استطعتم أن
نفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا (من بعد ما علموا) أي فهمه وبعثواهم ولم
يقتلهم فيه رية (وهم يعاونون) أنهم مشفقون والهمزة لانه كاري لا تلمه وافي ايمانهم فاهم
سابقه في الكثر (وذا القوا) أي منافقوا اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأنكم على الحق
وأن رسولكم هو المبشر به في التوراة (واذا خلا) أي رجع (بعضهم الى بعض قالوا) أي
رؤسائهم الذين لم ينافقوا ككعب بن الاشرف وكعب بن أسد وهب بن مرداس فان
(اتخذ قوتهم) أي المؤمنون (بما فاض الله عليكم) بما بين لكم في التوراة من نعمت محمد صلى الله

باللهيمة المقصودة وان
نصفه قوله واحد كما تضمن
انفرادهم بالقدم وبصفت
ذاته وبعدم التركيب
(قوله ان في خلق السموات
والارض) ختمها بالذكر
لانهم سماء عظم الخلق
وجمع السموات الارض
لانها جميعا تسبح آسداها
فاجتبارها من نور
سوا كبريا وعبادته
الارض اعلى من سواها
من آسداها وهي ما تشاهد
منها (قوله ما الله ساعلمه
آياته) غير هذا ما ألقينا

عليه وسلم (ايضا جؤكم) اي اخذكموكم (به عند ربكم) اي بنا ازل ربكم في كتابه ويقووا عليكم
 الخطة في ترك اتباعهم مع علمكم بصدقه جعلوا شحاتهم بكتاب الله شحاكة عند الله كما يقال عند
 الله كذا ويراد به أنه في كتابه وحكمه وقيل بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في الاخرة
 وقوله تعالى (افلا تعقلون) اتمام تمام كلام اللاحين وهم خاص اليهود وتقدره افلا تعقلون
 أنهم يجاجونكم فيصعوبونكم واما من خذاب الله للمؤمنين متصل بقوله تعالى أفلا تعلمون
 والمعنى أفلا تعقلون حالهم وأنه لا مطلق لكم في ايمانهم (اولا يعقلون) اي اللاحون او
 المنافقون أو كلاهما (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) من اسرارهم الكفر واعلانهم
 الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واطهار غيره وغير ذلك فيعرفوا معنى ذلك (وممنهم) اي اليهود
 (اميون) اي عوام جهلة (لا يعلمون الكتاب) اي لا يعرفون التوراة والكتاب فمطالعوا
 التوراة ويطعنوا ما فيها وقوله تعالى (الآثاني) استثناء منقطع اي استثنى آثاني كاذب
 نكروها من رؤسائهم فاعادوها (وانهم) اي ما هم (الا قوم) (يفلون) ظمنا لا علم لهم وقد
 يظن ان الظن بازاء العلم على كل رأى واعدة قادم غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقاتل
 وكلا نفع عن الحق بسبب شبهة هانت عنده (فويل) أي وادق جهنم كما رواه الترمذي قال
 سعيد بن المسيب لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماقت من شدة حرقه وقال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهم ما هو شدة العذاب (للذين يكتبون الكتاب) اي الحرف من التأويلات الزائفة
 وقوله تعالى (بأيديهم) تأكيده كقولك كتبه يميني (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
 غنا قليل) من الدنيا وهم اليهود وغير واصفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وآيات الرجم
 وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل الله فكانت صفة صلى الله عليه وسلم في التوراة أو لكل
 العيين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فكتبوها طويلا أزرق العينين سبط الشعر وغيروا
 آية الرجم بالحد والقصاص (فويل لهم مما يكتبون) (فويل لهم مما يكتبون) من الحرف
 (فويل لهم مما يكتبون) من الرشا (وقالوا) اي اليهود لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم
 النار (ان ستمائة) أي تصدنا (النار لا يا مامعة دودة) مصورة قبله روى ان بعضهم قالوا
 نعتب بعدد أيام عبادتنا البهل أربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما
 نعتب مكان كل ألف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة أيام (فان قيل) لم وصف
 الأيام مع انها جميع بالمفرد (أجيب) بأنها في معنى الجماعة فتكون مفردة تقديرها وان جمع القلة
 كما قاله الرضى في حكم المفرد في وصف المفرد كما هنا ويوصف المفرد به كافي قوله تعالى نطفة
 اشباح وقيل الامشاح مشرد وعلى هذا فلا اشكال ثم كذبهم الله تعالى بقوله (قل) لهم
 يا محمد (أخذتم) حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام وقرأ ابن كثير وحفص
 عن عاصم باظهار النال عند التأويل بالادغام (عند الله عهدا) اي ميثاقا منه بذلك
 وقوله تعالى (فان يخاف الله عهده) جواب شرط مقدري ان اخذتم عند الله عهدا فلان
 يخاف الله عهده وفيه دليل على أن الخلف في خبر الله تعالى محال (ام تقولون على الله ما لا
 تعلمون) ام امامة قطعة بمعنى بل أفقولون على التقرير والتقرير مع وامامه سادتهم منزلة
 الاستنهاض بمعنى اي الامر من كائن على سبيل التقرير لا على بوقوع أحد هما وقوله تعالى (اي)

وفي المائدة وفي لقمان
 يوجد نالان التي يتعدى الى
 مقصودين دائما وجد
 يتعدى اليهما تارة والى
 واحد أخرى كقوله
 وجدت الضالة فهو مشترك
 والى خاص فمكان الموضع
 الأول أنسب به (قوله ولو
 كان آباؤهم لا يعقلون)
 ان قلت لم قال هنا
 لا يعقلون وفي المائدة
 لا يعقلون (قلت) لان العلم
 أبلغ درجة من العقل
 بدليل وصف الله به دون
 العقل ودعواهم ثم أبلغ

اثبات اليقين من مسام النار لهم فان بلى وبل حرقا استدرال وبعدها ما في الخبر الماسي
والاثبات الخبر المستعمل اي بلى عسكم وقت الدون فيها (من كسب شيعة) اي قبيحة (واعطيت به
مخطئته) وقرانا فم وحده متطبا تيه بالجمع اي استوات عليه وشيات جميع احواله حتى صار
كالخناط بها لا يلوغها شي من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكفار لان غير وان لم يكن له
سوى قصدي بق قلبه واقرا راسانه لم تخط انطباعه به ولذا لا يفسرها السالك بالفساد وقيل
السبب الكبرية والاحاطة ان يصير علمه لان من اذ نسب ذنبا ولم يطلع عنه استمر الى معاودة
مثله وانهم خالف فيه وارسل كتاب ما هو كبر منه حتى استولى عليه الذنوب وانما يجمع قلبه
فيصير بطنه ماعلا الى المعاصي مستحسنا اليها ما متفدا ان لا لا تسراها ما يفتن الى عينه عنها
مكذبا بان يتبعه فيما كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواي ان كذبوا بايات الله
الاية والفرق بين السبب والخطيئة ان السبب قد يقال فيها تصد بالذات والخطيئة تغيب
فيما تصد بالعرض لانها من انطباعا والسبب استجاب النفع وتعاينه بالسبب على التمسك
كقوله تعالى فيشره بعذاب اليم (فاولئك اصحاب النار) اي ملازموها في الاخرة كما انهم
ملازموا سببهم في الدنيا (هم فيها خالدون) اي دائرون روي فيه معنى من والية كما ترى
لا يجزيه على خلوه صاحب الكبرية لانها في الكفار كما في (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشنع وعده بوعيد
الترجي رحمة ويخشى عذابه (تنبيه) عطف العمل على الاية ان يدل على نروجه عن مساه
(و) اذكر (اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل) في التوراة وقتنا لهم (لا تعبدون الا الله) هذا
اشبار في معنى التمسك كقوله تعالى ولا يشار كاتب ولا شهيد وهو ابان من سرخ التمسك اما
فيه من انهم ان التمسك مسارع الى الانتماء فهو وشيخه عنه وقرأ ابن كثير وحزوة السكاسا
بالاء على الغيبة والباقون بالثناء على الخطاب (وبالوالدين احسانا) اي برهم او عطاها عليهم
ونزولا عند اخرهم افيما لا يخالف اخر الله تعالى قال البيضاوي وهذا ما في بعضه تقديره
وتحسبون او احسنوا التمسك ويلزمه ان احسانا في الاية محبوب على المصدر المؤكد كدعاء له
المحذوف مع ان حذف عامل المؤكد ممنوع او نادر وقوله تعالى (وذي القربى)
(واليتامى والمساكين) عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا أب له كندم
ونداى وهو قتل ومسكين من عمل من السكون كق الله شراد كنه (وقولوا للناس حسنا) من
الامر بالعرف والتمسك عن المكر والصدق في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والفرق بينهم وقيل
هو الذين في القول والمعاينة بحدن الخلق وقرأ حمزة والسكاسا بفتح الحاء السين والباقون
بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وقولوا الصلوة واتوا الزكاة) قال
البيضاوي يريد اي الله بهم ما فرض عليهم في ما لهم (ثم توالى) في هذا الذات عن الغيبة قال
البيضاوي واعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ومن قباؤه
على التقلب اي اعرضتم عن الميثاق ورفقتموه (الافلا يحسبون) انهم هم اقام اليهودية
على وجهها قبل الفسخ ومن لم منهم (وامم) قوم (معرضون) اي عادتكم الاعراض عن
المواثيق والتولية كاعراض آباءكم (و) اذكروا (اذ كنوا اذ انبذنا ميثاقكم) وقتنا (لا تكونون

من ههنا انما هم ثم حشيتنا
ما وجدنا عليه آياتنا
وهو ما بلى تبسيع ما انبينا
عليه آياتنا فكان الانسب
نفي كل بما ياسبه (قوله
ومثل الذين كفروا كمثل
الذي يهقي) ظاهره تشبيه
الكفار بالراعي وليس
مرادا (فان قلت) في
وجهه (قلت) فيه اضممار
تقديره ومثل واعظ الذين
كفروا كمثل الراعي
او لانهم او ومثل الذين
كفروا كمثلهم انهم الراعي
او ومثل الذين كفروا

دماءكم) اى ترونهم يقتل بعضهم بعضا (ولا يخرجون انفسكم من دياركم) اى لا يخرج
 بعضهم بعضا من دارهم وانما جعل غير الرجل انفسه لاقصالة به نسباً او ذنباً وقيل لا تفعلوا
 ما يريدكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل فى الحقيقة قسوة ولا تقتروا ما تمنعون به عن
 الجنة التى هى داركم فانه الجلاء الحقيقى (ثم افرستم) بهذا العهد انه حق وقبلتم (وانتم
 نشهدون) على انفسكم هذا فكم كنتم لو ان اقر فلان شاهد على نفسه وقيل انتم ايها
 الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازاً (ثم انتم)
 يا هؤلاء تقتلون انفسكم) فيها استبعاد لما ارتكبوه بعد المناق والاقرار والشهادة عليه اى
 ثم بعد ذلك يقتل بعضهم بعضا (وتخرجون فرقة منكم من ديارهم فظاهر) قرأناهم
 وحزوا والى كسائى بتخفيف الظلم والباقيون يتشددها اى تتعاونون (عليهم بالانتم) اى
 المعصية (والله دوان) اى الظلم (وان يا قوم اسارى) قرأناهم بفتح الهمزة وسكون السين ولا
 ألف بعد السين والباقيون بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها (تقدوهم) قرأناهم
 والى كسائى بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها والباقيون بفتح التاء وسكون الفاء ولا ألف
 بعدها اى تقدوهم من الاسر بالمسال او غيره وقوله تعالى (وهو) اى الشأن (محرم عليكم
 اخراجهم) متعلق بقوله تعالى وتخرجون فبقامكم من ديارهم وما بينهم اعتراض ومعنى
 الآية قال السدى ان الله اخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج
 بعضهم بعضا من ديارهم وتركوا المظاهرة عليهم مع أعدائهم وأيام عبادة أو أمة وجدته في بنى
 اسرائيل فاشترطوا مقام من غنمه وأمة قومه وكانت قرينة حاله الاوس وحاطت النصير
 المنزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويحرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسر وادوهم
 وكانوا اذا سئلوا تمثالونهم وتقدوهم قالوا امرنا بالنداء فيقال فلم تقابلونهم فية قولون
 حياء ان يستذل حلفاؤنا فامرهم الله تعالى بقوله (افتقنوا من بعض الكتاب) وهو القراء
 (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فما جزاه من يهمل ذلك ممثلكم
 الاخرى) اى هو ان وعذاب (فى الحياة الدنيا) فكان اخرى قرينة القتل والسبي واخرى بنى
 النصير الجلاء والنزى عن منازلهم الى اذرعات واربعاء من الشام (ويوم القيامة يردون الى
 اشد العذاب) اى عذاب جهنم وانما رد من فعل منهم ذلك الى اشد العذاب لان عقاباته اشد
 (وما الله بغافل عما تعملون) قرأناهم وابن كثير وشعبة بالياء على الغيبة والباقيون بالتاء على
 الخطا (اولئك الذين اشتروا) اى استبدلوا (الحياة الدنيا بالآخرة) بأن آثموها علمها (فلا
 يخفف عنهم العذاب) فى الدنيا بقصان الجزية والتعذيب فى الآخرة (ولا هم ينصرون) اى
 يدفعها عنهم (ولقد آتينا) اى اعطينا (موسى الكتاب) اى التوراة بجملة واحدة (وقضينا من
 بعده بالرسول) اى اتبعناهم رسولا فى الررسول كقوله تعالى ثم ارسلنا رسالنا نرى يقول قفاه
 اذا اتبعه اياه (وآتينا عيسى بن مريم البينات) اى المعجزات الواضحات كاجاء الموقى وابراء
 الاكمه والابرس والاخبار بالانبياء والاشجبل وعيسى بالعبارة ايشوع وهى بمعنى الخادم
 (وايدناه) اى قويناه (بروح القدس) قرأ ابن كثير باسكان الدال حيث جاء بالباقيون يضمها
 وهذا من اضافة الموصوف الى الصفة اى الروح المقدسة وهو جبريل وصفه به لظهوره

فى دعائهم الاصلام كمثل
 الراعى (قوله وما أهل به
 لغدا لله) قد علم به هذا واخره
 فى المسألة والاعلام والاصل
 لان الياء للتعدي كالهجرة
 والاشهاد بدهى كالجزة
 من الفهل فسكان الموضع
 الاول اولى به اريد دخولها
 واخر فى بشية الموضع
 نظرا للمقصود فيها من
 ذكر المسألة كزوهو
 الذبح لغير الله والحصر
 بانما فى الممرات هنا مترك
 الظاهر لما زاد فى المسألة
 من المضافة والموقودة

وتأيد به ان امر ان يسير معه حيث سار حتى يصعد به الى السماء وقيل روح عيسى عليه
 الصلاة والسلام ووصفته بأنه لاهوته عن مس الشيطان اولاً ولم تضره الاصلاب والاورام
 الطوامث اى الحصص وقيل اسم الله الاعظم الذى كان يحيى به الموتى ولما سمعت اليهود ذكر
 عيسى عليه الصلاة والسلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عات ولا كما تنص عاتنا من
 الانبياء فعات فانتما بما آتى به عيسى ان كنت صادقاً قال الله تعالى (أفكلما اجابهكم) يامعشبر
 اليهود (رسول بالآتموى) اى تعجب (انفسكم) من الحق وقوله تعالى (استكبرتم) اى تكبرتم
 عن اتباعه بجواب كلبا وهو عمل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فقر بقاء) اى طائفة (كذبتم)
 كرسى وعيسى عليه الصلاة والسلام والفاء السابعة الاستسكان للتكذيب او التخصيم
 (وقر بقاءتفلون) كزكريا ويحيى عليهم السلام (فان قيل) هلا قال نوفر بقاءتفلون (أجيب)
 بأنه انما ذكر باللفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها فى النفوس فان الامر
 فظمع ومرعاة للفواصل قال الزمخشري اوان يراد بقرينة بقاءتفلونهم بهسد اى الا ان لا تنكم
 درتم حول قتل محمد لولا انى أعصاه منكم ولذالك صرحتموه وسعتم له الشاة وقال صلى الله عليه
 وسلم عنده موت ما زالت آكلة خبير تعاودنى فهذا اوان قطعت أبهرى (وقالوا) للنبى صلى الله
 عليه وسلم استمراء (قالوا يا غلف) جمع أغلف اى مغشاة بأغطية لا يتوصل اليها ما حبست به ولا
 تفقهه مستعار من الأغلف الذى ليقتن كتولهم قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وقيل أصل
 غلف بالسكون غلف بالضم تغلف والمعنى انهم أوعية العلم لا تسع علم الاوعية ولا تهي ما تشول
 اى فساد قوله ليس بهلم أو نحن مستغنون بما فيها عن غيره ثم رد الله تعالى عليهم أن تكون قلوبهم
 كذلك بقوله تعالى (بل) للانحراب (لهم الله بكفرهم) اى بسبب كفرهم والمعنى انهم انما انكروا
 على الله طرفة العيون من قبول الحق واسكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استمدادهم كقوله
 تعالى فأصههم وأعمى أبصارهم وأهم كثر قلوبهم فماتوا فى أيمانهم دعوى العلم والاستغناء عن
 (فقل لا ما يؤمنون) ما من يدق كيد القلة اى ايمانهم ايمان قابل جد وهو ايمانهم ببعض
 الكتاب وقيل أراد بالقلة العدم (وما جاءهم كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق لما سمعهم)
 من كتابهم وهو التوراة والإنجيل (وكانوا) اى اليهود (من قبل) اى من قبل مجيئه
 (بستفصون) اى يستنصرون (على الذين كفروا) اى مشركى العرب اذا قابلوهم يقولون
 اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد صفته ونعمته فى التوراة ويقولون
 لا عدداً منهم من المشركين قد اظلم زمان نبي يخرج به صديق ما قلنا فذقتكم معه قتل عاد وادم
 (فما جاءهم) اى اليهود (ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (كفروا به)
 حسداً أو خوفاً على الرئاسة وجواب لما الاول دل عليه جواب لما الثانية (ولمعة الله) اى
 عذابه وطرده (على الكافرين) اى عليهم وانما آتى بالمظهر للدلالة على انهم اعدوا الكفرهم
 فتكون الامم لهم ويحوزان تكون للعموم ويدخلون فيه لا اولياً أو قصدياً لانهم
 المقصودون بالذات وتناول الكلام لغيرهم على سبيل التبعية فهو كما اذا ظالم انسان فقات ألا
 اعنه الله على الظالمين كان ذلك الظالم اولياً أو مقصوداً فى الدعاء والباقيون تبعها (بئس
 ما اشتروا) اى باعوا (به انفسهم) اى خطيئهم من الثواب وما نكروا بمعنى شيئاً فاعمل بئس
 المستمكن اى بئس الشئ شيئاً اشتروا به انفسهم والخصوص بالذم (أن يكفروا) اى كفرهم

والمتردية والتطحية وما كل
 السبع (قوله فلا تهم عليه)
 ذكره هنا وتركه فى المواضع
 الثلاثة المذكورة آنفاً
 اقتصاراً كما هو الانسب
 بالآخر (قوله ان الله
 غفور رحيم) قاله هنا وقال
 فى الانعام فان ربك غفور
 رحيم لان لفظ الرب تكرر
 ثم مرأت مع ذكر ما يحتاج
 الى التريسة من التماس
 والجواب والحيوان من
 الضان والمغن والابل
 والبقر فى قوله وهو الذى
 انشا جنات الى آخره

(عسى أنزل الله) من القرآن (بغيره) أي حسد أو طلب المال ليس لهم وهو علة يكفروا كما قال
 الميضاوي دون اشتروا وان قاله الزحشمري الفصل المخصوص بين بغيا الذي هو العسالة وبين
 الماعول وهو اشتروا وحسده على (ان ينزل الله من فضله) أي الوحي (على من يشاء) للرسالة
 (من عباده) وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويسكون نون ينزل وتخفيف
 الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي (فبأولئك أي رجعو) (بغضب على غضب) أي مع
 غضب واختلاف في معنى ذلك قتال ابن عباس ومجاهد الغضب الأول بتضمينهم التوراة
 وتبديلهم والثاني بتكفيرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقال السدي الأول كفرهم بعبادة
 النجیل والثاني الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة الأول بكفرهم بيهي والنجيل
 والثاني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وللكافرين عذاب مهين) أي ذوا هانة بخلاف
 عذاب العاصي فإنه طهرة لذنوبه (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) من القرآن وغيبه فيهم
 سائر الكتب المنزلة (قالوا لو من عندنا ما من عندنا) أي التوراة بكيفية ذلك (ويكفرون)
 لو أو لا الهال (بما ورأه) أي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فن أتبعي وراء ذلك أي سواء
 وقال أبو عبيدة بما بعده أي من القرآن وقوله تعالى (وهو) أي ما ورأه (الحق) حال وقوله
 (مصدقاً لما لديهم) أي من التوراة حال ثانية مؤكدة فممن رد ما قالهم فانهم كفروا بما
 يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض الله تعالى عليهم بقوله لا يبيد مع ادعاء الايمان
 بالتوراة بقوله تعالى (قل) لهم يا محمد (لم تقولون) أي قلتم (أنبياء الله من قبل ان كنتم
 مؤمنين) بالتوراة والتوراة لا تسوغه بل تميم فيها عن قتلهم والمطالب للموجودين في زمن
 نبينا صلى الله عليه وسلم بما نزل آباؤهم رضاهم به وعزمهم عليه قرأنا فاع وحسده أنبياء الله
 بالهمز في كل القرآن والباقون بالبدل وليس لورش الا المتفق لانه متصل (ولقد جاءكم
 موسى بالبينات) أي الآيات الفسح في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات كالعصا
 والبدل وفلق البحر (ثم اتخذتم العجل) أي الها (من بعده) أي من بعد ذهابه الى المذقات وقوله
 تعالى (وأنتم ظالمون) أي اتخذتم هذا العجل فخذتم العجل فخذتم به عبادة أو بالاختلال بالآيات
 الله أو اعتراض أي وأنتم عادتكم الظلم (وإذا حسدنا نبيكم) أي على العمل بما في التوراة
 (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) أي الجبل من حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقالنا
 (خذوا ما آتيناكم بقوة) أي بجد واجتهاد (واسمعوا) ما نوحى من به صاع قبول (قالوا
 سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك وقيل سمعنا بالاذن وعصينا بالقلوب قال أهل المعاني انهم لم
 يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا بالاذن وقلنا سمعنا بالقلوب قال أهل المعاني انهم لم
 اتساعا (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي خالط سعيه قلوبهم كما يتداخل الشراب اعماق البدن
 وفي قلوبهم بيان لمكان الاشرب كقوله تعالى انما يا كافرين في ملعونهم نارا * (فائدة) قال
 البغوي في القصص ان موسى عليه السلام أمر أن يبرد العجل بالمبرد ثم يذرق النهر وأمر
 بالشرب منه فن بقي في قلبه شيء من حب العجل فظهرت له هالة الذهب على شاربته (بكشروهم)
 أي بسبب كفرهم وذلك أنهم كانوا مجسمه أو حلوية ولم يروا جسمها أحب منه فقتلوا من
 قلوبهم ما سؤل لهم السامري (قل) لهم يا محمد (بقس ما) أي شيا (يا حسدكم به ايمانكم)

فكان ذكر الرب ثم أنسب
 (قوله ولا يكلمهم الله) ان
 قات كيف نفى عنهم الكلام
 هذا وأثبت الله لهم في قوله
 فو ربك انسا انهم (قلت)
 المنفى هنا الكلام بلطف
 وكرام والمذات ثم سأل
 توبيخ واهانة أو في يوم
 القيامة موافق في موقف
 لا يكلمهم وفي موقف
 يكلمهم ومن ذلت آية
 المنفى المذكورة مع قوله
 ويوم نحشروهم جميعا ثم
 نقول للذين أشركوا آين

بالتوراة عبادة الجبل وإضافة الأمر إلى إيمانهم ثم يكتم كما قال قوم شعيب أصواتك تأمرنا
وكذلك إضافة الإيمان إليهم في قوله تعالى (إن كنتم مؤمنين) بعبادة الجبل (قل) لهم (إن
كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة) أي خاصة (من دون الناس ففقدوا ما نزلنا من كتبكم
صادقين) في قولكم وذلك إن الله وداد عبادنا عبادي بآلهة مثل قولهم إن تمسنا النار إلا أياها
معدودة ولن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو قولاهم فمن آباء الله وأحباؤه فكذلكهم الله عز
وجل والزمهم الجنة فقال قل لهم يا محمد ذلك لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إلى رايته
معرفة الوصول إلى المعصية والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روى عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم في قوله تعالى (ثم قد كان على رضى الله تعالى عنه يطوف بين الصناديق) في قوله تعالى
له آية الحسن ما هكذا ترى الجمار بين فقال لا يا بني لا يا بني أياك على الموت سقط أم عليه سقط
الموت وعن حذيفة أنه كان يلقى الموت فلما احتضن قال حبيب أي الموت جاء على فاقة أي
وقت حاجتي إليه وقبل بل أراد بالحبيب لقاء الله لا أفهم من عدم يعنى على التقى أراد به أنه كان
يتقى الموت وما ندب على التقى حين جاء الموت وقال همسار بصناديق لأن الألق الإلهية شديدة
وحزبه وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويخون إليه روى عن ابن عباس رضى الله
عنه ما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تموتوا الموت اغص كل إنسان منهم برية فبات مكانه
وما يقى على وجه الأرض يهودى الأموات (تنبيه) مخالفة تصيح على الحال من الدار أو من
الضمير في خبر كان العائد إلى الدار وتعلق بقولنا الشيطان على أن الأول قيد في الثاني (وإن
تقوم أبدأ بما أقامه من أيديهم) من موجبات النار من الكفر بجهنم صلى الله عليه وسلم وما يراه
به ويقر به كتاب الله وسائر أنواع الكفر والعصيان وما كانت اليد العامة بجهنم صالحة بالإنسان
ألا قدرته بعامته صانعة ومنها أكثر منافقة عبر بها من النفس تارة كجاءنا وعن القدرة
أخرى كما في قوله تعالى يد الله فوق أيديهم وهذا الجمل استخبار بالحبيب وكان أخبر به كقوله تعالى
وإن تفلحوا (فإن قلت) من أعمالهم لم تقنوا (أجيب) بأنهم لو تقنوا لقتل ذلك كما نقل سائر
الحوادث وكاننا فقلوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المذاهب في الإسلام أحسن من
الذين ليس أحدهم منهم نقل ذلك (فإن قيل) التقى من أعمال القلوب وهو سر لا يطاع عليه أحد
فن أين عات أنهم لم تقنوا (أجيب) بأن التقى ليس من أعمال القلوب إنما هو قول الإنسان
بلسانه ليست لي كذا فإذا قاله قالوا تقى وأيت كلمة تقى وشمال أن يتبع المعنى بحسب المعنى
والقالب ولو كان التقى بالقالب وتعدوا المواقف فتمينا الموت في قلوبنا ولم ينقل عنهم قالوا ذلك
(فإن قيل) لم يقولوا لأنهم علموا أنهم لا يصدقون (أجيب) بأنه كم يمكن منهم من أشياء فاولوا بها
الإنسان من الافتراء على الله وتخرين كتابه وغير ذلك مما استلوا أنهم غيره تصديق فيه ولا جهل له
إلا الكذب الصريح ولم يبالوا كيف يمتعون من أن يقولوا إن التقى من أعمال القلوب وقد
فعلنا مع احتمال أن يكونوا صادقين في قولهم وأخبرهم عن ضمائرهم وكان الرب يسوع
عن نفسه بالإيمان فيصحب مع احتمال أن يكون كاذبا لأنه أمر شقي لا يسبيل إلى الإطعاج
عليه (والله أعلم بالظالمين) أي الكافرين فيجيبهم في ذلك فيجيبهم ويأمرهم وتنبه إلى أنهم
ظالمون في دعوى ما ليس لهم وتنبه بهم قولهم (وأجبتهم) لأنهم لأن التقى والتون تأكيد

شركاؤكم (قوله لا الدين
والأقرين) فيه عطف
العام على الخاص ونسخ
ما كانوا يفعلونه من
الوصية لا بعد دون
الأقرب طلبا للفخر والشرف
(قوله إن الله يجمع عالمين)
إن قلت لم يخص المسيح
بالذكر هنا والخبر أن فيسا
بده (قلت) قوله هنا بعد
ما سمعوا ثم قالوا لهم
(قوله كتب عليكم الصيام)
كما كتب على الذين من
قبلكم التشبيه في أصل

القدس قد يره والله سبحانه يا محمد أي اليهود (أحرص الناس على حياة) هو من وجد يعني علم
 المتعدي إلى منعه ولين ومنه مولاهم أحرص (فان قيل) لم قال على حياة النذير (أجيب)
 بأنه أراد حياة شخصه وصحة من أفرادها وهي الحياة المتطاولة (و) أحرص (من الذين
 أشركوا) أي المنكرين البعث عليهم العلم بأن مصيرهم النار دون المشركين لأنكارهم له
 (فان قيل) ألم يدعهم الذين أشركوا تحت الناس (أجيب) بيلي ولا يكتفهم أفردوا بالذكر لأن
 حرصهم شديدا وفيه توخي عظيم لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بمعاذة وما يعرفون إلا الحياة
 الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لهم فاجتنبهم فاذا زاد علمهم في أحرص من له كتاب وهو مقرر
 بالجزء كان حقيقته كتابا عظيم التوريع (يؤد) يعني (أحد) لهم لو يعمر ألف سنة لو مد يد يده في أن
 وهي بصالتها في تأويل مصدره تعول بوقية قول الله تعالى اليهود أحرص الناس على الحياة من
 الجبوس الذين يقولون ذلك لأن تحية الجبوس فيما بينهم عيش النفس سنة (وما هو) أي أحدهم
 (عز سرحه) أي مبعده (من العذاب) أي النار وقوله تعالى (أن يعمر) فاعل من سرحه أي
 تدميره (والله بصير عما يعملون) فيجازيهم به به وسأل عبيد الله بن هرون رار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذلك الله عز وجل أعادنا من أراؤا شدة حاله لما نزل على
 نبينا أخيرا بأن يراى الملقى من سيجر به بختة مصر وأخبرنا بالدين الذي يجي فيه فلما كان وقته
 ذهبت أرجل من بن اميرائيل في طلبه ليقبضه فالتحق به حتى لقيه بابل فسلاما عليه فكانوا قد
 لم يفتل فذبح عنده جبريل وقال ان كان ربكم أمرهم اذ كنكم فلا يسلطكم عليه والآنهم
 تقبلونه وكبر بختة مصر وقوى فنزل (قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) روى انه كان له مرضى
 الله تعالى عنه أرض بأعلى المدينة وكان مزمعا على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع
 كلامهم فقالوا يا عمر قد أصبحيناك واننا لنطعم فيك فقال والله ما أحبكم لبيكم ولا أسألكم لاني
 شاك في ديني وانما أؤدخلكم لآزاد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في
 كتابكم ثم سأله من جبريل فقالوا ذلك الله عز وجل وأطلع محمد على أشرارنا وأنه صاحب كل
 شئ من عذاب وميكائيل صاحب السلام أي السلامة فقال عمر وما من لزمه من
 الله فالو اجبريل من يمينه وميكائيل عن يساره وبينهم عداوة فقال ان كان كما تقولون فليسا
 بعدون أي القرب من نزلت ما عدا الله ولا نتمأ كثر من الحسرة لأن الله عز وجل قد نتجبة الجمل
 والبلاد والجمار مثل فيهم ما ومن كان عدوا لهما فها هو عداؤه والله تعالى ثم رجع فوجد
 جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقال عليه الصلاة
 والسلام لقد وافقت ربك يا عمر قال عمر ان ذرايتني في دين الله بعد ذلك أصيب من الخبر وقال
 مقاتل قالت اليهود ان جبريل عداؤنا لأنه أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في عيسى وناومع في
 جبريل عداؤه فجبر هو الله وأيل هو العبد وقرأ حمزة والكسائي بفتح الجيم والراء وهشمة بعد
 الراء مكسورة مدودة أي بعداها بالظلمة وقرأ شعبة كذلك إلا أنه حذف الياء بعد الراء
 وكسر الراء والباء فكون بكسر الجيم والراء من غيرهم من بعد الراء إلا ان ابن كثير بفتح الجيم ومنع
 الصرف فيه لأنه ينف والوجه (قانه) أي جبريل (نزل) أي القرآن وهو هذا الضمارة في
 الضمارة لا يبدو ذكره فيه فخامة لشأن صاحبه حيث يجعل أقرط شهرته كأنه يدل على نفسه

الصوم لاني كبريته اذ
 الا فطار منه كان مباحا
 من الغروب الى وقت
 التويم فقط ثم نسخ بقوله
 تعالى وكأوا واشربوا
 الآية (قوله) ان كان منكم
 من ايضا او على سفر) قيد
 منكم هنا وفي قوله ان كان
 منكم من ايضا أو به اذ
 من رأسه وتركه في قوله

قوله وكبر الراء كذا في
 الاصول التي بايدى الصواب
 حذفه اه

ويكنى بن اسمه الصريح بذكرى من صفاته (على قلبك) يا محمد وقوله تعالى (يا ذا الجلال والإكرام) أي
يا محمد حال من فاعل نزل (مصدقاً) أي موافقاً (لما بين يديه) لما قبله من الكتب (وهدي) أي
من الضلالة (وبشري) بالبنية (المؤمنين) هذه أحوال من مفعول نزل وجواب الشرط فانه
نزل والمهي من ماضي منهم جبريل فقد خلص رتبة الانصاف أو كثر بجماعه من الكتاب بعد ادائه
إياك لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتاباً مصدقاً لكتب المتقدمه فتدفع الجواب واقيم علمه
مقامه اومن هاداه بالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل الجواب محذوف مثل فليمت غيظاً
أو فهو وعدولي وانما عدوه كما قال تعالى (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين) والمراد عداوة الله سبحانه عداداً اومصاداة المتربين من عباده
وهذا الكلام بذكره تعالى تفخيم الشانهم كتبه تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه (فان
قيل) لم افرد الملائكين بالذم كمرج دسؤلهما في الملائكة (اجيب) بأن ذلك انفسه لهما فكأنهما
من جنس آخر وهو مما ذكر أن التقاري في الوصف يستل منزهة التقاري في الذات وبأن الحاجة
كانت فيهما والواو فيها جعني أو يعني من كان عدواً والاحد هو الإعلان السكاك بالواحد كافر
بالكل وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل
بسبب نزول الكتب ونزولها بتزويل الملائكة ونزولهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على
هذا الترتيب قرأ أبو عمرو وحفص ميكال بغير همزة ولا ياء بين الاله واللام وقرأ نافع بهمزة
بعد الالف ولا ياء بعد الهمزة والباقيون بهمزة بعد الالف وياوهم على مراتبهم في المنة ونزل
في ابن صوري بالمقال للشي صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما نزل عليك من آية أي
زائدة فتدبرك (واقوله أنزلنا إليك يا محمد) (آيات بينات) واختصت مصادات بالحلال والحرام
والحدود والاحكام (وما يذكرون الا الفاسقون) أي المقردون من الكثرة والفسق اذا
استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظميته كأنه تجاوز عن حدته (أو كلما عاهدوا عهداً
الهمزة لانكاروا والواو للعطف على محذوف تقديره أكثر وبالآيات وكلمات عاهدوا الله عهداً
على الايمان بالنبي أو ان نرج النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين وقوله تعالى (يبدء) أي
طرحه (فريق منهم) أي اليهودية تفسد جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى وانما قال
فريق لان بعضهم لم ينفق وقوله تعالى (بل) لا تفتال (أكلهم لا يؤمنون) رد لما يتوهم ان
الفريق هم الاقلون وقوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله) هو محمد صلى الله عليه وسلم
(بصدق لمسمهم) من التوراة (يبدؤ فريق من الذين آتوا الكتاب كتاب الله) أي التوراة لان
كفرهم بالرسول المصدق لها كفرهم فيما صدقه وتبذل ما فيمن وجوب الايمان بالرسول
المؤيد بالآيات وقيل كتاب الله هو القرآن يبدؤ به عندما الرمهم تاقبه بالقبول وقوله تعالى
(وراهم وهم) أي لم يروه اجماعاً من الآيات بالرسل وغيره مثل لأعراضهم عنه بالكلمة
بالأعراض مما جرى به وراء الظاهر لعدم الاثبات اليه (كانهم لا يعاونون) ما فيمن أنه نبي
حق وفيه شك يعني ان علمهم بذلك رصيت وليكنهم كبروا وعاندوا وعن سفيان ادريجوه في
الدياج والخرز وحاولوا بالذهب ولم يحلوا لاله ولم يحترموا امره وقوله تعالى (وآبوا) عطف
على يبدؤ (ماتوا) أي ماتوا (الشياطين) والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي

ومن كان مريضاً أو على
سفر أو كراهة بقوله قبله فن
شهد منكم (فان قلت)
ما قلته ذكر إعادة المريض
والسافر بعد (قلت)
رفع توهم نسخ التخيير بين
الصوم والفدية بعدهم
قوله فان شهد منكم الشهر
فليصمه وان آتتكم الاولي
فان في تخييرهما بين الصوم
والفدية والثانية في
تخييرهما بين الصوم
والانظار والقضاء (قوله
من الهدى والفرقان)

موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا أي تنقرأ (على عهد ملأ سليمان) من السحر وكانت
دفعته تحت كرسية سليمان فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا الناس
انما سلككم سليمان بهذا فتعلموه فاعلموا ما بنى اسرائيل وصلى الله عليهم فقالوا ما هذا الله ان
يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام وما سألواهم فقالوا هذا علم سليمان واقتبلوا
على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وبعثت الملائكة اسلموا ان قتل هذا حالهم حتى بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم وانزل الله عليه برائة سليمان هذا قول السحرة وقال السحرة كانت
الشياطين تستترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيمضي يكون في الارض من موت وغيره
فياقوت الكهنة ويخاطبون عيسى يجمعون في كل كلمة سحرية كاذبة ويخبرونهم بما افا كتب
الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان يظنوا انهم لم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك
الكتب فجعلها في صندوق ودفعها تحت كرسية وقال لا اسمع ان احد ايقول ان الشياطين تعلم
الغيب الا ضربت عتبة فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان
ودفعته تحت كتب وخلف من بعدهم خلف مثل شيطان على صورة انسان فأتى نثر من بني
اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لنا كونه ابد اقلوا انهم قال فاحفر واخف السحرة
وذهب معهم فاراهم المكان واقيم فاجمعة فقالوا ادن فقال لا واسكني ههنا فان لم يجده
فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من السحرة الا احترق فخر واواخو بجوا
تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط البطن والانس والسميات والطيور بهذا
طارد الشيطان وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنوا اسرائيل تلك الكتب فلذلك
اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأى الله سليمان من ذلك وانزل
تسكينهم فزع ذلك واتهموا ما تلوا الشياطين على ملأ سليمان (وما كفر سليمان) ان لم
يعمل السحر وعبر عنه بالكفر ليدل على انه كفر اذا استعمله او احتجج به الى تقدم اعتماده
مكفر هذا مذموب الشافعي وعند احمد يكفر مطلنا (واسكن الشياطين) هم الذين (كفروا)
باستعمال السحر وتدينه وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بكسر النون من واسكن مخنقة
ورفع نون الشياطين والباقون بنصب النون من واسكن مشددة ونصب نون الشياطين
(يعلمون الناس السحر) يقصدون به اغواءهم واضلالهم والجلالة حال من نمر كفر و
(قبيح) السحر لغة صرف الشيء عن وجهه يقال ما سهر لك عن كذا أي ماصرفك عنه
واحد الا حازر اوله النور والشيء لا قول وافعال يترتب عليها أمور خارجة للعادة
واختلف فيه هل هو تخيل أو حقيقة قال بالاول المعتزلة واسندوا بقوله تعالى يتخيل اليه
من سحرهم أم انما سمى وقال بالثاني أهل السنة ويدل لذلك الكتاب والسنة الصحة والسحر
قد ياتي بفعل أو قول بتغير به حال المسحور فيعرض أو يموت منه ويقرب به بين المرء وزوجه
ويحرم تعليمه أو تعلمه قال امام الحرمين ولا يظلم السحر الا على يد فاسق ولا تظهر الكرامة
على يد فاسق ويحرم أيضا تعليم أو تعلم الكهانة والتخيم والضرب بالرمي والحصى والشعير
والشعيرة ويحرم اعطاء العوض أو أخذها عنه بالنص الصريح في حال ان الكاهن والباقي
بعضهم والكاهن من يهجر بواسطة النجم عن المغيبات في المستقبل بخلاف العراف فانه الذي

صفة لهدى وبيئات قبله
وصلة لهدى وبيئات قبله
كون القرآن هدى
وبيئات من جملة هدى الله
وبيئاته لكن عبر عن
البيئات بالقرآن لان فيه
زيادة معنى لازم للبيئات
وهو كونه يفسر به بين
الحق والباطل ولان في
لفظ القرآن نواحي
الافاضل (قوله اجيب
دعوة الداع اذا دعان)
ان كانت تجيب كسرا من
الدهن لا يستجاب لهم

أي السحرة (بضارين به) أي السحرة (من أحد) أي أحد أو من صله (الأيان الله) أي إرادته
 لأن الأسباب غير مؤثرة بالذات بل بإرادته تعالى (ويتعلمون ما يضرهم) في الآخرة (ولا
 ينفعهم) وهو السحر لأنهم يقدرون به العمل أولان العلم يجرى إلى العمل غالباً (واقعد) اللام
 لام القسم (عوا) أي اليهود (لأن) اللام لام الابتداء لما علقوا من العمل ومن موصولة
 (استراة) أي استبدل ما تنزل الشياطين بكتاب الله تعالى (ماله في الآخرة من خلاف) أي نصيب
 في الجنة (وليس ما) أي شيئاً (شروا) أي باعوا (به أنفسهم) أي الشارين أي حظهم من
 الآخرة أن يتعاضدوا ويحببوا لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيبون اليه من
 العذاب ما تعاونوا وقيل معناه لو كانوا يعلمون بهم فان لم يعمل بمعلم كان كمن لم يعلم (ولو
 أنهم) أي اليهود (أمنوا) بالنبى والقرآن (واتقوا) عقاب الله تعالى بمعاصيه كتب كتاب الله
 تعالى واتباع السحرة وهو أبولوسمنا وفي أي لاثيو اذل عليه (اثوبة) أي ثواب وهو مبتدأ
 واللام في القسم وقوله تعالى (من عند الله خير) خبر أي خير مما اشتروا به أنفسهم (لو كانوا
 يعلمون) أن ثواب الله تعالى خير مما آثره عليه سيفه لهم الله تعالى لترك التدبير والعمل بالعلم
 (يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا) للنبى صلى الله عليه وسلم (راعنا) أمر من المراجعة وكانوا يقولون
 ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين وكانت كلمة يتسبون
 بها عبرانية أو سريانية وهو راعنا قالوا فيما بينهم كأنهم يسمعونهم اسرافاً على ما لا ينبغي أن يكونوا
 يأتون ويقولون يا محمد راعنا وهم يعنون به تلك المسببة ويفضكون فيما بينهم فسمعها سعد بن
 مسعود فظن أنها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسي بيده
 إن من سمعتم من أحد منكم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه ففعلوا أو استم
 زولوا فما نزل الله تعالى النبي عن ذلك لكي لا يجحدوا لهم ويبدلوا سيما إلى شتم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأمرهم بما هو في معناها وهو قوله تعالى (وقولوا انظروا) أي انظروا إليها
 وقيل اسمع منا قاله جهادهم فقبل لا تجيل علينا قاله ابن زيد (واسمعوا) ما تؤمر به به سمع
 فقبل لا كسماع اليهود حيث قالوا اسمعوا عصينا أو واسمعوها أمرهم به بجد الحق لا تترهبوا
 إلى ما نهيتهم عنه من قولكم راعنا (والكافرين) أي الذين تم آفوا برسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسبوه (عذاب أليم) أي مؤلم وهو النار ونزل في تكذيب جمع من اليهود يظهر
 مودة المؤمنين ويؤمنون أنهم يوقدون لهم النخيل (ما يوقدون أهل الكتاب) وقوله
 تعالى (ولا المشركين) أي من العرب عطف على أهل الكتاب ومن البيان لأن الذين كفروا
 بنفسهم نفعوا أهل الكتاب والمشركين كونهم كفروا به تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل
 الكتاب والمشركين والمودة محبة الشيء مع غيره ولذلك تسمت محبة في كل من سما (أن ينزل عليكم
 من غير من ربكم) فسر الخليل بالوسى والمعنى أنهم يسمعونكم به وما يحبون أن ينزل عليكم من
 شيء منه وفسر بالعلم والنصرة والمساعدة ما يعنى ذلك كما قاله ابن عباس ومن الأولى من زيادة
 للاستعراق ومن الثانية لابتداء الغاية (والله يمتحنهم برحمته) أي يبتليهم كما قاله علي رضي الله
 تعالى عنه ومجاهد أو بالاسلام كما قاله ابن عباس ومقاتل (من يشاء) ولا يشاء الامانة فصبه
 الحكمة ولا يحب عليه شيء وليس لا سعد عليه حق (والله ذو الفضل) وهو ابتداء احسان

مثلها ما لم يدع باسم (قوله)
 ذلك سعد والله فلا تقر بها
 ان قلت لم قال هذا فلا
 تقر بها وقال في التي ردها
 فلا تقر بها (قلت) لأن
 الحسد هنا منى وهو قوله
 ولا تبأسوا منهن وما كان
 من الحسد فيها فهي فيه
 عن القاذبة والحسد فيما
 ردها أمر وهو بيان
 الطلاق وقوله الطلاق
 من تان الآية وما كان أمراً
 منى في نفسه عن الاعتداء

بالأعلى وقوله تعالى (العظيم) فيه اشعار بان ايدان النبوة والاسلام من الفضل العظيم ويدل
لأول قوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا ولما لمن السكنا في النسخ وقالوا ان نسخا
بأمر الله بأمر ثم ينهاتهم عنه ويأمرهم بخلافه ما يتوله الا من نطقه نفسه يقول اليوم قول
و يربح عنده هذا كما انسخ الله تعالى بقوله واذا بد لنا آية كان آية والله أعلم بما ينزل قالوا
اغما أنت متهزل (ما نسخ من آية) فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة
شيء ان احدهما يعني التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب
فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والاشياء يعني الرفع يقال
نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وبطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا لبعضه
منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجوه احدها ان ثبت التلاوة ونسخ الحكم كآية
الوصية للأقارب وآية عدة الوفاة بالحول والاشياء ان ترفع التلاوة ويبقى الحكم كآية الرجم
والثالث ان يرفع الحكم والتلاوة كما روي ان قوما من الصحابة قاموا باليلة ليقروا سورة فسلم
بذكروا منها الاسم الله الرحمن الرحيم فعدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاشيروا فقال صلى
الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتهم واحكامها او قيسل كانت سورة الاحزاب مثل سورة
البقرة فرفع النسخة التلاوة وحكامها من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان التلاوة
نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للأقارب نسخت بالبراءة وعدة الوفاة نسخت
من الحول الى أربعة أشهر وعشرو مصابة الواحدة لانه شريعة مصابة للأنبياء قال البغوي
والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اه والنسخ اصله السارفع تعلق
حكم شرعي بدليل شرعي ويقارن التخصيص بان التخصيص لا يرد الاعلى منه تدويرا غير
مشروط بالنسخ بخلاف النسخ فيه ما بانته ينفذ عدم رادة المخرج في الاصل والنسخ ينفذ
ارادة المنسوخ في الاصل لكن غير مستقر وقرا ابن عباس نسخ بنظم النون الاولى وكسر
السين من النسخ اي فاسد او جبريل ينسخها والباقيون بنسخ النون والسين وما شربطية
جائز ان نسخ من نصيبه على المنعوية (او نساها) اي فاسد فلانزل نسخها ولا يرفع
تلاوتها او نخرها في اللوح المحفوظ وقرا ابن كثير وابوعمر بنوتج النون الاولى ونسخ السين
وهمزها كنية بعد السين ولم يبدل هذه الهمزة استخدم السين بسبعة وقروا الباقيون بنظم النون
وكسر السين ولا همزة بعد السين اي نسخها من قلبك وقال ابن عباس رضى الله تعالى
عنه ما نزل بها الا نسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتر كهمهم وعبواب الشرط
(نات بغير منها) اي بما هو انفع لكم وامهل عليكم واكثر لاجركم وان كان كلام الله كله خيرا
(أو نساها) في التكاليف والنواهي والمنعوية وتكون الحكمة في تبديلها اعتبار الاختيار
(الم تعلم ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على النسخ والامتنان بعث المنسوخ وعباس وغير
والآية دللت على جواز النسخ وتأخير الانزال اذا حصل اختصاص ان وما يتضمن بالامور
المختصة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصلحة العباد وتسجيل نفوسهم فضلا من
الله ورحمة رذائلهم فبما خلاصه الاعصار والاختصاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر
قد يضر في غيره واحتجهم من نسخ النسخ بالبدل او يبدل النقل ومن نسخ الكتاب بالسنة

وهو بخلافه (قوله)
يستلزم من الالهة قل
كل ما جاء من السؤل في
القرآن أجيب عنه بقول
بسلامه الا في قوله طه
ويستلزم من الجبال
فتدل فيما تاملان الجواب
في الجبيع كان بعد وقوع
السؤل وفي طه قبله ان
تقديره ان سئل عن
الجبال فتدل (قوله ويكون
الذين لله) تركه كله هنا وذكرو
في الانفال لان القتال هنا

فان النسخ هو المأني به بدلا والسنة ليست كذلك قال البيضاوي والسجل ضعيف اذ قد يكون
 عدم الحكم والانتقال اصل والنسخ قد يعرف بغيره والسنة ما أتى به الله واستدل بهذه الآية
 المعترلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازم الحدوث واجاب اهل السنة
 بانهم ممن عارض الامور المتعلقة بالمعنى القاسم بالذات القديم لامن عوارض هذا المعنى
 وقوله تعالى (الم تهل) هنا وفيما هو خطاب لشكري النسخ فالهزيمة لا نكار وقيل خطاب للذي
 صلى الله عليه وسلم والمراد أمته فالهزيمة لا تقرير (أن الله له ملك السموات والارض) يفهل
 قيم ما يشاء ويحكم ما يريد فهو عيانا أموركم ويديرها ويحكمها على حسب ما يصلحكم وهو
 أعلم بما يهديكم من فاسخ ومفسوخ وهذا كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير أو على
 جواز النسخ ولذا لا تترك العاطف (ومالككم من دون الله) أي غير (من ولي) أي ولي يفظلكم
 ومن صفة (ولا نصير) يمنع عنكم عذابه وفرق بين الولي والنصيير بان الولي قد يصف عن
 النصيرة والنصيير قد يكون أجنبيا عن المنصور وفيهم من ماعوم وخصوص من وجهه ونزل لما
 سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يوسعهم الهيم وأن يجعل الصفاهم (أم تريدون أن
 تسألوا رسوايكم كما سأل موسى) أي سألهم قومه (من قبل) أي من قولهم له أنا الله جهرة وقيل
 قالوا لان قومك حتى أتى بالله والملائكة قبيلا أو اثنا بكتاب تنزل من السماء علينا
 ونخبرنا أنهم اراحتي تبعلك وقال عبد الله بن أمية ان قومك حتى أتى بكتاب فيه من الله رب
 العالمين الى ابن أمية اعلم اني أرسلت محمد الى الناس وأم امامه مائة للهزيمة في ألم تعلم اي ألم تعلموا
 أنه مالك الامور فادع على الاشياء كلها يا مري ويتهب كما اراد وتفتحن بالسؤال كما اقتضت
 اليهود على موسى عليه الصلوة والسلام وامانة طاعة والمراد أن يوصيهم بالثقة وترك الاقتراح
 عليه (ومن يتبذل الكفر بالايمن) أي يأخذ به بترك النظر في الآيات اليمينات واقتراح
 غيرها (فقد ضل سوا السبيل) أي أخطأ الطريق الحق والسواء في الاصل الوسط وقرأوا
 وابن كثير وعاصم باظهار قد عدا الضاد حيث جاء وأدغمها الباقون ونزل في نحر من اليهود قالوا
 لحذيفة بن اليمان وعمر ابن ياسر بعد وقعة أحد لو كنتم على الحق ما هزمتهم فارجعوا الى ديننا
 فنحن أهدي سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديدا قال فاني قد عاهدت
 الله أن لا أكفر بجهدي صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صدقوا وقال حذيفة
 وأما أنا فقد رضيت بالله ربنا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالاسلام ديننا بالقرآن اماما
 وبالكعبة قبله وبالمؤمنين اخوانا ثم أنما رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنفرا به ذلك فقال
 أصبتما الخبير وأفطمتا (وأي معنى) (كثير من أهل الكتاب) من اليهود (لو يردونكم) أي
 يردونكم يا مشركي المؤمنين فلو صدرت به معنى ان فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ (من بعد
 ايمانكم كفارا) من تدين وقوله (حسدا) مفعول له كأنما (من عند) أي من تلقاء (أنفسهم)
 أي لم يأمرهم الله بذلك وانما حلتهم عليه أنفسهم الخبيثة (من بعد ما بين لهم) في التوراة
 (الحق) في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم (فاعفوا) عنهم أي اتركوهم (واصفحوا) أي
 اعرضوا عنهم ولا تجازوهم وكان هذا قبل آية القتال ولهذا قال تعالى (حق يا أي الله بأمره)
 فيهم من القتال وقد أذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم وروى عن ابن عباس وابن مسعود

مع أهل مكة فقط وشم مع
 جميع الكفار فماسب
 ذكره ثم (قوله تلك عشرة
 كلمة) ان قلت ما فائدة
 ذكره بعد الآية
 والسبعة وذكر كلمة
 بعد تلك عشرة (قلت)
 فائدة الاول دفع تعجب
 السبعة بسبعة وثنا كبدا
 العلم بالسبعة وثنا
 واجبالا وفائدة الثاني
 التأكيد كما في حواين
 كما بين أو معناه كلمة في
 الثواب مع كونهم متفرقة
 أو واقعة بدلا عن الهدى

أن هذا منسوخ بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وإني التمسح
بجامعة من المستعربين والفقهاء واستجروا بان الله تعالى يا أيها العفوة والصفيح طلقا وأثما أمر
به إلى غاية ومناهج الغاية يخالف ما قبلها وما هذا سبيله لا يكون من باب التمسح بل يكون الأول
قد انقضت مدته والاخر يحتاج إلى حكم آخر (إن الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على
الانتقام من الكفار وقوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على قوله فاعفوا
كما أنه تعالى أمرهم بالصبر والخلة واللجاء إليه بالعبادة والبر (وما تقدموا لأنفسكم من خير)
أي طاعة كصلاة وصدقة (تجدوه) أي ثوابه (عند الله) فيجازيكم به (إن الله بما تعملون بصير)
لا يصيب عطفه عمل عادل (وقالوا) أي كثير من أهل الكتاب من اليهود والنصارى (إن يدخل
الجنة الأمن كان هودا) جمع هائد كهائد وعود (أو نصارى) قال ذلك اليهود المدينة ونصارى
نجران لما تناظر وابن يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي قالت اليهود إن يدخل الجنة الأمن
ولادين الدين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى ولادين الدين
المصريانية فجمع الله بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأما من الألباس لما
علم من التهادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهم بما صاحبه وشجوه (تلك) أي القولة
(أمانيتهم) أي شتم واتهم الباطلة التي تنزهها على الله تعالى بغير حق (قل) لهم يا محمد (ها أنا
برهانكم) أي حجتكم على استنصاحكم بدخول الجنة (إن كنتم صادقين) في دعواكم اذ كل
قول لا دليل عليه فهو غير صحيح وهذا متصل بقوله لهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو
نصارى وتلك أمانيتهم اعتراض وقوله تعالى (بلى) أثبات لما تقدم من دخول غيرهم الجنة (من
أسلم وجهه لله) أي انقاد لأمره وخص الوجه لانه أشرف الأعضاء الفاعلة فغيره أولى (وهو
يحسن) في عمله وقيل بخلص وقيل مؤمن (قوله آية) أي ثواب عمله بآية (عند رب) لا يصيب ولا
يقص والجمله جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيه التضمن أي
أنه شرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويصح ان يكون قوله من أسلم فاعل
فعل مقدر مثل بلى يدخلها من أسلم فلا يحسن الوقف عليه ويصح ان يكون قوله له آية وعنده
ربه كلاما مطلقا على يدخلها من أسلم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة ولما قدم
نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم أناسهم أحبار اليهود فتنظر واستحق ارتفعت
أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والآنجيل وقالت
النصارى لليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والتوراة أنزل الله تعالى (وقالت
اليهود ليس النصارى على شيء) أي يعتد به وكفروا بعيسى والتوراة (وههم) أي الفريقان (يتلون
الكتاب) أي المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى
والجمله حال وأل في الكتاب الجنس أي قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب (كذلك) أي كما قال
هو لا (قال الذين لا يعلمون) كعبدة الأصنام والمعلمة وهم الذين لا يثبتون الصانع وقوله تعالى
(مثل قواهم) بيان معنى ذلك أي قال كل ذي دين ليسوا على شيء ويخفهم الله تعالى على المكابرة
والتشبه بالجهال (فان قيسل) لم يجهلهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد الفسخ ليس بشيء

(قوله فاذا أفضت من
هوفات فاذا كروا الله عند
المشهر المحرام واذا كروه)
ان قلت ما فائدة تكرار
الذكر (قلت) فائدة
التبيين على ارادة ذكر
مكرر وزيادة فائدة
أنرى في الثاني وهي كما
هذا كم معنى اذ كروه
بوجهيه كما ذكر كم
بهداية أو الاشارة بالاول
الى الذكر باللفظ والثاني
الى الذكر بالقاب (قوله
ثم أفبصروا من حيث أفاض
النام) ان قلت كيف

(أجيب) بأنهم لم يقصدوا ذلك وإنما قصدوا به كل فريق إبطال دين الآخر من أصله والكفر
 بدينه وكما به كما هو مع ان مالم ينسخ حق واجب القبول والعمل به * (تنبيه) * إذا وقف حجة
 وهشام على شيء فلهما أربعة وجوه السكون والروم والادغام والروم معه وسكن حجة قبل
 الهمة بخلاف عن خلاف في الوصل وأدغم أبو عمر والكاف في القاف بخلاف عنه (فأله يحكم
 بينهم) أي بين الفرق الثلاثة وهم اليهود والنصارى والذين لا يعلمون (يوم القيامة فيما كانوا
 فيه يختلفون) من أمر الدين فيقسم لكل فريق منهم من العقاب الذي استحقه وعن الحسن
 حكم الله بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار وقرأ أبو عمرو يحكمهم يسكن الميم عند الياء والاختفاء
 بخلاف عنه (ومن أظلم) أي لأحد أظلم (عن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) بالاضلالة
 والتسبيح (وسعى في خرابها) بالهـ عدم أو التعطيل هذا عام لكل من خرب مسجدا أو سعى في
 تعطيله وإن نزل في أهل الروم الذين خربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه
 الخنازير فكان خرابا إلى أن بناء المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أوفى
 المذركين لمصداق النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (فان قيل) قد قال مساجد
 الله وإنما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام (أجيب)
 بأنه لا يمنع أن يجبي الحكم عاما وإن كان السبب خاصا كما تقول لمن أذى صالحا ومن أظلم من
 أذى الصالحين وكما قال الله تعالى ول لكل همز قلزة والمنزل فيه الاختصاص بنسب (أو لئن)
 أي المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها) أي مساجد الله (الخاصة) أي على حال التيميم
 وارتداد الفرائص من المؤمنين أن يطشوا بهم فضلا أن يستولوا عليهم أو يخربوها أو يمنع
 النبي صلى الله عليه وسلم عنهم أو قال قتادة لا يؤبد نصرا في بيت المقدس إلا أنهم مكفرون بأوبى بلغ
 إليه في العقوبة وروى أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الا متذكرا مسابقة وقيل
 نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يحجج بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان
 وقيل إن هذا خبر بمعنى الأمر أي أخذوههم بالجهاد فلا يدخلوها أحد آمنا واختلف في جواز
 دخول الكفار المسجد بخلافه أبو حنيفة ومنعه مالك وقرى الشافعي بين المسجد الحرام وغيره
 فمنع من الأول وجوز في الثاني بشرط اذن المسلم والحاجة وغائط ورش اللام من أظلم بعد الطاء
 (أهم في الدنيا جزى) أي هو أن بالقتل والسبي والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) بكفرهم
 وظلمهم وهو النار ونزل لما عيرت اليهود المؤمنين في نسخ القبلة وقالوا ليست لهم قبلة معلومة
 فنارتهم تسعة قبائل هذا وتارة هذا كما قاله بكرمة أوفى صلاة النافلة على الرحلة في السفر حينما
 توجهت به راحلته كما قاله ابن عمر (ولله المشرق والمغرب) أي ناحية الأرض أي له الأرض
 كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعم أن تصلوا في المسجد الحرام والاقصى فقد جعلت
 لكم الأرض كلها مسجدا (فأينما تولوا) وجوهكم أي جهة وهو الصلوة في الصلاة (فتم) أي
 هناك (وجه الله) أي قبلته كما قاله مجاهد وقال السكبي فتم الله يعلم ويرى والوجه صلوة كقوله
 تعالى كل شيء هالكا إلا وجهه أي الهو (إن الله واسع) أي غنى يعطى من السعة يسع فضله
 كل شيء (علم) بتدبير خلقه ونزل لما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن
 الله وقال مشركوا العرب الملائكة بنات الله (وقالوا اتخذ الله ولدا) فقال الله تعالى ردة عليهم

عطف الافاضة بشم مع انها
 الافاضة من عرفات
 (قلت) ثم للترتيب الاخبارى
 لا الزمانى أو المراد بالافاضة
 النسبية الافاضة من
 مزدلفة الى منى لامن
 عرفات (قوله من تعجل في
 يومين) الآية (ان قلت)
 ما فائدة قوله في يومين تأخر
 فلا ثم عليه مع انه معلوم
 بالاولى مما قبله (قلت)
 فائدة رفع ما كان عليه
 الجاهلية من ان بعضهم
 قائل بأنهم المتعجل وبعضهم
 بأنهم المتأخر والمعنى لا ثم

(سبحانه) فنزله عن ذلك فانه بقية قضى المشية والحاجة وسرعة الفناء وقرأ ابن عامر قالوا
بغير وارث قبل القاف والباقيون بالواو قبل القاف (ول له ما في السموات والارض) ملكا وخطا
ومن جله ذلك العزيز والمسيح والملائكة والملائكة تنافي الولدية وعبر عما فيها لما لا يستقل
الكثرة (كل له قاتنون) اي منقادون كل بما يراده لا يمتنعون عن مشيئته وتكويته وفي
ذلك قلب للعاقلة لشرفه والآن به مشورة على فساد ما قالوه من ثلاثة أوجه الاول قوله سبحانه
والثاني قوله بل له ما في السموات والارض والثالث كل له قاتنون واحتج بهم الله تعالى أن من
ملك ولده عتق عليه لانه تعالى في الولد بائبات الملك وذلك يقتضي تناقضهما (بديع السموات
والارض) اي موجد همه لا على مثال سبق وهذا وجه رابع يشعر بفساد ما قالوه ايضا لان
الوالد عتصر الولد المقتصر بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على
الاطلاق منزوع عن الصفات فلا يكون والد (واذا قضى أمرا) اي أراد ايجاد شي وأصل القضاء
اتمام الشيء فولا كان كقوله تعالى وقضى ذك او فعلا كقوله تعالى ففعلناهن سبع سموات
واطلاق على تعاقب الارادة الالهية بوجوه وادنى من حيث انه يوجب (فانما يقول له كن فيكون)
وهذا يجاز من الكلام وقتهل وانما المعنى ان ما قضا من الامور وان كونه فاعلا يكون وبدخل
تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المأمور بالمطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا
يتمنع ولا يكون منه بالاباء وفيه تقرير لما في الابداع ذاتا وهذا وجه خامس يشعر بفساد ما قالوه
ايضا لان اتخاذ الولد بما يكون باطورا ومهله وقوله تعالى مستغنى عن ذلك وقرأ ابن عامر
ينصب الذن من يكون نحو باللام والباقيون بالرفع على معنى فهو يكون (فان قيل) العديم
لا يحتاج (أجيب) بانه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح خطابه (وقال
الذين لا يعلمون) للنبي صلى الله عليه وسلم وهم اليهود كما قاله ابن عباس أو انصارى كما قاله مجاهد
أو مشركو العرب كما قاله قتادة وفي عنهم العلم لانهم لم يعاملوا به (ولولا) أي هلا (يكلمنا الله) كما
يكلم الملائكة أو يوحى اليها بآيات رسله (أو تأتينا آية) اي علامة مما اقترعناه على صدقك
(كذلك) اي كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية لانه انهم (ممثل
قوله) من التعت وتطلب الآيات فقالوا أرنا الله جهرة وهل يستطيع ربك أن ينزل علينا
مائدة من السماء (فشايت فلق بهم) اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في الكثرة والعناد وفي هذا
تسليم للنبي صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات اقوم وتؤمنون) الحقائق ولا يعتريهم شبهة ولا
عناد وفيه اشارة الى انهم قالوا ذلك لا لخشاع في الآيات او لطلب من يدينهم وانما قالوه عتوا
وعنادا (انا انزلناك) بالحمد (بالحق) اي القرآن كما قاله ابن عباس كما قال تعالى بل كذبوا
بالحق لما جاءهم أو الاسلام ونزلهم كما قاله ابن كيسان قال تعالى وقل جاء الحق (بشيرا) اي
مبشرا من أجاب الى ذلك بالجنة (ونذيرا) اي منذرا من لم يجب اليه بالندار انما ارسلناك لان
تبشر وتذير لا تنجبر الناس على الايمان وهذه تسليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان
يغتم ويصدق صدره لا صراهم ونهيمهم على الكفر (ولانزل عن أصحاب الطهيم) اي النار
وهم الكفار ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بينت وبانت جهلك في دعوتهم كقوله تعالى فاعلم انك
المبلاغ وعلمنا السباب وقرأنا نافع تسال بفتح التاء وسكون اللام هي التي قال عطاء عن ابن

على المتأخر في ترك الاخذ
بالرخصة مع ان الله يحب
أن تؤتى رخصه كما يحب
ان تؤتى عزائمه (فان قلت)
التجيب في اليوم الثاني
لانه وفي اليوم الاول كيف
قال في يومين (قلت) لان
المعنى في مجموع اليومين
الصادق بأفعلهما وهو
الثاني كما في قوله تعالى
يخرج منهما اللؤلؤ
والرجان وهما الاخير جان
الامن الملح لامن الاعداب
(قوله) امسيتهم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم منسل

عباس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم امت شعري ما فعل أبو أي فنزلت هذه الآية فنهى عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله تعالى لئلا يكون الخبز ضعيف والمخترانهم انزلت في كفار أهل الكتاب وقرأ الباقون بضم الناء واللام على النقي أي ولست بمسؤول عنهم كما قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) أي دينهم أي لن ترضى عنك اليهود إلا باليهودية ولا النصارى إلا بالنصرانية وفي هذا بالغ في اقتناطه صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم وذلك أنهم كانوا يسألونه الهدية ويطلبونه منه إن أمهلهم اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الآية فانهم إذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملتهم قال البيضاوي ولما لم قالوا مثل ذلك فخشي الله تعالى ذلك عنهم ولذلك قال (قل) تهليما للجواب (إن هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) أي هو الذي يصح أن يسمى هدى وهو الهدى كما ليس وراءه هدى وما يدعون إلى اتباعه ما هو بهدى انما هو أهواء الأتري إلى قوله تعالى (ولئن) اللام لام القسم (اتبعتم أهواءهم) أي آراءهم الزائفة التي يدعونك اليها الخطاب معهم صلى الله عليه وسلم والمراد منه أمته كقوله تعالى لن أنشر كن ليحيطن عملك (بعهد الذي جاءك من العلم) أي من الدين المعروف بحجته بالبراهين الصحيحة (مالك من الله من ولي) يحفظك (ولأنهم) يذكرون منه وتزل في جماعة من أهل الكتاب قد هموا من الحبشة وأساوا (الذين آتيناهم الكتاب) وهو ميثدا (يتلونه حق تلاوته) أي يعرفونه كما أنزل لا يغيرونه ولا يغيرون ما فيه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والجملة حال متدرة وحق نصب على المصدر والخبر (أو لئنك يؤمنون به) أي بكتابهم دون المحرفين (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فأولئك هم الخاسرون) لم يبرهم إلى النار المؤبدة عليهم * ولما صدر قصة بني إسرائيل بالأمر بكرا التعم والقيام بحقوقها والحد عن اضعائها وانلوف من الساعة وأحوالها في قوله تعالى يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي الخ كرز ذلك بقوله تعالى (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي الخ) أي عالمي زمانهم (واتقوا) أي خافوا (يوما لا تجزي) أي لا تنفي (نفس عن نفس) فيه (شيئا ولا يقبل منها عدل) أي فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) أي ينعون من عذاب الله ويختم بالمكر والكلام معهم وبالغة في النصيح (تلبسه) * اتفق القراء على قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير (و) اذكروا (إذا بتلى) أي اختبر (إبراهيم ربه بكلمات) أي بأمر ونواه وأبلاه الله العباد ليس ليعلم أحوالهم بالآية لأنه عالم بهم ولا يكن ليعلم العباد أحوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا * واختلقوا في الكلمات التي ابتلى الله تعالى بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال بكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون من شرائع الاسلام عشر في برائة التائبون العابدون الخ وعشر في الاحزاب ان المسايين والمسلمات الخ وعشر في المؤمنين الخ وقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفي سائل إلى قوله تعالى والذين هم بشهادتهم فائتمون وقال طاووس عن ابن عباس ابتلاه الله تعالى بعشرة أشياء هي الفطرة نجس في الرأس أي الشامل لوجهه قص الشارب والمضمضة والاسبغ فتشاق والسؤال وفرق الرأس ونجس في الجسدة تقليم الاظفار وتنف الاطوب وحق العانة والختان والاستحباب بالماء وفي الخبر ان ابراهيم

الذين خلوا من قبلهم
قال ذلك هنا وقال في آل
عمران أم حسبكم أن تدخلوا
الحبشة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم الآية
وفي التوبة أم حسبكم أن
تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم الآية غاير
بما ذكر في الثالثة لأن
الخطاب في الأولى للنبي
والمؤمنين وفي الثانية
للمجاهدين وفي الثالثة
للمؤمنين (قوله يستلونك
ماذا ينفقون قل ما تنفقتم)
الآية (ان قلت) كيف

أول من قص الشارب وأول من اختن وأول من ظفر وأول من رأى الشيب فلما رآه
قال يا رب ما هذا قال الوفا قال يا رب زنى وفاروا وقال فتادة هي مناسك الطلح أى فرائضه وسننه
كالطواف والسجى والرمى والأحرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتداء بالكتاب
والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه دائم لا يزول وبالنظر صبر عليهم وبالطهارة
وبذبح ولده وبالجمعة فصبر عليهم وقال مجاهد هي الآيات التى بعد ما فى قوله تعالى انى جاءك
الناس اماما الى آخر القصة وقرأ ابن عامر ابراهيم بفتح الهاء والفاء بعدها جميع ما فى هذه
السورة وهى خمسة عشر حرفا وفى النساء ثلاثة أحرف وهى الاخيرة وفى الانعام الحرف الاخير
وفى التوبة الحرفان الاخيران وفى ابراهيم حرف وفى النحل حرفان وفى مريم ثلاثة أحرف وفى
العنكبوت حرف وفى الشورى حرف وفى الذاريات حرف وفى النجم حرف وفى الحديد حرف وفى
المختصة الحرف الاول فذلك ثلاثة والثلاثون حرفا وقرأ ابن ذكوان فى البقرة خمسة بالوجهين
وابراهيم اسم أعجمى ولذلك كان غير منصرف وهو ابن آزر كما فى سورة الانعام وكان مولده
بأنسوس من أرض الاهواز وقيل بابل وقيل حران ولكن نقله أبو الهيثم الى بابل أرض غزو بن
كنعان والضمير فى ربه لابراهيم وحسن تقدمه لقنما وان تأخر رتبة لان الشرط تقدمه لافلا او
رتبة (فأتهم) أى آذاهن تامات وقام بهن الحق القيام لقوله وابراهيم الذى وفى (قال انى جاءك
لنناس اماما) يفتهدى بك فى الخير ويأجل من جعله الذى له من هولاء والامام اسم من يؤتم
به وامامة ابراهيم عامة مؤبدة فلم يبعث من بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا بانما افعاله
ابراهيم صلى الله عليه وسلم (ومن ذريته) أى أولادى اجعل أئمة يفتدى بهم فى الخير (قال) الله
تعالى (لا ينال) أى لا يصيب (عهدى) بالامامة (الطاميس) منهم فى ذلك اجابة الى مطلوبه ونبيه
على ما قد يكون من ذريته طائفة وانهم لا ينالون الامامة لانهم الامامة من الله تعالى وعهد والظالم
لا يصلح لها وانما ينالها البررة والائمة منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من السكاير قبل النبوة
وان الناس لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته
ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وقرأ حفص وسورة عهدي يسكون الباء ففتحها بالفاء ومن
سكن الباء أسقطها فى الوصل لفظا لالتقاء الساكنين (و) اذكر (اذ جعلنا البيت) أى الكعبة
غلب عليها كالنجم على الثريا وأدغم أبو عمرو ووهشام ذال فى الجيم وأظهرها بالفاء (متباعدة)
أى مسجعا (لنناس) من الحاج والعمار وغيرهم يشربون اليه من كل جانب (وأما) أى امامنا
اهم من الظالم واذا المشركين والافارقة الواقعة فى غيره قال تعالى أولم يروا اننا جعلنا محمدا مأمورا
ويتخطف الناس من حولهم كان الجاني يابى اليه فلا يعرض له حتى يخرج وهذا على طريق
الحكم لاعلى وجه الخبر فقط فلا ينافى ذلك الوقوع قال القاضى أبو يعلى وصف البيت بالامن
والمراد جميع الحرم كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح فى الكعبة ولا
فى المسجد الحرام (واخذوا من مقام ابراهيم صلى) وهذا من استحباب ومقامه المحرر وهو
بفتح الحاء والجيم الذى فيه أثر قدميه كان يقوم عليه عند بناء البيت أو عند دعاء الناس الى الحج
وهو موضعه اليوم روى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال
عمر أفلا اتخذته صلى فقال لم أو مر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن ابن عباس انه قال قال عمر

طابق الجواب السؤال لانهم
سألوا عن المنفق فاجبوا
ببيان المصروف (قلت) بل
طابقه بقوله من خير زاد
عليه بيان المصروف بما
بعد فاجاب أعظم وتظهر
قوله صلى الله عليه وسلم وقد
سئل عن الرضوخ بما البحر
هو الطهور ماؤه الحل ميتته
(قوله) اهدكم تتذكرون
فى الدنيا والاخرة ذكر فى
الدنيا والاخرة هنا وتركه
فى آخر السورة وفى الانعام
اختصارا للعالم به مما هنا
(قوله) ولا تشكوا المشركات

ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وافقت الله تعالى في ثلاث ووافقتني ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلّي فأنزل الله تعالى هذه الآية وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر لو أمرت أمهات المؤمنين بالخطاب فأنزل الله تعالى آية الخطاب قال وبلغني معاينة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن وقلت لهن ان انتم من أوليبيذ ان الله تعالى لرسوله خير من سكن فأنزل الله تعالى عسى ربه ان يطلقكن أن يبدله أزواج خيرا منه سكن وفي الخبر الركن والمقام يا قوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما معهما من أيدي المشركين لاضاعتا ما بين المشرق والمغرب وقيل المازد بالتخندق الخ الامر بر كتي الطواف بالباروي جابر أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه هذا الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلّي وللشافعي في وجوبه ما قولان أرجهما عدم الوجوب وقيل مقام ابراهيم الحرم كما هو قيل موافق المخرج واتخذاهم مصلّي أن يدعى فيها أو يتقرب الى الله تعالى (تنبيه) من في من مقام ابراهيم للتميم (وقيل) يعني في وقيل نائدة وقرأ فافع وابن عاصم واتخذوا بفتح الخاء باللفظ الماضي عطف على جعلنا أي واتخذوا الناس من مقام ابراهيم مصلّي والباقون بكسر هاء اللفظ الامر (وعهدنا) أي أمرنا (الي ابراهيم واجعل) قيل سمى به لان ابراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولما يقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق الولد سماه به (أن) أي بأن (طهرايني) من الاولثان والاثناس وما يليق به أو استخلصه (للفاتنين) حوله (والعالمين) المقيمين عنده والمعتكفين فيه (والركع السجود) جمع راكع وساجد وهم المصلون وقرأ فافع وهشام وحفص يفتح الياء والباقون بالسكون (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) أي مكة أو الحرم (بلدا آمنا) أي ذا آمن كقوله تعالى في عيشة راضية أو آمنا أهله كقول القائل ليل نائم (وارزق أهله من الثمرات) انما دعا بذلك لانه كان يوادع رزق زرع وفي القصص ان الطائفة كانت من مدائن الشام ياردين فلما دعا ابراهيم هذا الدعاء أمر الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام حتى قطعها من أصلها وأدارها حول البيت سبعاً ثم وضعها موضعها الا أن غنها أكثر غرات مكة وقوله تعالى (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله فاس ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه الرزق على الامامة حيث قبله بالؤمن كما قبلت به (قال) تعالى (و) ارزق (من كفر) لان الرزق رخصة دينية نعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين (فأنتعهم) في الدنيا بالرزق وقرأ ابن عاصم يسكنون الميم وتخفيف التاء والباقون يفتح الميم وتنسب اليه التاء فما الله مرة بعد الالف فالجيج اثنتان على ضمها (فليسلا) أي ملة سعيانه والكفر وان لم يكن يسبب التمتع لكنه يسبب تقايله بأن يجعله مقصورا بحفظ الدين غير متصل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه (ثم اضطره) أي ألجته في الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها نجية (و) يس (المصير) أي المرجع والخصوص بالذم محذوف وهو العذاب قال مجاهد وجد عند الماتام أنا الله ذو بكة أي صاحبها من يوم خلقت الشمس والقمر وسحرمتا يوم خلقت السموات والارض وحدهن ابسبعة املاك حة فاما نيم ارزقها تبارك لاها في العلم والماء (و) اذكر (اذ رفع ابراهيم القواعد) أي الاسس والجدد (من البيت) سكاية حال مأخوذة كقوله قال اذ كان

بفتح التاء هاتين بقوله
ولا تنسكوا المشركين لان
الاول من تكس وهو يتعدى
الى المشرك واحد والثاني
من أنسك وهو يتعدى الى
ثنتين الاول في الآية
المشركين والثاني
محتسوف وهو المؤمنات
(قوله ولا تنسكوهن) هو هنا
بالتحقيق من اصلك وفي
المختص بالتحقيق والتشديد
لما سميت بتحقيق ما هنا
قوله من قوله فاسالك وقوله
فأسكنوهن ومنه اسبغة
تختص به وتشديد ما هنا

يرفع (فان قلت) وأي فرق بين العبارتين (أجيب) بان في ايهام القواعد وتبيينها بعد الابهام
 ما ليس في اضافتها للمسمى الايضاح بعد الابهام من انفسهم شأن المبين وقوله تعالى (واسمعيل)
 عطف على ابراهيم يقولان يا ربنا (اقبل منا) بناهنا (انك انت السميع) لا تقول فتسمع دعائنا
 (العليم) بالله فعل فاعله بنينا روت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالقي
 عام فكانت زبدية بيضاء على الماء فحدثت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض
 استولى على البيت فاستولى الله تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور ومن يافوته من يواقيت الجنة
 له ايمان من زمره اخصر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم الى
 اخبط لك بيتا تطوف به كما يطوف حول عرشى ووضعه على عهده كما يصلى على حول عرشى وانزل الحجر
 الاسود وكان ابيض فاسود من لمس الطيف في الجاهلية فوجه آدم من ارض الهند الى مكة
 ماشيا وقيض الله تعالى له ملكا يهديه الى البيت فخرج البيت وقال ابن عباس حج
 آدم اربعين سنة من الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله
 تعالى الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون اليه وبعث
 جبريل حتى سجد الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صديا له من العرق فكان موضع البيت حاليا
 الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما وادله اسمعيل واسحق بيضا بيت يذكر فيه
 اسمه تعالى فسأل الله عز وجل ان يبين له موضعه قال ابن عباس فيه مشا الله له بحاجته على قدر
 الحكمة فعملت تسبيروا ابراهيم يمشي في ظلمة الى ان وافته به مكة ووقفت على موضع البيت
 فتودى منها ابراهيم ان ابن علي ظلمها ولا تزدد ولا تنقص وقيل أرسل الله تعالى جبريل
 اليه على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذا بنا ابراهيم مكان البيت فبني ابراهيم واسمعيل
 البيت فكان ابراهيم ينييه واسمعيل يناوله الحجارة ولما كان له مدخل في البيت عطف عليه
 وقيل كانا ينيان في طرفين او على القنارب قال ابن عباس بني البيت من خمسة اجعل طود
 سبعة اوطور زينا ولبان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبها قواعدهم من
 جبل سرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل اتني بحجر
 حين يكون للناس عالما فانه يحجروا فقال اتني بأحسن من هذا فاضى اسمعيل بطيخة فصاح
 ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عنة تدعى وذريعة تخدعها فأخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل
 أول من بنى الكعبة آدم ثم ندرس من الطوفان ثم طهره الله تعالى لابراهيم ثم بنى رقيلا
 بنه الملائكة قبل آدم وقدره في اليوم من هذه السبع مرات المرة الاولى هل كان البشري الملائكة
 او آدم ثم ابراهيم ثم العما لثة ثم جبرهم ثم قريش وقد حفر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البناء
 وكان يتنقل معهم الحجارة ثم ابن الزبير في خلافته ثم الخراج المتقي وهو الموجود اليوم (ربنا
 راجع لما سألنا) اي منة ادين نخاضعين (لك) والمراد طالب الزيادة في الاخلاص
 والادعان (و) اجعل (من ذريتنا) اي اولادنا (أمة) اي جماعة (مسلمة) خاصة ممتدة (لك)
 ومن الله بعض اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصنا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولان
 اولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم الاتباع الا ترى ان المنة تدعى من العلماء والكبراء اذا كانوا
 على السداد فكيف يتسببون السداد من وراءهم وخصنا بعنهم امتهم قوله تعالى لا ينال

ما قبله من قوله ولم يخرجوه
 وقوله ان تبوههم وخففت في
 الطلاق قوله فامسكوهن
 المناسبة تخفيفه ما قبله من
 قوله لا يخرجوهن (قوله
 وان عزموا الطلاق فان
 الله سميع عليم) فان قلت
 اعزهم الطلاق مما يسلم
 لا مما يسع فكيف
 قال ان الله سميع (قلت)
 المعازم على الشئ يحدث
 به نفسه وحديث النفس
 مما يسعه الله ويوسوه
 الشيطان مع ان الغالب
 في عزم الطلاق المقاوله

عهدى النظامين فاعلم ان في ذريتهم ما ظلمه وان الحكمة الالهية لا تضي انشاق الناس كاهم
على الاخلاص والاتباع السلك على الله تعالى فانه مما يشوقش المعاش ولذلك قيل لولا الحق
الذين صرفوا انفسهم الى الدنيا لم يربوا الدنيا ويصح ان تكون من للتبيين كقوله تعالى وعد
الله الذين آمنوا وامنكم قدام على المبين وفصل به بين العاطف وهو واور ومن والمعطوف وهو وامة
كافى قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقيل اراد بالامة آفة شجرة صلى الله
عليه وسلم (وارنا آياتنا) (مناسكتنا) شرائع ديننا وعلامتنا واثباتنا في الاصل غاية العبادات
وشاع في الطبع لما فيه من الكثرة والبعد عن المعقولات كالميل والتمتع بالباس وغيره والناسك
العباد فاجاب الله تعالى دعاهما وبعث الله ما يغير دين عليهما السلام فأرسلهما المناسك في
يوم عرفته فلما بلغ عرفات قال عرف يا ابراهيم قال نعم فسعى الوقت عرفة والموضع عرفات وقرأ
ابن كثير والسوسي ارنابا ~~سكون~~ الرافق اروي عن أبي عمرو باخنة الاس حركة لرا
والباقر بن الحاركة الكاهن (روى عيسى) سألوه التوبة مع عهدهما فاعطاهما انفسهم ما ارشادا
لذريتهم اوصياهم ما قبل النبوة (انك انت التوراة) لمن تاب (الرقيم) به (ربنا
وابعث فيهم) أي الامة المسماة من ذرية ابراهيم واسماعيل (رسولا فيهم) أي من انفسهم روى
انه قيل له فدا سبب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يبعث
من ذريته ما غير محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يأت من ولد اسمعيل الا النبي صلى الله عليه وسلم
والكل من ولد اسحق فهو الجبابرة دعوتهم كما قال عليه السلام الا اني انا السلام اني عند الله
مكتوب خاتم النبيين وان آدم لم يجد في طائفة وسأخبركم بأول أهرى انا دعوة أبي ابراهيم
وبشرى عيسى ورزيا أبي التوراة وحيد وشهدت في وقته خرج لهما نوراً خاضعة له قصور الشام
وأراد بدعوة ابراهيم هذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل الانبياء من بني اسرائيل
الاعنزة نوح وهود وشعيب وصالح ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
محمد صلى الله عليه وآله وآله (يسلوا) أي يقرأ (عليهم) أي في القرآن ويبلغهم ما يوحى
اليهم من دلائل التوحيد والنبوة ويبلغهم الكتاب أي القرآن (والحكمة) أي ما تنكب به
نفوسهم من المنافاة والاستكام وقال ابن قتيبة هي الم لا يعلم ولا يكون الرجل حكيم ما سقى
بجميعه ما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظمتك اودعتك الى مكرمة أو منة تليق فيهم
حكمة وقيل هي فهم القرآن وقيل ان الله في الدين وقيل السنة (ويزكهم) أي يظهرهم من
الشرك وقيل فيهم لاهم في القيامة بالعدل الله اذ شهدواهم الانبياء بالتبليغ والتعديل (انك
أنت العزيز) الذي لا يهزل ولا يقرب على ما يريد وقيل هو الذي لا يوجد مثله وقيل هو المتبليغ
الذي لا تاله الايدي ولا يصل اليه شيء (الحكيم) في صفة (ومن) أي لا (يرغب) أحد (عن مله)
ابراهيم) فيتركها الطهورها ويصونها (الامني) صفة نفسه أي جهل انما اخذوا لله تعالى
يجيب عليه عبادته وذلك ان عبد الله بن اسمعيل دعا بني أشيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال
لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن
به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبي مهاجرا أن يسلم فأنزل الله تعالى هذه
الآية قاله البضاوي وغيره قال الاسميوطي لم أقف على ذلك في شيء من كتب الحديث ولا

مسح الزوجة (قوله)
وبعوا من أحسن بردين
افعل ههنا يعني فاعمل
(قوله ذلك يوعظ به من كان
منكم) قال ذلك ههنا وقال
في الاطلاق ذلككم يوعظ به من
كان يؤمن لما كانت كاف
ذلك ليجرد الخطاب لا ليعمل
لهامن الاعراب جاز
الاقتصار على الواحد كما
ههنا وكما في عطفنا عنكم من
بعد ذلك وجاز الجمع نظرا
للمضامين كما في البلاغ
(فان قلت لم ذكر منكم

التماسا المستعدة والمثبت مقدم على غيره وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار
 ان الله اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف
 نفسي واعرفك فاوحى الله تعالى اليه اعرف نفسك بالضعف والجزر والقضاء واعرفني بالقوة
 والبقاء وهذا معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه (واقفا اصطفيان) أي اختترناه (في الدنيا)
 بالرسالة والخلقة (وانه في الاخرة ثلث الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى وفي هذا احتجاج وسان
 لخطا من رغب عن ماله لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين وكان مشهودا بالاستقامة
 والصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الاستغناء أو متسرفه أدل نفسه بالجهل
 والاعراض عن النظر (تنبيه) قال الحسین بن الفضل في الآية تديم وتأخير تقديره والتد
 اصطفيه في الدنيا والاخرة وأنه من الصالحين وقوله تعالى (اذ قال له ربه أسألتك رب
 العالمين) اما ظرف لاصطفيه أي اختترناه في ذلك الوقت واما منصوب بانتهار اذ كر كأنه قال
 اذ كر ذلك الوقت ليعلم انه المصطفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم وانه قال ما نال بالبادوة
 الى الاذعان والخلص المبرحين دعاه ربه فكأنه قال له كما قال عطاء أسألت نفسك الى الله عز
 وجل وفوض أمرك اليه قال أسألت أي فوضت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اوقد
 بحق ذلك حيث لم يستعن بأحد من الملائكة حين ألقى في النار (ووصي بها) أي بالله المتقدم
 ذكرها أو بأسأت على تأويل الحكمة أو الجلالة وقيل بكلمة الاخلاص وهي لاله الا الله وقرأ
 نافع وابن عباس وأوصي بسكون الواو الشانية وهمزة متوسطة بين الواوين والباءون الواوین
 مفتوحة بين ولا همزة بينة وهذا أبلغ قال الزجاج لأن أوصي بهم بدق بالمرة الراسخة ووصي
 لا يكون الامارات كثيرة وأمال ورش بين بين وشرة السكيات خمسة والباءون بالفتح وقوله
 تعالى (ابراهيم بنیة) قال مقاتل وهم أربعة اسمعيل واسحق وممدین وممدان وقد ذكر
 غير مقاتل انهم ثمانية وقيل أربعة عشر (و) وصي بها أيضا (يعتوب) بنيه وهم اثنا عشر
 روبييل وشعمون ولوا ويهوذا ويشووخور وزبوليان وودان ويستول
 وكودا وأشير وبنيامين ويوسف وسيمى بذلك لانه والعص كانا توأمين فتقدم يوسف
 في الخروج من بطن أمه وخرج يعقوب عقبه وقوله تعالى (يا أي) على ضمير القول عند
 المهر بين متعلق بوصي عند الكوفيين (ان الله اهداني لاسلام الدين) أي دين الاسلام الذي
 هو هبة الاديان لقوله تعالى (فلا تعجزن الا وستم مسلمون) بنفسى عن ترك الاسلام وأمر
 بالثبات عليه الى ما دغ الموت وعن النضيل بن عياض انه قال الا وستم مسلمون أي شمسون
 بركم الظن لما روى جابر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته
 بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحد الا وهو يحسن الظن بربه ولما قال الله واليه دلالتى صلى الله عليه
 وسلم أسألتك لم أن يعقوب يوم مات أوصي بنيه باليهودية تنزل (أم كنتم شهداء) جمع شهداء جمع
 الحاضر أي ما كنتم حاضرين وقول الاسيوطي لم أنفس على ذلك فيه ما هو (الذين هم شهداء يوم
 الموت) أي حين احتضر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويخفيف الهمزة الاولى وتسجيل
 الشانية بن الهمزة والباءون بتحقيقهم اوقوله تعالى (اد) بدل من اذ قبله (قال ابنه ما تهابون
 من اعدى) أي بهدموتى أي شئ تهملونه أراد به تقريرهم على التوسيد والاسلام وأخذ

هنا وترك ثم (قلت) لتلك
 ذكر الخاطئين هنا في قوله
 ذلك واكتفى بذكرهم ثم
 فيه (قوله) والجنح اعليكم
 فيما فعلن في أنفسهن
 نال معروف) قال في هذه
 الآية بالمعروف وقال في
 الآية الاخرى من معروف
 لان التقدير في هذه فيما
 فعلن في أنفسهن بأمر الله
 المعروف من الشرع وفي
 تلك فيما فعلن في أنفسهن
 من فعل من أفعالهن
 معروف جواز شرعا قوله

مبتدأهم على الثبات فليس الاستدلال على حقيقة قوله تعالى ان الله تعالى لم يقبض نبياً حتى
 يخبره بين الموت والحياة فلما خبر يعقوب قال انظرني حتى اسأل ولدي وأوصيهم ففعل الله ذلك
 به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر أجلي فأتبعوني من بعدى (قالوا نعبداً الهك وأله
 آباءك) وقوله تعالى (إبراهيم واسماعيل واسحق) عطف بيان لا بآباءك وجعل اسمهم وهو
 من جملة آباءه تغليب اللاب اسحق وابنته إبراهيم أولان الم آب والخطالة أم لا تخزاطهما في سلك
 واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام عم الرجل منوأبيه أى
 لا تفاوت بينهم كما لا تفاوت بين صنوى النخله وقال في العباس هذا بقية آباءى وقال ردوا على
 أبى فأتى أخشى ان تنزل بي فريش ما فعلت شئ فيه فبهررة بن مسعود وقوله تعالى (ألهوا واحداً)
 بدل من اله آباءك كقوله تعالى بالنصبة ناصية كاذبة وقوله تعالى (ولكن له مسابون) حال من
 فاعل نعبداً أو من مقوله أو منهما وأعم منه قطعة ومعنى الهمة فيه للذكارة أى لم يحضروه
 وقت موتهم فكيف يفسحون اليه ما لا يليق به أو من له بحذوف تنديراً كنتم غائبين أم كنتم
 شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحى
 وقوله تعالى (تلك) مبتدأ أو الإشارة إلى الأمة المذكرة التى هى إبراهيم ويعقوب وبنيهما
 الموحدون وأنتم لتأنيث خبره وهو (أمة قد خلقت) أى خلقت وقوله تعالى (لها ما كسبت)
 أى من العمل جزاءه استئناف (واسكنكم) الخطاب للمود (ما كسبتكم) والمعنى ان احدا لا ينفعه
 كسب غيره متقدما كان أو متأخراً فكما ان أولئك لا ينفعهم الاما اكتسبوا فكذلك انتم
 لا ينفعكم الاما كسبتكم وذلك انهم اقتضوا بأبائهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا بنى هاشم لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأوني بأسيابكم (ولا تسألون عما كانوا يعملون)
 كما لا يسألون عن عملكم وبالجملة تأكيدها (وقالوا) أى اهل الكتاب (كوفوا هوذا
 ان نصارى) أى قالت اليهود كوفوا هوذا وقالت النصارى كوفوا نصارى كوفوا نصارى قال ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهم انزلت في رؤسهم ود المدينة وفي نصارى شجران وذلك انهم خاصوا
 المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها أحق بدين فقال اليهود ديننا موسى افضل الانبياء وكاننا
 القوزاة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعميسى والانجيل وبعدهم القرآن
 وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكاننا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان
 وكفرت بعمدصل الله عليه وسلم والقرآن وقال كل من الفريقةين للمؤمنين كوفوا على ديننا
 فلا دين الا ذلك وقوله تعالى (تمتدوا) جواب الاصل وهو كوفوا قال الله تعالى (قل) لهم
 يا محمد (بل) تتبع (ملة إبراهيم) وقال السكسافى هو نصب على الاعزاء كانه يقول اتبعوا ملة
 إبراهيم وقيل ملة بل تكون على ملة إبراهيم فحذف على فصار منصوباً وقوله تعالى (حينئذ)
 حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجهه فاعلمه لكن هذا خبر حقيقة ملة كالجزء والحينئذ
 الماثل عن كل دين باطل الى دين الحق وقوله تعالى (وما كان من المشركين) تعريض لاهل الكتاب
 وغيرهم لان كلامهم يدعى اتباع إبراهيم وهو على الشرك (قولوا أمسا بالله) خطاب للمؤمنين
 وقول السكسافى يجوز ان يكون خطاباً للكافرين أى قولوا للذين كفروا على الحق والافانتم على
 الباطل وكذلك قوله تعالى قل بل ملة إبراهيم يكون على تأويل اتبعوا ملة إبراهيم

موتوا ثم أحياهم) ان
 قلت همذا يتنصق موتهم
 مرتين وهو مناف للمعروف
 ان موت الخلق مرة واحدة
 (قلت) لا منافاة اذا الموت
 هنا مقرب مع بقاء الاجل
 كما في قوله في قصة موسى ثم
 بعثناكم من بعد موتكم
 وموت بانهاء الاجل
 ولان الموت هنا خاص
 بقوم وشتم عام في الخلق كله
 فيكون ما هنا مستثنى
 اظهاراً للمعجزة (قوله)
 ولكن أكثر الناس

او كوفوا اهل بيته يردوه قوله تعالى فان آمنوا بعد ما آمنتم به (وما نزل اليها) اي من القرآن
 وانما قدم ذكره لانه اول الكتب بالاسمية ائمة الاولانية سبب للايمان بغيبه (وما نزل الي
 ابراهيم) من الصحف العشرة (واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) جمع سبط وهو الحافد
 وكان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد حادثة
 يعقوب وابناؤه وذرايهم فانهم حادثة ابراهيم واسحق (فان قيل) الكتب انما انزلت على
 ابراهيم (اجيب) بانهم لما كانوا متبعين بنو اسرائيل اذ اسلموا قيات احكامها كانت آياتها منزلة
 اليهم كما ان القرآن منزل اليها (وما أوتي موسى) من التوراة (وما أوتي) من الانجيل
 (فان قيل) لم اقرذ التوراة والانجيل بحكم ابلغ وهو الايتان لانه ابلغ من الانزال لكونه مقصودا
 منه ولم يقل والاسباط وموسى وعيسى (اجيب) بأن اسماهم سبطا لانه ائمة الى موسى وعيسى
 مع غير السابق والنزاع وقع فيه ما فلهذا افراد بالذكر (وما أوتي) اي اعطى (التوراة) اي
 المذكورون (منهم) من الكتب والآيات وقرأنا في البسملة والياتون بالياء وارش
 في الهجاء المد والانس والانس (لان فرق بين اسمهم) كالمود والانس فمؤن من يفس
 وفيه كثر ببعض بل يؤمن بجميعهم (فان قيل) كيف صرح اضافة بين اليه احد وهو مفرد
 (اجيب) بالله في معنى الجماعة وعلة السند الثبوت انما في اسم ابي يعقوب ان خطاب يات
 فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث فالو يشترط ان يكون اسم الله مع كل
 اوتي كلام غير موجب (وشك في) اي الله (مسلمون) اي من دعوت اي خلقه من ادري عن ابي
 هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال كان اهل الكتاب يشرؤون التوراة بالبرية ويشترونها
 بالبرية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبقوا اهل الله كتاب ولا
 تكذبواهم وقولوا آمنا بالله وما نزل اليه الاية وقوله تعالى (فان استوا) اي اليهود
 والنصارى (بمثل ما آمنتم به فليست بآية) من باب التخيير والتبكي كقوله تعالى فأتوا
 بسورة من مثله لان دين الحق واحد لا مثل له ويهودين الاسلام قال تعالى ومن يتبع غير الاسلام
 دينه فلن يقبل منه وما ان مثل صله اي آمنوا بما آمنتم به كقوله تعالى ليس لآية شيء اي
 ليس كونه شيء وكافي قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه وقيل بالاصالة
 كافي قوله تعالى وهزي اليك سجود الخلة وقيل معناها فان آمنوا بكتابكم بما آمنتم بكتابهم
 فقد اهتدوا (وان تقولوا) اي اعرفوا عن ايمان به (فانما هم في شقاق) اي في خلافه وانه
 معكم فقال شاق شاقة اذا خالف كان كل واحد من الخلق اثنين يجر من كل ما يشق على
 صاحبه (فسيكذبكم الله) يا محمد شقاقهم في ذلك تسامية وتسكين المؤمنين ووعدهم بالخطا
 والنصر على من عاداهم وقد كذبوا بايدهم بقل بني قريظة وبنو النضير وبنو بني النضير
 اليهود والنصارى وقوله تعالى (وهو السميع العليم) اما من غام الوعاء يعني انه يسمع اقوالكم
 ويعلم اخلاصكم وهو جازيكم لا سيما واما وعدهم بغيره يعني انه يسمع ما يبدون ويعلم
 ما يخفون وهو ما نفيهم عليه ولا مانع من قول الكلام على الوعد والوعده ما (تسعة الله) اي
 دينه الذي فطر الناس عليه بظهوره وآثره على صاحبه كالصبيغ للشوب والامساك فان النصارى
 كانوا اذ اولد لهم ولد واتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفرون لانه ودية ويتولون

لا يشكرون ٣ لان ما في
 الثلاثة الاولى لم يتقدمه
 كثرة تكرار لفظ الناس
 فناسب الاظهار وما في
 يونس تقدمه ذلك فناسب
 الاظهار لثلاث تزايد كثرة
 التكرار وما في الفيل تقدمه
 اضمار الموصي اليه وخطابته
 فناسب الاظهار وبعضهم
 اجاب بما فيه نظر فتركت
 قوله ولو شاء الله ما اقتل
 الذين من بعدهم) كرهه
 بقوله ولو شاء الله ما اقتلوا
 ٣ قوله لان ما في الثلاثة الخ
 هكذا بالاصل الذي بايدينا
 وفيه سقط ولعل العبارة
 انما ذكر لفظ الناس هنا
 وفي يونس والمؤمن وتركه
 في يونس والنمل لان ما في
 الثلاثة الاولى الخ كما يؤخذ
 من الكرماني في سورة
 يونس وانما خلف التثنية

هو تطهيرهم مكان الختان فاذا فاعلوا به ذلك قالوا الا نحن صار نصرا يسا حقا امر المسلمون بان
يتولوا لهم قولوا آمنة بالله وصيغة الله بالاي ان صيغة لا مثل صيغة تكلم وطهر رباة تطهير الامثل
تطهيركم اوي يقول المسلمون صيغة الله بالاي ان صيغة ولا تصبغ صيغة تكلم وهو مصدر مؤكد
لا آمنة وانصبه بشعل مقدراى صيغة الله تعالى وقيل نصب على البدل من مله ابراهيم وقيل
نصب على الاغراء (ومن) اى لا احد (احسن من الله صيغة) اى لا صيغة احسن من صيغة
اى لادين احسن من دينه وصيغة تميز وقوله تعالى (وتحجن له عابدون) غطت على آمنة بالله
قال الزخشيى وهذا العطف يريد قول من فهم ان صيغة الله بدل من مله ابراهيم وانصب على
الاغراء بمعنى علمكم صيغة الله لسانهم من فلان النظم وانواع الكلام عن التمامه واذ ناقة
وانصبها على آمنة مصدر مؤكده هو الذى ذكره سيوريه والتول ما فالت حذام اه نعم ان قدر
قولوا فى تحجن له عابدون معولوا على الزموا به تدير الاغراء او تبهوا له ابراهيم بتدبير البدل
لم يلزم ما قاله وادخلنا اليه ودلنا على نحن مثل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبياء
من العرب لانهم عبادة الاول وان ولو كان محمد نبيا كان من الانا اهل الكتاب نزل (قل) اسم
(الاسما جوتنا) اى تبادلتنا او متجانسنا (فى الله) اى فى شأنه ان اهل طابق النبى صلى الله عليه
وسلم من العرب دونكم ويقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترون انكم احق بالنبوة منا
(وهو ربنا وربكم) نشترنا جميعا اى آمنة عباده وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده
هم فوضي في ذلك لا يختص به عجمي دون عربى اذا كانت اهل الكرامة (ولنا آمنة) فجازى
بها (ولكم آمنة) فجازون به اى ان اناسكم اعمالا تميزها الله فى اعطاء الكرامة ومنهها
فتنن كذلك فالعمل هو اساس الاصل به الهجرة (وتحجن له متجانسون) فى الدين والاهل دوتكم
فتنن اولى بالادعاء فلا تستبدوا أن يؤهل اهل اهل الله صيغة الكرامة بالنبوة والاهمزة
للاستبعاد والى الثلاث استوال وقرأ أبو عمرو بادعاء النون فى اللام بخلاف عنه وله فيه الروم
والاشمام وقوله تعالى (أم تقولون) قرأه ابن عاصم وحذف عن عاصم وحذو الكسائي بالياء
والباقون بالياء على القية فعلى القراءة الثانية أم منقطعة والهمزة لانكار وعلى القراءة
الاولى يحتمل أن تكون معادلة للهمزة فى التحجوتنا عفى اى الامرين تأتون الحاجة وادعاء
اليهودية والنصرانية على الانبياء فى قولكم (ان ابراهيم واسماعيل واسحق وبعوب والاسباط
كانوا اشودا ونصارى قل) لهم يا محمد (أأنتم اعلم ام الله) الله اعلم وقد نفي الله تعالى الامر من
عن ابراهيم بقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريا ولا مكي كان حنيفا مسلما واسحق
تعالى على ذلك بقوله تعالى وما أنزل التوراة والانجيل الا من بعده والمذكورون معه
نبيع له فهم اتباعه فى الدين وفاقا (ومن) اى لا احد (أظلم من حكمكم) اى أخفى عن الناس
(شهادة عنده) كائنة (من الله) اى شهادة الله تعالى لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية
والنصرانية وهم اهل الكتاب لانهم كفوا هذه الشهادة فتموا شهادة الله تعالى لمحمد بالنبوة
فى كتبهم وغيرها ومن لا بداء كفى قوله تعالى براءة من الله ورسوله اى شهادة كائنة من الله
فن الله صيغة شهادة وقوله تعالى (وما الله بعاقل عما همواون) تهديد لهم وقوله تعالى (ذلك آمنة
قد خلت لها ما كسبت وانكم ما كسبتم ولا تستلون عما كانوا يعملون) تكرر لله اللغة فى

فأكدوا وتكذبا لمن زعم
ان ذلك لم يكن بحقيقة الله
(قوله من قبل ان يأتى يوم
لا يسع نفسه ولا خلة ولا
شاعة) أى بغير اذن الله
لقوله تعالى من ذا الذى
يشفع عنده الا بآذنه وقوله
ولا ترفع الشناعة عنده الا
لمن أذن له أو لا شناعة من
الاصنام والكواكب التى
يعتقدونها السكنا (قوله
والكافرون هم الظالمون)

التحذير والزجر عما استخصكم في الطباع من الافتقار بالآباء والامكان عليهم وقيل الخطاب
فيما سبب فيهم وفي هذه الآية بقوله التحذير عن الافتقار بهم وقيل المراد بالامعة في الاول
الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى (سورة التوبة الى السكينة وانهم لا يرون النسخ
احلامهم من الناس) وهم اليهود والنصارى (عن قياتهم التي كانوا عليها) وهي بيت المقدس
(ما ولاهم) اي اي شئ صرف النبي والمؤمنين (عن قياتهم التي كانوا عليها) وهي بيت المقدس
وقيل هم المنافقون لمصرهم على الطعن والاسم من زنا وقيل المنكر كون قاتلوا قد تردد على محمد
أمره واشتقاق الى مولده وقد توجه نحو بلدهم وهو راجع الى دينكم والايمان بالسنن الهداية
على الاستقبال من الاخبار بالغيب (فان قيل) ما الفائدة الاخبار بذلك قبل وقوعه (أجيب)
بأن فائدة توطئ النفس واعداد الجواب فان مناجاة المكره أشد والعلم به قبل وقوعه
أبعد عن الاضطراب اذا وقع وقبل الرمي برأس السهم والقيل في الاصل الحسنة التي عليها
الانسان مأخوذة من الاستقبال وهو يشارف على المكان المتوجه نحوه لاصلاة قال الله تعالى
(ولم يسميهم) (لله المنسق والمغرب) اي الجهات كلها ملكا وخلق عبيدا لا يتخس به
مكان دون مكان بخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما البرية مثال أمره لا بخصوص
المكان فها هو بالتوجه الى أي جهته لا اعتراض عليه (يهدي من يشاء) هدايته الى
صراط (أي طريق مستقيم) وهو ما تفتتبه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت
القدس وأخرى الى السكينة وقوله تعالى (وكذلك) السكينة في التشبيه أي كما اخترنا
ابراهيم وذريته واصطفيناهم (جعلناكم) يا أمة محمد (أمة وسطا) أي خيرا وعدولا قال تعالى
قال أو سطهم أي خيرهم وأعدلهم وغير الاشياء أو سطها الاقراطها ولا تشر يطها لان الاقراط
الجوارق لما لا ينفق والتشر يط التخصيص عما ينبغي كالجودين الاسراف والبخل والشجاعة
بين التور ودوهو الوقوع في الشئ بقوله تعالى لا يؤمنون بالجنين لان الافراد يتسارع اليها الخلال
والاوساط محيطة بخنوخة روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما بعد العصر فباتر لنا شيا الى يوم القيامة الاذكره في مقامه
ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل وأطراف الخيطان فقال اما انه لم يبق من الدنيا
فيما مضى منها الا كباقي من يومه منكم هذا الاوان هذه الامة توفي سبعين أمة هي أخسرها
وأكرمها على الله عز وجل وقوله تعالى (تذكروا شهداءه على الناس) أي يوم القيامة ان
رسولهم وانهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اي يزكيكم ويشهد بصدقتكم عند الله العادل
اي انتم املوا بالامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما ينزل على أحد
ولا ظلم بل أوضح السبل وأرسل الرسل قبله فواو نصروا ولكن الذين كثر واحلامهم الشقاء
على اتساع الشهوات والاعراض عن الايات فتشددون بذلك على معاصريكم وعلى الذين
قبلكم وبمسندكم روى أن الله تعالى يجب مع الاقارب والاخرين في صديده واحسانهم يقول
الكفار الام لم يأتكم نذير فيسكرون ويقتولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيطالب الله تعالى
الانبياء بالبينه على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتى بأمة شهداء الله عليه وسلم يشهدون فتقول
الامم من أين علموا أنهم قد بلغوا وانما أتوا بعدد ما فسد هذه الامة فيقولون علمنا ذلك باخبار

صبر الظلم في الكافرين
لان ظاهرا أشد منه وحصرا
اضافي كافي قوله تعالى انما
يتخفى الله من عباده العلماء
(قوله يخرجهم من الظلمات
الى النور) الآية عبر فيها
بالمضارع لا بالماضي مع
ان الانشراح قد استمر
لمناسبة التعريف به قبله في
قوله فن يكفر الظلمات
ويؤمن بالله ولان المضارع
يدل على الاستمرار فيدل
هنا على استمرار ما مضى

الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق في حق محمد صلى الله عليه وسلم لم يستل
عن حال أمة فيزكيهم ويشهد بعد التمس وذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهاد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا (فان قيل) هلا قيل ليكم شهداء اذ شهداءهم لا عليهم
(أجيب) بأن الشهداء ما كان كالقريب والمهين على المشهود له حتى يكلمه الاستعلاء وهذه
قوله تعالى والله على كل شيء شهيد (فان قيل) لم أختر صلاة الشهداء أو لا وقد تمت آخر
(أجيب) بأن الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الهم وفي الآخر اختصا بهم بكون الرسول
شهداء عليهم (وما جعلنا) اي صيرنا لك (القبلة) الا ان وقوله تعالى (التي كنت عليها) اي
بصفة القبلة انما هو ثابته على جعل اي وما جعلنا القبلة للجهة التي كنت عليها أو لا وهي
السكية وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر أمر بالهجرة الى حجرة بيت المقدس
تأنا ليل ودفع صلى اليها سنة أو سبعة عشر شهرا ثم حوّل الى الكعبة (الا لعل من يتبع
الرسول) في صدقه (يمن بقلب على عيسى) اي يرجع الى الكفر يسكن في الدين وظلم أن النبي
في حيرة من أمره وفي الحديث ان القبلة لما حوّل ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا
رجع محمد الى دين آباءه (فان قيل) كيف قال الله تعالى له وهو عالم بالا شياء كلها (أجيب)
بأنه أراد بما علم ظهر وروى هو العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق به هو عالم به
في الغيب انما يتعلق بما هو جسد وعنه اي لعل العلم الذي يستحق العلم عليه الثواب
والعقاب ونظيره قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل ليعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وانما أسند علمهم الى ذاته تعالى لانهم خواصه
وأهل الزاني عنده وقيل معناه ليعلم التابع من انما كرس كما قال الله تعالى ليعلم الله الطيبين
من الطيب فوضع العلم موضع التمييز التابع لان بالعلم يقع التمييز فالعلم سبب والتمييز موجب
فالعلم السبب وهو العلم على السبب وهو التمييز (فنبه) العلم في الآية اما بمعنى المعرفة
فيمر من الى معلول واحد وهو من يتبع واما معنى الثاني من من معنى الاستفهام واما ان
يكون من فعله الثاني من يتقلب أي ليعلم من يتبع الرسول عيسى من يتقلب (فان قيل) على
الاول كيف يكون لعل معنى المعرفة والله تعالى لا يوصفهم لانهم انقضوا سبق جهل والله
تعالى متزه عن ذلك (أجيب) بأن ذلك اشبهه فافهم ان مقتضى أن يكون مصبوقا بالعدم وايضا
المعلم الذي بمعنى المعرفة كذلك المراد به الادراك الذي لا يتعدى الى معلولين بل قال الولي
المرآني قد وقع اطلاق المعرفة على الله تعالى في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال
الصحابة أو كلام أهل اللغة وقوله تعالى (وان) هي الخففة من النقلة واما محذوف اي
وانها (كانت) اي التولية (الكبيرة) شائعة على الناس (الا على الذين هدى الله) منهم وهم
المتابون على الايمان (وما كان الله ليضيع ايمانكم) اي ثباتكم على الايمان وانكم لم
تزلوا ولم ترتابوا بل شكرهم وأعد لكم الثواب العظيم أو هدايتكم الى بيت المقدس
بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها ان محبي بن الخطيب وأصحابه من اليهود قالوا للمسيحين أخبرنا
عن صلاةكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد شقوا لكم عن امان كانت ضلالة فقد دناكم
الله من مات منكم علم ما تقدمت على الضلالة فقال المساكين ان الهادي ما أمر الله تعالى

الان ارجع من الله تعالى في
الزمن المستقبل في حق من
ذكر (فان قلت) كيف
يخرج الكتاب من الزور
مع انهم لم يكونوا في نور
(قلت) ما باله ما ذكر قبله
في المؤمنين ولان الكتاب
هذا هم اليهود وقد كانوا
مؤمنين بمحمد صلى الله
عليه وسلم لما يهودونه من
زمنه في كتبهم فلما بعث
كروا به (قوله أول من)
أي بقدرتي على الامانة

به والصلوة ما نهي الله تعالى عنه قالوا فما شأنكم على من مات منكم على قبلة ما كان قد
مات قبيل ان تحول القبلة من المسلمين أسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معمر وروى
ابن سلمة و... انهم انما من النقباء ورجال آخرون فانطلقوا عشائهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا يا رسول الله قد صرنا لك الله الى قبلة ابراهيم فكيف يا اخوتنا الذين ماتوا وهم يصلون
الى بيت المقدس فانزل الله تعالى هذه الآية (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) فلا يصح
اجورهم ولا بدع صلاتهم (فان قيل) لم قدم الرؤف على الرحيم مع انه ابلغ (اجيب) بانه قدم
بما نقله على القواصل وقرأ ابو عمرو وشعبة وحزوة والكسافي لرؤف بقصر الهمزة والباء فون
بداهة ولوريش في الهمزة المد والتوسط والقصر على أصله (قد) للتحقيق (نرى نقاب) اي تردد
وجهك في السماء اي في جهة ما تطلعا الى الوحي ومتشوقا الى الامر باستقبال الكعبة
وهذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانما رأس القصة وأمر
القبلة أول ما نسخ من أمور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا
يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة أمره الله تعالى أن يصلي الى نحو صخرة بيت
القدس ليكون أقرب الى تيسير اليه وداياه اذ اصلى الى قبلة ما يتبدلونه من جهة
في التوراة وكان يجب أن يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابراهيم عليه السلام الله عليه
وسلم وقال مجاهد كان يجب ذلك من أجل ان اليهود كانوا يقولون يتبعنا محمد في ديننا ويتبع
فلما قلنا بل يجرى عليه السلام وردت لوجه في الله تعالى الى الكعبة فانما قبلته في ابراهيم
فقال جبريل انما أنا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل أنت ربك فانك عند ذلك يمكن
فخرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم التذلل الى السماء فيأتيه أن ينزل
جبريل عليه السلام من أمر القبلة وذلك يدل على كمال أدبه حيث استأذنه في أن ينزل قوله تعالى
(فلنولينك) اي فليخولك (قبلة) اي الى القبلة (ترضعا) اي يهتفوا والاشوا انما انك
الصحيحة التي أنتمتم او وافقت مشيئة الله تعالى وحده مستكملة (قول) اي اسرف (وبهك
شطر) اي نحو (المعجزة الحرام) اي الكعبة اي استقبل عينه بصدرك في الصلاة وان كنت
بهديتها وقول البعوض والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان في استقبال عينه احسن بانبيه
وبه ضعيف والحرام المحرم فيه القتال ومنع من الظلمة أن يمرضوه وقوله تعالى (وحيت
ما أنتم) من بحر أو بر شرق أو غرب خطاب للامة (فولوا وجوهكم) في الصلاة (شطره)
وكان نحو ذلك في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقرن البعوض والبعيد
بالجماعة في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وبأبدل الرجال
والنساء صنفهم فسمى المسجد مسجد القبلة في فيه شعرب فان ظاهرا أنه صلى الله عليه
وسلم كان اماما في قصة بني سلمة وأنه تحول في الصلاة وليس كذلك فندروى البخاري عن ابن
عمر أنه قال بينما الناس يصلون في صلاة الصبح اذا ناهم آت من بني سلمة فقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد أنزل عليه الآية قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت
وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة والماضوات القبلة قالت اليهود وما هو الاثنى
يأمرهم محمد من انما نفسه فمارة يصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلة ما

قال لذلك مع علمه بايمانه
بذلك ليجيب على ما يجب به
فيعلم السامعون ضرورة
من العلم لا سيما الموق
(قوله ولكن ايطعن قاي)
قال مع ان قلبه مطمئن
بقدرته تعالى على الاشياء
لهذه من قلبه يعلم ذلك
بما ناك اطمان به بها ناك
ايطعن بانه اتخذ خيالا
او بانه مستجاب الدعوة

لكثرت جواران يكون صاحبنا الذي تنتظره فانزل الله تعالى (وان الذين اوتوا الكتاب يبعثون
 انه) اي التولى الى الكعبة (الحق) اي الثابت (من بينهم) لما في كتبهم من نعت النبي صلى
 الله عليه وسلم من انه يقول اليها وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) قرأه ابن عاصم وحزرة
 والكسائي بالتاء على الخطاب للمؤمنين اي وما انا بغافل عن جزائكم وقوايكم والباقر بن الياس
 على الغيب اي عما يعمل اليهود ان فاجازهم في الدنيا والاخرة في الآخرة وعنده المؤمنين
 ووعيد للكافرين ولما قالت اليهود والنصارى اننا نأبى ان يكون الله على ان الكعبة قبلته تنزل (ولئن
 اللام موصولة للقسم) آيت الذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى (بكل آية) اي برهان
 وصحة على ان التوجه الى الكعبة هو الحق وقوله تعالى (ما تبعوا قبلتنا) جواب للقسم المضمرة
 والمعنى ان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بابر ادلة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما
 في كتبهم من نعتك انك على الحق (تنبيه) كان مقتضى الظاهر ما يتبعون لكن اقي بالماضي
 المحقق وقوعه كقوله تعالى (اي امس الله) وقوله تعالى (وما انت بتابع قبلتهم) قطع لاطماعهم
 فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا الكفار جواران يكون صاحبنا الذي تنتظره فغير رايهم له وطمسوا
 في رجوعه (وما بعضهم بتابع قبله بعض) اي انهم مع اتفاقهم على مخالفتك يختلفون في
 شأن القبلة فان اليهود تستقبل البصرة والنصارى يطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا تبنى
 موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه (فان قيل) كيف قال تعالى وما انت بتابع قبلتهم
 ولهم قبلتان لليهود قبلته وللنصارى قبلته (اجيب) بان كلتا القبلتين باطلتان بخلاف القبلة الحق
 فسكانا لحكم الاتحاد في البطلان قبلته واحدة وقوله تعالى (ولئن اتبعتم أهواءهم) خطاب
 مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة او على سبيل التقرير (من بعد ما جاءك)
 بينك (من العلم بالوحى) القبلة (اما اذا) ان اتبعتم (لن الظالمين) اي من المرتكبين للظلم
 انما حش وفي هذا الطيف للسامعين زيادة تحذير واسعة لظلم لخال من ترك الدليل بعد انارته
 وتبع الهوى وتهميج الثبات على الحق وقد كدر سبحانه وتعالى الهند في ذلك وبالغ فيه قال
 البغدادى من سبعة اوجه الاول الاتيان باللام الموصولة للقسم الثاني القسم المضمرة الثالث
 حرف التحقيق اي التاكيد وهى ان الرابع تركيبه من جملة اسمية الخامس الاتيان باللام
 في الخطبى واي وهو من الظالمين السادس جعله من الظالمين اي تعريف الظالمين الدال على
 المعروفين ولم يقل انك ظالم فان في الاندراج معهم ايها ما يحصل انواع الظلم لان آل في الظالمين
 للاستغراق السابع التقييد بجحى العلم تعظيما للحق المعام وتحريرضا على اقتضائه وتحذير عن
 متابعة الهوى واستغناء الظهور والذنب عن الانبياء (الذين آتياهم الكتاب) اي علماءهم
 (يعرفونه) اي محمد صلى الله عليه وسلم لسبق ذكره بلفظ الرسول هرتين وقول ايضا وى تبما
 للزخشرى وان لم يسبق ذكره ممنوع وقيل القرآن وقيل التحويل ويدل الاول قوله تعالى
 (كما يعرفون انبياءهم) اي من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لعبد الله بن
 سلام رضى الله تعالى عنه كيف هذه المعرفة قال عبد الله ما عرفت عرفت من رايته كما عرف
 ابني ومعرفتي محمد صلى الله عليه وسلم اشهد من معرفتي بابي فقال عمر وكيف ذلك قال لست أشك
 في محمد انه نبي وأما ولدى فاعلم والدته كانت فقال عمر وكيف الله تعالى يا ابن سلام فبعد ذلك

(قوله فخذوا ربعة من الطير)
 خصص الطير الذكور من سائر
 الحيوان لزيادة علمه بطيرانه
 قبيل وكانت الاربعة
 ديكوا و سائر اعرابا
 وقائمة التقييد بالاربعة
 في الطير وفي الاجل بعده
 الجمع بين الطيار والاربع
 في الطير من هباب الرياح
 من الجبهات الاربع في
 الاجل (قوله ثم لا يتبعون
 ما اذنوا وما ولاذى) ان
 قلت كيف مدح المنهين
 بترك المن وقد وصف نفسه
 بالان كما في قوله لقد من الله
 على المؤمنين (قلت) المن

(فان قيل) لم يخص الايمان من الاولاد (أجيب) بان الذكور أشهر وأعرف وهم لصحة الاتباع
 ألزم وبقولهم الحق (وان فريقتهم) أي أهل الكتاب (ليكون الحق) أي صفته صلى
 الله عليه وسلم وأمر الكعبة (وهم يهرون) ولا يظهر منه عذاب أو قوله تعالى (الحق من ربك)
 كلام مستأنف والحق امامته أخبره من ربك والمعنى انه الحق أي ما ثبت أنه من الله تعالى
 كالذي أنت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب وما أخبر به من الله أي هذا الحق
 ومن ربك حال أو خبر به خبر والمعنى أن ما جاءك من العلم أو ما يكفونه هو الحق لا ما يجهلون
 (فلا تكون من المعتبرين) أي من الشاكين في أنه من ربك أو في كتمانهم الحق عما بين به أي فلا
 تكون من هذا النوع وهو أبلغ من لا تقروا ليس فيه نهي للرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك
 فيه لانه غير متوقع منه بل ما لا تصحيق الامر وانه يصح لا يشك فيه ناظر واما ان المراد به أمته
 (ولكل) أي أمة من الامم (وجهة) أي قبله أو لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة
 (هو موليا) وجهه في صلته وقرأ ابن عاصم وحده موليا لا يفتح اللام والف بعدها أي هو
 مولى تلك الجهة قدوليا والباقرن بكسر اللام ويا بهداو على هذا فاحسد الله و ابن محمد وفي
 أي هو موليا ووجهه تخالفاً لتفسيره أو الله تعالى موليا (فاستبقوا الخيرات) أي ما دروا
 الى الطاعات وقبوا من أمر القبلة وغيره مما تالون به سعادة الدارين (أين ما تـ) و (لوا)
 أنهم وأهل الكتاب (يأت بكم الله جميعا) يوم القيامة فيجزى بكم بأعمالكم (ان الله على كل شيء
 قدير) فيقدر على الاحياء والجمع (تنبيه) وقورش (الرافعة) ووجه هذا الباب السابعة
 وانفق المصنف على قدم أين من ما هنا (ومن حيث خرجت) أي من أي مكان خرجت
 للسفر (قول ووجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وأنه) أي هذا الأمر (للحق من ربك)
 وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) قرأ أبو عمرو وبالياء على القيمة والباقرن بالتاء على
 الخطاب (ومن حيث خرجت قول ووجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
 شطره) (تنبيه) مائة طوعة من حيث في موضع هذه السورة وكرر سبحانه وتعالى التولي
 لشطر المسجد الحرام ثلاث مرات لتأكيد أمر القبلة وتشديده لان النسخ من فظان القننة
 والشبهة وتسويل الشيطان فيكرر عليهم لئلا يتوارى ويحرموا ولا يفتل بكل واحد ما لم
 ينطبالا لانه تعالى على بكل آية فائدة في الأولى ان أهل الكتاب يعاونون ان أمر محمد وأمر
 القبلة حق يشاهدتهم في التوراة والانجيل وفي الثانية انه تعالى شهد انه حق وشهادة الله
 تعالى مفيدة لم أهل الكتاب وفي الثالثة بيان العلة وهي قلع حجة اليهود ولأن الاحوال
 ثلاثة أولها أن يكون الانسان في المسجد الحرام وثانيها أن يخرج عنه ويكون في البلد وثالثها
 أن يخرج من البلد فالآية الاولى محمولة على الاول والثانية على الثاني والثالثة على الثالث
 وقوله تعالى (لئلا يكون للناس) أي اليهود والمشركين (عليكم جهة) أي بمسألة في التولي علة
 لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الهجرة الى الكعبة قد نفع احتجاج اليهود بان المنهون
 في التوراة قبلته الكعبة وان محمد لا يجحد فيناوي تبطل في قبلةنا ويدفع احتجاج المشركين
 بأنه يدعى مله ابراهيم ويخالف قبلة ابيه وقرأ ورش بابدال الهمزة من التلايا مرة واحدة وقننا
 ووصلوا حزة فيدلها وقت الاوصلا والباقرن بهمزة مفتوحة وصلوا وقتها وقوله تعالى (آلا

يقال للاقطاء ولا تعداد
 بالنسبة واستقامها
 والمراد في الآية المعنى
 الثاني (فان قلت) من المعنى
 الثاني بل الله عين عليكم
 أن هذا كمال الايمان (قلت)
 ذلك انما دونه الايمان
 فلا يكون قبضا بخلاف
 نعمة المال على أنه يجوز
 أن يكون من صفات الله
 تعالى ما هو مدح في حقه
 ذم في حق العبد كالجبار
 والمتكبر والمتعظم (قوله)
 أو داحس كمن ان تكون له
 يفتنة من الخيل والعناب
 فان قلت لم يخص الخيل

الذين ظاهروا منهم) بدل أو استثناء متصل أى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم
فانهم يقولون ما تقول الى الكعبة الاميسلا الى دين قومهم وحيالبلده أو بدله فرجع الى دين
آبائهم ويوشك أن يرجع الى دينهم (فلا تخشوهم) أى فلا تخافوا مطاعنهم في قبائلكم فانهم
لا يضر ونكم (واخشوني) بامتنال أمرى فلا تخافوا ما أمرتكم به (تنبيه) الباء هنا
ماتية في الرسم وهي في القراءة ثابتة وقفا ووجلا (فان قيل) أى حجة تكون لغير الذين ظلموا
لو لم تقول حتى احترز من تلك الحجة ولم يبال بحجة المعاندين (أجيب) بانهم كانوا يقولون ماله
لا يقول الى قبله أى ابراهيم كما هو مذكور في نعمته في التوراة (فان قيل) كيف أطلق الحجة
على قول المعاندين (أجيب) بأن المراد بالحجة ما يتسلك به حقا كان أو باطلا كما قال تعالى حجهم
داحضة وقوله تعالى (ولاتم نعمي عليكم واهلكم تهسدون) أى الى الحق عليه لهذوف أى
وأمرتكم بذلك لاتعصى النعمة عليكم وارا في اهتداءكم وأعطف على علمه مقدرة كانه قيل
واخشوني لا وفقتكم وولاتم نعمي عليكم قال السكاك وقيل هو معطوف على لئلا يكون
وجرى عليه البضاوى والسبوطى قال البضاوى تعال السكاك وفي الحديث تمام النعمة
دخول الجنة أى ورؤية الله تعالى وعن علي رضي الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على
الاسلام قال شيخنا القاضى زكريا روى الحديث الترمذى وذكره مع الاثر بعده وجماع
المعطف على المنذر وقوله تعالى (كأارسالنا) امامة من قبله وهو أتم أى وولاتم نعمي عليكم
في آخر القبله أى في آخر الاسخرة تماما كما تمامها اارسالنا (فكم رسولكم) وهو محمد صلى
الله عليه وسلم وامامة تعلق بما بعده وهو فاذا كروى أى كما ذكرتمكم بالارسال فاذا كروى
(يتلوه عليكم آياتنا) أى القرآن (وزكركم) أى يظهركم من الشر (ويعلمكم الكتاب) أى
القرآن (والحكمة) أى ما فيه الاحكام (تنبيه) تقدم ههنا زكركم على يعلمكم باعتبار
القصة وأخرى دعوة ابراهيم زكركم على يعلمكم باعتبار الفعل (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)
أى بالتفكير والنظر اذ لا طريق لعرفته سوى الوحي (فاذا كروى) بالطاعة كالملاحة والتسبيح
(أذكركم) قال ابن عباس عوفى وقال سعيد بن جبير عوفى وقيل اذ كروى في النعمة والرخاء
اذ كركم في الشدة والهلاك كما قال تعالى فلولوا انه كان من المصحين لابت في بطنه الى يوم يمتنون
وفي الحديث عن الله تعالى انما عند ظن عبدي بي وانه اذ اذ كرى فارذ كرى في نفسه ذكرته في
نفسى وان ذكرنى في ملاذ كرتى في ملاخير من ملته وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان
تقرب الى ذراعا تقربت منه باعوان أنانى عيشى أتيته هرولة وفي رواية أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان ذكرتنى في نفسك ذكرتك في نفسى وان ذكرتنى
في ملاذ كرتى في ملاخير منى ذنوب منى شبرا ذنوب منك ذراعا وان ذنوب منى ذراعا ذنوب
منك باعوان مشيت الى هرات البلك وان سألنى أعطيتك وان لم تسألنى غضبت عليك وفي
رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا مع عبدي ما ذكرنى وتحررت
في شفتاه وفي رواية جاء اعرابى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الاعمال أفضل
قال أن تفارق الدنيا واسألك رطب من ذكر الله وقرأ ابن كثير يفتح الباء والباقرن بالسكون
وهم على مراتبهم في المدا (واشكروا لى) نعمتي بالطاعة (ولانكثرون) بجهل النعم وعصيان

والاعتساب بالزكركم وقوله
بعمله فيما من ~~سكن~~
الثرات قلت لأن التخصيل
والاعتساب بكرم الشجر
وأكثره ما نافع وقوله ونكفر
عنكم من سياتكم ذكر
من هنا خاصة موافقة لما
بعد في ثلاث آيات ولان
الصدقات لا تكفر جميع
السيات وقوله لا يسلون
للناس الخافا فان قلت
هذه آية هم أنفسهم كانوا
يسألون برفق مع انه قال
يهمهم الجاهل اغنيهم من
التمهت قلت المراد انى
المقصد والتمهت جميعا كما في

الاخر فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره (يا ايها الذين امنوا اسجدوا لله
 بالخصر) على الطاعة والبلاء وعلى المعاصي وحفظ النفس (والصلوة) خصوصها بالذكر لانها
 أم العبادات لاشتمالها على فعل القلب وغيره ومناجاة رب العالمين (ان الله مع الصابرين)
 بالنصر واجابة الدعوة (ولانه لو لم ينزل في سبيل الله) هم (أموات بل) هم (أحياء ولكن
 لانهم روت) أي لا تعلمون كيف حالهم في حياتهم حال البضاوي وهو نبيه على أن حياتهم
 ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي أمر لا يدرك بالهتول بل بالوحى
 اهـ وهذا ما علمه أكثر المفسرين قال ابن عابد ويحق أن حياتهم بالجسد وان لم تشهدوا
 بان حياة الروح ثابتة ببيع الاموات بالاتفاق فلولا ان كانت حياتهم بالجسد لاستوى هو
 وغيره ولم تكن له منزلة اهـ وقدير بان الشهادة افضلوا على غيرهم بأنهم يرتضون من مطاع
 الجنة وما كملها وغيرهم من المؤمنين منهم موت عبادون ذلك وفي الحديث ارواحهم في
 حواصل طيور وخضر تسرح في أنهار الجنة حيث شئت ثم تأوى الى فتائل تحت العرش
 وعن الحسن ان الشهادة احياء عند الله تعرض ارواحهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح أى
 الاستراحة أى المأذون التتم والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدا ووعدها
 فيصل اليهم الوجع والغم وعلى هذا فخصص الشهادة لاختصاصهم بالقراب من الله ومزيد
 السرور والكرامة والارواح حواهر قائمة بأنفسهم باقى بعد الموت ذراكة كما علمه جمهور
 الصحابة والتابعين ونطقت به الآيات والسنن (ولم يلقواكم) أى واختبرتمكم يا أمية ثم رضى
 الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لانه لو كنتم والابلاء اظهروا المطامع من
 المعاصي لاي علم شيئا لم يكن عالميا به (بشيء) أى يقابل (من الخوف) أى خوف العبد
 (والجوع) أى القنوط ونما قلبه بالنسبة لما وقاهم عنه فيخفف عنهم ويرحمهم أن رجسته
 لا تفرقهم أو بالنسبة الى ما يصيب به معاندتهم في الآخرة وانما اخبرهم قبل وقوعه ليوطنوا
 عليه نفوسهم (ونقص من الاموال) بالخسران والهلاك (والانس) بالقتل والموت وقيل
 بالمرض والشيب (والثمرات) بالجوع وعن الشافعي رضى الله تعالى عنه الخوف خوف الله
 والجوع صوم رمضان ومن الثمرات موت الارلاد وعن أبي سنان قال دفنت ولدى سنانا وأبو
 طلحة الخولاني على شفير القبر فلما أرت النروج أخذ بيدي فأنخر حتى فقالت الأبيشرا
 حسدنى الضحالك بن عروب عن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم
 فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حسدا
 راسخا ترجع فيقول الله تعالى ابو العبد بنى بيتا فى الجنة ومعه بيت الحمد وقوله تعالى (واشهر
 الصابرين) أى على ما يصيبهم من المكروه عطف كما قال الله تعالى على وانما لونهم عطف
 المضعون على المضنون أى الالة لا ساهل لكم وكذا الإشارة سكن ان هـ سـ ثم بينهم بقوله
 (الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا فאלله عبيد او ملكا) وانما اليه راجعون في الاسترخاء المصيبة
 ثم ما يصيب الانسان من مكروه او قوله صلى الله عليه وسلم كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة
 وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضى عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله

قوله لا ذلول تشبه الارض
 وقوله الله الذي رفع السموات
 بغير عمد ترونها قوله الذين
 يا كائن الربا خص الاكل
 بالذكر مع أن غيره كالانيس
 والادخار والهبة كذلك
 لانها أكثر وأهم اتفقا
 بالمال اذا لا بد منه أو يريد
 بالاكل الاتساع كما يقال
 فسلان اكل ماله اذا اتسع
 به في الاكل وغيره (قوله
 قالوا انما البيع مثل الربا)
 فان قلت كيف قالوا ذلك
 مع ان مقصودهم تشبيه
 الربا بالبيع المتفق على
 (قلت) جاز ذلك على طريق

عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبداً يقول الله تعالى وانا اليه راجعون اللهم اوجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها الا اجره الله تعالى في مصيبتيه واخلف عليه خيراً منها قالت فلما توفي أبو سلمة استرجعت الله لي فقلت اللهم اوجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها قالت واخلف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية من استرجع عنده المصيبة خير الله تعالى مصيبتيه واحسن عقابه وجعل له خلفاً صالحاً بارئاً وقال سعيد بن جبيرة ما اعطى أحد ما اعطيت هذه الامهية في الاسترجاع ولو اعطيت أحد لا اعطى به ثوب في قصة فقد يوسف الا نسبح الى ذله يا اسدنا على يوسف وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل باللسان مع القلب بان يتصور ما خلق لاجله فانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه فيرى ما أبقي عليه أضعاف ما استرد منه فيكون على نفسه ويستسلم لربه والابشيرة بمحذوف ذل عليه (أو لئلا عليهم صلوات) أى مغفرة (من ربه ورحمة) أى لطيف واحسان والصلوة في الاصل من الاذى أى ومن الجن تضرع ودعاء ومن الملائكة استغفار ومن الله تعالى رحمة مقرونة بتعظيم وجع الصلاة للأنبياء على كثرتها كأنه في ايديك بمعنى لا انقطاع لغفرته (أو لئلا هم المهتدون) الى الصواب حيث استرجعوا وساوا القضاء الله تعالى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عبده نعم العدلان ونعمت العلالة والعدلان الصلاة والرحمة والعلالة الهداية وقد ورد أخبار في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين منها أنه صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيراً يصبر منه ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ولا حزن ولا أذى حتى أشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطيئته ومنها أن امرأتها جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وبه المموفة قالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يشفيني فقال ان شئت دعوت الله أن يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل أصبر ولا حساب علي ومنها أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن أشد الناس بلاءاً قال الانبياء والاهل فالاهل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة ابلى على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يعيش على الارض ماله ذنب ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يأتي الله وماله من خطيئة ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الربح ينفيه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تثمر حتى تستقصى ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال يحب للمؤمن ان أصابه خير بعد الله وشكروا ان أصابته مصيبة حمد الله وصبر فاما من يؤجر في كل أمره (ان الصفا والمروة) هما عملان جميلان بمكة في طواف المسعى قال القرطبي وذكر الصفا لان آدم وقف عليه وأنت المروة لان حواء وقعت عليها (من شعائر الله) أى أعلام دينه جمع شهيرة وهي العلامة أى من أعلام مناسكهم ومعتقدها (فمن حج البيت أو اعتمر) أى قلبي بالتحج أو العمرة والحج لغة التمسك والاعتماد الزيادة فعملها شراً على قصد البيت وزيارته على الوجهين المعروفين (فلا جناح) أى لا اثم (عليه أن يطوف) فيه ادغام التاء في الاصل في الطواف (بهما) أى بان يسبح بينهما سبعا (فان قيل) كيف قيل انهم ما من شعائر الله ثم قيل لا جناح

المسابقة لانه ابلغ من
اعتقادهم ان الرباح لال
كالبيع كالتيه في قولهم
القمرو جبه زيد والبصر
كمكفه اذا ارادوا المبالغة
أو ان مقصودهم ان البيع
والربا يقسمان لان من جميع
الوجوه فساغ قياس البيع
على الربا كما حكى (قوله)
ومن عاد فأولئك أصحاب
النار هم في الخالدون ان
قات كيف قال ذلك مع ان
من تكب الكبيرة كما كل
الربا لا يخلف النار (قالت)
انما لو يقال اطول البقاء
وان لم يكن بصيغة التأني

عليه أن يطوف بها (أجنب) بأنه كان على الصفا اساق وعلى المروة نائلة وهما صفتان يورى
 أنهما كانا رجلا وامراة زينا في السكينة فضا جبرين فلما طالت المدة عندهما من دون الله فكان
 أهل الجاهلية إذا سمعوا صوتهما أفلا جاء الإسلام وكسرت الأوثان كره المسلمون الطواف
 بينهم لأجل فعل الجاهلية فأذن الله تعالى فيه وأخبر أنه من شعائر الله والاحتجاج على أن السبي
 بين الصفا والمروة منسوخ في الحج والعمرة وإنما الخلاف في وجوبه فمن أحسنه سنة وبه قال
 أنس وابن عباس لقوله تعالى فلا جناح عليهما فيه نهيم منه التخصير قال البيضاوي وهو ضعيف
 لأن في الجناح بدل على الجوارز الداخل في معنى الوجوب فلا بد منه وعن أبي حنيفة أنه واجب
 بحجهم بدم ومن مالئ والشافعي أنه ركن لقوله صلى الله عليه وسلم أسعوا فان الله تعالى كتب
 عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ابدؤا بعبادة الله يعني الصفا وراه
 مسلم (ومن تطوع خيرا) أي فعل طاعة فرضا كان أو نهلا أو زاد على ما فرض الله عليه من حج
 أو عمرة أو طواف ونصب خيرا على أنه سنة مصدر محذوف أي تطوعا أو يجذف الجار وراي سال
 الفعل إليه أي يخبر وقرأ حمزة والهمزة في يطوع بالياء على التذكير وتشديد الطاء والواو
 وسكون العين وأصله تطوع فادغم مثل يطوف والباء ثالثة على الحضور وتضعيف العلاء
 وفخ المسين (فان الله شاكر) عمله بالاثنية عليه (تليم) بنية (تبيه) الشكر من الله أن
 يعطى العبد فوق ما يستحقه فانه يشكر اليسير ويعطي الكثير ونزل في علماء اليهود (ان الذين
 يذكرون) الناس كاحبار اليهود (ما أنزلنا من آيات) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه
 وسلم (والهدى) أي ما يهدي إلى وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم والايان به من بعد ما بيناه
 أو ضما (لأناس في الكتاب) أي التوراة أي لنذع فيه وضع اشكال ولا اشتباه على أحد منهم
 فعمدوا إلى ذلك المبين الواضح فكفوه وابسوا على الناس (أولئك يلعنهم الله) وأصل اللعن
 الطرد والبعيد (ويلعنهم اللاعنون) أي يسألون الله أن يلعنهم ويقولون اللهم العنهم
 (تنبيهان) أحدهما الاختلاف في هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 جميع الخلائق الا الجن والانس وقال عطاء بن ابني والانس وقال الحسن هم جميع عباد الله
 وقال مجاهد الباطن تلعن عصاة بني آدم اذا امسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بني آدم
 ثانيهما جهة الآية توجب اظهار علوم الدين منصوصة ومستنبهة وتدل على امتناع أخذ
 الاجرة على ذلك وقد روى الاموي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال انكم تقولون
 أكثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وايم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثت أسدا بشي
 أبدا وتلان الذين يكتمون الآية (الا الذين تابوا) أي رجعوا عن الكتمان وساروا بما يجب ان
 يتابع منه (واصلحوا) ما أفسدوا ومن أحواهم وتداركوا ما فرط منهم (ويبنوا) ما بينه الله تعالى
 في كتابهم فكفوه (فأولئك أئوب عاجم) أئوبا وعجم وأقبل فوبتهم (وأما التواب) أي الرجاع
 لقوب عبادي المنصرفه عن (الرقيم) بهم بعد اقبالهم على (ان الذين كسروا حواصوا وهم
 كفار) أي من لم يتب من الكافرين حتى مات (أولئك عليهم لعنة الله) لعنة (الملائكة) لعنة
 (الناس أجمعين) لعنة الله أحياء ثم لعنتهم أمواتا وقال أبو العاتية هذا يوم القيامة يوقف
 الكافر فيلعنه الله ثم لعنه الملائكة ثم لعنه الناس (فان قيل) قد قال الله تعالى والناس أجمعين

كما يقال خلد الامير فلانا
 في الجبس اذا اطلال حبسه
 أو المرواد بقوله ومن عاد
 العائد الى استجلال أكل
 الربا وهو بذلك ككافر
 والكافر من عاد في النار على
 التابة (قوله وان تصدقوا
 خير لکم) أي من انظار
 المفسر (فان قلت) انظار
 المفسر واجب والتصدق
 عليه تطوع فكيف يكون
 خيرا من الواجب (قلت)
 التطوع العسل للواجب
 لما شغل عليه من الزيادة
 كما هنا أفضل من الواجب
 كما ان الزيادة في الواجب

وفي الناس المسلم والكافر وأهل دينه لا يلهونونه (أجيب) بأجوبة منها ان المراد منهم من
 يعتد بلفظه وهم المؤمنون قاله ابن مسعود وعلى هذا فيكون من العام الذي أريد به الخاص
 ومنهم أنهم يلهونونه في القيامة قال تعالى يلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت آخرها
 ومنها ان الله لعن من الاكثر يطلق عليها لعنة جميع الناس تغليباً لاسم الاكثر على الاقل ومنها
 أنهم يلهونون الظالمين والكافرين ومن اهل الظالمين أو الكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه
 ومعنى لعنة الله عليهم تبرؤهم وطردهم وتبعيدهم عن الرحمة والثواب أو دعاءه عليهم بذلك
 (خالفين فيها) أي اللعنة أو النسيان المدلول بها عليها (لا ينفق عنهم العذاب) طرفه عين
 (ولا هم ينظرون) من الانظار أي لا يلهون ولا ينجسون ولا ينظرون ليعتسبوا كقولهم
 تعالى ولا يؤذن لهم فيه ينظرون أو لا ينظر اليهم نظر رخصة * ولما قال كفار قريش يا محمد
 صف لنا ربك وانسبه لنا نزل (والهكم له واحد) وسورة الاخلاص والواحد هو الذي
 لا نظيره ولا شريك وقوله تعالى (لا اله الا هو) تقرير للواحدانية ودفع لان يتوهم ان
 في الوجود الهاول كن لا يمتنع منهم العبادة وقوله تعالى (الرحمن الرحيم) كالدليل
 على الوحدة اية فانه لما كان مولى النعم كلها أصواها بقوله الرحمن فانه مولى جلالات النعم
 وقوله اية قوله الرحمن فانه مولى اطراف النعم ودقاتها وما سواه تعالى امانه ممة أو منهم عليه
 فلم يستحق العبادة أحد غيره وهم اخبر ان آخر ان لقوله الهكم أو ابتداء بـ ذوف ومن
 أسماء بن يزدان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله
 الاعظم والهكم له واحد الخ والله لا اله الا هو الحق المقيم * ولما سمع المشركون هذه الآية
 وكان لهم حول الكعبة ثمانية وستون صنماً تعجبوا وقالوا ان كنت صادقات باية نعرف
 بهما صدق فنزل (ان في خلق السموات والارض) الى آخر الآية (فان قيل) لم يجمع السموات
 وأرض الارض (أجيب) البضاوى بأن السموات طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة
 بخلاف الارضين اهـ وهذا انما أتى على قول بعض الحكماء ان المراد بالارضين الاقاليم
 والاولى ما أجاب به البغوي من أن كلامنا جازس آخر والارضون كلها من جنس واحد
 وهو التراب أي فهي طبقات كالسموات والآية في السموات حكمها وارتفاعها من غير عدد
 ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك والآية في الارض مداه وبسطها
 وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات وغير ذلك
 (واختلاف الليل والنهار) أي تعاقبها في الجهي والذهاب يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب
 أحدهما جاء الآخر خلفه أي بعده قال تعالى وهو الذي يجعل الليل والنهار خلفاً قال عطاء
 أراد اختلفا فهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل يجمع ليله والليل يجمع الجمع
 والنهار يجمع نهاره ووقته الليل على النهار في الذ كر لانه أقدم قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه
 النهار (والليل) أي السفن (التي تجري في البحر بما ينفع الناس) من التجارة والجل والاية
 فيها تضيئها ويرى فيها ما على وجه الماء وهي موقورة لا ترسب تحت الماء * (تنبه) انت
 القائل لانه يعني السفينة لان واحد السفن وجمعه سواء اذلو كانت في المركب لانه كرا مع
 أن في اللغة تذكر وتؤنث قال تعالى اذا بق الى القلائك المشكون وضعة الجمع غير ضمة الواحد

واجب وفي الدلال تطويع
 والزهد في الدلال أفضل
 قوله ثم توفي ككل نفس
 ما كسبت قال فيه وفي
 الحاشية بما كسبت وقال
 في آخر الفصل وتوفي كل
 نفس ما عملت وفي آخر
 الزمر وفيت كل نفس
 ما عملت موافقة لما قبل
 كل منها أو بعده أو قبله
 وبعده اذ ما عملت قبله أو بعده
 من طيات ما كسبت
 وبعدها ما كسبت وعلمها
 ما كسبت وقبله في آخر
 الفصل من عمل صالحا

تقدير اذهى في الجمع كالضمة في جرو في الواحد كالضمة في قفل قال البيضاوي والقصدية اى
 ان ذلك الى الاستدلال بالبحر واسواءه وتخصيص الثالث بالذكر لانه سبب انطو من فيه اى البحر
 والاطلاع على جهته ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان ما شأهما البحر في غاب الامر
 اه جعل الآية في البحر لافى السفن والاولى جعل الآية فيهما وقوله لان من شأنهما البحر
 هو قول الحكيم والاشاعة على هذه الافة وهو اذى دلت عليه الاخبار قال شيخنا القاضي
 زكريا وحاصله ان السحاب من شجرة ممتدة في الجنة والمطر من بحر تحت العرش (وما انزل الله
 من السماء من ماء) اى مطر (تنبيه) من الاولى للابتداء والثانية للبيان قال البيهقي
 قيل اراد بالسحاب السحاب يتخلى الله الماء في السماء ثم ينزل من السحاب ثم من السحاب ينزل الى
 المهر وفة يتخلى الله الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى
 الارض اه وفيه ما مر (فاحياء الارض) بالنبات (بعد موتها) اى يسما او جعله بتم اربو ب
 اى فرق ونشر بالماء (فما اى الارض) (من كل دابة) فان قيل هل بث عطفا على انزل او احياء
 (احياء) بانه عطفا على انزل داخل تحت حكم المسئلة لان قوله فاحياء الارض عطفا على
 انزل فانصل به وصار احياء كالنبي الواحد فكأنه قيل وما انزل في الارض من ماء وبث فيها
 من كل دابة فيجوز عطفا على احياء على معنى فاحياء بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لان
 الدواب ينبتون بالخصب ويعيشون بالحياء اى المطر (وتصرف الرياح) الى قبول ودبور
 وبخوب وشمال فاقبول الصنبا وهى التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار
 والدبور تقابلها والشمال التي تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها قال ابن عباس اعظم
 جود الله الريح والماء وسعت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت
 ريح الا لشفا من قديم أو اسقم صبيح (فائدة) البشارة في ثلاث من الرياح في الصبا والشمال
 والجنوب اما الدبور فهى الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للريح وهى
 المبشرات والناشرات والذاريات والرسالات اربعة للعذاب وهى العقيم والصرصر في البر
 والاصاف والقاصف في البحر وقرأته والاصاف والاصاف الى الريح بالتوجيهد والاصاف بالجمع
 (فائدة اخرى) كل ريح في القرآن ليس فيها انما ولا م اتفق القراء على توحيدها وما فيها انا
 ولا م ~~كما انها مختلفة~~ وانما هو توحيدها الا الحرف الاول في سورة الروم الرياح مبشرات
 اتفقوا على جهها والريح تذكرونها (والسحاب) اى العقيم (المسخر) اى المذل يا سر الله
 يسير حيث شاء الله (بين السماء والارض) بلا علاقة لا ينزل ولا يرتفع مع ان الطبع يقتضى
 احدهما حتى ياتي امر الله وقيل نسخ السحاب تنبيهه في البحر تنبيهه الله واشعة نفاذ من
 السحاب لانه يعضه يجر بعضه (لايات) اى دلالات واضحات على وحدانية الله تعالى (الانوار)
 يعقلون اى ينظرون بعبودتهم ويعتبرون لانهم ادل على عظيم القدرة وباهر الحكمة
 وقول البيضاوي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فحجهم اى لم يتفكر فيها
 ولم يتبرهن اقال الولي العرافي لم أقف عليه وقال السيوطي لم يرد في هذه الآية ولا يلهي هذا المفظ ثم
 قال عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل على الملائكة ان في خلق السموات والارض
 واشتغال الليل والنهار لايات لاولى الالهاب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قيل لا وناهي

واجز ينهم أجروهم
 باحسن ما كانوا يعملون
 وبعد ثم انزل للذين
 هم اهل السوء وقيل ما في
 الجنانية ولا يفتى عنهم
 ما كتبوا شيئا وبه ما في
 الرصف نعم أجروهم
 (قوله اذا نادى بدين)
 فان قلت ما فائدة قوله بدين
 مع أنه معلوم من تداييم
 (قلت) فائدة الاحتراز
 عن الذين يهوى البسابة
 يقال دأبت الانا بالمادة
 اى جازيته بها وهو بهذا
 الحق لا كتابة ولا شهاد

ما غاية التذكير فيمن قال يقرؤن وهو يفتقر انتهى ولا ينافي هذا أنه ورد أيضاً في هذه الآية
 ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال البيضاوي وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله
 وحث على البحث والنظر فيه انتهى ولا ينافي هذا قول الشافعي رضي الله تعالى عنه لأن يلقى
 العبد ربه بكل ذنب ماعد إلا أن لا خير له من أن يلقاه بعلم الكلام لأنه محمول على التوغل فيه
 فمصرفه سقياً (ومن الناس) وهم المشركون (من يتخذ من دون الله) أي غيره (أنداداً)
 أي أصناماً يعبدونها (يحجونهم) بالاعظيم والخضوع (حسب الله) أي يحسبهم له كما
 قال الزجاج يحجون الأصنام كما يحجون الله لأنهم أشركوها مع الله فسووا بين الله وبين
 أصنامهم في المحبة أو يحجون آلهتهم بحسب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) أي
 أثبت وأدوم على حبه لأنهم لا يختارون على الله ما هووا والمشركون يحجونهم لأغراض
 فاسدة موهومة تزول بآني سبب ولذلك كانوا إذا اتخذوا صنماً أحسن منه طرحوا الأول
 واختاروا الثاني وربما يأتى كونه كما كتب بآلهة الله من حيس عند الجاهلية يعرضون
 عن معبودهم في وقت البلاء ويقبلون على الله كما أخذ به الله تعالى عنهم فقال فاذا
 ركبوا في الفلك ادعوا الله لمخلصين له الدين والذين آمنوا أشد حبا لله لأن الله أعلمهم أولاً ثم
 الشدة والرحمة وقيل إنما قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لأن الله أعلمهم أولاً ثم
 أهدى ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبة الله ثم قال الله تعالى يحسبهم ويحبونه فحبة العبد
 لله طاعته والاعتناء بتخصيل مرضيه ومحبة الله لا يدور أداً كرامه واستعماله
 في الطاعة وصونه عن المعاصي (ولو يرى الذين ظلموا) أي بالتحاذي (أنداداً) أي
 يصرون (العذاب) يوم القيامة وأذبهني إذا أوجرى المستقبل وهو يرى مجرى الماضي
 لأن آدم موضوعاً للماضي والمضي هنا على الاستقبال كحقيقة كتبه تعالى ونادى أصحاب
 الجنة (إن) أي بان (القوة) أي القدرة والغلبة (لله) وقوله تعالى (جميعاً) حال (وان الله شديد
 العذاب) وجواب لوجه خوفه وتقديره ليعلمون أن القدرة لله عليه ما ذاعوا والعذاب لا يدوموا
 أشد الندم والفاعل ضمير السامع أو الذين ظلموا ويرى بمعنى يعلم وأن وما بعدهما سدت مسد
 المنعولين وقرأ نافع وحده بالقاء على الخطاب أي ولو ترى يا محمد ذلك رأيت أمر أعظم وأمال
 السوسى الألف المنقلبة بعد الراء في الوصل بخلاف عنه وعظ ورش اللام بعد الظاء وقرأ ابن
 عاصم يرون بضم الياء والباء ففتحها (أذ) بدل من أذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) وهم الرؤساء
 (من الذين اتبعوا) وهم الاتباع أي ينكر الرؤساء اضلال الاتباع يوم القيامة حين يجمع الله
 القانتة والاتباع (و) قد (رأوا العذاب) أي رأين له فالواو والهاء وقد مضى كما قدرته أو قيل
 عطف على تبرأ وقوله تعالى وتقطع عطف على تبرأ وقوله تعالى (يهم) بمعنى عنهم (الأسباب)
 أي الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالفتهم عداوة (وقال
 الذين اتبعوا) أي الاتباع (لأن لنا كرة) أي رجعة إلى الدنيا (فتتبرأ منهم) أي الرؤساء (كما
 تبرأنا) اليوم ولولم يكن ذلك لأجيب بالقاهر (كذلك) أي مثل ذلك الأراء المنفيع (يرتهم
 الله أعمالهم) أي السيرة وقوله تعالى (مسررات) أن تنقلب ندائمات عليهم ثالث من أعمال يرى
 أن كان من رؤية القلب والألف لوقوله تعالى (وما هم بخارجين من النار) أصله وما يخرجون

وقيل فائدة ويجوز الظاهر
 الله في قوله فما كتبوه أذلو
 لم يذكر له فقال فما كتبوا
 الذين والاول أحسن للظن
 (قوله أن تصل أحداهما
 فتذكر أحداهما بالآخرى)
 قرئ تذكر بالاختصاص
 والتشديد (فان قلت)
 كيف جعل أن تصل
 على لاسمهم والمراتب يدل
 زجل مع أن علمه انما هو
 التذكير (فان قلت) بل علمه
 أن تصل لأن الضلال
 من أحداهما لا يكون وقوعه
 فصلح أن يكون على
 لاسمهم أحدهما أو جدير

لأن المناسب أن تعطى على سبيل فعلية لكن عدل به إلى هذه العبارة لأنه ما يقع في
 الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع إلى الدنيا واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها
 الناس كما واعي في الأرض - لا) فقال البيضاوي نزات في قوم حرموا على أنفسهم رفع
 الاطعمة والملابس أي لأعلى وجبه التورع كأنه فعل الصوفية وما قاله قول مرجوح كما قاله
 شيخنا القاضى زكريا المشهور وإنه نزات فيهم آية المائدة وهي يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا
 طيبات ما أحل الله لكم وأما هذه الآية فأنه نزات في الكفار الذين حرموا البهائم والسواقي
 والوصائل ونحوها ومن ثم عبر هنا بيا أيها الناس ونحوها يا أيها الذين آمنوا (تفسيه) * محذرا
 مفعول كالأول وحال وقوله تعالى (طيبا) أما صفة مؤكدة وما طاهر من كل شبهة وهو
 ما يستطيه الشرع قال المكشاف ومن لاتبعض لأن كل ما في الأرض ليس بما كقول هذا أن
 جعلنا حلالا لحالات جعلناه مقفولا لأن لا بد أن يقال الله التفتنا إلى لأن من التبعيض
 في موضع المفعول أي كالأول وبعض ما في الأرض (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أي طرقه كما
 قاله الزجاج أو المحقرات من الذنوب كما قاله أبو عبيدة فمذنبوا في حرام أو شبهة أو تحريم حلال
 أو تحصيل حرام وقرأ ابن عامر وقيل وجبه والكسائي يضم الطاهر والباقيون بالسكون
 (أنه لكم عدو بين) أي بين السداوة أو مظهر العداوة عند ذوى البصيرة وإن كان يظهر
 الموالاة لمن يغويه وقد أظهر عدو له باطنه من السجود لا دم ثم بين سبحانه وتعالى عداوته
 بأنه لا يامر بخير قط بقوله (أيما أمركم بالسوء) أي القبيح شرعا (والنفساء) أي ما تجاوز الحد
 في القبح من العقائم ومن ابن عباس أن السوء من الذنوب ما لا حد فيه والفساء من المعاصي
 ما يجب به حد وقال السدي النفساء هي الزنا وقيل البخل قال البيضاوي والسوء غير الأمر
 اتزيمه ونهيه لهم تسفيه الرأى وتحقير الشأنهم انتهى قال شيخنا القاضى زكريا ولا حاجة
 إلى صرف الأمر عن ظاهره لأن حقيقة طلب العمل ولا ريب أن الشيطان يطلب السوء
 والنفساء ممن يريد اغواهم (و) يا أيها الذين آمنوا (ان تقولوا على الله مالا تعلمون) كتحليل المحرمات
 وتحريم الطيبات واتخاذ الله اد وقوله تعالى (واذا قيل لهم انتم ما آمنوا بالله) من التوحيد
 وتحليل الطيبات متصل بما قبله وهو نازل في مشركي العرب وكفار قريش والله فيهم عائد
 على الناس المذنبين في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا عدل عن
 الخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كأنه التفت إلى العقلاء وقال لهم انظروا إلى هؤلاء الحنق
 ماذا يجيبون وقيل مستأنف والهاء والهم في أهم كناية عن غير مذكور روى عن ابن عباس
 أنه قال دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقال رابع بن خزيمة ومالك بن
 عوف بل تتبع ما أنقضا عليه آباءنا نازل الله ته في هذه الآية (قالوا) لا تتبعه (بل تتبع
 ما أنقضا) أي وجدنا أو أدركنا أو علمنا أو أنى تعمدي إلى منه وما نزلهم أقوله (عليه آباءنا) من
 عبادة الأصنام وتحريم البحائر والسواقي فأنهم كانوا خيرا وأصل من أقال الله تعالى (أو لو كان)
 أي آتية بهم ولو كان (آباءهم لا يعقلون شيئا) أي من أمر الدين لا شيء مطلقا فأنهم كانوا
 يعقلون أمر الدنيا فلفظه عام ومعناه المخصوص (ولا يتحدون) إلى الحق والله لا يترك
 والوالوال والاعطف ويؤايب لو محذوف أي لو كان آباءهم به لا يتحدون في أمر الدين

عدم صلوحه قاله المصنف
 بأن تفيد في الحقيقة انما
 هو لا يصدق كبر من شأن
 العرب اذا كان له العلة
 قدموا ذكره العلة
 وجهوا العلة معطوفة
 على ما قبلها التحصيل للامتنان
 معاينة بارة واحدة كقولنا
 أعددت المشبهة أن يغفل
 الجسدان فادعته بها
 فالادعاه علة في أعداد
 المشبهة والمبطل علة
 الادعاه (قوله وان كنتم
 على سفير) الآية فان قلت
 كيف شرط السفر
 في الأمر أن مع أنه ليس

ولا يهدون الى الحق لا تبعوهم (ومثل) أي صفة (الذين كذبوا) ومن يدعوهم الى الهدى
(كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء) أي صوتا ولا يفهم معناه والنعق الصوت
يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالضان قال الاخطل

فانعق بضائك يا جبر فاعلمنا * منتك نفسك في الخلاص لا لا

وأما نعق الغراب فبالفهم المحجمة والمعنى أنهم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالماتم تسمع
صوت راعيهم ولا تنتههم (وقيل) معنى الآية مثل الذين كذبوا في دعاء الاصنام التي لا تنفعه
ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم ولا يفتح من زعمته بشئ غير أنه في دعاء من الدعاء والنداء كذلك
الكانكر ليس له من دعاء الا أهسة الا العناء والدعاء كما قال تعالى وان تدعوهم لا يسمعون ودعائكم
ولو سمعوا ما استجابوا لكم ثم وصف سبحانه وتعالى الكفار بصنات ذم فقال (صم) أي هم صم
عن سماع الحق تقول العرب لم يسمع ولا يعقل ما يقال لانه أصم (بكم) عن الخير لا يقولونه

(عق) عن الهدى لا يصرونه (فهم لا يعقلون) الموعظة لا ضلال نظرهم (يا أيها الذين آمنوا
كاوا من طبيبات) أي حالات (مارزقناكم) روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر
به المرسلين فقال يا أيها الرسل كاوا من الطبيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كاوا من طبيبات
مارزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يعيد يديه الى السماء يا رب يا رب أشعث أغبر مطمعه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك وما وسع الله تعالى الامر على
الناس كافة وأباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم أن يتحروا طبيبات
مارزقوا ويتوصوا بوجوهها فقال (واشكروا لله) على ما رزقكم وأحل لكم (ان كنتم ايا-

تعبدون) أي ان صحتكم بعبادته بالعبادة وتقرن انه مولى انتم فان عبادة لا تتم الا
بالشكر فاعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لا تعامه وهو يعدم عند عدمه روى السجدي
 وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اني والجن والانس في نيا عظيم
أخلقو ويعبد غيري وأرزقو وبشكر غيري * ثم بين سبحانه وتعالى المحرمات بقوله (الحرام

عليكم الميتة) أي أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعد ما وهي التي ماتت من غير ذكاة شرعية
وألحق بها بالسنة ما بين من حي وخص منها السمك والجراد والحرمه المضافه الى العين تفيد

عرفا حرمه التصرف فيها اطلاقا لا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ (والدم) أي
المسفوح كما قال تعالى في سورة الانعام أو دما مسفوحا روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكميد والطحال
وهو في حكم المرفوع بل رفته ابن ماجه وغيره لكن بسنة ضعيف (ولحم الخنزير) أي جميع

أجزائه وعبر عن ذلك باللعن لانه معظم المقصود منه وغيره تسع له (وما أهلك به غير الله) أي ذبح
على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لاهتمامهم (فن اضطر) أي ألبانه

الضرورة الى كل شئ مما ذكرنا كاه (غير باع) أي خارج على المسلمين وقيل مجازا لانه قد ار
الذي أحل له (ولا عار) أي متعد على المسلمين بقطع الطريق وقيل لا يضر فيها أبيع له فيدعه
وقال سهل بن عبد الله غير باع فارق الجماعة ولا عار مبدع مخالفة للسنة فلم يرضه لاجتماع

بشرط فيه (قلت) لم
يذكره اختصاص الحكم
به بل لكونه مظنة عوز
الكتاب والشاهد الموثوق
بهم (قوله ومن يكتمها
فانه آثم قلبه) فان كانت
ما فائدة ذكر القلب مع
ان الجملة موصوفة بالآثم
(قلت) لما كان كتمان
الشهادة واضعارا في
القلب وانغمه مكنته سببا
بالقلب وبه أسند اليه
الآثم لان اسناد الفعل الى
الخارجة التي يعمل بها
أبلغ كما يقال هذاهما
أبصرته عينا ويومته

في تناول المحرم عند الضرورة وفال مسروقين اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل
ولم يشرب حتى مات دخل النار والجنات المصاة في قدر ما يجعل له اضطرأ كما من الميتة على
قوانين أحدهما أن يأكل مقدار ما يمسك رصقه وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي
والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك (فلا تأكل) أي لا سرج (عليه) أي كل
ما ذكره قرأ أبو عمرو وعاصم وحزقة بكسر فون فن اضطر في الوصل والبالفون بضمها (فائدة) *
قال البغوي غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء وإذا رأيت فغير تصلح في موضعها
لأنه حال وإذا صلح في موضعها انتهى استثناء (أن الله غفور) لمن أكل في حال الاضطرار
(رحيم) حيث رخص له عباد في ذلك (فان قيل) انما عقيد قصر الحكم على ما ذكره من محرم
لأنه كره (أجيب) بأن المراد قصر الحرمة على ما ذكره من الكفار لا مطلقا وقصر ما ذكر
على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها (تنبيه) * ألق
بالساعي والعاذي كل عاص بسفوره كالآتي والمكاس فلا يجعل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتروا
وعليه الشافعي ونزل في علمه اليه ودور رؤسائهم الذين كانوا يصدون من سفاهتهم الهدايا
والما كل وكانوا يرجون أن يكون النبي المنعوت منهم فلما بعث صلى الله عليه وسلم من غيرهم
ساقوا ذهاب ما كانهم وزوال رياءهم فهدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم
أخرجوها اليهم فاذا نظرت السقاة الى نعمت المغيرة وجدوه وشكنا الصفة فهدوا الى الله عليه
وسلم فلا يثبته (أن الذين يكفون ما أنزل الله من الكتاب) المشقل على نعمت محمد صلى الله عليه
وسلم (ويشبهون به) أي بالملكوت (نعم) أي عوضا (قليل) أي يسيرا أي المال كل التي
يصيبون من سبلاتهم (أرايت ما يا كافر في بطونهم) أي سبل بطونهم يقال آكل فلان في بطنه
وأكل في بعض بطنه (الآثار) أي ما يؤدبهم الى النار وهو الرشوة وعن الدين والسادك
يقضيهم الى النار لانما عقوبة عليهم فكأنهم أكلوا النار وقيل منه انه يصير نار في بطونهم
(ولا يكلمهم الله يوم القيامة) أي لا يكلمهم بالرحمة وعما يشبههم انما يكلمهم بالثواب ويخبرون
عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا إذا كان عليه غضب من سبب ما بالخصوص انه تعالى
يسألهم والسؤال كلام فسهل في الكلام على الغضب فهو كتابه ويجوز ابتداء الكلام على
ظاهره وتحتل نصوص السؤال على أنه يقع بالسنة الملائكة (ولان كليم) أي ولا يكلمهم
من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم وهو النار (وأولئك الذين اشتروا) أي استبدلوا
(الضلالة بالهدى) فأخذوا بدل في الدنيا (و) استبدلوا (العذاب بالعمرة) أي المدة لهم
في الآخرة لولم يكفوا الحق للامطامع والاغراض الدنيوية (فما أصبرهم على النار) أي ما أشد
صبرهم وهو تعجب المؤمن من ارتكاب موبقاتهم من غير سبب الاقوى صبرهم كما قال
الحسن والله ما هم عليهم من صبر ولكن ما أجروا هم على العمل الذي يترتبهم الى النار وقال
الكشاف فما أصبرهم على عمل أهل النار أي ما أدومهم عليه روى عن السكاني أنه قال قال لي
فاضل الهمي عكة استعصم الى رجلان من العرب خلف أخذهم على حق صاحبهم فقتل
ما أصبر لعل عذاب الله تعالى (ذلك) أي الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) أي بسبب
أن (الله نزل الكتاب) وقوله تعالى (بالحق) منعاق ينزل فرفضه بالكذب والكتمان وقوله

أذنأى وعله تعالى (قوله)
فان تبدوا ما في أنفسكم
أو تخفون ويحاسبكم به الله
ان فات كين قال
في الاختفاء يحاسبكم به
الله مع ان حديث النفس
لا انتم فيه ما لم يفعل للعديت
المشهور فيه ولانه لا يمكن
الاستئذان عنه (قلت ذلك)
منه وخ بقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها أو المراد
بالاختفاء العزم القاطع
والاعتقاد بالانتم أو ذلك
الخباب المحاسبة لا بالمعاقبة
فهو تعالى يجبر العباد بما

تعالى (وان الدين اختلفوا في السكّاب) اللام فيه اما للجناس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب
 الله تعالى وكفرهم ببعضها واما الله ذو جهة فلهذا الاشارة اما الى التوراة واختلافهم حيث آمنوا
 ببعضها وكفروا ببعضها ابكته واما الى القرآن واختلافهم فيه قوالهم محروقة قول وكلام علمه
 بشروا ساطير الاولين (لني شقاق) أي خلاف (بعيد) عن الحق واختلاف في الخطاب بقوله
 تعالى (ليس البر) أي وهو كل فعل مرضي (أن تولوا وجوهكم) أي في الصلاة (قبل المشرق
 والمغرب) على قولين أحدهما أنهم المسلمون والثاني أهل السكّابين فعلى الاول معناه ليس البر
 كله في الصلاة ولكن البر ما في هذه الآية طاله ابن عباس وشجاهد وعطاء وعلى الثاني ليس البر
 صلاة اليهود الى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق فانهم أكثر الخوض في أمر القبلة حين
 دعوت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال ليس البر ما أنتم
 عليه فانه منسوخ ولكن البر ما في هذه الآية طاله فتاده والربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم
 والمسلمين أي ليس البرمة صوراً بأمر القبلة وقرأ حذص وحزبة بنصب البر على انه خبر مقدم
 والباقيون برفعه وقوله تعالى (ولكن البر من آمن) على تأويل حذف المضاف أي بر من آمن أو
 بتأويل البر بمعنى ذي البرأى ولكن البر الذي ينبغي أن يتم به بر من آمن أو ولكن ذا البر من
 آمن (بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب) أي الكتب ان أريد به الجفص والافالقرآن
 (والنبين) والتأويل الاول أولى لان السابق في الآية انما هو نفي كون البر تلبية الوجه والذي
 يستدرك انما هو من جنس ما ينفي وقرأ نافع وابن عامر بكسر ثون ولكن مخففة ورفع را البر
 والباقيون بنصب النون مشددة ونصب الراء والنبين تقدم انما نفعاً بقرؤه باله مزو الباقيون
 على البدل وورش على أصله من المد والتوسط والقصر (وآتى المال على) أي مع (حبه) له كما
 قال عليه الصلاة والسلام ما سئل أي الصدقة أفضل ان تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش
 أي الحياة وتحشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت الفلان كذا والفلان
 كذا وقد كان فلان وقيل الضمير لله أي على حسب الله (ذو القربى) أي القرابة قال صلى الله
 عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصله (واليتامى) جمع يتيم
 وتقدم تهر يفه (والمساكين) جمع مسكين وهو من له مال أو كسب يقع موقعه من كفايته ولا
 يكفيه بخلاف الفقير فانه من لا مال له ولا كسب يقع موقعه من كفايته وسبياً في بيان ذلك ان
 شاء الله تعالى في سورة براءة (وابن السبيل) أي المسافر يقال للمسافر ابن السبيل لانه لا
 الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليكرم ضيفه (والسائلين) أي الطالبين الذين ألجأتهم الحاجة الى السؤال قال صلى
 الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه رواه الامام أحمد وفي رواية ردوا السائل ولو
 بظلف محرق (وفي الرقاب) أي فيكها ما ونة المساكين وقيل فرض الاسراء وقيل ابتغاء
 الرقاب لعملة بها (واقام الصلوة) المفروضة (وآتى الزكاة) المفروضة (فأقول) قد ذكرنا بيان
 المال في هذه الوجوه ثم نبين بايمان الزكاة فقد دل ذلك على أن في المال حتماً سوى الزكاة (أجيب)
 بأن المتقدم في التطوع وان قال الشعبي ان في المال حتماً سوى الزكاة وتلاه هذه الآية ففي
 الحديث نسخت الزكاة كل صدقة رواه الدارقطني والبيهقي أي نسخت الزكاة وجوب كل صدقة

انفقوا واظهروا ليعلموا
 احاطة علمه ثم يفتروا ويذهب
 فضلا وعدلا (قوله فيحضر
 لمن يشاء ويذهب من يشاء)
 قدم المغفرة في هذه السورة
 وغيرها الا في المسألة فقدم
 العذاب لانها في المسألة
 نزات في حق السارق
 والسارقة وعذاب ما يتبع
 في الدنيا فقدم العذاب وفي
 غيرها قدمت المغفرة لرحمة
 منه ليعلموا وترغبوا اليهم في
 المسارعة الى موجباتها
 (قوله آمن الرسول بما انزل
 اليه من ربه) ان قلت أي

وروى ليس في المال حتى سوى الزكاة (والموفون بعدهم اذا عاهدوا) فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا ونجزوا واذا حلفوا أو نذروا أو فؤوا واذا قالوا صدقوا واذا انفقوا ذوا (تبيينه) الموفون عطف على من آمن وقيل رفع على المبتدأ والخبر أي وهم الموفون وقوله تعالى (والصابرين في الباس) أي شدة الفقر (والضراء) أي المرض (وحين الباس) أي وقت شدة القتال في سبيل الله تعالى نصب على المدح ولم يعطف انضال الصبر على الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال كلما إذا حبي البأس أي اشتد الحرب واتي القوم التوم ان يسيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون أحد أقرب إلى العدو منه (أو أوثق) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في الدين واتباع الحق وطلب البر (وأولئك هم المتقون) الله التاركون للكفر وسائر الذنابل قال البيضاوي رحمه الله تعالى والآية كآثر جامعة للكلمات الانسانية بأسرها الدالة على ما صرح بها أو شفا فاما بكثرة ما تشبهه من خصصة في ثلاثة أشياء جامعة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهم ذنب النفس وقد أثير إلى الاول بقوله تعالى من آمن إلى والنيبين وإلى الثاني بقوله تعالى وآتي المال إلى وفي الرقاب وإلى الثالث بقوله تعالى وأقام الصلاة إلى آخرها ولذلك وصف المستحب مع إهابا بالصدق نظر إلى إيمانه واعتقاده وبالمتقوى اعتبارا بمعرفته للخلق ومعاملة مع الحق واليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان ونزل في جميع من أحببوا العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكان بينهم ما قتلي ونبراحات يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وكان لا أحد الحمين طول على الاستخفاف بالكثرة والشر وكافوا بكميوت نساءهم بغيرهم ورفاقهم والنكتة بأن العبد المرء منهم وبارأقمة الرجل منهم وبالرجل منها الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك فرفعوا أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا كتب) أي فرض (عليكم القصاص) وهو المساواة والمماثلة (في القتلى) وصفا وفعل (الحر) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (و) يقتل (العبد بالعبد) يقتل (الأنثى بالأنثى) وينت الستة أن الذكور يقتل بالأنثى وإن المماثلة تعتبر في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبد بكافر ولا لغة في ذلك خلاف وأما مذكورة في النكتة وكلامهم على هدى من ربهم (فمن عني) أي من الثقلين (من) أي دم (أخيه) المتقول (شيئ) بأن تركه القصاص منه وتسكين في يمينه سقوط القصاص بالمتنوع بنفسه ولو من بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف إلى العفو وايدان بأن التسليم لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ بشرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أي فعل المعاني اتباع للقاتل (بالعروف) بأن يطالبه بالدية بالعنف وترتيب الاتباع على العفو فيبدأ بالواجب أحدهما وهو أحد قول الشافعي والثاني وهو الأصح عنده الواجب القصاص عينا والدية بدل عنه فلو عذبا ولم يسمه فإلائي (فان قيل) ان عفا يعمد بهن لا بالالام فصار وجه قوله فمن عني له (أجيب) بأن عفا يعمد بهن إلى الجاني وإلى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنهم فاذا عفا عن الذنب والجاني معا قبل عفوت ان كان عفا جاني كما تقول غفرت له ذنبه وقبضت له عنه وعلى هذا ما في الآية كأنه قيل فمن عني له عن جنياته فاستغنى عن ذكر الجناية (وأداء) أي وعلى

فأمره في هذا الاستبصار مع
ان الانبياء في أعلى درجات
الايمان (قلت) فأمرته
أن يبين له مؤمنين زيادة
شرف الايمان حيث ملح
به خواصه ورسله واطمئنه
في الصفات انه ذكر في كل
نبي انه من عبادنا المؤمنين
(قوله لا تفرق بين أحد
من رسله) فان قلت كيف
قال ذلك مع ان بين الانصاف
الا الى اثنين فكم (قلت)
أحد ههنا يعني الجمع الذي
هو أحد كل ذي قوة فهاهنا
من أحد عنه ما يجزي

القاتل أدامه الدية (اليه) أي العاقب وهو الوارث (باحسان) أي بلا مظل ولا يجنس (ذلك)
الحكم المذكور في العفو والدية (تخفيف من ربكم ورحمة) لما فيه من التسهيل والتفجع لان
أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية وعمل أهل الانجيل العفو
وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو وتوسعة عليهم
وتيسيرا (فمن اعتدى) أي ظلم القاتل بأن قتله (به ذلك) أي العفو على الدية أو مجانا (فله)
عذاب أليم) أي مؤلم في الآخرة بالنار وفي الدنيا بالقتل أو أخذ الدية ان عني عنها قوله تعالى
(ولكم في القصاص حكمة) كلام في غاية الفصاحة والبالغة حيث جعل الشيء محل ضده
وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على أن في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيمها
وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة قال الزمخشري وكما قتل مهلهل بأخيه كالب حتى
كاد يقتل بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قتاله فتثور الفتنة ويقع بينهم التشاجر فلما جاء
الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حكمة أو نوع من الحياة وهي الحياة الخاصة بالارتداد
عن القتل لان القاصد لا يقتل اذا علم أنه ان قتل يقتل يمتنع فيكون فيه بقاءه وبقائه من هم
بقته وفي المثل القتل أني للقتل وقيل في المثل القتل قاتل القتل وقيل المراد بالحياة الحياة
الآخروية فان القاتل اذا قصص منه في الدنيا لم يؤخذ به في الآخرة هذا بالنسبة للآدمي وأما
بالنسبة لله تعالى فان تاب فسد ذلك والافه وتحت المشيئة ثم نادى ذوى العقول السكاملة بقوله
(يا أولى الابواب) للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ثم بين
سجده وذهابا مشروعية ذلك بقوله (الحكم تدينون) القتل بخيانة القود أو تعملون على أهل
التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والادعان له وهو خطاب له فضل اختصاص
بالأمر (كتب) أي فرض (عليكم) اذا حضر أحدكم الموت أي حضرت أسبابه وظهرت
أماراته (ان ترك خيرا) أي ما لا نظيره قوله تعالى وما تفرقة من خير وقيل مالا كثير الماروي
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رجلا أراد الوصية فساءلته كم مالا فقال ثلاثة آلاف فقالت
كم عيال قال أربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فتركه عيال
وعن علي رضي الله تعالى عنه ان مولى له أراد أن يوصي وله سبعة مائة درهم فنهه وقال قال
الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وقوله تعالى (الوصية) صر فوع يكتب وذكر
فعلها التفاصيل ولا يخفى أن يوصى ولذلك ذكره الرابع في قوله فن بقوله بهد ما معه
والعامل في اذا مدلول كتب الوصية لتقدمه عليهم اوجواب ان أي فليوص (لوالدين
والاقرين بالمعروف) بالعدل فلا يفضل الغني ولا يجهل بالثابت الماروي عن سبعة بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال جاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقالت يا رسول الله أوصي عيالي
كاه قال لا قلت فاشطر قال لا قلت فالتك قال التاك والتاك التاك ثم انك ان تدع ورثتك
أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس بأيديهم أي يسألون الناس الصدقة
بأكتفهم وقوله تعالى (حقا) مصدر قال البيضاوي تبعا للزمخشري وغيره مؤنثا كذا لمضنون
الجملة قبله أي حق ذلك حقا ورده أبو حيان بأن قوله تعالى على الماتين متعلق بحقا وصفة له
وكل منهما يتخرج عن التأكيدها الاول فلان المصدر المؤكد لا يعمل انما يعمل المصدر الذي

فكأنه قال لا تفرق بين
آدم من رساله (قوله لها
ما كسبت) أي في الخسيع
وعليها ما كسبت أي في
الشعر (فان قامت) ما الدليل
على ان الاول في التعبير
والثاني في الشعر (قلت)
الآدم في الاول وعلي في
الثاني لانهم ما يستعملان
لذلك عند تقارنهما كما
في هذه الآية وكما في قوله
من عمل صالحا فلنفسه
ومن أساء فعليه ما وقوله
الدهر يومان يوم لك ويوم
عليك وقوله الشاعر

ينحل الى سرف مصدري والفعل او المصدر الذي هو بدل من اللفظ بالفعل وأما الثاني فلا يق
 خلفا مصدر شخص بالصفة فلا يكون مؤكدا وقبل حقا انعت مصدر كتب أو وصى أى كتب
 أو وصاه حقا وقبل حال من مصدر أو أحدهما مع فارق قبل نصب على المفعولية أى جعل الوصية
 حقا (على الماتقين) الله وهذا منسوخ بآية المواريث وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى
 كل ذي حق حقه ألا الوصية لو اراث بناء على الاصح من أن الكتاب ينسخ بالسنة وان لم تنواتر
 وبذلك ظهر ما في قول بعضهم ان الكتاب لا ينسخ بالسنة وان الحل يثبت من الآحاد (قن بدله)
 أى غيره من الأوصياء والشهود (بهدا مسمعه) أى وصل اليه علمه وتحقق عنده (فأعانتهم)
 أى الأوصياء المبدل (على الذين يهولونه) والميت يرى منه وفي هذا إقامة الظاهر مقام المضر
 (ان الله سمع) لما وصى به الموصى (عليه) بفعل الوصى فيجازيه بابه وفي هذا وعيد للمبدل
 بغير حق (قن خاف من موص) أى توقع وعلم كقوله تعالى فان خفتم أن لا يقيم احد ود الله أى
 علمتم وقرا حجة بما لا الاثبات بعد انشاء من خاف حيث جاء وقرا شعبة وجزوة والسكبانى بفتح
 الواو من موص وتشديد الصاد والباقيون بسكون الواو وتثنية الصاد (جندنا) أى مبدل عن
 الحق بالخطا في الوصية (أو أعاننا) بأن تعدد الحيف في الوصية (فأصلح بينهم) بين الوصى والموصى
 اهم باجراتهم على نهي الشرع (فلا تلم عليه) في هذا التبدل لانه تبدل باطل الى حق بخلاف
 الاول (ان الله غفور رحيم) فيسهو عدل المصلح وذ كر المغفرة لاطباته ذكر الائم وكون الفعل
 من جنس ما يؤتم (يا أيها الذين آمنوا كتب) أى فرض (عليكم الصيام) هو لغة الامسالك
 عما تمانع فيه النفس ومنه قوله تعالى فتولى الى لذته لارسلن صوما أى صمنا لانه اسم النعم
 الكلام رقى الشرع الامسالك عن المفطرات مع النيسة فانهم اعظم ما تشبه به النفس (كما
 كتب على الذين من قبلكم) من الانبياء والاعم من لدن آدم الى عهدكم قال على رضى
 الله تعالى عنه أو لهم آدم يعنى ان الصوم عبادة قديمة أصلية مأخلى الله أمة من افتراضها عليهم
 لم يفرقها عليهم وكتبكم وحدهم وفى قوله تعالى كتب عليكم الخ تقيد بالهكم وترغب على الفعل
 وتطبيب على النفس وفي موضع التشبيه في كاف كما كتب قولان أحدهما ان التشبيه في
 حكم الصوم وصفه لاني علمده قال سعيد بن جبير كتب عليكم اسم اذا نام أحدكم قبل أن يطم
 أنه لم يحل له أن يطم الى الليلة القابلة والنساء عليهم سرام ليلة الصيام وهو عليهم ثابت وقد
 أرخص لكم هذا فعل هذا تكون هذه الآية منسوخة بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام
 الرقت الآية فانهم افرقت بين صوم أهل الكتاب وبين صوم المسلمين والثاني انه كتب ومهم في
 عدد الأيام لما روى أن رمضان كتب على أهل الانجيل فأسلمهم موتان أى وهو بضم الميم
 موت يقع على المساشمة فزادوا عشر اقبله وعشرا بعده فجعلوا خمسين وقيل كان يقع في الحز
 الشديد وكان يشق عليهم في أسفارههم ويضربهم في معاشهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم
 على أن يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وقالوا يزيد
 عشرين يوما تكفر ما منه من أقال السدى عن مشايخه وقيل زادوا فيه عشرة أيام ألا كفارة
 لما صوموا فصار أربعين يوما ثم ان ملابكم اشتكى فيه فجعل الله عليه ان هو شفى من وجهه أن
 يزيد في صومهم أسبوعا فبأفرا فيه أسبوعا ثم مات ذلك الملك وولاهم ملائكة آخر فقال أعوه

على أنى راض بأن اجل
 الهوى
 واخلص منه لا على ولا ليا
 فان قامت لم يخص السكب
 بالتبديل والاكتساب بالشر
 (قلت) لان الاكتساب
 فيه اعمال والشر تشبهه
 النفس وتنجذب فسكات
 اجتهاد في تحصيله بخلاف
 انظر ولان في ذلك اشارة
 الى اكرامه تعالى وتفضله
 على الخلق حيث اناهم
 على فعل الخير من غير جد
 واعمال ولم يؤخذهم على
 فعل الشر الا بالجد والاجتهاد

نفسين يوموا على هذا ان يكون الآية محكمة لا منسوخة (لعلكم تتقون) وهو حكم للمعاصي
 فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبتدأها كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من
 استطاع منكم الباءة أي مؤن الفساح فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم
 يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء أي قاطع الشهوة وأولها لكم تنظرون في زهرة الممتئين لأن
 الصوم شعارهم وقوله تعالى (أياما) نصب بصوموا قدرا للدلالة على الصيام عليه لا بالصيام
 لوقوع الفصل بينهما (معدودات) أي قلائل كقوله تعالى دراهم معدودة وأصله أن المال
 القليل يقدّر بالعدد ويحكر نفسه والكثير يباله ولا يحسب شيئا ومعدودات معدود معلوم
 وهي رمضان كما سيأتي وقوله تسهيلات على المكلفين وقيل هي عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر
 كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان (فمن كان
 منكم مريضا) مرضا يضرب الصوم ويحسر معه (أو على سفر) أي مسافرا سفر قصر (فعدة
 من أيام أخر) أي نهله صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام أخر ان أفطر تخفف الشرط
 وهو ان أفطر والمضاف وهو صوم والمضاف اليه وهو أيام المرض والسفر لعلهم لا يفتروا
 في المرض الذي يبيح الفطر والأصح فيه ما قدرناه وذهب أهل الظاهر إلى أن ما يطلق عليه
 اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين فتدخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعقل
 يوجب أصابعه وفي السفر الذي يباح فيه الفطر والأصح فيه أيضا ما قدرناه وهو سر حلقان
 وقال الأوزاعي أقله مرحلة وقال أبو حنيفة وأصحابه ثلاثة أيام (وعلى الذين يطيقونه) أي
 ان أفطروا (فدية) هي (طعام مسكين) أي قدر ما يأكله في يوم وهو دية على الأصح من غالب
 قوت بلده وقال بعضهم نصف صاع من القمح أو صاع من غنم وقال بعضهم ما كان المنظر
 يفتقه يومه الذي أفطره وقال ابن عباس يعمى كل مسكين عشائه وهو رء واختلاف
 العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها فذهب أكثرهم إلى أنها منسوخة وهو قول ابن عمر
 وسلمة بن الأكوع وغيرهما وذلك أنهم كانوا في صدر الإسلام يخبرون بين ان يصوموا وبين
 ان يفطروا ويقدموا وغايرهم الله تعالى لانهم كانوا يفتقروا للصيام ثم نسخ التخيير
 ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع
 اذا أفطرا تخوفا على الولد فانها باقية بالنسخ في حقهما وذهب جماعة منهم إلى أن الفطرة
 لا مقدرة في الآية أي وعلى الذين لا يطيقونه لكبرا أو مرضا لا يرعى برؤ فدية وهو قول
 سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة وقرأ نافع وابن ذكوان بغير تنوين في فدية ونقص
 المسم من طعام والباقيون بتنوين فدية ورفع الميم من طعام وقرأ نافع وابن عباس مساكين
 بفتح الميم والسين وألف بعد السين وفتح النون والباقيون بكسر الميم وسكون السين وألف
 بعد هاء كسر النون منونة (فمن تطوع خيرا) بالزيادة على القدر المذكور في الفدية (فهو)
 أي التطوع (خير له) فيميبكم الله عليه (وان تصوموا) أي أيام المطيعون مبتدأ خبره (خير
 لكم) أي من الإفطار والفدية (ان كنتم تعلمون) أي ما في الصوم من الفضيلة وبرائة
 الذمة وجواب ان كنتم محذوف دل عليه خبركم أي فالصوم خير لكم وقوله تعالى
 (شهر رمضان) مبتدأ خبر ما بعده أو بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام يدل استعمال

(سورة آل عمران)
 قوله انزل عليكم الكتاب
 بالحق ان قلت كتب
 قال هنا نزل ثم قال وانزل
 مرتين (قلت) للاختلاف
 عن كثرة التكرار وخص
 المشاهد بالاول لما سبقه
 من قوله وانزل لان القرآن
 نزل متجسما والتسوية
 والالتفات لاجل واحدة
 فثبت خبر فيه بنزل أريد
 الاول وانزل أريد الثاني
 ورد الاول بقوله وقال
 الذين كفروا والاول نزل
 عليه القرآن جلة واحدة

أو يدل كل من كل ان قدره مضاف أو خبر مبدئاً محذوف تقديره هذا شهر رمضان أو
 الشهر من الشهر وروى رمضان مصدر مضاف إذا حرق فأضيف اليه الشهر وجعل علماً ومنع
 من الصرف للعلمية والالاف والنون (فان قيل) اذا كانت التسمية واقعة مع المضاف
 والمضاف اليه جميعها فوجه ما جاء في الاسناد من نحو قوله صلى الله عليه وسلم من صام
 رمضان ايما ناساً واحدة ما عدا قوله ما تقدم من ذنبه وقوله صلى الله عليه وسلم يعلم من أدرك
 رمضان فلم يغفر له (أجيب) بأن ذلك على حذف المضاف لانه اللبس قال التفتازاني وبيان
 الحذف من الاعلام وان كان من قبيل حذف بعض الكلمة لانهم سموا به واحداً هذا العلم
 مجرى المضاف والمضاف اليه حيث أعربوا الجزأين وانما سموا العرب بذلك اما لا يتماشى سم
 فيسم من حوالجوع والعطش واما لا يتماشى الذنوب فيسم وقيل لما نقلوا أسماء الشهر
 عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمضان الحار قال أئمة
 اللغة كان أسماء الشهر وفي اللغة القديمة مؤخر ناجر خوان وبصان حنين ورنه
 الاصم وعمل فائق عادل هواع يالك فغيرت الى محترم صفر ربيع الاول ربيع
 الثاني جمادى الاولى جمادى الثانية ربيع شعبان رمضان شوال ذي القعدة
 ذي الحجة على الترتيب وسمى المحرم الحريم القتال فيسم وصفر ظلمة مكة عن أهلها الى
 الحروب والربيعان لارتباع الناس فيسم أي أقامتهم وجماديان لوجود الماء فيهما
 ورجب لترجييب العرب اليه أي تعظيمهم له وشعبان لشعب التباذل فيسم ورمضان
 لمرض الفصال فيه وشوال لشول اذ غاب اللواقع فيه وذو القعدة لقلوعه وفيه من الحرب
 وذو الحجة لظهور فيه (الذي أنزل فيه القرآن) جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة
 القدر ثم نزل من الجنة الى الارض وقيل ابتداء فيسم انزاله وكان ذلك ليلة القدر وقيل أنزل في
 شأنه القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزات مصف
 ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزل التوراة استمضين والأنجيل لثلاث عشرة والقرآن
 لاربعة وعشرين رواء الامام أحمد وغيره (فائدة) قال ابن عادل يروى ان سبيل عليه
 السلام نزل على آدم اثني عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى ابراهيم اثنتين
 وأربعين مرة وعلى نوح ثنتين مرة وعلى موسى اربعاً مائة مرة وعلى عيسى عشرين مرة
 وعلى محمد صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين ألف مرة وقرأ ابن كثير القرآن بنقل حركة
 الهمة الى الراية تصير الراية فتوحه وألف بعدد في المعرف والسكر حيث جاء وكذا
 بقراءة في الوقت وقوله تعالى (هدى للناس وبيانات من الهدى والفرقان) حالان من
 القرآن أي أنزل وهو هداية للناس لا يجازيه من الهداية الى الحق وهو آيات واخصاص مما
 يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل مما فيه من الحكيم والاسكام (فان قيل) فقام معنى
 قوله وبيانات من الهدى بعد قوله هدى للناس (أجيب) بأنه تعالى ذكر اولاً لأنه هدى ثم
 ذكر أنه بيانات من جملة ما هدى به الله وفرق بين الحق والباطل من وسوسه وكتبه السماوية
 الهادية الفارقة بين الهدى والضلal (فان قيل) أي مفسر (مستكمل التفسير عليه) وقوله
 تعالى (ومن كان من بعدنا على سقر) أي فاطر (فبعدنا من أيام آخر) تقدم منه وذكر راء لا

والله أعلم بقوله وأنزل
 الفرقان أن أريده القرآن
 وقوله هو الذي أنزل عليك
 ويؤوله الذين يؤمنون بما
 قوله قال أئمة اللغة الخ
 الامعاء المذكورة هي
 كذلك في النسخ التي بأيدينا
 وقد اختلف الناس في ذلك
 اختلافاً كثيراً قال بعضهم
 وتوجد للشهور وأسماء قد
 كان أوائلهم يدعونهم بها
 وهي هذه المؤخر وناجر
 وشوان وصوان وحنين
 ورنه والاصم وعادل
 وناني وراغل وهواع
 وبرك وقيل تسمى هذه
 الامعاء سبعة لئلا يوردوا
 تحت لغة الترتيب كما نظمها
 بعضهم بقوله
 مؤخر وناجر مبدئنا
 وبانلقوان يتبعه الصوان
 وبالرنه وبائدة تليه
 يعود اصم صم به الشوان
 وراغل وناطل جميعها
 وعادل فهم غرر حسان
 ورنه بعد هابرل فقت
 شهر والحول يوم تدها البنان
 وفي صروح الذهب أسماء
 أخرى فراجعه اهـ

يتوهم نفسه بتعميم من نهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) أي يريد أن يسر
 عليكم ولا يعسر ولذا أتباع لكم الفطر في المرض والسفر واختلاف أهل الفطر في السفر
 أفضل أو الصوم والاصح أنه انشق عليه الصوم فالهفط أفضل والأفط الصوم وروى عن ابن
 عباس وأبي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين أنهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر
 ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام
 في السفر وأجاب الأول عن الحديث بأنه محمول على من يشق عليه الصوم فقوله لا يجزى
 عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ زحاما
 ورجلا قد ظلال عليه فقال ما هذا قالوا هذا الصائم فقال صلى الله عليه وسلم ليس من البر
 الصيام في السفر والدليل على جواز الصوم في السفر قول أبي سعيد رضي الله تعالى
 عنه كنا سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا
 يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم وقوله تعالى (واتقوا العتة) العتة
 والتكبر والله على ما هداكم ولعلكم تشكرون أي الله على نعمه على أهل مكة ذوق
 دل عليه ما سبق أي وشمر عجملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له
 بالقضاء وبراءة عتة ما فطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر فقوله تعالى ولستم ملوا العتة
 علة الأمر ببراءة العتة وقوله تعالى ولستم ملوا العتة من كسبية القضاء والخروج عن
 عهد الفطر وقوله تعالى ولعلكم تشكرون علة الترخيص من تعظيم الله تعالى بالحمد والثناء
 عليه ولذلك أتوا عمن الآف والنشر لطيف المسالك ومعنى التكبير تعظيم الله تعالى بالحمد
 والثناء عليه ولذلك عدى بحرف الاستعلاء لكونه مضاعفاً في الحمد كانه قيل ولستم ملوا
 الله حامدين على ما هداكم وقيل تكبير عبد الفطر وقيل التكبير عند الإلهال وقوله أشعبة
 واتكموا بفتح الكاف وتشديد الميم والباقون بسكون الكاف وتخفيف الميم (تنبيه) *
 ورد في فضل شهر رمضان ونواب الصائمين أخبار منها ما رواه أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم
 قال إذا دخل رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب
 وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله
 عتقكم من النار وذلك كل ليلة ومنها ما رواه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان
 إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
 ذنبه ومنها ما رواه سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال
 أيها الناس قد أظلمت لكم شهر عظيم شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة
 وقيامه ليلة تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيها سواه ومن أدى
 فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصير ثواب الجنة وشهر
 المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعق ربقة من
 النار وكان له مثل أجره من غير أن ينتهض من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كانا نجس
 ما فطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على
 صدقة لبن أو تمر أو ثوب من ماء ومن أسقى صائما سقاه الله هز وجل من حوضي شربة لا ينظما

أنزل إليك (قوله) صدق
 لما بين يديه) معنى ما مضى
 بأنه بين يديه لما يظهرون
 أمره (قوله) إن الله لا ينجي
 عليه شيء في الأرض ولا في
 السماء) قدم الأرض على
 السماء هنا وفي موضع من
 يونس وإبراهيم وطه
 والعنكبوت عكس الغالب
 في سائر الآيات لأن
 الخطاطبين في الناس كانوا
 في الأرض فقط بخلافهم
 في غيرها كذا قيد (قوله)
 منه آيات محكمات) أن قاتل
 كسبية قال ذلك ومن

بعد حاجتي يدخل الجنة وهو شهر أو له رجة وأوسطه فقرة وآخره عتق من النار فاستبشروا
فيه من أربع خصال خصالين ترضون بهما ربكم وخصالين لا غنى لكم عنهما فأما الخصالتان
اللتان ترضون بهما ربكم فشيء ادة أن لا اله الا الله وتشتت هفرونه وأما اللتان لا غنى لكم عنهما
فتسألون الله الجنة وتودون به من النار وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى كل عمل ابن آدم بضاعة عفا المسلمنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف
الا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي للصائم فرحتان فرسة
عند فطره وفرسة عند الفاقه ونحوه فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الصوم
جنسية وعن مسلم بن سعد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمانية أبواب
منها باب يسمى الریان لا يدخله الا الصائمون وعن ابن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني سمعته اطعمهم والشهوات
بالتهارف شفعني فيه ويقول القرآن رب منعتهم الغيوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان ه وسأل
جماعة النبي صلى الله عليه وسلم أقر يب ربنا فنافعنا فيه أم بهمه فنفنا فيه فنزل (واذا سألت
عبدي عني فاني قريب) أي فتسألهم اني قريب وهو غفيل ايكال علمه بانفساله العباد
وأفواهم واطلعه على أحوالهم قال من قرب منكاه منهم وشهوته فله تعالى ونحن أقرب
اليه من حبل الوريد وقوله تعالى (أجيب دعوة الداع اذا دعان) أي بالنفقة ما سأل تشرير القرب
ووعدهم بالداعي بالاجابة وقرأ ورش وأبو عر وبائيات اليافهم ما وصل لا لولا واختلاف
عن قالون فسيهم ما والباقون بخلافها وصلوا وقتنا (فان قيل) ما وجه قوله تعالى أجيب دعوة
الداع وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعي كغيره فلا يجيب (أجيب) باسمه اخطأوا في
معنى الآية يتبين فقيس معنى الدعاء هما الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآية يتبين
خاص وان لفظة ما عام تقديره أجيب دعوة الداعي ان شئت كما قال تعالى انكشف ما تدعون
اليه ان شاء أو أجيب دعوة الداعي ان وافق القضاء أو أجيبه ان كانت الاجابة خير به
أو أجيبه ان لم يسأل محالاً وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستجيب الله لاصدكم ما لم يدع باثم أو قطيعه من رحم أو يستجيب لقلوبهم او ما الاستجبال
يارسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب فلا أراك تستجيب لي فيتعسر عند ذلك فيبدع أي
يقول الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله أجيب أي أسمع وبقال ليس في الآية أكثر من اجابة
الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس عند كثرهم او قد يجيب السيد عبده أو الرادولة ثم لا يعطيه
سؤله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقبله معنى الآية أنه لا يجيب دعاءه فان
قدر له ما سأل أعطاه وان لم يقدر له ادخر الثواب له في الآخرة أو كف عنه به سواء أقوله صلى
الله عليه وسلم ما على الارض رجل مسلم يدع الله بدعوة الا آناه الله اياها أو كف عنه من
السوء بمثلها ما لم يدع باثم أو قطيعه من رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر
اعطاه ما ادله بدعوه فيجمع صوته ويهمل اعطاه من لا يتبعه لانه يغض صوته وقيل ان
للدعاء آداباً وشرائط وهي أسباب الاجابة فمن استكملها كان من أهل الاجابة ومن أحل
بها ومن أهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب (فليستجيبوا) اذا دعوتهم للايمان

للمعترض وقال في هود
كتاب أحكمت آياته وهو
يتقضى احكام آياته كلها
(قلت) اما اراد الله بك
هذه النامعات أو العبادات
أو ما ظهر من مظاهرها كانت
المبررات بالمشايخيات
المستوحات أو الشريعات
أو ما كان في مظاهرها غرض
ودقة المبررات بقوله
أحكمت آياته ان جميع
الآيات ان جميع ما تبت
عن الظلال والرب لا تنافي
بين متشابهات وقوله كتابا
متشابهها ان المراد

والطاعة كما أجيبهم اذ دعوني بهم ماتهم وقوله تعالى (وليؤمنوا بي) امر بالنبات والمداومة
على الايمان (لعلهم) أي لكي (يرشدون) والرشاد اصابة الحق (أهل اليقين) أي اليقين
أي اليقين التي تصبون منها ضامين (الرفث الى نساءكم) الرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد
يحاول عن رفث وهو الافصاح عما يجب أن يكون عنده كلفظ الوطء والجماع فانه يجب أن يكون
عنده بالازم من لوازمه كالرفث وعدي بالي لانه معناه الاضواء وكفى من الجماع هذا لفظ
الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد أفصى بعضكم الى بعض استهجا بالساو جسد
منهم قبل الاباحة ولذلك سماه فيما يأتي خيانة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان الله
تعالى سمى كريم يكتفى كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملازمة والافشاء والدخول
فالرفث انما عني به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من
النساء قال أهل النفس سر كان في ابتداء الامر اذا أظفر الرجل رجل له الطعام والشراب
والنساء الى أوان العشاء الاخره أو يرقده قبلها فاذا صلى العشاء أورد قد قبلها حرم عليه
الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع
أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ بيكي وبأوم نفسه فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني أعتقك والى الله والى الله من نفسي هذه الخطأ تسمى الى وجهات الى أهل بيته
ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسالت في نفسي فجمعت أهلي فهل تجد لي من ريحهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعتروا بشبهه فنزل في عمر
وأخبر به هذه الآية وفي تجوز المباشرة في جميع الليل دليل على جواز تأخير الغسل الى
التجر ومهمة صوم المصحح (هن لباس) أي سكن (لكنكم وأنتم لباس) أي سكن (هن) كما
قال تعالى وجعل منازر وجهه ليسكن اليها وكما قيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون أحد
الزوجين الى الآخر وقيل سمى كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عنهما النوم
وتعاقبهما واجتماعهما في نوب واحد حتى يصير كل واحد من الزوجين لهما حبه كالنوب
الذي يافسه قال الجوهري

اذا ما الضمير مع ثني عطفها تثبت فكانت عليه لباسا

والضمير مع المضارع ومازادة وثني عطفها امال شقها وتثنت مالت والشاهد في قوله فكانت
عليه لباسا وقيل ان كلامهم ما يسترحل صاحبه ويعينه من الفجور كما جاء في الخبر من تزوج فتد
أحرز ثلثي دينه (علم الله أنكم كنتم تخفون أن أنفسكم) أي تظلمون بابتغائهم للعتاب
وتنقص حظهم من الثواب بالجماعة بعد الشاء كما وقع ذلك لعمرو وعبدية وقال البراء لما نزل
صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخفون أن أنفسهم فانزل الله هذا
الآية (فقال عليهم) أي قبل نوبتكم (وصفا عنكم) أي محاذنوبكم ولم يعمل أحد الف عفا
لانه واوى (فالاثن) أي اذا نسخ عنكم التحريم (بأنتموهن) أي جامعوهن حسلا لا وسمى
الجماعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه (وابتغوا) أي واطلبوا (ما كتب
الله لكم) أي ما قسم لكم وأثبت في اللوح من الولد بالباشرة أي لا تبأنروا اقتضا الشهوة
وحدها ولكن لا تبغوا ما وضع الله له النكاح من التماسل أو قصد العفة وقال جاهد ابتغوا

بمشتابهات ما هو في تشابه
يشبه بعضه بعضا في الصفة
وعدم التماثل وتأييد
بعضه لبعض (قوله ان الله
لا يخلق المهاد) فانه لا يخلق
الغيبية وقال في آخر
السورة انك لا تعلم
المهاد بل خلقه انما لا تعلم
ما هو ما اتصل به وهو
قوله انك جامع الناس ليوم
لا ريب فيه اتصالا لفظيا
فقط وما في آخره ما اتصل
بما قبله وهو قوله ربنا
وآلنا ما وعدتنا على رسالتك
انصلا لفظيا ومعنويا

والمراد بالباشرة الوطء والاكتفان في نفر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يبعثون
 في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى أهله خرج اليه ليقامه هاتم اقتبس ثم يرجع الى
 المسجد فتم واعن ذلك لئلا يواظبوا حتى يفرغوا من اعتكافهم وفيه دليل على أن الاعتكاف
 لا يختص بمسجد دون مسجد وأن يكون في المسجد لا في غيره اذ ذكر المساجد لا جاز أن يكون
 بل جعلها شرطاً في منع مباشرة المعتكف انهم من أو ان كان خارج المسجد ويمنع غيره أيضاً منها
 فيها فتبين كونها شرطاً للصحة الاعتكاف وان الوطء محرم في الاعتكاف وفيه دليل على
 في العبادات يوجب الفساد ما دون الجماع من المباحات فان كان بشهوة فحرام ولا يطل
 اعتكافه ان لم ينزل فان أنزل وكان بلا حائل فساكناً للجماع والأفلا من عائشة رضي الله تعالى عنها
 أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف أدنى الى رأسه فأرجله وكان لا يذبل
 البيت الحاجة الانسان (تقن) الاحكام المسند كورة وهي قوله تعالى فلا تنباشروهن الى
 قوله تعالى في المساجد (سود الله) هذه العبارة ليعتقدوا عداها (لا تقربوها) فهي تعالى
 أن يقرب المسجد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يذلل الباطل فضلاً أن يقتضي عنه وهذا أبلغ
 من قوله تعالى في آية أخرى فلا تعبدوها ~~ههنا~~ في ذلك ما مورات وهي لا ينبغي عن قربانها
 فالمراد منها ما ضاهاها على أن الامر بالشئ ينبغي عن ضده أو مستلزم له ليصح النهي عن
 قربانها ويجوز أن يراد بعبود الله محاربه ونواحيه وعلى هذا فالتنهي عن القربان ظاهر كما
 قال عليه السلام ان لكل ملك سجن وان سجن الله في أرضه يحاربه من رجع رسول الجني
 يوشك أن يقع فيه رواه الشيخان (كذلك) أي كما بين لكم ما ذكر (بين الله آياته للناس لعلهم
 يتقون) أي لكي يتقوا مخالفة الأوامر والنواهي فيقربوا من العذاب (ولأنكم كأموالكم
 بينكم) أي لا ياب كل بعضكم مال بعض (بالباطل) أي الحرام شرعاً كالغصب والسرقة وقوله
 تعالى (وتدوا) مجزوم داخل في حكم النهي أو منهوب باضمار ان والادلاء الانشاء أي ولا
 تدوا (بها) أي بحكومتها أو بالاموال رشوة (الى الحكام لبأكلوا) بالتحاكم (فريقاً) أي
 طائفة (من اموال الناس بالانتم) أي بما يوجب انما كسبها الزور واليمين المكنانة
 أو متلبس بالانتم فالإدعاء بالسياسة قد يكون متعلقاً بآكلوا أو لاه صاحباً فمتعلقاً بههنا وفي
 وتكون مع مدخولها حالاً من فاعلنا كالأول (وأنتم تعلمون) انكم مهملون فان ارتكاب
 المعصية مع العلم أقبح روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة
 أرض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحلف امرؤ القيس فهم بالخلف
 فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشتركون بههنا الله وأيمانهم ثمناً قايلاً فارتدع
 عن اليمين وسلم الأرض لعبدان فنزلت وهو دليل على أن حكم القاضي لا ينسند في باطن الامر
 وفيه خلاف ظاهره يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لخصمين اختصما اليه اغماً فأبشروا وتم
 فخصمون لدى ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته أي أقوم وأقدر عليهم من بعض فاقضى له على
 ما أمع منه من قضيت له بشئ من أشبهه فانما أقطع له قطعة من نار فبكبا وقال كل واحد منهما
 حتى اصاحبي فقال اذهباً فانا أخيانا ثم ما اجمال كل واحد منكما صاحبه وسأل معاذ بن
 جبل ونعابة بن غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الهلال يد ودقمةا كان خطب ثم يذعن

قضيته ان كلاً منهما مأتري
 الاخرى قلمه (قلت)
 التعليل والتبرير في حالتي
 قلل الله المشركين في نظر
 المؤمنين وعكسه أو لا حتى
 اجترأت كل منهم ما هلى
 قتال الاخرى ثم كثر الله
 المؤمنين في نظر المشركين
 لما التفتا حتى جبنوا
 ونشأوا كثر الله المشركين
 في نظر المؤمنين وأراهم
 ايهم على ما هم عليه وكانوا
 في الحقيقة أضعف
 المؤمنين ايها الصديق
 وهذه الله في قوله فان يكن

في التي تروى في لايزال ينقص حتى يمدود دقيقة كابد اولاً بتسكين على حالة واحدة
 كالشمس فنزل (يستأولونك) بالجموع (عن الالهة) جميع هلال مثل رد انوار دية والهلل اسم له
 اول الالهة الاولى والثانية والثالثة وبهدها يسمى قراوهنا اسماء باول سالته لان الناس
 يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيتهم من قواهم استمل الصبي اذا صرخ حين يولد (قل) لهم
 (هي مواقيت) جميع صيقات أي معالم (للناس) يعلمون بها اوقات زرعهم ونماجهم وشمال
 دينهم وصيانتهم واقطارهم وعدد نسايتهم وأيام حيتهم وموتهم وغير ذلك وقوله تعالى
 (والطبع) عطف على الناس أي يعلمون بها اوقات اداء فضاها هذه هي الحكمة الظاهرة في ذلك
 ولهذا خالف بين الالهة وبين الشمس الخواصرت الالهة على حالة لم يعرف حال ما ذكر وما
 كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا حرم الرجل منهم بالنج أو العورة لم يدخل حائطا
 ولا بيتا ولا دارا من بابها فان كان من أهل المدر فقب نقبا في ظهر بيته ويدخل منه ويخرج
 أو يتخذ سائقية فيصعد منه وان كان من أهل البر يخرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا
 يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من امرائه ويرون ذلك بر الأبن يكون من الجنس وهم
 قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وبنو عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معاوية وسوا
 جهات شذبتهم في دينهم والحجاسة الشدة والصلاية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
 يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رسل من الانصار فقال له رفاع بن تايوت على اثره من الباب
 وهو محرم فأنكره وعلقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تدخل من الباب وأنت محرم
 قال رأيتك دخلت فدخلت على اثره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني سميت فشق
 الرجل فان كنت سميت فاني سميت به سدا للو وبهتك ودينك فانزل الله تعالى (وايسر
 البر ان تاتوا البيوت من ظهورها واصلح البر) أي ذا البر (من اتقى) الله بتركه شيا فلقبه
 بوجه اتصال هذه الآية بما قبلها انهم سألوا عن الحكمة في استئصال حال القمر وعن حكم
 دخولهم بيوتهم من غير ابوابها أو أنه تعالى لما ذكر أنهم مواقيت الحج وهذا أيضا من افعالهم
 في الحج ذكره للاستطراد وانهم سألوا عما لا يعينهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال
 عما يعينهم وهو معرفت الحلال والحرام ويخص بعلم النبوة عتب بهد كرم جواب سألوا عنهم
 على أن لا تفتيهم أن يسألوا عن أمثال ذلك ويقتوا بالعلم بها أو على أن المراد به التنبية على
 تكديسهم السؤال وتنبههم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر
 أن تكسوا وفي مسائلكم ولكن من اتقى ذلك لم يجسر على مثله (واتوا البيوت من ابوابها)
 في الاسرام كغيره اذ ليس في العداول بر أو ياتر والامور من وجوها التي يجب أن تباشرها
 والمراد توطيئ التذوق وربط القلب على أن جميع أفعال الله تعالى حكم وصواب من غير
 اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يشغل عن سماع في السؤال من الاتمام بقارئة
 الشك لا يشغل عما يفعل وهم يستأولون (واتوا الله) في تعبير الاحكام (اعلمكم تملكون) لكي
 تفوزوا بالهدى والبر وقرأوش وأبو عمرو وجوه البيوت بضم الباء سببا ليعرفوا كان
 او منكر او كسر ها الباقون ولا خلاف في ولس البر ههنا ان الراعي فوعلا ليعميع وقرأنا نافع
 وابن عامر واكن بكسر النون شققة ورفع الراعي الباقون بفتح النون شدة و نصب الراعي

منكم فانه صابرة يغلبوا
 ما تدين فان المؤمنين
 غلبهم في هذه الفزة
 وهي غزاة بدر مع انهم
 هك كانوا أضاع عدد
 المؤمنين (قوله شهد الله
 الآية) كرو في سلاله
 لاهولان الاول قول الله
 والثاني حكاية قول الملائكة
 وأولى العلم أن لان الاول
 يرى مجرى النجم اذ هو الثاني
 مجرى الحكم بجمدة
 ما شهدته الشمس ود قال
 جعفر الصادق الاول
 وصف والثاني تعليم أي
 قولوا واشهدوا بك ما حدث
 (قوله يتولى فريق منهم
 وهم معرضون) ان قلت

ولما صدق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه لعمرة وكانوا ألفا وأربعمائة فسادوا حتى نزلوا الحديبية فصدتهم المشركون عن البيت الحرام وصالحوه على أن يرجع من قابل فيضلوا مكة ثلاثة أيام ثم طوفوا بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء وخاف المسلمون أن لا يوفوا لهم ويقاموا لهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام وكره المسلمون ذلك نزل (وقالوا) أي جاءوا (في سبيل الله) لعله كلفه واعزاد فيه (الذين بقاؤهم) من البكتار (ولا اعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم التيسير لانه غاية المهمة اذ المحبة حقيقة أعمال في حقه تعالى لا شهامة النفس وسبب ذلك انهم كانوا معروفا من قتال الكفار وأمرنا بالصبر على أذاهم بقوله تعالى انيولون في أموالكم الآية ثم أمرنا به إذا ابتدوا به هذه الآية ثم أجمع لهم ابتداءه في غير الشهر الحرام بقوله تعالى فاذا انسلك الشهر الحرام الآية ثم أمرنا به مطاعا من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى (واقبلوهم حيث تفرقوهم) أي وجدقوهم في محل أو حرم وقرأ أبو عمرو وبأدغام التاء في ألف منه حيث جاء (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فصل ذلك عن لم يسلم عام الفتح (والفتنة) أي الشر بينهم (أشد) أي أعظم (من القتل) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمه قوم أو الفتنة التي يفتن بها الإنسان كالانحراج من الوطن أصعب من القتل لدوام تبعها وتالم النفس بها قيل لبعض الحكماء ما أشد من الموت قال الذي يبقى فيه الموت وقال القاتل

القتل بجهد السيف أهون موقعا على النفس من قتل بعد فراق

وقيل الفتنة عذاب الآخرة كما قال تعالى ذوقوا فتنتكم (ولا تقابلوهم) أي لا تبدؤهم (عند المسجد الحرام) أي في الحرم (حتى يقتلوكم به فان قاتلوكم) فيه (فاقتلواهم) فيه فانهم وهم الذين هتكوا حرمة وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلواهم حتى يقتلوكم بفتح التاء الفوقية من تقتلواهم والياء من يقتلوكم وسكون القاف ولا ألف بعد القاف وضم التاء فيه ما والباقيون بفتح التاء والياء وفتح القاف وبعد القاف ألف وكسر التاء وأما فان قاتلوكم فحذف حمزة والكسائي الألف وأثبت الباقيون والمصنف في علي قراءة حمزة والكسائي حتى يقتلوا بعضهم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم كقول بعض العرب قتلنا بني أسد أي بعضهم وقال بعضهم وان قتلونا قتلناكم (كذلك) أي القتل والاخراج (جاء الكافرين) أي يتعدى بهم مثل ما فعلوا (فان استهوا) عن الكفر وأسلموا (فان الله غفور) يغفر لهم ما قد سلف (رحيم) بهم فلا يؤخذ بذلك (وقالوا لهم حتى لا تكون) أي توجد (فتنة) أي شر (ويكون الدين) أي العبادة (لله) وحده لا يعبدون سواه (فان آمنوا) عن الشر فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) أي اعتداء بقتل أو غيره (الأهل الظالمين) أي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسدن أن يظلم الأمن ظلم والفاء الأولى لاتعظيهم والثانية للجزاء وسمى جزاء الظالمين عدوانا للمشاكله كقوله تعالى فن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه (الشهر الحرام) أي الحرم مقابل (بالشهر الحرام) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج معكم في ذي القعدة

التولي والاعراض واحد
كما مر في البقرة فلم يجمع
بينهما (قلت) لان المعنى
يتولون من الله
ويعرضون عاداتهم اليه
وهو كتاب الله أو يتولون
بأيدائهم ويعرضون عن
الحق بقلوبهم أو كان
الذي تولوا هم الله والذى
أعرضوا عنه هم (قوله)
سأله الله) خص الله
بالذكر وان كان بيده الشر
أيضا لان الكلام افتاء ورد

سنة سب وهداه المشرقون عن البيت بالحديبية ورجع في العام القابل في ذي النعدة وقضى
 حجه سنة سبع واستعظم المسلمون قتالهم في الشهر الحرام نزات هذه الآية أي هذا الشهر
 بذلك وعتقه بتهتكه فلا تباؤ به وقوله تعالى (والحرمات قصاص) استحجاب عليه أي كل حرمه
 وهو ما يجب أن يحافظ عليها يجري فيها النصاص وانما جعلها لأنه أراد حرمة الشهر الحرام
 والبلد الحرام وحرمة الاحرام أي فاسا هتكوا حرمة شهر ركن بالصدقة فافعلوا بهم مثله وادخلوا
 عليهم صنوة واقبلوهم ان قاتلوكم أي كما قال تعالى (فمن اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم أو
 الاحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمي الجزاء بما هم المعتد اعلى
 ازدواج الكلام كقوله تعالى وجرا من سنة سبعة مثلهما (واتقوا الله) في الانتصار لانفسكم منهم
 ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم (واعلموا ان الله مع المتقين) بالهون والنصر فيحرمهم ويصلح
 شأنهم (وأنه وافي بسبيل الله) أي طاعته سواء الجهاد وغيره (ولا تقاتلوا بايديكم) أي
 بأنفسكم عبر بالأيدي من النفس كقوله تعالى بما كسبت أيديكم أي بما كسبتكم والباقرائدة
 (إلى التهلكة) أي الهلاك بالامساك من النفقة في الجهاد أو الاسراف فيما احتسب يفرونفسه
 ويضيع عياله وعن تركه الفرو الذي هو تقوية لاهله وروى ابن رجب عن المهاجرين سهل بن
 صعب العدي وقصاح بن النعمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو أيوب الانصاري نحن أعلم بهذه
 الآية وانما نزات فمنها صبحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد
 وأثرناه على أهلنا وأولادنا وأموالنا فافشا السلام وكثر أهل ووضعت الحرب أوزارها
 رجعت إلى أهلية وأولادنا وأموالنا صلحنا ونفسهم فيها فكانت التهلكة الإقامة في الأهل
 والمال وتر الجهاد فزال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر شروته عزاه بشطة طنطينة
 في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في أصل سورها وهم يستقون به وروى عن أبي هريرة
 رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغفر ولم يحدث نفسه
 بالفزومات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الاتقاء إلى التهلكة هو
 القتل من رحمة الله تعالى قال أبو قتادة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليست
 لي توبة فيما س من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله تعالى عن ذلك كما قال تعالى أنه
 لا يباس من روح الله الا القوم الكاثرون (وأحسبوا) أي بالنفقة وغيرها (ان الله يحب
 المحسنين) أي يقيمهم (وأتموا الصلح والعمره لله) أي أدومها بجمعة وقهم في الآية حينئذ دليل
 على وجوبها اذا اصل في الامر الجواب وما روى عن جابر انه قال يا رسول الله العمرة
 واجبة مثل الصلح فقال لا ما عارض بما روى أن رجلا قال لعمر رضي الله تعالى عنه اني وجدت
 أي علمت الصلح والعمره مكتوبين على أهلي جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر
 وجد انهم ما مكتوبين بقوله أهلي جميعا لأن رتب الأهل بهم على الوجوه وان ذلك يدل على
 أنه سبب الأهل دون المكس وقيل انما هما أن تصوم بهما من ذرية أهلك روى ذلك عن
 علي وابن عباس رضي الله عنهما عنهم وقيل ان أفراد لكل واحد منهما سفرا وقيل أن تكون
 النفقة لا لا قبل أن تفضاهما للعبادة ولا تشوبهما بشئ من التجارة ولا غرض الدنيوية
 (فان أحصرتم) أي منعتهم عن اتمامها يقال أحصره وأحصره العسر وإذا منعه قال تعالى

فيه لأنه انما ورد على
 المشركين فيما أنكره
 فوجد الله به نبيه صلى الله
 عليه وسلم ووجد النبي صلى
 الله عليه وسلم به العصابة
 رضى الله عنهم وأراد الخير
 والشرا وكفى بأحدهما
 لدلالة على الآخر كافي
 بما يبيّن تقبيك الحرام وانما
 خص الصلح بالذكر لأنه
 المعروف بيبس (قوله توبخ
 الليل في النار وتوبخ النار
 في الليل) أي تدخله فيهما

الذين أحصرهم في سبيل الله وقال القاتل

وما هي جزائي أن تسكون تباعدت * عليك ولأن أحصرتك شغل

لكن الأشهر أن يقال في العدة أحصره وفي المرض أحصره والمراد هنا أحصره العدة وقوله تعالى فإذا أمنتم وانزل الآية في الحديبية وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما لا أحصر إلا أحصر العدة وأما ما روى عنه عليه الصلاة والسلام من كسر أو عرج فعليه الطلج من قابل ففعل على من شرطه أقوله عليه الصلاة والسلام أضباعه بنت الزبير حتى واشترطى وقول اللهم محلي حيث يستفي ومحلي بكسر الهاء محمل الحبس والحصر ويجوز أن يكون مصدرا مفعيلا (فما استيسر من الهدى) أي فإن أردتم التصل ففعلية بكم ما استيسر أو فالواجب أو فاهدوا ما استيسر من الهدى وهو بدنة أو بقرة أو سبع من أحدهما أو شاة يذبحها حيث أحصر في محله أو حرم عند الأكرث لانه عليه الصلاة والسلام ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وقيل لا بد أن يبعث بها إلى الحرم أقوله تعالى (ولا تحلوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) أي لا تحلوا حتى تعلموا أن الهدى المبعوث إلى الحرم بلغ محله أي مكانه الذي يجب أن يذبح فيه وحل الأولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه فلا كان أو حراما لكن يشهد إرساله إلى الحرم ثم وجب من خلاف أبي حنيفة واقفه سارته تعالى على الهدى دليل عدم القضاء كما قاله الشافعي وذهب أبو حنيفة إلى وجوب القضاء ولا بد من نية التحلل عند الذبح أو الحلق أو التقصير بعد مدصة نية التحلل وبذلك يحصل التحلل والحل بالكسر يطابق للمكان والزمان (فإن كان منكم مريضا) أي مرضا يوجب وجهه إلى الحلق (أو به أذى من رأسه) كقمل ومداخ لحلق في الأحرار (فقدية) أي فعلية فدية إن حلق ولو بعض شهر رأسه ثلاث شعرات فأكثروا (من صيام) وهو ثلاثة أيام (أو صدقة) وهي ثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين لكل واحد نصف صاع (أو نسك) وهو بدنة أو بقرة أو سبع واحد منهم ما أو شاة وعن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أهلك إذا لم تأم رأسك قال نعم يا رسول الله قال أهلك قال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو أنسك شاة وكان كعب يقول أنزلت في هذه الآية وأول التخيير وأطلق بالمعذور من حق الغير عذروا له أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب والدهن واللبس أعذر أو غيره (فإذا أمنتم) من العدة وبأن ذهب أو كنتم في حال سعة وأمن (فمن نسك بالعمرة) أي بسبب ذراعه منها المحظورات الأحرار (إلى الطلج) أي الأحرار به بان يكون أحرارهم في أشهره (فما استيسر) أي فعلية ما تيسر (من الهدى) وهو ما تقدم بذبحه بعد الأحرار بالطلج ويجوز تقديمه على الأحرار به بعد الذراع من العمرة (فمن لم يجد) أي الهدى لتقدمه أو فقدغنه (فصيام) أي فعلية صيام (ثلاثة أيام في الطلج) أي في حال أحرارهم به ولا يجوز له أن يقدمه على الأحرار لانه عبادة بدنية فلا يجوز تقديمه على وقته ولا تأخير عنه والافضل أن يحرم قبل السادس لكرهه صوم عرفة ولا يجب عليه أن يحرم قبل زمن يسع الصوم بل يستحب له لكن إذا حرم وجب عليه الصوم ولا يجوز أن يصوم يوم النحر ولا أيام التشريق على أصح قول الشافعي وهو ما عليه الأكثر (وسبعة) من الأيام (أدركتم) إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل

بان يزبدل منهم ما أنقض
من الآخر (قوله) وهو ذكركم
الله تعالى (كرهه) نو كيدا
لأولئك والآخر كما قال
الشافعي أن ما قبل أن ذكره
أو لا يمنع من موالة
الكافرين وثانيا للفت على
عمل الخير والمنع من عمل
الشر (قوله) وليس الذكر
كالأنثى (قلت) ما فائدة
ذكره مع أنه معذور (قلت)
فأنته اعتذارها عما قالت
فلسا فأنما ظنت ما في بطنها

اذ فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة وفائدة قوله تعالى (ثلاث عشرة) ان لا يتوهم
ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهم جميعا او واحدا
منهما كان ممثلا وان يعلم العبد بجهلة كما علم نفسه لا يصحاط به من جهتين فبينا كذا العلم فان
أكثر العرب لم يحسنوا الحساب وفي أمثال العرب عسانا خير من علم وأن المراد بالسبعة
العدد دون التكرار فانه يطلق له ما وقوله تعالى (كاملة) صفة مؤنثة كقوله فبينا بالغة في
حفاطة العدد بان لا يتم اثنان بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل اذا كان لثا اقسام
بأمر تأمر به وكان منك بمنزلة الله لا تقصر أومينة كمال العشرة فانه أول عدد كامل
اذ به تنفسي الاتحاد وتم مرايتهم او قبل كماله في رقعه ابد لا من الهدى بحيث لا يقره ثواب
الصوم عن ثواب الهدى (ذلك) أي الحكم المذكور ومن وجوب الهدى أو الصيام على من
تجمع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) وهم من مساكنهم دون مسكنين من الحرم
أقربهم منه والقريب من الشيء يقال انه حاضرة قال تعالى واسألهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر أي قرية منه وفي ذكر أهل الشام باشرط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج
ولم يستوطن وتجمع فعليه ذلك وهو أصح قول الشافعي والثاني لا ولا لاهل كتابة عن النفس
والحق بالمقنع فيما ذكره السنة القارن وهو من يحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج ما بها
قبل الطواف (وأنه والله) بالعمرة على أو امره ونواهيها وبخوصا في الحج (وأنه والله) أي
شديد العقاب لمن خالفه لم يكونوا عاكفكم بشديد عقابه لطفنا بكم في التقوى (الحج أشهر) أي
وقته كقولك الشهران (معلومات) وهي شوال وذو القعدة وقوعسرا ليل من ذي الحجة إلى
طلوع الفجر من يوم النحر عندنا والعشر كله عند أبي حنيفة وذو الحجة كلها عند مالك وعلى
الأولين الخمسة من شهرين وبعض شهر أشهر الإقامة للبعث مقام السكك أو طلاقا للجمع على
ما فوق الواحد كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما حسنة وعائشة (من قرئ) على نفسه (فيمن
الحج) بالاسرام به عندنا أو بالتلبية أو بسوق الهدى عند أبي حنيفة وفيه دليل على أن من
أسرم بالحج في غير أشهر الحج لا يثمة قد أسرامه بالحج وهو قول ابن عباس وبجماعة من الصحابة
والله ذهب الأوزاعي والشافعي وقال يثمة أسرامه عمرة لان الله تعالى خص هذه الأشهر
بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن له هذا التخصيص فائدة كما أنه تعالى علمى الصلاة
بالمواقيت ثم من أسرم بفرض الصلاة قبل دخول وقت لم يثمة أسرامه عن الفرض وإنما
أنه قد عمرة لان الاسرام شديد التعاق وذهب جماعة إلى أنه يثمة أسرامه بالحج وهو قول مالك
والثوري وأبي حنيفة أما العمرة فجميع السنة وقت لها الآن يكون عليه بقيمة من أعمال
الحج كالرمي (فلان) أي جماع فيه كما قال ابن عباس وبجماعة من الصحابة وقيل الرفث
عشران التماسو القبلة والقمر وان يعرض لها بالفحص من الكلام وقيل هو الفحص والقول
القبيل (ولا فسوق) أي ولا خروج عن حدود الشريعة بالسبيات وارتكاب المحفورات
وقيل هو السباب والتنازع بالاقاب (ولا جسدال) أي خصام مع اللدم والرفقة وغيرهما
(في الحج) أي في أيامه ففني الثلاث على قصد النهي للامية الغسة والدلالة على أنها حقيقة بأن
لا تكون وما كان منها مستقصا في نفسه ففي الحج أقبح ملابس الحرير في الصلاة والتطريب

ذكر افترت ان يصح له
خادم البيت المقدس وكان
من شريهتهم هذه
التسدي في الذكور خاصة
فما خاب ظننا استصيت
حيث لم يقبل نذر هاتفت
ذلك معذرة انه لا تصح
لما يصح له الذكر من
خدمة المسجد من الله
عليها بخصيص مريم
بقولها في النذر دون
غيرها من الاناث فقال تقبلاها
زبها (قوله فائدة الاشكة
وهو قائم بصل في الحجاب
الحج ان قلت وكيف

بقراءة القرآن وهو مد الصوت وتسميته به بحيث يخرج الحروف عن حيا آتم افانته بجمع في كل
كلام لكنه في قراءة القرآن أقبح وقراء ابن كثير وأبو عمرو ورفيع الثامن رقت والاقاف من
فسوق والتنو بين فيه ما على معنى لا يكون رقت ولا فسوق والباقيون بنصهم ولا اختلاف في
ولا جبال فالجيم بالنصب ولا تنوين على معنى الاخبار كانه قبل ولا شك ولا خلاف في الجيم
وذلك أن قرينا كانت تخالف سائر العرب فتنف بالمعنى الحرام وسائر العرب ينفون بعرفة
وكانوا يقدّمون الجيم سنة ويؤخر عنه سنة وهو النسيء فرد الى الوقت واحد ورد الوقوف الى
عرفة فأنجز الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الجيم واستدل على أن المنهى عنه هو الرفع
والفسوق دون الجبال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم
والدته أمه فانه لم يذ كرا الجبال (وما نعلموا من خير) كصدقة (بسم الله) فيه حش على الخبير
حيث عقب به النبي عن الشروان يستعملوا ~~م~~ كان التجميع من الكلام الحسن ومكان
الفسوق البر والتهوى ومكان الجبال الوفاق والاختلاف الجبلية (وتزودوا فان خير الزاد
التقوى) أي وزودوا المعادكم التقوى فانهم اخبروا دروي البخاري وغيره ان أهل اليمن كانوا
يخرجون الى الحج فيزيدون ويقولون نحن متبركون ونحن نبيع بيت الله تعالى أفلا يطعمنا
فيكونون كالأعلى الناس فيسألونهم ويرعاه ينضى الحال بهم الى الثوب والغصيب فقال الله جل
ذ كره وتزودوا أي ما تطلبون به وتكفون به وجوهكم حال أهل التفسير السكت والزيت
والسويق والقر وغيرهما فان خير الزاد التقوى أي ما تبقى به سؤال الناس وغيره (وانهون
يا اولي الالباب) أي ياذري القول فان خصية الالب خصية الله تعالى وتقواهم وحشهم على
التقوى ثم أسرههم بأن يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتم بأمن كل شيء سواء وهو مقتضى
الاعتقل العربي عن شواذب الهوى فلهذا خص اولي الالباب بهذا الخطاب (ليس عليكم
جناح في ان تبغوا) أي تطلبوا (فضلا) أي رزقا (من ربكم) بالتجارة في الحج زيات ردعا
لناس من العرب كانوا يتأخرون أن يجروا أيام الحج وإذا دخل المشرك ففوا عن البيع
والشراء فلم تقم لهم سوق ويسعون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا
بالحاج وروى البخاري انه كانت عكاظ رجينة وذو الجاهل أسواقهم في الجاهلية يجرون
فيها في أيام الموسم وكانت مما يشهد منها فاجاء الاسلام تأخروا فرفع عنهم الجناح في ذلك وأبيع
لهم وعن عروة بن رضى الله تعالى عنه انه قيل له هل كنتم تسكرون التجار في الحج فقال وهل كانت
مما يشهد الامن التجارة في الحج وعكاظ سوق لقيس ومجينة وهي بفتح الميم أشهر من كسرها
وبفتح الجيم وثنية النون سوق لكتانة بمر الظهران وذو الجاهل وهو بفتح الميم وبالزاي سوق
لهذيل (هاذا أفضتم) دفعتم (من عرفات) وأصله أفضتم أنفسكم فحذف المنهول كما حذفوه من
دفعوا من موضع كذا أي دفعوا أنفسهم واختلوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات
واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه السلام يرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك
ويقول عرفت فمات عرفت فسمي المكان لذلك عرفات واليوم عرفة وقال الضحالك كان
آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط وقع في الهند وحوا به به فجعل كل واحد منهم ما يطلب
صاحبه فاجتمعوا بعرفات يوم عرفة فمات ابراهيم عليه السلام وكان السدى لما أذن

نادت الملائكة زكريا
وهو قائم يصلي واجبا
وهو في الصلاة (قلت)
الاراد يا امي الصلاة هذا الدعا
كقوله ولا تجهر بصلاتك
(فان قلت) لم يخبر به
عليه السلام بقوله مصدقا
بكلمة من الله مع ان كل
واحد من المؤمنين مصدق
بجميع كلمات الله تعالى
(قلت) لان معناه مصدقا
بجميع الذي كان وجوده
بكلمة من الله تعالى وهو
قوله كن من غير أب
في الوجود والمرتبة وكان

ابراهيم في الناس بالخير واجابوا بالتلبية وانه من اناه امره الله تعالى ان يصيرج الى عرفات
ولعمركم ان الله لما بلغ الجمره الاولى استقبله الشيطان يردده فرمى به سبع حصيات يكبر مع كل حصاة
فطار فوقه على الجمره الثانية فرمى وكبر فطار ووقع على الجمره الثالثة فرمى وكبر فلما رأى
الشيطان انه لا يطعمه ذهب فانطلق ابراهيم حتى أتى ذا الجواز فلما انظر اليه لم يعرفه فلما فرسعى
ذا الجواز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالثبوت فسمى المكان واليوم بما ذكر (فان
قيل) ههنا منعت الصر فوفى السببان العلية والتأنيث (أجيب) بأن التأنيث لا يخلو اما
أن يكون التأنيث في لفظه او ما به من مقدرة كما في سعاد فأتى في لفظه اليست للتأنيث وانما هي
مع الالف التي قبلها علامه لجميع التأنيث ولا يصح تقدير التأنيث في بنت لان التأنيث فيها هي بدل من
الواو لا اختصاصها بالمؤنث كما التأنيث ثابت تقديرها في التأنيث دليل على وجوب الوقوف
بعرفه لان اذا تدلل على ان المذكر بعد التأنيث ثابت تقديرها في التأنيث دليل على وجوب الوقوف
عرفات التي لا بد منها اذ كروا الله والافاضه من عرفات لانه يكون الا بعد الوقوف بها فوجب
أن يكون الوقوف بها او اجبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفه فحق أدركه عرفه فقد
أدركه الحج (فأذ كروا الله) بالتلبية والتأنيث والتكبير والثناء والدعاء وقيل بصلاة
المغرب والعشاء (عند المشعر الحرام) وهو جبل في آخر المزدلفة يقال له فزح وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله تعالى ويدعو حتى أشرب جدارا ومسلم وقال جابر بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد
وأقامتين ولم يسجد بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى يتبين له الصبح بأذان
وأقامة ثم ركب القصر وادعى حتى أتى المشعر الحرام استقبل القبلة فدعا وكبر وحال وحده ولم يزل
واقفا حتى أصبح جادا وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام فريضة
وذلك الفضل كاقرب من جبل الرحمة والافاز ذللة كاهاموقف لا وادي يحمر ويصفي
مشعرا من الشعار وهي الملاصقة لانه من معالم الحج وصف بالحرام لمريمه وتسمى المزدلفة
جمعا لانه يجمع فيها بين صلاتي المغرب والعشاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه نظر
الى الناس ليلة جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت بها لان آدم
اجتمع فيها مع حواء عليهم السلام وازدلف اليها أي دناتها وقيل وصفت بنفسه
أهل الانهم يزادون الى الله تعالى أي يشربون بالوقوف فيها (وأذ كروا كاهدا كم) لعالم
دينه ومذاهبهم والكاف للتعميل (وان كنتم من قبله) أي الهدي (لن الصابين) أي الجاهلين
بالإيمان والطاعة وان هي الخفة من التثنية واللام هي الفارقة وتدل ان هي الثمانية واللام
بمعنى الا كقوله تعالى ان ننزلك لمن الكاذبين أي ما أنزلك الا من الكاذبين (ثم أفيضوا)
ياقروش (من حيث أفاض الناس) وذلك أنهم وسدوا عنهم ومن دان بدبهم وهم الجنس كانوا
يقنون بالمزدلفة وسائر الناس يعرفون ذلك قرفعا عليهم ويقولون نحن أهل الله وقطان
حرمه ولا نفترج منه فأسروا أن يساروهم وتم الترتيب في الذكروا الكلام تقديم وتأخير
تقديمه في فرض فبين الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدان في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض

تصديق يصبى ليعبى
أسبق من تصديق كل أحد
به (قوله قال رب أنى يكون
في سلام وقد باقى الكبر
وامرأى عاقرة) قدم هنا
ذكر الكبر على ذكر المرأة
وعكس في صميم لان الذكر
مقدم على الأنثى فقدم كبره
هنا وآخر ثم اتفوا في
الافاض في عتبا وسوا
وهنا وصدا وغيرها
(فان قلت) كيف استبعد
ذكرها لانها لم تكن شاكرا
في قدرة الله تعالى عليه
(قلت) انما قال ذلك فقبحا

الناس فاذا انقضت من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام وقيل اتقاوت ما بين الافاضتين
 أي لتراخي الثانية عن الاولى رتبة اذا الاولى هي الصواب والثانية خطأ كما في قولنا أحسن
 الى الناس ثم لا تحسن الى غير كرم فانك تأتي ثم اتقاوت ما بين الاحسان الى الكريم والى
 غيره وبما بينهما وقيل ثم يعني الواو كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا (واسمهم غفر والله)
 من ذنوبكم في تغيير المناسك وغيره (ان الله غفور رسيم) بغفر ذنوب المستغفر ويتم
 عليه (فاذا قضيت) أي أدبتم (مناسككم) أي عبادات حكمكم كأن رمية بحرة العقبة وطعنتم
 واستنقروتم يعني وأدغم أبو عمرو والكاف في الكاف بخلاف عنه ولم يذمهم مثلين من كلمة
 في القرآن الا هنا وفي سورة المدثر وهي قوله تعالى ما سلككم في سقر (فاذا كروا الله) بالتكبير
 والتهميد والثناء عليه (كذلك كرم آياهكم) وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وفقت بين
 المسجدين وبين الجبل فيعدون فضايل آياهم ويذكرون محاسن آياهم ثم قامهم الله تعالى
 بذكركم وقال فاذا كروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبآياتكم وأحسن اليكم واليه ستم وعن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهم فاذا كروا الله كذا كرم الصبيان الصغار آياه وذلك ان الصبي
 أول ما يتكلم بالهجج يذكر آياه لا يذكر غيره فقال الله تعالى فاذا كروا الله لا تعز كذا كرم الصبي
 آياه (واشدذ كرا) من ذكركم آياهم وأصب أشد على الحال المنصوب بأذ كروا اذ لو تأخر
 عنه لمكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا نصيبنا في الدنيا) وهم المشركون كانوا
 لا يسألون الله تعالى في الحج الا الدنيا يقولون اللهم أعطنا غنما وابل وبقرا وعبيدا وكان
 الرجل يقوم فيقول اللهم ان أبي كان عظيم القمة كبير الجفنة كثير المال فأعطني مثل
 ما أعطيته (وما لي الا تخزن من خلاق) أي نصيب لانهم هم متصورون في الدنيا (ومنهم) أي
 الناس (من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) بهدم
 دخولها وهم المؤمنون واختلقوا في معنى الحسنتين فقال علي رضي الله تعالى عنه الحسننة في
 الدنيا المرأة الصالحة والحسنة في الآخرة الجنة يدل قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير
 متاعها المرأة الصالحة وروى عنه أيضا أنه قال الحسننة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة
 الحور وروى عن أبيه المرأة السوية وقال الحسن الحسننة في الدنيا العلم والعبادة والحسنة في
 الآخرة الجنة وقال السدي الحسننة في الدنيا الرزق الحلال والحسنة في الآخرة المغفرة
 والثواب وأدغم أبو عمرو اللام في الراي بخلاف عنه (اولئك) الداعون بالحسنتين (لهم نصيب)
 أي ثواب (عما كسبوا) أي من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسننة أو من أجل ما كسبوا
 كقوله تعالى عما خطاياهم أغرقوا ويجوز أن يكون أولئك لاقرين جميعا وان لكل فريق
 نصيبا من جنس ما كسبوا (والله سريع الحساب) أي اذا حسب فحسابه سريع لا يحتاج
 الى عقد يد ولا وحى صدر ولا روية فذكر قال الحسن أسرع من لمح البصر وفي الحديث يحاسب
 الخلق كلهم في قدر نصف من أيام الدنيا (واذ كروا الله) أي كبروه أديار الصلوات وعند
 ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها (في أيام معدودات) أي أيام التشريق الثلاثة وسعت
 معدودات لقلع من كقوله تعالى دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم
 النحر والتكبير في الايام المهدودات عقب كل صلاة ولو فاتتة وناذلة مشروعة في حق الحجاج

من قسمة الله تعالى
 لاستبعادا (قوله قال
 كذلك الله يفرق ما يشاء)
 قال في حق ذكر آياهم
 وفي حق من يهديهم مع
 اشترا كهما في بشارتهم
 بل لان استبعاد كرم آياهم
 يكن لا محذور بل فادر
 بهد نفس التمهيد فيهم
 واستبعادهم كان لا محذور
 خارق في مكان ذكر الخلق
 أنسب (قوله قال آيتك أن
 لا تكلم الناس ثلاثة أيام

وغيره لكن قسير الحاج يكبر من صبح يوم عرفة الى هقب عصر آخر ايام التشريق للاتباع رواه
 الخطيب ثم وصح استناده وأما الحاج فيكبر من ظهر يوم النحر لان أول صلاة في ولايته
 التكبير عقب صلاة عيد الفطر لعدم وروده (فن تجعل) أي يستجمل بالنحر من متى (في يومين)
 أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره بعد الزوال عند الشامي وأصحابه قال في الكشف
 وعند أبي حنيفة وأصحابه يتفرق قبل طلوع الفجر (فلا تم عليه) بالتجمل (ومن آخر) حتى
 بات ليلة الثالث ورمي جماره بعد زواله عندنا وقال في الكشف يجوز تقديم الرمي على الزوال
 عند أبي حنيفة (فلا تم عليه) بذلك أي هم يخبرون في ذلك (فان قيل) أليس الأخير أفضل
 (أبعب) بأن التخيير يقع بين الأفضل والأفضل كما في المسافر بين الصوم والأطهار وإن كان
 الصوم أفضل عند عدم المشقة وقيل إن أهل الجاهلية كانوا فرقة من منهم من جعل التجمل
 آتيا منهم من جعل المتأخر آتيا فورد القرآن بنى الأتم عنهم جميعا وذلك التخيير وإنى الأتم
 عن التجمل والمتأخر (إن ألقى) الله تعالى في وجهه لانه الحاج على الحقيقة عنة الله تعالى وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (واتقوا
 الله) في جميع أموركم أجمعين (واعلموا أنكم اليه ترجعون) في الآخرة فيصارت لكم
 بأعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله) أي يعظم في نفسه ومنه النبي العجيب الذي يعظم في
 النفس وهو الأخنس يتشرب في الثقة في حليف بن زهرة وأمه أي وشي الأخنس لانه سفلس
 يوم يدر بثلاثمائة رجل من بن زهرة عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ما فانا
 حملوا المنظر دوا السكالم للنبي صلى الله عليه وسلم يخالف انه مؤمن به ويحب له ويقول يعلم الله أني
 صادق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدني شمله وقوله تعالى (فالحياة الدنيا) متعلق
 بالقول أي يعجبك ما يقول في أمور الدنيا وأسباب المعاش أو في معنى الدنيا لأن دعاء المعجبة
 بالباطل يطلب به حفظ من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة كما يراد بالآيمان الحقيقي والمعجبة
 الصادقة للرسول صلى الله عليه وسلم فكلامه إذا في الدنيا في الآخرة أو يعجبك قوله في
 الحياة الدنيا دلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الدهشة والاسكنة
 أولانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه (ويشهد الله على ما في قلبه) أنه
 موافق لكلامه (وهو الدال على) أي شهادته المصومة لا ولا تباعك أهدوتك وقال الحسن
 الدال على أي كاذب القول وقال قتادة شديد التوبة في المعصية سئل بالباطل يتكلم
 بالحكمة ويحمل بالخطيئة وفي الحديث إن أفض الرجال إلى الله الدال على المعصية (وإذا نوى)
 أي انصرف عنك بعد الأنة القول وحلاوة المنطق (سهي) أي مشى (في الأرض لفسد فيها)
 قال ابن جرير يقطع الرحم وسفك دماء المساكين (ويهلك الحرث والنسل) وذلك إن الأخنس
 كان بينه وبين عقوبة قصومة قبيلتهم إلا فاحرق زرعهم وأهلك مواشيهم وقيل وإن كان واليا
 فعل ما يذله ولادة السوء من الفساد في الأرض بهلاك الحرث والنسل وقيل بظهور الظلم حتى
 يمنع الله تعالى بشؤم ظلمه القطر في تلك الحرث والنسل وسحق الزباج من قوم إن الحرث النساء
 والنسل الأولاد قال وهذا ليس عندنا لأن المرأة تسمى سرتا أي ويدل له قوله تعالى فأتوا
 سرترككم أني شقتم (والله لا يحب الفساد) أي لا يرضى به لأن المحبة وهي ميل القلب شاعلة في حبه

الأرض ان قلت ما الجمع
 بين قوله هنا ثلاثة أيام وقوله
 في سبب ثلاث ليل قلت كل
 منهم ما قيل بالآخر فلا بد
 من الجمع بينهما (قوله ان
 الله اصطفاك وظهر لك
 واصطفاك) كروا صفاك
 لان الاصطفاء الاول
 للعبادة التي هي عبادة
 بيت المقدس وتخصيص
 صميم بقوله في النذر مع
 كونهم أنفي والاصطفاء
 الثاني لولادة عيسى

نعال في هي مستعملة في حقته تعالى في معنى الرضا (واذا قيل له اتق الله في فعلك) اخذته العزة
اي سئلته الانفة والجمعة على العمل (بالانتم) الذي يؤمر بالتقاة (لجمعه) اي كاذبه (جهنم)
جزاء وعذا باوهي علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وسجدت بذلك لانه قد عرفها
واصلها من اجلهم وهو الكراهة والغلاظ فالنون زائدة وقيل معرب نقبل من التجمية الى
العربية وتصرف فيه واصله كهنام ابدات الكاف جها واسقطت الالف وقوله تعالى
(وايئس المهاد) جواب قسم متقدروا والخصوص بالذم محذوف لانه به تفهيد بهنهم والمهاد
الفراس (ومن الناس من يشري) اي يبيع (نفسه) اي يبيدها في الجهاد او يأس بالمعروف
وينهي عن المنكر حتى يقتل (ابنتها من ضاة الله) اي طلب الرضا وقالوا كثر المفسرين نزات
في صميم بن سنان الرومي اخذته المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم اني شيخ
كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل ايكمن ان اخذوا مالي ونذروني وديني ففعلوا
وكان شرط ملهم رحلة وثقة فاقام بحكمة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فلقاه ابو بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهم في رجال فقال له ابو بكر ربيع يبعك ابايحي فقال وما ذاك فقال انزل الله
فيك قرأنا وقرأ عليه هذه الآية فعلى هذا يكون بشري يعني يشترى لاي معنى يبيع ويبتذل
وقيل نزات في الزبير والمقداد بن الاسود وذلك ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بالمدينة ان اقداسنا فابعث اليه انقرا من علماء اصحابك يعلمونك ما كان ذلك
مكرامهم فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة عشرة ومن جعلهم خبيث
فتتلاوهم واسروا خبيثا قال لسمه والله ما رأيت اسيرا خيرا من خبيث والله وجدته يوما كل
قطنا من عصب في يده والله لو فوق بالسديد وما بك من عزة ان كان الارزقارزقه الله خبيثا ثم
اراد وقتله فخر جوا به من الحرم ليقتله في الحل وارادوا ان يصلوه فقال دعوني اهل
ركعتين فتر كوه حتى صلاه ما غ قال لولا اخشى ان تحسبوا ان ما بي من جوع لزدت الله هم
احصهم عذدا واقامهم يددا ولا يتبع منهم احدا ثم انشأ يقول
واستأبالي حين اقتل مسلما على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشاء يا ربه على اوصال شلو عزع

ثم صلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فأيامه سلامي ثم قام
عقبة بن امارث فقتله فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال أيكمن ينزل خبيثا عن
خشيتهم وله الجنة فقال الزبير أيا رسول الله وصاحب المقداد فخر جايبر ان الليل ويكمنان
بالتهم حتى وصل اليه املا واذا حول الخشبة أربعون من المشركين قيام فأنزله الزبير ووجهه
على قوسه وسارافا تبه الكفرة فلم يجدوه فأخبروا قريشا فركب منهم سبعة من فلما لحقوهما
قذف الزبير خبيثا فابلعه الأرض فسمى بليبع الأرض ثم رفع الزبير الامامة عن رأسه وقال
انا الزبير بن العوام وأني صفيصة بنت عبيد المطالب وصاحب المقداد بن الاسود فان شعثم
ناضلتكم وان شعثم بازلتكم وان شعثم انصرفتكم فأنصرفتوا الى مكة وقد ما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فمزلت
فيهم ساهمة الآية (والله رؤوف بالعباد) بحيث أرشدهم لما فيه رضاه ونزل في مؤمن في أهل

(قوله قالت رب اني يكون
لي ولد) قال هنا ولد في
مرسم غلام لان ذكر المسيح
تقدم هنا وهو وادها وفي
مرسم تقدم ذكر الاسلام
(قوله وما كنت لديهم اذ
يلقون افلاهمم) الآية
(ان قلت) كيف تنفي وجود
النبي صلى الله عليه وسلم في
زمن مرسم مع انه مع اوم
عنددهم وترك ما كانوا
يؤوه منه من استماعه
ذلك انهم سمعوا ان
(قلت) لانهم سمعوا ان
صلى الله عليه وسلم أي

الكتاب عبد الله بن ملام وأصحابه (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) أي الاسلام وقوله
 تعالى (كافة) حال من السلم لانهم انقضت كانوا في الحرب كما قال القائل
 أنا نراشنة أما أنت ذاتنر * فان قسوسى لم تاكلهم الضبيع
 في السلم تأخذ من امارضيت به * والحرب تكسبك من انفسها جرع
 أي ادخلوا في جميع شرائعهم وذلك لانهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحوم الابل والباننا
 بعد ما أسلموا فأمروا أن يدخلوا في جميع شرائعهم (ولا تقيهم وخطوات) أي طرق (الشيطان)
 أي تزيينه من تحريم السبت ولحوم الابل والباننا وقرأ نافع وابن كثير والكسائي السلم بفتح
 السين والباء قون بكسرهما وتقدم الكلام في خطوات لابن عامر وقتيل وحذاف والكسائي
 بضم الظاء (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداء (فان زلتم) أي ما منكم من الدخول في جميعه
 (من بعد ما جاءكم اليك البينات) أي الحجج الظاهرة أنه حق (فاعلموا ان الله عزيز) لا يهزمه شيء
 عن اتقاهم منكم (حكيم) في صنعهم * (تفبيهم) قول البهناوي حكيم لا يفتهم الا بفتح تبع
 فيه الزنجشري وهو مذهب المعتزلة فانهم يقولون لا يفتهم الا بفتح تبع ميسرته الما بى
 ومذهب أهل السنة انه يفتهم ويعاقب من شاء بما شاء وان كان مطيعا اذ هو متصرف في
 ما يشاء من ما يشاء من شاء وان لم يقع منه الانتقام الا من شاء وروى أن قارئا قرأ غفور
 وحكيم بدل عزيز حكيم فسمعه اعرابي لم يقرأ القرآن فافكر وقال ان كان هذا كلام الله فلا
 يذكر القرآن عند الزلل لانه اغرا عليه قوله تعالى (هل ينظرون) استشهاتهم في معنى الذي
 أي ما ينظرون (الا ان يأتيهم الله) أي أمر ما أو بأمره كقوله تعالى أو يأتيهم الله بأمره
 وقوله تعالى فجاءهم بأسنا أو يأتيهم الله بأسه فحذف الماقب به للدلالة عليه بقوله تعالى ان الله
 عزيز حكيم (في ظلال) جمع ظلة وهي ما أظلت (من العمام) أي من السحاب الأبيض هي
 غماما لانه يغمى أي يستتر وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة وهي نزول المطر فاذا جاء منه
 العذاب كان أظلم لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أهيب فكيف اذا جاء من حيث
 يحتسب الخبير (و) تأتيهم (اللائكة) فانهم الواسطة في ايمان أو الاقون على الحقيقة
 بياسه قال البغوي والاولى في هذه الآية وفيها ما كاه أن يؤمن الانسان بظاهرها ويكل
 علمها الى الله تعالى وجملة قد صد أن الله تعالى منزعه عن سمات الحوادث وعلى ذلك مضت آفة
 السالف وعلمه السلف انتهي وأما آفة الخلف فانهم يقولون هذه الآية بضم ما أو لانه
 فأمنا الله بحسب المقام وهو أسكنهم ومذهب السلف أسلم وكان مكبول ومالك والليث واجد
 يقولون في هذا وامثاله أمروها كما جاءت بلا كيف (وقضى الامر) أي تم أمر هلاكهم وفزع
 منهم ووضع المسألة موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه (والى الله ترجع الامور) في الآخرة
 فيجازيهم وقرأ ابن عامر وحزق والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم والباء قون بضم التاء وفتح
 الجيم وقوله تعالى (س) أمر الرسول أول كل أسد (بنى اسرائيل) توبيخا (كم آتيناكم) كم
 استغفاهم من ذنوبهم عن المذنب الثاني وهي ثانيا من دعوى آتيناكم وميزها (من آية) أي
 مهيضة (آية) أي ظاهرة في الدلالة على صدق من جاءها كتاب العبادية وبراءة الاكس
 والابريص وفلق البصر وانزال المن والسلوى فبدلوا كثيرا (ومن يدل نفسه الله) أي ما أنعم

لا يبرأ ولا يكتف وانما
 كانوا من كبرين للروح
 فنفى الله الوجود الذي هو
 في غاية الاستحالة على
 وجهه التكميل بالمتكبرين
 لاوى مع علمهم انه لا قراءة
 له ولا رواية (قوله اسمه
 المسبح عيسى بن مريم)
 فيه التثنية اذ القيا من
 ابك (فان قلت) كيف
 قال ابن مريم وانطاب
 معها وهي تعلم ان الولد
 الذي بشرت به يكون ابنها
 (قلت) لان الناس يسمون
 الى الاباء الى الامهات

به علمه من الآيات لانما سبب الهداية التي هي أجل النعم كفر (من بعد ما جاهدته) أي وصلته
 ويمكن من معرفتها (فان الله شديد العقاب) فبما عقبه أشد عقوبة لانه ارتكب أشد سيئة وهي
 التبديل (قرين للذين كفروا الحياة الدنيا) أي حسنت في أعينهم وأشر بت محبتهم في دلوهم
 حتى تم السكوا عليهم أو أعرضوا عن غيرها والمزينة في الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو
 فاعلمه كل من الشيطان والقوة الخيوانية وما خلق الله فيها من الامور الهيمنة والاشياء
 الذميمة مزينة بالعرض واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقيل نزلت في مشركي العرب أي
 جاهل وأصحابه وكانوا يتفهمون بما يسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالآخرة (ويجزون
 من الذين آمنوا) أي يستمزنون بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس أراد بالذين آمنوا عبد الله
 ابن مسعود وعمر بن الخطاب وصحبه بالالا وخبايا وأمثالهم وقال قتادة نزلت في المنافقين
 عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتفهمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء
 المهاجرين ويقرضون انظر والى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يقابلهم وقال عطاء نزلت في رؤساء
 اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم
 أموال بني قريظة والنضير بغير قتال (والذين اتقوا) أي الشركة وهم هؤلاء الفقراء (فوفهم
 يوم القيامة) لانهم في أعلى علمين وهم في أسفل السافلين أو حالهم غالبه الله لانهم في كرامة
 وهم في هوان أو هم غالبون عليهم متمطاولون يضحكون منهم كآية طاول هؤلاء عليهم في الدنيا
 ويرون الفضل لهم عليهم فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون روى عن اسامة بن زيد
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتت على باب الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين
 ووقتت على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء واذا أهل البدر يحسبون الامن كان منهم
 من أهل النار فقد أصر به الى النار وروى عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا قال رجل من أشرف
 الناس هذا والله حري ان خطب ان يسكنه وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول
 الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان يشفع ان يخطب أن لا يسكنه وان شفع ان
 لا يشفع وان قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من مل الأرض
 من مثل هذا (والله يرزق من يشاء) في الدارين (بغير حساب) أي رزقا واسعا بغير تقدير في
 الدنيا لا كقار استدرجا كواسع على فارون ولا مؤمن ابتلاء كواسع على عبد الرحمن بن عوف
 وفي الاخرة قاله مؤمن خاصة فضلا (كان الناس أمة واحدة) أي متفقين على الحق روى عن
 أبي العباس عن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم وأخرجوا من ظهره وأقروا
 باليهودية أمة واحدة مسلمين ولم يكونوا أمة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم
 وقال السجاني هم أهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وقال قتادة وعكرمة
 كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهم عشرة فزروا كلهم على شريعة واحدة
 من الحق والهدي ثم اختلفوا في زمن نوح وقال مجاهد أراد آدم وسعد كان أمة واحدة سمي
 الواحد بالفظ الجمع لانه أصل النسل وأبو البشر ثم خلق الله حواء ونسب منها الناس فسكانوا

فأعلنت بفسادته اليها انه
 بولده من غير أب فلا ينبغي
 الا الى أمه (قوله وتسكنكم
 الناس في المهد وكرهه)
 ان قالت أي معجزة لعيسى
 عليه السلام في تسكنكم
 الناس كهلا (قلت) معناه
 تسكنهم في المهدين
 بكلام الانبياء من غير
 تفاوت بين الطفولة
 والشيخولة التي يستحقكم
 فيها العقل وتنبأ فيها الانبياء
 وقال الزجاج هذا أخرج
 من جرح البشارة لمريم بقائه
 عيسى الى وقت الشيخولة

مسلمين الى أن قتل قاييل هابيل فاختلفوا وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
كان الناس على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة واحدة كافرين كلهم فبعث الله
ابراهيم وغيره من النبيين عليهم السلام كما قال تعالى (فبعث الله النبيين) أي اختلفوا فبعث
الله وانما حذف للدلالة فيما اختلفوا فيه عليه وجعله الانبياء كآراء الامام أحمد مرة فوجا في
حديث ورد عن كعب مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسول منهم ثلثمائة وثلاثة عشر
والمذكور منهم في القرآن باسمه العلم الموضوع له ثمانية وعشرون نبيا وهم آدم وادريس
ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى
وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان واليسع
وذوالكفل وأيوب ويونس ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين وذوالقرنين وعزير
واقمان على القول بثبوت الثلاثة (مبشرين) من آمن وأطاع بالجنة (ومنذرين) من كفر
وعصى بالنار (وأُنزل معهم الكتاب) المار به الجنس فهو بمعنى الكتاب لكنه تعالى لم ينزل مع
كل واحد كتابا يخصه فان أكثرهم لم يكن له كتاب يخصه وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم
وقوله تعالى (بالحق) حال من الكتاب أي متبسا بالحق شاهدا به (ايحكم بين الناس) أي الله أو
الكتاب أو النبي المبعوث ورجح الناسي المنة تاراني وقال لا بد في عودنا الى الله من تكاف في
المسني أي ليظهر حكمه والى النبي من تكلف في النطق بحيث لم يتسل أي حكمه وارجح أبو حنيفة
الاول وهو الظاهر قال والمعنى انه أنزل الكتاب لم ينزل به بين الناس ونسبة الحكم الى الكتاب
مجاز كما كان اسناد النطق اليه في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق كذلك (فيما اختلفوا
فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أي الدين (الا الذين أوثقه) أي الكتاب المنزل لازلة الخلاف
أي عكسوا الامر فجعلوا ما أنزل من خلاف سبيل الاستدكام الخلاف فآمن بعض
وكفر بعض (من بعد ما جئتكم بالبينات) أي الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف
وهي وما بعد ما قدم على الاستمئنان في المعنى (بقيا) من الكافرين (يدينهم) حسدوا وظلموا
لحرصهم على الدنيا (فهدي الله الذين آمنوا المسألة فافيه) وقوله تعالى (من الحق) بيان لما
اختلفوا فيه أي فهدي الله الذين آمنوا المسألة فافيه (من الحق) بيان لما
بارادته قال ابن دويد في هذه الآية اختلفوا في القبله فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي
الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهذا ان الله لكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا
الله شهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله
للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقاتل اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصريا فهدانا
الله للعق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعله النصارى الها فهدانا الله للعق فيه (والله يهدي
من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) هو طريق الحق لا يضل سالكه (أم سمعتم ان ندخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل) أي شبه (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من الجن فتصبروا كما صبروا
واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قتادة نزات في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين
ما أصابهم من الجهد وشدة النوف والبرد وضيق العيش وأنواع الاذى كما قال تعالى وابتغ
القلوب الحماجر وقال عطاء ما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد عليهم الامر لانهم

(قوله الى الخلق انكم من
الطيبين كهيئة الطير
فانفع فيه فيكون طيرا
بإذن الله) الآية نسبة
هذه الافعال الى عيسى
لكونه سببا فيها بدعائه
ومعنى بإذن الله بارادته
وقال هنا فانفع فيه وفي
المائدة فتنتفع فيها بأعمدة
الصفير هذا الى الطير والطير
وفي المائدة الى هيئة الطير
تفنتجرب يا على عادة العرب
في تفتنهم في الكلام وخص
ما هنا بتوحيد الله
مذكرا وما في المائدة

خرجوا بالمال وتركوها بآبارهم وأموالهم بأيدي المشركين وآثر وارضا الله ورسوله وأظهرت
 اليهود العداء وقرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرقوم النفاق فانزل الله تعالى هذه الآية
 تطمينة للقلوبهم وقيل نزات في حرب أحدوا واختلاف في معنى أم فقال النصاراء الميم صله أي أحسبتم
 وقال الزجاج هي بمعنى بل أي بل حسبتهم ولم يسمع في أي ولم يأذكم وقوله تعالى (صبتهم بالأساء)
 أي شدة القهر (والضراء) أي المرض والجزع جلة مستأنفة معينة لسانها (وزلزلوا) أي
 أزعجوا أزعجا شديدا أصابهم من الشدائد (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) انتهى
 الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت دماء الصبر (مضى) بآتي (نصر الله) الذي وعدناه استطالة
 لتأخره فاجيبوا من قبل الله (ألا ان نصر الله قريب) آتيانه وفي هذا إشارة إلى أن الوصول إلى
 الله تعالى والفوز بالكرامة عندهم بفضل الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال
 عليه الصلاة والسلام كادوا المشيخان وغيرهما حققت الجنة بالمكاره وحققت النار بالنهوات
 وفي رواية لهم سمعيت أي جعلت المصكره حجابا دون الجنة فمن خرقة دخلها أو انهم وات
 حجابا دون النار فمن اقتحمه دخلها وقرأنا نافع يقول بالرفع على أنها حكاية حال ماضية وفائدة
 تصور تلك الحال العجيبة واستحضار صورته في مشاهدة السامع امتحان منها وقرأ الباقون
 بالنصب (يستأثرونك يا محمد ماذا) أي الذي (ينفقون) وهو السائل كما قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنه ما عرو بن الجوح الانصاري وكان شيخا فاني اذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا
 تنفق من أموالنا وابن نضعها فنزل (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) أي مال قليلا كان أو كثيرا
 (فلو الذين والاقر بين والبقاى والمساكين وابن السبيل) أي هم أولى به سال عن المنفق
 فاجيب ببيان المصروف لأنه أهم فان اعتداد المنفقة باعتبارها ولأنه كان في سؤال عرو وان لم
 يكن مذكورا في الآية واقصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما أنفقتم من خير (وما
 تفعلوا من خير) انفاق وغيره (فان الله به عليم) فيجاز بكم به (تنبيه) ليس في الآية ما ينافي
 فرض الزكاة ليعسخ به كما قيل لأن الزكاة لا تعطى للوالدين ولا للأقربين من الأولاد وأولاد
 الأولاد فالآية محمولة على الانفاق على من ذكره نطوقا وعلى الانفاق على الفقراء من
 الوالدين والأولاد وأولاد الأولاد وذلك ليس بنفسوخ (كتب) أي قرص (عليكم القتال)
 للكفار (وهو كره) أي مكروه (لكم) طبع اللام شقة (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)
 وهو جميع ما كسبه فانه الموجب لعداكم فلعلمكم في القتال وان كرهوه خير لأن فيه
 اما الظفر والغنمة واما اشهادة والاجر (وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهو جميع
 ما نهيتم عنه فان النفس تحبه وهو ما هو يهوى به إلى الردى في ترك القتال وان أحببتموه
 شر لأن فيه الذل والافتقار وسرمان الاجر وانما ذكر عسى لأن النفس إذا ارتاضت بينكم
 الامر عليها (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لاتعلمون) ذلك فيما درو إلى ما يامر بكم به
 (يستأثرونك يا محمد) عن الشهر الحرام المحرم وي أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن
 جحش ابن عمته على مصرية في جهادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا
 من مقدمه المدينة ليعرصد غير القرش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه
 وأسر والثنين واستاقوا العير وفيها تجارة من تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنون

يجمعهم وقتها قيل لان
 ما هذا الخبر من عيسى قبل
 انفسه فوحده وما في
 المائدة خطاب من الله له
 في القيمة وقد سبق من
 عيسى القول مرات
 بخمسه (قوله يا ذن الله)
 ذكر هنا مرتين في هذا اللفظ
 وفي المائدة أربعة باللفظ
 باذني لأنه هنا من كلام عيسى
 ومن كلام الله (قوله ان
 الله يري ويحكم) هو كونه
 في مريم وان الله يري ويحكم
 وقيل في الزخرف وان الله
 هو يري ويحكم بضم

تعالى (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) اي فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم (وجاهدوا)
 المشركين (في سبيل الله) لاعلاء دينه وكرسيه وجاهه وتعالى الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد
 وكأنتهم اسم مستعملان في تحقيق الرجاء (أو لئلا يرجون رحمة الله) اي ثوابه أثبت لهم الرجاء
 اشعار بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم (والله غفور)
 للمؤمنين لما فعلوه خطأ وقلة احتياط (رحيم) بهم بأن يجزل لهم الاجر والثواب (يستأثرونك)
 عن النحر والميسر) روى انه لما نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
 منه سكرا ورزقا حسنا ما كان المساكون يشربون به الا هو هي لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذا
 في نفر من الصحابة قالوا أفنتا في النحر يا رسول الله فانهم امة ذرية للعقل فنزلت هذه الآية فشرعوا
 قوم وتركها آخرون ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فداها باسم أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأنهم يجهرون بشربها وسكرها فحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم لبعض
 بهم فقرا أقل يا أيها الكافرون أعبس ما تعبسون هكذا الى آخر السورة بخلاف لانزل الله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تنربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون مفرم السكر
 في أوقات الصلاة فكم كما قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركمها قوم في
 أوقات الصلاة وشربوا في غير وقتها حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال
 عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر ثم ان عثمان بن مالك صنع
 طعاما وادعاه رجال من المسلمين فيهم سكران اي وقاص رضي الله تعالى عنه وقد كان شوى لهم
 رأس بعير فأكلوا منه وشربوا النحر حتى اشتدت فيهم ثم افتخروا وعنده ذلك وانتهوا وانشدوا
 الاشعار فانشد سعد بن مسعدة فيهم اشياء لا تصاد وتقر لقومها فاحذر رجل من الانصار على البعير
 فضرب به رأس سعد فشججه موضحة فاطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكاه
 الانصار فقال عمر اللهم بين لنا في النحر بينا نشافيا فنزل انما النحر والميسر الى قوله فهل أنتم
 منتهون فقال عمر رضي الله تعالى عنه انتم ينابون قال القفال الحكمة في وقوع التحريم على
 هذا الترتيب ان القوم كانوا انهم شربوا النحر وكان اتقاهم به كثيرا فلم انه لو منعهم دفعة
 واحدة لاشق عليهم فاستعمل في التحريم هذا التدريج والرفق وسمى عصير العنب والنمر اذا
 اشتد وغلاخرا لانه يخمر العقل كما هي سكر لانه يسكره اي يجهزه وهو حرام مطلقا وكذا
 كل ما أسكر عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة نقيع الزبيب والنمر اذا طبع حتى ذهب ثلثاه ثم
 اشتد حل شربه ما دون السكر وسمى القهار ميسرا لانه أخذ ما لا غير ميسر والمعنى يستأثرونك
 عن تعاطيهم ما اتوا به تعالى (قل) لهم (فيه سما) أي في تعاطيهم ما (أنتم كبير) أي عظيم لما يحصل
 بسببهم مما من الخاضعة والمشاغة وقول النهش وقرأ حمزة والكسائي بالنساء المشاة والمباثون
 بالباء الموحدة (ومنافع لخاص) بالذات والقوم ومصادقة الفتيان وتشجيع الجبان وتوفر
 المروءة وقوية الطبيعة في النحر واصابة المال بلا كد في الميسر (وأنتهم) أي ما ينشأ عنهم من
 المناسك (أكبر) أي أعظم (من فقههم) المتوقع منهم ولا قبل ان هذا هو المحرم للخمرة فان
 المقدسة اذا ترفع على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والظاهر ان المحرم لها آية المساعدة كما مر
 (ويستأثرونك) يا محمد (ما ذنبه قرون) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة

له بالمعنى فتناسب فيه التثنية
 لأن كمال من التثنية
 والتكرار فرع والفرع
 بالفتح أولى (قوله اني
 مشوفيك ورافعتك الي)
 ان قلت كيف قاله والله
 رفعه ولم يتوفه (قلت) اما
 هذه اليهود بالقتل بشبهه
 الله بانه لا يبيض روحه الا
 بالوفاة لا بالقتل والاولا
 ترفع في الترتيب او الى
 متوفى نفسك باليوم من
 قوله الله يتوفى الانفس
 حين موتهم الآية ورافعتك
 وأنت فأنتم ثلاثا تتخالف

فقالوا ماذا اتفق فقال الله تعالى (قل) اهلهم (العدو) قرا ابو عمر و برفع الواو بفتح السين هو
والباقون بضمها بفتح السين او اختاروا في معنى العدو وهو انقبض الجهد فتبيل ان يتفق
ملا يلخ انفاقه منه الجهد واستمر اغ الوسع كما قال الشاعر

خذى العقومى نسيدي مودتى ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

وسورة الغضب شديده وحدته وقال قتادة وعطاء والسدي هو ما فاضل عن الحاجة وكانت
الجماعة ترضى الله تعالى عنهم بكتسبون المال ويسكون قدر النعمة ويتصدقون بالفضل
بحكم هذه الآية وقال مجاهد من انما الله صدق عن ظهر غنى روى ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم ببضعة من ذهب اصابها في بعض الغنائم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه صلى الله
عليه وسلم حتى كرر مرارا فقال هاتم امض بها فاخذها فخذها بها اخذوا اصابها اشجعهم ثم قال
يا ابي اسد كم قاله كاه يتصدق به ويجلس يتكلم الناس انما الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا
خير من اليد السفلى وايدى من تعول قال ابن الاثير والظاهر قد مر في مثل هذا اشباعا للكلام
وتكميلا كان منه صدقة مستندة الى ظاهر قولى من المال وقال عمر و بن دينار الوسط من غير
امراف ولا اقتدار كما قال تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
كذلك) كما بين اسكم ما ذكر (بين الله لكم الايات) قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد
وهو مخاطب بجماعة لان الجماعة معناه القبيس كانه قيل كذلك ايم القبيس وقيل هو
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشمل على خطاب الامة كتدوله تعالى يا ايها النبي
اذ اطلقتم النساء (اهلككم تشكرون في) زوال (الدين) وغنائم افتره وافيها (و) في اقبال
(الاشرة) وبما افتره وافيها (ويستألفونك) يا محمد (عن اليتامى) وقد مر انهم جمع يقيم وان
اليتيم مفرد لا بل قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما منزل قوله تعالى ولا تترنوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين ياكون اموال اليتامى ظالمات الاية تخرج المسكون
من اموال اليتامى فخرجوا يدافان واكاهم ياخذوا وان عزلوا مالهم من مالهم ومنه والهم
طما واصلهم شرح فاشتهد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
(قل اصلاح لهم) اى اليتامى في اموالهم بتميم او مداخلتكم معهم (خير) من هجاء بتميمكم
(وان تحاطبواهم) اى تحاطبوا وانتم بتميمكم (فاستوانكم) اى فاهم اشوانكم في الدين
ومن شأن الاخ ان يحاطب اخاه اى فليكم ذلك وقيل المراد بالخاطبة المصاهرة (والله يعلم المتصد)
لاموالهم بخاطبة (من المصلح) به فيجازى كلامهم ما في ذلك وعيد وعيد وان خاطبهم
لافساد واصلاح (ولو شاء الله لا عنيتكم) اى اضيق عليكم تعريم الخاطبة وما اباح لكم
مخاطبتهم واصل العنت الشدة والمشتة ومعناه كانكم في كل شئ ما يشق عليكم (ان الله
عزيز) غالب على امره يتدر على الاعيان وغيره (حكيم) يحكم بما تقتضيه الحكمة ورفعه
الطاقة (ولا تفكحوا) اى لا تفرجوا ايها المسكون (المشركت) اى الكائنات (حق يؤمن)
روى انه عليه الصلاة والسلام بعث هرث بن ابي هرث الغنوى الى مكة ليخرج منه ما سامن
المسلمين سرا فلما قدمها سمعته به امره مشركه يتالها عناق وكانت خالصة في الجاهلية
فانتهت وقالت يا امرئ لا تخلفوا قال لها وبعثك يا عناق ان الاسلام قد سال بيننا وبينك فالت

تستيقظ وانت في السماء
امن مقرب (قوله ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم)
ان قلت كيف قاله
وا آدم خاق من التراب
وعيسى من الهواه و آدم
خاق من غير آب وام
وعيسى خاق من ام (قالت)
المراد تشبيهه في الوجود
بغير آب والتشبيه لا يقتضى
الامانة من جميع الوجوه
(قوله ومن اهل الكتاب
من ان قامته بقطار يفرده
الآية) ان قلت لم يخص
اهل الكتاب بنبأ مع ان

هل لئان تزوج في فقال لهم ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع اليه قال
 يا رسول الله أيجل لي أن أتزوج بها فانزلت هذه الآية هـ ذاماً أو رده الواحدي وغيره
 ولكن الذي رواه ابو داود وغيره انه سبب في نزول آية النور الزانية لا يفسد الا زانية او
 مشركه الآية والآية وان كانت شاملة للكليات فكيف مخصوصة بغيره بقوله
 والمحصنات من الذين أتوا الكتاب وقد تزوج عثمان بن عفان فاستزوج حذيفة بن يثرب
 وطه بن عبيد الله بن نصرانية (فان قيل) كيف أطلقتم اسم الشرك على من لم يشرك الا بقوة
 محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله ومن يقول
 القرآن كلام غير الله فقد أشرك مع الله غير الله انتهى وقال تعالى وقالت اليهود عزير ابن
 الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون (ولامة مؤمنة خير من
 اى من حرة) مشركه ولو أعجبتمكم) لحسبها او ما لها نزلت في خفسا وولادة سوداء كانت لحذيفة
 ابن اليمان قال حذيفة يا خفساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها
 وتزوج بها وقال السدي نزلت في عبيد الله بن رواحة كان له أمة فاعتقها وتزوج بها فقطع
 عليه ناس من المسلمين وقالوا اتشرك أمه وعرضوا عليه حرة مشركه فانزل الله تعالى هذه
 الآية (ولا تشركوا المشركين حتى يؤمنوا) اى ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا
 وهذا على عمومها باجماع (ولم يدمؤمن خيبر من) اى من حرة (مشركه ولو أعجبكم) لحسبها
 وقيل المراد بالامة والعبد المرأة والرجل حرة كانا ورقيقين لان الناس عبيد الله واماره
 (أو لئن) اى أهل الشرك (يدعون الى النار) اى الى الكفر المؤدى الى النار فلا تليق مصابرتهم
 ومواالاتهم (وأنه يدعو) اى اولياؤه المؤمنون فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ففهم
 لشأنهم أو يدعو على لسان رسوله وهذا كما قال أبو حيان أبلغ في التبعاعد من المشركين ايسر اللفظ
 على ظاهره الاول ذكر لطلب المعادلة بين المشركين والمؤمنين (الى الجنة والمغفرة) اى العمل
 الصالح الموصل اليها فهم الاحق بالمواصلة (بأنه) اى بأمر الله ورضاه على التفسير الاول أو
 بقضائه وادائه على التفسير الثاني فوجب اجابته بتزويج أوليائه (ويبين) اى الله (آياته للناس
 لعلهم يتذكرون) اى لكي يتذكروا فاقبضوا (ويستلونك) يا محمد (عن الحميض) اى الحميض
 او مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه روى ان أهل الجاهلية كانوا ليسوا كانوا الحميض ولم يؤاكلوه
 كفعل اليهود فان اليهود كانت اذا احضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم
 يشربوها ولم يجامعوا في البيت واستقر ذلك الى أن سأل أبو الدرداء في ذكر النبي صلى الله عليه
 وسلم عن ذلك فقال الله تعالى (قل) اهم (هو) اى الحميض أو مكانه (أذى) قدرا ومجمله قدرا فان
 قيل) لما إذا ذكر الله تعالى يستلونك بغير واو لا تأثمهم أم لا (أجيب) بأن السؤالات الاول
 كانت في أوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلا تذكركها بجمع وهو
 واو العطف وهي الجمع في الحكم لا الزمان (واعترض) هذا الجواب بأنه كان يجب على هذا أن
 تدخل الواو على اثنين من الثلاثة الاخيرة لان العطف يكون في النائية والثالثة منها (وأجيب)
 بأنهم لما ألوا أعمسا كانوا ينفقون فأجيبوا بعصر الفضة أعادوا سؤالهم بالواو ما ينفقون
 فأجيبوا بالعفو ولما كان السؤال الثاني عن مخالطة النما في النفقة وهو مناسب لما قبله

غيرهم منهم الامين والخائن
 (قلت) انما خصهم باعتبار
 واقعة الخال اذ سبب نزول
 الآية أن عبد الله بن سلام
 ادعى النار ما تقي اوقية
 من الذهب وأدى الامانة
 فيما رقتها من بن عازوراه
 ادعى دينار فخافه ولان
 خيانة أهل الكتاب المسلمين
 تسكون عن استحلال بدليل
 آخر الآية بخلاف خيانة
 المسلم المسلم (قوله) وأخذتم
 على ذلككم اصري اى
 عهدى (قوله) أسلم من في
 السموات والارض طوعا

أبو اسحق في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي أن تبرؤا وتنفقوا أخير لكم وقيل التقدير
 في أن تبرؤا فلما سجد حرف الجر نصب وقيل هو في موضع جر بالحرف المحذوف (وتنفقوا
 وتنفقوا بين الناس) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بالاروي عنه صلى الله عليه
 وسلم أنه قال من حلف بين يدي غير ما أخيرا منها فليكفر عن عينه ويقبل الذي هو خير بخلافها
 على فعل البر ونحوه فهي طاعة (والله معكم) لا قوا لكم (عليهم) بأحوالكم (لا يؤاخذكم الله
 باللغو) إلا بكائن (في أيمانكم) واللغو كل مطروح من الكلام لا يمتد به واختلاف أهل العلم في
 اللغو في اليمين المذكورة في الآية فقال قوم هو ما سبق إلى اللسان على مجمله لصلته كلام من غير
 عمد ولا قصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها
 قالت ما غوى اليمين كقول الإنسان لا والله وبلى والله ورفعهم بعضهم وبهذا قال الشافعي رضي الله
 عنه وقال قوم هو أن يحلف على شيء يرى أنه صادق ثم يتبين أنه خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة
 رضي الله تعالى عنه وقال زيد بن أسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الإنسان أعني الله بصري
 إذا لم أفعل كذا وكذا فهذا الغلو لا يؤاخذ الله به قال تعالى ويدعو الإنسان بالشئ دعاه به بالخير
 وقال تعالى ولو يعلم الله للناس الشئ استجبالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم (ولكن يؤاخذكم
 بما كسبت أفعالكم) أي قصده من الأيمان إذا حنثتم (والله غفور) حيث لم يؤاخذكم
 باللغو (عليهم) حيث لم يجهل بالموأخذة على عين الجذر بصلة التوبة (تنبه) اليمين لا ينعقد
 إلا بالله العظم (أوباسم من أسمائه أو صفة من صفاته فاليمين بالله كأن يقول والذي أعبد
 والذي نفسي بيده وبأسمائه كأن يقول والله والرحمن وبصفاته كأن يقول وعزة الله وعظمة
 الله وجلال الله فإذا حلف بشئ من ذلك على أمر مستقبل ثم حنث وجبت عليه الكفارة
 وسماي يأنها أن شاء الله تعالى في سورة المائدة وإذا حلف على أمر ماضٍ أنه كان ولم يكن وهو
 عالم به حالة ما حلف فهي اليمين الغموس وهي من الكيكر ويجب بها الكفارة كما قاله الشافعي
 رضي الله تعالى عنه وقال بعض العلماء لا كفارة فيها كما كثر الكيكر وأما الحلف بغير ما ذكر
 كالحلف بالكعبة وبيت الله ونبي الله أو بأبيه ونحوه فلا يكون عينا ولا يجب به الكفارة إذا
 حنث وهو عين مكرهه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يسير في ركب
 وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان
 حالفا لم يحلف بالله وليجهت (لأن الذين يؤلون من نساءهم) أي يحلفون أن لا يجامعوهن والأيلاء
 الحلف وتعلية به على ولكن الماض من هذا القسم معنى اليمين عدى عن قال قتادة كان الأيلاء
 طلاقا لأهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرر أهل الجاهلية كان الرجل
 لا يحب المرأة ولا يريد أن يزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فينهى عنها أبدا لا سيما ولا ذات
 بهل وكانوا عليه في إهداء الإسلام فغضب الله لهم أي حلف في الإسلام كما قال تعالى (تربص)
 أي انتظر (أربعة أشهر) أي لا مولى حق التثبت في هذه المدة فلا يطالب بشيء ولا طلاق ولذا
 قال الشافعي رضي الله تعالى عنه لا أيلاء إلا في أربعة أشهر ويؤيده (فانقاوا) أي
 رجعوا في المدة أو بعد ما عن اليمين إلى الوطء لأن القيمة وعزم الطلاق مشرو وعان عقب الأيلاء
 وحصول التبر بغير فلا بد أن يكون مدخول النكاح وأقامه دهما (فان الله غفور) لهم ما أتوه

استبرأوا الهم والكفر
 في ضمانهم (فوله من
 آمن يتقون أعباء) قال
 ذلك هنا وقال في الأعراف
 من آمن به يتقون أعباء
 بن ياديه والواو جر يا هات
 على الأصل في ذكره لا يكون
 معه ولا وذكره والواو طفت
 إذ مدخولها معطوف
 على فاعلون المعطوف
 عليه تصدون وجر يا هات
 على موافقة ومن كثر في
 عدم ذكره وانما لم يذكر
 الواو هنا لأن يتقون أرفع
 حالا والواو لا تزد مع الفعل

من ضرر المراقبة بالحلق (محميم) بهم (وان عزمووا الطلاق) اي سمعوا عليه بان لم يسموا
 بالطلاق فلهذا (فان الله سمع) اقوالهم (عالم) اعزهم أي ليس لهم بعد تتر بص ما ذكره الا القليلة أو
 الطلاق فلهذا دأب على أنم الاطلاق بعد حضي المدة مالم يطلتها زوجها لانه شرط فيه العزم
 وقال فان الله سمع فدل على أنه يقتضى سمعوا والقول هو الذي يسمع وقال بعض العلماء
 اذا مضت أربعة أشهر يقع عليه طلاقه بآئنة وهو قول ابن عباس وأصحاب الرأي وقال سعيد
 ابن المسيب والزهرى يقع عليه طلاقه واحدة رجعية ولو حلفت أن لا يطلها أقل من أربعة أشهر
 لا يكون مولى بل حالها اذا وطئها قبل مضي ثلث المدة وجبت عليه كفارة عينا ان كان الحلف
 بالله ولا يختص الا بالله بالحلف بالله تعالى فلو قال لزوجته ان وطئت فذهبى حر او ضربتك
 طالق أو لله على عمق رقبة أو صوم أو صلاة فهو مولى لان المولى من بازمه امر يتبع بسببه من
 الوطئ والمطاعات يتبعن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قرو) غضى من حين
 الطلاق جمع قرو بفتح القاف وضمها وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلاة والسلام كما رواه
 أبو داود وغيره عن الصلاة أيام اقراءك ولا طهر والفاصل بين حيضتين وهو المراءى الاية لانه
 الدال على برائة الرحم لا الحيض كما قال به بعض العلماء لقوله تعالى فطافوهن احدتهن أي
 وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض وأما ما رواه أبو داود والترمذى وغيرهما
 من قوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة طلاقه ثمان وعدهن احيه ثمان فلا يتاوم ما رواه البخارى
 في قصة ابن عمر من دقاير اجها ثم لم يسمها حتى ظهر ثم تحيض ثم ظهر ثم ان شاء أمسك وان شاء
 طلق قبل أن يمس فذلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء أي بقوله تعالى فطافوهن
 احدتهن (فان قيل) ما معنى ذكر الانفس فهلا قيل يتبعن ثلاثة قرو (أجيب) بأن في ذكر
 الانفس تمهيد على الترتيب وذا بقا بحث لان فيه ما يستدل به من عدة فمعلم على أن
 يتبعن وذلك ان نفس النساء طوامع أي فواظرا الى الرجال فأمرن ان يتبعن أنفسهن ويغابنه
 على الطموح ويحبرن على الترتيب وكان التماس في جمع قرو ان يذكر به عدة القلة التي هي
 الاقراء وان كانهم يتوسعون في ذلك فيستهملون كل واحد من البنات من مكان الآخر الا ترى
 الى قوله بأنفسهن وماهى الانفس كثيرة قال البيضاوى وهل الحکم لاسم المطلقات ذوات
 الاقراء تضمن معنى الكثرة ففسرناه بالكثرة وجوب ذلك في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة
 لهن لقوله تعالى وان طلقوهن من قبل ان تمسوهن فبالكم عليهن من عدة تعتدوهن وفى
 غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحواصل فعدتهن ان يرضعن ستهن كما فى سورة
 الطلاق والاماء فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يدخل لهن ان يكن ما خلق الله فى أرحامهن) من
 الولدان كانت حاملا ومن الحيض ان كانت حائضا (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) قال
 البيضاوى ليس المراد تقييدها فى الحمل بايمانها بل التاميمه على أنه ينافى الآية ان اى كماله وأن
 المؤمن لا يترى عليه ولا ينبغي له ان يفعل (وبهواتن) أي أرواح المطلقات والبعولت جمع
 بعل والاملاء لانه لا يثبت الجمع كالمومة والخطولت ويجوز ان يراد بالبعولة المصدرة من قولك
 بعل سوسن البعولت ببعلة كما فى رجل عدل أو أقيم مقام المضاف للعدول اي وأهل
 بهواتن (أحق بردهن) اي عواجهتهن (في ذلك) اي في زمن الترتيب (فان قيل) كيف جعلوا

اذا وقع طلاقا كافي قوله ولا
 قين تستكدر (قوله) كنتم
 خيرة) ان قلت كيف
 قال ذلك ولم يقل انتم خير
 امة (قلت) لان معناه كنتم
 في سابق علم الله أو في يوم
 أخذ الميثاق على الذرية
 فاعلم بذلك ان كونهم خيرة
 امة صفة أصالة فيهم
 لا عارضة متغيرة أو معنى
 كنتم وبعدهم بجمع بل كان
 تامة (قوله ولو آمن أهل
 الكتاب لكان خيرا لهم)
 ان قلت كيف قال ذلك
 مع أن غير الايمان لا خير

أحق بالرجعة فكان للنساء محققا فيها (أجيب) بأن أفعل ههنا بمعنى الفاعل فإن غير البهمل لاحق
له في الردف فكانه قبل وبعولتهن حقيقة وبن بردهن وقيل أنه على بابه للتعديل أي أحق منهن
بأنفسهن لو أبين الردا ومن آبايهم وسعي الزوج بهلا لقيامه بأمر زوجته وأصل البهمل المسمى
والمالك (أن أرادوا) أي البهولة (أصلها) بالرجعة لا ضرار المرأة وليس المراد من هذا الشترط
قصد الإصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرر والصرف عن اعتبار
مفهوم هذا الشرط الإجماع (ولهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق
(بالعرف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنه ما في معنى ذلك أني أحب أن اتزين لامرأتي كما تحب أن تتزين لي لهذه الآية وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم
سلما وخياركم خياركم لنسائهم (فان قيل) ما المراد بالجملة (أجيب) بأن المراد أن لهم
حقوقا على الرجال مثل حقوقهم عليهم في الوجوب واستحقاق الطاعة عليها لا في الجنس
أذ ليس الواجب على كل منهما ما من جنس ما وجب على الآخر فلو غلبت إنيابه أو خبرت له لم
يلزمه أن يفعل مثل ذلك ولا يمكن بقاها بما يليق بالرجال (وللرجال عليهم درجة) أي فضيلة
في الحق لأن المرأة تنال من الرجل من اللذة مثل ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليها
وانشاقها في مصالحها ولأن حقوقهم في أنفسهم بالوطع والتمتع وحقوقهن المهور والكناف
وترك الضرر وقيل بصلاحيته للأمانة والقضاء والشفادة وقيل بالجهد وقيل بالميراث وقيل
بالدية وقيل بالعقل (والله عزير) في ملكه فادع على الاتهام من ظائف الأحكام (حكيم) فيما
دبره فله يشرعها لحكم ومصلح (الطلاق) أي التخليق كالإسلام بمعنى التسليم أي الذي
يراجع به (مرتان) أي اثنتان روى عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء
يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فإذا قاربت انقضاء عتقها راجعها
ثم طلقها كذلك ثم راجعها بعتدها فتركت هذه الآية وروى أبو داود وغيره أنه
صلى الله عليه وسلم سئل أين الثالثة فقال صلى الله عليه وسلم أو تسري بها حسن (فاسأل)
أي فمليكم أمسا كهن إذا راجعوهن بعد الطلقة الثانية (بعرف) وهو كل ما يهرق في
الشرع من أداء حقوق النكاح وحسن الصحبة (أو تسري بها حسن) بالطلقة الثالثة
أو بأن لا راجعها حتى تبين منه (ففيه) اختلاف العلماء فيما إذا كان أحد الزوجين رقيقا
فذهب الأكثر ومنهم الشافعي رضي الله تعالى عنه إلى أنه يعتد بعد الطلاق بالزوج فالحر
يملك على زوجته الأمة ثلاث طلاقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الاطلاقين وذهب
الأقل ومنهم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه إلى أن الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق كالأمة
فيمك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلاقات ولا يملك الحر على زوجته الأمة الاطلاقين
(ولا يحل لكم) أي الأزواج (أن تأخذوا عما آتيتوهن) من المهور (شبا) إذا طلقوهن
روى أن أنزات في جملة أخت عبد الله بن أبي بن سؤل كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس
فشكته إلى أبيها فقال ادعي إلى زوجك فاني أكره للمرأة أن لاتزال رافضة يديها تشكو
زوجها فلما رأت أباهم يشكوها رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسل خلفه فبأسه

فيه يعني يقال إن الإيمان
خير منه (قالت) أي خير
هذا الفعل تفصيل بل هو
خير أو هو أفعل تفصيل
وأيانهم يعني مدعى الله
عليه وسلم مع إيمانهم عيسى
وعيسى خير من إيمانهم
عيسى وعيسى فقط قوله
أكمل ربيح فيها صر أي خير
أو بردها يدل قوله إن عتقكم
حسنة تسوهم وإن تصبكم
سبيئة رحوها وصف
الحسنة بالناس والسبيئة
بالأصاغة توسعة في العبارة
والأفقه ما به في وأصل في

فقال له مالك ولا هلك فقال والذي بعثك بالحق ايما ما على وجه الارض اسحب الي منها غيرك
 فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولين فقال هو مني اكرم الناس حبال زوجته
 ولكن لا تأولوا نابت لا يجتمع رأيي ورأسه شيء والله لا أعيبه في دين ولا خلق ولكن أكره
 الكفر في الاسلام ما أطيقه بفضائي أكره ان أقت عنده ان أقع فيما يقتضي الكفر بفضا
 نيه ويحتمل أن تريد كفران العشرة في رفعت جانب الخبايا فقرأت في عدة فاذا هو أشد هم
 سوادا وأقصر هم طامة وأقبحهم وجها فقال نابت قد أعطيتهم احديته فقتل لها فلقته على
 وأخلى سبيلها فقال له اتردين عليه حديثه وتعلمين أمره فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا نابت نبتة منهم اما أعطيتهم وأخلى سبيلها فقلت نعم وفي رواية أقبل المدينة ومطلة
 نطيفة (الآن يخافا) أي الزوجان (ألا يقيم احدهما لله) أي لا يأتيا بما احدهما من
 الحقوق وقرا سورة نوح فابصر اليها ما بين الله من قول فان مع صلاتهم ابدل الله حالهم من الغم
 يخافوا الباقون يفتقروا اليها بناء للفاعل (فان خستم) أي الامعة والحكام (ألا يقيم احدهما
 الله) أي ما احده من الاحكام (فلا يجتاح عليهم ما فيسا اقتدي به) نفسه من المال ليطمئنها
 أي لا يخرج على الزوج في أخذها ولا على الزوجة في بذلها وهذا هو الاصل والافيهو زعي عوض
 وان لم يخافا (تنبية) علم بما تقر بأن الخطاب في الاول للزوجين وثانيا للامعة والحكام
 ونحو ذلك نعم عز في القرآن وغيره ويجوز ان يكون الخطاب كله للامعة والحكام ولا يشافي
 ذلك قوله تعالى أن تأخذوا مما آتواكم من دنياهن شيئا لانهم الذين يأمرون بالاعتدال عند الترافع
 اليهم فكأنهم لا تأخذون والمأثرون (تلك) أي الاحكام المذكورة (حدود الله) وهي ما منع
 الشرع من الجوارزة عنه (فلا تعدوها) أي فلا تعدوها بالثقة وقوله تعالى (ومن يتعد
 حدود الله فأولئك هم الظالمون) تعقيب للنهي بالوعيد بما افعله في التمديد (تنبيه) ظاهر
 الآية يدل على ان الظالم لا يجوز من غير كراهة وشك في ولا يجتمع مع ما في الزوج ايها افضل
 عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي أيضا امرأة قالت زوجها
 طلاقا من غير بأس اي نمر وغيره فام عليه بالامانة والجنة وما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال
 بليلة أتردين عليه حديثه فقالت أردوها وأريد عايم فقال عليه الصلاة والسلام أما الزائد
 فلا فالجهر واستكرهوا الخطاب ولكن نشدوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساد وان يصح
 بالنظر المتبادر انقائه مما افتداه (فان طلقها) أي الزوج بعد الثنتين (ولا تحل له من بعد) أي
 بعد الطلاق الثالثة (حتى تنكح) أي تزوج (زوجا غيره) أي النكاح والتمسك بالاعتدال
 والوطء وتعلق بظاهر الآية من اقتصر على العقد سكنى الميسر والجهر وروى أنه لا بد من
 الامانة لما روى الشيخان ان امرأته رفاعة قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة
 طلقني وان عباد الرحمن بن الزبير اي بفتح الزاي وكسر الباء تزوجني وانما معه مثل هدية الثوب
 فقبضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتردين ان تردهي الى رفاعة لاسي تذوق عيابه
 ويذوق عسيلة فلا ينعطفة قديم السنة ويحتمل ان ينسب النكاح بالامانة ويكون
 العقد مفسد فنادى من لفظ الزوج والعسيلة هي من قليل الجماع اذ يكفي قليل انتشار شهت
 تلك الذة بالفساد (وهي فرت من طمأنينة الهوان لان القالب على العسل الثاني فانه الجوهري

الامر من قال تعالى ان
 تصيبك حسنة فسموهم وان
 تصيبك مصيبة يقولوا قد
 أخذنا من امرنا من قبل وقال
 اما اصابتكم من حسنة فمن
 الله وما اصابتكم من مصيبة فمن
 أنفسكم وقال اذا مسه الشر
 فهو وما اذا مسه الخير
 فهو ما (قوله وما يجعل الله
 الا بشئ لكم الاية) هذه
 فتخالف آية الانفس في
 قلانه امور لانه ذكر في هذه
 لكم انفسكم القصص فيها
 وتركها ثم ايجاز او اكتفاء
 فيه قوله قبل في قوله

وروى انه البت ما شاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان زوجي قد
مضى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت في قولك الاول فان اصدقك في الاستخفاف لميت
حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت ابا بكر فقلت يا خليفة رسول الله ارجع الى
زوجي الاول فان زوجي الاخر مضى وطاقي فقال لها ابو بكر قد مضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين اتيتيه وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر أتت عروقات لمثل
ذلك فقال لها عمر أنت رجعت اليه لا رجعت والحكمة في النحل الردع عن المسارعة الى
الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنسكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر
وجوز ما يوسن في رضى الله تعالى عنه مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
المحال والمحل له رواء القرمذي والنسائي ومجهمه وعن عمر رضى الله تعالى عنه لا اوفى بحال
ولا بحمل له الا رجعت ما به (تنبيه) شهات الآية الكريمة ما اطلق الزوج زوجته الا ثلثا
ثم ما يكها فانه لا يجعل له ان يطأها بملك اليمين حتى تنكح زوجا غيره (فان طلقها) الزوج النسائي
بعد ما أصابها (فلا جناح عليهما) اي المرأة والزوج الاول (ان يترجعا) الى النسكاح به بعد
جديدها انقضائه (ان طلقا) اي ان كان في ظنهما (ان يترجعا) اي ما سده الله
وشريعته من حقوق الزوجية هذا هو الاصل والافه وليس بشرط للجواز ولم يقل ان علمتا انها
يقيمان لان اليقين مغيب عنهما الا يعلمه الا الله قال في الكشاف ومن فسر الظن هنا العلم
فقد وهب من طريق اللطفا والمعنى لانك لا تقول عات أن تقوم زيد ولا تكن عات انه يقوم ولان
الانسان لا يعلم ما في القدر والاعمال ظنا (ولذلك) اي الاحكام المذكورة (حدود الله يبينها
لقوم يعاينون) اي يدبرون ما أمرهم الله تعالى به ويفهمونه ويحفظونه بمقتضى العلم (وإذا
طلقت النساء فبلغن أجلهن) اي قاربن انقضاء عدتهن ولم يدان انقضاء العدة حقيقة لان العدة
إذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد ذلك
فبلغن أجلهن فلا تضاوحن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغ المدينة
اذا قرب منها واذا دخلها (فامسكوهن) بان تراجعوهن (عرووب) من غير ضرار وقيل بان
يشهد على رجعتهم وان يراجعها بالقول لا بالوطء (او سرحوهن عرووب) اي اتركوهن حتى
تتفقن عدتهن فيكون أملاك بأنفسهن (ولا تمسكوهن) بالرجعة وقوله تعالى (ضرارا) منهول
له (لتمتدوا) اي لا تقصروا بالرجعة المضارة تطويل الحبس نزلت هذه الآية في رجل من
الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها اراجعها ثم طلقها بتقصيد
ضارتها (ومن يفعل ذلك فتلطم نفسه) اي أضربها بتهذيبهم الى عذاب الله وقول ابو
الحرف الليث بادتمام اللام من ينهل في الدال خيف جاعوا الباؤون بالظهار (ولا تتخذوا آيات
الله هزوا) اي هزوا بها بمخالفته لان كل من خالف أمر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا
وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت أعتقتك وروى عن أبي هريرة انه
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جدد وهزلهن جدا الطلاق والنكاح والرجعة (وإذا كروا
نعم الله عليكم) التي من جعلها الاسلام والايمن وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم (وما أزل
عليكم من الكتاب) اي القرآن (والحكمة) اي السنة أفودهما بالذكراظهارا لشرعهما

فاستجاب لكم وقدم قلوبكم
عليه به هنا عكس في الانتقال
اي ارجع بين الخطابين هنا
في لكم وقلوبكم ذكر ههنا
وصفي العزيز واليكيم
ناهي بقوله العزيز الحكيم
وشم ذكر ههنا في جهله
مسألة الله بقوله ان الله
يعزيبكم لانه لما طبعهم
هنا حسن تجليل بشارتهم
بان ناصرهم عزيز حكيم
ولان ما ههنا قصته بدر
وهي سابقة على ما ههنا فافهم
في قصته أحسن فافهم
ههنا بان الله عزيز حكيم

وذكرها بما بها اثبات كبر والقدم بحقوقها (يعنيكم به) اي بما انزل عليكم ليدعوكم به الى
 دينه (واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم) لا يخفى عليه شيء في ذلكنا كيد وتهديد
 (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) اي انقضت عدتهن (فلا تضاوهن) اي غشوهن من (ان
 يسكنن أزواجهن) اي المطايعن لهن وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه دل سباق الكلامين
 اي وهما مأسكوهن الخ ولا تضاوهن على افتراق البلوغين فالمراد بالاول المقاربة والثاني
 الوصول كما تقرر والعصل الحبس والتضييق ومن العصل به هذا المعنى عضلت الدجاجة اذا
 عانت يضمت فلم تخرج (فائدة) رسمت التام في نعمت بالتمام الجور وروى عنه ابن كثير وأبو
 عمرو والكسائي بالهاء وعملها الكسائي في الوقف ووقف الباقون بالتاء على الرسم والمخاطب
 بذلك الاواساء روى أنهم أنزلت في معقل بن يسار حين عضل أخته أن ترجع الى الزوج الاول
 في الآية دليل على ان المراد لا تزوج نفسها اذ لو عتقت نفسها لم يكن له عضل الولي فائدة ولا
 يعارض ذلك بما سناد السكاك البين لانه انما أسند البين لتوقف السكاك على اذنين وقيل
 الخطاب للاولياء والازواج وقيل للناس كلهم اي لا يوجد فيهما بينكم هذا الامر فانه ان وجد
 بينهم وهم راضون به كانوا كالنساء عيّن له وقوله تعالى (اذا تزوايكن) اي الازواج والنساء
 ظرف لأن يسكنن اولاً تضاوهن وقوله تعالى (بالمرور) اي بما يعرفه الشرع ويستحسنه
 من كونه بعد حلال حال من ضمير تراضوا او صفة مصلح مذكور اي تراضيا كأنما بالمرور
 وفيه دلالة على أن العضل عن التزوج يجب من غير كنف غير من عني عنه (ذلك) أي النهي عن العضل
 (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه الموعظ أو المنع به (فان قيل) ان
 الخطاب في قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وشوهن (ذلكم) اي تركه العذل (أو كفي) اي
 انقاع الصكم وأطهر) انكم ولهن من دنس الانعام لما ينشئ على الزوجين من الرينة بسبب
 العلاقة بينهما (ما والله يعلم) ما فيه المصلحة (وانتم لاعلمون) ذلك الله وسور عليكم وقوله تعالى
 (والوالدات يرضعن أولادهن) خبر عني الاله كقوله تعالى والوالدات يترضعن بأنفسهن
 وهو امر استحباب لا امر اجباب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد
 لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فأتوهن أبجورهن فان رغبتم الالم في الارضاع
 فهي اولى من غيرها أما اذا لم يوجد من يرضعه فيجب عليهن الارضاع والوالدات يترضعن
 وغيرهن وقيل يختص بالمطافات اذ الكلام فيهن (حوالين) اي عامين (كاملين) صفة مؤكدة
 كما في قوله تعالى فلا عشرة كاملة لان العرب قد تسمى بعض الحول سولاً وبعضهم شمر
 كما قال الله تعالى الحج أشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال تعالى فنجعل في
 يومين فلا اثم عليه وانما يجعل في يومين وبعض يوم وقال قتادة فرمى الله على الوالدات ارضاع
 حواين كاملين ثم أنزل التخييف فقال (ان اراد ان يتم الرضاعة) اي هذا ما انتهى الرضاع
 ليس فيما دون ذلك سجد وانما هو على مقدار صلاح المولود وما به يشاء (وعلى المولود له)
 اي الولد (رؤيتهن) اي اطعام الوالدات (وحنانهن) اي حنانهن على الارضاع اذا كن
 مطافات واختلاف في استئجار الالم الارضاع حقوق الشافعي ومعه ابو حنيفة مادامت زوجة

وجعل ذلك هنا صفة لان
 الخبير قد سبق (قوله وساروا
 الى مغفرة من ربكم) أي الى
 أسباب الكاتوبة (ان قلت)
 كيف قال ذلك وقد روى
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال الجحالة من
 الشيطان والتأني من
 الرحمن (قلت) استثنى منه
 بتقدير رحمة الثوبة وقضاء
 الدين المال وتزويج البكر
 الباغ ودفن الميت وكرام
 الضيف (قوله والذين اذا
 قعدوا فاحشوا أو ظلموا
 أنفسهم مرجح بذكر

أو معة تسكاح (فان قيل) لم قال تعالى المولود له ذون الوالد (أجيب) بأنه تعالى اعناذ كذلك
ليعلم ان الوالدات اعناذون لهم لان الاولاد لا يولدون له يتسبون اليهم لا الى الامهات وأنشد
للمأمون بن الرشيد

فانما امهات الناس أوعية * مستودعات ولاد بآيها

فيكون عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن اذا أرضعن ولدهم الا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم
يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشوا يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده
شيئا وقوله تعالى (بالمرء) يفسره ما يعقبه وهو قوله تعالى (لا تكلف نفس الا وسعها) أي
طاقها فلا يكلف واحد منهم ما ليس في وسعه (لا تضار والدة يولدها) أي بسببه بان تكلمه على
ارضاعه أو تكلف فوق طاقتها (ولا تضار) (مولود له يولده) أي بسببه بان يكلف فوق طاقتها
واضافة الولد الى كل منهم مالا يستطاف وللا تيسره على أن الولد حقيق بان يتفد تعالى
استصلاحه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو تضار بضم الراء بدل من قوله لا تكلف والباقيون يفتحها
(وعلى الوارث) أي وارث الأب وهو الولد أي على الولي في مال الولد (مثل ذلك) أي الذي كان على
الأب لا والدة من الرزق والكسوة وقيل هو وارث الولد الذي لومات الولد لورثته وقيل الباقي
من الابوين أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا بآبائنا وأبصارنا واجعلنا الوارث
أي الباقي منا والمعنى واجعل كلامهم في لزومه لنا مدة الحياة كأنه باق بعد الموت (فان أرادنا)
أي الوالدان (فصلا) أي نظاما له مادرا (عن تراض) أي اتفاق (منهم ما تشاؤون) بينهما فظهر
مصلحة الولد فيه (فلا جناح عليكم ما في ذلك زاد على الحولين) أو نقص وهذه توسعة بعد التحديد
وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الولد حذرا أن يقدم أحدهما على ما يضر به اغرض أو غيره
(وان أردتم) خطاب للآباء (أن تسترضعوا) مراد غير الوالدات (أولادكم) يقال
أرضعت المرأة الطفل واسترضعته الأيام فحذف المفعول الأول للاستغناء عنه كما يقال استنجعت
الحاجة ولا تذكر من استنجعته وكذلك حكم كل مفعولين يكون أحدهما عبارة عن الأول هذا
ما جرى عليه الزمخشري من أن استرضع به مفعولين بنفسه والجمهور على أنه انما يهدي الى
الثاني بحرف الجر وقد يره هذا الأولادكم (فلا جناح عليكم) في ذلك (اداسلتم) اليهن (ما أتيتن)
أي أردتم اتباعهن من الاجرة كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وانما قدر
ذلك لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه في المستقبل وقوله تعالى (بالمرء) صلا تسلم أي
بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله ولما في اشتراط
التسليم لجواز الاسترضاع بل اسألك ما هو الأول والأصل للطفل وقرأ ابن كثير بقصره - مرة
أتيتن من أتى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده ما أتى مفعولا والباقيون
بالمد وهم على ما اتهم وقوله تعالى (واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الاطفال
والمراد هم على ذلك وهددهم بقوله تعالى (واعلموا ان الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه
شيء منه (والذين يتوفون) أي يموتون (منكم ويذرون) أي يتركون (أزواجا يتربصن)
أي ينتظرن (بأنفسهن) وهو خبر جمعي الاسم وهو امر ايجاب أي يجب عليهم ان يتربصن
بهدم - م عن التسكاح (أربعة أشهر وعشرا) أي عشرة أيام وكان القياس تذكير العمد بان

التامشة مع دخولها في
ظلم النفس لان المراد بها
نوع من أنواع ظلم النفس
وهو الزنا وكل كبيرة وخص
بهذا الاسم تأييدا على زيادة
قبحه (قوله ومن يغفر
الذنوب الا الله) أي يسترها

يؤتى فيه بالناس ولا يكن لما حذف الماسدود جز فيه ذلك كما في قوله تعالى ان ايمانكم الا عشر اثم ان
 ايمانكم الا وما لان قوله في سورة طه ان ايمانكم الا وما بعد ذلك قوله ان ايمانكم الا عشر ايمانكم على ان المراد
 بالاعشار الايام وان ذكر بمقابل على الله الى لانهم اختلوا في مدة الالبث فقال بعضهم عشر
 وبعضهم يوم فدل على ان المقابل باليوم اغا هو ايام اليالي وكما في قوله صلى الله عليه وسلم من صام
 رمضان واتمه به ستامن شوال قال البضاوي واهل المصنفى لهذا التفسير اى يوم هذا المدة ان
 الحنفية في غالب الامر يعتبرون الالبث اثنى عشر ان كان ذكر اولاد بعث ان كان اثنى فاعتبر اقصى
 الاجلين وزيد عليه العشر استظهر اذا ذكر بمصنفى مكره في المبادى فلا يحسب بها اى بالحركة
 اه وهذا في غير الحوامل اما من فعدتهن ان يضعن جاهن بآية الطلاق وفي غير الامه فانهم
 على النصف من ذلك بالسنة وعن علي وابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان الحامل تعد بقصى
 الاجلين احتياطاً وحكى عن ابي الاسود الدؤلى انه كان يشي بخلاف بناتة فقال له رجل
 من المتوفى بكسر الفاقعة قال الله وكان احد الاسباب الباعثة على رضى الله تعالى عنه على ان
 امره ان يضع كتابا في النحول يكن يجوز الكسر على معنى انه مستوف اجله ويدل له قوله تعالى
 والذين يتوفون بفتح الهمزة على قراءة شاذة تنفك عن على اى يستوفون آجالهم (فاذا باعن
 اجاهن) اى انقضت عدتهن (ولا جناح) اى لا حرج (عليكم) ايم الاولياء (فيماء لمن في
 أنفسهن) اى من تعرض للخطاب رسا ماحرم عليهن للعقد دون العقد فان الله تعالى الولي
 وقيل الخطاب بذلك الائمة والمساون جميعا (بالمعروف) اى بالوجه الذى لا يشكره الشرع
 ومعه هو ما أنهن لو فعلن ما ينكر فعل الخطاب أن يكنهن فان قصر فعليه الخفاح (والله بما
 تعملون خبير) عالم بما ظنه كظاهرة فيجازيكم عليه (ولا جناح) اى لا حرج (عليكم) فيما عرضتم به
 والتعرض في الكلام ما يشبهه السامع مراده بما يرضع له حقة وقلة ولا جناح اذا كتول السائل
 حقة لا تسلم عليكم ولا نظرا الى وجهك الكريم ولذلك قالوا * وجهك بالاسلم معنى تتاضياها
 ويسمى التلويح لانه يسألح منه ما يريد والفرق بينه وبين المكتبة ان المكتبة هى الدلالة
 على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كتولك طويل النجاد لا طويل وهو كسر النون
 هائل السيف وكثير الرمال للضيف (من سخطه النساء) المعتدات للوفاة والخطبة بالضم
 والكسر اسم الهيئة غير أن المقصود من خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة للزكاح
 والتعرض بالخطبة معباح في عدة الوفاة وأن يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك الجملة
 وانك الصالحة وانك اهلى كريمة وانى فبذل راغب وان من غرضي ان أتزوج وان جميع الله
 بيني وبينك بالحلال أجمعين وان تزوجتك لاحسن اليك ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد
 نسكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه من غير أن يصرح بالنسكاح فلا يقول انك كفى
 والمرأة تتجيبه بمثل ان رغبت فيه روى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خاتمه قالت
 دخل على أبو جهل ومحمد بن علي وانا في عدتي فقال قد عاتقنا ابنتي من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحق جدى على وتلقى في الاسلام للام فقلت قد غفر الله لك انك خطبتى في عدتي وانشأوا خذ
 عنك فقال أوقد عاتقنا أخبرت بك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد
 دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفى عنها فلم يرزل

(فان قلت) كيف قال ذلك
 مع انه قال واذا ما غضبوا
 هم يفترون وقال فل الذين
 آمنوا يفتروا (قلت) معناه
 ومن يفتروا الذنوب ومن
 جميع الوجوه الا الله وهذا
 لا يوجد من غير (قوله)

يذكر له امراته من الله تعالى وهو متحمل على يديه حتى أثر الخصر في يده من شدة تقواه له عليم
فما كانت تلك خطبة واما عدة الفرقة في الحياة فيجعل الغير صاحب العدة التعريض في غير
رجعية لعدم ملطنة الزوج عليم اما التصريح فحرام اجماعا واما الرجعية فلا يعمل التعريض
لها الا في حكم الزوجة اما صاحب العدة فيجعل له التعريض والتصریح ان حل له نكاحها والا
فلا (أو كذا) أي أضرتم (في أنفسكم) من نكاحهن فلم تذكروهن تصريحا ولا تعريضا قال
السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ (علم الله أنكم ستدكرونهن)
بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض وفيه نوع توخي (ولكن لا تواعدوهن سرا) أي
نكاحا حافيا سر كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى
ولا تقر بن من جارة ان سهرها * عليك حرام فانه كمن أو نابدا
وقال امرؤ القيس

الازمعت سيابة اليوم انني * كبرت وأن لا يحسن السرا مني الى

ثم عبر بالسرا الذي هو كناية عن الوطء عن عقد النكاح لان العقد سبب في الوطء وقيل هو
الزنا كان الرجل يدخل على المرأة من أجل الزنية وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا
او فبق عدتك اظهرت نكاحك قاله الحسن وقيل هو ان يصنف نفسه لها بـ كثره الجماع كان
يقول آتيتك الاربعه وانك ستدركين ذلك (فان قيل) أين المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن
سرا (أجيب) بانه محذوف دلالة استدراكهن عليه فديره علم الله أنكم ستدكرونهن
فاذ كروهن ولكن لا تواعدوهن سرا (الآن تقولوا قولا مهورا) أي ما عرف شرعا من
التعريض فلكم ذلك (فان قيل) أين المستدرك منه (أجيب) بانه محذوف أي لا تواعدوهن
مواعدة الاموال عدة مهر وفقه غير منسكرة أو الاموال عدة بقول مهر وفقه قال في الكشف ولا
يجوز أن يكون استثناء مفعلة من سر الادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وقال
البيضاوي وقيل انه استثناء مفعلة من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن
الا التعريض وهو أي التعريض غير موعود أي بل منجز وقيل لا تواعدوهن سرا أي في السر
على ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستقيم لان مسارتهم في الغالب مما يستجيب
من الجاهلية (ولا تواعدوا عدة النكاح) أي على عقده وفي ذلك مباينة في النهي عن عقد
النكاح في العدة لان العزم يتقدم على العقد فاذا نهى عما يتقدمه فهو أولى بالنهي عما
في قوله تعالى ولا تقر بن الزنا (حتى يبايع الكتاب) أي المكنوب (أجله) بأن ينتهي ما فرض
فيه من العدة (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أي خافوا عقابه
(واعلموا أن الله غفور) لمن عزم ولم يشغل خوفه من الله (حليم) لا يعاجلكم بالعقوبة
(لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم يمسوهن) أي تجامعهن (أو) لم (تعرضوا لهن
فريضة) أي مهر او ما صدريه ظرفية أي لا تبعه عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والقرض
بأنه ولا مهر والتبعة بكسر الباء ما يتبع المال أو البعد من نوايب الحقوق وهو من تبع
الرجل بحق وقوله والكتاب في بضم التاء وآلف بعد الميم والبايون بفتح التاء ولا أف بعد
الميم وقوله تعالى (ومعهوهن) عطف على مقدمه لانه طاب فلا يعطى على الاجتهاد لانه خير أي

وزعم ابراهيم بن
بوابه الطنف هنا وتركها
في العدة كقوت لوقوع
هذه خواها هنا بعد خبر
منها طقين بالواو فناسب
عطفه بها ربطا بضم
ما في العدة كقوت اذ لم يقع

فقط قوهن دمتوهن والحكمة في ايجاب المنة جبر ايحاش الطلاق ويسن ان لا تنقص عن
 ثلاثين درهما او ما قيمته ذلك واذا تراخى باشيئ فذلك انما في قدرها قدرها فاض باجتماده
 بقدر حالها من يساره واعساره ونسبها واهوائها كما قال تعالى (على الموسع) أي الغنى
 منكم (قدره) أي ما يطيقه ويليق به (وعلى المقتر) أي ضيق الرزق (قدره) أي ما يطيقه
 ويليق به وبذل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا نصارى طلاق امرأته المندوثة قبل أن يسهما
 أمتهما قال لم يكن عندى شيء قال متهما بقتل سورتك ومفهوم الآية يقتضى تخصيص ايجاب
 المنة للمندوثة التي لم يسهما الزوج وألحق بها الشافعي رضى الله تعالى عنه الميسوسة المندوثة
 وغيرها قايما وهو مقدم على المفهوم وقرأ ابن ذكوان وشعبة وسنن والبخاري في فتح الدال
 والباقون بسكونهم وقوله تعالى (متاعا) نأكد المنة وهن بمعنى تميمه وقوله تعالى (بالمعروف)
 أي شرعا صفة متاعا وقوله تعالى (حقا) صفة ثانية لمتاعا أي متاعا واجبا عليهم أو مصدر مؤكّد
 أي حق ذلك حقا (على المحسنين) أي المطيعين الذين يحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى
 الامتنال أو إلى المطاعات بالمتبع وسماهم قبل الفعل بحسنين كما قال عليه الصلاة والسلام من
 قتل قتيلا فلا سلبه ترغيبا ويحرم أيضا ولما ذكر الله تعالى حكم المندوثة اتبعها حكم قسمها
 بقوله تعالى (وان طلقوهن من قبل ان تقسوهن وقد فرغتمهن فريضة فنصف ما فرغتم)
 يجب لهن ويرجع لهن النصف وهو دليل على أن الجناح المنفى ثم تبعه المهر وأن لامة مع
 التشطير لانه قسمها (الا) لكن (أن يعقون) أي الزوجات فلا يأخذن شيئا (فان قيل) أي فرق
 بين قولك الرجال يعقون والنساء يعقون (أجيب) بان الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع
 والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا أثر في انقلبه للعامل وهو في محل
 الفصب (أو يعسوا الذي يسهمة الكاح) وهو الزوج المالك له قده وحله كما يعود اليه بالتشطير
 فيتركها البكل وقيل هو الولي اذا كانت المرأة محجورة وهو قول قديم للشافعي وهو مروى عن
 ابن عباس وقوله تعالى (وأن تعقوا) مبتدأ خبره (أقرب للفقوى) وان خطاب للرجال والنساء
 جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمع كانت الغلبة لهذا كراى وعنفو بعضكم عن بعض أقرب
 للفقوى (ولا تسوا الفضل بينكم) أي أن يتفضل بعضكم على بعض باعطاء الرسل تمام الصداق
 أو ترك المرأة نصيبها منهم ما يجتمع على الاحسان (ان الله يمتحنكم بصير) لا بصير فضاءكم
 واحسانكم بل بيجاز بكم به (حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في أوقاتها وأهل الامر
 بالصلوة انما وقع في تضاعيف أحكام الاولاد والازواج لانها عليهم الاشتغال بشأنهم عنها
 (والصلوة الوسطى) أي الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قواهم لا فضل الأوسط وانما
 أفردت وعطفت على الصلوات لان شرادها بالفضل وهي صلاة العصر على الراجح ان الله صلى الله
 عليه وسلم يوم الاحزاب شغلوا ناعن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله بيوتهم ناروا فضلها
 لكثره اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة قال صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم
 ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وقبل صلاة الصبح لانها بين صلاتي الليل والنهار والوافقة في
 الجزء المشترك بينهم ولانهم امسهم ودة تشبه ملائكة الحنيفة انهم عليها الشافعي رحمه الله تعالى
 لكن رجع اللاحباب الاول عملا بقوله حيث صح الحديث فهو مذهبي وقيل صلاة الظهر لانها

قبل ذلك الاخير واحسن
 كمنظيره في الانتقال في قوله
 نعم المولى وتطير الاول قوله
 في الحج فتم المولى وان كان
 العطف فيه بالقائه (قوله)
 وليعلم الله الذين آمنوا
 مهطوف على مقدر والتقدير

وسط النهار وكانت أشق الصلوات عليهم فمكثت أفضل لأنه صلى الله عليه وسلم مثل أى الأعمال
أفضل فقال أجزها وهو بجوامعهم له وزاى أقواها وأشدها وقيل صلاة المغرب لأنهم متوسطة
بالعدد لأن عددها بين عددى الركعتين والأربع وقيل صلاة العشاء لأنهم بين جهريتين واقعيتين
طريق النهار لا يقصران وهما المغرب والصبح وقال بعضهم هى إحدى الصلوات الخمس لا يعينها
أبهرها الله تعالى تحريضا للعباد فى المحافظة على أدائها جميعها **كما** أخفى ليلة القدر فى شهر
رمضان وساعة اجابة الدعوة فى يوم الجمعة وأخفى اسمه الأعظم فى الأسماء الحجازية وأعلى جميعها
(وقوموا لله) فى الصلاة (فانين) أى طيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل تقوى فى القرآن فهو
طاعة أو سالكين لحديث زيد بن أرقم كاتبة حكم فى الصلاة حتى نزات فأمر نبال السكوت ونهينها
عن الكلام رواه الشيخان وقال ابن المسيب المراد به القنوت فى الصبح (فان سمعتم) من عدو
أو سبع أو سيل أو نحو ذلك (فرجالا) جمع راجل أى مشاة صلاوا (أو بكافرا) جمع كافر أى كيف
أمكن مستقبلي القبلة وغير مستقبليها أو يومئى بالركوع والسجود ويجعل السجود أخفض من
الركوع والصلاة فى حال الخوف على أقسام وهذه صلاة شدة الخوف وسببها فى بقية الأقسام أن
شاء الله تعالى فى سورة النساء ولا ينقص عدد الركعات بالخوف عند أكثر أهل العلم وروى
مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال فرض الله الصلاة على أسنان نبيكم فى الحضر
أربع أو فى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة وفى الآية دليل على وجوب الصلاة حال القتال والمقاتلة
واليه ذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا يصلى حال المني
والمقاتلة ما لم يكن الوقوف وقال سعيد بن جبيرة رضى الله تعالى عنه إذا كنت فى القتال وضرب
النام بعضهم بعضا فقل سبحان والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإذا كر الله فذلك صلاتك (فإذا
امتمت) من الخوف (فادكروا لله) أى صلاوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها (كما علمكم ما لم تذكروا
تعالون) قبل تعليمهم من فرائضها وحقوقها والكاف عمن مثل ومما هو صولة أو مصدرية (والذين
يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لآزواجهم) قرأ نافع وابن كثير وشعبة والكلباني
وصية بالرفع أى تعليمهم وصية والباقيون بالنصب أى فليوصوا وصية وقوله تعالى (متاعا) نصب
على المصدر أى متعوهن متاعا أى ما يتبعن به من النفقة والكسوة (الى) تمام (الحول) من
موتهم الواجب عليهم ترصده وقوله تعالى (غير خارج) نصب على الحال أى غير خرجت من
مسكنهن نزات هذه الآية فى رجل من أهل الطائف يقال له **الحكم** بن الحرث هاجر إلى
المدينة وله أولاد ومعه أبواؤه وأنه مات فأنزل الله هذه الآية فاعطى النبي صلى الله عليه
أسلم والديه وأولادهم ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وأمرهم أن ينفقوا عليهم من تركه زوجها
حولا وكانت عدة الوفاة فى ابتداء الإسلام حولا وكان يحرم على الوارث إخراجها من البيت
قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة فى مال زوجها تلك السنة ما لم يخرج ولم يكن لها
الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل أن يوصى بها فكان كذلك
حتى نزات آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالرجوع والنكاح ونسخ عدة الحول بآية أربعة
أشهر وعشر السابقة (فان قيل) كيف نسخت الآية السابقة المتأخرة (أجيب) بأنها
مقدمة فى التلاوة متأخرة فى النزول كما فى قوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله لنذرى تغلب

وذلك الأيام نداولها بين
الناس ليتعظوا وليعلم الله
الذين آمنوا (قوله ومن
يقول يايت بما غل يوم
القيامة) ان قلت كيف
قال ذلك وقد قال ولقد
بينة فانما رادى كما خلقناكم

وجهك في السماء (فان خرجن) من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة (فلا جناح
 عليكم) يا اولياء الميت (فيما هن في انفسهن من معروف) ثم عا كالتزين وترك الاحداد وقطع
 النفقة عن خبزها الله تعالى بين أن تقيم حولها النفقة والسكنى وبين أن تخرج ولا نفقة لها
 ولا سكنى الى أن تسقط باربعة أشهر وعشرا (والله عزير) في ملكه (حكيم) في صنعه لا يستل
 عما يفعل (وللمطافات مناع) أي بعطية (بالعرف) بقدر الامكان وقوله تعالى (سقا) نصب
 فعله المقدر (على المنهين) الله (فان قيل) لم كر الله تعالى ذلك (أجيب) بان ذلك لحكمة وهي
 أن الآية السابقة في غير الممسووسة وهذه أعم منها فتنهل الممسووسة أيضا (كذلك) أي كما بين
 لكم ما سبق من أحكام الطلاق والعدد (بين الله بكم آياته) وعد سبحانه وتعالى انه سيدين لعباده
 من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه مع ما شاؤوا (انهم هم المقولون) أي يتدبرون
 نفسهم عملون العقل فيم اوقوله تعالى (المر) استمعهم تعجيب وتشويق الى الاستماع ما بعده من
 سمع تنبههم من أهل الكتاب وأرباب التواريخ فوجدت اطلب به من لم يولد يسمع وهذا هنا أولى
 فانه صار متلاقي التعجيب أي يتبعه عاك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة
 أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون أو ثمانون وقوله تعالى (حذر الموت) منه قوله
 هم قوم من بني اسرائيل كانوا في قرية يقال لها داوران بجهة واسط وقع بها الطاعون
 فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في التريفة وسلم الذين خرجوا فصار تنفع
 الطاعون ورجعوا سالمين فقال الذين بقوا أجهلنا كانوا أحرز منا لوصفنا كما صنعوا بالبتينا
 ولئن وقع الطاعون ثانيا لخرجت الى أرض لاوبام بها فرقع الطاعون من قابل فهو بعامه
 اهلها وخرجوا حتى زلوا واديا أفيح فاستزلوا المكان الذي يتبعون فيه الخبأ ناداهم ملك من
 كتل الوادي وآخر من أعلاه أن موثوا انوا جيعا ثم أحياهم الله تعالى كما قال تعالى (وقال لهم
 الله موثوا) أي ماتوا (ثم أحياهم) أيعبروا و يقيموا ان لا مفر من قضاء الله وقدره وقيل قوم
 من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فماتوا وحذر الموت فاما ثم الله ثمانية أيام أو أكثر ثم
 أحياهم بدعاهم فبهم سرقيل بكسر الميم له والقاف وسكون الزاي ثالث خلفاء بني اسرائيل بعده
 موسى وكان يقال له ابن الججو زلان أمه كانت ججو زافسات الله الولد بعد ما كبرت وعصمت
 وهبه الله تعالى لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمى سرقيل ذا الكفل لانه كفل
 بعين نبيا وانجباهم من القتل قال اذ هبوا فاني ان قتلت كان خير من ان تقتلوا وهي ججها فاما
 باه اليه ودوسا لآخر قيل عن الانبياء السبعين قال لهم ذهبوا أو ما دري أين هم ومعهم الله
 نزقيل من اليهود فلما سرقيل على تلك الموتى وقف عليهم ثم جعل ينفكر فيهم فبهم فبكي وقال
 رب كم في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدمونك ويكبرونك ويمجدونك فبقيت وحدي
 قوم لي فاوحى الله تعالى اليه ان ناديتهم العظام ان الله يامر بك أن تجتمع في حجة العظام
 ان أعلى الوادي وأدناه حتى الترق بعضهم اي بعض كل عظام جسم الترق بجسمه فصارت أجسادا
 من عظام اللحم ولادم ثم أوحى الله تعالى اليه ان ناديتهم الاجسام ان الله يامر بك أن تكتسى لحما
 كنت لحما ثم أوحى الله اليه ان ناديتهم الاجساد ان الله يامر بك أن تقوى فبعثوا السبعين
 ورجعوا الى بلادهم وقال يحمدونهم فقالوا نحن أحموا وصعدنا من رؤسهم مدلا لالالانت

أول مرة (قلت) معناه
يا قبيح مكنتها في ديوانه
أي ويا قبيح جعلها لثامه وفي
قوادى منتهى الدين عن أهل
ومال وغيره كما يقتضيه
بهم (قوله) هم دوجات عمارة
الله أي ذرو دوجات

فرجعوا الى قومهم وعاشوا ذراعا عليهم ثم اثم الموت لا يلبسون ثوبا الا عدا كما كفن حتى ماتوا
لا مجالهم التي كتبت لهم ولوجأت آجالهم ما بدعوا واستقر ذلك في اسباطهم قال ابن عباس وأثر
ذلك لم يوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود وفائدة هذه القصص تشجيع المسلمين على الجهاد
والتعرض للشهادة وحتمهم على التوكل والاستسلام للقضاء فان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع
منه مفرا فاولى أن يكون في سبيل الله تعالى (ان الله لذو فضل على الناس) أي عامة فليذكر كل
أحد ماله عليه من الفضل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) كما ينبغي اما الكفار فلم يشكروا
وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره (تنبيه) انما كرر الناس ولم يضره ان يكون أنص على
العموم لئلا يدعى مدح أن المراد بالناس الاول أهل زمان فيخص بالثاني أكثرهم (وقالوا في
سبيل الله) أعداء الله لم يكون كلمة الله هي العليا (واعلموا أن الله بجميع) لا قوا لكم فيسمع
ما يقوله المخلفون والسابقون (عليهم) بأحوالكم فيعلم ما تغفرونه فيجازيكم (من ذا الذي
يقرض الله) الذي تقر دبا لفظه ما يوافق ما له في سبيله ومن الاستغناء صفة مرفوعة الموضع
بالابتداء وذخيرته والذى صفة ذأو بدل واقرض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب ثوابه فهو
أهم لكل ما يعطيه الانسان ليجازي عليه فمضى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعداهم
من الثواب قرضا لأنهم بهم لم يكون لطلب ثوابه وأصل القرض في اللغة القطع بمعنى القرض به
لأنه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار معناه من ذا الذي يقرض
عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله أي عباد الله كما جاء في الحديث
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم
القيامة ابن آدم استعطفك فلم تطعمني قال يارب ككيف أطعمتك وأنت رب العالمين قال
استعطفك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو أطعمته لوجبت ذلك عتدي (قرضا حسنا)
أي جاهل الطيب النفس وإخلاص النية وقيل لا عين به ولا يؤذى ولما كانت النفس مجبولة على
الضعف معاندها الا لفائدة رغبها سبحانه وتعالى في ذلك بقوله (فيضاعفه) أي جزاءه (له) في الدنيا
والآخرة وأول هذه المضاعفة ان الزائد ضعف ليس كسرا كان صلى الله عليه وسلم لا يقترض
قرضا الا في زيادة وقال خياركم أهملكم قضاء وقد أنبأ سبحانه وتعالى ان اقترضه بما
هو فوق ذلك لأنه يضاعف القرض بمثله وأمثاله بقوله (أضعافا كثيرة) من عشر الى أكثر من
سبع مائة كما سيأتي روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما نزلت هذه الآية قال أبو الدرداء
الانصاري يارسول الله ان الله لم يدمنا القرض قال نعم يا أبا الدرداء قال انني يارسول
الله نزل بيده قال فاني قد اقترضت ربى حاطي وحاطه فيه ستمائة نخلة وأم الدرداء فيه
وعيا لها فجاء أبو الدرداء فناداها يا أم الدرداء قالت أبيعك قال اخرجي ففقدت اقترضته ربى
عز وجل وقرأ ابن عباس وعاصم فيضاعفه ثم يرب القرض على جواب الاستفهام جعل على المعنى فان
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في معنى أي يقرض الله أحدا والباقيون يرفعها واستطاع الالف
وسددها عين ابن كثير وابن عباس والباقيون بآيات الالف وتخفيف العينين ولما رغب سبحانه
وتعالى في اقراضه أتبعه جملة حاله من ضمير يضاعفه ثم يرب فقال (والله يقبض) أي
يسكن الرزق عن ريشه ابتلاء (ويبسط) أي يوسعها ان يشاء اقتضاها بحسب ما اقتضته حكمته

(فان قلت) الضمير فيهم
يهود على التريقين واهل
النار هم درجات لا درجات
(قلت) الدرجات تستعمل
في التريقين قال نعم
ولكن درجاتهم على
وان اقترضا عند المقابلة في

سبحانه وتعالى وقرأ قبل وأبو هريرة وابن عباس وحفص وسهرة بالسبب بخلاف عن ابن ذكوان
 وخلاد والباقر بن الصاد والرسع بالصاد (والله ترجمهون) أي فيجازيكم على ما قدمتم
 (الم تر إلى الملا من بني اسرائيل) أي إلى قصتهم والملا من القوم اشترافهم وأصل الملا الجماعة
 من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخليل والجليل ومن لفظه بعض (من
 بعد) موت (موسى) ومن لا بداه (ادخلوا النبي اهلهم) أكثر المفسرين على أنه شعوبيل قال
 مقاتل هو من نسل هرون وقيل هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه الصلاة والسلام
 وقيل هو شعرون وانما سمى بذلك لان أمه دعت الله أن يرزقها غلاما فاستجاب دعاءها فسمته
 شعرون تقول سمع الله دعائي والسبب قصه شينا بالعبودية وسبب سؤال بني اسرائيل عنهم ذلك انه
 لما مات موسى عليه الصلاة والسلام وخاف في بني اسرائيل الخوف وعظمت الظلمة اياها سأل الله
 عليهم قوم يملكون وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالة فظهروا على
 بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسلبوا كثير من ارضهم واسروا من ابناءهم واكلهم
 اربعمائة واربعين غلاما ورضوا عليهم سم الجزية وأخذوا ثورتهم واتي بنو اسرائيل منهم بلاء
 كثير واشتد ولم يكن لهم حينئذ نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوذة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة
 حبلى فحسوها في بيت رهيبة أن تدجارية فتبدله بالغلام استرى من رغبة بني اسرائيل في ولدها
 وجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شعرون تقول سمع الله دعائي
 فكبر الغلام فاسلمته لتعليم النور في بيت المقدس فكنه له شيخ من علمائهم وكناهه فاسما بالغلام
 انما سجد ييل فقال له اذهب الى قومك بلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما انهم
 كذبوه وقالوا استعجبت بالنبوذة فان كنت صادقا (ابعث) أي اقم (انما كانا نازل) معه
 (في سبيل الله) فتنظروا به كلفنا ونرجع اليه ويكون ذلك آية من بيوته وانما كان قوام بني اسرائيل
 بالاجتماع على الملوكة وطاعة الملوكة انبياءهم فكان الملك هو الذي يسيرون بالجووع والنبي يقيم له
 أمره ويشير عليه برشده وياتيه بالخبر من ربه ولما قالوا له ذلك (قال لهم هل عسيتم) قرأنا نوح
 يكسر السين والباقر بن بختها وقوله تعالى (ان كتب) أي فرض (عليكم التكاليف) مع ذلك الملك
 (الاتسناوا) خبر عسى والاستعجاب منهم لغير المتوقع بها معنى التفت للموقع وان كان الشائع
 من المنقر بر هو الحسل على الاقرار (قالوا وما لنا الان نقاتل في سبيل الله وقد أنزجنا من ديارنا
 وأبناها) بسببهم وقتلهم أي أي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب ويحث عليه
 من الانخارج عن الاوطان والافراد عن الاولاد (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبتوا
 وضيعوا امر الله (الاقبل منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقصر واعلى الفرفة
 على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وقوله تعالى (والله عليم بالظالمين) وعيد لهم على ظلمهم في ترك
 الجهاد (تأنيده) هذه الاقايم يصيب ايس المراد منها احاديث عن الماضي وانما هو اعلام بما
 يستقبل الآتون كما قال القائل * اياك أعني واسمعي يا جارية * فذلك لا يسمع القرآن من لباخذ
 بجملة من خطا بالهذه الامة بكل ما قص له من اقاصيص الاولين ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم
 ربه أن يبعث لهم ملكا فأتى بعصا وقرن فيه من القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون
 ملكا يكون باوله طول هذا العصا وانما القرآن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك ورسيل ونش

قوله المومنون في درجات
 واليكفار في درجات (قوله)
 سنكتب ما قالوا وقتلهم
 الانبياء غير حق) قال ذلك
 مع انهم كانوا في زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم وماتوا
 انبياء قتلوا منهم لما رضوا
 وقتل اسلافهم

الدهن الذي في القرون فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه وماسكه عليهم وكان طالوت واسمه
 بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت اطوله وكان أطول من كل
 أحد أي في زمانه برأسه وماسكه وكان رجلا دينا غايه العمل الا ديم قاله وهب وقال السدي كان
 سقا يسيق على حمار له من النمل فضل حماره فخرج في طلبه وقال وهب بل ضلت حماري طالوت
 فارسله وغلامه في طلبه فامر ابيته شعوب بل فقال الغلام لطلوت لودخلنا على هذا النبي فإنا ناه
 عن أمر الحمار ليرشدنا ويبدع لنا فدخل عليه فيبشاهم اعطاه يذكر ان له شان الحمار اذن
 الدهن الذي في القرون فقام شعوب بل فقاس طالوت بالعهده فكانت على طوله فقال طالوت قرب
 رأسك ففر به فذهب به فدهنه يدهن القدس ثم قال له أنت ملك بني اسرائيل الذي أمرني الله أن أماسكه
 عليهم فقال طالوت أما علمت أن سبطي أدنى اسباط بني اسرائيل وبنيت أدنى يوتهم قال بلى
 قال فبأي آية قال بآية انك ترجع وقد وجدت الحرف فكان كذلك ثم أخبرهم نبيهم بذلك كما قال
 تعالى (وقال لهم نبيهم) الذي تقدم ذكره (ان الله قد بعث اليكم) أي لاجل سؤالكم (طالوت
 ملكا) وهراهم اجمعهم بكالوت وداود وانما امتنع من الهصرف لغيره وبجملته (قالوا أي)
 أي كين (يكون له الملك علينا) أي من أين يكون له ذلك (ونحن) أي والحال اننا نحن (أحق)
 أي أولى (بالملائمة) وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبر وسبط عمامة فكان
 سبط النيرة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهم السلام وسبط
 المملوكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهم السلام ولم يكن طالوت
 من أحدهما انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا يعملوا ذنبا عظيما كانوا يتكهنون
 النساء على ظهر الطريق جهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوته عنهم وكانوا يسمون سبط
 الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك أنكروا لانه لم يكن من سبط المملوكة ومع ذلك قالوا هو دباغ (ولم)
 أي والحال انه لم (يؤت سعة من المال) يستعين بهم على إقامة الملك ولما استقيم دواؤهم انقره
 وسقوط نسبه ودعاهم ذلك بامور سكاها الله تعالى عن نبيهم بقوله تعالى (قال) أي تقيم (ان الله
 اصطفاه) أي اختاره له ملك (عليكم) والعهد في الملك اصطفاه الله تعالى وقد اختاره عليكم
 وهو أعلم بالمصالح منكم هذا الامر الاول والثاني قوله (وزاده) عليهم (بسطة) أي سعة (في
 العلم) الذي يحصل به نظام المملكة ويتكفي به من معرفة الامور السياسية (و) في (الجسم)
 الذي يتكفي به من الظفر عن بارزه من الشجوهان وقصده من سائر الاقربان ويكون أعظم خطرا
 في القلوب واقرى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لاما ذكرتم وقد زاده الله في العلم فكان
 اعلم بني اسرائيل يوسف والحسم فكان اجملهم واعظم خلقا كان الرجل القاتم عديده في تناول
 راس طالوت والمات قوله (والله يؤتي ملكه) أي الذي هو له وليس غيره فيه شيء (من بشاه) فانه
 تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء سواء كان غنيا ام فقيرا كما أنكره بعد ان
 كنتم مستعدين عند آل فرعون والرابع قوله (وانه واسم) أي واسم الفضل يوسع على
 الفقير ويقويه (عليه) بمن يليق بالملك من النسيب وغيره (وقال لهم نبيهم) لما اذعنوا ذلك
 وطلبوا منه آية تدل على أنه سبحانه وتعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم (ان آية) أي علامة
 (ملكه أن ياتيكم القابوت) أي الصندوق وكان فيه صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنزله

انبياءهم نسب الفضل اليهم
 (قوله ذلك بما قدمت
 ايديكم) فانه هنا يجمع اليه
 لانه نزل في قوم تقدم ذكرهم
 وقاله في الحج يتفديتم لانه
 نزل في القصر بن الحشر
 اوفي ابي سهل والواحد
 ليس له الايات

الله تعالى على آدم صلى الله عليه وسلم وكان من عود الشمس اربعين سنة اولهما مكسورة
 وبينهما سبع مائة سنة خشب قديم من هذه الاشجار عموها بالذهب نحو امان ثلاثة اذرع في ذراعين
 فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم قارنه اولاد آدم الى ان باع ابراهيم ثم كان عند اسمعيل
 لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى ثم تداوله انبياء
 بني اسرائيل ثم استقر عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء حكموا بينهم واذ
 حضروا القتال قدموا بين ايديهم فيستفتحون به على عدوهم كما قال تعالى (فيه سكرات) أي
 طمانينة اقلو بكم (من ربكم) في أي مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا قاله قتادة
 والكافي فلما عصفوا وفسد واسط الله عليهم العاصم صاحب جالوت فغابوا عنهم على التابوت
 واخذوه وقال على هي صورة ذاهر اراسان ووجهه كوجه الانسان وقال يشاهدني شيء يشبه
 الهرة ورأس كراس الهرة وذنوب كذنوب الهرة وله جناحان وقيل له عينان له ماشع وجناحان
 من زمردوز برجد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي طشت من ذهب من الجنة كان
 يغسل فيه قلوب الانبياء وقال وهب هي روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء بينهم يمان
 ما يريدون ولما كان الكليم وأخوه عليهم الصلاة والسلام اعظم انبياءهم قال (و) فيه (بقية)
 مما ترك آل موسى وآل هرون وأهلهم انفسهم ما والاكم متعين لتفهيم شأنهم ما وقيل انباؤهما
 وقيل انبياء بني اسرائيل لانهم ايتواهم موسى وهرون والبقية هي رضاء الاواح أي فقاموا
 وعصاهم موسى ونبأه وذهابهم واهلهم هرون وقنيز من اهل الذي كان ينزل عليهم وقوله تعالى
 (لعله الملائكة) حال من فاعل ما بينكم (ان في ذلك لآية لكم) على ما ذكره وقوله تعالى (ان كنتم
 مومنين) يستعمل ان يكون من كلام نبيهم وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلهذا الملائكة
 بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فانزوا بعبادته وقبل رفعه الله
 تعالى بهد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه فابادوا ولم يشكوا في النصر به فانزوا
 بملكه وتسارعوا الى الجهاد فزال طالوت لا حاجة لي في كل ما اري لا يخرج معي رجل يني ينام
 يفرغ منه ولا صاحب تجارته مشغول به ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبق بها
 ولا يبق الا الشهاب النسيم الفارغ فاجتمع عليه عن اختاره عشارون انا وكان الوقت صيفي
 سر شديد فشكوا انه الماشي بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لاشتملنا فاذهبوا الله ان يهري
 لنا ثم را كما قال تعالى (فما فعل) أي خرج (طالوت) أي الذي ملكوه (بالجنود) من بيت
 المقدس أي التي اختارها والجنود جمع جند وهم اتباع يكونون فجدة للمستطيع (قال ان الله
 مبتليكم) أي يختبركم ليظهر منكم المطيع والعاثي وهو اعلم (بهر) قال ابن عباس والسدي
 هو نهر فلسطين وقال قتادة وهو نهر بين الاردن وفلسطين عذب (فن شرب منه) أي من مائه
 (فليس مني) أي من اتبعني (ومن لم يطعمه) أي يذقه (فاهم) أي من اتبعني واتبعني ذلك بالوحى
 ان كان نبيا كما قيل اربا خباز النبي عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (الامن اعترف غرقة يده)
 أي فاكتفى به ولم يزد عليه اذ كان معنى استغناء من قوله تعالى فن شرب واعترف غرقة يده
 الثانية لانه نابتها كما قدم الصابئون على خبر ان في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والذين
 الرخصة في القليل دون الكثرة وقرأنا نافع وابن كثير وابو عمرو غرقة يفتح الغين والباقون اضعها

(قوله وان الله ليس بظلام
 للعباد) (فان قلت) ظلام
 صفة مع الغيب من الظلم
 ولا يلزم من زعمنا فيه مع انه
 منفي عنه قال تعالى ولا يظلم
 به احد احد (قلت) صفة
 المبالغة هنا الكثرة العديدة
 لا الكثرة الظلم كما في قوله

« فائدة » قال ابو عمرو بن العلاء سمعت اعرابيا ينشد وقد كنت خرجت الى فطاهر البصرة
مستقرا جامعا نالني من طاب الخجاج

صبر النفس عند كل صلم * ان في الصبر حيلة المحتال
لاتضيقن في الامور فقد انكشفت لآواؤها غير احتمال
وبما تجزع النفوس من الامور له فرجة لكل العقول
قد يصيب الجبان في آخر الصفا ويخو ما عاود الابطال

فقات ما ورائه يا عرابي قال مات الخجاج فلم أدربايم ما أفرح أبوت الخجاج ام بقوله فرجة
لاني كنت اطلب شاهد الاختيار القرارة في سورة البقرة غرقة بالضم (منه بواضعه) لما وافوه
بكثرة قوله تعالى (الافيه الاممهم) اي فاقنصر على الغرقة نصب على الاستثناء روي ان من
اغترف غرقة كما امر الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرقة الواحدة
اشربه وأروته والذين شربوا وحالوا الأمر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا
وبقوا على شط النهر وجنبوا عن لقاء العدو واختاروا في عدد الذين لم يشربوا قال البغوي
الصحيح انهم ثلثمائة وبعضة عشر اي عدد اهل بدر وقال السدي كانوا اربعة آلاف ويؤيد
الاول ما روي عن البراء انه قال كنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث ان عدده اصحاب
بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا بضعه عشر وثلثمائة
ويروي ثلثمائة وثلاثة عشر وفي هذا ايدان بان اعظم الجيوش جيش يكون فيه من اهل الورع
بعد النابئين من اصحاب طالوت الذين كان بعددهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
بدر وهم ثلثمائة وثلاثة عشر عدد المرسلين من كثرة عدد النبيين ولما كان قصص بني اسرائيل
مثلا لهذه الامة كان مبتلى هذه الامة بالنهر فابتهلهم بهر الدنيا الجاري خلالها وفي افراد العدد
ايذان بان الامم من الدنيا انما يصحكون يدايدين لاشغال الدين على جانبي الخير والنشر
(فلما جازوه) اي النهر (هو) اي طالوت (والذين آمنوا معه) اي وهم الذين اقتصر وا على
الغرقة (فالوا) اي الذين شربوا (لا طاقة) اي لا قوة (انما اليوم يجالوت وجنوده) اي بقية الهم
وجنبوا ولم يجاوزوه ولما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بهذا القول نبهه على انه لا ينبغي ان
يصدر عن يظن ان اجله قد رلاين بدايدين والاهام ولا ينقص بالجراعت والاقدام وانه واني الله
تعالى فيجازيه على عمله وان انصر من الله لا بالقوة والعدد فقال (قال الذين يطغون) اي
يوقون (امم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم من فئة) اي جماعة وهي جمع
لا واحد له من ائله من اقنطروهم فقات وقتون في الرفع وقتين في النصب وانقصوكم يفتعل ان
تكون خيرة يعني كثير ومن مينة وان تكون استغماية ومن مؤ كدة والاول اولى بقرينة
المقام (قائلة) كما كان في هذه الامة في يوم بدر (عليه دمة كثيرة بادن الله) اي يارادته ويسيره
ثم انظر الى هذا الحال العجيب وهو انه يناديهم ان تدب جيش لا يخصصون فاشترط عليهم الشايب
المارغ من بناء دارو بناء امرأة فلم يكن الماوجود بالشرط الا ثمانين الفا ثم امتحنوا بما انهم لم
يشبث منهم الا ثلثمائة وثلاثة عشر وهم دون الثلث من ثمن العشرين المتصفين بالشرط من
الذين هم دون الدون من المئتين الذين هم دون الدون من الساتين في بعث الملائكة المجرين

جماعة من رؤسكم اذا انشدت
فبها لكثرة القاعلين
لا تكثر ان الفعل او الصيغة
هنا الانسبة اي لا ينبغي
اليه فاعلم فاعلم اي ليس بذي
ظلم (قوله فان كذبوك فقد
كذب رسول من قبلك)
جواب الشرط محذوف

داود عيسى في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فرغ لم يدرك
 قد دخل غارا فاحس الله تعالى الى العنكبوت فنهضت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار
 وانظر الى بياء العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لم يبق بياء العنكبوت فتركو ومضى وانطلق
 داود الى الجبل مع المتبعين فنهضت عليه الى ان قتل طالوت وكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين
 سنة واتى يهوذا اسرائيل داود واعطوه خزان طالوت وملكوه على انفسهم قال السكبي
 والفضال ملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ولم يمت مع يهوذا اسرائيل على ملك واحد الاعلى
 داود فذلك قوله تعالى (وانما الله الملك والحكيم) أي النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم
 يجتمع الاسد قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة العلم والعمل
 (وعلمه عيسى) كصناعة الدروع كان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده ومنطق الطير
 والصوت الطيب والاسنان ولم يعط الله تعالى احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو
 الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتظله الطير ويركد الماء الجاري ويسكن الريح والسلسلة كان
 لا يسمها ذوا عاهة الا برأ وكانوا يتبعون اليها بعده الى ان رفعت فنزلت على صاحبها وانكره
 حقا أي السلسلة فمن كان صادقا لم يدعها اليها فتناولها ومن كان كاذبا لم ينلها وكان ذلك الى ان
 ظهر فيهم المكر والخديعة فاودع بعض ماو كهم رجلا جوهر فتمينه فاساطمها منه أنكرها فقها كما
 الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهر فاعطاه رجلا جوهر فاعطاه عليه حتى حضر
 السلسلة فقام صاحب الجوهر فتناول السلسلة بيده ثم قام المذكر وقال لصاحب الجوهر خذ
 هكذا في هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فقال الرجل اللهم ان كنت قد علمت ان الوديعه التي
 يدعيها قد وصلت اليه فمقبى في السلسلة فديده فتناولها فتنجيب القوم وشكروا نبيها فاصبحوا
 وقد رفع الله السلسلة (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (بعض) أي ولولا
 دفع الله يجنود المسلمين الكفار (أفسدت الارض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وقهر يرب
 المساجد وأفسدت الارض بشؤم المكفر فيكون المعنى ولولا دفع الله بالؤمنين والابرار عن
 الكفار والافهار لكانت الارض بين يديها ولكن الله يدفع بالؤمنين عن الكفار وبالصالحين عن الفاسق
 وقد روى ان الله عز وجل يدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلا ثم قرأ ابن عمر
 الآية وروى عن ابن عباس أنه قال يدفع الله تعالى عن بصلي عن لا يصلي وعن يمين يمين لا يهيج
 وعن يمين يمين لا يركب وعن جابر بن عبد الله ان الله يصلي بصلاح الرجل المسلم ولده وولده
 وأهل دويرته ودورات حوله ولا يزالون في حفظ الله مادام بهم وعن ابن مسعود ان الله عز وجل
 في الخلق ثلثمائة نكوة بهم على قلب آدم والله في الخلق أربعون قسوة بهم على قلب موسى والله في
 الخلق سبعة قسوة بهم على قلب ابراهيم والله في الخلق خمسة قسوة بهم على قلب جبرائيل والله في الخلق
 ثلاثة قسوة بهم على قلب ميكائيل والله في الخلق واحد قسوة بهم على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد
 أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات
 واحد من السبعة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من
 الاربعة واذا مات واحد من الاربعة أبدل الله مكانه من الثمانية واذا مات واحد من
 الثمانية أبدل الله مكانه من العامة فيهم يحيى ويميت قال لانهم يدعون الله اكثرا لامم فيكثرون

اجسادها اذا انفس لا تموت
 ولومات لا مذاقت الموت
 في حال موتها لان الحياة
 شرط في الذوق وسائر
 الادراكات وقوله تعالى
 يتوفى الانفس حين موتها
 هذه انفس موت اجسادها

ويدعون على الجبابرة فيمقههون وبسحقون فيسحقون ويسألون فتثبت لهم الأرض
ويدعون فيدفع الله أنواع البلاء (ولكن الله ذو فضل على العالمين) أي كلهم أولا بالاجساد
وثانيا بالدفاع فهو يكف من ظلم الظلمة أما بعضهم ببعض أو بالصالحين ويسمع عليهم غير ذلك من
أقواب أعمه ظاهرة وباطنة (تلك) أي هذه الآيات التي قصصناها عليك من حديث الأولين
وتمايك طالموت واثبات التابوت وانهم زام الجبابرة على يد صبي وهو داود وقتل داود جالوت (آيات
الله) الذي جلت عظمتهم وقت قدرته وقوته (تتلوها) أي نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) أي
بالوحي المطابق الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لأنهم يجدونه في كتبهم كذلك وأرباب التواريخ
(والت) أي والحمد لك (لأن المرسلين) بمادات هذه الآيات عليهم من الكتاب من غير علم من
البشر ثم يجهزها الباقي على مدى الدهر ولما تقدم في هذه السورة ذكر رسل كثيرة ونسب هذه
الآيات بأنه صلى الله عليه وسلم منهم تشوقت النفس إلى معرفة أسرارهم في الفضل هل هم
فيه سواء أو هم متفاضلون فأنشأ إلى علومه مقادير الكل في قوله (تلك الرسل) بأداة الجهد إعلاما
بمعدنهم وعلومنازاهم وانهم بالمثل الذي لا ينال والمقام الذي لا يبدل (تنبيه) تلك
مبتدأ والرسل صفة أي الرسل التي ذكرت قصصها في السورة أو التي ثبت عليها عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو جماعة الرسل واللام للاستعراق والتخير (فصلنا بعضهم على بعض)
بخصيصه بمنفعة ليست لغيره لما أوجب ذلك من تفضيلهم في الحسنات بعد أن فضلنا الجميع
بالرسل ولما كان أكثر السورة في بني إسرائيل وأكثر ذلك في اتباع موسى عليه الصلاة
والسلام ذكر وصته مع وصف نبينا صلى الله عليه وسلم فقال (منهم من كلم الله) بالواسطة
وهو موسى وشهد صلى الله عليه وسلم كام موسى إليه الحسيرة وهي نسخ الحسائر في معرفة
طريقه من مسيرهم من مدبر إلى مصر وفي الطور وشهد إليه المعراج حين كان قاب قوسين
أو أدنى وبين التكليم بين عظيم ومنهم أيضا آدم كما ورد في الحديث (ورفع بعضهم) وهو محمد
صلى الله عليه وسلم (درجات) على غير مفهوم الدعوة وسنت النبوة والاتباع الكثيرة في
الزمان المثلوه ونسخ جميع الشرائع ويكونه رحمة للمؤمنين وتفضيل أمته على سائر الأمم
وبالمجرات المتكثرة المستورة وأظهرها القرآن الذي يجز أهل السموات والأرض عن الإنسان
بسورة من مثله والآيات المتعاقبة بعقاب الدهر والنضال العلية والعلمية الغالبة للهمس
ولولم يوثق القرآن وسعده كفى به فضلا منه فاعلى سائر ما أوتي الأنبياء لأنه المجزة الباقية على
وجه الدهر دون سائر المجزات وبأنشأ في القصة بأشارته وحسين الجسد مع بنارقه وتسابيح الطور
عليه وكلام اليهاتهم والشهادت برسالة ونوع الماسن بين أصابعه ونسب ذلك مما لا يحصى إلا الله
تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطى من الآيات
ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فارجوا أن يكون أكثرهم
نابغا يوم القيامة وروى عنه أنه قال أعطيت نبيا لم يعطهن أحد قبله نصرت بالرعب من
مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فإني أبارك من أمتي أذكر كنه الصلاة فليصل
واستأذن الغنائم ولم تقل لاسد قبل وأعطيت الشفعة وكان النبي يبعث إلى قومه ويبعث
إلى الناس عامة وروى عنه أنه قال فضلت على الأنبياء بسنتي أوتيت بها أمة الكلام ونصرت

(قوله وإذا أخذ الله ميتات
الذين أوتوا الكتاب ليعلمنه
لناس ولا يكفونه) * أن
قلت ما فائدة ولا يكفونه
بعد ما بينته للناس مع أنه
سأله من (فأنت) فأنشأ
التأكيده والمؤيد

بالرعب واحداث في الغنائم وجعلت في الارض مسجدا ووطهورا وارسات الى الخلق ككافة
 وختم في النبيون (وايضا عيسى ابن مريم الينيات) من اعيان الموق وغيره (وايدناه) اي
 قويناه (روح القدس) وهو جبريل يسير معه حيث سار وخص عيسى صلى الله عليه وسلم
 باسمه لان اوطا اليهود في تحقيره والنصارى في تعظيمه حيث قالوا هو ابن الله وابهم محمد صلى
 الله عليه وسلم في قوله تعالى بعضهم حيث لم يقل ورفع محمد صلى الله عليه وسلم لما في الاجرام
 من تعظيم فضله واعلاء قدره مما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشبهه والمتميز الذي
 لا يلبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يراد به الذي تعرف واشهر
 فيكون انهم من التصریح به وانوبصاحبه وسئل الخطيئة عن اشهر الناس فذكر زهيرا
 والنايفة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي لم يقم
 امره (ولو شاء الله) اي الذي له جميع الامر هدى الناس جميعا بآياته اقام على دين واحد ما اقبل
 الذين من بعدهم) اي بعد الرسل اي ما اقبلت اعلمهم (من بعد ما جعلتهم الينيات) اي المجهزات
 الواضحات على ايدي رسالهم لا خلة لافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا (ولكن اخذوا)
 لمشيئته تعالى ذلك (هم) اي فتسبب عن اختلافهم ان كان منهم (س آمن) اي ثبت على ايمانه
 (ومنهم من كفر) كالتصاري بعد المسيح **ولما كان من الناس من اعى الله قلبه فاسب**
افعال الخلق من من اطلق اليهم استقلا لا قال الله تعالى **ما ان الكمل بخلافه تا كيدا لما مضى**
من ذلك ومعهذا ذكر الاسم الاعظم (ولو شاء الله ما قتلوا) بعد اختلافهم بالايمان واكفر
 (ولكن الله يعلم ما يريد) فهو في من يشاء فضلا عنه ويخذل من يشاء عدلا منه والاية دليل
 على ان الانبياء متواترة الاندام وانه يجوز تنصيل بعضهم على بعض ولكن ينص لان اعتبار
 الظن في حياته تعالى بالعدل لا بالاعتقاد وان الحوادث بسند الله لقوله تعالى **يقول ما يريد** تابعة
 لمشيئته تعالى كانت او ثمر ايمانا او كفرا **ولما كان الاختلاف على الانبياء** **بما الجهاد**
الذي هو حظيرة الدين وكان عباد الجهاد اذ انفقوا اتبع ذلك قوله وجوعا الى اول السورة من هنا
 الى آخرها واتي التاكيد بالفظ الاصري لما تقدم الخط عليه من امر الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا
 انفقوا مما رزقناكم) اي مما اوجب عليكم انفاقه من الزكاة قاله السدي وقال غيره اراد به
 صدقة التطوع والنفقة في الخير اي فلا تبخلوا بالانفاق فانه لاداء أو من البخل قال تعالى
 ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وصرف الاصري بالتبويض الى الحلال الطيب يمنع
 احتياج المعتزلة في ان الرزق لا يكون الا حلالا لا يكون ما ورأيه واتبعه بما يرغب ويرهب
 من حلول يوم التناد الذي تنقطع فيه الاسباب التي اقامها سبحانه وتعالى في هذه الدار فقال
 (من قبل ان ياتي يوم) موصوف بانه (لا بيع فيه) اي فداء (ولا خلة) اي صدقة تنفع (ولا
 شفاعة) بغير اذنه والمعنى انه لا يقضى فيه أسير بمال ولا يرعى الصداقة من مسأى ولا الشناعة
 من كبر لم يرد الله تعالى شي من ذلك ولا يكون الا ما يرد وقرا ابن كثير وابوعرو
 بالنسب في بيع وخلة وشفاعة ولا تنوين على الاصل والباقيون بالرفع والتنوين على انفاق
 تقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة **ولما حث سبحانه وتعالى على الانفاق ختم**
الاية بذكر الكافر **ين يكون لم يخلوا هذه النفقة لخلهم عن الايمان** **وبعددهم معه**

في الحلال ولا يكتفونه في
 المستقبل (قوله وبنينا لك
 من تدنيل النار فقل
 اخبرته) وان قلت هذا
 بقية نفي نفي كل من
 يخالها وقوله يوم لا يخزي
 الله النبي والذين آمنوا

وتكذبهم بذلك اليوم فهم لا يشقون لموقفه وارهابه فقال بدل ولا نصرة الكافر (والكافرون)
 أي المعاصون كفرهم في ذلك اليوم (هم) المختصون بأنهم (الظالمون) أي السكاهون في الظلم
 لا غيرهم وقوله سبحانه (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير (الحق)
 أي الدائم البقاء (القيوم) أي الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم (لا تأخذ منه سنة) وهي
 ما تقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس قال ابن الرقاع العاملي

وسنان اقصد (أي أصابه) النعاس فرئت * في سنة سنة وليس بأنهم

أي لا يأخذ نعاس (ولا نوم) وهو حالة تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات
 الاجرة المتصاعدة بحيث تنفطح الحواس الظاهرة عن الاحساس (فان قيل) تقديم السنة على
 النوم قياس المبالغة عكسه (أجيب) بان هذا ذكر على ترتيب الوجوه اذ وجود السنة سابق
 على وجود النوم فهو على طريقة لا يفاد رصيرة ولا كبيرة قصدا الى الاطاحة والاحصاء ولانه
 لما جبر بالاختلاف الذي هو معنى القهر والغلبة وجب تقديم السنة كالمؤمل فلان لا يفاد أمير
 ولا سلطان وجملة لا تأخذ منه ولا نوم في التشبيه بينه وبين خلقه وتاكيد كونه حيا قيوما
 فان من أخذ نعاس أو نوم كان باقة تحل بالمية فاصبر في الحفظ والتدبير ولذلك تكرر
 العاطف فيه وفي الجمل التي بعده من قوله ما في السموات وما في الارض الخ وقوله تعالى (له) أي
 يده وفي تصرفه واستقصاءه (ما في السموات وما في الارض) أي ملكا وخالقا تقرر ان ربوبية
 واحتجاج على تفرده في الالهية والمراد بما فهم ما وجد فيهم ما ادخل في حقيقة شئ ما كانوا كتب
 والنبات والمعادن أو خراجا عنهم ما عقلمتهم ما كانوا لا يسمون والجن وقوله تعالى (من
 ذا الذي) أي لا أحد (يشفع عنده الا بانه) له بيان اكبر يا مشاهد انه لا أحد يشفع له أو يدانيه
 يستقل بان يدفع ما يريد من شئاعة وتواضع الا ان يدفعه عنادا وشجاعة (يعلم ما بين ايديهم)
 أي الخلق من امر الدنيا (وما خلفهم) أي من امر الآخرة قاله سبحانه وقال السكبي ما بين
 ايديهم يعني الآخرة لانهم يقدمون عاين او ما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونهم وراؤهم وقيل
 ما بين ايديهم ما قدموا من شئ وشئ وما خلفهم ما هم قاعا لهم (ولا يعلمون بشئ) أي قليل
 ولا كثير (من علمه) أي لا يعلمون شيئا من علمه (الاعباش) أن يعلمهم به منها بأخبار الرسل
 (وسع كرسية السموات والارض) اختلاف في الكرسى فقال الحسن هو العرش نفسه وقال
 أبو هريرة هو موضع أمام العرش والاحاديث تدل عليه ومعنى وسع أن سعة منه مثل سعة
 السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الله كرسى كالحقة في فلاة
 والكرسى في جنب العرش كالحقة في فلاة ويروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
 السموات السبع في الكرسى كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل فاعة من
 الكرسى طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بيزيد العرش ويحمل
 الكرسى أربعة أسلاك لكل اربعة وجوه وأقدامهم في الحضرة التي تحت الارض
 السابعة السبل مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة أبي البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو
 يسأل لآدميين الرزق والمهل من السنة الى السنة وملائكة على صور سيد الانعام وهو الثور

فهو يقتضي انتهاء الخزي
 من المؤمنين فلا يبدخسون
 النار (قلت) انخزي في
 الاول من الخزي وهو
 الاذل والاهانة وفي
 الثاني من الخزية وهي
 النكال والفضيحة وكل من

قوله ان ما بين حلة الخ كذا
في الاصول التي بابتها
بأثبات ما ونصب سبعين
وله على حد ان حراسنا
أسدنا

يسأل لادعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه عضاضة منذ عبد الجبل وملاك على صورة
سيد السباع وهو الاسد يسأل الرزق للسباع من السنة الى السنة وملاك على صورة سيد الطير
وهو النسر يسأل الطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حلة العرش
وحلة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور فكل حجاب مسيرة خمسمائة عام
لولا ذلك لاحترقت حلة الكرسي من نور حلة العرش وقيل المراد بالكرسي علمه وقيل ملائكته
وقيل تصوير عظمتهم وتتميل مجرد (ولا يؤده) أي لا يثقله ولا يشق عليه (حفظهما) أي السموات
والارض (وهو الهي) أي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشياء والانداد (العظيم) أي
الكبير الذي لا شيء أعظم منه المستهقر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية تسمى آية الكرسي
مشقة على أمهات المسائل الالهية فانهم ادلة على أنه موجود واحد في الالهية متصف بالحياة
واجب الوجود لذاته موجود لغيره اذ القوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزوع عن التحيز والحلول
مبتر عن التغيير والتحول لا يناسب الاشباح ولا يقتربه ما يهتري الارواح مالك الملك والمالكوت
ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من أذن له عالم بالاشياء
كلها جليل رقيقها كليم اوجزئها واسع الملك والقدرة اذ المقهور كل ما يصح أن يملكه ويقدّر
عليه لا يؤده شاق ولا يشقه شأن من شأنه تعالى عما يدركه وهم عظيم فلا يحيط به فهم ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية في القرآن آية الكرسي رواه مسلم وروى النسائي وابن
حبان وغيرهم أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنه من
دخول الجنة الا الموت أي فاذا مات دخل الجنة وروى البيهقي في شعبه أنه صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤاظب عليها الا متيق او عابد وروى البيهقي أيضا ان من قرأها اذا أخذ مضجعه اتمته
الله على نفسه وجارجه والايات حوله وعن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم
سأله أي آية من كتاب الله أعظم قال قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدره ثم
قال ليمنك العلم الذي تهدي بيده ان لها اسما وسنتين قدس الملك عند ساق العرش
وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآتين من أولهم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قرأها مائة مرة حفظ
في ليلة ثلاث حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسي في دار الاخرة ثم الشياطين ثلاثين يوما
ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة تعالى علمه اولئك وأهلان وجيرانك فانزات آية أعظم
منها ونذاكر الصابية أفضل ما في القرآن فقال لهم على رضى الله تعالى عنه أي أنتم عن آية الكرسي
ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد
الفرس سلمان وسيد الروم صليب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة
وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي (لا اكره في الدين)
أي على الدخول فيه أي فن أعطى اهل بيته لم يكره على الاسلام فهو عام مخصوص بأهل الكتاب
لم يروى أن أنصاريا كان له ايمان تنصرا قبل المبعث ثم قدموا المدينة فلزمهم أبوهم وقال والله
لا أدعكم حتى تسلموا أي اياها فاختصوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله
أيدخل بعضي النار وأنا أنظر فتزات وقيل عام منسوخ فكان هذا في الابتداء قبل أن يؤمر

ليدخل النار يترك وليس كل
من يدخلها يترك بل يترك
بالتزوي في الاول الخلود في
الثاني تحت ٣ او التظهير
بقدر ذنوب الداخل (قوله
وتبنا اسمعنا مناديا)

٣ قوله بالهامس تحت
هكذا بالاصل وله فعله
القسيم فلي اجمع امه

بأنه قال فصارت الآية منسوخة بآية السيف قاله ابن مسعود (قد بين الرشيد من الخي) أي
 ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رتبة يوصل إلى السعادة الأبدية وأن الكفر رتبة يؤدي إلى
 الشقاوة المرمدية والعاقلة متى تبين له ذلك بادرت بنفسه إلى الإيمان طلباً للثبوت بالسعادة
 والنجاة فلم يحتج إلى الإكراه والإلحاح (فمن يكفر بالطاغوت) أي من اختار الكفر بالشيطان أو
 الأصنام (ويؤمن بالله) أي بالتوحيد وتصدق الرسل (فقد استحسن بالعروة الوثقى) أي عمسك
 واعتمد على العقد الوثيق المحكم في الدين (لا انفصام) أي لا انقطاع (ها) قال التفسير في شبه
 الذين بالدين الحق والشباب على الهدى والإيمان بالتمسك بالعروة الوثقى المأخوذة من الحبيل
 المحكم المأمون تقطعها ثم ذكر المشبه به وأراد المشبه وقال الرمنشيري وهذا قيل للمعلوم
 بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه يتصور اليه بعينه فيحكم
 اعتقاده والتيقن به اهـ والوثيق تأنيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يتوصل به إلى
 رضا الله تعالى (والله سميع) أي يسمع (عليه) بالنيات والأفعال وقيل سميع لدعاءك أيهم إلى
 الإسلام عامهم بصرصك على إيمانهم (الله ولي) أي ناصر ومعين (الذين آمنوا) أي أرادوا أن
 يؤمنوا بقوله تعالى يخرجهم من الظلمات إلى النور (من الظلمات) أي الكفر (إلى النور) أي
 الإيمان أو أنهم الثابتون على الإيمان بأن يخرجهم من الشبهة في الدين ان وقعت لهم عليهم
 ويوفقه لهم من أجله حتى يخرجوا منهم إلى نور اليقين وعن ابن عباس أنهم قوم كانوا كثر وا
 بعيسى وآمنوا بحمد صلي الله عليه وسلم (والذين كذبوا أو لم يؤمنوا بالطاغوت) أي الشيطان
 وقال مقاتل هو كعب بن الأشرف وسعي بن أنس طيب وسائر رؤس الضلالة (يخرجونهم) أي
 يبدعونهم (من النور) الذي منحهم بالنظرة (إلى الظلمات) أي الكفر (فان قيل) كيف
 يخرجونهم من النور وهم كانوا لم يكنوا في نور قط (أجيب) بأن الظلمات هي روى عن ابن عباس
 أنهم انزلت في قوم آمنوا بعيسى فلما بعث محمد صلي الله عليه وسلم كثروا به وأبوا أنه تعالى ذكر
 الأنوار في مقابلة يخرجهم من الظلمات فهو على العموم في حق جميع الكفار كما يقول الرجل
 لا يبه أخرجه من الظلمات لم يكن فيه كما قال تعالى أخبرا عن يوسف عليه الصلاة والسلام أنه
 تركت له قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في سلكهم وقيل نزات في قوم ارتدوا عن الإسلام واستفاد
 الانزاج إلى الطاغوت باعتبار السبب لا ينافي تعالى قدرته تعالى وإرادته به والطاغوت يكون
 مذكراً ومؤنثاً واحداً وجمعاً قال تعالى في المذكرة والواحد يدون أن يتكلموا إلى الطاغوت
 وقد أمروا أن يكفروا به وقال تعالى في المؤنث والذين اجتمعوا الطاغوت أن يعبدوه وقال في
 الجمع يخرجونهم من النور إلى الظلمات وقوله تعالى (أرأيت أن أعجاب السائرهم فيها خالدون) وعيد
 وتبذير قال البيضاوي ولعل عدم متابعتها بعد المؤمنين تعظيم لشأنهم ولما كان الفروذاً المحتاج
 للزال من أسرجه الشياطين من النور إلى الظلمات ذكره عقب ذلك فقال (التر) أي تعلم بما
 تخبرك به عما هو عندك كما شاهدك من كمال البصيرة وبما أوردناه عليك من المعاني المانعة
 (إلى الذي) وهو غرود (ساج) جادل وناصم (إبراهيم في ربه) وهو أول من وضع التاج على رأسه
 وتيجر في الأرض وادى الربوبية (أر) أي لأن (أنا الله الملائكة) فطعن أي كانت تلك الحاجة
 من إدار الملائكة وطغيانه فأورثه الكبر والعنوج فاجل ذات قال سبحانه لا الأرض مشرقها

(ان قلت) الموعود التدا
 لا المنادي (قلت) لما قال
 مناديا نادى صا من هذا ندا
 مناد كما يقال سمعت زيدا
 يقول كذا أي سمعت قوله
 قناديا مفعول سمع وينادى
 سال دالة على حذف
 مضاف للمفعول (قوله
 في باقاع غرناذو نياو كثر
 عناسيا آتيا) فان قلت

ومغربهم أربعة نفر. وممن وكانان أمما المؤمنان فسلم عليهما صلى الله عليه وسلم وذو القرنين
وأما الكافران ففروا ذبح كنعان وبخت نصر لم يملكها غيرهم وفي الآية دليل على أن الله تعالى
يفضلي الكافر الملك ذقيم الحجة على من منع إتياء الملك لا كافرا من المؤمنين. وتزلة وأول الملك بالمال
والخدم الذي يتسلط به على غلبة الناس لا الملك الحقيقي وبهذا أول الزمخشري (ادها)
ابراهيم ربي الذي قرأ حزقيال في يسكون المياه والياقوت يصبها (يحيى ويعيش) أي يخلق الموت
والحياة في الأجساد وهذا جواب سؤال غير هذا كورثته قال له فمروا من ربك فقال له ابراهيم
ذلك واختلافه في وقت هذه المناظرة فقال مقاتل لما كسر ابراهيم الأصنام هبته فمروا من
أخبر به ليحرقه النار فقال له من ربك الذي تدعونا إليه وقال آخرون كان هذا بعد القائه في النار
وذلك أن الناس خطوا على عهد غرود وكان الناس يتأرون من عنده فكان إذا أتاه الرجل في
طلب الطعام سأل من ربك فان قال أنت باع منه الطعام قاتله ابراهيم فقال له من ربك فقال له
ذلك قال يا يحيى وأنت قرأت نافع هذا لك من أنانيه صيرها من نصلا والياقوت بالتصريح قال
أكثر المتأخرين دعا غرود برجلين فقتل أحدهما واستحبها الآخر فجعل ترك القتل أحبها فقتل
ابراهيم إلى حجة أخرى لا يجوز أن يلجأ من غباوته فان حجة لازمة لأنه أراد بالاحياء احياء
الميت فكان له أن يقول فاحي من أمم ان كنت صادقا اسكنه الله فقلت إلى حجة أوضح من الأولى
ذكرها الله تعالى بقوله (قال ابراهيم فان الله ياق بالشمس) وهو الذي أوجدها (من المشرق)
أي في كل يوم قبل أن توجد أنت بدهور (فأتى بها) أنت (من المغرب) ان كنت صادقا فها
تدعيه ولو يوما واحدا وفي ذلك إشهاد بان الله تعالى لا يد وأن ياق بالشمس من المغرب لا يكون
في ذلك اظهار نصير نفسه لها حيث شاء حتى يطلعها من حيث غربت كما يطلع الروح من حيث
تبيست لا يكون طلوع الشمس من مغربها آية مقابلة لقيام الساعة وطلوع الارواح من أبدانها
(فهذه الذي كبر) تحسيرا ودهشا وانقطعت حجة ولم يعط ابراهيم طعاما فرجع فرعى كتيب
رمل أعقر فاخذ منه قطيبا القلوب أهله اذا دخل عليهم فلما أتى أهله ووضع مناعه نام فقامت
أمر أنه إلى مناعه ففحصته فاذا هو أجود طعام رآه فاخذته وصعدت له منه وقربته فقال لها
من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله تعالى رزقه فحمد الله تعالى (فان قيل)
كيف جئت غرود وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له سل أنت ربك حتى ياتيهم من المغرب
(أجيب) بان الله تعالى صرفه عن ذلك انظر الحجة عليه أو معجزة لابراهيم عليه الصلاة
والسلام وأنه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابراهيم ربه فكانت زيادة في فضيحه وانقطاعه ثم بعث الله
تعالى إلى غرود كنعان ملكا كان آمن بي واتركت على ملكك قال فهل رب غيري فجاءه الملائكة
فقال له ذلك فاقب عليه ثم أتاه الملائكة فاقب عليه فقال له ذلك الملك فاجمع جموعك إلى ثلاثة أيام
لجمع الجبار جموعه فامر الله تعالى الملك ففتح عليه بابا من البعوض فطاعت الشمس فلم يرد
من كثرت أفعبها الله عليهم فاكلت شعورهم وشرب دماهم فلم يبق الا العظام وغرود كما هو لم
يصبر من ذلك شيء فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في مغروره فمكثت أربعين سنة فضربت
رأسه بالطارق وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب به مائة وكان جبارا أربعين سنة فعد به
الله تعالى أربعين سنة كذلك ثم أماته الله وهو الذي بنى صراطا يوصله من الدنيا إلى السماء

كذلك قال الثاني مع أنه
معلوم من الأول (قلت)
المعنى مختلف لان القدران
مجرد فضل والتمكيد
محو السيئات بالחסنات
(قوله) رأينا ما وعدتنا على
رسالتك أي على السنتيم

ليقاتل أهلها فأرسل الله تعالى عليه الزبح فهدمته وسمته في قصته في عانرا ن شاء الله تعالى (والله
 لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر إلى محجة الاحتماج (أو كالأدي مر على قرية) فيه حذف تقديره
 أو رايت مثل الذي حذف دلالة ألم تر عليه لان كلمته تكلمة تعجب وتخصيصه بحرف التشبيه لان
 المنكرين للأحياء كثير والاهل بكيفية أكرم من أن يخصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل
 الكاف حريدة وثقة دير الكلام ألم تر إلى الذي حاج أوالى الذي هو والمارة عزير بن شرميا أو
 المنظر أو الكافر بالبعث ويؤيد هذا انظمه مع غر وذفى سلك وكلمة الاستبعاد التي هي أنى يحيى
 وأ كثر المفسرين على الاول والثانية بيت المقدس حين خرجهم بجنتهم وقاتل بنى اسرائيل سنى
 أنفاسهم ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فدفنوه في بيت المقدس فدفنوا حتى
 ملأوه ثم امرهم أن يحجموه وامن كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغارهم وكبارهم من
 بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فقتلهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل
 منهم أربعة وافرقت من بنى اسرائيل ثلاث فرق فثلاثة قتلهم وثلاثة اسبأهم وثلاثة أفرهم بالشام
 وقيل هي القرية التي خرج منها الاولوف وقيل غيرهما (وهي شامية) أى ساقطة (على عرو وشما)
 أى قوتها بأن سقط السقف أو لا شمس سقطت الجدران عليه لما أخرجهما بجنتهم (قال أنى) أى
 كيف (يحيى) هذه الله بهدموت) أى بما صارت اليه من الظراب وذهاب الاهل فيعبدونها الى
 ما كانت عليه عاهرة آلهة وهـ هذا اعتراف بالجهل عن معرفة طريق الاحياء واسطة قدام القدرة
 المحي ان كان الفائل مؤمنا واستمع اذ ان كان كافرا (فامانه الله) وأبنته (ماتة عام) ميتا (تم بعمه)
 بالاحياء ايريه كيفية ذلك (قال كم لبنت) أى مكنت أى لما احياه الله بعث اليه كما كانت له كم
 لبنت ومن ابن عباس ان عزيرا كان عبدا صالحا فكيف ما خرج ذات يوم الى ضيعة له بها عدها
 فلما انصرف انتهى الى شوبية حين قامت الظهيرة فاصابه السر فدخل الخربة وهو على حماره فنزل
 عن حماره ومعه سلة فيها ثوبين وسلة فيها اغصان فنزل في ظل تلك الخربة وأخرج قصعة كانت معه
 فاعتصر من الغصن الذي كان معه في القصعة ثم أخرج شبرا ياسامعه فالتفت في تلك القصعة في
 العصر ايل فيا كاه ثم استلقى على قنائه وأسند رجليه الى السائط فنظر سقوف تلك البيوت
 ورأى ما فيها وهي ساقطة على عرو وشما ورأى عظاما بالية فقال أنى يحيى هذه الله بهدموتهم اذ لم
 يشك ان الله يحيى اوليكن قالوا انهم ما فبعث الله ملك الموت فقبض روحه فامانه الله مائة عام فلما
 أتت عليه مائة عام وكان فيما بين ذلك بنى اسرائيل أمورا واحداث فبعث الله الى عزير ملكا
 فخلق قلبه ليعقل به ويعينه انظر بهم ما فعل كيف يحيى الله الموتى فركب ساقته وهو ينظر
 ثم كسا غلامه اللحم والشعر والجلد ثم نفخ فيه الروح كل ذلك يرى ويهمل فاستوى جالس فقال
 له الملك كم لبنت (قال لبنت يومنا) وذلك ان الله تعالى أماته فخصى في أول النهار وأسماء بهدمائة
 عام في آخر النهار قبل غروب الشمس فقال لبنت يومنا وهو يرى أن الشمس قد غربت ثم التفت
 فرأى بقية من الشمس فقال (أو بعض يوم) أى بل بعض يوم (قال) أى الله أو الملك له (بل لبنت
 مائة عام) فرائد من كثير وعاصم باظهار الله المثلثة في كم لبنت وفي قال لبنت وفي بل لبنت
 والباقيون بالادغام ثم قال له الله أو الملك (فانظر الى طعامنا) وكان تينا وعنبا (وشراين) وكان
 عصيرا اولين لم يفسد منه) أى لم يتغير عرو والزمان فكان التسعين أو الغصن كأنه قد قطف من

(فان قامت) ما فائدة الدعاء
 مع علمهم انه لا يخاف الميعاد
 (فان) فائدة العبادة لان
 الدعاء عبادة مع ان الوعد
 من الله لا يمتنع عام يجوز
 ان يراد به الله وحده
 فسألوا الله ان يحيى لهم من

اليه وقال انه كان لا يشاء ان يكون فينا احد منكم فخذوا من التوراة في ما ساعدنا عزيز فقرأ لهم التوراة من
الحفظ ولم يخطئها احد منكم ففروا بذلك وقالوا هو ابن الله وسبقنا في الكلام على ذلك في سورة
براءة ان شاء الله تعالى (فلا تبين له) ذلك بالمشاهدة وقال تعالى تبين مظهر تقديره فالتبين لان الله على
كل شيء قدير (قال اعلم ان الله على كل شيء قدير) فحذف من الاول دلالة الثاني عليه كافي قولهم
ضربني وضرب زيد وقرأ حزة والكسائي بوصل الهمزة قبل الميم وسكون الميم والباقيون
بقطع الهمزة ورفع الميم (و) اذ كر (اذ قال ابراهيم رب ارنى) اى ابراهيم قرا ابن كثير
والسومى بسكون الراء من ارنى وقرأ الدوري باختلاس الكسرة والباقيون بكسرة كلمة (كيف
نحيي الموتى) قال الحسن وقتادة والاضحى كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام
انه صر على دابة ميتة قال ابن جرير كانت جيفة صغار فقرأوا وقد توذعوا دواب البحر والبر فكانت
اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها وما وقع منها يصير في البحر واذا انحصر
البحر جاءت السباع فاكلت منها وما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت
منها وما سقط قطعته الريح في الهواء فلما رأى ذلك ابراهيم تعجب منه وقال يا رب قد علمت انك
الجميع من بطون السباع وحواصل الطير واجواف دواب البحر فارنى كيف يحييها فاذا زاد
يقينه ما فاتبه الله بقوله (قادر اولم تؤمن) بتدري على الاحياء ما الله مع علمه بالعلم بذلك لا يجيب
عما اجاب به في علم السامعون غرضه (قال بلى) يا رب آمنت (وامكن ليطمئن واني) اى ليسكن
قائى الى المعاني والمجاهدة اذ ادان يصير له بعد علم اليقين عين اليقين فان العيان يبيد في المعرفة
والعلم ان يندم ما لا يندم الاستدلال واما قوله صلى الله عليه وسلم نحن اسحق بالشك من ابراهيم ولو
البت في السجن حاول ما لبث يوسف لاجبت الداعي فقال ابو سليمان الخطابي ليس فيه اعتراف
بالشك على نفسه ولا على ابراهيم انكن فيه نفي الشك عنهم ما يقول اذ لم أشك في قدرة الله تعالى
على احياء الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والاضمح من النفس
وكذلك قوله ولو ايمت في السجن طول ما لبث يوسف وقيل سبب سؤاله انه لما قال له عزرا
اسبي واميت قال له ان احياء الله برور الروح الى بدنم افعال غر وذهل عاينه فلم يتدبر ان يقول
نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم قال رب ان يريه ليطمئن قلبه في الجواب ان سئل عنه مرة أخرى
(فان قيل) هم تعلمت اللام في لطمته (أجيب) بانهم تعلمت به خوف تقديره وانكن
سألت ذلك ارادة طمأنينة القلب وقيل بل كان قصده بالحوال رؤية المحيى ولكنه طمأننته
فاجيب بالاعم منها تلويحاً وهو سى عليه الصلاة والسلام لما اتصرت بما أجيب بالامع تصريحا
(قال تعالى) فتذاربهم من الطير (قال مجاهد وابن جرير) أخذوا سوادا وديكاً وامة وغراباً وانما
نحو الخيل لانه اقرب الى الانسان شهما كتموير الرأس والمشي على رجلين واجمع نحو اوص
الطيور لان في اوص كالم ومانع قدي للطير بق كانه الماذول لماء كالهدهد وفي هذا ايماء الى ان
احياء النفس بالحياة الابدية انما يتأتى باهانة حب الشهوات والزخارف التي هي صفات الطامرس
والهولة المشهورة بها الديك وخساسة النفس وبعد الامل المتهف بهم من الغراب والترفع
والمسارعة الى الهوى الموسوم بهما الهام ومنهم من ذكر انهم بدل الحماة وروى بدلهما البطة

السبب والمنع عن السبب
وهو غرورهم فيمنع
نفسهم وهو الاعتراف
بتعلمهم والارادة بتعليمهم
تصرفهم في العبادات
والاموال والانتقال بها
في البلاد متعجبين والتقدير

وبدل الثراب الغرني (فصرهن) أي فاعسكنهن واضمهن (اليسك) قرأ حذرة بكسر الصاد
والبا تون بعضهم (فان قيل) ما معنى أمر بعض الطير الى نفسه بمقدار يأخذها (أجيب) بانه
ليتامها ويعرف أشكالها وهما تتم أو حلاها لا تلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم أنها
غير تلك ولذلك قال بآية كسرها وروى أنه أمر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعهما ويرق
اجزأها ويحاط ريشها ودمها ولحومها وان عسل ريشها ثم أمر ان يجعل اجزأها على
الجبال كما قال تعالى (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا) واختاروا في عدد الاجزاء والجبال فقال
ابن عباس وقادة امره الله تعالى ان يجعل كل طائر أربعة اجزاء ويجعلها على أربعة اجبال
على كل جبل جزء من كل طائر وقال السدي وابن جرير سبع اجزاء ووضعها على سبعة
اجبال وأمسك رؤسهن ثم عان نعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طائر نصيرا الى القطرة
الآخرى وكل ريشة الى الريشة الاخرى وكل عظم بصيرا الى العظم الاخرى وبرايم بنظر حتى
صارت جثثا بغير رؤس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيانا فالتقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى (ثم
ادعهن يا نساء سعيما) أي سريعا وقيل مشيلا لانه لو طارت لم يجتمع رؤسهن ثم عان نعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طائر نصيرا الى القطرة
وان ارجاءها غير سعيمة قال البيضاوي وفي ذلك اشارة الى ان من اراد احية نفسه بالحياة الابدية
فعلية ان يقبل على القوى البدنية كالشهوة والغضب فيقتلها ويخرج بعضها ببعض حتى
تتكسر رؤسها وانما طوعه مسرعات حتى دعاهن بداعية العقل والشرع وكفى لك شاهدا على
فضل ابراهيم وعنه اي بر كته حيث سلكه لك الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه
تعالى اراد ما اراد ان يري في الخيال على ايسر الوجوه واره عزير امانه مائة عام واعلم ان
الله عزير لا يهجز عما يريده (حكيم) ذوسكرمة بالغة في كل ما يتفكره (مثل الذين ينفقون) أي
يبدلون (اموالهم) طيب النفس (في سبيل الله) الذي له الكمال كما اي في طاعته كمثل زارع
ومثل ما ينفقون (كل حبة) مما زرعها فلا بد من سبيل كما تقرر او يقال مثل نفقهم كل حبة او
مثلهم كمثل بذر حبة (انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) والمنبت هو الله سبحانه وتعالى
ولكن السنبلة لما كانت سعيما استند اليها الانبات كما يستند الى الارض والى الماء وترا نافع وابن كثير
وابن عاصم وعاصم باظهرا انما التايت عند السين والباقون بالادغام ومعنى انباتهم اسبوع سنابل
ان يخرج منهم اساق تشعب منه سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا القليل قصير الاضاف
كانهم امصورة بين عيني الناظر (فان قيل) كيف صح هذا القليل ولم تنبت فيها مائة حبة
(أجيب) بان ذلك موجود في الدخن والذرة وغيرهما ورجا فرخت ساق البرة في الارض القوية
المقلة فبما هذا المبلغ وعلى تقدير عدم وجوده هو غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا يجوز
ضرب المثل به وتناول ذلك الضحك فقال كل سنبلة انبت مائة حبة (فان قيل) هلا قال الله
تعالى سبع سنبلات لانه جمع قلة كما قال الله تعالى وسبع سنبلات خضر (أجيب) بما تقدم في قوله
تعالى ثلاثة قروا والله يصا لمن يشاء) بفضل تلك المضاعفة او مضاعف على هذا ويريد ان شاء
ما بين سبعين الى سبعمائة الى ما شاء من الاضاعاف مما لا يعلمه الا الله على حال المتفق من
اختلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تفاوت الاعمال في مقادير الثواب (والله واسع) أي عني عطفي
عن سعة (علم) بنية المتفق وقدراته افاقه ومن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون اموالهم

انما عالم وينكر قلبه
اذا رأى الفتي يتقلب
ويستمتع بما اقله فلذلك كثر
الغرائب

﴿سورة النساء﴾

﴿قوله وخلف منها زرعها﴾
أي زرعها (فان قلت) اذا

في سبيل الله) اى في طاعته قال السكابي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى
الله عنهما ما جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل
كان عنده ثمانية آلاف درهم فامسكت منها لنفسه وعيالى اربعة آلاف واربعة آلاف
اقرضته اربى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله في ما امسكت وفي ما اعطيت واما
عثمان فيخز المسلمون في غزوة تبرؤك بالثبوت يا قتاتيم او اهل اسلامك انك دينار قال عبد الرحمن بن
هرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فامسكها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم لم يرايت النبي
صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقبها ويقول ما خير ابن عفان ما عمل بعد اليوم وقال يارب
عثمان رضى الله عنه فارض عنه (تم لا يبعون ما انفسهم وامنوا) اى على المنافق عليه بقولهم مثلاً قد
اسميت اليه وجبرت حاله في مدون عليه النعمة فحذر الله عباده المن بالصفة واهتص به صفة
لنفسه لانه من العبادات يسيروا فكثير ومن الله افضال وتذكير وكان السكافي يقولون اذا
صنعتم صنيعه فانسوا وازالوا العرب يتركون بترك المن ويذمون عليه فمن الاول قول القائل
قد امره وفك عندي عظيماً * أنه عندك مستور رحيم
تنتسأه مكان لم تانه * وهو في العالم مشهور كبير

كانت شلوقة من ادم وثمان
تقولون منه ايضا يكون
نسبها اليه نسبة الاولاد
تكون اخلاقاً لا أما
قالت خاتمة ادم لم
يكن يولد كخاتمة الاولاد
من الاباء فلا يلزم منه ثبوت

ومن الثاني قول القائل

وان امر السدي الى صنيعه * وذكري امره باصرة لفضل
وقيل طم الا لاه اولى من المن وهي امر من الا لاه مع المن ويطاق المن ايضا على النعمة
يقال المثلان على منة اى نعمة وانشد ابن البار

نفي علياً بالالام فانما * كلامك يا قوت ودر منظم

وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا لاية (ولا اذى) له كان يذ كر ذلك الى
من لا يحب وقوفه عليه او يطاول عليه بسبب ما انهم عليه وتم للنفوت بين الاتفاق وترك المن
والاذى (اهم اجرهم) اى ثواب انفاقهم (عسدرهم ولا خوف عليهم) اى فلا يخافون فقد
ابورهم (ولا هم يحزنون) في الاخرة بسبب ان لا يوجد (قول معروف) اى كلام حسن
وردد على السائل جميل لان القول الجليل وان كان يراد السائل يشرح قلبه ويروح روحه وقيل
عند حسنة (ومغفرة) اى بان يستتر عليه خاتمة ولا يهمل مستره ويحياو زعمه اذ اوجد منه ما ينقل
عليه عند رده (مخير من صدقة) يدفعها اليه (يتبعها اذى) اى من وتهمير السائل او قول يؤذيه
(فان قيل) لم لم يمد ذكر المن فيقول يتبعها من او اذى (اجيب) بان الاذى يشمل المن وغيره كما
تقرر وانما نص عليه في امره لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحذيرهم منه ولذلك قدم على
الادى قال بعضهم الاية واردة في صدقة التطوع لان الواجب لا يحل منه ويحتمل ان يراد بها
الواجب فانه قد يمدد به عن سائل الى سائل وعن نقر الى نفر وانما صرح الابداء بالكرهى
قول لا تنصصها بالهنة وهي معروف واما الماطوف وهي مغفرة فلا يحتاج الى تخصيص
الجميع (والله غنى) عن صدقة العباد وانما امرهم بشيئهم عليها (عليهم) بتأخير العقوبة
عن المان والمؤذى به صدقة (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) اى ابورها لان الصدقة
وهت فلا يصح ان تبطل (المن والادى) (فان قيل) نظاهر هذا الاية ان مجموع المن والادى

به طلاق الاجر فيلزم انه لو وجد احدهما دون الآخر لا يبطل الاجر (اجيب) بان الشرط ان
 لا يوجد واحد منهما دون الآخر لان قوله تعالى ثم لا يتبعون ما انتفقوا وما ولاذى يقتضى ان
 لا يقع هذا ولا هذا اى فتبطل بكل واحد منهما ابطلا (كالذى) اى كابطال اجر نفقة الذى
 (يتفق ماله رثاء الناس) اى صراهم اياهم لغير وانفقته ويقولون انه كريمة سخى (ولا يؤمن بالله
 واليوم الآخر) وهو المنافق لان الكافر يعلن بكفره غير صرا (قوله) اى هذا المرائى فى
 انتفاقه (كمنل صفوان) وهو حجر الاماس (عليه) اى استقر عليه (تراب) والتراب معروف
 وهو اسم جنس لا يثنى ولا يجمع وقال المبرد هو جمع واحدة تراب وقائدة هذا الخلاف انه لو
 قال لزوجهته انت طالق عدد التراب انه يقع عليه طلقة على الاول وهو الاصح وثلاث على
 الثانى (فأصابه وابل) وهو المطر الشديد العظيم القطر (فتركه صلبا) اى أملىس نقيما من
 التراب وقوله تعالى (لا يقدرون على شئ مما كسبوا) استثنافى ابيان مثل المنافق المنفق
 رياء اى لا يجدونه ثوابا فى الآخرة كالأيو يجد على الصقوان شئ من التراب الذى كان عليه
 لاذهاب المطر له (فان قيل) كيف قال تعالى لا يقدرون بعد قوله كالذى يتفق (اجيب) بانه
 تعالى أراد بالذى يتفق الجفيس أو القريق الذى يتفق ولان من والذى يتعاقبان فكأنه قيل
 كمن يتفق وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر
 قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازى العباد بأعمالهم
 اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى أبو هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه أن الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد اى
 أمره ليعقضى بينهم وكل أمة جاثية وأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله
 ورجل كثر المال فيقول الله تعالى للناظر ألم أعلم ما أنزلت على رسولى قال بلى قال فماذا
 عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آتاه الليل وآتاه النهار فمذبول الله تعالى كذبت وتقول
 الملائكة كذبت ويد قول الله بل أردت أن يقال فلان قارى وقد قيل ويوفى بصاحب المال
 فيقول الله ألم أوسع عليكم حتى لم ادعك تحتاج الى أحسب قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما
 آتيتك قال كنت أصل الرحم وأنصت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت
 ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ويوفى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول الله
 له فيماذا عملت فيقول يارب أمرت بالجهاد فى سبيلك فقالت حتى قتلت فيقول الله كذبت
 وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جري وقد قيل ثم ضرب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ركبتي فقال بأباهريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعهم يوم
 القيامة (والله لا يهدي القوم الكافرين) الى الخيرو الرشد وفيه تعريض بان الرياء والمق
 والذى على الاتفاق صفة الكفار ولا بد أن تحتجوا عنها (ومثل) نفقات (الذين يتفقون
 أموالهم ابتغاء) أى طلب (مراضات الله) أى رضاه (وتتبعهم امن أنفسهم) أى تنبيها بالنظر
 فى اصلاح العمل واختلاصه بالجل على الحلم والصبر على جميع مشاق التكليف فان من راض
 نفسه بجهلها على بذل المال الذى هو شقيق الروح فان بذله أشق شئ على النفس لان النفس اذا
 رضيت بالتكامل على ما تملكها ايسر على ما ايسر على ما ايسر على ما ايسر على ما ايسر

يحكم البينة والاشنية
 فيها (قوله وآتوا البتة
 أموالهم) اى اذا بقوا
 وان لم يسمعوا أيتا ما بهد
 البلوغ وانما سموا أيتا ما
 هذا القرب عهدهم بالبلوغ
 فتمه سبحانه السكون (قوله
 ولاننا كأ أموالهم الى
 أموالكم) اى مضمومة
 اليها (ان قلت) كل مال
 البتة حرام وان لم يضم الى
 مال الوصى فلم خص انتهى

لشهواتهم فيسمل عليه حملها على سائر الهبات ومقتر كها وهي مطبوعة على الذنات من زاد
 طمعه في اتباع الشهوات فمن التبع بعض من جعله مثلها في قواهم هزم من عطفه وسر له من
 نشاطه (فان قيل) ما معنى التبع بعض (أجيب) بان معناه ان من بذل ماله لوجه الله تعالى فقد
 ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فهو الذي ثبتها كلها أو تصديقه الاسلام وتحقيقه للغير
 من أصل أنفسهم لانه اذا انتفى المسلم ماله في سبيل الله تعالى علم ان تصديقه وإيمانه بالثواب من
 أصل نفسه ومن استخلص قلبه من على هذا الاستداء الغاية كقوله تعالى حسد من بعد أن نفسه
 (كمثل حنة) أي بستان (بربوة) وهي المكان المرتفع الذي تجرى فيه الانهار فلا يلو الماء
 ولا يعلو هو على الماء وانما جاءه بربوة لان النبات عليها أحسن وأزكى وقرأ ابن عامر وعاصم
 بفتح الراء والباء قوت بعضها (أصابها رابل) أي مد رشيد كثير (فانت) أي أعطت (أكلها)
 أي غرمت أو قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بـ ~~هـ~~ كون السكاف والبايون بضها (ضعفين) أي
 مثلي ما يثمر غير ما بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل وقيل أربعة أمثاله لان الضعف قدر
 الشيء ومثله ضعفه فيكون الضعفان أربعة واستظهره بالتأني وقال أبو حيان يحتمل انها
 للضعف أي ضعفه بعد ضعفه أي أضعافا كثيرة لان الذنبة لا تضعف بضعف فسطول بعض
 وسبعائة وأزيد ونصبه على الحال أي مضاعفا (فان لم يصح رابل وظل) أي مطر خفيف
 يسيم أو يكثف الارضاء والماء في ثمر ويزكو كثير المطر أو قل فكذلك ذنبت من ذكر تركو
 عند الله كثرت أو قلت (والله عما يعملون بصير) فيجازيكم به فثبه وعدو وعد (أو ذاكم)
 أي أحبب حببا شديدا (أن تكون له الجنة) أي بستان (من نخيل) جمع نخلة وهي الشجرة
 القاعة على ساق غرها من أعلاها في كل انفع حتى في خشبها مثلها كمثل المؤمن الذي ينتفع به
 كاه (وأعقاب) جمع عنب وهو شجر الكرم لا يختص ثمره بجهة العلو أو الخسف بل ينتفع
 علوا وسفلا ويثمة ويسر مثله كمثل المؤمن المتقي الذي يكرم بتوابعه في كل جهة ولما كانت
 الجنة لا تقوم ولا تدوم إلا بالماء قال تعالى (تجري من تحت الانهار) أي من تحت هذه الاشجار
 (له فيها) أي الجنة ثمر مع ثمر النخل والعنب (من كل الثمرات) فهي محتوية على سائر أنواع
 الاشجار وانما خص النخل والعنب بالذكر لثمرتهما وكثرة منافعهما وحسن منظرهما
 (وأصابه) أي والحال انه أصابه (الصب) أي كبر السق فصار لا يتدر على اكتساب
 (وله ذرية صفاء) بالصغر كما ضعف هو بالكبر (وأصابها) أي الجنة (العصار) وهو الريح
 العاصف الذي يرتفع الى السماء كأنهم اعو وتسميها العامة الزبوة ووجهه أعاصير والعصار
 من بين سائر الرياح منذ كر لها ذار جمع اليه الضمير منذ كراتي قوله (فيه نار فاحترقت) ذلك
 الجنة فندتها أسوج ما كان اليها أو بقى هو أولاده بجزء متخيرين لاسبيلهم وهذا مثل ضميره
 الله تعالى أمل المنافق والمرائي يقول له في حسنة كسب الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب
 الجنة بها فاذا كبر وضعف وصار له أولاد ضعفاء صغار أصاب بئس آفة نار فاحترقت
 أسوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها الكبر وضعف أولاده عن اصلاحها فخرهم ولم
 يجد هو ما يهوديه على أولاده ولا أولاده ما يهودونه عليه فبئس واجيه متخيرين بجزء لاسبيلهم
 لهم كذلك يجل الله تعالى عمل المنافق والمرائي في الآخرة سين لا ضيفت لهم ولا توبة ولا اقالة

بالاضعاف (فان قيل) لان كل
 مال يتبع مع الاعتناء به
 أضعف فلهذا خص النبي به
 ولا يسم كقولنا كونه مع
 الاعتناء به لانه انتهى على
 ما وقع منهم (قوله ولا يويه
 لسل واحد منهم ما السدس
 مما ترك ان كان له ولد) أي
 سواء كان الولد ذكرا أو
 أنثى وما ياختصه الاب فيما
 اذا كان الولد أنثى من الزائد

والاستغفار هم بهي النقي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هو مثل ضرب بل جمل عمل
 بالطاعات ثم بعث الله له الشيطان فجعل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) أي مثل هذا البيان
 (بين الله) أي الذي له السكال كله (لكم الآيات لعلمكم) أي لكي (تتفكرون) فهم اقنعتموهون
 بهما وماذا كرسبحانه وتعالى ان الاتفاق على قسمين وبين كل قسم وضرب له مثلا ذكر كيفية
 الاتفاق بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتفقوا (أي زكوا) (من طيبات) أي جباد (ما كسبتم)
 من المال بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على إباحة الكسب وأنه ينقسم إلى طيب وخبيث
 وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أطيب ما أكل
 الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاما طيبا ولا خيرا من
 أن يأكل من عمل يده وكان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده والزكاة واجبة في مال
 التجارة فيه هذا الحول تقوم العروض فيخرج من قيمته أربع العشران كان قيمته عشرة من دينار
 أو مائتي درهم فضة فزكاهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بأن
 تخرج الصدقة من الذي يعد للببيع (ومما) أي ومن طيبات ما (آخر جملتكم من الارض)
 من المحبوب والتمار والمعادن فخذف المضاف وهو طيبات من الثألي لانه قد ذكره في هذا الموضع
 بأخراج العشر من التمار والمحبوب واتفق اهل العلم على إيجاب العشر في التخييل والمكروم
 وفيما يثبت من المحبوب ان كان مسقيا بماء السماء ومن غير مجرى السماء من غير مؤنة وإن
 كان مسقيا بساقية أو نضح ففيه نصف العشر لقوله صلى الله عليه وسلم فيما سقت السماء
 والعيون أو كان عثريا العشر وفيما يسقى بالنضح نصف العشر وعنه صلى الله عليه وسلم ليس في
 حب ولا غمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق وقال يوم الآية في صدقة التطوع قال صلى الله عليه
 وسلم ما من مسلم يفرس غرسا أو يزرع زرعاً فبأكل كل منه انسان أو طير أو جمعة إلا كانت له به
 صدقة (ولا تهموا) أي لا تصدوا (الطبيث) أي الردي (منه) أي المذكور (تفتنون) في
 الزكاة حال من ضمير تهموا (ولستم بأخذيه) أي الطبيث (الآن تصدوا) أي تسامحوا (فيه)
 بالبناء مع الكراهة مجاز من أغمض بصره إذا غضه وروى عن البراء قال لو أهدى ذلك لكم
 ما أخذتموه الأعلى استحياء من صاحبه ويحفظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم وعن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كانوا يتصدقون بحشف القرو وشراة فهو عن ذلك هذا إذا
 كان المال كله أو بعضه معدا فأن كان كل ماله رديا فلا بأس بإعطاء الردي (واعلموا أن الله
 غني) عن اتفاقكم وانما يأمركم به لا تنفعكم (سعيد) أي يجازي المحسن أفضل الجزاء على أنه
 لم ينل محمودا ولا ينال عذاب أو تأب (الشيطان يعدكم الفقر) أي يخوفكم به ان تصدقتم
 ويقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال تعالى في الخبر وعدكم الله بمغانم كثيرة وقال في الشرا المار
 وعد الله الذين كفروا فاذا الميز كرا والخير والنشر قلت في الخير وعدته وفي الشر أوعدته والفقر
 سوء الحال وقلة ما في اليد وأصله من كسر الفقه وروى عن الآية ان الشيطان يخوفكم بالفقر
 ويقول للرجل أمساك مالك فانك اذا تصدقت انقورت (ويأمركم بالنشد) أي بالخل
 ومنع الزكاة قال المكابي كل غشاق في القرآن فهو الزنا لا في هذا الموضع (والله يعدكم معصية
 منه) لما رجع منكم من تقصير فيه إشعار بأنه لا يقدر احد أن يقدر الله حق قدره لماله من

على السدس انما ياخذ
 تصديدا والآية انما وردت
 ايمان الفرض (قوله وذلك
 القوز العظيم) ذكر الواو
 فيه هذا وتر كها في التوبة
 موافقة لذكرها هنا قبله
 في قوله ومن يطع الله ويؤد
 في قوله ومن يعص الله وقوله
 وله يخلاف ذلك (قوله حتى
 يتوفاهن الموت) أي ملك
 الموت اذا توفى هو الموت
 ولا يصح به المعنى بغير

الاحاطة بصفتها السكال وما جعل عليه الانسان من النقص (ومضاه) بالزيادة في الدارين
وكل نعمة منه فضل ثم كذلك بقوله تعالى (والله واسع) فضله (عليم) بالمتقى وغيره وفيه
اشارة الى انه لا يضيع شيئا وان دق وعن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال يا ابن آدم أنتق أنتق عليك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عني الله ملائ لا يغيبهم انفة مضاء الليل والنهار رأيتهم ما أنتق من ذنوبك
السموات والارض فانه لم ينقص ما في عينه قال وعرضه على الماء ويده الاخرى القسطير رفع
ويخفف وعن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنتق ولا تصحى يصحى الله عليك
ولا تزعى فيوعى الله عليك (يؤتي الحكمة) اي العلم النافع المؤدى الى العمل وقال السدي
هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه وشكوه ومشيابه ومقدمه
ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثال ذلك وقال الخليل هي القرآن واللهم فيه وقال في القرآن
مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة وألف آية حلال وحرام لا يسع المؤمن تركه ~~ك~~هـن حتى
يتعارهن وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وقوله تعالى (من يشاء) منه قول أول آخر
للا مقام بالمعول الثاني وهو الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) لم يصير الى
السعادة الابدية (وما يذكرك) فيه ادغام التوافق الاصل في الدال اي مائة عطف بقاص من الآيات
اي ما يشكر فان المتذكر كماله كمالا اودع الله تعالى في قلبه من العلوم بالقوة (الاولوا
الاياب) اي اصحاب العتول الخاصة من شوايب الوهم والركوك الى متابعة الهوى
(وما أنفقتم) اي اديتم (من نفقة) قليلة أو كثيرة سرا أو علانية كفا أو صدقة تطوع (وانذرتم
من نذر) بشرط أو بغير شرط فوفيت به (فان الله يعلم) فيجازيكم به (فان قيل) لم وسد الغدير
في علمه وقد تقدم شيئا من النفقة والنذر (اجيب) بان العطف بأروهي لاسد الشيتين تقول
زيد أو عمروا كرمته ولا يجوز كرمته سما بل يجوز ان يراعي الاول نحو زيد أو هند منطلق
أو الثاني نحو زيد أو هند منطلق والاية من هذا ومن صراحة الاول واذا رأت أو تجارة أو هوا
انقضوا اليها ولا يجوز ان يشال منطلقا وله هذا أول النفاة قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا
قاله أرى بها كما سمي ان شاء الله تعالى (وما للظالمين) بفتح الزكاة والنذر أو بوضع الاتفاق
في غير محله من معاصي الله تعالى (من أنصار) اي من ينصرهم من الله ويمنعهم من عذابه
فهو على طريق التوزيع والمقابلة اي لا تأسر انظر الم قد فسق ما يقال ان نفى الانصار لا واجب
نفى الناصر (ان تبدوا) اي تظهروا (الصدقات) اي النوافل (فمنها هي) اي فتم شيئا
ابدأوها وقرأ ابن عاصم وحذرة والكسائي شخ النون والباقون بكسرها وقرأ قالون وابوعمر
ياخذ لاس كسرة العين والباقون بالكسرة السكالة (وان تحنوها) اي تسروها (وتؤتوها
السرا) اي تعطوها لهم في السر (وهو خير لكم) اي افضل من ابدانهم ارايتهم لانقره
افضل من ايتانهم الا غنياء سئل صلى الله عليه وسلم لم صدقة السر افضل ام صدقة العلانية
فنزات هذه الآية وفي الحديث صدقة السر تدرك غضب الرب وقال صلى الله عليه وسلم سبعة
يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا نل الاظلم امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل
قلبه مع الله بالعبادة اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تبا في الله تعالى فاجععا على ذلك

اضمار اذ يصير المعنى
حتى يمتن الموت (قوله)
انما التوبة على الله اي
قبولها عليه لا وجوبها
اذ وجوبها انما هو على
العباد وقوبة الله رجوعه
على العبد بالانقرة والرحمة
(قوله لا دين يعاون السوء
بجهالة) ان قلت لم يفسد
بجهالة مع ان من عمل سوء
بجهالة لا يفسد بجهالة
توبته (قلت) المراد

وتفرغوا ورسل ذكر الله تعالى خالية ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجلال
فقال انى احاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخذها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ثم
ان كان ممن يقتدى به فالأظهر في حقه أفضل أم صدقة الفرض فالأفضل أظهارها كالأصالة
المكتوبة في الجماعة أفضل والنافلة في البيت أفضل لبقتهى به ولئلا يهتم ولا يجوز دفع شيء
منها للأغنياء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما صدقة السرف المتطوع أفضل علايتهم
بسبعين ضعفا وصدقة الفرض بضعه علايتهم أفضل من سرفهم بضعه وعشرين ضعفا (أنبيه)
الصدقة تطابق على الفرض والنقل قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وقال عليه
الصلوة والسلام نفقة المراء على عياله صدقة والزكاة لا تطابق الأعلى القرض (ونذكر عنكم من
سما تكم) أي بعضهم أو قيل من صلته وقرأ ابن عاصم وحفص بالياء التحتية والباءون بالنون
وقرأ نافع وحزق والكسافي يجزم الراء بالعطف على محل فهو والباءون بالرفع على الاستعانة
وقوله تعالى (والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب في الاسرار لانه عالم بباطن الشيء كظاهره
لا يفتني عليه شيء نفسه (ولما منع النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين من التصديق على فقراء
المشركين كي تحمهم الحاجة ليسلوا نزل (ليس عليكم هداهم) أي لا يجب عليكم أن تجعل
الناس مهملين فقتلهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجته منهم اليها وانما عليك الارشاد
والحث على الحسن والنهي عن القبايح كالمز والاذى وانفاق الخبيث وقوله تعالى (ولكن
الله يهدي من يشاء) أي هداية التوفيق صريح بان الهداية من الله وبمسئله وانما تفص
يقوم دون قوم أما هدى البيان فكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول
الآية (وما تفتقروا من خير) أي من مال وقوله تعالى (ولا تنفككم) خبر مبتدأ محذوف أي فهي
لا تنفككم لأن ثوابها لا تنفكوا به على غيركم ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم ولا تنفقوا الخبيث
وقوله تعالى (وما تنفقوا الا استعوا وجه الله) عطف على ما قبله أي وليس تنفقكم الا استعوا
وجه الله واطاب ما عندكم قالكم تنفقونهم او تنفقون الخبيث الذي لا وجه مثله الى الله تعالى
(وما تنفقوا من خير يوف اليكم) ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه
وان يكون على احسن الوجوه واجملها والجهلمان تا كيد الأولى وهي وماتة فتقوا من خير
فلا تنفككم او ما يخلف المنفق استجابة لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل لمنفق خلقا
ولمسك ثلثا رواء البخاري (وانتم لا تطأون) أي لا تنفقون من ثواب اعمالكم شيئا تنفلا من
الله تعالى عليكم وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة
وقيل حجت أسماء بنت أبي بكر فأنها أمها تسألها وهي مشركة فابت أن تعطها فنزلت وروى
الزسافي والحاكم أن ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا ينفقون
عليهم قبل الاسلام فلما سلوا كرهوا ان ينفقوا عليهم فنزلت وعن بعض العلماء لو كان المنفق
عليه امر خلق الله كان لثواب نفقته واما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين
أهل السموات المذكورين في سورة التوبة لكن يجوز ابو حنيفة رحمه الله صرف صدقة الفطر
الى أهل الذمة وقوله تعالى (للفقراء) خبر مبتدأ محذوف أي صدقاتكم للفقراء ومعه عاقبة عمل
مقدر كاجعوا وما تنفقون للفقراء (الذين احصوا في سبيل الله) أي حبسوا انفسهم على الجهاد

بالجاء الاله الجاهل لا بد من دفع
المعصية وسوء عاقبتها
لا يكون في المعصية وذمار كل
عاص جاهل بذلك حال
معصيته لانه حال المعصية
مسلوب كمال العلم به بسبب
غلبة الهوى (قوله ثم
يقولون من قريب ليس
المراد بالقریب مقابلة
البعيد انفسكم ههنا
واما بدل المراد من قوله
من قريب من قبل معاينة

وهم فقراء المهاجرين كانوا انما من اربما تلم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشار كانوا
 فيكونون صفة المسجدين يستقرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية
 معهم ارسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المشهورون بالحجاب الصفة سفت الله عليهم الناس
 فكان من عنده فضل انهم به اذا امسى (لا يستطيعون ضربا) اى سقرا (فى الارض) لتجارة
 والمعائن اشغالهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (اعني من التعنف) اى لا يـ
 تعنفهم عن السؤال وقرأ ابن عامر وعاصم وسعرة بن شعيب والباقر بكسرها (تعرفهم)
 ايم الخطاب (بسمهم) اى به علامتهم من الغشع والتواضع وصنعة الوجوه ورائحة الخالة
 (لا يسمون الناس) شيئا فيملحون (الحاها) اى لا سؤال لهم اذ لا يقع منهم الخاف ومثل
 ذلك قول الشاعر

سبب الموت بقرينة قوله
 حق اذا حضر احدكم
 الموت قال انى تبت الان
 (قوله) واتيتهم احداهن
 قد طاراة فلا تأخذوا منه
 شيئا ان كانت حرمة الاخوة
 ثابتة وان لم يكن قد آتاها
 المسمى بل كان في ذمته او
 في يده (قات) الاراد بالآية
 الالتزام في الضمان كما في قوله
 تعالى اذا سلمتم ما آتيتكم اى
 بما التزمتم وتضمنتم (قوله)

لا يفرع الارنب أهواها ولا ترى الضب بما يتجبر
 اى ليس فيها ارنب فيفرع لهولها ولا ضب فيتجبر وليس المعنى انه يثني الفرع عن الارنب
 والاشجار عن الضب والاسلاف الالماح وهو الزوم وأن لا يذوق الابنى بوطاه من قواهم
 لحفى من فضل لحافه اى اعطاني من فضل ما عنده وقيل انهم ان سألوا سألوا بالطف ولم يلحقوا
 قال صلى الله عليه وسلم لم ان الله يحب الحي الحليم المتعنف ويفض البذى السائل الملحف
 وقال صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم سمه فيذهب نياتي بحزمة مطب على ظهره فيكف
 به اوجهه خير له من أن يسأل الناس أشياءهم أعلموه أو منعهوه وقال صلى الله عليه وسلم من
 سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسا له في وجهه خدوش قيل يا رسول الله وما يغنيه قال
 خمسون درهما أو قيمتها (وما تفرعوا من خير) اى مال (فان الله يعلم) فيجازيكم وفي هذا
 ترغيب في الانفاق (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) اى يعمون الاوقات
 والاحوال بالمسدة لمصرهم على الخير نزات في أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه تصدق
 باربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وفى على بن أبي
 طالب رضى الله تعالى عنه كانت عنده أربعة دراهم لا يعلل غيرها فتصدق بدرهم لم يلاو بدرهم
 ثم اراد بدرهم مسرا وبدرهم علانية وقال الاوراعى نزات في الذين يربطون الحيل للجهاد فانها
 تدافع ليل لاوهم ارسرا وعلانية روى انه صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله
 ايمان بالله وتصديقا برعده فان شبعه رويه وروته وبوله في ميزانه يوم القيامة وقوله تعالى (فالهم
 ابرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) خبر الذين ينفقون والفاء لا بسبية (فان قيل)
 اى فرق بين قوله فلا خوف عليهم ابرهم وفيما تزلهم ابرهم (أجيب) بان الموصول ثم لم يضمن معنى
 الشرط وضمانهما (الذين ياكلون الربوا) اى يأخذونه وهو لونه الزيادة وشرا عاقلة على عوض
 مخصوص غير معلوم القائل في معيار الشرع حالة التمدد أو مع تأخير في البدان أو أحدهما وهو
 ثلاثة أنواع وبالأفضل وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر وباليد وهو البيع
 مع تأخير بعضه أو قبض أحدهما وبالنسيئة وهو البيع الى أجل وانما ذكر الاكل لانه
 أعظم منافع المال كقوله تعالى ان الذين ياكلون أموال الناس ظلما فنيه بالاكل على ما سواه
 من وجوه المآلات ولان نفس الربا الذى هو الزيادة لا يوركل وانما يصرف في الماكول وقال

صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه والمحل له فعملنا ان الحرمة غير
 مخصوصة بالاكل ولما كان بين الصدقة والربا مناسبة من جهة التضاد لان الصدقة عبارة عن
 تنقيص المال باصر الله بذلك والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال مع نهي الله عنه فسكانا
 كلمة ضادين ذكر عقبة الصدقة ورسم بالواو والالف بعد الواو واشارهم على لغة من يقسم
 وهو يدل الالف الى مخرج الواو كما كتبت الصلاة والزكاة وقبل لان اهل الحجاز تعلموا الخط
 من اهل الحيرة واقتسم الربوا بالواو والسا كسنة فلهوهم الخط على لغتهم وزيدت الالف بعد هاء تشبيها
 بواو الجمع (لا يقولون) اذا بعثوا من قومورهم (الا) اي قياما (كما يقوم الذي يتخطه) اي
 يصبره (الشیطان) وقوله تعالى (من المس) اي الجنون متعلق بتخطه من جهة الجنون
 فيكون في موضع نصب قاله ابو اليقظة والمعنى ان آكل الربا يفت يوم القيامة وهو كالمصروع
 تلك سبعا يعرفها عند اهل الموقف (فان قيل) لم نسب هذا للشيطان (اجيب) بأنه وارد على
 ما تزعم العرب ان الشيطان يتخبط الانسان فيمصرع واخلط الضرب على غير استواء يقال
 فاقه خبط لتي تظا الناس وتضرب الارض بقواغها ويقال للرجل الذي يتصرف في امر
 ولا يمتدى فيه انه يتخط خبط عشواء ويتخطه الشيطان اذا مضى به فجل او جفون لانه كالضرب
 على غير استواء في الادهاش (ذلك) اي الذي نزل بهم (بانهم) اي بسبب أنهم (قالوا انما البيع
 مثل الربوا) في الجواز (فان قيل) ما حكمة في قلب القصة ومن حق القياس ان يشبه محل
 الخلاف بجعل الوفاق لان حصل البيع متفق عليه وهم ارادوا قياس الربا عليه فكان نظم
 الكلام ان يقال انما الربا مثل البيع (اجيب) بان هذا من عكس التشبيه مما لغة اذ به صار
 المشبه مشبها به وبالعكس وشأن المشبه به ان يكون اقوى من المشبه او بانهم لم يكن
 مقصودهم ان ينسكوا بنظم القياس بل كان غرضهم ان البيع والربا متماثلان في جميع
 الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص أحد المتماثلين بالحل والآخر بالحرمة وعلى هذا التقدير
 فافهم ما قدم أو أخر جاز وقوله تعالى (واحل الله البيع وحرم الربوا) انكارا لنسويتهم وابطال
 القياس لما رخصه النص (تنبيه) اظهره قول الشافعي ان هذه الآية عامة في كل بيع
 الا ما خص بالسنة والله صلى الله عليه وسلم نهي عن بيع و (الثاني) انه بالجملة والسنة صيغة اها
 وتظهر فائدة الخلاف في الاستدلال بها في مسائل الخلاف فهي الاولى يستدل بها وعلى الثاني
 لا يستدل (فان جاءه) اي بلغه (سوعة) اي وعظ (من ربه) وفجر بالني عن الربا (فاتهي)
 اي فاتبع النهي وامتنع من اكله (فله ما سلف) اي ما مضى قبل النهي فلا يسترد منه ما اخذه
 من الربا وقيل ما مضى من ذنبه قبل النهي محققا له (وامره الى الله) بهد النهي ان شاء عصمه
 حتى يثبت على الاتهام وان شاء غفله حتى يعود وقيل امره الى الله فيما امره ودينه ويحل له
 ويعتزم عليه وادس له من امر نفسه شيء (ومن عاد) الى تحليل الربا شبهه بالبيع في الحل
 (فالواو) اصحاب الظاهرهم فيها حال دون لانهم كفروا بذلك وورد انه صلى الله عليه وسلم لعن آكل
 الربا وموكله والواشمة والمستومة والمصور وأنه صلى الله عليه وسلم قال الربا سبعة وبنوا
 اهورنما عند الله عز وجل كالذي ينسكج أمه (يقول الله الربوا) اي يذهب بركته ويملك المال
 الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربا وان كثر قال قل (ويربى الصدقات) اي يضاعف

اناخذونه بمنا ان قلت
 كيف قال ذلك مع ان
 البهتان الكذب مكابرة
 واخذهم المرأة قهر اظلم
 لاهتمنان (قلت) المراد
 بالبهتان هنا الظلم تجوزا
 كما قاله ابن عباس وغيره
 وقيل المراد انه يرى امراته
 بتممة ليتوصل الى اخذ
 المهر (قول) ولا تنسكجوا
 ما تنسكج آباؤكم من النساء
 بالامام قد سلف ان قلت

نوابهم او يبارك فيها آخر جت منه روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يتقبل
 الصدقة ويربها كما يربى كفاير بي أحدكم فلو روى الامام أحمد ما نص مال من صدقة (والله لا يحب
 كل كفار) اى مصر على تحليل الحرمات كن يحال الربا (اثم) منهمك فى ارتكابه (ان الذين
 آمنوا) بالله وبرسوله وبما جاءهم عنه (وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة ونوا الزكوة)
 وانما عظمهم على ما يجمعهم الشرفهما (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم) من آت (ولهم
 يحزنون) على فائت وقت دم مثل هذه الآية ولكن جرت عادة الله سبحانه وتعالى فى القرآن
 مهما ذكر وعيد اذ كر بعده وعدا فلما بالغ هنا فى وعيد الربا اتبعه به ذاك الوعد (فان قيل) ان
 الانسان اذا بالغ عارفا بالله وقبيل وجوب الصلاة والزكاة عليه مات فهو من أهل النواب
 بالاتفاق فدل على ان استحقاق النواب لا يتوقف على حصول العمل (أجيب) بالله تعالى انما
 ذكر هذه الخصال لالاجل ان استحقاق النواب مشروط بغير ذل لالاجل ان يكمل منهم اثر اى
 حياى النواب كما قال تعالى فى ضده ذوالذين لا يدعون مع الله الها آخر ثم قال تعالى ومن
 يفعل ذلك يلق آثاما ومعلوم ان من ادعى آت مع الله الها آخر لا يحتاج فى استحقاقه العذاب الى
 عمل آخر وانما جاع الله تعالى الزنا وقتل النفس مع دعاء غير الله تعالى الها البيان ان كل واحد من
 هذه الخصال يوجب العقوبة (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وادعوا الى ما بقى من الربا اى اتركوا
 بقايا ما شرطتم على الناس من الربا الذى أخذتم بعضه قيل التحريم (ان كنتم مؤمنين) اى
 يتأوبكم وان ان بمعنى اذ فان دليل الايمان امثال ما أمرتم به روى انما انزات اساطيب بعض
 النعابة بعد النهى بربا كان له قبل وروى انما انزات فى ثبوت وكان لهم على قوم من قریش
 مال وطالبوهم عند المحل بالمسال والربا (هان لم تنهوا) أى تذكروا ما بقى من الربا (فانقلوا)
 اى اعادوا من أذن بالشيء اذا علم به اى فاعلوا آتتم وأيقنوا (بحرب من الله ورسوله) لكم
 (فان قيل) هذا حكمهم ان تابوا فساكنهم ان لم يتوبوا (أجيب) بان مقتضى ذلك انهم
 يتقاتلون ان لم يرجعوا قال سعيد بن جبیر عن ابن عباس يقتال لا كل الربا يوم القيامة فخذ
 سلاحك للحرب قال أهل المعاني حرب الله تعالى الذار ورسوله صلى الله عليه وسلم السيف
 وقراشعة وسرزة فأتوا بنسخ الهزيمة ومدها وكسرها لذل اى فاعلوا ما غيبركم وهو من
 الاذن وهو الاستماع لانه من طريق العلم والباقون يسكون الهزيمة وفتح المزال (وان تبتم)
 اى تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه (فليس رؤس أموالكم لا تفلون) بطالب الزيادة
 (ولا تفلون) بالنقصان عن رأس المسال (فان قيل) هلا قال تعالى يحرب الله ورسوله (أجيب)
 بان هذا بالغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
 ولما انزات هذه الآية قال المراءون بل توب الى الله فانه لا ثبات لما يحرب من الله ورسوله
 فرضوا برأس المسال فساكنهم عليه المدير العسرة وقال ابن الهيثم الذين آخر ونالى أن تترك
 الغلات فابرو أن يؤخر وافانزل الله تعالى (وان كان ذو عسرة فقنعه) له اى عليكم تأخير
 (الى ميسرة) اى وقت يسره (تنبيه) فى كل هذه وجهان اظهرهما انما تامة بمعنى
 ساءت ووجه اى وان حدث ذو عسرة فتمكتنى بشاغلها كسائر الافعال والثانى انما ناقصة
 وخبرها مذكور قال أبو البقاء تسديره وان كان ذو عسرة فليس عليكم عليه حتى أو نحو ذلك

المستقبى منه مستقبيل
 والمستقبى ماضى فكيف
 صح استقناؤه من المستقبيل
 (قلت) الاجعنى به سدا
 لكن كما قيل فى قوله تعالى
 لا يدعون فى ربها الها الا
 الموتة الاولى والاستقناه
 هنا كقوله فى قوله
 ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
 بين ذلول من فروع الكتاب

وقدره بعضهم وان كان ذو عسرة غريما وقرأ نافع بضم السين والباقون بفتحها (وأن
 تصدقوا) أي بالابراء وقرأ عاصم بفتح الصاد والباقون بالتشديد هل ادغام التاء
 في الاصل والتخفيف على حذفها (خير لكم) أي أكثر نوابا من الانظار وهذا مما فضل
 المندوب فيه الواجب فان الابراء المندوب اليه والانظار واجب فيكرم به بس المندوب وهل
 القول قوله في عسارته ولا بد من بيضة تشبه بذلك ينظر ان كان الدين عن عوض كالبيع
 والقرض فلا بد من بيضة وان كان عن غير عوض كالضمان والاتلاف والصدق فالقول قول
 المصير بيئته وعلى الغريم البيضة الآن يعرف له مال فلا بد من بيضة (ان كنتم تعلمون) فضل
 التصديق على الانظار فافعلوا وقيل المراد بالتصدق الانظار لنفسه ورد هذا كما قال الامام بان
 الانظار قد علم ما قبل فلا بد من حله على فائدة جديدة قال عليه الصلاة والسلام لا يحل دين رجل
 مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة وروى من انظر معسر او وضع عنه أنجاه الله من كرب
 يوم القيامة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الملائكة تالفت روح رجل كان قبلهاكم فقالوا له هل سمعت خيرا قط قال لا قالوا ان ذكر قال الا أني
 رجل كنت أدب الناس فكنت أمر قتيلا في بان ينظر والموسر ويتجاوز واهن المصير قال الله
 تعالى تجاوز واعنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم
 لا ظل الاظله (واتقوا يوم ترجعون) أي تصيرون (فيه الى الله) هو يوم القيامة أي فتأهبوا
 لمصيركم اليه وقرأ أبو عمرو بفتح التاء وكسر الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم (ثم توفي) فيه
 (كل نفس) جراح (ما كسبت) أي سمات من خير أو شر (وهم لا يطأون) بنقص حسنة أو زيادة
 سيئة (فائدة) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم هذه آخر آية نزلت على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضمه على رأس مائتين وعشرين آية من سورة البقرة وعاش
 بعد ما رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين يوما وقال ابن جرير يبع تسع ليال وقال سعيد
 ابن جبلة يبع سبع ليال ومات يوم الاثنين للياليين خلفا من شهر ربيع الاول وقيل ثلاث ساعات
 وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرباها والمانع
 الله من الرباذن في السلم والقرض بما يدهم ما فقال (يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين) كسمل
 وقرض (الى أجل مسمى) أي معلوم ولذا قال بعض العلماء لا ذلة ولا معة يتوصل اليها
 بالطريق الحرام الا والله سبحانه وتعالى وضع لخصمه مل ثلاثا لا تطرقها ولا لا وسبلا
 منه وعما (فان قيل) المداينة مفاعلة وحقبة ثم أن يحصل من كل واحد منهم دين وذلك هو بيع
 الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق (أجيب) بان المراد من تدانتم تعاملم والتقدير تعاملم عافيه
 دين (فان قيل) هلا كلف بقوله ذاتا ينتم الى أجل وأي حاجة الى ذكر الدين (أجيب) بأنه ذكر
 ليرجع الضمير اليه في قوله (فاكتبوه) اذ لو لم يذكر لوجب أن يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم
 بذلك الحسن واللايتوهم من الدين المجازاة ولا أنه بين التوقيع الدين الى مؤجل وحال وفائدة
 قوله مسمى ليه أن من حق الاجل أن يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو قال
 الى المصادق والدراس أو رجوع الحاج ليجز للجهل بوقت الاجل وانما أمر بكتابة الدين لان
 ذلك أوثق وأمن من النسيان وبه من الجود (فان قيل) ان كلمة اذا لا تفيد العموم والمراد من

والماضي ان أمكن كون
 فقول السيف من الكتاب
 مما فيه وجوب فيهم فهو
 من باب التعليل بالمتعدي
 (قوله انه كان فاحشة)
 ان قلت كيف جاء بالنظر
 الماضي مع ان نكاح
 منكوه الاب فاحشة في

الاشية العموم لان المعنى كليا تدان يتم بدني فاكتموه فلم عدل من كليا وقال اذا تدان يتم (اجيب)
 بان كلمة اذا وان كانت لا تقتضي العموم الا ان لا يمنع من العموم وهذه اقام الدليل على ان المراد
 هو العموم واختلافوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر
 استعجاب فان ترك فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وقال بعضهم
 كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فوضا ثم نسخ الكل بقوله تعالى فان آمن بعضهم بعضا
 فليؤد الذين ائتمن امانته ثم بين كيفية الكتابة فقال تعالى (وليكتب) أي كتاب الدين (بينكم)
 (كتاب بالعدل) أي بالحق في كتابته لا في المبالاة أو الاجمال ولا ينقص وهو في الحقيقة امر
 للمعدن الذين باختيار كاتب فقيه دين حتى يحكي مكتوبه وثوقا به لا باشرع مع ان ظاهره
 امر للكتاب (ولا ياب) أي لا يمنع (كاتب) من (ان يكتب) اذا دعي اليها (كأعانه) أي فضله
 (الله) بالكتابة فلا يخل بها بل ينفع الناس بها كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى وأحسن كما
 أحسن الله اليك والكاف متعلقة باب (فليكتب) تلك الكتابة المعجلة أمرهم بالعدل التي عن
 الاباءنا كيدا (وليعل الذي عليه الحق) أي وليكن الممال على الكتاب من هله الحق لانه المقر
 المشهود عليه والامال والاملاء لغتان فهذهان معناهما واحد جاء بهما القرآن فالامال
 ههنا هو لغة الجاز والاملاء قولة تعالى فهي على عليه بكرة وأصله لا وهي لغة تميم (وايتق الله
 ربه) أي كل من الممل والكتاب (ولا يفس) أي لا ينقص (منه) أي من الحق أو مما لم
 عليه (شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيا) أي مبذرا (أرضعينا) أي صغيرا أو كبيرا اختل
 عقله كبكره (أو لا يستطع أن يعمل هو) نطرس أو جهل بالغة أو نحو ذلك (فليعل وليه) أي
 متولى أمره من والده وصي وقيم ووكيل ومترجم (بالعدل) وفي هذا دليل على جريان النيابة
 في الاقرار قال المصنف وأما له مخصوص بعاتها طاء الغيم أو الوكيل أي دون المترجم ودونهما
 في عالم يطايعهما (واستشهدوا) أي وان شهدوا (شهودين) أي شاهدين (من رجالكم) أي البالغين
 الاسرار المسلمين دون الصبيان والعبيد والكفار واجاز ابن سيرين شهادة العبد وابو حنيفة
 شهادة الكفار بعضهم على بعض (فان لم يكونا) أي الشاهدان (رجلين فرجل) أي فليشهد
 او فليشهد رجلا (وامرأتان) واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في
 الاموال حتى تثبت برجل وامرأتين واشتغلوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز
 شهادتهم مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وذهب جماعة
 الى أن غير المال لا تثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى أن ما يطلع عليه النساء انما
 كالولادة والرضاع والنيابة والبكارة ونحوها تثبت بشهادة رجل وامرأتين وشهادة أربع
 نسوة واتفقوا على أن شهادة النساء غير جائزة في العقوبات (من رضون من الشهاد) أي
 من كان مرضيا لدينه وأمانته (تقبيه) بشرط قبول الشهادة سمعة الاسلام والمروية
 والعقل والبلاغ والعدالة والمرواة واتفقوا التهمة حتى قد شرط منهم لم تهم تلك الشهادة وانما
 اشترط التهمة في النساء لاجل (أن فضل) أي تنسى (احدهما) أي الشهادة لنقص عقابهن
 وضبطهن (فتذكر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون الذال وتختلف الكاف والباقون بفتح
 الذال وتشديد الكاف وقرأ سهرت برفع الراء والباقون بالنصب (احدهما) أي الذاهم كقوله

الحال والاستقبال (قلت)
 كان تستعمل تارة للماضي
 المنقطع فهو كان زيدا فنيا
 وتارة للماضي المتصل
 بالمال فهو كان الله غفورا
 زحيا وكان الله بكل شيء
 عليم ومنه انه كان فاحشة

(الآخرى) أى النامية قال الزمخشري ومن بدع التفسير فتدكر أى فجهل احدهما الاخرى
 ذكرنا يعنى انهم اذا اجمعتا كانتا بمنزلة الذكر وقرأه من فضل احدهما على الشرط
 فتدكر بالرفع والتشديد كقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وجعله الاذ كارجل الهة أى لتذكر
 ان ضلت ودخلت على الضلال لان الضلال سبب الاذ كار وهم ينزلون كل واحد من السبب
 والمسبب بمنزلة الاثر (ولا باب) أى ولا يمنع (الشهاد ادا ما) أى اذا دعوا (لاداء الشهادة
 والنهمل فاضربوه واهلهما على هذا النامى تنزيلا لما يشار ف بمنزلة الواقع (ولا نسأموا)
 أى نألوامن (أن تكتبوه) أى ما شهدتم عليه من الحق لا كثيرة وقوعه أو تكسألوامن أن
 تكتبوه فكفى عن السأمة التى تكون بعد الشروع لا كثيرة بالكل الذى يكون ابتداء
 لا يكون من لوازمه لان الكل صفة المتأفق قال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يقول المؤمن كسالت (سيرا) كان ذلك الحق (أو كبريا) قليلا
 أو كثيرا وقوله تعالى (الى أجله) أى وقت حاقه الذى أقرب به المديون حال من الهاء فى تكتبوه
 (ذاكم) أى الكذب (أقسط) أى العدل (عند الله وأقوم للشهادة) أى أهون على أقامته لانه
 يذكرها (تنبيه) يجوز على مذهب سيمويه أن يكون أقسط وأقوم مبنيين من أقسط وأقام
 وأن يكون أقسط من قام على طريقة النسب بمعنى ذى قسط وأقوم من قويم وهم مبنيان
 من أقسط وأقام لامن قسط وقام لان قسط بمعنى جار والمضى هنا على العدل والعدل منه أقسط
 فلزم أن يكون أقسط فى الآية من المزيدي لقصد الزيادة فى المقسط قال تعالى ان الله يحب
 المقسطين لامن الجور لان معناه الزيادة فى القاسط وهو الجائر قال تعالى وأما المقاسطون
 فكانوا لجهنم طيارا وكذا أقوم معناه أشدا قامة لاتماما وبناؤه ما من ذلك على ضيق قياس
 والقياس أن يكون البناء من الجور لان المزيدي يجوز أن يكون بناؤه ما من قاسط بمعنى
 ذى قسط أى عدل وبمعنى قويم أى ذى استقامة على طريقة النسب كالابن وناسر فيكون
 أفضل لافعله وانما صحت الواو فى أقوم كما صحت فى التهجى لجوده (واذى) أى وأقرب الى
 (الأثرناوا) أى تشكو فى قدر الحق وجنسه والشهود والابجل ونحو ذلك (الآن تكون
 تبارة حاضرة) وهى تم المراجعة يدعى أو عين (تدبرونها بينكم) أى تنهطونها ايديا (فليس
 عليكم جناح) أى لا بأس اذا تبايعتم يد ايدي (الآن تكتبوها) فهو استفتاء من الامر بالكتابة
 بعدهم من تدينه من التنازع والنسب ان وقرأه عاصم بنصب النافع مع ما على أن تبارة هى التبر
 والاسم مضمرة تقديره الآن تكون التبراة تبارة حاضرة والباقيون بالرفع فيه مع ما على أن تبارة
 هى الاسم والتبر تدبرونها أو على كان التامة (وأشهدوا) أى ندبا (اذا تبايعتم) عليه سواء كان
 ناجزا أو كائنا فانه أدفع للاختلاف فهو تهميم بهد تفضيل احتياط فى جميع المبيعات
 ويجوز أن يراد هذا التبايع الذى هو التبراة الحاضرة على أن الشهاد كاف فيه دون الكتابة
 وقوله تعالى (ولا يضار كاتب ولا شهيد) أصله يضار راد غت احدى الرايين فى الاخرى ونصب
 لحق التهميم فى الاجتماع الساكنين واختلافوا فتم من قال أصله يضار بكسر الراء الاولى
 وجعل الفعل للكتاب والشهد بدو معناه تهميم ما عن ترك الاجابة وعن التهرب والتهميم فى
 الكتابة والشهادة ومنهم من قال أصله يضار بفتح الراء على الفعل الجهول وجعلوا السكاتب

(قوله وروايتكم اللاتى فى
 جوردكم) ذكر فى جوردكم
 جرى على الغالب قسلا
 مفهومه اذ الرتبة التى
 ليست فى الجور سرام أيضا
 بقوله تكتبوه كلى قوله فان لم
 يكونوا دخلت بينهم

والله اعلم بغيره وان وعنه النقيض عن الضرر ارجو ما نسل أن يجلا عن مهم ويكف الخروج
 ما احدها اولاد على الكتاب جعله ولا الله يد مؤنة شجته حيث كان والمنهى حيث
 المتبايعان فالانية بحق له البناء للناهل ولا لنا له المفعول فحصل عامه اماما او على كل منهما
 والاولى اول (وان تفعلوا) ما نهيتم عنه من الضرر (فانه فسوف يكفكم) اي معصية ونفروج عن
 الامر (واتقوا الله) في مخالفة امره ونهييه (ويهاكم الله) اسما له المتضمنة ما يسلطكم (والله
 بكل شيء عليم) كروا لفظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الارلى حيث هي التقوى والثانية
 وعبدانعامه والثالثة تعظيم الله اشانه عز وجل ولانه ادخل في التعظيم من الفهم وهذا آخر
 آية الدين وقد حدث سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط في امر الاموال ليكونها سبيلا لمصالح
 المعاش والمعاد قال تعالى ولا تفرقوا بين السفيه اموالكم الاية قال القفال رحمه الله تعالى ويدل
 على ذلك ان ألفاظ القرآن جارية في الاكثر على الاختصار وفي هذه الاية بسط شديد الا ترى
 انه قال اذا قداما بيمينين الى اجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا واكتب بينكم كتاب بالعدل ثم
 قال ثالثا ولا ياب كتاب أن يكتب كماله الله فكان هذا كالتكرار لقوله واكتب بينكم كتاب
 بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للاس الاول ثم قال خامسا
 وايما الذي اعلمه الحق وفي قوله تعالى وليكتب بينكم كتاب بالعدل كناية عن قوله وايما الذي
 اعلمه الحق لان الكتاب بالعدل انما يكتب ما على علمه ثم قال سادسا وليتق الله ربّه وهذا
 تأكيد ثم قال سابعا ولا يفس منكم شيئا وهذا كاستفاد من قوله وليتق الله ربّه ثم قال ثامنا
 ولا تسامروا أن تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله وهو ايضا انما كيد لما مضى ثم قال تاسعا اذ لكم
 اقسط هذا الله واقوم لالشهاداة وادنى الاتزانوا فذكر هذه النواثد الثمانية لاثبات كسادات
 الساقطة وكل ذلك يدل على المبالغة في التوضيح بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك
 ايتمكن الانسان بواسطته من الاتفاق في سبيل الله والاعراض عن مساخط الله تعالى هن
 الربا وفقره والمواظبة على تقوى الله (وان كنتم على سفر) اي مسافرين وثنا بانه فعلى بعض في
 التلاية وهم ان المعنى على تيسر (ولم تجدوا كاتبافره) اي فعليه بكم رهن (مقبوضة)
 تستوفونهم او بينت السنة بهو از الرهن في الحضر ومع وجود الكتاب فقد رهن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم درهمه في المدينة من يهودى بهشرين صاعا من شعير اخذها لاهل فالتقييد
 بما ذكر لان التوثيق به أشد ومن جهاهدوا الضمالة انهم لم يجهزوا الا في السقر اخذوا بظاهر
 الاية وانما قوله تعالى مقبوضة اشتراط القبض أى في لزوم الرهن لاني حصته والا كتمان به
 من المؤمن وكيله ولا يشترط القبض عند المال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبهضم الراء والهاء ولا
 ألف بعد هاء الاءون بكسر الراء وفتح الهاء أو ألف بعدها وكلاهما اجمع رهن بمعنى رهون (فان
 آمن بعضكم) اي الدائن (بعضا) اي المدينون واستغنى بامانته عن الارتمان (المدين الذي
 آمن) اي المدين (أمانته) اي دينه سواء أمانة لاقتضاه عليه بترك الارتمان به وقرأ ورش
 فليؤد بابل الهمزة واوا او اذ وصل السوسى وورش الذي بانقن أبدا الهمزة نيا وفي الآية
 بهمزة مفتوحة للجميع (وليتق الله ربّه) في الخيانة وانكار الحق وفيه صبا لغات من حيث
 الايمان بصيغة الامر الظاهرة في الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره تعالى الامر بأداء

الابحاح عليكم (قوله فان
 لم تكونوا ادنائهم بين
 الاية) ان قلت ما فائدة
 ذلك مع انه مقهور من
 قوله وأحسن لكم ما وراء
 ذلك ومن مقهور قوله
 من نساكم الا اني دخلتم

الدين (ولا تكفوا الشهادة أياكم) الشهادة إذا دعيتكم لأقامتها أو المديونون وعلى هذا فاشهدتهم
 اقرارهم على أنفسهم (ومن يكفها فانه آثم قلبه) فان قيل هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما
 فائدة ذكر القلب والجملته هي الاثمة لا القلب وحده (أجيب) بأن كتمان الشهادة هو أن
 يصرها ولا يتكلم بها فلما كان أي الكتمان انما منقرا أي مخفيا بالقلب أسند اليه لانه محل
 كتمان الشهادة واسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ ألا ترى انك تقول اذا أردت
 التوكيد هذا ما أبصرته عيني وعما سمعته أذني وعما عرفته قلمي ولان القلب هو رئيس الاعضاء
 والمضفة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فندفع كتمان
 في أهل نفسه وماله أن يعرف مكان فيه وانه لا يظن أن كتمان الشهادة من الاثام المتعاقبة
 باللسان فقط ولما علم ان القلب أصل متعلقة ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان أفعال
 القلوب أعظم من سائر أفعال الجوارح وهي اها كالاصول التي تشعب منها الأثرى ان أصل
 الحسنة والسيئة الايمان والكفر وهما من أفعال القلوب واذا جهل كتمان الشهادة من
 آثام القلوب فقد شهد له بأنه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما أكبر
 البكائر الاشرار بالله لقوله تعالى فقد سمع الله علمه بالخبرة وشهادة الزور وكتمان الشهادة
 (تنبية) آثم خبر ان وقلمه رفع باسم على القاعلية كأنه قيل فانه يا نعم قلبه ويجوز أن يرتفع
 قلبه بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملته خبر ان وقوله تعالى (والله بما تعملون علم) تهديد لانه
 لا يخفى عليه منتهى (لله ما في السموات وما في الارض) خلقا ومساكنا كالجلال السيموي
 وعبد اوله ذكره بمساكنه لا يتوهم ان ماله لا يعقل (وان تدروا) أي تظهروا (ما في
 أنفسكم) من السوء والمزم عليه (أنت تحفوه) أي تسعوه (بما سبكم) أي يحجزكم (به الله) يوم
 القيامة والاية نعمة على من أنكر الحساب كالمقابلة والروافض (فيه فقر لمن يشاء) مفترقة
 (ويذهب من يشاء) تهذيبه وهذا صريح في نفى وجوبه وقرأ ابن عامر وعاصم برفع الراء من
 بقدر ورفع الباء من يذهب على الاستئناف والباقيون يحجزهم مما عطف على جواب الشرط وادغم
 الراء المحذومة في اللام السوسى واختلاف عن الدورى وقول الزمخشري وادغم الراء في اللام
 لاجن مخطئ خطأ فاحشا ورواه عن أبي عمرو يعني السوسى مخطئ مرتين لانه يلحق وينسب
 اللحن الى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة مضبوط
 الرواة والسبب في قلة المضبوط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا أهل النحو مردود لانه مجنى
 على القول بان الزاء انما تدغم في الراء اتمكره الفاتت بادغامها في اللام ورد بان ذلك قراءة أي
 عرو وهي متواترة مع أن القول بامتناع ادغام الراء في اللام انما هو مذهب البصريين وأما
 الكوفيون بل وبعض البصريين كابي عمرو فقاتلون بالجواز كما نقله عنهم أبو عبيان ونقل
 أبو عمرو والسكافي وأبو جعفر صحة ادغام صاري وصار لك عن العرب ومن حفظ جملة على من
 لم يحفظ ووجه الجهرى ادغام الراء في اللام بتقارب نحو جبهه على رأى سبويه وتشابههما
 على رأى القراء وتجانسهما في الجهر والافتتاح والاستقبال (والله على كل شيء قدير) فيقدر على
 جرائكم ومحاسبةكم وقوله تعالى (آمن) أي صدق (الرسول) أي محمد صلى الله عليه وسلم
 (بما أنزل اليه من ربه) أي من القرآن فيه شهادة وتفهيم من الله تعالى على مهمة ايمانه

من قلت فانه رفع
 توهم ان قيد الدخول خروج
 مخرج الخائب كما في
 بغير ركم (قوله شخصين
 غير مسالخين) اقتصر عليه
 هذا لانه في الطرائف والمجالات
 ومن الى الخطابة ابعده من
 بقية النساء وزاد به في

والله تبارك وتعالى في أمره غير شال فيه وقوله تعالى (والمؤمنون) عطف على الرسول
 (كل) من الرسول والمؤمنين واختلاف في تنوين كل فقبل تنوين مؤمن من المضاف اليه وقيل
 تنوين التوكيد قال الشيخ خالد الوفا وهو الأصح (أمن بالله وملائكته) وقرأ (وكتبه) حمزة
 والكسافي بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد على أن المراد به الجنس والباقيون
 يضم الكاف والتاء على الجمع (ورسلة) يقولون (لا تفرق بين أحد) أي جمع (من رسلة) فنؤمن
 ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى فاحمد اسم من يصلح أن يخاطب يستوى فيه
 الواحد والثنى والجمع والمذكور والمؤنث حيث أضيف بين اليه أو أعيد ضمير جمع اليه أو نحو
 ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه ويجوز أن يقدرا قول مفردا باعتبار
 كل وانما احتج إلى التقدير لاجل قوله تعالى لا تفرق ولو قال تعالى لا يفرقون لم يخرج إلى ذلك
 (وقالوا سمعنا) أي ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) أمرنا أن نطيع (غفرانك ربنا وأهلك
 المصير) أي المرجع بعد الموت وهو أقرار منهم بالبعث وهو من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 أنه قال لما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ما في السموات وما في الأرض وان قعدوا
 ما في أنفسكم أو تحذوهم بما يكذبكم به الله الآية قال فاشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركعوا على الركب وقالوا أي رسول الله كأننا من
 الأحمال ما نطيع الصلاة والصيام والجهاد والصدق وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا
 وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وأهلك المصير فاستأفوا القوم وذات السنتهم
 أنزل الله تعالى في أثرها آمن الرسول الآية فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى بقوله تعالى
 (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) أي ما تسعه قدرته وان شق قضاءه لا روحه (لها ما كسبت) من
 الخير أي وابه (وعليم اما كسبته) من الشر أي وزره فلا يتقنع بطاعتها غير هال ولا يؤخذ أحد
 بذنب أحد ولا يعلم بكسبه عما وسوست به نفسه كما يشهده تقديم الخبر وهو لها وعليم امن المصير
 ومن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن
 أمي ما وسوست به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به (فان قيل) لم يخص الخير بالكسب والشر
 بالاكتساب (أجيب) بأن في الاكتساب اعتسالا أي اضطرارا في العمل بالفساد واجتهادا فلما
 كان الشر يائس شتمه النفس وهي مغتربة اليه وامارة به كانت أشد سببا واجتهادا في تحصيله
 وأعماله فلهذا لذلك مكتسبة فيه ولمسلم تكون كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على
 الاهتمام قولوا (ربنا لا تؤاخذنا) أي لا تعاقبنا (ان نسينا أو أخطانا) أي بما أدى بنا إلى
 النسيان أو الخطأ من تقريظ وقلة مبالاة لان المؤاخذة انما هي بالمفرد والنسيان والخطأ ليسا
 بمقدرين ويجوز أن يراد نفس النسيان والخطأ أي لا تؤاخذنا بما كنا آخذت به من قبلنا
 قال الكلبي كان بنو إسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطأوا عملت عليهم العقوبة فحرم
 عليهم من من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فحرم الله المؤمنين أن يسألوه ترك
 مؤاخذتهم بذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع من أمي الخطأ والنسيان وما
 استكرهوا عليه (فان قيل) النسيان والخطأ مجبور عنهما فلهذا يترك المؤاخذة بما

قوله سمعنا غفرانك ربنا
 قوله ولا تؤاخذنا
 لانه في الاماء ومن الى
 الخاتمة اقرب من سائر
 المسلمات وزاد أيضا في
 المسألة في قوله سمعنا
 ضمير مسامحين قوله ولا
 يؤاخذنا في النسيان لانه في

(اجيب) بان المراد بذكرهما ما هما سببان عنه من التقريط والاعغال الاترى الى قوله وما
 أنسانه الا الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فتكون وسوسته
 سببا للتقريط الذي منه النسيان ويجوز أن يذهب الانسان بما علم أنه حاصل له قبل الدعاء من
 فضل الله لاستدامته وذكره بالنظر الدعاء على معنى التحدث به لله قال الله تعالى وأما
 بنعمته ربك فحدث (ربنا ولا تجعلنا صرا) أى لا تكلفنا الصراية قل علينا ما حله (بحاجته
 على الذين من قبلنا) أى بنى اسرائيل من قتل النفس في التوبة واخراج ربيع المال في الزكاة
 وقطع موضع النجاسة من الجاد والنوب وغير ذلك قاله الكشاف قال البيضاوى وخبرين
 صلافة في اليوم والليلة ونسبهم اغيروه من المفسرين الى اليهود ولا تنافي بينهما اذ المراد من بنى
 اسرائيل هم اليهود منهم فلا يراد على هذا ما قبل ان بنى اسرائيل لم يقرض عليهم خسون صلاة بل
 ولا خمس صلوات مع أن من حفظ حجة على من لم يحفظ (ربنا ولا تجعلنا لاطافة) أى قوة (انسا
 به) من البلاء والعقوبة ومن التكليف التى لا تنفي به الطاقة البشرية وهو يدل على جواز
 التكليف بما لا يطاق والامساك بالفضل منه والتشديد به في التعدية الفعل الى مفعول ثان
 لا لاجل العلة (واعف عنا) أى ارحم ذنوبنا (واغفر لنا) أى استر علينا ذنوبنا ولا تفضضنا بماؤاخذة
 بها (وارحمنا) وتعطف بنا وتفضل علينا فافتنا لا تال العسل بطاعتك ولا تترك معصيتك
 الابرة حثك (أنت مولانا) أى سيدنا ومولى أمورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة
 الحجة والغلبة في قتالهم فان من حق المولى أن ينصر مولى المسمى بالاعداء أو المراد بالكاشرين
 عامة الكفرة وروى سعيد بن جببر عن ابن عباس في قوله تعالى تغفر لنا ربنا قال الله تعالى
 قد غفرت لكم وفي قوله لا تأخذنا ناسينا أو أخطأنا قال لا تأخذكم كبريتا ولا تخطئكم علمنا
 اصرا قال لا تجعل عليكم ولا تجعلنا لاطافة لنا به قال لا تجعلكم واعف عنا الخ قال قد غفرت
 عنكم وغفرت لكم ورحمتكم وانصرتمكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا سمع سورة
 البقرة قال آمين وروى مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما دعا هذه الدعوات قبل له عقب كل
 كلمة قد فعلت وعن عبد الله انه قال لما أبصرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدة
 المذنبى وهى في السماء السادسة اليها ينتهى ما يخرج به من الارض فيقبض منها واليه ينتهى
 ما يهب به من فوقه فاني قبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فرائش من ذهب قال
 وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى ثوابهم سورة البقرة
 وغفران لا يشرك بالله من أمته شيئا المقدمات وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل الله
 تعالى آيتين أو هما آمن الرسول من كنوز الجنة كنهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالني
 سمة من قرأهما بعد العشاء الاخرة أجزأناه عن قيام الليل والكتابة باليسر قبل وتصوير
 لا ثباتهم او تقديرهما بالني سمة تصويرا تقدمهما الان مثل هذا قال الطول الزمان لا لتزيد
 وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أو تبت خير آية سورة البقرة من كسرت تحت العرش لم
 يؤتمن نبي قبلى وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في
 ليلة كفتاه أى من قيام الليل أو عن كل ما يسره وهذا يرد قول من استغنى عن سورة
 البقرة وقال ينبغي أن يقال السورة التى يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلاة والسلام السورة

الكتابات الحارثية الى
 النجاة اقرب من الحارثية
 المسماة (قوله وآتوهن
 اجورهن) أى الاياه فى
 آتوهن حذف مضاف الى
 وآتوهن والحق لان مهورهن

التي تذكر فيها البقرة تسطاط القرآن فتعاهدات تعاهدات بركة وتر كها سميرة ولن تستطاعها
البطله قليل وما البطله قال السخرة أي انهم مع حذقهم لا يفتنون لتعاهداتها أو التأمل في معانيها
أو العمل بها فيها وهو باطل لأنهم سماهم في الباطل أو لبطا لهم من أهل الدين والفسطاط
النجمة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد
الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش وشجاعة العاد وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه
روى بالجملة ثم قال من ههنا والذي لا اله الا هو روى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين
هذا وبين قولنا سورة الزخرف والمعجزة والجملة روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان
الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بأنى عام فانزل منه اثنتين ختمت به سورة
البقرة فلا يقر أن في داو ثلاث ليال فلا يقر به اشطان انتهى

مسورة آل عمران مدنية

بِإِنشَاقِ آيَاتِهِمَا ثَمَانِ أَوْ أَلْفٍ وَثَلَاثَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ وَهَيْئَةً وَهَيْئَةً
وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا وَسِتِّ مِائَةً وَعِشْرُونَ سِرًّا

(بسم الله) الذي له صفات الكمال فاستجنى التدبر بالالوهية (الرحمن) الذي سرت رجهته خصال الوجود فدفعت كل موجود بالكرم والجود (الرحيم) لمن توكل عليه بالاعطف اليه وقوله تعالى (الم) تقدم الكلام عليه في أول سورة البقرة (الله لا اله الا هو) لم يتطع احد من القراء السبعة هذه الهزة التي في الله في الوصل واذا وقف على المبدأ بالهزمة وانكسر من القراء مدعى الميم ووصل في الوصل وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين كما هو مذهب سيبويه وبجمهور النحاة (فان قيل) اصل التقاء الساكنين الكسرة فلم يزل عنه (أسبب) بانهم لو كسروا الساكن ذلك من مضى الى ترقيق لام الجسالة والمقصود تفخيمها لانه عظيم فاوثر الفتح لذلك كما كرهوا في نحو من الله وايضا فبطل الميم يا وهى اخت الكسرة وقيل هذه الياء كسرة ولو كسرنا الميم الاخيرة لالتقاء الساكنين نحو الى ثلاث مضى اناسات ففروا بالفتح واماد قوط الهزمة فواضع وبسقوطها التي الساكن وقيل ان هذه الفتحة ليست لالتقاء الساكنين بل هي حركة نقل أي فتحات حركة الهزمة التي قبل لام التعريف على الميم الساكنة نحو قد افلح في قراءه ورش وهذا مذهب القراء ويرى عليه الرخشيروى وأطال الكلام فيه ورد أبو حيان بما يطول ذكره وقوله تعالى الله مبتدئ ما بعده خبره وقوله تعالى (اسمى النجوم) نعمته والحي هو الله انما الديرال والقبوم هو الفاتم بذاته والتامم بتدبير خلقه روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور وفي البقرة الله لا اله الا هو والحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو والحي القيوم وفي طه وهت الوجوه والحي القيوم ونقل البندنيحي عن اكثر العلماء ان الاسم الاعظم هو الله قال الكلبى والريح بن افس وغيرهما زلت هذه الآية في وفد نصارى شجران وكانوا ستين راجعا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم أربعة عشر رجلا من أشرفهم وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر يؤل اليهم أمرهم العاقب أمير القوم ومصابيح مشورتهم الذي لا يصح درون الاثنى رأيه واهم به عبد المسيح والسيد صاحب رحله وامه الايام والوحارث بن علقمة وغيرهم

قوله فلا يقربن الخ كذا
في النسخ التي هي بايدينا وفي
الجل ان الله عز وجل كتب
كتابا قبل ان يخلق الخلق
بالحق عام فاعزل منه هذه
التي لا تنافي التي فيهم من
سورة البقرة من قرأهن
فانفسه لم يقرب الشيطان
بئس الامور يا ايها الله

انما تعطى او الامن لا الهن
قان اعطى الامن ماذن من الامن
فلا حذف (قوله فاذا
احسن) اي تزوجن (فان
قان) الاحسان اي قيد
في وجوبه ثم يفسد الحذف
فلا الامة اذا زنت بل هو

دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبريات والحرف بن
 كعب يقول من وراءهم مارأينا وقد أمناهم وقد ساءت صلاتهم فقاموا للصلاة في مسجد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصاروا إلى المشرق
 في كلام السيد والعاقب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألكم أقالا قد أسألكم قال
 كذبنا عمة بكما من الإسلام ثلاثة أشياء دعاؤك الله ولدا وعبادتك للصليب وأكلكم اللحم نذير
 قالوا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه
 وسلم أستم تعلمون انه لا يكون ولدا لاهو ويشبهه أباه قالوا بلى قال أستم تعلمون أن ربي ناسي
 لا يموت وأن عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربي اقيم على كل شيء يحفظه
 ويرزقه قالوا بلى قال فهل علمك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال أستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه
 شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الاما علمه الله قالوا لا قال فان
 ربي ناسي وعيسى في الرحم كيف شاء وربي لا ياي كل ولا يشرب قالوا بلى قال أستم تعلمون أن
 عيسى حلت له أمه كما تحتمل المرأة ثم وضعتها كانهض المرأة ولدا ثم غذى كما يغذي الصبي ثم كان
 يطعمه ويشرب ويحدث قالوا بلى قال وكيف يكون هذا كما زعمتم فسكنوا فأنزل الله تعالى صدر
 سورة آل عمران إلى بضعة وعشرين آية منها (نزل عليك) يا محمد (الكتاب) أي القرآن متلبسا
 (بالحق) أي بالصدق في اخباره أو بالجميع المحقة أنه من عند الله وهو في موضع الحسالة أي حقا
 (مصدق لما بين يديه) أي قبله من الكتاب (فان قيل) كيف سمي ما مضى بانه بين يديه (أجيب)
 بان تلك الاخبار غاية ظهورها وكونها موجودة مما هاهنا هذا الاسم (وأما قوله) (جاءه)
 على موسى عليه الصلاة والسلام (والأنجيل) جاءه على عيسى عليه السلام (من قبل)
 أي قبل تنزيل القرآن واختلاف الناس في هذين اللغتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف
 أو لا يدخلهما ما يكون ما أعجميين فلا يناسب كونهم أمستقين ورجح هذا الرخصسري وقال
 قالوا الان هذين اللغتين اسمان عبرانيان لهذين الكتابين الشرقيين وقوله تعالى (هذي) حال
 بمعنى هاديين من الضلالة ولم يفته لانه مصدر (لناس) أي على العموم ان قلنا متعبدون
 بشعر عن قبلنا وهو رأي والافلام ارباب الناس قومهم ما وانما عبر في التوراة والانجيل بأنزل وفي
 القرآن بنزل المقتضى للتكريم لانهم أنزلوا دفعة واحدة بخلافه وقبل ان أنزل من
 اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جلة واحدة ومن سماء الدنيا نجا في ثلاث وعشرين سنة
 بحيث يعرفه بأنزل أريدا الأول أو بتزل أريدا الثاني (فان قيل) برذا الأول بقوله تعالى هو الذي
 أنزل عليك الكتاب وبقوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل إليك وبقوله تعالى الحمد لله الذي
 أنزل على عبده الكتاب وبقوله تعالى وبالحق أنزلناه ويرد الثاني بقوله تعالى وقال الذين كفروا
 لو أنزل عليه القرآن جلة واحدة (أجيب) بان القول بذلك جرى على الغالب (وأما قوله)
 (الفرقان) أي الكتاب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد الكتاب الثلاثة ليعلم ما عداها
 فكما أنه قال وأنزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل ولم يجتمع لانه مصدر بمعنى الفرق
 كالفران والكفران وقيل القرآن وكرره كره ما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهار الفضله
 من حيث انه يشار كره ما في كونه وحما من لا يتميز بانه معجز يفرقه بين الحق والباطل وقبل

عليها احصت اولاً (فان)
 ذكر الاحصان نخرج
 جواب سؤال الامم منهم
 له اذ الشكاه عرفوا مقدان
 هذا الامم التي لم تخرج
 دون مقداره من التي
 تزوجت فسألو عنه فترأت

أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال تعالى وآتينا داود ذكراً قال الزبورى وهو نوحاً وهو لما
 قور سبحانه جمع ما يتعاقب معرفة الآلهة تبع ذلك بالوعيد زبور الله عز وجل من هذه الدلائل
 الباهرة فقال (أن الذين كفروا بآيات الله) من القرآن وغيره (أهم عذاب شديد) بسبب كفرهم
 (والله عزيز) أى غالب على أمره فلا يهزمه شئ من الخباز وعدوه وعبدته (ذو انتقام) ممن عصاه
 والمنة عقوبة المحرم أى بعاقبه عقوبة شديدة لا يتدر على مثلها بأحد (أن الله لا يخفى عليه
 شئ) كائن فى الأرض ولا فى السماء لعلمه بما يقع فى العالم من كل وجه (فان قيل) لم يخصهم ما
 بالذ كرمع الله عالم بجميع الاشياء (أجيب) بأنه تعالى اغناهم ما به لان البصر لا يتجاوزهم
 (فان قيل) لم قثم الأرض على السماء (أجيب) بانهم انما قدمت ترقباً من الأدنى الى الأعلى
 وهذه الآية كالدليل على كونه حياً وقوله تعالى (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) أى
 من ذكورة وأنثوية وبياض وسواد وحسن وقبح وتمام ونقص وغير ذلك كالدليل على
 التيممية والاستدلال على أنه تعالى عالم بانقائه خلق الجنين وتصويره وفى هذا رد على
 وفنجان من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله واستدلوا على ذلك بأمر من العالم فانه كان
 يخبر عن الغيوب ويقول لهذا انك كذا ويقول لذلك انك صنعت فى دارك
 كذا ومنهم القدرة وهى أن عيسى كان يعصى المولى ويرى الأكله والابرص ويتفانى من الطين
 كهيئة النديم ثم ينفخ فيه فيكون طيراً فكأنه تعالى يقول كيف يكون ولد الله وقد صورته فى
 الرحم والمصور لا يكون أب المصور ثم انه تعالى لما أجاب عن شبهتهم أعاد كلمة التوحيد زجراً
 للنصارى عن قولهم بالنسبة فقال (لا اله الا هو العزيز) فى ما يكوفيه اشارة الى كمال القدرة
 فتدبرته تعالى ككل من قدرة عيسى على الاماتة والاحياء (الحكيم) فى صنعته وفيه اشارة الى
 كمال العلم فعلمه ككل من علم عيسى بالغيوب وأن علم عيسى ببعض الصور وتدبرته على بعض
 الصور لا يدل على كونه الهابل على أن الله اكبر به بذلك اظهرا المحزنة وبجزمه عن الاحياء فى
 بعض الصور يوجب قطعاً عدم الالهية لان الاله هو الذى يكون قادراً على كل الممكنات عالماً
 بجميع الجزئيات والحكايات قال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 الصادق المصدوق ان خلق آدم كهم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً مظنة ثم يكون عاقبة مثل
 ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملائكة أو قال يبعث اليه الملائكة أربع كرات فى كتب
 رزقه وعمله وأجله وشقى أو سعيد وقال وان أسدكم له عمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه
 وبينها غير ذراع فيدب على الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدساهوا وان أسدكم له عمل بعمل
 أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبى عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة
 فيدساهوا وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم
 أربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب شقى أم سعيد فيكتبان فيقول أى رب ذكراً أو أنثى
 فيكتبان فيكتب عمله وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزد فيها ولا ينقص (هو الذى أنزل
 علينا) بالكتاب أى القرآن (منه آيات محكمات) أحكامت عبارته بان حذفت عن
 الاستعمال والاشتباه فهى وانجبات الدلالة (هن أم الكتاب) أى أمه المعتمدة عليه فى الاحكام
 ونحوه الماتشاهات علمها وترد اليها لم يقل أمهات الكتاب لان الآيات كلها فى كتابها

الآية (قوله) بيد الله
 الحكيم (اللام) على أن كفى
 قوله تعالى راضاً بالعلم الرب
 العالمين وقوله وامرأت
 لا يبدل بينكم وقوله
 يريدون ليطفئوا نور الله
 وقد قال فى محمل آخر

واجتماعها كالأية الواحدة وكلام الله واحد وقيل كل آية منهم أم الكتاب كما قال تعالى
وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما آية وقوله تعالى (وآخر) نعت لمخدوف تقديره
وآيات آخر (متشابهات) أي محتملات لا يهضم مقصودها الاحمال أو مخالفة ظاهرة إلا بالنقص
والنظر (فان قيل) لم جعل بعضه متشابهاً وهل كان كما يحكى (أجيب) بأن في التشابه من
الابتلاء حكمته عظيمة وهي التمييز بين الثابت على الحق والمزول فيه وليظهر فيها فضل العلماء
ويرد ادعائهم على أن يحتملوا في تدبرها وتخصيل العلوم المتوقفة عليها استنباط المراد منها
فيما لو اجماع أو بانهاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين الحكمت الدريجات العلى
عند الله (فان قيل) لم فرق هذا بين الحكم والتشابه وقد جعل كل القرآن حكماً في موضع آخر
فقال الر كتاب أحكام آياته وجهل كماه متشابه في موضع آخر فقال الله نزل أحسن الحديث
كتاباً متشابهاً (أجيب) بانه حيث جعل الكل حكماً فلهذا أن آياته يشبه بعضها بعضاً في صحة المعنى
وركاكة اللفظ وحيث جعل الكل متشابهاً فلهذا أن آياته يشبه بعضها بعضاً في صحة المعنى
وبسالة اللفظ (تنبيه) * آخر جمع أخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخرى
ففيه الوصف والعدل وهما علمان يعان الاصراف (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي ميل عن
الحق كالمبتدعة (فيتبعون متشابهاً منه) أي فبعضهم يتبعون بظواهره أو بتأويل باطل (ابغوا
السمعة) أي طالب أن يفتخروا الناس عن دينهم بالتشكيك والتأليب ومناقضة الحكم بالتشابه
(وابتغوا تأويله) أي وطلب أن يؤقوله على ما يشتهونه (وما يملأوا به) أي الذي يجب أن
يعمل عليه (الآن الله والراسخون في العلم) أي الذين ثبتوا وتمسكوا بواقعه وسئل طالبين أنس عن
الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع وقال غيره هو من وجد في علمه أربعة أشياء
التي هي بينه وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والرهبة بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه
وبين نفسه (تنبيه) * اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون
واو العطف أي أن تأويل التشابه يعلم الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم (يقولون
آمنابه) وهذا قول مجاهد والزيغ وعلى هذا يكون قوله يقولون حالاً معناه والراسخون في العلم
قائلين آمنابه وزهب الا كثرون إلى أن الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام
عنه وقوله وما يعلم تأويله الا الله وهو قول أبي بن كعب وعائشة وغيرهما وقالوا لا يعلم تأويل
التشابه الا الله ويجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه أحد من خلقه
كما استأثر بعلم الساعة وقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال وعدد الزبانية ونزول
عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوها والخلق متعبدون في التشابه بالإيمان به وفي الحكم
بالإيمان به والعمل وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل
القرآن إلى أن قالوا آمنابه قال في الكشف والاول هو الاوجه اهـ وجهه شيخنا القاضي
ذكر يابته قوله لأن التشابه على الثاني بصير الخطاب به كخطاب بالهملات اهـ ومع هذا فالوجه
هو الثاني لانه أشبه بظاهر الآية ويدل له وجود أحدها انه ذم طالب التشابه بقوله تعالى
فأما الذين في قلوبهم زيغ الآية وثانيه انه مدح الراسخين في العلم بأنهم يقولون آمنابه وقال
في أول البقرة فاما الذين آمنوا فمعاون أنه الحق من ربهم فهو لاء الراسخون لو كانوا عالمين

يريدون ان يطلعوا نور الله
(قوله الا ان تصفون
تجارة) أي اموال تجارة
خص التجارة بالذكر عن
غيرها كالهبة والصدقة
والوصية لان غالب التصرف
في الاموال بها ولان اسماء

بتاويل المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح لان كل من عرف شيئا على سبيل
 التفصيل فلا بد ان يؤمن به وثباتها لو كان قوله والراضون معطوفاً لقوله يقولون آمنابه
 ابتداء وهو بعيد عن الفصاحة وكان الاولى ان يقال بهم يقولون أو يقال ويقولون (فان
 قيل) في تصحيحه وجهان الاول ان يقولون خبر مبتدأ والثاني خبر هو لاء العالمون بالتاويل
 يقولون آمننا الثاني ان يكون يقولون حالاً من الراضون (أجيب) بان الاول مدفوع بان
 تنسيب كلام الله تعالى بما لا يحتاج منه الى انشاء اول والثاني ان ذلك الحال هو الذي تقدم
 ذكره وهم الراضون فوجب ان يكون قوله آمنابه حالاً من الراضون لامن الله وذلك ترك
 للظاهر ورايهما قوله تعالى (كل) اي من الحكم والمتشابه (من عند ربنا) معناه أنهم آمنوا بما
 عرفوا تنصيصاً له وبما لم يعرفوا تنصيصاً له ولو كانوا عاقلين بالتفصيل في الكل لم يبق لهذا الكلام
 فائدة وخامس انقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه
 تفسير لا يسع أحد اجله وتفسير يعرفه العرب بالسمي وتفسير يعرفه العامة وتفسير لا يعلمه
 الا الله تعالى وسئل مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه ما عن قوله تعالى الرحمن على العرش
 استوى فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
 (فان قيل) ما الفائدة في لفظ عند ولو قال كل من ربنا لحصل المقصود (أجيب) بان الايمان
 بالمتشابه يحتاج فيه الى مزيد التأكيد (فان قيل) لم حذف المضاف اليه من كل (أجيب) بان
 دلالة على المضاف اليه قولية فالامن من الابس بعد الحذف حاصل (وما يدرك) بادغام التاء في
 الاصل في الدال اي ما يشعظ بما في القرآن (الاول والانياب) اي اصحاب العقول (تبيينه)
 وجه اتصال هذه الآية واولها هو الذي أنزل عليك الكتاب بما قبلها واولها هو الذي يصوركم
 في الارحام انه لما بين أنه قديم وهو القائم بمصالح الخلق والمصالح فسمي رويحاني
 فاجسماني أشهر فاعيدل البنية على أحسن شكل وهو المراد بقوله تعالى هو الذي يصوركم
 في الارحام وأما الروحاني فاشرفها العلم وهو المراد بقوله الذي أنزل عليك الكتاب ولما دعي
 سبحانه وتعالى من الراضين في العلم أنهم يقولون آمنابه سمي أنهم يقولون (ربنا لا تزغ) اي
 لا تغل (ملوينا) عن طريق الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه (بعد اذهابنا) وفتقنا
 لدينك والايمان بالحكم والمتشابه قال عليه السلام قل ابن آدم بين اصبين من
 اصابع الرحمن ان شاء أقامه اي القلب على الحق وان شاء أزاعه عنه رواد الشيطان وغيرهما
 وقيل لا تبناي لا يترفع فيم اقلوبنا وعلى هذا اقتصر الزحشرى وجهه بان ما ذكره كتابة أو مجازاً
 اذا تحسن من الله الا زاعة ايسرل فسمي هذا ابناً على مذهبه من الاعتزال وأما مذهب أهل
 السنة فالزبغ والهداية خلق الله تعالى وكان على الله عليه وسلم يقول اللهم بما عاقب القلوب
 والابصار ثبت قلوبنا على دينك وعن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على القلب كره يشبه بارض فلاة تداهم الرياح ظهر راو بطننا (وهب لنا)
 اي أعطنا (من الدنيا) اي من عملك (رحمة) اي توفيقنا وتأييدنا الذي نحن عليه من الايمان
 والهدى أو مغفرة الذنوب (انك انت الوهاب) لكل سؤال وفيه دليل على أن الهدى والضلال
 من الله تعالى وأنه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء (ربنا انت جامع الناس) اي

الرزق متعلقاً بهم افعالاً قوله
 يومئذ يود الذين كفروا
 وعصوا الرسول لوتسوى
 بهم الارض اي بان يكونوا
 تبارك الله العظيم هو له كما قال
 في الآية الاخرى ويقول
 الكافر يا ليتني كنت

تجهمهم (يوم) اى فى يوم (لا ريب) اى لا شك (فيه) اى فى وقوعه وما فيه من الحشر والجزاء
وهو يوم القيامة فتجهمهم باعمالهم كما وعدت وقوله تعالى (ان الله لا يخلف الميعاد) اى
موعدته يا ايعت بحقه ان يكون من كلام الله تعالى وأن يكون من كلام الراضين فيكون فيه
التفات عن الخطأ وكلمهم لمسا طبا ومن ربههم الصون عن الزبغ وأن يخصهم بالهداية
والرحمة فالوايس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدنيا فانهم مقتضية وانما الغرض
الاعظم منهم ما يتعلق بالآخرة فالانتم انك جامع التماس للجزاء فى يوم القيامة ووعدهم حق فن
زاعق قلبه بقى هذا في العذاب ابد الاباد ومن رفته وهدهدته ورحمته بقى هذا في السعادة
والكرامة ابد الاباد * (تنبيه) * احق الوعيد بهذه الآية على القطع بوقوع وعيد
الفاسق قالوا لان الوعيد داخل تحت الوعد لقوله تعالى قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا والوعد والبيعة واحد وقد اخبر في هذه الآية أنه لا يخلف الميعاد
وأجيب باننا لاسلم القول بالقطع بوقوع وعيد الفاسق مطلقا بل ذلك مشروط بعدم العقوبة كما
هو مشروط بعدم التوبة بالاتفاق فكما انكم أثبتتم ذلك الشرط بدليل منفصل فكذلك نحن
أثبتنا مشروط عدم العقوبة بدليل منفصل سلمنا أنه لو عدهم ولكن لاسلم أن الوعيد داخل تحت
لفظ الوعد ويكون قوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا كقوله تعالى فبشرهم به عذاب اليم
وكقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم فيكون من باب التكرار الواحدى في البسيط
أنه يجوز أن يعمل هذا على معناه الاولياء دون وعيد الاعساء لان خلاف الوعيد كرم عند
العرب لانهم يعدون بذلك كما قال القائل

اذا وعد السبراء أنجز وعده * وان وعد الضمراء فانه قوامه

وقال الآخر أيضا

والى وان أوعده أو وعدته * لخلف ادهادى ومنجز موعده

ولما حكى الله سبحانه وتعالى دعاء المؤمنين وتضرعهم بحكى كيفية حال الكافرين وشدة عقابهم
بقوله تعالى (ان الذين كفروا) وهو عام في الكفرة وقيل المراد بهم وفدنجوان أو المود
أو مشركوا العرب (ان نفق) أى ان تنفع وان تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا
أى من عذابه وقيل من رحمته أو من طاعته على معنى البدلية قاله البيضاوى أى على أن من
للبدل والمعنى ان نفق عنهم من رحمة الله أو من طاعته شيئا أى بدل رحمته وطاعته قال أبو حيان
وأثبت البدلية جهرا والنجاة نابه (وأوشكهم وقود النار) أى حطهم اوفى ذلك كمال العذاب
لان كماله أن يزول عنه ما ينفذ به ثم يقع عليه الاسباب المؤلمة فالاول هو المراد بقوله تعالى ان
نفق عنهم أموالهم ولا أولادهم فان المراد من الشدة يفرغ الى المال والولد لانهم اقرب الامور
الىهم فيخرج اليها في دفع التواب فيبين تعالى أن صفة ذلك اليوم مخالفة لصفة الدنيا واذا عذر
عليه الانتفاع بالمال والولد وهم اقرب الطرق لسا عدا بالتمسك بالمال والولد لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وأما الثاني من اسباب كمال العذاب وهو اجتماع الاسباب
المؤلمة فهو المراد بقوله تعالى وأولئك هم وقود النار وهذا هو النهاية في العذاب فانه لا عذاب
أعظم من أن تشتعل النار فيهم كاشتعالها في الخشب ايا بس وقوله تعالى (كذاب آل فرعون)

توايا (قوله فاصبحوا
بوجوهكم وأيديكم) زاد
في المسألة عليه نفسه لان
المدكور شمع واجبات
الوضوء واليهم فحسب
البيان والزينة بخلاف ما هنا
فحسب الترك (قوله يا أيها
الذين آمنوا الكتاب) قال

أما استئناف وقوع المحل خبراً بعد مقدمه تقديره ما بهم في ذلك كذاب آل فرعون وأما متصل
بما قبله أي ان تعنى عنهم كالم تعنى عن أولئك أو قد انما بهم سم كذا وقد انما بال آل فرعون وقوله
تعالى (والذين من قبلهم) عطفاً على آل فرعون فيكون في محل جر وقيل استئناف فيكون في
محل رفع على الابتداء والخبر وقوله تعالى (كذبوا بأياتنا ما هاذمهم الله بذنوبهم) وعلى الأول
تكون هذه الجملة مقسمة لما قبلها وقوله تعالى (والله شديد العقاب) فيه تمهيد لأمور الأخذ
وزيادة في الكثرة وما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرى شامية ورجع إلى
المدينة جمع اليهود في سوق قنعة تناع وقال يامعشر اليهود احذروا من الله تعالى أن ينزل بكم
مثل ما نزل بقرىش يوم بدر وأسأوا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون
ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك أقيمت أقواماً أغماراً أي جهالة الجمع غير العلم بهم بالحرب
فاصبر فيهم فرصة وأنا والله لو فأننا لنعرفنا أننا نحن الناس نزل (قل) يا محمد (للدن كبروا
ستغلبون) في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك بقتل قريظة واجلاء بني النضير
وفتح خيبر وضرب بالجزية على من عداهم (وتحذرون) في الآخرة (لج جهنم وبئس المهاد)
أي الفرار والخصوص بالذم محذوف أي بئس المهاد جهنم وفي هذه الآية اخبار عن أمر
يحصل في المستقبل وقد وقع خبره على موافقته فكان هذا الخبر باباً في بيان مكان معجزة ولهذا
لما نزلت هذه الآية قال لهم صلى الله عليه وسلم إن الله غالبكم وحاشركم إلى جهنم وقرأ سورة
والكسافى بالياء في معالي الغيبة والمباقون بالتاء على الخطأ (فان قيل) أي فرق بين القراءتين
من جهة المعنى (أجيب) بأن معنى قراءة التاء الأمر بان يخبرهم بما سيجري عليهم من العقوبة
والخبر إلى جهنم فهو اخبار بما سيجري عليهم ويحذرون وهو الكائن من نفس المتوعد به والذي
يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الأمر بان يخبرهم ما أخبرهم به من وعيد بدلالة كونه قال
أذا لهم هذا القول الذي هو قول لك سيعلمون ويحذرون (قد كان لكم آية) أي عبرة ودلالة
على صدق ما أقول لكم أنكم ستغلبون (فان قيل) لم لم يقل قد كانت لان الآية مؤنثة (أجيب)
بأنه انما ذكر الفعل للفصل بينه وبين الاسم المؤنث بلسم فان الفصل مسوغ لذلك مع المؤنث
الحقيقي كقوله

ان امرأته منكم واحدة * بعدى وبعدى في الدنيا المرفور

قال القراء وكل ما جاء من هذا الخبر وهذا وجهه والخطاب لشركي قريش وقيل لليهود وقيل
للمؤمنين (في اثنين) أي فرقتين (التين) يوم بدر (فنه) مؤمنة (قد اتى في سبيل الله) أي طاعته
وهم القتي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم وكانوا اثنتان وثلاثة عشر رجلاً
سبعة وسبعون رجلاً من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلاً من الأنصار وصاحب راية
المهاجرين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وصاحب راية الأنصار سعد بن عباد وكان فيهم
سبعون بهيمة وفرسان فرس للامداد بن عمرو وفرسان ثوبان أي مرثدوا كثرة رسله وكان
معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف (و) آية (أخرى كآية) فتاتل في سبيل الشيطان
وهم مشركوه وقوله تعالى (يرد عنهم ما فيهم) قرأه نافع بالياء على الخطأ أي ترى المؤمنون
المشركين مثل المؤمنين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليلتوا بهم ويوقنوا بالنصر الذي وعدهم به في قوله

ذلك هنا وقال في غيره
يا أهل الكتاب اوابوا
التي من قبله وبه
بالذين أو بواولاه
استئناف هنا قبل وختم
بهذا الطرح وغيره بخلاف
ذلك في غير هذا الموضع

ان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كانوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى
 ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين والباقيون بالياء على الغيبة أي يرى المشركون
 المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا تسعمائة وخمسين أو مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وثلاثة
 عشر (فان قيل) هذا من انقض لقوله تعالى في سورة الانفال وبذلككم في أعينهم (أجيب) بانه
 قلهم أولا حتى اجترأ عليهم فلما لا قوهم كثروا امدادهم الله تعالى للمؤمنين في أعينهم حتى
 غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين (رأى) أي في رأي (العين) أي رؤية ظاهرة
 مكشوفة لا لبس فيها معانية كسائر المعانيات وقد نصبرهم الله تعالى مع قتلهم (والله يؤيد) أي
 يتولى (ينصرهم من يشاء) نصركم أي أيد أهل بدرية كنيهم في عين العدو (ان في ذلك) المذكور
 (عبرة) أي عظة (لاولى الابصار) أي الذوى البصائر أفلا تعجبون بذلك فتؤمنون (فبين للناس
 حب الشهوات) أي ما تشتهيه النفس وتدعو اليه والمزبن هو الله تعالى لا بلاء كقوله تعالى انا
 جعلنا لما على الارض زينة لعلهم انبأواهم أولانه من أسباب التهديد وبقاء النوع الانساني أولانه
 يكون وسيلة الى السعادة الاخرى وية اذا كان على وجهه رضى الله وقيل الشيطان هو المزين
 وذهب اليه المعتزلة واستدلوا بقول الحسن الشيطان والله زيننا لانا لعلهم اذا لم يجدوا لهم من
 خالقها وانما سميت شهوات سبالة وايها الى أنهم انهم كانوا في محبتهم حتى أحبوا شهواتهم اذ كثر
 تعالى أحببت حب الخير والشهوة مستردة عند الحكام مذموم من اتباعه اشاهد على نفسه
 بالجمية ثم بين ذلك بقوله تعالى (من النساء) انما عبد أبين لانهم يحبوا الشيطان (والعبد
 والقطاير) جمع قطاير وهو المال الكثير قيل مل من نوراى مل بجده وعن سعيد بن جبير
 رضى الله عنه القطار مائة ألف دينار وقال ابن عباس والضم المثل ألف ومائتا مثقال (المنقطرة)
 أي الجمعة وقال السدى المضرب بة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال القراء المنقشة
 فالقطاير ثلاثة والمنقطرة تسعة (من الذهب والفضة) قيل هي الذهب ذهب الانه يذهب ولا يبقى
 والفضة فضة لانها تنقض أي تنفرد (وانليل المسومة) أي الملسان وقال سعيد بن جبير هي
 الراعية يقال أسام الخيل وسومها وانليل جمع لا واحد له من انطقه واحدها فرس كاقوم
 والنساء (والانعام) جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من انطقه (والحرث) أي
 الزرع (ذلك) أي ما ذكر من النساء وما بعده (مناع الحيوة الدنيا) أي تمنع به فيها ثم ينفى (والله
 عنده حسن الحساب) أي الرجوع وهو الجنة فيمنع الرغبة فيما عنده من الذات الحقيقية الابدية
 دون غيره من الشهوات الناقصة الفانية (فان قيل) الما تبقي من الجنة وهي في غاية الحسن
 والنار وهي خالية عن الحسن كما قال تعالى ان جهنم كانت مرصدا للطاغين ما بها (أجيب)
 بان المقصود بالذات هو الجنة واما النار فمقصودة بالعرض والمقصود بالآية الترهيب في الدنيا
 والترهيب في الآخرة (قل) يا محمد لقومك (أو يبينكم) أخبركم (بغير من ذلكم) أي المذكور
 من الشهوات وهذا استفهام تقريرى (تنبيه) هنا هم زتان مختلفتان من كلمة الاولى مفتوحة
 والثانية مضمومة قرأوا لعلهم يتحقق الاولى وتسهل الثانية وأدخل بينهما ألفا ورش يسهل
 الثانية من غير ادخال ألف وينقل حركة الهمزة الاولى الى اللام من قل فتصير اللام مفتوحة
 والثانية مضمومة وابن كثير كورش الا أنه لا ينقل الحركة الا في لفظ القرآن وقرآن وأبو عمرو

(قوله ان الله لا يفسد ان
 يشرك به) أي من العالم
 الممعد (قوله ومن يشرك
 بالله فقد افترى إثما عظيما)
 ختم الآية مرة بقوله فقد
 افترى اثما عظيما ومرة
 بقوله فقد فضل ضالا لا يهدى

يسهل الثانية ويدخل بينهما ألفا كذا لون وله وجه آخر وهو عدم ادخال ألف بينهما والباقيون
 بهتمة هم ما وقوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) أي
 مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلك كما تقول
 هل أدلك على رجل جعل عالم عمدي رجل عالم من صنعة كيت وكيت ويجوز أن تتعاقب اللام بخير
 وترتفع جنات على هو جنات (وآزواج مطهرة) من الخيض وغيره مما يستعمله من النساء
 وقوله تعالى (ورضوان من الله) قرأه شعبة بضم الراء والباقيون بكسر ها وهما الفتان الكسرى
 لغة الجواز والضم لغة تميم وقيل بالكسر اسم وبالضم مصدر وعن أبي سعيد الخدري رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا أهل
 الجنة فيقولون ليس ربنا وسعديك والظفر في يدك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا بالانرضي
 يا رب وقد أعطينا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا
 وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا (تنبيه) قد
 نبه سبحانه وتعالى في هذه الآية على نعمة قادها متاع الحياة الدنيا وأعلاها رضوان الله أتوله
 تعالى ورضوان من الله كسر وأوسطها الجنة ونعيمها (والله بصير) أي عالم (بالعباد) أي
 بأعمالهم فيجازي كل منهم بعمله أو بأحوال الذين اتقوا فذلك أعداءهم جنات وقوله تعالى
 (الذين) نعت للذين اتقوا أولادهم وأبدل من الذين قبله (يسولون) يا ربنا (أنا آمننا) أي صدقنا
 (فأعزونا) أي استرنا عليه ما رتبنا وزعنا (وقد أعذاب النار) (تنبيه) في ترتيب سؤال
 المغفرة وما عطف عليها وسيله على مجرد الإيعان دليل على أن مجرد الإيعان كاف في استحقاق
 المغفرة والاستعداد لأسبابها وأسباب ما عطف عليها وقوله تعالى (الصابرين) أي على الطاعة
 وعن المعصية وعلى البأساء والضراء نعت (والصادقين) أي في أيمانهم وأقوالهم قال قتادة هم
 قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأصدقتهم فصدقوا في السر والعلانية (والفائقين) أي
 المطيعين لله (والمتقين) أي المصدقين (والمتقين بالانصار) أي أوامر الدليل كأن
 يقولوا اللهم اغفر لنا خطيئتنا وأذننا وحسناتنا بالذكريات وقت الغفلة ولذة النوم وفي هذا كما قال البيضاوي
 حصر المقامات السالك على أحسن الترتيب أي الذكري فإن معاملة مع الله أمنا وتوسل
 طاب والتوسل أمنا بالنفس وهو منهجها عن الرذائل وحسنها على الغفلة والصبور يشهدها وما
 بالبدن وهو ما فوق وهو الصدق وأما على وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة وأما المال
 وهو الاتفاق في سبيل الخير وأما الطاب فالاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها
 انتهى وتوسط الواو بين الصابرين وما بعده للدلالة على استلال كل واحدة منهم أو كمالهم فيها
 أو تباين الموصوفين بالصفات وتخصيص الانصار لأن الدعاء في أقرب من الدعاء في غير هذا إلى
 الإجابة لأن العبادة حكمة تدفق والنفس أصفى والله تعالى أجمع لما في الالفاظ التي ينطق بها
 لا سيما اللهم جليل اسمهم كانوا يصلون إلى السجود ثم يستغفرون ويدعون عن الحسن كانوا
 يصلون في أول الدليل حتى إذا كان السجود أخذوا في الدعاء والاستغفار فذا انهم وها هم
 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله إلى سماء الدنيا
 أي أمره كل ليلة حتى يرقى ثلث الليل الأخير فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني

ولأنه كرامة وإن اشترى كافي
 الضلال لأن الأول نزل في
 اليوم ودوا الثاني في كثر
 لا كتاب لهم وخص ما نزل في
 اليوم ودوا بالانتماء لئلا يفرقوا
 قوله وأما في كتابهم وذلك
 افتراه بخلافه في الكفار
 الذين لا كتاب لهم

فاستجاب له من ذا الذي وسألني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاعف عنه وحكي عن الحسن أن
 لقمان قال لا يبيح يا بني لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت في الاسفار وأنت نائم على فراشك وعن
 زيد بن أسلم أنه قال هم الذين يصلون الصبح في جماعة وعبر بالسحر اقربيه من الصبح (شهد الله) أي
 بين شفاعته بالدلائل وانزال الآيات (أنه لا اله) أي لا معبود بحق في الوجود (الاهو) قال الكلبي
 قدم سبران من أحبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم لم قلنا أبصر المدينة قال أحداهما
 لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في آخر الزمان
 فلما دنا عليه عرفاه بالصفة فقال لا أنت محمد قال نعم قال له وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قال له
 فأناسا لك عن شيء فإن أخبرتنا به آتينا بك وصدقناك فقال لهم ما سالا أخيرا عن أعظم شهادة
 في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الله الارزاق قبل الارواح باربعة
 آلاف سنة فشهد الله نفسه بخلق خلقه قبل أن يخلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا أرض ولا بحر
 ولا بحر فقال شهد الله أنه لا اله الا هو (و) شهد بذلك (الاثنية) أي أقروا بذلك (و) شهد بذلك
 (أولوا العلم) أي بالاعيان بذلك والاحتجاج عليه (فان يقول) ما المراد بالعلم الذين عظمهم
 الله تعالى هذا العظيم حيث شهد بهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله
 (أجيب) بان المراد بهم أنهم الذين يشهدون وحدانيته وعدله بالجميع الساطعة والبراهين القاطعة
 وهم علماء العدل والتوحيد من الانبياء المؤمنين وفيه دليل على فضل علم أصول الدين وشرف
 أهله وقوله تعالى (فأما) أي يتبدع مصونه حال من الله وانما ساجز انراة تعالى به العدم
 البس وان اختلف في جاني زيد وعمرو ~~واحد~~ كما فقهه من الزمخشري وتبعه البيضاوي
 وجوزوه أبو حيان وقال يحتمل على الاقرب كما في الوصف في نحو جاني زيد وعمرو الطويل
 او حال من هو والاصل فيها معنى الجملة أي تشدد (بالقسط) أي بالعدل وقوله تعالى (لا اله الا هو)
 كرر لئلا كيدوه من يد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحق كيه بعد إقامة الحجج وإبني عليه قوله
 تعالى (العزيز) أي في ملكه (المحكم) أي في مذهبه فيعلم انه الموصوف بهم ما قدمه من زلال
 العزة ثلاث التوحيدانية والحكمة ثلاث التثبات بالتمسك فاني به التثبات بالامر من على ترتيب
 ذكرهما ورفعهما على البذل من الظهير الاول والثاني او على الظاهر المحذوف وعن أبي غالب
 القطان قال آيت الكوفة في تجارة فزت قويا من الاعمش وكنت اخلف الله فلما كانت
 ذات ليلة اردت ان أخرج رالي البصرة فقام من الليل يتبع جدي به هذه الآية أي شهد الله الى
 آخره فأنتم قال الاعمش وأنا ثم دعيت بالله به واستودع الله هذه الشهادة وهي في عند الله
 وديعة ان الذين عند الله الاسلام قالوا امرار اقلت لقد سمع فيم اقصايت معه وودعته ثم قلت اني
 سمعتك ترددها فيا ياتك فيم اقال والله لا أحدثك بها الى سنة فذكرت على يابه ذلك اليوم وأقت
 سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثني أبو وائل عن محمد الله قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول يا الله ان اعبدي هذا عندي عهدا
 وأنا أحق من وفي بالله هذا أدخلوا عبيد الجنة روى هذا الحديث الطبراني والبيهقي لكن بسند
 صحيح ومثوله تعالى (ان الذين) أي المرضى (عند الله) هو (الاسلام) بوجه مستأنسة مؤكدة

(قوله ألم تر الى الذين ينكون
 أنفسهم) ان قلت كيف
 زعمهم على ذلك بما قاله ونسب
 عنه بقوله فلاتقوا
 أنفسكم مع قول النبي صلى
 الله عليه وسلم والله اني
 لامين في السماء أمين في
 الارض وقول يوسف عليه
 السلام اجعاني على خزان
 الارض الى حفظ عليهم
 (قلت) انما قال النبي ما قاله
 حين قال المناقرون اعدل
 في القصة ~~يكن~~ كذا فيهم

لا دوى أى لادين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو الشرخ المبعوث به الرسل كما قال تعالى
 ورضيت لكم الاسلام ديناً وقال تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى
 الاخرة من الخاسرين وقرأ الكسائى بفتح همزة ن قبل على أنه بدل من أنه الخ بدل احتمال
 وضعة أبو حيان لأن فيه تضاد بين البديل والمبدل منه باجتهى قال والصواب أنه معمول للحكيم
 بأعطاء الجارأى الحكيم بأن الدين والباقون بكسر هاء على الاستئناف (وما اختلف الذين
 أدوا الكتاب) أى من اليهود والنصارى وقيل من أرباب الكتب المتقدمة فى دين الاسلام فقال
 قوم أنه حق وقال قوم أنه شخص وص بالعرب ونساء آخرون مطلقاً وفى التوسيد فئات النصارى
 رفات اليهود وعزير ابن الله وقالوا كنا أحق بأن تكون النبوة فينا من قريش لأنهم أميون ونحن
 اهل الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) بالتوسيد أنه الحق الذى لا محيد عنه (بعيا) أى ما كان
 ذلك الاختلاف وتظاهره ولا يذهب وهو لا يذهب الا حسداً (بينهم) وطلباً للرياسة وقيل
 هو اختلاف فى تيرة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءهم العلم ببيان نبوته فى كتبهم حيث
 آمن به بعض وكفوه بعض وقيل هو اختلافهم فى الاعيان بالانبياء فمن آمن موسى ومنهم
 من آمن عيسى ولم يؤمن ببيعة الانبياء وقوله تعالى (ومن يكفر بما آتاه الله فان الله سريع
 الحساب) أى الجزاء له وعيد لمن كفر منهم (فان ساجدك) أى جادك الذين كفروا يا محمد فى
 الدين (فقل) لهم (أتأت وجهى لله) أى اخلاصت نفسي وجاهق لله وسجد له ابعلم فيها غيره
 شركاً بأن اعبدوه ولا ادعوا الهام معه سوى أن دينى دين التوحيد وهو الدين التوحيدي الذى ثبت
 عندكم صحة كتابت عندى وما جئت بشئ مبدع حتى تجادلوني فيه وخص الوجه به بالذكر
 لشرفه فهو تعبير عن جلاله الشخص بأشرف اجزائه الظاهرة وقوله تعالى (ومن اتبع) عطف
 على التاء فى اسأت وحسن للفصل ويجوز كما قال فى الكتاب ان تكون الواو بمعنى مع
 فيكون مفعولاً معه أى انظر الى ان المشاركة بين المتعاطفين فى مطلق الاسلام أى الاخلاص
 لافيه بقيد وجهه حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجهيهما (وقل للذين أدوا الكتاب) وهم اليهود
 والنصارى (والامين) أى الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب (أسأتم) أى فهل أسأتم
 كما اسأت أنا قد اتاكم من البيئات ما يوجب الاسلام رية تقضى حذوه لا محالاً ثم بعد على
 الكفر وهذا كقولك ان نخصته المسئلة ولم تبق من طرق البيان والخصف طريقاً
 الاسئلة هل فهمتها وفى هذا الاستفهام استقصار وتعبير بالمعانة وقلة الانصاف لأن
 المنصف اذا انشأت له الحجة لم يتوقف ادعاء للعق وكذلك فى هل فهمتم انو بغير ابلادة وقيل المراد
 بالاستفهام هذا الامر أى اسأروا كما قال تعالى فهل أنتم منتهون أى أنتموا (فان اسأوا عند
 اسأوا) أى نفخوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظالة الى التوردة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يقال اهل الكتاب اسأنا فقال لليهود انتم دون ان
 عيسى كلمة الله وعبدوه ورسوله فقالوا ما اذ الله وقال للنصارى انتم دون أن عيسى عبد الله
 ورسوله فقالوا ما اذ الله ان يكون عيسى عبداً فقال عز وجل (واسأولوا) أى عن الاسلام لم
 يضرولك (فاسألتك البلاغ) أى فانك رسول الله ما عليك الا ان تبأخ الرسالة وتنبه على
 طريق الهدى وقد بلغت رايى اليك الهداية (والله بهير بالعباد) أى عالم بمن يؤمن ومن

لبحث ومقوله بختلاف
 ما كان عليه من العدل
 والامانة وانما قال يوسف
 ما قاله ليرسل الى ما هو
 وظيفة الانبياء وهو اقامة
 العدل وبسط الحق ولأنه
 علم انه لا أحد فى زمانه اقوم
 منه بذلك العمل فكان
 متبعيناً عليه (فأت) ٣ كما
 نفعيت بجلودهم بلذاتهم

٣ قوله قلت الخ كذا بالاصل
 ويظهر ان ههنا سقياً
 وتقديره ملاً قوله تعالى
 كما اضحيت جلودهم الخ فان
 قلت كيف نهذب بجلودهم
 نعرض قلت الخ اه

لا يؤمن فيجازي كل منهم بعمله وهذا قبل الامر بالقتال ان الذين يذكرون بآيات الله ويقولون
 الفمين بهر حق ويقتلون الذين يامرون باقسط اي بالعدل (من الناس) وهم اليهود قتل اوقاهم
 الانبياء وقتلوا اتباعهم ومن في عصره صلى الله عليه وسلم كثر روابه وقصدوا قتله صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين ليكن الله تعالى عهدهم ومن أبي عبيدة بن الجراح قتل يارسول الله أي
 الناس أشد عدايا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أسير به وفوقه حتى من منكر وروى
 أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا منهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلواهم من يومهم وخبر ان
 (بشرهم) أي أعلمهم (بعذاب أليم) أي مؤلم وذكر البشارة تكلم بهم (فان قيل) لم أدخل الفاء
 في خبر ان مع أنه لا يقال ان زيد اقترأتم (أجيب) بان الموصول متضمن مع في الشرط فكانه
 قيل الذين يكرون فيبشرهم بمعنى من يكتر فيبشرهم (أولئك الذين حبطت أعمالهم) أي ما
 عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (في الدنيا والآخرة) فلا يمتد بهم بالعدم شرطها (وما لهم من
 ناصرين) أي مانعين عنهم العذاب (أم تر) أي تنظر (إلى الذين أوتوا نصيبا) أي حظا (من
 الكتاب) أي التوراة أو جنس الكتب السماوية ومن للتبعض أو البيان قال البيضاوي
 وتشكر النصيب يحتمل التظيم والتحقيق اه أما التظيم فظاهر وهو ما اقتصر عليه الزحني شري
 وأما التحقيق ففيه نظر اذا النصيب المراد به الكتاب أو بعضه لا حقاؤه فيه وقد يقال ان تحقيقه
 بالنسبة اليهم حيث لم يعملوا به (يدعون إلى كتاب الله ايجزم بينهم) الداعي هو محمد صلى الله عليه
 وسلم وكتاب الله القرآن أو التوراة واخوة لقوا في سبب نزول هذه الآية فرؤى سعيد بن جبير
 وعكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بآيات
 المدراس أي موضع صاحب دراسة كتبهم على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله عز وجل فقال
 له نعيم بن عمرو والطرث بن زيد على أي دين أنت قال دين ابراهيم فقال له ان ابراهيم كان يهوديا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فها هو إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فأي علمه فانزل الله
 عز وجل هذه الآية وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رجلا
 وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم ففكره وارجمه ما نشر فها فهم فرجعوا امرهما
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة ففهمهم بالرجم فقال له النجمان
 ابن أوفى وعدي بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهم الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لي بنى ويحكم التوراة قالوا قد أنهضتنا قال فن أعلمكم بالتوراة قالوا رجل يقال له
 عبد الله بن مسور يا فارس انا اليه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي من التوراة فبها الرجم
 مكتوب فقال له اقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع كفه عليه وأقرأ ما بهداه على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له ابن سلام يارسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود ان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة فجمعا
 وان كانت حبلى تقر بصحتها فضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين
 فربما ففضب اليه يهودا ونصر فها فانزل الله عز وجل هذه الآية (ثم يولي فريق منكم) وأتى
 بشم لاستبها وتوليمهم مع علمهم بان الرجوع إلى كتاب الله تعالى واجب لا تراخي في الزمان
 اذ لا تراخي فيه وقوله تعالى (وهم معوضون) أي من قبول حكمه به لا حاجة من فريق وانما

بجلودا غير هنا أي بان تعاف
 إلى حاله الأول غير متضمنة
 أي متفرقة فالمراد بتبديل
 الصفة لا الذات كما في قوله
 تعالى يوم تبدل الارض
 غير الارض والسماوات
 (قوله) وقد خلد لهم ظلالا
 وهو عبارة عن المستطاب
 المستطاب كقوله ولهم
 رزقهم فيها بكرة وعشيرة
 جريا على المتعارف بين
 الناس والافلاحة في
 الجنة طاعة ولا غاربه كما
 انه لا بكرة فيها ولا عشيرة

ساغ الخصيصه بالصفه (دلت) اشارة الى ما ذكر من التولى والاعراض (بانهم قالوا) اى بسبب
 قولهم (ان عسا النار الايام معدودات) اى قالوا ذلك بسبب قسمة ايامهم امر العقاب على
 انفسهم لهذا الاعتقاد المسائل والطمع الفارغ عن حصول المظنوع فيه وهو الخروج
 من النار بعد ايام قليلة وهى اربعون يوما مدة عبادة آياتهم المجل ثم تزل عنهم (وعزهم في
 دينهم) والفرو وهو الاطماع فيما لا يحصل منه شئ (ما كانوا يشقرون) اى من ان النار ان
 تسهم الايام فلاكل اوان ايامهم الانبياء يشقرون لهم اوانه تعالى وعذبة قلوب أن لا يذهب
 اولاده الا تحلة القسم (تنبيه) في دينهم متعلق بقرتهم ولا يصح تعلقه بشقرون خلاف
 السوطى لان ما قبل الموصول لا يعلق بعباده (فكيف) حالهم اوف كيف صنعهم (اذا
 جمعناهم ليوم) اى في يوم (لاريب) اى لاشك (فيه) وهو يوم القيامة وفي ذلك استعظام لما
 يفتق بهم في الآخرة روى أن اقول راية اى علم ترتفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود
 فينفخهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يؤمر بهم الى النار (ووفيت كل نفس) اى من أهل
 الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) اى عملت من خير أو شر وفي ذلك دليل على أن العبادة
 لا تحبط وأن المؤمن لا يخلد في النار وان دخلها الان توفقه ايمانه وعمله لا يكون في النار لا قبل
 دخولها فاذا هي بهد الانلاص ان دخلها (وهم لا يملأون) اى تنقص سعته اوفضا قسمة
 (تنبيه) ذكره ويروهم لا يملأون وجميعه باعتباره معنى كل نفس لانه في معنى كل انسان ولما
 فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ووجد أمته ملك فارس والروم قال الملائكة واليهود هيأت
 هيأت من أين لخدم ملك فارس والروم ولم يكف محمد امكة والمدينة حتى يطمع في ملك فارس
 والروم فانزل الله سبحانه وتعالى (هل الله هم) اى بالله والميم عوض عن يا الله لانه ولذا لا
 يحق معان والتعويض من خصائص هذا الاسم كما اختص بدشواها عليه مع لام التعريف
 وقطع همزة وكما اختص بدخول ناه القسم عليه وأما قولهم تريب اليكم فنادر (مالك الملك)
 اى مالك العباد وما ملكوا قال الله تعالى في بعض السجرات (مالك الملك والملك والملك
 الملك قلوب الملوك ونواصيهم يدي فان العباد اطاعوني بعبادتهم عليهم راحة وان عصوني
 بعبادتهم عليهم عقوبة فلا تشبهوا بسبب الملوك وانكم توبوا الى اعطوهم عليكم وهذا معنى
 قوله صلى الله عليه وسلم كما كنوا يولواي عليكم (تولى) اى فطلى (الملك) اى في الدنيا (من
 نشاء) من خلقك (وتبرع الملك عن نشاء) منهم وقيل المواد بالملك النبوة ونزعها انقلها من
 قوم الى قوم وقال السكبي تولى الملك لشده واجبا ونزعهم من أبي جهل وصفا يدق ريش وقيل
 تولى لا آدم وذريته ونزعهم من ابليس وجموده (وتعز من نشاء) من خلقك وقيل محمد
 واجبا حتى دخلوا مكة في عشرة آلاف ظاهرين عليها (وتنزل من نشاء) منهم وقيل أباجه
 وأصحابه سرت رؤسهم وألقوا في التلاب وقيل تعز من نشاء بالطاعة وتنزل من نشاء بالمعصية
 وقيل تعز من نشاء بالقناعة وتنزل من نشاء بالحرص والعلم وقيل تعز من نشاء بالتمجيد وتنزل
 من نشاء بترك (يدل) اى بقدرتك (السير) اى والشروا فتمصر على الاول لمسايرة الادب في
 الخطاب أو كنى بذكر احد المتكلمين تافى قواه تعالى سرايل تسميكم المولى اى والبردا لان
 الكلام وقع فيه اذ روى البيهقي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم لما سطت اظنه في وقته اكل عشر

قوله من يقطع الله والرسول
 الآية) ان قلت هذا مدح
 لمن يطيع الله والرسول
 وعادة العرب في صفات
 المدح الترفي من الادنى
 الى الاعلى وهذا كسبه
 (قلت) ليس هو من ذلك
 الباب بل المقصود منه
 الاخبار ارجح الا عن كون
 المظهر بين الله ورسوله
 يكون يوم القيامة مع
 الاشرف وقد تم الكلام
 عند قوله انهم الله عليهم

أردم من ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه حضرة عظيمة لم تعمل فيها المماول فرجها واسمان
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم مخاض وأخذ المماول منه فصر بها ضربة فصددها وبرز
 منها برق أضاعها بين لا يبقها أى المدينة فكانت بهم مصباحا جافا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر
 المسامون وقال أضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها أنساب الكلاب اى في بيضاها وصفقتم
 وانضمم لهم بعضها الى بعض والابنسان سرتان يكتمتا فأنما والحرة كل أرض ذات حجارة سوداء
 كأنهم سحرة من الحرة ضرب الثانية فقال أضاءت لي منها القصور والحرم من أرض الروم
 ثم ضرب الثالثة فقال أضاءت لي قصور منعماء وأخبرني جبريل أن امسى ظاهرة على كاه اى
 الاراضى التى أضاءت فابشر وا فقال المنافقون ألا تهيجون عنيكم أمها المؤمنون ويعهدكم
 الباطل ويخبركم أنه يصير من يثرب اى المدينة قصورا الحيرة وأنتم انفتح لكم وأنتم انتمسكتم
 انفسكم من الفرق اى الخوف فترأت وفيه ايضا على أن الشريعة بده بقوله (انك على كل نبي
 قدير) والشريعة ثم عقب ذلك ببيان قدرته على تعاقب الليل والنهار والموت والحياة وسعة
 فضله فقال (توبخ اى تدخل (الليل في النهار) حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل
 تسع ساعات (وتوبخ اى تدخل (النهار في الليل) حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار
 تسع ساعات فيزيد كل منهما بما عايناه من الآخر (وتخرج الحى من الميت) كالانسان من
 النطفة والطائر من البيضة (وتخرج الميت من الحى) كالنطفة من الانسان والبيضة من
 الطائر وقال الحسن وعطاء يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن
 حتى التوادد الكافر ميت التوادد قال الله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وقال الزجاج يخرج
 النيمات الغض الطوى من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النيمات الحى القاسى
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عباس وشعبة الميت يسكون المياه والماءون بكسر الهمزة مشددة
 (وتروى من تشاء بعير حساب) اى رزقا واسعا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والاياتين من آل عمران
 شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معاينات
 ما بينهن وبين الله عز وجل بحجاب قاتى يارب تم بطنا الى أرضك والى من بعصيك قال الله عز وجل
 بي حاشيت لا يقرأ كن أحد دبر كل صلاة الاجتهات الجنة منواه على ما كان فيه ولا سكنه
 خطيرة قدسى ولا نظرن اليه بمعنى المكثورة كل يوم سبعين مرة ولا قضين له كل يوم سبعين
 حاجة أذناها المقنونة ولا عذبه من حكل عدو وحاسد ولا نصرته منه (لا يتخذ المؤمنون
 الكافرين أولياء) يوالونهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نزلت في المنافقين عهد الله بن
 أبى وأصحابه كانوا يقولون اليهود والمنكرين ويأتونهم بالاذن باريجون أن يكون لهم الظفر
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ونهى المؤمنين أن يوالوا الكافرين
 لقراية بينهم أوصافه قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التى تصادق بها ويتعاضد وقوله
 تعالى (من دون) اى غير (المؤمنين) اشارة الى أنهم الاحقاد الموالاة فى موالاتهم
 منسوبة عن موالاة الكفرة والهجبة فى الله والبغض فى الله باب عظيم وأصل من أصول
 الايمان (ومن يعمل ذلك) اى يوال الكفرة (فليس من الله) اى من ولاية الله (فى شئ) يصح

ثم فصلهم يذكر الاشراف
 فالاشرف بقوله من النبيين
 الى آخره جريا على العادة
 في تهديد الاشراف ومنه
 أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول وأولى الامر منكم
 شهيد الله انه لا اله الا هو
 والملائكة وأولو العلم
 (قوله ان كيدا لشيطان
 كان ضعيفا) ان قلت
 كيد وصفا فيه

أن يسمى ولا يشتر عية فان ولاية المتعدين لا يجهل من لما ينه من التصاد كما قال القائل
فليس أحمق من ودني رأى عينه * ولكن أحمق من ودني في الغياب
تدعى دوى ثم تزعج أني * صدقة ليس الذولك عنك بعازب

يعين مهم له وزاي أي بغائب والذولك بضم الذو والحق والجنون ثم استمعى فقال (الآن تدنو
منهم نقاة) أي الآن تتخافوا منهم بخافة ناسكم والاعتصم باللسان دون القلب كما قال عيسى
عليه الصلاة والسلام كن وسطا أي في معاشرتهم وشخالتهم وماش جانبيا أي من موافقتهم فيما
ياقرون ويذرون وهذا قبل عزة الاسلام ويحيرى في بلد ليس قويا فيه اقال معاذ بن جبل
وبجاءه كانت التقيية في بدء الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسان وأما اليوم فقد أعز الله
الاسلام فليس ينبغي لأهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم (ويحذركم الله) أي يخوفكم (نفسه)
أن يغضب عليكم أنو واليقوهم (والى الله المسير) أي المرجع فيجازيكم فلا تترضوا للسطط
بغض الله أحكامه وموالاة أعدائه وهو شديد عظيم مشهور بماهى المنهى عنه في القبح وذكر
النفس ليعلم أن المحذرة منه عتاب يصدر منه فلا يسأل عنه بما يحذر من المكثرة (قل) أهم
يا محمد (ارخصوا ما في صدوركم) أي قابلكم من موالاته الكذارة وغيره مما لا يرضى الله (أو تدوه)
أي تظهروه (يعلم الله) ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به وقال الكلبي إن تسروا ما في قلوبكم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب أو تظهروه بصوره وقتاله يعلم الله (و) هو الذي
(يعلم ما في السموات وما في الأرض) لا يخفى عليه منه شيء قط فلا يخفى عليه سركم وعلايتكم
(رواه على كل شيء تدبر) فهو قادر على عدو بشكم أن لم تتهوا غائتم به عنه وهذا بيان لقوله
تعالى ويحذركم الله نفسه لأن نفسه متعنه يعلم ذاتي يحيط بالعلومات كلها وقدرته ذاتية نعم
المقدورات باسرها فلا تعصوه اذ ما من معصية الا وهو مطاع علم الامثلة قادر على العتاب
مادلو لم بعض عبيد الساطان انه أراد الاطلاع على أحواله بان يول كل من يتجسس عن مواطن
أموره لاخذ حذره منه كل الحذر فبالا من علم أن العالم الذي يعلم السر وأخفى مهيمن عليه
وهو آمن اللهم افانود بك من اعترا نار باب تترك ونسألك اليه تخلص من سنة الغفلة (يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا) نصب يوم بضمير نحو اذ كبر وقوله تعالى (وما علمات)
أي علمته (من سوء) مبتدأ خبره (تولدوا أن بيننا) أي النفس (وبينه) أي السوء (امدا)
بعيدا) أي غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها وكرره بانه وتعالى (ويحذر لم الله نفسه) قال
البيضاوي لئلا كيد والنسك كبير وقال النفثا زاني الاحسن ما قيل ان ذكره أولا لا يمنع من
موالاته الكافرين وثانيا للعث على عمل الخير والمنع من عمل الشر وقوله تعالى (والله رؤوف
بالعباد) إشارة الى انه تعالى انما شرهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاتهم وعن الحسن
من رافة بهم أن يحذرهم نفسه وقرا أبو عمرو وشعبة وحزقوا الكسائي رؤوف بقصر الهزنا
والباقرن بالمدو ورش على أهمله في المد والتوسط والقصر ونزل في اليهود والنصارى حيث
قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه (قل) أهم يا محمد (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)
وقال السعدى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قبر يش
وهم في المسجد الحرام وقد انصبوا أعتابهم وعاقروا عيالهم يبض الزعماء وهم يسجدون له امتثال

كيد الشيطان بالضعف
وفي قوله ان كيد من عظيم
وصف كيد النساء بالعلم
مع ان كيد الشيطان
اعظم (قلت) المراد ان
كيد الشيطان ضعيف
بالنسبة الى نصرته الله
أولاهم وكيد النساء عظيم
بالنسبة الى الرجال (قوله)
ما أمراك من سنة فخذ
الله الآية) جمع بينه وبين
قوله قل كل من عند الله
الواجب رد القول المشركين

بامه مشرق ريش والله لقد خافتم ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل فقال له قريش انما نعبدهما جنانا
 قد انا الى قريش وانا الى الله زاني فقال الله تعالى قل اهلهم يا محمد ان كنتم تعبدون الله وتعبدون الاصنام
 لتقر بكم اليه فانه مني يحببكم الله فانار سوله اليكم وحبته عليكم اي اقبه واشهد بعتي
 وسنتي يحببكم الله فليست الا بعبادتهم امره وايشار طاعته وابتغاه مرضاته وحب الله
 للمؤمنين ثاؤه عليهم وقوابه اهلهم وعفة وعفه عنهم فذلك قوله تعالى (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
 رحيم) به وعن الحسن بن زعم اقوام على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فأراد أن يجعل لقولهم تصديقا من عملهم فن اذنى محبته
 وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب وكذاب الله يكذبه واذا رأيت من يذكر محبة
 الله ويصدق بيده مع ذكره ويظرب ويهز ويصعق فلا شك أنه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة
 الله وما تصفيقه وطربه وفهرته ومهنته الا لانه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستهطقة مشقة
 فسمها الله بجهله وادعائه ثم صفق وطرب ونهر وصرع عند تصور هار وبارأيت المني قد ملاه
 انزل ذلك الحب عند مصدقته وحق العامة حواله قدموا اذ فاقهم بالدموع اسارأوه من حاله
 ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبي لهجة انه ان محمد ايجعل طاعته كطاعة الله ويا امرنا
 أن نخبه كما يحب النصارى عيسى نزل قوله تعالى (قل) اهلهم (طاعوا الله والرسول) فجايا امركم
 به من التوحيد (فان تولوا) اي عرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب الكافرين) اي
 لا يرضى فعلهم ولا يقرهم واما في باظهارهم ولم يتل لا يحجبهم الله صد المجموع الدلالة على ان
 التولي كفر وأنه من هذه الخبيثة ينفي محبة الله وأن محبته مخصوصة بالمؤمنين والاوجب الله
 سبحانه وتعالى طاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام وبين أن الطاعة لمحبة الله عقب ذلك بعد ان
 مناقبهم فحرموا على الطاعة فقال تعالى (ان الله اصطفى) اي اختار (ادم وحواء
 ابراهيم) وهم اسمعيل واسحق وأولادهما الرسل وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (وآل عمران) موسى وهرون ايشاعمران بن بصير (على العالمين) بالرسالة
 والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك توروا على مالم يوق عليه غيرهم وبهذه الآية استدلل
 على فضل الرسل على الملائكة وقيل آل عمران عيسى وآمه مريم بنت عمران بن ماثان وكان
 بين العمرائين ألف وثلاثمائة سنة وقبل آل ابراهيم وآل عمران أنفسهم ما وقوله تعالى (درية)
 بدل من آل ابراهيم وآل عمران (بعضهم من) ولد (بعضهم من) وقيل بعضهم من بعض في الدين
 والذرية تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى (والله بهم) لا قول الناس (عليهم) باحوالهم
 فيصطفى من كان منهم مستقيما القول والحال واذا ذكر (ادفات امرأت عمران) وهي حنة بنت
 خاقوذ أم مريم وعمران هو عمران بن ماثان رئيس بني اسرائيل وليس هو عمران أباه موسى
 وهرون اذ كان بين العمرائين ألف وثلاثمائة سنة كما مرو وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل
 وأحبارهم وملوكهم (فائدة) هربت امرأته بالتاء المحرورة ووقف ابن كثير وأبو عمرو
 والكسائي بالهاء والباقون بالتاء ووقف الكسائي بالفتح والامالة واذا وقف هزته ل
 الهمزة وروى أن حنة كانت عاترا بهوزا فبقيها هي في ظل شجرة اذ رأته طائرا يطعم فرخه
 ففقت الى الولد فتمت فقالت اللهم ان لك على تندر اشكر ان رزقتني ولدا أن أنه صدق به على

وان نصيبهم حسنة الآية
 بان قوله كل من عند الله اي
 ايجادا وقوله وما أصابك
 من سيئة فن نفسك اي
 كسبا كما في قوله تعالى
 وما أصابكم من مصيبة
 فبما كسبت ايديكم وبان
 قوله ما أصابك من حسنة
 الآية كناية قول
 المشركين والتقدير فباله
 هؤلاء القوم لا يكادون
 يتدبرون حديثا فيقولون

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعمه الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غريسي بن مريم ذهب بطعمه فطعن في الحجاب (فقبلها ربه) أي قبل مريم من أمها ورضي بها في النذر مكان الذكر (بقبول حسن) وهو اختصاصه لها بأقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها أنثى (وأنتم أبناءنا حسنا) أي أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام (وكفها زكريا) قرأ عاصم وحزرة والكسائي بتشديد الفاء وقصر وازكريا غير عاصم في رواية ابن عباس على أن الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعول أي جعله كالأولاد وضاعضا للمصالح فلا يد من تقدير مضاف في الآية وهو صالح لأن كماله البدين لأمه في الهاء قرأ الباقر بن تقي في الفاء ومد وازكريا مرفوعا على الفاعلية روى أن حفصة لما ولدت مريم أفتت في خرقه وجلت إلى المسجد الأقصى ووضعت لها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتعافسوا فقامت اثنتان امامهم الاعظام في العلم والصلاح فقال زكريا أنا أحق بهما لأن حالتي عندى فقالت الاحبار لا تتلى ذلك فانهلوا تركت لاحق الناس بهما الترتك لأمهما التي ولدتهما فكانت تفرع عليهما فتسكون عنده من خرج سهمه وكانوا تسعة وعشرين رجلا فانطلقوا إلى نهر الأردن والقرافيسه أفلما هم على أن من ثبت قلبه في الماء وصده فهو أولى بهما فثبت فلم يذكر يا فاخته وارضعهما إلى خالتي أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بقي لها غرقة في المسجد وجعل يابسها في وسطه ليرقي إليه الاباء سلم ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بها كاهن أو ثمر بهما ودهنها فيجدها غرقا كهيئة الشاة في الصيف وفا كهيئة الصيف في الشتاء كما قال تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب) أي الغرقة والمحراب اشرف الجبال وسددها وكذلك هو من المسجد ويقال أيضا للمسجد محراب قال المبرد لا يكون المحراب إلا أن يرتقى إليه بدرج (وجده عند هارزقا) قال الربيع بن أنس كان زكريا إذا خرج يخلق عليها سبعة أبواب فإذا دخل عليها اغرقها وجده عند هارفا كهيئة الصيف في الشتاء وفا كهيئة الشاة في الصيف فإذا وجد عند هار ذلك (قال يا مريم اني لك هذا) أي من أين لك هذا الرزق إلا في غير أوانه والأبواب مغلقة عليك (قالت) وهي صغيرة (هو من عند الله) يأتي به من الجنة قبل تسكاته في المهد وهي صغيرة كما تسكاهم ابن عباس وهو صغير في المهد ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة وفي هذا دليل وإي دليل على كرامة الاولياء وليس ذلك مجهولا زكريا كما زعم جماعة لأن ذلك مدفوع بأشياء الامر عليه حتى قال لها اني لك هذا ولو كان مجهولا لدعاهما وقطع بهما لأن النبي شأنه ذلك ويدل عليه غيره ذلك قصة أصحاب الكهف وابيهم في الكهف سنين عدا بالاطعام ولا شراب وقصة آصف من اتيه بهرش بلقيس قبل ارتداد الطرف ورؤية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو على المنبر جيشه بينهم اربعة الجبل وسماع سارية ذلك وكان بينهم مائة شهر وشرب خالد رضي الله عنه السم من غير أن يضره وبالجملة فكرامات الاولياء حق ثابتة بالكتاب والسنة واثبت يوجب انكارها من أهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شيء فوقه وفي أولياء الله تعالى أصحاب السكوات يزعمونهم ويعتبرونهم بالجهلة المتصوفة ولم يهتدوا ان معنى هذا الامر على صفاء العقيدة ونقاء

ففيه التناقض في معانيه
والتيابن في نظمه واجيب
بان التقيد بالكثرة
للمبالغة في اثبات
الملازمة أي لو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه
اختلافًا كثيرًا فضلا عن

المصرية وواقعة في الطبرية وواحدة في القبة وواحدة في القبة وواحدة في القبة وواحدة في القبة
قال فيها روى عن ابراهيم بن ادهم انهم رأوا بالبحر يوم التروية وفي ذلك اليوم يمكن ان من
اعتق دسوا في ذلك يكسر والا يضاف ما ذكره الامام النسفي حين سئل عما يحيى ان الكعبة
كانت تزور بعض الاولياء صلى يجوز القول به فقال نقص العادة على سبيل الكرامة لاهل
الولاية جائز عند اهل السنة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم جاع في زمن قحط فاهتد له
فاطمة رضي الله تعالى عنها غنمين ووضعهن لحم في طبق فطبخي آثرته فربح بذلك اليها وقال
هاى يا بنة فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبز او لحما فبكت وعاتت ان ذلك نزل من عند الله
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لث هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب فقال لها عيسى الهلالة والسلام الحمد لله الذي جعل لك شريعة بسيدة نساء بني
اسرائيل ثم جمع صلى الله عليه وسلم علماء الحسن والحسين وجميع اهل بيته فاكوا وحقق
شبهوا وبقى الطعام كما هو فادسعت فاطمة على جبر انهم انه هذه كرامة لنا طمعة رضى الله تعالى
عنه او في هذه الرواية دليل على ان قوله تعالى (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) اى رزقا
واسعا لا يتبعضه من كلام مريم رضى الله تعالى عنها او يحفل ان يكون من كلام الله تعالى ولما
رأى زكريا كرامة مريم ومنزلة عند الله قال ان الذى قد رعى ان ياتى مريم بالفاكهة في غير
حينها من غير سبب قادر على ان يصلح زوجتى ويهب لى ولدا فى غير حينه على الكبر فطمع في الولد
وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقضوا وكان ذكرى ياقدا شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل
(ما لا دعاء كبرياءه) اى في ذلك المكان او الوقت قال الزمخشري قد استعار هذا ثم وحيث
لا زمان اى مشابهة الزمان للمكان في الظرفية فاستعير له فدخل ذكرى الحراب ونفسى ربه في
جوف الليل (قال يا رب هب لى) اى اعطنى (من ذلك) اى من عندك (درية طيبة) كما
وهبتها امة الهجوز العاقر اى ولد امار كاتقيا صا الحارضية والذرية يكون واحدا ووجهه اذ كرا
واثنى وهو هذا واحد دليل قوله فهب لى من ذلك ولا يرقى وانما قال طيبة لتأنيث النظم الذرية
(امك جميع) اى جميع (الدعاء) لمن دعائه فلا ترد في شائبا (فتادته الملائكة) اى يفسهم
كقوله لم فلان يركب الخيل فان المادى كان هو جبريل وسنده وقر أحزمة والكسائى فتاداه
بالامالة والتذكير والباقون بالثناء (وهو قائم يصلى في الحراب) اى المسجد وذلك ان زكريا كان
هو الحبر الكبير الذى يترب القربان ويقف باب المذبح الملائكة يأتون حتى يأتوا لهم في الدنول
فبينما هو قائم يصلى في الحراب والناس ينتظرون ان يؤذن لهم في الدنول فاذا هو برجل شاب
عليه ثياب بيض ففرع منه فتاداه وهو جبريل وقرأ (اب الله ينشر بجي) ابن عاصم وحزرة
بكسر الهمزة على ارادة القول ولان الله قد نوع من القول والباقون بالفتح على بان وقرأ
حزرة والكسائى بفتح الياء من يشر له وسكون الباء الموحدة وضم الشين مخففة والباقون
بضم الياء وفتح الباء الموحدة وكسر الشين المشددة واختلفوا فى انه لم يسمي بجي قال ابن
عباس لان الله احياه عقرامه وقال قتادة لان الله احياه قلبه بالايمان وقيل لان الله تعالى
احياه قلبه بالمعانة حتى انه لم يسمي بمصيبة وهو اسم الجهمى منع صرفه لانه ريف والجمعة كوسى
وعيسى وقيل عربى ومنع صرفه لانه ريف ووزن الفعل كينسى ووجهه يسمون كوسون

الاقبال الكنه من عند
الله فليس فيه اختلاف
كثير ولا قليل (قوله رولا
فصل الله عايكم ورحمة
لا تبهتم الشيطان الاقبالا
هات فأت كيف استنسى)
الاقبال بتقدير انتفاء

وعيسون (صمد قابكمه) كائنة (من الله) اي عيسى انه روح الله وهي كلمة لانه خلق بكلمة
 كن وقيل لان الله اخبر الانبياء بكلامه في كتابه انه يخلق انبياء الاب فسماه بكلمة لمصداق ذلك
 الوعد وكان يحيى ادا من آمن بعيسى وصداقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر ثم قتل
 يحيى قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وقول النبي صاوي وكان يحيى وعيسى ابني خالة
 من الاب فبه نجو زاذ يحيى ابن خالة أم عيسى لابن خالة عيسى لا ابن
 خالته (وسيدا) أي يمدد وقومه فيصير منبوها وقال الضحاك السيد الحسن الخاق وقال سعيد
 ابن جبيرة السيد الذي يطبع ربه وقال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم (وهو ربا) أي
 مبالغة في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي أنه ضربه وهو طفل بصبيان فدعوه لالعب
 فقال ما للعب خلقت وقال سعيد بن المسيب المصور هو المصور الذي لا مال له فيكون المصور
 بمعنى المصور كانه مخدوع من الناس وقيل كان له مثل هدية النوب وقد تزوج مع ذلك ليعكون
 أغرض لصرفه وقيل هو الممتنع من الوطء مع القسرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين
 أحدهما ان الكلام خرج مخرج النسا وهذا أقرب الى استحقاق النسا والثاني انه أورد من
 الحاق الاية بالانبياء (ونبيا) ناشئا (من الصالحين) لانه كان من أصلا ب الانبياء أو كذا من
 جهة الصالحين فن على هذا الآية هي كقوله تعالى وأنه في الآخرة لمن الصالحين (قال زباني)
 أي كيف (يكون لي غلام) أي ابن (وقد بان في الكبير) أي أدركني كبر السن وأترفي وكان عمره
 مائة وعشرين سنة وقيل تسعاً وتسعين سنة (واصرأني عامر) أي لا تلد من العقر وهو المقطع
 لانها ذات عقر من الاولاد وكانت بنت ثمان وتسعين سنة (فان قيل) كيف قال ذكر يا عيسى
 ما وعد الله تعالى أن يكون له غلام أن يكون لي غلام كان شاكفا وعسى الله وفي قدرته
 (أجيب) بأنه قال ذلك استبصارا من حيث العادة كما قالت مريم أو استعظاما وتهيبا
 أو استعظاما مع كبره وسدوده أي أتجهلني وأمرأني شاباين أو ترزنا ولذا على الكبر هذا
 أو ترزني امرأة أخرى وقيل ان ذكر يا عيسى مع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان
 الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لا وحاه اليك
 كما وصي اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة (قال) الا هو (كذلك) أي من خلق غلام
 منك (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه عنه شيء ولا تظهر هذه القدرة العظيمة الهمة الله السوال
 اجاب بها ولما تافت نفسه الى معرفة المبشرين به (قال رب اجعل لي آية) أي علامة أعرف بها
 حول امرأتي لا تأتي النعمة اذا جاءت بالشكر (قال آيتك) عليه (الاتكلم الناس) أي تمنع
 من كلامهم (الآية أيام) أي بالمالها كما في سورة مريم ثلاث آيات (ادعها) أي اشارة بيده
 أو رأس والاسمعة قطع وقيل متصل بالمال كلام ههنا ما دل على ما في الضمير وانما
 خصه كلام الناس ليعلم انه يحبس لسانه عن القسوة على تكليمهم خاصة مع ابقائه قدرته على
 التكليم بذكر الله ولذلك قال (واذكرك ربك كثيرا وسبح) أي صل (بأنه حي) وهو من حين
 قول النبي الى أن تغيب (والابكار) وهو من طلوع الفجر الى وقت الضحى (فان قيل)
 لم يحبس لسانه عن كلام الناس (أجيب) بأنه انما قيل به ذلك لخص الامم المذمومة كقولك كرام الله
 تعالى لا يشغل لسانه بغير قول الله تعالى فاصبر على تلك المنهجة بالصبر وشكرها التي طلب

الفصل في الرحمة مع انه
 لولاها لما لا تبسح السهل
 الشيطان (فان) الاستغناء
 راجع الى ادعوا به أو
 الى الله الذين يستعطفونه
 منهم أو الى لا تبسح
 الشيطان ان كني بقرينة

الآية من أجله كأنه لما طالب الآية من أجل الشكر قبل له آيتك أن يصحب لسانك الا من
 الشكر وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مشتتاً من السؤال ومنزاعاً عنه وقال قتادة أمسك
 لسانه عن الكلام عقوبة له أسوة بالآية بعد مشافهة الملائكة أياماً فبقدر على الكلام ثلاثة
 أيام (و) إذ كرر (اذفانت الملائكة) أي جبريل قال لها شفاعا (يا مريم ان الله اصطفاك) أي
 اختار لك بان تقبل من أمك ولم يقبل قبلك أنى وفرغك للعبادة وأهلك برزق الجنة عن
 المكسب وتمكلم به لها شفاعا كرامة لها وقيل كان مهيئاً لكرامات وقيل كان ارهاصاً لى
 تأييد النبوة عيسى صلى الله عليه وسلم بطريق الخوارق قبل البعثة كاطلال الغمام انبياء
 صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بطريق الشام وانما سجل على هذا التأويل لانهم اليست نبوية
 على الاصح بل حكى البيضاوى الاجماع على انه تعالى لم ينبي امرأة قوله تعالى وما أرسلنا قبلك
 الا رجالاً لكن نوزع في دعوى الاجماع لان الخلاف ثابت في نبوة نساء وخصوصاً مريم إذ
 القول بنبوتها مشهور (وطهرتك) أي من مسيس الرجال وعما يستتدثر من النساء
 (واصطفاك) فانما (على نساء العالمين) بهدايتك وارسال الملائكة اليك وتخصيصك
 بالكرامات النبوية كالولد من غير أب ولم يكن لاحد من النساء (فائدة) «أفضل نساء العالمين
 مريم كافي الآية اذ قيل بنبوتها ثم اتم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خديجة أمها
 ثم عائشة ثم أسماء أمهات أزفرعون (فان قيل) روى الطبراني عن نساء العالمين مريم بنت عمران
 ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم أسماء أمهات أزفرعون (اجيب)
 بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار النسب (يا مريم انقري لربك) أي
 أطيعيه (واجبدي واركي مع الراكبين) أي وصلى مع المسلمين في الجماعة أو وانظري نفسك
 في جملة المسلمين وكوفي معهم في عداوتهم ولا تكوني في عداوتهم (فان قيل) لم يقدم السجود
 على الركوع (اجيب) باحتمال أنه كان كذلك في تلك الشريعة وقيل بل كان السجود قبل
 الركوع في الشريعة كما هو أول التسمية على أن الواو لا تقتضي الترتيب (ذلك) أي ما قصصناه عليك
 يا محمد من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى (من أنباء الغيب نوحيه اليك) أي من الغيوب
 التي لم تعرفها الا بالوحي (وما كنت لديهم) أي عندهم (اذيلقون أفلامهم) في الماء أي سمعهم
 التي مارحوا فانيه وعلمهم اعلامة على القرعة وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة
 اختاروها للقرعة تبركاً باليهاء (أيهم بكذل مريم) أي يحضن او ير بها فاني متعلق بمحذوف
 كما علم من التقدير (وما كنت لديهم) أي حضنهم (فانما انت افعرف ذلك فتصبر به وانما
 عرفته من جهة الوحي (فان قيل) لم نقيمت المشاهدة وانت انا واهلهم من غير شبهة وتوكلتني
 استماع الانبياء من حناظها وهو موهوم (اجيب) بأنه كان معاهلهم علماً يقيناً انه
 ليس من أهل السماع والقراءة وكانوا متكررين للوحي مع علمهم بأنه لا سماع له ولا قراءة
 ومثل ذلك قوله تعالى وما كنت بجانب القرى وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم إذ
 أجهوا أمرهم واذ كرر (اذفانت الملائكة) أي جبريل (يا مريم ان الله يشمرك بكلمة منه) أي
 بآية (اسم المسيح عيسى ابن مريم) وانما طمطم ابنته اليها انبياء على أنها آتية بالآب اذفانت
 الانبياء نسبهم الى آباءهم لا الى أمهاتهم وينسبته اليها فضلت واصطفيت على نساء العالمين (فان

الفضل والرحمة بارسال
 الرسول أي لا تسمي الشيطان
 في الكفر والضلال الا بال
 منكم كانوا يسمعون
 به واهلهم الى معرفة الله
 زوجه كقوس بن ساعدة
 وروضة بن نوفل قبيل
 البعثة والمطالب في الآية
 للمؤمنين (قوله كما وردوا
 الى الفتنة) أي دعوا اليها

فمنهم من أراد أن يكون شئ (فانما يقول له كن) صر وقراً (فيكون) ابن عامر يفتح الثوب
 والياقوت بضعها أي فهو يكون لانه تعالى كما يقدّر أن يخلق الاشياء بمرجاس باب وضوادة قدّر
 أن يخلقها دفعة من غير ذلك ففتح جبريل في جيب درعه الخملات وكان من أمرها ما ذكر في
 سورة مريم وسما في ان شاء الله تعالى الكلام عليه هناك وقوله تعالى (ونعاه الكتاب)
 أي الكتابية (والحكمة) أي العلم المقترن بالعمل (والتوراة والانجيل) كلام مستأنف ذكر
 اطيبه القلب اواراحه لما همها من خوف الامم حين علمت انهم اتوا من غير روح وقيل المراد
 بالكتاب جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرأ نافع وعاصم بالياء والباقيون
 بالنون (و) ففعله (رسولا الى بني اسرائيل) اما في الصبا او بعد البلوغ وتخصيص بني اسرائيل
 لمخصوص بعثته اليهم وللدعوة على من دعى انهم مبعوث الى غيرهم (فائدة) كان اول انبياء بني
 اسرائيل يوسف بن يعقوب وآخرون عيسى هاليهم الصلاة والسلام ولما بعث اليهم قال لهم اي
 رسول الله اليكم (اي) اي باي (قد بعثتكم يا بية) أي علامة (من ربكم) تصديق قولي وانما
 قال يا بية وقد أتى باتات لان الكل دل على شئ واحد وهو صدقه في الرسالة ولما قال ذلك
 لبني اسرائيل قالوا وما هي قال هي (اي) قرأ نافع وحسنه بكسر الهمزة على الاستئناف وفتح
 الياء من اي نافع وأبو عمرو وسكتها الباقيون (أخلاق) أي أوصاف (لكم من الطين كهية الطير)
 أي مثل صورته فيصير طيرا كسائر الطيور وسما اطيارا والكاف اسم مفعول وقرأ ورش بالمد
 على الياء من هيمته والتوسط كما تقدم في شئ (فانفتح فيه) الضمير للكاف أي في ذلك المسائل
 للطير أي في فيه (فيكون طيرا باذن الله) أي بارادته بانه بذلك على أن اسماء من الله تعالى لانه
 وقرأ نافع بالف بعد الطاء بعد هاءه مذكورة وورق ورش الراء على أصله والباقيون بالـ
 سا كنه بعد الطاء من غير ألف فقرأه الجمع نظرا الى أنه خلق طيرا كثيرا وقراءة المفرد نظرا
 الى أنه نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه أكل الطير خلقا
 لان له اسنانا ولا أنثى ثديا رثعهض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا اغاب
 عن أعينهم سقط ميتا ليميز فعل الخلق من فعل الله ولما علم ان السكك لله عز وجل (وابرى) أي
 أشقى (الأكدة) وهو الذي ولد أعشى أو مسح العينين قال الزمخشري ويقال لم يكن في هذه الامة
 أكده غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير ولعل هذا على التفسير الثاني (والابصر)
 وهو الذي يبرص وهو بياض شديد يقع الجلود ويذهب دسوقته وانما خص هذين المرضين
 بالذكرا لانهم ما عيما الاطباء وكان الغالب في زمن عيسى الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك
 قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد فحسبون انهم انطاق منهم أن
 يبرأه أناه ومن لم يطق أناه عيسى وما كانت مسداواته الا بالدعاء وحسنه على شرط الايمان
 وانما قال ثانيا (وأحصى الموفى باذن الله) وكرر باذن الله تعالى دفعا توهم الألوهية فان الاحياء
 ليس من جنس الافعال البشرية قال ابن عباس قد أهدأ عيسى أربعة أنفس عازر وابن
 الجوز وابنة العاصم وسام بن نوح عليه السلام فأما عازر فكان صديقه له فأرسلت أخته
 الى عيسى عليه السلام ان اشك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتى هو وأمه
 فوجدوه قد مات من ثلاثة ايام فقال لاخته انطلي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله

الى لا يخاف لدى المرسلون
 الامن ظلم وقوله ان لا يكون
 الناس عليكم حجة الا الذين
 ظلموا منهم (قوله فضل الله
 الجاهدين باسمه الهيم
 وانفسهم على القاعدين

سبحانه وتعالى فقام وخرج من قبره وبني وولده وأما ابن اليهودي فمات على عيسى بحمل
على سرير فدعا الله تعالى عيسى فجلس على سرير و نزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل
السراير على عنقه ورجع إلى أهله فيق وولده وأما ابنة العاشر فكان رجلاً لا يأخذ العشور
ماتت بنت بالامس فدعا الله تعالى قاضيها فبقيت وولدها وأما سام بن نوح فان عيسى
عليه السلام جاء إلى قبره ودعا فخرج من قبره وقبل شاب نصف رأسه خوفاً من قيام الساعة
وما كانوا يشيدون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة فقال لا ولكن قد دعوت الله تعالى
فاحياء ثم قال له مت فقال بشرط أن يعيدني الله تعالى من سكرات الموت فدعا الله تعالى
فعمد به ما قال (واثبتكم) أي اخرجكم (بما كانوا) عالم اعانيه (وما تذكرون) أي تخبون
(في بيوتكم) حتى تأكلوه فكان يخبر الرجل بما كل البارحة وبما كل اليوم وبما ادخره
للهاء وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث القلماني بما تمنع آبائهم ويقول للسلام
انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا ورفعه والى كذا وكذا قال في نطاق الصبي إلى أهله ويكي عليهم
حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخرجهم من ابيهم فدافعوا عيسى فجلسوا صبيانهم عنده وقالوا
لهم لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعهم في بيت فجلس عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا بهنا قال فما
في هذا البيت قالوا اخنا زير قال عيسى كذلك يكونوا ففتكروا عنهم فاذا هم خنا زير ففتك ذلك
في بقي امر اقبل فهدمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه أمه سألته على حمار لها وخرجت هاربة
إلى مصر وقال فتادة انما هذا في المائدة وكان خواتمنا ينزل عليهم أينما كانوا كامن والسلاوي
وأمرنا أن لا يخونوا ولا يخونوا الغد فخانوا وخدوا فجعل عيسى يخرجهم بما كانوا من المائدة
وادخروا منهم انفسهم الله يخنا زير (ان في ذلك) الذي ذكرته لكم (لاية لكم ان كنتم مؤمنين)
أي مصدقين للذين غيرهم الذين وقوله تعالى (ومصدقاً) منصوب باخفاء فعل يدل عليه قد
جئتكم أي وجئتكم مصداقاً (ما بين يدي) أي قبلي (من التوراة ولا حل لكم بعض الذي
حرم عليكم) فيما في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فاحل لهم كل الشهوم والثوب
وهو شهم رقيق في ثوبي الكرش والسك واليوم الايل والعمل في السبت وقيل اهل الجيع
فبعض يعني كل كقول السيد

والله اعلم بكنية اذالم أرضها أو يرتبط بعض النفوس بها

يعني كل النفوس (فان قيل) كيف يكون مصداق التوراة والاحلال يدل على ان شرعه كان
ناخلاً شرع موسى (اجيب) بأنه لا تناقض كما لا يهود نسخ القران بنفسه ببعض عليه
بالتناقض والتمكاذيب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وانما كره (وجئتكم
بآية من ربكم) لما كذبوا به عيسى عليه (فاتقوا الله) أي في مخالفة امره أي بعتتكم بآية بعد
أخرى عما ذكرت لكم من خلق الطير والابرار والاحياء والانبيا بالخفيات وبغيره من ولادتي
من غراب ومن كلابي في الهدى وغير ذلك فهي في الحقيقة آيات وانما ردها لانها اكلها جنس
واحد في الدلالة على رسالته (وأطيعون) فيما ادعوك اليه من توحيد الله وطاعته ثم شرع في
الدعوة وأشار إليهم ايا قول الجمل فقال (ان الله ربي وربكم) لان جميع الرسل كانوا على هذا
القول لم يخلفوا فيه (فأطيعوه) أي لازموا طاعته التي هي الايمان بالاراضي والالهي

درجته) ان قلت كيف
قال هذا درجته وقال في التي
بعد هذا درجات (قلت)
المراد بالاول تنصيصهم على
الاعادتين به لانهم
اجروا الكونهم مع الفزاة

المانى (هذا) الذى دعوتكم اليه (صراط) اى طريق (مستقيم) اى هو المشهود له
 بالاستقامة روى الامام احمد وغيره ان رجلا قال يا رسول الله مررت فى الاسلام لاسئل
 عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم ولما قال لهم ذلك كذبوه ولم يؤمنوا به كما قال
 تعالى (فما احسن عيسى اى علم منهم) علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس (الكفر) قال من
 انصارى قرأتنا فتح الباع والباكون بالاسكون اى اعوانى وقوله (الى الله) تعالى يهذوف
 حال من الباء اى من انصارى ذاهبا الى الله تعالى ملجئا اليه تعالى لا نهردينه وقيل الى هذا
 بعيسى مع ارقى اولادهم (قال الموارون نحن انصار الله) اى اعوان دينه واختلافوا فى
 الموارين فقال السدى لما بعث الله تعالى عيسى الى بنى اسرائيل كذبوه واخرجوه فخرج هو
 وامه يسبحان فى الارض فنزل فى قرية على رجل فاضفهم ما احسن اليهما وكان ذلك المدينة
 بجوار متهمة بذلك الرجل يوما فاضفهم فاضفهم فاضفهم فاضفهم فاضفهم فاضفهم فاضفهم
 ماشان زوجه كذا ما قالت لانسبة ابني قالت اخبرني ان الله يفرج كربة قالت ان انما اكل
 يجعل على كل رجل من ايامنا ان يطعمه وجنوده ويستقيم خرافان لم يشك على عاقبه واليوم نوبنا
 وليس لذلك عندنا نسبة قالت فتولى له لا يتم فاني امر ابني فيدعوه فيمكنني ذلك فتقاتل مريم
 عيسى فى ذلك قال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر فالتفت اليه فانه قد احسن اليها واكرما
 قال عيسى قوله اذا اقترب ذلك فامسك يدك وشوايك ما ثم اعاننى ففعل ذلك فدعا الله
 عيسى ففعل ما ائذو دمر قارحوا وما الموارين يفرج لهم الناس مثله ففعل ما ائذو دمر قارحوا
 فالتفت اليه فقال من اين هذا الموار قال من ارض كذا قال فان خرى من تلك الارض وليست
 مثل هذه قال هو من ارض اخرى فالتفت اليه فقال فاما انما انما انما انما انما انما انما انما
 لا يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله تعالى ليعمل الموار فاما انما انما انما انما
 يريد ان يستغفره فالتفت اليه فقال ان رجلا دعا الله تعالى ليعمل الموار فاما انما انما انما انما
 الماسنرا ايجابه الى حتى يحيى ابني فدعى عيسى اليه ففعل ما كنهى انما انما انما انما انما
 ان عاش رقع شر قال الماسنرا لعلك قال عيسى ان اسبغته تتركى انما انما انما انما انما
 قال نعم فدعا الله تعالى ففعل ما كنهى انما انما انما انما انما انما انما انما انما
 اكل
 عيسى وامه فمر بالحوارين وهم يصعدون السمك فقال ما تصنعون قالوا انصعداد السمك
 قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عيسى الله ورسوله فقالوا (آمننا) اى صدقنا (بالله واشهد)
 يا عيسى (بانامنا) انتم هذا اليوم القيامه حين تشهد الرسل انهم وعلمهم (ربنا آمنة)
 بما ازلت من الاخبيل (واتبعه الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لان بالوحدانية
 اومع النبيين الذين يشهدون لاتباعهم اومع امة توحده على الله عليه وسلم فانهم شهدوا على
 الناس وقال الحسن كانوا قصارى من هموا بذلك لانهم كانوا يحوزون الثياب اى يبيعونها وعلى
 الاول وهو احوار بن ابياض ثيابهم وقال عطاء سات مريم عيسى الى اعمال شتى فكان آخر
 ما دفعته الى الموار بنين وكانوا قصارى من وصية اغني فدعته الى ربهم ليعلم عنه فاجتمع
 عنده ثياب وهو عرض لسمه فقال يا عيسى انك قد علمت هذه الحرفة وانما تخرج فى سفر لا ارجع
 الى

بالهمة والقصد ولهذا
 قال وكلا وعد الله الحسنى
 اى الجنة والمراد بالثاني
 تقضيهم على القاصدين
 بلا عذر لانهم هم مقصرون
 وصيرون

٣ قوله (فاما انما انما)
 اللفظة سائسة فى بعض
 النسخ وهو ظاهر

الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد عانت على كل واحد منهم ان يجتهد على اللون الذي يصيبه فيجب ان تكون فارغاً من اعناده قد دوى وخرج فطبخ عيسى سبوا واحداً على لون واحد وادخل فيه جميع الثياب وقال كوني يا ابن الله تعالى على ما اريد منك فقدم الخواري والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت قال فرغت منها قال أين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد أفسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاجرح عيسى ثوباً اصفر وثوباً اخضر وثوباً احمر الى ان اخرجه على الالوان التي ارادها فدخل الخواري يتعجب وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال لانه اس تعالى وانظروا فآمن هو واصحابه وهم الخواريون وقال الكهني وعكس كرمه الخواريون الاصفياء وهم كانوا الاصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر من الطور وهو البياض الخالص وحواري الرجل صفونه وخالصته وقيل للخصريات الخواريات تخلص أولاً ثم نواظفن قال القائل

فقل للحواريات يكن غيرنا ولا تبتكالا الكلاب النوايح

قال الله تعالى (ومكروا) اي كفار بني اسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر به وذلك ان عيسى عليه الصلاة والسلام بعد اخراجه قومه اياه وأمه عاد اليهم مع الخواريين وصاح فيهم بالدعوة فهم موافقون له ونواظرون له على الفتك به ووكوا به من يقاتله وحي الكسرا ان يتخذ عيسى فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله فذلك مكرهم اذ المكر من المخلوق ان يثبت والتديعة والحيلة وأما من الخالق وهو قوله تعالى (ومكروا الله) اي بهم (والله خير لما كرم) اي أعلمهم به فقال الزاجح بخباياهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلة كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكسر الله تعالى بهم في هذه الآية بان النبي شبهه على صاحبهم الذي أراد قتل عيسى حتى قتل روى ان عيسى استقبل رهطاً من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والقائل ابن القاعلة فقد فود وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم واهتمهم فسخهم الله فمنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس اليهود وأميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتهد كلمة اليه ودعى قتل عيسى وساروا اليه ليقبضوه فبعث الله تعالى اليه جبريل فادخله في خوخة في سقها كوة فرفعه الله تعالى الى السماء من تلك الكوة فأمر يهودا رأس اليهود رجلاً من اصحابه أن يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله فيه افا قال الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه فلما صلب جازم أم عيسى وامرأة كان عيسى دعاها نازراً ما الله تعالى من الجنون في مكان عند المصاوب فجاءهما عيسى فقال لهما علي من تبيكان ان الله تعالى رفعني ولم يبق الا خبر وان هذا شبه اهما فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط الى مريم فانه لم يبق عليك احد بكاهوا ولم يحزن حزنها ثم اجتمع لك الخواري بين فبهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فأهبطه الله تعالى اليها فاشتغل حين أهبط نور ربه فمعت له الخواري بين فبهم في الارض دعاة ثم رفعه الله تعالى اليه وتلك الليلة هي التي ندخن فيها النصارى فلما أصبح الخواريون تحدث كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى عليه الصلاة والسلام اليهم وروى ان الله تعالى أرسل اليه سحابة فرفقته فمعت به أمه وبكت فقال لها ان القيامة تجتمعنا وكان ذلك ليلة القدر بيوت المقدس وله ثلاث وثلاثون

في مكان فضل الفزاة عليهم
درجات لا تقاها الفضل اياهم
(قوله قالوا فيهم كنتم قالوا
كنا منصفين في الارض)
ان قلت هذا الجواب
ليس مطابقاً لآل وقال بل
المطابق له كفاي كذا أولم
نكن في شيء (قلت) المراد

سنة وقالت اهل التواريخ حلت مريم بعيسى واهل ثلاث عشرة سنة وولدت له في خمس وستين
سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل فاحسب الله تعالى اليه على رأس ثلاثين سنة ورفع له
من بيت المقدس ابله القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث
سنين وعاشت أمه بعد رفعه ست سنين وقوله تعالى (ادع الله) طرف لطيف لما كثر من أولاد
الله وأيضه من اذكر (يا عيسى الى متوفيك) أي مستوفى أجله ومعناه اني عاصمك من أن
يقنالك الكفار ومؤثر لك الى أجل كتبته لك وعيتك ستفانك لا قتلا بأيديهم أو قاضك
من الارض من توفيت مالي أي قبضته أو متوفيك نائما كما قال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
أي يفيكم اذ ترون انه رفع نائما وعيتك عن الشهوات العائشة عن العروج الى عالم الملائكة
(ورافعك الى) أي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي اذ ترون ان الله تعالى رفعه وكساه الريش
وألبسه النور وقطع عنه لذات الطعام والمنرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان
انسيا ما يكلمهم ما يرضى وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله تعالى توفاه سبع
ساعات من النهار ثم أحياه ورفعاه وقال الضماني في الآية قد عداوتها تأخير معناه الى رافعك
الى (ومطهر لك من الدين كسروا) أي شتر جلت من بينهم ومحببتك منهم ومستوفيك بعد انزالك
من السماء روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده لا يوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما دلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويبيض المال حتى لا يقبله أحد وروى الشاذلي حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكمكم
بشرية يهتبه ينار يقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مصل انه
يكس سبع سنين وفي حديث عند أبي دارود الطيالسي أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه
المساون فيعمل على أن يجوع ابنه في الارض قبل الرفع وبعد أربعة وعشرين سنة
الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله تعالى ويحكم الناس في المهد وكهلا وهو لم
يكمل في الدنيا وانما معناه كهلا بعد نزوله من السماء انتهى وهذا التفسير في القول بأنه
رفع شابا أو أم على القول انه رفع بعد ثلاث وثلاثين فلا دلي في نفسه اذ الكهولة من الثلاثين الى
الأربعين (وجاء الذين اتبعوه) أي صدقوا بآية من النصارى ومن المسلمين لانهم متبعوه
في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع (هو الدين كسروا) بل من اليهود والنصارى أي
يعادونهم بالحق والسيف (الي يوم القيامة) وقيل المراد بالذين اتبعوه النصارى والذين كفروا
اليهود اذ لم تسمع غلبة اليهود دعائهم ولم ينفق لهم ملك ودولة وسلك النصارى قائم الى قوب من
قيام الساعة وعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء في المحبة لا اتباع الدين (ثم الى صرجهكم)
الضمير عيسى ومن آمن معه ومن كثر به وغلب المنساطب على القاطنين (فاسكنهم بينكم فيما
كنتم فيه مختلفون) من امر الدين ثم بين الحكم بقوله (فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا) بالقتل والسبي والجزية والذلة (و) أعذبهم في الآخرة (بالنار) فان قيل الحكم
مرتب على الرجوع الى الله تعالى وذلك في القيامة فكيف يصح في تبينه العذاب في الدنيا
(أجيب) بان المقصود انما يبدى من غير نظر الى الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى فيهم اعدا من
السموات والارض (ومالهم من ناصرين) أي مانعين منه (وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات

بالسؤال توحيهم بانهم
لم يذكروا على الدين
سنة قدروا على الهجرة ولم
يهاجروا فصار قول الملائكة
فيهم كذبهم فها هم قوالهم
لم تتركتم الهجرة فقتلوا
اعذارا عما وجبوا به

فمنهم أجورهم) أي أجوراء عليهم وقرأ أحسن بالياء والباءون بالذون (والله لا يحب الظالمين) أي لا يرحم الكافرين ولا يفتي عليهم بالجبل وقوله تعالى (ذلك) إشارة إلى ما سبق من خبر عيسى وهريم وأمران وهو نبأ أخبره (تلقوه) أي تقصوه (عليكم) يا محمد وقوله تعالى (من الآيات) خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أو حال من الهاء (والله كراهم) أي القرآن وصف بصفة من هو سبيه أو كآله ينطق بالحكمة لكثرة حكمه وقيل هو الألواح المحفوظ وهو معاني العرش من ذرة يضاء به السما والفل وقد فجران للرسول صلى الله عليه وسلم مالك سبب ما سمعنا قال وما أقول قالوا اتقول أنه عبد قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلته ألقاه إلى العذراء البتول ففضبوا وقالوا هل رأيت أناسا فظ من غير أبي نزل (الآن مثل عيسى) أي شأنه وحالته الغريبة (عند الله كمثل آدم) أي كشأنه في خلقه من غير أبي وقوله تعالى (خلقناه) أي آدم (من تراب) جملة منسوبة إليه عيسى با دم أي خلق آدم من تراب ولم يكن ثم أبي ولا أم فكذلك حال عيسى (فان قيل) كيف شبهه وقد وجد هو من غير أبي وآدم من غير أبي وأم (أجيب) بأن مثله في أحد الطرفين ولا يجمع اختصاصة دونها بالطرف الآخر من تشبيه به لأن المماثلة متعاركة في بعض الأوصاف ولا يشبه به في أنه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهو ما في ذلك انقلبان ولأن الوجود من غير أبي وأم أغرب وأخرق له مادة من الوجود من غير أبي فشبهه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظروا في ما هو أغرب مما استعربه وعن بعض العلماء أنه أسير بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لأنه لأب له قال فآدم أولى لأنه لا أبو ين له قالوا كان يحيى الموقى قال فزئيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة أنفس وحزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الأكمه والابرص قال فخر جيس أولى لأنه طبع وأخرق ثم قام المسامحة في خلق آدم من تراب أي هو جسد من تراب (ثم قال له كن) أي أنتا بشرا إن نفخ فيه الروح كقوله تعالى ثم أنشأنا خلقا آخر وقوله تعالى (فيكون) سكاية حال ماضية أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أبي فكان ويجوز أن يكون ثم لثم أخى الخبير لا لثم أخى الخبير عنه وقوله تعالى (الخلق من رب) خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى وقوله تعالى (بلا كن من الممربين) أي الشا كين خطاب للأنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيرهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن يكون محميا (فمن سجدت) أي جادل من النصاري (فيه) أي عيسى (من بعد ما جادل من العلم) أي من الدينات الموجهة للعلم بأن عيسى عبد الله ورسوله (فقل لهم) (تعالوا) أي هالوا بالراى والعزم (ندع) جزم في جواب الأمر وعلامة جزمه سقوط الواو (أيادوا أبناءكم ونساء نساءكم وانفسنا وانفسكم) أي ايدع كل مناومكم أنفسه وأعره أهل وانفسا قدمهم على النفس لأن الرجل يخطأ بتركه لأجلهم ويحارب دونهم فيجبههم (ثم قل لهم) أي تضرع في الدعاء وتبالغ فيه (فجعل الله الله على الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذب بأمر عيسى فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد فجران ودعاهم إلى الميادلة قالوا استنرجع وتظاير في أمرنا ثم نأتيك غدا نخال بعضهم ببعض وقالوا له القاب وكان ذراهم بأمر عبد المسيح ما ترى فقال والله لا ندركهم

مستشبهين في الأرض
(قوله فقه) لموقع أجور على
الله) أي ثبت رتبه أو
وجب بوجه الله بقوله أنا
لأنضميع أجور من أحسن
علما إذ اختلف في وعده
مقال (قوله ومن هم اجري
سبيل الله يجب إلى الأرض

بامعشر النصارى أن محمد انبي مرسل ولقد جاءكم بالقرآن من امر صاحبكم والله ما باهل قوم يماظ فعاتس كعيرهم ولا بت صغيرهم وانتم فعلمتم لهم انكم فان ايسم الا الاقامة على دينكم وعلى ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محمداً معكم من الله صلى الله عليه وسلم فاطمة عشي خلقه وعنى خلقه ارضى الله عنهم ارضى الله عنهم صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذا نادعوت فامضوا فاقبال استقبحوا ان وهو اسم سر ياتي لرئيس النصارى وعالمهم وهو غير العاقب بامعشر النصارى اني لارى وجوها لوالد الله تعالى ان يزبل بجل من مكانه لان له فلا تباذلوا فافتكم واكوا ولا يبق على وجه الارض فمصر اني الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأيت ان لاتباهلك وان نتركك على دينك وثبتت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ايسم الميابة فاسأوا ايكن لكم مالهم ساين وعليكهم ما عليهم فابوا فقال اني انا بكم فاقوالوا ما لنا بجزب العرب طافة وان كن فصالحك على أن لا تغزونا ولا تخشعنا ولا تتردنا عن ديننا على ان تؤدى اليك نل عام اني حلة ألف في مشروا ألف في رجب تؤدبهم بالمساكين وعارية ثلاثين درهما وثلاثين فرساً وثلاثين بهيمة وثلثين من كل صنعة من اصناف السلاح يغزون بها والمساكين ضامنون لها حتى يؤدوها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب تدلى على اهل النجرات ولولا عنوا المسخوفا قدوة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادي ناراً ولا ستمصل الله قسالى نجرات وأهلها حتى الطير على رؤس الشجر والمسال الحول على النصارى حتى هلكوا كاهم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج وعليه صرط مرسل من شهر اسو بخاء الحسن فادخله ثم جاء الحسن فادخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفي ذلك دليل على نيوته صلى الله عليه وسلم وعلى فضل اهل الكسار رضى الله تعالى عنهم وعن بقية الصحابة اجمعين (قائدة) رضى الله عنهم عن ابي الهيثم الجور ووقف ابن كثير وابو عمرو والمكافى عليهم ابا الهيثم والباقر بن الباق (ان هذا) اى الذى قص عليكم من نبأ عيسى (لهو القصص) اى الطير (اسنى) الذى لاشك فيه وقرا قالون وابو عمرو والكسافى بسكون الهاء من لهو والباقر بالرفع حيث جاء وهو ما فصل بين اسم ان وخبرها واما مبتدأ والقصص الحق خبره والجملة خبران (فان قيل) لم جاز دخول اللام على الفصل (اجيب) بانه اذا جاز دخولها على الطير كان دخولها على الفصل أولى لانه اقرب الى المبتدأ وأصلها أن تدل على المبتدأ (وما من الله الا الله) انما صرح فيه عن المزية للاستغراق تأكيداً للرد على النصارى في تمليعهم (واب الله هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه فلا احد يساويه فى القدرة التامة والعلو عمة الباقية فلا يشارك فى الألوهية (فان تولوا) اى اعرضوا عن الايمان (هان الله عليهم بالفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الطاهر ووضع المضر ايسر على ان التولى عن الطبع والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى الى فساد النفس بل والى فساد العالم وما تقدم وقد خبر ان المدينة والتقوامع اليه ودواسته هو في ابراهيم صلى الله عليه وسلم فزعمت النصارى انه كان نصرانياً واهم على دينه وأولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهودياً واهم على دينه وأولى الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم

صراخها اى متفقد لا يتحول اليه من الرغام وهو التراب وهبت المهاجرة صراخها لان من يجر برأغم قومه لما يجده في ذلك البلد من النعمة والتعريف ما يكون سبباً لرغم أنف أعدائه الذين كانوا معه في بلد الاصلى

كذا اقر يقين برى من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبه وادبته
 الاسلام نقالت اليهود يا محمد ما تريد الآن اتخذك رباً كما اتخذت النصارى عيسى وقالت
 النصارى يا محمد ما تريد الآن نقول فيك ما قالت اليهود في عزير نزل (قل يا اهل الكتاب) وهو
 يعم اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى (تعالوا الى كلمة) العرب تسهي كل قصة لها شرح كلمة
 ومنها سميت القصة كلمة وقوله تعالى (سواء) مصدر بمعنى مستو أو صاف لا تحته لف فيها الرسل
 والكتب (بيننا وبينكم) هو نعت الكلمة لان المصادر لا تأتي ولا تجتمع ولا توث فاذا فقت
 السنين مدت واذا كسرت أو ضمت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة بقوله
 (الان عبد الله) اى فخدمه بالعبادة وتخلص له فيها (ولا نشر له شيئا) اى ولا يجعل غيره
 شريكا له في استحقاق العبادة ولا زواة لا لا يعبد (ولا يقبل منه من ابراهيم من دون الله)
 اى ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع مع الاحبار فيما احسدوا من التعريم
 والتعويل لانهم يسمونهم اهل البيت (الانتم هم) اشهدوا باننا مسلمون (اي موحدون دونكم فقد
 ابراهيم من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يعبدونكم
 ويحرمون فمما أخذون بقولهم قال نعم قال هو ذلك اى اخذكم بقولهم (فان قولوا) اى
 اعرضوا عن التوحيد (فقولوا) انتم لهم (اشهدوا باننا مسلمون) اى موحدون دونكم فقد
 زمتكم الخجة فوجب عليكم ان تعترفوا بذلك كما يقول الغالب المضاوي في جدال اوصراع او
 نحو ذلك اعترف بان الغالب وسلم الى الغلبة قال البيضاوى تنبيه انظر ما راى اى الله سبحانه
 وتعالى في هذه القصة من المبالغة والارشاد وحسن التدريج في الخجاج فبين اول الاحوال عيسى
 وما ناعوا وعابيه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزيح اى يزيل شبهتهم
 فاسار اى عنادهم ولباسهم دعاهم الى المبالغة بنوع من الابعاز ثم اساء عرضوا عنها واتنادوا
 بعض الانبياء دعاهم بالارشاد وسلك طريقا سهلا والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى
 والانجيل وسائر الانبياء والكاتب ثم لما لم يجد اى ينتفع بذلك ايضا علمهم وعلم ان الآيات
 والندرات اتفق عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا باننا مسلمون (يا اهل الكتاب) وقد مر انه
 يعم اهل الكتابين اليهود والنصارى (لم تحتاجون) اى تحتاجون (فى ابراهيم) برهانكم انه على
 دينكم (وما انزلنا التوراة) على موسى (والانجيل) على عيسى (الامن بعده) اى بمن
 طوبى اذ كان بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة وبعد نزول
 التوراة حدثت اليهودية وبعد نزول الانجيل حدثت النصرانية (أفلا تهابون) بطلان
 قواكم حتى لا تجدوا امثلا هذا الجدال الحال (ها انتم) يا هؤلاء (هاللة انبياء وانتم مبتدائهم
 حاججتهم) اى جادلتم (فبما لكم به علم) من امر موسى وعيسى وزعمتم انكم على دينهما (فلم
 تحتاجون فيما ليس اى علم) من شأن ابراهيم وليس له ذكر في كتابكم (والله يعلم) ما حاججتهم
 فيه (وانتم لا تعلمون) اى جاهدوا به ثم قال تعالى تبرئة لابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا
 نصريا ولا مكيما) اى ما قلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (مسلم) اى موحدا
 معقدا لله تعالى وليس المارد انه كان على دين الاسلام والاشراك الا انهم يقولون مله

فانه اذا اقام حاله في البلد
 الاجنبى ووصل خبره الى
 اهل بلده خجلوا من سوء
 مقامهم له ورغبت انوفهم
 بذلك (قوله واذا ضربتم
 في الارض فليس عليكم
 جناح ان تقهروا من

الاسلام حدثت بعد نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبله بمدة طويلة
 فكيف يكون على حلة الاسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم أن المراد يكون ابراهيم مسميا الله
 كان على حلة التوحيد لا على هذه الملة (وما كان من المنكر كذا) كالم يكن منه م أو أراد
 بالمشركين اليهود والنصارى لاشرا كهم عزيزا والمسيح (ان اولي الناس) اي احقهم
 (ابراهيم) من أمة (للمؤمنين) من أمة (وهذا النبي والدين آمنوا والله ولي المؤمنين)
 اي ناصرهم وحافظهم هو مادعا اليهم ودمعا اذا وحده وعمارا الى دينهم نزل (وذا) اي تمت
 (طائفة من أهل الكتاب لو يصلونكم) عن دينكم ويردونكم الى الكفر (وما يملكون
 الا انفسهم) اي امثالهم أو ان آمنوا ضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون)
 بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) بما نطق به التوراة والانجيل ودلت على نبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تشهدون) انما آيات الله عز وجل أو بالقرآن العزيز وانتم
 تشهدون نعمته في الكتابين أو تعلمون بالهجات انه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق) اي
 القرآن المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم (بالباطل) اي بالتعريف والتزوير وتكفون
 الحق اي نعت محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تعاونون) انه حق (وقالت طائفة من أهل
 الكتاب) اي اليهود قالوا الجساعة منهم (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) اي القرآن أي
 أظهر والإيمان به (وجه النهار) اي أوله وانما سمى أوله وجهه لانه احسنه ولانه أول ما يرى
 بعد الليل (واكثروا) به (آخر ما لهم) اي المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ ارأوكم رجعتهم
 واستنق في هذه الطائفة فقال الحق - والحق هي اثناعشر من يوم دسبير وقيل قرينة
 نواطوا وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا انا نطرقا في كتبنا وشاورنا
 علمنا فافهمنا هذا ليس بذلك فظهر لنا كذبه فاذا علمت ذلك شكك أصحابه في دينه واتهموه
 وقالوا انهم أهل كتاب وهم أعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هي
 كعب بن الاشرف ومالك بن النضير فالاحصاء ما لما تحققات القبله وشق ذلك على اليهود
 آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم اكدوا واربعوا الى
 قبلتكم آخر النهار وصلوا الى الصخرة فلهام يقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم فيرجعون الى
 قبائسنا (ولا تؤمنوا الا لمن تبع) اي وافق (دينكم) اي ولا تتزوا عن تصديق قلب الالاه
 دينكم أو لا تظهروا ايمانكم بوجه النهار الا ان كان على دينكم فان رجوعهم م أولى وأهم
 وأطاع الله سبحانه وفعاله الى رسول صلى الله عليه وسلم على سرهم ه (نبيه) قال البغوي اللام
 في من حلة اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى أن يكون ردفا لكم
 اي ردفا لكم (قل) يا محمد (اراهدي هدي الله) الذي هو الاسلام وما عداه ضلال وقوله تعالى
 (أن يوفى) به اي يجزاى ما يوفى (احد من ما أوفيت) يا أمة محمد (أو يحاجوكم) اي الا أن
 يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله تعالى (صمد ربكم) اي عند فعل
 ربكم بكم ذلك وهذا من قول سعيد بن جبير والكلبي ومقاتل والسنن وهو حسن وقال
 القزاعي يجوز ان تصدقوا أو يفتي حتى كما يقال تملق به أو يعطيك حقتك اي حتى يعطيك
 حقتك ويكون معنى الآية ما اعطى احدكم من ما اعطيت يا أمة محمد من الدين والحجة حتى

الصلاة ان منتم الآية
 تنبيه الله على ما يظن جري
 على الغالب لانه هو
 له اذ لا مسافر القصر في
 الامن أيضا قوله وترجون
 من الله ما لا يرجون ان
 قاض حياه النريتين مشهور

يحتاجوكم عند ربكم أي يوم القيامة وقال مجاهد قوله قل إن الهدي هدي الله كلام
 معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الأول استبعاد عن قول اليهود وبعضهم لبعض أي
 ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد منكم ما أوتيتم من العلم والحكمة
 والكتاب والآيات من المني والسلاوي وقل يا صر وغيرهم من الكفار ما أتوا منكم ولا تؤمنوا أن
 يحتاجوكم عند ربكم لأنكم أصبح دينهم وقرأ ابن كثير وحدهم مرة واحدة وقال الزمخشري
 ويجوز أن يكون هدي الله بدلا من الهدي وأن يؤتى أحد منكم ما أوتيتم من الله قل إن الهدي
 أن يؤتى أحد منكم ما أوتيتم أو يحتاجوكم حتى يحتاجوكم عند ربكم فيقرعوا بابطالكم بحجةهم
 ويدحضوا حججتكم قال ويجوز أن ينتصب أن يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا
 إلا من تبع دينكم كأنه قيل قل إن الهدي هدي الله فلا تنكروا أن يؤتى أحد منكم ما أوتيتم
 لأن قولهم ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم انكار لأن يؤتى أحد منكم ما أوتيتم قال تعالى (قل إن
 الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده (والله واسع) أي كثير الفضل (عليهم) بن هوأله
 (يتخصص برحمته) أي بونه (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ففي ذلك رد وإبطال لما زعموه
 بالجملة الواضحة (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطاري) أي بقال كثير (يؤذنه اليك)
 كعبدة الله بن سلام استودعه رجل من قريش ألفا ومائتي أوقية ذهباً فاذا أهله (ومنها من
 أن تأمنه بدينار لا يؤذنه اليك) كفضاح بن عازور استودعه رجل آخر من قريش ديناراً
 بفضده (الأمادمت عليه قائماً) أي إلا أن أودعته واستتر جنته منه وأنت قائم على رأسه لم
 تفارق ريد اليك وإن فارقت وأخرته أنكرك ولم يرد وقيل المأمون على كثير الصوري
 لغلبة الأمانة عليهم والخائفون في القليل اليه ودلغاية الخيانة عليهم ثم قرأ حجة وأبو عمرو
 وشعبة يؤذنه ولا يؤذنه اليك باسكان الهاء فهو وصل بنية الوقف فهو وسكون وقف بالنية لا يفعل
 وقالون بأنت لا سرك الهاء وحذف والكسائي بالحركة الكاملة والالف في قنطار ودينار
 بالمال لا بعمرو والدوري عن الكسائي دورش بين بين والباقيون بالفتح (ذلك) أي ترك الأداة
 المدلول عليه بقوله تعالى لا يؤذنه (بانهم قالوا) أي بسبب قولهم (ليس علينا في الأميين) أي
 العرب (سبيل) أي انتم لا تستحللهم ظلم من خانهم ونسبوا ذلك إلى الله تعالى قالوا ان يجعل
 الله لهم في التوراة حرمة فكذبهم الله عز وجل بقوله عز من قائل (ويقولون على الله الكذب)
 أي في نسبة ذلك إليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون وقال الحسن وابن جرير ومقاتل بايع اليهود
 رجالاً من المسلمين في الجاهلية فلما أساروا ناضوهم بقيمة أموالهم فقالوا اليس أمكم علينا حق
 ولا عندنا فضاء لأنكم تركتم دينكم واقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك
 في كتابهم فكذبهم الله تعالى في ذلك روى الطبراني وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال عند نزول
 هذه الآية كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية إلا هو تحت قلبي أي منسوخ مترك إلا
 الأمانة قائم مؤداة إلى البر والفاجر أي والديون من الأمانة لأن المراد من الأمانة الرضا بالذمة
 وقوله تعالى (بلى) إثبات لما نقوه أي بلى على اليهود في الأميين سبيل ثم ابتدأ فقال (من أوفى
 به عهده) أي وليكن من أوفى بعهد الله الذي عهد إليه في التوراة من الأيمان بعهده صلى الله
 عليه وسلم والقرآن وأداء الأمانة (وانتي) الله بترك المعاصي وقيل الطاعات (فإن الله يحب

إذا الكفار يرحمون
 الثواب في قتالهم المؤمنين
 لا عتقادهم أنه قربة لله
 المؤمنين في قتالهم
 الكفار (قلت) ممنوع
 إذا المراد بالسكفة ربه - رة

تعالى بكسب العبد وقوله تعالى (وبقولون على الله الكذب وهم يعلمون) تأكيداً أيضاً وتسهيل
 عليهم بالكذب والتمهيد فيه واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ما كان) أي ما ينبغي (الإنسان أن
 يؤتبه الله الكتاب والحكم) أي الفهم للشرعية (والنبوة) أي المنزلة الرفيعة بالإنبياء (ثم يقول
 للناس كونوا عباداً لي من دون الله) فقال مقاتل والضحاك نزات في نصارى نجران كانوا يقولون
 أن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً فقال تعالى ما كان أبشر أي عيسى أن يؤتبه الله الكتاب أي
 الانجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان أبشر أي محمدان يؤتبه الله الكتاب أي القرآن وذلك
 أن أبارافح القرظي من اليهود والسيد من نصارى نجران قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 أتريد أن نعبداك ونقتدك يا نفعنا ما ذا الله أن نأمر بعبادة غير الله ما بذلك يعني الله ولا
 بذلك أمرني فنزات وقيل قال رجل يا رسول الله نعلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض
 أفلا نعبداك قال ما ينبغي أن يعبدا أحداً من دون الله وليكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق
 لاهله والبشر جميع بني آدم لاواحد من انفسه كاقوم ويوضع موضع الجمع والواحد
 (وليكن) يقول (كونوا ربانيين) أي علماء عامين منسوب الى الرب بزيادة ألف ونون فعبداً
 كما يقال رقبالي ولباني وهو الشديداً التمسك بدين الله تعالى وطاعته وقيل الرباني هو الذي
 يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون
 الذين جمعوا مع العلم البصيرة لسياسة الناس وعن الحسن بن بايين علماء فقههم وحكي عن علي
 رضي الله تعالى عنه أنه قال هو الذي يربي علمه بعمله وقال محمد بن الحسن في يوم مات ابن عباس
 رضي الله تعالى عنه يوم مات رباني هذه الامة (عما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
 تدرسون) أي بسبب كونكم تعلمون الكتاب وبسبب كونكم تدرسون له فان فائدة التعليم
 والتمتع معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل فيمكن في ذلك دليل على خيبة سعي من جهده نفسه
 وكثروحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله كمثل من غرس شجرة حسنة
 وتوقسه بمظهرها ولا تنفعه بثمرها ويجوز أن يكون معناه تدرسه على الناس كقوله تعالى
 لتقرأ على الناس وفيه ان من علم ودرس العلم ولم يعمل فليس من الله في شيء وان السبب بينه
 وبين الله تعالى منقطع حيث لم يثبت النسبة اليه الا لمتصين بطاعته وقرأ نافع وابن كثير
 وأبو عمرو وفتح التاء وسكون العين وفتح اللام مخففة والباء قون بضم التاء وفتح العين وكسر
 اللام مشددة (ولا بأسكم) قرأ ابن هاشم وعاصم وحزرة بنصب الراء عطف على يقول أي البشر
 والباقيون برفع الراء على أنه استئناف أي الله (أن تعبدوا الملائكة والنبيين أرباباً) كما اتخذت
 الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى وقوله تعالى (أيا سركم بالكفر) انكار
 والضمير فيه لا بشر أو لله على الوجهين السابقين وقوله تعالى (بعد اذ انتم مسلمون) دليل على أن
 الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون على أن يعبدا وال (و) اذكر (اذ) أي حين (أخذ الله ميثاق
 النبيين) أي عهدهم (من أن يعبدوا من دونه) أي من كتاب وحكمه (فأعرضوا الكسافي بكسر اللام من اما
 فتكون متعلقة بأخذوا السابقين بالفتح على الابتداء وتوكميد معنى القسم الذي في أخذ
 الميثاق وما وصله على الوجهين أي الذي آتاهكموه آمنون به وقرأ نافع آتيناكم بالنون
 مفتوحة بعد الباء بعد ها ألف والباقيون بتاء مضمومة (ثم جاءكم) تقدم أن سرتوا ابن ذكوان

المراد بعمل السوء مادون
 الشرك وبظلم النفس
 الشرك أو بعمل السوء
 الذنب المتعمد ضرره الى
 الغير وبظلم النفس الذنب
 القاصر عليها (قوله ولولا
 فضل الله عليكم ورحمته

عيان لان الالف شحنة والباقون بالفتح (رسول مصدق لاسمهمكم) من الكتاب والحكمة فهو
 محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (اتؤمنن به واتنصرن) جواب القسم أي ان أدركوه
 وأسلمهم سبع لهم في ذلك وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل
 أو سمعهم تبين تمسكهم لانهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوّة من محمد لاننا أهل كتاب والنبيون
 كانوا منا (قال) الله تعالى لهم (أأقرتم) بذلك قرأوا قولوا وأبو عمرو يسمي الهمزة الثانية
 والفتحة واو بين الهمزة الاولى وابن كثير كذلك الا أنه لا يدخل ألفا بينهم ما ولو دس وجهان
 أحدهما كان كثير والثاني انه يدل الثانية سرفسا واهشام في الهمزة التحقيق والتسمي
 مع دخول ألف بينهم والباقون بتحقيق الهمزة من غير دخول ألف بينهم (واخذتم) أي
 قبضتم تقدم ان ابن كثير وصفه صايفه وان الذال المحجمة عند التاء من اخذتم والباقون بالادغام
 (على ذلك اصري) أي عهدي سمي به لان عمابؤصر أي بشدو يعقد ومنه الاصل الذي يعقد
 به (قالوا افررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم
 وعليهم وهو توكيد وتحذير عظيم من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض
 وقيل ان المطالب للملائكة (عن نوح) أي عرض (بعد ذلك) أي الميثاق والتوكيد بالانفراد
 والشهادة (قالوا لستهم الفاسقون) أي المتزددون من الكثرة في روى أن أهل الكتاب اختصوا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اشتدوا فافهم من دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكل
 واحد من الفريقين ادعى أنه أولى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بري
 من دين ابراهيم فلو امانرضي بضائك ولا ناخذ دينك فنزل (أفغير دين الله يبغون) وهذه
 الجملة مضافة على الجملة المتقدمة وهي فإوائكهم الفاسقون والهمزة متوسطة بينهم ما
 لانكاروا ويجوز أن تهذف على حذف تقديره أي تولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول
 الذي هو غير دين الله على فعله لانه أهم من حيث ان الانكار الذي معنى الهمزة ٣ متوجه الى
 المعبود الباطل وقرأ أبو عمرو وحفص بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب على تقدير
 وقل لهم (وله) سبحانه وتعالى (اسلم) أي خضع وانقاد (من في السموات والارض طوعا) أي
 بالتطوع في الادلة واتباع الحق والانصاف من نفسه (وكرها) بالسيف ومعانية ما يلجئ الى
 الاسلام كفتق الجبل على بني امير الهميل وادراك الفرق فرعون وقومه والاشراف على الموت
 لقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقال الحسن أسلم أهل السموات طوعا وأهل
 الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي وقيل هذا يوم الميثاق حين قال
 السبت بكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها قال قتادة أسلم طوعا فنفعه
 والكافر كرها في وقت البأس فلم ينفعه قال تعالى فلم ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واتصّب
 طوعا وكرها على الحال به في طائعين ومكرهين (واليه ترجعون) قرأ حفص بالياء على الغيبة
 والباقون بالتاء على الخطاب (قر) لهم يا محمد (آمانا) وما ائمن عليه وما ائمن على ابراهيم
 واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أي اولاده (وما ائمن موسى وييسى والنبيون من
 رجبهم لانهم قريبيهم) بالتصديق والتكذيب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخبر
 عن نفسه وعن تبعه بالايان فلذلك وعد الضمير في قل رجبهم في آمنة واعيانا لان القرآن كما

اهتمت طائفة منهم ان
 يضلوا ان قات ظاهره
 نفي وقوع الهم منهم
 باضلاله والمنقول خلافه
 قات المراد بالهم الاثر
 أي اهتمت هم الاثر عندك
 والمواد بالاضلال الاضلال

قول الذي معنى الهمزة
 هكذا بالنسخ وفيه حذف
 صدر الصلة بلا طول اه
 معجده

هو منزل عليه منزل على متابعيه بتوسط تلاميذه اليهم أو بان يتكلم عن نفسه بالجمع على طريقة
 الملوك اجلاله (فان قيل) لم عدى أنزل في هذه الآية بهي وفيما تقدم من مثلها في سورة
 البقرة بآي (أجيب) بأن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل فعدي تارة بالي لأنه ينتهي
 إلى الرسل وتارة بهي لأنه من فوق وما قبل من أنه انما يخص ما هنا بهي وما هنا بالي لأن ما هنا
 خطاب للنبي وكان واسلامه من الملأ الأعلى بلا واسطة بشرية فاسبب الاتيان بهي
 المختصة بالعاق وما هنا بال خطاب للامة وقد وصل اليهم بواسطة النبي الذي هو من البشر
 فاسبب الاتيان بالي المختصة بالانصاف قال الزمخشري فيه تعسف الاتري الى قوله بما انزل اليك
 وأنزلنا اليك الكتاب والي قوله تعالى آمنوا بالذي أنزل على الذي آمنوا (فان قيل) لم قدم
 المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل (أجيب) بأنه انما قدم لان المنزل عليه هو المعروف للمنزل
 على سائر الرسل ولأنه افضل الكتب المنزلة (ونحن له مسلمون) أي موحدون مخلصون له في
 العبادة لا نجعل له شريكا فيه ونزل فيمن ارتد وخلق بالكفر وهم اثنا عشر رجلا ارتدوا عن
 الاسلام وخرجوا من المدينة أو أصكة كفار منهم الحارث بن سويد الانصاري (ومن يتبع
 غير الاسلام ديننا) أي غير التوحيد والانقياد لسلطان الله فهو مشقة على الايمان بهذا التوحيد
 وديننا يتميز به للاسلام والدين يشقى على التهديق والاعمال الصالحة فلا سلام كذلك لأن
 الدين لا يتخالف اباين وعلى هذا اجل الاسلام على الدين في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
 والدين هو الوضع الالهي السابق لكل خبيث (وان يتبع من معه وهو في الاسر من الظالمين)
 معه الى النار المؤبدة عليه وقوله تعالى (كيف يهدي الله قوما كفرا بعد ايمانهم) فلفظه
 استقامهم ومعنا بدخدا أي لا يهديهم الله لما علم من نصيبهم على كفرهم بانهم كفروا بعد
 ايمانهم (و) بعد ما (شهدوا ان الرسول حق و) قد جاءهم البينات أي الحجج الظاهرة على
 صدق النبي صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكافرين (أو انك جرأهم
 ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) واما ارباب الناس المؤمنون أو المومنون فان الكافر
 يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولا يمكن لا يعرف الحق بعينه (تنبيه) ذات هذه الآية
 بنطوقها على جواران القوم المذكورين وجهه ومها على نفي جواران غيرهم من الكفار
 الذين لم يكفروا بعد ايمانهم قال البضاوي واهل الفرق انهم أي هؤلاء مطعون على الكفر
 ممنوعون عن الهدى مأوسون عن الرحمة بخلاف غيرهم أي فلا يلعن الكافر الاصل المعتبر
 حيا ولا ميتا ما لم يعلم موته على الكفر وكلاصلى المرتد وأما لعن الكافر على العموم فيجوز
 (حالين فيها) أي اللعنة أو النار أو العقوبة المدلول باللعنة عليها (لا يصف عنهم العذاب ولا هم
 ينظرون) أي جهنم (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصطخوا) عملهم تصديقاً لقربتهم (فان
 الله غفور) لهم يقبل توبتهم (رحيم) بهم يتفضل عليهم وذلك أن الحارث بن سويد لما ارتد وخلق
 بالكفر فندم فآمرس إلى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فأرسل
 إليه أخوه الجلاس بالآية فأقبل إلى المدينة فتأبى وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته
 ونزل في اليهود (ان الذين كفروا) بهي والافضل (بعد ايمانهم) بهي والافضل
 (ثم ارتدوا كفرا) بهي صلى الله عليه وسلم وان قيل كفروا بعد ايمانهم آمنوا بهي قبل

عن الشريعة أي لو كانت
 أن يشركوا من ديننا
 وشركوتك وكل من هذين
 الهمين لم يقع (قوله ومن
 يشاق الرسول) قاله هنا
 بالأنظار كنظيره في
 الانفال وقال في الحشر
 بالادغام لان في الله لازمة

مبعثهم فزادوا كفرًا بالأصوار والعناد والطعن فيه والصد عن الإيمان ونقض الميثاق (أن
 تقبل توابعهم وأدلتهم الضالون) أي الثابتون على الضلال (فان قيل) قد وعد الله تعالى
 قبول توبة من تاب فساء حق قوله تعالى أن تقبل توابعهم (أجيب) بأن محل القبول إذا كان
 قبل الشريعة وهو لا تقبل توابعهم كانت بعد ما أوامهم لم يجرؤوا أصلاً ~~فكيف~~ عن عدم قبولهم
 بعدم قبولها أو أن توابعهم لا تكون إلا نفاقاً (أن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
 من أحدهم ملء أي مقدار ما كانوا من (الأرض) ثمرة إلى غيرهم (ذهباً) تغليظاً في شأنهم
 وبرزالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة (فان قيل) لم قال في الآية الأولى أن تقبل بقية
 فأوفي هذه بقوله فلن يقبل بالفاء (أجيب) بأن الفاء انما دخلت في خبر أن شبه الذين بالشرك
 وايداناً بسبب امتناع القديعة على الموت على الكفر بخلافه في الآية الأولى لا دأسل فيه على
 السبب كما تقول الذي جاءني له درهم لم يجعله الجحى سبيلاً لاستحقاق الدرهم بخلاف قولك فله
 درهم ونسب ذهباً على التمييز كقولهم عشرون درهماً وقوله تعالى (ولو فندى به) محمول على
 المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو اقتدى على الأرض ذهباً أو مطوف على معشر
 تقديره فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لولا ترتيبه في الدنيا ولو اقتدى به من العذاب
 في الآخرة ويجوز أن يراد ولو اقتدى بمثله كقوله تعالى ولأن للذين ظلموا من الأرض جميعاً
 ومثله معه والمثل يحذف كثيراً في كلامهم كقوله ضربت به ضرب زيد أو يوسف أبو حنيفة
 تريد مثله (أو لعلهم عذاب أليم) أي مؤلم (ومالهم من ناصرين) أي ما نعين عنهم العذاب
 ومن عزيمة للاستعراق روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لأهل
 أهل النار عذاباً يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أ كنت تفندي به فيقول نعم فيقول
 أردت منك أهون من ذلك وانت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئاً فابت الان تشرك بي (أن
 تناولوا البر) أي ان تلحقوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير وأن تناولوا الله تعالى الذي هو الرحمة
 والرضا والجنة (حق تنفقوا مما تحبون) من أموالكم أو ما يبعثها أو غيرها كبدل الجاهل في
 معارضة الناس والبدن في طاعة الله تعالى والنفس في سبيله وقال الحسن ان تسكنوا أبراراً
 روى انه صلى الله عليه وسلم قال علمكم بالصدق فان الصدق يهدي إلى البر وان البر يهدي إلى
 الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب
 فان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى
 الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً وكان السلف ورجلهم الله اذا أحبوا شيئاً جعلوه لله روى ما
 زلت هذه الآية جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله ان أحب أموالى إلى يبرسا وهو يفتح الباء
 الموحدة وكسرهما وفتح الراء وضمة الميم والمد والفتحة ضمة الميم وكنت مستتباً بالمسجد
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها أو يشرب من ماء فيه أطيب فضعها يا رسول الله حيث
 أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذاك مال رايح أو قال رايح والى أرى أن
 تبعها في الأقرب بين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فبها في آثاره بقوله صلى الله عليه وسلم
 يخرج كلة فقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرار الله بالغة وهي مبنية على السكون فان
 وصلت كسرت ونوناً وشهدت وقوله رايح أو رايح يقال اضيعة الانسان مال رايح

بخلافها في الرسول ولا في
 حركة المدح والثناء في
 ذلك وان كانت لا تسمو
 السالكين كاللازمة
 لجوارحهم اللازمة فليزم الادغام
 في المشرودون غير هاتين
 أظهر في الاتفال مع وجود

بالياء أي يروح نفقه اليه وراج بالباء الموحدة أي ذور يرح كقولك لابن ونامي أي ذولبن وذوق
 وجاز يذبن حارثة بقرس له كان يحرم ان قال هـ ذوق في سبيل الله فعمل علم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم امامة بن زيد بن حارثة فكان زيد اوجدا في نفسه وقال انما أردت أن انصـدق به
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الله قد قبها منك وكتب عر رضى الله تعالى عنه الى
 أبي موسى الاشعري أن يبتاع له جارية من سبي جـ اولاً يوم فقتل مدائن كسرى فلما جاءت
 أعجبتـه فقال ان الله تعالى قال ان تدالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعنتها وقال لولا اني
 لأعود في شئ جعلته الله انكسرها (وما تنفقوا من شئ) أي من أي شئ تحبونه او غيره ومن بيان
 لما (ان الله به عليم) فيجازيكم بحسبه واما قالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الايل والبانم وانت تأكلها فقلت
 انت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حالاً لابراهيم فقالوا كل ما محرره اليوم
 كان حراماً على نوح وابراهيم حتى انتهى الى منازل (كل الطعام) أي المطعم ومات او كل انواع
 الطعام (كان حلالاً) أي حلالاً لاهم (لبنى اسرائيل) والحل مصدريستوى في الوصف به
 المذكروا مؤنث والمفرد والجمع قال تعالى لاهن حمل اهنم ولاهن يحملن لهن (الاحرام
 اسرائيل) وهو يعقوب صلى الله عليه وسلم (على نفسه من قبل ان تنزل التوراة) أي ليس
 الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الايل والبانم على ابراهيم بل كان الكل حلالاً ولبنى
 اسرائيل وانما حرّمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة فليس في التوراة حرمتها
 واختلافها في الطعام الذي حرّمه اسرائيل على نفسه وفي سببه قتال مقاتل والسكبي كان ذلك
 الطعام لحسان الايل والبانم اوسبب ذلك انه مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فمذّر ان عافاه
 الله من سقمه ليعمر من احب الطعام والشراب اليه وكان ذلك احب اليه فخرمه وقال ابن
 عباس والاضحاك هي العروق وسبب ذلك انه اشتكى عرق النساء وهو بفتح النون والقصر
 عرق يخرج من الورك فيستططن الفخذ وكان اصل وجهه أنه كان نذراً ووجهه الله اني عنبر
 ولدا واتى بيت المقدس مهيماً أن يذبح آخرهم فمقامه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك
 رجل قوى فهل لك في الصرع فما لعله فلم يصرع واحدهم ما صاحبه فغمزه الملائكة غمزة فعرض
 له عرق النساء قال له أما اني لو شئت أن أصرعك لافعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت
 نذرت ان أتيت بيت المقدس مهيماً اذبحت ولدت فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك شرجاً
 فكان لا يتم بالليل من الوجع فخاف به قوب ان عافاه الله تعالى ان لا يأكل عرقها ولا طعاماً
 فيه عرق فخرمه على نفسه وكان نبوه به ذلك يقتضيهون العروق يخرجونهم امن اللهم وقال ابن
 عباس لما اصاب به قوب عرق النساء وصف له الاطباء أن يجتنب لحسان الايل فخرمه اي قوب
 على نفسه ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بن اسرائيل بهـ بنزل التوراة فقال
 السدي حرّم الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال الضحّاك لم يكن شئ من
 ذلك حراماً عليهم وانما حرموا على أنفسهم اتباعاً لابيهم ثم اختلفوا تحريمه الى الله عز وجل
 وأكذبهم الله تعالى فقال تعالى (قل) لهم يا محمد (فأفوا بالتوراة فانلوها) ليقين صدق
 قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فثبتوا ولم يوافقوا في اخباره صلى الله عليه وسلم عما في

لفظ الله لانضام الرسول
 اليه في العطف لان التقدير
 فيه ان الحرف الثاني
 انضمل بالمتعاطفين جميعاً
 اذ الواو تصيرهما في حكم
 شئ واحد (قوله من يعمل
 سوا يجزيه) أي ان مات

التوراة دليل على نبوته قال الله تعالى (من افترى) اي ابتدع (على الله الكذب من بعد ذلك)
اي ظهر وراية بيان التحريم انما كان من جهة يعقوب لاعلى عهد ابراهيم (فاولئك هم
الظالمون) اي المتجاوزون الحق الى الباطل وقوله تعالى (قل) اي اهام (صدق الله) تعريض
بكذبهم اي ثبت ان الله صادق في هذا كجمع ما اخبر به وانتم السكاذبون (فانبعوا مع ابراهيم)
اي مع الانسلاسل التي انا عليها التي هي في الاصل مله ابراهيم حتى تخلصوا من الميودية التي
وطئتكم في فساد دينكم ودينكم كما سمعتم اضطررتمكم الى تحريف كتاب الله تعالى لتسوية
اشراركم والزمتمكم تحريم الطيبات التي احلها الله تعالى لابراهيم عليه السلام ومن تبعه
(سنة فانا) اي ما اقل عن كل دين الى دين الاسلام وقوله تعالى (وما كان من المشركين) فيه اشارة
الى ان اتباع ابراهيم صلى الله عليه وسلم واجب في التوحيد المصروف والاستقامة في الدين
والنجس عن الافراط وهو تحريف التوراة وعن التفریط وهو ترك العمل وقوله اشارة الى
التعريض بشرك اليهود وما قالت اليهود للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من
الكعبة واقدام وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل نزل (ان اول بيت وضع
للناس) اي لله الله مبعدهم وهو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض
خلق الله تعالى قبل الارض بالاني عام وكان زبدية يضا على وجه الماء فحدثت الارض تحتها
بناء الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعدهم الاقصى وبينهم اربعون سنة كما في حديث الصحابين
وما احدث آدم فالت الملائكة طف حول هذا البيت فلقططها قبل ان ياتي عام وقيل اول
من بناه آدم فالطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له
الضريح اضر ادم هيعة وخامه حلة هي بذلك لانه ضريح من الارض اي بعد ويطوف به
الملائكة فلما احدث امر بان يحجبه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف
به ملائكة السموات قال البيضاوي وهذا القول لا يلائم ظاهر الآية وقيل اول من بناه
ابراهيم ثم هدمه فبناه قوم من جرهم ثم اعمه الله ثم قرىش (للذي) اي لا بيت الذي (بكة) بالباء
لغة في مكة سميت بذلك لانهم اتمك اعناق الجبابرة أي تدفها فلم يرمها جبار بسوء الاوقهه الله
وسميت مكة بالميم لقوله ما تم من قول العرب مك الفصيل ضرع أمه هامة فكذلك اذا امتص
كل ما فيه من اللبن وتدعى أم وحمل لان الرحمة تنزل به وقوله تعالى (مجادكا) حال من الذي أي
ذا بركة لانه كثير الخير والنعيم لما يحصل لمن حجه واعقره واعتكف عنده أو طاف حوله من
الثواب وكثير الذنوب (وهدي لهما المين) لانه قبلتهم ومنعهم عنهم ولان فيه آيات عظيمة كما قال
تعالى (فيه آيات بينات) كالحجرات الطيور وعن موازنة البيت على مدى الاعصار فلا تلو فوله
وان ضواري السباع تحاط المسير وفي الحرم ولا تهرض لها واذا قصدت الجمار حطت بها
فدخات الحرم كنف عنه وانه بالصدار اليه الانبياء والمرسلون والارباب والابرار وان الصلاة
فيه فاعف بمائة ألف وان كل جبار قد صد بسوء قهره الله تعالى فكذلك اصحاب الفيل وبجيلة
فيه آيات بينات منسمة فلهدي أو حال كبر كاهدي وقوله تعالى (مقام ابراهيم) مبة احدث
خبره أي مقام ابراهيم أو خبره بمدة وف أي احدها أو بدل من آيات بدل بعض من
كل وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان أثر قدميه فيه فالت درس من

مصر عليه فان تاب عنه لم
يجز به (قوله كونه اقامة
بالقسط شهد الله) آخره
من قوله بالقسط هنا اقاما
بطلب القسط أي العدل
وعكس في الساندة لان لله

كثرة المسبح بالأيدي وأهل الذي ادرس بعضهم قالوا رأيت أثر القدمين فيه وفي هذا دلالة على
قدرة الله تعالى وقوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام لان تأثير القدم في الصخرة الصماء وغوصه
فيها الى الكهين والالته بعض الصخرة دون بعض وابقاءه دون سائر آيات الاقدياء عليهم الصلاة
والسلام وحفظهم مع كثرة أعدائهم من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف سفين مجهزة
عظيمة واختلاف في سبب هذا الأثر على قولين أحدهما انه لما ارتفع فيان السكبة وضعت
ابراهيم عن رقع الطيارة قام على هذا الحجر فقامت فيه قدماء وهذا هو المشهور والقول الثاني
انه لما جاز ابراهيم من الشام الى مكة قالت له امرأة اسمها بل انزل حتى نغسل رأسك فلم ينزل
فخافته بهذا الحجر فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حذوته
الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقى أثر قدميه عليه قال البيضاوي وقيل عطف
بيان ورد هذا القول بان آيات ~~كثرة~~ قوة مقام ابراهيم معرفة ولا يجوز التحالف في عطف
البيان باجماع البصريين والسكوفيين وقوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) بجملة ابتدائية او
شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى آمن من دخله أي ومن آمن من دخله
وذلك بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا البلد آمنا وفي الاقتصار على ذكر
هاتين الآيتين وطى ذكر غيرهما دلالة على تكرار الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام
ابراهيم وآمن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي الذي ذكر قول جرير

كانت حنيفة أنلا تافئهم من العبيد وثلاث من مواليها

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنيا كم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
والامن من العذاب يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام من مات في أحد الحرمين بهت يوم
القيامة آمنارواه أبو داود والدارقطني وغيرهما وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الخجون
والبقيع يؤخذ بطرافهم ماو يثران في الجنة والخجون مقبرة مكة والبقيع مقبرة المدينة
وعند الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى من لزمه القتل برودة أو قصاص أو غيرهما لم يهرض
له الا انه لا يروى ولا يطعم ولا يبنى ولا يبيع حتى يضطر الى الخروج فيقتل وكان عمر بن
الخطاب يقول لو ظفرت فيه بقاتل الخطابي ما مسسته حتى يخرج منه وعند الامام الشافعي
رحمه الله تعالى لا يلجأ الى الخروج بل يقتل للاصر في خبر الشيخين يقتل ابن خطل وقد كان
ارتد وتعلق باسم الكعبة وأما قوله ومن دخله كان آمنا ونحوه من دخل المسجد فهو آمن
فهنا وجهان الأدلة ان من دخله بغير استحقاق قتل كان آمنا ومن دخله بعد استحقاق قتل قتل
وأما اذا ارتكب الجرم في الحرم فيستوفي منه بالاتفاق (ولله على الناس حج البيت) أي
قصده للزيارة على وجه مخصوص وهو أحد أركان الاسلام قال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم
رمضان وقراءة أحفص وحزرة والكسائي بكسر الطاء وهي لفظة لمجدد قرأ الباقون بالفتح وهي لفظة
أهل الجاز وهم الفتيان فصيحان ومهماهما واحد وقوله تعالى (من استطاع اليه) أي الحج
أو البيت (سبيلا) أي طريقا يبادل من الناس شخصه له وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستطاعة بالزاد والراحلة رواه الحاشيكم وغيره (ومن ~~كفر~~) أي بما فرقه الله من الحج

فيها منسحق به وامن
اسكون الآية ثم في الولاية
بجليل قوله ولا يجبر منكم
شيئا ان قوم الآية اي
كونوا أئمة الولاية فوامين
في أحكامكم لله لانه قد
قوله بأجمع الذين آمنوا

أو كثر بالله (فإن الله غني عن العالمين) أي الإنسان والجن والملائكة وعن عبادهم وقيل وضع
 كثر موضع لم يحج ناكيد الوجوه ونشيد على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ملأ
 زادورا حلة تملأه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يموديا ونصير أياروا القرمذي
 وضعته ونحوه في التغليظ من ترك الصلاة منه مدافد كثر (قريبه) في هذه الآية أنواع
 من التاكيد والتشديد على طلب الحج منها قوله تعالى والله على الناس حج البيت أي أنه حق
 واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والطروج عن عهده ومنه أنه ذكر الناس
 ثم أنه أبدل منه من استطاع إليه سبيلا وفيه ضربان من التوكيد أحدهما أن الأبدال
 تنسبة للمراد وتكريره والثاني أن الأيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال إيرادا في
 صورتين مختلفتين ومما ذكر الاستغناء وذلك مما يدل على المقدار والخطأ والخللان ومنها
 قوله عن العالمين ولم يقل عنه وفيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لأنه إذا استغنى عن
 العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولأنه يدل على الاستغناء الكمال فكان أدل على عظم الخطأ
 الذي وقع عبارة عنه وعن سعيدين السبب نزلت في اليهود فأنهم قالوا الحج إلى مكة غير
 واجب وروى أنه لما نزل قوله تعالى وقم على الناس حج البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال إن الله تعالى كتب عليكم الحج فحبوا فأتوا بمائة واحدة
 وهم المسلمون وكثرت به شمس ملل وهم المشركون واليهود والنصارى والصابئون والجوس
 قالوا لا تؤمن به ولا نصل إليه ولا نحيه فنزل ومن كفر الخ وعنه صلى الله عليه وسلم حجوا قبل
 أن لا تحبوا وأفانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى حجوا قبل أن لا تحبوا وحجوا قبل
 أن يمنع البرجانية وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حجوا هذا البيت قبل أن تبنى في
 البادية شجرة لآلئ كل منها دابة الانفتحت أي ماتت (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله)
 الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل
 الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح وانهم وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة
 والإنجيل فهم كافرون بها (والله شهيد) أي والحال أن الله تعالى شهيد (على ما تعلمون)
 فيما نذكركم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) أي تصرفون (عن سبيل الله) أي دينه الحق
 المأمور بسلكه وهو الإسلام (من آمن) بتكذيبكم النبي صلى الله عليه وسلم وكتمكم نعمته
 وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون في صدقهم عن دين الله ويعتدون من أراد الدخول فيه
 بهدهم وقبل أنت اليهود الأوس والنضير فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من الهدوان
 والحروب البهيمية والمناسله وانما ذكر الخطاب والاستفهام بالفقه في التوبيخ ونفي العذر لهم
 وإشعار بأن كل واحد من الأمور مستقيم في نفسه مستقل باستحباب العذاب وقوله تعالى
 (يعلمها) أي السبيل (عوجا) حال من الواو أي باغين طالعين لها العوجا جأ أي ميلان
 القصد والاستقامة بان قلبه وأعلى الناس وتوجهوا إلى دين الإسلام عوجا عن الحق بمنع
 الفسخ وتغييره فترسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما (فائدة) قال أبو عبيدة العوج
 بالكسر في الدين والتول والعمل وبالفتح في الجسد أو كل شخص قائم (وانتم شهداء) أي
 عالمون بأن الدين المروي هو دين الإسلام كما في كتابكم (وما الله بهاديل عما تعلمون) من الكفر

آمنوا أي داوموا على
 الإيمان أزلوا حبل على
 ظاهره استكان فخصه
 بالحاصل (قوله فان كان
 لكم فقه من الله) أي
 فقه المسلمين ففهموا ونظروا
 الكافرين ففهموا بهده
 ففهموا لسان المسلمين

والله كذيب وانما يؤخركم لوقتكم فيجازيكم (فان قيل) لم ختمت الآية الاولى بقوله تعالى
والله شهيد على ما تعملون وهذه الآية بقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون (اجيب) بانها لما
كان المنه ~~كفر~~ في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله تعالى والله شهيد على
ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدقهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويخفون فيه
قال وما الله بغافل عما تعملون ولما صرنا من قيس اليهودي وكان شيخا عظيما الكفر شديدا
الطعن على المسلمين شديدا الحسد اهلهم على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مسجد اهلهم
يصدون نغاطه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا به الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة
وقال ما لنا بهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابان اليهودي ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعث
وهو موضع بالمدينة ويخشد هم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوم ما اقتتل فيه الاوس
والخزرج وكان الظفر فيه للاوس فنهل فتنازع القوم عند ذلك وتناخروا وتهاضبوا وقالوا
السلام السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيهم معهم من المهاجرين
والانصار فقال ابدعوا الجاهلية وانابن اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به
عنكم امر الجاهلية والغبية بينكم فعرف القوم انهم انزعجوا من الشيطان وكيد من عدوهم
فالتقوا السلاح وبكوا وعاثوا بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساعين مطيعين نزل (يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب) أي شامسا
وأصحابه (يردوكم بعد ايمانكم كافرين) قال جابر ما رأيت يوما قط اقبح أولا واحسن آخر
مثل ذلك اليوم ثم قال الله تعالى على وجه التمجيد والتوبيخ (وكيف تكفرون) أي ولم
تكفرون (وانتم تنجلي عليكم آيات الله وفيكم رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من ابن
ينطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهي القرآن المجيد تنجلي عليكم على لسان النبي صلى
الله عليه وسلم غضة طرية وبين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهبكم ويعظكم
ويشرح لكم (ومن يعتصم بالله) أي ومن تمسك بيته أو انتهى اليه في مجامع أموره (فقد
هدى) أي فقد هدى له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد اذلت كان الهدي قد
حصل فهو يجزي عنه حاصله وفي التوقف في قد ظاهرا لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان
قاصد الكفر يتموقع لللاح عنه (الى صراط) أي طريق (مستقيم) أي واضح (يا ايها الذين
آمَنُوا اتقوا الله حق تقاته) أي واجب تقواه وما يحق منه ساو هو القيام الواجب واجتناب
المحارم وقال ابن مسعود بن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروي مرفوعا
واما نزلت هذه الآية فالت أصحابه رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله من يقوى على هذا فسنخ
بقوله تعالى فأتقوا الله ما استطعتم وقال مقاتل ليس في آل عمران منسوخ الا هذه الآية
(ولا تقون الا وانتم مسلمون) أي موحدون والمعتق ولا يكونن على حال سوى حالة الاسلام اذا
أدرككم الموت فان النسي عن المقيدين بحال أو غير هاتين توجه بالذات الى القبر دائره والى
المقبرد أخرى والى المجموع منهما وهو هنا الى القبر كما تقول لمن تستعين به على لقاء الله
لا تأتني الاوانت على حصان بكسر الحاء فلا تنهاه عن الايمان ولا كذلك تنهاه عن خلاف الحلال
التي شرطت عليه في وقت الايمان فانتهى ههنا توجه الى القبر وحده وعن ابن عباس رضي

وتحذف بالخط الكافرين
لتفهم الاول نصرته
الله وأهل بيته
أضاف القبح اليه تعالى
وحفظ الكافرين في
ظفرهم دنوي (قوله
وبكفرهم) كرهه تكوار
الكفر منهم فانهم كفروا

الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
 الآية فلو ان قطر من الزقوم قطرت على الارض لاصرت على اهل الدنيا ميتة مستهيم فكيف
 بن هو طعمهم وليس لهم طعم غيره (واعلموا بحيل الله) اي بدينه وهو دين الاسلام
 اسما وله الحيل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحيل سبب
 للسلامة من التردى او بكتابيه وهو القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن جعل الله المتين
 لا يتنقض بجماعة ولا يخاف من كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى
 الى صراط مستقيم وقوله تعالى (جميعا) حال اي مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) اي ولا تنفروا بعد
 الاسلام بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين
 يعادى بعضكم بعضا ويحارب (واذكروا نعمة الله) اي انعامه (عليكم) التي من جعلكم الهديا
 والتوفيق للاسلام المزدى الى التالف (اذ كنتم اعداء) في الجاهلية بينكم الاحن والعداوات
 والحر وب التواصلة (فالف بين فلو بكم) بالاسلام وقذف في المحبة (فاصبحتم بعهمة اخوانا)
 متراحين متناصحين مجتمعين على امر واحد وهو الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانوا
 اخوين لاب وام فوقع بينهم العداوة بسبب قتيل وتطاولت الحروب والعداوة بينهم مائة
 وعشرين سنة الى ان اطاعت الله ذلك بالاسلام والت بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم
 على شتى) اي طرف (سفرة من الغار) اي سفرة ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا الان تقونوا
 كفارا (فانقد كم منها) بالاسلام والضمير للفقرة والنار والاشقي وانتم انما نيت ما اضيف اليه
 كقول الشاعر كما شرقت صدرة الفنا من الدم * (كذلك) اي مثل ذلك البيان البليغ (يبين
 الله لكم آياته) اي دلائله (لعلكم تهتدون) ارادة ان تزدادوا هدى (وان كنتم منكم امة) اي
 طائفة (يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فن للتعويض لان الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر
 وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يبشره فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر
 وقد يغفل في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وعلى هذا فالحاطب به البكل على الاصح
 ويستطبع بهل البعض المخرج عن الباقي وهكذا كل ما هو فرض كناية فان تركوه اصابا لانوا
 جميعا وقيل من زائدة وقيل للتمييز بمعنى وكونوا امة تامرون بالمعروف كقوله تعالى كنتم خير
 امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف (واولئك) اي الاعوان الاصررون الناهون (هم
 المنهون) اي القاترون بكال انبلاخ روى الامام احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم مثل وهو
 على المنبر من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهم اهم عن المنكر واتقاهم الله واوساهم
 للرحم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في
 ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا
 فامه به يديه فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وروى انه صلى
 الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لئلا امرن بالمعروف واتنهون عن المنكر اربو شكن الله ان
 يبعثه عليكم عذابا من عنده ثم اتدعه فلا يستجاب لكم وروى ان ابا بكر الصديق رضى الله
 تعالى عنه قال ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اعلموا ان الله لا يضركم

ابو يعقوب وعيسى وسمي
 صلى الله عليه وسلم (قوله)
 وقوله اسم انما قلنا المسيح
 عيسى ابن مريم رسول
 الله * ان قلت اليهود
 الداخلون تحت اهل
 الكتاب كانوا كاسرين
 بهي فكيف اقر واجابه

(١) قوله بعد آية في بعض
النسخ بهذاب من عنده
فانحروا الرواية

رسول الله (قلت) قالوه
استهزاء كما قال فرعون
ان رسولاكم الذي ارسل
اليكم لمجهنون (قوله)
وان الذين استسلموا
فيه اني شك منهم (الآية)
وصفهم بالشك لا ينافي
وصفهم بعدد بالظن لان

من ضل اذا هديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا
فلم يعرفوه يوشك ان يعمهم الله تعالى بعد آية (١) وروى انه صلى الله عليه وسلم قال مثل المداهن
في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في
اعلاها فكان الذي في أسفلها يبيع بالمشاء على الذي في اعلاها فنادوا به فاحذوا فاساخه. ليقتر
اسفل السفينة فانوه فقالوا لعل فقال تاذيتمى ولا بد لي من المشاء فان اخذوا على يديه انجوه
وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم وعن حذيفة باق على الناس زمان
يكون فيهم حقيقة الحار احب اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن
سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه فحذروا عنه فاحذوا منه فاعلم انه مداهن والامر
بالمعروف تابع للامور به ان كان واجبا فواجب وان كان مندوبا فمندوب واما النهي عن
المنكر اى المحرم فواجب كما لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقيح والاطهر ان العاصي
يجب عليه ان ينهى عما تركه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يستطع تركه احد ههنا وجوب
الاخر وعن السلف مروا بانطير وان لم تفعلوا وانما يجب الامر والنهي على المكلف اذ لم
يخش ضررا او يجب ان يدفع بالانكف فلا تنفع الصائل (فان قيل) الدعاء بالخير عام في
التكليف من الافعال والتروك فهو شامل للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فافان
ذكر ذلك (اجيب) بانه من عطف الناص على العام ايدا بالفضل كقوله تعالى حانظوا على
المساوات والصلاة الوسطى (ولا تذكرنوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه وهم
اليهود والنصارى (من بعد ما جاءهم البينات) اى الايات وال الحجج الموجبة للاتفاق على كلمة
واحدة وهى كلمة الحق وقيل هم عبدة هذه الامة وهم المشبهة بالجبرية والخشوية
واشباههم وقوله تعالى (واولئك لهم عذاب عظيم) وعيد للذين تفرقوا وتمديد لامتشبههم
(يوم تبص وجوههم ودرجهم) هو يوم القيامة وانصب يوم بالظرف وهو لهم لما فيه من معنى
الفعل او باضمار اذ كانوا والاباض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق
وسمى اباض اللون واسفاره وانتم اقرهوا بصفته صفة منه واشترقت وسوى النور بين يديه وبعينه
ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسمى سواد اللون وكسوفه واسودت صفة منه وظلمت واسطت
به الظلمة من كل جانب فهو ذليل وبسمة رحمة من ظلمات الباطل واهله (فاما الذين اسودت
وجوههم) فهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم تو بخا (ا كثرتم بعد ايمانكم) (كم)
واختلفوا في كيف كفر واهل ايمانهم فقال ابي بن كعب اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال
اهم الاستبرأ لكم قالوا بلى يقول ا كثرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وعلى هذا هم جميع الكفرة
وقال الحسن هم المنافقون تسلكوا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم
اهل الكتاب آمنوا بايمانهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال
فتادهم اهل البديع وقال ابو امامة هم الخوارج ومارا هم على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال
كلاب اهل النار هؤلاء نمرقتي تحت اديم السماء وخيرقتي تحت اديم الارض الذين قتلهم هؤلاء
فقال له ابو غالب اثنى تقولين اياك أم شق سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فماذا لك دمعت عيناك قال رجعتهم كانوا

من أهل الإسلام فيكونوا هم قرا هذه الآية ثم أخذ بيده فقال ان بارضت منهم كشيئا فاجابوا
 الله تعالى منهم وقوله تعالى (هدو قوا العذاب) أي اهانة (بما كنتم تكفرون) أي بسبب كفرهم
 أو جزاء كفرهم **كم** فاليه امة معلقة بذوقه على الاول ويجوز حذف على الثاني (وأما الذين ابصرت
 وبصروهم في رحمة الله) أي جنته عبر عنهم بالرحمة تأنيبا على أن المؤمن وان استغرق عمره في
 طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله (فان قيل) كان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم
 (أجيب) بان القصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعة سلسلة المؤمنين وتوابعهم (فان قيل)
 ما فائدة قوله تعالى (هم فيها حالون) بعد قوله في رحمة الله (أجيب) بان فائدته انه أخرج من خروج
 الاستئناف والتأكيده كانه قيل كيف **يكونون** فيها فقال هم فيها حالون لا يخلعون عنها
 ولا يوتون (تلك) أي هذه الآيات لو اردت في الوعد والوعيد (آيات الله تتلوها عبدك) يا محمد
 (يا الحق) أي متبسة بالحق والعدل من جزاء الحسن والسيئ (وما الله بذي ظلمات للمبين) اذ
 يستحيل الظلم لنفسه تعالى لانه لا يجب عليه شيء بل هو المالك على الاطلاق كما قال تعالى (ولله
 ما في السموات وما في الارض) ما يكثر شلقنا (والى الله ترجع) أي تهير (الامور) فيجازي
 كلا بما وعد له وأوعده (كنتم) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم في علم الله تعالى (خير امة أخرجت
 أي أظهرت) للناس وقيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين بأنكم خير امة موصوفة به
 روى انه صلى الله عليه وسلم قال ألا وان هذه الامة تولى سبعين أمة هي خيرها وأكرمها على الله
 تعالى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال مثل امتي مثل الحذر لا يدرى اوله خير أم آخره وروى
 انه صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة سرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلوها وسرمت على الامم
 حتى تدخلها امتي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة نصف عثمانون
 من هذه الامة وقوله تعالى (ناصريون بالعرف وتنهون عن المنكر) استئناف باب به كونهم
 خير امة كما تقول زيد كريم بطم الناس ويكسوهم ويتوهمهم بالهم أو خبر بان ان كنتم وقوله
 تعالى (وتؤمنون بالله) يتضمن الايمان بكل ما يجب أن يؤمن به لان من آمن ببعض ما يجب
 الايمان به من رسول أو كتاب أو بهيمة أو حساب أو عقاب أو ثواب أو غير ذلك لم يتعد بإيمانه
 فكانه غير مؤمن بالله (فان قيل) لم آخر تؤمنون بالله وسمته أن يقدم (أجيب) بأنه انما أخر لانه
 قصد بذلك الدلالة على انهم هم امرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله تعالى ونهوا بدركه
 واظهار الدينه (تنبية) استدلال بهذه الآية على ان اجتماع هذه الامة حجة لانها تقتضي
 كونهم آخرين بكل معروف باهين عن كل منكر اذا اللام فيها الا استغفر ان دلوا بوجهه واعي باطل
 كغيره شيء هو في نفس الامر معروف كان امرهم على خلاف ذلك (ولو آمن أهل الكتاب) بالله
 ورسوله صلى الله عليه وسلم (لكان) الايمان (خير الهم) محاسنهم عليه لانهم انما آثروا دينهم على
 دين الاسلام سببا للرياسة واستتباع العوام (صهم المؤمنين) كعبه الله بن سلام وأصحابه
 (وأكرمهم الناسون) أي المقردون في الكفر (ان يضروكم) أي اليه ويا مشرك المسلمين بشيء
 (الآذى) أي ضرر دنيوي كسب وطعن في الدين رتم نديد ونحو ذلك (وان يقاتلوكم يولوكم
 الأدبار) منهم زعيم ولا يضروكم يقتل أو أسر (ثم لا يضرهم) علمكم بل انكم انتم صرعيهم وفي
 هذا تأنيب ان اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بأنهم لا يقدرون أن ينجوا زوا الاذى الى ضرر يلى

المواد بالشك هنا
 القان واستثناء القان من
 العلم في الآية منه قطع قالا
 فيه سبغ في لكن كما في قوله
 لا يضرهم من يقاتلوا ولا
 تأنيب الا بسلام
 سلاما ونحوه (قوله انزاله
 به) ان كانت كيف قال

به مع انه تعالى وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل (فان قيل)
هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون (اجيب) بانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاختبار
ابتداءً كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون والفرق بين رفعه وجرزه في المعنى أنه لو جزم
ان كان نفي النصرة مقيداً بعبارة انهم كتوبة الادبار وحسين رفعه كان نفي النصرة وعدا مطلقاً كانه
قال ثم انهم وقصتهم التي اخبركم عنها او ابشركم بما بعد التوبة انهم يخذلون منتف عنهم
النصر والقوة لا ينهضون بعدها يجتاح ولا يستة ينهضون امر كما اخبر عن حال بقي قرينة والنصير
ويمود خبير (فان قيل) ما معنى التراخي في ثم (اجيب) بان معناه التراخي في التوبة لان الاختبار
بتسلط الخذلان عليهم اعظم من الاختبار بترايتهم الادبار (ضررت عليهم الذلة) اي هدر
النفوس والمال والاهل او ذل النفس بالباطل والجزية (ايما تفتوا) اي حجة مما وجدوا فلا
عزيم ولا اعتصام في سائر احوالهم (الا) في حال اعتصامهم (بجمل من الله) اي بركة الله
او كتابه (وسجل من الناس) اي بركة المسلمين أو بدين الاسلام واتباع عبيد المؤمنين
اي لا عزيم قط الا هذه الواحدة وهي الخبا وهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية او دين
الاسلام (وبأى) اي رجعوا (بغضب من الله) اي مستوحشين له (وضررت عليهم المسكنة)
كما يضرب البيت على أهله فهم ساكنون في المسكنة غير طاعنين عنها يظهر من الفقر والمسكنة
وقسراً كثر المفسرين المسكنة بالجزية وهم اليهود عليهم لعنة الله وغضبه قال البيضاوي
واليهود في غالب الامم فقرا مساكين اه (ذلك) اي ضرب الذلة والمسكنة والبؤس بالغضب
كان (بانهم) اي اسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بهر حق ذلك) اي
الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يعتدون) اي كانوا يستبصصونهم واعتدوا بهم حدود الله
تعالى فان الاصرار على الصفات يفضي الى البكائر والاصرار على البكائر يفضي الى الكفر
والعناد بالله تعالى (ليسوا) اي اهل الكتاب (سواء) اي مستويين وقوله تعالى (من اهل الكتاب
أمة قائمة) اي مستقيمة ثابتة على الحق استقامت لبيان نفي الاستواء وهم الذين أسلموا كعبد الله
ابن سلام وأصحابه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما أسلم عبد الله بن سلام قال أخبر
اليهود ما آمن بمحمد الا أنهم ارادوا لولا ذلك ما تركوا دين آباؤهم فانزل الله هذه الآية (يتلوا آيات
الله) اي يقرؤن كتاب الله (انا لا) اي في ساعته وقوله تعالى (وهم يجهلون) حال أي
يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلّفوا في معناه فقال بعضهم هي قيام الليل وقال
ابن مسعود هي صلاة العتمة لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روى أنه عليه الصلاة والسلام
أخبرهم فخرج الى المسجد فاذا الناس يتطهرون الصلاة فقال أمانه أي أشأن ليس من أهل
الاديان أحدى كراته تعالى هذه الساعة غيركم رواء الامام أحمد والشافعي وغيرهما وقوله
غيركم بالنصب خبر ليس ومن أهل الاديان تعالى من أحد قاله التفتازاني ثم وصف الله تعالى
تلك الامة القائمة بصفتها آخره قال (يؤمنون بالله واليوم الآخر) ويأمنون بالمعروف ويهيون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك اي الموصوفون بما ذكر (من الصالحين) أي من
صلحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناؤه أي والامة الاخرى غير قائمة بل مختصرون

تعالى ولم يقل بقدرته أو بعلمه
وقد قدرته مع انه تعالى
لا ينزل الا من علم وقدرته
(فان) معناه انزله لم يسأله
بعلمه اي عالمه أو وفيه
علمه اي معلومه (قوله انما
المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكنهه) فان

عن الحق غير متعبدين بالليل مشر كون بالله ملحدون في صفةاته واصفون لليوم الآخر بغير
صفة متعبدون عن الخيرات فترك هذا كنهنا هذا كنهنا بقين (وما تفلحوا من خير فان
يكسروه) أي تدمروا ثوابه بل تجازون عليه وترأسفون وحزنوا والكساف بالياء فيه ما أي الامة
القائمة والباثون بالياء على الخطاب أي أيها الامة القائمة وقوله تعالى (والله اعلم بالناهيين)
بشارة لهم واشهاد بان التقوى مبدأ الخير وسن العمل وان الفائر عن الله هو أهل التقوى
(ان الذين كفروا لن تعق) أي تدفع (عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله) أي من عذابه (شيأ)
رخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفدائه المال وتارة بالاستعانة
بالاولاد (واولئك اصحاب النار) أي ملازموها (هم فيها خالدون مثل) أي صفة (ما ينتقون)
أي الكفار (في هذه الحجة الدنية) في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها (كنسل ربح
فيها صر) قال أكثر المفسرين في باب ريشيد وحكي عن ابن عباس أم السجود الحسرة التي
نقل وقيل فيها صر أي صوت (اصابت حرت) أي زرع (قوم ظلموا انفسهم) بالكفر والمعاصي
(فاهلكت) عتوبة لهم لان الاهلاك عن مصط أشد وأبلغ والمعنى مثل اهلاك ما ينتقون كمثل
اهلاك ربح الزرع فلم ينتقوا به فكذلك نفقة هؤلاء ذاهبة لا ينتقون بها (وما ظاههم الله)
بشيأ عن نفقاتهم (ولكن انفسهم يظلمون) بالكفر الموجب اقصيائها ويجوز ان يهود الضمير
لاصحاب الحوت الذين ظلموا انفسهم أي وما ظاههم الله تعالى باهلاك حوتهم ولكن ظلموا
انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تغدوا بباطنة) أي اقصيائها
ظلموا عنهم على سرهم ثقة بهم شبهوا بباطنة الثوب كاشفها وباطنة العار قال عليه الصلاة والسلام
الانصار شعار والناس دثار رواه الشيخان والشعار ما يلي الجسد والدثار فوقه وقوله تعالى
(من دونهكم) أي من دون المسلمين متعلق لا تغدوا أو يغدوا فهو صفة باطنة أي كائنة من
دونهكم أي غيركم من الكفار والمنافقين (لا يالو انكم تخيالوا) أي لا يقصرون انكم في الفساد
والالوانة تصيروا هذه أن يعدي بالحرف وعدى الى مفعولين كقولهم لا أولئك تصاعلى تضين
معنى المنع أو المنعص والمعنى لا امنعك نصها ولا انقصك (ودوا) أي اغنوا (ما غنم) أي غنمتكم
وهو شدة الضرر وما مصدرية أي غنوا أن يضرركم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وبالغته
(قد بدت) أي ظهرت (البعضاء من افواههم) أي في كلامهم بالوقية فيكم وإطلاع المشركين
على سركم لا يتألمون انفسهم لظلم بعضهم من بعض وقد بدت البعضاء لاواياهم من
المنافقين والكفار لإطلاع بعضهم ببعض على ذلك (وما تحق صدورهم) من العداوة والغيظ
(أكبر) أي اعظم مما بدأ الان بدوه ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدالة على
وجوب الاستخلاص في الدين وهو الايمان المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعلمون) ما بين
اكنم فلا توالوهم (فان قيل) كيف موقع هذا الجمل وهي لا يالو انكم ودوا ما غنمت وقد بدت
البعضاء وقد بينا لكم الآيات (أجيب) بانهم استأنشأت على وجه التعليل بمعنى ان كلاله
لأنهم عن اعتزازهم بباطنة (ها أنتم أولاء) هاتفيهم وانتم كناية لاعتزازهم بالدين واولا ائمه لاهل
اليوم وهم المؤمنون وقوله تعالى (تحبونهم) أي هؤلاء المؤمنين منكم عن مباطنهم

قلت كلامه تعالى صفة
قدية قائمة بذاته ومبني
مخوف وسادس فكيف صح
اطلاق الكافة عليه (قات)
معناه ان وجوده كان
بكافة الله تعالى وهو قوله
كن من غير واسطة اب
بذلك فغيره من البشر

للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة (ولا يحجبونكم) لخالفتم لكم في الدين بيان
 ناطقهم في موالاتهم حيث يبدلون محبتهم لاهل البغضاء (وتؤمنون بالكتاب كله) اي بالكتب
 كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم وفي هذا ان ينجح شديد المؤمنين بانهم في باطلهم اصاب منكم في
 حقكم ونحو هذا قوله تعالى فانهم بالامون كما تاملون وترجون من الله ما لا يرجون (واذا لقوكم
 قالوا آمنا) اي تفاؤلو تغيروا (واذا خلووا) اي خلا بعضهم ببعض (عضوا علىكم الانامل)
 اي اطراف الاصابع (من العظ) اي شدة الغضب ابايرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع
 كلمتهم ويعبر عن شدة الغضب بهض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عضو فيوصف المغناط
 والتادم بعض الانامل والتمان والابهام قال الحرث بن ظالم المري
 قاتل اقولما انما اذلة * يعضون من عيطر رؤس الياهم

(قل هو الله اعظمكم) اي ابقوا الى المصاحف بغضكم قلن تر واما يسركم وقوله تعالى (ان الله اعلم
 بدات الصدور) اي عاني القلوب ومنه ما يضره ولا ينجح ان يكون من القول اي وقل لهم
 ان الله اعلم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه يعني قل لهم
 ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اليه على امر اهرهم فاني اعلم بالاخفى من ضمايرهم (ان تصيبكم
 اي تصيبكم اي المؤمنون حسنة) اي اعمدة كنه سر وغنية وخسب في معاشكم وتنازع الناس
 في دينكم (تسوءهم) اي تحزنهم (وان تصيبكم سيئة) اي اسامة كهزيمة وجذب واختلاف
 يكون بينكم (يبرحوا بها) ووجه الشرط منه انه بالشرط قليل وما بينهما اعتراض والمعنى
 انهم متناهون في علم او تكلم فلو انهم فاجتنبوهم (فان قيل) كيف وصفت الحسنة بالس
 والسيدة بالاصابة (اجيب) بان المس مسست عاربه في الاصابة فكان المعنى واستد الا ترى الى
 قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك (وان تصبروا) على
 اذاهم (وتتقوا) الله في موالاتهم وغيرها (لا يضركم كيدهم شيئا) بفضل الله وحفظه الموعود
 للصابرين والمنتصين وهذا اعلم من الله تعالى وان ادنا الى انه يستهان على كيد العدو بالصبر
 والتقوى وقد طال الحكاء اذا اردت ان تكيد من بحسبك فاردد نفسك الا في نفسك وقراننا
 وابن كيد واولوكم يكسر الضاد وسكون الراء من ضاربه يصيره والماقون بضم الضاد وضم
 الراء مشددة لا تتبع كضمة مدوهي ضمة الامر المضاعف وكل مجزوم من المضاعف المضبوط
 العين فانه يجوز ضمة لا تتبع كما يجوز فتحه للتحفة وكسر لاجل تحريك الساكن (ان الله يبا
 نهون محيط) اي عالم فيجاز بكم به (واذكري يا محمد) اذعدوت من اهلكت اي من سيرة عائشة
 رضي الله تعالى عنها (تبرئ) اي تنزل (المؤمنين مفاعدا) اي مراكن يقفون فيها (للمسال والله
 جميع) لا قولكم (عالم) باحوالكم وروى أن المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجوكم ودعا عبد الله بن أبي بن سائل ولم يدعه قط فبها
 واستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله
 ما خرجت منهم الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصابنا منه فكيف وانت فبها فدعهم
 فان اقاموا اقاموا ابشر محبس أي بكسر الباء وهو مكان لا مافيه ولا طعام وان دخلوا اقاتلهم
 ان جال في وجوههم ورواهم النساء والصبيان بالجاره من فوقهم وان رجعو ارجعوا خائفين

سوى آدم واتما خض ذلك
 بهيبي لاني بعي به للسرد
 على من اقترى عليه وعلى
 امه صميم
 (سورة المائدة)
 (قوله وما كل السبع) اي
 وما كل منه السبع وهو

فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه اخرج يا ابي هريرة
 الا كلاب يرون انافد جبناعهم وضعتنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في
 منامي برة امدحجة حولي فاوتما اخبروا رأيت في ذباب سبي في المفاواته هزيمة ورأيت كائني
 ادخلت يدي في درع حصينة فاوتما المدينة فان رأيت ان تقبوا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال
 من المسلمين قد فاتهم يدروا كرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم يزلوا يبه
 حتى دخل فابس لأمته أي درعه فاسار أوه قد ابس لأمته ندعوا وقالوا ابس ما صنعنا نشير على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه وظلوا الصنيع يارسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي
 انبي أن ابس لأمته فيضعها حتى يقتل فخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من
 أحد يوم السبت لانه نصف من شوال سبعة ثلاث من الهجرة ونزل في عدوة الوادي أي بالعين
 المهملية وهي جانبه وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفوفهم وأجلهم خمسين من الزمالة
 وأمر عليهم سم عبد الله بن جهمير بسفح الجبل وقال انهضوا عابنا بالانجيل لا ياتون من وراءنا
 ولا تبرحوا غابنا وانصرنا (اذ) بدل من اذ قبله (هم) طائفان منكم بنو سامة من الخزرج
 ويشو سامة من الاوس وهم اجنابا العسكر (ان) تشل (أي) تشبعا عن القتال وترجعوا وروى
 انه صلى الله عليه وسلم خرج في فرهاء الف رجل ووعدهم النصران صبروا وكان المشركون
 ثلاثة آلاف فلما بلغوا عند جبل أحد بالمدينة انزل ابن أبي المنافق في دشاشة وقال علام فقتل
 انفسنا اولادنا فنبههم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في دينكم وانفسكم فقال
 ابن ابي لونهلم قنالا لا تبعنا كم فهم المسلمين ياتبعه فثبتهم الله ومضى مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الزحشري والظاهر انها كانت الائمة وحديث نفس وكلا لا يتناول النفس عند
 الشدة من بعض الهلع ثم يرد لها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنهم على احقاق المكره كما قال
 عمرو بن الاطنابة

الباقى اذا ما كله السبع
 عليم وتعدرا كله فلا
 يحسن تحريه (قوله
 وانحشون اليوم) حذف
 اليافيه وفي وانحشون
 ولا تشتروا لفلان فخذوا
 اما فخذوا

اقول لها اذا جشأت وجاشت * مكالك تجمدى او تسقيحي

(والله رايمها) أي ناصرهم انما هم اتقشالان (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي ليهتوا به
 دون غيره فبصرهم كائنهم هم بيدهم نزل الماهر موامن احدئذ كرههم بنعمة الله تعالى (واقعد
 نصرهم لله بيدر) وهو ما بين مكة والمدينة كان لرجل يصيح يدرفا يهيم به وقوله تعالى (وانهم
 اذلة) أي بئله العدد والسلاح والمسال حال من الضمير (فان قيل) قال الله تعالى وانهم اذلة
 وقد قال تعالى والله العزة لله ولرسوله وللمؤمنين (اجيب) بانه في القلة وضعت السال وقلة
 السلاح والمسال كما مر فان تقيض ذلك العزوه والقوة والغلبة روى ان المسلمين كانوا ثمانمائة
 وبضعة عشر رجلا ولم يكن فيهم الا فرس واحد را كثرهم كانوا رجالة ورجعا كان الجمع منهم
 يركبون بجلا را حيدا والسكران كانوا قريبا من الف مقاتل ومعه مائة فرس مع الاسلحة
 الكثيرة والعدة الكاملة (فاتوا الله) في الثبات وعسى الخالفه (اهلككم تشكرون) أي
 بتدواكم نعمه التي انعم بها عليكم من نصرته وقوله تعالى (اذ تقول للمؤمنين) أي نوعهم
 تعلم ما ظفر ان نصرهم وقوله تعالى (ان يكذبكم ان يدكم) أي يمينكم (ربكم) بثلاثة آلاف
 من الملائكة منزلين انكار ان لا يكذبهم ذلك وانما جى ببلن اشهار بانهم كانوا كالا يمين من

النصر اضعفهم وقتاتهم وقوة العدو وكثرتهم وقرأ ابن عباس يفتح الذون وتسد يد الزاي
 والباقون بسكون الذون وتخفيف الزاي وقوله تعالى (بلى) ايجاب لما به ان اى بلى يكفيكم
 (فان قيل) قد قال تعالى في سورة الانفال اى عددكم بالف من الملائكة مردفين فكيف قال هنا
 بثلاثة آلاف (اجيب) بانه مدغم او بالف ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (ان
 تصبروا) اى على اقاء العدو (وتصبروا) الله في الخفاة (وياقوكم) اى المشرقون (من فورهم)
 اى من وقتهم (هكذا) والنور الجملة والسرعة ومنه فارت القدر اشتد غلما نورا دافع ما فيها
 الى المروج (عددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) اى معان وقدم صبروا واتقوا
 والتجزأ الله وعدم بان قاتل معهم الملائكة على خيل يلقي عليهم عظام صفراء ويضربونهم بها بين
 ا كانهم وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فترات الملائكة كذلك وعن
 الضحاك معان بالوصف الايض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوفة اذ ناب
 خيلهم قال اكثر المفسرين ان الملائكة لم تقا في غير يوم بدر روى انه صلى الله عليه وسلم
 قال لا صحابة تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالوصف الايض في لانفسهم ومغانهم روى
 ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو والباقون بقضها (وما جعله الله) اى الامداد
 (الانبرى) اى بشارة (الكم) اى بالنصر (واطمئنن) اى وانسكن (قلوبكم به) فلا تجزعوا ومن
 كثرة عدوكم وقلة عددكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم
 (وما الا من عند الله) لا من العدة والعدو هو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد
 الملائكة وانما مددهم وعددهم به بشارة لهم ورباط على قلوبهم من حيث ان انظر العامة الى
 الاسباب أكثر (العزير) الذى لا يقابل (الحكيم) الذى ينصرو ويخزل من يشا بوسط وبفسير
 وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة وقوله تعالى (ايضاح) متعلق بنصركم اى ليلاك (طرقا)
 اى طائفة (من الذين كسروا) بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين
 من رؤساء قريش وصناديدهم (أو يكذبتم) اى يذلوهم بالهزيمة والكبت شدة غيظ أو وهن
 يقع في القاب (فينة لبوا) اى فبرجوا (خائبين) اى لم ينالوا مراما واولادهم لا للترديد
 هو نزل الله كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشجع وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم
 تنحوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم (ليس لائمن الاصرى) بل الاصر كالملة
 فاصبر انما انت عبد مبعوث لا تذأرهم ومجاهداتهم وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم العن الطرث بن هشام اللهم العن صفوان
 ابن أمية فترت هذه الآية وقال قوم نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء
 بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر معونة في صفة وسنة أربع مائة من الهجرة على رأس
 أربعة أشهر من أحد ليعاوا الناس القرآن والعلم أميرهم المنذر بن عوف فقتلهم عامر بن
 الطفيل فوجد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد اشديد وقت نهار في الصلوات كلها
 يدعو على جماعة من تلك القبايل باللهن والسنة وقوله تعالى (أو يتوب عليهم أو يعذبهم)
 عطف على قوله أو يكذبتم وليس لائمن الامرئى اعتراض والمعنى ان الله تعالى مالمك أمرهم
 فاما ان يكذبهم أو يكذبتم أو يتوب عليهم ان أسلموا أو يعذبهم ان أصروا (فانهم ظالمون)

ففي هذه الآية السالكين
 وفي تلك قتيبها الهذم راما
 في قتيبها لحدتها انظرا
 وان ثبت قتيبها اذ لا
 بالاصل (قوله ورضيت
 لكم الاسلام ديناً) بهالة
 مستأنفة لاهل طوفة على

بالكثرة وقيل ان اوتوب عليهم يعني الى ان يتوب عليهم (ولله مآل السموات ومآل الارض)
 ما يكافؤ ما اقله الامر كما والمقصود من هذا انما كما ذكره اولاً من قوله ليس لك من
 الامر شيء والمعنى انما يكون ذلك لمن له الملك وليس هو لاحد الا لله تعالى (فان قيل) ظاهر ما ذكر
 يدل على ان ذلك ورد له منع من امر كان صلى الله عليه وسلم يريد ان يفعله وذلك الفعل ان كان
 باسم الله تعالى فكيف يمنعه منه وان كان بغير امره فكيف يصح مع قوله تعالى وما ينطق عن
 الهوى (أجيب) بان ذلك كان من باب ترك الافضل والاولى فلا يجرم ارسده الله تعالى الى
 اختيار الاولى فظهر قوله تعالى وان عاقبتم فاعاقبوا بمثل ما عوقبتم به واقبل صبرتم له وصبر
 للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله فكأنه تعالى قال اولاً ان كان ولا بد ان تصاب ذلك الظالم
 فما كنت بالمثل ثم قال ثانياً وان تركته كان ذلك اولاً ثم امره ان يصبر بما يتركه فقال واصبر
 وما صبرك الا بالله (وهو لمن يشاء) مغفرتة (ويذهب من يشاء) تعذيبه ولما كان له فعل ذلك
 الا ان جانب المغفرة والرحمة غالب لا على سبيل الوجوب بل على سبيل التفضل والاحسان قال
 (والله غفور) (لاولئكهم رحيم) بعد اذ فلا تبادر بالدعاء عليهم ولا تسرح سجعانه وتعالى عظيم
 نعمه على المؤمنين في ايتهم ابرار شادهم الى الاصلح في امر الدين والجهاد اتبع ذلك بما يدخل
 في الامر والنهي والتمريض والتعذير فقال (يا أيها الذين آمنوا اتوا كوا الربوا الضعفاء) وهو
 جمع ضعفاء ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بقوله
 (مضاعفة) بان تزيد في المال عند حلول الاجل رتوتر والطلب والتخصيص بحسب الواقع
 ان كان الرجل منهم يراي الى اجل ثم ينفذ في الدين زيادة اخرى حتى يستغرق بالشئ الطعيف
 مال المديون والافار باحرام بلا مضاعفة بل هو من الكثرة مطلقاً وقرأ ابن كثير وابن عامر
 بتشديد العين ولا ألف قبلها والاعاقون بتشفيف العين وألف قبلها (واتوا الله) بترك ما منتم
 عنده (لعلكم تفلحون) اي تفوزون ثم حوّلهم فقال تعالى (واتقوا النار التي أعدت
 للكافرين) بالتحريف عن متابعتهم وقطاعى أفعالهم كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هذه
 اخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدلة للكافرين ان لم يتقوه باجتناب
 محارمه وفي الآية تنبيه على ان النار بالذات لا كثرارو بالمرض للعصاة (واطيعوا الله
 والرسول لعلكم ترحمون) لما ذكر الوعيد أتبّه بالوعده ثم يبعث المخافة وترغيباً في الطاعة
 على عادة تعالى المسقرة في القرآن قال محمد بن اسحق بن يسار هذه الآية مع آية للذين عصوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم يوم أحد وأهل وعسى في امثال ذلك دليل
 على عزة التوصل الى ما جعل خسرانها ومن تأمل هذه الايات وامثالها لم يجدت نفسه
 بالاطماع النار غرة والقفى على الله تعالى (وسارعوا) اي بادروا وابقوا (الى مغفرة من ربكم)
 اي الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والنبوة وأداء الفرائض والهجرة والجهاد والتكبير
 الاولى والاعمال الصالحة وقرأ نافع وابن عامر بغير واو قبل السين والباءون بواو قبلها
 (د) لى (جندة عرضها السموات والارض) اي عرضها كعرضها ما كقوله تعالى عرضها
 كعرض السماء والارض وانما سميت السماء والارض لانها انواع قسماً بعض فضة
 وبعض غنى بذلك والارض نوع واحد وذكر العرض للامانة في وصف الجنة بالسمعة لان

اكتلت في قوله اليوم
 اكلت لكم دينكم والا
 كان مفهوماً ذلك انه لم يرض
 لهم الاسلام ديناً قبل ذلك
 اليوم وليس كذلك (قوله
 مكابين) ان قلت ما فائدة
 ذكر يومه وما عاين من

الله مرض دون الطول كقول تعالى بطائفة من اسحق بن عيسى أن الظهارة اعظم يتول
 هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها الا يعلمه الا الله
 تعالى وهذا على سبيل التمثيل لانها كالسموات والارض لا غير بل معناه كعرض السموات
 السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض اي
 عند ظنكم والافهم ان اثنان وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل
 بعضها ببعض وعنه ايضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السبعة وروي أن ناسا من
 اليهود والوعر بن الخطاب رضى الله عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فابن تكون النار فقال
 لهم ارايت اذ اجاء الليل فابن يكون النهار واذ اجاء النهار فابن يكون الليل فلو انهم لمها
 في التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وسئل انس بن مالك عن الجنة افي السماء ام في الارض
 فقال واي ارض وسما سمع الجنة قيل فابن هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال
 فتادة كانوا يرون أن الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع (فان قيل)
 قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بلذی وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في
 السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر (اجيب) بان باب الجنة في السماء وعرضها كما أخبر
 تعالى (أعدت) هيئت لآدم من الله به من الطاعات وترك المعاصي وفي ذلك دليل على ان
 الجنة مخلوقة الآن وقيل ان الجنة والنار يجعلان بعد قيام الساعة ثم وصف الله تعالى
 المتقين به فأتى فقال (الذين يتقون) اي في طاعة الله (في السر والنجوى) اي في السر
 واليسر والاحوال كلها الان لا يجوز ان لا يتخلو عن مسرة او مضرة اي لا يتخلو عن حال ما بانفاق
 ما قدر واعليه من قبل او كثير كما يحكي عن بعض السلف انه رجعنا تصديق يهله وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها انها رقت بهجة عذب فاول ما ذكر من اوصافهم المورجبة للجنة ذكر
 السجدة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب
 من الناس به من النار والنجيل به من الله قريب من النار والجاهل ضي أحب الى الله
 من العالم النجيل (والكاظمين) اي الكاظمين عليه الكافين عن امضاء مع القدرة روى
 أنه صلى الله عليه وسلم لم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على
 رؤس الخلائق حتى يخيره من أي الجور شاء وروى من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه ملائكة
 قلبه أصواتا وروى ايس الشريد بالصرح لكتمه الذي يكتم نفسه عند الغضب (والعافين
 عن الناس) اي التاركين عقوبة من استحقها وما أخذته روى انه صلى الله عليه وسلم لم قال
 بنادي من ادوم القيامة ابن الذين كانت اجورهم على الله فلا يتوب الا من عفا عن ابن عبيدة
 أنه رواه لارشد دوقه غضب على رجل ظفاه وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم قال ان هؤلاء في أمي
 قائل الا من عصم الله وقد كانوا كثير في الامم التي مضت وهذا الاستثناء يجعل أن يكون منقطعها
 وهو ظاهر وان يكون منقطعها في القلة من مهي العدم كانه قبل ان هؤلاء في أمي لا يوجدون
 الا من عصم الله فانه يوجد في أمي وقوله تعالى (والله يحب المحسنين) يجوز ان تكون الامم
 فيه للناس في تناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون وان تكون الامم فقط يكون
 اشارة الى هؤلاء وقوله تعالى (والذين اذا دعوا فاقا حشة) أي ذبا قبيحا كالزنا أو ظواهر انفسهم

الجوارح والمكاتب هو علم
 المكاتب للصحة وفيه تكرار
 (فان) قد تفسر المكاتب
 بأنه المغري للدارج فلا
 تكرار وفي الآية اضماع
 بقرينة نكلوا ما ذكر
 الله عليه اي وصيه

أي ينادون الرنا كالقبلة وقيل الفاحشة ما يهدي وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله)
 أي ذكروا عهده أو حكمه أو صدقه العظيم (فاستغفروا الذنوب بهم) بالندم والتوبة عطف على
 المنقذين أو على الذين يتفقون واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال عطاء بن رباح في أبي سعيد
 القمار أنه امرأة حسنة تتباعد عن مخالطة أهلها هذا القماريس بجيد وفي البيت أجود منه
 فذهب به إلى بيته وذهبها إلى نفسها وقبها فقال له اتق الله فتركتها وندم على ذلك ثم أتى
 النبي صلى الله عليه وسلم وذكرك ذلك لفترات هذه الآية وقال مقاتل والكلبي أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين رجلين أسددهما من الانصار والآخر من ثقيف فخرج الثقيفي في غزاة
 واستخاف الانصارى على أهله فاشتري لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المرأة أن تأخذ منه دخل
 على أثرها وقبل يدها فندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع
 الثقيفي لم يستقبله الانصارى فقال امرأة عن حاله فقالت لأبي بكر الله في الاخوان مثله
 ووصفت له المال والادنى يسبح في الجبال نائبا مستغفرا فطلبه الثقيفي حتى وجده فأتى
 به أبابكر وجاء أن يجدهم راحة وفرحوا وقال الانصارى هلمك وذكروا القصة فقال أبو بكر
 ويحك اما علمت ان الله تعالى يغفر للاغزى ما لا يغفر لغيره ثم أتى عمر فقال هو مثل ذلك ثم
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مثل مقالها ففترات هذه الآية وقوله تعالى (ومن) أي
 لا أحد (يعف عن الذنوب لا الله) استغفروا عن الذنوب معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه
 سبحانه وتعالى بصفة الرحمة وعموم المغفرة والحلت على الاستغفار والوعدي بمول التوبة (ولم
 يصبروا على ما فعلوا) أي ولم يقيموا على قبيح فعلهم بل أقبلوا عنه مستغفرين روى عنه صلى الله
 عليه وسلم أنه قال ما أحسن استغفروا عن عاصي اليوم سبعين مرة وروى لا كبيرة مع
 الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وقوله تعالى (وهم يعلمون) حال من يصبروا إلى ولم يصبروا على
 قبيح فعلهم عالمين به وقوله تعالى (أولئك جزاؤهم صغفرة من ربهم وسجرات تجري من تحتها
 الأنهار) إشارة إلى الثوابين ويجوز أن يكون والذين مبهمة أو أولئك خبره وقوله تعالى (خالدين
 فيها) حال مقدور أي مقدرين انهم لو فيها إذا دخلوها (تنبية) لا يلزم من اعداد الجنة
 للمتعدين والثوابين جزاؤه - م أن لا يدخلوها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاؤه
 لهم أن لا يدخلوها - يرهم فقول الزمخشري في الكشف وفي هذه الآيات بيان فاطع على أن
 الذين آمنوا على ثلاث طبعات متقون وثابتون ومصرون وأن الجنة للمتعدين والثوابين منهم
 دون المصبرين ومن خالف في ذلك فقد كابر عقلة وعاند ربه جار على طريق الاعتزال من أن
 من تكب الكبيرة إذا مات صهر لا يدخل الجنة ونهوا بالله من ذلك بل كل من مات على الاسلام
 يدخل الجنة وهو تحت المشيئة أن شاء الله عذبه وان شاء عذابه وقوله تعالى (وهم أبحر العالمين)
 انحصار في المادح محذوف تقديره وهم أبحر العالمين ذلك أي المغفرة والجنة روى أنه صلى
 الله عليه وسلم قال ما من عبد مؤمن أذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله
 الا غفر الله له وروى أي عبد أذنب ذنبا فقال يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه علم عبدى
 ان لم يبق من الذنوب ويؤاخذهم اغفر له فكذلك ما شاء الله ثم اذنبت ذنبا آخر فقال يا رب اذنبت
 ذنبا آخر فاغفر لي قال ربه علم عبدى ان لم يبق من الذنوب ويؤاخذهم اغفر له فلهذا

ما علمت من الجوارح
 والا فالجوارح لا تخل وان
 كانت معانة (قوله ومن
 يكفر بالآيمان) قبيل
 قوله ومن يؤمن بالله أن
 يقال ومن يكفر بالله فالمراد
 بالعبادة هنا الارتداد

ما شاء اي وبسمة غفر فاغفر له وروى انه تبارك وتعالى قال يا ابن آدم انك مادعوتني
ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ابن آدم انك ان تافقني بقراب الارض خطايا القيتك
بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم انك ان تذب ذنبا حتى يبلغ ذنبك عنان السماء
ثم تستغفرني اغفر لك وروى ان الله تبارك وتعالى قال من علم الى ذوق قدرة على مغفرة الذنوب
غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بافقي ان ابايس بن يحيى نزلت هذه الآية
والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام
ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل وكيف أجود برحمتي على من يتجمل بطاعتي وعن
شهر بن حوشب طالب الجنة بالاعمال ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بالاسباب نوع من
الغرور وارتجاء لرحمة من لا يطاع حق وجهالة وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة
جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية
انها كانت تنشد

ترجوا الحياة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليابس

ونزل في هزيمة أحد (فدحات) أي هضت (من قبلكم سنن) جمع سنة وهي الطريقة التي
يكون عليها الانسان ولازمها ومنه سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي قدمته من
قبلكم طرائق في الكناز بامهالهم ثم أخذهم (وسيروا) أي المؤمنون (في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة) أي آخر أمر (المكذبين) الرسل من الهالك فلا تحزنوا الغلبة لهم فأنا لهم
لوقتهم (هذا) أي القرآن (بيان للناس) عامة (وهدي) من الضلالة (وموعظة لامة من) خاصة
(ولا تنموا) أي تضعفوا عن قتل الكناز بامنا لكم من القتل والجراح يوم أحد (ولا تحزنوا)
على ما أصابكم وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومعه عبيد بن
عمر وقتل من الانصار سبعون رجلا (وانتم الاعلون) أي وصالكم أنكم على شأنهم فأنكم
على الحق وقتلاكم الله وقتلاكم في الجنة وانتم على الباطل وقتلاكم الشيطان وقتلاكم في النار
أولاً أنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم أوهي إشارة لهم بالهلاو والغلبة أي
وانتم الاعلون في العاقبة وان جسدنا لهم الغالبون وقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) متعلق
بالتنهي بمعنى لا تنموا ان صح ايمانكم على ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بالله تعالى
وقوله المبالاة بعد انتم ائمة متعلق بالاعلون أي ان كنتم مصدقين بما يدعيكم الله وينشركم به من
الغلبة (ان يمسسكم روح) جهنم من جرح ونحوه يوم أحد (فقد مس القوم) المكفار (قرح
مقتله) يوم بدر ثم انهم لم يصفوه ولم يجبهوا فانتم أولى أن لا تصفوه فانكم ترجون من الله
ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم أحد فان المسين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرأ أبو بكر وشيبة وحمزة والكسائي بهم قاف قرح في الموضعين والباقيون
بالفتح وهم القاتلون يعني وقال القراء القرح بالفتح الجرح وبالصم ألمه (وتلك الايام) تلك
معدت أو الايام صفته وقوله تعالى (تدواها) خبر ويصح أن تلك الايام صفة تدوا خبر كما تقول
هي الايام تبلى كل جديد المراد بالايام أوقات الظفر والغلبة أي نصرتها (بين الناس) قال
المعوى فيهم ما عليهم وبما لهم قال في المكشاف كقوله وهو من آيات الكتاب

والجاءه في عن كافي سال
سائل به ذاب أي ومن
ارتد عن الايمان وقيل
المراد بالايام المؤمن به
تسمية لامة فعول بالصدر
كافي قوله أحل لكم صيد
البحر أي صيد البحر (قوله)

قبول ما عليه أو يؤمن بالها • ويؤمن بالله ويؤمن

تقديره فيوما يكون الأمر عليه أي بالأضمار ويؤمن بالله أي بالذبح فيكون يؤمن بظاهره فالإيمان
أقوله ويؤمن بالله ويؤمن بالله الشيعي محمد الدين أي أدب نارة للمسلمين على المشركين وهو
يوم يدور حتى قتلوا منهم سبعين وأمروا سبعين وأدب نارة للمسلمين على المشركين وهو يوم أحد
حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا منهم سبعين روى أنه صلى الله عليه وسلم لم يجعل عبد الله بن
سبي على الرجل يوم أحد وكانوا من رجلين رجلان فقال إن رأيتموها من القوم وأوطانهاهم فلا
تبرحوا حتى أرتل اليكم فمزمومهم قال خانا والله رأيت النساء يتعددن قد بدت خلاخلهن
وسوفن رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنمية الغنمية فانتظرون فقال
عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله إنما اتين الناس
فانصبي من الغنمية فلما أتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهم زمين فذلك اذ يدعوهم الرسول
في آخرهم فلم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثمان مائة من المشركين يوم بدر وثمان مائة من أسير
وسبعين قتلا فقال أبو سفيان في القوم محمد ثلاث مرات فنهضهم النبي صلى الله عليه وسلم أن
يجيبوه ثم قال في القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات ثم قال في القوم ابن الخطاب ثلاث مرات
ثم رجع إلى أصحابه وهو يقول أما هؤلاء فقد قتلوا فمات لك عمر نفسه فقال كذبت والله
بأعدوا لله أن الذين عدت لأشياءكم وقد بقي لك ما يؤمنك قال يوم يوم بدر والحرب سجال
أنكم سجدون في القوم مثله ثم أخذ يرقع أهله على أهله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم الاتحيبوه فقالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا لله أعلى وأجل قال

واذ قال الله ان الله عليه
بدأت المـ دور) ثم قال
واذ قال الله ان الله عليه
بما سمعوا من قايدين حالان
الاول وقع في التوبة المأخوذة
من آية التيسيم والوضوء
والنية ذات المـ دور

• اننا المزمي ولا عزي اليكم • فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاتحيبوه فقالوا يا رسول الله
ما تقول فقال قولوا لله مولانا ولا مولاي اليكم وفي حديث ابن عباس قال أبو سفيان يوم
وان الايام دول والحرب سجال فقال عروضي الله تعالى عنه لا سواة لانا في الجنة وقتلناكم
في المار وانما كانت الدولة يوم أحد • لذلك كفار على المسلمين لخائنهم لاهل رسول الله صلى الله
عليه وسلم (وايعلم الله الذين آمنوا) أي أخلصوا إيمانهم من غيرهم (فان قيل) ظاهر هذه
الآية ان الله تعالى اغناهم عن تلك المداولة لئلا يكذب هذا العلم وذلك في حقه تعالى بحال ونظم
هذا الاشكال قوله تعالى أم سمعتم أن تدخلو الجنة وأما يوم الله الذين جاهدوا منكم وقوله
تعالى ولقد فرغنا الذين من قبلهم فليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين وقوله تعالى أي
الحزبين أسعني أسالبتم أو قوله ولتبلونكم حتى تعلم الجاهدين منكم وقوله الا انه لم ينسج
الرسول وقوله ليبلونكم أيكم • حسن عملا فظاهر هذه الآيات يدل على أنه تعالى اغناهم عما
يجرون هذه الأشياء عند مدوتها واجاب المتكلمون عنها بان الدلائل العقلية دلت على أنه
تعالى يعلم الحوادث قبل وقوعها فثبت أن التمهيد في العلم بحال الا ان اطلاق لفظ العلم على
المعلوم واطلاقه على المقتدر وجهان مشهوران يقال هذا علم فلان والمراد معلومه وهذه قدرة فلان
والمراد متدوره فكل آية من ظاهرها تعبد العلم فالمراد تعبد العلم واذ عرف هذا فهذه
الآية محكمة الوجوه أسددها ليعلم الخالص من المنافق والمؤمن من الكافر وثانيها أنه

أولاه الله وأضاف الى نفسه تفخيما وثالثها يحكم بالامتياز فوقع العلم مكان الحكم بالامتياز لان الحكم لا يحصل الا بعد العلم ورابعها يعلم ذلك واقعا كما كان يعلم أنه سيقع لان الجواز قد وقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يحد (وليخذه منكم شهداء) أي ويكرم ناديا منكم بالشهادة وهم المستشهدون يوم أحد أو وليخذه منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما وجد منهم من الثبات والصبر على الشدائد كما قال تعالى ان يكونوا شهداء على الناس وقوله تعالى (والله لا يحب الظالمين) قال ابن عباس أي المشركون كقوله تعالى ان المشركون اظلم عظيم وهو استراض بين بعض التعاليل وبعض وفيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يظنهم احيانا لاسيما تدوا جالهم وابتلاء المؤمنين (وليحص الله الذين آمنوا) أي يطهرهم من الذنوب بما أصابهم (ويحق) أي يهلك (الكافرين) أي ان كانت الدولة على المؤمنين فلا تميز والاستثناء والتمحيص وغير ذلك مما هو المشتمل لهم وان كانت على الكافرين فليحرقهم ويحرقوا نارهم (أم) منقطعة مقيدة بربيل ومعنى الله من زفيرها الاتكاري بل (سببتم) أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا معكم ويعلم الصابرين في الشدائد وقدم معنى يعلم * (تنبيهه) قال البيضاوي والفرق بين ما يسهل ولم أن في المواقف الفعل فيما يستقبل لكن قال أبو حيان لا أعلم أحد من النحويين ذكره بل ذكروا انك اذا قلت لما يخرج زيد دل ذلك على استغناء الخبر وج في ما مضى متصلا بغيره الى وقت الاخبار وأما انما تدل على توقفه في المستقبل فلا انتهى لكن قال الفراملاني عرض الوجود بخلاف لم (وتد كتم غنونا) فيه حذف إحدى التامين في الاصل أي تنون (الموت) أي الحرب فانهم امن أسباب الموت أو الموت بالشهادة وانما يطالب للذين لم يشهدوا بدرا وتذروا أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا الى الواما نال شهداء من الكرامة فاسلو يوم أحد على الخروج (من قبل ان تاقوه) أي تشاهدوه وتعرفوا شدته (فتدرا أي توفه) أي الحرب أو الموت حتى قتل دونكم من قتل من اخوانكم (وانتم تنظرون) أي بصراء تاملون الحال كيف هم فلم انهم ستم (وما شهد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فيخادوا كما خالوا بالموت أو القتل وهو مد هو المستغرق في جميع الخادم لان الحد لا يستوجب الا الكمال والتجويد فوق الشهد فلا يفتقه الا الماسة على الاخر في الكمال وأكرم الله تعالى نبيه وصفيه صلى الله عليه وسلم بالبعين مشتقين من اسمه جل وعلا شهدوا وحده وفيه يقول حسان بن ثابت وشق له من اسمه ليحله فذوالمرش محمدا وهذا محمد

والثاني في العمل (قوله
وعدا الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة وأجر
عظيم) وزعم أبو حنيفة وأصحابه
في الفتح في قوله وعد الله
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة

وقوله تعالى (أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) انكاز لا رتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لما وصل الله عليه وسلم بعوت أو قتل بعد علمهم بخلاف الرسل قبله وبقات دينهم مقدس كقوله (فان قيل) قوله تعالى أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم (أجيب) بان المراد أنه سواء وقع هذا أو ذلك فلا تأثير له في ضعف الدين ووجود الارتداد قال ابن عباس وأصحاب المغازي لما رأى خالد بن الوليد الرماة يوم أحد انه قد خلى بالقيظة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم جعل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فمزموهم وقتلواهم ورمى عبد الله بن قنفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجر فكسر أسنانه ورباعيته وشبهه في وجهه فأنزل

وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حضرة أبيه لوهو وكان قد ظاهر بين
 درعين فلم يستطع بفأس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أو يجب طلحة ووقعت هذه النسوة معها إيمان بالقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم بعد عن الأذان والأشرف حتى اتخذت هذه من ذلك قلائد وأعطتهم أوحشيا وبترت عن
 كبد حمزة فلا كتبوا فلم تستطع أن تسيقه فأنظمتها أو قبل عبد الله بن قتيبة يريد قتل النبي صلى الله
 عليه وسلم فذهب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقتل ابن قتيبة وهو
 يرى أنه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فوجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الان محمدا
 قد قتل فقتل ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكنا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدعو الناس إلى عبد الله إلى عبد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فمعه حتى كشفوا عنه
 المشركين ورعى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سبعة قوسه ونزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فكانته فقال ارم قد اتي وأبي وكان أبو طلحة في جدار ما يشهد النزع كسر يومئذ
 قوسين أو ثلاثا فكان الرجل يرموه به بجمعة من النبل فيمتول انهم لا يطلعون وكان اذا رمى
 يشرف النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينظر إلى موضع نبله واصيبت يد طلحة بين عبد الله فيبيت
 وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بين النعمان يومئذ حتى وقعت على
 وجهه فدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مكانها فمادت كاس من ماء كانت فلما انصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه أبي بن خلف بالهسي وهو يقول لا نجوت لا نجوت فقال
 اقوم يا رسول الله الا يعطى عليه رجل من اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا
 دنا منه وكان أبي قبل ذلك ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة أعانها كل
 يوم فرق ذرة أفتاك عليا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا قاتل ان شاء الله فلما دنا
 منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الخرب بن الصمة ثم استنقه فطعمه
 في عنقه وخطبه خطبة فندده عن فرسه وهو يخور كايخور النور وهو يقول قتلتني محمدا
 واسمعه اصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بل لو كانت هذه الطهنة بريعة ومضرا لقتلهم
 أييس قال لي اقلك فلو بنق لي بعد ذلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بوضع يقال له
 سرف قال ابن عباس اشتد غضب الله علي من قتل النبي واشتد غضب الله علي من رمى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال وفشا في الناس أن محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ايت انصار رسول الله
 عبد الله بن أبي فياخذنا ما نمان من أبي سفيان وبهض الحماية على وراة اقوا بايديهم وقال الناس
 من أهل النفاق ان كان محمدا قد قتل فالطه وابدسكم الاول فقال أنس بن مالك بن النضر
 يا قوم ان كان محمدا قد قتل فان رب محمدا لم يقاتل وما نضنهون في السليمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم
 اني اعذر اليك عما يقول هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ اليك مما سابه هؤلاء يعني المنافقين ثم شد
 بسميته فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق إلى الحضرة وهو يدعو
 الناس فأول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وقال عرفت عينه تحت
 المغفر تره ان فماديت بأعلى صوتي يا مشر الماسين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأجرا عظيما موافقة
 لانه اصل رحمة رسول الله
 محمد وقد تدرج به شيئا
 (فان قات) كيف قال وعملوا
 الصالحات ولم يزل وعملوا
 السيئات مع ان المنة
 انما هي انما فعل السيئات
 (قات)

فأشار إلى أن أمك فأنحازت إليه طائفة من أصحابه فلا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على القرافة قالوا يا بني الله فديناك يا بياتنا وأمهاتنا أنا نطهر بربنا أنك قد قتلت فرجعت قلوبنا
فوايها مدبرين فأنزل الله تعالى هذه الآية (فان قيل) انه تعالى بين في آيات كثيرة انه علم
الصلاة والسلام لا يقتل فقال انك ميت وانهم ميتون وقال والله يعصمك من الناس وقال
ليظهره على الدين كله واذا علم انه لا يقتل فلم قال أو قتل (أجيب) بان هذا ورد على سبيل الزام
فان موسى عليه الصلاة والسلام مات ولم ترجع أمته عن دينه والنصارى زعموا أن عيسى عليه
الصلاة والسلام قتل ولم يرجعوا عن دينه فكذلكها (ومن يطلب على عقبيه فان يضرب الله
سيا) بارتداده وانما يضرب نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) على نعمه فالسلام بالنبات عليه
كأنس واضرايه (وما كان منفس أن غوت الأبادء الله) أي بقضائه ومشيئته أو بآذنه الملك
الموت في قبضه روحه وقوله تعالى (كتابا) مصدواي كتب الله ذلك (مؤجلا) أي مؤقلا
لا يتمم ولا يتأخر فلم يتمم والوزيمة لا تدفع الموت والتمات لا يقطع الحياة ونزل في الذين
تركوا المركز يوم أحد طابا للغة (ومن يرد) أي يعمل (نواب الدنيا نؤنه منها) ما شاء الله ما قدرناه
له كما قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وفي الذين يندموا مع أميرهم عبد الله
ابن جبير حتى قتلوا (ومن يرد) أي يعمل (نواب الآخرة نؤنه منها) أي من نوابها (وسيجزي
الشاكرين) أي الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد روى أنه صلى الله عليه وسلم
قال من كانت نيته طاب الآخرة جعل الله غناه في قلبه ووجهه له شهاده وأنته الدنيا وهي رافعة
ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشدت عليه أمره ولا ياتيه منها
إلا ما كذب له وقال صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن
كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة
أو بن أو جاه فله هجرته إلى ما هاجر إليه وقوله تعالى (وكأين) أصله أي دخلت الكاف عليه انصارت
مركبة من كاف التشبيه ومن أي وحده فيهم ما بعده التوكيد معنى التكثير المنهوم من كم
الظهيرية ومثلها في التركيب وانها التكثير كذا في قولهم عندي كذا كذا درهما أصله كاف
التشبيه وذال الذي هو اسم إشارة فلما ركبنا حدث فيهم ما معنى التكثير فكلم الظهيرية وكأين كذا
ككاهما معنى واحد والنون تدوين في المعنى أثبت في الخط على غير قياس قال البغوي لم يقع
للتدوين ضرورة في الخط إلا في هذا الحرف خاصة وأبو ابن كثير ألف بعد الكاف بعد هاء حمزة
مكسورة والباقيون بهمزة بعد الكاف مفتوحة بعد هاء مشددة ووقف أبو عمرو على الباء
والباقيون على النون وسهل حمزة الهززة حقه الباقيون وقوله تعالى (من يحيى) تمييز لكأين
لأنهم أمثل كم الظهيرية وقوله تعالى (قتل) قرأ ما نفع وابتأ كثير وأبو عمرو يضم القاف وكسر
التاء ولا ألف بين القاف والتاء والباقيون بفتح القاف والتاء وألف بين القاف والتاء وقوله
تعالى (معه) خبر مبتدأ (ريون) وهو جرح ربي وهو العالم المتقي منسوب إلى الرب وإنما
كسرت راءه تمييزا إلى النسب وقيل لا تمييز فيه وهو منسوب إلى الرب وهو الجساعة لله بالفه
وقوله تعالى (كثير) صفة لريون وان كان بالفظ الأفراد لان معناه جمع (فأوردوا) أي
ضربوا (لما أصابهم في سبيل الله) من الجراح رقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضحكوا) عن

٣ قوله أي كتب الله ذلك
(مؤجلا) مصدواي
الاصول وله في الظاهر كتب
الله ذلك كتابا

كل أحد من ابن عسوم
لا يخلو عن سبب وان كان
من يعمل الصالحات فاعني
ان من آمن وعمل حسنات
غفر له سيئاته كما قال
تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات (قوله فن كفر

الجهاد (وما استكفوا) أي خضعوا العدو وهم كفافة لهم حتى قيل قتل نبيكم (والله يحب الصابرين)
 على الشدائد فيقيمهم ويعظم أجورهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم
 وكونهم رباتين (الأن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وذنوب آبائنا) أي تجاوز ذنبا الحمد وقولهم (في
 أمرنا) أي أن بان ما أصابهم لسوء فعلهم وهضمها لأنفسهم (وثبت أقدامنا) أي بالقوة على
 الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين) أي قهلا قهلا وفعلهم مثل ذلك يا أصحاب محمد صلى الله
 عليه وسلم (فأنا هم الله ثواب الدنيا) أي بالنصر والغنيمة والعز وحسن الذكر (وحسن ثواب
 الآخرة) أي الجنة والنعيم المقيم وخص ثوابهم بالجنة حسن اشعارا بفضله وأنه المعطيه عند الله
 (والله يحب المحسنين) أي فمكث لهم الثواب (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا)
 أي اليهود والنصارى فيما يأمرؤنكم به وقال على يعني المنافقين في قولهم لا مؤمنين عند
 الهزيمة أوجهوا إلى الخوانسكروا وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل (يردكم على
 أعقابكم) أي إلى الكفر (فتذهبوا بالخمر بن) الدنيا والآخرة أما خسروا الدنيا فلا شأن
 الاثبات على العقلاء في الدنيا لا انقياد إلى العدو وانظروا الحاجة إليه وأما خسروا الآخرة
 فالمرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المؤبد (بل الله مولاهم) أي ناصرهم
 وحافظهم على دينهم (وهو خير الناس من) فاستفهموا به عن ولاية غيره وانصره (سفاقي) أي
 سة تذف (في قلوب الدين كفروا الرعب) أي الخوف وذلك أن الكفار لما هزموا المسلمين
 في أحد أو وقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفر وامنهم من غير سبب حتى روى أن أبا سفيان
 صعد الجبل ونادى يا محمد ومهد ناموسهم بدرا القابل ان شئت فقل الله عليه الصلاة والسلام ان
 شاء الله وقيل انهم لما ذهبوا مع وجهين إلى مكة فلما كانوا في بعض الطريق فندموا وقالوا
 ما صنعنا شيا فقلنا كثرهم ولم يبق منهم الا الشريدتر كذاهم ارجعوا حتى نستأصلهم بالكعبة
 فلما عزموا على ذلك أتى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عباس والكسافي بضم العين والباقون
 بالسكون (بما أشر كوا) أي بسبب انهم (بالله ما ينزل به سلطانا) أي حجة على عباده
 وهو الاصل في هذا كقوله ولا ترى الضب يم اخبير اى ايسرهم اضرب فلا يخبر فكذلك
 هو لا ايسر لهم حجة اصلا وأصل السلطنة القوة ومنه السلط القوة والسلطة بجهة
 اللسان (وما اوهام الداروبئس منوى) أي مأوى (الظالمين) أي الكافرين هي (واقعد
 صدقكم الله وعده) قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 إلى المدينة من أحد وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا
 الله النصر فانزل الله هذه الآية لان النصر كان للمسلمين في الابتداء كما قال تعالى (اذ تحسبونهم)
 أي تقتلونهم من حسبه اذ ابط حسه وقوا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار ذلك
 اذ عند التماس الباقون بالادغام (باده) أي بارادته (حتى اذا ضلستم) أي جبنتم عن القتال
 (وتنازعتم) أي اختلفتم (في الامر) أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمقام في سفح الجبل للري
 حين انهم زعم المنكر كون فقال بعضهم نذهب فقد نصر أمرهم اينا وقال آخرون لا نقض الله أمر النبي
 فاقبلتوا مكانكم فثبت عبد الله بن جبير أمير الرماة في نهر دون العشرة ونهر الباقون للنبي وهو
 الملقب بقوله تعالى (وعصيتهم) أي أمر النبي وتركتهم المراكز الغنية (من بعد ما أراكم)

بعد ذلك منكم قد رذل
 سوا السبيل) فان قلت
 كيف قال ذلك مع أن من
 كثر قبل ذلك ككذلك
 قلت نعم لكن الكثرة
 بعد ما ذكر من النعم اجمع
 مما قبله (قوله يجرؤون

أي الله (ماتحبون) من الظن والغميمة وانهم زام العدو وجواب إذا محذوف دل عليه ما قبله أي
 منهمكم نصره ويحوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فشاكمكم وذلك أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جعل أحدًا خلف ظهره واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم
 أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا سواء كانت الدولة مسلمين أو عاهلهم فلما أقبل المشركون جعل
 الرماة يشقون خيلهم والباقيون يصرون بهم بالصيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم ثم
 اشتغل بعضهم بالغميمة كما قال تعالى (منهم من يريد الدنيا) وهم النازكون المراكز للغميمة
 (ومنهم من يريد الآخرة) وهم الثابتون مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا (فان قيل) فإذا كان
 البعض هو المخالف فكيف جاء العتاب عامًا بوله وعصيته (أجيب) بأن اللفظ وإن كان عامًا
 فقد جاء المخصص بعده وهو قوله منهمكم وقوله تعالى (ثم صرفكم) أي ردكم بالهزيمة (عنهم)
 أي الكفار عطف على ما قبله والجمتان من قوله منهمكم من يريد الدنيا ومنهمكم من يريد الآخرة
 اعتراض بين المتعاطفين وقيل عطف على جواب إذا المقدر (أي قبله) أي أيمه تخنسكم
 فيظهر الخلف من غميره (ولقد عصا عنكم) ما ارتكبتموه من مخالفة أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم وميلكم إلى الغميمة تفضلا منه تعالى (فان قيل) ان ظاهر الآية يدل على أن الذنب من
 الصغار راجعة العقوبة عنهم من غير قربة لقيام الدليل على أن أصحاب الكبائر إذا لم يتوبوا لم يكونوا
 من أهل العقوبة والمفطرة (أجيب) بأن هذا الذنب لا شك أنه كبيرة لانهم خالفوا أمر مبعوث
 الرسول صلى الله عليه وسلم وصارت تلك المخالفة سببًا لانهم زام المسلمين فلا بد من اضمار توهمهم
 (والله) أي المفضل المنعم (ذو فضل على المؤمنين) أي يتفضل عليهم بالعفو أو في الأحوال كلها
 سواء أجهلت الدولة لهم أم عليهم إذا لا ابتلاء أيضا راجعة وقوله تعالى (اذ) العامل فيها ضمرا
 اذ كروا اذ تصعدون أي تصعدون في الأرض هاربين (ولا تكون) أي تصعدون (على أحد)
 أي لا يقف أحد لا حول ولا يفتظره (والرسول يدعوكم) أي يقول إلى عباد الله إلى عباد الله
 أنارسل الله من يكرهه الجنة (في آخركم) أي من وراءكم (فأنا بكم) أي جازاكم (بغما)
 بالهزيمة (بهم) أي بسبب غمكم الرسول بالخفاقة وقيل الباء بمعنى على أي مضاعفة على غم
 فوت الغنمة والغنم كانت هناك كثيرة أحدها غنمهم عيالهم من العدو في الانفس
 والاموال وثانيها غنمهم بما وقع منهم من المعصية وخوف عقابها وثالثها غنمهم بما وصل إلى
 الرسول صلى الله عليه وسلم ورابعها غنمهم بسبب التوبة التي صارت واجبة عليهم لانهم إذا
 تابوا عن تلك المعصية لم تتم توهمهم الا بقره الهزيمة والعود إلى الهاربة بعد الانهم زام وذلك من
 أشق الأشياء لان الانسان بعد انهم زامه يذهب قلبه ويبين فإذا أمر بالعودة فان فعل خاف
 القتل وان لم يفعل خاف عقاب الآخرة وخاصها غنمهم حين دعوا أن محمد أقبل قتل وسادها
 غنمهم حين أشرف عليهم خالد بن الوليد بمخيل المشركين وسابها غنمهم حين أشرف عليهم أبو
 سفيان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب
 الصخرة فلما رآه وضع رجله في قوسه وأراد أن يرميه فقال أنارسل الله ففرحوا حين
 وجدوه وفرح صلى الله عليه وسلم حين رأى من يمتنع به فأقبلوا على المشركين يذكرون القبح
 وما فاتهم منه وينذرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا بآيات الشعب

الكام عن مواضعه وقال
 بعده بغير فون الكام من
 بعده مواضعه لان الاول
 في أوائل اليهود والنصارى
 حين كانوا في زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم أي
 حروفها بعد أن وضعها

انذوف من قلوبهم ويؤثرهم الامن (تنبيه) قوله تعالى وطائفة مبوءة بالخير قد اهتمهم
انفسهم (فان قيل) كيف باز الابد بالذكورة (اجيب) بانه جاز لاحد امرين اقالا عقدا
على واول الحال وقد عدت به بعضهم وتعاون كان الا كثر لم يذكروا واشد
مرينا ونجيم قد اضا فذبا (مجاله اخفى ضوءه كل شارق
واما لان الموضوع موضع تفصيل فان المعنى يفشى طائفة وطائفة لم يغشاهم فهو كقول
اذا ما بكى من خلفها نصرفت له (بشق وشق عندنا لم يحول
وقوله تعالى (يظنون بالله غير الحق) اى ان لا ينصروا الله محمد اصفية اخرى طائفة وغير الحق
نصب على المصدراى يظنون بالله غير الحق الذى يظن به (ظن) اى كظن
(الجاهلية) حيث اعتقدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم مثل اولايه نصر وقوله تعالى (يقولون
اى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل من يظنون (هل لنا) اى مالنا انقله استهتامهم ومعهنا محمد
(من الامر) اى النصر الذى وعدناه (من شئ) اى شئ ومن صله زيدت لنا كيد وهو اما
مبتدا خبرنا واما فاعل للانقاذ على الاستهتام ومن الامر حال من المبتدا واول الفاعل
وهو شئ لا يكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا وقيل ان عبد الله بن ابي بن رملول لما شاوره النبي
صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة اشار اليه بان لا يخرج من المدينة ثم ان بعض الصحابة الخوا
على النبي صلى الله عليه وسلم في ان يخرج اليهم فغضب ابن ابي من ذلك فقال عصاى واطاع
الولد ان ثم لما كثر القتل في بني النضير رجع ابن ابي ذؤيب لقتل بنو النضير فقال هل لنا من
الامر من شئ يعنى ان محمد لم يقبل قولى حين امرته بان لا يخرج من المدينة والمعنى هل لنا امر
يطاع فهو واسطة تهام على سبيل الانكار (قل) لهم يا محمد (ان الامر كله لله) اى الغلبة الحقيقية
له ولا وليا له فان حرب الله هم الغالبون او القضاء له بهل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرأ ابو عمرو
برفع اللام بعد المكاف على انه مبتدا او اطع الله والبالون بالنصب على انه توكيد (تنبيه) ه
هذه الآية تدل على ان جميع المحدثات خالق الله تعالى بقضائه وقدره لان المناقذين قالوا ان
محمد اقبل منارنا بنا ونصنعا لما وقع في هذه الحجة فاجابهم الله تعالى بان الامر كله لله وهذا انما
يقع اذا كانت افعال العباد بقضائه وقدره اذ لو كانت خارجة عن مشيئته لم يكن هذا
الجواب رافعا للشبهة المناقذين وقوله تعالى (يخفون في انفسهم ما لا يدون) اى يظهرون (لن)
حال من ضمير يقولون وقل ان الامر لله اعترض بين الحال وذى الحال اى يقولون
مظهرين انفسهم مستترشدين طابون لانهم مبطنين الانكار والالكاذب وقوله تعالى
(يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الامر شئ) اى كما وعد محمد وزعم ان الامر كله لله
ولا وليا له اولو كان الاختيار اليه لم يخرج كما كان رأى ابن ابي وغيره (ما قلناه ههنا) اى لما
غلبنا ولم يقتل من قتل منا في هذه المعركة (قل) لهم (لو كنتم في يوتسكم) وفيكم من كتب
الله تعالى عليه القتل (ابرز) اى خرج (الذين كتب) اى قضى (عليهم القتل) منكم
(الى مضاجعهم) اى مصارعهم فيقتلوا ولم ينجمهم قتلهم لان قضاء الله تعالى كائن لا محالة فانه
قدر الامر ودبره في سابق قضائه لا محالة لم يتركهم وقرأ ابو عمرو ووقفهم ووقفهم الباء

نصارى ادعاه منهم لصخرة
الله بهد ما اختلوا
نسطورية ويعقوبية
وما يمكنه انصار الشياطين
(قوله يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا بين ايديكم
كثيرا مما كنتم تخفون

الى يوتسكم والباقون بالسكسر وقوله تعالى (وايبتلي) اي ليختبر (الله ما في صدوركم) اي
 قلوبكم من الاخلاص والنفاق هل فعل محذوف تقديره مرض الله بصدركم القتل ولم ينصركم
 يوم احد ليبتلي وقيل معطوف على محذوف تقديره ما يقضي الله امره وايبتلي وقوله تعالى
 (وايحص ما في قلوبكم) فيه وجهان احدهما ان هذه الواقعة تخرج ما في قلوبكم
 من الوسوس والشبهات وتظهرها والثاني انهم اتوا سير كغفارة لذنوبكم فيحصيكم من تهمات
 المعاصي والسيئات (فان قيل) قد سبق ذكر الابتلاء في قوله تعالى ثم صرفكم عنهم ليبتليكم فلم
 اعاده (اجيب) بانه اعيد لما اطول الكلام بينهما واتمالا لان الابتلاء الاول هزيمة للمؤمنين
 والابتلاء الثاني بسائر الاحوال (والله اعلم بذات الصدور) اي بما في القلوب قبل اظهارها
 وفيه وجهان ووجه ثان يبينه على انه تعالى غنى عن الابتلاء وانما يبتلي ليعلم الناس حال المؤمنين
 من حال المنافقين (ان الذين تولوا منكم) من المنافقين (اي جمع المسلمين وجمع
 المشركين يوم احد) لو كان قد انهمز أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة
 عشر رجلا ستة من المهاجرين ابو بكر وعمر وهلم وطه وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى
 وقاص (انما استزلهم الشيطان) اي طالب منهم الزلل بوسوسته (بعض ما كتبوا) من
 الذنوب بترك المراكز والحرص على الغنيمة وشأنه النبي صلى الله عليه وسلم لم ياتوا معه فغفروا
 التائب وقوة القلب حتى تولوا (واقعدوا الله عنهم) اتوا بتمه وعادوا رهم (ان الله غفور)
 للذنوب (حليم) لا يعاجل بهتوبته المذنب كي يتوب (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
 كفروا) اي المنافقين وهم ابن ابي وأصحابه (وقالوا لاخوانهم) اي في شأنهم ومعنى
 اخوانهم اتفادهم في المنافق والكفر وقيل في النسب (اذ انصرفوا في الارض) اي سافروا فيها
 تجارة أو غيرهما فاسأوا (أو كانوا غزاة) اي غزاة جمع غازة فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما فاقلوا)
 اي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (مسيرة في قلوبهم) اي لانهم
 اذا ألقوا تلك الشبهة على المؤمنين لم يلقوا اليهم فيضيع سعيهم ويهطل كيدهم فتحصل
 الحسرة في قلوبهم وقيل ان اجتهادهم في تكميل الشبهات والقائه الخلالات يعنى قلوبهم
 فيقعون عند ذلك في الحسرة والخلابة وضيق الصدر وهو المراد بقوله تعالى ومن يرد أن يضل
 يجهل صدره ضيقا حيا (فان قيل) كيف قيل اذ انصرفوا مع قالوا (اجيب) بان ذلك على
 حكاية الحال الماضية حال التنازع في معناه انك تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان
 الماضي أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن وهذا كقولك قالوا ذلك حين يضر بون
 والمعنى حين ضربوا الا انك جئت بلذات المضارع استحضروا الصورة ضربهم في الارض وقوله
 تعالى (والله يمتحن ويعت) ودأبهم أي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه
 تعالى قد يمتحن المسافرين والمغازي ويمت المقيم والقاعد (والله يمتحن بصير) قرأ ابن كثير
 وسجدة والكسافي بالياء على الغيبة رد على الذين كفروا والباقون بناء الخطاب رد على قوله
 ولأنهم كفروا وهو خطاب للمؤمنين وفيه تهديد لهم على أن يعاينهم (والذين قتلتهم) اللام هي
 الموطئة لقبهم محذوف (في سبيل الله) اي الجهاد (أو منهم) اي أنا كم الموت في سبيل الله

من الكتاب وتيقوا عن
 كثير ان قلت لم يقال
 قول كثير اعلم انه من
 كتابهم مع انه ما مور
 بيبانه (قلت) انما لم يبينه
 لانه لم يورس بيبانه أولان
 المأمور بيبانه ما يكون فيه

وجواب القسم قوله تعالى (المغفرة) كائنة (من الله) وحذف جواب الشرط اسد جواب
القسم مسدده لكونه دالاً عليه (ورحمة) أي من الله حذفه فتم الدلالة الأولى عليه أو لابد
من حذف آخر مصحح لانه في تقديره المغفرة من الله لكم ورحمة منه لكم (فان قيل) المغفرة هي
الرحمة فلم كررها ونكرها (أجيب) بأنه انما نكرها ايذاناً بان ادنى خير وأقل شئ خير من الدنيا
وما فيها وهو المراد بقوله (خير مما تجمعون) من الدنيا أو ما التمسك به في غير مسلم لان المغفرة مترتبة
على الرحمة فيرحم ثم يغفر (فان قيل) كيف تسكون المغفرة موصوفة بانهم اخبر بما يحجبهم عن
ولاخير فيما يحجبهم عن الاضلال (أجيب) بان الذي يحجبهم عنه في الدنيا قد يكون من الحلال الذي بعد
خيراً وأيضاً هذا وارد على حسب قولهم ومعنى تقديم ان تلك الاموال خيرات فتقبل المغفرة
خير من هذه الاشياء التي تظفونهم اخيرات (ولئن منتم أو فقلتم) على أي وجه اتفق هؤلاء كركم
(لا إلى الله) لا غيره (تخشرون) في الآخرة فيها زياركم وقرآنهم وحزنتهم بكسر الميم والباقيون
بالضم وقراً حقه يصحشرون (أ) بياه الغيبة والباقيون بقاء الظلمة وبكسر الميم والباقيون
اللام (فان قيل) هناك ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل في الاول والاخير وتقدم القتل على
الموت في المتوسط فما الحكمة في ذلك (أجيب) بان الاول لمناسبة ما قبله من قوله اذا ضرب يوا في
الارض أو كانوا غزاة فرجع الموت لمن ضرب في الارض والقتل لمن غزا وأما الثاني فلا تحصيل
تحرية من على الجهاد فتقدم الهمم الانشرف وأما الاخير فلان الموت أغلب (فبما رحمة) أي
فبرحمة (من الله انت لهم) فاعز بذكر الله كيدوا الجار والمجرور مقدم للدلالة على أن ابنه صلى الله
عليه وسلم ما كان الا برحمة من الله ومعنى الرحمة توفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد أن خالفوه
(ولو كنت ظفراً) أي سبي الخلق (غايظ القلب) أي جافياً (لا تفتقروا) أي تفرقوا (من حولك)
أي عنك وذلك لان المقصود من البهينة أن يبلغ الرسول تكليف الله تعالى الى الخلق وذلك
لا يتم الا بتجاوزهم الى الله وسكون نفوسهم لديه وهذه المقصود لا يتم الا اذا كان رحيم بهم
كرماً يتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عن سيئاتهم ويخصهم بالبر والشفقة فلهذه الاسباب
وجب أن يكون الرسول معبراً عن سواه الخلق وغلف القلب ويكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء
كثير القيام باعانة الفقراء وحمل القفال هذه الآية على واقعة أحد قال في تاريخهم من الله انت
لهم يوم أحد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت نظفاً غليظ القلب فشافهم بالملاصاة على
ذلك الانهزام لا تفتقروا من حولك هيبة منك وسبب ما كان منهم من الانهزام فكان ذلك
مما يطمع العدو فيك وفيهم (فاعف) أي تجاوز (عنهم) أي ما أوتوه (واسمغفر لهم) ذنبهم حتى
أشفعك فيهم فأعزاهم هو اختلافوا في معنى قوله تعالى (وشاورهم في الأمر) على وجوه
أحد هان ذلك بقضية شدة محبة لهم فلم يزل ذلك لكان ذلك اهانة لهم فيحصل سوء الخلق
والفظاظة وثانيها انه عليه الصلاة والسلام وان كان أكمل الناس عقلاً الا ان عقول الخلق
غير متناهية فقد يخطئ بالانسان من وجوه المصالح ما لا يخطر ببال آخر لا سيما فيما يتعلق
بأمور الدنيا قال عليه الصلاة والسلام انهم أعرف بأمور دنياكم وأنا أعرف بأمور دينكم ولهذا
السبب طال صلى الله عليه وسلم مشاورة قوم قط الاهدوا لأرشد أمورهم وثالثها قال الحسن
وسفيان بن عيينة انما أسرى بذلك لانه قد يدى به غيره في المشاورة وتصير سنة وزايعاً انه عليه

(أ) قوله قدراً خشن
يصحشرون الخ المعروف أنه
يقرب بالفتوية اه

انهما وسكنكم شري كصفتها
وبعته والبشارة وآية
الرحم دون ما لم يكن فيه
ذلك مما فيه افتضاحهم
وهناك استأثرهم فيه فهو
عنه (قوله قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين) أي
به الله من اتبع رضوانه

الصلاة والسلام شاؤهم في رقة أحد فاشادوا عليه بالمرح و كما عليه ان لا يخرج فلما خرج
 وقام ما وقع فلو ترك مشاؤهم بعد ذلك لكان ذلك يدل على انه بقي في قلبه منهم بسبب مشاؤهم
 نبي فاسره الله تعالى مشاؤهم بعد تلك الواقعة ليدل على انه لم يبق في قلوبهم من تلك الواقعة
 وخامس امره بالمشاورة لا يستغنى عنه منهم رأيا ولكن له علم بقادير عتوهم وعجزهم له وذكري
 ايضا رجوعها آخر وفي هذا القدر كفاية وانتهوا على أن كل ما نزل فيه وحى من عند الله يجوز
 للرسول أن يشاؤوا لانه لان النص اذا جاء بطل الرأي (فادعزت) اي قطعت الامر على
 من شاء ما تريد به - المشاورة (فتوكل على الله) اي ثقبه بالمشاورة فليس التوكل افعال
 التدبير بالكتابة بل برعاية الاسباب مع تقوى بعض الامور الى الله تعالى (ان الله يحب المتوكلين)
 عليه فينصرهم ويهديهم الى الصلاح (ان ينصركم الله) اي ينصركم على عدوكم كيوم بدر
 (فلا تخالبكم) اي فلا يخالجكم أحد (وان يخذلكم) يترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذي
 ينصركم من بعده) اي من بعد خذلانه اي لا أحد ينصركم وفي هذا اثني عشر على مقتضى
 للتوكل وتحرر بعض على ما ليس يمتنع به النصر من الله وتغدير عما ليس سبب خذلانه (وعلى الله
 فليتوكل المؤمنون) اي فليخبروه بالتوكل عليه اساعوا أن لا ناسر سواه لان ايمانهم يوجب
 ذلك ويقتضيه (وما كان النبي أن يعمل) اي ما صنع انبي أن يخون في العتائم طاعة النبوة تنافي
 الخيانة واختلافوا في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في قطيفة جروا فنددت يوم
 بدر فقال بعض المنافقين اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وقال مقاتل نزلت في غنائم
 أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الفدية وقالوا نحن أن يقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من أخذ شيئا فهو له وأن لا ينقسم الغنائم كالم تقسم يوم بدر فقال اهلهم النبي صلى الله عليه
 وسلم ألم أعهد اليكم أن لا تتركوا المركز حتى ياتيكم أمرى فقالوا ترك كتابية اخوانا ووقفا
 فقال اهلهم صلى الله عليه وسلم بل ظنتم أننا نقتل ولا نقسم لكم وقال محمد بن اسحق بن يسار هذا
 في الوحي يقول ما كان النبي أن يكتم شيئا من الوحي رغبة أو رهبة أو داهنة كان صلى الله عليه
 وسلم يقرأ القرآن وفيه سب دينهم وسب آلهتهم فساووه أن يترك ذلك فنزلت وروى انه صلى الله
 عليه وسلم غنم في بعض الفزوات وجمع الغنائم وتنازعت القسمة اليه فبعض الموانع في قوم وقالوا
 ألا تقسم غنائمنا فقال عليه الصلاة والسلام لو كانكم مثل أحد ذهبا ما حبست عليكم منه
 درهمه أتقسمون أنى أعلمكم مغنمكم فنزلت وقرأ ابن كثير وأبو هريرة وعاصم بنغ الياء وض
 الفين على البناء للفتيل والباقيون بغض الياء وفتح الفين على البناء للامعول والمعنى على هذا
 وما صنع لئبى أن يوجه غالا أو ينسب الى الغلول (ومن يغال يات مغنم يوم القيامة) قال
 أكثر المفسرين ان هذه الآية على ظاهرها قالوا وهي نظير قوله تعالى في ما نفي الزكاة يوم يسمي
 عليهم في نار جهنم انهم كروى بجمع اجباؤهم وجمعهم وظهورهم وبدل له قوله صلى الله عليه وسلم
 لا أنفين أحدكم يحيى على رقبته يوم القيامة يهجره رغا أو برة له اسوارا وشاها انفا
 فينادى يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا أقبلت قال المحققون وفائدة أنه اذا جاء
 يوم القيامة وعلى رقبته ذلك الملقول ازدادت فضيخته ومن ابن عباس انه قال يمثل له ذلك
 الذي في قعر جهنم ثم يقال له انزل اليه فخذ فتنزل اليه فاذا انتهى اليه على ظهره فاذا بلغ

(ان كانت) يجب قال
 ذلك مع ان العبد ما لم يده
 الله لا يقبض رضوانه فيانم
 الدور (قلت) فيه اضمحار
 تقديره ثم يدى به الله
 من علم انه يريد ان يقبض
 رضوانه كما قال والدين

موضعه وقع في النار ثم يكاف ان ينزل اليه فيخرجه فخرجه الله تعالى عن النار
 الله صلى الله عليه وسلم بعد فقال الناس هنيأ له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا
 والذي نفسي بيده ان الله له اني اخذها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم تشتمل عليه نارا
 فاسمع ذلك الناس جاهد رجل بشرا او شرا كين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس من النار او شرا كان من نار وقال ابو سلم ليس المقصود
 من الآية ظاهرها بل المقصود تشديد الوعيد على سبيل التمثيل كقوله تعالى انهم انك مثقال
 حبة من خردل فتصنكن في مضرة او في السموات او في الارض يا أيها الله فانه ليس المقصود
 نفس هذا الظاهر بل المقصود اثبات ان الله تعالى لا يهزب عن علمه وعن حفظه مثقال ذرة في
 الارض ولا في السماء فكذلك هذا المقصود تشديد الوعيد والمعنى ان الله تعالى يحفظ عليه
 هذا المأثور ويقرره عليه يوم القيامة ويجازيه لانه تعالى لا يخفى عليه خافية وعن أبي جريد
 الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسد على الصدقة فلما قدم قال
 هذا لكم وهذا أهدي لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل تبعه على
 بعض أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي فها لا جاس في بيت أمه أو في بيت أبيه فينظر
 أي مدى اليه أم لا فوالذي نفسي بيده لا يأخذ منها أحدا شيئا الا جابه يوم القيامة فيجعله على
 رقبة من كان بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رويت عقرة ابطه ثم
 قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت (ثم يوفى كل نفس) اي تعطى جزاء (ما كسبت)
 اي عملت وانما الغال وغيره (فان قيل) هلا قيل ثم يوفى اي الغال ما كسب (أجيب) بأنه
 عم الحكيم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب محزيا بعمله
 فالغال مع عظم جرمه بذات أولى (وهو لا يظنون) شبهة فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في
 عقاب عاصيهم وقوله تعالى (أفمن اتبع رضوان الله) الهمة زفية لانكاروا الفاء لا عطف على
 محذوف والتقدير أفمن اتقى فاتبع رضوان الله (كن به) اي رجع (يسخط من الله) بسبب
 المعاصي (وما واهجه ثم بنفس المصير) اي المرجع هي اي ليس مثله واختلاف في المراجع
 هذه الآية فقال الكلبي والضحاك أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كن به يسخط من الله
 في فعل الغلول وقال الزجاج لما حل المنبر كون على المسلمين دعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه
 الى أن يحكموا على المشركين ففعله بعضهم وتركه آخرون فقوله أفمن اتبع رضوان الله هم
 الذين امتثلوا أمره كن به يسخط من الله هم الذين لم يقبوا قوله وقيل أفمن اتبع رضوان الله
 وهم المهاجرون كن به يسخط من الله وهم المنافقون وقيل أفمن اتبع رضوان الله باليمان به
 والعمل بطاعته كن به يسخط من الله بالكفر به والاشتمال بعصيته قال القاضي وكل واحد
 من هذه الوجوه صحيح ولكنه لا يجوز قصر اللفظ عليه لان اللفظ عام فيجب أن يتناول الكل
 وان كانت الآية ترات في واقعة معينة لكن عموم اللفظ لا يطل بخصوص السبب (تأنيبه)
 الفرق بين المصير والمراجع أن المصير يجب أن يخالف الحسنة الاولى ولا كذلك المرجع فانه قد
 يوافق المبدأ وهو أشبه رضوان بضم الراء والماقون بالكسر وقوله تعالى (هم درجات)

جاهدوا فينا انهم لم يدينهم سبيلنا
 اي والذين أرادوا سبيل
 الجاهل انهم لم يدينهم سبيل
 مجاهدتنا (قوله والله
 ملك السموات والارض
 وما بينهما الآية) فان
 قلت لم كررها ونتم الاولى
 بقوله وهو على كل شيء قدير

ميتداو خيراى القريهات درجات ولا بد من تاويل في الاختيار بالدرجات عن هم لانهم ليست
ايامهم فيجوز ان يكون جعلوا نفس الدرجات مباينة والمعنى انهم متفاوتون في الجزاء على حسبهم
كما ان الدرجات متناوثة فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة اي هم مثل الدرجات في التفاوت
ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي ذرو درجات اي اصحاب منازل وزتب في الثواب
والعقاب (عند الله) فلان اتبع رضوانه الثواب وان باه بفضله العقاب (والله بصير عما يعملون)
اي عالم باعمالهم ودرجاتهم فيجازيهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) اي انعم على من
آمن مع النبي صلى الله عليه وسلم ووجه هذه المنة ان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى
ما يخلصهم من عقاب الله تعالى ويوصلهم الى ثوابه كقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
(فان قيل) لم خصهم بالنعمة مع ان النعمة عاقبة (اجيب) بانهم هم المستفدون بها كقوله تعالى
هدى للمتقين (اذ بعثت فيهم رسولا من انفسهم) اي من جنسهم عرب بياهم ليعلموا كلامه
بسهولة ويكونوا واقفين على احوالهم في الصدق والامانة فكان ذلك اقرب اليهم الى تصديقه
والوقوف به ويشرفوا به لاسلامه كالواجب ما وقرئ شاذ من انفسهم بفتح الفاء اي من اشرفهم
لانهم صلى الله عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم وقد خطب اوطاب لما تروج
صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله تعالى عنها قد حضره بنوهما ثم ورثا مضر فقال
الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضعت في مملكتهم مضر ومصر وجعلنا
مصر مملكة بيته وسواس حرمه وجعل لنايتا تتجسجس بطرحهما آمننا بجمعنا الحكام على الناس ثم
ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتي من قرين الاربع وهو والله بعد هذا النبأ
عظيم وخطر جليل ولم اذكر في التنسيب قراءة شاذة الا هذه لكونها في شرف الرسول صلى الله
عليه وسلم وقراءة السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنها (يتلوا عليهم آياته) اي القرآن بعدما كانوا
يهي الامم يسهو الوحي (ويزكهم) اي ويظهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال
(ويعلمهم الكتاب) اي القرآن (والحكمة) اي السنة من بعدما كانوا من اجهل الناس
وابعدهم من دراسة العلوم كما قال تعالى (وان كانوا من قبل) اي قبل بعثته صلى الله عليه وسلم
(لن يضلوا) اي بين ظاهرها (اولا) اي حين (اصابتكم مصيبة) باحد بقتل سبعين منكم
(قد اصبتم مذبذبين) بيد بقتل سبعين واخر سبعين (قامت) ممتججين (اي) اي من ابن انا (هذا)
القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والجملة الاخيرة محل
الاستهزاء الانكاري (قن) لهم (هو من عند انفسكم) اي هو مما افترقتمه انفسكم من مخالفة
الامر بقرآن المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات في المركز والمطوعة في الامر وعن على رضى
الله تعالى عنه لاسخذاكم القدام من اسارى بدر قبل ان يوثقوا لكم روى عبيدة السلماني عن على
رضي الله عنه قال جاء بهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من
اخذهم القدام من الاسارى وقد امرت ان تخيرهم بين ان يقدموا الى الاسارى فتضرب
اعناقهم وبين ان ياخذوا القدام على ان يقتل منهم عددهم فذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشتارنا واخواننا لابل ناخذ منهم قدامهم فتعقوبى به على قتال

والذانية بقوله واليه المصير
(قلت) لان الاولى نزلت
في النصارى حين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم فرد
الله تعالى عليهم بقوله والله
ملك السموات والارض
فليعلموا ان الله مالك السموات
وغيره وان الله قادر على اهلاكه

أعدائهم يستشهدونهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدداً سارى بدر وهذا معنى قوله قل
هو من عند أنفسكم أي بأخذكم القداواختياركم لقتل (إن الله على كل شيء قدير) فيه در
على النصر وعلى منعه وعلى أن يصيب بكم نادرة ويصيب منكم أخرى (وما أصابكم يوم اتقى
الجهان) أي جمع المسابن وجمع المشرقين يوم أحد من القتل والجرح والهزيمة (بإذن الله)
أي فهو كائن بقضائه وإرادته ودخلت الفاء في الخبر لشيء به المبتدأ بالانحرط نحو الذي يأتي في
درهم (وليعلم المؤمنون) وقد تقدم أن معنى وليه علم الله كذا أي عينا أو يظهر للناس ما كان في
عنه (وليعلم الذين نافقوا) قال الواحدى يقال نافق الرجل فهو منافق إذا أظهر كلمة الإيمان
وأخفى خلافها قال أبو عبيدة مشقة من نافق اليربوع لأن يربوع له بيان القاصم
والنافق فأن طلب من أيهما كان يخرج من الآخر فقل للمنافق أنه منافق وهو راى
الاسلام لأنه صنف نفسه طريقتين أظهرهما الاسلام وأخفى الكفر فأن أيهما طاب خرج من
الآخر وقوله تعالى (وقيل لهم) عطف على نافقوا وليعلم الذين قيل لهم بالانحرط فواعن
القتال وقالوا لم تأتى أنفسنا في القتل فرجعوا وهم عبد الله بن أبي وأصحابه وكانوا ثلثة مائة من
جبهة الأنف الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعالوا فأنزلوا في سبيل الله)
الكفار (أو ادفعوا) عما أي ان كان في قلبكم حب الإيمان فقاتلوا الذين وان لم تكونوا
كذلك فقاتلوا دفعاً عن أنفسكم وأهليكم وأموالكم وقال السدى وابن جرير ادفعوا
عنا العدو بكمه وسوادنا لم تقاتلوا معنا الآن الكفرة أحد أسباب الهيبة روى عن سهل
ابن سعد الساعدي وقد كف بصره لو أمكنه لبعث دارى ولحقته بنصر من دفور المسابن
فكف بصره وبين عدوهم قيل وكيف وقد ذهب بصرك قال أقوله تعالى أو ادفعوا أراد
أكثر واسودهم واختلجوا في القتال فقال الأصم أنه الرسول صلى الله عليه وسلم كان
يدعوهم إلى القتال وقيل أبو جابر الانصارى قال لهم أذكركم الله أن يخذلوا جيكم وقومكم عند
مضور العدو (قالوا نعم) أي شخص (قالا لا تبعناكم) فيه قال تعالى تكذيباً لهم
(هم للكفرة يومئذ) أي يوم إذا قالوا لو نعم قلنا لا تبعناكم (أقرب منهم للإيمان) أي لا تقطعهم
وإرتدادهم وكلامهم فان ذلك أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل المعنى على
الحذف مضاف أي هم لاهل الكفرة أقرب منهم لاهل الإيمان بما أظهرهم من خذلانهم
للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر (تنبيه) فضلوهم على أنفسهم
باعتبار حاليين ووقتين ولولا ذلك لم يجز تقول زيد قاعد أفضل منه قائماً أو زيد قاعد اليوم
أفضل منه قاعد اغد أو لوقت زيد اليوم قاعد أفضل منه اليوم قاعد لم يجز (يقولون)
يا هو اههم ما ليس في قلوبهم) أي يظهرون خلاف ما يضمرون لا توطئ قلوبهم ألسنتهم بالإيمان
فهم وان كانوا يظهرون الإيمان باللسان لكنهم يضمرون في قلوبهم الكفر (تنبيه) إضافة
القول إلى الأقوال تصويراً لواقعهم فان إيمانهم موجود في أفواههم فقط وهذا آتني
كونه لئلا كيد كما قيل به التحصيل هذه الفائدة وقال ابن عادل والظاهر أن القول يطلق على
اللساني وعلى النفساني فتعبد بأفواههم تقييداً لحدسهم بالهيم إلا أن يقال إطلاقه على
النفساني مجاز (والله أعلم بما يكفون) أي عالم بما في ضمائرهم وبما يخلو به بعضهم إلى بعض فانه

واهلك قبيروا الثانية
في اليهود والنصارى حين
قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه
فرد الله تعالى بقوله ولله
ملك السموات والأرضين
على أن الجميع عاود كون له
ومصيرهم إليه بعذاب من
يشاء ويختار إن شاء ولهم

يعلم ذلك مقصداً به لم واحدواً ثم تعلمونه مجازاً بامارات وجوزوا في موضع (الذين قالوا) ألقاب
الاعراب الثلاثة الرفع والنصب والجر فالرفع من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مرفوعاً على
خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين الثاني أنه بدل من واو يكتمون الثالث أنه مبتدأ والخبر
قوله قل قادرؤا ولا بد من حذف عائدة تقديره قل لهم قادرؤا والنصب من ثلاثة أوجه أيضاً
أحدها النصب على الذم أي أذم الذين قالوا الثاني أنه بدل من الذين نافقوا الثالث أنه صفة
لهم والجر من وجهين أحدهما أنه بدل من الضمير في بأفواههم والثاني أنه بدل من الضمير في
قلوبهم كقول الترمذ

على حالة لولأن في القوم ساعداً على جوده لاضن بالمساء حاتم

بجوز حاتم على أنه بدل من الهاء في جوده وضم صديق للمعهول وهو بالماء أي ولولأن ساعداً مستقراً
في القوم كأنه على جوده وهم بذلك الحالة ليجل بالمساء (لا سواهم) أي لاجل إخوانهم من جهنم
النافقين المقتولين يوم أحد وإخوانهم في النسب أو في سكنى الدار أو في عداوة النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله تعالى (وقعدوا) حال مستقرة بتقدير قالوا فاعدين عن القتال (لولا طاعونا) في
العهود (ما قلنا) كالمقتل واختلاف في قائل ذلك فقال أكثر المتأخرين هو ابن أبي ربيعة
وقول الأصم هذا لا يجوز لأن ابن أبي تخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد يوم أحد
وهذا القول واقع من تخلف فيه فغيره لا يقال أن المراد بالعهود القتال لأن
الخروج إلى القتال (قل) لهم (قادرؤا) أي ادفعوا (عن أنفسكم الموت) أن كنتم صادقين في
أن القود ينبغي منه لأنكم أن دفعتم القتل الذي هو أحد أسباب الموت لم تقدر واعي دفع
سائر أسبابه الممثلة ولا بد لكم أن يتماق بكم بعضهم وروى أنه مات يوم قالوا هذه المقالة
سبعون مائة (فان قيل) ما وجه هذا الاستدلال فان التكرار عن القتال ممكن وأما التكرار عن
الموت فغير ممكن (أجيب) بأن الكل بقضاء الله وقدره فلا فرق بين الموت والقتل وفي قوله تعالى
قادرؤا عن أنفسكم الموت استوزا بهم أي أن كنتم رجالاً دفعين لأسباب الموت قادرؤا جميع
أسبابه حتى لا تقوتوا ونزل في شهداء أحد كما رواه المسالك بكم وكانوا سبعين رجلاً أربعة من
المهاجرين خمسة من عبد المطلب ومعه بن عمر وعثمان بن شماس وعبد الله بن جهم وسائرهم
من الأنصار (ولا تحببن) أي ولا تظنن (الذين قتلوا في سبيل الله) أي لاجل دينه والخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم أولئك أحد (أمواتاً بل) هم (أحياء عند ربهم) أي ذووزنق منه فليس
المراد القرب المسمى لاستحالة ولا معنى في علمه وحكمته لعدم مناسبة المقام له بل معنى القرب
شرفاً ورتبة قال البيضاوي وقيل نزل في شهداء بدرى وكانوا أربعة عشر رجلاً ثمانية
من الأنصار وستة من المهاجرين قال شيخنا القاضي زكريا وهو غلط أن نزل فيهم آية البقرة
(يرزقون) من ثمار الجنة روى ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء
في أجواف طيور خضر ترد أمم الجنة وتأكل من ثمارها وتروى إلى قناديل معلقة في ظل
العرش وروى أن الله تعالى يطلع عليهم ويقول ساوى ما نتم فيه قولون يارب كيف نسألك
ونحن نسرح في الجنة في أي شيء فلما سأروا أن لا يتركوا من أن لا يسألوا سألوا قالوا أن لا
تزدادوا سألوا إلى أجسادنا في الدنيا انقل في سبيلك سألوا وأمن النعيم كما قال تعالى (فرحين بما

كان يسرى إليه لم يملكه ولم
يذهب إذ لا بلاء لآلئ إليه
ولا يذهب (فان قلت)
بكف أشير الله عنهم أنهم
قالوا نحن أبناء الله مع أنه
لم يعرف أنهم قالوه (قلت)
المراد بأبناء الله خاصته كما

آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والقوز بالحياة الأبدية والقرب من الله والافتخار بينهم الجنة (ويستبشرون) أي يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم) من أطواقهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على مناهج الإيمان والجهاد لعالمهم أنهم إذا استشهدوا بالحق وأبغضوا من الكرامة ما نالوا ذلك يستبشرون (من خلفهم) أي الذين من خلفهم زماناً أو رتبة وأبدل من الذين (أن) أي بأن (لا خوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم (ولا هم يحزنون) في الآخرة والمعنى أنهم يستبشرون بماتين لهم من أمور الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم يبعثون آتئين يوم القيامة لا يكترون بطوف وقوع محذور ولا هزن قوات محبوب وفي ذلك حال الشهادة واستبشارهم بن خلفهم بعث للباقيين بعدهم على أزيد الطاعة والجهاد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واحسان حال من يرى نفسه في خير فيبقى مثله لأخوانه لأن الله تعالى مدحهم على ذلك (يستبشرون بنعمة من الله وفضل) لما بين تعالى أنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم بين هذا أنهم يستبشرون لأنفسهم بما رزقوا من النعيم ولذلك أعاد لفظ الاستبشار (فان قيل) أليس انه ذكر فرحهم بأحوال أنفسهم والفرح عين الاستبشار فلزم التكرار (أجيب) بأن الاستبشار هو الفرح التام فلا يلزم التكرار وبأن المراد حصول الفرح بحصول في الحال وحصول الاستبشار بما عرفوا أن النعمة العظيمة تحصل لهم في الآخرة والفرق بين النعمة والفضل أن النعمة هي الثواب والفضل هو التفضل الزائد (فان قيل) لم قال يستبشرون من غير عطف (أجيب) بأنه تأكيد لا دلالة لانه قصد بالنعمة والفضل بيان متعاقب الاستبشار لا قول (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) لما ذكر اتصال الثواب العظيم إلى الشهداء بين أن ذلك ليس مخصوصاً بهم بل كل من يستحق شيئاً من الأجر والثواب فان الله تعالى يوصل ثوابه إليه ولا يضيعه وقوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) أي دعاهم مبتدأ (من بعد ما أصابهم القرح) بأحد وخبر المبتدأ (الذين استجابوا لله والرسول) بطاعته (وانفوا) مخالفة (أجر عظيم) هو الجنة روي أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد قبلوا بالروحانيات وأمرهم بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد أن يرحمهم ويرحمهم من أنفسهم وأصحابه قوة فتدب أصحابه للروح في طلب أبي سفيان وقال لا يخرج من معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان أصحابه القرح فكلموا على أنفسهم حتى ذبحوهم الأجر روي أنه كان فيهم من يحمل صاحباً على عتقه ساعة ثم إن المحول يحمل الحامل ساعة أخرى وذلك لكثرة الجراحات فيهم وكان فيهم من يتوكأ على صاحبه ساعة ويتوكأ عليه صاحبه ساعة فترى رسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخراعي بحمراء الأسد وكانت خراعة مسلمهم وكافرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله قد أعفاه فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى أبوسفيان معبد أقام ما واهل يامعبد قال محمد قد خرج في أصحابي يطلبكم في جمع لم أر مثله قط قال وبك ما تقول قال والله ما أراكم ترحل حتى ترى نواصي الخيل فاني

يقال ابتداء الدنيا وابتداء الآخرة ولأن فيه ابتداء تقديره ابتداء ابتداء الله قوله فلم يرهذلكم بنو بكرم) هان فان كيف يفتح الاحتجاج عليهم به مع أنهم مشكرون زهدهم بنو بكرم مذهبي

الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فزلات * (تنبيه) * من في الذين أحسنوا منهم للتبيين
مثله في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لأن الذين استجابوا لله
والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا إلا بعضهم وقوله تعالى (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت
(قال لهم الناس إن الناس قد جحدوا لكم) أي الجوع ليستأصلوكم (فاخشوهم) روى أن أبا
سفيان فادى عنده أنصرافه من أحد ياحمد وعنده ما مومس بدر القابل ان شئت فقال صلى الله
عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل من الظهر ان فأتى
الله الرعب في قلبه فبعد الله أن يرجع فأتى نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معقرافته قال يا نعيم
اني واعدت محمد أن نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلمنا الاعام نرى في سنة الشهر
ونشر فيه اللبن وقد يداني أن لا أخرج اليه وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك
بجراؤنا لأن يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فنبطهم
وأعلمهم أني في جمع كثير ولا طاعة لهم بنا ذلك عدي عشرة من الأبل أضاعها في يد رسول بن عمرو
ويضعهم أفتساله نعيم يا أبا يزيد انضمن لي ذلك وأطلقني إلى محمد وأنبذه قال نعم فخرج نعيم حتى
أتى المدينة فوجد الناس يحجزون بابه أبا سفيان فقال أين تريدون فقالوا وعدنا أبو سفيان
بموسم بدر الصغرى أن نقتلهم أفتسالهم الرأي رأيتم أنوكم في دياركم وقراركم فلم يقات
منكم أحد الا شريد فتريدون أن تخرجوا وقد جحدوا لكم الموسم والله لا يقات منكم
أحد فذكره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خروج فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرج ولو وحدي ولو لم يخرج معي أحد فخرج في سبعين
راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا الى ذلك القول كما قال تعالى (فزادهم)
ذلك القول (إيمانا) أي تصديقا بالله وبقينا (وقالوا حسبنا الله) أي كافينا أمرهم (ونعم
الوكيل) أي المفوض اليه الأمر وحتى وانوا بدرا الصغرى فجعلوا يلقون المشركين
ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جحدوا لكم يريدون أن يرهبوا المسلمين فيقول المسلمون
حسبنا الله ونعم الوكيل وهذه هي الحكمة التي قالها إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه حين أتى
في النار حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليه في كل عام ثمانية أيام
فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير يتقارأ بأسفيان ثمان أبال ولم يبق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه أحد من المشركين ووافوا السوق وكان معهم تجارات فباعوها واشتروا
أدماوز يبا وأصابوا الدرهم درهمين وأنصرفوا الى المدينة سالين فأتى كما قال تعالى (فانقلبوا)
أي أنصرفوا (بشعة من الله) أي بما فية لم يلقوا عدوا (ووضل) أي تجارة ورجع وهو
ما أصابوا في السوق (لم يمسسهم سوء) أي لم يصيبهم أذى ولا مكروه ورجع أبو سفيان الى مكة
فسمى أهل مكة ببشعة جيش السوق قالوا انما سخر بهم المشركون بالسويق * (تنبيه) * الناس
الاول المشطون والآخر أبو سفيان وأصحابه (فان قبيل) المبطط هو أبو نعيم فكيف قيل
الناس (أجيب) بأنه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله الأفرس
واحد وبرد واحد ولأنه حين قال ذلك لم يخل من ناس من أهل المدينة يمشطون مثل تبيطه بل
قبل انهم كانوا جماعة فقدمت بالي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل

ان ما يذنبونه بالتم ان يفسد
بالليل وياله كس (قالت)
هم مصرون بانهم يهذبون
أو بهين يوماءة صبا دهم
الهل في غيبة موسى عليه
السلام والسلام ليعات
وبه وقالوا ان تمنا النار

لهم عمل بهير من زيب ان يعطوهم (فان قيل) كيف زادهم القول ايمانا (اجيب) بانهم لما
 سمعوا ذلك وأخلصوا عنده النية والزم على الجهاد وأظهروا حجة الاسلام كان ذلك ان ثبت
 ايمانهم وأقوى لاعتقادهم كما يزداد الايمان والايقان بنماصر الحجج ولان خروجهم على اثر
 التبسيط الى وجه العدو طاعة عظيمة والطاعات تزيد الايمان فمن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم ما
 قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى
 يدخل صاحبه النار وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان يأخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزد
 ايمانا وعنه رضى الله تعالى عنه لو وزن ايمان أبي بكر رضى الله تعالى عنه يايمان هذه الامة
 لرجح به (واتبعوا رضوان الله) الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجماعتهم ونحو جهنم
 (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتبسيط وزيادة الايمان والتوفيق للجهاد الى الجهاد
 والتصاب في الدين واظهار الجراءة على العدو بالحفظ على كل من يسوءهم واحصاء النفع من
 ضمان الاجر حتى انقلبوا بعمرة من الله وفضل وفيه تحسر المتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه
 ما فازوا به (انما اذلكم) أى المبط أو أوسقيان (الشيطان يحوف أوليائه) أى القاعد من عن
 الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم أو يحوفكم أوليائه وهم أوسقيان وأصحابه ويدل على
 ذلك قوله تعالى (فلا تخافوهم وتخافون) في مخالفة أمرى بجاهدوا مع رسولى (ان كنتم مؤمنين)
 حقا فان الايمان يقتضى ايمار خوف الله على خوف الناس وقرأ أبو عمرو ببائيات الياء ووصلا
 وحذفها ووقفا والباقون بالخذف ووقفا ووصلا (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) أى
 يتعجلون فيه وقوم عاصريه عاصريه عليه وهم المنافقون من المخلفين أو قوم ارتدوا عن الاسلام
 أى لا تهمهم الكفرة (انهم ان يضروا الله شيئا) بفعلهم وانما يضرون به أنفسهم وقرأ نافع
 يحزنك بضم الياء وكسر الزاى حيث وقع ما خلا قوله تعالى في الانبياء لا يحزنهم النزع الا كبر
 فانه على فتح الياء وضم الزاى فيه والباقون كذلك في الكل من حزنه لفته في آخره (يريد الله ألا
 يجعل لهم حظا) أى نصيبا (في الآخرة) أى الجنة فذلك خذلهم وهو يدل على عبادى طغيانهم
 وموتهم على الكفر (ولهم) مع حرمان الثواب (عذاب عظيم) في النار (ان الذين اشتروا
 الكفر بالايمان) أى أخذوه بدله (ان يضروا الله) بكفرهم (شيا ولهم عذاب أليم) أى مؤلم
 وكثر ذلك للآ كيدا وهو تهديم الكفرة به بدخضه من نافع من المخلفين أو ارتدوا من
 الاحزاب هو نزل في مشركي مكة كما قاله مقاتل أو في قريظة أو النصير كما قاله عطاء (ولا يحسبن
 الذين كفروا انهم على) أى على (الهم) يتطويل الامصار خيرا لانفسهم انما على لهم ليزدادوا انما
 بكثرة المعاصي (ولهم عذاب مهين) أى ذواهانة روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى الناس
 خير قال من طال عمره ومن عمله قبل فإى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وقرأ حمزة
 ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن الذين يخلون بالثأفهم ما على الخطاب والباقون بالياء على
 الفية وفتح السين ابن عامر وعاصم وحمزة (ما كان الله ليدرك) أى ليدرك (المؤمنين على ما أنتم
 عليه) أى الناس من اختلاط المسلم بغيره (حتى عجز) أى يفصل (الخبث) أى المنافق
 (من الطيب) واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال السكبي قال قريش يا محمد تزعم أن من

الأيا ما لله وده (قوله وان
 قال موسى لقومه يا قوم
 اذكروا) قال ذلك هنا وقال
 في ابراهيم واذ قال موسى
 لقومه اذكروا المواقفة
 ما قبله وما بعده من النداء أو
 لان التمجيد بهم الخطاب

خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وأن من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض
 فلا خيرنا من يؤمن بك ومن لا يؤمن ففترات وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عرضت على أمي في صورتها في الطين كما عرضت على آدم وأعلنت من يؤمن ومن يكفر فبلغ ذلك
 المنافقين فقالوا استمروا زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر عن ليخلق بعد ونحن معه وما
 يعرفنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال
 أقوام طعنوا في علي لا تسألوني عن شيء فيمسيبكم وبين الساعة إلا أنكم به فقام عبد الله بن
 حذافة السهمي فقال من أبي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال
 يا رسول الله رضي الله ربنا وبنا بالسلام ديننا بالقرآن أما ما بولينا فافعنا الله تعالى
 عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم ممن تنزل عن المنبر فترأت (فان قيل) لمن
 الخطاب في أنتم (أجيب) بأنه للمصنفين جميعا من أهل النفاق والاختلاف بعضهم يعرف
 الله لا يذركم من منافقكم لا تفتاكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحي إلى نبيه واختباره
 بأحوالكم أو بآياته كالصفاة التي لا يصير عليها ولا يذعن لها إلا الاختصاص بالعلم منكم
 كبذل الأموال والأفئس في سبيل الله فيختبرهم بأوطأكم ويستبدلهم على عقائدكم
 ففعل ذلك يوم أحد حيث أظهرروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ سورة
 والكافر عيسى بن مريم في يوم أحد حيث أظهرروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ سورة
 الميم وسكون الميم بعد الميم (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فمعرفة المنافق من غيره قبل
 التمييز (والذي الله يجتبي من رسله من يشاء) فيوحى إليه ويخبر فيه بعض المغيبات أو ينصب له
 ما يدل عليها (فآمنوا بالله ورسوله) أي بصفة الاختصاص أو بأن تعلموا أن الله وحده مطلع على
 الغيب وتعلموا أنهم عباد محجبتون لا يعلمون إلا ما علمهم الله تعالى ولا يقولون إلا ما يوحى إليهم ويرى
 أن الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فلا خيرنا من يؤمن ومن يكفر ففترات الآية (وان تؤمنوا)
 حتى الإيمان (وتنقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم) أي لا يقدرون دونه ولا يحسب من الذين يجعلون
 عسا آتاهم الله من فضله هو) أي بجلهم (خير لهم بل هو) أي بجلهم (شر لهم) لاستحلاب العقاب
 إليهم واختلقوا في المراد بهذا البخل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستبدلوا بوجوه
 أسدها أن الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق إلا بالواجب وثانيه أن الله تعالى ذم
 البخل والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه الصلاة والسلام وأي داء أدوأ من البخل
 وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف والنفاق الواجب على أقسام منها اتفاقه على نفسه وعلى
 أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها ما إذا احتاج المساكين إلى دفع عتوقه بقصد
 أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم اتفاق الأموال على من يدفعهم عنهم ومنها دفع ما يستترق
 المضطر (سبطون) أي سوف يطوقون (ما يجعلوا يوم القيامة) اختلقوا في هذا الوعيد
 فقال ابن عباس وابن مسعود يجعل مامنهم من الزكاة حتى يطبقوها في عتوقه يوم القيامة ثم شه
 من قرعه إلى قدمه وتقرر رأسه تقول أنا مالك ومن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال

مع حرف الخطاب يدل على
 تعظيم الخطاب به وقد ذكر
 هنا اسم جسام وهو قوله
 جعل فيكم أنبياء فتناسب
 ذكر يا قوم بخلاف ذلك في
 إبراهيم (قوله فاذا دخلتموه
 فانكم غالبون) هو من

رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤدز كانه مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له
 زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمته يمضي شديقه ثم يقول أنا مالا أنا كثر ثم تلا
 ولا يحسبن الذين يخولون الآية وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
 بيده أوالذي لا اله غيري وكما حلف ما من رجل تكون له ابل او بقرة او غنم لا يؤدى حقها الا أتى
 بهم يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه تطوقه باخفافها وتنطعه بقر ونمائها كلها جازت عليه
 آخرها ردت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس وقال مجاهد معنى سيطر قون سيطر قون ان
 ياتوا بجملوا يوم القيامة أي يؤمرون باداء ما منهم واقلعكمهم الايمان به فيكون ذلك توبخا
 وقيل ان هذه الآية نزلت في ابيات اليهود الذين كفروا بعهدة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وأراد
 بالجنل كتمان العلم كما في سورة النساء الذين يخولون ويأمرون الناس بالبخل ويكفون ما اتاهم الله
 من فضله ومعنى قوله على هذا سيطر قون أي يحملون وزرعه وناعه كقوله تعالى يحملون أوقارهم
 على ظهورهم وقوله تعالى (ولله ميراث السموات والارض) في معناه وجهان أحدهما أن له
 ما فيهما ما عاينوه أو ما لم يراوه من مال وغيره فهو الباقي الدائم بعد فناء خلقهم والآخر
 فما لهم يخولون عليه بما لا ينفقونه في سبيله ونحوه وقوله تعالى وانتهوا عما جهلكم مستخفين
 فيه والثاني وبه قال الأصحاب كثر من معناه انه يقضي أهل السموات والارض ويقضي الاملاك
 ولا مالا لها الا الله يخفى هذا مجرى الورثة قال ابن النجار يقال ورث فلان عس فلان اذا
 انقرض به بعد أن كان مشاركا فيه وقال تعالى وورث سليمان داود ولانه انقرض بذلك الامر بعد
 ان كان داود مشاركا فيه (والله بما تعملون) من المنع والاعطاء (حبير) فيجاز بكم به وقرأ ابن
 كثير وأبو عمرو وبالباعلي الغيبة والباقر بالباعلي الخطاب (لقد سمع الله قول الذين قالوا
 ان الله فقير ونحن أغنياء) قال الحسن ومجاهد لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
 حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء وذكر الحسن أن قائل هذه المقالة
 حي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومجاهد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم
 مع أبي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعهم الى الاسلام والى اقامة الصلاة واية الزكاة
 وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدارهم فوجد اناسا كثيرا من
 اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علماءهم ومعه حبر آخر
 يقال له أشيم فقال أبو بكر فنحاص اتق الله وأسلم فوالله انك تعلم أن محمد رسول الله قد جاءكم
 بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فاتمروا بصدق وأقرض الله قرضا حسنا
 يدرسلان الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا أبا بكر ترعهم ان ربنا يقرض مرض من اموالنا
 وما يقرض الا الفقير من الغنى فان كان ما تقول فقال فان الله اذن لفقير ونحن أغنياء وانه
 ينهاكم عن الربا ويهبطه ولو كان غنيا ما أعطانا الربا يعني في قوله فيه ضاعفه له أضغافا كثيرة
 فغضب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وضرب وجهه ففحاص ضربته شديدة وقال والذي نفسي بيده
 لولا الهدي الذي بيننا وبينك لضربت عنقه يا عبد الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكر
 ما جعلت على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عبد الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وهو

مقول الداخلين (فان قلت)
 من اين علم انهم غالبون
 حتى قال ذلك (قلت)
 من جهة وثوقهم بالخبر
 موثوقه عليه السلام بقوله
 ادخلوا الارض المقدسة
 التي كتب الله لكم ونيل
 علم ذلك بغلبة الظن وما

أغنياً ففضلت الله فضررت به وجهه فمجد ذلك فمخاص فانزل الله عز وجل رداعلى فمخاص
 وتصديقه الانبياء بكرضى الله تعالى عنه لقد سمع الله الاية وهذا الايدى على أن غيره لم يقل ذلك
 لان الاية دالة على أن القاتل جماعة لقوله تعالى الذين قالوا (سنة كتب) أى تأمر بكتب
 (ما قالوا) من الافك والقرية في ههنا ثم أفعالهم أفعالهم أفعالهم أفعالهم أفعالهم أفعالهم
 في علانهم له لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستمرزا بالله والرسول ولذلك نظمته مع قتل الانبياء
 كما قال تعالى (وقتلهم) أى وسنت كتب قتلهم (الانبياء بغير حق) وفي نظمته به تبيينه على أنه
 ليس أول جوعه ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستعبد منه أمثال هذا القول
 (ويقول) أى الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار
 وهى معنى المحرق كما يقال عذاب آليم أى مؤلم وقرا حرقه سنة كتب بالياء المنة فمكتب بعد
 السين مضمومة وفتح التاء بعد الكاف وضم اللام من قتلهم وبالياء فى يقول وبالياء فى يقول
 بعد السين مفتوحة وضم التاء بعد الكاف وأصب اللام من قتلهم وبالياء فى يقول ويقول ويقال
 لهم اذا اتوا فى النار (ذلك) أى العذاب (بما قدمت أيديكم) من الاقدام وقتل الانبياء وغير
 ذلك من المعاصى وعبر باليدى عن النفس لان أكثر أعمالها من (وان الله ليس بظالم) أى
 بذى ظلم (للهيب) فيه عذبهم بغير ذنب (فان قيل) فلام المبالغة المقتضية للتكثير فهو أخص
 من ظالم ولا يلزم من فى الاخص فى الاعم (أجيب) بأنه لما قيل بالعبس وهم كثير وناسب
 أن يقابل الكثير بالكثير وبأنه اذا انفى الظلم الكثير ينقى القليل لان الذى يظلم انما يظلم
 لانتفاعه بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه فحين يجوز عليه الانتفع والضرر كان لقليله مع قلة
 نفعه ترك وبان ظلام للنسب كما قدرته فى الآية الكريمة كما فى بزاز وعطار أى لا ينسب اليه
 ظلم المبتدئ لقوله تعالى (الذين) نعمت للذين قبله (قالوا) محمد صلى الله عليه وسلم زعم أن الله
 بعد ذلك بالحق رسولاً وأنزل عليه كتاباً وأنؤمن بك أى وقالوا (ان الله) قد عهد اليها أى أمرنا
 وأمرنا فى كتبه (ان لا تؤمن رسول) أى لا تصدق رسولاً لأنه قد جاء من عند الله (حتى ياتينا
 بقرآننا كله النار) أى حتى ياتينا بهذه المجهزة الخاصة التى كانت لانبياء فى امر ائبل فيكون
 دليلاً على صدقه والقربان كل ما يقرب به العبد الى الله تعالى من نسيكه وعمل صالح وكذا اذا
 قروا قرآننا وغنموا غنمة جاءت نار يضاء من السماء لادخالها والهادوى وهى كف فقا كل
 ذلك التوربان وتا كل الغنمة ومعنى اكلا أن تحيل ذلك الى طبعها بالاسم اى فيكون ذلك علامة
 القبول واذا لم يقبل بقى على طله وهذا من منتهى ياتهم وأيا طبعهم لان كل النار والقربان لم
 يوجب الايمان الا لكونه مجهزة فهو وسائر المجهزات فى ذلك سواء وقال السدى هذا الشرط جاء
 فى التوراة قوله كنه مع شرط آخر وهو ان الله تعالى أمر بى امر ائبل من جاءكم يزعم أنه رسول
 الله فلا تصدقوه حتى ياتكم بقرآننا كله الا وحى ياتكم المسيح وعنده فاذا أنبياكم فآمنوا
 بهما فانهم ايمان بغير قرآن قال الله تعالى اقامة للهجة عليهم (فل) لهم يا محمد (قد جاءكم رسول
 من قبلى بالبينات) أى بالمجهزات (وبالذى قبتم) من القربان كزكريا ويحيى فقتلوههم (فلم
 يقتلوههم) وانما طاب لمن فى زمن نبينا وان كان الفعل لا يجد ادهم لرضاهم به (ان كنتم صادقين)
 فى أنكم تؤمنون بالرسول عند الايمان بذلك ثم قال الله تعالى تسلمة لنبىه صلى الله عليه وسلم من

ههنا من صنع الله تعالى
 بقرآننا عليه السلام من
 توراها دانه (قوله فانما
 محرمه عليهم) ان قلت
 هذا بانى قوله قبل ادخلوا
 الارض المقدسة اى كتب
 الله لكم (قلت) لانه فاقه

تَكْذِيبُ قَوْمِهِ وَالْيَهُودَ (فَإِنْ كَذِبُوا فَقَدْ كَذَبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ) أَيْ الْمَجْهُزَاتِ
 (وَالزُّبُرِ) أَيْ الْكُتُبِ كَصَفِّ إِبْرَاهِيمَ (وَالْكِتَابِ) أَيْ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ (الْمَنْعِي) أَيْ الْوَاضِحِ
 فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ وَأَوْتِرْ أَنْ تَفْعَلَ وَابْنُ ذَكْوَانَ وَعَاصِمٌ بَاطِلُهُ إِذَا دَعَا إِلَى دَعْوَةِ الْحَيْمِ وَالْبَاقُونَ بِالْإِدْعَامِ
 وَقَرَأَ ابْنُ عَصَى وَالزُّبُرُ بِالْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ بَاءٍ بِهَذَا الْوَاوِ وَقَرَأَ هُشَامٌ وَبِالْكِتَابِ بِالْبَاءِ
 الْمَوْحِدَةِ بِهَذَا الْوَاوِ وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ بَاءٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) زِيَادَةُ تَأْكِيدٍ
 فِي تَسْلِيمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِثْلُهُ فِي آيَةِ الْحُزْنِ عَنْ قَلْبِهِ فَإِنْ عَلِمَ أَنَّ عَاقِبَتَهُ إِلَى الْمَوْتِ
 زَالَتْ عَنْ قَلْبِهِ الْغُصُومُ وَالْأَحْزَانُ رَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ اسْتَشْكَتْ الْأَرْضُ إِلَى رَبِّهَا
 أَخَذَ مِنْهَا قَوْمًا لِيَرْدِيَهَا مَا أَخَذَ مِنْهَا لَهَا مِنْ أَحَدٍ لَا يَدْفَعُ فِي التُّرْبَةِ الَّتِي أَخَذَ مِنْهَا وَلَا يَبْعُدُ
 هَذِهِ الدَّوَادِرَ أَيْ يَنْقِزُ فِيهَا الْمُسْنَنَ مِنَ الْمَاءِ وَالْحَقُّ مِنَ الْمَبْطَلِ وَيُخَاذِرُ كُلَّ بَائِسٍ مَخْشَعَةٍ
 كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَأَنصَابُ قَوْمٍ أَجُورَكُمْ) أَيْ جَزَاءُ أَعْمَالِكُمْ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أَنْ خَسِرَ فِي الْخَيْرِ
 وَأَنْ شَرَفَ فِيهِ (فَنَزَحَ) أَيْ بَعُدَ (عَنِ النَّارِ وَادْخُلَ الْجَنَّةَ وَقَدْ هَارَ) بِالْجَنَّةِ وَنِيلُ الْمَرَادِ
 وَالْقَوْمُ بِالظُّمْرِ بِالْفَتْحِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أَيْ الْعَيْشُ فِيهَا
 (الْأَمْتَاعُ الْغُرُورُ) أَيْ الْبَاطِلُ يَتَّبِعُ بِهِ قَلْبُ الْإِنْسَانِ يَقْنُقُ رَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ
 الصَّالِحِينَ مَا لَا بَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذُنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ أَقْرَأُوا أَنِ شَقِيقَتُهُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ
 مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُسَمِّي الرَّاسِخُ فِي ظِلِّهَا
 مِائَةَ عَامٍ لَا يَنْقُطُ عَنْهَا وَأَقْرَأُوا أَنِ شَقِيقَتُهُمْ وَظِلُّهُ دَوْدٌ وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلُهَا
 وَأَقْرَأُوا أَنِ شَقِيقَتُهُمْ فَنَزَحَ عَنِ النَّارِ الْآيَةُ وَرَوَى مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَزْحَجَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ
 الْجَنَّةَ فَلَا تَدْرِكُكُمْ مَمَاتُهُ وَهُوَ يَوْمُنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَوْمُنَ النَّاسُ مَا يَحِبُّ أَنْ يَوْمُنَ
 إِلَيْهِ أَيْ يَقُولُ لَهُمْ مَا يَحِبُّ أَنْ يَقُولَ بِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِمَقْصُودِ تَقْوَاهُ وَاللَّهُ
 لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِمَقْصُودِ تَقْوَاهُ وَاللَّهُ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِمَقْصُودِ تَقْوَاهُ وَاللَّهُ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِمَقْصُودِ تَقْوَاهُ
 السَّادِكِينَ أَيْ لَنَبْلُوَنَّكُمْ) بِالْفَرَاغِ فِيهِ أَوْ بِالْجَوَافِقِ (وَفِي) أَنْفُسِكُمْ بِالْعِبَادَاتِ
 وَالْبَلَاءِ وَالْأَسْرِ وَالْجَرَّاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (وَلَنَسْأَلَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) أَيْ الْيَهُودَ
 وَالنَّصَارَى (وَمِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) أَيْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ (أَذَى كَثِيرًا) وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ
 عَزَّ رَبُّنَا بِاللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَكَانُوا يَطْمَعُونَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ
 مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَهَجَّاهُ كَهَيْبَةِ الْأَشْرَفِ وَكَانُوا يَجْعَلُونَ الْأَنْصَابَ عَلَى مَخَالِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَيَجْعَلُونَ الْعَسَا كَهَيْبَتِهِ وَيَتَّبِعُونَ الْمَسَالِينَ مِنْ نَصْرَتِهِ (وَأَنْ تَصْبِرُوا) عَلَى ذَلِكَ
 (وَتَقْوُوا) اللَّهَ (فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أَيْ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِيرِ وَالرَّشْدِ الَّذِي فِيهِ يَنْفِي أَمَّا
 عَاقِلٌ أَنْ يَقْدِمَ عَلَيْهِ وَخِطَابُهُ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ
 نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَفِيهَا صَوَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَجُّ بِأَبِي بَكْرٍ إِلَى فَخْصِ
 الْيَهُودِيِّ لِيُصَدِّقَهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا لَا تَقْتَضِي عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى جِهَادِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ مُتَوَشِّعٌ بِالسَّيْفِ فَأَعْطَاهُ الْكِتَابَ فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ احْتَاجَ رَبُّكَ إِلَيَّ أَنْ تَعِدَنِي
 أَوْ يَكْرَأَ بِمَضْرِبَةٍ بِالسَّيْفِ فَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَسَعَهُ فَنَزَلَتْ وَقَالَ
 الرَّهْزِيُّ نَزَلَتْ فِي كُتُبِ بَنِي الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ كَانَ يَجُوزُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَعْرِهِ

لأن المعنى كتبكم لكم بشرط
 أن تصبروا وأهلها أهلها
 حرم عليهم أو كل من
 عام أريد به خاص فالكتابة
 للعرض وهو المطيعون
 والتحرير على البعض وهم
 العاصون (قوله أذكريا

وبسبب المساكين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه في شعوره
 وبسبب نساء المساكين * (تنبيه) * في الآية تأويلان أحدهما المراءاة بالصبر أمر الرسول
 صلى الله عليه وسلم بالصبر على الابتلاء في النفس والمال وتحمل الأذى وترك المعارضة
 والمقاتلة وذلك لأنه أقرب إلى دخول الخائف في الدين * كقوله تعالى فتو لاله قولا لاله اعله
 يذكرك أو يخشى وقال تعالى قل للذين آمنوا بقدر والذين لا يرجون أيام الله وقال تعالى وإذا
 مروا باللغو مروا كراما وقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال تعالى ادفع بالتي
 هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة * كأنه ولي حميم قال الواحدى وهذا قبل نزول آية
 السيف وقال القتال والذي عندى ان هذا ليس بنسوخ والظاهر أنهم انزلت عقب قصة
 أحد والمعنى أنهم أمروا بالصبر على ما يؤذون به الرسول عليه الصلاة والسلام من طريق
 الأقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير من الأحوال والأمر بالقتال لا ينافي
 الأمر بالصبر التأويل الثاني ان المراد الصبر على مهاجمة الكفار ومنابذتهم والتمسك
 عليهم بالصبر عبارة عن احتمال المكره والقوى عبارة عن الاحتراف عما لا ينبغي (و) اذكر
 (إذا أخذ الله ميثاق الدين أو نزل الكتاب) أى العهد عليهم في التوراة أى على علمائهم (اليمينه)
 أى الكتاب (للناس ولا يكفونه) قرأ ابن كثير وأبو عمر وشعبة بإيالة في القهاين على الغيبة
 لان أهل الكتاب الخطابين بذلك غيب والباقيون بالتأهيل الخطاطب حكاية لخطاطبتهم (فبذوه)
 أى طارحوا الميثاق (ورأى ظهورهم) أى لم يملوا به ولم يلتزموا اليه وقتئذ نصب
 عيسى (واشترى به) أى أخذوا به (ثم أقبلوا) من حطام الدنيا وأعرضوا من سفاهتهم برياستهم
 في العلم فكفوه خوف فوتهم عليهم وقوله تعالى (فبئس ما يشتركون) العائد كذا وقد تقدم
 يشتركون قال قتادة رضى الله تعالى عنه هذا ميثاق أخذ الله على أهل العلم فن علم شيئا فليعلمه
 وأياكم وكتمان العلم فانه هالك وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه لو لا ما أخذ الله على أهل
 الكتاب ما حدثتكم بشيئ ثم تلا هذه الآية وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
 عن علم فكفه ابلغ يوم القيامة بلجام من نار وقال أبو الحسن بن عمار رضى الله تعالى عنه
 آتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالتقيته على باب فقلت ان رأيت ان يتحدثني فقال اما علمت
 اني قد تركت الحديث فقلت اما ان يتحدثني واما ان أحدثك فقال حديثي فقلت حديثي الحكيم
 ابن عبيدة عن يحيى بن الخراز قال سمعت علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه يقول فما أخذ
 الله على أهل العلم أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال حديثي أربعين حديثا
 (لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا) أى فعلوا من اضلال الناس (ويحبون أن يجهلوا) بما
 آتوا من علم التوراة (بما يفرحوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال وهذه الآية من جملة
 إذا هم لا تخفهم بشرحون بما آتوا به من أنواع الخبيثات والتمسك على ضلالة المساكين ويحبون ان
 يجهلوا بانهم أهل البر والصدق والتقوى ولا شك ان الانسان يتأذى بمشاهدة مثل هذه
 الأحوال فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر عليها روى انه صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن
 شيئا في التوراة فكفوا الحق واستخبروه بخلافه وادارواهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فاطلع
 الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وسلاه بما أنزل من وعيدهم أى لا تحسبن اليهود الذين

قر بانه هو الجنس والمراد
 قر بانه (قوله) انما يتقبل
 الله من التائبين * ان قالت
 كيف يصح جوابا لقوله
 لا فتلك (قالت) انما كان
 الحسد لا يشبهه على تقبل
 قر بانه هو الحسد لا يشبهه على

يضرعون بمالهوا من ثلثهم عليك ويحبون أن يحمدوا بعالم يفلحوا من اخباره بالصدق
 عما سألهم عنه ناجين من العذاب وقيل لهم قوم تحلفوا عن الفوز ثم اعتذروا بانهم رأوا
 المصلحة في التحلف واستخدموا به وقيل لهم المناقون فانهم يفرحون بمناقتهم ويستحمدون
 الى المسلمين بالاعيان الذي لم يشعروا به على الحقيقة ويجوز أن يكون شاملا لكل من يأتي بحسنة
 فيخرجهم افرح احباب ويحب أن يحمدوا الناس وينموا عليه بالديانة والهدى باليس فيه
 وقوله تعالى (ولا تحسبنهم) تاركين (بعضا) أي مكان يفخون فيه (عن العذاب) في الآخرة
 بل هم في مكان يفسدون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم فيها وقرأ عليهم وحزة
 والكساف بالثناء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة وفتح السين ابن عاصم وعاصم وحزة
 والباقون بالكسر وصفه ولا تحسب الاولي دل عليه ما مضى ولا الثانية على قراءة التحنانية
 وعلى القوم الثانية حذف الثاني فقط وقرأ ابن ~~كثير~~ وأبو عمرو فلا يحسبهم بالياء على الغيبة
 وضم الباء الموحدة والباقون بالثناء على الخطاب وفتح الباء الموحدة وفتح السين ابن عاصم
 وعاصم وحزة كما تقدم (ولله ملك السموات والارض) فهو يملك أمرهم وما فيه من خزان
 المطر والرزق والنبات وغير ذلك (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيب الكافرين والنجاة
 المؤمنين (ان في خلق السموات والارض) وما فيه من العجائب (واختلاف الليل والنهار)
 بالجي والذهاب والزيادة والنقصان (آيات) أي دلالات واضحة على قدرته تعالى وباهر
 حكمته (لاولى الالباب) لذوى العقول الذين يقتضون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار
 ولا ينظرون اليه انظر اليهم غافلين عما فيها من عجائب الفطر وفي النصائح الصغار املا
 عينيك من رتبة هذه الكواكب وأجلها في جلة هذه العجائب متفكر في قدرة مقدرها
 متدبر احكامه مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال ذلك بين النظر وعن ابن عمر رضى الله
 تعالى عنهم اقامت امة انشده رضى الله تعالى عنها الخبر يني يا عجب ما رأيت من أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فبكيت وأطاعت ثم قالت كل أمر عجب أناني ليله قد دخل في طافي حتى
 التصق بجلده بجاذبي ثم قال يا عائشة هل لك أن تأذني الليلة في هبة أدعوني فقلت يا رسول الله
 اني لاحب قربك وأحب هو الذي قد أذنت لك فقام الى قرية من مائة في البيت فتوضأ ولم يكن
 من صب الماء ثم قام فصلى فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الصروع حتى ربه ثم جلس
 فحمد الله وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه قد باتت الارض
 فأتاه بلال يؤذنه بملة الغداة فرأه يبكي فقال يا رسول الله أتبكي وقد عرفت الله لا ما تقدم من
 ذنوبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا يكون عبد اشكروا ثم قال وما لي لا أبكي وقد أنزل الله على
 في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال وبلال قرأها ولم يتفكر فيها وروى ويل
 ان لا كهأين فكيف لم يتأملها وعن علي رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان اذا قام من الليل يتسول في نظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض
 وحكي ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة أطعمته مائة فبعدها في من
 فتيانهم فلم تظله فقالت أمه لعل قرطه فرطت منك في مدتك فقال ما أذكر قالت لعلك نظرت
 مرة الى السماء ولم تفتبر قال لعل قالت فما أوتيت الا من ذاك وقوله تعالى (الدين) نعمت

نوعه بالقتل قال انما
 آتيت من قبل نفسك
 لانك لا تخاف من لباس
 التقوى فلم يتقبل قريانه
 (قوله اني أريد أن تبوء
 بأبنائي وانك) أي بأبنائي قتلى
 وانك الذي ارتكبته من

لما قبله أو بدل (يذكرون الله فيما وقعود وعلى جنودهم) أي مضطجعين أي يذكرونه دائماً
على الحالات ككلمة قائمين وقاعدين ومضطجعين لأن الإنسان قل أن يخلو من إحدى هذه
الحالات الثلاث وروى الطبراني وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يرتفع في رياض
الجنة فليكثر ذكر الله وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه هذا في الصلاة يصلي قائماً فان لم
يستطع فقاماً فان لم يستطع فعلى جنب وعن عمران بن حصين قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صلاة المريض فقال يصلي قائماً فان لم يستطع فقاماً فان لم يستطع فعلى جنب
(تنبية) قوله فيما وقعود والحالات من فاعل يذكرون وعلى جنودهم حال أيضاً فاعلم أن عبد الله
والعبي يذكرونه فيما وقعوداً ومضطجعين فمطلق الحلال المؤقولة على الصريح عكس
الآية الأخرى وهي قوله دعاءاً باطنية أو طاعة أو قائماً حيث عطف الصريح على المؤقولة
(في ذكره في خالق السموات والارض) وما أبدع فيهم ما أبداهم ذلك على قدرة الله تعالى
ويعرفون أن لهم ما يدبر أسكياً قال بعض العلماء الفكرة تذهب الفكرة وتحدث في القلب
الخشية كما يحدث الماء للزروع الغلات وما طليت القلوب بمثل الاثران ولا استقامت بعمل
الذكر وروى عنه صلى الله عليه وسلم لا تقصداً في أي يوتس بن متى أي تقصداً لا يؤدي إلى
تقصده والاف هو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فإنه كان يرفع له كل يوم مثل على أهل الارض
قالوا أو انما كان ذلك التقدير في أمر الله تعالى الذي هو عمل القلب لأن أحدنا لا يقدر أن
يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الارض وقال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكير
أي لانه الخصوص بالقلب والمقصود من الخلق ليكن الخديث رواه البيهقي وغيره وخصه فوه
وقال صلى الله عليه وسلم يمتارجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر إلى السماء والنجوم
فقال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فغفر له رواه الشيخان بسند
فيه من لا يعرف قال البيضاوي وهذا دليل واضح على شرف علم أصول الدين وفضل أهل
وقوله تعالى (ربنا ما خلقت هذا باطلاً) على إرادة القول أي يتذكرون قائمين ذلك وهذا
إشارة إلى الخلق بمعنى الخلق من السموات والارض أو إلى السموات والارض لانهم ما في
مهم الخلق والمعنى ما خلقتهم عبداً وضائعا من غير حكمة بل خلقتهم طائفة من جملتها
أن يكون مبدء الوجود الإنسان وسبب المباشرة ودليله على معرفته ويجعله على طاعة
الإنسان الحيازة الأبدية والسموات العديدة في جوارحه (تنبية) نصيب باطلاً على الخلق من
هذا وهي حال لا يصبغ فيهم الاثم الواحد ذقت لا ختم الكلام وهي كقوله تعالى وما خلقتنا
السموات والارض وما بينهما الا عبداً وقيل على اسقاط حرف الخفض وهو الباء والمعنى
ما خلقتهم باطلاً بل بحق وقدرة (سبحانك) أي تنزههم اللث عن العبث وهو معترض بين قوله
ربنا وبين قوله (وقد علمت انهم البقاء) أي للاخلال بالنظر في خلق السموات والارض والقيام
بما يقتضيه قال أبو البقاء ودخلت الفاعل في الجزاء والتقدير اذ انزلناك أو وجدناك فقتلنا
قال ابن عادل ولا حاجة اليه بل التسبب فيها ظاهر تسبب عن قواهم ربنا ما خلقت هذا باطلاً
سبحانك طابهم وهاية النار (ربنا انك من تدعى النار) أي الخلود فيها (فقد أنشأه) أي
أهنته (وما لفلانين) أي للكافرين من فيه وضع الظاهر موضع المضعر أشعار البصيص الخزي بهم

تنبلي وهو قوله بقتلي
(فان قلت) كيف قال
هايل اقبال ذلك مع ان
ارادة الشخص المسوء
والوقوع في المعصية لغيره
سرام (قلت) في ذلك اضمحار
لا تقدره اني لا أريد ان تبوء

(من أنصار) أي أنصار من زائدة زيدت لتأكيد النفي (ربنا الله مناديا ينادي) أي
يذعوا الناس (للايمان) أي اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم (أن) أي إن
(آمنوا) برأيكم (فأما) به (فان قيل) أي قائده في الجمع بين مناديا و ينادي (أجيب) بأنه
ذكر المبدأ مطلقا ثم متبعا بالايمن فخص ما لسان المنادي لأنه لا منادى أعظم من مناد ينادي
للايمان ونحوه قولك مرتبهم اديهم في الاسلام وذلك ان المنادي اذا أطلق ذهب الوهم الى
مناد للرب أو لاغاة المكروب أو نحو ذلك وكذا الهادي قد يطلق على من يهدي للاربعين
ويهدي لسانه الى الرأى وغير ذلك فاذا قلت ينادي للايمان و يهدي للاسلام فقد رفعت من
شان المنادي والهادي وفخمة وبقال دعاه كذا والى كذا (ربنا فاعرفنا قدوة لنا) أي الكرام منهم
(وكبر عتاسا) أي الصفا ترميها ويكون ذلك من باب التمجيد والاستعجاب كقوله الرحمن
الرحيم ولان الاطلاح والمبالغة في الدعاء امر مطلوب (وقوله مع البرار) أي مخصوصين
بصفتهم معدودين في جملتهم وهم الانبياء والصالحون وفيه تبيين على أنهم يحبون لقاء الله
تعالى ومن أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ورواه الشيخان (ربنا وآتانا) أي اعطانا
(ما وعدتنا) به (على) السنة (رسالتك) من الرحمة والفضل وسواهم ذلك وان كان وعده تعالى
لا يختلف سؤال أن يجعلهم من مستحقين له لانهم لم يبقوا المستحقين لانك الكرامة فسالوه
أن يجعلهم مستحقين لها وتكرير ربنا بالغ في التضرع وفي الآثار من حزية اي اصابه
أمر فقال ربنا خمس مرات أنجاه الله تعالى عما يخاف وأعطاه ما اراد (ولا تخزنا) أي ولا تهزينا
ولا تفضحنا ولا تنهنا (يوم القيامة انك لا تخزيه) أي الموعود بانابة المؤمن واجابة الداعي
وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم وهو أن يخلص من ارباب
لأنه قد حصل جميع المطالب لكثرة منابيه لان كثرة المباني تدل على كثرة المعاني ويهدي
بنفسه وباللام (أني) أي باني (لا اضيق عمل منكم) وقوله تعالى (من ذكر أو أنى) أي إن
عامل (بعضكم من بعض) أي يجمع ذكركم وأنكراكم اصل واحد في كل واحد منكم من
الاخرى الذي ذكره من الاثبات والاثبات من الذكر وقيل المراد بهذه الاسلام وهذه الجملة
وهي بعضكم من بعض معترضة بين عمل عامل منكم من ذكر أو أنى وما فصل به عمل عامل
من قوله فالذين هاجروا الخ بينت بها شركة التمسك مع الرجال في ما وعد الله تعالى عباده العاملين
روى ان أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله أسمع الله يذكرك الرجال في الهجرة
ولا يذكرك النساء فترأت وقوله تعالى (فالذين هاجروا) أي من مكة الى المدينة (وأحسبوا من
ديارهم) أنفسهم ليعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كأنه قال فالذين هاجروا هذه
الاعمال السنية النافذة وهي المهاجرة عن أوطانهم فار من الى الله تعالى بدينهم من دار الفسقة
واضطروا الى الشروع من ديارهم التي ولدوا فيها ونشأوا (وأودوا في سبيلي) أي ديني (وقالوا)
الكنار (وقالوا) في الجهاد وفرأهم في الكسائي بتقديم قتلوا وتأخير قالوا وشدوا بن كثير
وابن عامر التام من قتلوا التاكيد (لا كمرن عنهم سيفناهم) أي استمرها بالمعقرة (ولادناهم
بساتين تجري من تحتها الانهار قلوبا) أي انهم بذلك غاية من عند الله أي ترضاه لاصمه تعالى
فهو وسعدوه كدما قبله لان قوله تعالى لا كمرن عنهم ولادناهم في معنى لا يبدلهم (والله

كما في قوله تعالى
يوسف أي لا تنفوا واضع
مضاف تقديره انما يريد
انتفاء أن هو كافي قوله تعالى
واشر بواني قالوا هم الجبل
أي حبه (قوله فاصبح من

عنده حسن الثواب) أى الجزاء. ولما كان المشركون فى رشا ولين من العيش يجربون
ويقتنعون وقال بعض المؤمنين أن أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهاد نزل (لا يفرنك
ثواب) أى نصر فى (الذين كفروا فى البلاد) لتجارات وأنواع المكاسب والخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم والمراد منه غيره وقوله تعالى (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى ذلك الثواب
متاع قليل يقتضون به فى الدنيا يسيرا ويقضى فهو قليل فى جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة
أو فى جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى الآخرة إلا خيرة لا مثل
ما يجعل أحدكم أصابعه فى النمل فليمنظر بهم يرجع رواه مسلم. وعن حماد بن الخطيب رضى الله
تعالى عنه قال سمعت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة وأنه اعلى حصير ما بينه وبينه
شيء وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف قرأت أن الخبير فى جنبه فبكت فقالت
ما بك كيك فقالت يا رسول الله ان كسرى وقبصر فيهما فبكت وأنت رسول الله فقال أما ترضى
أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة (ثم ما رواهم) أى مصيرهم (بهم وبئس المهاد) أى الفرائض
هى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) أى متلذذين بالخلود
(فيها أنزلنا من عند الله) وهو ما بعد الضيق ونصبه على الخلال من جنات لخصيصهم بالوصف
والعامل فيها معنى الظوف (وما) أى والذى (عند الله) من الثواب لكثرة ودوامه (خير
للأبرار) بما يتقرب فيه الكثر من متاع الدنيا القليلة وسرعته والهدى واختلاف في سبب نزول
قوله تعالى (وان من أهل الكتاب من يؤمن بالله) فقال جابر وابن عباس وأنس نزات فى الجنات
ملائكة الحبشة واسمهم اصممة وهو بالعمرية عظيمة وذلك انه لما مات نهار جابر بل عليه الصلاة
والسلام للنبي صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فقالوا ومن هو قال الجناتى فخرج الى
القبور وكشفه الى أرض الحبشة فابصر سرير الجناتى وصلى عليه وكبر عليه أربع
تكبيرات واستغفر له فقال المؤمنون انظروا الى هذا يصلى على عليم حبشى نصرانى لم يره قط
وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء بن رباح فى أربعين رجلا من أهل بخزان
واقبين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابن جريح نزات فى عهد الله بن سلام وأصحابه وقال مجاهد نزات فى مؤمنى أهل الكتاب
(وما أنزل اليكم) أى القرآن (وما أنزل اليهم) أى التوراة والإنجيل وقوله تعالى (خاشعين) حال
من ضمير يؤمن من رأى فيه معنى من لانها فى معنى الجمع أى متواضعين (لله لا يستخرون) أى
لا يستبدلون (بآيات الله) التى عندهم فى التوراة والإنجيل من نعم النبي صلى الله عليه وسلم
(فما قبلوا) من الدنيا بان يكفوها خوفا على الرياسة كما فعل غيرهم من اليهود (أو انك اثم أجروهم)
أى ثواب أعمالهم (عند ربهم) وهو ما يفتحص بهم من الاجر وهو ما وعدوه فى قوله تعالى أو انك
فوتون أجروهم مرتين وقوله تعالى يؤتكم كتابين من رحمة (ان الله مريب الخسب) لانه قد وعده
فى كل شيء فهو عالم بما يستوجب به كل عامل من الاجر بحسب انفاقه فى قدرته ثم ارسل أيام الدنيا
(بأيام الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعة وما يصيبكم من الشدائد وعن المعاصي

الاناديين) ان قلت هذا
يقضى ان قليل كان ثوابا
واللهم توبة خير التوب
قوية فلا يستحق النار
(قالت) لم يكن ندسه على
قتل أخيه بل على حمله على
سمه أو على عدم اعتدائه
للدين الذى نهله من الغراب

(وصابروا) أي وغالبوا أعداء الله في الصبر على شدائد الحرب فلا يكونوا أشد صبراً منكم
(ورابطوا) أي اقيموا في الغرور رابطين خيلكم فيها متحصنين مستعدين للغزو وقال الله تعالى
ومن رابط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوماً
وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا يفتل عن صلاته الا لحاجة وروى
أنه صلى الله عليه وسلم قال من رابط انتظار الصلاة بعد الصلاة (واتقوا الله) في جميع أحوالكم
(اعلمكم تظهرون) أي تفوزون بالجنة وتنجون من النار وقال بعض العلماء الصبر وعلى
الأساس والضراعة وربطوا في دار الأعداء واتقوا الله الأرض والسماء اعلمكم تظهرون في دار
البقاء روى الطبري أن ما ضعف من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة
صلى الله عليه وسلم لا يمتحن حتى تجيب الشمس أي تغيب وما رواه البضاوي تبعاً للبخاري
وتبعهما ابن عابد من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها
أماناً على جسر جهنم فهو من الأحاديث الموضوعة على أبي بن كعب في فضائل السور فليتنبه
لذلك ويحذر منه وقد نبه أئمة الحديث قديماً وحديثاً على ذلك وعابوا على من أوردوه من
المفسرين في تفسيرهم والله تعالى أعلم

سورة التيساعملية

مائة وخمسة وستة وسبعون آية وثلاثة آلاف وتسعمائة وخمسة وأربعون
كلمة وستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفاً

(بسم الله) الظاهر الملائكة الملائكة (الرحمن) الذي علم عباده بالانعام (الرحيم) الذي خص أهل
ولايته بدار السلام وقوله تعالى (يا أيها الناس) خطاب بجمع المكافئين من أولاد آدم من الذكور
والإناث الموجودين منهم في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم من العرب وغيرهم وقيل يختص
بالعرب منهم لقوله تعالى واتقوا الله الذي تسالون به والارحام إذا المناشدة بالله وبالرحم عادة
تختص بهم فبقوله أنشدك بالله وبالرحم وأجيب بأن خصوص آخر الآية لا يمنع عموم أقوالها
(اتقوا ربكم) أي عذابه بأن تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) أي فزعمكم من أصل
واحد وهو نفس آدم أيكم وقوله تعالى (وخلق منها أزواجها) معطوف على خلقكم أي
خلقكم من شخص واحد هو آدم وخلق منها أمكم حواء بالمتن ضلع من أضلاعه اليسرى
أو معطوف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها وأبدانها وخلق منها أزواجها وإنما
حذف لدلالة المعنى عليه والمعنى شبعكم من نفس واحدة هذه صفة لها وهي أنه أنشأها من تراب
وخلق منها أزواجها حواء وهو تفرير لخلقكم من نفس واحدة وقوله تعالى (وبث منها) أي
من آدم وحواء (رجالاً كنزاً ونساء) أي كنزاً أيان الكيفية تولد منهم ما والمعنى وبث أي
نشر من تلك النفس والزوج المخلوق منها إنسان وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة
عن وصف النساء إذا الحكمة تقتضي أن يكن أكثر الرجال أن يزيد في عصيته على واحدة
بجلاف المرأه ذكر كثير لا على الجمع ولا تذكر أن في الآية لأن خلقكم من نفس واحدة مفاير
نطاق حواء منها لأنهم اختلفت من ضلعه اليسرى وهم من ماها ما وبث الرجال والنساء لأنه بين به

أو على نفسه أخاه أو على قتل
أخيه ليكن مجراً للندم
ليس بتوبة إذا التوبة إنما
تتبع بالافلاح وعدم
أن لا يعود وتدارك ما يمكن
تداركه (قوله من أجل

أن خلقهم من نفس واحدة فمناهم من نفس آدم وحواء مع زيادة النصف فخرج بالرجال والنساء
 (واتقوا الله الذي تسالون) فيه ادغام التاء في الهمزة في السنين أي تسالون (به) فيما بينكم
 حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأسألك بالله (فان قيل) الذي يفتضيه سداد نظم
 الكلام وجبر التمه أن يجاء عقب الأمر بالقوى بما يلي جها أو يدعوا اليه أو يثبت عليه فكيف
 كان خلقه إياهم من نفس واحدة على التخصيص الذي ذكره موجباً للقوى وداعياً اليها
 (أجيب) بأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على ذلك كان قادراً على كل شيء ومن
 المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدي إلى أن يثني القادر عليه ويخشى عقابه ولا يبدل
 على النعمة السابقة عليهم فحقهم أن يثبته في كتابهم والقرآن في كتابهم من القيام
 بشكرها وقراءتها وحزوها والكسافي بتخفيف السنين والباقر بن شاذان (و) اتقوا
 (الارحام) أي بأن تصلوها ولا تقطعوها وكانوا يفتشون بالرحم وقد نبه سبحانه وتعالى
 إذ قرن الارحام باسمه على أن صلته يمكن منه تعالى وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال
 الرحم معلقة بالعرش تقول أمان وصافي وصله الله تعالى ومن قطعني قطعته الله تعالى وقرأ
 غير حزة بالذهب عطقاً على الله تعالى فالأصل فيه أنه اتقوا كما قدرته أو معطوف على محمل
 الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمر أو أمان حزة فتقوا بالجر عطف على الضمير الجارور
 وقول البضاوي وهو من باب أي كما هو مذهب البصريين ممنوع والحق أنه ليس بصحيح
 فقد يجوز الكوفون وكيف يكون ضمة فاقوا القراءة به متواترة فيجب أن يثبت كلام
 البصريين ويرجع إلى كلام رب العالمين وقيل لهم عدم الجواز بكونه كنهى كلمة لا يقتضي
 إلحاقه به في عدم جواز إلحاقه بالشيء مع المقرينة جائز ومنه

ومن دار وقت في طاعة أي وربهم دار وقول الشاعر
 (ان الله كان عليكم رقيباً) أي حافظاً لأعمالكم فيجازيكم به أي لم يزل متتبعاً لآثاركم (وأتوا
 اليتامى) أي بعد البلوغ والرشد (أموالهم) وهو ما يتامى به من البلوغ مع أن اليتيم في عرف
 الشرع صغير لأب له على ماله في أنهم كانوا يتامى وإن كان اليتيم في اللغة الانفراد وصفه القدرة
 اليتيمة وقيل اليتيم في الناس من قبل الأباء وفيهم من قبل الأمهات وفي الطبر من قبلهما
 وانطلاقاً للرواية والأول هو الصحيح وروى ابن جرير أنه كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم
 طلب المال من عمه فنفقه فمات إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها الم
 قال اطعنا الله وأطعنا الرسول ونعوذ بالله من الحرب الكبير فنفقه إليه ماله فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فإنه يحل له داره أي جنته وسبب أن تفسير الحرب
 الكبير فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم فنفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الأجر وبقى
 الزور فقالوا يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر فكيف بقي الزور وهو يتفق في سبيل الله فقال
 ثبت الأجر للقلام وبقى الزور على والده أي وأعله كان لا يخرج زكاته (ولا تقبلوا البيعة) أي
 الطرام (بالطبيب) أي الإطلال أي لا تأخذوه بده كما تفعلون في أخذ الطبيب من مال اليتيم
 وجعل الردي من مالكم مكانه قال الزمخشري وهذا ليس بتبدل وإنما هو تبدل قال
 التفتازاني لأن معنى تبدل هذا أنه انك أخذت هذا وتركت ذلك وكذا استبدلت لأن

ذلك كتبنا على بني إسرائيل
 الآية) أن قاتل
 يكون قتل الواحد
 السجل مع أن الجنة إذا
 تعددت كانت أجمع (قلت)
 فتنبه أحد الشافعيين بالآخر
 لا يقتضي تساويهما من
 كل وجهه ولأن المقصود

معنى بدلت هذا بذلك أنك أخذت ذلك وأعطيت هذا قال تعالى ومن يقبل الكفر بالإيمان فإذا
أعطى الردى وأخذ الجيد فذا أعطى الخبيث وأخذ الطيب كالأخذ الطيب وترك الطيب
ليكون تبدل الخبيث بالطيب فإحصاءه لى ان فى التبدل ما دخلته الجماعة وترك وما تدهى اليه
القبول بنفسه ما خذوفى التبدل بالهـ كس اه وقد اوضحت ذلك فى شرح المنهاج
(ولانا كلوا أموالهم الله) أى مع (أموالكم) كقوله تعالى من أنه ارى الى الله أى مع الله
أى لا تنفقوهما ما عا ولا تسوا بينهما ما فاككم أموالكم حلال لكم وأموالهم حرام
عليكم فلا يجعل لكم من أموالهم ما زاد على قدر الاقل من اجر نكمتكم ونفقةكم (فان قيل) قد
حرم الله عليهم كل مال اليتيم وحده ومع أموالهم فلم يرد النهى عن اكله معها (أجيب)
بانهم كانوا ينفقون كذلك فانكرها عليهم فلهذا سمعهم لم يكونوا يخرجونها ولا نفقها اذا كانوا
مستغنيين عن أموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم مع ذلك يطعمون فيها كان القبح
البلغ والذم احق (انه) أى اكلها (كان حراماً) أى ذنباً (كبيراً) أى عقاباً وما نزلت هذه الآية
فى اليتامى وما كان فى كل أموالهم من الحبوب والكبير خاف الاولياء ان يلحقهم الحبوب بقول
الهدل فى حقوق اليتامى واخذوا بغير حق من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كان تحت
المن من الانواع والنساء والسبا ولا يقوم بمقوقهن ولا يهدل بيدهن نزل (واتخفتم)
أى خفيتم (ان لا تنفسطوا) أى تعدلوا (فى اليتامى) فخرجتم من أموالهم فحافوا ايضا ترك
العدل بين النساء وقالوا عدد المكوحات (فانكم وما طاب) أى هل (لكم من النساء) لان
منهن ما حرم كاللذنى فى آية التريم (منقضى وثلاث ورابع) أى تزوجوا اثنتين او ثلاثا واربعا
لان من يخرج من ذنب او نأب عنه وهو من تكب مثله فهو غير متخرج ولا تأب لانه انما وجب
ان يخرج من الذنب وينأب عنه لقبحه والقبح قائم فى كل ذنب وانما عمن عما ومن يعقل
انما يهرب عنه من ذهابها الى الصفة لانه انما يفرق بين من وما فى الذوات لافى الصفات أو اجراهن
بحرى غير العقل لانه عقابهن وقيل كانوا لا يتخرجون من الزنا وهم يتخرجون من ولاية
اليتامى فقل ان نفقة سم الحبوب فى حق اليتامى فحافوا الزنا فانكم وما طاب لكم من النساء
ولا تجولوا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجهل اليتيم له مال وجمال فيتزوجه فنهى
بجملهم افر بما يجمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بمقوقهن (فان قيل) الذى أطلق
لنا كبح فى الجمع أن يجمع بين اثنين او ثلاث او اربع فلهذا معنى الذكر برقى منقضى وثلاث ورابع
حقى ان بعض الرافضة قال للشخص ان يتزوج بثمانية عشر (أجيب) بان الخطاب للجمع
فوجب الذكر بربا يجب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذى أطلق له كما تقول للجماعة
اقدموا هذه المال وهو الف درهم درهمين وثلاثة وثلاثة واربعة اربعة ولو افردت
لم يكن له معنى (فان قيل) لم جاء الخطاب بالواو دون أو حتى قال بعض الرافضة ان له ان يتزوج
بثمانية عشر (أجيب) بانه لو عطف بالواو لذهب معنى تجوز انواع الجمع بين انواع القسمة التى دلت
عليها الواو (فان خفيتم ان تعدلوا) بين هذه الأعداد أيضا بالقسم والنفقة (فواحدة) أى
فان تعدلوا واحدة وذروا الجمع (او ما مكنت إيمانكم) أى اقتصر واهل ذلك سواء بين

من ذلك المبالغة فى تعظيم
أمر القتل لهدا الهدوان
أولان الملقى من قتل نفسا
بغير حق كان جميع الناس
خسروا فى الآخرة مطلقا
وفى الدنيا ان لم يكن له ولي
أو الملقى ان من قتل نبيا

الواحدة من الأزواج والفسد من السراى خلفه مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهما
 (تنبيه) وهذا في حق الحر أمان فيه رضى فلا تزوج أكثر من اثنين بإجماع الصحابة وقد تعرض
 للعرض لا يناديها على واحدة بخنث أو سفة (ذلك) أى كالح الأربعة فقط أو الواحدة
 أو تسرى (أدنى) أقرب إلى (الاتهولوا) أى تجوزوا يقال حال المطام فى حكمه إذا جاز وروى
 أن أعرايا يحكم عليه ما حكم فقال له انهول على وقد ورد عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتهولوا أن لا تجوزوا وحكى عن الشافعي رضي الله تعالى
 عنه أنه فسر الاتهولوا بان لا تكثر عداكم قال البغوي وما قاله أحدنا يقال من كثرة العيال
 أعمال يعمل إذا كثرت أعماله وقال الرخنخري ووجهه أن يجعل من قولك حال الرجل عياله
 يعملهم كقولك ما منهم يعملهم إذا اتفق عليهم لأن من كثرة عياله لم يملكهم ثم قال وكلامه مثله
 من اعلام العلم وأئمة الشريعة ورؤس المجتهدين حقيقى بالمجلس على الصحة والسداد وأن لا يظن
 به تخوير فتهولوا إلى نهولوا فقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا تظن بكلمة
 خرجت من في أخيك سواء أنت تجد لها في الخير محملا وكان الشافعي رحمه الله تعالى اعلى كعبا
 وأطول باعافى علم كلام العرب من أن يخفى عليه مثل هذا (وأقوا) أى أعطوا (النساء)
 صدقاتهن) جمع صدقة أى مهرهن (شبهة) أى عطية يقال شمله كذا شمله أى أعطاه إياه عن
 طبيب نفس لا توقع عوض ونصهم على المصداق لأن الشبهة والإيذاء بهنى الاعطاء فمكانة قيل
 والشبهة النساء صدقاتهن شمله قال السكبي وجاعته والخطاب للادوية وذلك أن نوى المرأة كان
 إذا تزوجها فإن كان مهرهم في المشيرة فله مهرها من مهرها شيئا وان زوجها غير جاهلها إليه على
 بعير ولا يعطوها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأمرهم أن يدفعوا الحق إلى
 أهلها (فان طبن لكم عن شيء منه) أى المصداق وقوله تعالى (نفسا) تمييز محمول عن الفاعل أى
 ان طابت نفسكم لكم عن شيء من المصداق فهو هبة لكم (فكوه) أى فخذوه وانفقوه (هنا)
 أى طيبا (مريا) أى محمود العاقبة لا ضرر فيه عليه في الآخرة روى أن ناسا كانوا
 يتأفون أن يرجع أحدهم في شيء مما ساقه إلى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفسى واحدة
 من غيرا كراه ولا خديعة فمكوه ههنا مريا قال الرخنخري وفي الآية دليل على ضيق المالك
 في ذلك وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن ولم يقل فان وهبن
 أو سمعن اعلاما بان المراهى هو تيجان نفسماعن الموهوب طيبة وعن الشعبي أن رجلا أتى مع
 امرأته شريفا في عطية أعطتها إياه وهى تطالب أن ترجع فقال شريح رد عليها فقال الرجل
 أليس الله تعالى قد قال فان طبن لكم قال لو طابت نفسي أعنه لما رجعت فيه وحكى أن رجلا
 من آل أبي معيط أعطته امرأته ألف دينار صدقا قال كان لها عليه فلبت شهر ثم طلقها
 فخاصته إلى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطتني طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فإين
 الآية التي بعدها ولا تأخذوا منه شيئا ورد عليها وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كتب إلى
 قضاته أن النساء طيبين ورغبة ورهبة فأيا امرأة أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها (ولا تقولوا)
 أي الأولياء (السفهاء) أى المبذرين من الرجال والنساء (أموالكم) أى أموالهم

أو ما عاد لا كان كن
 قتل الناس جميعا من حيث
 إبطال المنفعة من الكل
 (قوله ولا يحكم أهل الانجيل
 بما أنزل الله فيه) ان قات
 كيف قال ذلك سمع ان الانجيل
 منه وخرج بالقرآن (قات)
 منه ولا يحكم أهل الانجيل

وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانهم في تصرفهم ونسبت ولايتهم وقيل نهي الى كل احد ان
 يعمد الى ما حوله الله من المال فيعطيه امرأته وأولاده ثم ينظر الى ما في أيديهم وانما اعطاهم
 سعة ما استحقاقا بقابلهم واستحقاقا لجهلهم قوما وهذا أوفى لقوله تعالى (التي جعل الله لكم
 قياما) أي تقوم بمصالحكم ومصلح اولادكم فيه وهو ما في غير وجهها وعلى القول الاول
 يؤيد قول بان اموال المسفهاء التي من جنس ما جعل الله لكم قياما ونهي الله ما به القيام قياما
 للمبالغة وقرا نافع وابن عامر قياما برأف ابعد الياء والقيم جمع فيه مائة قوم به الامتعة
 والباقيون بالانف مصدر تمام (وارزقوهم) أي اطعموهم (فيها) أي كسوهم فيها وانما قال
 تعالى في الجمل اموال نظر وقال ليرزق فيه يكون الاتفاق من الرجح لان اموال التي هي
 الظروف بان يتجر واقعها ويحصلوا من ربحها ما يحتاجون اليه ولو قيل منهم السكك لان اتفاق
 من نفس الاموال (وقولوا لهم قولا معروفا) أي عدوهم عدوهم ليعطوا ما يحتاجون اليه من اموالهم اذا
 رشدوا وكل ما سكت اليه النفس وأحبته لمسه عتلا او مشرعا من قول او هل فهو معروف
 وما ذكرته ونشرت منه ليعلم انه معروف مكر وعن عطاء اذ ارجعت أعطيتك واذا غنت في غزافي
 جهات لك حظا وقيل ان لم يكن من وجهت عليك نفقة فقل لها طافا الله وياك بارك الله ندين
 وقيل لا يخص ذلك بالاولياء بل هو أي الكل أحد ان لا يخرج حاله الى احد من المسفهاء
 قريب أو أجنبي رجل أو امرأة لم يلم انه يضمنه فيها لا ينفي ويقتدره (وابتلوا) أي اختبروا
 (اليتامى) في دينهم وتصرفهم بان يختبروا اولاد الناجر بالبيع والشراء والمسا كسة فيها
 وولد الزارع بالزراعة والنفقة على القوام بها والمرأة فيما يتعلق بالزول والظن وصور
 الاطعمة من الهرة ونحوها وحفظ متاع البيت وولد الامير ونحوه لان اتفاق عدة في خبر وما
 ولحم ونحوها كل ذلك على العادة في مثله ويشترط تكرار الاختبار مرتين او اكثر بحيث
 يفيد غلبة الظن برشده ووقت الاختبار قبل البلوغ ولا يصح عقده بل يختص في الما كسة فاذا
 اراد العقد عند الولي (حق اذا بالغوا النكاح) أي صاروا اهلا له اما بالنسب وهو استكمال
 خمس عشرة سنة تحديدية بخبر ابن عمر رضي الله تعالى عنه عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم
 يوم احد وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزني ولم يرفى بلغت وعرضت عليه يوم انطلق وانا ابن
 خمس عشرة سنة فاجازني ورافى بلغت رواه ابن حبان واسمه لله في الصحيحين وابنه ادواهم
 ان فصل جميع الولد قيل عرض عليه صلى الله عليه وسلم سبعة عشر من الصبية وهم ابنا اربع
 عشر فلم يجزهم وعرضوا عليه وهم ابنا خمس عشرة فاجازهم واما بخبر روج المني في وقت امكانه
 واقله تسع سنين فربما تحديدية سواء اخرج في يوم ام يقطعه بجماع او غيره وتزيد المرأة على هذين
 الاصلين الطبع لوقت امكانه واقله تسع سنين فربما تحديدية فمئة ثمانية اربع سنين لا يسع بعضها
 وطهر او الولادة لانها يسبقها الانزال ويجوزكم بالبلوغ قبلها بمئة اربعة سنين وانبات شهر العانة
 الخشن دليل للبلوغ في حق الكفار لاني حق المسلمين ولا عبرة بانبات شهر الابط والمهية (كان
 انتم) أي انصرتم (منهم رشد) وهو صلاح الدين والمسال ام صلاح الدين فلا يرتكب محرما
 يسقط الحد عنه من كبره او اصراره على صغيرة ويهتدي في رشده الكافر دينه واما صلاح المال
 فلا يضمنه بالانما في خبر او يصرفه في محرم او باحق المال الفسبب النافس في المعاملة ونحوها

بما أنزل الله فيه بما لم يرفع
 بالقرآن أو المني لما أنزلنا
 الانجيل فلنا واجهكم اهل
 الانجيل بما أنزل الله فيه
 (قوله ومن لم يحكم بما أنزل
 الله) كرده ثلاث مرات
 ونهيت لاولي بقوله الكافرون

وليس صرفه في التيسير بقية تذكير ولا صرفه في الثياب والاطعمة الذخيرة وشراء الجوارى
 والاستمتاع بهم لان المال ينفذ لينة فحبه نعم ان صرفه في ذلك بطريق الاقتراض لحرم عليه
 (فادعوا اليهم امواهم) من غير تأخير (ولانا كلوها) أيها الاولياء وقوله تعالى (امراؤا) أي
 بغض حق (وبدارا) حالان أي مسرفين ومبادرين الى انفاقها بخفاة (أن يكبروا) رشدا فيلزمكم
 تسليمها اليهم (ومن كان) من الاولياء (غنيا فليستعفف) أي يمتنع عن مال اليتيم ويمنع من
 أكله (ومن كان فقيرا فليأكل) منه (بالمعروف) أي بقدر الاقل من حاجته واجرة تعليمه كما هو
 والحظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال المصبي وروى النسائي
 وغيره أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان في مجري يتيم أفاكل كل من ماله قال بالمعروف
 (نبيه) * ايراد هذا التفسير بعد قوله ولانا كلوها يدل على أنه منى للاغنياء منهم أن
 يأخذوا لانفسهم من أموال اليتامى شيئا وللفقراء منهم أن يأخذوا منها شيئا بغير المعروف كما
 أن قوله ولانا كلوها امرافا وبارا أن يكبروا يدل على أنه منى للفقرة بين أن كلها امرافا
 ومبادرة لكبرهم (فادعهم اليهم) أي اليتامى (أمواهم قائمهم) ندبا (عليهم) بأنهم
 قبضوها فان الشهاد أنى للتمتع وأبعد عن الخصومة فتجوزون الى البيعة وهذا يدل على
 ان القيم لا يصدق في دعواه الدفع ولو أبا بالبيعة وهو مذهب الشافعي ومالك خلافا لابي حنيفة
 (وأنى بالله حسيبا) أي حافظا لأعمال خلقه وحاسبهم (للرجال) أي الذكور (انصيب) أي حظ
 (من ترك الوالدان والاقربون) أي المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
 مما تركن) أي المال (أو أكثر) جعله الله (نصيبا موقوفا) أي مقطوعا بتسليمه اليهم وروى أن
 أوس بن ثابت الانصاري رضى الله تعالى عنه توفي وترك امرأته أم كة بهم السكاف والحامه
 المشددة وثلاث بنات له منهن انقام رجلان هما الناعم الميت وصبيه سويد وعرجة فاخذوا ماله
 ولم يعطوا امرأته ولا بناته شيئا وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير
 ذكرا إنما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا تعطى الامن قاتل وحاز الغنمة فقامت أم كة الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ وهو بالاضاد والخاء المجهتين موضع بالمدينة قبل
 له المسجد الذي كان يسكنه أصحاب الصفة لآخهم كانوا يرضعون فيه الاموى فتبكت المص
 فقالت يا رسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك لي ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندي
 ما أنفق عليهن وقد ترك أبو هن مالا حسنا وهو عندي سويد وعرجة لم يعطيا لي ولا بناتي شيئا وهن
 في مجرى لا يطعنن ولا يصدقن فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولداها
 لا يركب فرسا ولا يحمل كالا ولا يشكي عدوا فنزلت هذه الآية فثبتت لهن الميراث فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تقربا من مال أوس شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم
 هو حق أنظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم الله في أولادكم فأعطى صلى الله عليه وسلم
 أم كة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني الأم وهذا يدل على جواز تأخير البيان عن الخطاب
 (واذا حضر القسمة) للميراث (أولوا القربى) أي ذوو القرابة بمن لا يرث (واليتامى والمساكين
 فأرزقوهم) أي أعطوهم (منه) أي المقتسوم شيئا قبل القسمة تطمينا للقلوب بهم وتصدقا
 عليهم وهو أمر مندب للمبلغ من الورثة وقيل أمر وجوب واختلاف العلماء في حكمه - هذه الآية

والذاتية بقوله الظالمون
 والثامنة بقوله الفاسقون
 قيل لان الاولى في حكم
 المصابين والثانية في حكم
 الميرور والثالثة في حكم
 الذماري وقيل كلها اجماع في
 واحد وهو السكفة رعبه

فقال قوم هي مفسوخة بآية المواريث كالوصية وعن سعيد بن جبير ان ناسيا يقولون
 نسخت والله ما نسخت وليكنتم ما تهاون به الناس (وقولوا لهم قولوا معروفًا) وهو أن
 يدعوهم ويسبق قولوا ما أعطوهم ولا يمنوا عليهم وعن الحسن والنخعي أدركنا الناس وهم
 يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العيينة يمان الذهب والورق فإذا قسم الذهب
 والورق وصارت القسمة إلى الأقرب بين الرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولوا معروفًا كأن يقولون
 بورك فيكم (ويجئ) أي ويجئ على اليتامى (الذين لو تركوا) أي قاربوا أن يتركوا
 (من خلفهم) أي بعدهم ومنهم (ذرية صهافا) أي أولاد صغار (خافوا عليهم) أي الضياع
 (فلم توال الله) في أمر اليتامى وغيرهم وليأثروا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريرتهم من بعدهم
 (وليقولوا) أي لأهل بيوتهم (قولا سيديا) أي عدلا وصوابا بآية يأسره أن يتصدق بدون ثلثه
 ويترك الباقي لورثته ولا يتركهم حالة وذلك أنه كان إذا حضر أحدهم الموت يقول لمن
 يحضره انظروا ثلثي فان أولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا فقدم الثلث أعقق وتصدق
 وأعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فمأهم الله عز وجل وأصهرهم أن يأسره
 أن ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يحجب لورثته (ان الذين ياكون أموال اليتامى
 ظالما) أي بغير حق (انما ياكون في بطونهم نارا) أي مل بطونهم يقال أكل فلان في بطنه
 وفي بعض بطنه قال الشاعر كاوا في بعض بطنكم تطفوا ومعنى ياكون ناريا ياكون
 ما يحرق إلى النار فكأنه نار في الحقيقة وروى أنه يبعث أكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان
 يخرج من قبره ومن فيه وأذنيه وعينه فيه يعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي قوما لهم مشافر كشافر الأبل احدهما
 قاله على منخوبه والأخرى على بطنه وخزنة النار يلقونه من جح جهنم وصخرها فقلت
 يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكون أموال اليتامى ظالما (وسيداهن سيرا) أي نار أشددة
 يحترقون فيها وقرأ ابن عباس وشعبة بن فضالهما والباقر بن الفتح (يوصيكم الله) أي يأسرهم إلى
 أولادكم أي في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا الجمل تفصيله (لذكر) منهم (مثل
 حظ) أي نصيب (الانبيين) إذا اجتمع ثلثهم فله نصف المال وإلها الثلث فان كان معه واحد
 فلها الثلث وله الثلثان وانما فضل الذكر على الأنثى لاختصاصه به بلزوم ما لا يلزم الأنثى من
 الجهاد وتحمل الدية وغيره ما له حاجته ان حاجته لنفسه وحاجة لزوجه والآن حاجته واحدة
 لنفسه بل هي غالب المستغنية بالتزويج عن الاتفاق من مالها وانما كان الماعى لم الله تعالى
 احتياجا إلى النفقة وان الرغبة نقل فيها اذ لم يكن لها مال جعل لها حظا من الارث وابطال
 حرمان الجاهلية لها (فان قيل) هلا قيل للانبيين مثل حظ الذكر أو لا اني نصيب حظ الذكر
 (أجيب) بأنه أعقابا بآيات حظ الذكر انما هو كحظ غيره كحظه لذلك ولان قوله لذكر مثل حظ
 الانبيين قصد إلى بيان فضل الذكر وقولك للانبيين مثل حظ الذكر وقصد إلى بيان نقص
 الأنثى وما كان قصدا إلى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد إلى بيان نقص غيره عنه
 ولأنهم كانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان وكان في ابتداء الاسلام بالحققة قال تعالى

بالفاظ مختلفة زيادة
 الفائدة واجتناب التكرار
 وقيل ومن لم يحكم بما أنزل
 الله انكر الله نكرة كفر ومن
 لم يحكم بالحق مع اعتقاده
 للحق وحكم بغيره فهو
 ظالم ومن لم يحكم بالحق

والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبتهم ثم صارت الواحدة بالهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء ثم نسخ ذلك كله بالأية الكريمة واختلف في سبب نزولها فمن جابر عنه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوني وأنا مريض لأعقل فنوضأ وصحب علي من وضوءه فمعلقت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثي كلاله ففترأت وقال مقاتل واليكبي زنت في أم كحة امرأة أوس بن ثابت وبناؤه وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم أحد وترك امرأته بنتين وأخافا خذ المال فانك امرأة سعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالنبي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتي سعد وان سعد اقبل يوم أحد شهيدا وان عمهما أخذ ما لهما ولا ينكران الا ولهما مال فقال صلى الله عليه وسلم ارجمي فأهل الله سيفه حتى في ذلك ففترأت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعهما وقال يا بني سعد الثامنين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا أقول ميراث قسم في الاسلام وكأنه قيل كفي الذي كور أن ضوعف لهم نصيب الاناث ولا يضاررن في حظهن حتى يحقرن مع ادلائهن مع اقرباه مثل ما يدلون به (فان قيل) - حظ الاثنين الثلثان فسكانه قيل للذكر الثلثان (أجيب) بان المراد حالة الاجتماع كما مر أما في حالة الانفراق فالابن يأخذ المال كله والبنتان تأخذان الثلثين والدليل على أن الفرض حكم الاجتماع أنه اتبعه حكم الانفراق بقوله تعالى (فان كن) أي ان كان الاولاد (نساء) - فلصاحبس معهن ذكروا نث الضمير باعتبار انط- برة أو على تاويل المولودات وقوله تعالى (فوق اثنتين) خبر مان أو صفة لنساء أي نسائه زائدات على اثنتين (فان قيل) قوله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين كلام مسوق لإيهان حظ الذكور من الاولاد لا لبیان حظ الأنثيين فكيف صح أن يردف قوله فان كن نساء وهو لبیان حظ الاناث (أجيب) بأنه وان كان مسوقاً لبیان حظ الذكور إلا أنه لما علم منه حظ الأنثيين مع أخيهما كأنه مسوق للأمرين جميعاً فذلك صحيح أن يقال فان كن نساء (فلهن ثلثا ما ترك) أي المتوفى منكم وبدل عليه المعنى (وان كانت) أي المولودة (واحدة فلها النصف) وقدر أنافع واحدة بالرفع على كان التامة والمباقون بالنصب على كال الناقصة واختلاف في ميراث الاثنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حكيم ما حكم الواحد لأنه تعالى جعل الثلثين لمساوقه - وقال الباقر حكيم ما حكم ما فوقه - لأنه تعالى لمساوين أن حظ الذكور مثل حظ الأنثيين إذا كان معه اثني وهو الثلثان اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان ثم لما وهما ذلك أن يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك البفت الواحد لما استحقت الثلث مع أخيها فبالاولى والاخرى أن تسحقه مع أخت مثلهما ويؤيده أيضا ان البنيتين أمس رحمتين الاثنتين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهم الثلثان مما تركه وقيل فوق صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنيتين من جعل الثالث للواحدة مع الذكر (ولا يؤيه) أي الميت وقوله تعالى (لكل واحد منهما المثل من ما تركه) بدلي بعض من كل فانه ليس ميتة أولاً ولا يؤيه خبر وفائدة البدل دفع توهم أن يكون الابن ضعف ما للأم أخذنا من قوله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين وهذا اندفع كما قال

بسم الله الرحمن الرحيم
 فاسق وقيل وصفي ليهكم
 بما انزل الله فهو كافر بجملة
 الله ظالم في حكمه فاسق في
 قوله (قوله أن يسيبكم ببعض
 ذنوبهم) ان قلت كيف
 قال ذلك مع ان السكندر
 معاقبون بكل ذنوبهم

المتنازلي ان البديل ينبغي أن يكون بحيث لو سقط استقام الكلام معنى وهذا الوجه لا يوجب
 السدس ليستقم هذا (ان كان له) أي الميت (ولد) ذكر أو غيره والحق بالولد والابن وبالاب
 البنت (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه) أي فقط بقريضة المقام (فلامه الثلث) مما ترك وانما لم
 يذكر حصصه الاية لانه لما فرض ان الواثق أبواه فقط وعين نصيب الام سلم ان الباقي للاب
 وكأنه قال فله ما ترك الاثنا ولو كان معهما احد الزوجين كان له اثنا ما بقي له فرضه كما
 قال الجوهري لاثنا المال كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فانه يقضى الى تفضيل الاثني
 على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو كما قال البيضاوي خلاف وضع الشرع
 (فان كان له اخوة) أي اثنان فصاعدا ذكر أو أنثى كما عليه الجهور (فلامه السدس)
 والباقي للاب ولانثي للاخوة وقال ابن عباس لا يجب الامن من الثلث الى السدس الا لثلاثة
 اخوة ذكر أو أنثى هذا بظاهر اللفظ واطلاق اللفظ يدل على أن الاخوة يردون من الثلث الى
 السدس وان كانوا الاثنيون مع الاب شيئا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهم يأخذون
 السدس الذي يجزوا عنه الام وقرأ حجة والكسافي في الوصل فلامه بكسر الهمزة قرارا من
 ضمة الى كسرة لانه في الموضعين والباقيون بضمها وقوله تعالى (من بعد وصية يوصي بها
 أو دين) متعلق بما تقدمه من قصة المواريث كلها أي هذه الانصبة للورثة من بعد وصية
 أو وفاء دين وانما سبب ايراد الوالدين لانه على انهما متساويان في الوجوب مقدمتان على
 القسمة مجعولين ومقدمين (فان قيل) لم قدمت الوصية في الذكر على الدين مع انهما متأخران في
 حكم الشرع عنه (اجيب) بانهما كانت شاقبة على الورثة لكونهما اخوة بلا موضع وهي
 مستحبة لكل مكلف بخلاف الدين فانه لا يكون على كل مكلف فقد قدمت لذلك وقرأ ابن كثير
 وابن عامر وشعبة يوصي بفتح الصاد ووافقه حفص على فتح الصاد في الحرف الثاني والباقيون
 بكسر الصاد فيها وقوله تعالى (أباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون انهم اقرب اليكم نفعا)
 أي لا تعلمون من أنفع اليكم من أبائكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فنعلمكم
 من يظن ان الاب أنفع له فيكون الابن أنفع له ومن يظن ان الابن أنفع له فيكون الاب
 أنفع له وانما العالم بذلك هو الله تعالى وقد دبر أمركم على ما فيه المصلحة فانه هو وقال ابن
 عباس أطوعكم لله من الآباء والابناء أرفعكم درجة يوم القيامة والله يشفع المؤمنين بعضهم
 في بعض فان كان الوالد أرفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد أرفع درجة من الآخرة
 في الجنة سأل الله أن يرفع اليه فيرفع بشفاعته (دریضة) أي ما قدر من المواريث فرض
 فريضة (من الله ان الله كان عليما) بامور عباده (حكيم) فيما قضى وقد رأى أي لم يزل متصفا بذلك
 (وابكم نصف ما تركه) أي ما ترككم ان لم يكن له ولد ذكر أو غيره منكم أو من غيركم (فان كان
 له ولد فلكم الربع مما تركه من بعد وصية يوصي بها أو دين) وولد الابن في ذلك كالولد لاجتماع
 (واثن) أي الزوجات تعددن أولا (الربع مما تركه) ان لم يكن له ولد فان كان له ولد فمنهن
 أو من غيرهن (فلهن الثلث مما تركه من بعد وصية يوصي بها أو دين) وولد الابن كالولد في ذلك
 لاجتماعه ففرض للرجل بحق العقد الصحيح نصف مال المرأة كما في النسب وهكذا اقياس كل رجل
 وامرأة أو اثنين اشترى كافي الجهة والقرب من الميت ولا يستثنى من ذلك الا اولاد الام والمعتق

(قالت) اراد به حق وبقية
 في الدنيا على توابعهم
 الايمان بالسبي والجزية
 وغيرهما وهذه العقوبة
 منقطعة بخلاف عقوبة
 الاخرة فانها على جميع
 الذنوب من توابعهم

والهبة (وان كان رجل) أي الميت (يورث) أي منه من ورث حصة رجل وخبر كان (كلاثة)
 أو يورث خبر كان وكلاثة حال من الضمير في يورث واختلافوا في الكلاثة فذهب ~~أبو بكر~~
 الصحابة إلى أنهم امن لا ولده ولا والده قال الشعبي سئل أبو بكر رضي الله تعالى عنه عن الكلاثة
 فقال اني سأقول فيما يرى فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن الله تعالى عن الكلاثة
 الولد والولد فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال اني لا أخصي من الله ان
 أرد شيئا فإله أبو بكر وذهب طائفة من الكلاثة من لا ولده وهي إحدى الروايتين عن ابن
 عباس وأحد القولين عن عبد الله بن عمرو وسأل رجل عن الكلاثة فقال ألا تهجون
 من هذا سألني وما أعضل بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء ما أعضت بهم الكلاثة
 وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثلاث لأن يكون النبي يبين لنا أحب اليانا من
 الدنيا وما فيها الكلاثة وخلافه وأبو الربيع قال (١) سعيد بن أبي طلحة خطب عمر بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه فقال اني لا ادع بهدي شيئا أهم هدي من الكلاثة ما راجعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلاثة وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ فيه حتى طعن
 بأصبعه في صدرى وقال يا عمر ألا يكفئك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وان أعش
 أقص فيما بقية يرضى بهم أمن يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن وقوله ألا يكفئك آية الصيف
 أراد أن الله تعالى أنزل في الكلاثة آيتين أحدهما في الشتاء وهي التي في أول سورة النساء
 والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك أحاله
 عليهم أو قوله تعالى (وامرأة) عطف على رجل أي أو امرأة تورث كلاثة (وله) أي الرجل (آخر)
 (واحد) واكتفى بحكم الرجل عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه ويصح أن
 يعود الضمير على الموروث الكلاثة فيشمل الرجل والمرأة (فلم يكل واحد منهما السدس) وقد
 أجمعوا على أن المارءية الاخ والاخت من الام (فان كانوا) أي الاخت والاخوات من الام
 (أكثر من ذلك) أي من واحد (فهم شركاء في الثلث) يستوي فيه ذكورهم واناثهم لأن
 الادلاء ببعض الاثنية (من بعد وصية يوصي بها أو دين) وقوله تعالى (غير مضار) حال من ضمير
 يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصي بأكثر من الثلث وعن قتادة كره الله
 الضرر في الحياة وعتد الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين أن يوصي بدين ليس
 عليه ومما لا اقرار وقوله تعالى (وصية من الله) مصدرة وكذا يوصيكم أي يوصيكم بذلك
 وصية كقوله قرينة من الله (والله عليم) بما دبره خلفه من القرائن (حليم) بتأخير العقوبة
 عن خالفه (تنبيه) هخصت السنة تورث من ذكر بن ايس فيه مانع من قتل أو اختلاف
 دين أو رق (فإن) أي الاحكام المذكورة في امر اليتامى والوصايا والموارث (مدد الله) أي
 شرأنه التي حثه العبادات ليعملوا بها ولا يتعدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما يحكيه (يدخله)
 جهات تجري من تحتها الانهار) وقوله تعالى (خالدين فيها) حال مقدرة كقولك مررت برجل
 معه صقر صائدا به غدا (ودلك العوز العظيم ومن يعص الله ورسوله وينه عن ما حذر الله) أي الله
 (يدخله ناراً) وقوله تعالى (خالدين فيها) حال كما تر ولا يجوز أن يكون خالدين وخالداً صفتين
 بل ذات ونار لا تمحى يا على غير من هم اله فلا بد من الضمير وهو قول خالدين هم فيم يخالدا

(١) قوله سعيد بن أبي
 طلحة خطب عمر بن الخطاب

الايان ومن جميع فبروه
 ودائمة لا تنقطع (قوله ومن
 احسن من الله حكمه يوم
 يوقنون) ان قلت لم يخص
 الموقنين بالذكر مع ان
 احسنية حكم الله لا تخص
 بهم (قلت) لانهم أكثر

هو فيها هذا على مذهب البصريين أما على مذهب الكوفيين فهو جائز عندهم عند أمن
 اللبس كما هنا وهو الراجح كما جرى عليه ابن مالك وغيره (وله عذاب مهين) أي ذواهاة ودوى
 في الضمائر في الآتين لفظ من وفي خالدين معناها وقرأنا فاع وابن عامر يندخله جنات ويدخله
 ناراً بالنون فيهما على الاتفات والباقون بالياء (واللاقي ياتين الساحة) أي الزنا (من
 نسائكم) فاستشهدوا عشرين أربعة منكم أي من رجال المساكين وهذا خطاب للحكام أي
 فاطموا عشرين أربعة من الشهود وفيه بيان أن الزنا لا يثبت إلا بأربعة من الشهود (فان
 شهدوا) عشرين بها (فامسكوهن) أي احبسوهن (في البيوت) واجعلوهن سجنات لهن
 وامسكوهن عن مخالطة الناس وقرأ أورش وابوعرو ووجهه بضم الباء والباقون بكسر
 (حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكتهم (أو) إلى أن (يجعل الله لهن سبيلاً) أي طريقاً إلى
 الخروج منها الأمر بذلك قول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً لجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم
 المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً ورواه مسلم
 (واللذان) أي الزاني والزانية وقرأ ابن كثير بتشديد النون والباقون بالتحقيق (بأيمانها) أي
 فاحشة الزنا (منكم) أي الرجال (ها) دوها) بالسب والضرب بالنمالة (فان تابا) أي منها
 (واصلها) أي العجل (فاعرضوا عنها) ولا تؤذوهما (ان الله كان تواباً) على من تاب (رحمها) به
 وهو علة الإصرار بالأعراض وترك المصاة وهذا مذموم بالخلد روى ابن مسعود عن أبي هريرة
 وزيد بن خالد الجهني أنهم ما أخبروا أن رجلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أحدهما يا رسول الله أقض بيننا بكتاب الله فقال الآخر وكان أفة ههما أجل يا رسول الله فاقض
 بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أنكركم فقال إن ابني كان عسيماً فاعلى هذا فزني بامرأته فآخبروني أن
 على ابني الرجم فاقضت منه بمائة شاة وبجارية ثم أتتني سالت أهل العلم فآخبروني أن ما على ابني
 جلد مائة وتغريب سنة وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
 نفسي بيده لا قضيت بينكما بكتاب الله ما غنك وجارية بك فرد عليك وجلد أمة مائة وغزبه عاماً
 أي لانه كان غير محصن وأمر أيضاً الأسلي أن يأتي امرأته الآخر فأن اعترفت رجمها فاعترفت
 فرجها وروى ابن عباس عن عمر رضي الله تعالى عنهم أنه قال ان الله بعث محمداً بالحق وانزل
 عليه الكتاب فيمكن ما انزل الله آية لرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ورجلنا بعده فآخشي أن طال بالناس فمأن أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم
 في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا احصن من
 الرجال والنساء إذا فاهمت المينة أو الاهتراف وجملة حد الزنا ان الزاني إذا كان محصناً وهو
 الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحريفة والاصابة بالكاح الصحيح فحد
 الرجم مسماً كان أو ذمياً وعنده أبي حنيفة ان الاسلام من شرائط الاحصان فلا يرجم عنه
 الذي ويرد ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يود بين زينة أو كافراً احصناً
 وان كان الزاني غير محصن بأن لم يجتمع فيه هذه الاوصاف انظر ان كان غير بالغ أو مجنون أو فلاح
 عليه وان كان حراً أو غيباً غير أنه لم يقب بترك الكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان
 كان رقيقاً فعليه جلد خمسين وتغريب نصف عام ومثل الزنا للواط عند الشافعي رضي الله

انتهى عايدك من غيرهم
 كنظيره في قوله تعالى
 انما أنت منذون بجناتها
 (قوله ومن تولاهم منكم)
 فانه منكم ان قلت هذا
 بقية من من واداهل
 الكتاب يكون كافراً وليس

تعالى عنه **لكن** المفعول به لا يرجع عليه وان كان محصنا بل يجادل ويغرب وقيل نزلت آية
 واللا في يأتين الفاحشة في المساحقات وآية والاذان يأتينهم منكم في اللوطين (انما التوبة
 على الله) اي ان قبول التوبة كالتعويض على الله تعالى لا يمتنع في وعده لانه تعالى وعد بقبول
 التوبة فاذا وعد شيئا لا بد ان يجزوه وعده لان الخلف في وعده سبحانه وتعالى محال (للذين يعملون
 ناسوا) اي المعصية وقوله تعالى (بجهالة) في موضع الحال اي يعملون السوء جهالين اي
 سفاها فان ارتكاب الذنب مما يدعوا اليه السوء والنميمة لا مائدة عو اليه الحكمة والعقل
 ومن جهالة من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع اي يخرج من جهالة الله وقال قتادة اجمع
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي به الله فهو وجهالة عدا كان اوله يكن
 وكل من عصي الله تعالى فهو جاهل (ثم يتوبون من) فمن (قريب) اي قبل ان يغفروا وقوله
 تعالى حتى اذا حضر احدكم الموت وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر
 رواه الترمذي وحسنه وعن عطاء بن رباح موتته بقواقة وعن الحسن ان ابا يس قال حين
 ابط الى الارض وعزتك لا اطارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال وعزتي ووجهي لاني
 لا اطاق عليه باب التوبة ما لم يغفروا والغرفة تردد الروح في الحلق * (تنبيه) * معنى من
 في قوله تعالى من قريب التوبة اي يتوبون بعض زمان قريب كانه معني ما بين وجود
 المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا لان امد الحياة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل
 ففي اي جزء من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والانهو تائب من بعيد (فاولئك
 يتوب الله عليهم) اي يقبل توبتهم (فان قيل) ما الفائدة ذلك بهد قوله تعالى انما التوبة على الله
 (اجيب) بان ذلك وعد بالوفاء بعد ما وعده وكتبه على نفسه كما بعد العبد الوفا بما عليه (وكان الله
 عليما) بخباياهم (حكما) في منعه عنهم (وايدست التوبة للذين يعملون السيئات) اي الذنوب
 (حتى اذا حضر احدكم الموت) اي استخفى النزع (قال) عندهم ما هو فيه (ان تبت
 الآن) حين لا يقبل من كافر ايمان ولا من فاسق توبة قال تعالى فليكن يخفونهم ايمانهم باساروا
 باساروا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق (ولا الذين يموتون وهم كفار) اي اذا
 تابوا في الآخرة عند ما ينة العذاب لا ينفعهم ذلك ولا تقبل توبتهم سوى سبحانه وتعالى بين
 الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الذين ما توبوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان
 حضور الموت اول احوال الآخرة فكما ان المصرون على الكفر قد فاتتهم التوبة على الذين
 فكذلك المصروف الى حضور الموت لمجاوزة كل منهم اوان التكليف والاعتذار وقوله تعالى
 (واولئك اعطانا لهم عذابا ايمسا) اي مؤلما كما كيد الله لهم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده
 لهم لا يهزم عذابهم حتى شاءوا الاعتداد بالتمسك من المعتاد وهو العسدة وقيل اصله اعدنا
 ابدت الدال الاولى تاء (يا ايها الذين آمنوا لا تجعل لکم ان تزوا النساء) اي ذواتهن (كرها)
 نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امر او لرجل
 عصبية والى توبه على امراته الميت او على خباتها ما صار الحق بهم امن نفسه امن غيرهم ثم ان شاء
 تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره وان شاء صدقها وان شاء عضها ومنه ما من
 الأزواج يضارها التمدد من جوارحه من الميت او توت هي في نفسها فان ذهب المرأة الى

كذلك (قات) انما قال
 ذلك ما الغصة في اجتناب
 الخلف في الدين أو لان
 الآية نزلت في المنافقين
 وهم كفار (قوله ان الله
 لا يهدي القوم الظالمين)
 أي ماداموا مقعدين على

أهلها قبل أن يأتي عليه عصبية الميت فوبه فهي أحق بنفسها وكانوا على هذا حتى توفي أبو
 القين بن الاسات الانصاري وترك امرأته فقام ابن له من غيرهما فطوح ثوبه عليه فورث
 فكاحها ثم تركها فلم يترجها ولم ينفق عليها أيضا ثم التقى نفسه من نفسه فأتى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وورثت بكاحي ابنته فلا هو ينفق علي ولا يدخل
 بي ولا يخلي سبيلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعدى في بيتك حتى يأتي أمر الله فأنزل
 الله تعالى هذه الآية وقراءه سورة الكسائي بضم الكاف والباءون بنفعتها قال الكسائي
 وهما اثنان وقال القراء الكره بالفتح ما كره عليه وبالضم المشقة وقوله تعالى (ولا تعضلوهن
 أنفسهن ما آتيتهن) عطف على أن تترنوا أي لا تعضلوهن أزواجكم عن نكاح غيركم
 باسمه كهن ولا عضة لكم فيمن ضرر الله بهن ما آتيتهن من المهر وقيل هذا خطاب
 لاولياء الميت والصحيح كما قال البغوي انه خطاب للزوج قال ابن عباس هذا في الرجل يكون
 له امرأة وهو كاره صحبتها او اهل عليه مهر فبضارها التفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فمن
 الله تعالى عن ذلك قال الرضا بن خنيزي والعصلى الحليس والضيق ومنه عضلت المرأة ولها اذا
 اختلعت رجها به نفوج بعضه وبقي بعضه (الآن يأتين بها حشة مبيتة) كالنواشف وزوسره
 العشرة فينتدخلكم اضرارهن ليهتدين منكم قال عطاء ~~كان~~ الرجل اذا أصابت
 امرأته فاحشة أخذ منها ما ساق اليها أو آخرها ففسخ ذلك بالحد ودقرا ابن كثير وشعبة بفتح
 الهمزة المنة فحقت والباءون بالكسر وقوله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) قال الحسن ورجع
 الى أول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف وهو النصقة في
 الميتة والنفقة والاجال في القول وقيل هو ان يمتنع لها كما تمتنع له (فان كرهن) وهن
 فاصبروا ولا تفرقوهن (معنى أن تتركوهن واشماويجهل الله فيه خيرا كثيرا) أي فربما كرهت
 النفس ما هو أصح في الدين وأجدر أدنى الى الخير وأحب ما هو بضد ذلك وليكن نظركم ما هو
 أصح للدين وأدنى الى الخير فاعل أن يرزقكم الله تعالى من ولد اصابها أو يعطىكم الله تعالى من
 وقديمت الآية جواز ما ساق المرأة مع الكراهة لها ونهت على مبيتين احدهما ان الانسان
 لا يهرم لوجوهه الصلاح والثاني ان الانسان لا يكاد يجدهم باليس فيه ما يكره فليصبر على
 ما يكره لما يجب وأنشدوا في هذا المعنى

ومن لم يفرض عينه عن حديثه وعن بعض ما فيه ميت وهو عائب

ومن يتبع جاهد كل عثرة ويجدها ولم يسلم له الدهر صاحب

ولما كان الرجل اذا طهرت عينه الى استظراف امرأته بتأني قسمة وزهاها بفاحشة
 حتى يطعم الى الافتدائه بما أعطاهها بصرفه الى زوج غيرها نزل (وان اردتم استبدال زوج
 مكان زوج) أي أخذها بدلها بان طلقوها (و قد آتيتن احداهن) أي الزوجات (فقطارا)
 أي ما لا كثير احدا (فلا تأخذوا منه) أي القطار (سما) وقوله تعالى (أنا أخذونهم منا)
 أي ظنا (وأنعامينا) أي يتأهل أي أناخذونه باعين وأعين وعن عمر رضي الله تعالى عنه
 أنه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تفلوا بصدق النساء فلو كان مكرمة في الدنيا أو تقوى
 عند الله اسكان اولادكم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصدق اسألهن نسائه أكثر من

فلاهم والحق لا يمدى من
 سبق في علمه انه يموت ظالما
 (قوله اذلة على المؤمنين)
 على بعض الامم أو من
 اذلة معنى العطف فعداها
 تدينه كأنه قال عاطفتي
 على المؤمنين (قوله ومن

اثنتي عشرة أوقية نعامت اليه امرأته فقالت يا أمير المؤمنين لم تقنعنا حتى جعله الله لنا والله
 تعالى يقول وآتينهم أجرا كبيرا من قبلنا فاعترفوا بذنوبهم ولولا فضل الله تعالى وآياته
 لتسعونا في آفول مثل هذا القول ولاتذكرونه على حق ترد على امرأته ليست من اعلم النساء
 وقوله تعالى (وكيف تأخذونه) استهلام لا يبيح وانكار أي تأخذونه بأي وجه (وقد أفضى)
 أي وصل (بعضكم إلى بعض) بالجماع المقر للمهر وكفى الله تعالى عن الجماع بالافشاء وهو
 الوصول إلى الشيء من غير واسطة فلهذا ما عاده لأنه مما يستحي منه (واخذن منكم ميثاقا)
 أي عهدا (عائظا) أي شديد وهو ما أخذته الله للنساء على الرجال من امساكهم بعرف
 أو تسريح باحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن
 بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقد قيل صحبة عشرة من يومافرة فكيف يجزى
 بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وما توفي أبو قيس وكان من صالحه الا ان صار خطيبا فيه
 قيس امرأته أيه وكنان اهل الجاهلية ينكحون ازواج آبائهم فقالت اني اعدك ولدا وانما
 من صالح قومك وانك اني رسول الله صلى الله عليه وسلم استأمره فأتته وأخبرته بذلك فنزل
 (ولانسلخوا ما نكح آبائكم من النساء) وانما غير عبادون من لانه اراد به صفة ذات معينة وهي
 كونهن منكم وكما في الآيات وقيل ما مصدرية على ارادة لقول من المصدر وقوله تعالى
 (الاما قد سلف) استلزام من المعنى اللازم للنهي فكأنه قيل تسبحون العقاب بنكاح ما نكح
 آبائكم اما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والمعنى لا تنكحوا احدا من آبائكم الا
 ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه ولا يمكن ذلك والغرض للمبالغة في تحريمه وسد الطريق
 الى اباحته كما تعلق بالرجال في التأييد في حق قوله تعالى حتى يلج الجبل في سم الثعلب أو منقطع أي
 لا يمكن ما قد سلف من فعلكم ذلك فانه معفو عنه وقوله تعالى (انه) أي نكاحهن (كان)
 فاحشة ومثنا) على للنهي أي انه فاحشة فكان من يده أي قبيحا عند الله تعالى ما رخص فيه
 لامة من الامة معفو عنه وذوي المروآت من الجاهلية وغيرهم وكانت العرب تقول لولد الرجل
 من امرأته المقتى ويسمى به الرجل المذكور أيضا قال في القاموس نكاح المقت أن يتزوج
 امرأته بيه بعده فالمقتى ذلك المتزوج أو ولده أي ومن ثم قيل ومثنا كأنه قيل هو فاحشة في دين
 الله بالمقت في القبح فمعفو عنه في المروأة ولا من يده على ما يجمع القبحين (وساء) أي بدس (سيلا)
 أي طريقا ذلك روى عن البراء بن عازب انه قال مر بي خالي رحمه لواء فقالت أين تذهب فقال
 بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأته بيه برأسه وواعلم ان اسباب
 التحريم المؤبد ثلاثة قرابة ورضاع ومصاهرة وضابط المحرمات بالنسب والرضاع أن يقال تحريم
 النساء القرابة الا من دخلت تحت ولد العمومة أو ولد الخولة وقيد بدأ الله بالسبب الاول وهو
 القرابة فقال (حرمت عليكم امهاتكم) أي انعقد عليهن وكذلك يتعدى في الباقي لان تحريم
 نكاحهن هو الذي يفهم من تحريمهن كباقيهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم
 الخنزير تحريم أكله والامهات جمع ام وأصلها امهية قاله الجوهري وضابط الام هي كل من
 ولدت فهي امك حقيقة أو ولدت من ولد ذكر كما أني كل أمي انك كل أمي انك (وبنائكم) جمع بنت

يقول الله ورسوله الآية
 المراد بالعبادة فيم الغلبة
 بالعبادة والبرهان فانما مصدرية
 اي لا بالبدولة والاصولة والا
 فلهذا غلب حزب الله غير مرة
 حتى في زمن النبي صلى الله
 عليه وسلم (قوله قل هل
 انبئكم بشيء من ذلك
 معنوية) ان قلت كيف
 قال ذلك مع ان المعنوية

وضابطها هو كل من ولدتهما فهي بنتك حقيقة أو ولدت من ولدها ذكر أو أنثى كبرت ابن
وان نزل و بنت بنت وان نزلت بنتك مجازا وان شئت قلت كل أنثى بنتي اليك نسبا وخرج
بالبنت المخلوقة من ماء زنا الرجل فانتم تحمل له لانهم أجنبية عنه بدليل منع الارث بالاجماع
فلا تنبعض الاحكام ويجوز على المرأة ولدها من زنا بالاجماع كما أجبه هو على انه يرثها والفرق
ان الابن كالعصومة وانفصل عنها انا ولا كذلك النطفة التي خلقت منها البنت
بالنسبة للاب (واخواتكم) جمع أخت وضابطها هو كل من ولدها ابواله أو أحدهم فهي
أختك (وعمتكم) جمع عمة وضابطها هو كل من هي أخت ذكر ولدك وبلا واسطة فعمتك
حقيقة أو واسطة كعمة بيك فعمتك مجازا وقد تكون العمة من جهة الأم كأخت أبي الأم
(وخالاتكم) جمع خالة وضابطها هو كل من هي أخت أنثى ولدتك وبلا واسطة فخالاتك حقيقة
أو واسطة كخالة أمك فخالاتك مجازا وقد تكون الخالة من جهة الأب كأخت أم الأب
(وبنات الاح) من جميع البهات وبنات أولادهم وان سفلن ثم نفي بالسبب
الثاني وهو الرضاع فتقال (وامهاتكم اللاتي أرضعنكم) وضابط أمك من الرضاع هو كل من
أرضعتك أو أرضعت من أرضعتك أو صاحب اللبن أو أرضعت من ولدك بواسطة أو غيرها
أو ولدت من أرضعتك بواسطة أو غيرها أو صاحب لبنها وهو الفعل بواسطة أو غيرها فأم رضاع
(واخواتكم من الرضاة) وضابط أخت الرضاع هو كل من أرضعتها أمك أو أرضعت يلبن
أيك أو ولدت من أرضعتك أو ولدها الفعل و يلحق بذلك بالصفة باقي السبع نظرا للصحة في يحرم
من الرضاع ما يحرم من الولادة وفي رواية حرمو أم الرضاة ما يحرم من الولادة وفي رواية
حرمو أم الرضاة ما يحرم من النسب وضابط بنت الرضاع هو كل أنثى أرضعت لبنتك أو لبن
من ولدت بواسطة أو غيرها أو أرضعت أمراة ولدت بواسطة أو غيرها وكذا بناتها من نسب
أو رضاع وان سفلن وضابط عمة الرضاع هو كل أخت للفعل أو أخت ذكر ولد الفعل بواسطة
أو غيرها من نسب أو رضاع وضابط خالة الرضاع هو كل أخت للرضعة أو أخت أنثى ولدت
الرضعة بواسطة أو غيرها من نسب أو رضاع وضابط بنات الاخوة و بنات الاخوات من
الرضاع ككل انثى من بنات اولاد الرضاة والفعل من الرضاع والنسب وكذا كل أنثى
أرضعت أختك أو أرضعت يلبن أختك و بناتها وبنات اولادها من نسب أو رضاع وانما
ثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى
والوالدان يرضعن اولادهن حولين كاملين لقوله صلى الله عليه وسلم لا يرضع من الرضاع الا
ما دق الامعاء ومن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرضع الا ما تشرهظم وانبت
اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند أبي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله (١)
تعالى وهله وفعله ثلاثون شهرا وعند الاكثرين لاقول مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة
الحمل ستة اشهر وابتداء الحولين من تمام انفصاله والشرط الثاني ان توجد خمس رضعات
متممات الرضعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت في انزل الله في القرآن عشر رضعات
متممات يحرم من ثم نسخت بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيها
يقر من القرآن اي يقر من لم يبعه نسختها فقد نسخت تلاوتهن وبقي حكمهن وهذا

مختصة بالاحسان (قلت)
لان نسلم أختهم انما بذلك
افسده بل هي الجزاء مطلقا
بدليل قوله فاقابكم فيها
بعدم وقوله هل ثوب البكر
ما كانوا يفتنهم هل
جوزوا غايته ان الثواب
قد يكون شيرا وقد يكون
شر ايقه عليه الله
والاستهزاء كلف البشارة

(١) قوله لقوله الخ كذا
بالفتح وهو غير مطابق لما
قبله اه صحيح

ما ذهب اليه الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قائل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وغيرهم دأله ابن المبارك وابو حنيفة وقوى الاول قوله صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصصة من الرضاع والمصتان ثم ثلث بالسبب الثالث وهو النكاح فقال تعالى (وامهات نسائكم) اي بواسطة او بفترها من نسب او رضاع سواء ادخل بزوجه ام لا لاطلاق الآية (وربائبكم) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غير وصية وبينة لانه يربيهما كما يربى ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه وصية بذلك وان لم يربها وقوله تعالى (اللاتي في حجوركم) اي تربونهم مصصة موافقة للغة غالب فلا يفهمون لها (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) اي جامعتهن سواء كان ذلك بعقد صحيح ام فاسد لاطلاق الآية (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) اي في نكاح بناتهن اذا فارقهن (فان قيل) لم اعيد الوصف الى الجملة الثانية ولم يعد الى الجملة الاولى وهي وامهات نسائكم مع ان الصفات عقب الجملة تعود الى الجميع (اجيب) بأن نسائه كم الثاني مجرور بحرف الجر ونسائه كم الاول مجرور بالاضافة واذا اخذنا العامل لم يجوز الاتباع وقسمين القطع واعترض بان المعلوم الجور هو واحدة (تنبيه) قضية كلام الشيخ ابي حامد وغيره انه يعتبر في الدخول ان يقع في حياة الام فلو ماتت قبل الدخول ووطئها بعد موتها لم تحرم بنتها لان ذلك لا يسعى دخولا وان تردد فيه الروايات (فان قيل) لم يعتبر في الدخول في تحريم اصول البنت واعتبر في تحريمها الدخول (اجيب) بان الرجل يتولى عادة بمائة امهات عقب العقد ترتيب اموره فحرمت بالعدة لا يسئل ذلك عليه بخلاف بنته واستدخال الماء المحترم يثبت المصاهرة كالوطء وتحرم البنت المنة فبذلك بالان وان لم يدخل بها لم يثبت لها المصاهرة قطعاً (وحديث) اي ازواج (أبنائكم) واحديثهم اسما له والذي كره حملهم بها بذلك لان كل واحد منهم محال لصاحبه وقيل سمى بذلك لان كل واحد يحل ازاره صاحبه من السهل وهو حديث العقد وقوله تعالى (الذين من اصحابكم) احتراز عن حليمة له المتبقي فانها لا تحرم على الرجل الذي تنسأه فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان تنسأه صلى الله عليه وسلم لان حليمة له ولده من الرضاع فانها تحرم عليه ولا عن حديثه لان ابنه الولد وان سمى قولا (تنبيه) كل امرأة تحرم عليها بعد النكاح تحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بشبهة النكاح فاذا وطئ ابي الواطئ او جارية بملك اليمين حرم على الواطئ امها وبنتها وتحرم الموطوءة على ابي الواطئ وابنه ولو زنى بامرأة لم تحرم امها ولا بنتها على الزاني ولا تحرم الزانية على ابي الزاني وابنه كما قاله ابن عباس واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم بروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة وهو قول اصحاب الرأي وهل المباشرة بشبهة كس وقوله كالموطئ في تحريم الربيب فيه قولان احدهما وهو الاصح من مذهب الشافعي لان ذلك لا يوجب العدة فكذلك لا يوجب الحرمة والثاني نعم لان ذلك كالوطء بجماع التامد بالمرأة ولانه استماع يوجب الغدية على المحرم فكان كالوطء وبهذا قال جمهور العلماء ثم ذكر سبحانه وتعالى تحريم الجميع بقوله تعالى (وان يحبه هو ابني الاحبين) اي ولا يجوز للرجل ان يحبه مع بن اختين في نكاح سواء كانتا من نسب ام رضاع سواء انكحهما امسا ام متربسا

لا اخذنا من له لغة بالنداء
فله هو شامل للشر قال تعالى
فبشرهم بهذاب اليم (قوله
ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل) الآية وقضيت
ان اقامة الكتاب

فإذا نسكح امرأة ثم طلقها بائنا جازنه نكاح أختم أو خرج بالجمع في النكاح بالجمع بملك اليمين فإنه
 جائز لمن لا يجوز أن يجمع بينهما في الوطء فإذا وطئ أحدهما لم يحل له وطء الأخرى حتى يحرم
 الأولى على نفسه ويلحق بالاختين بالسنة الجمع بين المرأة وعمتها وأخواتها من نسب أو رضاع ولو
 بواسطة قال صلى الله عليه وسلم لا نسكح المرأة على عمتها ولا العممة على بنت أخيها ولا المرأة على
 خالتها ولا ابنة العم على بنت أخيها ولا الصغرى على الصغرى ولا الكبرى على الكبرى رواه الترمذي
 وغيره وصححه ووافقه من قطيعه الرحمة وإن رضيت بذلك فإن الطابع يتغير واليه أشار صلى
 الله عليه وسلم في خبر النهي عن ذلك بقوله إنكم إذا علمتم ذلك قطعت أرحامهم بن كبروا بن
 حبان وغيره وضابط تحريم الجمع ابتداء ودوامه وكل امرأتين بينهما قرابة أو رضاع ولو فرضت
 أحدهما أنكر حرم فذاك حرم ما حرم الجمع بينهما بنكاح أو وطء بملك اليمين وقوله تعالى (الما قد
 سلف) استثناء عن لازم المعنى وهو المواخذة فكانه قال تعالى توأخذون بذلك إلا ما قد سلف
 قبل النهي فلا تؤخذون به أو منقطع أي لكن ما قد سلف من نكاح بعض ما ذكرناه من غير
 لكم وبزيد هذا قوله تعالى (إن الله كان غفورا) ما سلف منكم قبل النهي (رحيما) بكم في
 ذلك وقروا نافع وابن كثير وابن عاصم من رواية ابن ذكوان وعاصم باطوار دال قد عند السنين
 والباقرن بالادغام (و) حرمت (المحصنات) أي ذوات الأزواج (من النساء) أن تنكحوهن
 قبل مزارعة أزواجهن سواء كن حرائر أم لأمهات أم لقال أبو سعيد إن الله يدري نزلت في
 نساء كن حرائر أم لأمهات أم لقال أبو سعيد إن الله يدري نزلت في
 قد علم أن ذواتهن ماهر بن فتمنى الله المسائين عن نكاحهن ثم استثنى فقال (إلا ما سلف
 أيمانكم) أي من الأما بالسبي فالصكم وطوئن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بهد
 الاستبراء لأن بالسبي يرتفع النكاح بينهما وبين زوجهما قال أبو سعيد إن الله يدري نزلت في
 صلى الله عليه وسلم لم يوم حنين جيشا إلى أوطاس فاصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين
 فذكر هو أغشيهم من وتجرعوا فأنزل الله هذه الآية (فأنزل الله هذه الآية) فقرأ الكسائي جميع ما في
 القرآن من أنفذ المحصنات ومحصنات بكسر الصاد الألف الحرف فأنه فتح الصاد موافقة
 للجميع ووجه تسميتهن بذلك لانهن أمهات من فروجهن بالتزويج فنهن محصنات ومحصنات
 بالكسر في غيرها هذه الآية وقوله تعالى (كتاب الله) مصدر مؤخر كذا في الجمل التي قبله
 وهي حرمت عليكم الخ أي كتب الله عليكم) تحريم هؤلاء كتابا وقوله تعالى (واحل لكم)
 عطف على الفحل المصغر الذي نصب كتاب الله إذا قرئ بالبناء لا فاعل كما قرأه غيرهم وسجدة
 والكسائي وأما هم فقرأه بالبناء لا فاعل عطف على حرمت ما وراء ذلكم) أي سوى ما حرم
 عليكم من النساء وقوله تعالى (أن تبغوا بأموالكم) محصنين غير مسافحين) مقعول له والمعنى
 أحل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبغوا أي تطالبوا النساء بأموالكم التي جهل الله لكم
 فيما في حال كونكم محصنين أي متزوجين غير مسافحين أي زانين لا تأنصبوا أموالكم
 وتفقروا أنفسكم فيمالا يحل لكم فتفسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين
 التمسك بالدين والاحسان العفة وتحصن النفس من الوقوع في الطرام والمساخ الزاني من
 السق و هو مبالي وكان القاهر يقول للقاهر سافحين ما ذنب من المذم والاموال المهور

فو بسببه الرزق والرخاء
 (فان قلت) ليس الامر
 كذلك لان تجدد كثير من
 المؤمنين ضيق المنة في
 الدنيا (قلت) القضية
 خاصة باهل الكتاب لانهم
 شكوا ضيق الرزق حتى

وما يخرج في المناكح (تنبه) يجوز أن يكون مفهول بشفقة وامقدرا وهو النساء كما قدره
 لك قال الزنجشري والاجودان لا بقدر وكأنه قيل أن يخرجوا أمواكم ويجوز أن يكون
 أن تدفعوا بدلها ما دبركم بدل الشفاعة لان المبدل منه ذات والمبدل هو هي والذات مفصلة
 عليه (ها) أي فن (اسمهم) أي عتقتهم (به منهن) أي عن تزوجتهن بالوطء (فأقوهن أجورهن)
 أي مهرهن فإن المهر في مقابلة الاستمتاع وقوله تعالى (فربضة) حال من الأجور يعني
 مفروضة أو رخصة مصدرة محذوف أي ابتاعه فمروضا أو مصدرة كد (ولاجتماع علمكم فيما
 تراعيتم) أنتم وهن (به من بعد القربضة) فيما يناد على المسمى أو يحيط عنه بالقرضى أو فيما
 تراعيه من نفقة أو مقام أو فراق وقيل زادت في النفقة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله
 مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نكحت كان الرجل يشكح المرأة وقنما معلومة أو
 ما تبين أو اسجوعا ثوب أو غير ذلك ويقضي منها وطء ثم يسرحها سميت نفقة لاستمتاعها بها
 وتنفقها لها بما يعطيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس
 إلى كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء إلا أن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة وعن عمر
 رضي الله تعالى عنه أنه قال لا أرقى برجل تزوج بامرأة إلى أجل إلا رجعت بها بالجماع وعن ابن
 عباس أنه قال هي محكمة أي لم تنسخ وكان يقرأها استعنت به إلى أجل مسمى ويروى أنه رجع
 عن ذلك عند موته وقال اللهم إلى أئوب اليك من قولتي بالنكاح وقيل إنما أصبحت مرتين وحرمته
 مرتين (أن الله كان عليما) بخلقه (حكيم) فيما دبر لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أي غنى
 وأصل الطول النضل يقال فلان طول أي في زيادة فضل وقد طاله طولاً فهو طائل كما
 قال القائل لقد زادني عبالة نفسي أنفي بهيض إلى كل امرئ غير طائل
 ومنه قولهم هذا امرئ ما تحته طائل أي شئ به تدبه عنه له فضل وخاطر ومنه الطول في الجسيم
 لأنه زبادة فيه كما أن الفهر قصور فيه وفضائل والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسهرا أن
 يتكح المحصنات أي الحرائر وقوله تعالى (المؤمنات) جرى على الغالب فلا مة فهو له فإن
 الطرائر النكيات كذلك (فمن ما ما كنت أيمانكم من فتيانكم المؤمنات) أي إماءكم
 المؤمنات أي ومن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة أي أو النكاحية كما مر فليتزوج الأمة المؤمنة
 وظاهر الآية نكاح الشافعي رضي الله عنه في تحريم نكاح الأمة على من ملك ما يجعله صدق
 حرة ومنع نكاح الأمة النكاحية مطاوعاً أو لبو حنيفه رضي الله عنه طول المحصنات بأن يملك
 فراشهن على أن النكاح هو الوطء وحل قوله من فتيانكم المؤمنات على الأفضل كما حل عليه
 قوله المحصنات المؤمنات ومن أهملها بمن حله أفضا على التقييد وجوز نكاح الأمة إن قدر
 على الحرة والنكاحية دون المؤمنة حذراً من مخالطة الكفار وموالاتهم والمحدود في نكاح
 الأمة رقي الولد ولا يعمته بمثلته خروجة ولا جعة وذلك كما نقصان راجع إلى النكاح ومهانة
 والعز من صفات المؤمنات وأما وطء هؤلاء الميمن فبما توافقت (فائدة) قوله تعالى فمن ما
 ملكت من مطوعة عن ما (والله أعلم بأيمانكم) أي بتفاضل ما بينكم وبين أرحاكنكم في
 الأيمان وبجانه ونقصانه فقيم وفكم وزمما كان إيمان الأمة أرفع من إيمان الحرة والمرأة
 أفضل في الأيمان من الرجل وسحق المؤمن أن لا يهتبروا الأفضل الإيمان لأفضل الأحساب

قالوا يا الله مة لولة فاحبرهم
 الله ان ذلك التفضيل
 مة لولة لهم بعصبانهم
 وكفرهم والله تعالى يعلم
 ضيق الرزق وسحقه نعمة
 في بعض عبادته نعمة على
 آخر من فلا يلزم من توسيع

والانساب وهداياتنا في سبيلنا كالحال ما ترك الاستدراك منه فانه العالم بالامر (مصدق)
 من بعض) أي أنتم وأماوكم سواء في النسب والدين نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فلا
 تستنكفوا من نكاحهم (فانكم تسمعون بانهم أهل من) أي مواليين (وأقربهم أجورهم)
 أي أدوا اليهم وهو من باذن أهلهم فحذف باذن الله عدم ذكره وأدوا اليهم مواليين فحذف
 المضاف لهم بان المهر ليس به لانه عوض من حقه فيجب أن يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة
 ذاهب الى ظاهر الآية (بالمعروف) أي من غير مطلق ولا ضرر وقوله تعالى (محصنات) أي
 محصيات حال من ضمنه فانكحروهن وهو محمول على الذنب بناء على المشهور ومن جواز نكاح
 الزواني (غير مسافحات) أي زانيات جهرا (ولا متخذات اخدان) أي اخلاء يرتون بهن امرا
 جمع خلدن وهو الصديق في السر وقيل المسافحات اللاتي يرتين مع أي رجل وذوات الاخذان
 اللاتي يرتين مع معين وذلك بحسب ما كان في الجاهلية (فاذا أحصن) قرأ شعبة وجزة
 والكسائي أحصن بفتح الهاء وهو الصاد على البناء للفاعل أي تزوجن والباقر بن بضم الهمزة
 وكسر الصاد على البناء لله مفعول أي تزوجن (فان اثنين باحتمة) أي زنا (فعلين بصما
 على المحصنات) أي الحرائر لا البكر اذا زني (من العذاب) أي الحد فيجلدن خمسين ويقرين
 نصف سبعة ويقام عليهن العبد (فان قيل) ما فائدة وجوب تنصيف الحد عليهن بقتيليه
 تزوجهن اذ تنصيف العذاب لازم للامة الزانية تزوجت أم لا (أجيب) بان فائدة ذلك بيان
 ان لا يرجع عليهن أصلا وبأنه انما ذكر بيان جواب سؤال اذا العصابة رضى الله تعالى عنهم
 عرفوا مقدر احد الامه قبل التزوج دون مقدر اربعة بعده فبالرأفة النبي صلى الله عليه وسلم
 فنزلت الآية وذهب بعضهم الى أنه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذ انى أخذنا بظاهر
 الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا زنت أمة أحدكم فتمت زناها فليجلدها الطلح ولا
 يقرين عليها ان عادت فليجلدها الحد ولا يقرين عليها فان زنت الثانية فتمت زناها فليجلدها ولو
 جعل من شعر (ذلك) أي نكاح الامه عند عدم الطول (لمن خشي) أي خاف (العنت) أي
 الزنا وأوله المشقة سمى به الزنا لانه سبب بالحد في الدنيا أو العقوبة في الآخرة (منكم) أيها
 الاسرار بخلاف من لم يخفها أما العبد فيجوز لهم نكاح الامه مطلقا لكن ان كان العبد
 مسافحا فلا بد أن تكون الامة مسافة (وان تصبروا) عن نكاح الامه متعففين (خير لكم) فلا
 يصبروا للرقبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر مصلاح البيت والامه لاله البيت
 (والله عور) لمن لم يصبر (بر) (رحيم) بأن وسع له في ذلك (يريد الله امين لكم) شرائع دينكم
 رخص الخ اموركم (ويهدى لكم) أي يرشدكم (سنن) أي شرائع (الذين من قبلكم) من الانبياء
 في التحريم والتعامل فتتجهوهم (ويتوب عليهم) أي ويتجاوز عنكم ما هم بكم قبل أن يبين
 لكم (والله عليم) بكم (حكيم) فيما ادبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) ان وقع منكم
 نقصه في دينه (ويريد الذين يقبلون الشهوات) قال السدي هم الميود والنصارى وقال
 بعضهم هم الجوس لانهم يستحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت فلما حرمهن الله
 قالوا فانكم تحلون بنات الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكم وبناات الاخ
 والاخت فنزلت وقال سبحانه الرناة (أن علوا) أي نهملوا عن الحق (مبلا عظيم) بان نكاح

الرزق الاكرام ولا من
 نصيبه الا هانة (قوله وان
 لم تفعل فاباقت رسالته)
 وان قلت ما فائدة معاته
 معاهم انه اذا لم يبلغ ما
 انزل عليه لم يكن قد بلغ
 الرسالة (قلت) فائدة

بأمرم عليكم فتكونوا منهم (يريد الله أن يخفف عنكم) أي يسلم عليكم أحكام الشرع
وقدمهم على كمال تعالي ويضرب عنهم أصرهم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السهلة
أي السملة (وسمى الإنسان حنيفاً) لا يصير عن الشبهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد
ابن المسيب ما ليس الشيطان من أحد قط إلا أنه من قبل النساء فقد أتى على عثمان سنة
وذهبت إحدى عيني وأنا أعشور بالآخرى وإن أخوف ما أخاف على فتنة النساء وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم أن آيات في سورة النساء خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس
وقربت يريد الله ليعين لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم أن تفرقوا
بما كنتم تفرون عنه فكفر عنكم سيئاتكم إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك إن
الله لا يظلم شيئاً لذو ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ما ينزل الله بهذا اليك (يا أيها الذين آمنوا
لأننا كانوا أمواليكم بينكم بالباطل) أي عالم نعمة الله من نحو الصلوة والخيام والغصب
والقمار والربا وقوله تعالى (الآن تكون تجارة) استثناء منقطع أي لست أن تقع تجارة
على قراءة الرفع وهي قراءة غير عامية وحزرة الكسائي وأما هو لا فقه رؤا والنصب على كان
الناقصة واضمار الاسم أي الآن تكون الأموال تجارة (عن تراص منكم) أي فلكم أن
تأكلوها (ولا تأكلوا أموالكم) أي بارتكاب ما يؤدى إلى هلاكها في الدنيا والآخرة وقال
الحسين يعني إخوانكم أي لا يقتل بعضكم بعضاً ولا يقتل الرجل نفسه كإفناء بعض الجبهة
روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بنى في الدنيا عذاب به يوم القيامة
وروى أن الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وعن عمرو بن العاص
أنه تأكل في التيمم تلوق البرد ثم يتكبر عليه صلى الله عليه وسلم (إن الله كان بكم) بأمة محمد
(رحمياً) حيث أمر بنى إسرائيل بقتل الأنفس ونفوسكم عنه (ومن يضر ذنبا) أي ما نهي
عنه من قتل النفس وغيره من المحرمات وقوله تعالى (عدواً) حال أي متجاوزاً للعلل
وقوله تعالى (وقلنا) نأكله وقول أراد بالعدوان التهدي على الغير وبالظلم ظلم الشخص نفسه
بتهرب بضم المعقاب (فسوف نصليهم) أي ندخله (نارا) يهترق فيها (وكان ذلك على الله يسيراً) أي
هيناً لا عسر عليه فيه (إن يحببتوا بكائراً منهم) أي كلاماً وافق جماعة الكبراء بأنما
ما خلقوا منهم أو عياد شديديهم كتاب أو سنة وقال جماعة من المعصية الموجبة للهدى والاول
أولى لأنهم عدواً الربا وكل مال التيمم وشهادة الزور ونحوها من الكبائر ولا حد فيها وقال
الامام هي كل جرعة تؤذي أي تفسد بقله أكثر من تركها بالدين وقال سعيدان الثوري
البيكار ما كان بينك وبين العباد والمفارقة ما كان بينك وبين الله واستحب بقوله صلى الله عليه
وسلم ينادى مناد من بطان العرش يوم القيامة يا أمة محمد إن الله قد عفا عنكم جميعاً المؤمنين
والمؤمنات توافوا المظالم وأدخلوا الجنة برحمتي وهي أشبه كذبة قال ابن عباس هي إلى
السبعين أقرب وقال سعيد بن جبيرة هي إلى السبع مائة أقرب أي بأكثر أرواحها أنواعها
(نكفر عنكم سيئاتكم) أي الصفات التي ما عدا الكبائر أي نكفر بقل الطاعات
كالصلاة والصوم عن أي هرب يرضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت

الحث على تبليغ ما يرب
الحد في لو فرض
سكتان حرف واحد
كان في اللفظ
الجميع أو لا يصح تبليغ
التبليغ لأنه كان عازماً
على تبليغ جميع ما أنزل
إليه إلا أنه أنجز البعض

البكائر ولا بأس بذلك شئ من النوعين في الأول تقديم الصلاة وتأخيرها عن وقتها بلا عذر
 ومنع الزكاة وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة ونسيان القرآن والباس
 من رحمة الله وأمن مكره تعالى والقيل عمداً وشبهه عمداً والكفر والفرا من الزحف وأكل
 الربا وأكل مال اليتيم والافتار في رمضان من غير عذر وعقوق الوالدين والزنا واللاواط
 وشهادة الزور وشرب الخمر وإن قل والسرقه والغصب وقبلة جماعة بما يبلغ ربع مثقال كما
 يقطع به في السرقة وكتمان الشهادة بلا عذر وضرب المسلم بغير حق وقطع الرحيم والكذب
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسب الصحابة وأخذ الرشوة والتمهية وأما الغيبة فإن كانت
 في أهل العلم أو حلة القرآن فهي من البكائر والأفهي صغيرة ومن الصغار النظر المحرم
 وكذب لاهديه ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم لم فوق ثلاث وكثرة
 الخصومات إلا أن راعى حق الشرع فيها والضحك في الصلاة والمباحة وشق الجيب في المصيبة
 والتجتر في المشي والجلبوس بين الناس إياها هم وأدخال مجانين وهميان بغلب تجميعهم
 وتجاسد المسلم واستعمال نجاسة في بدن أو ثوب أو غير حاجه وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم الأصغيرة مع الأصمار ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل البكائر الشرك وما عداه من
 الصغار قال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (ونذكر لكم
 ما حلالاً) فأنافع بفتح الميم أي موضعاً (كريمة) أي حسناً وهو الجنة وقرأ الباقون بضعا على
 المصدر بمعنى الإدخال مع الكرامة (ولا تتقوا ما وصل الله به بعضكم على بعض) من بهمة
 الدنيا والدين لا يؤدي إلى التحاسد والتباغض لأن ذات التفضيل قسمة من الله صادرة عن
 حكمته وتدبيره علم بأحوال العباد وبما يصلح لهم من بسط في الرزق وقبض ولو بسط الله
 الرزق لعباده لبغوا في الأرض فبلى كل أحد أن يرضى بما قسم له علماً بأن ما قسم له هو
 المصلحة ولو كان خلافه لمكان مقدر له ولا يمسد أفعاله على حفظه قال جماعة قد قالت أم سلمة
 يا رسول الله إن الرجال يفزون ولا يفزروا بهم ضعف ما لنا من الميراث لو كثر جالنا غرونا
 وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فنزلت هذه الآية وقيل لما جعل الله تعالى للذكور مثل حظ
 الانثيين في الميراث قالت النساء نحن أحوج إلى الزيادة من الرجال فأنصفهم الله وهم أنوفاء
 وأفرد في طلب المعاش منافزات وقال قتادة والسدي لما أنزل الله تعالى للذكور مثل حظ
 الانثيين قال الرجال أنا نخرجون أفضل على النساء في الأثرة فيكون أجراً على الضعف من
 أجور النساء كما مضى عليهم في الميراث فأنزل الله تعالى (للرجال نصيب مما آتتكم أموالكم أو مما
 آتاكم الله وللنساء نصيب مما آتتكم أموالكم أو مما آتاكم الله من حيث يشاءون وحفظت لهن
 ما كنهن عليه من أموالهم والمجال للرجال والنساء ونفضل على الرجال على النساء إنما هو في
 الدنيا (وأمروا الله من ههنا) أي لا تتقوا ما لا الناس واسألوا الله ما يحبكم إليه يعطكم من
 خزائنه التي لا تعددته في الله عن التي لا تعد من دواهي الدنيا والحسد أن يتقن الشخص
 زوال النعمة عن صاحبها سواء ما كان نفسه أم لا والغبطة أن يتقن لنفسه مثل ما لا يحجب
 وهو جائر قال صلى الله عليه وسلم لا غبطة إلا في اثنين الحسد والبغ (إن الله كان بكل

خوفاً على نفسه مع بقاء
 العزم وبؤيده قوله والله
 بهمك من الناس أي من
 القتل لأن جميع أنواع
 الأذى كسبج الوجه وكسر
 الرابعة أو أهل الآية
 نزل بعداً ههنا المأثم

بنى عليها) فهو يعلم ما يستحقه كل انسان قيمة فضل عن علم وتيمان (واسكن) من الرجال والنساء
 (جعلنا موالى) أى عصبية يعطون (عسائر الوالدان والاقرنون) لهم من المال فالوالدان
 والاقرنون هم المورثون وقبل معنا. وكل جعلنا موالى أى ورثة عسائر أى من الذين تركهم
 فتكون مائة منى من ثم فسر الموالى فقال الوالدان والاقرنون أى هم الوالدان والاقرنون
 فهلى هذا القول الوالدان هم الوارثون (والذين عاقدت ايمانكم) والمعاقدة الماهية
 والهاقية والايمان جمع بين معنى القسم أو اليمين وذلك أنهم كانوا عند الماهية يخذ بعضهم
 يبد بعض على الوفاء والتمسك بالعهود ومما لفتهم ان الرجل كان فى الجاهلية يعاقد الرجل
 قيمة ولدى دمك ونارى نارك وسوى حرك وسلى سلك وترثى وأرثك وتطلب لى وأطلب بك
 وتمثل على وأعلى عنك فمكون للعاقد السدس من مال الخليف وكان ذلك ثابتا فى ابداء
 الاسلام فذلك قوله تعالى (فأتوهم نصيبهم) أى أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك
 بقوله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقال مجاهد أراد فأتوهم نصيبهم
 من النصارى والرند ولا ميراث على هذا الآية غير منسوخة لقوله تعالى أفنؤا بالعهود وقوله
 صلى الله عليه وسلم فى خطبة يوم فتح مكة لا تحذقوا اختلاف فى الاسلام وما كان من حلف فى
 الجاهلية فتسبى كرواية فانه لم يزد الاسلام الا شدة قال الزمخشري وعند أبى حنيفة رجع الله
 تعالى لواءه لم رجل على يد رجل وتعاقدا على أن يتعاقدا لويته وارثا صرح عنده وورث بحق
 الموالاة خلافا للشأنى رجع الله تعالى اه وقرأ غير تمام وحزوة والكسافى عاقدت بأف
 بين العين والفاف وأما هؤلاء الثلاثة فقرؤا عاقدت بغير ألف بمعنى عاقدت عهدودهم ايمانكم
 فحذف اليهود وأقيم النصير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف فى التراتى الاولى (ان
 الله كان على كل شىء شهيدا) أى مطاعا خفاؤه (الرجال قوامون على الفساء) أى يقومون عليهم
 قيام الولاة على الرعية وعلى ذلك باهر بن أحمد هارمى والاخر كسبى وقد ذكر الاول بقوله
 تعالى (يعاقد الله بعضهم على بعض) أى بسبب تقصيره الرجال على الفساء بكل العقل
 وحسن التدبير ويزيد القوة فى الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالثبوت والامانة والولاية
 واقامة الشرائع والشهادة فى مجامع القضايا وجوب الجهاد والجمعة والتمتع بزيادة
 السهم فى الميراث والاستبادة فى الفراق والرجعة وعدد الزوجات والميراث الانتساب وهم أصحاب
 اللبى والعمائم ثم ذكر التالى بقوله تعالى (وجعلنا نفقوا من أموالهم) فى نسكاهن كالمهر
 والنفقة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لو أصرت أحدا أن يسجد لأحد لأصرته الزوجة أن
 تسجد لزوجها وروى أن سعد بن الربيع أهدى قبالة الانصار وشترت عليه زوجته حبشية بنت
 زيد بن أبي زهير فاطمة هانقا فطلقها أبوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقرشته كرى
 فاطمة هانقا فالتقت من نفسه فترأت فقال أردنا امرأ أو أراد الله امرأ الذى أراد الله خير ورفع
 الفساء (فأما الحلات) منهن (فانقات) أى مطيعات لازواجهن (حافظات لأقرب) أى لما
 يجب عليهن حفظه فى حال غيبته أزواجهن من الفرديج والبيوت والاموال وعن أبي هريرة
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة اذا نظرت اليها
 مرتك وان أمرتم بالطاعة توفى وان غبت عنها حفظت فى مالها ونفسها (يعاقد الله) أى عا

من أو آخر تانزل من
 القرآن (قوله الله كثر
 الذين قالوا ان الله هو
 المسيح ابن مريم) كثر
 إذ يتوهم منه بقوله ان
 الله هو المسيح ابن مريم
 والثانية بقوله ان الله

حفظهن الله حين أوصى بين الأقواج في كتابه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
استوصوا بالنساء خيرا أو بما حفظهن الله وعصمهن ووقفهن لحفظ الغيب أو بما حفظهن
حين وعدهن الثواب العظمى على حفظ الغيب وأوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة
(والألف تخافون) أي تعاون (نشورهن) كما في قوله تعالى فمن خاف من موصي جنته أو أغما
(ففظوهن) أي خوفوهن كأن يقول لزوجته اتقي الله في الحق الواجب لي عليك واحذري
العقوبة وبينها أن النشور بسقط النفقة والقسم (واهجروهن في المضاجع) أي
اعتزلوهن في الفراش (واضربوهن) وإن لم يتكرر النشور أن الضرب والافلا يضرب
كما لا يضرب ضربا مبرحا ولا وجهها ولا ماله لا مع ذلك فالأولى له العفو ونحوه بالعلم بالنشور
ما ذكرته إمارته فقط أما بقول كان صارت تجيبه بكلام خشن بعد أن كان بلين وإما بعمل
كأن يجرد منها أعراضا أو يساومها بطلاط وطلاقة وجه فانه يعقلها بالهجر والاضرب بالعلم
تبدى عذرا أو تنوب عما وقع منها بغير عذر ونحوه بالمضجع الهجر بالكلام فلا يهجر بالهجر
فوق ثلاثة أيام ويجوز فيه اللغير الصحيح لا يحل لمسلم أن يجرأ أخاه فوق ثلاث فذان قصد به سرها
ردها لمظ نفسه فان قصد به ردها عن المعصية وإصلاح دينها فلا تجريم إذا نشور زوجا ثم عذر
شرعى والهجر له في الكلام جائز مطلقا ومنه هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبه
ونبيه المعصية عن كلامهم (فإن أطعتمكم) فيما يروا منهن (فلا تبغوا) أي لا تطالبوا (عليهن
سيدا) أي طريقا إلى ضربهن ظاهرا واجبا أو ما كان منهن كأن لم يكن فإن التأنيب من الذنب
كن لا ذنب له رواه الطبراني وابن ماجه وغيرهما (إن الله كان عليا كبيرا) فاحذروه أن
يعاقبكم إن ظلموهن فانه أندر عليكم منكم على من تحت أيديكم (وإن خفتم) أي عاتم
(شقا) أي خلاف (بينهما) أي بين المروز وجهه وذكرهما بضمة هما وإن لم يجرذ كرههما
يلقى ما يدل عليه ما وهو الرجل والنساء وإضافة الشقاق إلى الظرف أملا لجرائه مجزى
المعقول به كقوله يا سارق الليلة أهل الدار أو الفاعل كفوا لهم ثم اركضوا (ما بينتموا) أي
أيهم الحكم حتى اشتبه عليهم حالهما إليهما ما يكن برضاهما (سكبان أهله) أي آثاره (وحكما)
آخر (من أهلهما) أي آثارهم المنتظرا في أمرهما بعد اختلاف حكمهما به وحكمهما به أو معرفة
ما عندهما في ذلك ويصلح بينهما أو يقرقان عصر الإصلاح على ما يأتي فإن الآثار يعرف
ببواطن الأحوال وأطاب للإصلاح (تنبه) بهت الحكمين على سبيل الوجوب وكونهما من
الآثار على سبيل الذنب وهما وكيلان لهما فاشتراط رضاهما لا يمكن من جهة الحكم لأن
الحال يؤدي إلى الفراق والبضع حتى الزوج والمال حق الزوجية وهما رتبة من فلا يولى
عليهما في حقه ما في كل هو حكمه بطلاق أو خلع وفي كل هي حكمه بإيذاء أو غرض وقبول
طلاق ويشترط فيه ما لا سلام وسرية وعدالة واعتداء إلى المقصود من بهت حاله وانما الشرط
فيه ما ذلك مع انهما وكيلان لهما وكالاتهما بانتظار الحكم كما في أمينة ويسن كونهما ذكرين
ولا يكتفى بحكم واحد (إن يريد) أي الحكمين (إصلاحا يوفق الله بينهما) أي الزوجين أي أن
قصد إصلاح ذات البين وكانت بينهما صحيحة وقانونية ما ناهضة لوجه الله تعالى برك في
وإطاعهما وأوقع الله بطيب أنفسهم ما حسن من بين الزوجين الوفاق والاتقة وأتى في

ثالث ثلاثة لأن المعقوبة
من النصارى زعموا أن
الله تعالى في زمن علي
نفسه عيسى فظهرت
منه المعجزات فصاروا لها
والمسكنية منهم زعموا
أن الله أمهم جميعا ما رأينا

خوسم المودة والرحمة وقيل الضمير الاول للزوجين والثاني للحكمين أي ان يرد الزوجان
 اصلاحا يوفق الله بين الحكمين اختلافهما حتى يعملوا بالاصلاح وقيل الضميران للحكمين أي
 ان قصدوا اصلاح يوفق الله بينهما المتفق كلهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين أي
 ان ارادا اصلاح وزوال الشقاق أوقع الله بينهما ما الالف والوفاق وفيه تنبيه على أن من
 أصل نيتهم فيما يتصره أصل الله تعالى مبنية وان لم يرضوا بهما ولم يتفقا على شيء أدب
 الحاكم الظالم واستوفى له مظلوم حقه (ان الله كان عليما) بكل شيء (خبيرا) بالموطن
 كالظواهر فيه علم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق قال تعالى لو أنفقت ما في الارض جميعا
 ما ألفت بين قلوبهم ولاكن الله أنف بينهم (واعبدوا الله) أي وحدوه وأطيعوه (ولا
 تشركوا به شيئا) أي شيئا من الاشياء الجليلة كان أو خفية وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى
 عنه أنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل ندرى بامه اذ ما حق الله على
 الناس قال قلت الله ورسوله أعلم قال حق عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أنتدري بامه اذ
 ما حق الناس على الله تعالى اذ فاعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الناس على الله
 ان لا يعبدوا غيره قال قلت يا رسول الله ألا أشرك الناس قال دعهم يعبدوا (و) (احسنوا
 بالوالدين احسانا) أي براوا بين جانب (وبدى الله ربى) أي صاحب القربة (وايماني
 والمساكين) ويدخل في المساكين الفقراء روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنا ذكائر اليتيم في
 الجنة وفي رواية من مسح رأس يتيما لم يمسحه الله كان له بكل شعرة قرع عايم ابداه حسنة
 ومن أحسن إلى يتيما أدريته عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرت بين نصيبه (واجار
 ذي النسي) أي القريب منك في النسب والجار (والجوار) أي الجيرة (والجيرة) أي الجيرة
 النسب والجار روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت يا رسول الله ان لي جارين فإلى
 أمهما أهدى قال إلى أقربهما منك بابا روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا تفرق من
 المعزوف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طائر واذا طبخت مرقه فاكثر ماها واغرف لغيرك منها
 وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه يورثه (والصاحب
 بالجنب) أي الرفيق في السفر كما قاله ابن عباس ومجاهد والمراد ذكر من معه إلى جنبه كما قاله
 علي والتقي أو الذي يصحبك رجاء أنه فيك في علم علم أو حرفة أو نحو ذلك كما قاله ابن جريج
 وابن زيد (وابن السبيل) أي المسافر لانه يلزم السبيل أو الضيف كما عليه الاكثر روى انه
 صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسب من إلى جاره ومن كان يؤمن
 بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يهت
 وفي رواية من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليقل خيرا أو يهت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جازته يوم
 وأية والضيف مائة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يشري عنه حتى
 يخرج (ومما كتبت أيمانكم) أي من الارهاق من عبادة واما روى انه صلى الله عليه وسلم
 قال هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل لي الله أخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل
 ويأمرهم بما يلبس ولا يكافه من العمل ما يغلبه فان كافه ما يغلبه فليغلبه عليه وفي رواية انه
 صلى الله عليه وسلم قال بهول في مرضه الصلاة ومما كتبت أيمانكم فمحل يتكلم وما يقض

وروح القدس نصار كل
 منهم الها واحدا أخذنا
 من قوله تعالى أنت قلت
 للناس اتخذوني وأعي
 الهين من دون الله فكرر
 الآية لذلك وأخبر الله
 تعالى أنهم كاهن كفار
 (قوله وما لظالمين من
 أنصاف) المراد بالظالمين

هم الناس (ان الله لا يحب من كان مختالا) أي متهكبا على الناس من أقاربه وأصحابه وجيرانه
 وغيرهم ولا يلتفت إليهم (تقورا) أي تهاونا عليهم بما آتاه الله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال
 بينما رجل يتختر في بردين وقد أعجبه نفسه فسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة
 وفي رواية لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّنه خلفه إلا قوله تعالى (الذين) مبتدأ (يتخلون)
 أي بما يجب عليهم (ويأصرون الناس بالخيل) بذلك (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من
 العلم والمال وهم اليهود يتخلون بيمان صفة صلى الله عليه وسلم وكتموها وكانوا يأتون رجلا من
 الأنصار ويخاطبونهم فيقولون لا تنفقوا أموالكم فانخشى عليكم الفقر ولا تدرسون ما يكون
 وخبر المبتدأ مخذوف تقديره لهم وعيد شديد ويصح أن يكون الذين بدلان لقوله من كان أو
 منصوبا على الذم أو مرفوعا عليه أي هم الذين قرأوا سورة الكهات بالخيل بفتح الباء واظهار
 والباقرن بضم الباء وسكون الخاء (وأعدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عداياهمينا) أي
 ذاهاتة وضع الظاهر فيه موضع المضمرة الظاهر إربابان من هذا شأنه فهو كافر بالله الكتمان صفة
 النبي صلى الله عليه وسلم وكافر بنعمة الله عليه وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أنعم
 الله علي عبد بنعمة أحب أن ترى نعمته على عبده وبني عامل لأرشدني فصر أحداء قصره فم فيه
 عنده فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان الكرم يسره ان يرى أثر نعمته فاحببت ان أسرك بالخيل
 إلى أن أثار نعمتك فأعجبه كلامه وقوله تعالى (والذين) عطف على الذين قبله (يتسقون أموالهم
 رياء الناس) أي هاتين أهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) أي كالمنافقين ومشركي
 مكة المنافقين أموالهم في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم (ومن يكن الشيطان له قرينا) أي
 صاحباه يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) أي فبئس (قرينا) هو حيث جعلهم على البخل والرياء وكل
 شروئ ينهاتهم كقوله تعالى ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين والمرانابايس وأعوانه
 الداخل في باطن الانسان والخارجة عنه ويجوز ان يكون وعيد لهم بأن الشيطان يقرن
 بهم في النار (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله) أي أي ضرر
 عليهم في ذلك والاستغناء للأنكار ولو صدقوا به أي لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه
 وقوله تعالى (وكان الله بهم عليما) وعيد لهم فيجازيهم بما عملوا (ان الله لا يظلم) أحدا (من مقال)
 أي وزن (درة) وهي أصغر رطله ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء في الكثرة أي لا ينقص قدر
 ذلك من حسنة ولا يزيد في سيئته كما قال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا وفي ذكر المنقال
 أي إلى الله وان صفر قدره عظم جزاؤه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه أدخل يده
 في التراب فرفعهما ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة (وان تلك حسنة) أي وإن بك
 المنقال حسنة (بضاعتهما) أي ثوابها من عشر إلى أكثر من سبع مائة وعن أبي عثمان التهمدي
 أنه قال لا يهريرة بلغت عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
 يعطي عبده المؤمن بالمسنة الواحدة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا بلى سمعته يقول ان
 الله يعطيه ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم
 المؤمن حسنة يناب عليهم الرزق في الدنيا ويجزيه بها في الآخرة قال وأما الكافر فيطعم
 بحسنة في الدنيا حتى إذا أنفص إلى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها أخيرا وفي رواية إذا

هذا المشركون بقوله
 ما قبله ان الظالمون من
 السابقين لهم ناصر وهو
 النبي صلى الله عليه وسلم
 لشفاعته لهم يوم القيامة
 وقوله وضلوا عن صوابه

شامس المؤمنون من النار وأمنوا بما جادل أحدكم صاحب به في الحق يكون له في الدنيا بأشد
 مجادلة من المؤمنين لرهبهم في آخوانهم الذين أدخلوا النار قال يقولون ربنا آخواننا كانوا يصلون
 معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلهم النار قال فيقول اذهبوا فآخر جوامن
 عرفتم منهم فيأتون فيهم رفوفهم بصورهم لا تأكل النار صورهم فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف
 ساقيه ومنهم من أخذته إلى ركبتيه (١) فيخرجونهم فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا
 قال ثم يقول آخر جوامن كان في قلبه وزن دينار ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى
 يقول من كان في قلبه منقال ذرة قال أبو سعيد فمن لم يصدق فليقرأ هذه الآية إن الله الخ قال
 فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا فلم يبق أحد في النار فيه شيء ثم يقول الله عز وجل
 شفعت الملائكة وشفعت الأنبياء وشفعت المؤمنون وبقي آدم الراجل قال فيدبض قبضة
 من النار أو قال قبضتين ناسا لم يسمعوا خيرا حتى استرقوا حتى صاروا حماة فيوفي بهم إلى ماء
 يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبئون كما ثبتت الحبة في جميل السيل وهي ~~بسر~~ السرايا
 الماهلة وتجمع على حبيب قال فتخرج أجسادهم مثل اللاؤل في أعناقهم الخاتم عتاة الله
 فيقال لهم ادخلوا الجنة فماتت أروايتهم من شيء فهو لا يحكم قال فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم
 نعط أحد من العالمين قال فيقول الله تعالى فإن لكم عندي أفضل منه فيقولون ربنا وما
 أنزل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا (فان قيل) لم أنش الضمير مع أنه
 راجع لاهل النار وهو مذكر (أجيب) بأنه أنه لما ثبت الضمير أولا ضافة الماتة قال إلى مؤنث
 وقيل إن الضمير راجع إلى ذرة وهي مؤنثة لا إلى مثقال وحذفت النون تشبيها بجهنم والعلامة
 وقرأ نافع وابن كثير وابن عاصم يضعونها بتشديد العين ولا ألف قبلها أو الباقون ينصبها على كان الناقصة
 وقرأ ابن كثير وابن عاصم يضعونها بتشديد العين ولا ألف قبلها أو الباقون ينصبها على كان الناقصة
 قبلها (ويؤن) أي يعطى صاحب الجنة (من لدنه) أي من عند الله على سبيل التفضل زائدا
 على ما وعد في مقابلته العمل (أجر عظيم) أي عطاؤه جزيل وانما سماه أجرا لأنه تابع للاجر
 من بعده لا يشبث بالقبالة (وكيف) حال الكفار إذا جئنا من كل أمر بهيد يشهد عليها
 بهما وهو نعيم القوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم (وجنات) أي جهنم (على هود)
 الشهداء (شهيدا) أي شاهدا تشهد على صدقهم أهلك بعقائدهم واستجباع شرعك على
 مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء إشارة إلى المؤمنين لقوله تعالى ~~ك~~ كانوا شهداء على الناس
 ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل إلى الكافر من المستفهم عن حالهم وعن ابن مسعود أنه
 قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجنتنا بك على هؤلاء شهداء
 فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبك (يوسف) أي الجوى وهو يوم القيامة (يؤن)
 أي يفتي (الذين كفروا وعصوا الرسول) أي أن (تسوي بهم الارض) كما لو أن لم يبعثوا
 أولم تخلقوا وكانوا هم والارض سواء وقال السكبي يقول الله عز وجل للهمم والوحوش
 والطيور والمسبحان كن ترابا فوسوى بين الارض فمئذ ذلك يتقى الكافر أنه لو كان ترابا كما
 قال تعالى يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وترأ ابن كثير وأبو عرو وعاصم تسوي بعضهم التاء
 بالبناء للمفعول والباقيون بالفتح بالبناء للمفعول مع حذف إحدى التاءين في الاصل وشدد

(١) قوله إلى ركبتيه في بعض
 النسخ إلى كعبه أهـ

السيل) فائدة ذكره بعد
 قوله قد ضلوا من قبل ان
 المراد بالضللال الاول
 ضلالهم عن الانجيل
 وبالثنائي ضلالهم عن
 القرآن (قوله ~~ك~~ انوا

السين نافع وابن عامر وخففها الباقون (ولا يكفون الله ديناً) أى مما علموا لان جوارحهم
 تشهد عليهم وقال الحسن انهم مواطن في موطن لا يمتكفون ولا يسمع الا همسا في موطن
 يمتكفون ويكذبون ويقلون ما تكلموا به وما كان له من سوء وفي موطن يسألون
 الرجعة وآخر تلك المواطن أن يجتنب على أفواههم وتكلم جوارحهم وهو قوله تعالى ولا
 يكفون الله ديناً وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس انى أجد في القرآن شيئا يخالف
 على فقال هات ما اختلف عليك قال قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال
 تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون وقال تعالى ولا يكفون الله ديناً وقال والله ربنا
 ما تكلموا به وما تكلموا به فقال تعالى أم السماء بما لها إلى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذلك
 خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال أنتم تكفون بالذي خلق الارض في يومين الى
 طاعتين فذكر في هذه الآية خلق الارض قبل خلق السماء وقال تعالى وكان الله غفورا رحيما
 وقال وكان الله عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما فلا
 أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون في النفخة الاولى قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات
 ومن في الارض فلا انساب عنده ذلك ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون في
 النفخة الأخيرة ثم أقبل بعضهم على بعض يتسائلون وأما قوله والله ربنا ما تكلموا به ولا
 يكفون الله ديناً فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقل لم نزل
 مشركين فيجتنب على أفواههم فتنطق أيديهم وأرجلهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم ديناً
 وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوفى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق
 السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الارض في يومين ودحاها
 أخرج منها الماء والرحى وخلق الجبال والآن كما وما بين ما في يومين آخرين فقال خلق الارض
 في يومين خلقت الارض وما فيها من شيء في أربعة أيام وخلقت السموات في يومين وكان الله
 غفورا رحيما أى لم يزل كذلك فلا يخالف عليك القرآن فان كلامنا عن الله (يا أيها الذين
 آمنوا لا تقربوا الصلوة) أى لا تغشوها ولا تقربوا اليها واجتنبوها (وأنتم سكارى) من
 الخمر (حتى تعلموا ما تقولون) بان تصحوا منه كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا
 الفواحش روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشربا فدعا فقرا من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين كان الخمر باحافا كلوا وشربوا فامسكوا ووجاه وقت صلاة المغرب
 فقدموا أحدهم يصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون يهذف لاهكنا الى آخر
 السورة فنزلت فكانوا لا يشربونها في أوقات الصلاة فاذا صلوا المشاء شربوها فلا يصحون
 الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تنزيها وقيل أراد بالصلاة مواضعها وهي
 المساجد وقيل أراد بالصلاة سكر النوم ونهي عن الصلاة عند غلبة النوم قال صلى الله عليه
 وسلم اذا نمت أحدكم وهو يصلي فليرقده حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو
 ينعس له يذهب يستغفر فيسب نفسه وقوله تعالى (ولا جنبا) منصوب على الحال أى ولا
 تقربوا الصلاة وأنتم جنب بايلاج أو انزال بقال رجل جنب وامر أنجنب ورجال ونساء
 جنب لانه يجري مجرى المصدر لانه مصدر بل هو اسم مصدر لانه لم يستوف حروف الفعل

لا يتناهون عن منكرهم
 فمألو ان قلت النهي
 عن المنكر بعد فعله لا معنى
 له (قلت) فيه حذف
 مضاف أى كانوا لا يتناهون
 عن معارضة منكرهم فمألو
 أو عن معارضة منكرهم
 أرادوا فعله أى لا يتناهون

لان فعله اجنب فصدده اجنبا بالاجنبا وأصل الجنب ابة البعد وسمى جنبا لانه يجنب موضح الصلاة أو لمنايته التام وبعده منهم حتى يغتسل (الاعاري) أي بجنتي (سبيل) أي طريق أو مسافرين (حتى تغتسلوا) أي فلكم أن تغتسلوا واستغنا المسافر لحكم آخر سيأتي وفي هذا دليل على أن التيمم لا يرفع الحدث لانه غياه بقوله حتى تغتسلوا ومن فسر الصلاة بموضعه ففسر عاري سبيل بالجنبتين فيما وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة لا يجوز له المرور الا اذا كان فيه الماء أو الطريق إلى الماء (وان كنتم مرضى) أي مرضا يخاف من استعمال الماء فان الواحد كالفرد (أو على سفر) أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) أي أحدث بخروج الغائط من أحد المسلمين والغائط الماء كان المظن من الأرض تنقضي فيه الحاجة يسمى باسمه الخارج للمجاورة (أو لاصحتم النساء) قرأ حمزة والكسائي بغير ألف بين اللام والميم والباقيون بأن واختلاف في معنى اللبس واللامسة فقال قوم هما التقاء البشريتين سواء كان بجماع أم بغيره وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والبخي وبه استدلل الشافعي رضي الله تعالى عنه على أن اللبس ينقض الوضوء وقال قوم هما الجماعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كفي باللبس عن الجماع لان باللبس يوصل إلى الجماع (فلم تجدوا ماء) تظهرون به للصلاة بعد الطلأ لانه لا يسمى غير واحد الا بعد الطلأ وهذا راجع إلى ما عدا المرض (فيمسوا) أي بعد دخول الوقت (صعيدا طيبا) أي ترابا طاهرا أي طهورا أما المرضي فيتميمه فمع حضور الماء لان وجوده بالنسبة اليهم كالحلم (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين منه بضربتين كما ثبت في الحديث وقال الزجاج الصعيد وجه الأرض ترابا كان أو غيره وان كان صخر الا تراب عليه لو ضرب التيمم عليه وصح لكان ذلك طهورا إلى هذا ذهب أبو حنيفة وجهه الله تعالى وأجاب عن قوله تعالى في آية المسألة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أي بهضه وهو لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه بان من لا يتعداه الغاية قال الرضا شري وقوله هم انما لا يتعداه الغاية فيه تمسقا ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل مسحت برأسي من الدهن ومن الماء ومن التراب الامسحني التيمم قال والاذعان للحق أحق من المراءاة التيمم من خصائص هذه الأمة روى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضأنا على الناس بثلاث جعلت صفة وفنا كصفوف الملايكه وجعلنا لنا الأرض كلها مسجدا وجعلنا تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان يده التيمم ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء أو بدأت الجديش انقطع عذقي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه واذهبوا على ما وليس معهم ماء فأتى الناس أبا بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ما وليس معهم ماء فأتى أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضح رأيه على نفذي قد نام فقال جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس واذهبوا على ما وليس معهم ماء فأتى أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يظن بيده في خاصرتي ولا يعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

أو الماء في كانوا لا يمتنون عن
منكر فلو لم يل يهرون
عليه (قوله وان كن كثيرا
منهم فامسحون) أي من
المتنافين أو اليهود (ان
قلت) كاهم فامسحون
لا كثير منهم فقط (قلت)
البراد بالفتح فاستهزم

على نغذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ما قال الله آية التيمم فقال
 أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فقالت عائشة فبعثنا العير
 الذي كنت عليه في وجدنا العير تحتها وفي رواية أنها استمارت من أسماء فإدلة في ذلك
 فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأمن أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلاوا بغير
 وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكروا ذلك إليه فنزلت فقال أسيد بن حضير جرت له
 الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه خيرا جوا جعل للمصلي فيه بركة وقوله
 تعالى (إن الله كان عفوا غفورا) كناية عن الترخيص والندب لان من كانت عادته أن يعفو
 عن الخطأ تبين ويعفوا عنهم آثما كان ميسورا غير ميسر (أمر) أي تنظر (إلى الذين أتوا
 أصيبا) أي حظا بغير (من الكتاب) أي من علم التوراة وهم أحبار اليهود (وشعرون) أي
 يختارون (الضلالة) على الهدى (ويريدون أن تصالوا) أي المؤمنون (السييل) أي تخطون
 طريق الحق لتكونوا مثله (والله أعلم) منكم (باعدائكم) فيخبركم بهم لئلا تكونوا
 تسمعونهم فأنهم أعداؤكم (وكفى بالله وليا) أي حافظا (وكفى بالله نصيرا) أي مانعا لكم من
 كيدهم وقوله تعالى (من الذين عادوا) بيان للذين أتوا أصيبا من الكتاب لأنهم يهود
 ونصارى وقوله تعالى والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا جعل توسط بين
 الأيمان والميلين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما بينهم ما اعتراض أو صلة النصير
 أي نصيركم من الذين هادوا كقوله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا وأخبر مبتدأ
 محذوف صفة (يخبرونكم) أي ومن الذين هادوا وقوم يخبرون أي يخبرون
 الكلام الذي أنزل في التوراة من نعم محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه التي وضع عليها
 بأزائه عنها وإثبات غيره فيها وفي المسألة من بعده مواضعه والمعاني متقاربان قال ابن
 عباس كانت اليهوديات رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأنه عن الأمر فيخبرهم ويرى أنهم
 يأخذون بقوله فإذا أنصروا من عندهم فوا كلامه (ويقولون) النبي صلى الله عليه وسلم
 إذا أمرهم (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) بمعنى الدعاء أي لا سمعت بهم
 أو جوت أو جعت أو سمع منا ولا نسمع منك أو جعت في اسم غير مسمع كلاما ترضاه (و) يقولون له
 (راعنا) يريدون به النصبة إلى الرعونة وقد نسي عن خطابه صلى الله عليه وسلم بها وهي كلمة
 سب بلقتهم (أيما) أي يخبروننا (بالسمع) أي يخبرون ما يظهرون من الدعاء والتوقير إلى
 ما يقضونه من السب والحقبة فها (وطعنا) أي قدسنا (في الدين) أي الإسلام (ولو أنهم قالوا
 سمعنا واطعنا) بدل وعصينا (واسمع) أي فقط (وانظروا) أي انظروا لنا بدل راعنا (أو كان
 خير لهم) مما قالوه (وأقوم) أي أعدل وأصوب (واسكنهم الله) أي أهدهم عن رحمة
 (بكرهم ولا يؤمنون الا قليلا) أي إيمانهم لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسول
 ويحذرون أن يراد بالقليل العدم أو الانقراض لا منهم كعبدا لله بن سلام وأصحابه (يا أيها الذين
 أتوا الكتاب) يخاطب اليهود (أمنوا بما نزلنا) أي القرآن (مصدق لما همكم) أي التوراة
 وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسيرا باليهود عبد الله بن مسعود راعيا له وكعب بن أسيد
 وقال يا مشرك اليهود انظروا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لخلق قالوا

جوالاة المشركين ودين
 الاختيار اليهم لا مطلق
 القسق وذلك مخصوص
 بكثرة يمينهم وهم المذكورون
 في قوله قبل ترى كثرة يمينهم
 (قوله انما النار والميسر)
 إلى قوله من عمل الشيطان
 (انكأنت) هذه المذكورات
 من عمل الله لاصح

ما عرف ذلك وانصرفوا على الكفر فنزلت (من قبل أن تعلمس وجوها) أي نحو وتخطيط
 صورها من عين وحاجب وأنف وفم (فتردها على أديارها) أي فجعلها كالأقفاء مطموسة
 مثاهل أو تنكسها إلى ورائها في الدنيا وفي الآخرة روى أن عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية
 جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله ويده على وجهه وأسلم وقال يا رسول الله
 ما كنت أرى أن أصل اليك حتى يهول وجهي في قضاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه
 الآية أسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رب آمنت يا رب أسلمت خشافة أن يصيبه
 وعيد هذه الآية (فان قيل) قد أوعدهم الله بالطمس إن لم يؤمنوا ولم يفعل بهم
 ذلك (الجواب) بأن هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليوم وقيل تيسام الساعة أو أن
 هذا كان وعيداً بشرط فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه رفع ذلك عن الجاهل وقيل أراد
 به في القيامة وقال مجاهد أراد بقوله طمس وجوها أي تتركهم في الضلالة فيكون المراد
 طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على أديارها في الكفر والضلالة (أو تلهتهم) أي
 تمسخهم قردة وخنازير (كالحنا) أي مسخنا (أصحاب السبت) منهم قردة وخنازير (وكان
 أمر الله) أي قضاؤه (منهولاً) أي نافذاً وكان فيه مع لاجل ما وعدته به إن لم يؤمنوا (إن
 الله لا يفتقر أن يشركه) أي لا يفتقر الأمر إلى غيره قال ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما أنزل
 يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً قالوا
 يا رسول الله والشرك فنزلت ولما أخبر به الله أخبر تعالى بقوله فقال (ويعترف ما دون ذلك)
 الأمر الكبير العظيم من كل معصية سواء كانت صغيرة أم كبيرة سواء أتأب فاعلمها أم لا
 ورهب قوله إعلاماً بأنه مختار لا يجب عليه شيء (لمن يشاء) وقال الكلبي نزلت هذه الآية
 في وحشي بن حرب وأصحابه وذلك أنه لما قتل حمزة وذبح إلى مكة ندم هو وأصحابه وكتبوا إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا قد ندمنا على ما فعلنا وأنه ليس بعتنا عن الإسلام إلا أنا
 معناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله الها
 آخر وقتلنا النفس التي حرم الله قتلها وزيننا فلولا هذه الآيات لاتبعتك فنزل الأمن تأب
 وآمن وعمل عملاً صالحاً لا يتبين فيه شيء من الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلما قرؤهما
 كتبوا إليه أن هذا شرط شديد يخاف أن لا يعمل عملاً صالحاً فيقول إن الله لا يفتقر أن يشركه به
 ويعترف ما دون ذلك لمن يشاء فيعصوا إليه أن لا تخاف أن لا تكون من أهل مشيئته
 فنزل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فبعثهم إليهم
 فلم يخلوا في الإسلام ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لو وحشي أخبرني
 كيف قتلت حمزة فلما أخبره قال ويحك غيب وجهك عني فخلق وحشي بالشام فكان بهم إلى
 أن مات (ومن يشرك بالله فقد افترى) أي ارتكب (إنما عظيمها) أي كبيرها فلا فقره بكما يطلق
 على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق روى أن رجلاً قال يا رسول الله ما المومنين
 قال من مات لا يشرك بالله شيئاً أدخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً أدخل النار وروى أبو ذر أنه
 صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وإن زني
 وإن سرق قال وإن زني وإن سرق قال وإن زني وإن سرق قلت وإن زني

الشيطان (قلت) في
 الكلام انما رأى تعالى
 هذه الاشياء من عمل
 الشيطان (فان ذات) ٣
 مع هذا الاضمار كيف
 قال من عمل الشيطان
 وتعالى هذه الاشياء
 وسوسته وتزيينه ذلك
 لا تنافي صار كالأغرى
 رجل رجلاً بضرب آخر

٣ قوله فان قلت الى قوله
 صار الخ هكذا بالاصل الذي
 بأيدينا وفيه سقط من النسخ
 وحقق العبارة أن يزداد بعد
 قوله وتعالى هذه الاشياء
 من عمل الانسان لا من عمل
 الشيطان (قلت) لما
 كان تعالى هذه الاشياء
 بسوسة الشيطان وتزيينه
 الخ ويدل على ما زاده
 عبارة زاده على البخاري

وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابى ذرو كان أبو ذر اذا حدث بهم هذا قال وان
 رغم انف ابى ذر (ألم تر الى الذين يزكون انفسهم) قال الحسن وقتادة نزلت في اليهود والنصارى
 قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقال
 السكبي نزلت في رجال من اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باطرافهم فقالوا هل
 على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتكم ما علمنا بالتمار كفرة عنا بالليل وما علمنا
 بالليل كفرة عنا بالتمار ويدخل في الآية كل من زكى نفسه ووصفه ابن كاهل من زيادة
 الطاعة والتقوى والزكى عند الله الا اذا كان لغرض صحيح وطابق الواقع كقول سيدنا
 يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ علم وقوله صلى الله عليه وسلم
 انى أمين فى السماء أمين فى الارض حين قال له المنافقون اعبد فى القسمة كذا بالهسم اذ
 وصفه بخلاف ما وصفه به ربه وليكن شيتان بين من شهد الله بالتركية ومن شهد انفسه
 أو شهد له من لا يعلم (بل الله) الذى له صفات الكمال (يزكى من يشاء) اى بعاله من العلم التام
 والقدرة الشاملة والحكمة الدافعة واصل التزكية نفي ما يستحق فعلا او قولا (ولا يظلمون)
 اى ينقصون من افعالهم (فتملا) اى قدر ما يكون فى شق النواة فله عكرمة عن ابن عباس
 فهو اسم لما فى شق النواة والقطعة اسم للقسمة التى على النواة والقطعة اسم للنقطة التى تكون
 على ظهر النواة وقيل القتل من القتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند القتل
 «ولما أخبر سبحانه وتعالى ان التزكية انما هى اليه قال لغيره صلى الله عليه وسلم (انظر)
 متجما (كيف يمتدون) اى يمتدون (على الله) الذى لا يمتدنى عليه شئ ولا يجزئ شئ
 (الكذب) من غير خوف منهم لذلك عاقبة ذلك (وكي به) اى بهذا الكذب (انما بينا) اى
 بينا واضحا (ألم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) وهما
 صفات عكة اقريش وذلك ان كعب بن الاشرف خرج فى سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد
 رقعة احمد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذى كان
 بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فأحسن مشواره ونزلت
 اليه ودنى دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولان آمن ان يكون
 هذا امكروا منكم فاجحدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت
 لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ
 الكتاب وتعلم ونحن اعمىون لانهم لم يأتوا الهدى طر يما نحن ام محمد قال كعب اعفوا على
 دينكم فقال ابو سفيان نحن ولا البيت نسق الجحاج الماسون نقرى الضيف ونفك العاني ونصل
 الرحم ونهزم بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فاروق بين آبائه وقطع الرحم وفارق
 الحرم وبنينا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا منكم محمد فانزل
 الله تعالى ألم تر الى الذين أولوا نصيبا اى حظا من الكتاب وهم كعب بن الاشرف وأصحابه
 يؤمنون بالجبت والطاغوت اى الصميين (ويقولون للذين كفروا) وهم ابو سفيان وأصحابه
 (هؤلاء) اى انتم (اهدى من الذين آمنوا) وهم محمد وأصحابه (سبيلا) اى انتم ديننا وأرشد
 طريقتنا (اولئك الذين لهم الله) اى طردهم وأبعدهم من رحمة (ومن يلعن الله فلعن

فضر به فانه يجوز ان يقال
 للمعنى هذا من جملة
 (فان قلت) لم يخص من
 الاشياء المذكورة النجس
 والمنسرى بالذكر في قوله انما
 يريد الشيطان ان يوقع
 بينكم العداوة والبغضاء
 في الخمر والمنسرى (قلت)
 خصهما بالذكر تعظيما

بجعله نصيرا) أى ما منعنا من العذاب عنه بشفاعته أو غيرها (تنبه) * فى هؤلاء أهدي
 هم زنا من كلين الأولى سورة والثانية مفتوحة قرآنهم وابن كثير وأبو عمرو وبأبدال
 الثانية يا خالصة والباقيون بالتحقيق (أم) منقطعة أى بل (أهم أصيب) أى سفل (من الملك)
 ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم شئ من الملك ويجعلنا زعمت اليه وضمن ان الملك سيصير
 لهم ولو كان لهم نصيب منه (فاذا) أى في سبب من ذلك انهم (لا يقوتون الناس) أى
 واحدا منهم (يقيرا) ومعنى أنه النقرة في ظهر النواة وهو مثل فى القلة كالتميل والقطمير والمراد
 بالملك امامك الدنيا وامامك الله كقوله تعالى فلو انتم تعلمون خرائق رحمته ربى اذا
 لامسكم خشية الانفاق وفى هذا ما بالغه فى شحهم فانه يخشوا بالانقياد وهم ملوك فاعظم لهم
 اذا كانوا اذلا من قادين ويصح ان يكون معنى الهمزة فى أم لانكار انهم قد أولوا نصيبا
 من الملك وكانوا أصحاب اموال وبناتين وقصور ومشيقة كما تكون احوال الملوك وانهم
 لا يقوتون أحدا مما على كون شيا (أم) أى بل (يحسدون الناس) أى محمد صلى الله عليه وسلم
 الذى جمع فضائل الناس الاولين والآخرين (على ما آتاهم الله من فضله) أى من النبوة
 والكتاب والنصرة والاعزاز وكثرة النساء أى تقوت زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل
 عن النساء (فقد آتينا آل ابراهيم) وهو جد انى صلى الله عليه وسلم ومن آل ابراهيم
 موسى وداود وسليمان (الكتاب) أى ما أنزل اليهم (والحكمة) أى النبوة (واتيناهم ملكا
 عظيما) فلا يبعد أن يؤتمنه الله تعالى مثل ما آتاهم فكان لداود تسع وتسعون امرأة وكان
 لاسماعيل ألف وثلاثمائة امرأة وسبع مائة سرية وقيل المراد بالناس جميعا وقيل العرب
 وحسدوهم لان النبي الموعود منهم وقيل النبي وأصحابه لان من حسد على النبوة فكأنما
 حسد الناس كلهم على كلهم ورشدهم (أم) أى اليه وود (من آمن به) أى محمد صلى الله عليه
 وسلم كعبده الله بن سلام وأصحابه (ومنهم من صد) أى اعرض (عنه) فلم يؤمن به (وكفى بجهم
 سعيرا) أى عذابا لمن لم يؤمن وقوله تعالى (ان الذين كفروا بايانا سوف نصليهم) أى
 ندخلهم (نارا) كالبيان والتقرير لذلك (كلما نصيبت) أى احترقت (جلودهم بدائمهم
 جلودا غيرها) بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى روى ان هذه الآية قرئت عند عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر لما رأى اعداءه فأعادها وكان عند عمر عازن جبيل فقال
 معاذ عندي تفصيرها يبدله الله تعالى فى ساعة مائة مرة قال عمر هكذا سمعت من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا
 فيعودون كما كانوا (فان قيل) كيف تعذب جلودهم تكن فى الدنيا لم تعص (أجيب) بان المعاد
 انما هو الجلد الاول وانما قال جلودا غيرها لانه يبدل صفته كما تقول صنعت من خاتمي خاتما
 غيره فانما اتم الثانى هو الاول الآن الصنعة والصفة تبدلت روى أن ما بين منسكى الكافر
 فى النار مسيرة ثلاثة أيام لارصك المعصرع وروى أن ضره أو فاه مثل أحد وعظا جالده
 مسيرة ثلاث (أي دوقوا العذاب) أى ليقاسوا شدته وقيل يحرق مكان ذلك الجلد جلد آخر
 والعذب فى الحقيقة على كل حال هى النفس المعصية القائمة بالبدن لان المدركة دونه
 (ان الله كان) ولم يزل (عزيرا) أى لا يجهز شئ (حكيميا) فى خلقه يعاقب على وفق

لاصرفه اولان ما ذكره من
 العداوة والبغضاء بين
 الناس يقع كثير اربابهم ما
 دون الباقي وقيل انما
 خصهما بالذكر لانهما واقع
 لان الخطاب للمؤمنين
 به ليس قوله يا أيها الذين
 آمنوا وهم انما كانوا
 يمشطون الجبر والميسير

حكيمته (والدين آمنوا) أي أقر وأبلى إيمان (وعملوا الصالحات) سند خالصهم أي بوعده لا خلاف
فيه ورعا أنهم التفتيس لهم بالسسين دون سوف كافي الكافرين أنهم أقصر الأعم مدة وأولهم
أقصرهم أعمارا راحة لهم من دار الكد والى محل الصفاة واسمهم يدخلون الجنة قبل جميع
الفرق العاجية من أهل الموقف (جنات) أي بساتين ووصفها بما يديم بهجتها ويعظم نضرتها
وزهرتها قال (تجزي من تحتها الأنهار) أي أن أرضها في غاية الرى كل موضع صالح لأن يجري
منه نهر وماذا كرقبها وما به دوامها أتمهجه بمات وما النفوس من استقرار الإقامة بها فقال
(خالدين فيها أبدا) وإنما قدم تعالى ذكر الكفار ووعدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لأن
الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض والما وصف تعالى حسن الدار ذكر حسن الجوار فقال
تعالى (لهم فيها أزواج مطهرة) أي من الخبث والقدرة (فان قيل) المطر في وصف جمع القلة
لمن يعقل أن يكون بالالف والهاء فيقال مطهرات (أجيب) بأنه عدل عن ذلك إلى الوحدانية
لأنهم انهم لثلاثة الواقعة في الطهر كذاست واحدة (ونذلوهم) أي فيها (ظلا) أي عظميا
وأكدته تعالى بقوله (ظلالا) أي متصلا لا فرج فيه منبسطا لا ضيق معه دائما لا تصيبه الشمس
يوما لا حرق فيه ولا برد بل هو في غاية الاعتدال وهو ظل الجنة جعلا الله تعالى ومن يحبها
وتحبه من أهلها السابقين مع النبيين والصديقين وقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤذوا
الامانات إلى أهلها) خطاب يوم المكلفين والامانات وان نزلت يوم القح في عثمان بن طلحة بن
عبد الدار لما أغلق باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفتاح
ليدخلها فاني وقال لو علمت أنه رسول الله لم آمنه المفتاح فلو على رضى الله تعالى عنه بيده
وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت صلى فيه ركعة ثم فاء
خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر عنه ذلك وقال
هالخالدة نالده فحجب من ذلك وقال له عثمان أكرهت وأذيت ثم حنت ترفق فتنازل فأنزل الله
في شأنك قرآنا وقرأ عليه فقال عففت أنهم أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فحبط جبريل
وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السدانة تكون في أولاد عثمان أبدا فلما مات عثمان
دفنوه إلى أخيه شيعة فأنفتح والسدانة في أيديهم إلى اليوم وإلى يوم القيامة قال الآية وان
وردت في سبب خاص فهو موهم معتبر بقرينة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) أي قضيتهم بين
من ينفذ عليه أمركم أو يرضى بحكمكم (أن تحكموا بالعدل) أي بالسواة ابن تامر وأما
من وجب عليه حق بإدائه إلى من هو له فان ذلك من أعظم الصالحات الموجبة لحسن المقيل
في الظل الظليل أخرج الشيطان وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث وروى ان أحب
الناس إلى الله يوم القيامة وأزبرهم منب مجلسا امام عادل وان أبغض الناس إلى الله يوم
القيامة وأشد هم عندنا امام جائره ولما أخبرهم بأمرهم زادهم رغبة بقوله (ان الله نعماء) فيه
ادغام ميم نعم في ما انكره الموصوفة أي نعم شيئا (يوفقكم به) وهو تادية الامانة والحكم العدل
وقرأ ابن عامر وحسنه والسكاني بفتح النون وكسر هاء الامان ون واختماس كسر العين قالون

فقط (قوله لي علم الله) أي
علم ظهور (قوله ومن قبله
مذكم متهددا) الآية
فقبل الجهر ليس بشرط
لوجوب الجاه كما بينته
السنة وذكره في الآية
بيان لا واقع لان الواقعة
التي كانت سبب نزول

وأبو عمرو وشعبة (إن الله كان أي ولم يزل ولا يزال) (جميعا) لكل ما يقال (بصيرا) بكل ما يهمل
 (يا أيها الذين آمنوا) أي أنتم وأبايعان وبدأعيا هو العهد في الحل على ذلك فقال (أطيعوا
 الله) أي فيما أمركم به (وأطيعوا الرسول) أي فيما بينكم (و) أطيعوا (أولى) أي أصحاب
 (الأمر) أي الولاية (منكم) أي إذا أمرتكم بطاعة الله ورسوله سواء كان ذلك في عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أم بعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأما السرية روى أنه صلى
 الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء فيها أرب وكره ما لم يؤمر به نصية فلا سمع ولا طاعة
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال اقسموا بالله ورسوله وأطيعوا الله ورسوله
 وأطيعوا ما أمركم به وأطيعوا ما نهىكم عنه وأطيعوا ما أمركم به وأطيعوا ما نهىكم عنه وقيل المراد
 بأولي الأمر أبو بكر وعمر لقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بأولي الذين من بعدهم أي بغيري وعمر وقال
 عطاء بن الساجي والناصري والناصري والناصري والناصري بالليل قوله تعالى والسابقون الأولون
 من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوههم بإحسان روى أنه صلى الله عليه وسلم لم قال مثل
 أصحابي في أمي كالمخ والطعام ولا يصلح الطعام إلا بالخير قال الحسن فقد ذهب مطيافه كيف
 نصلح وقيل أراد علماء الشريعة لقوله تعالى ولورثوه إلى رسول ربي وأولي الأمر منكم
 الذين يسيرون بطونهم (منهم) (من تارة) أي اختلافهم (في شيء) فرتوه إلى الله (أي كتابه) (والرسول)
 أي مدة حياته وبعد وفاته إلى سنته أي أكتفوا عليه منهم ما ورد إلى الكتاب والسنة واجب
 أن يجد فيه ما قال لم يجد فسيده الاجتماع وقيل الرد إلى الله والرسول أن يقول لما لا يعلم
 الله ورسوله أعلم (أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي فإن الإيمان يوجب هذا (ذلك)
 أي الرد إليهم ما (حكم) من التنازع والقول بالرأي (وأحسننا وأوليا) أي من تأويلكم
 بل رد أو عاقبة (المترى الذين يزعمون أنهم آمنوا) أي أوجبوا هذه الحقيقة وأوقعوها
 في أنفسهم (بما أنزل إليهم) أي القرآن (وبما أنزل من قبلك) أي التوراة والإنجيل قال
 الأصماني ولا يصح العمل أي الزعم في إلا كثيرا في القول الذي لا يتحقق يقال زعم فلان كذا
 إذا شك فيه فلا يعرف كذبه أو صدقه (يريدون أن ينجسوا كوا إلى الطاغوت) أي الباطل
 المعروف في الباطل ومبطل هو كعب بن الأشرف روى عن ابن عباس أن قيس بن المناق خاضع
 يهوديا فقال لليهودي تطلقني إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المناق بل إلى كعب بن الأشرف
 فإني لليهودي أن يحصاه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني رأيت المناق ذلك أتى معه إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصي رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرج من عنده
 لزمه المناق وقال اطلقني إلى عمرو بن عبد الله تعالى عنه فأقبا عرف قال اليهودي اختصمت أنا
 وهذا إلى محمد فقصي لي عليه فلم يرض بخصامه وزعم أنه يخافهم اليك فقال هو المناق في كذا
 قال نعم فقال له ما علمك مكانك كذا حتى أخرج اليك كذا فقتل وأخذت سيفه ثم خرج فضرب عنق
 المناق وقال ههنا أقضي أن لم يرض بخصامه الله ورسوله فبذلت هذه الآية وقال يجرى
 عليه السلام أن عرق بين الحق والباطل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت الناروق
 والما غوث على هذا هو كعب بن الأشرف يسمى بذلك لفرط طغيانه وأنه شقي به بالسيطان أو
 لأن النجا كم إليه تنجا كم إلى الشيطان من عتبت له الحسام عليه (وقد) أي وأسأل الله أنهم قد

الآية كانت عددًا
 مفهومه (قوله) ما يبالغ
 الكعبة) في سبهم انطباعا
 لها والافان شرط بلوغه
 الحرم (قوله) ما يبالغ في الله
 من جهة) الآية أي
 ما حرم أو ما شرع ولا يصح
 تفسيره بخلاف لأن الأشياء

(أمروا) بمن له الأمر في كل ما أنزل الله من كتاب وما قبله (أن يذكر واجب) أي بالشيطان فتق
 بها كدوا إليه كانوا مؤمنين به كانوا من بالله وهو معنى قوله (ويريد الشيطان) أي أرادتهم
 ذلك التحصنكم إليه (أن يضاهم) أي المتحصنكم إليه (صلا لا يعيد) أي بحيث لا يمكنهم معه
 الرجوع إلى الهدى ولما ذكر ضلالهم بالارادة ورغبهم في التحصنكم إلى الطاغوت ذكر فعالهم
 فيه في نفرتهم عن التحصنكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (وإذا قبل لهم) أي من
 أي قائل كان وقرأ هشام والكسائي بضم القاف والباقيون بالكسر وتقدم ذكر الادغام لآي
 عمرو (تعالوا) أي اقبلوا رافعين أنفسكم من وهاد الجهل إلى شرف العلم (إلى ما أنزل الله)
 أي الذي عنده كل شيء (والى الرسول) أي الذي يحب طاعته لاجل مرسله مع أنه أكل الرسل
 الذين هم أكل الخلق رسالة (رأيت المنافقين يصدون) أي يعرضون (عنك) إلى غيرك وأكده
 ذلك بقوله (صدودا) أي هو على طبقات الصدود (وكيف) يكون حالهم (إذا أصابهم
 مصيبة) أي عقوبة كقتل عمر رضي الله عنه المنافق (بما قدمت أيديهم) أي من التحصنكم
 إلى غيرك وعدم الرضا بجهنم ومن الكثرة بقية ذلك أي آيت يدرون على الاعراض والفرار
 منها لا وتم الكلام هنا وقوله تعالى (ثم جاولك) أي حين يصابون للاعتذار معطوف على
 يصدون وما بينهما اعتراض (بما علمون بالله) أي ما (أردنا) أي بالتحصنكم إلى غيرك (ألا
 أحسانا) أي صلحا (وتوفقا) أي تألفا بين الخصمين ولم يزد مخالفتك وقبل جاء أصحاب
 القسيل طالمين بدمه وقالوا ما أردنا بالتحصنكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا ويوفق بينه
 وبين خصمه بالثريب في الحكم دور الجمل على مر الحلق (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم)
 أي من النفاق والبعض الاسلام وأهلهم وان اجتهدوا في إخفائه وكذبهم في حلفهم وعذرهم
 (وأعرض عنهم) أي عن عتابهم بالصنيع لأنهم أول من أن يحسب لهم حساب (و) (كن
 عظمهم) أي خوفهم الله القادر على استنصاحهم (وقل لهم في أنفسهم) أي في شأنهم أو خيالهم
 فان النصيح في السر أجمع (فولا يلبها) أي مؤثراتهم أي أجزهم أجزهم أجزهم أجزهم
 هذا منسوخ بآية القتال ولما أمر الله تعالى بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذن من
 حاكم إلى غير وجهه وخدمته بامر النبي صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنه والوعظه
 فكان التقدير فإرساله وغيبك من الرسل اللارفي بالامعة والاضمحهم عنهم والدعاهم على
 غاية الجهد والنصيحة عطف عليه قوله (وما أرسلنا من رسول إلا بطاع) أي فيما يأمرك به ويحكم
 لأن منصبه الشريف يقتضي ذلك (بإذن الله) أي بأمره من أنه يطاع فلا يعصى ولا يخالف
 (ولولاهم) أي حين (ظلموا أنفسهم) أي بالتحصنكم إلى الطاغوت أو غيره (جاولك) أي
 تائبين (فاستغفروا الله) بالتوبة والاختلاص (واستغفروا) أي شفع (لهم الرسول) أي
 اعتذر إليهم حتى اتصبا بهم ثقيلا وانما عدل عن الخطاب تقييما لشأنه (لوجدهوا الله
 توابا) عليهم (رحيما) بهم وقرأ أبو عمرو وبادغام الراء في اللام بخلاف عنه (ولا وربك) أي
 فوربك ولا هيديتنا كيد الفهم (لا يؤمنون) أي يوجبون هذا الوصف ويحبونه (حتى
 يحكمهم ولك) أي يحكمهم ولك (حكما) فيما شئتم أي اختلف واختلط (بينهم) من كلام بعضهم لبعض
 لا تمتاز حتى كانوا كاهنات الشجرة في التداخل والتضاد (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) أي

المذكورة خلقها الله (قوله
 يا أيها الذين آمنوا عليكم
 أنفسكم) الآية أي
 احفظوا أنفسكم وقوموا
 بصلاحها (فان قلت)
 ظاهر الآية يقتضي عدم
 وجوب الأمر بالمعروف

فوعان الضيق (عما قضيت) به عليهم (وسلموا اناسيا) اي ويثاقوا والاثاق في ابدانهم واهلهم
 وبواطنهم وفي الصحيح ان الامة تنزلت في الزبير وخمسمائة من الانصار وقد سجدوا في سراج
 من الحرة **باب ثمانية** في بيانهم النخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يزيروا سقيا زبير
 ثم ارسل الى جارك فغضب الانصارى وقال يا رسول الله ان كان ابن عمك فتاقرن وجهه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسقيا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدار واسقفه ثم
 ارسله الى جارك وقبيل نزلت في بشر المنافق واليهودى الذين اختصموا الى عمر (ولو انما كتبنا
 عليهم ان افعلوا انفسكم) كما امرنا بنى اسرائيل اذ تعرضوا لى بالجهاد وان مصدريه
 او مفسدة لان كتبنا في معنى امرنا وقرأ ابو عمرو وعاصم وحجة والاساقى بكسر النون في
 الوصل والباقون بالضم (واخرجوا من ديارهم) اي التي هي لاشجاء حكم كاشيا حكمهم
 لارواحهم توبة لربكم (ما فعلوه) اي المكنة وب عليهم م أى انما كتبنا عليهم الاطاعة لله
 ورسوله والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج من الديار ما كان يفعلهم (الاقبل منهم)
 قال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الآية قال عمرو وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود
 وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القائل وقاله لأميرنا فلهنا والحمد لله
 الذي عافانا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ان من امتى لرجالا لايمان أثبت في قلوبهم
 من الجبال الروامى وقرأ ابن عاصم قوله بالاصف على الاستثناء والباقون بالرفع على البدل
 (ولو انهم) اي هؤلاء المنافقين (فعلوا ما يوعدون به) من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
 (اكان خير الهم) في عاجلهم وآجلهم مما اختاروه لانفسهم (واشد تنبيها) اي تحقيرا
 لايمانهم (واذا) اي لو ثبتوا (لا تيناهم من لدنا) اي من عندنا (ابرا عظيما) وهو الجنة
 (ولهديناهم صراطا مستقيما) بهلون بسلكه جنات القدس وتفتح لهم ابواب القريب قال
 صلى الله عليه وسلم لم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم رواه ابو نعيم في حديثه وروى ان ثوبان
 مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم **باب ثمانية** في بيانهم النخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يزيروا سقيا زبير
 الصبر عنه انما ذات يوم وقد تغير لونه وشغل جده يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما غيبر لوزنك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذ لم ارك
 استوحشت وحشة شديدة حتى القالك ثم ذكرت الآخرة واخاف ان لا اواله لانك ترفع مع
 التبيين وانى ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلة من لم ادخل الجنة لا ازال ابد
 فانزل الله تعالى (ومن يطع الله) في امتثال او امره والوقوف عنه وذواجره (والرسول)
 اي في كل ما اراده فان منصب الرسالة يقتضى ذلك لاسيما من بلغ نهايتها (فانزلنا مع
 النبي انهم الله عليهم) اي مددوهم من حزمهم فهو بحمد الله اذا ارادوا بارتهم وورثتهم وصل اليهم
 بسهم ولتوقره تعالى (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للذين حال منته
 او من ضميرهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وسبب كثرة الناس على ان
 لا يتأخروا عنهم وعلم الانبياء النمازون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة
 التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم ثم تارة عبر في النظر في الحجج والآيات واخرى
 بعمارح التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطعموا على الاشياء واخبروا عنها على

والتمس عن التفسير (فان)
 لان لم ذلك فانهم انما يقتضى
 ان المطيع لا يؤخذ
 في ثوب الفضل اولان الآية
 معروفة بما اذا خاف
 الانسان عند الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر
 على نفسه او عرضه او ماله

ما هي عليه ثم انهم هذه الذين اذى بهم الحرص على الطاعة والجلد في اظهار الحق حتى بدلوا
مذهبهم في اعلاء كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واما وهم في
مرضاة (وحسن) أي وما أحسن (أو تلك) أي العالمون الاخلاق السابقون (رفيقا) من
الرفق وهو ابن الجناح والطافة الفعل وهو مما يستوي واحدده وجمعه أي رفيقا في الجنة بأن
يستمتع فيها برؤيتهم ورؤيا ربهم والحضور معهم وان كان مدة زهرهم في درجات عالية بالنسبة
الى غيرهم روى عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوم ما لم
يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء من أحب وروى أيضا أن رجلا قال يا رسول الله
متى الساعة قال وما أعبدت لها فلم يذكر كثيرا إلا أنه يحب الله ورسوله قال فأنت مع من
أحببت وقوله تعالى (ذلك) أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) أي تفضل به
عليهم لانهم نالوه بطاعتهم (وكتب في باله عليم) أي يجيزاه من أطاعه أو بعبادته الفضل
واستحقاق أهله روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال
قاربوا سدودا واعوا أنه لا ينحوا أحد منكم بعده قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا
أن يتقدمني الله برحمة منه وفضل (يا أيها الذين آمنوا) أي أقرؤا بالايان (خذوا حذركم)
من عدوكم أي احذروا منه وتبطلوا والخذوا الحذر كالاثرا لآخر (فانظروا) أي اخرجوا
الى قتاله مسرعين (نبات) أي جماعات متفرقين مربي في أثر مربي جمع نبتة وهي الجماعات من
الرجال فوق العشرة (أو انظروا جميعا) أي مجتمعين كوكبة واحدة قال البيضاوي والاية
وان نزلت في الحرب لكانت تقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما
أمكن قبل الفوات (وان منكم) انظروا بعينكم اني صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم
والمنافقين (ان ليبطئ) أي لا تأخرن ولا تتأخرن عن القتال وهم المنافقون كعباد الله بن أبي
المنافق وأصحابه وانما قال منكم لاجتماعهم مع أهل الايمان في الجنة والنسب واطهار
الاسلام لاني حقيقة الايمان (فان أصابكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال) هذا المتبقي
جهلا منته وغلظة (قد أنتم الله على اذ) أي حين (لم كن منهم شيئا) أي طاهر انصاب
(وان) لام قسم (أصابكم فضل) أي فتح وظهر وغنية (من الله) الذي كل شيء بيده (بقوت)
نادما على ما فاته من الاعراض الدنياوية واكده تنبيه على فرط تحسره وقوله تعالى (كان)
مخففة واعمها محذوف أي كانه (لم تكن ينسبكم وينه مودة) أي معرفة وصداقة رجع الى
قوله قد أنتم الله على اعتراف بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه (ليتي كنتم منهم فافوز)
أي عشاركم في ذلك (فوز عظيم) أي استخذاوا وافر من الغنية وقرأ ابن كثير وصفه
بالتهافت فيمكن على التانيث والباءقون بالياء على التذكير ولما بين أن يحط رجال القاعد عن
الجهاد الدنيا لم أن تصد الجاهد الاخرة فقال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) أي لاعلاء دينه
(الذين ينسرون) أي يبيعون برغبة (الحيوة الدنيا بالآخرة) وهم المؤمنون والمعنى ان تباطا
هو لا عن القتال فليقاتل المخلصون الباطلون أنفسهم في طلب الآخرة ويشيرون أي
ياخذون وهم المتباطون فيقتارونهم على الآخرة والمعنى ستم على ترك ما يحكي عنهم وفي هذا
استعمال للمشتك في مدلوله (ومن يقاتل في سبيل الله) لاعلاء دينه (فيقتل) أي يستشهد

(قوله قالوا لا علم لنا) ان
قلت كيف قال ذلك مع
انهم عالمون بماذا أجيبوا
(قلت) هذا جواب بدعي
وسمي بدعي فطيشة قولهم
من زور جهنم أو ما هي لاعلم
لنا بحقيقة ما أجابوا به لاننا

(أو يغاب) أي يظفر بعد قوه (فـ) وصف ثوبه أجرا عظيما أي ثوبا جريلا وانما وعد له الأجر العظيم غاب أو غاب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقول المتبعين قد أنعم الله على أذلما كن معهم شيدا وانما قال فيقتل أو يغاب تنبيها على أن الجاهل لا ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يهدم نفسه بالشهاداة والمدين بالظفر والقلبة وان لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء كلمة الحق وإظهار الدين وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا لجهاد في سبيله وقصديك بكلمة أن يدخل الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنمة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل الجاهل في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا يفتقر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله إلى أهله انما يرجعه من غنمة وأجر أو يتوفاه فيدخله الجنة وقوله تعالى (وما لكم لا تنفلون) اسم استفهام توبيخ أي لأمانع لكم من القتال (في سبيل الله) لإعلا دينه وقوله تعالى (والمتصفين) عطف على اسم الله أي وفي سبيل المتصفين وهو تخليصهم من الأسر ووصونهم عن العدو وقوله تعالى (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمتصفين وهم المؤمنون الذين يحبهم الكفار عن الهجرة وأذوهم قال ابن عباس كنت أنا وأمي منهم وانما ذكر الولدان مما بلغ في أصله وتنبيه على انتهاء المذكر كمن يهتد بلغ إذا هم الولدان وإن دعوتهم أجبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استئزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد بهم العميد والامه وهم جمع وليد (الذين يتولون) أي داعين يا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها أي بالكفر (واجعل لنا من لدنك) أي من عندك (وليا) يتولى أمرنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يعني منا منهم وقد استجاب الله تعالى دعاءهم فيسراهم فيخرجهم إلى المدينة وبقى بعضهم إلى أن قحت مكة لأصلى الله عليه وسلم لم يقلواهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد ففتحهم مرة وكسر المسلمين ففهمهم ونصرهم حتى صاروا أعزاهلها وكان حمنة بن عثمان عشرة أسفة والقرية مكية والظالم صفت أو ثذ كبيره أذ كبير ما أسد الله الله فان اسم الفاعل أو المفعول إذا جرى على غير من هو له كان كافعا ليد كرو يؤث على حسب ما عمل فيسه (الذين آمنوا بقائون في سبيل الله) أي في طاعة الله (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) أي في طاعة الشيطان (وما تلو) أي المؤمنون (أوليا الشيطان) أي شربه وجنوده وهم الكفار (إن كيد الشيطان) أي مكره بالمؤمنين (كان ضعيفا) بالإضافة إلى كيد الله تعالى بالكافرين لا يفتديه فلا تخافوا أوليائهم فان اعتمادهم على ضعف شئ وأوهنه كإفعل الشيطان يوم يدر ما رآي الملائكة تخاف أن تأخذهم فرب وخذاهم (الم تر أن الذين قيل لهم كفوا أيديكم) أي عن قتال الكفار وهم جماعة من الصحابة كانوا يلقون من المشركين أذى كثيرا قيل إن بهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فان لم أوصي بقتالهم (واقموا الصلوة واتوا الزكوة) فلا بهاجروا إلى المدينة وأصرهم الله تعالى بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم كما قال تعالى (فما كتب) أي فرضي (عليهم القتال) قرأ أبو حمزة بكسر الهمزة الميم في الوصل وحزوا والكـ أي بضم الهمزة

قوله من غنمة هكذا في الأصول التي بأيدينا وله مع غنمة فليقرأ بقا الحديث

لأنه لا يظهر من أن تعلم ظاهره وباطنه به أي آخر الآية قبل المراد منه المبالغة في تحقيق تضيقهم كمن يقول الله مرة مائة قول في فلان فيقول أنت أعلم به من كانه قيل لا يجتمع

والهم في الوصل واتما الوقت فجميع يسكنون الميم وحزرة بضم الهاء على اصله وكسر هاء الباقون
 (ادافريق منهم يخشون) أي يخافون (الاس كخشية الله) أي كخشيتهم من الله (أو أشد
 خشية) من خشيتهم له * (تأنيده) * نصب أشد على الحال وجواب لاسدل عليه اذا وما بعده
 أي فاجابهم الخشية (وقالوا) جزعاً من الموت (ربنا لم كنبت علينا القتال لولا) أي هلا
 (أخترنا إلى أجل قريب) وهو الموت أي هلا تركنا حتى نغوث بأجالتنا واختلافنا في هؤلاء
 الذين قالوا ذلك فقل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كنبت علينا القتال لا يلحق بالمومنين
 وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راضين في العلم قالوه خوفاً وحباً لا اعتقاداً أنهم نابوا واهل
 الايمان يتفاضلون فيه وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما كتب عليهم القتال نافقوا ومن الجبن
 وتخلفوا عن الجهاد وقرأ البري في الوقت لم يهجم به الميم بخلاف عنه والباقيون بالميم بغير هاء
 والهاء ساقطة في الوصل للجمع (قل) اللهم يا محمد (صاع الدنيا) أي ما يتبع به قيم والاستمتاع بها
 (قليل) أي آيل إلى الزوال (والآخرة) أي ثوابها وهو الجنة والظفر إلى الله تعالى (خير من اتقى)
 عقاب الله بترك معاصيه روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما الدنيا إلا آخرة الاصل ما يجعل
 أحدكم أصعبه في الميم فليست بمرجع (ولا تظلمون) أي تفتصون من أعمالكم (كم) (فتيلاً) أي
 قد مر ما يكون في شق الزواة كما مر عن عكرمة وقرأ ابن كثير وجزعوا بالكس في بالياء على الغيبة
 والباقيون بالياء على الخطأ ونزل في المنافقين الذين قالوا في قتلى أحد دلوا كانوا عندنا ما ما نوا
 وما فتلوا (أي غلبوا) أي الناس كما هم مطيعهم وعاصيهم (بدرككم الموت) أي فانه
 طالب لا يقوته هارب واختلاف كتاب المصاحف في رسم أبيها فاختلافهم من كتب مائة طوعة
 من ابن ومنهم من وصلها (ولو كنتم في روج) أي حصون برج داخل برج أو كل واحد منكم
 داخل برج (مشيدة) أي مرتفعة كل واحد منكم ما هو في الهواء منيع فلا تخشوا القتال
 خرف الموت ونزل في اليهود لما قالوا حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف
 النقص في غارنا ومن ارعنا من قدم علينا هذا الرجل وأصحابه (وان نصمهم) أي اليهود
 (حسنه) أي خصب ورخص في السعر (يقولوا هذه من عند الله) لئلا يدخل في لافهم (وان
 نصمهم سيئة) أي جديب وغلاء في الاسعار (يقولوا هذه من عندك) أي من شوم محمد وأصحابه
 وقيل المراد بالسيئة الظفر والفتنة يوم بدر والسيئة القتلى والهزعة يوم أحد يقولون هذه
 من عندك أي أنت الذي جعلنا عليه يا محمد فلي هذا يكون هذا قول المنافقين (قل) اللهم يا محمد
 (كل) أي السيئة والسيئة (من عند الله) ثم عيرهم بالجهل فقال (فقال هؤلاء القوم) أي اليهود
 أو المنافقين (الأكاذبون يفتنون) أي لا يقاربون ان يذهبوا (حديثاً) يوعظون به وهو
 القرآن لانهم لو فهموه وتدبروا ما لبثوا ان السكل من عند الله أو حديثاً ما لبثوا انهم
 كما أنهم لا فهمهم وما استفتهم تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة القول أشد من نفيه
 (ما أصابك) أي أياهم الانسان (من حسنة) أي نعمة دينية أو أخرى (فمن الله) أنتك تفضل
 منه والايان أحسن الحسنة قال الامام أنهم اتفقوا على ان قوله من أحسن قولاً لا يندع
 إلى الله المراد به كفاة الشهادة (وما أصابك من سيئة) أي بلية وأمر تذكره (فمن نفسك) أنتك

فمنه إلى شهادة لظهوره
 (قوله) إذا قال الحواريون
 يا عيسى ابن مريم هل
 يستطيع ربك أن ينزل
 علينا مائدة من السماء
 (فان قلت) كيف قال
 الحواريون وهم خالص

حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (فان قيل) كيف الجمع بين قوله تعالى قل كل من
عند الله وبين قوله فن نفسك (اجيب) بان قوله قل كل من عند الله اى الخصب والجدب
والزهر والهزئة كلها من عند الله وقوله فن نفسك اى ما اصابك من سببته من الله فبذنب
نفسك عقوبة لك كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقيل ان هذه الآية
متصلة بما قبلها والقول فيه مضمرة تقديره فبما كسبوا من الذنوب لا يذكرون يفقهون حديثنا
يقولون ما اصابك من حسنة فن الله وما اصابك من سيئة فن نفسك قل كل من عند الله
(وأرسناك) يا محمد (لأناس) اى كافة وقوله تعالى (رسولا) حال قصدهم التاكيد (وكفى بالله
شهيدا) على رسالاته بصيب المجزات هو لما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع
الله ومن اطيعني فقد اطاع الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا أن نضمر بابا كما
اتخذت النصارى عيسى ابن مريم نزل (من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه في الحقيقة هم بلغ
والا امر هو الله تعالى (ومن تولي) اى اعرض عن طاعتك فلا يهتم بك (فأرسناك) يا محمد
(عليهم حفظا) اى حافظا لاعمالهم وتحاسنهم عليهم علميا انما عليك البلاغ وعلينا الحساب
فجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال (ويقولون) اى المنافقون اذا امرتهم بنبي من امرفا
وهم يحضرونك (طاعة) اى امرنا وشأننا طاعة اى نطيعك فيما نأمرنا به (فأبرزوا) اى
خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) اى اضرمت (غير الذي تقول) لاني في حضورك من الطاعة
اى عصمتك وقرأ أبو عمرو وحزب ادغام التاء في الطاعة فاعندهم ما كنه اى التاء فاذا سكنت
التاء قبل الطاء وجب ادغامها فيها والابقون بالظهار فان التاء عندهم مفتوحة (والله
يكتب) اى يا امر بكتب (ما ييتون) اى ما يسرون من الاتفاق في ههنا لله هم ليصار واعليه
(فاعرض عنهم) اى قال المبالاة بهم (وتوكل على الله) اى ثق به فانه كافيك معرفتهم وينفعهم لان
منهم (وكفى بالله وكيل) اى من وضا اليه (افلا يتدبرون) اى يتأملون (القرآن) وما فيه من
المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله) اى ولو كان من كلام البشر كانهم ~~السكران~~
(لوجدوا فيه اختلاف كثيرا) اى تناقض في معانيه وتباين في نظمه فكأن بعضه قصصا وبعضه
ركبكا وبعضه تصديقا وبعضه تمهيدا وتختلفا عن الصدق في الاخبار عن الغيب بما
كان وما يكون أفلا يتدبرون فيه فيعرفون عدم التناقض فيه وصدقي ما ينجزهم به انه كلام
الله ولان ما لا يكون من عند الله لا يخالف عن تناقض واختلاف والاراد من التقييد بالكثر
المبالغة في اثبات الملازمة اى لو كان من عند غير الله لازم أن يكون فيه اختلاف كثير فضلا عن
القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل (واذا جاءهم) اى المنافقين
(أمر) اى خبر عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم (من الامن) اى الفتح والفتحة (واظفوف)
اى القتل والهزيمة (اذا جاءهم) اى افسوه وكانت اذاعتهم مفسدة والباه من يذو والذين
الاذاعة معنى التحدث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا بادر
المنافقون يستفتيرونهم في مشورتهم ويتحدثون به قبل أن يحدث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيضفون به قلوب المؤمنين ويأذي النبي صلى الله عليه وسلم (ولو ردوه) اى ذلك الخبر
(الى الرسول) اى لم يعدهوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به (والى اولى

انما عيسى ذلك وهو كذا
لانه شك في قدوة الله
تعالى وذلك كفر (قات)
الاستفهام المذموم
استفهام عن الفعل لا عن
القدرة كما يقول الفقير
للفي القادر هل تقدر ان

(الامر منهم) اى ذوى الراى من العصاة كآبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم
 (اعلمه) على اى وجه يذكّر (الدين يستنبطونه منهم) اى يستفخرجون تدابيرهم بتجارهم
 وانظارهم هل يبقون ان يكتموا بقضى (ولو لا فضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) اى بكم بالرسالة
 الرسل وانزال القرآن (لا تسمعتم الشيطان) فيما يامركم به من الكفر والمعاصى (الاقايلا) اى
 منكم فانهم لا يتبعونه حفظا من الله بما وهبهم الله من جميع العقل والعصمة فقال فى حق غير
 الاطباء ايضا لانهم المنع من المعصية والى الشائع ان يقال فى حق النبي معصوم وفى حق غيره
 محفوظ (فقاتل) يا محمد (فى سبيل الله لا تكلف الانفسك) فلا تهم بقتلهم عنك اى قاتل ولو
 وحده فانتك موعود بالنصر من الله وليس النصر الا بسده وما كان له امرك بشئ الا واثقت
 كقوله فانت كقوله فانت الكفار وان كانوا اهل الارض كلهم وذلك ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واعدا باسفيان بعد حرب احد وموسم بدر الصغرى فى ذى القعدة فلما باخ المعداد ودعا
 الناس الى الخروج فذكرهم بعضهم فانزل الله هذه الآية (تبعيه) القاء فى قوله تعالى فقاتل
 فى سبيل الله قال المصطفى جواب عن قوله تعالى ومن بقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغاب
 فسوف نؤتيه اجر عظيم فقاتل انتهى (وحترض المؤمنين) اى حثهم على القتال ورجعهم فيه
 اذ ما عليك فى شأنهم الا التحريض (عسى الله ان يكف باس) اى حرب (الذين كفروا) وعسى
 فى كلام الله وعدا واجب الوقوع بخلافها فى كلام الخلق (والله اشد باسا) اى مؤلة منهم
 (راشدتكم كيلا) اى عقوبة منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لا يخرجن ولو
 وحدهى فخرج بسبعين راكباً الى بدر الصغرى فهكف الله باس الذين كفروا بالقاء الرعب فى
 قلوبهم وسنح ابا سفيان من الخروج كما تقدم فى سورة آل عمران (من يشفع شفاعة حسنة)
 راعى بها حق مسلم ان دفع عنه بها ضرراً وجلب اليه نفعاً متفاهاً وجهه الله ومنها الدعاء لاسلم
 قال صلى الله عليه وسلم من دعا لاختيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولان مثله اى
 مثل ذلك اى ودعاء الملك لا يرد (يكن له نصيب) اى اجر (منها) اى بسببها قال ابو موسى
 الاشعرى رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاء رجل يسأل او
 يطالب حاجته فقبل عليه ابو جهه فقال اشفعوا فلقوا بجر واولية قض الله على اسان نبيه ماشاء
 (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة للشرع (يكن له كفل) اى نصيب من الوزر (منها) اى
 بسببها (وكان الله على كل شئ مقبلاً) قال ابن عباس مقتدر ايجاز قال الشاعر
 وذى صفين (اى رب صاحب عقد) كففت الصفين عنه
 وكنت على اسائه (اى اساءتى لذى الصفين) مقبلاً
 اى مقتدرا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقبلاً اى
 يوصل القوت اليه وجاء فى الحديث كفى بالمرء نفاقاً ان يضيع من يثقون (واذا حبيبتهم بحمية فحيوا
 بأحسن منها) التحية هى دعاء الحياة ولا يمكن جهه والمفسر ينعى على ان ذلك فى السلام اى اذ اسلم
 عليكم لم فاجيبوه بأحسن مما اسلم فاذا قال السلام عليكم فزيد الراى ورحمة الله فاذا قال ورحمة
 الله فزيد الراى وبركانه (أوردوها) اى بان ترقده عليه بمثل ما سلم روى ان رجلاً قال لرسول الله

خطيب في شيا وهذه نصي
 استهانة المطاوعة
 لا استطاعة القدرة والمضى
 هل يسلم عليك ان تسال
 ربك كقولنا لا تحرم
 نستطيع ان تقوم مى
 رأيت اهل استطاعته انك
 (فان قلت) لو كان ما ذكر

صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك
ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فقال وعليك أى السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصت أى الفضل على سلاى فابن
ما قال الله أى من الفضل وتلا الآية فقال لم تقولنى فصار فرددت عليك مثله لأن ذلك هو النهاية
لاستجماعه أقسام المطالب وهي السلامة من المضار وحصول المنافع وثبوتها وظاهر الآية
أنه لو رد عليه بأقل مما سلم عليه به أنه لا يكفي وظاهر كلام الفقههاء أنه يكفي وتحملي الآية على أنه
الاكمل وبإهداء السلام على المسلم سنة معين من المنفرد وكفاية من الجماعة ورده فرض عين إذا
كان المسلم عليه واحدا وكفاية من الجماعة ويشترط في الرد القبول والوجوب مستفاد من
الأصرو والنور من الفاء وأما كونه كفاية فليخبر أى داود يجزئ عن الجماعة إذا تزوا أن يسلم
أحدهم ويجزئ عن الجلس ان برذا أحدهم والراد منهم هو المختص بالثواب ويسقط المخرج
عن الباقي وان أجابوا كاهم كانوا مؤدبين للفرض سواء كانوا مجمعين أم متفرقين كصلاة
الجماعة ولا يسقط الفرض برذا الصبي المميز (فان قيل) قد سقط به فرض الصلاة على الجماعة
(أجيب) بأن المقصود من الصلاة الدعاء والصبي أقرب الى الاجابة والمقصود من السلام
الامان والصبي ايس من أهله ولا يسقط أيضا برذ من لم يسمع ولو سلم على امرأة ان كان يباح له
النظر اليها كحرمه وزوجته يسن له السلام عليها ووجب عليها الرد والا كره له إتياء وردا
وحرم عليها إتياء ورذا هذا اذا كانت مشبهة فان كانت مجرزا أو جماعة نسوة لم يكره ويجب
الرد لانتفاء خوف الفتنة ولا يسن إتياءه على قاضى حاجته ولا على آكل ولا على من في هام
ولا على مصل وسوقن وخطيب وماب ومستغرق الباب بالدعاء ولا يجب الجواب عليهم
ويحرم إتياءه على الكافر ويرد عليه إذا سلم به عليك فقط وهذا باب طويل قد ينسب السنة وقد
أكثر منه في شرح المنهاج (ان الله كان) أى ازلا وأبدا (على كل شى حسيبا) أى محاسبا
فيجازى عليه وقال مجاهد حقيقا وقال أبو عبيدة كناية قال حسبي هذا أى كفاي وقوله
تعالى (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر وقوله تعالى (ليجمعنكم) اللام لام القسم أى والله
ليجمعنكم الله من قبوركم (الى) فى (يوم القيامة) وسبقت بذلك لأن الناس بقومون من
قبورهم قال تعالى يوم ينخرجون من الاجداث سراويلهم الى الحساب قال تعالى
يوم يقوم الناس لرب العالمين (لا ريب) أى لا شك (فيه) أى فى ذلك اليوم وفى الجمع (ومن)
أصدق من الله حديثا) أى قول لا (فان قيل) الصدق لا يتهافت كاهل اذا يقال هذا الصدق
أصدق من هذا الصدق كما لا يقال هذا العلم أعلم من هذا العلم (أجيب) بأن الصدق حقيقة للعائل
لاصحة الحديث أى لا أحد غير الله أصدق منه لأن غيره يتطرق الى خبره الكذب وذلك
مستحيل فى حقه تعالى والانبيا مخبرون عن الله تعالى وقرأ حجة والكسافى بأقسام الصادق
بحرف متولدين الصادق والزاي (فما لكم) أى فما شأنكم صرتم (فى المناقبة) أى فى أمرهم
(فمتمين) أى فمتمين ولم تنفقهوا على كفرهم وذلك ان فاسادهم استأذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الخروج الى البلد ولا جتوا المدينة فأساخروا بالو اراحاين مرحلة مرحلة

مراد المأنة رعايتهم
عبيها بآخر الآية (قلت)
انكاد عليه سم انما كان
لا تباينهم بالفظ لا يابق
بالؤمن الخاص ذكره
(قوله ولا أعلم ما فى نفسك)
ان قلت كيف قال عبيها
ذلك مع أن كل ذى نفس

حق لحقوا المشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة
 واساوا ثم اساءوا ثم اساءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى مكة لئلا يضاعف لهم
 يتخرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة واختلاف المسلمون فيهم فقاتل يقولهم منافقون وقاتل
 يقولهم مؤمنون وقال قوم في الذين يتخلفوا يوم أحد من المنافقين فاجابهم وقال بعض
 الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم
 تسكروا بالاسلام (والله اركسهم) اي نكسهم بان صيرهم الى النار وركسهم الى حكم الكفرة
 (عيا كسبوا) من الكفر والمعاصي (اتريدون ان تهدوا من اضل الله) اي اهدوهم من جهلة
 المهتدين والاستغفار في الموضوعين لانكار (ومن يضلل الله) اي ومن يضل الله (فان يجده
 سبيلا) اي طريقا الى الهدى (ودوا) اي عذروا (لو تكسرون كما كسروا) (كسبون) انتم وهم
 (سواء) في الكفر (تنبيه) قوله تعالى فتهـ كسبون لم يرد به جواب الثاني لان جوابه باقائه
 منصوب وانما اراد النفي اي ودوا لولا تكسرون ووردوا لولا كونهم سواء مثل قوله ووردوا لولا
 فيدهمون اي ووردوا لولا يدهمون (ولا تفقدوا منهم اوياء) اي فلا توالوهم وان
 اظهروا الايمان (حقهم اجر وفي سبيل الله) معكم هجرة تهيضه تحقيق ايمانهم قال عكرمة
 هي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المؤمن في قول الاسلام وهي قوله تعالى
 للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وشعره ما من
 الايات وهجرة المنافقين وهي خروج النكص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا
 لا اغراض الدنيا وهي ارادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصي قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه (فان تولوا) اي اعرضوا عن التوحيد والهجرة واقاموا
 على ما هم عليه (تخذوهم) اي بالاسر (واقهلوهم) حدث رجعتوهم اي في حل او في حرم كسائر
 الكفرة (ولا تفقدوا منهم اوياء) تولونه (ولا يصير) تنقصون به على عدوكم اي بل جانبوهم
 مجانبة كلية وقوله تعالى (الا الذين يسلون) استغفروا من قوله فخذوهم واقهلوهم اي الا الذين
 يسلون اي يذنون (الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) اي عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عهد
 النبي صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة لئلا يقاتلوا عليه ولا يهينوه ولا يهين
 عليه ومن جلا اليه فله من الجوار مثل ماله وقوله تعالى (أو جاوركم) عطف على الصلة اي أو
 الذين جاوركم وقوله تعالى (حصرت) أي ضاقت حال باضمار قد أي وقد ضاقت (صدورهم) أي
 بقاتلوكم اي عن قتالكم مع قومهم (أو يقاتلوهم) معكم اي معكم عن قتالكم
 وقتالهم فلا تفرضوا اليهم ياخذوا قتل وهذا وما به من منسوخ بآية القتال وفرأيا دفع وابن
 كثير وعاصم باظهار تأنيث حصرت عند الصادق وأدغمها الباقون (ولو شاء الله) تسلطهم
 عليكم (لأسطوهم عليكم) بان يقوى قلوبهم ويسطر صدورهم ويزيل الرب (فلما تلوكم)
 واسكنهم لم يشاء فالتى في قلوبهم الرب (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم) اي بان يتهربوا لكم
 (والقوا اليكم السلم) أي الاسلام والافتقاد (فما جعل الله لکم سبيلا) أي طريقا
 بالاختيار والقتل (ستجدون) أي عن قرب بوعده لا شك فيه (آخرين) أي من المنافقين يروى

فهو ذو جسيم لان النفس
 جوهرة خاتمة بنات المعاني
 باب اسمها في التدبير والله
 منزوع عن ذلك (قلت) النفس
 كما تطلق على ذلك تطلق على
 ذات الشيء وحقيقة نفسه كما
 يقال نفس الذهب والفضة
 مجعوبة أي ذاتها ما والمراد

عن ابن عباس أنه قال هم أسد وعظفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير
مسكين وكان الرجل منهم يقول له قومه عبادا أسأت فيقول أمنت بكم هذا القرد وبهذا العقرب
والخنفساء وإذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اناعلى دينكم يريدون بذلك الامن
من القريةين كما قال تعالى (يريدون أن يامنوكم) باظهار الايمان عندكم (ويامنوا قومهم)
باظهار الكفر اذ ارجعوا اليهم (كلاردوا) أي دعوا (الى الفتنة) أي الكفر (اركسوا) أي
انقلبوا منكوسين (فيها) أي الفتنة أقبح قلب (فان لم يعزلوكم) أي بترك قتالكم (ويماقوا)
أي ولم يماقوا (اليكم السلم ويكفوا) أي ولم يكفوا (أيديهم) عن قتالكم (فخذوهم) أي بالاسم
(واقبلوهم حيث تفتقروهم) أي وجدعتموهم (وأؤنسكم) أي أهل هذه الصفة (جهلناكم
عليهم سلطنا فاميدنا) أي حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي اظهروا عدوتهم ووضوح
كفرهم (وما كان مؤمن ان يقتل مؤمنا) أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له بغير حق (الخطأ)
أي خطأ في قتله من غير قصد نزات في عياش بن ربيعة وذلك أنه أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعكة قبل الهجرة وأسلم ثم خاف أن يظهر الاسلام لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في
أطم من أطامها فخرجت أمه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنها الحارث وأبي جهل ابني هشام وهما
أخوه لأمه والله لا يظلمني سقف ولا ذوق طعاما ولا نمر اباحق تأذاني به فخرجاني طلبة وخرج
معهم الحارث بن زيد حتى أتوا المدينة فاقوا عياشا وهو في الاطم وقالوا له انزل فان اخذك لم يأوها
سقف بيت بعدك وقد حانفت أن لا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها ولك والله
عياشا عهد أن لا نكرهك على شيء ولا نخول بينك وبين دينك فلما ذكره ذلك أي جزع أمه
وأوثقوا بالله نزل اليهم فأنخر جوه من المدينة ثم أوثقوه وبعده كل واحد منهم مائة جلدة ثم
قدروا به الى أمه فلما آناها قالت له والله لا أحللك من رثاقتي ~~كفر~~ بالذي أمنت به ثم
تركوه موثوقا بمطر وحافي الشمس ماشا الله فاعطاهم الذي أرادوا فأتاه الحارث بن زيد فقال
يا عياش أهذا الذي أنت عليه فوالله ان كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد
كنت عليه انفضب عياش من مقالته وقال والله لا ألقاك خالما أبدا الا قتلتك ثم إن عياشا بعد
ذلك أسلم وهاجر ثم أسلم الحارث بن زيد بهده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
عياش حاضر يومئذ ولم يشهر بالاسلام فبينما عياش يظهر قباه اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس
ويحك أي شيء صنعت انه قد أسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قد
كان من أصرى وأمر الحارث ما قد عاتواني لم أشهر بالاسلام حتى قتلتك فزالت الآية (تنبيه)
قوله تعالى الاخطا اتمامه صوب على الحال أي وليس من شأن المؤمن ان يقتل مؤمنا في حاله من
الاحوال الا حال الخطا واما فهو لا جله أي لا يقتله الله الا للخطا وقيل الاعمى ولا أي ليس
له قتله في حال من الاحوال ولا خطا نظير قوله تعالى اني لا يخاف لذي المرسون الامن ظلم وقوله
تعالى لا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم (ومن قتل مؤمنا خطا) كأن قصدي
غيره كصبي أو شجر فاصابه (فكفر برقبته) أي فعليه أي فواجبه تحريم رقبته كالملة الرق فلا
يجزى مكاتب كتابه صحبة ولا أم ولد أو الصحرير الاعاق ويره عن التهمة بالرقبة كما به عنهما

هنا النسخة (قوله ماقت
اهم الاما صنف به) فان
قات كيف قال ذلك مع
انه قال لهم ايضا غير ما ذكر
في الآية (قات) معناه
ماقت لهم فيما يتعدى بالاله
(فان قات) عيسى حتى
السماه فكيف قال فلما
توفيتي (قلت) المراد

بالرأس (مؤمنة) أي محكوم بإسلامها وان كانت صغيرة ولو كان اسلامها بتميمه الادار أو
 الساني سليحة عما يتحمل بالعمل (ودية مسلمة) أي مؤداة (إلى أهله) أي ورثة المقتول يقتسمونها
 كسائر الموارث (الان يصدقوا) أي يتصدقوا بها عليه بان يهتفوا عنها وهي الهبة عنها
 صدقة حنا عليه وتزبيها على فضله قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وبيت السنة
 ان دية الخطامائة من الابل عشرة بنت شخصاض وعشرون بنت ابون وعشرون ابن ابون
 وعشرون حقة وعشرون جذعة وان عاتله القاتل تصالحها عنه وهم عصيته الا أصله وفرعه
 موزعة عليهم على ثلاث سنين على الفتي منهم نصف دينار والمتوسط ربع دينار كل سنة فان لم
 يفروا فنبت المال فان تعذر فعل الجاني (فان كان) أي المقتول (من قوم عدو لكم) أي
 محاربين (وهو) أي والحال أنه (مؤمن) أي ولم يعلم القاتل ايمانه (فتحرير) أي قالوا يجب على
 القاتل تحرير (رقبة مؤمنة) ولادية تسلم الى أهله اذ لادائه بينه وبينهم لانهم محاربون (وان
 كان) أي المقتول (من قوم) أي كفرة أيضا عدوا لكم (يفسحكم ويمنهم ميثاق) أي عهد كاهل
 الذمة وهو كافر منهم (قديه) أي قالوا يجب فيه دية (مسألة) أي مؤداة (إلى أهله) وهي ثلث
 دية المؤمن ان كان نصرانيا أو يهوديا يتحمل منها كخته وثلثا عشرها ان كان مجوسيا أو كايا
 لا يتحمل منها كخته (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فن لم يجد) أي الرقبة بان فقدوها وما يحصلها
 به (فصيام) أي قالوا يجب عليه صيام (شهرين متتابعين) حتى لو أفطر يوما واحد الفريضة
 أو نفاس وجب الاستغفار ولم يذ كر تعالى الا فقال الى الطعام كانه هارويه قال الشافعي
 رضي الله تعالى عنه في أوضح قوله وقوله تعالى (توبة من الله) نصب على المصدر أي وتاب
 عليكم توبة أو على المفعول له أي وشرع لكم ذلك توبة ما خوزة من تاب الله عليه اذا قبل توبته
 (وكان الله) أي ولم ينزل (عليها) أي بأحوالكم وبما يصلحكم في الدنيا والآخرة (حكما) فيها
 دبره لكم من نصب الزواجر بالكفارات وغيرها فالزموا أو امره وبعدها زواجره فزوا
 بالعلم والحكمة (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بأن يصدقه قتل عمدا يقتل غالبها بما يميانه (بخزائره
 جهنم خالدين فيها) أي بعده من رحمة (وأعد له عذابا عظيما) في النار
 وهذا مخصوص بالمسجل له كما قاله عكرمة وغيره وبؤيده ان الآية نزلت في مقيس بن صباينة
 وجسد أخاه هشام ماقبلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 يدفعوا اليه دية فدفعوا اليه ثم حل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرثدا والمراد من الآية
 التخليط كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غفي
 عن العالمين هل يفسر من كفر بن لم ينجح وكقوله صلى الله عليه وسلم لا تقعد اذ لا تقعد فان قتله
 فانه بمنزلة قبل أن تقتله وانك بمنزلة قبل أن تقول الكلمة التي قال أو أن هذا جبر أو ان
 جبري ولا بدع في خلاف الوعيد لقوله تعالى وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء أو المراد بان لا يود المسكت
 المطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم ولا هذا الميز في الآية أبدا
 وما روى عن ابن عباس أنه قال لا تقيل توبة قاتل المؤمن عمدا كما رواه الشيخان أراد به
 التشديد كما قاله البيضاوي اذ روى عنه خلافة رواه البيهقي في سننه ويثبت آية البقرة ان قاتل

بالنوم في النوم كما صرح
 زيادة في قوله في آل عمران
 اني متوفيك ورافعك الى
 مع ان السؤال انما يتوجه
 على قول من قال ان
 السؤال والجواب جدا
 يوم رفته الى السماء وما
 من قال انهم ما يكونان يوم

العمد يقتل به وان عليه الدية ان عني عنه وسبق قدرها ويثبت السنة ان بين العمد والخطا قتلا
يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص في نفسه بل فيه دية كالعمد في الصفة
والخطا في التأجيل والحمل وهو أي العمد أولى بالكفارة من الخطا (يا أيها الذين آمنوا اذا
ضربتم أي سافرتم للجهاد في سبيل الله فتبينوا) روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
غزت أهل فدك فهور بواو بقي رجل يقال له مرداس لانه كان على دين المسيان فلما رأى الخيل خاف
أن يكونوا من غير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلأغتمه الى عاقول من الجبل وصعد
هو الى الجبل فلما قلا حقت الخيل معهم يكبرون فلما سمع التكبير علم أنهم من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتعشاه
أسامة بن زيد فقتله واستأق فقتله فترأت ثم رجعو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجد اشديدا وقد كان سبعة معهم قبل ذلك انظر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوه ارادة مامعه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
على أسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال وكيف بلا اله الا الله قال أسامة فمات
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبرها على حتى وددت اني لم أكن أسأت الا يومه ثم ذنم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي ثلاث مرات وقال أعترق رقبة وقال عكرمة عن ابن عباس قال
مزرجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم
قالوا ما سلم عليكم الا ليعوز منكم فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت وقرأ حمزة واكسائي بالهاء المضافة مكان الباء الواحدة وبالهاء الواحدة مكان الاء
المضافة تحت وبالهاء المضافة فوق مكان النون فهو من التثنية والباقون من البيان (ولا تقولوا
ان أتى اليكم السلام أي ان حياكم بفضيلة الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحزرة بغير ألف بعد
اللام من السلام أي الاستسلام والانتقاد والباقون بالالف (است مؤمقا) وانما هات ذلك
معه وذا (تتبعون عرض السيرة الدنيا) أي تطالبون ماله الذي هو حطام مريع النقاد (فمنع
الله صغائر كثيرة) تغنيكم عن قتل من له ماله (كذلك كنتم من قبل) أي أول ما دخلتم في
الاسلام فتوهم بكلمة الشهادة فخصتم بها أموالكم ودماءكم من غير أن تعلموا طاعة قلوبكم
أسنتكم (فمن الله عليكم) أي بالاشتمار بالايمن والاستقامة في الدين (فتبينوا) أي وانفعلوا
بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتالهم ظنة انهم دخلوا اذنا وخوفان
وبناء أنف كانوا هم عند الله من قتل امرئ مسلم وذكروا كيدته عظيم الامر بالتبيين
وترتيب الحسبكم على ما ذكره حالهم (ان الله كان) ولم يزل (بما تعملون خبيرا) أي عالميا به
وبالعرض منه فيجاز بكم به فلا تتساهلوا في القتل واحشوا طوافيه (لا يستوى القاعدون) أي
عن الجهاد حال كونهم (من المؤمنين) روى أن زيد بن ثابت أخبر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أملى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والجهادون في سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم
وهو يلمع على فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا أعني فأنزل الله تعالى
على رسوله صلى الله عليه وسلم ونفذ على نخذي فندت على حتى خفت أن ترض نخذي أي

القامة وعليه الجهور
فلا أشكال (قوله هذا يوم
يتبع المصادقين صدقهم)
أي يوم القامة فان قلت
كيف قال ذلك مع ان
الصدق نافع في الدنيا أيضا
(قلت) تقع بالنسبة الى
نفع يوم القيامة الذي هو

تدبر ثم سري عنه أي أزيل وكشف ما به من برحاء الوحي (غير أولى الضرر) أي من زمانة
 أو عني أو نحوه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر وقرأنا نافع وابن
 عامر والكتباني يصب الزاء على الحال من القاعدين أو الالاسنة والباقيون بالرفع صفة
 للقاعدين لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم بل أراد به الجنس كما في قوله «وانتدأمر على اللئيم بسبني»
 فصح جعل غير صفة للقاعدين (والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم) أي لا مساواة
 بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة «(نبيه)» فائدة ذكر قوله تعالى لا يستوى
 القاعدون الخ تذكر ما بينهم من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد وقرع الله واتفقوا عن
 الخطأ منزلة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لما رجع من غزوة تبوك وذا من المدينة
 قال إن في المدينة لأقربا ما سرت من مسير ولا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه هالو يا رسول
 الله وهم بالمدينة حال نعم وهم بالمدينة حسبهم العذر (فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم
 على القاعدين) الضرر (درجة) أي فضيلة لالاسنة وإثمهما في النية وزيادة الجهاد بالباثرة
 (وكان) من القاعدين الضرر والمجاهدين (وعاد الله الحسن) أي الجنة طمس عتيدتهم
 وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لزيد الثواب (وقض الله المجاهدين على
 القاعدين) أخير ضرر (أجرا عظيما) ويبدل منه (درجات مقه) أي منازل بعضها فوق بعض
 من الكرامة وقوله تعالى (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله) أي ولم
 يزل (غفورا) لا ولياته (رحيما) بأهل طاعته وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يا أيها سعيد من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وحببت له الجنة قال
 فحجب بها أبو سعيد فقال أعداها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى
 يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فقال وما هي
 يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على
 الله أن يدخله الجنة بجاهدي سبيل الله أو يجلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا تنذر
 الناس بذلك فقال إن في الجنة مائة درجة أعداها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجة بين
 كما بين السماء والأرض فإذا سألتموه فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه
 عرش الرحمن ومنه تفرغ أنوار الجنة وانما يجب الجهاد على كل مسلم مكافئ حرد كرمه طبع
 له وهو فرض كفاية لا لاية المقتضية إذا كان الكفار يلاذهم ويجب على الإمام أن يغزوهم
 في كل عام مرة نفسه أو بنائيه أو بشحن الثغور بما يقاوم العدو وأما إذا دخلوا بلادنا والعدا
 بالله تعالى تعين على أهل البلدة وعلى من دون مسافة القصير حتى على فقير وولد ومدين ورفيق
 بلاذن ويجب على من هو في مسافة القصير بشد الكفاية وإن أمر وأمسأ الزمانه النوض
 لخلاصه إن رجي وإن لم يدخلوا بلادنا ونزل في جماعة أساوا ولم يهاجر وأقارن جوا إلى بدر
 وجهوا معهم فقتلوا مع الكفار (ان الذين نوافهم الملائكة) أي ملائكة الموت وأعوانه أو ملائكة
 الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملائكة الموت الذي وكل بكم واله رب قد يخاطب الواحد

القوز بالجنة والنجاه من
 النار كالأندم (فان قلت)
 ان أراد بالصدق صدقهم
 في الآخرة فالآخرة ليست
 بدو عمل أو في الدنيا فلا يس
 مطابقة المساور فليس وهو
 المشاهدة ليعتدى بالصدق
 بما يجب به يوم القيامة

بلغة الجمع (فقالوا أنفسهم) أي في حال ظاههم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة بالمقام
 في دار الشرك فان الهجرة كانت واجبة قبل فتح مكة ثم نسخ الوجوب بعد فتحها فقال صلى الله
 عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وقرأ البري بن شدب اناء المنشاء فوق من توفاهم في الاصل والباقيون
 بالتحفة وأدغم أبو عمر والفاء في الظاء بخلاف عنه والباقيون بغير ادغام (قالوا) أي الملائكة
 لهم (فيم كنتم) أي في أي شيء كنتم من أمر دينكم وقرأ البري فيه بالهاء بعد الميم في الوقف
 بخلاف عنه (قالوا) معندين عما وبخوابه (كأستضعفين) أي عاجزين عن اظهار الدين
 واعلاء كلمته (في الارض) أي في أرض مكة (قالوا) أي الملائكة كذبوا الله وتوبوا
 (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفرة الى بلاد أخرى كما فعل غيركم من
 المهاجرين الى المدينة والحبيشة قال تعالى (فأولئك ما فهم جهنم) أي لتركهم الواجب
 ومساعدتهم الكفار (وسانت مصيرا) أي جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من
 موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فربدينه من
 أرض الى أرض وان كان ما بينهما شبرا استوجبته أي وجبت له الجنة وكان رفيق أبيه
 ابراهيم ونيبه محمد صلى الله عليه وسلم ثم استغنى أهل العذر منهم فقال (الاستضعفين) أي
 الذين وجد ضعفهم في نفس الامر وعدوا ضعفاء وتقوى عليهم غيرهم (من الرجال والنساء
 والولدان) ثم بين ضعفهم بقوله (لا يستطيعون حيلة) أي لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة لهم
 (ولا يهتدون سبيلا) أي طريقا الى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو) أي يتجاوز
 عنهم) وعسى من الله واجب الاطماع والله تعالى اذا أطمع عبده بشيء أو صله اليه ولا يمكن
 في ذكر الاطماع والعفو اذ ان بان أمر الهجرة مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر الدين
 الاضطرار من حقه أن يقول عسى الله أن يعفو عني فكيف بغيره (وكان الله عفو غفور) أي
 قال ابن عباس كنت أنا وأخي عن عذر الله أي من المستضعفين وكان صلى الله عليه وسلم يدعو
 هؤلاء المستضعفين في كل صلاة قال أبو هريرة كان اذا قال سمع الله ان سجدة في الركعة
 الأخيرة من صلاة العشاء قلت يقول اللهم أجمع عياش بن ربيعة اللهم أجمع الوليد بن الوليد اللهم
 أجمع سالم بن هشام اللهم أجمع المستضعفين من المسلمين اللهم أشد وطأتك على مضر اللهم
 اجمعهم عليهم سنين كسني يوسف (ومن بهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا) أي
 متحولا لا يتحول اليه وقبل طريقا يراغم بساكنة قومه أي يفارقهم على رغم انوفهم مأخوذ من
 الرغام والرغم الغل والهوان وأصله لصوف الانب بالزحام وهو التراب يقال راغمت الرجل
 اذا فارقه وهو يكره مفارقتك المذلة للحق بذلك (و) يجمع (سعة) في الرزق كما قال صلى الله
 عليه وسلم صوموا تصوموا وانفقوا انفقوا وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 واقطاه وانفقوا وانفقوا اوهاجر وانفقوا اوهاجر هذه الآية رجل من بني قيس يقال له جندع
 ابن ضمرة قال ما أظنني استغنى الله عز وجل واني لأجد حيلة ولي من المال ما يلغي المدينة
 وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة آخر جوفى فخرجوا به يحمله على من يرحق أتوا به
 التثعيب فادركه الموت فصلى بين يديه على شاله ثم قال اللهم هذه لك وهذه رسولك أبابك على

(فأت) أراد به الصديق
 المسفر بالصادقين في دنياهم
 وآخرهم
 (سورة الانعام)
 (قوله الحمد لله الذي خلق
 السموات والأرض وجعل
 الظلمات والنور) جمع
 المساهدون الأرض ما يصي

ما يباين عليه رسولك فانت قال التفتا زاني الظاهر ان هذه اشارة الى اليمين وهذه الى
 الشئ لا قصد اسناد الجارحة الى الله تعالى بل على سبيل التصوير وتنبيل مجابدة الله تعالى
 على الايمان والطاعة بمجابهة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وقيل اشارة الى البيعة
 والصفقة والمعنى ان بيعته كبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهتبه كبيعة الناس قبائح
 خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة كان أتم وأوفى أجر أو فاضل
 المشركون وقالوا ما أدرك هذا ما طالب فنزل (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
 يدرك الموت) اي في الطريق قبل مقصده (فقد وقع اجر على الله) اي ثبت اجره عند الله تعالى
 ثبوت الاجر الواجب بفضل الله ورحمة (وكان الله غفورا) انقصه من ان كان (رحيما) يكرم به
 المعفرة بانواع المكرمات وما أوجب الله السفر للجهاد والهجرة وكان مطاق السفر مظنة
 المشقة فكيف يسفر مع ما يضاف الى المشقة فيها من خوف الاعداء كتحفيف الصلاة
 بالانصر بقوله تعالى (واذا حضرتم) اي سافرتكم (في الارض) سافروا طول الايام بمرحلية
 والاطول عند الشافعي رحمه الله تعالى اربعة بردوي مرحلتان كانت ذلك بالسنة وعند
 أبي حنيفة رحمه الله تعالى ثلاثة ايام ولما بين يسير الابل ومشى الاقدام على القصد وقوله
 تعالى (فليس عليكم جراح) اي اتم ومبلى في (أن تقصروا من الصلاة) اي من اربع الى
 ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء يدل على جواز القصر دون وجوبه ويؤيده انه
 عليه الصلاة والسلام اتم في السفر كراه الشافعي وغيره وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
 اعقرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول
 الله يا أباي أنت وأبي قصرت وأتممت وصحبت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وما عاب علي رواه
 الدارقطني وصححه البيهقي وصححه وكان عثمان رضي الله عنه يتم ويقصر وأوجب القصر أبو
 حنيفة لقول عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم رواه
 النسائي وابن ماجه وقول عائشة رضي الله عنها اقول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين
 فأقرت في السفر وزيدت في الحضر رواه الشيخان (فان قيل) ظاهرهما ما هنا الف الآية
 (أجيب) بان الاقل موقوف بان القصر كالتمام في الصحة والاجزاء ومعه في الثاني لمن أراد
 الاقتصار عليهم ما جاء بين الأدلة وقوله تعالى (ان خفتن ان يقتلكم الذين كفروا) أي يتألواكم
 بكم ويهينان باعتبار الغالب في ذلك الوقت فلا مقة لهم له قال بهي بن أبيية قلت له سمعنا
 قال الله تعالى ان خفتن وقد أمن الناس قال قد عجزت عما عجزت منه فالت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقة وخذوها وسلم (ان الكافرين
 كانوا) اي جبهة وطبعا (لكم عدوا مبينا) اي بين العدو مداوة وقوله تعالى (واذا كنت) اي
 يا محمد حاضرا (فيهم) اي وأنتم يخافون العدو (فأقتلهم الصلاة) فقتلهم وهم من خص
 صلاة الخوف بمحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعامة المؤمنين على أنه تعالى علم نبيه صلى الله
 عليه وسلم كيفية التمدد في الأمانة بعده فانهم ثواب عنده يكون حضورهم كحضوره وروى
 ان المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى الظهور يصلون جميعا
 ندموا أن لا كانوا كجوعا لهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعد ما صلاة هي أحب

في البقرة وجميع النكاح
 دون النور لانهم سالم
 بنفس والنور وروى
 والمصدر لا يجمع وقيل
 ليكثر أسباجها بخلاف
 النور وجميعه نافي في
 القرآن نكاحه ان قتله
 به في خلق كاهنا وكاف

اليهم من آياتهم وآياتهم وهي صلاة العصر فإذا قاموا فيها فشدوا عليهم فافتلحهم ففتلحهم ففتلحهم
 فقال يا محمد اسم الصلاة الخوف وان الله يقول وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ففعلوا ما
 الخوف وهي أنواع الأول إذا كان العدو في جهة القبلة ولا سائر والمسلمون كثير من فيصلي
 بهم الإمام ثم يصعد بصف أول ويحرس صف ثان فإذا قاموا يصعد من سر من خلفه ويصعد منه
 بعد تقدمه وتآخر الأول بلا كثرة أفعال في الركعة الثانية وسر من الآخرون فإذا اجلس
 لاقتهم يصعد الآخرون ونهضوا وسلم بالجميع روى هذا النوع مسلم وقد صدقه رسول الله صلى
 على الله عليه وسلم بعد ثمان وهي قربة على من سلم من مكة بقرب خلفه سمعت بذلك الحسن
 السبول فيها وجازعكس هذه الكيفية والنوع الثاني إذا كان العدو في غير جهة القبلة
 أو فيها أو ثم سائر فيصلي الإمام بهم ركعتين مرتين كل مرة بفرقة كما قال تعالى (فانهم طائفة منهم
 معك) أي رتبا غير طائفة (واباخذوا) أي الطائفة التي قامت معك (أسلمتهم) معهم (فإذا
 جدوا) أي صلوا (فليكونوا) أي هذه الطائفة الأخرى (من وراءكم) يجرسون إلى أن
 تفضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة الأخرى تحرس (ولتات طائفة أخرى) تحرس
 لم يصلوا فإياهم صلوا معك واباخذوا حذرهم وأسلمتهم) معهم إلى أن يفضوا الصلاة وقد فعل
 صلى الله عليه وسلم ذلك يمان فخل رواه الشيخان وهذه الصلاة وإن جازت في غير الخوف
 سنت فيه عند كثرة المسابن وقلة عددهم وخوفهم عنهم عليهم في الصلاة (فان قيل) أخذ
 الحذر وهو الخوف مع الحفاظ مجاز وأخذ السلامة حقيقة فلا يجمع بينهما (أجيب) بأن
 أخذ الحذر حقيقة أيضا تنزيلا لاهل منزلة الآلة على سبيل الاستعارة بالكناية فالجمع اغماض وبين
 حقيقة بين على أن الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز كما عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه (فان
 قيل) لم ذكر أخذ الحذر في الثانية دون الأولى (أجيب) بأن ~~الكتبة~~ ارتبتهما من الثانية
 ما لا يتنبهون للأولى والنوع الثالث صلاة ذات الرقاع رواه الشيخان أيضا وهي والعدو
 في غير جهة القبلة أو فيها أو ثم سائر أن تقف فرقة في وجه العدو ويصلي الإمام بفرقة ركعة ثم
 عند قيامه للثانية تدارقهم وتتم بقية صلاتهم أو تقف في وجه العدو وتجيئ تلك الإمام ينتظر
 لها فيصلي بها ثمانية فإذا اجلس لاقتهم قامت وأنت بركعة وتلقاه ويسلم بها ويصلي الثانية
 بفرقة ركعتين والثانية ركعة وهو أفضل من عكسه ويصلي الرابعة بكل فرقة ركعتين وبقي
 نوع رابع تقدم عنه قوله تعالى فان خستم فرجالا أو ربكنا (ود) أي غنى (الذين كفروا ولو
 تفسفون) إذا قمتم إلى الصلاة (عن أسلمتكم وأمنتمكم فيملكون عايكم ميلة واحدة) بأن
 يحملوا عليهم فيما أخذوا وهذه الآية لا يراد بها صلاح ولما كان الله تعالى قد تفضل على
 هذه الأمة ورفع عنها الطرج وكان المطر والمرض يشدة ان قال (ولا جناح) أي حرج (عايكم
 ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى أن تضعوا أسلمتكم) لأن جعل السلاج في المطر يكون
 سببا لبله وفي المرض يزدحمها المرض وهذا أيضا لا يراد بها صلاحها عند عدم العذر وهو
 أحد قول الشافعي والثاني أنه سنة ودرج بشرط أن لا يؤذى ولا يحصل بتركها - له خطر ولا
 يمنع صحة الصلاة فان أذى كرج وسط الصفا كونه - له بل ان غلب على طنبه ذلك سرحم وان
 - له بتركه - خطر ويجب - له ويمكن - له الآية على هذه الحالة وكهله وضعه بين يديه ان سهل

قوله وجعل فيها روي
 من فوقه روي في بيت كما
 في قوله وجعلنا معه أخاه
 هرون وزيرا ويعني قال
 كما في قوله وجعلوا الله أندادا
 وقوله وجعلوا الملائكة
 الذين هم عباد الرحمن إنا
 ويعني بين كما في قوله إنا

مقابلة اليه بل بعين ان منع حله الصلوة من نجس أو غيره (وخذوا سدركم) من الهدى أى
 احترزوا منه ما استطعتم كي لا يهجم عليكم (فان قيل) كيف طابق الامر بالخدر قوله تعالى
 (ان الله أعلم بكانزين عذابا) أى قتلا وأمرنا ونهينا في الدنيا (مهينا) أى اذا اهانة (أجيب)
 بان الامر بالخدر من الهدى هو توقع غلبته واعتباره فتنى عنهم ذلك الاجرام يا خبرهم أن
 الله تعالى يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه انه قوى قلوبهم ويهالوا أن الامر بالخدر ليس
 لذلك وانما هو تعبد من الله تعالى كما قال تعالى ولا تقربوا بيديكم الى التمسكة وما أعلمهم بها
 يفعلون في الصلاة حال الخوف اتبع ذلك ما يعملون بهذه التلايفن أم اتعنى عن مجرد الذكر
 فقال مشيرا الى تهذيبه (فاد اقصيته الصلوة) أى فوغت من فعلها وأذيتوها على حالة الخوف
 أو غيرها (فادكروا الله) أى بالتمليل والتسبيح والتحميد والتعجب (قياموا وقعودا وعلى
 جنوبكم) أى مضطجعين أى اذكروه في كل حال وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكركم الله على كل أحيانه وقيل صلواتا في حال الصلوة وقعودا
 في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة (فاد اطمأنتم) أى أمنت عما كنتم فيه من
 الخوف (فادقيوا الصلوة) أى أدوها بجد وقوة على الحالة التي كنتم تعملونها قبل الخوف (ان
 الصلوة كانت على المؤمنين كتابا) أى مكتوبا بأى مقرر وضا (موقوتا) أى مقدر وقتها لا تؤخر
 عنه ولا تؤخر عليه قال صلى الله عليه وسلم أمتي حبر بل عند البيت مرتين فصلى في الظهر حين
 زالت الشمس والعصر حين كان ظله أى الشئ مثله والمغرب حين أفطر أصائم أى دخل وقت
 افطاره والعشاء حين غاب الشفق الأحمر والفجر حين حرم الطعام والأمر بالصلاة على الصائم فلما
 كان الفجر صلى في الظهر حين كان ظله مثله والعصر حين كان ظله مثله والمغرب حين افطر
 الصائم والعشاء الى ثلث الليل والفجر فأسفر وقال هذا وقت الانبياء من قبل رواد أوداد
 وغيرهم وهمم الجاهل وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم صلى في الظهر حين كان ظله مثله أى فرغ
 منها حينئذ كما شرع في العصر في اليوم الاول حينئذ قاله الشافعي رضي الله عنه نأبأ به
 اشتراكهما في وقت ويدل عليه خبره صلى الله عليه وسلم وقت الظهر اذا زالت الشمس ما لم يحضر العصر ونزل
 لما به صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه الخارجين من أحد فذكروا
 الجراحات (ولاتهموا) أى تصدقوا (في ابتغاء القوم) أى في طلب أبي سفيان وأصحابه (ان
 يذكروا البون) أى يتوجهون من ألم الجراح (فانهم يأتون) أى يتوجهون من الجراح
 (كالبون) ولم يجبنوا عن قتالكم فلا تجبنوا عن قتالهم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر
 والثواب على جهادكم (ملا يرجون) هم فانتم تزيدون عليهم بذلك فيجب أن تكونوا أرفع
 منهم في الحرب وأصبر عليهم (وكان الله عليهما) بأعمالكم وضمائمكم (حكيم) أى فصيحا بامر
 وينهى (انا انزلنا الكتاب) أى القرآن وقوله تعالى (بالحق) منه انزل (انكم بين
 الناس على الله) أى عرفت وأوصى به البك وأبى من الرؤى به معنى العلم والاستدعى
 ثلاثة مقاميل وعن عمرو رضي الله تعالى عنه لا يقول أحدكم قضيت بأمر الله فان الله
 لم يجعل ذلك الا لئلا يهتدوا به لأن الرأي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان
 مصدرا لان الله تعالى كان يريه آياه وهو من الظن والالتفات وروى السكبي عن أبي صالح عن

جعلناه قسرا أى يمشاه
 جعلناه وسماه وجعلناه
 صبر كافي قوله وجعلناه على
 قلوبهم كمنه وقوله جعل
 بين الجهر حاجزا (قوله يعلم
 منكم وجهه) فائدة
 ذكر الجهر بعد الصبر مع
 انه مفهوم منه بالاولى

ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة ^{كسر الطاء} وقصها
والاول أفصح ابن أبي رافع من بني ظفر بن الحارث سرق درعاً من جارية يقال له قتادة بن النعمان
وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل لالدقيق ينثر من خرق فيه حتى انتهى الى الدار ثم
خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين قال تمت الدرع عنده طعمة فلم توجد
وحلف ما أخفها وما له مما لم يتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا الى منزل اليهودي
فأخذوها فقال دفعه الى طعمة وشهد له ناص من اليهود فقات بنو طرفة انطلقوا بها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واسأله ان يجادل عن صاحبهم فقالوا ان لم تفعل انقضض صاحبنا فهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل لأنه يرى بحالهم وأن يعاقب اليهودي انبوت المال
عنده وقبلهم أن يقطع يد فقال تعالى (ولا تكن للظالمين) كطعمة (خصيماً) أي خصامها
مدانها عنهم (واستغفر الله) أي عما هممت به أي من الذب عنه وهذا الاستغفار لاعتذاره
أد هو منزع عن ذلك معصوم ولكن عن مقام عال سام لا لارتقاء الى أعلى منه وأتم (ان الله كان
غفوراً رحيماً) ان يستغفروه ولا يجادل عن الدين يفتنون أنفسهم أي يخونونهم بالماضي
لأن وبال خيانتهم عليهم (فان قيل) لم قال للظالمين يفتنون أنفسهم والظاهر واحد فقط
(أجيب) بأنه جمع لمتناول طعمة وكل من خان خيانتها وأما قوله وقومه فأنتم شاركوه في
الانتم حين شهدوا على برائه وخاصة وقيل ان هذا الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا عليك والاستغفار في حق الانبياء بعد
النبوة على أحد وجوه ثلاثة اما الذنب تقدم على النبوة أو الذنوب اقتضاها وإباح جوارحهم
بتصريحه في تركها بالاستغفار فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لملككم الشريعة (ان الله
لا يحب) أي يعاقب (من كان خفواً) أي كثير الخيانة (أيها) أي منهم مكافئه روى ان طعمة
هرب الى مكة وارتد وتقلب حائطاً يسرق متاع أهلها فسقط عليه فتتله (فان قيل) لم قال
خفواً أي على المبالغة (أجيب) بأن الله تعالى كان عالماً من طعمة بالافراط في الخيانة
وركوب المأثم ومن كانت تلك خاتمة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا عرفت من وجب على سائمة
فاعلم ان لها أخوات وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه أمر بقطع يد سارق في الجاهلية فبكي
وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذكم في أول مرة
(يستغفون) أي طعمة وقومه يستغفرون ويستغفون ويخافون (من الناس ولا يستغفون)
أي ولا يستغفون ولا يخافون (من الله) وهو الحق أريد استغفاراً وخاف منه (وهو معهم) بقله
لا يخفى عليه سرهم (اذ يستغفون) أي يدبرون املاً على طريق الامعان في الكفر والافتان
للأمر (مالا يرضى من القول) أي من روى اليهودي بالسرقة وشهادة الزور عليه والخطاف
المكاذب على نفسه (فان قيل) لم معنى التدبير قولاً وانما هو معنى في النفس (أجيب) بأنه لما
حدث بذلك نفسه هي قولاً جازاً قال في الكشف ويجوز ان يراد بالقول الخطاف المكاذب
الذي حلف به بعد أن يئنه (وكان الله بما يعملون محيطاً) أي علماً وقدرته لا يفتوت عنه شيء
وقوله تعالى (ها انتم هؤلاء) خطاب لقوم طعمة أي يهوداً (جادلتم) أي خاضعتم (عنهم) أي
عن طعمة وقومه (في الحجة الدنيا) أي بما جعل لكم من الاسباب (فمن يجادل الله عنهم يوم

المقابلة والناكبة كافي
قوله فان يجادل في يومين فلا
انتم عليه ومن تأخر فلا انتم
عليه (قوله فقد كذبوا
بالحق لما جاءهم فسوف
ياتيهم أجاب ما كانوا به
يستغفرون) بسط هنا

فيه (أجر عظيم) هو الجنة والنظر الى وجهه الكريم وفي هذه الآية دلالة على ان المطلوب
من أعمال الظاهر رعاية أحوال الباطن في اخلاص النية وقصبة القلب من الاتفات الى
عرض دنوي وقرأ أبو عمر ووجهة يؤتمه بالباطن (ومن يشاقق الرسول) اي
بصالحه في ما جاء به ما خذ من الشق فان كلام من المتخالفين في شق غيـه شق الآخر (من بهـه
ماتين) اي ظهور (له الهدى) اي الدليل الذي هو سببه (ويبع) طريـه (غير سبيل المؤمنين)
اي طريقهم الذي هم عليه من الدين بان يجمع غير من الاسلام (توله ما يولي) اي يجهله والباطن
تولاه ان يخلي بينه وبينه في الدنيا (وزصله) اي يخله في الآخرة (جهنم) يحترق فيها (وسات
مصبها) اي مرجعها وقرأ أبو عمر وشعبه ووجهة توله واصله يسكون الهام واخماس كسرة الهام
قالون والهاء ووجهان الاختلاس كقالبون واشباع الحركة كقالب القراء (فان قيل) ما الحكمة
في ذلك الادغام في قوله تعالى ومن يشاقق الرسول والادغام في سورة الحشر في قوله تعالى ومن
يشاقق الله (أجيب) بان ألف في لفظ الجلالة لازم بوجه اللف في الرسول والازوم بقتضي النقل
نقطة بالادغام في ما صحبه به الجلالة بوجه اللف ما صحبه لفظ الرسول (فان قيل) يرد هذا قوله
تعالى في سورة الانفال ومن يشاقق الله ورسوله (أجيب) أنه لما انضم الرسول الى الله صار
المعطوف والمعطوف عليه كالشيء الواحد (ان الله لا يفتقر ان يشرك به) اي وقوع الشرك
به من اي شخص كان وبأي شيء كان (ويقرعما) اي كل شيء هو (دون ذلك) اي من سائر
المعاصي لكن (ان يشاقق) لان جميع الامور بعينته روي ان شيخا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني شقي منكم في الذنوب الا اني لم أشرك بالله شيئا فذكره وامن به
ولم تخذ من دونه ولبا لم أوقع المعاصي جواعة وما توهـمت طرفه عين اني اجهز الله هر باواني
لنادم تائب مستغفر فأتى حالي عند الله فزات (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن
الحق فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعد ما عن الصواب والاستقامة واغذاكر في
الآية الاولى فقد افترى لانها تله بقصة أهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى
التبني على الله (ان) اي ما (يدعون) اي يعبدون المشركون (من دونه) اي غير الله (الاناما) وهي
اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا وهم صنف يعبدونه ويسمونه
أشي بنى فلان وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هي بنات الله وقيل المراد الملائكة اقوالهم
الملائكة بنات الله (وان) اي ما (يدعون) اي يعبدون بعبادتهم (الاشيطان صريدا) اي خارجا
عن الطاعة وهو ابليس لانه الذي أمرهم بعبادتهم واغواهم عليهم ان كانت طاعة في ذلك عبادة
له (لعمركم) اي بعد عن رحمة (وقال) الشيطان المذكور (لا تأخذن من عبادك نصيبا) اي
حقا (مفروضا) اي مقطوعا ادعوهم فيه الى طاعة قال الحسن من كل امة تسعة مائة
وتسعة وتسعين الى النار (ولا ضلالم) اي عن طريقك السوي على طاعتك به من الوسواس
وتزوين الباطل (ولا منيهم) اي بكل ما أقد ر عليه من الباطل من عدم اليقين والحساب
والجنة ولا ناره وغيره وألقى في قلوبهم طول الاعمار وبلغوا المال من الدنيا والآخرة
بالرحمة والحنو والاحسان ونحوه مما هو سبب للتسوية بالتوبة (ولا تهرنهم قلبية) اي
يقطعون (آذان الانعام) كما كانت العرب تقطعه بالبحار والسواب التي حرموها على

وارادناه عقب الهه
وفي الشهادة او وفي سبها
بناء لان مثل هذا الكلام
بأن لا نكار فان اعتبر فيه
الاستدلال لم يثبت او ولا
فانه يكون كالاستدلال وان
اعتبرت فيه المشاهدة ألقى

أنفسهم كانوا يشقون آذان الذئقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكر أحرموا على
 أنفسهم الاتباع بها (ولا حرمهم فله غير خلق الله) أي فطرت الله التي هي دين الإسلام
 بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ويدخل في ذلك الأوطاس والوسم وهو
 أن يقرز الجارية ويحشى بخصونيلة والوشى وهو أن يثقب المرأة أسنانه أو ثقبها ونحو ذلك
 وكان خصاء وهو حرام في بني آدم قال الزحشمي وعبد أبي حنيفة ~~بكره~~ شمر الخصيان
 وأما كهم واستفادهم لأن الرغبة فيهم تدعو إلى خصائهم وأما في إيمانهم فيجوز في المأكل
 الصغير ويجرم في غيره وقبل للدين ربه الله تعالى أن عكرمة يقول المراد هنا هو الخصاء
 فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم (ومن يخذل الشيطان ولما) أي
 يتولاه ويطلبه (من دون الله) أي غيره (قد خسر خسرانا مدينا) يناله صيره إلى النار المأبودة
 عليه (يهدمهم) ما لا يجزى من يهدمهم بياصل إلى قلوبهم بالوسوسة في شيء من الأباطيل أنه
 قريب الحضور فبسه ومن في خصه به فيضج عليهم في ذلك الزمان ويرتكبوا ما لا يحل من
 الأحوال والهوان (وعينهم) نيل الأهل في الدنيا ولا يبعث ولا جزاء (وما) أي والحال أنه
 ما يهدم الشيطان بذلك (الأغور) أي باطلا وهو ظاهر الرفع فيما فيه الضرر وهذا
 الوعد ما بالحوادث أو بلسان أوليائه (أو أهلك) أي الشيطان وأولياؤه (أو أوهم) أي مفرهم
 (جهنم) يحرقون فيها (ولا يجحدون عنها محيضا) أي معذلا وهو باطل وما ذكره مالك كانوا يرين
 تهيبا إليه ما تغيرهم ترغيبا فقال (والذين آمنوا) أي أقرروا بالإيمان (وعملوا الصالحات)
 أي الطاعات تصديقا لأقرارهم (سندخلهم) بوجه لا خلف فيه (جنت تجري من تحتها
 الأنهار) أي لرى أرضهم الخيشمة أجرى منها نهر يجري (خالدين فيها) ولما كان الخلود بطاق على
 الملك الطويل دفع ذلك بقوله تعالى (أبدأ أي لا إلى آخر) (وعند الله حق) أي وعدهم الله
 ذلك وهو قوله تعالى سندخلهم وحققه حقار ومن) أي لا أحد (اصدق من الله فيلا) أي قولا
 وأكثر سبحانه وتعالى من التأكيدها لأنه في مثالبه وعد الشيطان وعد الشيطان موافق
 للهوى الذي طبع عليه النفوس فلا تنصرف عنه إلا بعزم شديد ونزل لما اقتصر
 المساون وأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكنا قبيل
 كتابكم فنحن أولى بالله منكم وقال المساون نبينا خاتم الأنبياء وكنا نبي قضى على الكتاب وقد
 آمننا بكتابكم ولم نؤمنوا بكتابنا نحن أدنى (أيس) أي الأمر منوطا (بأمانيتكم) أيها المساون
 (ولا أمانى أهل الكتاب) بل بالإيمان والعمل الصالح (من يعمل سواء يجز به) قال ابن عباس
 لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله أيسلم به عمل سواء غير أنه كيف
 الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا أي بالعبادة والحق كما ورد في الحديث أن يعمل حسنة فله عشر
 أمثالها ومن جوزى بالسبيمة نقصت واحدة من عشرة وبقي له تسع حسنة فويل لمن غلبت
 أحدهم أعشاره وأما ما كان جزاء في الآخرة فبقابل بين حسنة وسبائة فيماني مكان كل سبائة
 حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فله وعن أبي بكر رضي
 الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه الآية من يعمل سواء
 يجز به (ولا يجحد من دون الله) أي غيره (ولما) أي يحفظه (ولأنه) أي عنه منه قال

بالو والذئقة أعدل الهمة
 على الإنكار والوار أو
 الفاء على عطف ما به لها
 على مقدر قبلها يناسبه
 في المعنى المناسب له في
 ما قبل الهمة لكن الفاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لا أقولك آية نزلت علي قامت بي بارسل الله قال
 فاقول انيما قال ولا أعلم اني قد وجدت انفسا في ظهري حتى علمت انها فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما لك يا أبا بكر فقلت يا رسول الله يا بني أنت وأخي وأبنا لم يعمل سوءا وأنا لم أجزيون
 بكل سوءهم انما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فمجنزون
 بذلك في الدنيا أي بالعبادة والهن كما مر حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع مع
 ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة (ومن يعمل شيئا من الصالحات) فان كل أحد لا يمكن
 من كماله وليس مكلفا من اوقوله تعالى (من ذكر أو أنسى) في موضع الحال من المستمكن في عمله
 ومن للبيان اوصن الصالحات أي كأنه من ذكر أو أنسى ومن لا ابتداء وقوله تعالى (وهو
 مؤمن) حال شرط اقتران العمل به في استدعاء الثواب المذكور تنبيه على انه لا اعتداد
 بالعمل الصالح دون اقتران به (فأولئك) أي العالو الرتبة (يدخلون) أي يدخلونهم (الجنة) أي
 الموصوفة (ولا يظلمون فيها) قدر نعمة النواقة من ثواب أعمالهم وان لم ينقص ثواب المطيع
 فيها لم يرى ان لا يزداد عقاب العاصي لان المجازي هو أرحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره
 عقب الثواب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بضم الياء وفتح الهمزة والباء ففتح الياء وضم
 الخاء (ومن) أي لا احد (احسن ديناً ممن أسلم وجهه) أي انقادوا لخالص عمله (لله) فلا شركة
 ولا شركاء (كون الا في ما يرضاه وفي هذا الاستسقاء تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة
 البشرية (وهو) أي والحال انه (محسن) أي مؤمن من اقرب آيات الحسنات تارة للبيان
 لانه يعبد الله كأنه يراه وقد اشتملت هذه الكلمات العشر على الدين كله أصلاً وفرعاً مع
 الترغيب بالمداخيل الكاملة لتبجعه وانهم الذم البكامل لفسيره (واتبع ملة ابراهيم) أي الموافقة
 لملة الاسلام وقوله تعالى (حنيفاً) حال أي ما تلاحن الاديان كلها الى الدين القيم (واتخذ الله
 ابراهيم خليلاً) أي صديقاً خالص المحبة له وانما أعاد ذكره ولم يضره تفصيحه له وتنصيصه على انه
 المدح والخلوة من الخلال فانه وقد احتمل النفس وخاطها قال الزجاج الخليل الذي ليس في
 محبته خلل واظله الصداقة فهي خلية لان الله تعالى أحبه واصطفاه روى ان ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام كان يسمى ابا القسمة فان كان منزله على ظهر الطريق فيصير من مريه من
 الناس فاصاب الناس سعة فحسروا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سعة
 من صديق له يصرفهت علمانه بالابل الى الخليل الذي يصرفه فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم
 يريد ان نفسه لقمعت ولكن يريد للاخوة ياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من الشدة فوجع
 علمانه فمروا ببطيحاء أي بارض ذات حصي فقالوا لو أننا جئنا من هذه البطيحاء لبرى الناس انا
 قد جئنا بميرة فابانستحي ان نمر بهم وابدا فارغة فقلوا انك الغراء ثم اتوا ابراهيم فمالأ خبروه
 بذلك وسارقة فامتهامه الخبير فغابته عينا فقام واسمعت سارة وقد ارتفع النهار فقالت
 سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا لي فقامت الى الغراء فقضتها فاذا هو أجرد وسقار أي وهو
 فيضم الخاء المهملة وتشديد الواو وفتح الراء الدقيق الذي شغل مريه بعد أخرى قامت الخبيزتين
 تخبزوا وأطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجدوا خبزة الخبز فقال من أين هذه اليكم فقالت
 من خبيزتان المصري فقال بل من عند خبيلي الله عز وجل فسماه الله خبيلاً (ولله ما في السموات

أشد انه لا يعاقبها من
 الواو والتقدير في الشهر
 اكتبوا الرسل ولم يروا
 وفي سبب الكفر والظلم يروا
 قوله قل سيروا في الارض
 ثم انظروا) فانه هنا
 بسم الدالة على التبرؤ

وما في الارض) خلقا وملكاهما بل فيهما اما ايشاء (وكان الله بكل شئ محيطا) علمه قدره في علم
 يرزقهم فبالله فلهما اراد ان كان في وعد ووعده لاهل طيب مع والعاصي لا يخفى عليه احد منهم ولا
 يجهز شئ (وبينة قولك) اي يطالبون منكم الفتوى (في) شأن (النساء) اي في شأن النساء
 (قل الله يفقهكم) اي بين لكم حكمه (بين) والافتاء تبين الملبم (و) يفقهكم اي يضاف
 (ما يلى عليكم في الكتاب) اي القرآن من آية الميراث (في بيان النساء) اي في شأن النساء
 (اللاق لا تؤنسون ما كتب) اي فوض (لهن) اي من الميراث (وترغبون) ايها الاولاد (ان)
 اي في ان اوعن ان (تسكعون) اي الهن اود ما منهن فالت عائشة رضي الله تعالى عنهما اي
 البينة تكون في حجر الرجل وهو واهلها في غيب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من
 سنة صدقها وان كانت صرغوا عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي البينة تكون
 في حجر الرجل قد شمر كنه في ماله في غيب عنها ان يتزوجها الدمام ساو يكره ان يتزوجها غيبه
 فيدخل عليه في ماله فيجب سبها حتى يموت فبهم انهم الله تعالى عن ذلك (و) يفتيكم في
 (المستصفين) اي الصغار (من الولدان) اي انتم مطروهم حقوقهم لان العرب كانوا
 لا يورثونهم كالأورثون النساء وقوله تعالى (وان تقوموا) في حكم لن نصب باضمار فعل اي
 راي امركم ان تقوموا (لبيان بالقسط) اي العدل من الميراث وغيره والخطاب للائمة في ان
 ينظروا اليهم ويستوفوا حقهم اولادهم بالصفة في شأنهم (وما تفلحوا من خير) اي في ذلك او
 غيره (فان الله ان به عليم) اي في بيان حكمه عليه فانه اكرم الاكرمين فطوبوا انفسهم وقروا
 عندنا قال سعيد بن جبير كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطاقتها ويتزوج
 غيرها فقالت له لا تطاقي ودعني على ولدي واقسم لي من كل شهرين ان شئت وان شئت فلا
 تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل الله
 تعالى (وان امرأة) هي نوع يفعل بشعره (خات) اي توفعت (من بعلها) اي زوجها
 (نشوزا) اي تجها فيما عن او ترفعها عن حجبها كراهة لها او منعها حقة لها (او امرأضا) بان يقول
 محاذنتم او يحالها (فزوجها مع عليهما) اي الزوج والزوجة (ان يصالحا بينهما) اي في
 القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان أتزوج امرأة
 شابة جميلة أوثرها عليك في القسم لئلا يظن انك راضية بما قد اقيم وان كرهت خاتمتك بذلك
 فان رضيت كانت هي المسنة ولا تجب بر على ذلك وان لم ترض بدون حقة كان على الزوج ان
 يوفيهما حقهما من القسم والنفقة او يصرحا باحسان فان أمسكها ووفاهما حقهما مع كراهة
 فهو المحسن وقرا عاصم وحمة والكسائي بضم الياء وسكون الصاد ولا أقب من أصل بين
 المتنازعين والباقر بفتح الياء وفتح الصاد مع التشديد والفاء بهدها وفتح اللام وفيه ادغام
 الناهي في الأصل في الصاد وغلط ورش اللام من يصالحا بخلاف عنه (والصلح) بان يترك كل
 منهما حقه أو بعض حقه (خير) من الفرقة والنشوز والاعراض كما يروى أن سودة كانت
 امرأة كبيرة أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يفارقه ففعلت لا تطاقي وانما لي أن ابعت في
 نسائك وقد جعلت نوبتي عائشة فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لها نساة
 يومها ويوم سودة ثم بين سبحانه ونهالي ما جعل عليه الانسان بقوله (وأما منكم من انفس

وفي غير هذه السورة بالافاء
 الدالة على التوقيف مسج
 استبرا كهذا في الاصل بالسير
 لان ما في هذه السورة وقع
 بعد ذكر القرون في قوله كم
 اهلها من قباهم من قون
 وقوله وانسانا مني بعدهم

الشمس أي جيلت عليه فكأنهم احضروا لا تقرب عنه فلا تنكح المرأة تسمع بالاعراض عنها
والانقص يرفق حقها ولا بنفسه بان يسكنها ويقوم بجمعتها على ما ينبغي اذ الزوج لا يكاد يسمع
بنفسه اذا كرهها وخصوصا اذا احب غيرها والشمس أقبح البخل وسبقته الطرص على منع
الخير (وان تعسوا) أي في عشرة النساء وان كنتم كارهين (وتتقوا) أي الفتن وزوا الاعراض
ونقص الحق (فان الله كان) أزلا وأبدا (عما تملكون) أي من الاحسان والخصومة (حبيرا) أي
عليما به وبالقرض منه فيجازيكم عليه (ولن تستطعوا) أي توجدوا من أنفسكم طواعية
بالغة دأمة (ان تعسوا) أي تسووا (ببنا ساء) أي في الحبة لان العدل ان لا يقع صل البتة
وهو منه مذلول ذلك ~~كان~~ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه قبله ولقول
هذا قسمي فيما املك فلا تفرقا خذني فيما تملك ولا املك رواء بوداود وغيره ~~الحاكم~~ (ولو
حرمتم) على تحري ذلك وناهتم فيه (فلا تعسوا) أي الى التي تحبون منها (كل المبل) في القسم
والله فان ما لا بدركا لا يترك كاه (فتدروها) أي تتركوا المرأة اموالها عنها (كالمهنة) أي
التي لا هي أيم ولا ذات بل وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان عيل الى احداهما
جاء يوم القيامة واحد شقيمه ماثل رواء بوداود وغيره وصحبه الحاكم وروى أن عمر رضي
الله تعالى عنه بعث الى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعث نقات عائشة رضي الله تعالى عنها
الى كل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات بعث مثل هذا
والى غيرهن بعثه نقات ارفع رأيت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهزل يفتاني
القسم بماله وبقسمه فرجع الرسول فاخبره فاتهم جميعا وكان له اذ رضي الله تعالى عنه
اسرأتان فاذا كان عند احداهم لم يتوضأ في بيت الاخرى فاستأفى الطاعون فدفنهم في قبر
واحد (وان تعسوا) أي ما كنتم تقسمون من امورهن (وتتقوا) فيما يستقبل (فان الله
~~كان عفورا~~) أي لما في قلوبكم من المبل (رحيما) بكم في ذلك وغيره فانه أرحم الراحمين
(وان يتقوا) أي يتقوا كل من الزوجين من صاحبه بالطلاق (يعن الله كلاهم ما عن الآخر
يدل بأن يرزقا وزوجا ويرزقه غيرها أو لا) (من سعة) أي من فضله وكرمه (وكان الله واسعا)
أي واسع الفضل والرحمة بمخافته (حكيم) أي في ما دبره لهم وفي قوله تعالى (ولله ما في السموات
وما في الارض) أي ملكا وعيسى رانبيه على كمال سعة وقدرته (ولقد وصينا الذين آمنوا
الكتاب) أي بنفس المكتوب (من قبلنا) أي اليهود والنصارى ومن قبلهم وقوله تعالى
(وباكم عطف على الذين وهو خطاب لاهل القرآن (ان اتقوا الله) أي بان اتقوا الله أي
خافوا عاقبه بان تطيعوه وقوله تعالى (وان تكفروا) أي بما وصيتم به (فان الله عاقل
السموات وما في الارض) على ارادة القول قال الله عز وجل لان الجلالة الشريفة لا تصح ان تقع
بعد ان المصدريه فلا يصح عطفها على الواقع بعدها أي وقتنا له سم ولحكم ان تكفروا فان الله
مالك الملك لا يتضرر بكثرة تركم وما يصيبكم كما لا يفتنكم بشكركم وتقواكم وانما يوصيكم لرحمته
لا لاجتنابه ثم قرر ذلك بقوله تعالى (وكان الله عنيا) عن الخلق وعبادتهم (حكيما) في ذاته
أو لم يحمد (ولله ما في السموات وما في الارض) ركني بالله وكيد) أي شهيد بان ما فيه من اله
(فان قيل) ما فائدة تكرير الله ما في السموات وما في الارض (أجيب) بأن لكل واحد من

قرنا آخر بين قسمي
القرون في اربعة من طاوله
ثم امر الله يوم بالعهدي
الارض الذي لا يقع مثل ذلك
الا في اربعة من طاوله
نقصت الآية هنا بضم
ما في غير هذه السورة اذ لم

وجهاً أما الأول فعمامة ما في السموات وما في الأرض وهو يوصيكم بالقوى فاقبلوا وصيته
وأما الثاني فعمامة ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً عما سدا أي هو الغني المطلق
فاطلبوا منه ما تطلبون فإنه لا يتقدم عنده وأما الثالث فعمامة ما في السموات وما في الأرض
وكنى بالله وكبه لا ولا تنوكلوا على غيره فقد كرت كل مرة دليله الأعلى شيء غير الذي قبله وكرت لأن
الدليل الواحد إذا كان الأعلى مدلولات كثيرة يحسن أن يستدل به على كل واحد منها
واعادته مع كل واحد أولى من الاكتفاء به مرة واحدة لأن اعادته تحضرن في ذهن ما يوجب
العلم بالمدلول فيكون العلم بالحاصل بذلك المدلول أقوى وأجل وفي ختم كل جملة نصية من
الصفات الحسنى تنبيه الذهن بها إلى أن هذا الدليل محض على أسرار شريفة ومطالب جليلة
لا تقتصر فيجتمه السامع في التفكر لاظهار الاسرار والاستدلال على صفات الكمال لأن
الغرض السككي من هذا الكتاب صرف العقول والافهام عن الاشتغال بشيئ غير الله إلى
الاعتراق في معرفته سبحانه وتعالى وهذا التكرير عما يفيد حصول هذا المطلوب ويؤكد
(أبشأ أيذبحكم) أي يقنكم (أب الفاس) كما أوحى لكم (وآياتنا آخرة) أي يوجب دوماً
آخرين مكاسبكم أو خلقاً آخرين مكان الأنس (وكان الله على ذات) أي الأعدام والإيجاد
(قدير) أي بليغ القدرة لا يمنع عليه شيء أرادته وقبل هذا الخطاب إن كان يهادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العرب أبشأ أيذبحكم وآياتنا آخرة يروى أنه لما نزلت أن
يشأ أيذبحكم الآية ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهر سلمان وقال اسم قوم هذا أي
سلمان وهم بنو فارس (من كان يريد ثواب الدنيا) الخسيسة الثانية كالجاهل يجاهد للفتنة
لقد ورثه على الخسيس الحاضر مع خسته كالمهاجر (فعمدة ثواب الدنيا) الخسيسة الثانية
(والآخرة) الخسيسة الباقية لا عمدة غير هذا يطالب الخسيس فليطلب ما منه كمن يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أو يطالب الأنسرف منهم ما فات من غلب همته فأقبل
بقلبه إليه وقصر همه عليه جمع له سبحانه وتعالى بينهم ما كسبها الله خالصاً لا يجمع له بين الآخرة
والدنيا (وكان الله غنياً) أي بالغ السمع اكل قول وانت خفي (بصيرة) أي بالغ البصر اكل ما يصر
وان خفي (يا أيها الذين آمنوا اذكروا أقوامين) أي قائمين قياماً بليغاً ماواظبوا عليه يحتمل ما فيه
(بأنفسكم) أي بالعدل (شهد الله) بالحق أي يقيمون شهادته لكم لوجه الله (ولو) كانت الشهادة
(على أنفسكم) فأنهم دواعيهم بأن تنووا بالحق ولا تمكثوه (أو الوالد والابن) أي ولو
كانت الشهادة على والديكم وأقاربكم (أو يكن) أي المشهود عليه غنياً فلا تمنع الشهادة
عليه إقداماً بطلب الرضاء (أو دقيراً) فلا تمنع قرحاً عليه (فالله أولى بهم) أي الغني والفقير يانظر
لهم أفلو لم تكن الشهادة لهم أو علمهم أصلاً لما شترعها (تنبيه) الضمير فيهم أراجع إلى
مادل عليه المذكور وهو جنس الغني والفقير لا الله وما والأول هو هذا الصبر ليكون العطف
بأولئك كانه قال الله أولى بجنس الغني والفقير أي بالاغنياء والفقراء (فلا تمنعوا الهوى) أي
في شهادتكم بأن تعابوا الغني لرضاه أو الفقير رجلاً (أو تعدلوا) أي إرادتان تعدلوا فافقه
بأن لكم أن لا تعدل في ذلك أولئك لا تعدلوا أي تعابوا عن الحق (وان تلوا) أي السند لكم
لنصرفوا الشهادة (أو تعرضوا) أي عن أدائهم (فان الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم

يتقدمه شيء من ذلك فلهذا
بالقائه (قوله) وله ما سكن في
الأميل والنهار) خبر
الساكن بالذبح كردون
المتحرك لأن الساكن من
المتحركات أكثر مداهن
المتحرك أولان كل متحرك

به وقرا ابن عاصم وحسنه يضم اللام وحذف الواو الاولى والباقيون بسكون اللام وواو بين
 الاولى مضمومة (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) أي داووا على الايمان (بالله ورسوله والكتاب
 الذي نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) على
 الرسل يعني الكتاب أي آمنوا بجميع كتب الله المنزلة وقيل ان الخطاب في ذلك لاهل الكتاب
 روي ان ابن سلام وأصحابه قالوا يا رسول الله اننا نؤمن بك وبكتابك وبمحمد وبالله وبما
 ونكفر بما سواه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد وقرآن وبكل
 كتاب كان قبله فانزل الله تعالى هذه الآية وقرا ابن كثير وابن جرير وابن عاصم يضم النون من
 نزل وضم الهجزة من انزل وكسر الزاي فيه واو الباقيون بفتح النون والهجزة وفتح الزاي فيه سا
 (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله) التي انزلها على أنبيائه (ورسله) أي من الملائكة
 والبشر (وابنوم الآخر) أي الذي أخبرته به رسوله وهو يوم القيامة أي ومن يكفر بشئ من
 ذلك (فقد ضل سبيل الله) عن الحق بحيث لا يكاد يعود اليه وقرا فالون وابن كثير وعاصم
 باظهار الدال في هذه الضاد والباقيون بالادغام (ان الذين آمنوا) أي عيسى وهم اليهود (ثم
 كفروا) يعني كفروا بالهجرة (ثم آمنوا) بعد عود موسى اليهم (ثم كفروا) يعني (ثم ازدادوا
 كفرا) يعني كفروا بالله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم) أي ما داموا على هذه الحالة لانه لا يغفر
 ان يشركوا به (ولا يغفرهم سبيلا) أي طريقا الى الحق (اشركوا بالنافقين) يا محمد (بان لهم عذابا
 اليما) أي مؤلما هو القاره (نفسه) ووضع بشر مكان انذارهم بقرآنهم وقوله تعالى (الذين) بدل
 أو نعمت للمنافقين (يخفون الكافرين) ولما آمن دون المؤمنين) أي ما يؤمنون منهم من القوة
 وقوله تعالى (الذين) أي ايطايون (عندهم العزة) استعظام انكارى أي لا يجدون عندهم
 (فان الهزلة جميعا) في الدنيا والآخرة ولا يبالها الا ولياؤه قال الله تعالى والله الهزلة
 ورسوله وللمؤمنين (وقد) أي تخفونهم واطال انه قد (نزل عليكم) أي ايتهم الامامة الصادقين
 منكم والمنافقين (في الكتاب) أي القرآن في سورة الانعام النازلة بمكة المشرفة التي من
 بها اليهم فضلا من ولايتهم (ان) أي انه نفسي مخففة واعمها مخدوف (اذ اعلمتم آيات الله) أي
 القرآن (يكفر بها ويستزأ بها ولا تفتدوا معهم) أي الكافرين والمستزئين (حتى يخوضوا
 في حديث غيره) أي حتى ياخذوا في حديث غير ذلك قال الفضالة عن ابن عباس دخل في هذه
 الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة وقرا عاصم نزل بفتح النون والزاي
 والباقيون يضم النون وكسر الزاي (انكم ادا) أي ان قدتم معهم (مملهم) أي في الاثم
 لانكم قادرون على الاعراض عنهم والاعتكاف عليهم أو الكفران رضيتم به وقيل كان الذين
 يقاعدون الظالمين في القرآن من الاحبار هم المنافقون فقبل لهم انكم اذا مثل الاحبار في
 الكفر وبدل عليه قوله تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) أي
 القاعدين والمفهوم معهم كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستمرار وقوله تعالى (الذين) اما
 بدل من الذين قبله واما صفة للمنافقين واما نصب على الذم منهم (بقرصون) أي ينفقون
 وقروح امس (بكم فان كان لكم من الله) أي ظفرو عتية (قالوا) انكم (الذين) أي
 في الدين واولها فاجعلوا انصية من القيمة (وان كان للكافرين نصيب) أي من الظفر فان

يصير الى السكون من تحريك
 كس أولان السكون هو
 الاصل والحركة حادثة عليه
 (قوله) وهو يطمح ولا يطمح
 نفس الاطماع بالذكر لان
 الحاجة اليه اتم (قوله قل
 أي شيء) كسر ثم ساد قل

الحرب جعل وعبر بنصيب تحريم الظفرهم بالنسبة لاصحاب المسلمين من الفتح (قالوا) لهم
 (الانصوح) اى استول (عليكم) وقد روى على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم (وعلمكم من
 المؤمنين) اى من تسلطهم عليكم بما كلفناهم به ونشجع فيهم من الارجافات والامور
 المربعات الصارفة لهم عن كثير من المقاصد انفسهم لظهورنا الايمان ومرار المناقبة
 بذلك اظهرا المنة على الكافر بن عاتقه بحكم بذكركم) وبنهم (يوم المصاهرة) بان يدخلكم الجنة
 ويدخلهم النار (وان يجعل الله لكافرين على المؤمنين سبيلا) اى طر بقا بالاسنة والاحتج
 اجمع بانهم لم ياتوا على قساد شر الكافر العبد المسلم (ان المصاهرة بمحادثة من الله) اى
 باظهارهم خلاف ما يظنونونه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامهم الدينية (وهو حادهم)
 اى يحرقهم على خداعهم فيفضحهم في الدنيا باطلاغ نبيه على ما ابطنوه وبعاقبهم في الآخرة
 (واداهاهم الى الصلوة) مع المؤمنين (طاموا كسالى) اى متناقبين كالكافرين على الفعل
 (يراؤن للناس) به الاتهام لظنهم مؤمنين (ولا يدرون الله) اى ولا يصلون (الافلا) اى
 اى حين يبين ذلك طر بقا لخداعتهم ولا يصلون غائبين قط عن عبود الناس وما يجرون به
 أيضا الاذلال لانهم ما وجدوا ممدوحة عن تكلف ما ليس في قلوبهم ليهتكفوه ويجوز ان يراد
 بالافلا عدم (فان قيل) ما معنى المرا آتوهى مقابلة من لرؤية (اجيب) بان المراد ان يرهم
 حله وهم يرون استعصانه وقوله تعالى (مذبذبين) حال من واو يراؤن اى متردد بين (بين ذلك)
 اى الكفر والايمان (لا) مفسر بين (الى هؤلاء) اى الكفار (ولا الى هؤلاء) اى المؤمنين
 (ومن يعلم الله) اى فضله (فان تجر له سبيلا) اى طر بقا الى الهدى ونظيره قوله تعالى ومن لم
 يجعل الله لهنو اسالة من نور (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين) اى الجاهلين بالاكفر
 (اولياء من دون المؤمنين) فانه منبه مع المناقبة ودينتهم فلا تشبهوا بهم (أتريدون ان تجعلوا
 لله عليكم) اى بجوارحهم (سلطانا) اى دايلا على ككفركم اتباعهم غيبه من المؤمنين
 (مبيننا) اى واضحنا على نفاقكم (ان المذاقين في الدرك) اى البطن (الاسفل من النار) اى
 لان ذلك اشقى ما فى النار واستمره واشبهه كما ان كفرهم اشقى الكفر واستمره واشبهه وهو ميت
 طبعات النار دركات لانهم امتد اركهم متتابعة الى اسفل كما ان الدرج متراصة الى فوق (فان
 قيل) لم كان المنافق اشد عذبا من الكافر (اجيب) بانه مشبه في الكفر وضخم الى كثره
 الاستهزاء بالاسلام واهله وقراءعاصم وحجرة والكساف يسكون الراد والباقون بقضها (ولان
 تجد لهم نصيرا) اى ما نفعهم من عذاب الله تعالى فيخرجهم (الا الذين تابوا) اى رجعوا عما
 كانوا عليه من النفاق (واصلحو) اى اعملوا (واعصوا) اى وثقوا (بالله) اى اخلصوا دينهم
 لله من الزيادة فلا يبدون بطاعتهم الاوجهه تعالى (طاموا مع المؤمنين) فى الجنة (وسوف
 يؤت الله المؤمنين اجر عظيم) فبشاركونهم وبساهاهم (فان قيل) من المنافق
 (اجيب) بانه فى الشر يفة من اظهر الايمان وأبطن الكفر واماتسمية من ارتكب ما سبق به
 منافقا لا يملك كقول صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فهو كافر ومنه قوله صلى الله
 عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان تصام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب
 واداعى اخاف واذا ائتمن خان وقيل لم يذنبه رضى الله تعالى عنه من المنافق قال الذى

الله منهم - يدين وينكركم
 هان قلت كيف اكتبى من
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فى الجواب يقول له الله منهم
 يدين وينكركم - مع ان ذلك
 لا يكتبى من غيره (قلت)
 لانه قادر على اقامة الحججة

يصف الاسلام ولا يجعل به (وفيل) لابن عمر رضي الله تعالى عنه اندخل على السلطان وتسلط
بكلام فاذا خرجنا نسكنا بغير خلافه فقال كان هذا من الشقاق (فائدة) فانفق كتاب المصاحف
على حذف المياه من يوت الله ولا سبب لحذفها (ما يدعي الله بعد ابيكم ان شئتم) نعمه
(وآلهم) به اي ليني به غيظا او يدفع ضرا او يستجاب به نعمه وهو الغنى المطلق المتعالي عن
النفع والضرر والاستفهام عن الغنى اي لا يذهبكم (فان قيل) لم قدم الشكر على الايمان مع
انه لا يتنع مع عدم الايمان (اجيب) بان الناظر يدرك النعمة ولا يقبض الشكر اياها فاذا
اتتهى الى معرفة المذم آمن به ثم شكر شكره اذ كان في مكان الشكر متقدما على الايمان وكان
اصل التكليف ومداره فيؤمن به والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والتكبر اظهارها
(وكان الله شاكرا) لاعمال المؤمنين بالانابة يقبل البشير ويعطي الجزيل (عليه) تحفة
(لا يجب الله الجهر بالسوء) اي القبيح (من القول) من احداى بعاقب عليه (الامن) اي
جهر من (ظلم) وهو ان يدعى على الظالم ويذكره بما هو فيه من سوء فلا يؤاخذه قال الله
تعالى ولئن اشتهر به دناءة فارتكبت ما علم من سبيل قال الحسن البصري دعاه عليه ان يقول
اللهم اعني عليه اللهم استخرج حق منه وقيل ان شئما سبيله ان يشتم به لا ينسب عليه وقال
بجاهد هذا في الضيف اذ انزل قوم فلم يقرروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكروهم ويذكر ما صنع
به روى ان رجلا اضاف قوما الى نزلهم ثم ضمه فاقام بطعمه فاصبحنا كفافه فكتب على الشكابة
فترأت وعن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تهذا فنزل بقوم فلا يعرفونا فترأت فقال ما
وسول الله لي الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فاهروا اليكم عياطيني للضيافة فاقبلوا وان لم يهروا
فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم (وكان الله سميعا) اكل ما يقال ومنه دعاء المظلوم
(عاجبا) بكل ما يفعل ومنه عمل الظالم (ان تبدوا) اي تظهروا (حبرا) من أعمال البر (أو
تخفوا) اي تعملوا سرا (أو تدعوا عن سوء) اي عن مظلة (فان الله كاذب) اي اذا غابا زلا وبدا
(عنوا قديرا) اي يكفر العنوة عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولي بذلك وهو حث
المظلوم على قتل العنوة به لمدارخص له في الانتصار لعل على مكارم الاخلاق وقوله تعالى
(ان الذين يكفرون بالله ورسوله انزل في اليوم وذلك انهم آمنوا به وحسبوا انهم لا يكونون
بمبشرين ولا منجيين) وهم على الله عليه وسلم والقرآن (ويريدون ان يفتروا بين الله ورسوله) بان
يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله (وبه قولون نؤمن به من يهتدون به) اي نؤمن به بعض
الانبياء ونكفر ببعضهم (ويريدون ان يفتروا بين ذلك سبيلا) اي طريقا واسطة بين اليهودية
والاسلام ولا واسطة اذا خلق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسوله وتصدقهم
فيما ينفوا عنه وتقصيلا واجالا والكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال قال تعالى
فماذا بعد الحق الا الضلال (أو وثنهم الكافرون) اي الكاهنون في الكفر وقوله تعالى (سما)
مصدر مؤكدا لمخوضون الجلة قبله (واعندنا لا يكافرون عذابنا) اي اذا اهانته وهو عذاب
النار وما بين سبحانه وتعالى ما أعد للكافرين من ما أعد له المؤمنين وقوله تعالى (ولدين
آمنوا بالله ورسوله) كاهن (ولم يذنبوا بين احدهم) بان كفروا ببعض وآمنوا ببعض كما فعل
الاشقياء منهم وانما ادخل بين كل واحد وهو يقتضي متعدد اليهود من حيث انه وقع في سبيل

هي انه شتمه وقوله آفاهما
يقوله وأوصى الى هذا
القرآن لا يندكم به بخلاف
شبه لا يدرك على ذلك (قوله)
ومن الظلم من ان ترضى على
الله كذبا او كذب بآياته انه
لا يعلم الظالمون (بدا الآية)
هنا بالاولى وختمها بقوله انه
لا يعلم الظالمون ويداهما
في يونس بالهاء وختمها
بقوله انه لا يعلم الجاهلون

الغنى (أو قن) أي العاقل الربية في رتب السعادة (ووف نوتهم) بوعده لاخلاف فيه وان تاجر
 (اجورهم) الموعودة اقام بايمانهم بالله وكتبه ورسله وقرأ حقص بالياء على الغيبة والباقون
 بالنون (وكان الله غفورا) أي يرده من الزلات (رحيما) أي لمن يريد اسعاد بالجنات ونزل لما
 قال احبار اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاذنا بكتاب جله من السماء كما أتى به
 موسى (بستان) يا محمد (أهل الكتاب) أي احبار اليهود (ان تنزل عليهم كتاب من السماء) جنة
 كما انزل على موسى وقيل كتابا يحرقوا أي يحرقون ما يخطئون على ألواح كما كانت النورا
 وقيل كتابا يبعث به حين ينزل او كتابا يبعث به انما بانك رسول الله قالوا ذلك ثم قال الله
 لو انا انزلنا الكتاب لاطعناهم وفيما آتاهم كتابا وقوله تعالى (فقد سألوا) أي أبأؤهم
 (موسى) جواب شرط قد مرهنا انك ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى (أكبر)
 أي أعظم (من ذلك وقالوا ان الله جهره) أي عيانا وانما استدلوا بالهم وان وجد من
 آتاهم في أيام موسى عليه الصلاة والسلام وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبه
 وراضين بسؤالهم ورضاهم في التهمة (فأخذتهم الصاعقة) أي عقب هذا السؤال وهي
 نار جات من السماء فاهلكتهم (بظلمهم) أي بسببه وهو تهمتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك
 الحال اني كانوا عليهم اذ ذلك لا يقتضي امتناع الرؤية صافيا (ثم) بعد العقوبة عنهم واحبارهم من
 احازة هذه الصاعقة (تخذوا الجبل) أي تكفوا أخذ وجوههم لاهلها (من بعد ما جازهم
 آياتهم) المعجزات هي وحدها لانه تعالى وليس المراد النورا لانهم لم تأنهم في ما مضى بل
 أنهم بعد (فدعوا عن ذلك) أي الذنب العظيم توبة عليهم من غير استنصاهم (رأينا
 موسى سلطنا) تسلطوا واستملا (مجييا) أي ظاهرا قاله أسسهم بقتل أنفسهم توبة من عبادة
 الجبل فبادروا الى الاستئصال (ورفعه افوقهم الطور) أي الجبل العظيم (عينا فهم) أي بسبب
 أخذ الميثاق عليهم احيافا فافقوا له (ولم اناهم) على اسان موسى صلى الله عليه وسلم والطور
 مظال عليهم (ادخلوا الباب) أي الذي لبيت المقدس (مجييا) أي بجود اشجائه (وقد اناهم)
 أي على اسان داود (لا تهابوا) أي لا تخفوا واما مددناكم (في السبت) أي لا تملوا فيه
 عمل من الاعمال تسعة للشيء باسمه بسببه هي عدو الان العامل للشيء يكون اشدة اقباله عليه
 كانه بعدد ووجهه ان يكون ذات على اسان موسى حين ظال عليهم اسم الجبل فانه شرع السبت
 أي ترك العمل فيه ولكن كان الاعتدال في السبت والمسخ به في زمن داود وقرأ ررش بفتح
 العين مع تشديد الدال وقرأ قالون باختلاس حركة العين مع تشديد الدال والباقون بسكون
 العين وتخفيف الدال (وأخذنا منهم ميثاقا عظيما) على ذلك وهو قواهم سمعنا وأطعنا
 ومعهدهم على أن يقيموا عليه ثم نقضوه بعد كما قال تعالى (فما نذرتهم) أي فبنته نقضهم وما
 من بدة لا تروكيدوا اليه لاسيما منه لمة بعد ذوق أي اناهم بسبب نقضهم (ميتا فهم) وكرهم
 يايات الله أي القرآن أو في كتابهم (وقد اناهم الاتية بعير حق) فانهم معصومون من كل
 نقصة ومبرزون من كل رمية لا يتوجه عليهم حق (وهو اناهم بلوينا غاف) أي اوعية لاهلهم أوفى
 أ كنهه ما تدعونا اليه فلانني كلامك (بل طبع الله) أي ختم (عليهم اباكرهم) فلانني وعظما
 (فلا يوهون الا في الايام) منهم من بعد الله بن سلام وأصحابه أو ايماننا قلة للاعبية به بان

لان ما فيها انهم سببها
 ومعه طوفانها وصدكون
 فيه الجرمون فاسبب فيها
 ما ذكرهم لاف ما هنا
 فان الما قدم فيه معطوف
 بالواو ولم يذكر فيه معطوف
 الجرمون (قوله ثم لم
 تذكروا قدامهم الا ان

يوم نوا وقتا بسيرا كوجه النهار ويكثر وافى غير ويؤمنوا ببعض ويكفر ببعض وقوله
 تعالى (ويكفرهم) معطوف على فعبادة ضمه ويجوز عطفه على بكفرهم وقد تكررت مع
 الكفر لانهم كفروا بآبوسى ثم بعيسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم فمعطوف بعض كفرهم على بعض
 وكرر الالفصل ينسبه وبين ما عطف عليه (وقولهم على صريخ) أى بعد ما ظهر على يديهم امن
 الكرامات الله تعالى برأيتهم وانهم لازمة له عبادة باواع الطاعات (بهم انا عظميا) وهو نسبتها
 الى الزمان (فان قيل) كان مقتضى الظاهر أن يقول في صريخ (اجيب) بانه ضمن القول معنى
 الافتراء وهو مذهبى بهلى (وقولهم انا فناء المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) أى بمذهبهم
 ذلك عندنا هم (فان قيل) كانوا كافرين بعيسى أعداء له عامدين اقله يسعون السحرة ابن
 السحرة والفاعل ابن الفاعل فكيف قالوا انا فناء المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
 (اجيب) بانهم لم قالوا بعم عيسى عندهم أو انهم قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان
 رسولكم الذى ارسل اليكم لجنون قال الرحمن على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان
 ذكرهم القميص في الحكاية عنهم ربه العيسى عليه الصلاة والسلام عما كانوا يدكرونه به اه
 قال الله تعالى تكذبا لهم في قتله (وما دله وما دله وما دله) أى المقتول والمطلوب
 دوى النساء عن ابن عباس أن رهط من اليهود سبوا أمه فدعا عليهم فسخنهم الله فردة
 وخنازير فاجتهدت اليهود على قتله فاجتهد الله تعالى بانه رفعه الى السماء وبطهره من عبادة
 اليه ودفعه الى أصحابه أيكم رضى أن يلقى الله عليه شبهة فيقتل ويصاب ويدخل الجنة فقال رجل
 منهم أنا فالى الله عليه شبهة فيقتل ويصاب وقيل كان رجلا ينافق عيسى أى يظهر له الاسلام
 ويخفى الكفر فلما أرادوا قتله قال أنا اداسكم عليه فدخل في بيته عيسى فرفع عيسى عليه الصلاة
 والسلام وألقى الله شبهة على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهابوهم فظنوا أنه عيسى وقيل
 انهم سبوا عيسى عليه الصلاة والسلام في بيت وجهوا عليه رقبيا فالتقى الله شبهة عيسى على
 الرقيب فقتلوه (وان الذين اختلفوا فيه) أى في شأن عيسى فانه اساقفت تلك الواقعة
 اختلاف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقوا وتردد آخرون وقال بعضهم ان
 كان هذا عيسى فابن صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبسطن بدن صاحبنا وكان الله
 القى شبهة وجه عيسى عليه ولم يبق على جسده وقال من سمع من عيسى ان الله يرفعني الى السماء
 انه رفعه الى السماء وقال قوم صلب الناسوت أى الانسانية وصعد الالهوت أى الالهية
 (اننى شئت منه) أى من قتله (مالهم به) أى بقتله (من علم) وقوله تعالى (الاتباع الظن) استثناء
 منقطع أى لىكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه (فان قيل) قد وصفوا بالشك والشك ان
 لا يخرج احد الجائزين ثم وصفوا بالظن والظن ان يخرج احدهما فكيف يكونون شاكين
 ظانين (اجيب) بان الشك كالمطلق على ما لا يخرج احد طرفيه مطلقا على مطلق التردد وعلى
 ما يقابل العلم فيشعل الاعتقاد (وما قلوه) أى اتفق قتله لم له انتفاء (يقينا) أى اتفقا على
 سبيل القطع ويجوز ان يكون جالا من واقتلوه أى ما فعلوا القتل متيقنين انه عيسى عليه
 الصلاة والسلام بل فعلوه شاكين فيه والحق انهم لم يقتلوه الا الرجل الذى ألقى عليه شبهة

قالوا والله ربنا ما كنا
 مشركين كذبوا في قولهم
 ذلك مع ما بينتهم
 الامور فقامت منهم انهم
 يقتلونه (فان قلت)
 كيف الجمع بين هذا وبين
 قوله ولا يلقون الله حادينا
 قلت في القياس من انهم

قال القساعي والوجه الاول اولى اقوله تعالى (بل ربه الله اليه) اي الى مكان لا يصل اليه
 حكم آدمي وعن وهب انه اوحى اليه وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين فكانت
 رسالته ثلاث سنين (وكان الله عز وجل) اي في ملكه لا يغيب عما يريد (حكيم) في صفة لا يطمع
 احد في نقص شيء منه (وان من اهل الكتاب) اي وما من اهل الكتاب احد (الا يؤمن به)
 اي بعيسى عليه الصلاة والسلام هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم (قبل موته) اختلاف
 في عود هذا الضمير فقال عكرمة ومجاهد والضحاك اليهود للكتاب اي ان الكتابي يؤمن
 بعيسى حين بعينه ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى او سقط عليه
 جدار أو كما سمع اومات فجأة فقبل لابن عباس ارايت من خرم فوق بيت فقال يتكلم به في
 الهوى فتقبل ارايت ان ضرب عنق احد هم قال يتلجج بهم السان وذهب قوم الى عود الضمير
 الى عيسى اي وما من اهل الكتاب احد الا يؤمن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من
 السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام روى ابو
 هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان ينزل فيكم عيسى
 ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب وبقمل الخنزير ويضع الجوزية ويفيض المال حتى لا يقبله
 احد ويملأ ثلث في زمانه المال كله الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكت في الارض اربعين سنة ثم
 يتوفي فيصلي عليه المسلمون قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الاية ثم
 اعادها ابو هريرة ثلاث مرات ولا يعارض هذا ما في مسلم في قصة الدجال ان الله يبعث عيسى
 ابن مريم فيطأ به فيمكته ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة لان قوله ثم
 يلبث الناس بعده أي بعده موته فلا مهادنة أو لان السبع محمول على مدة اقامته بعد نزوله
 ويكون ذلك مضافا الى مكانه فيها قبل رفعه الى السماء وكان عمره اذ ذل ثلاثا وثلاثين سنة على
 المشهور وروى عكرمة ان الهاء في قوله تعالى يؤمن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم
 يقول لا يموت كذا حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الهاء راجعة الى الله عز وجل
 يقول وان من اهل الكتاب الا يؤمن بالله عز وجل قبل موته عند المعينة حين لا ينفعه ايمانه
 (ويوم القيامة يكون) اي عيسى على القول الاول (عليهم شهادا) انه قد بلغهم رسالته
 وأقر بالهداية على نفسه كما قال تعالى شجرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي
 شاهد على أمته قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
 (فبظلم من الذين هادوا) وهو ما تقدم ذكره من نقصهم الميثاق وبكفرهم بايات الله وبهتانهم
 على مريم وقولهم انا فناء المسيح عيسى بن مريم (حرمنا عليهم طيبات احلت لهم) اي كان وقع
 احلالها لهم في التوراة ثم حرمت عليهم وهي التي في قوله تعالى في سورة الانعام وعلى الذين
 هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية (وبصدهم) اي الناس (عن سبيل الله) أي دينه وقوله تعالى
 (كثيرا) صفة مصدر محذوف أي صفا كثيرا بالاضلال عن الطريق فنهوا اممته المذات ثلاث
 الماسك عليهم انفسهم وغيرهم من لاداة الايمان (واخذهم الرباقدة) أي والحدال انهم
 قد (هم واعنه) في التوراة فكان يحرم ما عليهم كما هو محرم هالينا لانه قبيح في نفسه من زبواحه
 وفي الاية دليل على ان النهي للتعريم (واكاهم اموال الناس بالباطل) أي من الرشا في

مختلفة في بعضهم الا يكتمون
 وفي بعضهم يكتمون بل
 يكذبون ويحلفون كافي
 قوله فوريك التمسك
 اجمعين مع قوله فيومئذ
 لا يستعمل عن ذنبه اناس ولا
 جان (قوله ومنهم من

السيوطي في شرح التلخيص ان الزبور مائة وخمسون سورة ما بين قصار وطوال والطويل
 منها اربعة حزاب والقصة مائة قدس سورة النصر اه وعن أبي موسى قال قال لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو رأيت في البصرة وأنا مع لقراءتك لقد أعطيت من ما من هن امير داود
 وكان عمر اذ اراد قال ذكرا يا ابا موسى فقرأ عنده وانما يخص هؤلاء بالذكر مع اشتغال النعمين
 عليهم تعظيم الهام وقوله تعالى (ورسلنا) أي غير هؤلاء نصب فيهم ردل عليه أو حينئذ اليك
 مثل أرسلنا (قد همهمهم) أي نلو ناذ كرمهم (عليك من قبل) أي قبل انزال هذه السورة أو
 هذه الآية (ورسلنا) أي نلو ناذ كرمهم (عليك من قبل) أي قبل انزال هذه السورة أو
 آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله البلال المحلى في
 سورة غافر وقوله تعالى (وكان الله موسى تكليما) هو منتمى مراتب الوحي أي كله على
 القدر رجب شيئا فشيئا حسب المصالح وغير واسطة ملك فلا فرق في الوحي بين ما كان بواسطة وبين ما
 كان بلا واسطة وخص به موسى من بين سائر الانبياء غير زينا وأما ما بيننا صلى الله عليه وسلم فقد
 فضله الله تعالى بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم وقوله تعالى (رسلنا) بدل من رسلنا قبله
 (عيسى بن) أي بالاثواب من آمن (وعند رب) أي مخوفين بالعذاب من كفر وقوله تعالى
 (الذين يكولون الناس على الله حجة) متعلق بأرسلنا أو بعيسى بن ومنذرين أي حجة يقال (بهـ)
 ارسل (الـ) في قوله لو انزلنا لولا أرسلنا النار سولا فتدفع آياتك وتكون من المؤمنين
 فيبعثناهم لقطع عذرهم (فان قيل) كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم
 شجب وجون بما قصبه الله تعالى من الأدلة التي النظر فيها يوصل الى المعرفة (أجيب) بأن الرسل
 ينهون عن الفتنة وبعثون على النظر في الأدلة فإرسا لهم ضروري (وكان الله عزير) في
 ملكه لا يقاب فيما يريد (حكيم) في صناعته روى أن سعد بن عباد قال لو رأيت وجهه لاصع
 امرأتى اضربه بالسيف غير مصفع قبله ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتجهبون
 من غير سعد والله لا أنا غير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الله القوا حش ما ظهر
 منها وما باطن ولا أحد أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المذنبين والمبشرين ولا
 أحد أحب اليه المدحمة من الله ومن أجل ذلك وعد بالجنة قال ابن عباس ان رؤساء مكة أتوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اناسا اناعناك اليهود وعن صدقة في كتابهم فزعوا
 أنهم لا يعرفونك وتدخل عليهم جماعة من اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم والله انكم
 لتعاونوا في رسول الله فقالوا والله ما نعلم ذلك فأتوا الله عز وجل (ليكن الله بشهد) أي يبين
 نبوتك (عزل انك) أي من القرآن المهج الدال على نبوتك ان يهدوك وكذبوك (انزل)
 متلبسا (بها) انما هو به وهو العلم بما يشهد على نظم ويجز عنه كل باغي وروى أنه لما نزل افا
 أوحينا اليك قالوا ما نسمع ذلك فنزلت (واللائكة يشهدون) لا أيضا (وكفى بالله شهيدا) على
 ذلك بما قام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وادعوا)
 الناس (عن سبيل الله) أي دين الاسلام بكتمهم دين محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود قد
 صاخر الاضلالا بهدا عن الحق لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان الماضل يكون أعرق في
 الضلال وأبعد من الانقلاع عنه (الذين كفروا) بالله وظلوا عليه يكتمون نعمته (ليكن

فأعيد الضمير على لفظ من
 وما في يونس نزل في جميع
 الكفار فتاسب الجمع
 فأعيد الضمير على معنى من
 وانما لم يجمع مع ثم في قوله
 ومنهم من تنظر اليك لان
 الناظر رجع الى المجهزات

الله يفتقر لهم) **له** كثرهم وظلمهم (ولا يهديهم طريقا) من الطرق (الاطريق جهنم) اى
الطريق المؤدى اليها (خالدين) اى منسدرين الطلود (فيها) اذا دخلوها واكد ذلك بقوله
(ابدا) لان الله لا يفتقر ان يشرك به (وكان ذلك على الله يسيرا) اى هينا لا يصعب عليه ولا
يستعظمه (يا ايها الناس قد جاءكم لرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق من ربكم) لما قرر
من امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم به سار وعيد من انكرها خاطب الناس عامة
بالدعوة والزمام المحيطة والوعيد بالاجابة والوعيد على الرد (فاآمنوا) بالله وقوله تعالى (خير
الايمن) وكذلك قوله تعالى فيها ياتي انتم واخيرا اليكم منصوب بغير وذلك انه لما بعثهم على
الايمان وعلى الانتماع عن التثليث علم انه يحكمهم على امر فقال خير اليكم اى اقصاها
خير اليكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد وقبل تقديره **يكن**
الايمان خيرا اليكم قال البضاوى ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيها لا بد
منه ولانه يؤدى الى حذف الشرط وجوابه اه (وان تكفروا) بالله (فان الله مافى السموات
والارض) ما كاو خافه فهو غنى عنكم فلا يضره كفركم كما لا يضره ايمانكم ونبيه على غناه
بقوله تعالى الله مافى السموات والارض وهو يعلم ما شئتم عليه وما تركتم منه (وكان الله
عليها) يا ايها اليكم (حكيم) اى يعلم ما يبره اليكم (يا اهل الكتاب لاتعلموا) اى تجاوزوا الحد (فى
دينكم) الخطاب للفرقة بين غثات اليهود فى حط عيسى حتى رموه بالنار والنصارى فى رفعه حتى
اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة والمراد بالكتاب الانجيل فانه اوفق اقوله تعالى (ولاتقولوا
على الله الا القول (الخلق) اى من تفرجه عن النمريل والولد) انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته اقفاها) اى اوصلاها (الى مريم) وجعلها فيها (وروح) اى ذوروح (منه)
لا توسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة وتسمى عيسى كلمة الله وكلمته منه لانه وجد بكلمته
وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لانه ذوروح وجد
من غير جز من ذى روح كالنطفة المنفصلة عن الاب الحى وانما اخترع اختراعا من عند
الله وقدره بان امر جبريل فنفتح فى جنب درعها فحملته فاضغبت الى الله تعالى تشريفا له
وليس كما زعمتم انه ابن الله او الله معه او ثالث ثلاثة لان الروح مرتب والاله منزوع التركيب
وعن نسبة المرسل اليه روى انه صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واب محمد اعبدوه ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته اقفاها الى مريم وروح
منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل (فاآمنوا بالله ورسوله) اى
عيسى وغيره ولا تؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض (ولاتقولوا) كما قالت النصارى الالهية
(ثلاثة) لله وعيسى وامه قال تعالى (انتوا) عن ذلك واتوا (خيرا اليكم) من ذلك وهو
التوحيد (انما الله له واحد) اى لا تعدد لقب بوجه ما (سبحانه) تنزيها له (ان) اى عن ان
(يكون له ولد) اى كما قلتم ايها النصارى فان ذلك يقتضى الحاجة ويقضى التركيب
والجائسة ثم حال ذلك بقوله (له مافى السموات وما فى الارض) خلقا وما كفا لا يتصور ان
يحتاج الى شئ منهم او لا الى شئ منهم فيهم ولا يصح بوجهه ان يكون بعض ما يملكه المالك جزا
منه وولد له لان الملكية تنافى البقوة وعيسى وامه كل منهما محتاج الى مافى الوجود (وكنى بالله

أقل من المستعملين لآقوان
(قوله ولو ترى اذ وقفوا
على النار) وفي أخرى به
على ربيهم لانهم انكروا
وجود النار فى القيامة
وبنوا ربيهم ونسكاليها
نقال فى الاولى اذوقوا

وكيلا) اي يحتاج اليه كل شيء ولا يحتاج هو الى شيء فهو عني عن الولدان الحاجة اليه ليعكون
وكيلا لايه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عن مخلقه او يعينه
روى ان وفد نجبران قالوا يا رسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال
واي شيء أقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس به ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزل قوله
تعالى (ان يستنكف) اي يتكبر ويأنف (المسيح) اي الذي زعم انه اله (أن) اي عن أن
(يكون عبد الله) فان عبودية له شرف يتباهى به وانما المذلة والاسنة تكاف في عبودية غيره
وقوله تعالى (ولا الملائكة المقربون) اي عند الله عطف على المسيح اي ولان استنكف الملائكة
المقربون أن يكونوا عبيدا لله وهذا من أسس الاستطارة إذ كرر على من زعم انهم آلهة و
بنات الله ~~كم~~ كما رد على النصارى الزاعمين ذلك المقصود بخطابهم للاهبة فيه على أن
الملائكة أفضل من الانبياء كما زعمه بعض المعتزلة فان لابان المعطوف أعلى درجة من المعطوف
عليه قال الطيبي وانما تنهض الجثة على النصارى اذا سألوا ان الملائكة أفضل من عيسى
ودونه خراط القناديل فكيف والنصارى رفعا ودرجة عيسى الى الالهية فظهر ان ذلك
الملائكة للاستطارة كما رد على النصارى وأنه من باب التقيم لا من باب الترقى اه أو من باب
الترقى في الخلق لا في الخلق كما قاله الباقى قال لان الملائكة أعجب خلقا من عيسى في كونه
ليسوا من ذكروا لا أنثى ولا ما يجانس هذه البشر فكأنوا لذلك أعجب خلقا من آدم عليه الصلاة
والسلام أيضا وفي القوة لانهم أقوى من عيسى لانهم يقاتلون الجبال ويأتون بالمياه
العظيمة والعبادات الدائمة المستمرة (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) أي يطلب
الكبر عن ذلك قال الراغب الاستنكاف تكبر في الشدة والاستكبار بخلافه (ويستكبرون)
أي المستكبرين وغيرهم (اليه جعلا) في الآخرة بوعده لا يحلف فيها فيهم (فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) تصديقا لقرارهم بالآيات (فيؤتيهم أجورهم) أي ثواب أعمالهم
(ويؤتيهم من فضله) أي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واما الذين
استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيؤتيهم عذابا أليما) أي مؤلما هو عذاب النار بما
وجدوا من لذة الترفع والتكبر (ولا يجدر لهم) أي طالوا ولا (من دون الله) أي غيره
(ولما) يدفعه عنهم (ولا نصبرا) يمنهم منه (يا أيها الناس) أي كافة أهل الكتاب وغيرهم (قد
جاءكم برهان من ربكم) أي حجة نيرة واضحة مقيدة لا يقين التام وهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالدلائل القاطعة من المعجزات وغيرها (وانزلنا اليكم نورامينا) أي واضحا في نفسه
موضعا لغيره وهو القرآن الجامع بالجملة وحسن بيانه فلم يبق لكم عذر ولا علة وقبل المراد
بالبرهان المعجزات وبأنور القرآن (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم) أي بوعده
لا تخلف فيه (في رحمة مني) أي ثواب عظيم هو رحمة لهم لا بشئ استوجبوه (وقضى) أي
احسان رائده عليه (ويؤتيهم) اي في الدنيا والآخرة (اليه صراطا) اي طريقا
(مستقيما) وهو الاسلام والطاعة في الدنيا والجنة في الآخرة (يستقيمون) اي في السكالة
مصدق للدلائل الجواب عليه روى ان جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا من مضى لأعقل قنوصا وصعب على من وضوته فثبتت وقال يا رسول الله لمن الميراث وانما

على القاروف الثانية فاف
وقوله على ربهم أي هي
جزء من ربهم في النار
(قوله ان هي الاحياء انما
الدنيا وما نحن بعبودين)
قاله بدون غوت ونحوه
المؤمنون واليه انيسه

برقنى كذالة فنزل بسنة ثنتين (قل الله يعصمكم في الكلالة) وقد تقدم معنى الكلالة وحكم
 الآية في أول السورة وفي هذه الآية بيان حكم ميراث الأخوة للآل والام والاولاد وقوله
 تعالى (ان امرؤ) هو امرؤ فوع به عمل يفسره (هالك) اي مات (ليس له ولد) اي ولا ولد وهو
 الكلالة قال الاصمعي عن الشعبي اختلاف أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في الكلالة
 فقال أبو بكر هو ماعد لوالده وقال عمر ماعد الوالد والولد ثم قال عمر اني لاسمعي من الله أن
 اختلاف أبي بكر وقوله تعالى (وله اخت) يحتمل الحلال والمطهر والمراد بالاخت الاخت من
 الابوين أو الاب لان بهل أخوها عصبية والذي لام لا يكون عصبية والولد يشمل الذكر والانثى
 فان الاخت وان ورثت مع الميت قد لا ترث النصف وذلك عندنا والميت (فانها نصف ما ترك
 وهو) أي هذا الاخ لاصت (برثها) أي ان ماتت هي وبقي هو جسيم ماله (ان لم يكن له ولد)
 فان كان له ولد ذكر فلا شيء له وأما في ما فضل عن نصيبه ولو كانت الاخت والأخ من الام
 فنرضه السادس كما هي أول السورة (فان كانت) أي الاختان (اثنتين) أي فصاعدا لانهما
 نزلت في سائر وقد ماتت عن أخوات (فانهما الثلثان مما ترك) أي الاخ (واب كاتوا) أي الورثة
 (أخوة رجلان) والله ذكر منهم (مثل حظ الاثنين بين الله لاكم) أي ولم يكم لكم في بيانه
 الى بيان غيره وقال صرفا امرؤا (أن) أي كراهة أن (تضلوا) وقيل لثلاثه لضعف لاد هو
 قول السكوفيين وقيل بين الله لاكم ضلاكم أي الذي هو من شأنكم أي اذا ضل بكم وطباعكم
 لتعثرز واعنه وتضرر واختلافه (والله بكل شيء عليم) فهو عالم به الخ العباد في الهيا والممات
 ومنه الميراث وروى عن البراء رضي الله تعالى عنه أنه قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر
 آية نزلت قال السدي طي أي من الترافض خاتمة سورة النصار بسنة ثنتين الآية وروى عن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله
 والفتح وروى عنه ان آخر آية نزلت قوله تعالى وان تقولوا ما ترجعون فيه الى الله وروى بهد
 ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ما نزلت بعدها سورة براءة وهي
 آخر سورة نزلت كاملة فهاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها سورة آخر ثم نزل في طريقه
 الوداع بسنة ثنتين قل الله يعصمكم في الكلالة فمعه آية الصيف ثم نزل وهو واقف بعرفة
 اليوم اكملت لكم دينكم فهاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما ثم
 نزلت آية الر يانم نزلت واتقوا يوم مات رجعون نية الى الله فهاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها
 احدا وعشرين يوما وقول البياضى تبعه اللزيمه مري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة النساء فكأنما تصدق على كل مسلم ومسلمة ومحر من ومؤمنة ورث ميراثا واعاني من
 الاجر كن اشهرى بحر را أي رقيه قاهر روبرى من النمر ك وكان في مشيئة الله تعالى من
 الذين يقبوا زعمهم حديث موضوع

لانهم في القمامة قالوه
 بوقف ولم يقرئوا بالخير
 فاشار الى امرين عبادا
 قوله وما الطيرة الدنيا الا
 اهب واهو قد تم المذهب هنا
 وفي القبال والحد يد وعكس

سورة المائدة مدنية

مائة وعشرون آية أو اثنتان أو ثلاث ركعات المائتان وخمسة مائة وأربع كلمات وعشر وحرفا
 عشر ألفا وسبعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي له الامر كله فلا يسهل عما يشغل (الرجل) الذي علم نعمته ابتداءه وبيانها
 نعمته اتم نعمته وامن (الرجل) الذي خص خاص عبادته بتوفيقه وامن نعمته عليهم واكمل
 (يا ايها الذين امنوا) اوفوا بالعقود (اي التي عهدها الله تعالى على عباد، والزمها اياهم من
 مواجب التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء
 به او يحسن ان يحلها الامر على المشتري بين الوجوب والمذهب والعقد العهد الموثق شعبة
 بعقد الجبل ونحوه قول الخطبة

قوم اذا عقدوا عقدا جاورهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

والعناج جبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد الى العراق ليكون عونا له والكرب الجبل الذي يقيد
 في اوسط العراق والعرقوتان الخشبان المأخوذتان على الدلو كالصليب وقوله تعالى (الانعام)
 لكم من الانعام تفصيل للعقود لان العقود مجملة فهو شامل لجميع العقود لان ذلك امهات
 التكليف وجميع ما في هذه السورة من الاحكام تفصيل لذلك (قائدا) * روى عن ابن
 مسعود قال انزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكما ينزلها في غير ما قوله تعالى
 والمؤمنون والمؤمنات الموقدة والمنطبعة وما كل السبع الاماذا كتم وما ذبح على الذنوب
 وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكايين وطعام الذين اوتوا الكتاب هل انكم
 والمؤمنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وتعالى اطهر في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة
 والساكن والسارقة ولا تقبلوا الصلوات وانتم حرم الاية وما جعل الله من بخره ولا سائبة ولا
 وصيلة ولا حام وقوله تعالى شئنا ان نعذبكم اذ استغفر احدكم الموت وزيد عليكم ناسع عشر وهو
 قوله تعالى واذا نادى بتم الى الصلاة ليس للادان ذكرك في القرآن الا في هذه السورة واماني سورة
 البقرة فهو شخص وصي بالجملة وهو في هذه السورة عام في جميع الصلوات والهيئة كل حق لا عين
 اى من شأنه انه لا يعجز فلا يدخل في ذلك المجهنون ونحوه والانعام الا بل والبقر والغنم وهي
 الازواج الثمانية والخلق هم الظباء وبشر الوحش (تنبيه) * اضافة البهيمة الى الانعام البيان
 كقولنا نوب خز ومنه البهيمة من الانعام (فان قيل) لم افرد البهيمة وجميع الانعام (اجيب)
 بارادة الجنس وقوله تعالى (الامانة) اي قصر في قوله تعالى حرمت عليكم الميعة
 الاية استئناسا منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحرير عرض من الموت ونحوه وقوله تعالى
 (غير محلى الصيد) حال من ضمير انكم وقوله تعالى (وانتم حرم) مبتدأ وخبر في محلى نصب على
 الحال من الضمير في محلى جميع حرام وهو الحرم (ان الله يحكمكم ما يريد) من تحليل وتحريم
 وغيرهما على سبيل الاطلاق لا يجب عليهم من اعانة مصلحة ولا حكمه كما قوله الممتزلة فلا يدل
 عن تخصيص ولا تفصيل فاسفهم حكمته فذلك وما لا فكلوه البهائم واغربوا في ان يلهيكم
 حكمته (يا ايها الذين امنوا) لا تأكلوا اشياء الله (جمع شعبة وهي اسم ما اشهر اى جعل شهرا
 وعاملا لانسك من موافق الطبع ومراعى الجوار والمطاف والسعي والافعال التي هي علامات
 الطاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحق والتحرر وقيل معالدينه وقيل
 فرائضه التي عهدها العباد (ولا تأكلوا) الشهر الحرام (اي باقتال فيه قال تعالى ان عهدة
 الشهر وقت عهدة الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض من اربعة حرم وهي

في الاعراف والعتبات
 لان الالعاب زمن الصبا
 والاهو زمن الشباب
 وزمن الصبا مقدم على
 زمن الشباب فتاخير
 اعطاء المقدم للاخير
 والمؤخر للافضل (قوله

ذوالقعدة وذوالحجة والمحرّم وربّما فيكون ذلك إشارة إلى جميع هذه الأشهر كما يطلق
 اسم الواحد على الجنس لأن الأشهر كلها في الحرم سواء ولكن قال المفسري والشهر الحرام
 شهر الحج (ولا) تحلوا (الهدى) أي بالعرض له وهو ما هدى إلى الحرم من الذم (ولا) تحلوا
 (القلند) أي صاحب القلند من الهدى وعبرهم أمما لغة في تحريمها أو القلند أنفسهم
 والنهي عن إحلالها أمما لغة في النهي عن التعرض للهدى والقلند جمع قلاد وهي ما قلده
 الهدى من نعل أو غيره ليعلم به أنه هدى فلا يتعرض له (ولا) تحلوا (أمين) أي قاصدين (البيت
 الحرام) لزيارته أي بأن تعانقوه (بينهم من ربه) وهو الثواب (ورضوا) أي وأن
 يرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستمكن في آيتين أي لا تعرضوا أقوم هذه صفتهم
 تعظيها لهم واستندكارا أن يتعرض لمثلهم وقيل معناه يتفقون من الله رزقا بالتجارة ورضوا
 برزقهم لأنهم كانوا يظنون ذلك فوضعوا به بناء على ظنهم ولأن الكفار لا نصيب له في الرضوان
 كقوله تعالى: في أفك أنت العزيز الكريم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان المساكين
 والمشركون يحجون جميعا فنهي الله تعالى المسلمين أن ينعوا أحدا عن حج البيت بقوله تعالى
 لا تحلوا شعائر الله قيل في الأول الآية محكمة قال الحسن ليس في المساعدة منسوخ وعلى الثاني
 قال أبيه ضاوي فالآية منسوخة أي لما فيها من حرمة القتال في الشهر الحرام ومن حرمة منع
 المشركين عن المسجد الحرام والأول منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
 والثاني بقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فقوله منسوخ منسوخ على هذا
 لكن إذا قلنا بالشمول آيتين للمسلمين والمشركون انما يكون النسخ في حق المشركين خاصة وهو
 في الحقيقة نسخ نص في تسمية منسوخا نسخ وقراءة بضم الراء والباقيون بالكسر
 (وإذا قلتم) أي من الأحرار وقوله تعالى (فاصعدوا) أمر بإباحة أبياحهم الماصطفاة
 بعد عظماء عليهم كانه قيل وإذا قلتم فلا جناح عليكم ان تصعدوا كما في قوله تعالى
 فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض (ولا يجزئكم) أي يحكم بكم أو يكسبكم
 (شئان قوم) أي شدة بفضهم وقراء ابن عامر وشبهة بكون النون بعد الشين والباقيون
 بنصبها وقوله تعالى (أن صدوكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وبكسر الهمزة على ان الشرعية
 والباقيون بقبحها أي لأجل أن صدوكم في عام الحديبية أو غيره (عن المسجد الحرام) وقوله
 تعالى (أن تصعدوا) أي يشعدوكم عليهم بأن تنفذوا عنهم بالقتل وغيره فأنى مقهولي
 بغير منكم فأنه يتهدى إلى واحد وإلى اثنين ككسب (وأنواع البر والتقوى) أي
 بنفسه ما أمر به (ولا تعاونوا) فيه حذف إحدى التامين في الأصل (على الأثم) أي المماضي
 للثبتي (والعدوان) أي التهدي في حدود الله للانتقام (واتقوا الله) أي خافوا عقابه بأن
 تطيعوه (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه فانتقامه أشد وقوله تعالى (سوف عليكم الجنة)
 أي أكأها أي ما يتلى عليكم والمدة ما فارقه الروح من غير ذكاء شرعية (والدم) أي المسفوح
 قال تعالى أو دمما فسوقا وكان أهل الجاهلية يصوبون في الامماء يشوون (ولحم الخنزير)
 قال العلماء القذايم صير جوازا من جوهر المتفدى ولا بد أن يصح في التفدى أخلاق وصفات
 من جنس ما كان حلالا في القذايم والخنزير مملوع على حصى عظيم ووجبة شديدة في التهيأت

وللدار الاخرة خير للدين
 يتفقون (خص المتقين
 نالذ كرمع ان غيرهم كذا
 لأنهم الاصل وغيرهم تبع
 لهم وفي رواية دار
 الاخرة بلايين فانهم ما
 مدغم في الدار ورفع
 الاخرة جودا صفة

عزّم أكله على الإنسان لا يتكفّف بذلك الكيفية ولذلك ان القربح لما واطبوا على أكل لحم
الخنزير أو رثهم الحرس العظيم والرغبة الشديدة في المنهيات وأورثهم عدم الغيرة فان الخنزير
يرى الذكرا من الخنازير يغزو على الانثى التي لا يمتنع من له اهدم الفيرة (وما اهل اغير الله به)
أي رفع الصوت به لغير الله بأن ذبح على اسم غير والاملال رفع الصوت ومنه يقال فلان اهل
بالبحر اذ ابحى وكافوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى قال ابن عابد وقدم هنا لفظ الجلالة
في قوله لغير الله به وأخرت في الاقرة لاسم هذه الفاحلة أرثبته العاصلة بخلافها فلان بعدها
معطوفات (والمتحققة) وهي التي ماتت بالخنق سواء أهدم بها ذلك آدمي أم اتفق لها ذلك
(والموقوفة) وهي التي وقفت أي ضربت سقي ماتت ويدخل في الموقوفة ما يرى باليد في فمات
(والمتردية) أي الساقطة من علو بان سقطت من جبل أو مشرف أو في برفقات ولوربي صيدا
في الهواء باسمهم فأصابه فسقط على الارض ومات حل لان الوقوع على الارض من ضرورته
وان سقط على جبل أو شجر ثم تدرى منه فمات لم يحل لانه من المتردية الا ان يكون السهم ذبحه
في الهواء فيحل كفه موقوف لان الذبح قد حصل قبل التردية (تنبيه) دخلت الهاء في هذه
الكلمات لان المتخفة هي الشاة المتخفة كانه قبل حرمت عليكم الشاة المتخفة والموقوفة
والمتردية وخصت الشاة لانها من أعظم ما يأكل الناس والكلام يخرج على الاعم ويحكون
المراد الكل وأما الهاء في قوله تعالى (والنطيحة) وهي التي تنطجها أنثى فتتوت فلانقل من
الوصفة الى الامة والافكان من حقها أن لا تدخلها اناة النانث كتبيل وجريح وما في
قوله تعالى (وما أكل السبع) يعني الذي وعائده مخدوف أي وما أكله السبع ولا بد من سذف
ولهذا قال الرشدي وما أكل بعضه السبع وهذا يدل على ان يوارح الصيد اذا كانت
ما اصطادته لم يحل أكله وقوله تعالى (الا ما ذكيتتم) استثنائه منسئل أي الا ما ذكيتتم كانه
وصار فيه حياة مستقرة من ذلك فهو لا يذبح ولا يذبح الاستثناء مخصوص بما أكل السبع وقيل
الاستثناء منقطع أي ولكن مذكيت من عسيره الخلال أو فكلوه وكان هذا القول رأى انها
وهل بيده الاسباب الى الموت أو الى طالة قريبة منه فلم تعدت بتم اعنده شيئا وقيل
الاستثناء من التحريم لامن الحرمات أي حرم عليكم ما مضى الا ما ذكيتتم فانه لكم حلال
فيكون الاستثناء منقطعاً أيضاً وأقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قناع الحاقوم والمرى
وكما لها أن يقطع الودجين معهما وهو ما عرفان في صفته العنق ويجوز بكل محدد يخرج من
سديد أو قصب أو زجاج أو غيره الا السن والظفر وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنهر الدم وذكرو
اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وقوله تعالى (وصدح على المص) في محل رفع عطفا
على الميتة أي وحرم عليكم ذلك والمصب واحد الانصاب وهي حجارة كانت حول الكعبة
يذبح عليها اقربا اليها وتغنيها الهاء وقيل هي الاصنام لانها تصب لتعبد وعلى معنى الامم أو على
أصلها بانقدير وما ذبح مسمى على الانصاب وقيل هو جمع الواحد انصاب ويدل الاول قول
الاعشى

الاداء وبإضافة الاداء اليها
بالام واحدة تبعها الاختلاف
المصاحف في ذلك وفي يوسف
بالوجه الثاني فقط تبعها
للمصاحف (قوله فكلوه)
فيكون من الجاهلين

وذا انصب المصوب لانه بدنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدوا

وقوله تعالى (وأن تستقسموا بالازلام) في محل رفع أيضا عطفا على الميتة أي وحرم عليكم

ذلك والازلام جمع زلم بفتح الزاي وضمة الميم فتح الازلام قدح ~~بضم~~ سر الزايف صفر وهو منهم
 لا يشق ولا اتصل وذلك اسم كانوا اذا قصدوا فعلا ضربوا قاذفة اقداح مكتوب على أحدها
 أمرني ربي وعلى الآخر تم الحربي والثالث غفل أي لانتمة عليه فان خرج الآخر مضوا على
 ذلك وان خرج الناهي فنجبوا عنه وان خرج الغفل اذاروها فانما في الاستقسام طالب
 معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو قاذفة المزور بالاقداح على الانصاف
 المعلوم وقوله تعالى (ذلكم فتى) إشارة الى ما ذكره من خروج عن الطاعة وقيل إشارة
 الى الاستقسام وكونه فتنه لانه دخول في علم الغيب الذي امتاثر به علام الغيوب وقد قال
 تعالى قتل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وضلال باعقاد ان ذلك طريق اليه
 وقوله أمرني ربي ونم الحربي افتراء على الله عز وجل ان كان أمر ربي الله وما يدريه ان الله
 أمره أم نهى فالله شهيد وانهم ومنه الشايد وجه الله وشركه ان أراد به الصنم وقوله تعالى
 (اليوم) لم يرد به يومه يومه وانما أراد بالاضمر وما يتصل به ويذاته من الازمنة الماضية
 والآتية وقيل الالف واللام لله قبل أراد يوم نزوله او قبل نزول يوم الجمعة وكان يوم عرفه
 بعد العصر في حجة الوداع وقيل هو يوم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة سنة تسع وقيل غان
 وقوله تعالى (يئس الذين كفروا من دينكم) فيه قولان أحدهما يتيسر وان يحلوا هذه
 الظلمات بعد أن جعلها الله تعالى محرمة والثاني يفسر وان يغلبوكم على دينكم فتردوا
 عنه به طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته لانه تعالى كان وعدا بالانذار الذي على كل الايمان
 بقوله تعالى اظهروه على الدين كله فحق ذلك النصر وأزال الظوف (فلا تحشروهم) أن يظهره
 عليكم (واخشون) أجمع اقراء الصيغة على حذف الياء بعد النون لحذفها في الرسم أي
 واشموا والنشبة في وحدي فان دينكم قد اكتمل بده وجعل عن انصاف شكله وقدره ورضي
 به الاصر ومكنه على رغم أنوف الاعداء وهو قادر وذلك قوله تعالى وقاموا على التعديل
 (اليوم أكملت لكم دينكم) أي الذي أرسلت به كل خاني محمد صلى الله عليه وسلم فوات
 هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفه بعد العصر في حجة الوداع والتي صلى الله عليه وسلم واقف
 بعرفات على فاقته العضاء فمكثت هذه الناقة فمدق من فاقها فبركت وعن عمر رضي الله
 تعالى عنه أنه رجع من البرود قال له يا أيها المؤمنون آية من كتابكم تقرؤنم الوعداء فاسم
 اليهود نزلت لا يتخذ بذلك اليوم عبدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم (وأعنت
 عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي أنزلت
 فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بهرقة يوم الجمعة أشار عمر الى ان ذلك اليوم كان
 عبدا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى
 والجوس ولم يجتمع أعياد أهل المال في يوم قبل ولا بعده وروى أم المصانف هذه الآية بنى
 عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ما يذكرك يا عمر قال ابكاني أنا كافي زيادة من
 ديني فاذا اكمل فلم يكمل نبي الا تعص قال صدقت فكانت هذه الآية نبي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عاش بعدها أحد وعشرين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما غابت الشمس ليلا بين شتات
 من شهر ربيع الاول سنة إحدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم الثلاثاء عشر من شهر ربيع

(ان قلت) كيف قال بعد
 ذلك وهو اعلم خطايا
 من قوله لنوح اني اعلم ان
 ان تكون من الجاهلين
 مع ان محمد اعظم مرتبة
 (قلت) لان نوح كان

الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه فقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم أي الفرائض
 والمن والحدود والجهاد والحلال والحرام فلم ينزل بهذه الآية حلال ولا حرام ولا شيء من
 الفرائض وهذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقتادة اليوم اكملت لكم دينكم
 فلم يجمع معكم مشرك وقيل اظهرت دينةكم وأمنتمكم من عدوكم (فان قيل) قوله تعالى
 اليوم اكملت لكم دينكم يقتضي ان الدين كان ناقصا قبل ذلك وذلك يوجب ان الدين الذي
 كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من غيره كان ناقصا وانما وجد الدين الكامل في آخر عمره
 معه قبله (أجيب) بان الدين لم يكن ناقصا بل كاملا أبدا كما لا وكانت الشرائع النازلة من
 عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت الا انه تعالى كان دائما في أول وقت المبعث بان ما هو
 كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا مصلحة فيه فلا يجرم كان ينسخ بعد النبوت وكان
 ينزل بعد الهدم وأما في آخر زمان المبعث فانزل نبرية كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة
 فالشرع أبدا كان كاملا الا أن الأول ينال الزمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة
 فلهذا قال اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بآية كاله رقيب بدخول مكة آتية
 ورضيت أي اختارت لكم الاسلام دين امن بين الأديان وهو الذي عند الله لا غير قال الله تعالى
 ومن يتبع غير الاسلام ديناً فإن يتبّل منه وقوله تعالى (فن اضطر) متصل بذكر المحرمات
 وما ينسبها اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تشاوره افشوق وحرمتها من سجدة الدين
 الكامل وانقصة التامة والاسلام المرضي والمعنى فن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات
 (في محضنة) أي جماعة (غير متصاف) أي مائل (لان) أي معصية بان كل ذلك لما اذا اوجروا
 حد الرخصة كقوله تعالى غير باع ولا عاد (فان الله غفور) له ما كل (رحيم) به في باحة له
 فلا يؤخذ ومن المائل الى الاثم قاطع الطريق ونحوه فلا يحل له الاكل مما ذكر قرأوا وعرو
 وعاصم وحزرة بكسر فون فن اضطر في الوصل والباقرين بالضم (يستلوث) بالفتح (ماذا أحل
 لهم) من الطعام وانما في بقوله لهم باللفظ الغيبة لتقديم ضمير الغيبة في قوله تعالى يستلوثونك
 ولو قيل في الكلام ماذا أحل الله السكك جائزا على حكاية الجملة كقولك أقسم زيد بضمير
 ولا ضمير بل لفظ الغيبة والتمكيم الا ان ضمير المتكلم يقتضي حكاية ما قالوه كما ان لا ضمير
 يقتضي حكاية الجملة المقسم عليها وماذا من بدأ وأحل لهم خبره كقولك أي شيء أحل لكم منها
 فقال تعالى (قل) لهم (أحل لكم الطيبات) أي ما ليس بنجس ثم اذ هو كل ما لم يأت فيه خبره
 في كتاب أو سنة أو قياس مجتهد ولا سنة قد مر من ذي الطباع السالبة وهذا يشمل كل ما ذبح وهو
 ما ذبح في ذبحه مما كانوا يجرمون على أنفسهم من السائمة وما معها وكل ما أذن فيه من غير
 ذبح كحيوان البحر وما أذن فيه من غير المطاعم وقوله تعالى (وما علمتم من الجوارح) معطوف
 على الطيبات أي أهل لكم الطيبات وصيها علمتم فحذف المضاف للعلم به والجوارح جمع جارحة
 من سباع البهائم والطيور كالسكك والفهر والقر والعقاب والسنقر والبار والناهن والهاه
 للمبالغة سميت بذلك لان الجرح المكسب لانها تكسب الصيد وقوله تعالى (وما علمتم) أي
 بالتمار أي كسبتهم أو لانهم لا يجرح الصيد فبالا وقوله تعالى (مكئين) حال من ضمير علمتم أي
 حال كونهم معلمين هذه السكك والسكك المكسب الصيد والمكسب المؤدب الجوارح ومغفرهم ما أخذوا من

معذورون بجهله بطلوبه
 لانه تعالى بعد الله تعالى
 في انجاء أهله وظن أن
 ابنه من أهله بخلاف مجر
 لم يكن معذورا لانه كبر
 عليه كرههم مع قوله أن

الكلاب يسكنون الام وهو المذبح لان التاديب أكثر ما يكون في الكلاب فآخذ من
ألفه أكثره في نفسه أولان السبع يسمى كلبا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عتبة بن أبي لهب
حين أراد سفر الشام فغاط النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فأكله الأسد وقوله تعالى (اعلمون أن) حال ثانية من تفسير علم أو استغفاف (فان قيل)
ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها بعلمهم (أجيب) بان فائدتها أن يكون من يعلم الجوارح
فقيم اعلمها بالشرائط المعتمدة في الشرع لحل الصيد وفي هذا فائدة بعلمه وهي أن على كل طالب
لشيء أن لا يأخذ الامن أجل العلم به وأن لا يفسد درايته وأغصهم على طائفة وحقة
وان احتاج في ذلك إلى أن يضرب اليه كبد الابل فيكم من أخذ من غير متقين قد ضيع أيامه
وعرض عرقه لغير ما يراه (اعلمكم الله) أي من علم الكلب لانه الهام من الله تعالى
أو مكتوب بالعقل الذي هو منحة منه أو علمكم الله ان تعلموه من اتباع الصيد بالرسالة
صاحبه وانزجاره بجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وأن لا ياكل منه (مكثوا)
عما مسكن) أي الجوارح مستقر المسكن (اعلمكم) أي على تعلمكم وان قلتم بان لم تأكل
منه بخلاف غير المعاملة فلا يحل صيدها وشروط التعليم فيها ثلاثة أشياء اذا أرسلت استقرت
واذا جرت انزجرت واذا أخذت الصيد أمسكت ولم تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث
ممرات فان كانت منه فليس مما مسكن على صاحبه فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وان
أكل منه فلا تأكل منه إنما مسكن على نفسه وعن علي رضي الله عنه إذا أكل البازي بالثلاث
والى هذا ذهب أكثر الفقهاء وبعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد
معتدرو وقال آخرون لا يشترط مطاقا وفي هذا الحديث ان صيد الصهم اذا أرسل وذكر اسم
الله عليه كصيد المهر من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) في هذه الكتابة الثلاثة أو بوجه
أحدها انما تود الى المصداق منه ومن الغنم وهو الاكل كانه قبل واذكروا اسم الله
عليه على الاكل ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل مما يليك الثاني انها تعود الى
ما علم أي اذكروا اسم الله على الجوارح عند ارسالها على الصيد ويؤيده قوله صلى الله
عليه وسلم اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله عليه الثالث انها تعود الى ما مسكن أي اذكروا
اسم الله تعالى على ما ذكرتم كانه مما أمسكت عليكم الجوارح (واتوا الله) أي في محرمانه
(ان الله سميع عليم) فيواخذكم بما جلدتكم وقوله تعالى (اليوم) الكلام فيه كالكلام
فيما قبله (أحل لكم الطيبات) أي المستلذات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي ذبائح اليهود
والنصارى ومن دخل في دينهم قبل مجيئ محمد صلى الله عليه وسلم (حل) أي حلال (لكم)
فاما من دخل في دينهم بعد المبعث فلا يحل ذبائحهم ولو ذبح يهودي أو نصراني على اسم غيره
تعالى كانه رافى بذبح على اسم المسيح لم يحل ذبيحته واما الجحش فقد سقى بهم سنة أهل
الكتاب في تفريرهم بالحزبة دون أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم قال صلى الله عليه وسلم سواهم
سنة أهل الكتاب غير نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم رواه الامام مالك (وطعامكم) أيهم (حل)
لهم) فلا علم بكم أن تطعموهم وتبيعوهم ولهم من علمهم لم يحز ذلك (والخصيات من
المؤمنات) أي الحرات (والخصيات من الدين أوتوا الكتاب من قبلكم) وهم اليهود والنصارى

كثرة هم واعيائهم عيشة
الله تعالى وانهم لا يتقون
الا ان يلهيهم الله تعالى
(قوله ثم اليه ترجعون)
ان فات ما فائدة ذكره
مع انه مفهوم من قوله

أي حل لكم ان تمكثوهن وان كن سريات وقال ابن عباس لا تجلس المربيات وأما الأحكام
المسلمات فيحل نكاحهن في الجمله بخلاف الاماء الكتابيات فلا يحل نكاحهن ههنا ويحل
عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى (إذا أتتوهن أبورهن) أي مهرورهن فتنبيه على بانها
أنا كيد وجوبها والحث على الأولى وان من تزوج امرأة وعزم أن لا يعطى صداقها كان في
صورة الزاني وورد فيه حديث وقسمته بالاجر يدل على انه لا حد لاقوله كما أن أقل الاجر في
الابارة لا يتقدر (محبس) أي قاصدين الأعفاف والعفاف وقيل متزوجين (غير مسافحين)
أي معاشين بالزناهم (ولا يتخذوا سفدان) أي مسمرين بالزناهم وان الحدين الصديق يقع على
لذكروا الثاني فاما الشيء الزناضربان السفاح وهو الزنا على سبيل الاعلان والتمتاذ للحدود
وهو الزنا سر او الله تعالى حرّمه في هذه الآية وأباح الفتح بالمرأة على جهة الاحسان وهذه
الآية مخصوصة لقوله تعالى ولا تمكثوا المشركات حتى يؤمنن ففي على التحريم ما تضمنته ذلك
ماعداء الكتابيات من الوثنيات وغيرهن من جميع المشركات حتى المقتولة من الكتابيات من
دينهم الى غير دين الاسلام وقرأ الكسائي بكسر الصاد المشعشات والباقيات بنصها وقوله تعالى
(ومن يكفر باليمان) اختلاف المفسرون في معناه فقال ابن عباس ويجاهدون به يستفاد
باليمان أي بالله الذي يجب الايمان به وانما حسن هذا الجواز لانه يقال رب الايمان ورب
الشيء على سبيل الجواز وقال الكسائي ومن يكفر باليمان أي بكلمة التوحيد وهي شهادة
أن لا اله الا الله لان الايمان من لوازمها واطلاق الشيء على لازمه مجاز مشهور وقال قتادة
ان ناسا من المسلمين قالوا كيف نتزوج نساءهم مع كونهم على غير ديننا فانزل الله هذه الآية
ومن يكفر عما أنزل الله في القرآن فهو كذا وكذا فسمى القرآن ايمانا لانه مشتمل على بيان كل
مالا يدر منه في الايمان والمراد من ذلك أن يأتي بشيء يصير به منقادا (مدحط) أي فسر (عله)
الصالح قيل ذلك ان اصل ذلك بالموث بدليل قوله تعالى (وهو في الآخرة من الظالمين) وقوله
تعالى في آية أخرى فميت وهو كافر أو آمن أسلم قيل الموت فان ثوابه يفسد دون عمله ولا يجب
عليه إعادة حج قد فعله ولا صلاة قد صلاها قبل الردة (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة)
أي أردتم القيام اليها كقولته تعالى فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تذكرون
المناسب عن الألبان والنجاسة على ان من أراد العبادة ينبغي أن يبادر اليها بحيث لا يشغل
الفعل عن الإرادة وظاهر الآية الكريمة يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن
محمدا لكان صدق عنه الاجماع لما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد يوم
الفتح فقال له عمر صليت شيئا لم تكن تصنعه فقال هذا فعله فقبل هو مطلق أريد به التعميد
والمعنى إذا قمتم الى الصلاة محمد بن وقيل الاصر فيه للتدبير وقيل كان ذلك أول الامر ثم نسخ
قال البيضاوي وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم لم المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا
حلالها وحرّموا حرامها (فاغسلوا وجوهكم) أي امزوا المسامع او لا يجب الدلك خلافا
لما لا يرضى الله تعالى عنه (و) اغسلوا (أي بكم الى المرافق) أي معهما ان وجدت وقدرها ان
فقدت لما روي مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في صفة وضوءه - ولله عله
وسلم انه توضأ غسل وجهه فاستغ الوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشرف في العضة الخ لا جاع

قبله والموت في بيوتهم الله
لأنهم إذا بعتوا من قلوبهم
تقدر جعلوا اليه بالدية
بعد الموت (قلت) ليس
منه هو ما منه لان المراد به
وقوله هم بين يديه للصالحين

أوان الى في الآية بمعنى مع كافي قوله تعالى من انصاري الى الله ويردكم قوة الى قوتكم أو
 يجعل البدن التي هي حقيقة الى المنكب مجازا الى المرفق مع جعل الى غاية للفعل الداخلة هنا
 في المفعول بقرينة الاجماع والاحتياط لا لعمادة والمعنى اغسلوا أيديكم من رؤس الاصابع
 الى المرفق أو تجعل باقية على حقيقةهما الى المنكب مع جعل الى غاية لالتزم المقتدر فخرج الغاية
 والمعنى اغسلوا أيديكم واتركوا أيديكم الى المرفق والمرفق جمع مرفق بفتح الميم وكسر القاف
 على التصحيح من اللغة وهو متصل ما بين العضد والمعصم ولو قطع بعض ما يجب غسله وجب
 غسل الباقي لان الممسوح لا يستقطب بالمسح وروان قطع من المرفق فان غسل عظم الذراع وبقي
 العظامان المسمايان برأس العضد وبسبب غسل رأس عظم العضد لانه من المرفق وهو مجموع
 العظمين والابرة الداخلة بينهما وان قطع من فوق المرفق ندب غسل باقي عضده (واستحوا
 برؤسكم) أي ببعضها الماروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم مسح برأسه وعلى عظامه وكفى
 مسح البعض لانه المنهوم من المسح عند اطلاقه ولم يقل أحد بوجوب خصوصية النسيئة
 وهي الشعر الذي بين الفرجين والاكف جميعا يمنع وجوب الاستيعاب ويمنع وجوب التقدير
 بالرابع أو أكثر لانها دونها والباء اذا دخلت على متبوعها كافي الآية ~~تكون~~ كون التبع بعض أو على
 غيره كافي قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق تكون الاضاح (فان قيل) صيغة الامر
 بمسح الرأس والوجه في التيم واحدة فلهذا أوجبتم التيميم أيضا (أجيب) بان المسح ثم بدل
 للضمرة فاعتبر ببدله ومسح الرأس أصل فاعتبر بالخط (فان قيل) المسح على الخلف بدل فلهذا
 وجب تعممه كبديله (أجيب) بقيام الاجماع على عدم وجوبه ولا فرق بين أن مسح على
 بشرة الرأس أو شعرها ولو شعرة واحدة في سد الرأس لان ذلك يصدق عليه معنى الرأس عرفا
 اذ الرأس اسم لما دار أس وعلا وقوله تعالى (وأرجاكم) قرأناه فع وابن عباس وحقق والكافي
 بنصب الام عطفنا على وجوهكم وقيل على أيديكم والباقرن بالكسر على الجوار ومنهم من
 عطف على الجورور على قراءة الجور والمسح ليقيد مسح الخلف وعطف على المنسوب على قراءة
 المنصب على المنسول ليقيد غسل الرجل المتخبردة منه فينبذ كل من القراءتين غير ما فادته
 الاخرى وقوله تعالى (الى اليكعين) وهما العظمان الثنائتان في كل رجل من جانبيه عند
 مفصل الساق والقدم دل على دخولهما في الفصل ما دل على دخول المرفقين فيه وقدر
 (تنبيه) الفصل بين الايدي والارجل المفسولة بالرأس المسح فيه دليل على وجوب
 الترتيب في طهارة هذه الاعضاء عليه الشافعي رضي الله عنه ولو قطع بعض القدم وجب غسل
 الباقي وان قطع فوق الكعب فلا فرض عليه وندب غسل الباقي كما صرح في اليد ويؤخذ من
 السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (واب كتمت جنبا) من جماع وغيره (فاطهروا) أي
 بالغسل لجميع البدن لانه أطلق ولم يخص الاعضاء كافي الوضوء (وان كتم مرضى) أي مرضا
 بضربه الماء (أو على سفر) أي مسافر بين سفرهما باسطا يدايه لا وقفا (أرجاكم) منكم
 من الغائط أي الموضع المظلم من الارض الذي تنفض فيه حاجته الانسان التي لا بد منها
 حتى ياتيه انفارج للمصاورة قبل وفي ذلك حكمته وهي شدة هجر الانسان ان يكف عن اجساها
 وكبره وترفعه ونفقه كما يحكي أن بعض الامراء أتى بعض البلدة فلم يقص له فغضب وقال كاذب

والجزء وهو غير المبعث
 الذي هو احيا بعد الموت
 (قوله قل ان الله قادر على
 ان ينزل آية) وقع جوابا
 لقوله لا تنزل عليه آية
 من ربه (فان قلت) لو صح

لم تعرفني فقال لي والله اى لا تعرفن اولك نطفة مذرة وآخر كجدة قدرة وانت فيما بين ذلك
تعمل المذرة وقرأ قالون والبرى وأبو عمرو بأسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وسهل
ورش وقيل الهمزة الثانية وحقق الباقون الهمزة في معنا (أو مستهم النساء) بالذكر وغيره
أعذبتهم أم لا وقرا معزة والكسافي بغير ألف بين اللام والياء والباقيون بالانصاف (فلم يجدوا ماء)
بهـ سـ طـ طـ بهـ سـ طـ سـ طـ بالهمزة عن اسم الله للمرض يخرج أو غيره (فتيموا) أى
اقصدوا (صعيدا) أى ترابا (طيبا) أى طهورا خالصا (فاصبحوا بوجوهكم وأيديكم) مع
المرقبين (منه) بضم ميم والباء الاصلاق ويأت السخنة أن المراد استمهاج العضوين بالمسح
وتقدم مثل هذه الآية في النساء قال البيضاوى ولعل تكريره ليعتدل الكلام في بيان أنواع
الطهارة (ما يريد الله ليخجل عليكم) في الدين (من حرج) أى ضيق يعارض عليكم من الوضوء
والغسل والتيمم (ولكن يريد ليخجل وجهكم) من الأحداث والذنوب فإن الوضوء تكفير للذنوب (وأيتم
نعمته عليكم) ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمته في تيممكم قال البيضاوى والآية
مشتملة على سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل وبدل والأصل اثنان مستوعب وغير
مستوعب وغير المستوعب باعتبار النهل غسل ومسح وبعث بالمثل محدود وغير محدود
وان آلتهم ما أتت وجامدوم وجه ما حدث أصغرا وكبروا والمبج للعدل الى ابدل مرض
أو سفر وان الموعود عليه قطهير الذنوب وإتمام النعمة (واذكروا نعمته عليكم) أى
في هذا بتملككم الى الاسلام بعد أن كنتم على شفاقة من النار فاقصدكم منها وفي غير ذلك من
جميع النعم ليدرككم المنعم ويرغبكم في شكره لان كثرة النعم توجب على المنعم عليه الاشتغال
بخدمته المنعم والافتقار لاوامره ونواهيها وقال تعالى نعم الله ولم يقل نعم الله لان هذا الجنس
لا يقدر عليه الا الله لان نعمته الحياة والعفة والعسل والهداية والصون من الآفات
وايصال النعميات في الدنيا والآخرة لا يعلمه الا الله تعالى وان المراد انتم اهل في هذا النوع
من حيث انه مما غن عن نعمته غيره (فان قيل) قوله تعالى واذكروا نعمته عليكم يشهد بسبق
النسيان وكيف يعقل انسيانهم مع أنهم ما نسيوا نعمة الله عليهم في جميع الساعات والاقوات
(أجيب) بأنهم اكثر نسيانها وانما نسيانهم كالأمر المتعدد فصار غاية ظهورها وكثرت سببها
لوقوعها في محل النسيان (و) اذكروا (مبهاق) أى عقده الوثيق (الذي واثقهكم به) أى
بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يذكركم ليلة العقبة على السمع والطاعة في الصبر
واليسر والمنشط والمكره والمنشط مفعول من النشاط وهو الامر الذي ينشط له المكره
مفعول من المكره وهو الامر الذي تكرهه النفس وأضاف الميثاق الصادر من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى نفسه كقولها الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكذا ذلك بأنكم التزمتموه
(اد) أى حين (قامتم معناهوا طعنا) وفي ذلك تذكير بما أو جب الله صلى الله عليه وسلم عليكم
من الشكر بديته لكم الى الاسلام ثم حذركم عن نقض تلك العهد بقوله (وايقوا الله)
أى في ميثاقه أن تنقضوه (ان الله) الذي له صفات الكمال (عالم) أى بالغ العلم (بذات الصدور)
أى بما في القلوب فيغيره أولى فيجاز بكم عليها فضلا عن سببها أعساكم وقيس المراد

جوابه له من كل من
ادعى النبوة وطولب بآية
أن يعجب بذلك (قلت)
بأنتم ذلك ان ثبت نبوته
بعجزة كما ثبت لنبى صلى الله
عليه وسلم أو الا فلا يصح

بالمعاني هو الذي أخذ هذه المصاحف حين آخر جهنم من ظهر آدم وأخذهم على أنفسهم أسوة
 بركم قالوا إلى قال سبحانه ودونك المراد به الدلائل العقلية والشرعية التي نصبها الله على
 التوحيد والشرائع قاله السدي وأدغم أبو عمرو القاف في وائسكم في الكفاف بخلاف عنه
 (يا أيها الذين آمنوا) كوفوا أقوامين أي يحتمل دين في القيام (لله) تعالى بحقوقه (شهداء) أي
 منقطع من محضرين أفعالكم غاية الاحتياط بحيث لا يشك في شيء مما تريدون الشهادة به
 (بالقسط) أي العدل (ولا يجر منكم) أي ولا يجهل منكم (شئان) أي شدة بهس (قوم) أي
 الكفار (على الآفة) (لولا) فتعذر عليهم ترك ما لا يحل كمنه وقذف وقتل نساء وصدية
 ونقض عهد تشبه ما في قلوبكم (اعملوا) أي تعبدوا العدل وافسده في كل شيء (هو) أي
 العدل (أقرب) من تركه (للتقوى) لكونه لطفا فيا فيه تنبيه عظيم على أن وجوب العدل
 مع الكفار الذين هم أعداء الله إذا كان به هذه الصفة فبالظن بوجوبه مع المؤمنين الذين
 هم أربابنا وأصحابنا (تنبيه) يؤخذ من هذا أن التكليف مع كثرته لا يحسب في نوعين
 العظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله فتقوله تعالى كوفوا أقوامين لله إشارة إلى العظيم لأمر
 الله ومعنى القيام هو أن تقوم لله بالحق في كل ما يلزمك وقوله تعالى تهدينا بالقسط إشارة إلى
 الشفقة على خلق الله وقوله لأن الأول قال عطاء لا تحف في شهادتك أهل ذلك وقرابتك
 ولا تغف شهادتك أعداءك واضداده الشافعي أمرهم بالصديق في أفعالهم وأقوالهم وتقدم
 نظير هذه الآية في النساء لأن هنالك تقدم لنظرة القسط وهذا آخرها قال ابن عادل فكل
 الفرض من ذلك والله أعلم أن آية النساء هي في معرض الإقرار عن نفسه والديه وأقاربه
 فبدأ فيها بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة نفس ولا ولد ولا قرابة والتي هنا جئ بها في
 معرض تركها العداوة فبدأ فيها بالأمر بالقيام به لأنه أدعى للمؤمنين ثم ثنى بالعدل
 على في كل معرض بما يناسبه وقال البيضاوي وتكرر هذا المحكم أما للاختلاف السبب
 كما قيل أن الأولى تراث في الشريكتين وهذه في اليهود وإن زيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في إطفاء
 نار العداوة (واقفوا لله أن الله جميع ما تعملون) فيحذر بكم به (وعند الله الذين آمنوا) أي
 أقروا بالآيات بالاستتم (وعلموا) تسليقاً لهذا الإقرار (الصالحات) وحذف ثاني مفعولي
 وعدا استئناف بقوله (لهم معفرة وأجر عظيم) فإنه استئناف يبينه وقيل الجملة في موضع
 المفعول فإن الوعد من القول لأنه لا ينفع قد لا به فكانه قال وعدهم هذا القول والاجر
 العظيم هو الجنة والذين كسروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم أي النار التي اشتد
 نوقدها فاشتد أحرارها فلا يراها أسد إلا أنهم عنها يلقون فيها ما يلزمونهم فلا يشكون عنها
 كما هو شأن أصحاب جهنم وهذا من هادة الله سبحانه وتعالى أنه يجمع حال أحد الأمرين حال
 الفريق الآخر وفاء بحق الدعوة وقوله من يدعون الله وللمؤمنين وتطبيب لقلوبهم (يا أيها الذين
 آمنوا) إذ كروا نعمت الله عليكم) رسمت نعمت هذا بالتمام فوقف على ابن كثير وأبو عمرو
 والكسائي بأنهم والباقيون بالتاء وفي الوصل الجميع بالتاء روى أن المشركين رأوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى الصلاة الظهر يصعدون معاً وذلك بهنئان وهو
 راد ينه ويبن من هاتين في غزوة ذي أنمار فاصطادوا من أن لا كانوا أكراماً

ابن جرير بن زيد (قوله رمان
 دابة) الآية فاقوله ذكر
 في الأرض بهد دابة مع انما
 لا تكون الا في الأرض وذكر
 بهد يربحنا به بهد طائر
 مع انه لا يطير إلا بجناحه

فقالوا ان لهم بعد ما ضلوا في احب اليهم من آياتهم واثباتهم يعنون صلاة العصر وهم واثبات
 يومه واثباتهم اذا قاموا اليهم فتنزل جبريل عليه السلام بصلاة الخوف رواه مسلم رحمه الله والاثبات
 اشارة الى ذلك وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي في قرية ومعه انطاقا الاربعه
 دية ترضهم أي يطالب منهم ما لا قرض الدين مسكين قتلها معرو بن أمية الضمري خطأ يحسبها
 مشركين لكن في رواية اليه في أن المقتولين كانوا مسلمين لا مشركين وأن الخروج كان لابي
 النضير لا الى قرية فقلنا نعم يا أبا القاسم وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك
 القتال وعلى أن يعينوه في الديار فقالوا قد آن لك ان تأخذنا وتسا لنا حاجة اجلس حتى نطعمك
 ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلابهم يبعثهم وقالوا
 انكم ان تجدوا محمدا أقرب منه الا نفن ينظره على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فغير يحسبها
 منه فقال عمرو بن جهاش أنا نجأ الى رحا عظيمة ليطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده فتنزل جبريل
 عليه السلام فاخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال
 لا تخرج مقامك فن خرج عليك من أصحابي فقال عفي فقل توجه الى المدينة فقل ذلك حتى
 تنأوا اليه ثم تبعوه وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مغزاة ففرق الناس في الغداة
 يستقلونهم انهم اني رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء أعراحي فسل سيف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل هامة فقال من يمنعك مني قال الله فاقطعه جبريل من يده فاخذ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال لا أحد ثم بدأن لاله الا الله وأن محمدا
 رسول الله فتركت (اذ هم قوم أن يديعوا اليكم أيديهم) ليتكروا بكم يقال بسط اليه لسانه اذا
 شتمه بسط اليه يده اذا بطش به قال تعالى زيدوا اليكم أيديهم وألقتهم بالي وهو معنى بسط
 اليدهم الى المطرشي به لا ترى الى قولهم فلان بسط الباع ومد يد الباع بمعنى (فكتب
 أيديهم عنكم) أي منعه ان تعد اليكم ورد مضرت عنكم (راة الله) في جمعهم أموركهم (وعلى
 الله وليتقوا كل المؤمنون) فانه الكافي لا يصلح الخير وودع الشر (واة) هذا حد الله مبني في
 امرائيل (أي العهد الموثق بما أخذهم من السمع والطاعة) وبعثناهم اثني عشر نقيبا
 أي شاهد على كل بسط نقيب يكتلمهم بالوفاء بما عليهم الوفا به كما به شامة بكم ليله العتبه اثني
 عشر نقيبا وأخذنا منكم الميثاق على ما به كمال الاسلام والنقيب الذي ينقب عن أحوال
 القوم كما قيل له عريف لانه يتعرفها ومن ذلك المناقب وهي الفضائل لانها لا تظهر الا بالنقيب
 عنها وروى أن في امرائيل لما استقروا بمصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله تعالى بالمسير الى
 أرضها بالمد أرض الشام وكان سكنهم اليكنها نون الجبارة وقال اني كتبت اليكم دارا وقرارا
 فاخرجوا اليها واجاهدوا فيها واني ناصركم وأمرهم صلى صلوات الله وسلامه عليه أن يأخذ من
 كل بسط نقيبا يكون كفلا على قومه بالوفاء بما هم عليه من وصاياه واهبهم الله ثوبا وخذ
 الميثاق على بني امرائيل وكنفلهم النقيب وسار بهم فلما دنوا من أرض كنعان بعث النقيب
 يعقوبون فرأوا أجراء عظيمة وفرة وشوكه فيها واورجوهوا وحسبوا قومههم وقد علمهم
 موحي عليه السلام أن يهتدوا بهم فتنكروا الميثاق الا كالب بن يونس فنام سبعة منهم وداوود بن
 نون من بسط اقرا بن يونس وكان من النقيب (وقال) لهم (الله ايهكم) أي بالعون

السلام عليكم
 لا تتخذوا الهين اثنين أو
 زيادة التمجيد والاحاطة
 (قوله أرايتكم ان أنا كم
 عذاب الله) أي أرايتكم
 آلهتكم تنقذكم ان أنا كم
 عذاب الله وقد سجد في

والصلاة (التي) لا قسم (أتم الصلاة) التي هي وصلة العبد والخلق إلى جميع شروطها وأركانها
 (وآية الزكوة) التي تقرب العبد إلى الله، زوجل (وأتمهم برسل) أي بجميع الرسل
 (وعزهم) أي نصرهم وقيل التميز براتبهم وقيل هو التمام بصغر قلوبهم وهو قريب
 من الثاني (فان قيل) لم آخر الايمان بالرسل عن اتمام الصلاة وآية الزكوة مع انه مقدم عليها
 (أجيب) بانهم لو كانوا مقرين بأنه لا بد في حصول النجاة من اتمام الصلاة وآية الزكوة الا أنهم
 كانوا مصرين على تكذيب بعض الرسل نذ كراث بعد اتمام الصلاة وآية الزكوة لا بد من الايمان
 بجميع الرسل حتى يحصل المقصود والالم يكن لا قام الصلاة وآية الزكوة تأثير في حصول النجاة
 بدون الايمان بجميع الرسل (فان قيل) قوله تعالى (وأقرضتم الله قرضا حسنا) داخل تحت
 آية الزكوة كانه اعادة اعادته (أجيب) بان المراد بالزكوة الواجبة وبالقرض الصدقة المدونة
 وخصها بآية الزكوة على شرفها وقرضا يستحق المصدر والمنهول به ولما كان الانسان محل النقض
 فهو لا يتفكر عن زوال أثره فيجب وان اجتهد في صلاح العمل قال سدا الجواب القسم المدلول
 عليه باللام في لئمن مسد جواب الشرط (لا كفرن) أي لا سترن (عندكم سيأتكم) أي
 فعلىكم الذي من شأنه أن يسوء (ولادخلكم) فضلا ورحمة مني (جنات تجري من تحتها
 الانهار) أي من شدة الري (فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل) أي ترك وضيع (سواء
 السبيل) أي أخطأ طريق الحق والسواء في الأصل الوسط (فان قيل) من كفر قبل ذلك أيضا
 فقد ضل سواء السبيل (أجيب) بان الضلال بعده أظهر وأعظم لانه الكفر بعد الايمان العظيم
 فهو أعظم من غيره لانه قد يسهل كونه قبل ذلك شبهة يتوهم له معذرة وقراءاتون وابن كثير
 وعاصم يظهرون ان ذلك عند الصادق والباقيون بالانهاض وقد تقدم ولما انقضوا الميثاق مرة بعد
 مرة بتكذيب الرسل وقتل الانبياء وكتمهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة البقرة
 قال تعالى (فجاء ما هن بده لئلا كيد) (نقضهم ميثاقهم لغفاهم) قال عطاء أبو دناهم من رحمتنا
 وقال الحسن ومقاتل مسخناهم قردة وخنازير وقال ابن عباس ضربنا الجزية عليهم (وجعلنا
 قلوبهم قاسية) أي لا تليق لقبول الايمان وقراءاتون والكسافي يغير القاسية بالالف وتزيد
 الياء بمعنى رديته من قلوبهم درهم قسي اذا كان مفسوشا وهو أيضا من القسوة فان المفسوش
 فيه يس وصلاية والباقيون بالنسبة بعد الفاء وتخييفه الياء وقوله تعالى (يعرفون الحكم عن
 موضعهم) استغفاف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة أتم من تغيير كلام الله تعالى والافتراء
 عليه (ونذوا حظا) أي نصيبا نافع (بما كروا به) أي من الأوراق على أنبيائهم عيسى ومن
 قبل عليهم الصلاة والسلام تركوه تركوا الناموس الذي لا يملكهم به بحيث لم يكن لهم رجوع
 اليه وقيل معناه أنهم حذروا حظا من انفسهم أشياء منعتهم عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي
 الله تعالى عنه أنه قال ينسى المرء بعض العلم بالعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيب أنفسهم
 عما مروا به من الايمان بهم صلى الله عليه وسلم وبيان نعمته (ولا تزال) أي عاظمت عليه
 يا كرم الظالم فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (تظلم) أي تظهر (على خائفة) أي خيانة
 (منهم) بنقض العهد وغيره لان ذلك من عادتهم وعادة أسلافهم لا تزال ترى لئلا منهم (الاذلة

هذه الآية وتطعيمها
 بين علامتي خطاب الله
 والكاف لمزيد الاهتمام
 لمراد الذي هو الاستغفار
 باللائمة والثناء اسم اجاعا
 والكاف حرف خطاب
 هذه الهمزة بين (قوله) لهم

منهم) لم ينفوا وهم الذين آمنوا منهم (فأعف عنهم) أي أصفح ذنبهم ذلك (واصفح) أي أعرض
عن ذلك أصله لا ورأسان تابوا أو آمنوا وعاهدوا أو التزموا الجزية وقيل لم يطلقوا ونسج بآية
السيف وقوله تعالى (إن الله يحب المحسنين) تامل للاسراء بالصفح وحث عليه وتنبه على أن
العفو عن الكافر الخائن أحسن فضلا عن العفو عن غيره روى الشيخان وغيرهما عن عائشة
رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحرم رجل من اليهودي قال له ابعدن الأعصم وفي
رواية البخاري أنه رجل من بني زريق حليف لليهود وكان منافقا حتى كان يخيل إليه أنه باقى
الذين لا يأتين وذلك أشد الحصر ثم إن الله تعالى شقاه وأعلمه أن الحصر في بني زريق نقات
له عائشة رضي الله عنها أفلا أخرجه فقل لا أما أفاقة دعا فاني الله وكهت أن أنبر على الناس
شرا فأمسرت به فدفنته وهو في مهبم الطير إلى الكبيروه هذا القوله وعن زيد بن أرقم رضي الله
عنه قال كان رجل يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فعهقه فله عقه فجعله في بئر رجل من
الأنصار فأتاه ما كان بهودانه فقهقه أحداهم أهذرا سهر الأخرى عند رجله فقال أحداهم
أندري ما ربحه قال فلان الذي يدخل عليه عقه فله عقه فإنا الله في بئر فلان الأنصارى فلما أرسل
رجلا لولا جده الماء أهضر فبعث رجلا فأخذ العقه فحشاها نبري فكان الرجل يهد ذلك يدخل على
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر له شيئا منه ولم يعاقبه وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة
يهودية هت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقالت أردت لافته فقال ما كان
الله إلا لحظك على ذلك أو قال على قالوا أفلا تفتلها قال لا قال أنس فما زلت أعرها في لهوات
النبي صلى الله عليه وسلم فانظروا إلى عفو صلى الله عليه وسلم واقتهبه وفي ذلك غاية العفو
والاحسان امتثال الأمر به تعالى وقيل فأعف عن مؤمنهم ولا تروا أخذهم بما سلف منهم
(ومن الذين قالوا أنا أنصارى أخذنا من النصارى ميثاقهم كما أخذناهم
قبلهم (فان قيل) هلا قال من النصارى (أجيب) بأنهم أسلموا أنفسهم بذلك إذ جاءهم نصرته
الله تعالى أقول لهم أعتقوني نحن أنصار الله وليسوا موصوفين به قال الحصن فليس دليل على أنهم
نصارى بتسميتهم لا بفتح الله تعالى (ونصاروا) أي تركوا ترك النصارى (حقا) أي نصيبا عظيما
بتنافس في مثله (عما ذكرناه) أي في الانجيل من الإيمان ومن أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم
وغير ذلك ونقصوا الميثاق (فاغرينا) أي أوقعنا (بينهم) أي النصارى بعد أن جعلناهم فرقا
متباينين وهم أسطورية وبه قومية وملاكية وكدايينهم وبين اليهود والعداؤون والمبغضين إلى
يوم القيامة) أي بغيرهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى وقرأناهم وأبوعرو
واين كثير بتحقيق الهزيمة الأولى وتسميل الثانية والباقيون بتهذيبهما (وسوف ينهم الله)
أي يجزيهم في الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيصايرهم عليه وقوله تعالى (يا أهل الكتاب)
خطاب لليهود والنصارى ووجد الكتاب لأنه للجنس (قد جاءكم رسولنا) وهو أفضل الخلق
محمد صلى الله عليه وسلم (بينكم) أي يوضح أيضا حاشا (كثيرا عما كتمت تخفون) أي
تكتفون (من الكتاب) أي التوراة والإنجيل كتمت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
في التوراة وبشارة يسى باجمل (ويعفوا عن كثير) أي عما تخفونه فلا يدينه إذا لم
يكن فيه مصلحة في أمر ديني أو عن كثير منكم فلا يؤخذ بهجسه (قد جاءكم من الله نور) هو

ينصرون) قال ذلك
وقال في الاعراف ينصرون
بالانعام لان ههنا وافق
ما بعده وهو قوله جاءهم
باسماء تنصرون او متغلب
تنصرون او تنصرون لا غير
(قوله انظر كيف نصرف

محمد صلى الله عليه وسلم الذي جعل لظلمات الشرك والشرك (وكتاب) هو القرآن العظيم (مبين)
 أي بين في نفسه مبين لما كان خافيا على الناس من الحق (يحيى به الله) أي بالكتاب وقيل
 بهم ما ووجد الضمير لأن المراد بهم ما ووجد لانهم ما كواحد في الحق (من انبياء رضوانه) أي
 رضوان آمن (سبل) أي طرق (السلام) أي السلامة من العذاب أو الله بانواع شرائع دينه
 (وبخروجهم من الظلمات) أي انواع الكفر والوساوس الشيطانية (الى النور) أي الاسلام
 (بأذنه) أي بإرادته أو بتوفيقه (ويهديهم الى صراط مستقيم) أي طريق هي أقرب الطرق الى
 الله تعالى وموداياه لا محالة وهو الدين الحق (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم)
 وذلك حيث جعلوا الهواهم اليه قومية فرفقه من النصارى وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم
 يؤذى الله حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيى ويميت ويدير أمر العالم (قل) لهم يا محمد (قل) الله
 أي يدفع (من) عذاب (الله نيا) أي من الاشياء التي يتوهم أنها قد عذبه بها يريد (ان أراد أن
 يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) أي لا أحد عدا ذلك ولو كان المسيح الهيا
 لقد عذبه فدل ذلك على أنه بمنزل من الالهية وأنه مقدور مقهور قابل للقتله كما نراهم كانت
 وأراد به عطف من في الارض على المسيح وأمه أمه من جنسهم لانها سوت بينهم وبينهم ما في
 البشرية (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) أي بين النوعين وبين أفرادهما عليه تمام
 أمرهما (يخلق ما يشاء) أي على أي كيف أراد (والله على كل شيء قدير) أي قادر على الاطلاق
 يخلق من غير أصل كما خلق السموات والارض ومن أصل كما خلق ما بينهما ما ينشئ من أصل
 ليس من جنسه كما دم وكثير من الحيوانات ومن أصل يجهل اسمه ما من ذكر وحده كما خلق حواء
 من آدم وأمن أتى وحدها كعيسى بن مريم أو من من من كسائر الناس وقوله تعالى (وقال
 اليهود والنصارى) أي على طائفة قالت على حديثها (نحن أبناء الله وأحباؤه) اختلف
 المفسرون في معنى ذلك على أربعة أوجه أحدها أن هذا من باب حذف المضاف أي نحن أبناء
 رسول الله كقوله تعالى إن الذين يابغونك أغنياء يابغون الله الثاني أن لفظ الابن كما يطلق على
 ابن الصواب قد يطلق أيضا على من اتخذ ابنا بمعنى تخصيصه بعز يد الثقة والمحبة فالقوله لما
 ادعوا عناية الله بهم هم ادعوا أنهم أبناء الله الثالث أن اليهود زعموا ان العزيز ابن الله
 والنصارى زعموا ان المسيح ابن الله ثم زعموا ان العزيز والمسيح كانا من من فصلا كما أنهم قالوا
 نحن أبناء الله ألا ترى أن أطراف الملك اذا فخرنا أحدا يقولون نحن ملوك الدنيا والمراد كونهم
 مخصصين بالشخص الذي هو الملك فكذلك هذا الرابع قال ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام وخوفهم من عقاب الله فقالوا كيف
 نخوفنا بذهب الله ونحن أبناء الله تعالى وأحباؤه فهذه الرواية انما رقت عن تلك الطائفة
 وأما النصارى فانهم يمتثلون في الانجيل ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى أبي وأبيكم وقيل
 أرادوا أن الله كالأب لنا في المنعم والعطف ونحن كالأبناء له في القرب والمترتبة وقال ابراهيم
 النخعي ان اليهود وجدوا في التوراة بأبناء أحباري فبدلوه بساكناء أبكارى فن ذلك قالوا نحن
 أبناء الله وأحباؤه وجهه الكلام ان اليهود والنصارى كانوا يرون لانفسهم فضل على سائر

الآيات) كبره طابا
 للرغبة في إيمان المذكورين
 إذا التمسوا النظر كيف
 تصرف الآيات ثم هم
 بهصدفون أي يعرضون
 عنها فلا تعرض عنهم بل
 كرهوا لهم إيمانهم بآياتهم

الخلق بسبب أسلافهم من الانبياء الى ان ادعوا ذلك (قل) لهم يا محمد (و بعد بكم بذنوبكم)
أي فان صح ما زعمتم فلم يذهب بكم بذنوبكم ولا يذهب الاب ولله ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم
في الدنيا بالقتل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بكم بالنار أياما معدودة وقرأ البري في
لوقب له بخلاف عنه (بن أنتم بشر من) حلة (من حلة الله) تعالى من البشر لكم ما لهم
وعليكم ما عليهم (يقولون يشاء) أي من خاتمه منكم ومن غيركم تنصلا منه تعالى (ويذهب
من يشاء) كذلك كما شاهدونه بكرم ناسا منكم في هذه الدار ومن آخرين لا اعتراض عليه
وقرأ أبو عمرو وبادعاهم الرأفة في الامم من يفتروا الباء في الميم من يذهب بخلاف عنه وورث
الرأفة على أصله (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) أي وأنتم عليهن ما فن كان هكذا
وقدرته هكذا كيف يستحق عليه البشر الضعيف حقوا وجبا وكيف يملك عليه الجاهل
بعبادته الناقصة ذي الانما كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ثم قال (والله
أخبر) أي المرجع فيما نرى المحسنين باحسانه والمسيين باسائه (يا أهل الكتاب) أي من
النبيين (قد جاءكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (بين اليكم) أي ما كنتم وحذف ان تقدم
ذكرهم والدين وحذف اظهروا ويجوز ان لا يقدروا فعول على معنى ويبدل لكم البيان وحلة
بين لكم في موضع الحال أي جاءكم رسولنا من الله صلى الله عليه وسلم (على فتور من الرسل)
منها على جاءكم أي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي قال ابن عباس
يريد على انقطاع من الانبياء فثبته فقدمهم وبعدهم ليعلمهم انهم من الانبياء وباركهم
وأناهم وانظماس معاهم وأناهم بشئ كان يقل فتورهم بقي من وصفه المأمور به
الاثرشاف ورسم دارس يقال فتور الشيء فتورا اذا سكنت سر كنهه وصار أقل مما كان
عليه وجمعت المدة بين الانبياء فتور فتور الدواعي في العمل بترك الشرائع واختلاف الوان مقدة
الفتور بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال أبو عثمان الندي سقانة سنة وفار
فتارة سنة وسنة سنة وقال مهران السكاكي سقانة سنة وأربعون سنة وعن السكاكي
بين موسى وعيسى السقانة سنة وأربعين سنة وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعين
من الانبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العنسي وفي الآية
اصدقان عليهما بان هاتين النظمتين آثار الوحي وكاوا حوج ما يكون اليه فال
البقاعى ولعله عبر بالماذرع في بين اشارة الى ان ديشه وبيانه لا يقطع اصله لا يقطع كتابه فكما
درست سنة منقطة تعالى به المبرد الماس اليه بالكتاب العزيز المجزى انتم أبدأ فلذلك لا يحتاج
الامر الى نهي بحدود الاعتدال التي لا تطبقها العلماء وهي فتنة الدجال وبأجوج وماجوج
ثم قال ذلك بقوله تعالى (آن) أي كراهة ان (تقولوا) أي اذا حشرتم وتوسستم عن أعمالكم
(ما جاء من بشير) أي بشير في زائدة تامة كيد النقي أي بينه فالنزع فتعمل بما يسهلنا
فتنوز (ولا تنذر) أي تنذر بالنزهر فتترك ما يثقلنا فتسلم وقوله تعالى (فتعجبوا) كم تنذر ونذر
منه فان يذهب على أي لا تعذبوا بما جاءنا من بشير ولا تنذر بفتنة فتعجبوا (كم تنذر ونذر)
فتعجبوا أي فيقدر على ارسال تنويعا واحدا به واحد على التعجب كما فعل بين موسى وعيسى
عليهما الصلاة والسلام وعلى ارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام

أي ينهونهم عن انما ختم
الاولى بقوله ثم هم يصدفون
والثانية بقوله لعاهم
بنتهون لان الاعراض
عن الشيء اخرج من عاهم
فهو فوصفوا بالاول
في الآية الاولى تعالما

(واذ قال موسى لقومه) أي من اليهود (يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم) أي انعامه فذكروا
 بثلاثة أمور أولها قوله تعالى (اذ) أي حين (جعل فيكم) أي منكم (أنبياء) فاشدكم
 وشرفكم بهم ولم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء وقرأ نافع وابن كثير وابن
 ذكوان وعاصم وسخروا لكسافي باطها رذال اذ عند الجيم وأدغمها أبو عمرو وروشنام وثانيها
 قوله تعالى (وجعل منكم) أي وجعل منكم أوفىكم فقدمت كثر فيهم الملوكة تسكثرا لأنبياء
 بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهو موافق لعمري وقال ابن عباس أصحاب خدم وحشم قال قتادة
 كانوا أول من ملكا خدم ولم يكن قبلهم خدم وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال كان بنو إسرائيل إذا كان لا يخدمهم خادم واحد ودابة يكتب ملكا وقال
 أبو عبد الرحمن الجليلي بعث عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال السمان فقراء
 المسلمين المهاجرين فقال عبد الله يا هذا لك امرأة تأوى اليها قال نعم قال لأنه يمكن تركه
 قال نعم قال فانت غني من الأغنياء قال لك خادم قال نعم قال أنت من الملوكة وقال السدي
 وجعلكم أحرارا فكون أحرار أنفسكم بعد ما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم وقال
 الضحاك كانت منازلهم واسعة في سامية جارية فن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جارفه وملك
 وثالثها قوله تعالى (وأتاكم مالكم بئوت احدا من العالمين) وذلك لأنه تعالى خصهم بأنواع عظيمة
 من الأكرام كسافي البحارهم وأهلان عدوهم وأوزنهم أموالهم وأنزل عليهم المني والسلاوي
 وأخرج لهم المياه الفزيرة من الجبر وأظلم فوهم الغمام ولم يجتمع الملك والنبوة اقوم كما اجتمع
 لهم وكانوا في تلك الأيام هم العظماء بالله تعالى وهم أحباب الله وأنصار دينه وقيل المراد بالعالمين
 عالمون منهم وقال السكبي ان جعلت العالمين عاما وجب تخصيص ما لا يلزم انهم أو توالم
 نوت هذه الأمة من الكرامة والفضل وغير ذلك وان خصصته بعالمي زمانهم في باقيته على
 عمومها اذ لا يحد دورها وما ذكرهم هذه النعم وشرفها لهم أمرهم بعد ذلك بجهاد العدو فقال
 (يا قوم ادعوا إلى الأرض المقدسة) أي المطهرة وهي أرض بيت المقدس سميت بذلك لأنها كانت
 مسكن الأنبياء المؤمنين وقال بجاهدي الطور وما حوله وقال السكبي هي دمشق وفسطاط
 وبعض الأردن وهو يضم الدال وتشد القون اسم نهر أو كورة بالشام قاله الجوهري وقال
 قتادة هي الشام كلها (التي كتب الله لكم) أي في الألواح الهندية التي كتب الله لكم ما كن
 السدي أمركم بدخولها (فان قيل) على القول الأول كيف كتبها لهم بعد قوله تعالى بعد
 فانهم محرمون عليهم (أجيب) بأجوبة أقوالها قال ابن عباس إنما كانت هبة ثم حرمها عليهم
 بشؤم غزوهم وبعثهم ثانياً للفتوان كان عامالين المراد به المخصوص فكأنها كتب
 لبعضهم ومحرمت على بعضهم فأنها ان الوعد بقوله تعالى كتب الله لكم مشروط بقبول
 الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط رابعها انهم محرمون عليهم أربعين سنة فلما مضت
 الأربعون حصل ما كتب (ولا ترة واعي أدباركم) أي ولا ترجعوا مدبرين نحو فامن العدو
 (فمن قبلوا خاضعين) أي في سعيكم وذلك ان قوم موسى لما خرجوا من مصر وعددهم الله
 نه إلى اسكان أرض الشام قال السكبي بعد ابراهيم عليه السلام جعل إيمان فقه لاله انظر
 ما أدرك بهم من هذه النعمة ليس وهو ميراث لآدمية لك وكان بنو إسرائيل يسمون أرض الشام

وصدوا يد قبلها من قسوة
 قلوبهم ونسب انهم ما ذكروا
 به وغيره ما وذلك موقوف
 في الثانية (قوله قل لا أقول
 لكم عندى خزائن الله
 الاينة) كرفيع الحكم اهدم
 ذكره قبلها هو بعد ما ولم

أرض الموعد ثم بعث موسى عليه السلام أخى عشر نقيباً يعبدوا الله - هم عن أحوال تلك
الأرض فلما دخلوا تلك الأرض ما كان رأوا أجساماً عظيمة قال ابن عاد قال المفسرون فاحسدهم
أحد أولئك الجبارين وجعلهم في كهم مع فاكهة قد جعلها من دسائره وأتى بهم للملك وشهدهم
بين يديه وقال نهيي هؤلاء لا يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا إلى صاحبكم فاخبروه عما
شاهدتم ثم انصرف هؤلاء النقباء إلى موسى عليه السلام فاخبروه بالواقعة فأمرهم أن يكتبوا
ما شاهدوه فلم يكتبوا قوله الأرجل من منم - وهم أيوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف فقي موسى
وكاتب بن يوفنا فقي موسى وكان من سبط يهوذا فانهم ما سألوا الأسرى وقالوا هي بلاد طيبة كثيرة
الزعم والأقوام وإن كانت أجسامهم عظيمة إلا أن قلوبهم ضعيفة وأما العشرة الباقية من
النقباء فانهم أوقفوا الجبلين في قلوب الناس حتى أظهروا الاعتناء ورفعوا أصواتهم بالبكاء
وقالوا يا أبا القحط ما في أرض مصر أولية أغوث في هذه البرية ولا يدخنا الله أرضهم فتمكون
نسائراً ولادناؤنا فقالوا غيبة لهم ويقولون لا تصحبهم تعالوا لنجعل عليكم رؤساء ونصرف إلى
مصر فذلك قوله تعالى (هالو يا موسى إن فيها قوم جبارين) أي عتاة قاهرين أغبرهم مكرهين
أغبرهم على ما يريدون (وإنال نذاهما) خوفانهم (حتى يجرؤا منها) أي بأى وجه كان (فإن
يجرؤا منها فإنا نأخذهم) أي أو أزل الجبار المعظم الممتنع من القهور يقال نخله بجبارة إذا
كانت طويلة غنمة عن وصول الأيدي اليها وهي هؤلاء القوم جبارين لا تصنعهم بطولهم
وقوة أجسادهم وكانوا من العمالة وبقية قوم عاد فلما قال بنو إسرائيل ما قالوا وعصوا
بالانصراف إلى مصر خرم موسى وهرون عليهم ما السلام ساجدين وخرق يوشع وكاتب نيامهما
وهما اللذان أخبر الله تعالى عنهما في قوله (قال رجلان من الذين كفارون) أي مخالفة أمر الله
تعالى (أنتم الله عليهم) أي بالتوفيق والعصية (ادخلوا عليهم الباب) أي باب قرية الجبارين
ولا تخشوهم فأناراً بناتهم وأجسادهم عظيمة بلا قلوب (فأذا دخلتموه فاندكم غالبون) أي لأن
الله تعالى منجز وعده (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) به ومصدقين بوعده فأواد بنو
إسرائيل أن يرجعوا بما يجارة وعصوا أمرهما ثم (هالو يا موسى إنال نذاهما أبدأ) نقوا
دخولهم على التأكيد والتأييد وقوله تعالى (ماداموا فيها) بدل من أبدأ بدل البعض (فأذهب
أنت وربك فقاتلا) هم (أناهما فاعدون) عن القتال لا اليهود الذي هو ضد القيام قالوا ذلك
استماتة بالله ورسوله وعدم مباالتهما وقيل أي هرون لأنه أكبر منه وقيل تقديره أذهب
أنت وربك يعنيك فلما جمع من قومه ذلك (قال رب إلى لا أم لك إلا نفسي وأخى) أي لا أم لك
إلا نفسي ولا ينفذ أمرى إلا نفسي وأخى لأن الإنسان لا يملك نفسه في الحقيقة إنما المراد
به التصرف ٣ وإني أفعل ما أمرتني به وأخى كذلك قاله لشكوى بنسبه وخرجه إلى الله عز
وجل لما خالفه قومه وأيس منهم ولم يبق معه وافق يثق به غير هرون علمه السلام والرجلان
الذين كوران وإن كانا يوافقانه لم يثق بهما كما بد من تلون قومه وأما المراد بأخى من يوافقني
في الدين فيدخلان فيه وأظهر وجوه الأعراب في أخى أنه مصوب عطف على نفسي والمعنى
ولا أم لك إلا أخى مع نفسي دون غيرنا (فأقرن) أي فافصل (بينما وبين القوم الفاسقين)
بان فحكمنا بما استحقه وحقكم عليهم بما استحقوه أنه أوبالتهبيد ينشأ وينهم (قال) تعالى (فانهم)

يكرهه في آية هودا كنهها
في كرم قباها امرئتين في قوله
إني لكم نذير وقوله وهما نرى
أصواتهم بالبكاء
أنهم ما سألوا الأسرى
فقالوا هي بلاد طيبة كثيرة
الزعم والأقوام وإن كانت
أجسامهم عظيمة إلا أن قلوبهم
ضعيفة وأما العشرة الباقية من
النقباء فانهم أوقفوا الجبلين
في قلوب الناس حتى أظهروا
الاعتناء ورفعوا أصواتهم
بالبكاء وقالوا يا أبا القحط ما
في أرض مصر أولية أغوث في
هذه البرية ولا يدخنا الله أرضهم
فتمكون نسائراً ولادناؤنا
فقالوا غيبة لهم ويقولون لا
تصحبهم تعالوا لنجعل عليكم
رؤساء ونصرف إلى مصر فذلك
قوله تعالى (هالو يا موسى إن
فيها قوم جبارين) أي عتاة
قاهرين أغبرهم مكرهين أغبرهم
على ما يريدون (وإنال نذاهما)
خوفانهم (حتى يجرؤا منها) أي
بأى وجه كان (فإن يجرؤا
منها فإنا نأخذهم) أي أو أزل
الجبار المعظم الممتنع من
القهور يقال نخله بجبارة إذا
كانت طويلة غنمة عن وصول
الأيدي اليها وهي هؤلاء القوم
جبارين لا تصنعهم بطولهم
وقوة أجسادهم وكانوا من
العمالة وبقية قوم عاد فلما
قال بنو إسرائيل ما قالوا
وعصوا بالانصراف إلى مصر
خرم موسى وهرون عليهم ما
السلام ساجدين وخرق يوشع
وكاتب نيامهما وهما اللذان
أخبر الله تعالى عنهما في قوله
(قال رجلان من الذين كفارون)
أي مخالفة أمر الله تعالى (أنتم
الله عليهم) أي بالتوفيق
والعصية (ادخلوا عليهم الباب)
أي باب قرية الجبارين ولا
تخشوهم فأناراً بناتهم
وأجسادهم عظيمة بلا قلوب
(فأذا دخلتموه فاندكم غالبون)
أي لأن الله تعالى منجز وعده
(وعلى الله فتوكلوا إن كنتم
مؤمنين) به ومصدقين بوعده
فأواد بنو إسرائيل أن يرجعوا
بما يجارة وعصوا أمرهما ثم
(هالو يا موسى إنال نذاهما
أبدأ) نقوا دخولهم على
التأييد والتأييد وقوله تعالى
(ماداموا فيها) بدل من أبدأ
بدل البعض (فأذهب أنت وربك
فقاتلا) هم (أناهما فاعدون)
عن القتال لا اليهود الذي هو
ضد القيام قالوا ذلك استماتة
بالله ورسوله وعدم مباالتهما
وقيل أي هرون لأنه أكبر منه
وقيل تقديره أذهب أنت وربك
يعنيك فلما جمع من قومه ذلك
(قال رب إلى لا أم لك إلا نفسي
وأخى) أي لا أم لك إلا نفسي
ولا ينفذ أمرى إلا نفسي وأخى
لأن الإنسان لا يملك نفسه في
الحقيقة إنما المراد به التصرف
٣ وإني أفعل ما أمرتني به
وأخى كذلك قاله لشكوى بنسبه
وخرجه إلى الله عز وجل لما
خالفه قومه وأيس منهم ولم
يبق معه وافق يثق به غير
هرون علمه السلام والرجلان
الذين كوران وإن كانا يوافقانه
لم يثق بهما كما بد من تلون
قومه وأما المراد بأخى من
يوافقني في الدين فيدخلان فيه
وأظهر وجوه الأعراب في أخى
أنه مصوب عطف على نفسي
والمعنى ولا أم لك إلا أخى مع
نفسى دون غيرنا (فأقرن) أي
فافصل (بينما وبين القوم
الفاسقين) بان فحكمنا بما
استحقه وحقكم عليهم بما
استحقوه أنه أوبالتهبيد ينشأ
وينهم (قال) تعالى (فانهم)

٣ قوله وإني أفعل الخ
هكذا بالاصول بالواو والهمز
الظاهر رأوا يكون إشارة
لوجه آخر وهو أن أنى
مرفوع على الابتداء
واظهر محذوف أى كذلك
انظر عبارة العلامة الجليل

اى الارض المقدسة (محترمة عليهم) ان يدخلوها وقوله تعالى (اربعين سنة يتيمون) اى يتيمون
 (فى الارض) اختلاف فى الساملى اربعين فقيل محترمة فيكون التحريم مؤقتا غير مؤبد
 ولا يخالف ظاهر قوله تعالى التى كتب الله لكم وقيل هو يتيمون اى يتيمون فيها متيمون
 قال الزجاج والاول خطأ لانه جاء فى التفسير انهم اربعة عشر سنة ابدأ فتعصم بها يتيمون اى
 يكون التحريم مطلقا قال البغوى لم يرد به تحريم تيمم وانما أراد تحريم منع وأوحى الله
 تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام فى حلفت لاحتريم عليهم دخول الارض المقدسة غير
 عيسى يوشع وكتب ولا تيممهم فى هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التى تجسسوا
 فيها سنة ولا تقيم عليهم فى هذه القفار وأما بنوهم الذين لم يعلموا الشر فيه دخلوا فى اقلها
 اربعين سنة فى قراصق وقيل تسعة فراسخ قال ابن عباس وهم ستائة الف مقاتل وكنوا
 يسرون كل يوم جادين فاذا أمسوا كانوا فى الموضع الذى ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من
 الشمس ومحمد بن عمرو يطلع بالليل فمضى عنهم وكان طعمهم المني والسوى وماؤهم من الحجر الذى
 يمشون فاذا ولد لاهدهم مولود كان عليه ثوب مثل الظفر فى رأى العين يطول بطوله ويتسع
 بقدره والله والله أعلم بما يحكى من ذلك (فان قيل) كيف ينزل المني والسوى فى حال العقوبة
 (أجيب) وانه سبب البقاء وهو أبهى للعقوبة فهو كإقامة الحد ومع بقاء الخطأ واختلاف اهل
 كان موسى وهررون عليهم السلام فيهم أولا قال البغوى الاصح انهم ما كانوا فيهم الا أنه كان ذلك
 راحة لهما وزيادة فى درجتهم ما وعقوبة لهم وهو بالغ فى الاجابة ان يشاهدوهم فى حال العقوبة
 فلا يصيبهم مما أصابهم ولم يدخل الارض المقدسة احد من قال ان ندخلها بل ما كوا فى التيمم
 وانما قاتل الجبابرة اولادهم واختلقوا اهل مات موسى وهررون فى التيمم لا قال ابيضاوى
 الا كثرون انهم ما كانوا معهم فى التيمم وانهم ما كانوا فيه مات هرون قبل موسى وموسى بعده
 بسنة قال عمرو بن شعوب مات هرون قبل موسى وكان اخر جالى بعض الكهوف فمات هرون
 فدفنه موسى وانه عرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتله طيناياه وكان محببا الى بنى اسرائيل
 فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه أن اطلق بهم الى هرون فاني باعته فانطلق بهم
 الى قبره فناداه هرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا والله كنت قال
 فعد الى مضجعتك وانه عرف اوعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روى عن ابي هريرة
 رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له
 اجب امر ربك فاطم موسى عين ملك الموت فناداه فقال لملك الموت يا رب انك ارسلتني الى
 عبد لا يريد الموت وقد فاعني قال فرد الله عليه وقال ارجع الى عبدى وقل له الجاهل تريد
 فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثورك او ارب يدك من شعرة فانك تعيش به سنة
 قال ثم قال ثم قوت قال الآن من قريب قال رب أدنى من الارض المقدسة ومدينة حبر
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ألقى عنده لاريتهم قبرا الى جانب الطريق عند
 الكعيب الاسمر قال وهب بن جريح موسى اية قضى حاجته فمهرط من الملائكة يحضرون قبرا
 لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل ما فيه من الحضرة والنعمة والبهجة فقال لهم يا ملائكة
 الله ان تحضرون هذا القبر فقالوا العبد كرم على ربه فقال ان هذا العبد لما نزل الله بنزلة

له من تبين سبيل الجحيم
 قوله ويوم لم ما جرحتم
 بالنهار اى كسبتهم فيه
 ونقص النهار بالذكور
 دون الليل لان الكسب
 فيه أكثر لانه زمن حركة
 الانسان والليل زمن
 سكونه (قوله مولا هم

ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقامت الملائكة ياصفي الله تحب أن يكون لك قال وددت
 قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس أسهل نفس
 فقبض الله نفعه إلى روحه ثم سوت عليه الملائكة التراب وقيل إن ملاك الموت أتاه ففاحص من
 الجنة فشفها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى عليه
 السلام وانقضت الأربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم أن الله تعالى
 قد أمرهم بمقاتلة الجبارة قصدة قومه بآدموه فتوجه ببني إسرائيل إلى أريحا ومعه تابوت
 الميثاق وأخطأ عديسة أريحا سنة أتهمسروا فتوجهوا في الشهر السابع ودخلوها فتناولوا
 الجبار بن وهزموهم وهجموا عليهم بقتلهم ثم كانت الهزيمة من بني إسرائيل ينجحون على
 هفي الرجل يضر يوشع وكان القتلى يوم الجمعة بقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل
 أجل السبت فقامت الهمة رد الشمس على وقال للشمس انك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فقال
 الشمس أن تنف والقمه أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه
 الشمس وزيد في النار ساعة حتى قتلهم أجمعين وروى الامام أحمد في مسنده حديث أن الشمس
 لم تجلس على بشير إلا يوشع ليس إلى بيت المقدس ثم تبعه ملك الشام فاستباح منهم
 أحداء وثلاثين ما كح حتى غاب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها في بني إسرائيل
 وفرق هاله في قوا حيه واجمع الغنائم فلم تنزل النار فاحي الله تعالى إلى يوشع أن فيما عملوا قهرهم
 فليبا بهول فبا بهوه فالنصقت يد رجل منهم يده فقال لهم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب
 مكال باليو اقيمت والجواهر وكان قد غلبه لده في القربان وجهه لرجل معه فقامت النار
 فأكالت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل إبراهيم وكان عمره مائة وستة وعشرين
 سنة وتدفن امر بني إسرائيل بعده موسى سبعة وعشرين سنة فسبحان الباقي بعد فناء خلقه
 وما سلمهم موسى عليه السلام على الدعاء عليهم قال تعالى (فلا تأس على اقوم الماسيين) فيبين
 تعالى أنهم أحق بقاء من الأنبياء (واكل عليهم نيا بني آدم) وهما هابيل وقايل وقوله تعالى
 (بالحق) صفة مصدر محذوف أي تلاوته تلبسة بالحق وقصته ما أن الله تعالى أوحى إلى آدم
 أن يزوج كل واحد منهم نساء أو أم الآخرة وكانت نساء آدم كل بطن غلاما واربعة وظهر
 كلام المؤرخين أن آدم لا يميل له أن يتزوج بواحدة من بناته ولا من بنات أولاده ولهذا
 ألفز بعضهم بقوله ماتت زوجة رجل فحرم عليه نساء الدنيا وكان جميع ما ولدته أربيعين ولدا في
 عشرين بطنا أو أهاهم قاييل وتوأمته أقاييل وناثيهم هابيل وتوأمته يلودا وآخرهم عبد المغيث
 وتوأمته أم المغيث ثم بارك الله تعالى في نسل آدم عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما
 لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد له أربيعين ألفا فأراد آدم أن ينكح قاييل يلودا أخت هابيل
 وينكح هابيل قاييل وكانت أخت قاييل أحسن من أخت هابيل فذكر ذلك لولده فرفض
 هابيل وخط قاييل وقال هي أختي وأنا أحق بها فذلل له أبوه أنه لا تحمل لك قاييل أن يذلل ذلك
 وقال إن الله لم يصرح بهذا وإنما هو من رأيي فقال لهما آدم قربا قربا فابكيا تقبل قربانه فهو
 أحق بها وكانت القربة إذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار يضاءها فاكلتها وإذا لم تكن
 مقبولة لم تنزل النار وأكله الطير والسباع فخر جارية قاييل ما كان هابيل صاحب زرع فتعرب صبرة

الحنفى (أي مولى جميع
 الخلق وهو الذي لا ينافي قوله
 وأن الكافرين لا مولى
 لهم لأن المراد بالمولى هنا
 المال أو المال أو المعبود
 وفي الناصر (قوله ويوم
 يقرول كن فيكون قوله

من طعام من أورد ازعه وأضر في نفسه ما إلى تقبل متى أم لا لا يتزوج أخى أبدا وكن هايل
صاحب غنم نعمد إلى أحسن كبش في غنمه فقتله وأضر في نفسه رضا الله عز وجل فوضعا
قربانهما على الجبل ثم دعا آدم ففترت نار من السماء فأكات قربان هايل ولم تأكل قربان قايل
كما قال تعالى (اذقوا بقر بآناقة فقل من أحدهما) وهو هايل (ولم يمتد قبل من الآخر) وهو
قايل لانه سخط حكم الله ولم يخص النية في قربانه وقصد إلى أخس ما عنده فغضب قايل لرد
قربانه وأضر الطمس في نفسه إلى أن أتى آدم مكانه يارة البيت الحرام فلما غاب آدم أتى قايل
إله هايل وهو في غنمه (قال لا فتنانك) قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قربانك وتكلم
أخفى الحسنة وأنت كح أختك الذميمة فتحدث الناس أنك خير مني ويقتضرون ذلك على ولدي
(قال) هايل وما ذنبى (انما يتقبل الله من المتقين) فان قيل كيف كان قول هايل انما يتقبل
الله من المتقين جوابا لقوله لا فتنانك (أجيب) بأنه لما كان الحسد لا خبيته على تقبل قربانه هو
الذي حسد له على توعد بالقتل قال له انما أوتيت من قبل نفسك لان لا أخا لها من اباس القوى
لأن قبل لم تقبلنى ومالك لا تهاب نفسك ولا تتحلم لها على تقوى الله تعالى التي هي السبب في
القبول فاجابه بكلام حليم مختصر جامع لما كان وفيه اشارة إلى أن الحسد ينبغي أن يرى حرمانه
من تقصيره ويحتمد في تحصيل ما صار به المحسود ومخاطب إلى إزالة الخطأ المحسود فان ذلك مما
يضره ولا ينيته وأن الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق وعن عاصم بن عبد الله انه سئل عن
حضرته الوفاة فقيل له ما يذكرك وقد كنت وكنت فقال انى أسمع الله يقول انما يتقبل الله من
المتقين (ان) لام قسم (بسطت) أى مددت (الى) بدلة لانه قلنى ما أنا بياسط يدي اليك لا فتنانك
انى أخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وابع الله ان كان المقتول لاشد
الرجلين ولكن منعه التحرج أن يسطا لخصيه يده خوفا من الله عز وجل لان الدفع لم يبع
بهذا وتحج بالما هو الا فضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله
القاتل وانما قال ما أنا بياسط في جواب انى بسطت لانه يرى عن هذا الفعل الشنيع وأسا
والتحرج من أن يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكد الفتى بالبراءة وقربانافع وابو عمرو ووصف
بفتح الهمزة من يدي والباقون بالسكون واتفق القراء السبعة على بقائه صفة الطاء في بسطت
وادغام الطاء في التاء لان مخارج الهمزة والتاء واحد وليكن الصفة مختلفة فالطاء منطوقة والتاء
مفتحة والطاء مستعملية والتاء مستفلة والطاء مجهولة والتاء هموسة ويقال في ذلك ادغام
الحرف وبقاء الصفة (انى أريد أن تبوء) أى ترجع (بائسى) أى بائم قتل (وأنك) الذى لم تكن
من قبل (فتمكون من أصحاب النار) ولا أريد أن أبوء بآئك اذا قتلتك فاكون منهم (فان قيل)
كيف قال أريد أن تبوء بائسى وأنت واردة القتل والمعصية لا تتجوز (أجيب) بان ذلك ليس
بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانت
صار من يد القتل مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة (وذلك جزاء الظالمين) أى الراضين في وصف
القتل واكون اناس من أصحاب الجنة جزاء لى بائسى فى ايتارى حياتك على حياتى وذلك جزاء
المستعين (فقطرت) قال قتادة فزيت (له نفسه قتل أخيه فقتله) قال ابن جرير قتله له ابائسى
وأخذ له طائرا ووضع راسه على حجر وشدخ راسه بحجر آخر وقايل يظن اليه فقامه القتل فرسخ

الحق) خص قوله الحق بـ يوم
القيامة مع انه لا يختص
به لوجوده في الدنيا ايضا
لان ذلك اليوم ليس فيه
تعالى فيه قول يرجع اليه
بلى قوله فيه هو الحق الذى
لا يبدله احد من العباد

فأبلى رأس هابيل بين حجرين وقتله وهو مسنن له وقبل اغتاله في النوم وهو نائم فشدخ رأسه
 فقتله (فأصبح) أي فصار (من الظالمين) بقتله ولم يدرك ما صنع به لأنه أول صبيته على وجه
 الأرض من بني آدم وكان هابيل يوم قتل عشر وثمانون سنة فله بعد قتل في جواب أربعين يوما
 وقال ابن عباس سنة حتى أروح وعكف عليه الطير والسماع تنظروا حتى يرى قنا كاه فبعث الله
 غرابين فافتا لا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بئر فزاره ورجله حتى مكنته ثم أقامه في الحفرة
 وواراه وقابل ينظر إليه فذلك قوله تعالى (فبعث الله غرابا يبعث في الأرض يريه) أي الله
 أو يريه الغراب أي ليعلمه لأنه لما كان سبب قتله في كاهه فبعث الله غرابا يريه (كيف
 يورى) أي يستر (سواء) أي جيفة (أحبه) وقيل عورته لأنه كان سببه في كاهه فبلى فابلى
 ذلك قال يابلق) كلمة بزع وتفسر والآن فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يابلى أي حضري
 فهذا وأنتك والويل والويل الهلكة (أبجرت) أي مع ما جعل الله لي من القوة والناطقة (إن)
 أي عن إن (أكون) مع ما لي من الجوارح الصالحة لأعلم من ذلك (مثل هذا الغراب عاوري
 سواء) أي لا تهدي إلى ما تهدي إليه وقوله تعالى فاورى عطف على أكون وليس جواب
 الاستفهام أن ليس المعنى لو بعزت لاوريت (فأصبح) أي بسبب قتله (من الظالمين) أي على
 ما فعل لأنه فقد أخاه وأغضب ربه وأباه وما انتفع من قتله بشئ قال المطالب بن عبد الله بن
 حنبل لما قتل ابن آدم أخا ربه الأرض بمات بها سبعة أيام وعن ابن عباس لما قتله وكان آدم
 عليه السلام مكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحضت وأسر الماء وأغيرت الأرض فقال
 آدم عليه السلام قد حدث في الأرض حدث وروى أنه لما قتله أسود جسمه وكان أبى
 وشربت الأرض الدم فسأله آدم عليه السلام بعد خمسة من مكة عن أخيه فقال ما كنت عليه
 وكيفية قتله بل قتله ولذلك أسود جسمه قال فابن دمه أن كنت قتله فحرم الله عز وجل على
 الأرض من يومئذ أن تشرب دما بعد ما أبدع عن الواقدي أن السودان كاههم من ولده وعن
 محمد بن اسحق كان نوح فاعلم أنه ابنه حام عر ياناف لم يستمر فاسود في الوقت فاسودان من ولده
 ورآه ابنه سام فتعمر وروى أن آدم صلبت الله وسلامه عليه مكنت بهد قتله طائفة سنة لا يفسد
 وأنه لما أتى من مكة إلى الهند رماه بشعر وهو

تغيرت البلاد من عايمها • فوجسه الأرض صغير قبح

تغير كل ذي طم ولون • وقل بشاشة الوجه المميج

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال من قال إن آدم قال شعرا فقد كذب إن شعرا
 والأنبياء كاههم عليهم السلام في النبي عن الشعر وسواه وروى أنه وثاه فلم ير له ينقل
 حتى وصل إلى يرب بن شيطان وكان يقول الشعر فظفر إلى المراتبة فاذا هي بهج فقال إن
 هذابة يوم منه شعور قد المقدم إلى المؤخر والمؤخر إلى المقدم فوزنه شعرا ردي فيه أيات منها
 أرى طول الحياة على غشا • فهل أنا من عايم مستريح

وما لي لأجود بسكب دمع • وهابيل تفهمني الغمير

فأما معنى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل فخمسين سنة ولدت له سوا شيئا
 وتفسيره هبة الله أي أنه خلف الله من هابيل علمه الله ساعات الليل والنهار وأعلمه الله عبادة

لأنه شاف لفظا فقيه
 وانظر قوله تعالى والامس
 يومئذ لله مع ان الاصل في
 كل زمان ومثل ذلك يأتي في
 قوله وله المات يوم فتفتح في
 الصور وأما ما لا غيرة في
 الدنيا فهو وانما يكون خلافة

الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه من بين صحيفته وصار وصي آدم وولي عهده وأما قاييل فقبل
 له اذهب طريدا نريد افرع امر عونا لا يا من من براه فاخذ بيد اخيه اقلعوا وهرب به الى عدن
 من ارض اليمن فاتنا ابايس لعنه الله تعالى وقال له انما كانت النار قربان اخيك لانه كان يعبد
 النار فانصب انت نارا تكون لاله واعقبك قبييت النار في اول من بعد النار قال بجهد
 واتخذ اولاد قاييل آل الله ومن اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطناوير وانهم كانوا
 في الله وشرعوا بعبادة النار والزنا والفواحش حتى اغرقهم الله تعالى بالطوفان
 ايام نوح عليه السلام وبقى نسل شيت عليه السلام قال البقاعي في تفسيره والله اعلم بما يروى
 من ذلك ولا يعقد على مثل هذه الاحاديث وقد احسن الطبري بقوله اخذ به الله تعالى بقتله
 ولا يخبر بقطع الذر بصفة قتله على ما ذكرناه من مثله ولا فائدة في طلب الصحيح منه في الدين
 اهـ وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقتل نفسا الا كان على ابن آدم الاول كثر من
 دمه الا انه اول من سن القتل (من اجل ذلك) اي الذي فعله قاييل (كتبتا) اي قضينا
 (على بني اسرائيل) في التوراة لانهم كانوا الشدايق من جراحة على القتل ولذلك كانوا يقاتلون
 الانبياء (انه) اي الشان (من قتل بها) اي من بني آدم (بغير نفس) اي بغير قتل نفس يوجب
 الاقتصار (او) قتله بغير (مسار) اتاه (في الارض) كالشره والزنا بعد الاحسان وقطع
 الطريق وكل ما يبيع اراقه الدم (فمكنا) فمكنا قتل الناس جميعا (اي من سميت هذه حرمة الدماء
 وسن القتل وجراحة الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استهلال
 غضب الله والعذاب العظيم (ومن احبها) اي بسبب من الاسباب كانا ندم من هذه مكة واغرق
 او دفع من يريد ان يقتلها ظلمنا (فمكنا) اي احبها الناس جميعا قال ابن عباس من حيث عدم
 اتها لم يحرمتها وصونها قال سليمان بن علي قلت للعن يابا صعبا هي اما اي هذه الآية كما
 كانت ابني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كانت دما بني اسرائيل اكرم على الله من
 دما قنا اهـ وجميعا يحسن ايراده هنا ما ينسب لاصير المؤمنين من بني اسرائيل رضي الله عنه
 وقيل انه لما شافني رحمه الله تعالى

عنه ربه منه وانما
 بدليل قوله تعالى في حق
 داود عليه السلام وآتاه
 الله الملك والحكمة (قوله
 ربه الله الحق) ان قات
 كيف ذكر في مرض
 الامتنان من اولاده

الناس من جهة التمثيل اكفاه * أبوهم آدم والام حواء
 نفس كنفس وارواح مشاكلة * وانهم خلقت فيهم واعضاء
 فان يكن لهم في اصلهم سبب * يقاسرون به فاطنين والمسا
 فما افتر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استمدى أدلاء
 وقد ركل امرئ ما كان يحسنه * ولارجل على الانفعال احشاء
 وضد كل امرئ ما كان يجهله * واجلها لاهل العلم أعداء
 فنز به لم تمش حيا به أبدا * فالتاس موق وأهل العلم أعداء

(ولقد حاتم) اي بني اسرائيل (رسلا بالبيدات) اي المجيزات وقرا أبو عمرو بسكون السين
 والباقون بعدها (تم ان كنتم منكم) اي بعد ذلك (اي بعد ما كنتم عليهم هذا التشديد العظيم
 وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيد الا لا صرحت به في الاوصاف فون)
 اي يحاؤون الحق بالكفر والقتل وغير ذلك ولا يبالون به وهم بعد ان انصرفت القصة بما قبلها

هو نزل في العرشين لما قدموا المدينة وهم مرضى اوقا النبي صلى الله عليه وسلم لم يبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعدهم النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل الصدقة ابشروا من الابطام وأبوالهافاسهم وقتلوا الراعي واساقوا الابل (انما سموا الذين يسمون بالله ورسوله) أى يسمون بآلهةهم المملون بعدل يحاربهم محاربتهم انظيما (ويسمعون فى الارض فصادا) أى ينقطع الطريق إن يقتتلوا (أى أن قدسوا) أى مع ذلك ان قدسوا وأخذوا المال اى والصاب ثلاثا بعد القتل (أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف) اى أيديهم اليمنى وارجلهم اليسرى أن اقتصر وعلى أخذ المال (أو يقتر من الارضى) أى أن ارعبوهم بأشد واشياء أى يتقوا من بلد إلى بلد أن رأى الامام ذلك وان رأى حبسهم فله ذلك ولوقى بلدهم هكذا فصر الآية ابن عباس رضى الله عنهم ما حمل كلمة أو على التنوين لا التخيير كما قال تعالى وقولوا كونوا هودا أو نصارى اى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى اذ لم يجز احد منهم بين اليهودية والنصرانية (ذلك) اى الجزاء العظيم لهم اخرى) اى ذل وإهانة (فى الدنيا والهـم فى الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار واستحج أكثر أهل العلم على أن هذا الآية نزات فى قطاع الطريق بقوله تعالى (الا الذين تابوا) اى رجعو عما كانوا عليه من المحاربة خوفا من الله تعالى (من قبل أن تقدموا عليهم) أى فان سبقوه تعالى تسقط عنهم كالقطع والصلب ونحوه القتل ويحق القصاص والمال لانه حق آدمى لا يسقط بالتوبة (فاعلموا أن الله غفور رحيم) اى ما أتوه (رحيم) بهم ولو كانت نزات فى الكفار لكأن توبتهم بالسلام وهو رافع لهقوقه قبل القدرتة بعدها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أى خفوا عقابه بأن تطيعوه (واتقوا إليه الوسيلة) أى اطاعوا ما تنصّلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وصل الى كذا اذا تقرّب الى الله قال الساجد

ولم يذکر منه احد من اهل
اخر عنده بدرجات مع انه
اکبر منه (قلت) لان
الموتى وهب له من حرة
وهى كانت مجهولة عينا
واممیل من امة فیکانت
الامة فی حرة الممتق اظهر

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم * الأكل كل ذي أب إلى الله واصل
وفي الحديث الوصلة منزلة في الجنة (وجاهدوا في سبيله) بهاربة أعدائكم تكون كلمة الله
هي العليا (فلا تكم لهم) بالوصول إلى الله عز وجل والفوز بكرامته (إن الذين كفروا لو)
ناب (إن الله ما في الأرض) من صنوف الأموال (أكد به قوله) (جميعاً ومثله مما يقدر واه)
أي أجيالهم فبذلك لا تنفهم (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) أي لأن المدفع إلى ذلك تام
القدرة وله الغنى المطاق (ولهم) بعد ذلك (عذاب اليم) أي عولم يريدون أن يخرجوا أي أن
يكون لهم وقت الخروج في وقت ما إذا دفعهم الله إلى أن يكاد أن يلقينهم خارجاً (من النار)
ثم في خروجهم على وجه النار كدفعه قال (ولهم) بخارجين منها) أي ما ثبت لهم خروج أصلاً
(ولهم) خاصة دون عصاة المؤمنين (عذاب مقيم) أي دائم تارة بالتدوير وتارة بالحوارة بغيرها
(فان قيل) قال تعالى لا يدعون فيه أبداً فهو ينافي ما ذكر (أجيب) بأن المراد بالبدن في الآية
النوم فلا سناً فادوا في قوله تعالى (والسارق والسارقة) موصولة بعبدة أي والذي مر في
والتي مرقت واسمها بالشرط دخلت الفاعل في خبره وهو (فانقطعوا أيديهم) أي عين كل واحد
منهم من المكوع كأيته السنة كما يفت أنه لا بد أن يكون المسموع ربع دينار فصاعداً من
حرز مثله من غير شيء فبذلك وأنه إذا قطع رجليه اليسرى من ماله قبل القدم ثم أيد

اليسرى ثم الرجل اليمى ثم بعد ذلك بهز ثم عمل تعالى ذلك بقوله (جزءا كسبا) أى فعلا
 من ذلك ثم عمل تعالى هذا الجزاء بقوله (نكالا) أى عقوبة لهم (من الله) وأعاد الاسم الأعظم
 تعظيما للأمر فقال (والله عزير) أى غالب على أمره (حكيم) أى بالغ الحكيم والحكمة فى
 خلقه (فن تاب) أى من السراق (من بعد ظلمه) أى سرقته (وأصلح) أمره بالفضل من
 التبعات والعزم على أن لا يعود اليها (فان الله يحب عليه) أى يقبل توبته وتفضله منه تعالى
 (ان الله غفور رحيم) فلا ريب فيه فى الاستغرة أو ما القطع فلا ريب فى استغاثته بالتوبة عند الأكثرين
 وإذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند ~~كثير~~ أهل العلم وقال سفيان
 الثوري وأصحاب الرأى لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق قائما عليه بغيره وتقطع يده
 لان القطع حق الله عز وجل والغرم حق العبد ولا يمنع أحدهما الآخر وقوله تعالى (ألم تعلم)
 الاستغفار للمقصر وان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معناه ألم تعلم أيها الانسان
 فيكون خطا بالكل أحد من الناس (أن الله له ملك السموات والارض) أى ان الملك
 خالص له عن جميع الشوائب (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويقر من يشاء) المفقرة (والله على
 كل شئ قدير) أى وسنه العذب والفقرة فائس هو كثير من الملوك الذين قد يهجز أحدهم عن
 قهر بابه وتبعه بعد أعدى عدوه (يا أيها الرسول) أى المبلغ لما أرسل به وقوله تعالى (لا تجزئك)
 قرأناهم بضم الهمزة وكسر الزاى والباء ففتح الهمزة وضم الزاى (الذين يسارعون فى الكفر)
 أى يتعجلون فيه بسرعته بأن يظهره إذا وجدوا منه فرصة وقوله تعالى (من الذين قالوا آمنا)
 بالبيان وقوله تعالى (بأفواههم) أى بالسنة ثم متعلق بقالوا (ولم يؤمن قلوبهم) وهم المنافقون
 وقوله تعالى (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا وقوله تعالى (سماعون للكذب)
 خبر مبتدأ محذوف أى هم سماعون والاضمة فى سماعون للتثنية أى أولئك الذين يسارعون ويجوز
 أن يكون مبتدأ ومن الذين خبره أى رسل اليهود قوم سماعون للكذب الذى افترقه
 أحبادهم سماع قبول (سماعون) هناك (لقوم) أى لأجل قوم (آخرين) من اليهود
 (لم يؤمنوا) أى لم يحضروا الجلسات وتجاؤا عنك تكبرا وانراطافى البغضاء (يجزئون الحكم)
 أى الذى فى التوراة كآية الرجم (من بعد ما وضعه) أى القى وضعها الله عليهم أى يسئلونه
 (يقولون) أى الذين يجزئونه لمن رسالهم للنبي صلى الله عليه وسلم (أن أتيتهم هذا) أى الحرف
 أى أننا كم به محمد صلى الله عليه وسلم (نفسدوه) أى فاقبلوه منه واعلموا انه الحق واعلموا به
 (وان لم تؤمنوه) أى بأن أفناكم بفلاذه (فاحذروا) ان تقبلوه منه فانه الباطل والضلال روى
 ان شري يقضى خبر زنى بشريعة وكانا محصنين وهداهما الرجم فى التوراة فذكر هو اربعة
 اشرفهم او قالوا ان هذا الرجل الذى يثرب ليس فى كتابه الرجم ولكن الضرب فارسلوه مع
 رطهم ثم سمى الى بنى قريظة ليرسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه وقالوا ان أمركم
 بالجلد والتعصيم أى تسويد الوجه من الحمة بالضم والتشديد وهى السوداء فاقبلوا وان أمركم
 بالرجم فلا فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد اشترنا عن الزانية اذا أحصنا
 ما حصتهما فى كتابك فقال هل ترصون بقضائى فتسألونهم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم
 فاشهرهم بذلك فاقبلوا أن يأخذوا به فقال لجبريل اجعل بينك وبينهم ابن صورا ووضعه فقال

وقيل لان الله قد ساد
 أنبياء بنى اسرائيل وهم
 ناسهم اولاد ابراهيم
 وانهما لم يجزئهم
 صابغ نبي الا محمد صلى الله
 عليه وسلم (قوله ان هو الا
 ذكرى للعالمين) فانه هاتين

(فاحكم بينهم أو اعرض عنهم) هذا تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافوا هل نسخ
هذا التخيير أم لا فقال أكثر أهل العلم هو محكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام
المسلمين بانظر في الحكم بين أهل الكتاب ان شاء الله واولا ان شاء الله يحكموا بحكم الاسلام
وهو قول القاضي والشافعي وعطاء بن رباح وقال قوم يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بينهم
والاية منسوخة نسخها قوله تعالى وان احكمكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة
وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تعجلوا بشائره
الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى فان جازل فاحكم بينهم أو اعرض عنهم
نسخها قوله تعالى وان احكمكم بينهم بما انزل الله ومذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ان
المؤمنين وان اخذت ملتهم ما كره ودي وانصراني يجب الحكم بينهم عند الترافع وكذا الذي
مع المأخذ بغير خلاف المعاهد بين فان الحكم لا يجب بينهم لانهم لم يلتزموا بالحكمنا ولا التزمنا
دفع بعضهم عن بعض فيجعل التخيير على هذا الآية الاخرى على أهل المذاهب ويلمح ذلك ان
الحكم بين المسلمين لا يجب بطريق الاولى ولو توافقت المذاهب في شرب خمر لم يحددها وان
رضي بالحكم لانهم لا بد من ان يرضوا به ولو توافقت المذاهب لم يرضوا به وبسبب الحكم بينهم ما جاء
(وان تعرض عنهم فان يضر ولا شيئا) بان يعادوا ولا عرضت عنهم فان الله تعالى يصفهم من
الاناس (وان حكمتم فاحكم بينهم بالقسط) اي بالعدل الذي أمر الله تعالى به (ان الله يحب)
اي يشيب (المقسطين) اي المأدبين في الحكم وقوله تعالى (وكيف يحكمونكم وتلك اليهود التوراة
فيما احكم الله) استعفههم تعجب من تعجبكم منهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص
عليه في كتابهم الذي هو عندهم وتبنيه على انهم ما قصدوا بالتعجبكم معرفة الحق واقامة الشرع
واغماطوا منه ما يكون أهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في ذمهم (فيموتون) اي
يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم وهذا داخل في حكم التعجب
فانه معطوف على يحكمونك (وما أوتيتك) اي البسملة من الله (بالمؤمنين) اي بكتابهم
لا عرضهم عنه او لا يذوبه (انا انزلنا التوراة فيها هادي) هادي من الضلالة الى الحق
(ونور) يكشف ما اشبه عليهم من الاحكام (يحكمهم النبيون) اي من بني اسرائيل وقوله
تعالى (الذين اسأوا) ذكر على وجه الصفة لان النبوة لا تنوي بان الصفة دون التعصب
والتمييز لانهم كلهم هم هذه الصفة من دون الله تعالى ولان فيه على عظم قدرها حيث وصف
بها عظم كبرها وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالامان فان اوصاف الاشراف اشرف
الاوصاف وقوله تعالى (الذين هادوا) من علق بانزل أو يحكم أي يحكمونهم في تحاكمهم وهو
يدل على أن النبيين انبأواهم وقوله تعالى (والرأيون) أي الرهاد الذين استلحقوا من الدنيا
وباقوا فصاروا حسب النسبة الى الرب (والاحباء) أي العلماء السالكون طريقا انبيائهم عطف
على النبيون (بما) أي بسبب الذي استحقوا (أي استودعوه) (من كتاب الله) أي استخفهم
الله تعالى اياه بان يحفروهم من التضييع والتحريف او بان يحفظ فلا يسهى وقد استخف الله على
العلماء حفظ كتاب الله من هذين الوجهين مع المحدثين ان يحفظ في صدورهم وبدرسه بالسنة

والله اعلم
به (فان)
يؤمنون بالآخرة
نافعا ما
يؤمنون به
اوحي الى
نبي) ان
بالذكر مع
قبل ومن
على الله

والثاني أن لا يضيعوا أحكامهم ولا يملأوا شرائعهم والرابع إلى ما حذف ومن للتبيين والصغير
 في استغفوا للذين آمنوا والذين آمنوا بالبين والاحبار جميعا وكذلك الضمير في قوله تعالى (وكانوا أعلمه
 منهم) أي رقباء حاضر من لا يقيمون عنه ولا يتركون مراعاته أصلا وقوله تعالى (ولا تخشوا
 الناس واخشوا) منى الحكم أن يخشوا غير الله تعالى في حكموماتهم خوفا من سلطان ظالم
 أو خيفة أذية أحد من الأقرباء والأصدقاء وقرأ أبو عمرو بإثبات الهمزة في الوصل دون الوقف
 والماقون هذه في أصلا ووقفا (ولا تخشوا) أي استبدلوا (بآياتي) أي بأحكامي التي أنزلتها
 (عما قبلها) أي من الرشا وغيرها التكتوا أو تبدلوا كما فعل أهل الكتاب وقوله تعالى (ومن
 لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدا
 له فقد كفر ومن أتزه ولم يحكم به فهو ظالم فاسق فعمل الآيات على هذا وهو ظاهر وقال
 الضعفاء وقد أدلت هذه الآيات الثلاث في اليهود ودون من أساء من هذه الأمة وقيل
 أولئك هم الكافرون في المسلمين لا اتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والغاسقون في
 النصارى (وكذبنا) أي فرضنا (عليهم) أي اليهود (فيها) أي التوراة (أن النفس) تقتل
 (بالنفس) إذا قتلتم (والعين) تفتقر (بالعين) أي بهين من فقاها (والأنف) تجلد (بالأنف) أي
 بأنف من جده (والأذن) تقطع (بالأذن) أي بأن من قطعه (والسن) تقطع (بالسن) أي
 بسن من قلعها (والجرح) فصاح (أي يقتص فيه) إذا أمكن كاليد والرجل والذ كروحو
 ذلك وما لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر وض في
 شرعا وقرأ السكافي هذه الألفاظ الخمسة وهي العين بالعين إلى آخرها بالرفع على اسم اجل
 معطوفة على ان وما في غيرها باعتبار المعنى وكأنه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين
 بالعين فان الكتابة والقراءة معان على الجمل كقول أرمستأنفة ووافق الكسافي ابن كثير
 وأبو عمرو وابن عاصم في الجرح فقط والماقون بالنصب في الجميع وسكن نافع الذال من
 الأذن وقرأ الماقون برفعها (فن تصدق به) أي القصاص بأن يمكن من نفسه (فهو) أي
 المصدق بالقصاص (كفارته) أي لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل فن تصدق به من
 أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمصدق يكفر الله تعالى به من سيئاته ما تقصيه الموارنة
 كسائر طائعاته وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ماتهم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به
 وقيل فهو كفارة للجان إذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه (ومن لم يحكم بما أنزل
 الله) أي في القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون) أي الذين تركوا العدل فضلوا قصاروا
 كن يعيش في الظلام فان كان تلميذا بالتملك كان نهاية لظلم وهو الكفر والاكابر عصبه أنا لان
 الله تعالى أسبق أن يخشى ويرجى (وقنينا) أي أنبينا (على أمارهم) أي النبيين الذين
 يحكمون بالتوراة (يعيسى بن مريم) صلى الله عليه وسلم ونسجه تعالى إلى أمه إشارة إلى أنه
 لا والله تكذيبه لا يورد إلى أنه عبد مبرور تكذيبه لا الله ماري (مصدقنا بين يديه) أي قبله
 مما أتى به موسى عليه السلام (من التوراة) وأشار تعالى بقوله (وآتيناه الانجيل) أي أنزلناه
 عليه كما أنزلنا التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام إلى أنه ناسخ الكتابين من أحكامهما
 (عنه هدى) من الضلالة (ونورا) أي بيان للأحكام وقوله تعالى (رمضنا) أي الانجيل حال

انما أفرد به بالذكر لانه لما
 استقصى في زيادة قبح من بين
 أنواع الاقتران منسب بالذكر
 فذهب إلى من يداه القاب
 فيه والاعظم قوله يخرج
 المني من الميت ويخرج
 الميت من الحي قال ذلك

(المباين يديه) أي قبله ولما كان الذي نزل قبله كثيرا بين المراتب قوله (من التوراة) أي لما
 نزل على موسى عليه الصلاة والسلام والثاني صفة الكتاب أي فهو
 والتوراة والإنجيل يتصادقون فكل من السكاين يصدق الآخر وهو بصدقهم في هذا القول
 في شيء بل هو متفق بجميع ما أتى به (وهدي وموعظة لامة قين) أي كل ما فيه من تدوين به
 ويتمظون فترق قلوبهم ويثبتون به (وايحكم أهل الانجيل) وهم أتباع عيسى عليه الصلاة
 والسلام (بما أنزل الله فيه) أي من الأحكام وقرأه بكمس اللام ونصب الميم عطفا على
 معمول آتيناها والباقر بكمس اللام وسكون الميم على الأمر أي فليمتهم أهل التوراة عما نسخ
 منها وايحكم أهل الانجيل الخ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون) أي الختمون
 بكمال الفسق فان كان تدبيرا كان ~~فكفرا~~ وان كان لا تباع الشهوات كان مجرما معصية لان
 الحظوظ والشهوات تعمل على الخروج من دائرة الشريعة مرة بعد أخرى (وانزلنا السك)
 يا محمد خاصة (الكتاب) أي الكامل في جميع ما يطلب منه وهو القرآن وقوله تعالى
 (بالحق) متعلق بانزلنا (صدقا لما بين يديه) أي قبله ولما كانت الكتب السماوية من شدة
 تصادقها كاشي الواحد بعد الآخر تعالى بالمقدرة فقال (من الكتاب) أي الكتاب المنزل التي جاء بها
 الانبياء من قبل فاللام الاولى في الكتاب لانه عني به القرآن والثانية للجنس لانه عني به
 جففس الكتب المنزلة (وهي ما عليه) أي رقبيا على سائر الكتب أي يحفظها من التفسير
 والتبديل وينسخها بالصفة والاثبات (فاحكم بينهم) أي بين جميع أهل الكتاب اذا ترفعوا
 اليك (بما أنزل الله) اليك في هذا الكتاب النامخ لكتبهم المهيمن عليهم في اثبات ما أسقطوه
 منها من أمرهم باتباعك وهو ذلك من أوصافك (ولا تتبع أهواهم) في مخالفة عادلا (بما
 جاءك من الحق) بالانحراف عنه الى ما يشتهونه (الكل جعلنا منكم) أم الامم (نمرة) أي
 ديناموصلا الى الحياة الابدية والسرعة هي الطريقة الى المساءمة بهم الذين لانهم موصلة الى
 الماء الذي به الحياة الدنيوية (ومنهاجا) أي طريقا واضحا في الدين ناسخا لما قبله وقد جعلنا
 سرعة تلك ناسخة لجميع الشرائع وأمثلة لما يدل على أن النسخة تعيد بين الشرائع المتقدمة وأن
 كل رسول غير متعبد بشرع من قبله وهو محمول على الخروج ومادل في الاجتماع كآية شرع
 لكم من الدين محمول على الأصول (ولو شاء الله لحملكم امه) أي جماعة (واحدة) أي صفة
 على دين واحد في جميع الاعضاء من غير نسخ وتحويل (ولكن) لم يشأ ذلك بل شاء أن تكونوا
 على شرائع مختلفة (ايباوكم) أي يتعبدكم (فيما ناسخكم) من الشرائع المختلفة ليعرفوا الى
 الوجود المطيع منكم والخاص (فاسبة والخيرات) أي ابتدوها انتهازا للفرصة بقاية
 اليه رقل من بساين نكصا يفتني العار بسبقه وقوله تعالى (الى الله مرجعكم جميعا)
 أي بالبحث استئناف فيه تعليل للأمر بالاستباق ووعدا لما يدرين ووعدا لما يدرين
 (فيعتدكم) أي يتعبدكم (بما كنتم فيه تختلفون) أي من أمر الدين ويميزي كلامكم بهمة
 وقوله تعالى (وانكم منكم) أي أنزل الله عطف على الكتاب أي أنزلنا اليك الكتاب والحكم
 او على الحق أي أنزلناه بالحق وبأن احكم وقرأ أبو عمرو وعاصم وسارة بكمس اللام وأن احكم
 والباقر بضمها (ولا تتبع أهواهم واحذروهم ان) أي لا (يقتولوا) أي يضلوا ويصرفوا

هنا وقال في آل عمران
 ويونس والروم ويخرج
 الميت بالقول لان ما هنا
 وقع بعد اسم فاعل وهو
 فاعل فاعل اسم فاعل
 وهم فاعل فاعل فاعل
 ذكره في ج لكونه اسم

(عن بعض ما نزل الله اليك) روى ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نقتله عن
دينه فقالوا يا ايها الله قد عرفنا ان احبار اليهود وان اتبعنا لانيهنا انا اليهود كلهم وان يفتنا
وبين قومنا خصومة فتفصا كم فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابي ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (فان تولوا) اي عن الحكم المنزل وارادوا غيره (فاعلم ان غير الله
ان يهديهم) اي بالهدى في الدنيا (بعض ديوهم) اي التي اتوها ومنها اتولى ويحاذيهم
على جميعها في الاثمة (وان كثير من الناس) اي هم وغيرهم (الفاستقون) اي خارجون عن
دائرة الطاعات ومعادن السعادات (الحكم الجاهلية) اي خاصة مع ان احكامها لا يرضى
بها عاقل لكونها لم يدع اليها كتاب بل هي مجرد أهواءهم أهل الكتاب (يقولون) اي يريدون
باعتراضهم عن حكمك مع ما دعا اليه كتابهم من اتبعك وشبهك انك المجتز عن معارضة من
وجوب رسالتك الى جميع الخلاق وهذا اسفة عليهم انكارى وقرأ ابن عباس بالثناء على
الانبياء من الغيبة الى ان يطالب وهو أدل على الغضب والباطون بالياء على الغيبة وقيل
نزلت في بني قريظة والمنضير طلبة وامن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به
الجاهلية من التفاضل بين التتلى اي بين ديات بعضهم على بعض (ومن) اي لأحد (الحسن
من الله حكما لقوم) اي عند قوم (يقولون) به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرون الامور
ويتخيلون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكم من الله جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا
لا تقضوا اليهود والنصارى أولياء) اي توالوهم وتوادوهم وتعاشرهم معاشرة الاحباب
وقوله تعالى (بعضهم اولياء بعض) فيه ايماء الى علة التمسى اي فانهم متفقون على خلافكم
يوالى بعضهم بعضا لا تعادهم في الدين واجتماعهم على مضارتهكم (ومن يتوالهم منكم) اي
ومن والاهم منكم (فاهمهم) اي من جعلهم وهذا تشديد في وجوب محاباتهم ولان المواليين
كانوا اثنان في (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) اي الذين ظفروا أنفسهم بحول الكفار ومن
لم يرد الله هدايته لم يقدروا على ان يهديه (تنبيه) واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال
قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول المنافق وذلك انهم اختصوا فقال
عبادة بن ابي اوابا من اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم والى ابرأ الى الله والى رسوله من
موالاتهم ولا مولى الى الله ورسوله فقال عبد الله لى ابرأ من ولاية اليهود لاني أخاف
الدوائر ولا بد لي منهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال السدى لما كانت وقعة أحد اشبهت
على طائفة من الناس وتخوفوا ان تدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا اخلق
بقلان اليهودى خدمته أما انى أخاف ان تدال علينا اليهود وقال الآخر أما انى اخلق بقلان
النصارى من أهل الشام وخدمته أما انى انزل الله تعالى هذه الآية وقال عكرمة نزلت
في ابي ابي بن المنذر بعنه النبي صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة حين حاصرهم فاستساروه
في التزول وقالوا ما ذا يصنع بنا اذا نزلنا لجعل اصبه على حاكمة به في انه الذبح اي يقتل حكمكم
فنزلت (فقرى الذين في اهلهم من ضن) اي ضعف اعتقادكم بعبد الله بن ابي (يسارعون ديوهم)
اي في موالاتهم (يقولون) معتذرين عنها (تفتنى) اي تخاف خوفا بالغا (ان تصيبه نذرة)
اي صفة توجب بسا ويدور بها الدهر ايمناه من جديب أو غلبة ولا يتم امرهم فلا يجرون

فاعلم وخص بالاسم المذكور
الاسم في بيده وخص
بغيره الحق قبله بالحق ان
لم يقدمه الا اسم واحد
رماني بقية السور لم يقع
قبله ولم يسمه الا افعال

(فسمى الله أن يأتي بالفتح) أي باظهار الدين على الاعداء (او امر من عنده) أي بهتكم ستم
 المنافقين واقتضاهم (فصبجوا) أي هؤلاء المنافقون (على ما أمروا في أنفسهم) أي على
 ما استبطنوه من الكفر والشك في أمر الرسول فضا لا يحسنوا ظهوره مما أشعر به نفاقهم
 (نادمين) أي تابوا لهم غاية الندم في الصباح وغيره وقوله تعالى (ويقول الذين آمنوا) قرأه
 عاصم وحزرة والكافي بالرفع على أنه كلام مجتهد أو يؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عاصم
 صرعو عابدين وأعلى أنه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ وقرأ بالانصب أبو
 عمرو وعطفا على يأتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين آمنوا
 (أولاه الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية إيمانهم فيها (أنهم لهمكم) في الدين أي
 يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبهم من حال المنافقين وتعجبهم من الله تعالى عليهم من
 الاخلاص أو يقولون ليهود فإنا المنافقين علموا لهم بالله ما ضلوا كما حكى الله تعالى عنهم بقوله
 وإن قوتاكم لننصرنكم (مبطل) أي بطل (أعمالهم) أي الصالحة (فاصبجوا) أي
 فصاروا (خاسرين) الذين بالانصبة والآخر بالهفاب (يا أيها الذين آمنوا) أي أقروا
 بالآيات (من يرتد) أي يرجع (منكم عن دينه) إلى الكفر وهذا من الكائنات التي أخبر
 الله تعالى عنها في القرآن قبل وقوعها وكان أهل الرقة إحدى عشرة فرقة ثلاثة في عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الأولى بنو مدلج كان رقبهم ذوالجوار بالطاء المهمله قال الثعلباني
 كان له جارية يقول له قف فيقف وسرفيسه ويوكانت النساء أي نساء أصحابه يدهطون برؤس
 جاريه وقيل يدهقون رؤسهم بخمرهن فسمى ذوالجوار أيضا بالطاء المعجمة وذو هذا وفيما يقبله
 بالواو على الحكيمة وهو العنسي يفتح العين وسكون النون منسوب إلى عنس وهو يزدب
 مذبح بن ادب كعب العنسي ويقب بالاسود كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلادهما
 وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن
 جبل رضي الله تعالى عنه وإلى سادات اليمن وأمرهم أن يجنوا الناس على التمسك بدينهم
 وأنهم وض إلى حوب الاسود فقتله فيروز الدلي على فراشه قال ابن عروضة رضي الله عنه ما وافى
 الخليل رسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء إلا ليلة التي قتل فيها فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قتل الاسود البارحة فقتله رجل ميارك قيل ومن هو قال فيروز ففسر المسلمون فيشر الذي
 صلى الله عليه وسلم أصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأنى
 خبره قتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول وكان ذلك أول فتح جاء إلى أبي بكر رضي الله
 تعالى عنه وأرضاه والفرقة النائية بنو حنيفة باليمامة ورقيهم مسيئة الكذاب وكان تنبأ
 في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم أنه اشترك مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في النبوة وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيئة رسول الله إلى محمد
 رسول الله أما بعد فإن الأرض نصبة إلى وفتة هالك وبغته إليه مع رجلين من أصحابه فقال
 لهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تتلى لغير بت أعنة كما ثم أجاب من محمد
 رسول الله إلى مسيئة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
 للمتقين ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى قبضه أبو بكر رضي الله عنه خالد بن

فما سب ذكره بالفعل (قوله
 أنشأكم) قاله هنا باللفظ
 أنشأكم وفي غير هذه
 السورة بلفظ خلقكم
 لأن ما هنا وافق أقوله قبله
 أنشأكم بعدهم واقوله

يقول أن تكون الواو للصلح على أنهم يجاهدون وحالهم في الجهاد خلاف حال المنافقين
 فانهم كانوا من المؤمنين الذين خرجوا في جيش المؤمنين خافوا وألباهم اليهود فلا يجاهدون
 شيئا معاينون أنه يطمعهم فيه لوم من جهتهم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله
 لا يخافون لومة لائم قط وان يكون للعطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجاهدون بين الجاهدة في
 سبيل الله والتصلب في دينه والامومة المودة من اللوم وفيه اوفى تنكير لانهم مع الجاهدة (ذلات)
 اشارة الى الاوصاف المذكورة وقوله تعالى (فضل الله بوجهه من يشاء) اي ينجيه ويوفقه له
 فيبذل الانسان جهده في طاعته لينظر اليه هذا النظر بوجهه (والله واسع) اي كثير الفضل
 (عظيم) اي بن هو اهل ونزل لما قال ابن سلام رضى الله عنه يا رسول الله ان قومنا هيرونا انما
 وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) وانما قال وليكم ولم يقل اوليائكم لانه عليه السلام على أن الولاية لله
 على الاصل ولرسوله وللمؤمنين على التبع اذ التبعة في انفسكم والله وكذا رسوله والمؤمنون
 ولو قيل انما اوليائكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع ثم وصف
 المؤمنين بقوله تعالى (الذين يقولون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) اي متخشعون
 في صلاتهم وزكاتهم وقيل يصلون صلاة التطوع (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) اي
 ومن يفتقدهم اوليائهم وقيل من بينهم وينصرهم (فان حزب الله هم الغالبون) اي فانهم هم
 الغالبون وان كان وضع الظاهر موضع المظهر اظهارا لما شرههم به ترغيبا لهم في ولاية
 ونصرهم بقا لهم بهم هذا الاسم فكانه قيل ومن يتول هؤلاء فانهم حزب الله وحزب الله هم
 الغالبون ونصرهم بضامن يوالى هؤلاء بانه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم مجتمعون لامر
 حوزهم ونزل في رفاة بن زيد وسويد بن حوث اللذين اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال
 من المسلمين يوادونهما (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم) اي الذي شرفكم
 الله به (هزوا) اي مهزوا به (والجانب) ثم بين المنهي عن موالاتهم بقوله تعالى (من الذين اوتوا
 الكتاب من قبلكم) اي اليهود والنصارى عمن بقوله (والكفار) اي من عبادة الاولاد
 وغيرهم (اولاد) اي فوات القرى يقين اجتهاد على حدكم واخذوا بكم فلا تصح لكم موالاتهم
 وقرأ أبو عمرو والكتاب في بعض الرامو الباقون بالنصب عطفا على الذين اتخذوا على أن
 المنهي عن موالاتهم ليس على الحق وأساسا سواء من كان ذا دين تباع فيه الهوى وحرقة عن
 الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالشركيين (واتقوا الله) اي اتقوا الله (ان كنتم
 مؤمنين) اي صادقين في ايمانكم فالايان حقايقه في ذلك وقوله تعالى (واذا ناديتهم
 معطوف على الذين قبله اي ولا تتخذوا الذين اذا ناديتهم اي دعوتهم (الى الصلوة) بالاذان
 (اتخذوها) اي الصلاة (هزوا واهبا) بان يستمزواهم او يتضاكروا ويقولوا صاها كصباح
 العير وفي هذا دليل على أن الاذان مشروع للصلوات المكتوبات روى الطبراني أن نصرانيا
 بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اللهم ان محمد رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل
 خادمه ذات ليلة نيرانا واهله نيام فظاير شره في البيت فاحرقه واهله (ذلك) اي الاتخاذ
 (بانهم) اي بسبب انهم (قوم لا يعاينون) اي فان السعة يؤدي الى الجهل بالحق والهرج
 والعقل ينفع منه ونزل لما سأل نجر من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن يؤمن به من الرسل

فأما قوله ونفاق
 كل مني فأنما ذكر استهلالا
 على نفي الولد (قوله لا
 تدرى الا بصاروه ونفاقه
 الا بصاروه ان قلت كيف
 نفس الا بصار في الثاني

فقال أو من بالله وما أنزل اليه الآية وقالوا حين سمعوا ذلك عيسى ما نعلم اهل دين اقل حظا في
 الدنيا والاخرة منكم ولا ديننا شر من دينكم (قل يا اهل الكتاب هل تنفخون) اي تنكرون
 (منا) وتعيجون يقال نعم منه كذا أنكروه واتقوا اذا كانوا (الا ان آمننا بالله وما أنزل اليه وما
 أنزل من قبل) اي الى الانبياء وقوله تعالى (وأن أكثركم فاسقون) عطف على ان آمننا
 والمعنى ما تنكرون منا الا ايماننا ومخافتةكم في عدم قبول الايمان بالله سبحانه عن عدم قبوله
 بالشق الا انهم عن عدم القبول وليس هذا بما ينكرون (قل) لهم يا محمد (هل أتيتكم) اي
 أخبركم (بشر من ذلك) اي الذي تنفخونه (منذ بعثنا الله) نعت موصولة على التمييز أي فإنا
 بعثنا نبيا (فان قيل) المنوبة مختصة بالاحسان كما ان الحق موصوفة بالشر (أجيب) بأن
 ذلك على سبيل التكميل كافي قوله تعالى في شرهم بعد ذاب أليم وقوله تعالى (من الله الله
 وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بدل من شر على حذف مضاف قبل لفظ ذلك أو
 قبل لفظ من الله وقديره بشر من اهل ذلك من الله الله أو بشر من ذلك الذين من الله الله
 لان الذين المشار اليهم غير مطابق لقوله من الله الله في معنى يستترك فيه لفظ شر فليس ذلك اهل
 قبل ذلك أو دين قبل من مطابق (فان قيل) هذا يقتضي كون المؤمن وفين بذلك الذين يحكموا
 عليهم بالشر ومعلوم انه ليس كذلك (أجيب) بأنه انما خرج الكلام على عصب قولهم
 واعتقادهم فانهم حكموا بان اعتقاد ذلك الذين شر فقبل لهم ان الاصل كذلك لكن الله
 الله وغضبه ومسخ الصور من ذلك والذين انهم الله في هذه الآية هم اليهود ابعدهم الله
 من رحمته وسخط عليهم بكمهم وانهم ما كهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم
 قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المشقين في
 اصحاب السبت مسخت شيمانهم قردة ومشايخهم خنازير روي أنهم لما ماتت كان المسلمون
 يهيمون اليهود ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فيمنعهم رؤسهم وقوله تعالى
 (وعبدوا الطاغوت) عطف على صلته من كانه قبل ومن عبدا الطاغوت وقرأ أحزبه بعضهم بعبدة
 وكسر تاء الطاغوت على انه اسم جمع لعل عطف على من والباقون ينصب اليهم من عبدة والهاء
 من الطاغوت والطاغوت الشيطان أو الهكل لانه معبود من دون الله ولان عبادتهم للهكل مما
 زين لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي
 الله عنهما الطاغوت الكهنة وكل من أطاعوا في معصية الله تعالى (تنبيه) روي في منهم
 معنى من وفيها قبالة الظاهر اوهم اليهود (او اهلك) أي الملعونون الممسوخون (شر مكانا) لان
 ما أو اهلك النار وجعلات الشرارة له مكان وهي لا اله الا الله فبما الغلبة ليست في قولك أو اهلك
 ومكانا تميز (واضل عن سواء السبيل) أي طريق الحق وأصل السواء الوسط (فان قيل) ذكر
 شر وأضل يقتضي مشاركة المؤمنين والكفار في الشر والاضلال وأن الكفار أشروا من المؤمنين
 ان المؤمنين لم يشاركوا الكفار في شيء من ذلك (أجيب) بأن مكان هؤلاء في الاخرة شر
 وأضل من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر والاضلال الحاصل لهم بالله وسوء
 الدين وفيه كسماع الاذى وغيره وان ذلك على سبيل التمثيل والنزل واتسليم لفسادهم على زعم الزمالة
 بالخطية وهذا أرسله ونزل فيهم ودناقوا النبي صلى الله عليه وسلم (واذا جاءكم قالوا آمنوا وقد

بالذكر مع انه تعالى يذكر
 كل شيء (فات) خصه
 بالذكر لرعاية المقابلة
 اللفظية لانهم انوعوا من
 البلاغة (قوله وهو الذي
 أنزل اليكم الكتاب مفسلا)

أي قالوا ذلك والحال أنهم قد (دسوا) اليكم مة ليسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم
 من ليسين (به) أي الكفرة كما دخلوا إلى متعلق بهم - م - ن - ي - ع - ا - ع - و - ا - به - من - ن - ذ - ك - ر - ك - ب - ا - ي - ا - ت - الله
 ومواظلتكم (والله أعلم بما كانوا يكفون) من الكفرة وغيره في جميع أحوالهم - من أقوالهم -
 وأفعالهم وفي هذا وعد لهم (وترى كثيرا منهم) أي اليهود والمناطقة (يسارعون) أي
 يتعجلون سرعيا (في الانتم) أي الكذب بدليل قوله تعالى عن قولهم الانتم (والهدوان) أي الظلم
 وقيل الانتم ما يتعصم بهم والهدوان ما يتعدى إلى غيرهم (واكلهم السمكت) أي الحرام كالرشا
 (البس ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لولا) هلا (بنهاهم) أي يجدهم الله (الربانيون) أي
 المدعون للتخلي من الدنيا إلى سبيل الرب (والاحبار) أي العلماء (عن قولهم الانتم) أي الكذب
 (واكلهم السمكت) أي الحرام هذا التحريض على النسي عن ذلك فان لولا ادخال على
 الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المضارع المستعمل أفاد التحريض (البس ما كانوا
 يصنعون) تركتهم (فان قيل) لم عبر في الاول بـ يعملون وفي الثاني بصنعون (اجيب) بان كل
 عامل لا يسهى صانعا ولا كل عمل يسهى صناعة حتى يتبين فيه ويتدبر ولذا لم يسم بـ هذا
 شواصمهم ولان ترك الانكار على المعصية اقبح من موافقة المعصية لان النفس تلتذ بها وقيل
 اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بأبلغ الذم فيه بدخل في الذم كل من كان قادرا
 على النسي عن المنكر من العلماء وغيرهم وتركه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أشد آية
 نزلت في القرآن وعن الفضالة مافي القرآن آية أخم في هذا من (وقالت اليهود) مما سبق
 عليهم بالكذبهم النبي صلى الله عليه وسلم لم كانوا أكثر الناس مالا وأخصبهم ناحية (يد الله
 مهولة) أي هو عسكته بتر البرزق وظل اليد وبسطها إنجاز عن الجمل والحدود ومعه قوله تعالى
 ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا تقيده من يدك كما به إثبات اليد ولا
 غل ولا بسط ولو أعطى الانطع إلى المكسب عطا بسط بلا نقالها ما بسط يده بالانوال لان بسط
 اليد وقبضها معيارتان وقعتا متعاقبتين للجمل والحدود قد استعملوها حيث لا تصح البس
 كدواهم بسط اليأس كفيه في صدره فجاءت اليأس الذي هو معنى من المعاني لامن الاعيان
 كفان (فان قيل) قد تقدم ان قوله يد الله مهولة عبارة عن الجمل فبأنه في قوله تعالى (غاث
 ايديهم) ومن حقه ان يطابق ما تقدمه (اجيب) بأنه يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالجمل
 والتمسك ومن ثم كانوا الجمل خلق الله تعالى وانكدهم والمطابقة على هذا ظاهرة ويجوز
 ان يكون دعاء عليهم بفعل الايدي حقيقة يغاثون في الدنيا اسارى وفي الآخرة
 معذبين بالاعلال جهنم كما قال تعالى اذا الغلال في اعناقهم والسلاسل وعلى هذا تكون
 المطابقة حاصلة من حيث لفظ مهولة وغاث من حيث ملاحظة ان الاصل في القول
 الشتم ان يقابل بالدعاء على قائله (ولموا) أي اهدوا ومسرودين عن الجذاب الكريم
 (عما ملوا) فن لهم سمهم مسخو اقدرة وخنازير ثم رد الله تعالى عليهم بقوله (يلبداه
 مبسوطان) مشير بالانقيسة إلى غاية الجلود وان غاية ما يبذل الضعيف من ماله ان يعطى
 به يدية جبره (يتفق كيف يشاء) أي هو مختار في انفاقه يضيئ تارة ويوسع أخرى على حسب
 مشيئته ومقتضى حكمته لا اعتراض عليه وقيل القائل هذه المقالة فخاص بن عازر افعلا

(ان قلت) كيف قال اليكم
 ولم يقل الي مع انه تعالى
 انما قال وانزلنا اليك
 الكتاب (قلت) اما كان
 أقوله لاجل تلبيةهم كان
 كأنه أنزل اليهم (قوله ولو
 شاء ربك ما فعلوه) قاله
 بلطف الرب وبهذه بلطف
 الله لانه ما وقع بين آيات
 فيها ذكر الرب هي آيات

لم ينه الاخرين ورضوا بقوله انهم كرههم الله تعالى فيها (وايزيدون كثير منهم) أي عن أراد
الله فنته ثم ذكر فاعل الزيادة فقال (ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طعنا بنا) أي عابنا
في الجحود (وكفرا) بآيات الله فيزدادون على كفرهم وطغيانهم طغيانا ركة وراحماء يسهون من
القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للأصحاء (واقفنا بينهم) هم العدواة
والبغضاء الى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تختلف الاخرى فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق
أقوالهم (كلما أوقفنا والاعراب أطفأها الله) أي كلما أرادوا الصغار به أطفأها الله وأوقفنا
لم يقيم لهم نصر من الله تعالى على أحد وقد أنعم الله عليهم في ذلك الجحود وقيل خافوا
حكم التوراة فبعث الله عليهم مبعوثا نصر ثم أفسدوا فسلط الله عليهم فطرس بالافاء الرومي ثم
أفسدوا فسلط الله عليهم الجحود ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المسايين وقبل كلما صاروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهودي ليلة الا وجدته من أذل الناس
(وبسعون في الأرض فسادا) أي ويجهلون في الكيد للاسلام ويحذو كرسول الله صلى
الله عليه وسلم من كنهم واثارة الحرب والفتن وهناك المحام (والله لا يحب المفسدين) أي فلا
يجازيهم الا شر (ولوا أهل الكتاب آمنوا) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به (واذقوا)
أي الكفر (لكفرنا عنهم سيئاتهم) أي التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها (ولا دخلناهم بجنات
النهيم) مع المسايين وفي هذا اعلام يعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على
سعة رحمة الله تعالى ونضج باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبغيت مباحات
اليهود والنصارى وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتاب لا يدخل الجنة ما لم يسلم
(ولوا أنهم أقاموا التوراة والانجيل) أي أقاموا أحكامها وسدودها وما فيه مما هيته
محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليهم) أي من الكتاب المنزل (من ربهم) لانهم يكتفون
بالإيمان بحججه ما كافهم أنزل اليهم وقبل هو القرآن وقوله تعالى (لا تأكلوا من أموالهم ومن
تحت أرجلهم) عبارة عن التوسعة أي لوسع عليهم أرضا لهم بأن ينقض عليهم من بركات
السماء والأرض وأن تسكنهم الأنهار الممتدة والزروع المفضلة وأن يرزقهم الجنان بالإنسية
الثمار فيجبونهم رأس الثمر والشجر ويلمته طون مانا فاط على الأرض من تحت أرجلهم
ومن سبحانه وتعالى بذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا يقصود القصاص ولو أنهم
آمَنُوا وأقاموا ما أمر به لوسع عليهم وجهلهم خير الدارين (منهم) أي جماعة
(مقتسدة) أي عالة غير غالية ولا مقصرة وهم عبد الله بن سلام وأصحابه ومعاوية وأرباب
من النصارى آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقبل حطة في عداوته (وكثير منهم) أي
بنس (ما) أي شيئا (بهمالون) فيه معنى التجهب كأنه قيل وكن كثير منهم ما سواهم
وقيل هو كعب بن الأشرف وأصحابه والروم روى مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت
من حدثن أن محمدا كتم شيئا ما أنزل الله فقد كذب وهو يقول (يأيها الرسول بلغ) جميع
(ما أنزل اليك من ربك) أي لا تكتسب شيئا منه خوفا أن تنال بكروه (وان لم تفعل) أي وان لم
تبلغ جميع ما أنزل اليك (فما بلغت رب الله) أي لان كتمان بعضها كتمان كلها أي ولان

وما بعد وقع بعد آيات فيها
ذكر الله صلات ولهذا ذكر
ألفظ الله قبل في قوله ولولا
الله ما أنكرنا وبه في
قوله لو شاء الله ما أنكرنا
(قوله ان ربك هو أعلم من
يفضل عن سبيله) حال ذلك

بعضها ليس بالاولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكأنك اغفلت اداها جميعا كما ان من
لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلمها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان نزلت آية لم
تبلغ رسالتى واختلفت في سبب نزول هذه الآية فقل نزلت في عتب اليهود وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يدعهم الى الاسلام فقالوا لاساننا قبلك وجهنا لو ايسر نزولنا به ويقولون تريد ان
تخذلك حنافا كما اتخذت النصراني عيسى حنافا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك نزلت هذه
الآية وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كانوا يكرهونه فكان عيبك احيانا عن حثهم
على الجهاد وقيل لما نزلت آية التخيير وهي قوله تعالى يا أيها النبي قل لاوليائك فلم يعرضهم عليهم
خوفهم من اختيارهم الدنيا فنزلت وقيل غير ذلك وقرأ نافع وابن ماهر وشعبة بالنون بعد اللام
وكسر النون والباقيون بغير ألف ونصب التاء (والله يعصمك من الناس) أي يحفظك ويصونك
منهم (فان قيل) أليس قد شج وجهه وكسرت ربا عيته صلى الله عليه وسلم وأوذى بضروب من
الاذى (أجيب) بان معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتله وفي هذا تنبيه على أنه يجب
عليه أن يحتمل كل ما دون النفس من أنواع البلياء فاستدركا في الانبياء عليهم السلام الصلاة
والسلام وقيل نزلت هذه الآية بعد ما شج رأسه لأن سورة المسد من آخر ما نزل من القرآن
وروى اسحق بن راهويه في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثني الله برسالة
فضقت بها ذراعا فوحى الله الى ان لم تبلغ رسالاتي غلبتكم وضمتني الى العصاة ففوت وعن أنس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرس حتى نزلت فاحرق رأسه من قبة آدم
فقال انصرفوا يا أيها الناس فقد دعيت الى الله من الناس قال البيضاوي وظاهر الآية في وجوب
تبعه كل ما نزل ولعل المراد بالتبليغ ما يتبعه في مصالح العباد وقصده بانزاله اطلاعهم عليه
فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه اه قال بعض العارفين ولهذا قال تعالى بلغ ما نزل
اليك ولم يقل ما تعرفه اليك واعلم ان المراد من الناس هم الكفار بدليل قوله تعالى (ان
الله لا يهدي القوم الكافرين) أي لا يهديهم عما يريدون وروى انه عليه السلام نزل
تحت شجرة في بعض أسقار وعاقب سبعة عليهم آفاتاه أعراقي وهو نائم وأخذ سبعة واخترطه وقال
من يمسك مني يا محمد قال الله تعالى فرعدت يد الاعراب وسقط من يده وضرب برأسه الشجرة حتى
استرد ما غلبه (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) أي دين يعتد به حتى يسمى شيئا افساده وطلانه
كما قول هذا ليس بشي تريد تحجيره وتصغير شأنه وفي أمهاتهم أقل من لا شيء (حتى تقيموا الزكاة
والأطيعوا ما أنزل اليكم من ربكم) أي بان تعملوا بما فيها ومن اقامتها الايعاس بهم صلى الله
عليه وسلم والاذعان طاعتكم فان الكتب الالهية بأسرها آخرة بالايان عن صدقته المحجزة
ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة أصولها وما يندفع من فروعها (وايزيد كثير منهم
ما أنزل اليك من ربك) أي من القرآن (طعنا نواكفرا) لكثرة همهم به (فلا تأس) أي تحزن (على
القوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك أي لا تأس بهم هم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي
المؤمنين من دونه عنهم لك (ان الذين آمنوا والذين هادوا هم اليهود) والصائبون) فرقة منهم
(والنصارى) وقد سبق تفسير هذه الآية في سورة البقرة (فان قيل) هم رفع الصائبون وكان
حقهم والصائبين (أجيب) بأنه رفع على الابتداء وخبره من زوف والنية به التأخير عما في خبر ان

هذا البلاغ والمضارع موافقة
لقوله بعد الله أعلم حيث
يجعل رسالته وقال في
الصل والتعبد ون عن صل
بزيادة الباء وبالماضي على
زيادة الباء في مقوله أعلم
تقوية له لضمه كما في قوله

مع اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والذين صلبهم كذا والصابئون
كذلك وأنشد سيبويه شاهدا له

والافاعوا أو افأ أنتم به بقاء ما بقينا في شقاق

والشاهد في أنتم فانه مبني حذف خبره والتقدير والافاعوا بقاءة وأنتم كذلك (فان قيل) ما فائدة
هذا التقديم والتأخير (أجيب) بان الصابئين أشبه الفرق المذكورين في هذه الآية
من لا ولا وما صابئين الا لانهم صلبوا عن الايمان كما هي خروجوا فكانه قال هؤلاء الفرق
الذين آمنوا أو أتوا بالعمل الصالح قبل الله توبتهم حتى الصابئون فاحتمل ان آمنوا كانوا أيضا
كذلك وقيل منسوب بالتحفة فكما جوزه لفظة مع الباء في بنين وسنين يجوز مع الواو كما هنا

وقوله تعالى (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) في محل رفع بالابتداء وخبره (فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والجملة خبر ان (فان
قيل) كيف قيل الذين آمنوا من آمن (أجيب) بان المراد بالذين آمنوا والذين آمنوا
بالنعمت وهم المتأفقون أو ان المراد من آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يتخلى عن دينه
فيه (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) أي على الايمان بالله ورسوله (وأرسلنا اليهم رسلا)

ولم يكفهم ذلك العهد بل أرسلنا رسلا ليدكرهم وليبينوا لهم أمر دينهم (كلما جاءهم رسول
بما لا ينهونهم) أي بما يخالف هواهم من الشرائع وشاق اليكاليب (فريقا) أي من

الرسل (كذبوا) أي كذبهم بنوا اسرائيل من غير قتل كهيسي (فريقا) منهم (يقولون)
كذبوا بيبى وانما جئناهم بآياتنا على حكاية الحال الماضية استحضار التلازم
لشبهة التنبؤ منها وتنبؤهم على ان ذلك لا يدينهم ما ضايعا ومقتضى الحاشية على رؤس الاتي

(وحسبوا) أي ظن بنوا اسرائيل (الاتكون) أي توجد (فتنة) أي لا يصيبهم بها عذاب
في الدنيا ولا في الآخرة بل استغفروا بامرهم لانهم أبت من جراتهم في ادعائهم انهم أبناء الله
وأحباءه وقرأ أبو عمرو وسحق والكسائي برفع النون تنزيلا لله بان منزلة الله لم فتكون
مختصة من الثقيلة وأصله أنه لا تكون فتنة والباءة بالنصب على أن الحسبان على بابه

(همرا) أي عن الحق فلم يصدره وهذا المعنى هو الذي لا معنى في الحقيقة سواء وهو انطباع
البصائر فانهم الانهى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور (وصموا) ههنا فلم يصموا
أي صموا صموا بدموعهم ويوشع عليهم ما السلام والهمهم أضمر من المعنى فصاموا لكن لا يصمدى

الى سبيل أسلا لانه لا يصمد بهن ولا قلب ولا سمع (ثم تاب الله عليهم) يهت عيسى بن مريم
فرفعوه الى الحق (ثم عراصوا) كزنا أخرى بالكسر هم مدعى الله عليه وسلم وقوله تعالى
(كثير منهم) بدل من الضمير (والله بصير بما يعملون) أي وان دق فيجازيهم به وفق أعمالهم

(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) وهم اليهودية منهم القائلون بالانتماد وقال

المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربى ربكم) أي اني عبد من بوب مذابكم قاء سدوا خالق
وخالفكم (انهم من ينزل بالله) أي ينزل في الهادة غيره (فقد قرأ الله عليه السلام) أي منعه
من دخوله امنه فتمت فانهم ادرا الموحدين (وما واه النار) أي محل سكناه فانهم المهددة

وهو أعلم باليهودين وقوله
وهو أعلم عن اهل يدي وعلا
في الماضي بكثرة الاستعمال
في قلوب قواهم أعلم من ديب
ودرج وأحسن من قام
وقوله أفضل من حج وادقر
وحسب حذف الباء منه

المشركين (وما لظالمين من أنصار) أي وما لهم أحد ينصرهم من النار لا يفدوا ولا بشقاعة ولا ينبرهم فوضع الظاهر موضع المظهر تسجيلا على أنهم ظلموا بالانتماء وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى فيه على أنهم عدلوا عن سبيل الحق فيما تعلقوا على عيسى عليه السلام فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قلوبهم وورده وأنكره وان كانوا عظماء من لذلك ورافعين من مقداره وأن يكون من كلام عيسى عليه السلام على معنى ولا ينصركم أحد مني فيما تقولون ولا يساعدهم عليه لاستحقاقه وبعده عن الحق أول ما ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) أي أحد ثلاثة وهو سبحانه عما قاله التطورية والمليكانية وفيه اضماره ثلث ثلاثة الآية لا تسم بقولون الآية مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء الثلاثة آلهة بين هذا قوله تعالى للصبح أأنت قلت للناس اتخذوني وأخي الهين من دون الله ومن قال إن الله تعالى ثالث ثلاثة بالعلم ولم يردبه الآية لم يكفر فإن الله يقول ما يكون من شجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال الله تعالى وداعليهم سم (وما من اله إلا اله واحد) أي وما في الموجودات واجب مستحق للعبادة من حيث ذاته مبدءا لجميع الموجودات إلا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن الشراكة ومن حريدة للاستغفار (وان لم تعلموا) أي الكثرة يجمع أصنافهم (عما يقولون) أي من هاتين المقتاتين وما داناها (ليست) أي مباشرة من غير حائل (الذين كفروا) أي داوودا على الكفر (منهم عذاب أليم) أي مؤلم لم ينقطع عنهم لعدم توهم ولذلك عقيبه بقوله تعالى (أفلا ينوبون) أي يرجعون بعد هذا الكفر الذي لا أوضح من بطلانه ولا بين من فساده (إلى الله ويستغفرونه) أي يطلبون منه عفرا ما أقدموا عليه من تلك العقائد والأقوال الزائفة ويستغفرونه بالتوحيد والتزبه عن الاتحاد والخلول بعد هذا التفريع والتهديد (والله غفور) أي بالغ المغفرة يغفر الذنوب فلا يعاقب عليهم ولا يذم (رحيم) أي بالغ الإكرام لمن أقبل عليه في فقراتهم ويغفرهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستعظام تهيب من اصرارهم (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت) أي مضت (من قبله الرسل) أي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وما من خارقة لاوقد كان مثلها أو أحجب منها لمن كان قبله فان كان قد أحيا الموق على يده فقد أحيا المصاوب جعلها حية تسمى على يد موسى وهو أعجب وان كان قد خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب (وأمة صديقة) أي بلافة الصديق في نفسها كسائر النساء اللاتي يلزمن الصديق أو يصدقن الانبياء كما قال تعالى في وصفها وصفت بكلمات ربها وهذه الآية من أدلة من قال ان مريم عايم السلام لم تكن نية فانه تعالى ذكر أمه صفات في معرض الرد على من قال بالهبتها ما أشار إلى ما هو الحق في اهتة اقاماله ما من أعلى الصفات فان أعظم صفات عيسى عليه السلام الرسالة وكل صفات أمه عليها السلام الصديقية (قائدة) مريم من أزواج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة هو لما بين سبحانه وتعالى أقصى ما له ما من الحكايات بين أن ذلك لا يوجب إلهامه الألوهية بقوله (كانا با كلان السلام) لان من احتاج إلى الاعتقاد ما اطعم وما يتبعه من الهضم لم يكن الأجسام كبا من عظم وطلم

قوله من مادة علم يعني في المفعول المضعف اعلم من اجل بالتقوية وتثنية في الآية لم من يضل قوله كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون المزمع لهم هو الله لقوله تعالى

وعروق وأصابوا خلط وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الأجسام
فكيف يكون الهاوخص الاكل بالذكر لانه أصل الحاجات والاله لا يكون محتاجا وقيل هذا
تكاية عن الحدث لان من أكل وشرب لا بد له من البول والقيء ومن كانت هذه صفته كيف
يكون الهاو ثم أوضح الله تعالى لهم الأدلة على أمرهما حق ظهور كاشم بعدهما عما اتعوا
فيمهاتهما التهجيب بقوله (انظر) متعجبا (كيف ينسب لهم الآيات) على وحدانيتهما (ثم انظر
أي) أي كيف (يؤفكون) أي يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (فان قيل) مامعنى التراخي
في قوله تعالى ثم انظر (أجيب) بان معناه التفاوت بين المجيبين أي ان بيانه الآيات عجيب
واعراضهم عنها أجهب (قل أنهدون من دون الله) أي غيره يعني عيسى عليه السلام (مالا يعلل
لكم ضررا ولا نفعا) أي لا يستطيع أن يضركم ثم ل ما يضركم الله تعالى به من البليات والمصائب
في الانفس والاموال ولأن ينفعكم مثل ما ينفعكم الله به من صحة الايدان والسعة والخشب
وكل ما يستطيعه الله من المضار والمنافع بما قدر الله تعالى رقة كينه وكان لا يعلل شيئا وهذا
دليل قاطع على ان أمر عيسى مخالف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضمرا ولا نفعا وصفته
الرب تعالى أن يكون قادر على كل شئ لا يخرج مقدور عن قدرته تعالى (فان قيل) اذا كان
المراد السمع له عيسى فلم يعبر عما دون من مع أن المراد من يعقل (أجيب) بانه أنى بانظرا إلى
ما هو عليه في ذاته توطئة اننى القدرة عنه وأسا وتقيما على أنه من صفته الجنس ومن كان له
حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمزيل عن الألوهية أو ان المراد كل ما عبد من دون الله تعالى
سواء كان من دونه أم لا (والله هو العميع) لا قوا الحكم (المعليم) يا حو الحكم ويجازى عليها
ان شيرا فخيرا وان شرا فشر والاسم هو لا انكار (قل يا أهل الكتاب) أي عاصي (لا تعجلوا) أي
تجاوزوا الحد (في دينكم) وقوله تعالى (غير الحق) صفة لله صدى لا تعجلوا في دينكم غلو
غير الحق أي غلو باطلا لان الغلو في الدين غلو ان حق وهو أن يحتمل في تحصيل حجة كاي فعل
المتكلمون وغلو باطل وهو أن يفوز الحق ويقتطع بالاعراض عن الأدلة فيرفضها عيسى
عليه السلام إلى أن يدعو الالهية أو يضعه ويرتابوا فيه وقيل الخطأ بالنظر في خاصة
(ولا تنبهوا أهواءهم قد ضلوا من قبل) في غلوهم وهم أسلافهم الذين قد ضلوا قبل ههنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شريعتهم (واضلوا كثيرا) أي من الناس بقادتهم في الباطل
من التمايل وغيره حتى ظن حقا (ومالوا) أي بعدد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عر
سواء السبيل) أي طريق الحق وهو الاسلام والسواء في الاصل الى الوسط والاهواء ههنا
المذاهب التي تدعو اليها المشهورة دون الحق قال أبو عبيددة لم يذكر الهوى الا في موضع الشر
لا يقال فلان هوى الخير انما يقال به في الخير ويحبه وقيل يسمى الهوى هوى لانه هوى بصاحبه
الى النار وقال رسول لابن عباس الحديث الذي جعل هو اى على هو الله فقال كل هوى ضلالة (لكن
الذين كسروا صهي امرا تيل على اسان داود) أي لعنهم الله في الزبور على اسان داود وان
أهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم انهم واجعلهم آية في حق اقرده
ومناذير وقوله تعالى (وعيسى ابن مريم) عطف على داود أي لعنهم الله في الانجيل على اسان
عيسى بن مريم وهم أصحاب المسألة السالفة ومنا قال عيسى عليه السلام اللهم انهم

وزيالههم
الشيطان قوله تعالى
وزين لهم الشيطان
أعمالهم وكل صبيح فالتزيين
من الله بالاجساد والخلق
ومن الشيطان بالاغواء
والوسوسة (قوله يا مبعوثهم

واجه لهم أيضا - فهو اخنازيرو كانوا نسبة آلاف رجل ما فيهم اسرا ولا يصحى قال بعض العلماء
 ان اليهود كانوا يفتخرون بانهم اولاد الانبياء فذكر الله تعالى هذه الآية ليدل على أنهم
 ملعونون على السنة الانبياء (ذلات) أي اللعن المذكور (عسا) أي بسبب ما عصوا وكانوا
 يمشون ثم فسر المصيبة والاعتداء بقوله تعالى (كانوا لا يتقون) أي لا يهابون بعضهم بعضا
 (عن منكر) أي معاودة منكر (فعلوا) أو عن مثل منكر أو عن منكر ارادوا فعله وهم وآله
 وانما قد وما ذكر لان التناهي عن منكر قد مضى محال (لأن ما كانوا يفعلون) أي يفعلونه
 والخصوص بالذم محذوف أي فعلهم هذا قال بعض المفسرين في احسن ما على المسابغ في
 اعراضهم عن باب التناهي عن المنكر وقوله عنهم - به كانه ليس من مله الاسلام في شيء مع
 ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب (تري كثير منهم) أي من أهل
 الكتاب (يتولون الذين كسروا) أي يتولون المشركين بغض الرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولما مؤمنين (لأن ما قدمت لهم أنفسهم) من العمل لما دهم (أن حفظ الله عليهم) أي غضب
 عليهم (وفي المذاب هم خالدون) أي دائما (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) محمد صلى الله عليه
 وسلم (وما أنزل اليه) من عند الله تعالى أعم من القرآن وغيره بما ناخاها من غير نقاش
 (ما اتخذهم) أي المشركين (أولياء) اذا لا يمان يمنع ذلك (ولكن كثير منهم فاسقون) أي
 خارجون عن الايمان وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كك ما يدعون ما اتخذوا
 المشركين أولياء كلهم هو أهم المملون (تجدد) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
 والذين آمنوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وبهائم وانهم ما بهم في اتباع الهوى وفي
 جعل اليهود قريظة المشركين في شدة العداوة للمؤمنين دلالة على شدة عداوتهم لهم بل على
 تقدم قدامهم في أعلى الذين أشركوا وكذلك فعل في قوله تعالى واتخذهم أحرص الناس على
 حياتهم ومن الذين أشركوا ومنه صلى الله عليه وسلم ما خلاهم يديان يعلم الا بها بقوله (وتجدد
 أقربهم) أي الناس (مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) انما أسند تسببهم نصارى
 اليهم دون تسبب اليهود لانهم الذين هموا أن تسببهم نصارى حين قال لهم عيسى عليه السلام من
 أنصاري الى الله الآية أولانهم كانوا يسكنون قرية يقال لها ناصرة وكانهم لم يكونوا ساكنين
 فيها وعلى التفسير بن قسمة تسببهم نصارى ليست حقيقة بخلاف تسببهم اليهوديهم وادانهم حقيقة
 سواء وبذلك لا يكونهم أولادهم يديان يعقوب أولادهم يديان يعقوب أولادهم يديان يعقوب أولادهم يديان يعقوب
 هذا المالك أو انهم في دراستهم ثم على سبحانه وتعالى سهولة ما أخذ النصارى وقرب مودتهم
 للمؤمنين بقوله تعالى (ذلل بانهم قسيسين) أي علما (ورهبانا) أي عبادا (وأهم
 لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما استكبر اليهود والمشركون من أهل مكة نزات في وفد
 النجاشي التاممين من الحبشة لافي كل النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كالهم وفي قتلهم
 المسلمين وأمرهم وشقرب ديارهم وهدم معابدهم وحرق معابدهم قال أهل التفسير انهم
 فرش أن يقتلوا المؤمنين عن دينهم فوعدت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يردونهم
 ودمونهم فافتن من افتن وعهدهم الله تعالى منهم من شاء ومنع الله تعالى رسوله محمد صلى الله

الجبن والانس ألم بانكم
 رسل منكم) فان تات
 كيف قال ذلك والربل انما
 كانت من الانس خاصة
 (قالت) بل ومن الجبن أيضا
 على قول الضمالة ومقاتل
 انه أرسل اليهم رسل وأما

عليه وسلم بعجه أبي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالصحابة ولم يقدر على منهم
 ولم يرم بهد بالجهاد أمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة وقال إن بها ما لا يكاد يظلم ولا يظلم
 عنه أحد فخرجوا إليه حتى يجعل الله لهم ما ينالون فرجوا وأراد به النجاشي واسمه أحمدة وهو
 بالعربية عطية وإنما النجاشي اسم الملك كقوله هم قبيصو كسرى فخرج إليه سراً أحد عشر
 رجلاً وأربع نسوة من جهاتهم عثمان بن عفان وزوجته ورقية بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فخرجوا إلى البحر وأخذوا سفينة إلى أرض الحبشة فنهضوا في ذلك في شهر رجب في
 السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الأولى ثم خرج جعفر بن
 أبي طالب بن عبد المطلب وتابع المساكين إليهم فكانت جميع من هاجر إلى الحبشة من المهاجرين
 اثنين وعشرين رجلاً وبنو النسيان والصبيان فلما علمت قريش بذلك أرسلوا إلى النجاشي بالهراب
 يريدونهم فقامهم الله تعالى وانصرفوا خائبين وأقام المساكين هناك بحسن دار وخير جوار
 إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا دينه في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري ليرزقهم أم حبيبة بنت أبي سفيان
 وكانت قد هاجرت إليه مع زوجها فأتى فارس النجاشي إلى أم حبيبة فزاره فخبرها
 بحطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستسرت بذلك وأذنت لخالها ابن زوجه وكان
 الخطاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فأنفذ إليها أربعمائة دينار فأتى أم حبيبة
 فخرجت إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من نجران إلى المدينة وأقامت بالمدينة
 حتى قدم ووافي جعفر بن أبي طالب وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلاً
 عليهم ثياب الصوف منهم اثنا وستون من الحبشة وعثمان بن أبي التمام فقرأ عليهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يبكوا وأأساوا وقالوا ما أشبه هذا ما كان ينزل على عيسى قال تعالى
 (وإذا دعوا صلاتاً أنزل إلى الرسول) من القرآن ترى أعينهم فقيم من الدعاء أي جهات أعينهم
 من فرط البكاء كأنهم انقيضوا أنفسهم (مساءروا من الحق) من الأولى لا بد من الثانية لتبين
 ما عرفوا ولتبين بعض فأنه بعض الحق والمهمل في أنهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف إذا
 عرفوا كله وقال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه رضي الله عنهم بهت إليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بكتابه فقرأ عليهم ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه وأحضر الرهبان
 والنسيانيين وأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ عليهم كهيصة فما زالوا يكرهون حتى فرغ
 جعفر من القراءة قالوا آمنا كما قال تعالى (وقولوا ربنا آتنا) أي صدقنا نبيك وكابك (فأكتبنا)
 مع الشاهدين أي أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا على الأمم يوم القيامة دأله قوله
 تعالى (سكونوا ثم دعا على الناس وإذا نظرت مكانات النبي صلى الله عليه وسلم ازدادت بهيرة
 في صدق هذه الآية فإنه ما كتب نصرانياً إلا آمن أو كان أيضاً ولم يسلم كهرقل والمقوقس
 وهوذة بن علي وغيرهم وغايتهم أنهم منعوهم وأعلمهم وأطاعوا الصاري فانهم كانوا على غاية في
 الغفظة كسرى فإنه منق كآبه صلى الله عليه وسلم ولم يجز رسوله بشي قال الباقى السر
 في ذلك أنه لما كان عيسى عليه الصلاة والسلام أقرب الأنبياء زماناً من زمن النبي صلى الله
 عليه وسلم كان المتخوفون إليه ولو كانوا كثرة أقرب الأمم مودة لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم

على قول غيرهم ما يجمع ذلك
 فالمراد برسلي الجن الذين
 دعوا إلى الله وآمن من النبي صلى
 الله عليه وسلم ثم روى إلى
 ذمهم من قريش كما قال تعالى
 وأنهم من الذين هراهم
 الجن الآية (قوله قالوا)

الطواغيت والافضل وقال المؤمن حلو بحب الطلاوة وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رجلا
قال له انى حرمت الفرائض فقلت هذه الآية وقال ثم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن
انه دعى الى طعام ومعه فرقد السجى واصحابه فذبحوا على المائدة وعليهم الاطوان من الدجاج
والقسلو وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل الحسن اهو صائم فقالوا لا ولا يكن به صومه هذه
الاطوان فقال يا فرقد اترى اعاب الفضل بلباب البر بخاصة السمن بهيه مسلم وعنه انه قيل
له فلان لا ياكل الفالوذو يقول لا اؤدى شكره قال ان يشرب الماء البارد قال نعم قال انه جاهل
ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكثر من نعمة عليه في الفالوذ وعنه ان الله تعالى ادب عباده
فاحسن ادبهم قال تعالى ايتقوا الله من سعة ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فانهضوا
واما عوه ولا عذر قوما وما عابهم فعهوه وروى ان عثمان بن مظعون اقر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ائذن لى فى الاختصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايس منامن خصى ولا من
اختصى ان خصا احدى الصيام فقال يا رسول الله ائذن لى فى الصياحة فقال ان سبياحة امتى
الجهاد فى سبيل الله قال يا رسول الله ائذن لى فى الترهيب قال ان ترهب امتى الجاهلوس فى المساجد
لا تظنار اهلا وروى ان رجلا قال يا رسول الله انى اصب من اللحم فانتشرت فاختفى شهوة
فحرمت اللهم فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تمارض بين الخيرين لان الشئ الواحد قد يكون له
اسباب جمة بعضها اقرب من بعض وروى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل ثم ما شديدا
وقال تزوجوا الولود والود ودانى مكاتركم بالام يوم القيامة (وكاوا امرزكم الله) ولما
كان الرزق يقع على الطوام قبله بعد القيد بالتيه بعض بقوله (حلالا طيبا) وهو مفعول كوا
ومما سأل منه تقدمت عليه لانه نكحته وقوله تعالى (واتقوا الله) نا كيد لا توصية بها امر الله
به وزادها كيدا بقوله (الذى انتم به مؤمنون) لان الايمان به يوجب التقوى فى الانتهاء الى
ما امر به وعنه (لا يؤخذكم الله بالافو) الكائن (فى ايمانكم) هو ما يدوم من المارة بلا
قصد كقول الانسان لا والله بلى والله واليه ذهب الشافى رحمه الله تعالى وقيل هو الخلف
على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى (ولكن يؤخذكم بما
عقدتم) أى وثقتهم (الايمان) عليه بان حلفتهم عن قصد روى ان الحسن سئل عن افو العيين
وكان عنده الفوز ذى فقال يا ابا عبد الله اعنى اجب عنك فقال

واسست باخذوا افو وقوله اذالم تهمد عاقدات العزائم

والعقود ولكن يؤخذكم الله بما عقدتم اذ احلفتم او ينكحتم ما عقدتم فخذت التقدير باحد
الامرئين لانه لم يقر او رضى يؤخذكم بما بدال الله - مزة واوامته وحة وقرأ ابن ذكوان عاقدتم
بالف بعد العيين ويختم القاف والباقون بغير الف مع تشديد القاف (مكثارت) أى العيين
اذا حلفتم فيه القى تذهب انما وتزيل أثره بحيث نه - يرون كانكم ما حلفتم (اطعام عشرة
مساكين) أى لكل مسكين مد عندنا وانه تبصاع عند ابي حنيفة رحمه الله (من اوسط) أى
اعدل (ما قطعتمون اهل بكم) من برا وغيره لامن اعلاه ولا من ادناه (او كسوتهم) بما يسمى
كسوة كقميص وعامة وازار ومراويل ومقنعة من صوف وقطن وكان وحى رسول لرجل
ران لم يجز له ايسه لوقوع اسم الكسوة عليه ردينا كان او جيدا ويجزى لبد او فروة اعتد

قد عنت اقرارهم به وهو
مناف بطردهم له فى قوله
سكينة عنهم - والله ربنا
ما كنا مشركين (فات)
مواقف القيامة مختلفة
فى موقف اقروا وفى آخر
جهادوا والمراد بتهادتهم

في البلد ليس هو ولا يكتفي دفع ما ذكرنا سكن واحد وعشرين ولا يكتفي المكعب وانزل
 وانخفض والانسوة والتمان وهو سر او بل قصيرة لا تبلغ الركبة ويحوز ذلك على اسم كسوة
 (او بحر رقيقة) أي مؤمنة كافي كفارة القتل والظهار رجل لا يطلق على المقيد وجوز أبو
 حنيفة عن أبي الكافرة في كل كفارة الا القتل ونرج بالتحريم بين هذه الثلاثة أنه لا يجوز أن
 يطعم خمسة ويكسوخة كالا يجوز اعتاق نصف رقيقة واطعام خمسة (فإن لم يجد) أي بأن جاز
 عن أحد ما ذكر (صيام ثلاثة أيام) أي فكفارة صيام ثلاثة أيام ولا يجب متابعتها (فإن قيل)
 قرئ شاذمة تابعت والقراءة الشاذة كغير الواحد في وجوب العمل كما أو جينا قطع يد
 السارق اليمنى بالقراءة الشاذة في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيما منهما ولو أن من
 عادة الشافعي رحمه الله تعالى جعل المطلق على المقيد من جنسه وهو الظهار والقول (أوجب)
 بأن أية اليمنى نسخ فيها متابعات تلاوة وحكا فلا يستدل بها بخلاف آية السرقه فانما انضمت
 وتلاوة لا يحكي بأن المطلق هو ما تردد بين أصاب يجب القاتل مع في أحدهما وهو كفارة الظهار
 والقتل ولا يجب في الآخر وهو قضاء رمضان فلم يكن أحد الأصلين في التتابع بأولى من الآخر
 وليس تنابها آخر وجان خلاف أبي حنيفة فإنه شرط متابعتها (تنبيه) المراد بالهزار
 لاية مدر على المال الذي يصرفه في الكفارة كن يحد كفاية من كفاية من تزمه مؤنته فقط
 ولا يحد بما يفضل عن ذلك وضابط ذلك أن من جازله أن يأخذ من ماله ما يرضاه من
 الزكاة والكنارات جازله أن يكفر بالصوم لأنه فقير في الأخذ منه كذا في الاعطاء ذلك أي
 المذكور (كما رآه أيما منكم إذا حلقت) أي وحققتم (واحفظوا أيما منكم) أي من أن تنكروها
 ما لم تكن من فعله بل برأوا صلاح بين الناس كما مر في سورة البقرة (كذلك) أي مثل ما بين لكم
 ما ذكر (بين الله لكم آياته) أي اعلام شريعته (اللهكم تشكرون) أي بحصول منكم شكر
 بحفظ جميع الحدود والأمر والنهي (يا أيها الذين آمنوا انصروا الله والذى خسر
 العقل سواء فمسه كثيره وقايله (واليدسر) أي القمار (والانصاب) أي الاصنام (والانلام)
 أي قداح الاستقسام (رجس) أي خبيث متعذر وانما وجدنا خبرا لنص على انهم والاعلام
 بأن اعتبار الثلاثة حذف وقد رتبنا لام جاهل لان يقال في كل واحدة منها على حدتها كذلك
 ولا يكتفي عنها خبر واحد على سبيل الجمع ثم زاد في التفسير من أن كيد الرجس يتم بقوله تعالى (من
 عمل الشيطان) الذي يزينه (فاجتنبوه) أي الرجس المعبر به عن هذه الاشياء ان فعلوا الله الله
 ففعلون) أي تفعلون بجمع مطالبكم واعلم انه سبحانه وتعالى كذا في خبرهم الخبر والميسر في
 هذه الآية بان صدر الجمله بانما وقرنها بالاصنام والانلام ومعها ما رجا وجعلها من على
 الشيطان تقبيلها على أن الاشتغال به ما شر خالص او غالب وامر بالاجتناب عن عينها ما جعل
 الاجتناب سببا يرجي عنه الفلاح ثم قرئ ذلك بان بين ما بين ما من المفسر الدينية والدينية
 المقصودة لله عز وجل بقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) (ان يرفع
 بينكم الهدى والبغضاء في الخير والميسر) أي اذا أقيمت هذه المسائل فيهم ما من الشر والفتن
 اما الهدى في الخير فان الشارب اذا سكر غر به كما فعل الانصارى الذي شجر من سحره بن أبي
 وقاص بلقي الجبل وأما الهدى في الميسر فقال قتادة كان الرجل يداس على اهل والمال ثم يتيق

شهادة أمهاتهم عليهم
 من ينجيهم على أفواههم كما
 قال تعالى اليوم نختم على
 أفواههم الآية ويصعدهم
 بهدهم بأفواههم فيل
 ان ينجيهم على أفواههم في
 يهلون (فألهما وفي

حزينهم لطلب الاهل والمال مقتضا على حرقاته (وبعدكم) بالاشهة حالهم ما (عن ذكر الله
 وعن الصلوة) وذلك لان من اشتغل بشرب الخمر والقهار الهامه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه
 صلته **ما فعل** يا ضيف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل منهم يصلي بهم صلاة المغرب بعد
 ما شربوا فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا الله لا وائما غيره ما باعادة الذكروا شرح ما فيه ما
 من الويل تنبيه على أنهم المفسدون بالبيان وذكر الانصاب والالزام للدلالة على أنهم ما شربوا
 في الحرمة والشرارة اقوم له صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كما سجد الوثني رواء البراء ورواه ابن
 حبان بلطف مد من الخمر كما سجد الوثني قال وبشبهه أن يكون عيى يستعمله وهو كذلك وخص
 الصلاة بالذكروا افراد بالهظيم والاشهار بان الصادق كالأصاذه عن الايمان من حيث انها
 عمادها والفارق بينه وبين الكفر ثم أعاد الحديث على الانتهاء بصيغة الاستفهام من تبع على
 ما تقدم من أنواع الصوارف بقوله تعالى (فهل أنتم متقون) ايذا بان الامر في المنع
 والتحذير بالغ القاية وأن الاعذار قد انقطعت فانتظروا استغفارهم ومعناه امر كقوله تعالى فهل
 أنتم شاكرون (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) فيما أمر اكرم به من اجتناب ذلك (واذكروا)
 شحافتم ما فيها منكم عنه (فان توبتم) أي عن الطاعة (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين)
 اي فلا يضره توبكم فانما عليه البلاغ المبين وقد أدى وانما ضررتم أنفسكم هو لما نزل تحريم
 الخمر قال الصديق رضي الله عنه سمى رسول الله فكيف باخواننا الذين ما توبوا وهم يشربون الخمر
 ويا كلون الميسر نزل (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تصديقنا لايمانهم (ججاج)
 اي حرج (بما طعموا) اي من مال الميسر وشربوا من الخمر قبل التحريم (اداما تفقوا) اي
 المحرمات (واتنوا وعلوا الصالحات) اي فبقوا على الايمان والاعمال الصالحة (ثم اتقوا)
 ما حرم عليهم بعد الخمر (واتقوا) بتوحيه (ثم اتقوا) اي استمروا وتنبوا على اتقاء المعاصي
 (واحتشوا) اي وفخروا بالاحمال الجيلة واشتغلوا بها وأن التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة
 الماضية والحال والمستقبل التي تقع فيها الافعال المذكورة باعتبار الحاسات الثلاث
 استعمال الانسان التقوى والايان يمينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله عز وجل
 ولاجل استعمال الانسان التقوى يمينه وبين الله ابدل الايمان بالاحسان في المكرة الثالثة
 اشار الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في نفسه بين الاحسان من قوله الاحسان أن تعبد الله
 كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك أو باعتبار المراتب الثلاثة المبدأ والوسط والمنتهى
 أو باعتبار ما يتقرب به فإنه ينبغي أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والتهبات تحذرا للنفس عن
 الوقوع في الحرام وبعض المباحات صونا لها عن المناسة وتمنيها لها عن دنس الطبيعة (والله
 يحب المحسنين) أي يهديهم ونزل عام الحديدية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصييد فكانت
 الوحوش تنفق رحالهم فها وبأخذها (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا مما لم يؤكلكم الله) أي لا تأكلوا من
 (بني) يرسله لكم (من الصيد) وانما بعضه لأنه ابتلاهم بصييد البر خاصة وفائدة الابتلاء اظهار
 الطبيعة من المعاصي والاذلا حاجته الى البلى (تناه ايديكم) أي ما لا يقدر أن يفرض
 الصييد غير أو غيره (ورماحكم) أي ما يقدر على الفرار اكبرا وغيره (ليعلم الله) أي علم ظهور

مواضع بالفاء لانه وقع
 جوابا لا صفة قبله وقال
 في أو آخر هو يد بدون فاء
 لانه لم يمتد له امر فصار
 استغفارنا أو صفة لهامل
 أي اني عامل سوف تعاون
 (قوله بغير علم) ان قلت

فانه تعالى يعلم ما تخفى الصدور (من يخافه الغيب) أي ليعلم من يخاف عذاب الله وهو عذاب
منه نظر في الآخرة فيجزيها الصمد والمعنى أنه سبحانه وتعالى يخرج بالامتحان ما كان من أفعال
العباد في عالم الغيب إلى عالم الشهادة فيصير تعلق العلم به تعلقا شهوديا كما كان تعلقا غيبيا ليقوم
بذلك على الفاعل الخلق في مجاري عاداتكم (فن عمدى) أي فاصطاد (به ذلك) أي الابتلاء
بالصمد (وله عذاب أليم) أي مؤلم وإن من لا يعلم نفسه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه
فكيف به فيما يكون فيه النفس أهمل الله وأحرص عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقفوا
الصمد واتم حرم) أي محرمون بذلك وفي الحرم والمنهى عما يؤكل لحمه لأنه الغالب فيه عرفا
وأما غير ما كره فيجوز قتله فانه لا يحظر للنفس في قتله إلا الراحة من أذاه ويؤيده قوله صلى
الله عليه وسلم خمس يقتلن في الحل والحرم الحرام: ذوالغراب والعقرب والثأرة والكلب وفي
رواية أخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبية على جواز قتل كل مؤذ ومغاذ كرا القتل
دون الذبح والله كآلة التعميم فان مذبح الحرم مية (وهو قتله منكم متعمدا) أي قاصدا
للصمد كما كره الأحرار أن كان محرما والحرم أن كان فيه عذابا بالتحريم وذكر المحدثين
للقيد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والخطي واحد في إيجاب الضمان بل لقوله تعالى
ومن عاد فينقم الله منه ولان الآية نزات فيمن نجر أذرى أنه عن لهم في عمرة المدينة حار
وحش فطعنه أبو قتادة برحمه فقتله فنزات وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة
بالخطا وعن سعيد بن جبيل لا يرى في الخطا شيئا بأشراط العمدة الآية وعن الحسن رواية أن
وقوله تعالى (جزاء) منون في قرآنه عاصم وحرة والكسائي وما بعده من نوع أي فعلية
جرائم (مثل ما قتل من النعم) أي شبهه في الخلقة لا التساوي في القيمة وقرأ الباقر بن
تنوين في جرائمه وخفف لأم مثل (يحكم به) أي المثل رجلان (ذو عدل منكم) أي لهم فطنة
يعزان به أشبه الأشياء فيحكم به وقد ذهب إلى إيجاب المثل جماعة من الصحابة حكموا في
بلدان مختلفة بالمثل من النعم فحكم ابن عباس وعمرو بن عبد الله في التماسية بدنة وهي لا تساوي بدنة
وعمر بن الخطاب بكبش وهو لا يساوي كبشا وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وسجارية بقر
وابن عمرو وابن عوف في الظبي بشاة وحكمهم ابن عباس وعمرو وغيرهم في الحسام لأنه يشبهه في
الدم والحمام كل ما عاب وهو مدر من الطير كالقواخض والقمري والدبسي فدل ذلك على أنهم
ينظرون إلى ما يقرب من الصمد شيئا من حيث الخلقة لا من حيث القيمة وقوله (هديا) حال من
جرائمه وقوله تعالى (بالغ الكعبة) أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويصدق به على مساكينه
ولا يجوز أن يذبح حيث كان وهو نعت لما قبله وإن أضيف إلى معرفة لأن إضافته لفظة لا تضيد
تدريفا فان لم يكن للصمد مثل من النعم كالعصفور والجواد فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة)
طعام مسكين في الحرم من غالب قوت البلد مما يساوي قيمة الجوز لكل مسكين مد وقرأ
نافع وابن عباس كفارة بغير تنوين وخفف من طعام والباقر بالتنوين ورفع من طعام أي هي
طعام (أو) عليه (عدل) أي مثل (ذلك) أي الطعام (مسكينا) بصومه في كل موضع يتيسر له
عن كل مد وما قاولا لغيره لأنه الأصل فيها قال الباقر والقول بأنهم بالتقريب يحتمل إلى دليل

ما فائدة الصمد قوله
مع أن الصمد لا يكون إلا
بغير علم (قلت) معنى قوله
بغير علم بغير وجه (قوله)
وما كانوا يتدبرون فائدة
بغيره قوله قد ضلوا النعم
بغيره ما ضلوا لم يجدوا مسنة

وقوله تعالى (لا تذوقوا بال أسره) متعلق بمحذوف أى فعلية الجزاء أو الطعام أو الصوم ليدوق
 سوء عاقبة شتمكم لحرمه الاحرام والويل المكروه والضرب الذي يناله في العاقبة من عمل سوءه
 انقله عليه من قوله تعالى فاحذروا أخذوا بـ أى ذوقوا الطعام الويل الذي يشق على المعدة
 ولا يسقر (عفا الله عما سلف) أى من قتل الصيد قبل تحريمه فلا يؤخذ كم به (ومن عاد) الى
 نعيم شئ من ذلك بعد انتهى وقوله تعالى (فبئس ما كرم الله به) خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو ينقم
 الله منه ولذلك دخلت الضمة ونحو ذلك قوله تعالى فمن يؤمن به فلا يخاف بفساد ولا رهق أى
 ينقم الله تعالى منه في الآخرة واذن تكرار من المحرم قتل الصيد بعد ذوقه عليه المكثرة عند
 عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح لا كفارة عليه تعلقا بظاهر الآية فانه لم يذكر الكفارة
 فالآيات الانتقام من المائد يمنع وجوب الكفارة (والله) الذي له صفات الكمال (عزيز) أى
 غالب على أمره (دوانم) أى عن أمر على عهده ولما كان هذا عاماني كل صيد بين تعالى
 أنه خاص بصيد البر فقال (أحل لكم) أيها الناس سلا لا كنتم أو محرمين (صيد البحر) أى
 ما صيد منه وهو ما لا يعيش إلا في الماء كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر عند الشاطئ
 رحمه الله تعالى وذهب قوم الى أن جميع ما في البحر سلال وظاهر الآية تحمله وعند أبي حنيفة
 رحمه الله تعالى لا يحل منه إلا السمك وقوله تعالى (وطعامه) عطف على صيد البحر أى وأحل
 لكم طعام البحر وهو ما يقذفه من السمك مما قال صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور وماؤه
 أطل معتنه رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وصححه وقال قتادة صيده طريه وطيماصه ما حل به
 وقيل الضمير للصيد وطيماصه كاه على هذا فالصيد على الاصطباد والماء في أحل لكم اصطباد
 الصيد وأكل الصيد من الأنهار والبحر وغيرهما من جميع المياه كالبحر وقوله تعالى (مما أعان)
 مفهول أى أحل (لكم) نعمة عليكم تأكلونه طويلا (وللاسيارة) أى المسافرين منكم يتزودونه
 قليلا كما تزود موسى صلى الله عليه وسلم في مسيره الى الخضر الطوت (وسم عليكم صيد البر)
 أى اصطبادها وكل ما صيد منه لكم وهو ما لا يعيش إلا فيه وما يعيش فيه وفي البحر فان صيد
 الحلال حل للمحرم أكله وقوله صلى الله عليه وسلم لحلم الصيد سلال لكم ما لم تصطادوه أو يهد
 لكم (مادمم حرام) أى محرمين وقد ذكر تعالى تحريم الصيد على المحرم في ثلاثة مواضع من
 هذه السورة وقوله تعالى غير محلي الصيد وأنتم حرم الى قوله تعالى وإذا حلتم فاصطادوا وقوله
 تعالى لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرم ما تشديد على
 المحرم أنه لا ينعاه على ذلك وأكذلك بقوله تعالى (واتقوا الله) أى في ذلك الاصطباد وغيره
 (الذي إليه تفسرون) فانه يجازيكم بأعمالكم (جعل الله الكعبة) أى صيرها وهي البيت
 كعبة لتكعبه أى تترعبه وقال مجاهد سميت كعبة لترفعها والعرب تسمى كل بيت مرتفع
 كعبة وقال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقوله تعالى (البيت الحرام) أى المحترم
 عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما ينبغي الصفة كذلك (قيام الناس) أى
 يقوم به أصد دينهم بالطح أو الهجرة اليه وديارهم بأن داخلهم وعدم التعرض له وجبي غرات كل
 نهي الله قال الرازي والمراد بعض الناس وهم العرب وانما يحسن هذا المجاز لان أهل كل بلد
 إذا قالوا الناس فعلوا كذا أو صنعوا كذا فهم لا يريدون إلا أهل بلدتهم فلهذا السبب خوطبوا

أخرى (قوله إذا أنعم)
 ان قلت ما فائدة ذكره بعد
 قوله كما وان نعمه مع الله
 معلوم انه انما يؤكل من
 ثمره إذا أنعم (فات) فائدة
 نفي توهم توقف الأباحة
 اكله على بدو صلاحه (قوله

بهذا الخطاب على وفق عادتهم وقرأ ابن عامر فيما بغير ألف مصدر هام غير معل والباء قوت بالالف
 (والشهر الحرام) أي الأشهر الحرم وهي ذوالقعدة وذوالحجة والحرم ورب رب أي صير الأشهر
 الحرم قياما للناس بامتنون فيما من القتال (والهدى) أي الذي لم يلد (والقائد) أي الهدى
 الذي يولد فيه يخرج ويقسم على الفقر أو ممر الكلام عليه في أول السورة (ذلك) أي الجعل
 المذكور وهو الأربعة الأشياء التي جعلها الله قياما للناس (لما علموا أن الله يعلم ما في السموات
 وما في الأرض) فان شرع الأحكام لدفع المضاربة لوقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل
 على علمه بما في الوجود وما هو كائن وقوله تعالى (وأن الله بكل شيء عليم) فعميم بعد تخصيص
 وبما لغة بعد إطلاق وقوله تعالى (اعلموا أن الله شديد العقاب) فيه وعيد لا يعدل عنه
 انتمك بحارمه وقوله تعالى (وأن الله غفور) فيه وعيد لا يلبث منه من حافظ عليها (رحيم) بهم
 وقوله تعالى (مأ على الرسول إلا البلاغ) فيه تشديد على إيجاب القيام بما أمر به وأن لرسول
 صلى الله عليه وسلم قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتمكم الطاعة
 فلا عذر لكم في التقريط (والله يعلم ما تبدون) أي تظهرون من العمل (وما تكونون) أي
 تخفون منه فيجازيكم به وقوله تعالى (قل لا يسئروني الخبيث والطيب) حكم عام في نفي
 المساواة عند الله تعالى ببر الردي من الأشخاص والأعمال والأموال وجهه ما رغبت به في
 صالح العمل وحلال المال (ولو أعجبكم كثرة الخبيث) إذ لا عبرة بالقلة والكثرة بل بالجوذة
 والرداء فان المحمود القابل خبير من المذموم الكثير والخطاب لكل مهتبه ولذلك قال تعالى
 (فاعةوا الله) أي في ترك الخبيث وان كثرت في الحسن لنفسه في المعنى وآثروا الطيب وان قل في
 الحسن لكثرة في المعنى (يا أولى الألباب) أي أصحاب العقول السليمة (أهلكم تفطنون) أي
 لتكونوا على رجا من أن تقوزوا بجميع المطالب وتزل لما كنوا رؤا لله صلى الله عليه وسلم
 (يا أيها الذين آمنوا لا تأمنوا عن أشياء ان تبد) أي نظهروا (كم تقولون) أي ما فيها من
 المشقة فقل سبب نزولها ما في العصبين عن أنس رضي الله تعالى عنه انهم لما رأوا النبي صلى
 الله عليه وسلم حتى أحقوه المسئلة أي بالغوا في السؤال فغضب وصعد المنبر وقال لا تسألوني
 اليوم عن شيء إلا يغتبه عليكم وشريع يكر ذلك وإذا رجل كان إذا لاسي الرجال يدعي غير أبيه
 فقال يا رسول الله من أبي فقال عذافة فقال عمر رضي الله تعالى عنه رضيت يا الله ربنا بالاسلام
 دينا وبعهدك في الله عليه وسلم ورسولا فمد يده فبالحق من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما رأيت في الخير والشر كالיום قط انه قد صور لي الجنة والنار حتى رأيتهم وأراء الخسائط في
 آخره فنزلت هذه الآية وروى أن عمر رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله انما حديث عهد
 بجاهلية أعف عني يا الله عني فمكن غضبه ولجنته في التفرع عن أنس أيضا قال خطب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثله اقط قال لو تعلمون ما أعلم أفصحتكم قايلا
 ولبيكم كنتم اقطي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم منين فقال رجل
 من أبي قال فلان فنزلت هذه الآية وللخاري أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قوم
 يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم زاه فيقول الرجل من أجوبه يقول الرجل فضل نافته

قل لا اجسد فيما اوحى الي
 هموما) الآية اي لا اجسد
 فيه هموما كما كانوا يصرونه
 في الجاهلية الا ان يكون
 منة الى آخره والافق
 القرآن تحريم شيء ما اخر
 غير ذلك كالربا وكل مال

أين نأفق فانزل الله فيهم هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان
 يخطب ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيههم فقال صلى الله عليه وسلم
 لا أسأل عن شيء الا واجب فقال رجل أين أنا قال في النار وقال آخر من أين قال حذافة وكان
 يدعى له به فتركت هذه الآية وقيل غير ذلك ولأنه ارضى بين هذه الاخبار ولو تعدد ورودها الى شيء
 واحد ساءر عند قوله تعالى لا تجرموا طيبت ما أحل الله لكم من أن الأمر الواحد قد تعدد
 أسبابه وقرأنا فيهم وابن كثير وأبو عمرو وبقي سهل الهمة الثانية مع تحقيق الأولى والباقيون
 بصفة قهوما ولما كان ديارهم في وهم متعذرت أن هذا الزجر إنما هو لراحة المسؤل عن
 السؤال خوفا من عواقبه قال تعالى (وابتغوا عنها) أي تلك الأشياء التي توقع مسألتكم
 عند ربكم (حين ينزل القرآن تبدل لكم) المعنى إذا سألتكم عن أشياء في زمنه صلى الله عليه وسلم
 ينزل القرآن تبدل ما سألتم عنكم فلا تسألوا روى الله صلى الله عليه وسلم قال إن
 الله تعالى قد فرض فرائض فلا تنهوها وواحد واحد فلا تعدوها عن أشياء من غير
 نسيان فلا تجعروا عن ابن كثير وأبو عمرو وسكون النون وتختف الزاى والماقون
 بفتح النون وتشديد الزاى وقوله تعالى (عفا الله عنها) استغفرت أي عفا الله عما سأل من
 مسألتكم فلا تعدوها الى مسئلتها أو صفة أخرى أي عن أشياء عفا الله عنها ولا يكلفهم اوردى
 أنه لما نزل ولله على الناس حج البيت قال سرافة بن مالك الكل عام فاعرض عنه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى أعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولتوجب ما استطعت فأتى كولى
 ما ترككم فأنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ثم فإذا أمرتكم
 بأمر فخذوا منه ما استطعتم واذنبتكم عن شيء فاجتنبوه (والله عفو غفور) وهو الزاى عفا
 وأثره يعقبه بالاكرام (حليم) لا يجهل على العاصي بالعقوبة وقوله تعالى (قرآنهم)
 الضمير فيه للمصلحة التي دل عليها أو لا ذلك لم يعد من أو الأشياء بحدف الجار وقوله تعالى
 (من قبلكم) قال البضاوى متعلق به أو لايس صفة اقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة
 للجموع ولا حالها ولا خبرا عنها اه قال أبو حيان هذا محله في ظرف الزمان المجرد من الوصف
 اما إذا لم يتجرده عنه فيصح أن يكون صفة للجموع أو حالها أو خبرا عنها أو قيل وبه صفتان
 في الأصل فاذا قلت ما زيد قبل عمر وفلان في زمان قبل زمان مجيء أي تقدم عليه ولذا
 صح وقوعه صلة للموصول ولو لم يلحظ فيه الوصف ولو كان ظرف زمان مجرد لم يجز أن يقع صلة
 قال تعالى والذين من قبلكم ولا يخوفون الذين اليوم ومن سألوا قبلهم غدوا لعلهم الناقة
 رسال قوم عيسى المائدة (ثم اصبروا) أي صابروا (بها) أي بصيبتها (كافرين) حيث لم ياتروا
 بها لولا يخوفون وقوله تعالى (ما جعل الله من يخبر ولا سائمة ولا وصيلة ولا حام) ردوا نسك
 لما ابتدئتموه أهل الجاهلية روى أن أهل الجاهلية كانوا إذا اقتبعت الناقة خصمة أبطن أخيها
 ذكر يجرها واذنباى شقوها وتركوا الحمل عليها وركبوا ولم يجرها ولم يجرها المنة
 والكلا وقيل أنهم كانوا ينظرون الى شامس ولدها فان كان ذكر انشروها كاه الرجال والنساء
 وان كان أنثى يجرها واذنباى شقوها وتركوا وحرم على النساء ان يجرها وكان منافعها
 خاصة للرجال واذنباى شقوها واذنباى شقوها وأما السائمة فكانت الرجل صنم يقول ان

المتاح وما بالغير بالباطل
 (قوله فان كذبوك فتسل
 ربكم ذروهم واسمعه) ان
 قلت كيف قال في الجواب
 ذلك مع ان الفصل محل عقوبة
 فكان الانسب ان يقال
 فتسل ربكم ذروهم

فقلت أورد غائبى فذاقنى ساقية ثم يسيهم فلا يحبس عن مرضى ولا ماء ولا ترسب ويجهلها
 كالجبر في قهرهم الانتفاع بما وقيل كانت الناقة اذا تابعت نثى عشرة سنة انما سببت
 فلم يركب ظهرها ولم يجز وبراها ولم يشرب لبنها الاضمة فان تجبت به ذلك انثى شق اذنها
 ثم يحنى سبلها مع أمها في الابل فلم تركب ولم يجز وبراها ولم يشرب لبنها الاضمة كما فعل بأمها
 فهي البجيرة بنت الساقية وأما الوصيلة فن الغنم كانت اذا ولدت سبعة أبطن نظرقان كان
 السابع ذكر اذ يجوه فأكل منه لرجال والنساء وان كانت أنثى تركوها في الغنم وقيل اذا
 ولدت أنثى فأنثى فهي له-م وان ولدت ذكر فهو لآلهم ثم فان ولدت ذكر او أنثى قالوا وصلت
 أخاها فلم يذبحوا الذكركم لآلهم وكان ابن الانثى حراما على النساء فان مات منها أنثى أكله
 الرجال والنساء جميعا وأما الحمام فهو الفصل اذا ركب ولد لولد ويتعال اذا تجبت من صلب
 الفصل عشرة أبطن قالوا قد حصى ظهره فلا يركب ولا يحمى مل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرضى واذا
 مات أكله الرجال والنساء وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا كنتم الخزايعى بأكثر من رأت عمرو
 ابن لحي يجرقه فيه في النار فأرأيت من رجل أشبهه برجل منكم به ولاية منكم وذلك انه أول من
 غدر دين الله صلى الله عليه وسلم ونصب الاوثان ويحرق البجيرة وسبب الساقية ووصل الوصيلة وحصى الحامى
 وأندروا به في النار يؤذى اهل النار بريح قصبة فقالوا كنتم أياض فى شبيهه يا رسول الله قال
 لا انك مؤمن وهو كافر ومعه فى ما جعل الله اى ما شرع ذلك ولا امرى بالتجوير ولا التسلية ولا غير
 ذلك (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) فى قولهم ان الله أمرنا بها (وأكثرهم
 لا يعلمون) ان ذلك افتراء لانهم قلدهم واقبه آباءهم كما قال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما نزل
 الله الى الرسول قالوا حسبنا اى كافينا) (ما وجدنا عليه آباءنا) اذ لم يستندناهم سوى ذلك
 قال الله تعالى (اولو كالباباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يعلمون) اى الى الحق والاستفهام لانكار
 اى احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين وقرأ هشام والكشاف قيل بضم
 القاف قبل الى الماء والقون بالسكر (بابها الذين آمنوا عليكم انفسكم) اى احفظوها
 والزمو اصلاحها (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) اى لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين
 ومن الاهتداء ان يتكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكرا
 واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فليسهان فان لم يستطع فليقلبه وروى عن
 ابي بكر الصديق رضى الله عنه انه قال يا أيها الناس انكم تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
 عليكم انفسكم الآية وتضعونها في غير موضعها ولا تذكرون ما هي وانى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا لم يغيروه يوشك ان يبعثهم الله به مذاهب وفي رواية
 انما هي تالمعروف وتنهون عن المنكر اولئك هم المفلحون الله عليكم شراركم فيسوءونكم سوء العذاب
 ثم يدعون الله خيرا لكم فلا ينجيهم قال ابو عبيدة خاف الصديق رضى الله عنه ان يتأول
 الناس الآية غير مئة اولها فيدعونهم الى ترك الاخر بالمعروف فاعلمهم انهم الذين قال
 ابو ثعلبة الخشني سألت عن هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انكروا بالمعروف
 وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شعابا طاعا وهو يمتنعها ودينها منقرا وانها كل ذى رأى
 برأيه ورأيت الاخر لا يملك منه فليكن نفسه ودع امر السامة وان وراءكم أيام الصيرة فى ص-

شديدة (قلت) انما قال
 ذلك تنبيها لا اعتذارا
 ورحمة في الاجتهاد على
 معرفته وذلك ابان
 في التمسك به لانه لا يفتروا
 بغيره رحمة فانه مع ذلك
 لا يرد عنه عذركم

فيمن قبض على البحر وان وراكم اياما لا عامل فيمن مثل ابرخه بن رجلا يعلون مثل عمله
 قال ابن الماورك وزادني غيره قال يارسل الله ابرخه بن رجس بن منكم وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية قرئت عدة فقال ان هذا ليس بزمانها انما اليوم مقبولة
 وليكن يوشك ان ياتي زمان تاحسون فلا يقبل منكم فخذتم عليكم انفسكم فهي على هذا
 تسليمة ان ياحسروا يعني فلا يقبل منكم وبسطه بسط الله وعنه ليس هذا زمان تاويلها قبل في
 قال اذا حال دونها السيف والسوط والهمس وروى المؤمن القوي خير وأحب الى الله من
 المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شيء فلا
 نقى لو أني فعلت كان كذا وكذا فان لو نفع عمل الشيطان وان كان قل قدر الله وما شاء فعل
 وقيل كان الرجل اذا سلم قالوا له ففوت آتاك ولا موه فتزات عليكم انفسكم وعلمكم من اسماء
 الفعل بمعنى الزموا انفسكم ولذلك نصب انفسكم (الى الله مرجعكم جميعا) الضال والمهتدي
 (فيعلمكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به وفي ذلك وعد ووعدا للفرقة بين وتنبه على أن أحدا
 لا يؤخذ بذنب أحد غيره (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) أي فيما أمرتم شهداء قبلكم
 فشهادة ميتة أو خير مذكوف قبل هذه الآية وما بعدها من أشكل أي القرآن حكما وأمرأا
 وتنبهوا والمراد بالشهادة الاثمة بالوصية وقيل المراد بها العين بمعنى بين ما بينكم أن
 يحلف ثمان قال القرطبي ورد لفظ الشهادة في القرآن على أنواع مختلفة بعضها في الحضور وقال
 تعالى فنشهد منكم الشهر فليصمه وبه في قضى قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو وبه في
 قر قال تعالى والملائكة يشهدون وبه في حكم قال تعالى وشهد شاهد من اهله وبه في
 حلف قال تعالى فشهادة أحدكم وبه في شهداءت وبه في وصى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
 شهادة بينكم (اذا حضر أحدكم الموت) أي اسماء به (حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم)
 وهذا خبر به في الأمر أي بشهدوا ضافة ثم اذلين على الاتساع وسين بدل من اذا وظرف
 لحضر واثنان فاعل شهادة أو خير ميتة مذكوف أي الشاهدان اثنان وقوله تعالى
 (أو اثنان من غيركم) عطف على اثنان ومن فسر الفير باهل الذمة جعل له مذكوف فان
 شهادته على المسلم لا تسع اجماعا وقد اتفق الاصل كقولهم على أنه لا نسخ في سورة المائدة
 وعن مكحول نسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وانما جازت في أول الاسلام
 أقله المسلمين وتهدرو وجودهم في حال السفر (ان انتم ضربتم) أي سافرتم (في الارض
 فاصابتكم مصيبة الموت) أي طاربتهم الاجل وقوله تعالى (تحبسونهم) أي توقفونهم ما
 وتسيرهم ماصفة لا تروان (من بعد الصلوة) أي صلاة العصر لانه رقت اجتماع الناس
 وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار قيل أي صلاة كانت (فبعضهم) أي بعضهم (بالله)
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان العين اثنان يكون اذا كانا من غير ثمان كانا مسلمين فلا يعين
 وعن غيره ان كان الشاهدان على حقيقة ثم سمانا قد نسخ تعذيبهم ما وان كانا الوصيين فلا ثم شرط
 لهذا الخلاف بشرط فقال انما هذا بين القسم والمقسم عليه (ان ارتبتم) أي شككتم فيها أخبرا
 به عن الواقعة ثم ذكر المقسم عليه بقوله (لا تشتري به تمنا) أي بهذا الذي ذكرناه تمنا أي لم ند كره
 يحصل انما به عرض ديني وان كان في تمنا به الجلالة وليس قصدا به الاقامة الحق (ولو كان)

(قوله سيقول الذين
 أشركوا لو شاء الله ما أشركنا
 ولا آباءنا ولا سر من
 شيء) قال ذلك هنا وقال في
 الفصل وقال الذين أشركوا
 لو شاء الله ما عبدنا من
 من دونه الآية بن ياد من

أي المقة - سر له (ذاقربي) أي لنا (ولا تكم شهادة الله) أي التي أمرنا بأقامتها (أنا إذا) أي إذا
كنناها (لمن الاثني عشر) أي اطاع بعد حلقهما (على أنهما استحقا التماس) أي فعلا
ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادتين وجد عندهما مثلاً ما تمناه وادعيا أنهما ابتاعاه
من الميت أو وصى إلهما به (فأختران) أي فشاهدان آخران (بقومان مقامهما) أي في توحيده
اليقين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة على قراءة غير حصص بضم الناء
وكسر الميم على البناء المفعول وعلى البناء الفاعل وهو الأوليان ويسدل من آخران
(الأوليان) بالميت أي الأقربان إليه وقرأ حمزة وشعبة بتشديد الواو وكسر الهمزة وبسكون
الياء وفتح النون على الجمع على أنه صفة للذين أو بدل من أي من الأولين الذين استحق عليهم
والباقيون بسكون الواو وفتح الهمزة والياء وألف بعد الدالياء وكسر النون على التثنية على أنه
بدل من آخران كما صر أو خبر محذوف أي هما الأوليان (نبتسمان) أي هذان الأخوان (بالله)
ويقولان (أشهد أن لا إله إلا الله) أي بغيرنا (أعني) أي اصدق (من شهدا تمنا) أي عجبنا (وما اعتدينا)
أي تجاوزنا الحق في اليقين (أنا إذا) أي إذا وقع منا اعتداء (لمن الظالمين) أي الواضحين
التي في غير موضعه ووهي الآيتين أن الحق مضمرة إذا أراد الوصية ينبغي أن يشهد عدلين من
ذوي نسب أو دينه على وصيته أو يوصي إليهما احتياطاً فان لم يجدهما بان كان في سفر
فأختران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وإرباب أقسم على صدق ما يقولان بالتغافل في الوقت
فان اطاع على انهما كذبا بما رآه أو مظنة سلف أختران من أولياء الميت والمسلم منكم منسوخ
ان كان الانسان شاهدين فان الشاهد لا يجلف ولا تعارض بينهما بين الوارث وثابت ان كانا
وصيين وردا اليقين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي بالعين لا ماته أو
التغيب الدعوى وتخصيص الخلاف في الآية باثنين من أقرب الورثة خصوص الواقعة التي
نزالت لها وهي ماري أن رجلاً من بني ميم خرج مع عقيم الداري وعدي بن بدها الى الشام
للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عرو بن العاص وكان مسالماً فلما قدموا
الشام مرض بديل فدون مائة في هبة وطرحها في متاعه ولم يجبرهما بهما أو وصى إليهما
بان يدفع مائة الى أهله ومات ففتشاه واخذوا منه ائمان فضة فيه ثمانمائة مثقال فمقشوا
بالذهب ثم قضوا حاجتهما وانصر قالي المدينة ودفعوا المتاع الى أهل الميت ففتشوا فأصابوا
العمية فيها تسعة ما كان معه فخافوا فمسا وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا قال لا قالوا هل
انجرت تجارة قال لا قالوا هل طالع مرضه فأنفق على نفسه قال لا قالوا هل كان وجدنا في متاعه
عمية فيها تسعة مائة وانا فتشنا فمساها انا من فضة عموها بالذهب ثمانمائة مثقال قال
ما ندري انما أوصى لنا بشي وأمرنا ان ندفعه لكم قد فعلناه وما لنا نعلم بالانما فاختصموا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجترأ على الانكار وسلفا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
الآية فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاتا العصر ودعا قوما وعدليا
فاستخافهم عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهم لم يجتمعا ناشيا مما دفع إليهم فاختصموا على ذلك
وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم وجد الائمة في أيديهم ما يبلغ ذلك فبنيهم
فأثروها في ذلك فقالوا انا كنا قد اشتريناها منه فقالوا ألم تزعم ان صاحبنا لم يبيع شيئا من مائة

ذوته مرتين فممن لان
الاشهر البديل على اثبات
شريك لا يجوز اثباته وعلى
تجريم اشياء من دون الله
فلم يمتح الى من دونه فممن
وتبعه في الحذف فممن
طردا للتخفيف فممن

قال لا يمكن عندنا ان نقرر لكم فكمه الدلائل فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عمر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعه السهمي ان وحلفا وقد علم ان شخصيه الحلف في الآية باثنين من اقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها (ذلك) اي الحكم المذكور من رد اليدين الى الورثة (ادنى) اي اقرب (أن) اي الى ان (ياؤا) اي الذين شهدوا ولا (بالشهادة) اي الواقعة في نفس الامر (على وجهها) اي الذي شهدوا عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) اقرب الى ان (يتخافوا أن ترد أعين بعد أعينهم) اي على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويفرمون فلا يكذبوا وانما جمع الظهير لانه حكمهم بم الشهود كاهم (واتقوا الله) بتلك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تسمعون به سمع قبول (واستمعوا اليوم والشاقي) اي الخارجين عن طاعة لايم مدعيهم الى حجة أو الى طريق الجنة وقوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل) اي يوم القيامة منصوب باذمه اراد كره وقيل بدل من مقول واتقوا بدل اشتمال (مبدول) لهم توخي القومهم كما أن سؤال المروءة ان يبيع الوائد (ماذا) اي الذي (اجبت) به حين دعوتهم الى التوحيد (قالوا لا علم لنا) اي لا علم لنا بما انت تعلم (انك انت علام الغيوب) فتم ما اجابونا وأظهروا ما لم تعلم مما اظهروا في باطنهم وقوله تعالى (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك) اي شكرها منصوب باذمه اراد كره وقيل بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى أصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوضح الكثرة يومئذ بسؤال لرسلي عن اجابتهم وتعيد ما ظهر واعلمهم من الآيات في كذبهم طائفة وسعهم صحرة وغلا آخرون فالتخذهم آية وقوله تعالى (اذ أيدتن) اي فوئك طرف انهم في أحوال منه (روح القدس) اي جبريل عليه السلام فكان له في الصغير سقط لم يكن غيره وقوله تعالى (تكلم الناس) حال من الكاف في أيدتك (في المهد) اي طفلا (وكهلا) اي تكلمهم في الطفولة والكهولة على السواء والمعنى في الحاق حاله في الطفولة به حال الكهولة في كمال العقل والتكلم به وبه استدلال على انه يغفل قبل السابعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران (واذ علمت الكتاب) اي الخط الذي هو مبدأ العلم والحكمة اي الفهم لطفاً في الاشياء واسم على يد عمر الى العلم (والمروءة) اي المنزلة على حسي صلى الله عليه وسلم (والانجيل) اي انزل عليكم (واذ خلق من الطين) اي هذا الجنس (كهية) اي كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مقبول (بأذن) اي بأمرى (فتمنح دينا) اي في الصورة المهيأة (فتمكوب) تلك الصورة التي هي أتمها (طير بادني) اي بارادني وفرا نافع بالماء بعد الطاء وبعد الالف همزة مكسورة وروش يرفق الرا على اهله والباقيون يياه ساكنة بعد الطاء (وتبرئ الاكبر والابرص نادى) وسبق تفسيرهما في سورة آل عمران (واذ يخرج المومي) اي من قبورهم احياء (بادى) واد كعفت بن اسرائيل اي اليهود (عنك) اي حين هو ابقا فلان وقوله تعالى (اذ جنتهم) ظرف لكعفت (بالبيات) اي بالمجترات (فقال الذين كفروا منهم ان) اي ما (هدى) الذي جنت به (الاممكم من) اي بين ظاهروا هرة والكسائي يفتح السين والفاء بعد ما وكسر الحاء إشارة الى عيسى عليه السلام والباقيون بكسر السين وسكون الحاء ولا ألف بعدها إشارة الى ما جاء به (واد أوسيت) اي بالاله ام باطنا

العبادة فانهم اغبرم - تنسكرة
وانما المستنكر عبادته في
مع الله ولا يدل لفظها على
تفسيره في كمال
عليه أنسر لم يكن بد من
تقديمه بقوله من دونه
وناسب استيفاء الكلام
فيه زيادة فمن وظاهران

وبإيمال الاوامر على اسانك ظاهرا (الى الطواريق) (أي الانصار) (ان) أي بان (أموأى
وبرسوى) عيسى صلى الله عليه وسلم (قالوا آمنا) بهما (واشهد باننا مسلمون) أي منقادون
أتم انقياد وقوله تعالى (اذ قال الطواريق) منصوب بإذ كـ وقيل ظرف لما هو فيه من تبسها
على أن ادعاهم الاخلاص مع قولهم (يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك) قرأ الكسائي
بالتاء على الخطاب وادغام لام هل قبلها على أصله وفتح الباء الموحدة من ربك أي هل يستطيع
ربك أي سؤال ربك والمضى هل تسأل ذلك من غير صارف وقرأ الباقر بآباءه على الغيبة
ورفع الباء أي يحجبك ربك إذا سألته (أن ينزل عليه ما تشاء) وهي الطعام ويقال أيضا النخوان
إذا كان عليه الطعام والنخوان شيء يوضع عليه الطعام فلا كل هو في المصروف بمنزلة السفر لئلا
يوضع فيه طعام المسافر بالخصوص وقال أهل الكوفة سمعت مائدة لأم القيد بالآكلين أي
تقبل وقال أهل البصرة فاعله بمعنى مفعولة أي عيدا أيدي الآكلين اليها كة ولهم عيشة راضية
أي مرضية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقر بفتح النون
وتشديد الزاي وقوله (من السماء) أي لا صنع لآدميين فيه الغنم يصيبهم من نفعها
من الام لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام مهرفة (قال) عيسى عليه الصلاة والسلام مجيبا
لهم (أتموا الله) أن تسألوه شيئا لم تسألوه الام من قبلكم (ان كنتم مؤمنين) بكمال قدرته تعالى
وهمة نبوتى اوصدقكم في ادعائكم الايمان فنهأهم عن اقتراح الآيات بعد الايمان (قالوا
نريد) أي بسؤالنا من اجل (ان ناكل منها) نهر كالأكل حاجة وقولهم (وتقطعت) أي تسكن
(فلقوا بها) بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته بيان لمدعاهم الى السؤال
وقهيد عذرهم وقولهم (وهم) أي نريد ادعائنا (أن) تخففه أي أنك (قد صدقنا) في ادعائه
النبوة وان الله يعيب دعوتنا وقيل ان عيسى عليه السلام امرهم ان يصوموا ثلاثين يوما
فاذا افطروا لا يسألوا الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا نعم أن قد صدقنا
في قولك أنا اذا صدقنا ثلاثين يوما لا نسأل الله تعالى شيئا الا اعطانا (ونه) ونهه عن عليه صان
الشاهدين) اذا استشهدت ثلثا ومن الشاهدين لاهين دون الصامعين للخبر (قال عيسى ابن مريم)
لما رأى أن لهم غرضا هيجاف ذلك وأنهم لا يقاتلون عنه فاراد الزامهم بالحج بكالها (اللهم
ربنا انزل علينا مائدة) وحقق موضع الانزال بقوله (من السماء تكون) هي أو يوم نزولها (لنا)
عيدا) نعظمه ونشرفه وقال سفيان ثعلبي فيه روى انه أنزل يوم الاحد فذلك التقيد
النصارى عيدا وقيل ان عيسى عليه السلام اغتسل وأبس المسح وصلى ركعتين وطأ طأ رأسه
وغشى بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا الخ وقبل العيد السرور اهاندولذلك هي يوم العيد عيدا
وقوله (لاؤنا أو آخرنا) بدل من لنا باعادة العامل أي عيدا لاهل زماننا ولان جاء بعدنا وقال ابن
عباس ياكل منها آخر الناس كما كل اولهم وقوله (وآية) عطف على عيدا وقوله (مفان) صفة
أها أي آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وهمة نبوتى (وارزقنا) المائدة والشكر علمها
(وأنت خير الرازقين) أي من يرزق لانه تعالى خالق الرزق ومطيه بالافضل (قال هـ) تبارك
وتعالى يحجبنا عيسى عليه السلام (الى منزله) أي المائدة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
بفتح النون وتشديد الزاي والباقر بسكون النون وتخفيف الزاي (فني بكسر هـ) أي بعد

ذكر التعظيم في آية لونه
الله ما أشير كأنه يصح بما
أفاده اشركا (قوله من املاق
نحن نرزقكم وآياهم) قال
ذلك هـ وقال في سبعين
نسخة املاق نحن نرزقهم
وآياكم قدم هذا الخطابين

نزولها (منكم في أعذبه عذابا) أي تعذيبا أو مفعولا به على السبعة والضعيف (لا أعذبه)
 للمصدر ولواريدنا عذاب ما يهذب به لم يكن بد من الباء (أحد من العالمين) أي عالمي زمانهم
 أو العالمين مطلقا فاتهم مضمونا قرودة وخنازير ولم يهذب بمثل ذلك غيرهم قال عبد الله بن
 عمر أن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وقوم فرعون
 واختلاف العلماء هل نزات المائدة أول أو قال سبحانه والحسن لم تنزل فان الله تعالى لما أوعدهم
 على كفرهم به نزل المائدة خافوا أن يكونوا منهم فاستغفروا وقالوا لا نريد ما لم تنزل
 وقوله تعالى أني منزلها عليكم أي إن سألتم والصحيح الذي عليه الأكثر أنتم أنزلتم أقوله
 تعالى أني منزلها عليكم وأثر الاخبار في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا
 في صفة انزالها عطاء بن أبي رباح عن سلمان الفارسي لما سأل الخواريون المائدة ليس عليه
 عليه السلام معها وبكى وقال اللهم بنا أنزل علينا مائدة الآتية فنزلت سورة حمراء بين
 غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون إليها وهي مرقعة حتى سقطت بين
 أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها راحة ولا
 تجعلها عقوبة فقامت وضوا وصلى وكشف المائدة وقال بسم الله خير الراغبين فإذا سمعته
 مشوية بلا قشر أي بلا قشر كالقشر ولا شوك تسيل دهنا وعند رأسها ملح وعند ذنبها
 خيل وجواهر من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا خضعت أرغفة على واحد منها ريقون وعلى
 الثاني صل وعلى الثالث من وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال نعمون الصغار
 وهو رأس الخوار بين ياروح الله أمن طعام الدنيا هذا أمن من طعام الآخرة فنال ليس شيئا
 مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء اخترعه الله تعالى به قدرته كما واما
 سألتم واشكروا عددكم ويزدكم من فضله فقال ياروح الله كن أول من يأكل منها فقال معاذ
 الله أن آكل منها ولكن يأكل منها من سأله انخافوا أن يأكلوا منها فدمع أهل القافة والمرضى
 وأهل البرص والجذام والمثلمين وقال كما ومن رزق الله اليكم الهناء وانقر كم البلاء فأكوا
 وصدروا عنها وهم ألف وثلاثمائة رجل وامرأان فقير وفقر ومريض ومبتهى كلهم شبعان
 والسمكة كهيئتها حين نزات ثم طارت المائدة صعودا وهم ينظرون إليها حتى توارت فلم يأكل
 منها زمن ولا مريض ولا مبتلى إلا عوفي ولا فقير إلا استغنى وثمن من لم يأكل فلبت أربعمائة
 صبا حاتئلا ضحيا فإذا نزات اجتمعت الأغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء
 ولا تزال منه مهيبة يؤكل منها حتى إذا فاء النى أي زالت الشمس طارت وهم ينظرون في ظلمها
 حتى توارت عنهم وكانت تنزل نهارا تنزل يوما ولا تنزل وما كثافة تهود وقال قتادة كانت تنزل
 عليهم بكرة وعشبا حيث كانوا كالمسحوق والسماوي لبي أسرا تيسل وقال وهب بن منبه أنزل الله
 تعالى أقرام من شعير رحيمانا فكار قوميا كاون ثم يخرجون ويحيى آخرون فيا كاون
 حتى أكوا جميعهم وقال عطية العوفي نزات من السماء سمكة فهاطم كل شيء وقال الكلبي
 كان عليها خبز أرز وبقل وقال قتادة كان عليها تمر من سائر الجنة وقال سعيد بن جبيرة عن
 ابن عباس أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم وقال كعب الأحبار نزات من سمكة تطير بها
 الملائكة بين السماء والأرض عليها كل الطعام ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها كانت

على الفاتحين وعكس ث
 لان طاهر وقوله ههنا من
 ابلق أي فقير الاملاق
 حاصل لاول الدين الخاطمين
 لا توفيه فبديهم وظاهر
 قوله ثم خشيبة املاق ان

نزل تارة كذا وتارة كذا وقيل لما نزلت قالوا يا رسول الله لو أرى بقنا من هذه الآية آية أخرى
 فقال يا هؤلاء اسمي باذن الله تعالى فاضطربت ثم قال له يا عودي كما كنت فعدت مشوية
 ثم طارت المسألة ثم عصوا بعدها ففسخوا ففسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا من أهلهم على
 فراسهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسهون في الطرقات والكسالى ياكلون العذوة في
 الخشوش فلما رأى الناس ذلك نزعوا إلى عيسى و بكوا فلما أبصر الخنازير عيسى عليه
 السلام بكيت وجعلت تطوف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشربون برؤسهم
 ويكون ولا يقدرون على الكلام فماتوا ثلاثة أيام ثم هلكوا وفي حديث أنزلت المسألة
 من السماء خبزاً ولحمافاً وألواناً لا يفسدوا ولا يندسوا ولا يفسدوا ولا يفسدوا ولا يفسدوا
 وخنازير (و) أذكر (أذ قال الله) أي يقول لعيسى في القيامة تو بخذا قومك وانما عير
 بالماضي تحقق وقوعه كقوله تعالى أنى أمر الله (يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني
 وأخي الهين من دون الله) أي غيره وقال السدي قال الله هذا القول لعيسى حين رفعه إلى
 السماء لأن حرف اذ يكون للماضى وسائر الماضى من على الاول وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو
 بتسهيل الهمزة الثانية وأدخلوا فيهم ما قالون وأبو عمرو وورش وابن كثير لم يدخلاً فيها
 بين ما والباقون بتحقيق الهمزتين ولا ألف بينهما وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عباس وحفص أي
 بفتح الياء والباقون بالسكون (فان قيل) ما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل أن عيسى
 عليه السلام لم يقله (أجيب) بأنه ذكر أنه يخبر قومه بكلامه العظيم وأمر هذه المقالة كما يقول
 القائل لا تخرأ فقلت كذا وكذا فيما يعلم أنه لم يقله إلا ما واستعظما لا استخباراً واستعظما
 وأيضاً أراد الله عز وجل أن يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم
 عليه أنه أمرهم بذلك قال أبو ذؤيب إذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب ارتعدت فرائسه
 ومقامه وانفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم ثم (قال) وهو يريد بحسب الله
 (سبحانك) أي أنزهك من أن يكون للشريك (ما يكون) أي ما ينبغي (لئ) أن أقول ما ليس لي
 بحق) خبر ليس ولي للتبيين وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والارلى بفتح الياء والباقون
 بالسكون (ان كنت قلته فقد علمته) أي ما ينبغي (في نفسي ولا أعلم ما في نفسي) أي ما
 أخفيته عنى من الأشياء وقوله في نفسك للمشاكل وقيل المراد بالنفس الذات وقوله (أنت أنت)
 علام الغيوب) تقرير بما في نفسي ولا أعلم ما في نفسي باعتبار منطوق أنك أنت علام
 الغيوب ومفهومة لأنه يدل على أنه تعالى لا يعلم الغيب غيره فيكون تقريراً لقوله
 تعالى ولا أعلم ما في نفسي وقرأ حمزة وشعبة بكسر الغين والباقون بالضم (مأقاتهم) أي
 ما أمرتني به) وهو (أب اعبدوا الله وربي وربكم) أي قائلوا يا هم في اليهودية سوا (وكتب
 عليهم سبع مبادئ) أي رقيبا أنفسهم عما يقولون (مأذنت فيم فلما توفيتني) بالرفع إلى السماء
 أقوله تعالى إلى متوفيك ورافعتك إلى والتوفى الله نوحاً عنده قال الله
 تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (كنت أب الرقيب) أي الحفيظ
 (عليهم) أي لا علم لهم (وأنت على كل شيء) من قولهم وقولهم وغير ذلك (شهد) أي مطلع عالم به
 (أن تدينهم) أي من أقام على الكفر منهم (فأنهم عبادك) وأنما مالكمهم تتصرف فيهم

الاملاق متوفى بهم وهم
 موسرون فبدى بالاولاد
 فلهذا يتبعها انتهى لادناه
 عن قول الاولاد وان تلبسوا
 بالنقر وما هناك فيفسد
 وان تلبسوا باليسر (قوله
 واذا قلتم فاعملوا)

كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) أي مان آمن منهم (فانك أنت العزيز) أي
 الغالب على أمره (الحكيم) في صنعه فان عذبت فعذر وان عفوت ففضل (قال الله تعالى
 هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) أي في الدنيا كعيسى فان النافع ما كان حال التكليف
 لا صدقهم في الآخرة وقرأنا نافع بنصب الميم على انه ظرف اقال وخبر هذا المحذوف والماضي
 هذا الذي من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع والماضي بالرفع على انه خبر وقيل أراد
 بالصادقين النبيين وقال الكافي ينفع المؤمنين ايمانهم وقال قتادة كلمة ان يحفظان يوم
 القيامة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو ما قص الله تعالى وعدوا لله ابليس وهو قوله تعالى
 وقال الشيطان ان اقضي الامر فصدق عدو الله يومئذ وكان كاذبا فلم ينفعه صدقه قال ولما
 كان عيسى صادقا في الدنيا والآخر نفعه صدقه * ثم بين تعالى نوابهم فقال (لهم جنات
 تجري من تحتها الانهار يطردون فيها) وأ كدهم في ذلك بقوله تعالى (أبدا) ولما كان ذلك لا يتم
 الا برضا الله تعالى قال (رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بنوابه (ذلك) أي هذا الامر
 الهل لا غير (اقور العظيم) وأما الكاذبون في الدنيا فلا ينفعهم صدقهم في ذلك اليوم
 كالكفار لا يؤمنون عند رؤية العذاب (لهم ملك السموات والارض) أي خزائن المطر
 والنبات والرزق وغيرها (وما بين) من انس وجن وملك وغيرهم لا كانوا خلقا أو أنى عبادون
 من تغلبا الغير العاقل (وهو على كل شيء قدير) ومنه ائابة الصادق وتغيب الكاذب قال
 السموطى وخس افسل ذاته فليس عليها بقادر وقول البضاوى عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشرة سمات وعشرون سبابة ورفع له عشر
 درجات بعدد كل يهودى ونصراني يتفلس في الدنيا حديثه وموضوع

سورة الانعام مكية

روى أنها أنزلت بمكة ليلة واحدة ليلة ونزل معها أسبعمون ألف ملك قد سدوا ما بين انطاقيين
 لهم من جبل بالتبج والتحميد والتعجب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان ربى
 العظيم وخبرنا جدد اوالزجل بالفتح الزاوى والجمع اقوة قال البغوى وروى مرفوعا من
 قرأ سورة الانعام يصلى عليه أولئك السبعمون ألف ملك له ونهاره وقال الكافي عن
 أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله تعالى قل تعالوا
 أنزل ما نزل وبكم عليكم الى قوله تعالى لعلمكم تتقون فهذه آيات مدييات وروى
 انه صلى الله عليه وسلم دعا بالكتاب فكتبوها من ليلتهم الا السبعمون آيات قال بعض العلماء
 وانقصت هذه السورة بموعين من الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثاني انها
 شبيها سبعمون ألفا من الملائكة والسبب فيها أنها مشتتة على دلائل التوحيد
 والعدل والنعمة والامداد وابطال مذاهب الممطلين والمهلدين وهي مائة وخمسون
 آية وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون كلمة وعدد حروفها اثنان عشر ألفا واربعمائة
 واثنان وعشرون حرفا (بسم الله) الذي تعاليت عظمته عن كل شائبة نقص فمكانه كل كمال
 (الرحمن) الذي عمت نعمته المحسن والمهي فغمر الكل بالقول (الرحيم) الذي نهض أوليائه

(ان قلت) لم يخص العدل
 بالقول مع ان الفعل لله
 العدل أحوج فان الضرر
 الناشئ من الجور الفعلى
 أقوى من الضرر الناشئ
 من الجور القولى (قلت) انما

بتمام النعمة فهداهم بنعمة الاتصال (الحمد) هو الوصف بالجمل ثابت (لله) وهل المراد
 الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو ههنا احتمالات قال الجلال المحلى في سورة الكهف
 أفمدها الثمالة وثمة قدم الكلام على الحمد لله واصطلاحه في أول النسخة وقال كعب الاحبار
 هذه الآية أول آية في التوراة وآخر آية في التوراة وقال الحمد لله الذي لم يخذلنا إلى آخر
 الآية وفي رواية ان آخر آية في التوراة آخر سورة هود وقال ابن عباس رضي الله عنهما
 افتتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله (الذي خلق السموات والارض) ومنهم بالحمد فقال تعالى
 وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال أهل المعاني لفظ الحمد لله خبر ومعهناه الاصر
 أى احمدوا الله وانما جاء على سبغة الخبر وفيه معنى الامر لانه أبان في البيان من حيث انه جمع
 الاسمين ولو قيل اسجدوا الله لم يجمع الاسمين فكان قوله الحمد لله أبان وانما يخص السموات
 والارض بالذكرا لانهما أعظم المخلوقات فيما ترى المعاد لان السموات بغير عمد ترونها فيها العبر
 والمنافع والارض مسكن الخلاق وفيها أيضا العسير والمنافع وجمع السموات دون الارض
 وهي متاهل لان طبقاتها مختلفة الذات متمايزة الآثار والحوادث بالكواكب في سيرها
 وحركاتها في السرعة والبطء واستقرار بعضها وبغير ذلك مما هو
 بحر رعة اهل وقدمها الشرف فاقدر اعظما وان كانت الارض أشرف من حيث انها مسكن
 الانبياء (وسهل) أى خالق (الظلمات والنور) أى كل ظلمة ونور وجهها دون الكثرة أسماها
 والايام الحاملة لها اذ ما من جرم الا وله ظل وظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو
 النار ولا ترد الايام المنيرة كالسواكب لانهم جمع كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب
 أجرام نورانية نارية وان الشهب منقصة من نار الكواكب فصيح أن النور من جنس النار
 وأن المراد بالظلمة الضلال والنار الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقدمها تقدم
 الاعداد على المالكات وقوله تعالى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) عطف على قوله خلق
 أى انه تعالى ساق ما لا يقدر عليه احد سواء هم الذين كفروا يعدلون بربهم الاوثان أى يسوونها
 به في العبادة وعلى هذا فيعدلون من العدل وهو التسوية والباطل متعاقبة يعدلون أو على قوله
 الحمد لله على ما في ان الله تعالى حقيق بالحمد على ما خلقه وانهم على العبادة ثم الذين كفروا بربهم
 يعدلون فيكفرون نعمته وعلى هذا فيعدلون من العدل والباطل متعاقبة يكفرون او هو في ثم
 استبعاد عدولهم بهدوضوح آيات قدرته (هو الذي خلقكم من طين) أى ابتداء خلقكم منه
 فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو أصل البشر خلق منه أو خلق اباكم فخلق المضاف قال
 السدي بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض اني
 أعوذ بالله منك ان تنقص مني فجمع جبريل عليه السلام ولم يأخذ قال يا رب عاذت بك فبعث
 ميكائيل عليه السلام فاستعذت فجمع فبعث ملك الموت عليه السلام فعاذت بالله منه
 فقال أنا أعوذ بالله أن أخالف أمره فاخذ من وجه الارض نفاط الحمر والسوداء والبيضاء
 فلذلك اخذت ألوان بني آدم ثم بعثها بالماء العذب والمخ والمرف فلذلك اخذت اختلافهم
 فقال الله تعالى ملك الموت رحمتهم بجبريل وميكائيل الارض ولم ترعها لاجرم اجعل لارواح
 الخلق من هذا الطين بيضة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه خلق الله تعالى ادم عليه

نسخه بالقول ليعلم وجوب
 الحمد في الفعل بالاولى
 كما في قوله تعالى ولا تقل لهما
 أف (قوله ذاككم وما لكم به
 لهماكم نعمتكم) نسختم
 الآية الاولى بقوله تعقلون

السلام من تراب وجهه طيناً ثم تركه حتى كان حامساً وناسخ خلقه وصوره وتركه حتى كان
صلصالاً كالنصار ثم نفخ فيه من روحه (ثم قضى أجلاً) أي أجلاً لكم قوتون عند انتمائه (وأجل
مسمى) أي مضروب (عنده) أي وهو أجل اقبامته وقال الحسن الازلي بين وقت الولادة الى
وقت الموت والناحي من وقت الموت الى البعث فان كان الرجل برآة ما وصل الى الرحمة فبدله من
أجل البعث في أجل العسر وان كان فاجر فاطاعه الى الرحمة فقص من أجل العسر وزيد في أجل
البعث وذلك قوله تعالى وما بهر من ممر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقيل الا قول النوم
والثاني الموت وقيل الا قول لمن مضى والله اني ان بقي وان ياتي (ثم انتم) أي الكفار (تخرون)
أي تسكنون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة
أقدر ومنه في ثم استقم ما بدأكم من أجل أن يقرر واقع به ما ثبت أنه محتمل منكم وباعثهم (وهو
الله) الضمير لله والله خبره وقرأ طالوت وأبو عمر ووالكسائي يسكنون الهام من وهو والباقيون
بالضم وقوله تعالى (في السموات وفي الارض) متعلق بـ حتى اسم الله كأنه قيل هو مستحق
العبادة فمما روي عنه قوله تعالى وهو الذي في السماء والارض الله وهو الماروف بالالهية
أو المتوحد بالالهية فبما رآه الجاهل فيه تديم وتأخير تقديره وهو الله (بهلم سر كم) أي ما
نصرون (وجهر كم) أي ما تجهرون به يومكم في السموات والارض وقيل لهناه وهو اله
السموات والارض كقوله تعالى وهو الذي في السماء والارض اله (ويعلم ما تكسبون)
أي ما تكسبون من خير أو شر فيجب عليه أو يعاقب (فان قيل) الافعال اما أفعال القلوب
وهي المعاني السروا اما أفعال الجوارح وهي المعاني الباطنة والافعال لا يخرج عن السر
والجهر فقولته تعالى ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف النبي على نفسه وهو غير جائز
(أجيب) بان المراد بالسر ما ينفى وبالجهر ما يظهر من أحوال الانفس وبالكسب أعمال
الجوارح فهو كما قال المال كسب فلان أي مكسبه فلا يكمل على نفس الكسب والا
لزم عطف الشيء على نفسه (وما نأنيم) أي السكندر (من آية من آيات رحمتهم) من الاولى
من يدلة الاستغراق والثانية نسبة للجهنم أي ما بقله وراكم دليلاً قط من الأدلة أو مجزئة من
المجزئات أو آية من آيات القرآن (الا كانوا عظاماً عرصين) أي تاركين لها وهم المكذبين (فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم) أي بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما أتى به من المجزئات
(وسوف يأتيهم انباء) أي عواقب (ما كانوا به يستهزئون) بنزول العذاب بهم في الدنيا
والآخرة أو عند ظهور الاسلام وارتفاع أمره (المبروا) أي في أسفارهم الى الشام وغيرها
(كم) خبرية بمعنى كثيراً (أهلها من قبلهم من قرن) أي أمة من الامم الماضية وعلى هذا
القرن الجماعه من الناس وبعده قرون وقيل القرن عدل من الزمان قبل انهم عشرة أعوام
وقيل عشرون وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل خمسون وقيل ستون وقيل سبعون وقيل
ثمانون وقيل تسعون وقيل مائة ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بشر
المأزلي تعبد قرناً فاش مائة سنة وقيل مائة وعشرون فيكون معناه على هذه الأقاويل
من أهل قرن (هكاهم في الارض) أي جعلهم فيهم امكاناً بالقوة والسعة فمرغاهم فيها (عالم
فكان لكم) أي عالم مجهول لكم من السعة والقوة فيه الذات عن الضيق والمعنى لم نهط أهل

والثانية بقوله تنكرون
والثالثة بقوله تنفون لان
الاولى اشتملت على خمسة
اشياء عظام والوصية فيها
أبلغ منها في غيرها فنفته
بما في الانسان من أهظم
الهدايا وهو العقل الذي
استأنف به على سائر
الحيوان والثالثة اشتملت

منهم من آمنوا وعملوا الصالحات في الآخرة والاول
والاخر تظهروا بسبب الدنيا (ورسالة السماء) هي المطر (اعينهم مدوار) أي متتابعها
(وجعلنا الانهار تجري من تحته) أي تحت مساكنهم (فجعلناهم بنو جن) أي بسبب
نوفهم بتكذيبهم الانبياء لم يقن ذلك عنهم شيئا (وانشأنا) أي أحدثنا (من بعدهم قرونا
آخرين) بدلائلهم (فان قيل) ما قلناه ذكرنا قرونا آخرين بعدهم (أجيب) بأنه ذكر
للدلالة على انه تعالى لا يتعاطى مع انهم قرونا وحقير بلادهم منهم (فانه قادر على أن ينفق
مكاهم آخرين بعدهم) بلادهم هو قادر على أن ينفق ذلك بكمه ووزله قال النضر بن
الحريث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويادياهم ان نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله
ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنت رسول الله (ولو رزنا عليهم كتابا)
أي مكتوبا (في مرطاس) أي رقي كما افترحوه (فأرسلناهم) وأرسلناهم (أبلغ من عابونه لأنه أنفي للشد
القال الذين كفروا ان) أي ما (عدا الا هو ومبى) أي تعنتا وعنادا كما قالوا في انشقاق القمر
(وقالوا لولا) أي هلا (انزل عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يكلمنا الله نبي كقوله تعالى
لولا انزل الله لك فيكون معك تدبرا (ولو انزلنا ملكا) بحيث عابونه كما افترحوه اقل يؤمنوا
(القصي الامر) أي خلق اهل الكفرهم فان سنة الله تعالى جرت فيمن قبلهم منهم انهم اذا جاءهم
مبتدعهم فلم يؤمنوا به بل كذبوا (ثم لا يتطرون) أي لا يجهلون ان ربه او معذرة (ولو جعلناه)
أي المنزل اليهم (ملكا جلالا) أي الملك (رجلا) أي على صورته ليقنوا من رؤيته اذ لا قوة
للبشر على رؤية الملك في صورته وانما آراء كذلك الاقرا من الانبياء لقوتهم القدسية وقوله
تعالى (ولابد اعينهم ما يلبسون) حجاب محذوف أي ولو انزلناه وجعلناه رجلا لابسنا
نخلطنا عليهم بجعلناهم رجلا ما يخلطون على أنفسهم وعلى غيرهم فيقولون ما هذا الا بشر
مثلكم وانما كان تلبسا لانهم ليسوا على ضعفهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما
هو بشر مثلكم ولورأوا الملك رجلا لادفعهم من اللبس مثل ما خلق الضعفاء منهم فيكون
اللبس نقمة من الله وحقونة اهلهم على ما كان منهم من الخلط في السؤال واللبس على الضعفاء
وقوله تعالى (ولقد استنزي برس من قبلك) فيه تسوية للنبي صلى الله عليه وسلم على طاري من
قومه (خفاي) قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء بن رافع وقال الضعفاء لاطح (بالذين مضوا
منهم) أي من أولئك الرسل (ما كانوا يستنزون) وهو العذاب فكذلك يجهل عن استنزالك
(قل) لهم (سبروا في الارض) أي ارقعوا السبل لا تهتار فيها ولا تفتروا بامها لكم وقمكم بكم
(ثم انظروا كيف كان عاقبة) أي آخر امر (الذين كفروا) الرسل من هلاكهم بالهذاب فانكم
اذا شاهدتم تلك الآثار كل لكم الاعتبار بهم (قل) لهم (ان جاتي السحوات والارض) خلقا
وما يكاد هو سؤال تمكيت (قل لله) ان لم يقلوه لا جواب غيره لانه المتعين للجواب بالانفاق
اذ لا يمكنهم أن يذكروا غيره (كتب) أي قضى (على نفسه الرحمة) تقضه لانه واحد افاض الرحمة
ثم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بسبب الأدلة وانزال الكتب
والإسهال على الكفرة والاهتداء للمذنبين ولو شاء اسلم عليهم المصاير وجعل يشهد من غير
الانبياء كالتقريب وبهم القادورات التي تهب فيها الحيوانات روي أنه صلى الله عليه وسلم قال

على خمسة اشياء يبعث ارتكاجا
والوصية فيها قصري
بجزي الزجر والوعظ
نقدها بقوله تذكرون أي
تعتقون والثالثة اشتدات
على ذكر الصراط المستقيم
والخبريض على اتباعه
واجتناب مخالفته
بالقوى التي هي ملائكة

اي اراد به الخير (وذلك) اي الصبر في الرخصة (المعزاة بين) اي التهاداة الظاهرة (وان
 عسى الله يضرب) اي يبدل كرهه وفقره والضرر اسم جامع لما ينال الانسان من ألم ومكره
 وغير ذلك مما هو في هذه (فلا كاشف) اي لا رافع (له الا هو) لا غيره (وان عسى ان يخبر) اي
 يصحبه ويغني وانظر اسم جامع لما ينال الانسان من لذ وفرح وسرور وغير ذلك (فهو على
 كل شيء قدير) من الخير والضرر وهذا الآية وان كانت خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو
 عامة لكل أحد والمحق وان عسى الله يضرب أمم الانسان فلا كاشف لذلك الضرر الا هو وان
 عسى ان يخبر أمم الانسان فهو على كل شيء قدير من رفع الضرر وإزالة الخير عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما أنه قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله أهداه الله كسرى فركبها
 بجبل من شهر ثم أورد في خلفه فسار بي ما يأمم النفس الى فقال لي يا غلام فقلت يا رسول
 الله قال أعمأت كلأت احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك
 استهت فاستهت بالله واعلم ان الأمة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد
 كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت
 الاقلام وجفت الصحف وفي رواية واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع
 العسر يسرا وان يغلب الغلب عسر يسرين وفي رواية قد مضى القلم عما هو كائن فلو جبهه مد الخلق
 ان ينفعوك بما لم ينفعه لك الله لم يقدر واعلمه ولو جبهه دوا أن يضروك بما لم يكتب الله عليك
 ما قدر واعلمه (وهو القاهر) اي القادر والذى لا يهزمه شيء مستهله (فوق عباده) فهم
 متهورون تحت قدرته وكل من هزمه شيء فهو مستهله عليه بالتهور والغلبة (وهو الحكيم) في
 خلقه (الحكيم) يواطهم كظواهرهم هو نزل ما قالت قرين للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد
 لقد انعمت اليك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا ما يشهد بذلك
 (من) يا محمد لهؤلاء المتكبرين الذين يكذبونك ويجهلون نبوتك من قومك (اي شق) يعني
 ويبتكم (ا كبر شهادة) اي يحول عن المبدأ (قل الله) ا كبر شهادة ان لم تقوله لاجواب غيره
 ثم ابتدأ (شهادتي ويحكم) اي هو شهيد بيني وبينكم ويحكم ان يكون الله شهيدا
 الجواب لانه تعالى اذا كان هو الشهيد كان ا كبر شهادتي شهادة (واوحى الى هذا القرآن لانزلتم
 يا اهل مكة (به) اي القرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة وقوله تعالى (ومن ابلغ)
 عطف على ضمير الخطابين اي لا تذكروا يا اهل مكة ومن بلغه من الانس والجن الي يوم القيامة
 وهو دليل على ان احكام القرآن تم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وان لا يؤاخذهم من
 لم يبلغه قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال أنس بن مالك لما نزلت هذه الآية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى
 وقبصر وكل جبار يدعوهم الى الله تعالى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال بلغوا هني ولو آية
 وحيدوا عن بني امية اقبل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وفي
 رواية نضر الله عبدا مع مقافى حفظها وعبادها فرب مبلغ أوعى من سامع وفي
 رواية نرب حامل فقه غير فقه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وقال مقاتل من بلغه
 القرآن من ابلن والا نص فهو وتبرله وقوله تعالى (أنتم انتم دون أن تسمع الله أهوا حري)

لا منافاة ان الوتر في
 الآية الاولى محمول على
 من لم يتدبر في القدر
 بوجهه وفيه عداها على
 من اسبغ فيه بوجه كالامر
 به والدلالة عليه فهاهنا
 وزرر مباشرته ووزر
 تسببه فيه (قوله وهو)

لأنهم ما يقول محمد فقال ولذي جعلها ختمه في الكعبة ما أدري ما يقول إلا أنه يحرك لسانه
فيقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النظر كثير الحديث
عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو سفيان أفلا ترى بعض ما يقول حقا فقال أبو
جهل كلا لا تقر بشيء من هذا فأنزل الله تعالى ومنهم من يستمع البسك (وجعلنا على قلوبهم
أكنة) أي غطية (أن) أي كراهة (أن) يفقهوه أي يفقهوا القرآن (و) جعلنا (في آذانهم
وقرا) أي صمما فلا يسمعون ما يقول ووجه اسناد القول إلى ذاته تعالى وهو قوله تعالى
وجعلنا اللدالة على أنه أصح ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم يحبون على به أو هي حكاية لما
كانوا ينطقون به من قواهم زفي آذانهم وقرروا بيننا وبينك جهاب (وان يروا كل آية) أي
مجزئة من المعجزات الدالة على صدقك (لا يؤمنوا بها) فخرط عنادهم واستحكام التعمية فيهم
(حتى إذا جأولوا يجهادونك) أي بالغ تكذيبهم الآيات التي أتت إلى أنهم جأولوا يجهادونك وبنوا كرونا
وحق هي التي تقع بعدها الجمل لاعتلها وبالجملة إذا جواها وهو (يقول الذين كذبوا) (ان)
أي ما (هذا الأساطير) أي الكذيب (الأولين) أي أحدثهم من الأمم الماضية وأخبارهم
وأخبارهم منهم وما سطر وأدعى كتبوا والأساطير جمع أسطورة بالضم قال البخاري عن ابن
عباس وهي انقرضت (وهم ينفون) الناس (عنه) أي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم أو
القرآن (ويأتون) أي يتبعون (عنه) فلا يؤمنون به قال محمد بن الحنفية والسدي
والضحاك زلت في كذا زمكة وقال ابن عباس ومقاتل في أبي طالب كان ينهى الناس عن
أذى النبي صلى الله عليه وسلم ويأبى عن الإيمان به أي بعدد حتى روى أنه اجتمع له
رؤس المشركين وقالوا خذنا بمن أحسن أهيأنا وجهه وأدفع اليه الشهدا فقال أبو طالب
ما انصفتم في أدفع إليكم ولدي لتقتلوه وأرأيت ولدكم وروى أنه صلى الله عليه وسلم دعاه إلى
الإيمان فقال لو أن نبي في قريش لا قرئت به أعيانك ولا يكن أدب عنه لك ما حديث وروى
أنهم اجتمعوا إلى أبي طالب وأرادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوأ فقال
والله أن يصلوا إليك بجمعة هم * حتى أوسد في التراب دفينا
فأمدع بأمرك ما عاينك عضاضة * وأبشر بذلك وقت منعه عيونا
ودعوتني وزعت أنك ناصح * وأقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعبر رخصت دينا لا محالة أنه * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مبدية * لو جددتني سها بذا مبدية

(وان) أي ما (يكون) بالأنشأ عنه (الانفسهم) لأن ضمهم عليه (وما يشعرون) ان
ضمهم لا يهداهم إلى غيرهم وقوله تعالى (ولو ترى) يا محمد (أذوقوا) أي عرضوا (على
النار) جوابه محذوف أي لو تراهم حين يفتنون على النار فيعرفون مقدر هذا المراتب
أمر الله بها (فقالوا) أي الكفار (يا) للتعجب (ليتخاضروا) أي إلى الدنيا (ولا تكذب بآيات
ربنا) (وكون من المؤمنين) فموا ان يردوا إلى الدنيا ولا يكذبوا بآيات ربهم وقرا حفص
وحزق بنهم الباء من يكذب على جواب التثني والباقيون بالرفع على الاستئناف وقرا ابن
عاصم وهنهم وحزق بنهم من تكون على جواب التثني والباقيون بالضم على العطف

جاء في الأرضي خالصة
وجعلكم مستغنيين فيه
(قدوة ان ربك سر يسع
العقاب وان افقور
برسيم) وقال في الاعراف
ان ربك اسبرج العقاب
وانه افقور برسيم باللام
في الجاهل لان ما هنا وقع
بعد قوله من جاء بالحسنة

وقوله تعالى (بل يلهيهم) أي ظهروا لهم (صا) كانوا ينجفون من قبل) للاضرب عن ارادة
 الايمان المفهوم من التقى والمعنى أنهم ظهروا لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبائح أعمالهم
 فتنوا ذلك خبير الاعتراف على أنهم لم يوردوا الآمنوا كما قال تعالى (ولوردوا) الى الدنيا أي لو
 فرض ذلك بهد الوتوف والظهور (اعادوا المآثم واعصه) من الكفر والمعاصي (وانهم
 يكاذبون) في قواهم لوردوا الى الدنيا لم يكذبوا بآيات ربنا وكما من المؤمنين (وظالوا) أي
 طأ هي الاحياء الدنيا وما نحن بمبررين) كما كانوا يقولون قبل معاشة القيامة ويجوز أن
 يعطف على قوله وانهم يكاذبون على معنى وانهم يقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين ظالوا ان
 هي الاسياتنا وكفى به دابة على كذبهم (ولو ترى) يا محمد (اذوقوا) أي عرّضوا (على رجم)
 رأيت أمرا عظيما (فان) لهم على اسان الملايكه تنوينا (أليس هذا) البعث والحساب
 (بالحق) وقوله تعالى (فالويل للذين كفروا) اقراهم مؤكرا بآيات الله لا ينجيهم الايمان الا بغيره (قال
 فذوقوا العذاب) أي الذي كسبتم به نوع عدون (بما كنتم تكفرون) أي بسبب كفرهم
 وجهودكم البعث (قد خسروا الذين الذين اباه الله) أي بالبعث واستمرت كذبهم (محقى) اذا
 جاءهم الساعة) أي القيامة (بفتنة) أي فتن وسعت الساعة لانها تنفي الناس بفتنة في
 ساعة لا يعلم الا الله تبارك وتعالى وقيل لسرعة الحساب فيها الان حساب الناس لا في يوم
 القيامة يكون في ساعة واحدة وأقل من ذلك (فالويل يا حسرتنا) أي يا ندامة ما كنا والحسرة
 الزاهية على النسيان الفاتية وشدة التألم وبداؤها حجازي هذا أو أليك فاضري (على ما فرطنا)
 أي قصرنا (فيها) أي الحياة الدنيا بحسرها وان لم يجزها اذ كراي كثرنا ما علموا لانهم اموضع
 التفرط في الاعمال الصالحة ويجوز أن يكون للساعة على معنى قصرنا في شأننا والابان
 بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله وقوله تعالى (وهم يحملون وزنهم)
 أي أثقالهم وآثامهم (على ظهورهم) فثقل لاسمعة اقامهم آثامهم الا تمام وقال السدي وغيره
 ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صور رزقا طيبا به ربحا قبيح قول هل تعرفني
 فية قول لافية قول أنا عمالك الصالح فاو كفى فقد طالعنا ركبنا في الدنيا فذلك قوله تعالى يوم
 نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أي ركبنا دارا ما الكافر فيستقبله اقبح شيء صورة وأثمنه ربحا
 فية قول هل تعرفني فية قول أنا عمالك الطيب طالعنا ركبنا في الدنيا واليوم أركبناك
 فهو معنى قوله تعالى وهم يحملون وزنهم على ظهورهم (الاساء) أي بئس (ما يرون) أي
 ما يحملون حسابهم ذلك وقوله تعالى (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) جواب لقوله هم ان هي
 الاحياء الدنيا أي وما أعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس وقتلهم عما يهتفون به منفسعة
 دافعة ولذة حقيقية وقيل معناه ان امر الدنيا والعمل فيها لعب ولهو فاما فعل الخير والعمل
 الصالح فهو من فذل الاخرة (وللدار الاخرة) أي الجنة والالام فيه لأم القهقري (خير) أي
 من الدنيا وأفضل لان الدنيا سريرة الزوال والانقطاع (للذين يتفنون) أي الضمير له وقيل
 اللهو والالعب (فلا يعلمون) أي ان الاخرة خير من الدنيا فعملوا بها وقرأ ابن عامر ولادار
 بضم الفيد الدال وسر الدال من الاخرة والباقون ولادار بضم الدال ورفع التاء فوقها نافع

قوله عشر أمثالها وقوله
 وهو الذي جاءكم
 من الآيات الأرض فاني
 باللام المني كدة في الجملة
 النامية فقطر جحا
 للفرحان على سرعة العقاب
 وما هناك وقع بهد قوله
 وأخذنا الذين ظاهرا
 بهد باب بئس وقوله
 كرون اقرنة ساعتي فاني

وابن عامر ومعه من تهاون على الخطاب والباقون باليه على الضيقة (قد) لله عتيق (فهم انه)
 اى الشان (ايه نك الذي يقولون) من الكذب وقرأنا نافع بضم الباء وكسر الزاى
 والباقون بفتح الياهم بضم الزاى (فانهم لا يكذبون) اى بقلوبهم وما يكن يحدون بالسفهم
 او اعم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق المودوم بالصدق (ولكن الظالمين بايات الله
 يحدون) اى يكذبون وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يسمى الامين فعرّفوا انه لا يكذب في شئ واكثرتهم كانوا يحدون قال السدي التقي
 الاخفش بن شريك وابو جهل بن هشام فقال الاخفش لابي جهل يا ابا السدكم اخبرني عن محمد
 صادق هو أم كاذب فانه ايس ههنا احدى سمع كلامك غيري فقال ابو جهل الله وان محمد
 صادق ما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصى بالواو والسفانية والخطابة والنسوة
 والنبوة فماذا يكون اسائر تريض فانزل الله تعالى هذه الآية وعن علي بن ابي طالب رضى
 الله تعالى عنه ان ابا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان لا تكذبك واكثرتهم كذب الذي جئت
 به فانزلت ووضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا في حدودهم واليه انتم بطور
 معنى الكذب وقرأنا نافع والسكافى يكذبونك بسكون الكاف وتخفيف الذال من كذبه
 اذا وجدته كاذبا او نسيه للكذب والباقون بفتح الكاف وتشديد الذال من الكذب وهو ان
 ينسبه الى الكذب وقوله تعالى (واقد كذبت رسل من قبلك) نسبة للنبى صلى الله عليه وسلم
 وهذا دليل على ان قوله فاتهم لا يكذبونك ايس بنى لكذبهم صافقا وانما هو من قولك
 افلامك ما اهانوك ولا كذبهم اهانوك (فصبروا على ما كذبوا) اى على تكذيبهم لهم (واذوا)
 اى وصبروا على ايذاهم لهم (حتى اتاهم نصرنا) باهلاك من كذبهم فزاسهم واصبر حتى
 باتيك النصر باهلاك من كذبك وفي ذلك ايماء بوعده النصر للمؤمنين (ولامبدل الحكامات
 الله) اى او اعيد من قوله تعالى واقدمت كلمتنا العبادنا المرادين الايات (واقدمت
 من تبارك من اى من قصصهم وما كذبوا من قوههم ما يسكن به قلبك قيل من مزبدة وقيل
 للتبريض ويدل له قوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم قصص عليك (وان كان
 كرم) اى عظم وشق (عليك اعراضهم) عنك وعن الايمان بما جئت به (فان استعفت ان
 تفتني) اى تطالب بجهل لغاية طاعتك (نفقا) اى منفذا (فى الارض) تفتد فيه الى ماء الك
 تدبر الى الانتها اليه (او الى السماء) اى جهة العلو لقرئى فيه الى مائة درجائه (فتاتيهم
 باية) اى مما اقترحه عليهم فاقبلوا شاهدتهم لا يزدرون عند انيائكم الا اعراضا كما
 اخبرنا لان الله تعالى شاهدا لهم والمقصود به بيان شدة حرصه صلى الله عليه وسلم على الله عليه
 وسلم على هداهم وانه لو قدر ان يتكاثف النزول الى تحت الارض او فوق السماء فياتيهم ما
 يؤمنون به انهول (ولو شاء الله) هدايتهم (لجاءهم على الهدى) اى لو تهم له ولكن لم يشاء ذلك
 فلم يؤمنوا والمهتلة اولو الوها الله بانه لو شاء لجاءهم على الهدى بان ياتيهم باية صالحة وان لم
 يقبل منهم وجهه عن الحكمة وجرى على هذا الزمخشري في كتابه والمهتلى ان اسناد مشبهة
 الجمع الى الله تعالى ظاهر في انه هو المهدى والمضل والمهتلة لما قالوا انه يفعل العباد احتاجوا

باللام في الجملة الاولى
 المناسبة ما جاء في الثانية
 تبه اللام في الاولى فان
 قات (كيف قال
 صريح العقاب مع انه حليم
 والحليم هو الذي لا يهيج
 بالهفة وبه على من عساه
 قات) معنى مريب شديد او

الى التاويل (فلا تكونن من الجاهلين) اى لا يستند بحسرك على تكذيبهم ولا تجزع من
اعراضهم عند كثرة قارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما هم عن هذه الحالة ومخاطبهم
المطاب تبعيد الله عن هذه الحالة (انما يستجيب) دعاءك الى الايمان (الذين يستمعون) سماع
تفهم واعتبارك وله تعالى اولى السمع وهو شهيد وهوهم المؤمنون الذين فزع الله تعالى لهم
أسماع قلوبهم فهم يستمعون الحق ويستجيبون له ويقيمونه دون من شتم الله على سمع قلبه
وهو قوله (والوفى) اى الكفارة بهم في عدم السماع (بيدهم الله) فى الآخرة (ثم اليه
يرجعون) اى يردون فيصاف بهم باعمالهم (وقالوا) اى رؤساء قريش (لولا) اى هلا (نزل عليه
آية) مما اقترحوها (من ربه) المحسن اليه كالناقة والعصا والمائدة وآية تضرطهم الى الايمان
كنتق الجبل لآية ان يحدوها لكونها (قل) لهم (ان الله قادر على ان ينزل آية) مما اقترحوه
آية تضرطهم الى الايمان آية ان يحدوها لكونها (ولكن اكثرهم لا يعاونون)
اى ما ذاعلهم فى انزالهم من العذاب ان لم يؤمنوا بها ولهم فيما نزل من دوحه عن غمره وقرأ
ابن كثير ينزل بسكون النون وتخفيف الزاى والباءون يقع النون وتشديد الذاى والمعنى
واحد (وما من دابة فى الارض) اى تدب على وجهها وراياطها يطير بجناحه فى الهواء
بالشد وهو ما بين السماء والارض وهو المارد هنا وأما الهوى ياتى صرفه وهوى النفس وليس
مصادا وانما قال بجناحه مع أن الطير ان لا يكون الاجم ما قطع الجناح السرعة ونحوها كما
نقول كتب يدي ونظرت بهيى (الأمم أممكم) اى محفوفة أحوالها مقدرة أرزاقها
وأجالاتها طالعها جميع ما خلق الله تعالى لا يخرج عن هاتين الحالتين حتى ما فى الجحول ان
سيرها فى الماء امان يكون ديبا أوطى رانها جازا وانما خص ما فى الارض بالذكور دون ما فى
السماء وان كان ما فى السماء مخلوقا لان الاحتياج بالمشاهدة اظهره رؤاى مما لا يشاهد
واختلاف العالمات فى وجه هذه الامثلة فقال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها مثل بق
آدم وبه وفون باسمائهم يريدان كل نفس من المليون امة فالطير امة والدواب امة والسماع
امة وقال ابن قتيبة امة أممكم فى الغذاء وابتغاء الرزق ونوى المآلات وقال عطاء أممكم
فى التوحيد والمعرفة وقيل غير ذلك والمتصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه
وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية (ما فرطنا) اى ما تركنا وما أغفلنا
(فى الكتاب) اى اللوح المحفوظ (من شئ) فلم نكتبه فانه مشتمل على ما يجري فى العالم من
الحوادث والدقيق ولم يزل فيه أمر سيوان وقيل المراد بالكتاب القرآن فانه قد دون فيه ما
يحتاج اليه من أمر الدين مفصلا ومجلا ومن مزيدة ونشئ فى موضع المصدر لا المنة - هولى به فان
فرط لا ينفدى بنفسه وقد عدى بنى الى الكتاب (ثم الى ربهم يحشرون) قال ابن عباس
والضحاك يحشرونهم او قال أبو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة الدواب والطير
وكل شئ فبأحد ذلك ما من الله - رنا ثم يقول كوني ترابا فبئذ ينفى الكافر وبقول ياليتنى
كنت ترابا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتودن الخلق الى أهاليهم يوم القيامة
حتى ينادى الله من القرآن (والذين كذبوا بآياتنا) اى القرآن (سم) عن سماعها سماع

المعنى سربيع العذاب اذا
جاء وقته

هـ (سورة الاعراف)
(قوله فلا يكن فى صدورك
رجس منه) اى ضيق من
الكتاب ان تبالغ به بحافة

قُول (وَبِكُمْ) عَنِ الْمُنْطِقِ بِالْحَقِّ (فِي الظَّالِمَاتِ) أَي فِي ضَلَالَاتِ الْكَفْرِ (مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ) اضْطِرَّ لَهُ
 (يَضْلَهُ وَمَنْ يَشَاءُ) هِدَايَتُهُ (يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ وَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ
 لَأَهْلِ السَّبِيلَةِ عَلَى الْمُبْتَزَلَةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّهُمْ مِمَّنْ الْعَبْدُ كَأَمْرٍ (قُلْ) يَا بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
 (أَوْ أَرَأَيْتُمْ) اسْتَفْهَامٌ يَجْعَلُ الْكَافِرَ وَالْكَافِرَ خُطَابَ أَي أَخْبِرُونِي (أَنَا أَنَا كَمْ عَذَابُ اللَّهِ) أَي
 فِي الدُّنْيَا كَمَا أَتَى مِنْ قِبَالِكُمْ مِنَ الْفِرْقِ وَالْمُسْخَرِ وَالْمُسَوِّغِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ
 (أَوْ أَتَمَّتْكُمْ السَّاعَةُ) أَي الْقِيَامَةُ الْمُشْتَبَهَةُ عَلَى الْعَذَابِ (أَغْيَرُ اللَّهُ تَدْعُونَ) فِي كُشْفِ الْعَذَابِ
 عَنْكُمْ (أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أَنْ الْأَمْنَامَ آلِهَةً وَجَوَابَ الْأَسْتَفْهَامِ مَحْذُوفٌ أَي قَادِعُهُ وَهُوَ
 تَبَكُّيْتُمْ لَهُمْ (بَلْ يَا تَدْعُونَ) أَي تَخْصُصُونَهُ بِالْعَامِّ كَمَا حَكِيَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْهُمْ فِي مَوَاضِعَ كَأَنِّي
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا غَنِيًّا (أَوْ قَاعًا) أَيْ أَوْ قَاعًا أَيْ أَيْ (فَيَكْشِفُ مَا
 تَدْعُونَ إِلَيْهِ) أَي مَا تَدْعُونَ إِلَى كُشْفِهِ (أَنْ شَاءَ) كُشْفُهُ فِي الدُّنْيَا فَضْلًا عَلَيْكُمْ كَمَا هُوَ عَادَتُهُ
 مَعَكُمْ فِي وَقْتِ شِدَائِكُمْ وَاسْكُنْتُمْ لَا يَشَاءُ كُشْفُهُ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ لَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيْهِ وَإِنْ كَانَ لَهُ
 أَنْ يَنْقُضَ مَا يَشَاءُ (وَنَنْسُونَ) أَي تَتْرَكُونَ فِي ذَلِكَ لَأَوْقَاتٍ دَائِمًا (مَا تَشْرَكُونَ) مَعَهُ مِنْ
 الْأَمْنَامِ فَلَا تَدْعُونَهُمْ الْعَالَمِينَ أَنْ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا) رُسُلًا (إِلَى أَحْمَرَ مِنْ قَبْلِكَ) أَي
 قَبْلَكَ وَمِنْ مَزِيدَةٍ كَذَبُوهُمْ (فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْبَيِّنَاتِ) أَي شِدَّةَ الْفَقْرِ (وَالْفُتْرَاءِ) أَي الْأَمْرَاضِ
 وَالْأَوْجَاعِ وَهُمْ صَائِعُونَ أَنْ يَلْمُزُوا (لَهُمْ) لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (أَي يَدْعُونَ) وَيَتَوَلَّوْنَ مِنْ
 ذُنُوبِهِمْ فَيُؤْمِنُونَ (فَلَوْلَا) أَي فَهَلَا (أَذْجَاهُمْ بِأَسْنَانِ) أَي عَذَابُنَا (نَضْرَعُوا) أَي لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ
 مَعَ قِيَامِ الْمُتَقَضِّي لَهُ (وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ) فَلَمْ تَلَنْ لِلْإِيمَانِ (وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ) أَي بَعْدَ
 أَدْخُلَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَابِ الشُّمُورَاتِ (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) مِنَ الْمَعَاصِي فَأَصْرَوُا عَلَيْهِمْ (فَلَمَّا نَسُوا) أَي
 تَرَكَوا (مَا ذَكَرُوا) أَي وَعْظُوا وَخُوفُوا (بِهِ) وَأَمَّا كَانَ النَّاسُ يَنْهَوْنَ عَنْ التَّوَلَّى لَئِنْ
 مَعَرَضْتُمْ عَنْهُ كَانَتْ قَدِ صَغِيرَةً مَقْدَانِي (فَكُنَّا عَلَيْهِمْ أَيْ بَابِ كُلِّ شَيْءٍ) أَي مِنَ الْخَيْرِ
 وَالْإِرْزَاقِ وَالْمَلَاذِلِ كَانَتْ مَخْلُفَةً عَنْهُمْ فَمَقْدَانُهُمْ مِنَ الشَّدَةِ إِلَى الرَّحْمَةِ اسْتَدْرَاجًا لَهُمْ وَفَرَّ
 مِنْ عَامَرٍ بِشَدِيدِ النَّهْوِ وَالْبَاقُونَ بِالْخَفِيفِ (حَسْبِيَ إِذَا فَرَسُوا عِيسَى أَوْ نَوَّارًا) أَي فَرَحَ بِطَرِ
 (أَسَدًا لَهُمْ) بِالْعَذَابِ (بِقِنَّةٍ) أَي بِخَافَةٍ (فَادَاهُمْ مِبْلَسُونَ) أَي مَتَسِيرُونَ أَيْسَرُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ
 (فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أَي آخَرَهُمْ بِأَنْ اسْتَوْصَلُوا (وَالْحَسْبُ لِلَّهِ الْعَالَمِينَ) أَي عَلَى
 نَصْرِ الرُّسُلِ وَاهْلَاكِ الْكَافِرِينَ وَالْعَصَاةِ قَاتِلِ أَهْلًا كَهُمْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَخْلِصُ لَأَهْلِ الْأَرْضِ
 مِنْ شُومِ عِقَابِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ نَعْمَةً جَلِيلَةً يَحِقُّ أَنْ يَحْمَدَ عَلَيْهِمْ (قُلْ) أَي لَأَهْلِ مَكَّةَ (أَوْ أَرَأَيْتُمْ) أَي
 أَي أَخْبِرُونِي (أَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْكُمْ) أَي أَعْصَمَكُمْ (وَأَبْصَارَكُمْ) أَي أَعْمَاكُمْ (وَحَسْبُ) أَي طَبَعُ (أَهْلِ
 قُلُوبِهِمْ) أَي أَنْ يَغْطِيَ عَلَيْهِمْ مَا يَنْزِلُ بِهِ عِقَابُهُمْ وَهُمْ كَمْ فَلَا تَعْرِفُونَ شَيْئًا (مَنْ أَعْبَدَ اللَّهَ
 بِأَنْ يَكْفِيَهُ) أَي بِذَلِكَ أَوْ بِمَا أَخَذَ مِنْكُمْ وَحَسْبُ عَلَيْهِمْ لَأَنْ الضُّعْفُ بِهِ يَبْعُدُ عَلَى مَعْنَى الْقَوْلِ أَوْ
 بِأَحَدِهِمَا الْمَذْكُورَاتِ رِيحُورَانِ يَهْدِي إِلَى السَّهْلِ الَّذِي ذَكَرَهُ آوَلًا وَيَنْدَرُجُ غَيْرُهُ تَحْتَهُ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْا بِهِ أَلَّا يَرْضَوْا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَنْدَرُجُ فِي رِضَا اللَّهِ تَعَالَى (انْظُرْ) انْظُرْ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ فِيهِ غَيْرُهُ أَي
 انْظُرْ بِأَحْمَدٍ (كَيْفَ نَصَرْتُ) أَي بَيَّنْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ أَي الْإِعْلَامَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِذْرَةِ

ان تَكْذِبُ وَاقِي ان تَكْذِبُ
 لا يَرْجُو وَارَادَ الْخَطَابَ
 مِمَّا لَمْ يَكُنْ فِي النَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ
 كَأَنَّهُ قِيلَ لَا تَسْبِ فِي شَيْءٍ
 يَنْشَأُ مِنْهُ سَرْجٌ وَهُوَ ن
 بَابُ الْأَرْبَعِينَ هَذَا النَّهْيُ

وتذكر ردها نارة من جهة المقدمات العقبية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالنبية
والنذير كبرياحوال المتقدمين (ثم هم يصعدون) أي يرضون عنهم فلا يؤمنون (قل) لهم
(أو أيتكم) أي أخبروني (إن أنا لكم عذاب الله بغتة) أي فجأة (أو جهرة) أي معاينة ترونها
عند نزوله (وقال ابن عباس والحسن بن علي) لا يؤمنون (أهل بيتك) أي ما بينك وبينه هلاله
وقد ذنب (إلا انقوم الظالمون) أي المشركون لانهم ظلموا أنفسهم بالشرك (وما نرسل
المرسلين إلا مبشرين) من آمن بالنبوة (ومندرين) من كفر بالنذار أي ليس في إرسالهم أن
يأتوا الناس بما يقرحون عليهم من الآيات إنما أرسلوا بالنبوة والندارة (فإن آمن) أي
بهم (وأصلح) أي عمل (فلا خوف عليهم) أن من العذاب (ولا هم يحزنون) في الآخرة بقدرات
الثواب (والذين كذبوا بآياتنا معهم) (المداب) أي يصيبهم (بما كانوا يفسدون) أي بسبب
خروجهم عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندى خزائن الله) نزلت حين اقترحوا عليه
الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم إنما بعثت بشيرا ونذيرا ولا أقول لكم عندى خزائن
الله جمع خزائن وهي اسم للمكان الذي يحزن فيه الشيء وخزن الشيء أحراؤه بحيث لا تناله الأيدي
خزائن رزقه أو مقدوره فاعطيكهم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون لا نبى صلى الله عليه وسلم
ان كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع علينا ويغنى فقرنا فاجبر أن ذلك بيد الله لا يدي
(ولا) أقول لكم (أي أعلم الغيب) أي ما أخبركم بما مضى وما هوآت وذلك انهم قالوا له أخبرنا
بما الخنا وما مضى من المستقبل حتى نستعمله لنصل إلى المصالح ودفع المضار فاجابهم بقوله ولا
أعلم الغيب فاجبركم بذلك (ولا أقول لكم انى ملك) وذلك اسم قالوا اما هذا الرسول يا كل
الطعام ويعنى في الاسواق ويتزوج النساء فاجابهم بذلك لان الملك لا يدعى على ما لا يقدر عليه
البشر وبشاهد ما يشاهدونه أي لا أقول لكم شيئا من ذلك فتذكرون وتصدقون (فان قيل)
قد يستدل بهم ذاعلى أن الملائكة أفضل من الانبياء لانهم في الكلام لا ادعى منزلة أقوى من
منزلة ولولأن الملائكة أفضل لم يصح ذلك (أجيب) بأنه صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك
تواضعاً لله تعالى واعترافاً بالعبودية حتى لا يفتقد فيه مدلول اعتقاد النصراني في المسيح وبأن
المراد بما قاله نبي قدرته عن أفعال لا يقوى عليها إلا الملائكة وذلك لا يدل على أنهم أفضل من
الانبياء (أب) أجمع الاما يوحى الى نبي صلى الله عليه وسلم من دعوى الألوهية والمملكة وادعى
النبوة مع الرسالة التي هي اعلى كالات النبوة رد الاسبقية ادهم دعواه ويحرمهم على فساد
مدعاه وظاهر هذه الآية يدل على أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجتهد في شيء من الاحكام بل
يجع او امر الله تعالى ونواهيها إنما كانت يوحى ولكن المرجح انه يجتهد (قل) لهم (هل ينهى
الاعمى والبصير) أي هل يكونون سواء من غير منبهة فان قالوا نعم كانوا كبروا الحس وان قالوا لا
فيلفتن تبين هذه الآيات الجليات فهو البصير ومن اعرض فهو الاعمى وقيل المراد بالاول
الكافرون وبالثاني المؤمن وقيل الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم (اولا تنفكرون) في
انهم لا يستويان فتؤمنوا (والنذر) أي خوف اذا لانداز اعلام مع تقوى (به) أي القرآن
وقوله تعالى (الذين يحذرون ان يهشروا الى ربهم) اما قوم داخلون في الاسلام ومقررون
بالبعث الا انهم مقرطون في العمل واما اهل الكتاب لانهم مقررون بالبعث واما ناس من

في اللفظ للمتكلم والمراد
المخاطب أي لا يمكن
هضم في قارث ومثله فلا
يصح انهما من لا يؤمن
بما رآه قولا اهل كتابها
باسمها أي أرضنا اهل كتابها

قبول (وبكم) عن النطق بالحق (في الظلمات) أي في ضلالات الذنوب (من يشا الله) أي
 (يرضاه ومن يشا) هذا أيته (يوجهه له على صراط مستقيم) هو دين الإسلام وهو دليل وانتم
 لأهل السنة على المعتزلة في قولهم أنهم آمنوا بالعبد كما مر (قل) يا محمد لاهل مكة وقوله تعالى
 (أرأيتمكم) استمعهم تعجب والسكاف حرف خطاب أي أخبروني (إن أنا كم عذاب الله) أي
 في الدنيا كما أتى من قبلكم من الفرق والخلف والمسيح والمصواع ويخو ذلك من العذاب
 (أو أفتكم الساعة) أي القيامة المشقة على العذاب (أغير الله تدعون) في كشف العذاب
 عنكم (إن كنتم صادقين) أن الأصنام آلهة وجودها الاستعانة بهم فادعوا وهو
 تمكيت لهم (بل آياته تدعون) أي تخصونه بالآلاء كما سمي الله تعالى ذلك عنهم في مواضع كافي
 وقوله تعالى وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما الآية (فكشفت ما
 تدعون إليه) أي ما تدعون إلى كشفه (أن شأنا) كشفه في الدنيا ففلا تلهيكم كما هو عادة
 معكم في وقت شدائدكم وليكنه لا يشاه كشفه في الآخرة لأنه لا بد من القول له وإن كان له
 أن يقول ما يشاء (وتدعون) أي تتركون في تلك الأوقات داعيا (ما تشركون) معكم من
 الأصنام فلا تدعونهم العبادكم إنما لا تضر ولا تنفع (واقدرنا) (رسلا) (إنا من قبلك) أي
 قبلك ومن مزينة فكذبوهم (فأخذناهم بالأسان) أي شدناهم بالأسان (والضمر) أي الأمر اس
 والابحار وهما صيغتان ثابتتان لا مذكر لهما (ألههم يتضرعون) أي يتدلون ويتوكلون من
 ذنوبهم فيؤمنون (ولولا) أي فإلا (أدبناهم بأسنا) أي عذابنا (أضرهم) أي لم ينفعوا ذلك
 مع قيام المقتضى له (ولكن قست قلوبهم) ألم تأن لايمان (وذين لهم الشبهات) أي بها
 أدخل عليهم من باب التهموات (ما كانوا يعلمون) من المعاصي فأضرهم بها (فما سوا) أي
 تركوا (ما ذكرنا) أي وعظوا وشوقوا (به) وأنما كان الناس أن يعرفوا لأن التاركة لأن
 مضر ضاعته **كأنه** قد صير عذرا لما قد نسي (فصنع عليهم أبواب كل شيء) أي من الطيرات
 والأرزاق والملاذ التي كانت مفارقة عنهم ففقدوا منها من الشدة إلى الرضا واستدراهم وقرا
 ابن عامر بقشيد الذاه والمباقون بالتخفيف (سحق) ذاقوا (سوا) أي فرح بطير
 (أخذناهم) بالعذاب (بفتنة) أي بقاة (فأخذناهم مبسوطين) أي متسرعون آيسون من كل شيء
 (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي أسرهم بأن استؤصلوا (والله شديد العقاب) أي على
 نصر الرسل وأهله الكافرين والعصاة فإن أهلا بهم من حيث أنه يخلص لأهل الأرض
 من شرهم عقابهم وأعمالهم نهمة بجاية يعني أن يصعد عليهم رسل أي لاهل مكة (أرأيتم)
 أي أخبروني (أن أخذ الله منهم) أي أصحكم (وأصارتكم) أي أعصاكم (وتسبم) أي طبع (على
 قلوبكم) أي بأن يغطي عليها ما ينزل به عقابكم وهمكم فلا تعرفون شيئا (من الله عز وجل)
 (فأفكم به) أي بذلك أو بما أخذ منكم وتسبم عليه لأن الصبر في بهود على معنى التأهل أو
 بأحد هذه المذكورات ويجوز أن يعود إلى الله الذي ذكره أولا ويشرح غيره بقوله
 تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه من الله ما ربحوا إلى الله تعالى ويشار إلى الله تعالى الله عليه
 وسلم يندرج في رضا الله تعالى (انظروا) انظروا لأنهم صلى الله عليه وسلم يداخل فيه غيره أي
 انظروا يا محمد (كيف نصرهم) أي نبين لهم الآيات والعلامات الدالة على التوحيد والبقوة

ان تكتب وافي لم لا تقضي
 المخرج والمراد الخاطب
 مما افقه في النبي عن ذلك
 كأنه قيل لا تسبب في شيء
 ينشأ منه سرج وهو من
 باب لا آرينك هذا انتهى

وذكرها نارة من جهة المقدمات العنيفة وتارة من جهة الترغيب والترهيب ونارة بالانبيه
 والتذكير بأسواق المآل (تمهم بصـدفون) أي يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل) لهم
 (أرايتكم) أي أخبروني (إن أنا لكم عذاب الله بغتة) أي فجأة (أو جهرة) أي معاينة ترونها
 عند نزوله (وقال ابن عباس والحسن ابن الأوزاعي) هل يهلك أي ما يهلكه هلاكه
 وتعذيب (الانقوم الظالمون) أي المشركون لأنهم ظلموا أنفسهم بالشرك (وما نرسل
 المرسلين إلا مبشرين) من آمن بالجنة (ومبشرين) من كفر بالآثار أي ليس في إرسالهم أن
 يأتوا الناس بما يقرعون عليهم من الآيات إنما أرسلوا بالبشارة والنذارة (فإن آمن) أي
 بهم (وأصلح) أي عمل (فترخو عليهم) أي من العذاب (ولهم يحزنون) في الآخرة بفوات
 الثواب (والذين كذبوا بآياتنا يصيبهم العذاب) أي يصيبهم (بما كانوا يفسدون) أي بسبب
 خروجهم عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندى خزائن الله) نزات حين افترحوا عليه
 الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم إنما بعثت بشيرا ونذيرا (لا أقول لكم عندى خزائن
 الله) مع خزائنه وهي اسم للمكان الذي يحزن فيه الشيء وخزن الشيء أسراره بحيث لا تناله الأيدي
 خزائن رفعة أو سفورته فأعطىكم منها ما تريدون لأنهم كانوا يقولون لا نبي صلى الله عليه وسلم
 إن كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع علينا ويغنى فقرنا أخبرنا أن ذلك بيد الله لا يدي
 (ولا) أقول لكم أي (أعلم الغيب) أي وأخبركم بما عنى وما هوآت وذلك أنهم قالوا له أخبرنا
 بما لنا وما مضى من الماضي حتى نستمدد لنصيب المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا
 أعلم الغيب فأخبركم بذلك (ولا أقول لكم أنى ملك) وذلك أنهم قالوا ما له هذا الرسول يا كل
 الطعام ويمشي في الأسواق ويتزقج الناس فأجابهم بذلك لأن الملك لا يدرك على ما لا يقدر عليه
 البشر وبشاهد ما دبشاهدونه أي لا أقول لكم شيئا من ذلك فتذكرون وتجيدون (فإن قيل)
 قد يستدل به داعي أن الملائكة أفضل من الأنبياء لأن معنى الكلام لا ادعى منزلة أقوى من
 منزلة ولولا أن الملائكة أفضل لم يصح ذلك (أجيب) بأنه صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك
 توضح الله تعالى واعترافا بالعبودية حتى لا يمتد فيه مثل اعتقاد النصراني في المسيح وبيان
 المراد بما قاله نفي قدرته عن أفعال لا يقوى عليها الملائكة وذلك لا يدل على أنهم أفضل من
 الأنبياء (إن اتبع الامايوحى إلى) تبرأ إلى الله عليه وسلم من دعوى الألوهية والملكية ودعى
 النبوة مع الرسالة التي هي أعلى كالات البشرودا لاسبق ما دعاهم دعواهم ويؤمنهم على فساد
 مدعاه وظاهر هذه الآية يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في شيء من الأحكام بل
 جميع أوامر الله تعالى ونواهيه إنما كانت بوحى ولكن المرجح أنه يجتهد (قل) لهم (هل يستوى
 الأعمى والبصير) أي هل يكونون سواء من غير منة فإن قالوا نعم كبروا الحس وان قالوا لا
 قيل فن تبع هذه الآيات الجليات فهو البصير ومن اعرض فهو الأعمى وقيل المراد بالآقول
 البكانرو بالنانى المؤمن وقيل الضال والمهتدى وقيل الباهل والعالم (املائكة يذكرون) في
 أنهم لا يستويان فتؤمنوا (والنذر) أي خوف إذا لاندرا اعلام مع تقوى (به) أي القرآن
 وقوله تعالى (الذين يحذرون أن يصيروا إلى ربهم) اما قوم داخلون في الاسلام ومقررون
 بالبعث إلا أنهم مقرطون في العمل واما اهل الكتاب لأنهم مقررون بالبعث واما ناس من

في اللفظ لامة تكلم والمراد
 الخاطبة أي لا تكلم
 بهضرق فاراك ومثله قد
 يصعدك عنها من لا يؤمن
 بهم قوله أهلكا ما في
 باسنا أي أودنا ما في

المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بصوت البعث ان يكون سقا فيم يكونون منهم
يرجى ان يصح فيهم الا ان اردون الماقدون منهم وقوله تعالى (ليس لهم من دونه) اي غير الله
تعالى (ولي) اي ينصرونهم (ولا شفيع) اي يشفع لهم حال من ضمير يحشرون به في يخافون ان
يحشروا غير مصورين ولا مشفوعا لهم ولا يدعون هذه الحالة لان كلا منهم محشور ورفاق الخوف
هو الحشر على هذه الحالة (فان قيل) اذا فرموا كذا المؤمنين كان مستكلا لا قد ثبت به
النقل شفاعته نبينا صلى الله عليه وسلم للمؤمنين من امة وكذلك تشفع الملائكة والانبيا
والمؤمنون بعضهم لبعض (أجيب) بان الشفاعات لا تكون الا باذن الله تعالى كما قال من ذا
الذي يشفع عنده الا باذنه واذا كانت الشفاعات لا تكون الا باذن الله صرح قوله ليس لهم من
دونه ولي ولا شفيع حتى يؤذن لهم بالشفاعة فاذا اذن فيها كان للمؤمنين ولي وشفيع (المعلم
يتقون) الله باقلا عنهم مما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي) بعد ما امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بالثأر غير المؤمنين امة قوا امره
يا كرام المؤمنين رتق ربهم وأن لا تطردهم ترضية لقريش روى ان رؤساءهم قالوا لاني صلى
الله عليه وسلم لم تطرد هؤلاء الاعجم يدعون القرآن المسكين وهم عمار وحبيب وخباب
وسلمان واضربهم وكانت عليهم حيايات من صوف بلستنا اليك وسادنا الك فقال عليه الصلاة
والسلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقهم عما اذا سمعنا فاقنا فاقهم سمعنا ان شئت قال
ثم طمعه في ايمانهم وروى أن عمر بن الخطاب قال له لو فدت حتى تنقلني الى ماذا يدعون قالوا
فا كتب بذلك فكانا قد عابا الصبيته وبعلي رضى الله تعالى عنه فنزلت فرهي بالهبة واعتذر
عمر رضى الله تعالى عنه من مقامه قال سلمان وخباب في منازعات فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتبعه منادون منسبه حتى عس ركة نار كسبه فكان يقولون من هذا اذا اراد القيام فنزل
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عننا الى أن تقوم عنه وقال لنا الحمد لله الذي
لم يمتني حتى امرني ان امر نفسي مع قوم من امتي مهكم الحيا ومهكم الممات وقال الكلبي
قالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا اهل قالوا فاجعل واحد اربعين ليلة وروى عنهم ظهورنا
فانزل الله تعالى هذه الآية وقال سبحانه فادعهم الى ذل الابل وابن ام عبد الله يا محمد فاذنزل
الله تعالى هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يدعون
ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر ويروي عنه أن المراد منه
الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من القسرة كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ناس من الاشراف اذا صلينا فافخر هؤلاء فليصلوا خلفنا فنزلت هذه الآية وقوله تعالى
(يريدون وجهه) حال من يدعون اي يدعون ربهم بخالصين فيه فبعد الله بالاسلام
نفي ما على انه ملاك الامر (ما عاك من حساب من شئ وما من حسابك عليهم من شئ)
اي ليس بحساب في اختيار ابوابهم واخلاصهم الى الله ورسوله من المؤمنين وان كان
لهم باطن غير محض كاذ كره المنكر كون وطعنوا الى دينهم بحسابهم عليهم لا يتعداهم
اليك كما ان حسابك لا يتعداك اليهم كقوله تعالى ولا تزدوا ذرة وزر اخرى (فان قيل) هلا
اكتفى بقوله ما عاك من حسابهم من شئ عن وما من حسابك عليهم من شئ (أجيب) بان
الجامعين بهما بمنزلة واحدة وقصدهم ما يؤدى واحدا وهو المعنى في قوله تعالى ولا تزدوا

(قوله ان ثقات موافقيه)
جمع ميزان القيامته مع انه
واحد باعتبار تعدد ما
يوزن به من الاعمال او
باعتبار انه يقوم مقام
ثمة موافقيه لانه يميز

وازر قوز وأخرى ولا يفعله هذا المعنى إلا الجاهلون به كما أنه قيل لا تؤاخذ بذات ولا هم
بمسباب صاحبه وقيل الضمير لا مشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى
يهمك أعيانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعه ما فيه وقوله تعالى (فتطردهم) أي فتبتعدهم بحساب
النبي وقوله تعالى (فتكون من الظالمين) جواب النبي وهو لا تطرد الذين يذهبون بهم - م
بالفداء واحتج الطاعنون في عصية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بهم هذه الآية فقالوا إن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يأتهم بطرد الفقراء عن محاسنهم لاجل أشرف قريش عائنه الله تعالى به
على ذلك ونهاهم عن طردهم وذلك قدح في العصية وقوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين
(وأجيب) بأنه صلى الله عليه وسلم ما طردهم ولا هم به لاجل استحقاقهم وانما كان هذا لهم
للمصلحة وهي التلطيف بؤلا الشراف في ادخالهم في الاسلام فكان ترسيخ هذا الجانب أولى
وهو استمادهم صلى الله عليه وسلم فاعلم الله تعالى أن تقر بؤلا الفقراء أولى من الأهم
بطردهم فقر بهم فنهوا أذنهم والظلم في اللغة وضع الشيء في غير محله أي فلأنهم بطردهم عكس
فتضع الشيء في غير موضعه فهو من باب ترك الأفضل والأولى لأن باب ترك الواجبات (وذلك
فتنا) أي ابتليناهم (بهمهم ببعض) أي الشمر بقب الوضيع والمعنى بالقبير بأن قدسهم بالسابق
للايمان (أيقولوا) أي الشمر فاهوا الاغنياء (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية
أي لو كان طمعه عليه هدى مسبقونا إليه ونحن الأكابر والرؤساء وهم المساكين والافسقاء قال
الله تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) أي من يقع منهم الايمان والشكر فهو فقه وعين لا يقع
منه في فضله (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) وقوله تعالى (فقل) لهم (سلام عليكم) أمان
يكون أمر ابتليهم بسلام الله تعالى اليهم وأما أن يكون أمر ابتليهم بسلامهم بالسلام أكرامهم
وطيبهم بالسلام (كتب) أي قضى (ربكم على نفسه الرحمة) روى أمم أقرأت في الذين نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم فوصفهم الله تعالى بالايمان باقرآن واتباع الطبع
بعد ما وصفتهم بالواظبة على العبادة وأمرهم بأن يبدأ بالقبير أو يبلغ سلام الله تعالى اليهم
ويشكرهم بسعة رحمة وفضله بعد النهي عن طردهم أي إذا بانهم الجاهلون انفسهم يلقى العلم
والعمل ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطارد ويهز ولا يذل ويبدش من الله تعالى بالسلامة
في الدنيا والرحمة في الآخرة وقال عطاء نزلت في الخلفاء الأربعة وجهه من العصاة وقيل
الآية على إطلاقها في كل مؤمن وقيل لما جاء عمر بن الخطاب واعتذر من مقاتله التي تقدمت
وقال ما أردت إلا الخير نزلت وقيل إن قوما جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اننا أصبحنا
ذنوباً عظيماً فلم يرد عليهم شيئاً فأنصروا فاقترأت (أنه من عمل منكم سوءاً) أي سوء كان منكم
(بجهالة) أي عمل وهو جاهل ونفسه معنيان أحدهما أنه فاعل فعل الجاهل لأنه لا من عمل
ما يؤذي إلى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السوء والجهل لأن أهل
الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر

على انهم أقات عشية نزلت * جهلت على عمد ولم تلهج

والثاني أنه جاهل بما يتعلق به من المكروه وهو المضرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى
يبلغ حاله وكيفية وقيل إنهم نزلت في عمر رضي الله تعالى عنه حين أشار بإجابة الكفرة إلى

الذين وما هو كالمجال (فان
قات) الاعمال امرأته
فكيف توفون (قات)
بمسبها الله أجساما او
الموفون بها انهم (قوله)
ولقد سئلوا عما

عاصم الوهم لم أنعم مقسدة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم الله يفتح الله مزة على أنه بدل من الرحمة
 والباقيون بالكسر على أنه ضمير الشأن (ثم تاب) أي رجع (من بهسده) أي من بهس دارت مكانه
 ذلك السوء (وأصلح) عمله (فأنه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وقرأ ابن عامر وعاصم يفتح
 الهمزة على تقدير أن المقفرة له والباقيون بالكسر (وكذلك) أي ومثل ذلك التفضل بالواضع
 وهو نفسه سبيل أسوال الطوائف الأربع الأولى المطبوع على قلوبهم وهم من في آية والذين
 كذبوا بآياتنا والناامة المبرجة أسلامهم وهم من في آية وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى
 ربهم وأما الناسة المطبوعون وهم من في آية ولا تظرد الذين يدعون ربهم بالغساق والعشوي
 والرابعة الداخلون في الإسلام لكنهم لا يحفظون حدودهم ومن في آية وإذا جاءك الذين
 يؤمنون بآياتنا (تصل الآيات) أي نبين آيات القرآن في ضمة المطبوعين والمجرمين المعصين
 منهم والاقوابين (والنستين سبيل) أي طريق (المجرمين) قرا أبو بكر وشعبة وحزرة والكسائي
 بالياء بهسده اللام على التذكير أي وأينما هو يتضح سبيل المجرمين يوم القيامة إذا صاروا إلى
 النار والباقيون بالفتح على الخطأ للذي صلى الله عليه وسلم أي وأينما هو للحق يا محمد ويتبين
 لست سبيلهم فتعامل كل منهم بما يحق له وقرأ نافع سبيل ينصب اللام والباقيون بالرفع (قل)
 يا محمد له ولا المنكرين (التي نبت أن أعبد الذين تدعون) أي تدعون (من دون الله) وهي
 الأصنام التي يعبدونها أو ما تدعونها آلهة أي نسوة والآن الجادات أخس من أن تدعى
 وقوله تعالى (قل لا أتبع أهواءكم) تأكيده لقطع أطعاهم ويبين إيماده لاهله وأرماهم
 عليه هوى وليس بهدي (قد ضللت إذا) أي ان أتبعت أهواءهم فافضال (وما أنا من)
 المهتدين) أي وما أنا من المهديين في شيء أي لأنكم كذلك (قل أي على يدية) أي بيان (من)
 ربي) أي معرفة وأنه لا معبود سواه (و) (تلك) (تبت به) أي بربي حيث أشر كتب به نفسه
 (ما عندى مائتة يهملون به) أي العذاب الذي استعملوه وتولاهم فامطرهم ليلنا هجره من السبابة
 (أن) أي ما أهلككم في ذلك وغيره (الأنه) فهو يفصل بين الختلافين ويقتضي بانهزال العذاب
 متى شاء (يقص الحق) قرأ نافع وابن كثير وعاصم يفتح القاف وسادهم له مشددة مع لرفع
 ومعناه يقول الحق لأن كل ما أخبر به فهو حق والباقيون بسكون القاف وضاد مبهمة مشددة
 مع الكسر أي أنه تعالى يقتضي القضاء الحق (وهو خير الفاضلين) أي الحاكمين (قل لهم) (لو)
 أن عندى) أي في قدرتي ومكتبي (مائتة يهملون به) أي من العذاب (أقضى الأمر بيني
 وبينكم) أي لا تفصل ما بيني وبينكم بأن أهلككم عاصيكم لاستهملون به من العذاب غضبا
 لربها ولكن عذبه الله تعالى (والله أعلم بالظالمين) أي ما تستحقونه من العذاب والوقت الذي
 يستحقون فيه (وعنده) سبحانه وتعالى (مفتاح الغيب) أي خزائنه جمع مفتاح مفتاح المجرم وهو
 الخزن أو ما يتوصل به إلى الغيب استهملون من المئات الذي هو جمع مفتاح بالكسر وهو
 المفتاح (لا يعلمها إلا هو) وهي الخمسة التي في قوله تعالى أن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه
 البخاري فيعلم أوقاتها وما في غيبها أو تأخيرها من أهلكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته
 وتعلمت به مشيئة وفيه دلائل على أنه تعالى يعلم الأشياء قبل وقوعها (ويعلم ما) يحسدث (في)
 البر والبحر) قدم البر لأن الإنسان أكثر ملاسة له بساقيه من الثوري والمدن والمنازل والحيوان

سرتنا كنتم قلنا لا اله الا الله
 اجدوا (الآدم) أي بشم
 الثانية وهي لا تترتب مع
 ان الامر باليهود لا آدم
 كان قبل خلقنا ونه ورينا
 لان شمسنا للستر قديم

والحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك واخر الجبر لان احاطة العقل باحواله اقل وقال
 بجاهد البهائم في زوال القفار والجبر القوي والامصار التي على الاسرار وقوله تعالى (وما نسفها
 من ورقة) اي ورقة من يد (الايعلمها) مبالغة في احاطة علمه تعالى بالجزئيات وقوله تعالى
 (ولا حسبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة واختلاف في الحسبة فقبل هي
 من هذا الحب المعروف تكون في بطن الارض قبل ان تنبت وقبل هي الحسبة التي تنبت في
 الخضرة التي في أسفل الارض واختلاف في معنى الرطب واليابس فقال ابن عباس الرطب
 الماء واليابس البادية وقال عطاف يريد ما ينبت وما لا ينبت وقبل المراد بالرطب الحصى
 وباليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شئ لان جميع الاشياء امارطبة وامايابسة (فان قيل)
 جميع هذه الاشياء داخل تحت قوله تعالى وعنده مقادير الغيب لا يعلمها الا هو فلم أفرد هذه
 الاشياء بالذكر (اجيب) بانه تعالى ذكرها اولاً ليجلها ثم فصل بعضها من ذلك الاجمال ليدل على
 غيرها وقوله تعالى (الافى كتاب مبين) فيه قولان أحدهما انه علم الله الذي لا يغير ولا يبديل
 والثاني انه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل ان يتخلق
 السموات والارض فهو على الاول يدل من الاستثناء الاول يدل الحسب وعلى الثاني يدل
 الاشتغال (وهو الذي يتوفاكم بالليل) اي يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما يحسبكم) اي
 ما كسبتم (يا أيها الذين آمنوا) اي يوقظكم برؤاؤهم (يا أيها الذين آمنوا) اي يوقظكم برؤاؤهم
 الليل بالنوم والهار بالكسب مع ان ذلك يقع في غير هذا (اجيب) بان ذلك جرى على الغالب
 (اي قضى اجل مسمى) أي ابلغ المستيقظ آخر أجله المسمى في الدنيا (ثم اليه مرجعكم)
 بالموت والبعث (ثم يقبضكم عما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعليا (فوق)
 عباد) لان من قهر شياً وغلبه فهو مستعيل عليه أما قهره لاجل عدمه في التكوين والايجاد وأما
 قهره لاجل وجوده فالافتاء والافساد ينقل الممكن من العدم الى الوجود تارة ومن الوجود الى
 العدم أخرى ويقهر النور بالظلمة والظلمة بالنور والهار بالليل والليل بالهار الى غير ذلك من
 ضروب الكائنات ومنوف المكات (ويرسل عليكم) من ملائكته (منظرة) اي تنظير
 اعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن أبي حاتم السجستاني أنه كان يكتب عن الامم في كل
 شئ تالفة من فوائدهم حق قال فيه أنت شبيهة بالمنظرة تكتب لفظ اللفظة فقال أبو حاتم
 وهذا أيضاً يكتب (فان قيل) الله تعالى غنى عن كتابة الملائكة فافانتم (اجيب) بان
 فيه انظاراً للعباد لانهم اذا علموا أن الله رقيب عليهم والملائكة موكبون بهم يحفظون عليهم
 أعمالهم ويكتبونهم في صحائفهم رخص على رؤس الاشهاد في مواقف القيامة كان ذلك
 أزجرهم عن القبيح وأبعد عن سوء (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) اي ملك
 الموت وأعوانه (وهم لا يفرطون) اي لا يتقصرون فيما يؤمرون وقيل ملك الموت وحده
 فذكر الواحد لفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالكتابة
 الصغيرة فقبض من ههنا ومن ههنا فإذا كثرت عليه الارواح يدعوها فتستجيب له (فان
 قيل) قال الله تعالى في آية أخرى الله يتوفى الانفس حين موتهم وفي أخرى قل يتوفاكم ملك
 الموت الذي وكل بكم وقال هنا توفته رسالنا فكيف الجمع (اجيب) بان الماتوق في الحقيقة هو

الاخبارى او انما توفته
 بين يديه في السموات والارض
 قبله لان السموات والارض
 احسن انا واتم انما
 قبله او المراد بالملك الموت
 اياكم ثم هو ورسوله

الله تعالى فاذا حضر اجل العبد امر الله تعالى ملائكة الموت ان يقبض روحه وملائكة الموت
 أعوان من الملائكة بأمرهم ينزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصات الى الخلق قوم تولي
 قبضهم املاك الموت بنفسه فحصل الجمع بين الايمان وقال بجهادهما من أهل بيت شهير ولا مدبر
 الاوامر الموت يطوف بهم كل يوم مرتين وقرأ جزء بعد فاقوته بالقسم على التذكير
 والباقون بالثبات على الثابت وسكن السجين من رسلنا أبو عمرو ورفعها الباقون (ثم ردوا) أي
 انطلق (الى الله) أي الى حكمه وبعثه (مولاهم) أي سيدهم ومدبر أمورهم كلها (الخلق)
 أي الثابت الولاية وكل ولاية غير ولاية تعالى عدم (الاله الحكيم) أي القضاء العادل فيهم فلا
 حكم عليهم (وهو امرع الحاسبين) يحاسب الخلق كما هم في قدر انفسهم ارم من أيام الدنيا
 لم يدب بذلك لانه لا يحتاج الى تذكير وروية وعقيد في حساب خلقه بنفسه لا يشغله حساب
 بهضمهم عن بعض (قل) يا محمد لاهل مكة (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أي من الخسوف
 في البر والبحر في اليوم الشديد يوم مظلوم وغيم يوم ذكركوا كب وقيل - له على الحقبة - أولى
 الابصار في يوم شديد من ظلمة الليل وظلمة الصباح فيحصل من ذلك الخوف الشديد
 لعدم الانتهاء الى الطريق الصواب وظلمات البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة الصباح
 وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع في
 المهالك والمقصود ان عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان
 فيه الا الى الله تعالى لانه هو القادر على كشف الكروب وازالة الشدائد وهو الماراد من قوله
 (تدعونه قضاها) أي علائقة (وسفينة) أي سيرا وقوله تعالى (اتن) الامام القاسم على
 ارادة القول أي يقولون والله لئن انجيتنا من هذه أي الظلمات والشدائد (التي تكون من
 الشاكرين) لك على هذه النعمة والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقوقها المن أنتم بها أي
 فذلكون من المؤمنين وقرأ عاصم وحزق الكسائي أنجنا من هذا الماء وألف بهد البليم بدل
 الباء ليوافق قوله تعالى تدعونه وأما ما لا يحزق الكسائي والباقون بالقاء بعد الباء (قل الله
 ينجيكم منها) أي تلك الظلمات والشدائد وقرأ هشام وعاصم وحزق الكسائي يرفع النون
 وتسديد البليم والباقون بسكون النون وتخفيف البليم (ومن كل كرب) أي غم سوى ذلك
 (ثم انتم تشركون) أي تعودون الى شرك الاصنام معه التي لا تضر ولا تنفع ولا توفون بالعهد
 وانما وضع تشركون موضع لا تعبدون تنبيه على ان من أشرك في عبادة الله تعالى فكأنه لم
 يعبد (قل) لهم (هو القادر على ان يبعث) في كل وقت يريد (عائكم) في كل حالة (عذابا من
 فوقكم) بارسال الصيحة وبطجارة الرياح والطوفان كما فعل بتقوم نوح وعاد وهود وقوم لوط
 وأصحاب القيل (أو من تحت أرجلكم) بالفرق أو الخسف كما فعل بقرون وقارون وعن
 ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم العبيد السوء
 وقال الضعفاء من فوقكم أي من قبل بكاركم أو من تحت أرجلكم أي من أسفل منكم
 (أو يلبسكم) أي يخلطكم (شيئا) أي فرقا يذهب فيكم الا هو الاله الخالق بقتل بعضكم بعضا
 روى مسانرات هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال صلى الله

مضاف (قوله ما منكم) قال ذلك هنا وقال في الخبر قال يا ايليس فالله في من قال يا ايليس ما منكم ان يزيد يا ايليس فيهما لان خطابه هنا غريب من ذكره

عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من قمت أرجاءكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيئا (ويذيق
بعضكم باس بعض) أي بالقتال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو أيسر وفي
رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي طويلا أن لا يميت أمتي بالخرق فأعطانيها وسألته
أن لا يميت أمتي بالسنين فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم قتلة فمضى وفي رواية أنه صلى
الله عليه وسلم قال لا تألفوا أعطاه اثنتين ومنعه واحدة سأله أن لا يسلط على أمة عدوا
من غيرهم يظهر عليهم فأعطاه ذلك وسأله أن لا يميت أمة بالسنين فأعطاه ذلك وسأله أن لا يجعل
باس بعضهم على بعض فمضى ذلك (انظر) يا محمد (كيف نصرنا) أي بين لهم (الآيات) الدالة
على قدرتنا (اعلمهم بقتلهم) أي دعاهم أن يقاتلوا فمضى وعنده (وكذب به) أي
القرآن أو العذاب (قوله) أي الذين من قمتهم أن يقولوا بجمعهم أمرك ويسروا
بسيادتك فان القليلة إذا ساءل أحدها عزت به فان هذه عزها وشرفها ولا سيما إذا كان
من بيت الشرف ومن السيادة وإذا سئل أحدها أهت به غاية الاهتمام وسقوت جوبه
مهما ألمت بها فان عارها لاحق لها فهو من عظيم التوبيخ لهم ودقيق التوبيخ لهم وقد
ذلك بقوله (وهو) أي والحال أنه (الحق) أي الثابت الذي لا يضره التكذيب به ولا يمكن
زواله (قل) لهم (استعذبكم بكميل) أي حفيظ وكل إلى أموركم فاستأذنكم أو أمنعكم من
التكذيب انما أنا من ذروا قلته الخلف (اسكن بنا) أي خبركم به من هذه الاخبار
(مستقر) أي وقت يقع فيه وبسطة رومته هذا بكم (وسوف تعاون) مضمرة ذلك عند وقوعه
أما في الدنيا وأما في الآخرة وفي ذلك تمديد لهم (واذرايت الدين بحرصون في آياتنا) أي
القرآن بالاستنزاهة والكذب (فأعرض عنهم) أي فازكهم ولا تبالسهم (حتى يحضروا في
حديث غيره) أي حتى يكون موضعهم في غير الآيات والاستنزاهة أو ذكر الفهم على معنى
الآيات لان القرآن والخطاب للذي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره يكون أرفع أو غيره أي
واذرايت أي الانسان (وأما) فيه ادغام فون ان الشريعة في ما المربعة (بدينك الشيطان)
أي فحدث معهم ثم ذكرت (ولا تعذر بعد الدكري) أي التذكر لهذا النهي (مع لهم)
الظالمين) أظهر موضع الاستنزاهة ودلالة على الوصف الذي هو سبب الخوض وروى ان
المسلمين قالوا الذين كانوا يقوم كلما استنزاهوا بالقرآن لم تستطع أن تجلس بالمسجد ونطوف فقول (وما
على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الظالمين (من شئ) أي شئ مما يحاسبون عليه إذا
جاءوهم فن مضى لا كيد (واسكن) أيهم (ذكرى) أي تذكرة لهم ووعظ وعندهم
من الخوض وغيره من القبايح ويظهروا كراهتها وقال سعيد بن جبير ومقاتل هذه الآية ٣
منسوخة بالآية التي في سورة النساء وهي قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا دعيت
آيات الله الآية وذهب الجمهور إلى أنها محكمة لأن نسخ فيها الاتم أخير والنسخ لا يبدل له النسخ
ولأنه انما أباح لهم القعود معهم بشرط التذكرة والموعظة (اعلمهم بتقون) الخوض في
الآيات (وذرا الذين اتخذوا دينهم) أي الذي كانوا يعملوا بها (استنزاههم) وعرضهم للحيرة
الدنيا) أي منعهم وغلب حبهم على قلوبهم فأعرضوا عن دين الحق أي فتركهم ولا تبال
بتكذيبهم واستنزاههم وهذا يقتضي الاعراض عنهم وهو قبل الاصر بالقتال ثم نسخ ذلك

لحسن حذف ذلك وفي
ذلك لم يقرب منه قربة هنا
لحسن ذكره وأما قوله هنا
وفي من منعت وفي الخبر
مالا فمضى في جملته على عادة

٣ قوله منسوخة بالآية
المخ كذا في النسخ ولا ينفرد
اه

الاخر اضبابية السيف (وذكر) أي وعظ (به) أي القرآن الناس (أن) أي كراهة أن (تقبل
 نفس) أي قسم إلى الهلاك (بما كتب) أي بسبب ما علم وأوصل الإساءة والبسبب المنع
 ومنه أسد بابل لأن فريسته لا تقبل منه والباسل الشجاع لا متناعه من قرنه وهو ذاب بسل
 عابك أي حرام (ليس إلهام دون الله) أي غيره (ولي) أي فاعلم (ولا تشبه) يخضع عنها
 العذاب (وان عدل) أي ثلث النفس لأجل التوصل إلى الفسك (كل عدل) أي وان عدل
 كل فدا هو العدل القديرة لأنم اتعدل المهدى (لا يؤخذ منها) ما تدي به (أو لك) أي الذين
 عملوا هذه الاعمال البعيدة عن الخير (الذين أسأوا) أي أسأوا إلى العذاب (بما كتبوا) أي
 بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة (لهم من أبي من حليم) أي ما هو في غاية الحرارة
 (و) لهم (عذاب أليم) أي مؤلم (بما) أي بسبب ما (كانوا يكفرون) أي هم بين ما يغلي يتجرى
 في بطونهم ونار تشتعل في أبدانهم بسبب كفرهم (قل) يا محمد اهؤلاء المشركين الذين دعوا إلى
 دين آبائهم (ادعوا) أي نعبد (مردون لله) أي غيره (ماليهنا) أي عبادته (ولا يضربنا)
 أي بقر كرها وهو الاضنام (ورث على اعقابنا) أي نرجع إلى الشرك (بهذا ذهبا نالقه) تعالى
 إلى التوسيد ودين الاسلام (كأدي استهونه) أي أضلته (الشياطين في الارض) حالة كونه
 (حيران) نائم أضلا لا يهتدي لوجهه ولا يدري كيف يسأل وقراهم في الوارد استهونه بالف
 مما على التذكري والباقون بالتأمل التائب ورفق ووش را حيران بخلاف عنه (له) أي
 المستهوى (اصحاب) أي رفقة (يدعونه إلى الهدى) أي إلى الطريق المستقيم وسماهدى
 تسمية لاهول بالمسيرة ولون له (اننا) فلا يهيمهم فيم لك والاسم تهم لا انكار وبه
 اتشبهه للعالم من ضهر نرد وهذا مثل ضربه الله تعالى أن يدعو إلى عبادة الاصنام التي لا تضر
 ولا تنفع ومن يدعو إلى عبادة الله عز وجل الذي يضر وينفع بقول مثلهما كمثل رجل في
 رفقة ضل به الغيلان والسمطين من الطريق المستقيم فجعل أصصاه من أهل رفقة
 يدعونه اليهم يقولون هم إلى الطريق المستقيم وجعل الغيلان يدعونه اليهم فيق حيران
 لا يدري أين يذهب فان أجاب الغيلان ضل وهلك وان أجاب أصصاه اهتدى وسلم (قل) لهم
 (ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) وحده وما عداه ضلال (واسم طالع) لم (رب
 العالمين) أي بأن يختص العبادة له لأنه المستحق للعبادة لا غيره وقوله تعالى (وأن ألقوا
 الصلوة واتقوا) عطف على انسلم أي لا سلام ولا قامة الصلاة لأن فيها ما يقرب إلى الله
 وروى ان عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الاوثان فنزلت (فان قيل) اذا كان هذا
 واردا في شأن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكيف قيل للرسول صلى الله عليه وسلم قل أندعو
 (أجيب) بأن ذلك اظهر للاعتقاد الذي كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين خصوصا
 الصديق رضي الله تعالى عنه (وهو الذي اليه) لا إلى غيره بعد بعثكم من الموت (تسرون)
 يوم القيامة فيجزيكم بأعمالكم (وهو الذي خلق السموات والارض) على عظمته (بالحق)
 أي بسبب اقامة الحق وقيل خلقه ما بكلامه الحق الذي هو قوله تعالى كن وهو دليل على ان
 كلام الله تعالى ليس مخلوقا لأنه لا يحتاج لمخلوق بمخلوق (و) اذكر (يوم يقول) الله تعالى (كن
 فيكون) أي فهو يكون وهو يوم القيامة يقول للخلق قوروا أسماء (قوله) تعالى (الحق) أي

العرب في آياتهم في الكلام
 (قوله لا تشبه) قال
 ذلك زيادة لا في آيات
 يعلم وقال في من جهدها
 وهو الاصل في آياتهم

الصدق الواقع لاشهالة (وله الملائكة يوم ينفخ في الصور) أي النفخة الثانية من اسرافيل عليه
 الصلاة والسلام وانما أخبر سبحانه وتعالى عن ملكه يومئذ وان كان الملائكة سبحانه وتعالى
 في كل وقت في الدنيا والآخره لانه لا ممانع له يومئذ فان كان يدعى الملك من الجبابرة
 والقراة وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم فاعترفوا أن الملك لله الواحد
 القهار وأنه لا ممانع له تعالى فيه وعلموا أن الذي كانوا يدعون منه الملك في الدنيا غير رور
 وباطل (تعبه) واختلقت العلماء في الصور والمذكور في الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه
 وهو الله أهل الأبن وقال مجاهد الصور قرن كهية البوق ويدل على صحة هذا القول ما روى
 أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه وروى أنه صلى
 الله عليه وسلم قال كمن أنتم وقد أنتم صاحب القرن والقرن وفي جهة واحدة ينفخ ينفخ
 أن يوصي فيه ينفخ فكان ذلك نقل على الصعوبة فقالوا كيف يعمل بأمر الله أو كيف تقول
 قال قولوا حسبه الله ونم الوكيل على الله توكلنا وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ
 فيها الصياح وها هو الأول أصح ما صرح في الحديث ولا جماع أهل السنة أن المراد بالصور هو القرن
 الذي ينفخ فيه اسرافيل ينفخ نفخة الصعق ونفخة البعث للصاب (عالم الغيب والشهادة)
 أي ما غاب وما مشاهد فلا يغيب عن علمه تعالى شيء (وهو الحكيم) أي في جميع أفعاله وتدبير
 خلقه (الخبير) بياطين الأشياء كلها بها بكل ما يدبره من خير أو شر (واذ قال إبراهيم لأبيه
 آزر) اختلف العلماء في لفظة آزر فقال مجاهد آزر اسم أبي إبراهيم وهو نارح ضابطه
 بعضهم بالخاء المهملة وبعضهم بالهمزة المعجمة وقال البخاري في تاريخه اسكب إبراهيم بن آزر
 وهو في التوراة تاريخ من هذا يسكنون لأبي إبراهيم اسمان آزر وتاريخ من يلقب
 واسمهم لاسم نارح واحد فيتمثل أن يكون اسمه آزر وتاريخ لقب له وبالعكس قاله
 معاذ آزر وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه نارح ليعرف بذلك وكان آزر أبو إبراهيم
 من كوفتي وهي قرية من سواد الكوفة وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم من كان
 والد إبراهيم بهدوه وانما سماه بهذا الاسم لأن من عبده شيئا أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو
 المحبوب اسم له فهو كقوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأسماءهم وقليل من عبادنا إبراهيم
 لا يسمه يا عابد آزر فذهب المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والاول أصح لأن آزر اسم أبي
 إبراهيم لأن الله تعالى سماه به وأخرج البخاري في أفراد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى
 إبراهيم عليه الصلاة والسلام أباه آزر يوم القيامة على وجهه أي آزر قرة وغبرة الحديث
 سماه النبي صلى الله عليه وسلم آزر أيضا ولم يقل أباه نارح كما نقل عن النسابين والمؤرخين
 فثبت بهذا أن اسمه الأصلي آزر وتاريخ وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يسمونهون
 الهمة النحوم في السماء والاصنام في الأرض فيجعلون لكل نجم صنما فإذا أرادوا التقرب
 إلى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم يشفع لهم عند ذلك النجم فقال إبراهيم منكم أعلم من منبها
 لهم على ظهور فسادهما من تكبيره (أنتخذ) أي أنتكاف نفسك إلى خلاف ما تدعو إليه
 الفطرة الأولى بأن تجعل (أسماء ما آله) أي تعبد ما هو مخضع لها ولا تنفع فيها ولا ضرر (أي
 أمالك وفومك) أي في اتفاقكم على هذا (في ضلال) أي بعد عن الصراط المستقيم (يعين)
 أي فلا هو جدد أي يدعيه الله مع مخالفة له بكل نبي سواه الله تعالى من آدم عليه السلام فمن بعده

لما كذبوه في النبي في
 منكم أو لا منكم منكم
 كذا وهو في الشهادتين
 زائدة في الحديث (قوله
 يكون لك ان تكذب فيهما)

وقرأ مانع وابن كثير وأبو عمرو وفتح الباء والباءون بالهـ ~~سكون~~ (وكذلك) أي ومثل هذا
 التفسير العظيم الشأن (نرى إبراهيم) أي نبههم وهي حكاية حال ماضية (ملكوت
 السموات والارض) أي عجايبهم ما أبداه الله لهم والملكوت أعظم الملائكة والسموات والارض
 كالرهبوت والربوت والرحوت من الرغبة والرهبة والرحمة وقال ابن عباس خلق السموات
 والارض وقال جماعة من السلفين يعني آيات السموات والارض وذلك أنه أقيم على حضرة
 وكشف له عن السموات سقى رأى العرش والكرسي وما في السموات من العجايب وسقى رأى
 مكانه في الجنة فذلك قوله تعالى رأيتناه أجراماً في الدنيا وما كنا في الجنة وكشف له
 عن الارض سقى نظراً أسفل الارضين ورأى ما فيها من العجايب وروى عن سلمان ورفعه
 بعضهم عن علي قال لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجلاً على فاحشة
 فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فآراد أن يدعو عليه فقال لرب تبارك وتعالى يا إبراهيم انك
 رجل شجاع الدعوة فلا تدع على عبدي فأعساأنا من عبدي على ثلاث خلل أما ليتوب إلى
 فأقرب عليه وأما ان أخرج منه نعمة فبدي لي وأما ان يبعث لي فان شئت عشوت عنه وان
 شئت عاقبته وفي رواية فان تولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس
 والقمر والنجوم وملكوت الارض البهائم والسمك والجماد وقيل ان هذه الرؤية كانت
 بعين البصيرة لان ذلك لا يدرك بالابصار فآرأىناه ذلك بسببه على رؤسنا (وليكون من
 الموفين) والوفين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد قول الشبهة لان الانسان في أول
 الحال لا يتفكر عن شئ فاذن كثرت الدلائل وتوافقت صارت سبب الحصول اليقين والطمانينة
 في القاب وقرأت الشبهة عند ذلك قال ابن عباس في وليكون من الموفين يعني في الامر سره
 وعلايته فلم يخف عليه شئ من أعمال الدلائل فلما جعل الله من أصحاب النور قال الله تعالى
 انك لانت مطيع هذا فرده الله تعالى كما كان قبل ذلك (فلما بين عليه الليل) أي دخل فيه
 (رأى كوكبا قال هذا بي فلما أفل) أي غاب (قال لا أحب الاقين) وذلك ان ابراهيم صلى
 الله عليه وسلم ولد في زمن غروب وكان القمر ذاق من وضع الناج على رأسه ودعا
 الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجسون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة فلام بغير
 دين أهل الارض ويكون هلاكاً وفيراً لملكك على يديه وقال انهم وجدوا ذلك في كتب
 الانبياء وقال السدي ان القمر وذراى في منامه كان كوكباً طامعاً فذهب بضوئ الشمس
 والقمر حتى لم يبق لهم ضوء فخرج من ذلك فزعاشد يداد دعا الصخرة والكهنة فسألهم فقالوا
 هو مولود يولد في ناحية في هذه السنة فيكون هلاكاً وهلاكاً واهل بيته على يديه
 فامر نذير كل غلام يولد في ناحية في تلك السنة وأمر بهزل الرجال عن النساء وبهزل كل
 عشرة زوج لا فاذا حاضت المرأة نزل بينا وبين زوجها الانهم كانوا لا يجتمعون في الخبيث فاذن
 ظهرت حيل بينهم اقرب جمع آخر فوجدوا امرأته فظهرت فواقها فجاءت ابراهيم قال محمد بن
 ابي حنيفة بعثت غروباً الى كل امرأته على يد رجل به يجمعها عنده الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم
 بهما لانها كانت صغيرة لم يعرف الحيل بهلها وقال السدي خرج غروباً الى الرجل الى السكر
 ونحوهم عن النساء فاذن ذلك ثم بدت له حاجة الى المدينة ولم يامن عليه اسد من قومه الا

أي في السماء انهم بالذكور
 لانهم قروا الملائكة المطيعين
 الذين لا يعصون الله والا
 فليس لا يلبس ان يتكبر
 في الارض أيضاً (قوله)

(وكنى أخاف ما أشركتم) به أى من الأصنام وهى لا تبصر ولا تسمع ولا تنظر ولا تنفع (ولا تخافون) أنتم (أنكم أشركتم بالله) وهو تعالى حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لأنه أشرككم
 له صنوع مع الصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع (ما لم ينزل به) أى
 بعدادته (عليكم ساطعاً) أى حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شئ (فأى القرية بين) أى حروب
 الله وحروب ما أشركتم ولم يقل فأيها أنهم بالله (أحق بالامن) أهم الموصدون أو المشركون
 (أن كنتم تعلمون) من الاحق أى ان كان لكم علم فاشبهوني عما ساءتكم عنده والاحق بذلك
 هم الموصدون فاقبهم قال تعالى فاضمأيتهم (الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم) أى
 لم يخطئوا أيمانهم بشرك روى أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين فثبوا بإيادى رسول الله
 فأيها لم يظلم نفسه فقال ليس ذلك أعساهو الشرك ألم تسمعون إلى ما قال الله ان لا يشرك به
 لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم (واتل) أى الموصوفون بمجاد (أهم الامن) أى من
 المذهب المؤيد (وهم مهتدون) وقوله تعالى (ولتلك) مبتدأ أو بدل من (مجتبى) روى
 ما استحبه إبراهيم على قومه من قوله تعالى فلما جن عليه الليل إلى قوله وهم مهتدون أو من
 قوله تعالى أتتكم آياتهم (آتتكم آياتهم) أى أرشدناهم لها حجة (على قومه) ثم
 أنه سبحانه وتعالى لما تفضل على نبيه صلى الله عليه وسلم برفعه على قومه قال تعالى (نرفع
 درجات من نشاء) فى العلم والحكمة وقرأ عاصم وحذو الكساف يتنوين التاء والباءون
 بغير تنوين (ان ربك حكيم) فى صفة نرفع من يشاء ويختص من يشاء (عليهم) بصفة فهو
 القوم لما يريد (وهو هين) أى إبراهيم (أصطفى) أى ابنا له (وبه قوب) أى ابنا لاسحق فهو ابن
 ابنه (كلا) منهم ومن أبيهما (هدين) إلى سبيل الرشاد ووقفنا إلى طريق الحق والصواب
 (ونوح هدينا) (من قبل) أى قبل إبراهيم (ومن ذريته) أى نوح لإبراهيم لأنه تعالى ذكر
 فى جنتهم نوح ولو طاولم يكونان ذرية إبراهيم وقيل الضمير لإبراهيم ويكون ذلك من باب
 التعليل فان التعليل ساقط شائع فى انتساب العسرب (داود) وهو ابن إيشاهدينه وكان
 من آتاه الله الملك والنبوة (وسليمان) هو ابن داود وهما اللذان بقيامت المقدس بامر الله
 تعالى داود بقطعه وناسيه وسليمان بكامله وتشيده (ويوب) هو ابن أموص بن زراح بن
 روم بن عيص بن اسحق بن إبراهيم (ويوسف) هو ابن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم (فان قيل)
 لم قدم أيوب على يوسف مع ان يوسف أقرب منه (أجيب) بأنه قدمه لأنه مناجاة بينه وبين سليمان
 لان كلامهم البلى باخذ كل ما فى يده ثم رده الله تعالى اليه (وموسى) هو ابن عمران بن
 بصور بن قاهت بن لاوى بن يعقوب (وهرون) هو أخو موسى أكبر منه بسنة ثلاثين سنة
 وسلامه عليهم (أجمعين) (وكذلك) كما جرت بنا إبراهيم على نوح وهى روى على قومه بان
 رفته نادرجته ووهبنا له أولاداً أنبياء (فجيزى الحسنين) على الحسنين (وزكريا) هو ابن آذين بن
 بريكاً وقرأ حفص وحذو الكسافى بغير همزة والباءون بالهمزة (ويحيى) هو ابن زكريا
 (وعيسى) هو ابن مريم بنت عمران (والداس) قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل
 يعقوب وامرأته بل قال البهوى والاصح أنه غيره لان الله تعالى ذكره فى ولده نوح وادريس
 جد أبى نوح وهو الياس بن ياسين بن نوح بن العيزار بن هرون بن عمران (كل) منهم (من)

السؤال هنا وقال فى المطبوع
 وصى بكراً موافقة
 لذكرها فيه ثم (فان قلت)
 كمن أخطأ إلى
 الانظار مع أنه أخطأ إليه

الصالحين) أي الحكام في الإصلاح وهو الايمان بما ينبغي والتحرر عما لا ينبغي (واسمه)
 هو ابن ابراهيم وانما اخذ كرهه الى هنا لانه ذكره الحق وذكر اولاده من بعده على نسق واحد
 فلهذا السبب اخذ ~~كرهه~~ اسمعيل الى هذا (والسبح) هو اسطوب بن الصوز وقرآن حرة
 والكسافي بتشديد اللام وسكون الهمزة والباقيون يسكنون اللام ومع الهمزة (ويونس) هو ابن
 متى (ولوحا) هو ابن هرون أخى ابراهيم (وكلا) منهم (فضلا على العالمين) أي بالثبوت وقوته
 دليل على فضلهم على من هداهم من الخلق من أنس وملاك وبسبب تمليم هذه الآية من يقول
 ان الانبياء افضل من الملائكة وقوله تعالى (ومن آياتهم وذريرتهم واسواهم) عطف على
 كذا ونحوها من التبعيض أي وفضلنا بعض آياتهم وبعض ذرياتهم واسواهم لان آياتهم بعضهم
 كانوا مشركين وعيسى ويحيى لم يكنا اولاد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا كابن نوح
 وقوله تعالى (واجتنبناهم) أي اجتنابناهم عطف على فضلنا أو هدينا (وهديناهم) أي
 أرشدناهم الى صراط مستقيم) هو الدين الحق (ذلك) أي الذي هدوا اليه (هدى الله
 محمد بن عبد الله من يشاء من عباده) سواء كان له أب يعلمه أو كان له من بعده على الضلال أم لا فهو
 سبحانه وتعالى هو المفضل بالهداية (وله انشركوا) أي ولو فرض ان شرك هؤلاء الانبياء
 بعد دعوتهم وفضلهم (لم يخطئهم) أي لم يخطئهم (ما كانوا يعلمون) أي ان كانوا
 كفبرهم في جحوظ أعمالهم بفساد قلوبهم (أو انك الذين أنزلنا الكتاب) أي أولئك الذين
 بعينناهم من الانبياء وهم ثمانية عشر نبيا أعطيناهم الكتاب فالمراد بالكتاب الكتاب
 (والحكم) أي العمل المنقن بالعلم (والدعوة) أي وشرفناهم بالنبوة والامتاز فان بكرهم
 أي بهذه الثلاثة (هؤلاء) أي أهل مكة الذين أنت ابن أظهرهم (فقد وكنا بهم) أي وفقنا
 لايمانهم والقيام بعبادتها (فوما يدعونهم ابكارين) كما يوكل الرجل بالانثى ليوهم به
 ربه هده ويحافظ عليه واختلاف في ذلك القوم فقال ابن عباس هم الانصار وأهل
 المدينة وقال الحسن وقتادة هم الانبياء الثمانية عشر الذين تقدم ذكرهم واختاره
 الزجاج قال والدليل عليه قوله تعالى (أولئك الذين هدى الله فهم يدعونهم افتداه) وقال غيره
 انما يدعونهم الملائكة ونظيره لان اسم القوم لا يطلق الا على بني آدم وقيل هم القريش
 وقيل هم المهاجرون والانصار واستظهر وقال ابن زيد كل من لم يكن ربه ومنهم من كان
 ما سكاكهم نبيهم أم تابهيا والمراد بهم يدعونهم ما وافقوا عليه من التوحيد وأصول
 الدين دون القروع والاختلاف فيها فأنما البتة يدعونهم ما وافقوا الى الكل ولا يمكن التام
 بهم جميعا فليس فيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم متبع بدشريح من قبله واستدل به بعض
 العلماء بهذه الآية على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء عليهم السلام قال
 ويانه ان يسبح انحصار وصحات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب اسحق
 على اذى قومه وكان ابراهيم صاحب كرم وبذل سبحانه في الله عز وجل وكان اسحق وبعثوب
 من أصحاب الصبر على البلايا فمن كان داود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة
 كما قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وكان أيوب صاحب صبر على البلاء كما قال تعالى انا
 رجيناكم صابرين انما العبدان اقواب وكان يوسف قد جمع بين الخلقين أي الصبر والشكر وكان

ليسد احوال عباد الله
 تعالى (فان) لما في ذلك
 من ابتلاء العباد ولما
 في مخالفتهم من اعطاهم
 النواب (قوله) قال فيها
 انقوتها (قال) ذلك هنا

موسى صاحب الشريعة الظاهرة والمهجرات الباهرة وكان ذكره ياد يحيى وعيسى والباس
 من اصحاب الزهد في الدنيا وكان اعمى صاحب صدق وكان يونس صاحب قنطرة واحسان ثم
 ان الله تعالى امر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يفتدى بهم وجميع لا يجمع الخصال الله ردة
 والمثيرة فثبت بهذا البيان انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء لما اجتمع فيه من الخصال التي
 كانت متفرقة في جميعهم اه وقرأ سورة والكسافي بخلاف الهاء في الوصل وسرك الهاء بحركة
 مخففة ابن عامر ومدة على الهاء ابن ذكوان بخلاف عنه وسكن الهاء الباقون في الوصل
 وامافي الوقف في جميع القراء يثبتون الهاء ويسكنون (ال) يا محمد لاهل مكة (لا اله الا الله) صلى الله عليه وسلم
 اي القرآن او التبليغ (اجرا) اي لا اطلب على ذلك جملا (ان هو) اي القرآن او التبليغ
 (الا ذرى) اي عظة (للمؤمنين) اي الانص والحق (وما قدروا) اي اليهود (الله حق قدره) اي
 ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه وحق عظمته (اذ قالوا) لا نبي صلى الله عليه وسلم وقد خاضعوه
 في القرآن (ما انزل الله على بشر من شيء) قال سعيد بن جبير جاز رجل من اليهود فقال لطلال بن
 العيص من احبوا اليهود ورسولهم يتبعهم النبي صلى الله عليه وسلم مكة فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم انشدك الله الذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله تعالى يفيض
 الخبير السبعين وكان جبرائيل عليه السلام بالخبر والكسر وهو افضح العالم بتفسير الكلام والعلم
 وشيئته قاله الجوهري فذهب فقال والله ما انزل الله على بشر من شيء ففقال له قومه وبالك
 ما هذا الذي بالفتنة انك فقال انه انصتني فزعموه وجملا وامكانه كتب بن الاشرف وقال السدي
 نزات في قصاص بن عازر او هو قائل هذه المقالة وقال ابن عباس روى الله تعالى عنهم ما قالت
 اليهود يا محمد انزل الله تعالى عليك كتابا قل نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا قال الله
 تعالى (قل) اوم (من انزل الكتاب) اي التوراة (الذي جاء به موسى) اي الذي اتمتم تزعمون
 القسائل بشريعة حال كون الكتاب (تورا) اي ذا نور اي ضياء من طلمة الضلالة (وهدي) اي
 زاهدي (لباس) اي يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل ان يبدل ويغير (بجوه لونه
 قرطيس) اي يكتتبونه في دقاته متطوعة (يبدونهم) اي يظهرون ما يحبون اظهروه منها
 (ويخفون كثيرا) اي عما كتبوه في القرطيس وهي ما عندهم من حصة من شدة صلى الله عليه وسلم
 ومسلم وعما اخفوه ايضا آية الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة وقرأ ابن كثير وآبو
 حمزة وبالباق في الموضع الثلاثة على الفية لعل قالوا وطافوا او الباقون بالانه على الخطاب
 ونفسه ذلك توخيهم على سوجه لهم لانه واذنهم على تجوز ثمانية اربعة من انفسهم وكتبوه
 في ورقات متفرقة واخفا بعض لابسهم وقوله تعالى (وعلمهم) اي على اسنان محمد صلى الله
 عليه وسلم (ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم) خطاب لليهود اي علمهم زيادة على ما في التوراة وانه لما
 التمس عليهم وعلى آباؤهم الذين كانوا اعلم منهم ونظيره ان هذا القرآن ينص على بفي
 اسرائيل اكثر الذي هم فيه يتخلفون يذكرهم النعمة في اعلمهم على اسنان محمد صلى الله عليه وسلم
 وسلم وقيل الخطاب لمن آمن من قريش وقوله تعالى (قل الله) انزلها جمع الى قوله تعالى قل
 من انزل الكتاب الذي جاء به موسى اي فان اجابوك بان الله انزله فذلك والا فقل انت الله انزله

بالناه وفي الخبر محمد بن وهامع
 انه اقره في مدخل الباب
 وقال في صفة من نزل بالناه
 مع خاتمة الحديث في مدخل
 الباب لان القارة في مدخل
 هذا وفي صفة لانه افسدية

عليه وسلم فافترى بقتل الاسود العنسي (ومن قال انزل مثل ما انزل الله) قال السدي
 نزات في عبد الله بن ابي سرح وكان قراءا لم وكان يكتب لابي صلى الله عليه وسلم فكان اذا
 اُملي عليه صلى الله عليه وسلم سمعها بصيرا كتب عليها حكما واذا اُملي عليه علمها حكما كتب
 غفورا رحيم الفانزات واقده خلقا الانسان من سلالته من طين املاها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فحبب عبد الله من تنهيه خلق الانسان فقال تبارك الله ائمن الخالقين فتسال النبي صلى
 الله عليه وسلم اكتبهم هكذا نزات فشكل عبد الله بن ابي سرح وقال لئن كان محمد صادقا فقد
 اوحى الي مثل ما اوحى اليه فارتنع عن الاسلام وخلق بالمشركين ثم رجع بعد ذلك الى الاسلام
 فاسلم قبل فتح مكة حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير الظهور ان وقال ابن عباس ومن
 قال سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن زين وهو جوياب لقولهم لو نشاء اننا نضل هذا قال
 الله لا وقد دخل في حكم هذه الآية كل من اقترى على الله كذبا في ذلك الزمان ويده الله لان
 منه ومن السبب لا يقع عموم الحكم (ولو ترى) يا محمد (اذا الظالمون) حذف منه قوله لادلة
 لانظر في عليه أي ولو ترى الظالمين المذكورين (في غموات) أي شدة الموت من غير المصاة
 اذا تشبهت به فالتهم لشد الغلبة (والملأكمه باسطوا ايديهم) أي اتبعوا اوجهم كالماتنابي
 الملازم افرجه لا يفارقه أو بالعداب أو الغضب يضر برون وجوههم وأديارهم يقولون لهم
 فميتنا (أخرجوا أنفسكم) البتة انقضت (فان قيل) انه لا قدرة لاحد على اخراج روحه
 من دونه فاقامة هذا (أجيب) بانهم يقولون لهم أخرجوها لان المؤمن يجب لقاؤه الله
 بخلاف الكافر وقيل يقولون لهم خلاصوا أنفسكم من هذا العذاب ان قدرتم على ذلك
 فيكون هذا القول بوجاهتهم لانهم لا يقدرون على خلاص أنفسهم من العذاب في ذلك
 الوقت (اليوم تجزون عذاب الهون) أي الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) أي
 كذبا (الولد والشريك له تعالى ودعوى النبوة والايحاء كذبا) وكنتم عن آياته تستكبرون أي
 تستكبرون عن الايمان به اوجواب لوهم ذوق قدر ما رأيت أمر انظيما (و) يقال لهم
 اذا هموا بالخصاب والجزاء (فدعوا فإفرادي) أي منتهذين عن الادل والمال والولد وسائر
 ما ترهوه من الدنيا وعن الاعوان والاولاد التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والاف
 لا تأثيث ككسالى وفي هذا تنوير بوجاهتهم لانهم صرفوا همهم في الدنيا الى شتم رسول المال
 والولد والجاه وافتروا أعمالهم في عدا الأعداء فلم يفتن عنهم ذلك شي يوم القيامة فبقوا انفرادي
 عن كل ما خصلوه في الدنيا (كما حكمكم أول مرة) أي حفاة ترانغولا روى عن عائشة رضي
 الله تعالى عنها أنها أفترت هذا الآية فقال يارب رسول الله واسوأناه ان الرجال والنساء يجلسون
 جميعا ينتظر بعضهم الى سواة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل اسرى منهم يومئذ
 شأن يفتيه لا ينتظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال وروى عنها انها سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول يحشر الناس حفاة وعرا لا أي غير محتون وفي رواية زيادة على ذلك بهم ما
 قال الجوفوي وضمير أي ليس معهم شيء فالت عائشة رضي الله عنها فالت الرجال والنساء جميعا
 ينتظر بعضهم الى بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر أشد ان بهم ذلك (وتركم
 ما خولواكم) أي ما تنصاضه عليكم في الدنيا فستعلم به عن الآخرة (ورأى ظهوركم) أي في الدنيا

أولئك هم وما بعد ما في من
 هو وفق لما بعد ما في غيرها
 في المدي وان حاله انما
 فلا اختلاف في الحقيقة اذ
 انما الله الشيطان يفتنه
 عن تهته الى قوله فوسوس

فما أغنى عنكم ما كنتم منه تستعجبون (و) يقال لهم تو أيضا (ما نرى معكم شعاعا لكم) أي
 الاصنام (الذين زعمتم منهم فيكم) أي في استحقاق عبادتكم (شركاء) أي لله وقوله تعالى (لقد
 قطع بينكم) قرأه نافع وحفص والكسائي بنصب النون أي لقد قطع ما بينكم من الوصل
 والباقون بالرفع أي لقد قطع وصداكم والذين من الاصنام ادبسته لالوصل والقصل (وصل)
 أي ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) أي من أنتم أشنعواكم أو أن لا بعث ولا جزاء (إن الله خالق)
 أي شاق (الحب) أي عن الغيابة (والنوى) أي عن الغفل وقيل المراد الشق الذي في الخطئة
 والنواة والحب جمع الحبة وهو اسم لجميع البرور والحبوب من البر والشجر والذرة وكل ما لم يكن
 له نوى والنوى جمع نواة وهي كل ما لم يكن حبا كالقرو والمنشع وغيرهما وقال النخعي الخالق الحب
 والنوى يعني خالق الحب والنوى (يخرج الحى من الميت) أي كالإنسان من النخلة والثمار
 من البيضة (ويخرج الميت من الحى) كالنخلة من الإنسان والبيضة من الطائر (نفسه) هـ
 يخرج معطوف على فائق كَمَا قَالَه الزمخشري ويصح عطفه على يخرج لأن عطاف الاسم
 المشابه للفعل على الفعل صحيح كعكسه وهو عطف الفعل على الاسم الشبيه بالفعل كقوله تعالى
 إن المصدق والمصدقات واقضوا الله قرضه حسنًا فاقضوا معطوف على المصدقين أشبهه
 بالفعل كونه اسم فاعل ويخرج شبيهه بالفعل لكونه اسم فاعل وقرآن نافع وحسن وسجدة
 والكسائي بتشديد الياء والباقون بالفتح نيف (ذاتكم) النحى والمميت هو (الله) الذي خلقه
 لعبادة (فاني) أي فكيف (توفدون) أي تصرفون عن الحق فتعبدون غير الله الذي هو خالق
 الأسماء كما هو قوله تعالى (فاني الاصباح) مصدر بمعنى التسبح أي شاق هو ود الصبح وهو أول
 ما يدنو من النهار عن ظلمة الليل أو شاق ظلمة الالام - صباح وهو العيش الذي عليه في آخر الليل
 (وجعل الليل سكنا) أي يسكن فيه الخلق راحة لهم قال ابن عباس إن كل ذي روح يسكن فيه
 لأن الإنسان قد أعقب نفسه فاحتاج إلى زمان يستريح فيه ما يسكن فيه عن الحركه وذلك
 هو الليل وقرآنهم وحزوا والكسائي بنصب العين واللام ولا ألف قبل العين على المضاف هـ
 على معنى المعطوف عليه فان فائق بمعنى فلق والباقون بكسر العين ورفع اللام رأف قبل العين
 وقوله تعالى (والشمس والعمر) مضمون بأن باضه صار فعل دل عليه معيار الليل أي وجعل
 الشمس والقمر (حسبنا) أي حسبنا بالذوات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر رأى
 يجربان به سبحانه كافي آية الرحمن وقوله تعالى (ذللان) إشارة إلى ما تقدم ذكره في هذه الآية
 من الأشياء التي خلقها بقدرته وكأله وهو المراد بقوله (تقدير العزيز العليم) قاله ابن
 إشارة إلى كمال قدرته والعالم إشارة إلى كمال علمه (وهو الذي جعل) أي خالق (لكم العجور
 لتمتدوا به في ظلمات البحر والبحر) أي في ظلمات الليل في البحر والبحر وضافتها إليهم لالاملاسة
 أو في منتهى الطرق وسماها ظلمات على الامتتاع هـ وهو أفرادهم من شياطينهم بالانزاع
 بعد ما أجهلوا بقوله لكم ومن منة الله أن لا يشقى قلبا قال تعالى (واقعد في السجدة الدنيا
 وما فيها ومن ارى الشياطين كما قال تعالى رجلا منكم ما لا يرى منكم) أي فينا
 (لا تات) أي الدالات على قدرته وتوحيده (انهم هم المولود) أي يتدبرون فأنهم الممتنعون به
 وهو الذي أقشاكم أي خلقكم (من نفس واحدة) أي من آدم عليه الصلاة والسلام فهو

لهما الشيطان ليل
 لهما ما وري عنهم ما من
 سو آتهم الام فيه لام
 العاقبة والمسيرورة لا لام
 كي لان الغرض اخر اجوها
 من الجنة لا كنفس عوتهم

الواع الفواكه ثم ذكر غنقه الزيتون مسافيه من البركة والنفيع ثم ذكر بسمه الرمان مسافيه من
 المنافع أيضا (انظروا) أم الخاطبون نظرا اعتبار (الغرة) قرأه زوال الكسافي بضم الشاء
 والميم والباثون بالنصب وهو جمع غرة كشجرة وشجر وشبته وششب (إذا قرأ) أي حين يمدو
 من أكله مضيقا ليل النفع أو عديده (و) انظروا إلى (سهمه) أي إلى ادواكه إذا أدرك
 وحان قطفه كيف يصير ذلك في المعنى انظروا انظر واستدلوا واعتبروا كيف أشج الله
 هذه الثمرة اللطيفة من هذه الشجرة الكثيفة اليابسة وهو قوله تعالى (ان في ذلك لكم لايات) أي
 دلالات على قدرته تعالى على الجمع وغيره فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المختلفة من
 أصل واحد ونقلها من حال إلى حال لا يمتنعون الا باحداث قادر يعلم تقاضيهما ويرجع
 مانعة في حكمه كما يمكن من آخرها ولا يعوتنه من فقهه في داره اودا بديعانه وخص
 المؤمن بالذكور بقوله (لهم يومنون) لانهم المقتدون بهم في الخلق الكافر من وانك عتبه
 يتويع من أشركه والرد عليه فقال تعالى (وبه أو الله خير كما بين) أي الله ياطين لانهم
 أطاعوه في عبادة الاوثان بقوله أو الله خير كما بين الله نعمول تان بديع أو الله خير كما بينه هول
 قول ويبدل منه ايمن فافانده التفسير (الجب) بأن فائدته استقام أن يقتضيه نرى بان
 جنى أو انسى أو ملك فذلك قد علم اسم الله تعالى على النمر كما وفي الالاراد بطين الملائكة بان
 عبدهم وظلوا الملائكة نبات الله وهو ما هم جنس الاجنة فانهم تعبير الشانهم وقال المكاين نزلت
 في الزبارة أتبعوا الشرك لا بليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام
 وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب فيقولون هو شريك الله في تدبير هذا العالم
 فما كان من خسران الله وما كان من شرف ابليس تعالى الله عن قولهم علوا كبرار قوله تعالى
 (وخالقهم) حال بتقدير قد والغير اما أن يعود إلى الجن فيكون المعنى والله خالق الجن فكيف
 يكون شريك الله عز وجل محسنا خلقا اما أن يعود إلى المصاعين لله كما فيكون المعنى
 وجه الله الذي خلقهم شركا لا يختلفون نسبا وهذا كالدليل القاطع بان الخلق لا يكون
 شريكا لله وكل ما في الكون محدث مخلوق والله تعالى خالق كل شيء حافي الكون فاصنع أن يكون
 لله شريك في ملكه (وسقوا) قرأه نافع بديع الراه والباقرن بالتحقيق أي اختلقوا (له بيني
 وبينكم في علم) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير و قول قريش في الملائكة يقال خالق
 الاول وآخره واختلقه واختلقه هو وسئل المصنف عنه فقال كلمة شريفة كانت العرب
 تقولها قال الرجل اذا كذب كذبة في فأي القول يقول له بعضهم قد شرفها والله (سبحانه)
 انزله (وتعالى عما يصدون) بان لله شريكا اولاد (بديع السموات والارض) أي مبتدعها
 من غير مسبق مقال رافع يرفع على الخلق والمبتدع هو يرفع أي هو يرفع أو على الابداه والمبدع
 (أي يكون له ولد) أي من أين يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون لها الولد لان الولد
 لا يكون الا من صاحبة أي (وخلق كل شيء) أي من شأنه أن يخلق (وهو بكل شيء عليم) لا يخفى
 عليه خافية وفي الآية استدل على نبي الولد ونوره الاول انه مبدع السموات والارض
 وهي اجسام عظيمة من جنس ما يوصف بالولادة يكونها مخلوقة لا يستقيم أن يوصف بالولادة
 لاستمرارها وطول مدتها وشيخ الاجسام لا يكون جسمه ما حتى يكون والدا الثاني أن الولد

هنا قلت كيف قال ذلك
 انه تعالى بآنا ولا يظن
 حلقه ثم مضى ثم
 ونحن لانعد بعد الموت
 كذا (قلت) صفاته كابد
 من تراب كذا لا تهودون

قوله وهي اجسام عظيمة من
 جنس الخ عباد الله ايضا
 وهي مع انها من جنس
 ما يوصف بالولادة صيرت
 لاحرارها الخ اه

لا تكون الامن ذكر وأنثى بخانسيه وهو تعالى عن سبحانه فلم يصح ان تكون له صاحبه
 فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شيء الا وهو خالق له والميم ومن كان بهم - هذه الصفة كان غنيا
 عن كل شيء والولد اعيا يطلبه المحتاج وقوله تعالى (ذليكم) اشارة الى الموهوب بعبادة من
 الصفات وهو مبتدأ وقوله تعالى (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء) اشارة بزيادة ويجوز
 ان يكون اليعص في غير الله تعالى بل لا وصفة لان الله تعالى اول وليس بصفة واليهض سبحانه
 وقوله تعالى (فاعبدوه) مسبب عن معني ذلك فان من استمع مع هذه الصفات استثنى العبادة
 (وهو على كل شيء وكيل) اي وهو سم تلك الصفات حالاً لا تكل شي من الارزاق والاعمال رقيب
 على الاعمال فيجازي عايبها (لا تدركه الابصار) جمع بصروهم ساسة الظر وقوله تعالى لان من
 سميت انهم اصحاب او الادراك الحاطة بكنهه الشيء وحقيقة من تلك بظاهر هذه الآية قوم من أهل
 البصير وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المار جنة وقالوا ان الله تعالى لا يراه أحد من
 خلقه وان رؤيته مستحيلة لانه لا الله تعالى انهم ان الابصار لا تدركه وادراك البصر عبادة
 عن الرؤية اذ لا فرق بين قولك ادركته ببصري ورأيت به ببصري فبذلك ان لا تدركه الابصار
 بهي لا تراها الابصار وهذا ينفي العموم ومذهب أهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم يوم
 القيامة وفي الجنة واستدلوا المذهب بأشياء من الكتاب والسنة واجماع الصحابة ومن بعدهم
 من السلف ان الكتاب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة في هذه الآية دليل على
 ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال الثاني
 رضى الله تعالى عنه محجوب وما باله صفة وهي الكثرة ثبت ان فواجر عنده بطاعة وهي الايمان
 وقال مالك رضى الله تعالى عنه لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يهتدوا الى الكفار
 بالحباب وقال تعالى للذين آمنوا من الحسن وزيادة وهذه الزيادة مفسرة بانظر الى الله تعالى يوم
 القيامة ومن الصفة ما روى عن جرير بن عبد الله الجهلي رضى الله تعالى عنه قال كنا عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلنا ان القوم راوا الله في الدنيا فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا
 القمر لا تضامون في رؤيته فان استظهرتم ان لا تغيبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل
 غروبها فافهموا انهم قرأوا صحيحهم بعد ذلك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناسا قالوا
 يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضامون
 في القمر راوا الله البدر اى هل تفسكون قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنبأكم برونه
 كذلك وعن ابي رزين القتيبي رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ان كنا نرى ربنا يوم
 القيامة قال نعم فأتيت ذلك من خلقه قال يا ابا رزين انيس كما تكلم ربي القسمر راوا الله البدر
 محجابه قات بل قال فانه اعظم اعما هو خالق من خالق الله اى القسمر فانه اعظم واجل واسبح
 أهل السنة ايضا على جوار رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة بقول كليم الله موسى عليه السلام
 رب ارنى انظر اليك اذ لا يسألني ما لا يجوز او يمنع وقد عاق الله تعالى الرؤية على استقرار
 البطل بقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني واستقر ارجل الجبل جاري المهاق على الجبل تجاثر
 واما قول المتكلمين بظاهر الآية وان الادراك للشيء الرؤية فممنوع لان الادراك هو الوقوف
 على كنهه الشيء والاطمئنه بالرؤية الماينة وقد تكون الماينة بلا ادراك قال الله تعالى

منه أو كما أريدكم بعد الهدى
 كذلك بعدكم بعد الهدى
 في نفس الاحياء والخلق
 لان الكيفية والترتيب
 (قوله قل هي الذين آمنوا
 في الحياة الدنيا خاتمة يوم

في قصة موسى عليه السلام قال اصحاب موسى انما يدركون قال كلا وكان قوم فرعون قد رأوا
 قوم موسى ولم يدركوه ففنى موسى عليه السلام الادراك مع ثبوت الرؤية فانه تعالى يهيج
 ان يرى من غير ادراك ولا احاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال تعالى ولا يحيطون به علما
 ففنى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الا بصار وقال عطاء كانت ابصار
 الخلقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومما قيل لا تدركه الابصار
 في الدنيا وهو يرى في الآخرة وظاهر هذا القصة يقين الادراك والرؤية ويدل على هذا
 التخصيص قوله تعالى وجوه يومئذ باصرة الى ربهم فانظر مقابلة يوم القيامة
 ويكون هذا جمعا بين الايتين (وهو يدركه الابصار) اي يراها او يحيط به علمها فلا يتحقق
 عليه شيء ولا يفوته شيء (وهو اللطيف الخبير) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اللطيف
 بأوليائه الخبير بهم وقال الزهري اللطيف الرفيق به جاد وقيل اللطيف الموصل الشيء بالرفق
 واللين وقيل اللطيف الذي يسهل العباد ذنوبهم فلا يجزيهم (قد جاءكم بصائر) جمع بصيرة
 اي هجج (من ربكم) يصمرونهم الهدى من الضلالة والحق من الباطل (هي اصر) اي
 عمل بالادلة (هاتمه) اي خاصصة ابصاره لانه شاهد من الضلال الى الهدى (ومن عني)
 اي لم يمتد بالادلة (فعلما) اي خاصة به لانه يفضل فلا يضره الانفسه (وما اعلماكم بحفيظ)
 اي برقيب لاعمالكم وانما انما نذر والله تعالى هو الرقيب علمكم بحفيظ اعمالكم ويحيايكم
 عليها (وكذلك) اي كما فينا ما ذكر (تدبره) اي ينين (الآيات) من سأل الدال في المعاني
 المتفوعة سالكن من وجوه البراهين بما يشهد ثبوت النور ويجز القدر بما يتبين (وايتولوا)
 اعتذارا عنه لظهور وجوههم (داومت) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون بين الدال والراءى ذا كرت
 أهل الكتاب والمباثون بغير الف اي درست كتب الماضي وجئت به من انما قرأ ابن عباس
 بفتح السين وسكون التاء من الدروس أي هذه الآيات التي تناوها على نفعية قد درست
 وانصت كقولهم اساطير الاوين وقيل اللام فمسه لأم السابقة اي عاقبة أمرهم أن يقولوا
 درست اي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب أهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون
 ليكون لهم عدوا وحزنا (وليفينه) اي الآيات وذكر الضمير لان في معنى القرآن كأنه قيل
 وكذلك نصرف القرآن أو القرآن وان لم يجزله ذكر كونه معلوما أو الى التبيين الذي هو مصدر
 القول كقولهم فسر بقرينة (لهم يومئذ) فانهم المستمعون به وقوله تعالى (اتبع) خطاب
 للنبي صلى الله عليه وسلم أي اتبع ما يهدى (ما أوحى اليك) أي القرآن فالزم العمل به ثم أكله مدحه
 بقوله (من ربك) أي الحسن اليك بهذا البيان وقوله تعالى (لا اله الا هو) اعترضه كذبه
 ايجاب الاتباع في كلمة التوحيد من التمسك بحبل الله والاعتصام به والاعراض عما سواه
 وقول البصائر أي أوحى من كده من ربك بمعنى منقردا في الالهية بمعنى على جوازنا كيد
 الجملة القامية بالاسمية وهو نادى (وأعوهن عن المشركين) ولا تشتمل باقيهم ولا تلتفت
 الى رأيهم ومن بعدهم خباية السيف محل الاعراض على ما يم الكف عنهم (ولو شاء الله)
 ايمانهم وعدم اشراكهم (ما أشركوا) وهذا نص صريح على أن شركهم كان بشبهة الله تعالى

القيامة) وان قلت كيف
 أخبر عن الرؤية والاعمال
 بانهم الذين آمنوا في الدنيا
 الدنيا مع ان المشاهدة انما
 لهم الذين آمنوا في الآخرة
 وآدم (نات) في الآخرة

خلافا لما تزل في قولهم لم ير الله من أحد الكفر والشرك والاية رذاعيمهم (وما جعلنا الله
 عليهم حقيفا) أي رقيقا فيجازيهم بأعمالهم (وما انت عليهم بوكيل) أي قبيحهم على الايمان
 وهذا قيل الامر بالقتال (ولانسبوا الذين يدعون) أي يعبدون (من دون الله) وهي
 الاصنام اي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها باسمائهم من القبائح (فيسبوا الله عدوا) أي
 اعتدا وظلما (بقير علم) أي جهلا منهم بالله وبما يجب أن يذكر به روى أنه صلى الله عليه وسلم
 كان يطعن في آلهتهم فقالوا للفقهاء عن سب آلهتنا وأولئك هم الذين كفروا وقال السدي
 لما حضرت أباطالاب الوفاة قالت قريش انطلقوا فادخلوا على هذا الرجل فلما امره أن
 ينهي عن ابن أخيه فأناسه في أن يقتله بعد موته فقول العرب كان يذمه عنه فلما مات قتلوه
 فانطلق أبو سفيان وأبو جهل وأبي بن خلف ومعههم جماعة إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب
 أنت كبيرنا وسيدنا وإن هذا قد آذانا وآلهتنا فنجب أن ندعوه وننهيه عن ذكر آلهتنا وندعه
 والله فطلبه وقال هؤلاء قومك ربوعك يقولون نريد أن ندعوا وآلهتنا وندعك والله وقد
 أنصفت قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرايتن أن أعصيتكم هذا هل أنتم
 معطي كلكم أن تسلكتم بهما أم لا كتم العرب ودانت لكم بها الهيم فقال أبو جهل نعم وأنت
 انه طعنكم بأوعشرة أمثالها فهاهي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونشروا فقال أبو طالب قل غيرها
 يا ابن أخي فقال يا عيم ما أنا بالذي أقول غيرها فاقبلوا التمسك عن سب آلهتنا واشتدك ومن
 بأمرك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونهم فنهوا التمسك بكونهم سبب السب الله تعالى وفيه
 دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى إلى الشريعة
 (كذلك) أي كما زينة هؤلاء ما هم عليه من عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان وشغل الان
 (في السكك أمة عملهم) أي من الخير والشرباحداث ما يمكنهم منه ويحرمهم عليه توفيقا
 وتحتذلا وفي هذه الآية دليل على تكذيب القدرية والمعتزلة حيث قالوا لا يستحسن من الله
 تعالى خلق الكفر وترينه وهو الفحال لما يريد لا يستحسن خلقه (ثم إلى ربهم مرجعهم)
 في الآخرة (فيسبهم عما كانوا يعملون) في الدنيا فيجازيهم به (واقصوا) أي كفار مكة (بالله جهدهم
 أي غايه اجتهادهم فيها) (ان جاءتهم آية) أي مما افترحوه (أبومنينها) روى أن
 قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فيمنعهم من شربه الماء انقي
 عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيى الموتى فأتنا من الآيات حتى قصصك فقال لهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أي شيء تحبون قالوا نتبعك لئلا نلهفنا ذميا وتبعنا انما بهض أمواتنا حتى
 نساله عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان فعلت بعض ما تقولون أتصدقوني قالوا نعم والله اني فعلت انك فعلت أجمعين وسأل
 المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدعو الله أن يجعل الصفا ذميا فجاء جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله لا ما شئت
 ان شئت أصبح ذميا ولكن ان لم يصدقوا بالعهد بينهم الله وان شئت تركتهم حتى يتوب ناتيهم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب ناتيهم فنزلت قال الله تعالى (قل) لهم (اعمالا لا يات
 عند الله) ينزلها كيف يشاء وانما أنا نذير (وما يشعركم) أي وما يدرككم أمم المسلمون بأعمالهم

اضماره في قوله صلى الله عليه وسلم
 للذين آمنوا غير خالصة
 في الحياة الدنيا خالصة
 للمؤمنين يوم القيامة
 بقوله فاذ جاءهم (قاله)

اذا جاءت قائمهم كانوا يفتنون مجي الانية طمعه في ايمانهم اى انتم لاتدرون ذلك (انتم اذا
جاءت لا يؤمنون) لما سبق في على وقرأ أبو عمرو وبسكون الراء وروى عن الدورى اختلاس
الضم وكسر الهمزة من انما ابن كثير وأبو عمرو على الابتداء وقالوا ان الكلام ممدد قوله تعالى
وما يشعركم والباقيون بالقض فمضى معنى اهل وهو ما نفع في كلام العرب انتم السوق انك تشتري
انما شئت ابعنى اهلك ومنه قول عدى بن زيد

اعاذل ما يدريك ان منيق الى ساعة في اليوم او في نحي غدا

اى اهل منيق وقرأ ابن عاصم وسزة لا يؤمنون بالآله سخطا بالاكسار والباقيون بالياء على الغيبة
(وقلب اشدتهم) اى ونحو قوله لو بهم عن الحق فلا ينفقهونه (و) نقاب (ابصارهم) عن الحق
فلا يسمرونة فلا يؤمنون لان الله تعالى اذا صرف القلوب والابصار عن الايمان بقيت على
الكفر (كالمؤمنوايه) اى بما انزل من الآيات (أول مرة) اى التى جاء بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وغيره من المعجزات الباهرات وقيل معجزات موسى
وبغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوفى موسى من قبل
وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المزة الاولى دار الدنيا اى لوردوا من الاخرة الى الدنيا
تقلب اشدتهم وابصارهم عن الايمان كالمؤمنوايه فى الدنيا قبل ما قال تعالى ولوردوا
اهادوا المانهم واعنه (ونذرهم) اى نذرهم (افى طغيانهم) اى ضلالهم (بهمهون) اى يترددون
متحيرين لانهم لم يسم هداية المتقين (ولو انزلنا اليهم المدة فكذبواهم الموفى) كما اقترحوا
(وحشرنا) اى جمعنا (عليهم كل شئ قبلا) قرأنا نافع وابن عامر بكسر القاف وفتح الداء اى
مما ينفقههم واربص دقك والباقيون بضم القاف والباء جمع قبيل اى فوجا فوجا (ما كانوا
لا يؤمنوا) لما سبق في علم الله وقوله تعالى (الا ان يشاء الله) استثناء منقطع اى لكن ان شاء الله
ايمانهم فمؤمنون واستقنا من اتم الاحوال اى لا يؤمنون في حال الاحال مشبهة الله تعالى
ايمانهم (ولم يكن اكثرهم يجهلون) اى انهم لو اتوا بكل آية ليدوموا في كفرهم بالله جهدا ايمانهم
على ما لا يشعرون ولذلك استند الجاهل الى انهم لانهم لم يسمهم معاندهم ان مطلق الجاهل يعهم
فيشمل الماسند اوله لكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيمتنون نزول الانية طمعه الى
ايمانهم (وكذلك) اى ومثل ما جاهدنا لك اعداء من كدار الانس والجن (بعدا بالكل نبي) اى
من كان قبلك (عدوا) ويبدل منه (شياطين) اى سرقة (الانس والجن) وفي هذا ايل على
ان عداوة الكفرة للانبياء عليهم الصلاة والسلام نزل الله تعالى وخلفه (يوسف) اى يوسف
(بعضهم) اى الشياطين من النوعين (الى بعض زحف القول) اى موهوه من الباطل
(غرورا) اى لاجل ان يغروهم بذلك (ولو انزلنا اليهم المدة) اى هذا الذى انبأناك
به من عداوتهم وما تفرع عليها وفي هذا ايل ايضا (قد رهم) اى اترك الكفرة على اى حاله
اتفقت (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالاعتقال وقوله تعالى
(واتصفي) عطف على غرورا ان جعل له اى واقيل مبالغة (اليه) اى الزحف الباطل
رأيتهم اى قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اى ليس في طبعهم الايمان بهم لانهم اغيب

هنا في سائر المواضع بالقاء
الافى يونس فحذفها لان
ممدوها فى غير يونس جلة
ممدوفا على آخرى مصدر
بالواو وفيهم ما اتصال

وهم لبلادهم وافقون مع وهمهم ولذلك استوات عليهم الدنيا التي هي من اصل الغرور
 أو متعلق بمذوق أي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمثله لما اضطروا فيه قالوا اللام
 لام العاقبة وهو قول الزمخشري في كشفه ان اللام للصيرورة (والبرضه) أي الزخرف الباطل
 لانفسهم (وايقظوا) أي يكتسبوا (ماهم مقترون) من الاثام فيها اقبحوا عليهم ونزل لما
 قال منهم كوقريش النبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكاما من اعداء اليهود وان
 يفت من اساقفة النصارى ليخبرنا عنك عما في كتابهم من أمرنا (أفغير الله) أي قل لهم يا محمد
 أفغير الله (البتغي) أي اطلب (حكما) أي قاضيا بيني وبينكم (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب)
 أي الاكل المجهز وهو هذا القرآن الذي هو تبيان لكل شيء (منه) أي مبينا فيه الحق من
 الباطل (والذين آتيناهم الكتاب) أي الماهود انزلهم من التوراة والانجيل والزبور (يعاون
 أنه منزل من ربك بالحق) لما عدهم به من البشارة في كتبهم ولما له من موافقتهم في ذكر الاحكام
 المحكمة والمواظاة الحسنة وكثرة ذكر الله على وجوه ترقق القلوب وتفيض الدموع وتسدع
 الصدور مع ما يزيد به على ما في كتبهم من التفسيريل بما يفهم المعارف الالهية والمنافع
 الصوفية في ضمن الاحكام السياسية وانما وصف جبههم بالعلم لان أكثرهم يعاون ومن لم
 يعلم فهو ممتنع بكن يادني ناهل وقيل المراد مؤمنوا أهل الكتاب كعباد الله بن سلام وأصحابه وقرأ
 ابن عامر وحقق النون وتشديد الزاي والباقيون بسكون النون وتخفيف الزاي (فلا
 تكونن) يا محمد (من المتبرين) أي الشاكين في أن علماء أهل الكتاب يعاونون هذا القرآن
 حق وأنه منزل من عند الله وقيل فلا تكونن في شك مما قصصنا فيكون من باب التكرير فضفاته
 صلى الله عليه وسلم لم يشك قط وقيل الخطاب وان كان في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم الا ان
 المراد به غيره أي فلا تكونن أي الانسان السامع لهذا القرآن في شئ أنه منزل من عند الله لما
 فيه من الاجتهاد الذي لا يشدر على مثله الا الله تبارك وتعالى (وقت كلمات ربك) أي بلغت
 النهاية اخباره واحكامه ومواعيده وقرأ عليهم وحجزة والكسافي بغير الف بين الميم والطاء
 والباقيون بالالف (صدقا) في الاخبار والمواظاة لا بدرا حاد أن يبدي في شئ منها خدشا
 يتخلف ما عن مطابقة الواقع (وعدا) أي في الاقضية والاحكام ونصيحها على التمييز ويحتمل
 الحال والمنهول له (لا مبدل لآكامه) بفتح أو خلف بل كل ما أنشئت به فهو كائن لا محالة رضى
 من رضى وسخط من سخط وقيل المراد بالاحكامات القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه المغيرون ولا
 ينقصون (وهو الجمع) بكل ما ينال (العليم) بكل ما يفعل (وان قطع) أكثر من في الارض
 يضلونها عن سبيل الله (أي دينه) أكثر أهل الارض كانوا على الضلالة وقبل الارض مكة وذلك
 أن المشر كين طافوا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في كل المينة فوالله لم ينزل اليكم
 تزعمون انكم تعبدون الله فكيف نأكلون ما قبلنا ولا نأكل ما قبلنا بكم قنرات وقيل
 لا قطعهم في اعتقاداتهم الفاسدة فأنك ان قطعهم بضلوك عن سبيل الله أي يضلوك عن طريق
 الحق ومنهج الصدق ثم على ذلك بقوله (ان) أي لانهم ما يتبعون في مجادلتهم لك (الا انظر)
 وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق (وان) أي ما (هم الا يضرهمون) أي يكذبون على الله عز
 وجل فيما ينسبون اليه كالتخاذل والود جعل عبادة الاوثان وصله اليه وتبديل المينة وتخريم

وتعتق بفساد الانبياء
 بالفاء الدالة على التعقيب
 بخلاف ما في يونس وقوله
 في الآية لا يستعبدون
 معطوف على الجملة الشرطية

البحار ونحو ذلك (ان ربك هو) اي لا غيره (اعلم) اي عالم (من يضل عن سبيله وهو) اي لا غيره
 (اعلم) اي عالم (بالمهدين) فيجازي كل منهم بما يستحقه وقوله تعالى (فكفوا عماذ كرام الله
 عليه) مسبب عن انكار اتباع المضامين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا
 مماذ كرام الله تعالى على ذنبه ولانا كلوا مماذ كرام الله اسم غيره تعالى ومات حنيفة
 (ان كنتم بآياته مؤمنين) اي ان كنتم محققين الايمان فكفوا عماذ كرام الله عليه فان
 الايمان بقصة نبي استباحة ما أحله الله تعالى واجتناب ما حرمه (وما لكم) اي أي عرض لكم
 في (الانا كلوا مماذ كرام الله عليه) من الذبائح (وفد فصل) أي بين (لكم ما حرم عليكم)
 أي عالم يحرم في آية حرمت عليكم الميتة ونهي الا واضح البيان ظاهر البرهان وقرأ ابن كثير وأبو
 عمرو وابن عامر بضم الفاء وكسر الصاد والباءون بفتحهما وقرأ نافع وحفص بفتح الحاء
 والراء والباءون بضم الحاء وكسر الراء (الاما اضطررتم اليه) أي مما حرم عليكم فله أيضا
 حلال حال الضرورة (وان كثيرا) من الذين يجادلونكم في كل الميتة ويحبسون عليكم في ذلك
 بقولهم كفتنا كون ما قلتم ولانا كون ما قلتم ربكم (ليضلوا بها وانهم) أي بسأتهوى
 أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها وقرأ عاصم وحذرة والسكسائي بضم الياء والباءون بفتحها
 (بمعهم) يعقدونه في ذلك وقيل المراد بذلك عروين حتى فن دونه من المشركين لانه أول من حرم
 الجنازة وسبب السواقي وأباح الميتة وغير دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم (ان ربك هو أعلم
 بالمهدين) أي الذين تجاوزوا الحق الى الباطل والحرام الى الحلال (وذروا) أي اتركوا
 (ظواهر الانتم وباطنه) أي ما أعلنتم به وما أسررتم به من الذنوب كلها وقيل المراد بظواهر الانتم
 افعال الجوارح وباطنه أفعال القلوب فيدخل فيه السوء والكبر والعجب واردة الشمر
 للمسلمين ونحو ذلك وقيل ظاهر الانتم الزنا في الحوائت وباطنه المرافقة هذا الرجل صديقة
 فيأتيهم سرا (ان الذين يكسبون الانتم) في الدنيا بارتكاب المعاصي (سيجزون) في الآخرة
 بما كانوا يفترون) أي يكسبون وظواهر هذا النص يدل على عقاب المذنب ومذهب أهل
 السنة انه اذا لم يذب فهو في نظر المشيئة ان شاء عقابه وان شاء عافاه عنه بنضله اما اذا ناب من
 الذنب توبة صحيحة لم يعاقب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولانا كلوا مما يذ كرام الله
 عليه) قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المختصة وغيرها وقال عطاء
 الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلاف أهل العلم في ذبيحة
 المسلم اذ لم يذبحه كرام الله تعالى عليه فذهب قوم الى تحريمها سواء أذبحها كرام الله تعالى
 أم نفسه بانها وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر الآية وذهب قوم الى حلها مطلقا
 وروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الشافعي وأحمد وذهب قوم الى أنه ان ترك التسمية عامدا
 لم يشل أو ناسيا حلت وهو مذهب مالك ومن قال بالاباحة مطلقا قال المراد من الآية الميتات
 وما ذبح على غير اسم الله بدليل قوله تعالى (وانه افسق) أي ماذ كرام الله اسم غير الله كما قال
 تعالى في آية السورقة لا أبعد فيما أوحى الى محمد ما الى قوله أو فسقا أهل اغير الله به والضمير لما
 ويجوز ان يكون لا كل الذي دل عليه لانا كلوا مماذ كرام الله تعالى ايضا في الاستدراك بما روى البخاري

لا على جواب الشرط
 اذ لا يصح ترتيبه على الشرط
 قوله ونودوا ان تأكلهم
 الجنة أو رزقوها الآية
 (ان قلت) كيف قال ذلك

في صحبه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قالوا يا رسول الله ان هذا اقواما حديث عهد بـ
 شركهم ياوتونا اليهم ان فلا ندري ائذ يكون اسم الله عليهم ام لا قال اذ كروا انتم اسم الله وكاروا قالوا
 كانت التسمية شر ما لا اذاحة لكان الشك في وجودها ما نعلم ان كل ما كان الشك في اهل الذبح
 (وان الشياطين لم يوحون) أي يوسوسون (الى اوليائهم) من الكفار (ليجادلوهم) في تحصيل
 المينة بقولهم سمعنا ما قلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قلناه الله وهذا يؤيدنا ويل
 بالمنة (وان اطعوهم) أي باستحلال ما حرم (انكم اشركون) أي مثلهم في الشرك قال
 الزجاج فيه دليل على ان كل من اهل شبهة اعلم الله احرع شياهما اهل الله فهو مشرك
 (او من كان ميتا) أي بالكفر (فاحييه) أي بالايان وانما جعل الكفر موتا لانه جعل
 الايمان حياة لان النبي صاحب بصيرة يهدي به الى رشده ولما كان الايمان يهدي الى الفوز
 العظيم والحياة الابدية شبه بالحياة فوقها نافع بتشديد الياء والباقون بالتخفيف (وجه لانه
 نور ايشى به في الناس) أي يتبهر به الحق من غيره وهو الايمان وقال قتادة هو كتاب الله
 القرآن ينقذ من الله مع المؤمن به ابعدهل وبها ياخذوا اليها ينتهي (كن مثله) أي كن هو
 (في الظلمات) فذل زائدة (ليس بها راجع منها) وهو الكفار أي ليس مثله نزلت هذه الآية في حجة
 ابن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه واني جاهل بن هشام وذلك ان ابا جهل روى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بشرت فاخبر حجة بن اهل ابو جهل وهو راجع من قصده ويده قوس وحجة
 لم يؤمن به فاقبل فضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يقول يا ابا جهل ما ترى ما جاب به سفه
 عوقنا وسنة آلهتنا ونافنا آباءنا فقال حجة ومن اسفه منكم فعدون اطخارة من دون الله
 اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقبل في عمر بن الخطاب او عمار بن ياسر وابي
 جهل (كذلك) أي كاذبين للمؤمنين ايمانهم (زين للكافرين ما) كانوا يهملون أي من
 الكفر والمعامي قال اهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زيننا لهم افعالهم
 وقالت الممة قلة المزين هو الشيطان ورد بالآية المذكورة (وكذلك) أي كما جعلنا فساق اهل
 مكة اكبرها (جعلنا في كل قرية اكبر مجرميها) أي عظماءها واكبر جمع اكبر كما فضل
 وافاضل واسود واسود ذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضغفاءهم كما
 قال في قصة نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكبرهم (ليكروا فيها) بالصد
 عن الايمان وذلك انهم اجلسوا على طريق مكة اربيع نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بهم
 صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم اياكم وهذا الرجل فانه كان سار كذاب فكان هذا
 مكرهم (وما يملكون الا بانفسهم) لان وباله ينجيهم (وما يشعرون) أي وما لهم نوع شعور
 بذلك (واذا جاءتهم) أي اهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا ان تؤمن
 به) حتى تؤمن مثل ما وقرى رسول الله) أي من النبوة وذلك ان الواليد بن المغيرة قال للنبي صلى
 الله عليه وسلم لو كانت النبوة حق لكانت اولي بها منكم لاني اكبر منكم سنةناوا كثر منكم مالا
 فنزلت وقال مقاتل نزلت في ابي جهل حين قال فاجتنبوه عدا من ساف في الشرف حتى اذا هربنا
 كرهنا وهان قالوا ما نبي يوحى اليه والله لا نرضى الا ان ياتنا وحي كايانته وقوله تعالى

مع ان المرات هو ما ينقل
 من ميت الى حي وهو
 مقود هنا (قات) وهو
 تشبيه اهل الجنة واهل
 النار بالوارث والمورث

(الله اعلم حيث يجعل رسالته) امته اف تارذ عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال والاعمال
 بفضائل نفسانية يختص الله بهم امن يشاء من عباده فيجزي رسالته من علم انه يعلم لها حيث
 منه قول به ان فعل محذوف دل عليه اعلم لان الفعل التفضيل لا ينصب المفعول به أى يعلم الموضع
 الصالح لوضعه فيه فيضعها وهو لا يلبسوا أهلا لها وقرأ ابن كثير وحقق بنصب التاء ورفع
 الهاء ولا الف قبل التاء على التوحيد والباقيون بكسر التاء والهاء والتاء قبل التاء على الجمع
 (يصب الذين أخرجوا) بقولهم ذلك (صهار) أى ذل وهو ان (عند الله) يوم القيامة وقبل
 تقدير من عند الله (وعذاب) أى مع الصغار (شديد) أى فى الدنيا بالقتل والاسر وفي الآخرة
 بالنار (ع) أى بسبب ما كانوا يكفرون من صدمتهم الناس عن الايمان وطلمهم ما لا يستحقونه
 (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) بان يذف فى قلبه نوراً فينتسج له ويقبله ولما
 نزات هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يذفه الله فى
 قلب المؤمن يشرح له قلبه وينتسج قيل فهل لذلك أماره قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجاني
 عن دار الفروور والاستعداد للموت قبل اتي الموت (ومن يرد) أى الله (ان يضل به يجعل صدره
 ضيقاً) أى عن قبول الايمان حتى لا يدخله وقرأ ابن كثير بكون الياء والباقيون بتشديدها
 مع الكسر وقوله تعالى (سرجاً) فراء نافع وابو بكر بكسر الراء أى شديد الضيق والباقيون بالفتح
 وصفا المصدر وفى الآية دليل على أن جميع الاشياء بمشيئة الله وادته حتى ايمان المؤمن
 وكفر الكافر (كأنما يصعد فى السماء) أى يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء شبه
 مبالغة فى ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه وقرأ ابن كثير بكون الصاد وتختفب العين
 من غير التاء بعد الصاد وقرأ شعبة بتشديد الصاد وتختفب العين والتاء بعد الصاد بمعنى تصاعد
 (كذلك) أى مثل ما جعل الله الرجس على من اراد ضلاله من اهل هذا الزمان (يجعل الله
 الرجس) أى العذاب او الشيطان أى بساطه (على الذين لا يؤمنون) وقال الزجاج الرجس فى
 الدنيا اللعنة وفى الآخرة العذاب (وهذا) أى الدين الذى انت عليه يا محمد (صراط) أى طريق
 (ربك مستقيماً) لا عوج فيه ونصبه على الحال الموقدة للبعث له والاصل فيها معنى الاشارة
 (قد فصلنا) أى بينا (الآيات لقوم يذكرون) فيه ادتهام التاهى فى الاصل فى المال أى يتعطلون
 فيعلمون ان الفساد على كل شئ هو الله عز وجل وان كل ما يحدث من خسر او شرف فهو بقضائه
 وقدره وخاتمه والله تعالى عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفتعل بهم سم وخصو بالذكر لانهم
 ائمة نفوس (لهم) أى المقتدرين (دار السلام) هى الجنة واصنافه المنفعة فى قول جميع
 المفسرين فان السلام كما قال الحسن هو الله تعالى تنسب اليها الوصية منهم فى الاسلام أو ارادهم ادار
 السلامة (عند ربهم) أى ذخيرة لهم عند لا يعلم كنهها غيبه (وهو وليهم) أى المالك كذل بنولى
 امورهم ولا يكلهم الى احد واه (ع) أى بسبب ما كانوا يفعلون من الاعمال الصالحة التى
 كانوا يتقربون بها الى الله (واذ كرمناهم) (يوم نخرجهم) أى الخلق (جميعاً) أى لا نفرق
 منهم احداً وقرأ حفص بالياء والباقيون بانون وقوله تعالى (يا معشر الجن) فيه حذف تقديره
 وبقالهم يا معشر الجن والمعشر الجماعة والمراد من الجن الشياطين (قد استعصمتم من
 الاس) أى من اضلالهم واغوائهم حتى صاروا كثرهم اتباعكم (وقال اولياؤهم) أى الذين

عنه لان الله خلق فى الجنة
 منازل لهم فن لم يؤمن منهم
 ايمانهم فن لم يؤمن منهم
 ايمانهم فن لم يؤمن منهم
 اولان دخول الجنة لا يكون
 الا برحمة الله تعالى لا بعمل

اطاعوهم (من الانس ربنا سمعهم وامتثالهم) اي انتقم الانس بتزيين الجن لهم الشهوات
والجن بطاعة الانس لهم (وبلغنا اجلنا الذي اجلنا) اي ان ذلك الاستماع كان الى اجل
مهين ووقت محدود ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة قال الحسرة الاجل الموت وقيل هو
وقت البعث للعذاب في الآخرة (قال) الله تعالى على اسان الملائكة لهؤلاء الذين استمع
بعضهم ببعض من الجن والانس (الدارينواهم) اي ما اواكم (خالدين فيها) اي الى ما لا
آخوه فان الجزاء من جنس العمل (الاما شاء الله) اي من الاوقات التي ينفلون فيها من
الآثار الى الزمر يرفقند روى انهم يدخلون واديا فيه من الزمر ويرى ما يميز بعض اوصالهم من بعض
قيمة ارواحهم ويطالبون الرد الى العظيم وقيل الاما شاء الله قيل الدخول قد مر مدته بهشهم ووقوفهم
للعذاب وقال ابن عباس الاستدبار يرجع الى قوم سبق في علم الله انهم يدعون فيخرجون من
الآثار قال البغوي فسابعني من على هذا التأويل (ان ربك حكيم) في صفة (عليه) وهو اقب
امور خلقه وما هم صائرون اليه (وكذلك) اي كما تمنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض
(تولى) من الولاية (بعض الظالمين بعضا) اي على بعض روى عن ابن عباس في تفسيره ما هو ان
الله تعالى اذا اراد ب قوم شيئا او الى امرهم شيئا او اذا اراد ب قوم شيئا او الى امرهم شيئا (عما)
اي برب ما (كلوا يكسبون) من الكفر والمعاصي (يا مشركي الجن والانس الي ما ينكمركم رسل
منكم) اي من بينكم وكم وهم الانس ان الرسل منهم خاصة وانكم لا يمكن السامع الجن مع الانس في
الخطاب صريح ذلك ونفايه قوله تعالى يخرج منهم ما للاول والارجان فان ذلك يخرج من الملم دون
العذاب او ان رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسول فيباغون قومهم كما قال تعالى واذا
صرقنا البك نزرا من اجل الآفة وتعاقي بظاهر الآية قوم فالتوا بعت الى كل من النة في رسل
من جنسهم (بقصون عليكم آتني) اي يخبرون عا وحي اليهم من آيات الدالة على توحيدى
واصدق رسل (ويخبرونكم بما نزلنا عليكم هذا) اي ويخبرونكم بما نزلنا عليكم هذا
وهو يوم القيامة (قالوا له هذا على أنفسنا) اي اعترفوا بان الرسل قد اتهم وبلغتهم رسالات
ربهم وانذرتهم انما يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين شهدت عليهم
بجوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى (وغرهم الحياة الدنيا) اي انما كان ذلك بسبب
انهم غرهم الحياة الدنيا وما لوالها (وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) اي في الدنيا
(فان قيل) كيف اقروا على انفسهم بالكفر في هذه الآية وبجحدوا في آية اخرى وهي قواهم
والله ربنا ما كنا مشركين (اجيب) بتفاوت الاحوال والموافق في ذلك اليوم المتطاوول
فيقرون في بعض او يجهلون في بعض آخر (فان قيل) لم كرر شهادتهم على انفسهم (اجيب)
بان الاولى حكمية لقواهم كيف يقولون وكيف يعترفون والثانية ذمهم على سوء نظرهم وخطا
رايهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المذمومة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى
كان عاقبة امرهم ان اضطرروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد
فخذبر السامعين عن مثل حالهم (ذلك) اي ارسال الرسل (ان) اي لا جمل أن (لم يكن ربك
مهلك القرى بظلم) اي بسبب ظلم ارتكبوها (واها انما خلون) اي لم يبق فيهم وارسول بينهم

فأشبه المبرث وان كانت
الدرجات فبحسب الاعمال
(قوله وهم بالآخرة كانوا)
قال ذلك هذا وقال في هود
وهم بالآخرة هم كافرون

(والمثل) أي من العاملين بطاعة أو معصية (درجات) أي جزاء عما عملوا أي من خير وشر
 ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لأنها تفضلها إلى الارتقاء والانخفاض
 كفضل الدرج (وماريك بغافل عما يعملون) أي عن شيء يعمل له أحد من القريين بل هو
 عالم بكل شيء من ذلك وما ليس بحقه العامل من ثواب أو عقاب وقرأ ابن عباس بالتاء على فاعل
 الخطاب على الغيبة والباقون بالياء على الغيبة (وربك الغني) أي الغني المطلق عن كل عابد
 وعبادته فليعمل العامل لنفسه أو لغيره (ذو الرحمة) أي التجاوز عن خلقه فمن رحمته
 ارسل الرسل وذاخير العذاب عن المذنبين لعلهم يتوبون ويرجعون (ان يشاء يهلككم) يا أهل
 مكة بالاهلاك فقيه وعيد وتهيديد لهم (ويستخلف من بعدهم) أي بعد اهلاككم (ما يشاء)
 أي خلقا غيركم أمثل وأطوع منكم (كما انشأكم من ذرية) أي نسل (قوم آخرين)
 أذهبهم لم يكونوا على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام وإن كنتم أبقاكم رحمة بكم
 (انما وعدون) من يحيى الساعة والبعث بعد الموت والحشر للعقاب يوم القيامة (لأن)
 لا محالة (وما أنتم بمحجزين) أي فأتقوا عذابنا (قل) يا محمد أقومك من كفار قريش (يا قوم اعلموا
 على مكائلكم) أي حالكم التي أنتم عليها (إلى عامل) على حالتي التي أنا عليها والمعنى أثبتوا على
 كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم والتمديد بصفة الامر مسالمة
 في الوعيد (فسوف تعلمون) غدا في القيامة (من) موصولة مفعول العلم (تكون له عاقبة) أي
 أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أم أنتم (انه لا يفلح) أي يسعد (الظالمون) أي
 الكافرون (و- علوا) أي كفار مكة (لله عذابا) أي خلقا (من الحشر) أي الزرع (والانعام)
 تسميهم اذ قالوا الحمد لله ربهم وهذا الشركا (وذلك ان المشركين كانوا يجعلون لله من حرومهم
 وانعامهم ونسارهم وسائر أموالهم نصيبا ولا يؤمنون نصيبا فما جعلوه لله من فوه الى الضيفان
 والمساكين وما جعلوه للاصنام اذ تقدموا على الاصنام وشدها فان سقط شيء من نصيب الاوثان
 فبما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انهم احتاجوا وكان اذ هلك أو انقص شيء مما جعلوه لله
 ردوا به واذ هلك شيء مما جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله تعالى (فما كان
 امركم منهم) أي ما جعلوه لها من الحشر والانعام (فلا تصل الى الله) أي بطهته فلا يعطونه
 للمساكين ولا ينفقونه على الضيفان (وما كان لله وهو يصل الى شركائهم) وفي قوله تعالى (ما
 ذرأنا نبيه على قوطب جهنم فانهم أشركوا مع انما لى تعالى في خلقه جادا لا يتدر على شيء ثم
 ربه وهو عليه بأن جعلوا الزاكي له وفي قوله تعالى ربهم نبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم
 الله تعالى به وقرأ (سأني برفع الزاكي والباقون بالنصب) (سأ) أي بفس (ما يحكمون)
 حكمهم هذا (وكذلك) أي ومنزل ما ذكر من جميع المشركين تضييع امورهم والكفر برهم
 شركائهم (فمن لا ينكر من المشركين قتل اولادهم) أي بالوادخيشية الاملاق (شركائهم) من
 الجن او من السمكة أي الخدمة وقرأ غير ابن عامر بفتح الزاكي والياء ونصب لام قتل وكسر دال
 اولادهم وشركائهم بالواو ومضوعة الهزة على أنه فاعل وقرأ ابن عامر بضم الزاكي وكسر الياء
 ورفع لام قتل ونصب دال اولادهم وشركائهم بالياء مكسورة الهمة من زيادة القتل اليه منصوبا
 بينهم ما جعلوه قال ايضا زكى تبعه لا زكى وهو ضيف في العربية بعد د من ضرورة

لان ما هنا جامع على الاصل
 وتعبا يرههم وكانون
 بالآخرة فقام بالآخرة
 رعاية لا تواصل وما في
 هو موقع بعد قوله هؤلاء

الشعر اه وقد انكر جماعة هل الزحشري في ذلك بان القراءة المذكورة صحيحة متواترة
 وتركيها صحيح في العربية فلا يجوز الطعن فيها ولا في ناقلها اهل التفنن اذ في هذا على عاده
 يطعن في متواتر القراءات السبع ويسند الخطأ تارة اليهم كما هنا وتارة الى الرواية عنهم
 وكلاهما خطأ لان القراءات متواترة وكذا الروايات عنهم وأطال في بيان ذلك وقال ابن
 مالك في كافيته اضافة المصدر الى الفاعل مقصود لا ينفصا عنه قول المصدر جائزة في الاختصار
 اذ لا محذور فيها مع ان الفاعل يجوز من عامله فلا يضر فصله واضافة القتل الى الشعر كما
 لا صرهم (ابن دوسم) أي ايلكوههم بذلك الفعل الذي أمرهم به والرداء في اللغة الاهلاك
 وقال ابن عباس لم يردوهم في النار (وليد بسوا) أي لا يخطوا (عليهم دينهم) قال ابن عباس
 لم يدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين ابراهيم واسماعيل عليهم السلام والصلاة والسلام
 موضوعة عليهم هذه الاصنام وزينوها لهم (ولو شاء الله) عهدة هؤلاء من ذلك القبيح الذي زين
 لهم (ماده لهم) بجمع مع الاشياء بحشيته وادائه (مدرهم) أي امرهم بما يحرم (وما يهتدون)
 أي وما يتخذون من الكذب على الله فان الله لهم بالمصادوق في ذلك تديدهم كما صر (وقالوا)
 أي المشركون سفها وبهلا (هذه) اشارة الى قطعة من امرهم عينوها لاهتهم (انعام)
 (رحمت بجر) أي حرام تجوز عليهم لا يصل أحد اليه وهو وصف يستوي فيه الواحد والجمع
 والمذكر والمؤنث لان حكمهم حكم الامم غير الصفات (لا يطعمها) أي لا يأكل منها (الامن)
 (نشا) أي من خدمة الاوثان ورجال دون النساء (برهمهم) أي لاجبة لهم فيه (وامام حرم)
 (ظهر وما) أي فلا يركبونها كالبحائر والسواائب والحواي (وامام لا يذ كرون اسم الله
 عليهم) أي هند ذبحها وانما كانوا يذكرون عليها اسم الاصنام وقيل لا يتبعون علمها ولا
 يركبونها الفعل خبر لان العادة لما جرت بذكر الله على الخير ثم هؤلاء على ترك فعل الخير ونسوا
 ما فعلوه الى الله تعالى (افترع عليهم) أي اختلعا وكذا بانه أمرهم بها (سيجزيهم) أي بوعده
 صادق لا خائب فيه (بما) أي بسبب ما (كلاوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الامم) أي
 اجنة البحائر والسواائب وقوله تعالى (خالصة) سلال (لذ كورنا) أي خاصة بهم دون الاناث
 كما قال تعالى (ويحرم على أزواجنا) أي النساء وحذف الهاء من يحرم اما حلا على اللفظ أو
 تحقيقا لان المراد بالخالصة المبالغة (وان يكن) أي ما في بطوننا (ميتة هم فيه متركاه) أي
 الذكور والاناث فيه سواء أي أن ما ولد منها حيافه والذكور دون الاناث وما ولد منها ميتا
 أكله الذكور والاناث جميعا وقرأ ابن عاصم وشعبة بالثاني في ذكره والباقيون بالثاني
 وقرأ ابن كثير وابن عاصم ميتة بالرفع على أن تامة والباقيون بالنصب على أنهم ناقصة
 (سيجزيهم) الله (وصفهم) أي سبكانهم على وصفهم بالكذب على الله تعالى بالتمليل والتحريم
 (الله) أي الله (حكيم) في هنيئه (عليه) بخلقته (قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها) أي
 بهلا (بغير علم) نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يذفون البنات
 أسماء مخافة السبي والافتقار وكان يسمو كناية لانهما لون ذلك وسبب حصول هذه الصفة هو
 قلة العلم بل عدمه بان الله هو رازق اولادهم لاهم لان الجهل كان غالب عليهم قبل بعثة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولهذا سموا جاهلية وسبب هذا الخسران أن الولد نعمة عظيمة أنعم الله

الذين كتبوا على رؤسهم
 الالهة الله على الظالمين
 والقياس عليهم فلا يعبر
 عنهم بالظالمين التمس

قوله او تخففه لان المراد
 الخ لا يخفى ما فيه وهبارة
 الكشف وان كانت خالصة
 للعمل على الحق لان ما في
 معنى الاجنة وذ كرم
 العمل على اللفظ وتطهيره
 ومنهم من يستمع اليك حتى
 اذا خرجوا من عندك
 ويجوز ان تكون الماء
 لاجل الفة مثله في رواية
 الشعر وان تكون مصدر
 وقع موقع الخالص كما في
 أي ذو خالصة ويدل عليه
 قسراة من قسرا خالصة
 بالنصب على ان قوله
 لذ كورنا هو الخبر وخالصة
 مصدر مؤنث ولا يجوز ان
 يكون حالا متقدمة لان
 الخبر ولا يتقدم عليه حاله
 وقرأ ابن عباس خالصة
 على الاضافة وفي نسخة
 عبد الله خالص اه

أعاليها على الوالد فاذ تسبب في إزالة هذه النعمة رباؤها فقد استوجب الخزي ومنع
 في الدنيا والآخرة أما خسارته في الدنيا فقد سبب في نقص عده وإزالة ما أنعم الله تعالى به عليه
 وأما خسارته في الآخرة فقد استوجب بذلك العذاب العظيم وقرأ أبو عمرو وابن عاصم بقوله
 التاء والباقون بالخفيف (وحرموا ما رزقهم الله) وتفضل به عليهم ورحمة لهم من تلك الانعام
 والغلات بغير منزع ولا نفع بوجهه (افتراء) أي قعد الكذب (على شيء) وهذا أيضا من
 أعظم الجملات لان الجراءة على الله والكذب عليه من أعظم الذنوب واليكابر ولهذا قال تعالى
 (فبضلوا) أي في فعلهم عن الحق والرشاد (وما كانوا مهتدين) أي إلى طريق الحق والصواب
 في فعلهم روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال إذا نسرك أن تعلم جهل العرب
 فاقرا ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام قد حسم الذين قتلوا أولادهم سفها إلى قوله
 وما كانوا مهتدين وروى عن مهدي بن يعقوب أنه قال سمعت أبا جهم الطاردي يقول كنا
 نعبدا عطر فاذا وجدنا جيرا أحسن منه ألقيناه وأخذنا بالأسنة وإذا لم نجد جيرا جعنا مشرقة من
 تراب ثم جعنا بالأسنة فليعلمنا عليه ثم طقمنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا اضرب الاسبعة فلا ندع
 رجمنا حديدة ولا سهما فبهدية الاتقنا فاقيناه في رجب (وهو الذي أنشأ) أي خلق
 السموات (أي بساكنات) (المعروشات) أي مبسوطات على الأرض كما يطبخ والسماء (وغير
 المعروشات) بأن ارتفعت على ساق كالخجل وشجر الزمان وقال الضحاك كلامه في السكر
 خاصة لان منه ما يعرض بان يبقى على وجهه الأرض منه سبطا ومنه ما يعرض بان يرتفع على
 ساق وقيل المعروشات ما عرشته الناس في البساتين وأحقوا به فعرشوه من كرم وشجره وغير
 المعروشات هو ما أنعم الله تعالى في البراري والجبال من كرم وأشجار (و) أنشأ (الخنجل
 والزرع) مختلفا (كل) أي ثمره وسجبه في الهيئة وأطعم منها الطير والوحوش والبهائم والردى
 والغير للزرع والباقي مقدس عليه والخنجل والزرع داخل في حكمه لكونه مطبوخا عليه
 أو لجهيجه على تقدير كل ذلك أبو كل واحد منها رخصة لخاله مقدرة لانه لم يكن كذلك عند
 الانشاء وقرأ نافع وابن كثير يجزم الخفاف والباقون بالرفع (والزيتون والرحمان متشابهان)
 أي ورقهما (وغير متشابه) أي في طعمهما وقيل متشابهين في المنظر مختلفين في الطعم وهو ما
 ذكره الله تعالى ما أنعم به على عباده من خلق هذه الجنات المهيبة على أنواع الثمار كرمها
 المقصود الأصلي وهو الانتفاع بهما فقال تعالى (كلوا من ثمره) أي كل واحد من ذلك (إذا غمر)
 أي ولو قبل نفعه وهذا امر بأبادة أو ما قوله تعالى (وأتوا الله يوم حصاده) فالامر فيه بالوجوب
 والآية مدنية والحق هو الزكاة المفروضة والامر بآتيانها يوم الحصاد أي متى به حيث تدحق
 لا يؤخره عن أول وقت يمكن فيه الإتيان وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالانتقائية وقيل الآية
 مكية والزكاة المفروضة بالمدينة فالحق ما كان يتهدق به على المساكين يوم الحصاد وكان
 ذلك واجبا حتى نسخته افتراض العشر ونصف العشر وقرأ حمزة والكسائي برفع الخاء والميم
 من غمر والباقون بنصبها وقرأ أبو عمرو وابن عاصم بفتح حاء حصاده والباقون بكسرها
 ومما هم واحد (ولا تغمروا) أي بأكطاسه كله فلا يبقى لكم شيء روى ان ثابت بن قيس
 حرم خمس الخنجل وقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهل شيئا فنزلت (انه لا ينبغي المسرمين) أي

انهم هم الذين كتبوا على
 رجبهم فقال وهم بالآخرة
 هم كاذبون ليعلم انهم هم
 المذكورون لا غيرهم (قوله
 ولا تغمروا في الأرض)

نفسا ونفوسا... ما قصر به عن حق الله تعالى وقال لو كان أبو قيس ذهابا لرجل أنفق في طاعة الله تعالى
لم يكن مصرفا ولو أنفق درهم واحد أو مد في معصية كان مصرفا وقوله تعالى (ومن الأنعام)
عطف على جنات أي وأنشأ من الأنعام (جولة) أي صاحبة العمل عابها كالابل البكر
والبغال (وفرشا) أي لا تصلح للعمل كالابل المسفارة والجمال والغنم هييت فرشا لها
كالفرش للأرض لا تفرشها وقيل هو ما ينسج من وبره وصوفه وشعره للفرش (كأولها)
رزقكم الله أي سألكم من هذه الأنعام والثمار (ولا تقبوا خطوات الشياطين)
أي طرائقه في التمايل والتحرير من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية وقرا قبل وابن عامر
وحضه والنكساق بضم الطاء والباقون بالسكون (أنه) أي الشياطين (لكم عدو مبين)
أي بين العداوة وقوله تعالى (ثمانية أزواج) أي أصناف بدل من جولة وفرشا والزوج لغة
لفرد إذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه فيطلق لفظ الزوج على الواحد
كما يطلق على الاثنين فيقال لذكر زوج ولأنثى زوج (من الضأن) زوجين (انثين)
أي ذكر وأنثى والضأن ذوات الصوف من الغنم والذكر ضأن والأنثى ضائفة والجمع
ضوائن (ومن المعز) زوجين (انثين) أي ذكر وأنثى وقرا ابن كثير وأبو عمرو وابن
لحار: يقع العنين والباقون بالسكون والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات
الصوف من الغنم وقال البغوي جمع المساعزة معز (قل) يا محمد إن حرم
ذكور الأنعام نارة وإناتها أخرى وأولادها كيفما كانت ذكورا أو إناثا أو مختلطة نارة
ونسوا ذلك لله تعالى (آل كرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الانثين) منهن
(أما) أي أم حرم ما (اشتكت) أي انضمت (عليه أرحام الانثين) ذكرها كان أرائي (ينبوي)
أي أخير وفي (يعلم) عن كيفية ذلك باهر معلوم من جهة الله تعالى على تحريم ما حرمه
(إن كنتم صادقين) في دعواكم والاستفهام لا إنكار والمعنى من أين جاء التحريم فإن كان
من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام وإن كان من قبل الأنوثة فجميع الإناث حرام أو من
قبل اشتغال الرحم فالزواج حرام فنأمن التخصيص (تنبه) اتفق القسراء على أن
في هذه الوصل وهي التي بين هذه الاستفهام ولأنهم يفترون وجهين وهما الجدل والتسهل
والجدل هو مداهمة الجد والتسهل هو أن تقصر ما سهله (ومن الأبل انثين) ذكرها أنتي
(ومن البقر انثين) كذلك (قل) يا محمد هؤلاء الذين اختلفوا جعل لا وسفها (الذكر حرم)
لله عليكم (أم الانثين) منهن (أما) أي أم حرم ما (اشتكت) أي انضمت (عليه أرحام الانثين)
ذكرها كان أو أنتي (أم كنتم) أي بل كنتم (شهداء) أي حاضرين (ادعواكم الله بهذا) أي
بشهادكم بهذا التحريم إذا كنتم لا تؤمنون بي فلا طارىق لكم إلى معرفة أمثال ذلك إلا
بالمشاهدة والسماع فكيف تشبثون بهذه الأحكام وتسمعون من الله تعالى ولما احتج
عليهم بهذه الحجة وبين أنه لا سند لهم في ذلك قال تعالى (من) أي لا أحد (أظن من أمرى) أي
أمرهم (على الله كذبا) كرههم ومن على فاته أول من يجر الصبار ويستب السوا ويغتررون
أبراهيم عليه السلام ويدخل في هذا الوعيد كل من كان على طريقته أو ابتدأ شيئا لم يأمر الله به

بعد اصلاحها أي بعد ان
اصلاحها الله بالاصح بالعدل
وارسال الرسل أو بعد ان
اصلاح الله أهلها بصدق
مضاف (قوله وهو الذي

(قوله والمعز والمعزى جمع
لا واحد له الخ) الذي في
حاشيته زاده ان معز يفتح
العين وسكونها لغتان
في جمع معز وقد تقدم ان
قاعلا يجمع نارة على فعل
ككبحر وقبحر وعلى فعل أخرى
فقد تقدم وخادم وجمع
ابن على معزى اه

ولأنه ونسب ذلك إلى الله تعالى لأن اللفظ عام فلا بد جسه لخصه من كل من ادخل
 في دين الله ما ليس منه فهو داخل في هذا الوعيد (ليضل الناس بغير علم أن الله لا يهدي القوم
 الظالمين) أي لا يرشد ولا يوفق من كذب عليه وضاف إليه ما لم يشرع لعباده * ولما بين
 سبحانه وتعالى فساد طريقته أهل الجاهلية وما كانوا عليه من التوريم والتحليل من هذه
 أنفسهم وانباع أهوائهم فيما أحلوه وسرموه من المظهورات اتبعه بالبيان الصحيح في ذلك
 وبين أن التوريم والتحليل لا يكون إلا بوحى مما سوى وشرع نبوى فقال تعالى (ول) يا محمد
 هؤلاء الجحلة الذين يحلون ويحرمون من هذه أنفسهم (لا أجد في ما أوحى إلى محمد ما) أي
 طعاما محرما مما سارعتوه * (فائدة) في ما أوحى إلى في مقطوعة من ما في الرسم (على طعام)
 أي طعام كان من ذكر أو أنثى (بطعمه) أي يتناوله أكل أو شربا أو ذوا أو غير ذلك (الأن
 يكون) أي ذلك الطعام (ميتة) وهي كل ما زالت حياته بغير ذكائه شريعة وقرأ ابن كثير وابن
 عامر وحزرة يكون بالثابت والبالقون بالثذكير ورفع ميتة ابن عامر على أن كان هي التامة
 وعلى هذه القراءة يكون قوله تعالى (أودعنا من دوحا) عطف على أن سمع ما في حيزه أي الوجود
 ميتة أودعنا من دوحا أي مذبذب أو كالمذبذب في العروق لا كالمذبذب في الطحال (أودعنا من دوحا) أي
 أي الخنزير (رجس) أي نجس فأنه يذبح وهو دعى المضاف إليه لأن اللحم دخل في قوله ميتة
 وميتة في الآية دلالة على نجاسة الخنزير وهو نجس فلهذا وكذا سائر أجزائه بطريق الأثر
 ثم أتت آيات البقاع في تفسيره ويرى على ذلك وقوله تعالى (أودعنا من دوحا) أي دوحا
 على اسم غيره عطف على لحم الخنزير وما بينهما اعترافا للتحليل * (تنبيه) * فظاهر الآية
 أن المحرمات محصورة في هذه الأربعة وأنه لا يحرم شيء من سائر المظهورات والحيوانات
 غيرها وهي الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما ذبح على اسم غير الله تعالى ويرى ذلك
 عن ابن عباس وعائشة وسعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنهم لأنه ثبت أنه لا طريق إلى معرفة
 المحرمات إلا بوحى وثبت أن الله تعالى نص في هذه الآية على هذه الأربعة أسماء وقال تعالى
 في سورة البقرة أنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وإنما فيه
 المحصر فصارت هذه الآية المدنية مطابقة للآية الملكية في الحكم ولكن الذي ذهب إليه
 جمهور العلماء أن التحريم لا يختص بهذه فقط بل المحرم ما كان ينص كتاب أو سنة وقد وردت
 السنة بنصوص أسماء غير ذلك منها تحريم الخمر الإهلية وكل ذي ناب من السباع أو غلب من
 الطيور وورد النهي عن أكل الهر واكل غنمه ويحرم أيضا كل ما مربته له كالحداة والقرب
 الأبقع وأنهم عن قتله كالهدهد والخفاش وما لا نص فيه بتحريم أو تحليل أو جليل على
 أحدهما كالأمر بالقتل والنهي عنه أن استطابته هرب ذور ويطباع سليقة طار فطبيعة
 حل وان استخفه فلهيحل فان اخذت فوافي استطابته اتبع الا كثر فأن استخفوا فقريش
 لأنهم قطب العرب وفيهم القوة فان اخذت اولم تحكم بنهي اعتبر الاشبه به من الحيوانات
 فان استخفى الشبهان اولم يوجب جسد ما يشبهه فخلال هذه الآية وما جهل اسمه على وجهه
 العرب له مما هو حلال أو حرام وهو ما حرم الله تعالى هذه الاشياء باح كالأمر عند الاضطراب
 بقوله تعالى (فمن اضطر) أي حصل له جوع غشيش منه التالف (غير باع) أي على مضطر منه

يرسل الرياح) قاله هنا في
 الروم بالنظر المضارع وقال
 في الفرقان وقاطر أرسل
 بالنظر الماضي لأن ما

(ولا عاد) اى ولا متجاوز قدر الضرورة وقرأنا نافع وابن كثير وابن عاصم والسكاساني يضم النون
 في الوصل والباقيون بالكسر (فان ربك غفور) لا يؤخذ بالاكل (رحيم) به حيث أباح له ذلك
 (وعلى الذين هادوا) اى اليهود واليهود علم على قوم موسى عليه الصلاة والسلام وسماوا به
 اشتقاقا من هادوا اى مالوا اما عن عبادة الجبل واما عن دين موسى عليه السلام أو من هادوا
 اذا رجع من غير الى شر أو من شر الى غير لكثر اذقة الله عنهم عن مذاهبهم وقيل لانهم يتودون
 اى يتعبرون عند قراءة انوارا وقيل معرب من يهودا بن يعقوب بالذال المجبة ثم نسب اليه
 فقيل يهودى ثم حذف الياء فى الجمع فقيل يهود (حرمنا) اى بسبب ظاههم عليهم (كل ذى ظفر)
 اى ما هو كالاصبع لادى من دابة أو طير وكان بعض ذوات الظفر كالاهم فلما ظاههم
 عليهم فعم التحريم كل ذى ظفر بدليل قوله تعالى في ظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
 احلنا لهم (ومن البقر والغنم) اى التى هى ذوات الاظلاف (حرمنا عليهم سم نصوصها) اى
 الصنطين والمراد منهم الطوف وهو الثوب قال الجوهري هو شحم قد غشي السم
 والامعاء رقيق ثم استقى من الشحم ما ذكره بقوله (الامعاء طهورا) اى الامعاء
 بالظهور والجنب من داخل بطونهما (او الطوايا) اى ما ملأه الطواريا وهى الامعاء التى هى
 من الطائفة ما لا يجمع حوىة فوزنها ما نل كسيفة وسفان وقيل جمع حاوية أو حاوية كفاها
 وهو فواعل (أو ما أسهل) اى من الشحوم (بهظم) مثل شحم الالية فان ذلك لا يحرم عليهم
 روى أنه صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع النور والبيعة
 والخزير والاصنام فقيل يا رسول الله أربيت شحوم الميتة فانهم انطلى بها السنن ويدعون بها
 الجلود ويستخرج بها الناس فقال لا هو حرام اى يبيها فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
 ذلك فقال الله اليهود ان الله تعالى لم يحرم عليهم شحمهم ما أجدوا اى أذابوه فباعوه وأكرو
 فنه (ذلات) اى التحريم المطلق وهو شحم الطيبات (من ناهم) به (بهضم) اى بسبب
 مجازتهم الحدود (وانا الصادقون) اى فى الاخبار حاسمو مناهم وعن بعضهم (هان كدولت)
 اى اليهود يا محمد فيما أخبرنا به عنهم (مقل) لهم (ربكم دورسوا) اى بنا خير العباد
 عنكم فليعلموا جليلكم بالعقوبة فى ذلك فلهذا ينادى عليهم الى الايمان (ولا يربا) اى عقابه
 (عن القوم الجحيمين) اذا جاء وقتهم وقيل ذور حمة واصفاه لاطمئنه وذويا من شديد الجحيم
 وقوله تعالى (سيعول الذين أشركوا) اخبار عن مستقبل وقوع تحريمه على الجاهل
 لزمهم اعلمة وبقية ما كانوا عليه من الشرك بالله وشحمهم ما لم يحرمه الله قالوا (لوشاء
 الله ما أشركنا ولا آبؤنا ولا حرمنا من شيء) أرادوا ان يجعلوا قولاهم لوشاء الله ما أشركنا
 على قاطنتهم على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يجعل بيننا وبين ما نحن فيه حقا لا نقوله
 قالوا انه رضى ما نحن فيه وارادوا ما هو نابه طام بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى تكذيبا لهم
 (كذات الذين من قبلهم) اى من كفار الامم الماضية (حق ذاقوا يا ساء) اى عذابنا
 ويزيد اهل القدر به هذه الآية يقولون انهم لما قالوا لوشاء الله ما أشركنا كذبهم الله ورد
 عابهم فقال كذات الذين من قبلهم وأجاب اهل السنة بان التكذيب ليس فى قولهم
 لوشاء الله ما أشركنا بل ذلك القول صدق وان كان فى قولهم ان الله أمرنا بما أوصى ما نحن عليه

تقدمه ذكر الطوف
 والمطعم فى قوله وأدعوه شرفا
 وطما واما لاصفاه
 وما فى الروم تقدمه التعميم

ثم قال عليكم ان لا تنسوا كوابه شيئا على وجهه الاعراض وقال الزباج يجوز ان يكون هذا شجولا
على المعنى اى اقل عليكم قهرم الشرك وجائز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تنسوا كوا
(وبالوالدين احسانا) اى فاحسنوا اليهما احسانا ووضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما بالمعصية
وللا لالة على ان ترك الاسائة في شأنهم ما غير كاف بخلاف غيرهما (ولا تقتلوا اولادكم من
الاملاق) اى من اجل فقر تخافونه والمراد بالقتل واد البينات وهن اسبابه وكانت العرب تفعل
ذلك في الجاهلية فنهاهم الله تعالى عن ذلك وسرمه عليهم وقوله تعالى (تضمن نرزقكم وايهاهم)
منع من وجوبه ما كانوا يفعلونه لاجله واحتجاج عليهم لان الله تعالى اذا تكفل برزق الوالد والولد
وجب على الوالد الاقام بحق الولد وتر بئس والاته قال في امر الرزق على الله (ولا تقتلوا
النفوس) اى سائر المعاصي (ما ظهر منها وباطن) اى علانية وسرها وقيل المراد الزنا
علانية وسرها وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به بأسا في السر فحرم
الله عز وجل الزنا في السر والعلانية واجاب الاول بان السبب اذا كان خاصا لا يمنع من حمل
اللاظ على العموم ثم صرح بالقتل لشدة امره بالتحصيص بعد التعميم فقال (ولا تقتلوا
النفوس التي حرم الله) عليكم قتلها (الاباطق) وهى التي ابيع قتلها بردة وقصاص او زنا فبعضه
احسان وهو الذي يوجب الرجيم او نحو ذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد
ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا بانهدى ثلاث النيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه
المقاوم للجماعة وقوله تعالى (ذلكم) اشارة الى ما ذكره من نفسه الا (وصاكم به) اى امركم به
واوصيه عليكم (اهلككم تمنلون) اى تدبرون ما فى هذه التكاليف من الفوائد والمنافع
فان كمال العقل هو التدبر (ولا تقربوا مال اليتيم) اى بغش من انواع عمل فيه او غيره
(الاباطق) اى بالنفس الى (هى احسن) بماله كمنظرة وقيمة وتغييره ويستقر ذلك (سقى يباغ
اشده) وهو من يباغ به او ان حصول عقوبة عادة وهو الميسوخ بالسنة او الاحتلام او عقل
يحصل به وشده وقيل الاشدهن الثمانى عشر الى ثلاثين سنة وقيل الى اربعين وقيل الى ستين
(واوفوا) اى اتموا (الكيل والميزان بالقسط) اى العدل من غير تشريط ولا افراط ولا انكاف
نفسا لا وسعها) اى طاقتم ان ياتوا الكيل والميزان لم يكلف المعطى اكثر مما وجب عليه ولا
يكلف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عليه بل امر كل واحد منهم بما
يسعه مما لا يخرج عليه فيه وذكره عقب الامر به ان ايقاه الحق عسر فعليكم بما فى وسعكم
وما وراء الوسع مفعوفة (واذا قلتم) اى فى سركم او شهادا وغير ذلك (فاعدوا) فيه بالصدق
(ولو كان) المقول له او عليه (ذاقوبى) اى من ذوى قرابتكم (وبعهد الله او فوا) اى ما عهد
اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع (ذلكم) اى الذى ذكر فى هذه الايات
(وصاكم) بالعدل (به انكم تذكرن) اى تتهملون فقامت ذنوبكم بما امرتكم به وقرأتموهن
وحزوهن الكسالى بضعيف الذال والباقون بالشدديد (وان هذا) الذى وصية لكم به (مراعى
مستقيما) والاشارة فيه الى ما ذكر فى السورة قائم بابا من ايات التوحيد والنبوة وبيان
الشريعة وقرأ ابن عباس بضعيف النون والباقون بالشدديد وكسر الله منه حجة والكسالى
على الاستغناء وقبحها الباقر على قسمة الامم وفتح الباء من صراطى ابن عباس وسكنها

تقاسمه التبعي بالماضي
صارت في قوله كيف من
الفضل الاية وتأخر عنه
ذلك في قوله وهو الذى من ج
الاية وما فى فاطر تقاسمه

الباقون وقد ذهب قليل في الضراط بالبين وذهب خلف في انهماك الصاد (فاتبهوه)
 أي بغاية جهدهم لانه الجامع للعباد على الحق الذي فيه كل خير (ولاتبهوا السبل) أي
 الطرق الخالفة لدين الاسلام (تفرق) فيه حذف إحدى التامين أي فقل (بكم) أي هذه
 الطرق المضلة (عن سبيله) أي طريقه التي ارتضاها العباد وبها أوصى (ذلكم) أي الامر
 العظيم من اتبعه (وهذا كم به اعادكم تنقون) الضلال والتفرق عن الحق روى انه صلى الله
 عليه وسلم خطب خطبا ثم قال هذا سبيل الله ثم خطب خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل
 على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأوا هذا صراطا مستقيما فاتبهوه (ثم آتينا موسى
 الكتاب) أي التوراة (فان قيل) ثم لا تريبوا بآتياموسى الكتاب كان قبل مجي القرآن (أجيب)
 بان ثم لا تريب الاخير رأى ثم أخبركم أنا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم لا تريب انسابه لان
 التوراة وقوله تعالى (عصا) حال أي لم يمتنع الكتاب عما يصططهم شيئا (على) (لوجه) الذي
 أحسن أي أتى بالاحسان فأتيت الحسن وجهه بما ين من الشرع وعساى طوائف أهل
 الارض به من الاهلاك العام روى ان الله تعالى لم يلك قوما ولا كاعاما بهد نزول التوراة
 وقيل تمام على المحسنين من قوم موسى فيكون الذي يعنى من أي على من أحسن من قومه
 وكان فيهم محسن وموسى هو قيل الذي أحسن هو موسى عليه السلام أي اقاما للنعمة عليه
 لا حسنة بالعبادة أو الذي يعنى ما أي ما أحسن وقوله تعالى (وتسبيلا) عطف على تمام أي
 وبيان (الكل نبي) أي يحتاج اليه في الدين (وهدي) أي فيه هدى من الضلالة (ورجعه) أي
 انزال عليهم وحدهم (المهم) أي بقى امرا ئيل (بلسانهم) أي بالبهت والجزاء (بؤمنون)
 أي لم يكون حالهم بعد انزال الكتاب لما يرون من حسن شرائعهم وحقانية كلامه وجلالة امره
 حال من يرجون أن يجدد الايمان في كل وقت بالمقاربه ولبذروا ما انعم به عليهم من انراجهم
 من مصر من العبودية والرف (وهذا) أي القرآن (كتاب) أي عظيم (انزالنا) اليكم أي
 بلسانكم حقيقة عليكم (مما دلل) أي كنيز الخير والنفم والبركة (فاتبهوه) أي اتبعوا
 ما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام (واتقوا) الكفر (بعلمهم ترجون) أي بواسطة اتباعه
 وهو العمل بما فيه ثم بين تعالى المراد من انزاله فقال (آن) أي كراهة أن (تقولوا انزال
 الكتاب) أي التوراة والانجيل (على طائفتين من قبلكما) أي اليهود والنصارى (وان كانا)
 أي وقد كانوا هي الحقيقة من الحقيقة ولذا كانت الامم الفارقة بينهما وبين النافية في خبر
 كان أي وانه كان (عن دراستهم) قرايتهم الكتاب قراءة سر ودنة (فاتبين) أي لا تعرف حقيقة ما
 ولا ثبت عندنا حقيقة ولا هي بلساننا (أو تقولوا) أي أيها العرب لم نكن عن دراستهم
 غافلين بل كنا علمين بها وانكنا لا يجب اتباع الكتاب الا على المكتوب اليه فلم نكتبه و (لو أننا)
 أهملنا ما أهملوه حتى (انزل علمنا الكتاب) أي بنفسه (الكتاب) أي التوراة (م) أي بالناموس
 الاسمه عدد بوفور العقل وحدة الالهام واسمة تمامة الافكار واعتدال الامزجة والاذعان
 للحق (وقد جاءكم بينة من ربهم) أي القرآن فيه بيان وحجة واضحة تعرفونها على
 لسان رجل منكم تعرفون انه اولاكم بذلك (وهدي) من الضلالة لمن تدبره (ورجعه)
 أي وهو رجعة ونعمة انهم يسمعواكم فناموا فيه واعملوا به (فن) أي لا احد (اطم عن)

في أولها فاطروا على وجهها
 يعنى الماضى فتاسب ذكر
 الماضى في السورتين قوله
 لقد أرسلنا نوحا قاله هذا

كذب بآيات الله وصدف) اى أعرض (عنها) فضل وأصل (سبحنى الذين يصدون عن آياتنا) ولا يتوبون (سوء العذاب) اى شدته (بما كانوا يصدون) اى بسبب اعراضهم (هل يظنون) اى ما يظن هؤلاء المكذبون (الآن تأنىهم الملائكة) اى اتقبض ارواحهم أو بالعذاب وقرأ حمزة والكسائي بالله على التسديد كبروا الجاقون بالهاء على التثنية (أو بآي ربك) اى أمره بالعذاب (أو بآي بعض آيات) اى علامات (ربك) الدالة على الساعة كطلوع الشمس من مغربها وعن حذيفة والبراء بن عازب كانت اذا كرا الساعة اذ طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ننذا كرون فلما كانت اذا كرا الساعة فقال انهم لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويا جوج ويا جوج ونزل عيسى ونازل يخرج من عدن (يوم ياتي بعض آيات ربك) وهو طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيبين (لا يفتح نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (أو) نفسا لم تكن (كسبت في ايمانها خيرا) اى طاعة لا يتقها توهم قال صلى الله عليه وسلم بدا الله صوب وطعان اسمى الليل ليمتوب بالتهار ولسه النهار ليمتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا مائة عرصة مائة عرصة مائة عرصة عاملا للتمتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن فلا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها (قل انظروا) بعض هذه الاشياء (انما ينظرون) ذلك وحيدنا القوز عليكم ولحكم الويل (ان الذين فرقوا دينهم) اى بددوه فاصفوا ببعض وكفروا ببعض وانفروا فيه قال صلى الله عليه وسلم افرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة واقرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافرقت اهل على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه وفي بعض الروايات قالوا من هم يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي وقرأ حمزة بفتح الفاء وألف قبلها والمباقون بتشديد ها ولا ألف (وكانوا أشيعا) أى فرقة واحدة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة كأهل الكتاب فانهم ابتدعوا في دينهم بدعا أوصلتهم الى تكفير بعضهم بعضا فاصفوا ببعض الانبياء وكفروا ببعض وكالجورس الذين فرقوا دينهم باعثة قناد أن الاله اثنان النور والظلمة وعبدوا الاصنام والتجورم وجعلوا لكل نجم قسما يتوسل به في زعمهم اليه وقيل هم أهل البدع وأصحاب الاوهام من هذه الامة روى انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أهل البدع وأصحاب الاوهام من هذه الامة وعن العرياض بن سارية قال صلى الله عليه وسلم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح فوجدنا موعظة ذرقت منها اليهود ووجدت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كانت موعظة مودع فأوصفنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا جاهليا فاعبد الله من يعبدكم فسيرى اختلافا كثيرا فعلمكم بسنتي وسنة الانبياء المرشدين المهتدين عضو اطيعوا بالانوا جندوا يا كتم وشهدت الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وروى ان الحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محدثاتها (لست منهم في شئ) أى من السؤال عنهم فلا تعرض لهم (انما أمرهم

بل وادوا وقاله في هود والمؤمنين
بواولان ما هنما مستأنف
لم يتقدمه ذكر نبي وما في هود
تقدمه ذكر الانبياء مرة
بعد اخرى وما في المؤمنين

الى الله) يتولى جوارهم (ثم يلبثهم بما كانوا يعاونون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف
 (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أي عشر حسنات أمثالها فضلا من الله تعالى (ومن جاء
 بالسيفة فلا يحزى أمثالها) أي جوارها فاضمة للعدل (وهم لا يظلمون) أي بقص الثواب وزيادة
 العقاب وما ذكر في اضعاف الحسنات هو أقل ما عد من الاضعاف فقد قال صلى الله عليه وسلم
 إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف
 وكل سيئة يعملها تكتب عنه باحتمى باقي الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
 من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيفة فله سيئة مثلها أو أغزر ومن تنرب مني
 شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتقى بقراب الأرض خطيئة لا يشر لي في سيئتها القيمة بمثلها
 مغفرة وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى إذا أراد عبيدي أن يمسح سيئة فلا
 تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فكتبوها عنه أو ان تركها من أجل فكتبوها له حسنة
 وان عملها فكتبوها بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
 الآية في غير الصدقات من الحسنات فأما الصدقات فأنها تضاعف سبعمائة ضعف (قل) يا محمد
 لهؤلاء المشركين من قومك (انني هداني إلى صراط مستقيم) بالوحى والارشاد إلى ما نصب
 من الصراط وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح اليا والباقون بالسكون وقوله تعالى (دينا) بدل من محل إلى
 صراط مستقيم والمعنى وهذا إلى صراطا كقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما (قيما) أي
 مستقيما وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح القاف وكسر اليا مشددة والباقون بكسر القاف
 وفتح اليا محقة على أنه مصدر نعت به وكان قياسه قوما فاعل لا علل فعله كقيام وقوله تعالى
 (مله إبراهيم) عطف بيان ليدلنا على الله بالكسر الدين وان فرق بينهما بان الله لا تضاف إلى
 النبي الذي تسمى الله والدين لا تختص بضافته بذلك وقوله تعالى (حسينا) حال من إبراهيم أي
 ما تلام من الضلالة إلى الاستقامة والعرب تسمى كل من حج وأحلت حنيننا نبيها على أنه دين
 إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (وما كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم من المشركين)
 رد على كفار قريش لأنهم يزعمون أنهم على دين إبراهيم فأخبر الله تعالى أن إبراهيم لم يكن من
 المشركين (قل) يا محمد (ان صلاتي ونسكي) أي عبادتي من حج وغيره (وحجاي ومسلمي) أي وما أنا
 عليه في حياتي وأصوت عليه من الإيمان والطاعة أو طاعات الحيات والخيرات المضافة إلى
 الممات كالوصية والتدبير والحسنة والممات أنفسها وقرأ نافع وشماي بسكون اليا بخلاف
 عن ورش اجراء الحاصل فحري الوقف والباقون بالفتح وفتح اليا من معاني نافع وسكنوا الباقيون
 (لله رب العالمين لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أي وبهذا التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) أي
 من هذه الأمة لأن الإسلام كل نبي مقدم على الإسلام أمته وقرأ نافع عدا نافع الهمة المقنونة
 وقالون بالمد والقصير لأنهم اعتمدوا منفصل والباقون بالمد أصلا (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار
 من قومك (أغفر الله انبي) أي أطلب (ربا) أي الله أفاشرك في عبادتي وهذا جواب عن دعائهم
 له إلى عبادة آلهتهم والهزمة لا تكاد تسمى كراى منكر أن انبي رب غيره (وهو رب كل شيء) فكل من
 دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية بخلافه كما قال تعالى قل أغفر الله تبارك وتعالى
 الجاهلون (ولا تكسب كل نفس ذنبا) (الاعلموا) أي انتم الجاهل عليه لا على غيره وقوله تعالى (ولا

فله عشر أمثالها
 وهما على الله تعالى
 وكما بالواو فتناسد كرها
 فيهما (قوله قال الملائكة) قاله
 هذا في قصة نوح وهو دينا

تَرَى أَيُّ وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٍ (وَأَزْرَقَ) أَيُّ آتَمَهُ (وَزَرَ) نَفْسٍ (أُخْرَى) أَجْوَابَ عَنْ قَوْلِهِمْ أَتَجْعَلُ اسْمِي بِنَا
وَالْحَمْلُ خَطَايَا كَمْ (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مِنْ جَعَلَكُمْ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ (فَيَنْبَغِيكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِسُونَ) فِي
الدِّسَافَةِ مِنَ الرِّشْدِ مِنَ الْخِي وَالحَقُّ مِنَ الْمَبْطَلِ (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْصِ) جَعَلَ خَلْقَهُ
لأنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَخَلَفَتْ أُمَّتُهُ سَائِرَ الْأُمَمِ وَتَخَلَّفَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضِهَا فَيُؤْتَمُّ
خَلْقُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ بِمَا كُونُوا وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا (وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ وَوَفَّى بَعْضُكُمْ دَرَجَاتٍ) أَيُّ
فِي الشَّرَفِ وَالرِّزْقِ (أَلَيْسَ لَكُمْ) أَيُّ لَيْسَ لَكُمْ (فِي مَا آتَاكُمْ) أَيُّ أَعْطَاكُمْ لَمْ يَطْهَرِ الْمَطَامِعُ مِنْكُمْ
وَالْعَاصِي * (فَإِنَّهُ) * فِي تَكْنِبِ مَقْطُوعَةٍ عَنْ مَا (أَرَبْتَ سِرِّي عَنِ السَّابِ) أَنْ عَصَاهُ لَأَنْ مَا هُوَ
أَنْ قَرِيبَ أَوْلَانِهِ يَسْرِعُ إِذَا أَرَادَهُ (وَأَنَّهُ يَغْثُورُ) لِلْمُؤْمِنِينَ (رَحِيمٍ) بِهِمْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى
الْعَقَابَ وَلَمْ يَضِفْهُ إِلَى نَفْسِهِ وَوَصَفَ تَعَالَى ذَاتَهُ بِالْغَفْرِ وَضَمَّ إِلَيْهِ الْوَصْفَ بِالرَّحْمَةِ وَأَقْبَى بِنَاءَهُ
بِالْبَاقَةِ وَاللَّامُ الْمَوْ كَدَّةً تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى غَفُورٌ بِالذَّاتِ مَعَاقِبُ بِالْعَرَضِ كَثِيرٌ الرَّحْمَةِ مَعَ الْبَاقِ
فِيهَا قَابِلُ الْعُقُوبَةِ مَعَ مَا فِيهَا فَنَسَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَنْ يَسْأَلَ بِهَا وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا وَلَا يُوَاسِئَنَا
بِسُوءِ أَعْمَالِنَا وَأَنْ يَنْجِلَ ذَلِكَ بَوَالِدِي وَأَقَارِبِنَا وَأَوْصِيَانَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْحَوْلِ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ﴿ قَالَ الْمَوَافِقُ وَقَدْ تَمَّ تَفْسِيرُ بَعْضِ مَعَانِي الرَّبِّ الْأَوَّلِ مِنْ كَلَامِ
رَبِّنَا الْعَظِيمِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَحَسَنَ تَوْفِيقِهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الْمُبَارِكِ عَاشِرَ شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ شَهْرِ رَسْمَةِ
أَرْبَعِ وَسِتِينَ وَتَسْمَعُ مَا عَلَى يَدِ مَوْلَانِهِ فَخَيْرُ رَجُلَةٍ بِهِ الْقَرِيبُ مُحَمَّدُ الشَّرِيفُ الْخَطِيبُ نَقَعَ اللَّهُ
تَعَالَى بِهِ مَوْلَانَهُ وَمَنْ قَرَأَهُ أَوْ تَقَلَّ مِنْهُ أَوْ طَالَعَ فِيهِ أَوْ كَانَ سَبِيحًا فِي تَالِفِهِ بِالْمَوْتِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْ
يَجِدَ لَهُ سَالِجًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَأَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ وَأَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى أَتَمِّهِ عَلَى أَيْدِيهِ أَنْ يَتَدَلَّ بِهِ قَرِيبُ
بِحَبِيبِ الدَّعَوَاتِ لَا يَخْشِي مِنْ سَأَلِهِ وَاعْتَدِلْ عَلَيْهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَوْصِيَائِهِ وَأَزْوَاجِهِ
وَزُرِّيَّتِهِ وَاتِّبَاعِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قوله لا يخرج شجرة الا ابتداء
وان تفسر الجواب كما في قوله
قالوا نحن اعلم من فيها بعبارة
قوله قال ان فيها الوطأ وقوله
في هود والمؤمنين بالقائه لانه

سورة الاعراف مكية

الْاِثْمَانِ آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَاسْتَعْلَاهُمْ مِنَ الْقُرْبَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَاذْتَنَّبْنَا لِلْجِبِلِّ وَهِيَ حِكْمَةٌ
كَثِيرَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَعَدَّدَ آيَاتِهِمَا اثْنَانِ وَخَمْسَ آيَاتٍ وَكَلَّمَاتُهُمَا اثْلَاثَةٌ
أَلْفٌ وَثَلَاثَةٌ وَخَمْسٌ وَعَشْرُونَ كَلِمَةً وَحُرُوفُهَا أَرْبَعَةٌ عَشْرُ أَلْفًا وَثَلَاثَةٌ وَعَشْرَةٌ أَحْرَفٌ

قوله والاعانة في نسخة
وعانة فليحذر راها

(بِسْمِ اللَّهِ) الْوَاحِدِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى قُدْرَتِهِ (الرَّحْمَنُ) الَّذِي عَمَّ بِنِعْمَتِهِ الْبَيَانَ مِنْ أَوْجِبِ عَلَيْهِمْ
شُكْرُهُ (الرَّحِيمُ) الَّذِي خَصَّ أَهْلَهُ وَدَعَا جَنَّتِي وَأَنْتَبِهْ وَامْتَنُوا أَمْرَهُ (الْمَصِّ) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى
مَعَانِي الْحُرُوفِ الْمَقْطُوعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (كِتَابٌ) خَيْرٌ مِنْهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ هُوَ
أَوْ هَذَا أَوْ خَيْرُ الْمَصِّ وَالْمَرَادُ بِالْكِتَابِ السُّورَةُ أَوِ الْقُرْآنُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (أَنْزَلَ إِلَيْنَا) صِدْقَةٌ وَالْخَطَابُ
الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ سِرٌّ) أَيُّ ضَمِيْقٍ (مِنْهُ) أَيُّ لَا يَضِيقُ صَدْرَهُ بِالْبَلَاغِ
وَتَأْدِيَةُ مَا أُرْسَلَتْ بِهِ مِنْ خُفَاةٍ أَنْ تَكْذِبَ لِأَنَّهُ كَانَ يَخَافُ قَوْمَهُ وَتَكْذِبُهُمْ لَهُ وَأَعْرَاضَهُمْ عَنْهُ وَآذَاهُمْ
وَكَانَ يَضِيقُ صَدْرَهُ مِنَ الْاِذْيِ وَلَا يَسْتَطِيعُ لَهُ فَاغْنَاهُ اللَّهُ وَنَحْنُ عَنْ الْمُبَالَاتَةِ بِهِمْ وَقِيلَ الْحَرْجُ الشُّكُّ
وَالْخَطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَرَادُ أَمْرُهُ وَهِيَ الشُّكُّ سِرٌّ جَلَّالٌ الشُّكُّ ضَمِيْقُ الصَّدْرِ وَكَانَ
الْمُسْتَقْنُ مِنْ شَرْحِ الْمَصْدَرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (لَنْ نَذَرَ) مُتَعَلِّقٌ بِالنَّزْلِ أَيُّ لَأَنْ نَذَرَ (بِهِ وَذَكَرَى) أَيُّ
وَذَكَرَ (لَهُمْ وَنَبِيٍّ) بِهِ وَحَذَفَ الْفَعْلُ وَلِئِنْ بَدَّلَ عَلَى عَوْنِ الرِّسَالَةِ لَسَكُنَ مِنْ أَمَكُنَ أَنْ نَذَرَ وَثَذَكَرَ كَبَرَهُ

من الغفلة قال بعض المفسرين وهذا من المؤخر الذي صنفه التقديم تقديره كتاب أنزلناه اليك
 انتذره وقد كرى للامم ومنين فلا يكن في صدره لسرجه منه ويدل لهذا اتفاق المتأخرين بانزل وقوله
 تعالى (انهم وما أنزل اليكم من ربكم) يعني القرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
 ان هو الا وحى يوحى وقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أي قل لهم
 يا محمد انه وما أنزل اليكم من ربكم وذروا ما أنتم عليه من الشرك (ولا تنبهوا من دونه) أي ولا
 تخذلوا من دون الله أي غيره (أولياءه) طيعوه ونعم من شياطين الانس والجن فيما صروكم به بارة
 الا صنام واتباع البدع والاهواء الفاسدة (فلا تلامنهم) أي تتعاطون وقرأ ابن عباس بيا
 قبل التماس وتخفيف الذال وفرا حقه وسحره والكسائي بتخفيف الذال ولا ياء قبل التماس
 والمباقون بتشديد الذال ولا ياء قبل التماس (وكم من قرية أهلكناها) أي أهلكنا أهلها وقبل
 لا يحتاج الى تقدير مضاف لان القرية تلك كاهلها وانما ياء في فخاها لاجل قوله تعالى
 أو هم قائلون وكم خسر بقرية مقبول أهلها كاهلها (تأسنا) أي عذبنا فان يحيى العباس قبل الاهلاك
 فتمدرا الارادة وقبل الاهلاك الخذلان وعلى هذا فلا حاجة الى تقدير (يتأنا) أي وقت
 الاستسكان في السبوت لاجل ما جاء في قوله عليه السلام (أو هم قائلون) أي ناعون وقت التاتلة
 وهي نصف النهار أو مستريحون من غير نوم كما أهلكنا قوم شعيب عليه السلام أي صرنا بها
 له الا وهرة نهارا وانما خص هذين الوقتين لانهم ما وقت دعة واستراحا فكون يحيى العذاب
 فيهما أقطع وفي هذا وعيد ويخوفا قبل لا كذا ركا به قبل لا تغربوا باسباب الامن والراحة فان
 عذاب الله اذا نزل نزل دفعة واحدة (ما كان دعواهم) أي قولهم (اذ جاءهم بأسنا) أي عذابنا
 (الآن قالوا) أي الا قولهم (انا كنا ظالمين) أي فيما كنا عليه حيثما تبع ما أنزل اليهم من ربنا
 وذلك حين لا يتعهم الاعتراف (فلا تسمعون الذين أرسل اليهم) أي المرسل اليهم وهم الامم ربنا
 الله تعالى عن قبول الرسالة واجابهم الرسل (ولنستأن المرسلين) أي عما أجبهوا به كما قال تعالى
 يوم يجيء مع الله الرسل ففقهول ماذا أجبتهم وقيل نسال المرسلين عن البلاغ والمراد من هذا
 السؤال توخي الكفرة وتقريرهم والمنفي في قوله تعالى ولا يستأمن عن ذنوبهم المبرحون سؤال
 الاستعلام الاول في وقف الحساب وهذا عند صوابهم على العقوبة (فلمن علمهم) أي
 الرسل والمرسل اليهم (بعم) اخبرهم عن علم بما فعلوا باطنا وظاهرا وبما قالوه سرا وعلاية (وما
 كنا نعينهم) عنهم في علمنا نهي من أسوالهم وأقوالهم (والوزن) أي صحائف الاعمال عجزان له
 لسان وكفتان ينظر اليها المتلذذ في اظهار العدل وقطع اللامعة كايها الله عن أعمالهم فتعترف
 بها أو استنهم وتنهد بها اجوارهم ويؤيده ما روى ان رجلا يؤتى به الى الميزان فينشر عليه ثمنه
 وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمة الشهادة فتوضع السجلات في كفة
 والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة والبطاقة رقيقة صغيرة تجعل في طي الثوب
 يكتب فيها ثمنه وقيل توزن الاعمال روى عن ابن عباس يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة
 وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان وقيل توزن الاعمال الخاصة بالاروى عنه صلى
 الله عليه وسلم انه قال لما في الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عنه الله جناح بعوضة
 وقوله تعالى (يومئذ) أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة خبر المبعث الذي هو الوزن

وقع جوابا للمساءلة فتناسبه
 الفاء (فان قلت) كيف
 وصف الملا بالذين كفروا
 في قصة هود دون قصة نوح
 عليهم الصلاة والسلام

وقوله تعالى (الحق) أي العدل السوي صفته (فإن تقاد موازينه) أي رجحت على ما يهدي في الدنيا بصانف الأعمال أو حسناته أو به على الأقوال الماضية وعن الحسن وحق ميزان توضع فيه الحسنات أن يرجح ويثقل وحق ميزان توضع فيه السيئات أن يخف (فإن قيل) الميزان واحد لما وجه الجمع (أجيب) بأن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقيل أنه ينصب لكل أحد ميزان وقيل أنما يجمعه لأن الميزان يشقل على السكفة واللسان والساوون ولا يتم الوزن إلا بذلك كله وقيل جمع لاختلاف الموازونات وتعدد الجمع فهو جمع مؤنث أو ميزان (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالنجاة والنوار (ومن صفته) أي طاشت (موازينه) أي السمات أي

بسمها (وأولئك الذين خسروا أنفسهم) أي تصيبهم إلى النار (بما كانوا ياتنا يظنون) أي يجهلون (ولقد مكناكم) يا بني آدم (في الأرض) أي في مسكننا وزرعها وأنصرف فيها (وجهاتكم فيها معاش) جمع معيشة أي أسمايان تعيشون بها أيام حياتكم من أنواع التجارات والصنائع والمساكن والمشارب وذلك بفضل الله تعالى وإنعامه على عبده وكثرة الأنعام توجب الطاعة لأمرهم به أو الشكر له عليها ثم بين تعالى أنه مع هذا الفضل على عبده وإنعامه عليهم لا يقيمون بشكرها كما ينبغي فقال تعالى (قل لا ما تشكرون) أي على ما صنعت اليكم وأنعمت به عليكم وفيه دليل على أنهم قد يشكرون لأن الإنسان قديراً كونهمة الله في شكره عليهم فلا يخلو في بعض الأوقات من الشكر على النعم وحقيقة الشكر تصور النعمة وظهورها وبضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها (ولقد خلقناكم) أي أباكم آدم (ثم صورناكم) أي أباكم آدم (والمزاد يعني خلقناكم) أي أباكم آدم طيناً غير مصور ثم صورناه فنزل خلقه وتصويره منزلة خلق السكل وتصويرهم وقيل خلقناكم في أصلا ب الرجال ثم صورناكم في أرحام النساء (ثم قلنا لا تشكروا) أي أباكم آدم (فإن قيل) ثم الترتيب والترانج وهي ظاهرة على القول الأول فما وجهه على الثاني (أجيب) بأنها تكون بمعنى الواو أي وقلنا لا تشكروا أباكم آدم وهو دمجية بالانجناه (فصعدوا) أي الملائكة كلهم لا آدم (أباياديس) أبا الجن كان بين الملائكة (لم يكن من الساجدين) أي من سجد (قال) الله تعالى لا بليس (مامنهك أن لا تسجد) أي أن تسجد (أمرتك) فلا زائدة لتأكيد كافي قوله تعالى لا أقسم أي أقسم وقوله تعالى وحرام على قربة أهل كمالهم لا يرجعون أي يرجعون نعم أن جل مامنهك على ما هلك لم تكن زائدة (قال) أباياديس مجيباً له تعالى (أنا خير منه) (فإن قيل) كيف يكون قوله أنا خير منه جواباً لمامنهك وإنما الجواب أن يقول من هو كذا (أجيب) بأنه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعاداً لأن يكون منه مأموراً بالسجود لأنه كانه قال المانع أني خير منه ولا يحسن للفاضل أن يسجد للفضل فكيف يحسن أن يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين أولاً وعلل الخيرية بقوله تعالى (خلقنا من نار) فهي أغرب أجزائي وهي مشرقة مضيئة عالمة غالبة (وخلقنا من طين) أي هو أغرب أجزائه وهو كدر مظلم ساقل مغلوب فكل منهما أصغر كبر من العناصر الأربعة فالضافة إلى ما ذكره باعتبار الجزء الغالب قال ابن عباس رضي الله عنهما أول من قاس أباياديس فانهطاً فن قاس الدين بشئ من رأيه قرنه الله تعالى مع أباياديس قال ابن سيرين معابد الشمس الأبالقة قاس وانما انطأ أباياديس لأنه رأى الفضل كله

(قالت) لأنه كان قد آمن
بهم وبعدهم فلم يكونوا كاهم
فأدرك له النذر في سقاها
بجلا فقوم نوح فانه لم يكن
فيهم من آمن به آنذاك

باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار إليه بقوله تعالى ما من عمل أن تسجد لها خلقت يدي أي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما به عليه تعالى بقوله ونفخت فيه من روحي فنفخ الله فيه روحا وباعتبار الغاية وهي ملائكة ملائكة بالسجود لمساكينهم أنه أعلم منهم وأن له خواص أيدست غيره وقال محمد بن جرير بن طين الخبيث أن النار خير من الطين ولم يعلم أن المفضل ما جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار بوجوه منها أن من جوهر الطين الرزاق والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة والتواضع والتضرع فأورثته الاجتهاد والمنزلة والهسداية ومن جوهر النار الخسفة والطيش والحدة والارتضاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الاستسكار والاضرار فأورثته اللعنة والشقاوة ولأن الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفرقها ولأن التراب سبب الحياة لأن حياة الاشجار والنبات لا تكون الا مع الطين والنار سبب الهلاك (فان قيل) لم ساء الله تعالى عن المانع من السجود وهو عالم بعبادته (أجيب) بأنه لا توجب ولا تظهره عبادة وكفره وكبره واقضاه باصله وازدراؤه أصل آدم عليه الصلاة والسلام (قال) الله تعالى لابليس (هاهبط منها) أي من الجنة وقيل من السماء إلى الأرض والهبوط الانزال والاختدار من فوق على سبيل التهقري والهوان والاستخفاف (فما يكون) أي غايته (لأن أن تتكبر بها) عن أمرى لأن الجنة أو السماء مكان الخشوع المطيع لأمر الله تعالى وفيه تنبيه على أن التكبر لا يلقى باهل الجنة والسماء وأنه تعالى انما طرد ابليس لتكبره لا لجرد المعصية قال صلى الله عليه وسلم كبروا البهية من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر رضعه الله وعن عمر رضي الله عنه من تواضع رفع الله حكمته ومن تكبر رضعه الله طوره هضمه الله إلى الأرض (فأخرج منها) انك من اصاغرين أي الكثرة الاذلاء المهانين والصغار الذل والمهانة قال الزجاج استكبر عدو الله ابليس فابله الله تعالى بالصغار والذلة وقيل كان له ملك الأرض فأخرج الله منه إلى جرائره والاضطر وعرضه عليه فلا يدخل الأرض الا خائفا كهيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار رثة يروغ فيها حتى يخرج منها (قال) ابليس عند ذلك (أنظري) أي أخرى ولا تنفي ولا تجعل عقوبتي (أي يوم يهون) أي الناس وهو النفخة الأخيرة عند قيام الساعة وهذا من جهالة ابليس الخبيث لأنه سأل ربه الامهال وقد علم انه لا سبيل لاحد من الخلق إلى البقاء في الدنيا ولكنه كره أن يذوق الموت فطلب البقاء وانتلوه فلم يجب إلى ما سأل بل أجابه الله تعالى بقوله (قال لك من المنظرين) لا إلى ذلك الوقت بل إلى الوقت المعلوم كما بينه تعالى في سورة الطح (فان قيل) لم أجيب إلى الانظار وانما استنظر اية عبادته وبعثهم (أجيب) بأنه أجابه لما في ذلك من آلاء العباد وفي مخالفتهم من عظيم الثواب وحكمة ما خلق الله تعالى من صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وماركب في النفس من الشهوات ليعتقن بعباده (قال) أي ابليس (فما أغويته) أي فباغوا تلك والبساء للقسمة أي أقسم باغوا تلك وجوابه (لا فعدت لهم) أي لعنني آدم (صراطك المستقيم) أي على الطريق الموصل إليك وانما أقسم بالاغواء لانه كان تكليفه والتكليف من أحسن أفعال الله تعالى لكونه تعالى بعبادة الابد

وقد مضى بانه تعالى وصف أيضا
الملائكة من قوم نوح بالكثرة في
سورة هود وأجيب بجواب
يكون هذا القول وقع مرتين

فيكون جديراً لأن يقسم به ويجوز أن تتعاقب الأقسام المحذوف تنبذ به فيما أغرب
 أقسم بالله لا تعدن أي فبسبب أغوائك أقسم (ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن
 أيانهم وعن شمالكهم) أي من جميع الجهات الأربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت
 أوجاههم قال ابن عباس رضي الله عنهما ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم إلا يسجد بين العبد
 وبين ربه وقيل لم يقل من تحتهم لأن الأسمان منه يوحش وعنه انه قال من بين أيديهم من
 قبل الآخرة فيخبرهم أن لا بعث ولاجنة ولا نار ومن خلفهم من قبل الدنيا فيزيههم عنها وعن
 أيانهم أي من قبل حداثتهم أي فيبطوهم عنها وعن شمالكهم من قبل سبائهم أي فيزيههم
 المعاصي ويدعوهم إليها وأما عدى الفعل إلى الأولين بحرف الهمزة لأنه منه ماضية ووجه الهم
 وإلى الآخرين بحرف الجواز فإن الآتي منهم كما اشرف عنهم المار على عروضهم ونظيره قوله
 جالس من يمينه وعن شقيق ما من صباح إلا تعدى الشيطان على أربع مراحل من بين يدي
 ومن خافي وعن يميني وعن شمالي أمان بين يدي فيقول لا تخف أن الله غفور رحيم فافترأوا في
 لغفارتهم تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وأما من خلفي فيخبرني الضميمة على من خلفي فافترأوا
 وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وأما من قبل عيني فيأتي من قبل النساء فافترأوا والعاقبة
 للمتعقبين وأما من قبل شمالي فيأتي من قبل السموات فافترأوا وسيل بينهم وبين ما يشتهون (ولا
 يتجأ كثرهم شاكرين) أي مطيعين (فان قيل) كيف علم الخبيث ذلك (أجيب) بأنه انما قال
 ذلك ظناً لقوله تعالى وقد صدق عليهم ابليس ظن أنه لما رأى فيهم مبدءاً للشرعة عدداً وهو
 الشيطان والنفس والهوى ومبدءاً للخير واحداً وهو تلك الماهية وقيل جمع ذلك من الملائكة
 (قال) الله تعالى لا بليس حين طرده عن بابه وأبعده عن جنته بسبب عصيانه ومخالفته
 (أخرج منها) أي الجنة أو السماء كما مر فانه لا يطيق أن تسكن فيها (مدوماً) أي محطوراً عقوقاً
 (مدحوراً) أي مبعوداً مطروداً عن الرحمة وقوله تعالى (من بعدت منهم) أي من الناس اللام
 فيه وطاعة للقسمة وجوابه (لأنهم من جحيم منكم أجعيل) وهو سادس وجواب الشرط وهو
 من بعدك أي لأنهم من جحيم منكم بذريعتك ومن الناس وفيه تعقيب الحاضر على الغائب (ويأدم)
 أي وقلة آيا آدم (اسكن) فهذه القصصة معطوفة على قوله تعالى قلنا يا آدما لا تسكن
 (أنت) ناكيداً للضمير في اسكن أي عطف عليه (وزوجك) أي حواء بالمدح وذلك لانه أهدأ من
 ابليس وأخرجوه وطرده من الجنة (الجنة ومكان من حيث شئتما) من عمار الجنة أي من أي
 مكان شئتما (فان قيل) قال تعالى في سورة البقرة وكاد يالوا ووهبنا الماء في القرى (أجيب)
 القصر الرازي بأن الواو تعيد الجمع المطلق والفاء تعيد الجمع على سبيل التعقيب فالله هو
 من الفانوع داخل تحت المذهب من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس في سورة البقرة ذكر
 الجنس وهناك ذكر النوع (ولا تقر باهذه الشجرة) أي بالاكل منها مشيراً إلى شجرة بعينها أو
 نوعها وهي الخنطة وقيل شجرة الكرم وقيل غيرها (فذكرنا من الظالمين) أي بالاكل منها أي
 قصير البصيرة من الذين ظلموا أنفسهم وتكبروا بحقل الحرام عطفاً على تقريرها بالنصب على جواز
 النهي (فوسوس إليهم الشيطان) أي ابليس بما كنهه الله تعالى منه من أنه يجري من الإنسان
 مجرى الدم وبقي له في سره ما يعمل به قلبه إلى ما يريد وهو أحقر وأذل من أن يكون له فعل وانما

المرة الثانية بعد إيمان بعضهم
 بخلاف المرة الأولى (قوله
 في قصة نوح أو غيره من رسالات
 ربه وانصح لكم) قال ذلك

تلك الشجرة) أي عن الأصل كل من غيرها (وأقل السكبان الشيطان السكبان عدوهم) أي بين
 العدو والسكبان قد بان السكبان عدوته بقوله السجود دعتنا وحسدنا وفي ذلك عتاب على مخالفة النهي
 ونويج على الاعتذار بقوله العتود ودليل على أن مطلق النهي للتحريم قال محمد بن قيس لما كل
 آدم من الشجرة ناداه رب يا آدم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حواء أمرتني وقال
 طوا لم أطعمت آدم قالت أمرتني الجنة وقال الجنة لم أمرتني أهانت أمرني إبليس قال الله
 تعالى أما أنت يا حواء فسكبان الشجرة فتقدم في كل شهر وأما أنت يا حواء فافطع قوائمك
 فتشبين على وجهك وسيدنيخ رأسك من القيد وأما أنت يا إبليس فاهون مدحور وفي رواية
 لابن عباس أنه قال حواء فاني أعطيتك أن لا تنجس لئلا ترضع الأكرها (قال ابن ظالمنا
 أنفسنا) أي ضررنا بما جفأنا عليه أمرنا وطاعة عدونا وعدوك أي فان لم تنب عليه ناستمر عاصين
 (وان لم تنفرا) أي قبح ما علمنا عينا وأثرا (وترجنا) أي قتلنا في درجاتنا (له) كونه من
 الخاسرين في الأرض فاعربت الآية أنهم ما فرغوا إلى الانصاف والاعتراف بذنوبهم وان كان
 انصافهم خلاف الأولى لانه بطريق التبيين كما في سورة طه قال قتادة قال آدم أرايت ان تبت
 اليك واستغفرتك قال أذكر ذلك الجنة وأما إبليس فلم يسأل التوبة وسأل النظرة فاعطى كل
 واحد منهم ما سأل وقال الفصل في قوله تعالى قال ربنا ظالمنا أنفسنا قال هي الكلمات التي
 تلقاها آدم من ربه تعالى وقد استدل من يرى صدور الذنوب من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
 بهذه الآية ورد بان درجة الأنبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى في أعلى الدرجات ولا يكن
 يؤخذون بمثل يؤخذ به غيرهم وانهم رجعوا توبوا بأمر صدرت منهم على سبيل التواضع فهم
 بسبب ذلك خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة إلى ما علم منهم ومعاص بالنسبة إلى كمال
 طاعتهم لانهم سألوا ذنوب غيرهم ومعاص غيرهم فكان ما صدر عنهم مع طاعتهم
 ونزاهتهم وعسارة توبتهم بالوحى السماوى والذكر القدسى وعسارة طواهم بهم بالعمل الصالح
 والنسبة لله تعالى ذنوب بالنسبة إلى أسرارهم فالأدلة على عادة المقرين في استعظام الصغير
 من السمات وتحقير العظيم من الحسنات وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة ومن
 جملته ذلك أن آدم أعيا كل من الشجرة قبل النبوة (قال) الله تعالى (اهبطوا) أي آدم وحواء
 بما استمتم ما علم من ذنوبكم كما ويدل ذلك قوله تعالى في سورة طه اهبطا بصغير الناقة
 (بهضكم) أي بعض الذرية (لهض عدو) أي من ظلم بعضهم بعضا وقبل يهود الضمير لا قدم
 وحواء وإبليس وقيل لا آدم وحواء وإبليس والحكمة وعلى هذا ما اهداه ثابتة بين آدم وإبليس
 والحكمة وذرية كل واحد من آدم وإبليس (ولكم في الأرض) أي جنسها (مستقر) أي موضع
 استقرار (و) لكم فيها (متاع) أي تمتع (إلى حين) أي انقضاء آجالكم وقيل إلى انقطاع الدنيا
 وعن ثابت البنان رحمه الله تعالى لما اهبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة فجاءت
 حواء تدور حوامهم فقال لها خلى ملائكة ربى فأعيا أصابى الذى أصابى منك فأتوا في غسلة
 الملائكة بسرنديب عاوس سدور وترأ وحفظته وكففته في وتر من الثياب وحضروا له ولطوده
 بسرنديب بأرض الهند وقالوا البنية هذه ستة منكم من بعدهم (قال) الله تعالى (فيها) أي الأرض
 (قهيون) أي تعيشون أيام حياتكم (وفيها أعوتون) أي وفيها وفاتكم وموضع قبوركم (ومنها)

إضافة لكم رسالات ربى
 وزعمت لكم وقاله في
 قصة هود باللفظ اسم القائل
 مناسبتة لاسم القائل قبله
 في قوله وأنا لنظنك من

تخرجون) أي يوم القيامة يخرجون للشعر والجلزاء وقرأ ابن ذكوان وسحرته والكسافي بفتح
 التاء ونظم الرازي الباقون بضم التاء وفتح الراء (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً
 ليكتم به ذبائح سموايته وأسماء نازلة من مطر ونحوه ونظيره قوله تعالى وأنزل لكم من
 الأنعام وقوله تعالى وأنزلنا الحديد وقبل كل بركات الأرض منسوبة إلى السماء (يؤارى)
 أي يستمر (سواء تكتم) أي عوراتكم روى أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون
 لا تطوف في ثياب عصمتنا الله تعالى فيم أو كان الرجال يطوفون بالتمار والنساء يطوفون باللبس
 عراة قال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول

اليوم يبدون بعضه أو كله * وما بدامنه فلا أحله

فتزنت قال البيهقاري وأهل سجده ذكروا آدم تسمى له ذكراً حتى تعلم أن انكشاف العورة
 أول سوء أصاب الإنسان من الشيطان وأنه أغواهم في ذلك كما أغوى أبويهم (وريت) أي
 وأبسا تخبه لون به وريش الطائر معروف وهو لباسه وزينته فكيف القياص للأنسان فاستهين
 للأنسان لأنه لباسه وزينته والمعنى وأنزلنا عليكم لباساً يؤارى سوا تكتم ولباساً يذكركم لأن
 الزينة غرض صحيح كما قال تعالى اتركوهما وزينة وقال تعالى وليكنم فيهم ليجعل وقال صلى الله
 عليه وسلم إن الله جعل لبس الجبال وقال ابن عباس وريشاً أي ما لا يقال تريش الرجل
 تقول * وما ذكر سبحانه وتعالى اللباس الحسى وقسمه إلى ساتر وحش بن أئببه اللباس المعنوى
 فقال (ولباس التقوى) قال ابن عباس هو العمل الصالح ثم زاد الله تعالى في تعظيم المعنوى
 بقوله (ذلك خير) أي ولباس التقوى هو خير من لباس القياص لكونه أهم للباسين لأن نزعه
 يكشف العورة الحسية والمعنوية فلو كشف الإنسان باحسن الملابس وهو غير متق كان كله
 سواً ولو كان متقياً وليس عليه الاخرية ثوب توارى عورته كان في غاية الجمال والكمال
 وأنشدوا في المعنى

إذا أنت لم تلبس ثياباً من التقى * عريت وإن وارى القميص قصص

وقال قتادة لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو السجدة لأنه يبهت على التقوى وقال
 عثمان بن عفان رضى الله عنه هو السجدة الحسن وقال ابن الزبير هو خشية الله تعالى والعمل
 الصالح يشمل هذه الامور كلها وقرأ نافع وابن عامر والكسافي بنصب السجدة عطف على لباسا
 والباقيون بالرفع عطف على الابتداء وانظر ذلك في التفسير (ذلك) أي انزال اللباس (من آيات الله)
 الدالة على فضله ورحمته (ألهم يذكرون) فيعرفون نعمة الله فيتمتعون ويتورعون عن
 التبايع وهذه الآية وارادة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بقول السواآت وخصف الورق
 عليم انظر الى النعمة في خلق من اللباس والى المعنى وكشف العورة من الشهامة والخصيصة
 اظهر اراشها رايان السجدة باب عظيم من أبواب التقوى (يا بني آدم) أي الذي خلقته بيدي
 ونفخت فيه من روحي ثم أسكنته جناتي وأنزلته منها الى دار محنتي (لا يفتنكم) أي يضللكم
 (الشيطان) أي الجعد المحترق بالذنوب أي لا تتبعه رقة فتفتنوا فحينئذ يكم بذلك من دخول الجنة
 ويدخلكم النار (كما أخرج أبو بكر من الجنة) يفتنه بعد ان كانا سكاراً وقفاً فكم يفتنهما وتوطناهما
 وقد علم أن المدفع أسهل من الرقع وقوله تعالى (ينزع عنهم اللباس) حال من أبو بكر

الكاذبين وبعده في قوله
 أمين وعيسى في قصة نوح
 وهو ديانا صارع في الجمل
 الاولى وفي قصة صالح
 وشعيب بالماضي فيهما لان

أومن فاعل انخرج وانما أضاف نزع اللباس الى الشيطان وان لم يباشر ذلك لان نزع لباسهم ما
بسبب وسوسة الشيطان وغروره فاسند اليه واختلقوا في اللباس الذي نزع عنهم ما قال ابن
عباس وقتادة كان لباسهم الظفر فلما ألبسوا المعصية نزع عنهم ما بقيت الاظفار تذكرة
وزينة ومنافع وقال وهيب بن منبه كان نوراً يحول بينهم ما بين النظر وتقدم بعض ذلك وقال
مجاهد كان لباسهما المتقوى رقيقاً كان لباسهم من ثياب الجنة قال بعض المفسرين هذا
اقرب لان اطلاق اللباس يطلق عليه وان النزع لا يكون الا بعد اللبس اه وتقدم الكلام
على قوله (ايهم ما سوا آثم ما له) أي الشيطان (يراكم هو وقيمه) أي جنوده وقال ابن عباس
قبيله ولده وقال ابن زيد نسله وانما أعاد الكتابة في قوله هو ليحسن العطف والقبيل جمع قبيلة
وهي الجماعة المتفقة التي يقابل بعضها بعضاً (من حيث لا ترونهم) أي لا طائفة أجسامهم
أو عدم ألوانهم وعن ابن عباس أنه قال ان الله تعالى جعلهم يحجرون من ابن آدم مجرى الدم
وجعل صدر بني آدم مساكن لهم الامن عهده الله تعالى كما قال تعالى الذي يوسوس في
صدور الناس فهم يرون بني آدم وبني آدم لا يرونهم وعن مجاهد قال ابليس جعل لنا أربعة نرى
ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعبر شيخنا في وعن ابن دينار ان عدواير الله ولا تراها شديد
الثبوت الامن عهده الله تعالى ومنع الرؤية اذا كانوا على خلقهم الاصلية والافقديرون عند
تشكلهم بصورة حيوان أو طير أو غير ذلك فان للجن قوة التشكل وهذا امر شائع ذائع وقد روى
ابليس على صورة شيخ رقتل الكثير من العباد على صورة حية بل قال شيخنا القاضي زكريا
والحق جوهر زريقهم حتى من تلك الجهة كما هو ظاهر الاساطير الصحيحة وتكون الآية
مقصودها ما يكونون مرئيين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض (انما جعلنا
الشياطين أولياء) أي اعواناً وقرناء (ل الذين لا يؤمنون) لما بينهم من التعاضد في الطباع
(وانادعوا فاحشاه) كالشرك وطوافهم بالميت عراقة فهو اعنسه (طاولوا) مهملين لاداء كتابهم
اباها يابرين أحدهم ما قولهم (وجدنا ناعياً) أي الفاحشه (اباءنا) فاقته بناهم والثاني قولهم
(وان الله أمرناهم) انتم اعماهم سبحانه وتعالى فاعرض الله تعالى عن الاول اظهروا فسادهم ورد
عن الثاني بقوله (قل) لهم يا محمد (ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان عادته سبحانه وتعالى جرت
على الامر بما حسن الافعال والحلت على مكارم الخصال (أنقولون على الله ما لا نقولون) انه قاله
فانكم لم تسموهوا كلام الله من غير واسطة ولا اخذتموه من الانبياء الذين هم وسائط بين الله
وبين عباده وهو واسطتهم انكارى يتفهمن انتهى عن الاقراء على الله وقرأ نافع وابن كثير
وابو عمرو باب الى الله مرة الثانية ياء في الوصل والباء فون بالتحقيق (قل) يا محمد لهؤلاء الذين
يقولون ذلك (أمر ربى بانسط) أي بالعدل وهو الوسط من كلام المتكلم في عن طرفي الافراط
والعقربط وقال ابن عباس بل الله الا الله (واقهوا) أي رقل لهم أقهوا (وجوهكم) لله (عند
كل مسجد) أي اخذوا الله سبحانه وكم (فان قيل) قل أمر ربى خبر وأقيموا وجوهكم أمر
وعطف الامر على الخبر لا يجوز (أجيب) بأن فيه اضمحاراً وحذفاً تقديره قل أمر ربى بالانصاف
وقل أقهوا كما تقدم تقديره حذف قل دلالة الكلام عليه وقيل معنى الآية وجوهكم وجوهكم
حينما كنتم في الصلاة الى الله سبحانه وقيل معناه صلوا في أي مسجد حضرتمكم الصلاة

ما في الاولين وقع في ابتداء
الرسالة وما في الآخرين وقع
في آخرها (قوله فاصبحوا في
دارهم جاثمين) قاله مناصرين
وفي الحديث صبحوا بالافراد

ولا تؤثروها حتى تهودوا الى ضلالتكم (وادعوه) اي اعبدوه (مخلصين له الدين) اي
 الطاعة ولا تشركوا به شيئا فان اليه مصيركم و (كابدكم) اي كائنكم ابتداء (تعودون)
 اي يعبدكم احبائكم يوم القيامة حالة كونكم فريدين (مريضا هدي) اي خلق الهداية
 في قلوبهم حتى اقام ثواب الهداية (وفر يفاق) اي ثبت ووجب (عليهم الضلالة) اي عتقتهم
 القضاء السابق وقيل ان الله تعالى بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال تعالى هو الذي
 خلقكم منكم كافرا ومنكم مؤمنا ثم يعبدكم يوم القيامة كما خلقكم كافرا ومؤمننا وقيل
 يعبدون على ما كانوا عليه روى انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبد على ما مات عليه
 المؤمن على ايمانه والكافر على كفره وقيل من ابتداء الله خلقه على الشقاوة صارا اليها وان عمل
 عمل اهل السعادة كان اهل السعادة ثم صارا الى الشقاوة ومن ابتداء الله
 خلقه على السعادة صارا اليها وان عمل عمل اهل الشقاوة كان اهل الشقاوة كانوا يعبدون عمل اهل
 الشقاوة فصاروا الى السعادة روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لم يعمل فيما يرى
 الناس يعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه لم يعمل فيما يرى الناس يعمل اهل النار وانه
 من اهل الجنة وانما الاعمال بالخطوات وانه صاب فوريته يعمل به ثم ما بعده اي وخلفه
 فوريته وقوله تعالى (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) اي دونه تعالى لم يخلو
 وتحقيق الصلاه (ويحسدون) اي يظنون (انهم) مع ضلالهم (معتدون) اي على هداية
 وحق وفيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والباطل يدوم المعاند في الكفر
 سواء (يا بني آدم خذوا زينتكم) اي ما يستراها وروى الترمذي عن عبد الاجتماع للعبادة (عند
 كل مسجد) اي كلما صليتم او طعمتم وكنوا يطوفون عراة وعن طاووس رحمه الله لم يامرهم
 بالحرير والديباج وانما احدهم كان يطوف عريانا ويضع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي
 عليه ضرب وانزععت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذننا فيها وقيل نقاؤا لا يتعر وامن
 الذنوب كما تعرضوا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة ان يأخذ الرجل احسن
 هيئة للملاة وكان بنوعا من في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا لا ياكلون دمه ما يظنون
 بذلك حجهم فقال المسلمون فاننا احق ان نفعل ففعل لهم (وكواوا شربوا ولا تسرفوا) بهريم
 الحلال او بالتعري في الطواف او بافراط الطعام او الشرب عليه وعن ابن عباس رضي الله
 عنهم ما كل ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت ما اخطأ الذخاياتان سرف وشحيلة وروى
 ان الرشيد كان له طيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم
 الطب شيء والعلم علم الابدان وعلم الاديان فقال له اقد جمع الله تعالى الطب كله في نصيب آية
 من كتابه فقال وما هي قال قوله تعالى وكواوا شربوا ولا تسرفوا فقال انصراني ولا يؤثر عن
 انبيكم شيء في الطب فقال جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في آفاظ يسيرة قال وما هي قال
 قوله المداينة الداء والحكمة رأس كل دواء فاعط كل بدن ما عودته فقال انصراني ما ترك
 كتابكم ولا نبيكم بلما ينوس طبيا (انه لا يحب المسرفين) اي لا يرضى فلهم في الآفة
 الوعد الشديدي على الاسراف (قل) يا محمد اهؤلاء الجاهلة من الذين يطوفون بالبيت عراة
 (من حرم من الله التي اخرج لعباده) من الثياب كل ما يجمل به فيدخل تحتها انواع الملبوس

وقال في هود فاهم جواني
 ديارهم من بين بالجمع لان
 ما في المواضع الاولى تقدمه
 ذكر الرجعة اي الزلزلة وهي
 تنقص جبر من الارض

(قوله اهؤلاء الجاهلة من الذين
 يسبحون اهؤلاء الجاهلة
 من العرب الذين اه
 معتمدة)

والطلي ولولا النقص ورد بجهنم استعمال الذهب والحرير للرجال لدخل في هذا العموم ولكن
ورد النص في تحريمه على الرجال دون النساء (و) ذل أيضا هؤلاء الجاهل الذين كانوا لا يا كانوا
دعوا بعموم ذلك بجهنم من حرم (الطيبات من الرزق) التي أخرج لعباده وخلقه الهام
فدخل تحت ذلك كل ما يستلزمه من سائر المطعومات الا ما ورد نص بتحريمه وقد دلت
الآية على أن الأصل في الملابس وأنواع التجهيزات والمطاعم الاباحة الا ما ورد النص بخلافه
لان الاستسقاء في من الانكار (قل هي) أي الزينة والطيبات (للذين آمنوا في الحياة
الدنيا) أي بالاصالة والكفر وان شاذ كوههم فيها فاتبع ولذا لم يقل تعالى للذين آمنوا وغيرهم
(خاصة يوم القيامة) لا يشار إليهم فيها غيرهم وقرأنا فرفع التام على أنها خير بعد خبر
والهاتون بالفتح على الخصال (كذلك) أي مثل هذا التفصيل البديع (فصل الآيات) أي تبين
أحكامها وتبين بعض المشتملات من بعض (لقوم يعاينون) أي يتدبرون فانهم المتفكرون بها
(قل) يا محمد هؤلاء المشركين الذين يطوفون بالبيت عراة ويحرمون كل الطيبات من الرزق
وغير ذلك مما أسأله الله تعالى (انما حرم من الفواحش) أي الكبائر والكبيرة ما لو علمها
يفعون أو غضب بجهنم في الكسب أو السنة غالباً كالزنا سبع فاستسقاء (ما ظهر منها
وما بطن) أي جهرها وبسررها وقرأنا بكون الياء والابقون بقبحها (و) حرم (الانثى) أي
الصغار وهي ما عدا الكبائر كالنظر الى بدن الأجنبية (و) حرم (البغى) على الناس أي الظلم
أو الكبر وأفرده بالذ كرمع أنه من الكبائر لاجل الفسقة وقوله تعالى (بغير اسبق) متعلق بالبغى
مؤكد له معنى (و) حرم (أن تشير كوا بالله ما لم ينزل به) أي بالاشراك (سلفانا) أي جهة وفي
ذلك تم كبر بالشركين وتبنيهم على تحريم ما لم يدل عليه برهان وقرأ ابن كثير وأبو جرير وبالفحش
والباقون بالشديد (و) حرم (أن تقولوا على الله ما لا تعلمون) في تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل
أمة أجل) أي وقت معلوم وفي ذلك وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما
نزل بالأم الماضية (فأجابوا جهنم) أي حان وقتهم (لا يستأخرون ساعة) عنه (ولا يستقدمون)
ساعة عليه وانما ذكرت الساعة وان كان دونها كذلك لانها أقل اسم للاوقات في العرف
وذلك حين سألوا نزول العذاب فانزل الله تعالى هذه الآية وقرأ قالون والنبى وأبو عمرو وباسقاط
الهمزة الاولى مع المد والقصر وورش وقمبل سهلاً النامية وابداها حرف مد والابقون
بالتحقيق فيها (يا بى آدم) فيه ادغام فون ان الشرطية في ما الزائدة (يا تيممكم رسول منكم)
أي من نوعكم من مفسد بكم (يقصون عليكم آياتي) أي يقرئون عليكم كتابي وأدلة أحكامي
وشرايى التي شرعت لهداى وجواب الشرط قوله تعالى (فمن أنق) الشرك وشخافة رسلى
(واصلح) عمله الذى أهى به رسلى فعمل بطاعى وتجنب معصيتى وما نهيت عنه (فلا خوف
عليهم) حين يخاف غيرهم يوم القيامة من العذاب (ولا هم يحزنون) أي يتجبد دلهم في وقت
ما حزن على شئ فاتهم لان الله يعطيهم ما تقر به أعينهم (والذين كذبوا بآياتنا) أي بجهنمها
وكذبوا برسلنا (واستكبروا) أي تكبروا (عنها) أي عن الايمان بها لان كل مكذب وكافر
منكم حال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون (أو لئن) هؤلاء الجاهل
البعضاء (أصاب المارهم من الكلدون) أي لا يخجلون منها أبداً وادخل النفاة في خبر المبتدأ

فما سبها الافراد وما في
الاخيرين فقامه ذكركم
الصحة وكانت من السهام
وهي في آية على الرجفة
فما سبها الجميع (قوله في

الاولون خير الثاني للمبالغة في الوعد والمساخمة في الوعيد (فن) أي لأحد (أظلم عن افترى
 على الله كذبا) أي بنسبة الشريك والولد إليه أو قال عليه ما لم يقله (أو كذب بآياته) أي القرآن
 (أولئك ينالهم) أي يصيبهم (نصيبتهم) أي حظهم (من الكتاب) أي مما كتب لهم في اللوح
 المحفوظ من الرزق والاحسان وغير ذلك (حقا إذا جاءتهم) أي هؤلاء الذين يقترون على الله
 الكذب (رسلا) أي ملائكة الموت وأعوانه (يتوفونهم) يقبض أرواحهم عند استكمال
 أعمالهم وارتزاقهم وقوله تعالى (قلوا) جواب إذا أي قال الرسل لهم تبكيهاتو قوبخا
 وتقريرا (أين ما كنتم تدعون) أي تدعون (من دون الله) أي غيرادعوههم ليدفعوا عنهكم
 ما نزل بكم وقيل إن هذا يكون في الآخرة أي إذا جاءتهم ملائكة العذاب يتوفونهم أي
 يتوفون عددهم عند حشرهم إلى النار (قلوا) أي الكفار يجيبون الرسل (قلوا) أي غابوا
 (عنا) وتركونا عند حاجتنا إليهم فلم ينفذونا (رشدوا على أنفسهم) أي بالغوا في الاعتراف
 عند الموت أو عند ماينة العذاب (أنهم كانوا كافرين) أي جاحدين وحدانية الله تعالى
 (قال) الله تعالى لهم يوم القيامة أو أحد من الملائكة (ادخلوا في نعم) أي في جهنم جهنم
 وقرى أم بعضها بعضا (فدخلت) أي مضت وسلفت (من قبلكم من الجن والانس) أي كذا
 الاسم لما مضى من الذريتين وقوله تعالى (في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت امرأة
 جماعة النار) (أهنت) أي التي ضلت بإدقته دأبها (حقا إذا أدركوا) أي تلاحقوا
 رأسه قروا (فيها) أي النار (بجمعا طاب أحرهم) أي منزلة أو دخلوا وهم الاتباع (لا ولاهم)
 أي لا جلاهم وهم المتبعون إذا الخطاب مع الله تعالى لأمههم (ربنا هؤلاء) أي الاولون
 (أضلونا) أي لانهم أول من سن الضلال وفرأنا فزع وابن كثير وأبو عمرو بن الجهمزة الثانية
 يافى الوصل والماقون بالحق (قلنا) أي اذقهم بسبب ذلك (عذابا مضاعفا) أي يكون بقدر
 عذاب غيرهم مرتين لأنهم ضلوا وأضلوا ومن سن سنة ضالة فله وزرعا ووزر من عمل بها إلى
 يوم القيامة ومنه لا تقتل نفس ظالما إلا كان على ابن آدم الأول كذل من دمها لأنه أول من سن
 القتل ثم أكرموا شدة العذاب بقوله لهم (من النار قال) الله تعالى (أكل) أي منكم ومنهم
 (صعب) أي عذاب مضاعف أما القادة فيكفرهم وتضليلهم وأما الاتباع فيكفرهم وتضليلهم
 لهم (وليس لأهلون) أي ما أعد الله لهم لي أكل فرق من العذاب وقرأ شعبة يعاون بالباء
 على الغيبة والماقون بالله على الخطاب (وطاب أحرهم) أي في الكثرة وهم القادة (لا حراهم)
 أي الاتباع (ما كان لكم عذاب مني) أي لا نسلككم لتكفروا بسبب ما فادجاءكم الرسل
 والندوة بجهنم عن ضلالكم وكفركم فكن سواء قال الله تعالى لهم (فذوقوا العذاب
 بما) أي بسبب ما (كنتم تكذبون) أي من الكثرة والاشغال المتدنية (الذين كذبوا بآياتنا)
 أي بدلائل التوحيد فلم يصدقوا ولم يتبعوا رسلنا (واستكبروا عنها) أي وتكبروا عن الاعيان
 بهم والافتقار لها والعمل بمقتضاها (لا نفتح لهم ابواب السموات) لصعودها لهم ولا دعائهم ولا
 لأرواحهم ولا ننزل البركات عليهم لأنهم أظهروا عن الارباب الحسية والمعنوية فاذا صعدت
 أرواحهم انشعبت بعد الموت مع ملائكة العذاب انما كانت الاجواب فونها ثم انزلت من هناك

قصة الخلق قبل البقرة
 رسالة ربنا قال فيها
 ذلك بالتوحيد وقال في
 قصة شبيب بالجمع لانها ما هي
 به شبيب فهو من التوحيد

الى سبعين بخلاف المؤمن فيتمتع له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد في حديث وقرأ
 نوع وروضة والكسافي بسكون الفاء وتختلف التاء بعد الالان اباعرو وقرأ بالقاء على
 التانيث وروضة والكسافي بالياء على التثنية وقرأ الباقر بالتانيث وقفع القاء وتشديد التاء
 بعدها (ولا يدخلون الجنة) اي التي هي اطهر المنازل واشرفها (حتى) يكون ما لا يكون بان
 (يلج) اي يدخل (الجل) على كبره (في سم الحياط) اي ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذلك دخولهم
 الجنة فهو تعالى على محال وعن ابن مسعود انه سئل عن الجلي فقال زوج القافة استجها
 السائل وشاره الى ان طلب معنى آخر تكلف (وكذلك) اي وصل ذلك الجزاء من هذا العذاب
 وهو ان دخولهم الجنة محال عادة فيجزى الجرمين اي الكافر من لانه قد قدم من صفاتهم انهم
 كانوا بايات الله واستكبروا عنهم وهذه صفة الكفار فوجب حمل لفظ الجرمين على انهم
 المكفار والمباين الله تعالى ان الكبار لا يدخلون الجنة ابدا بين انهم من اهل النار ووصف
 ما اعتد الله لهم فيها اذ قال تعالى (اهم من جهنم مهاد) اي فراش واصل المهاد والمهال الذي يتعد
 عليه ويصطبغ عليه كالسباط (ومن روقهم غوراش) اي اغلبة من النار به غاشية والنورين
 فيه عوض عن المياه التي هي حرفة وقيس عن حر كنها (وكذلك يجزي الظالمين) عبر عنهم
 الجرمين تارة وبالنظر الى اخرى اشهارا بانهم يتكذبونهم الايات تصفوا بجملة الاوصاف الذميمة
 وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار فجمع ما على أنه أعظم الابرام وقوله
 تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله تعالى (لا تكلم نفسا الا برحمة) اي
 طاقته من العمل اعتراض بينه وبين خبر وهو (واذا نكحهم الجنة هم فيها خالدون) وانما
 حسن وقوع ذلك بين المبتدأ والخبر لانه من جنس هذا الكلام لان الله تعالى لما ذكر عليهم الصالح
 دل ذلك على أن ذلك العمل من وسعهم وطافتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تبيين لكونهم
 ان الجنة مع عظم قدرها ومجدها يصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة
 وأتبع الوعد بالوعد على عادته فقال تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) اي غش وعداوة
 كانت بينهم في الدنيا فن كان في قلبه على اخيه غل في الدنيا نزع فسدت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم
 الا التوادد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لا رجوان اكون انا وعمان وطلحة والزبير
 منهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يخلف المؤمنون من النار فيجبسون على قنطرة بين الجنة
 والنار لا يتقص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم من
 دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا أحد منهم أهدي بمنزلة في الجنة منه بمنزلة كان في الدنيا او قال
 السدي في هذه الآية ان اهل الجنة اذا سبقوا الى الجنة وجدوا عند باب الجنة في اصل ساقه
 عينا من ثمر بوا من اسداهم افزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واعتسوا من
 الاخرى فحرف عليهم فضره النعيم فلا يتهموا ولا يشكوا بعد ما ابدا وقبل ان درجات الجنة
 متفاوتة في العلو والكمال فبعض اهل الجنة اعلى من بعض فاخرج الله تعالى الغل والحسد
 من صدورهم وأزاله عنهم ونزعهم من قلوبهم فالا فحسد صاحب الدرجة العازلة صاحب الدرجة
 العالية (تجزي من تتهم الانهار) اي من تحت قصورهم زيادة في لذتهم وسرورهم (وقالوا
 الحمد لله الذي هدانا لهذا) اي ان المؤمنين اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي وفقنا واهدانا

وايقاه الله سبحانه وتعالى
 عن الصدق وتمام الوزن
 بالقطر أكرمهم أصابه
 صالح قومه أولان شهيداً

لله عمل الذي هذا ثوابه وثقل عليه رجة منه واحسانا وصرف هذا عذاب جهنم بفضله
 وكرمه فله الحمد على ذلك (وما كانتم تدعى لولا ان هذا الله) اي لولا هداية الله وتوفيقه واللام
 لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه قوله تعالى وما كانتم تدعى وتقديره لولا هداية الله
 انما وجوده اشبهنا او ما كلمة تهديد وقرأ ابن عاصم بضم حاء حذف الواو قبل ما والباقون بالواو
 هو اذا دخل اهل النعيم الجنة ورواها ما أعد الله تعالى لهم من النعيم قالوا (لقد جاءت رسل
 ربنا بالحق) فاهتم سيدنا برشادهم يقولون ذلك سرورا واعتباطا طاعة لاولوا تلمذوا بالاسكلم به
 ونجدها بان ما عاينوه يقينا في الدنيا اصابهم عين اليقين في الآخرة وقرأ نافع وابن
 ذكوان وعاصم باظهار الدال والباقون بالادغام (وتودوا) اذ اروها من بعيد او بعد
 دخولها وانما الذي هو الله تعالى او الملائكة ينادون بأمر الله تعالى (ان تذكروا الجنة) اي
 التي كانت الرسل وعدتكم بها في الدنيا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
 دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان اكلتم أن تصبوا فلا تقوتوا ابدا وان اكلتم أن تصبوا فلا
 تصبوا ابدا وان اكلتم أن تشبوا فلا تمروا ابدا وان اكلتم أن تنهوا فلا تقبلوا ابدا فان ذلك
 قوله تعالى وتودوا أن تذكروا الجنة (أوردوها) أي أعطيتها لها (عما كنتم تعملون) أي بسبب
 أعمالكم الصالحة التي عملتموها لان الجنة مهيأة لغيرها وقوا بالكم على الاعمال الصالحة
 ولا يعارض هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان يدخل الجنة أحد بعد عمله انما يدخلها
 برحمة الله تعالى فان المسألة في الحديث لا موضع وهي الدخول على الايمان فهو شريعت القوم
 بالغ فلا تكون الجنة مشتركة بعمله فيكون عمله هذا هو وان دخول الجنة برحمة الله وانقسام
 الدرجات بالاعمال أو ان العمل الصالح ان يناله المؤمن وان يناله البررة البررة الله وتوفيقه
 واذا كان العمل الصالح بسبب الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة برحمة الله وجهلها
 الله تعالى ثوابا وجزاهاهم على تلك الاعمال الصالحة التي عملوها في دار الدنيا وروى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار اما الكافر في
 المؤمن ومنزله من الجنة والمؤمن يرث الكافر منزله من النار وأن في المواضع الخمسة التي
 فيها المناذرة والتأذير هي الحقيقة أو المقسرة لان المناذرة والتأذير من القول وقرأ نافع وابن
 كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار التاء عندها التاء والباقون بالادغام (ونادى أصحاب)
 أي اهل (الجنة أصحاب) أي اهل (النار) أي تقول اهل الجنة يا اهل النار (أن قد وعدنا
 ما وعدنا ربنا) أي في الدنيا على اسان الرسل من الثواب على الايمان به وبرسله وطاعته (حقا)
 فهل وجدتم ما وعد ربكم أي من العذاب على الكفر (حقا قالوا) أي قال اهل النار
 جميعين لاهل الجنة (نعم) وجدنا ذلك حقيقة وهذا النداء انما يكون بعد استقراء اهل الجنة
 في الجنة واهل النار في النار (فان قيل) الجنة في السموات والنار في الارض فكيف يصح أن
 يقع هذا النداء (أجيب) بان الله قادر على أن يتولى السموات والارض فيصير البعيد
 كقريب (فان قيل) هذا النداء من كل اهل الجنة لكل اهل النار ومن البعض لبعض
 (أجيب) بان ظاهر الآية العموم ويحتمل أن كل واحد من اهل الجنة ينادى من كان يعرف
 عن الكفار في دار الدنيا والله أعلم بحقيقة ذلك وقرأ اليك ساقى بكسر السين والباقون بالقح

أرسل الى أصحاب الآية
 والى مدني فيجمع باختيار
 تعدد الرسل اليهم وصالح
 عليه السلام وهاهنا باعتبار

وهم الثقات (فأذن مؤذن) أي وهو اسرافيل صاحب الصور كما قاله ابن عباس وقيل واحد
 من الملائكة وأصل الاذن في اللغة الاعلام والمعنى نادى صناد (بينهم) أي الفريقين منهم
 (أن لعنة الله على الظالمين) وقرأ البري وابن عباس وحزرة والكسايني بتشديد أن ونصب الزمان
 والباقيون تخفيف أن ورفع النائم فسر الظالمين منهم بقوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل
 الله) أي يمنعون الناس عن الدخول في دين الاسلام (ويهدونهم) أي يضلون السبيل (عوجا)
 أي معوجة قال ابن عباس يضلون غير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر الهمزة
 في الدين والاهل وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والريح (وهو بالاسخرة
 كائون) أي يكون الاسخرة واقعة جاحدون منكرونها (ويبينها) أي أهل الجنة وأهل
 النار (صحاب) لقوله تعالى يضرب بينهم بسور أو بين الجنة والنار لا يمنع وصول أثر
 احدهما إلى الاخرى (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة تجمع عرف وهو المكان المرتفع
 ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جنده وقال السدي هي ذلك السور اعرفا لان
 انهما به يعرفون الناس أي أهل الجنة والنار (رجال) أي طائفة من المرحومين استوت
 حسناتهم وسيئاتهم كافي الحديت فتهرب بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم
 عن النار فقفوا هناك حتى يقضى الله تعالى فيهم ما يشاء ثم يدخلون الجنة بفضل الله تعالى
 ورحمته وهم آخر من يدخل الجنة وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يحاسب الناس يوم
 القيامة فمن كانت حسنة أكرم من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من
 حسنة بواحدة دخل النار ثم قرأ قوله تعالى فمن أثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن
 خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال ان الميزان تخف عنه قال حجة اوتريج قال
 ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف وقيل هم قوم خرجوا إلى اغزو
 بغيران آياتهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحسبوا عن الجنة بحسنة آياتهم
 فهم آخر من يدخل الجنة وقيل هم الذين ماتوا في الفترة ولم يدخلوا دينهم وقيل هم اطفال
 المشركين (يعرفون) أي اصحاب الاعراف (كلا) من أهل الجنة والنار (بسيئاتهم) أي
 بملامتهم وهي يياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكانرين لرؤيتهم لهم اذ هو ضدهم عال
 (ونادوا) أي نادى اصحاب الاعراف (اصحاب الجنة أن سلام عليكم) اذا نظروا اليهم سلوا
 عليهم (لم يدعوا) أي اصحاب الاعراف الجنة (وهم بطهمون) في دخولها قال الحسن لم
 بطهمهم الاكرامة يريد هاجم وروى الحاكم عن حذيفة قال بيخاهاهم كذلك اذ طلع عليهم بفت
 فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم وقال مجاهد اصحاب الاعراف قوم صالحون ففهموا
 علما وعلى هذا انما يكون لبشهم على الاعراف على سبيل التزفة وإبري غيرهم شرفهم وفهمهم
 وحكي ابن الأنباري انهم انبياء وعلى هذا انما جلسهم على ذلك العالي تمييز الله لهم على أهل
 القيامة واطهار الله عنهم وعافيتهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة والنار ومطمئنين
 على احوالهم ومقادير ثواب أهل الجنة وعذاب أهل النار وقال ابو مخنف ادهم ملائكة يرون في
 صورة لرجال والاقرال الاول تدل على ان اصحاب الاعراف دون أهل الجنة في الدرجات وان
 كانوا يدخلون الجنة برحمة الله والاقرال الاخيرة تدل على انهم افضل من أهل الجنة لانهم اعلى

الجنة (فان قلت) كيف
 قال صالح لقومه بهد
 ما أخذتم الرينة وما تروا
 باقوم لقد أبلغكم رسالة
 ربى الآية وخطابة الحى

منهم منزلة وافضل (واذا صرقت ابصارهم) اي اصحاب الاعراف (تلقاه) اي جهة
(اصحاب النار) فنظروا لهم والى سواد وجوههم وما هم فيه من العذاب (قالوا ربنا اننا نجعلك
مع القوم الظالمين) اي الكافرين في النار قال ابن عباس ان اصحاب الاعراف اذا نظروا الى
اصحاب النار وما هم فيه تضرعوا الى الله تعالى وسألوه ان لا يجعلهم منهم وقروا قالون وانوعرو
واليزي باسقاط الهمزة الاولى وايداه او رشي وقبيل حرف مد وسهلها والباقون بالتحقيق
(ونادى اصحاب الاعراف رجالا) اي كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار (يعرفونهم بسماتهم)
اي بسماء اهل النار (قالوا) اي اصحاب الاعراف لهؤلاء الذين عرفوهم في النار (ما عني
هذه لكم جهنم) اي ما كنتم تتجمعون من الاموال في الدنيا او كنتم تكم واجتماعكم فيها
(وما كنتم تستكبرون) اي وما عني عنكم تكبركم عن الايمان شيئا قال الكلبي ينادونهم
على السور يا ولدي بن الخبيرية يا با جهل بن هشام يا ذلان ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون
فيها الفقراء والضعفاء من كانوا يستهزئون بهم مثل سلمان الفارسي وخبيب وصبيو بلال
وانسبهم فيقول اصحاب الاعراف هؤلاء الكفار (اهؤلاء) لفظ استهزاء اي اهؤلاء
الضعفاء (الذين قد عنتهم) اي حانتهم بالله (لا ينالهم الله برحمة) اي لا يدخلون الجنة وقد قيل لهم
(ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) وقبل اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار
ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل هؤلاء فانتم لم تدخلوا فيعبرونهم بذلك ويقسمون انهم
لا يدخلون الجنة ولا ينالهم الله برحمة فنة قول الملائكة الذين حبسوا اهل الاعراف ادخلوا
الجنة برحمة الله لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وهذا ظاهر على الاقوال الاول وقروا ابو عمرو
ومعهم وحة بكسر تنوين رحمة في الوصل وابن ذكوان يوجهن الضم والكسر والباقون
بالضم (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء) اي صبوه وهو دليل
على ان الجنة فوق النار (او عمار زركم الله) اي من سائر الانبياء لا اله الا الله لان الافاضة
ملائكة الماء وسائر الملائكة افاضت على افاضة جميع الملائكة او من سائر المشروب
ولما كول بعضهم افيضوا القوا كنوله

علائقها تباردا وما باردا * حتى غدت هالة عينها

اي فائضة عينها (قالوا) اي اهل الجنة يجهين لهم (ان الله حرمها) اي منعها (على
الكافرين) اي منعهم طعام الجنة وشربها كما منع المكاف ما يحرم عليه ويحظر كقوله
حرام على عبيتي ان تطعم الكرى وقيل لما كانت شهواتهم في الدنيا في لذة الاكل والشرب
وعذبهم الله في الآخرة بشهوة الجوع والعطش فقالوا ما كانوا يعتادونه في الدنيا من طيب
الاكل والشرب فاجيبوا بان الله تعالى حرم طعام الجنة وشربها على الكافرين ثم وصف الله
تعالى الكافرين بقوله (الذين اتخذوا دينهم الهوا ولعبا) وهو ما ينالهم الشيطان من تعريض
البهيمة والتفردية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقبل
كانوا اذا دعوا الى الايمان كفروا عن دعاهم وهزأوا بالله وهو صريح الله تعالى لا يحسن ان
يصرفه والاهب طيب الفرح لا يحسن ان يطلب به (وعرضهم الطيرة الدنيا) اي وخذلهم
عاجل ما هم فيه من رخص العيش والدمعة وشغلهم ما هم فيه من ذلك عن الايمان بالله ورسوله

لا يستل افاضة فيه (قات)
بل قيسه فائدة وهي نصيحة
عنه فان ذلك يستعمل
عرفا في ما ذكر لان من نصحه
غيره لم يقبل منه حتى قيل

ومن الانبياء من نصيبهم في الآخرة حق آتاهم المنية وهم على ذلك والغر غفلة في المشقة وهو طمع الانسان في طول العمر وسن العيش وكثرة المال وقبل الجاهل والشهوات فاذا حصل له ذلك صار محجوباً عن الدين وطلب الخلاص لانه غريق في الدنيا بالذات وما هو فيه من ذلك وما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال (فاليوم) أي يوم القيامة (ننساكم) أي نتركهم في النار ونعرض عنهم فلا نجيب دعائهم ولا نرحم ضعفهم (كانوا) أي يومهم هذا أي كما تركوا العمل لائق يومهم هذا كقول الناس من لم يخطر ببالهم ولم يهتفوا له وأعرضوا عن الايمان فقال الله تعالى جزاءهم بما نسبوا علي الجازلان الله تعالى لا ينسى شيئاً فهو كقوله تعالى وجزاؤهم سيئة مما سئلوهم (وما كانوا ياتنا بجهنم دواب) أي وما كانوا يذكرون أنهم من عند الله تعالى (واقعد جثثهم) أي هؤلاء الكفار (بكتاب) أي قرآن أنزلناه عليك يا محمد (فصلناه) أي بيناه ما بيننا وبين العقائد والاحكام والمواظف فصلناه (على علم) أي علمين وجه تفصيله وقوله تعالى (هدى ورحة قوم يؤمنون) أي به حال من منسوب فصلاؤه كما ان على علم حال من مرفوعه (هل ينظرون) أي ما ينظرون (الاتاويله) أي الا عاقبة أمره وما يؤول اليه من بين صدق وظهور وصحة ما نطق به من الوعد والوعيد (يوم ياتي ناوله) أي يوم القيامة لانه يوم الجزاء (يقول الدين نؤوه من قبل) أي تركوه ترك النافي (قد جاءت رسلنا بالحق) أي قد تبين لهم واعدت فوفوا يوم القيامة بأن ما جاءت به الرسل من الايمان والخشوع والانشور والبعث والثواب والعقاب حق حين لا ينفعهم ذلك الاعتراف ولا ساروا أنفسهم في العذاب قالوا (هل انما من شهداء ديننا) اليوم (أو نرد) أي أو هل نرد الى الدنيا وقولهم (قد جعل غير الذي كنا نعمل) فيما قبله دل الكفر بالايمان والتوحيد والمعاصي بالطاعة والانابة بحواب الاسئلة (قد خسر وانفسهم) أي اذ صاروا الى الهلاك لانهم كانوا في الدنيا اول مرة فلم يعلموا بطاعة الله ولوردوا الى الدنيا بعدوا الى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي اسبق علم الله فيهم (وضل) أي ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) أي من دعوى الشريك فلم ينفعهم (ان ربكم) أي سيدكم ومولاكم ومصلحكم وموصل الخيرات اليكم ودافع المكاره عنكم هو (الله الذي خالق السموات والارض) أي ابتدعها وانشأ خلقها على غير مثال سبق (في سنة ايام) أي من ايام الدنيا وقيل من ايام الآخرة كل يوم ألف سنة (فان قيل) اليوم من ايام الدنيا عبارة عن مقدار من الزمان وذلك المقدار من طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن اذ ذلك الشمس ولا قمر ولا سحاب (أجيب) بأن معنى ذلك في مقدار سنة ايام فهو كقوله تعالى لهم وزقهم فيها بكرة وعشيا أي على مقادير البكر والعشي في الدنيا لان الجنة لا يلب فيها ولا ينهار قال سعيد بن جبيرة كان الله عز وجل قادر على خلق السموات والارض في لحظة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعاليم الخلق والتبني والتأني في الامور وقد جاء في الحديث التأني من الله والجهل من الشيطان واختلاف العلماء في اليوم الذي ابتدأ الله خلق الاشياء فيه فقيل هو يوم السبت لخبر مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المأكول يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق الله آدم بعد الله من

ويراه ناصحه فانه يقول له
كم زعمت انك لم تقبل حتى
اصابك هذا فقال له
له على قبولهم النصيحة
(قوله بل انتم قوم مسرفون)

الربوبية قال البيضاوي وتعميق الآية والله أعلم أن الكثرة كانوا متخذين أربابا فبين الله
 تعالى لهم أن المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لأنه الذي له الخلق والامرفاته تعالى خالق
 العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأجمع الأفلاك ثمزيتها بالكواكب كما أشار إليه
 بقوله تعالى فتنهاهن سبع سموات في يومين وعمد إلى إيجاد الأبرام السبعة فخلق خلقا
 فبالله صور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قصها بصور نوعية متضادة الآثار والأفعال
 وأشار إليه بقوله تعالى خالق الأرض في يومين أي مافي جهة السفلى في يومين ثم أنشأ أنواع
 المواليد الثلاثة أي وهي النبات والحيوان والمعدن بتركيب موادها وأول تصويرها فانيما
 كما قال تعالى بعد قوله خالق الأرض في يومين وجعل فيهما رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر
 فيها أقواتهم في أربعة أيام أي مع اليومين الأولين اللذين خلق فيهما السموات لقوله تعالى في
 سورة السجدة الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم انشأ له عالم الملائك
 عمد إلى تدبيره كالمالك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فذكر الأمر من السماء إلى الأرض
 بقهر يك الأفلاك وتسبيح الكواكب وتكوين الميالى والايام ثم صرح بما هو نتيجة ذلك
 فقال أله الخلق والامرفات الله رب العالمين ثم أمرهم أن يدعوه من قبلين فخلق الله
 تعالى (ادعوا ربكم) لأن الدعاء هو السؤال والطالب وهو نوع من أنواع العبادة لأن
 الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة إلى ذلك المطالب وهو عاجز عن
 نفسه ليعرف أن ربه سبحانه وتعالى يستمع الدعاء ويرى له حاجته وهو قادر على ابعاله إلى
 الداعي فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالجزر النقص ويعرف قوته بالقدرة والكمال وهو المراد
 من قوله تعالى (تضرعوا) أي ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو الطاهر الذليل في النفس
 والخشوع يقال ضرع فلان لانه اذا ذل له وخشع (وخفية) أي سراني أنفسكم وهو صمد
 العلانية والادب في الدعاء أن يكون خفيا هذه الآية وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه
 قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل الناس يجهرون بالتمكيب فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون
 سميعا بصيرا وهو صمكم قال أبو موسى وأنا خلفه أقول لا حول ولا قوة الا بالله في نفسه فقال
 يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كثر من كنوز الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله وقال
 الحسن بن دعوته السمروا بطهر سبعون ضعة والقد كان المساكين يجهدون في الدعاء لا يسمع لهم
 صوت ان كان الله سميعا بصيرا وبينهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعوا
 وخفية فان الله تعالى أوفى على ذكر يا عليه الصلاة والسلام فقال اذا نادى ربه نداه خفيا ومن
 الحسن أيضا ان الله يدع لم التقي والدعاء انشفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشهده به جاره
 وان كان لرجل لقد فقه الفقه الكثير ما يشهده الناس به وان كان الرجل يصلي الصلاة
 الطويلة وعنده الزوار وما يشهرون به ولقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدرون
 أن يفعله في السر فيكون علانية أبدا (الله) تعالى (لا يحب المعتدين) أي الجاوزين ما حصره وابه
 في الدعاء وغيره به على ان الداعي ينبغي له أن لا يطلب ما لا يليق به كترتبة الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام والله هو الذي السماء يرى أن عبده الله بن مفضل سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك

اذ كل سرف جهل
 وبالهكم ورعاية لقواصل
 في التمهيد بالاسم والفعل
 اذ القواصل السابقة هنا
 اسماء وهي العالمين المرسلين

الفجر الابيض عن عين الجنة اذا دخلتم افقال يا بني ادال الله الجنة وتوذي به من النار فاني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يمدون في الظهور
 والدعا وقيل اراد به الامة في الظهور قال ابن جرير من الامة ما رفع الصوت والنسب
 بالدعا والصياح وعنه صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يمدون في الدعا وحسب المرء ان يقول
 اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
 وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين (ولا تفسدوا في الارض) أي بالشرك والمعاصي (بعد
 اصلاحها) أي بعث الرسل وشرع الاسكام وقيل لا تفسدوا في الارض فيسلك الله المطر
 ويهلك الخرب عما يصيبكم وعلى هذا فحق قوله تعالى بهذا اصلاحها أي بعد اصلاح الله تعالى
 اياها بالمطر والنصب (وادعوهم خوفا) منه ومن عذابه (وطمنا) أي فيما عنده من مفرقة
 وتوبه وقال ابن جرير خوف العدل وطمع القفس (ان رجعت الله قريش من المؤمنين) أي
 المطيعين وفي ذلك ترجيح الطمع وتنبه على ما يوسل به الى الاجابة وتذكير قريش بالخبر به عن
 رحمة لا ضافتم الى الله تعالى وقال سعيد بن جبير الرحمة ههنا النوايب فرجع البعث الى المعنى
 دون اللفظ وقيل ان تأنيث الرحمة ليس بمعتنى وما كان كذلك جازية التذكير والتأنيث عند
 أهل اللغة وقيل ذكره لافرق بين القريش من النسب والقريب من غير محيت يجب التأنيث
 في الاول فيقال فيه فلانة قريشية وفي ويجوز في الثاني فيقال فلانة قريشية وقريب معنى في المكان
 وكون الرحمة قريشية من المصنفين لان الانسان في كل ساعة من الساعات في اديار من الدنيا
 واقبال على الآخرة واذا كان كذلك كان الموت أقرب اليه من الحياة وايس بينهم وبين رحمة الله
 التي هي النوايب في الآخرة الا الموت وهو قريب من الانسان (فائدة) رحمة تكتب
 بالهاء الجرورة وتوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقيون بالباء وأما الهاء
 الكسائي في الوقف وقوله تعالى (وهو الذي يرسل الرياح) عطف على ما قبله والمعنى ان ربكم
 الله الذي خلق السموات والارض وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحسنه والكسائي
 بالتوسعة والباقيون بالجمع (يشمر اي يدي رحمة) أي مفرقة قدام المطر الذي هو من اجل
 النعم وأحسبها أنراو قرأها هم بالباء او حدة وسكون الشين أي يشمر او حدة والكسائي
 بالنون مفتوحة وسكون الشين على انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات أو مفرقة ولما طاق
 فان الارسل والنشر متقاربان وابن عاصم بالنون مضبوطة وسكون الشين تحفة قوا الساكنون
 بضم النون والشين جمع نشور بمعنى ناشر (حق اذا أقامت) أي حلت الرياح (سحابا نقالا) أي
 بالمطر يقال أقل فلان الشيء اذا سجد له واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيئا يرا قلة لا
 (سقاء) أي السحاب وفراد القمير بانه تبارك الله في التنازل عن القمية ولو حل على المعنى
 كانه قال لانت كما لو حل على اللفظ على الوصف القيل ثقيل والسحاب جمع سحابة وهو الغيم فيه
 ماء أو لم يكن فيه ماء هي سحابة لا سحابة في الهواء قال السدي ان الله سبحانه وتعالى يرسل
 الرياح فتاتي بالسحاب من بين انما فتن وهم اطراف السموات والارض حيث ياتان فتنه
 ثم تفسر فتنه في السحاب كما يشاء ثم تفتح له ابواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم يطر
 السحاب به ذلك (ابا لميت) لانبات فيه أي لاهيائه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشيبة

الناصحين الى آخرها وفي
 التسل افعال وهي يعاون
 بمقون يصرون فذا سب
 الاسم هنا الفعل ثم قوله
 وما كان جواب قوله

بثقب الياء والباقون بالتشديد (فانزلناه) أي بالبلد أو الصحاب (الماء فأخبر به) أي
 بذلك الماء من انزال الماء كان سبب الانحراج الثمرات (من كل الثمرات) أي من كل أنواعها قال
 الأزهري قال الليث بن سعد رحمه الله تعالى البلد هو كل موضع من الأرض عامر أو غير عامر
 خال أو مكدون والماثقة منها بالدة والجمع بلاد (كذلك) أي مثل هذا الانحراج (يخرج
 الموتي) أي من قبورهم بعد نفاسهم ودرس آثارهم (أعياكم نذكرون) أي لي نعتبروا
 ونتذكروا وانططاب المشكري البعث يقول انكم شاهدتم الاشجار وهي من هرة ثم ورقة ثم ثمرة
 في أيام الربيع والاصيف ثم انكم شاهدتموها يا باسطة عاريه من تلك الاوراق والثمار ثم ان الله
 أعياها مرة أخرى قال القادر على أعيانهم بعد موتهم قادر على ان يحيي الاجساد بعد موتها قال
 أبو هريرة روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى أرسل الله تعالى
 عليهم مطرا كفى الرجال من مات تحت العرش فينبطون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا
 استحكمت اجسادهم نفخ فيها الروح ثم ياتي عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون
 بالنفخة الثانية وهم يجحدون طم النور في رؤسهم وأعينهم فمن ذلك يقولون يا ربنا من بعثنا
 من صرقلنا وقرأنا حص وحجرة والسمواتي بثقب الياء والباقون بالتشديد (والبلد
 الطيب) أي والأرض السكرية القربة السهلة السمحة (يخرج نباته باذن ربه) أي بشيئته
 ويسيره عبيده عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانها وقعت في مقابلة (والذي خبث)
 أي والبلد الذي خبث أرضه فهي سبعة (لا يخرج) نباته (الاسدي) أي حمره اشعة وكافئة
 قال المفسرون وهذا مثل نشر به الله تعالى للمؤمن والكافر فحسبه المؤمن بالارض الطيبة
 وشبه نزول القرآن على قلبه بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا نزل المطر عليها خرجت
 أنواع الزهار والاشجار فكذلك المؤمن اذا سمع القرآن آمن به واتبع به وظهر منحه الطاعات
 والعبادات وأنواع الاخلاق الحميدة وشبه الكافر بالارض الرديئة القاذية السبعة التي
 لا ينفع بها وان أصاب المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينفع به ولا يصرفه ولا يزيد
 الاثمة او كثر وان عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت بسطة وكافئة ولا ينفع بها في الآخرة
 وقبل هؤلاء ضرب به الله تعالى لآدم وذريته كلهم منهم طيب ومنهم خبيث (كذلك) أي كما بنا
 ما ذكر (نصرف) أي نبين (الآيات) الدالة على التوحيد والايان آية بعد آية ووجه بهدجة
 (انهم يشكرون) نعمه الله تعالى فيمنع كروبا ودية تبصرونهم او انما خص الشاكرين بالذكر
 لانهم هم الذين ينتفعون بسماع القرآن ولما ذكر الله تعالى في الآيات المنقذة دلائل انوار
 قدرته الدالة على توحيده وربوبية وآفام الادلة المقاطعة على صحة البعث بعد الموت اتبع ذلك
 بقصص الانبياء عليهم الصلوات والسلام وما جرى لهم مع أعدائهم فقال (لقد) جواب قسم
 محذوف تقديره والله لقد (أرسلنا نوحا) عليه السلام (اني قومه) ولا تكاد تطلق هذه اللام الا
 مع قد لانها مضافة التوقع فان الخطاب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر من نوح هو ابن المك
 ابن نوح وشلح بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وهو أول نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس
 وكان لحما ابنه الله تعالى الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهم هو
 ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقال ابن عباس

قاله هذا بالواو وفي القل وفي
 التثنية وفي في الموضعين
 بالواو لان ما هنا تقدمه اسم
 هو مسرفون والاسم
 لا يناسبه التثنية وما في

معنى نوحا لكثرة ما نوح على نفسه واختلافه في سبب نوحه فقال بعضهم سبب دعوته على قومه
 بالهداية وقبل ما راجعته ربه في شأن ابنه كنعان وقيل لانه صر بكاتب محمد فم فقال له انسا
 يا قبيح فادعى الله تعالى اليه اعبتني او اعبت الكتاب وفي ذكر القصص تسليمة للنبي صلى الله
 عليه وسلم لانه لم يكن اعراض قومه عن قبول الحق فقط بل قد اعرض عنه غالب الامم الخالية
 والقرون الماضية وفيه تنبيه على ان عاقبة اولئك الذين كذبوا الرسل كانت للفساد
 والهلاك في الدنيا والاخرة والعذاب الاليم فمن كذب محمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت
 عاقبته مثل اولئك الذين خلو من قبلهم من الامم المكذبة وفيه دليل على صحة نبوة محمد صلى
 الله عليه وسلم لانه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يلق احد من علماء زمانه وقد اتى بعقل هذه
 القصص والاشعار عن هذه القرون الماضية والامم الخالية لم ينكره احد فعمل بذلك انه
 انما اتى من عند الله وانه اوحى اليه بذلك فكان ذلك دليلا واضحا برهانا قاطعا على صحة نبوته
 صلى الله عليه وسلم (فقال) نوح حال ارساله اقومه (يا قوم اعبدوا الله) اي اعبدوه وحده لقوله
 تعالى (ما لكم من الله غير) فانه الذي يستحق العبادة لا غير وقرأ الكتاب في بكر الرأ والاهل
 على انه صفة لاله والباقيون برفعهما على البطل من محله (اي اخاف عليكم) ان لم تقبلوا ما امركم
 به من عبادة الله تعالى واتباع امره وطاعته (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة او يوم نزول
 الطوفان واهلاكم فيه وقال اخاف على الشك وان كان يقيننا من حلول العذاب بهم ان لم
 يؤمنوا به لانه لم يزل وقت نزول العذاب بهم ايمنا بصلواتهم ايمنا بآثارهم العذاب الى يوم القيامة
 وقرأ نافع وابن كثير وابوعبدة بن قتادة والباقيون بالسكر (قال الملا من قومه) اي
 الاشراف منهم فاتهم بما كانوا يعملون من ظنرا (ان البراء في ضلال) اي سطا ووزال عن الحق
 (سبين) اي بين (قال) ووح مجيبا لهم (يا قوم ليس في ضلالة) اي ليس في شيء مما تظنون من
 الضلال (فان قيل) لم يبق في ليس في ضلال كما قالوا (اجيب) بان الضلالة اخص من الضلال
 فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كما لو قيل لآل ثمر فقلت مالي ثمرة فقد بالغ في النفي كما
 بالموافق الاثبات وقوله تعالى (ولكن في رسول من رب العالمين) استدراك باعتبار ما يلزمه وهو
 كونه كانه قال وليكن في على هدى في الغاية لاني رسول الله (اي بلغكم رسالاتي وانصح اياكم)
 والنصح ارادة التيسير لغيره كما يريد ان نفسه ويقال لنصحتك ونصحتك كما يقال شكرته وشكرت
 له وفي زيادة الامم بالغة ودلالة على المحاض النصيحة وانما وقعت خالصة للمصوح له
 مقصودا بها جانب لا غير قرب نصيحة يفتتح بها الناصح فتتصل بالذمة بين جميعا ولا نصيحة لبعض
 من نصيحة الله ورسوله وقيل حقيقة النصيحة تعريف وجهه المصلحة مع خلوص النية من
 شوائب المنكره وقال بعض المفسرين والقرن بين ابلاغ نصيحة الرسل وبين النصيحة هو
 ان تبلغ الرسالة ان يصلحهم جميعا او امر الله تعالى ونواهيهم جميعا انواع التكليف التي
 اوجبها الله تعالى عليهم واما النصيحة فهي ان يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي
 والعبادات ويمنعهم من عقابها ان عصوه وقرأ ابو عمرو بكون الباء وتخييف الامم من
 الابلاغ كقوله تعالى اذ ابلاغكم رسالاتي وقرأ الباقيون بفتح الباء وتشديد اللام من
 التبليغ كقوله تعالى ابلاغ ما انزل اليك من ربك (واعلم من الله حالنا من) اي من صفات الله

تبتك تة - لمة فعل هو
 فجهلون وتقطعون وتاتون
 في نايكم المنكر والفعل
 يتابعه التعتيب فتاب
 ذكر انما الدالة عليه ثم
 وكرالوا وهذا (قوله او
 اتعودون في صلتنا) فيه تعاميل

وأحوال قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه وان بأسه لا يرد عن القوم الجرمين وقوله
 تعالى (أو يحجبكم) الهمزة للأنكار والواو للعطف على محذوف أي اكتبتم وعجبتم (أن جاءكم)
 أي من أن جاءكم (ذكر) أي وعظمت (من ربكم على رسل) أي على أسان رسل (منكم) أي
 من جنسكم أو من بخلتكم تعرفون نسبه ذلك أنهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام
 ويقولون ما هذا من آياتنا الأولين بمنون إرسال البشر ولو شاء ربنا لآنزل ملائكة
 (لنذكركم) أي لاجل أن يذكركم عاقبة الكفر والمعاصي (ولتتقوا) أي ولاجل أن تتقوا
 الله (ولعلمكم ترعون) بالقوى أن وجدت منكم لان المقصود من إرسال الرسل الانذار
 والمقصود من الانذار التقوى من كل ما لا ينبغي والمقصود بالتقوى الفرار بالرحمة في الدار
 الآخرة وفائدة صرف القربى التنبه على أن التقوى غير موجبة والرحمة من الله تعالى شخص
 تنضيل وان المتقى ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله (يكذبوه) أي نوحا
 (أنجيئناهم والذين آمنوا به) من الغرق وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل
 تسعة بنوه الثلاثة سام وحام وياfeb وسبعة من آمن به وقوله تعالى (في السلك) متعلق به كأنه
 قيل والذين استنصروا معه في ذلك أو صبحوه في ذلك أو أنجيئناهم أي أنجيئناهم في السفينة
 من الطوفان (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (أهم كانوا قوما عمن) أي عني النلوب
 عن الحق غير مستبصرين يقال رجل عم في البصيرة وأعمى في البصر وأندسوا قول زهير
 وأعلم علم اليوم والامس قبله ۞ وليكن من علم ما في غد عني

الجمع على الواحد اذ منهم
 شهاب اذ لم يكن في ماتهم
 حتى يهود اليها وكذا قول
 شهاب ان عدائي ماتكم
 بهاء انجيئنا الله منها على

(والى عاد) أي وأرسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى (أخاهم
 هودا) أي أخاهم في النسب لافي الدين وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص
 ابن ارم بن سام بن نوح وقيل هو ابن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام واختلف في
 سبب الاخوة من أين حصلت على وجهين الاول قال الزجاج انه كان من بني آدم ومن جنسهم
 لان الملائكة ويصفي هذا القدر في تسعة الاخوة والمعنى انا أرسلنا الى عاد واحدا من
 جنسهم من البشر ليكون الفهم والانس بكلامهم وأكل ولم يبعث اليهم من غير جنسهم
 مثل الملك والجن والوجه الثاني ان أخاهم عني صاحبهم والعرب تسمى صاحب القوم أخاهم
 وكانت منازل عاد بالاستفاف باليمن والاستفاف الزمل الذي عند عمان وحضر موت (قال
 يا قوم اعبدوا الله) أي وحدده ولا تحجوا له الهة أخرى (منكم من الغيرة) (فان قيل) لم
 حذف العاطف من قوله قال ولم يقل فقل كما في قصة نوح (أجيب) بان هذا على تقدير سؤال
 سائل قال فما قال لهم هود فقل قال يا قوم رقب ان نوحا كان هو انظبا على دعوته يومه غير
 منوان فيه لان الله مثل على التعقيب وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في
 الدعاء فاشبه الله تعالى عنه بقوله قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة (أفلا تتقون) الله
 أي أفلا تتقون عقابه فتؤمنون ولما كانت هذه القصة معطوفة على قصة نوح وقد علم ما حل
 بهم من الغرق حسن قوله هنا أفلا تتقون أي فلاتتقون فون ما نزل بهم من العذاب ولما لم يكن
 قبله لوانه قوم نوح شق حسن تنويفهم من العذاب فوالهناك اني أخاف عليكم عذاب
 يوم عظيم (قال الملا الذين كفروا من قومها اننا لنرى في سفاهة) أي في حق وجهه الفوضالة عن

الصواب (فان قيل) لم قال قوم نوح اننا نترك في ضلال مبين وقوم هود اننا نترك في سفاهة
 (أجيب) بان نوحا ساخوف لومه بالطرفان وطق في عمل السقيمة في ارض ليس فيها من
 الماشي قال له قومه اننا نترك في ضلال مبين سميت تنصب في اصلاح سقيمة في هذه الارض
 واما هود عليه السلام لما زيف عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قلة العقل
 فابوه بثلثه فقالوا اننا نترك في سفاهة (وانا نخطئك من الكاذبين) أي في ادعائك انك رسول
 من رب العالمين (قال) هود اهؤلاء الملال الذين نسبوه الى السفه (يا قوم ليس لي سفاهة) أي
 ليس الامر كما تزعمون ان في سفاهة (ولكني رسول من رب العالمين) (ياكم رسالاتي) أي
 اودى اليكم ما ارسلني به من أوامره ونواهيه وشرائعه وتكاليفه (وانا انكم ناصح) أي فيما
 أمروكم به من عبادة الله تعالى (أمين) أي مأمون على تبليغ الرسالة واداء النصيحة والامرين
 الثقة على ما اتقن علمه (فان قيل) لم قال نوح وانصح اليكم بصيغة الفعل وقال هود واننا انكم
 ناصح بصيغة اسم الفاعل (أجيب) بان صيغة الفعل تدل على تجدد المساعدة وكان
 نوح يدعو قومه الى الارض ارا كما اخبر الله تعالى عنه بقوله رب اني دعوت قومي الى الطمأنينة
 كان ذلك من عادة نوح بصيغة الفعل فقال وانصح اليكم واما هود فلم يكن كذلك بل كان
 يدعوهم وقت ادون وقت فلهذا قال واننا انكم ناصح أمين (فان قيل) مدح الذات بأعظم صفات
 المدح غير لائق بالعقلاء (أجيب) بانه فعل هو ذلك لانه كان يجب عليه اعلام قومه بذلك
 ومقصوده رد عليهم في قولهم واننا نخطئك من الكاذبين فوصف نفسه بالامانة وانه أمين في
 تبليغ ما ارسل به من عهد الله وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه في موضع الضرورة
 الى مدحها (أوجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذرهم) سبق تفسيره
 (تنبيه) في اجابة الاتياد الكفرة عن كلياتهم الحقاه بما اجابوا والاعراض عن مقاديرهم
 كمال النصيحة والشهقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح (واذكروا)
 نعمة الله عليكم (اذ جعلكم خلائف من بعدهم قومه نوح) أي خلفتموهم في الارض او جعلكم
 ماو كافي الارض فان شهدا دين عاد من ثلاثهم ورواة الارض من رجل عاج وهو موضع
 بالبادية يهزل الى شهر عمان وهو يفتح الشين المهيمة وكسرها وبالجملة المهملة تسلسل الهمز
 بين عمان وعدن (واذكروا في الملق بسطة) أي طولاً وقوة قال الجلال المحلى في سورة الفجر
 كان طول الطويل منهم اربع مائة ذراع وقامة القصير ستين ذراعاً وقال أبو حمزة الهباني
 سبعون ذراعاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما عطاءون ذراعاً وقال مقاتل كان طول كل رجل
 اثني عشر ذراعاً اخرج ابن عساكر عن وهب يذراعهم أي على الاقوال كلها وقال وهب كان
 رأس أحدكم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل أي بهمدونه تنورخ فيها الفسباغ وكذا
 مناخرهم وقرأ نافع والمبزي وشعبة واليكساقي بالصاد وأبو عمرو وهشام وقنبل وحفص
 وخاف بالسين وأما ابن ذكوان وخلافة قرأ بالسين والصاد (فاذكروا آلاء الله) أي أنعمه
 أي اعملوا بما يليق بذلك الانعام وهو أن تؤمنوا به وتتركوا ما أنتم عليه من عبادة الاصنام
 (لهم قلوبهم) أي تقوون بالانعم المقيم في الآخرة (قالوا) أي قوم هود يجهلون له
 (أجبتنا) يا هود انه سيد الله وسيد وندر (أي نترك) ما كان بهجداً ياؤنا أي من الاصنام

ان عاد في سفاهة
 في قوله تعالى
 كالمرجون القديم والماء في
 ان صيرنا في ملتكم (قوله)
 فما كانوا ابغضوا بها

استمعوا لخصائص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما أشرك به آباؤهم وممضى الجحى في
 أبعثنا آمالنا هودا كان معتزلا عن قومه كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم بصراة قبل
 البعثة فلما أوحى إليه جاء قومه يدعوهم أو يردون به الاستبزاز لأنهم كانوا يعشقون أن الله
 تعالى لا يرسل إلا الملائكة يحكمهم قالوا أبعثنا من السماء كما يبعث الملائكة وإن المنصور على
 الجواز كما تقول ذهب يستحق ولا يراد حقيقة الذهاب (فأجابنا هودا) أي من العذاب (أب
 كنت من الصادقين) أي في قولك أني رسول الله (قال) هو سبحانه الهيم (قد وقع عليكم) أي
 نزل عليكم (من ربكم رحيم) عذاب (وغضب) أي غضط (فجاءوا في أممهم هودا)
 أي وضعتهم (أنتم وآباؤكم) أي من همدان فتسكنهم والاستبزازهم لأنهم كانوا
 الأصنام بالالهة فعبدها من دون الله (ما نزل الله بها) أي بعبادتها (من سلطان) أي بحجة
 وبرهان لأن المستحق للعبادة بالذات هو الموجد لكل وانها لو استحققت كان استحقاقها يجعل
 تعالى أمما بآل آية أو نصب دليلا (فانظروا) أي نزل العذاب بسبب تكذيبكم لي (أي
 منكم من المانظرين) ذلك فارسلت عليهم الریح العقيم (فاضيحاه) أي هودا (والذين معه)
 أي من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم وقوله تعالى
 (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا روى أن قوم هود كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله
 تعالى إليهم هودا فكذبوا وافتراءوا فأمسك الله تعالى القطار عنهم ثلاث سنين حتى
 جهسوا وكان الناس يفتنهم فسلهم وكانهم إذا نزل بهم بلا توجعوا إلى البيت الحرام
 وطلبوا من الله تعالى الفرج فجاءوا إلى الحرم قبل بن عمرو بن عبد بن سعد في سبعين من
 أعيانهم وكان بمكة أذاك المماقة أولاد علقم بن لاوذين سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما
 قدموا عليه وهو بفاهم مكة أقرهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فلبثوا عندهم
 بشربون النحر وفتحهم الجراد فان قبتان له وكان اسم أحدهما وودة والأخرى جراد
 فتبعهم ما جرى أدنين فيه تغلب والقيمة الأصمة غنية وغير غنية فلما رأى ذهولهم بالهوى
 عما هموا له أهمه ذلك واستخفى أن يكلمهم فيه مخافة أن يفتنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر
 ذلك لائقين فقال أقبل شهران فمعه ولا يدرون من قاله ففعل القيتين معاوية
 واليا قبل ويحك قم فمعه والهيبة الصوت انلني أي أخف الله عاهل الله فيهم ما
 والقمام هذا الممر

كذبوا من قبل (قال هودا)
 يهذف المصوب وهو
 وفي يونس بآياته تبعا لما
 قبله ما في الموضعين اذ قبل
 ما هودا وليكن كذبوا وقبل

فيستبقى أرض عادان عادا • قد آمنوا لا يمينون الكلاما
 من العطش الشديد فيليس نرجو • به الشيخ الكبير ولا الغلاما

فلما غلبه أقرعهم ذلك وقالوا ان قومكم يفتنون من البلاة الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم
 فادخلوا الحرم واستمعوا لقومكم فقال لهم من ردين سعد والله لا نسقون بدعائكم ولكن
 ان أطمعتم نبيكم وتبتم إلى الله تعالى سقاكم واظهر اسلامه فقالوا له ما وية احبس مقامه ثدا
 لا يقدم من ههنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قبل اللهم اسق عادا
 ما كنت تسميهم فاننا لله تعالى صرايات ثلاثا فباضاه وجره اسوداه ثم ناداه من السماء
 يا قبل اخترانة منك واقومك فقال اخترت الاسوداه فانما أكثر ما خفرت على عاد من واداهم

يقال له المغيث فاستبشر وابته وقالوا هذا عارض عظمنا فماذا نأكلهم من ارضهم فاعلموا انهم من ارضهم
 هو ومن معه من المؤمنين وأقوامه فعبدا لله فيها حتى قالوا يروى أن النبي من الانبياء
 صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إذا هلك قومه هاجس والخالون معه إلى مكة يعبدون الله
 تعالى فيها حتى يوفوا وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أن قهره ودينه ضر موت في كذيب
 أجرو وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزعم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود
 وصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة (والى عود) أي وارسالنا إلى عود قبيصة له أخرى من
 العرب هو ابائهم أيهم الأكبر وهو عود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل هو
 به لقلة ما منهم من النجد وهو الماء القليل وكان مسكنهم الجبل وهو بكسر الجاء موضع بين الجبل
 والشام إلى رادى الفري واتفق القراء السبعة هذا على عدم صرف عود من ادابه القبيصة له
 وقري مصر وفا في غير هذه السورة بنأ ويل السلي أو باعتبار الاصل وهو انه اسم لابائهم الأكبر
 اول الماء القليل (اسمهم صالح) أي اخاهم في النسب لافي الدين وهو صالح بن عبيد بن آسف بن
 ماصح بن عبيد بن حاذر بن عود (قال) اهلهم صالح حين ارسله الله تعالى اليهم (يا قوم اعبدوا الله
 ما لكم من الله غيره) أي فلا تخشون ان يعبدوا غيره (قد جاءكم بآية من ربكم) أي بحجزة ظاهرة
 الدلالة على صحة نبوتى وصدق ما أقول وأدعو اليه من عبادة الله تعالى ثم فسرت تلك البقعة
 بقوله (هذه ناقة الله لكم آية) أي علامة على صدقى وآية نصبت على الحال عاملا ما مدل عليه
 اسم الإشارة من معنى الفهل كانه قال اشهر اليها آية ولكم يسائران هي له آية موحية عليه
 الايمان خاصة بهم عود لانهم عاينوها وسائر الناس أخبروا واما السبع كالمائة كانه قال
 لكم خصوصا واما اخصيقت الى الله تعالى تعظيما لها وتفصيلا لاسمها كما يقال بيت الله ولانها
 جاءت من عند الله تعالى بلا واسطة واسم باب معهودة ولذلك كانت آية (مدرها) أي
 اتركوها (نا كل في ارض الله) أي العشب فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات
 انباتكم (ولا تسوها بسوء) أي بشئ من انواع الاذى لابقع ولا بغيره وقوله (فياخذكم
 عذاب اليم) أي بسبب اذاهما جواب النهي (واذكروا اوجهكم خلفا) في الارض (من
 بعد عاد) أي ان الله تعالى أهلك عاد اوجهكم تخلفونهم في الارض وتسموهم (ويؤاكم)
 أي اسكنكمكم وأنزلكمكم (في الارض) أي ارض الجور (تخذون من سمومها قصورا) أي تبثون
 القصور من سمومها لان القصور انما يبق من اللبن والانسج من الطين السمى
 اللبن غالبا (وتختمون الجبال بيوتا) أي وتتميمون في الجبال البيوت وكلوا في الصيف يسكنون
 بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبال وقراورش وابوعمر وسفهم يضم الباء والباقون
 بخلفهم (فاذكروا الله) أي فاذكروا نعمة الله عليكم واشكروا عليها فانكم منهمون
 مرفهون بما كن في الصيف ومساكن في الشتاء (ولا تعصوا في الارض مفسدين) والعصو
 اشدا لفساد وقال قتادة معناه لا تسيروا مفسدين في الارض وقيل اراد به النهي عن مفسد
 الناقة (قال الملا الذين استكبروا من قومه) أي تكبروا عن الايمان به (الذين استضعفوا)
 أي الذين استضعفوه وهم واستذلواهم وقوله تعالى (لأن آمن منهم) يدل من الذين استضعفوا

قال يونس كذبوا باياتنا
 ناهية (قوله ونطبع على
 قلوبهم) مع قوله بعد
 كذلت بطبع الله
 اول بالنون وانما الناعل

بدل الكل ان كان الضمير اقومه و بدل البعض ان كان للدين وقرأ ابن عامر وقال الملا بلواو
 والباقيون بلواو (أناهمون أن صالحا من سسل من ربه) أي أن الله أرسله اليكم بالكم قالوا
 ذلك على الاستمراء (قالوا) أي الضعفاء (أناهمون سسل به) أي صالح من الدين والهدى
 (مؤمنون) أي مصدقون وانما سسلوا عن الجواب السوي الذي هو نعم تنجيهم على أن أرسله
 أظهر من أن يشك فيه عاقل أو يخفى على ذي لب (قال) الملا (الذين استكبروا) عن امر
 الله تعالى والايان به ورسوله صالح عليه السلام (أنا بالذي آمنتم به كافرون) أي باحدون
 متكبرون (فمقرروا الناقة) أي عقربا قد دار بأمرهم فاستند العقر اليهم والعقر قطع عرقوب
 البعير ثم جعل العقر عرقا فانه قتلها بالأسف فان ناس البعير بهقره ثم يضره (وعذوا عن امر
 ربهم) أي تكبروا عن امر ربهم وعصوه وكذبوا نبيهم صالحا عليه السلام (وقالوا يا صالح
 اتقنا بما نعدنا) أي من العذاب (ان كنت من المرسلين) أي ان كنت تزعم أنك رسول الله
 فان الله ينصركم على أعدائهم وانما قالوا ذلك لانهم كانوا كافرين في كل ما أخبرهم به من
 العذاب (فاخذتهم الرجفة) أي الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء (فصجروا
 في دارهم) صموا (أي باركين على الركب ميتين وروى ان عاد الماء لم يكتعرت عود بلادهم
 وخلفوهم في الأرض وكثروا وعمروا أعمار أطوالا حتى ان الرجل كان يلقى البيت اللهكم
 فيمن سدم في حياته فينخسرون البيوت من الجبال وهك كانوا في سعة ورخا من الهيش فمشوا
 وأفسدوا في الأرض وعبدوا الاصنام فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام من أشرفهم
 غلاما شابا فدعاهم الى الله تعالى حتى كبر لا يتبعه الا قليل من تصدقون فلما ألح عليهم صالح
 بالدعاء والتبليغ واكثر عليهم التحذير والتخويف سألوه آية فقال لهم أي آية تريدون فقالوا
 تنخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم في السنة فمدعوهم الى الله فندعوهم الى الله فان استجبنا لك
 اتبعناك وان استجبنا لك اتبعناك قال لهم صالح نعم فخرجوا باوائهم الى عيدهم وخرج صالح
 معهم ودعوا أو ثامنهم وسألوهما الا تجابة فلم يجبههم ثم قال سجدوا فمدعوهم عن عمر وواشار الى
 حضرة مفرقة في ناحية الجبل يقال لها الكاظمة أخرجنا من هذه الحضرة ناقة مختفجة جوفاء
 وبراءة مختفجة هي التي شاكلت البخت والجوفاء ذات الجوف والوبراء ذات الوبر فان فعلت
 ذلك صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم التي فعلت أو من واتصدقن فلو انهم فعلوا
 ربه فقهضت الحضرة أي تحركت للولادة فمضت النواجذ بولدها فانهم فعلت أي انشئت عن
 ناقة عمر اوهي التي مر عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر رجوفاء وبراءة كما وصفوا
 لا يعلم ما بين جنينهم الا الله تعالى عظماء وعظماؤهم ينظرون ثم تجبت ولدا منها في المقام فأتى
 به جندعور رط من قومه وأراد أن يراف عود أن يؤمنوا به ويصدقوه فماتهم ذواب بن عمرو
 ابن أسد والخباب صا - بأ أو ثامنهم ورباب بن صهر كانهم وهم ككأنوا من أشرف عود فلما
 خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله اشربوا منكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة مع
 ولدها حتى اشبعوا وشرب الماء وكانت تردعها فاذا كان يومها وصفت رأهم في البئر فترفعه
 حتى تشرب كل ما فيها ثم تتهج وهو يوم قد دعى الماء الله - لله مثل التقصير وهو أن تخرج بين

وتكلم بالباء واظهرا انما اعل
 وقاله في يونس بالنون
 والاضمار لان الآيتين
 هنا تفسرهما الامران
 الباء مع الاظهار امرتين

المقاموس وغلط الجوهرى في قوله انها مهمله وذلك ان لوطا عليه السلام لما هاجر مع
 ابراهيم عليه السلام الى الشام فنزل ابراهيم عليه السلام ارض فلسطين وأُنزل لوطا الى ارض
 وهو بضم الهمزة والذال وتشديد النون نهر وكرورة باعلى الشام فاوله الله تعالى الى ارض
 سدوم يدعوه الى الله تعالى وينهاهم عن فعلهم القبيح وهو قوله تعالى (أنا نون الفاحشة)
 اى انهم يكونون الفاحشة الخبيثة التي هي غاية القبح وكانت فاحشتهم ايمان الذكور ان في
 اديارهم كما سياتى (ما سبقتكم بها من احد من العالمين) اى ما فعلها احد قبلكم والباء
 للتعديفة ومن الاولى زائدة تنويع كيد النبي وافادة معنى الاستغراق والثانية التبعيض والجملة
 اسنة نافعة للذكر وبجنتهم اول ايات ايمان الفاحشة ثم باشتغالها فانه أسوأ قال مجربون
 دينار صانرا ذكرا على ذكر في الدنيا حتى كان من قوم لوط ثم بين الفاحشة بقوله (انكم لتأتون
 الرجال) اى في اديارهم (شهوة من دون النساء) اى ان اديار الرجال انتهى عندهم كم من فروج
 النساء وقرأنا في بعض بكترا الهمة تولايا يمتدوا بين النون على الخبر وشهوة امامه هولاء
 وامامه صدى موضع الحال وفي التقييد بجمادى صفتهم بالجميمة المصرفة وتقييده على ان العاقل
 ينبغي ان يكون الداعي الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر وقرأ ابن كثير
 بهمزة تين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مصحولة ولا مدية بينهما ما وواو عرو وكذلك الا أنه يد
 بين الهمزة تين وهشام بصديق الهمزة تين بينهما مد والباء نون فصحتهما من غير مدية بينهما
 وقوله (بل انتم) أيها القوم (قوم مسرفون) اى تجاوزون الحد الى الحرام اضراب عن
 الانكار الى الاخبار عنهم بالحالة التي توجب ارتكاب القبائح وتدهو الى اتباع الشهوات
 راغبا ذمهم الله تعالى وعيبرهم ووجعهم بهذا الفعل الخبيث لان الله تعالى خلق الانسان
 وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمارة الدنيا وجعل النساء لآلئ الشهوة ووضع
 النسل فاذا تركهن ووضع الشيء في غير محله الذي خلق له فقد اضر فوجاوزوا عتدي لان
 وضع الشيء في غير محله الذي وضع له امر اف لان اديار الرجال ليست محلا لآلئ الشهوة التي هي
 مقصودة تلك الشهوة المركبة في الانسان روى ان اول من عمل قوم لوط ايليس لعنه الله
 تعالى لان بلادهم اخضبت بالزرع والثمار واتبعوها اهل البلدان فقتل لهم ايليس لعنه الله
 تعالى في صورة شاب ثم دعا الى نفسه فسكان اول من نكح في دبره وقال محمد بن اسحق كانت لهم
 غمار وقرى لم يكن في الارض مثله انفسهم الناس فاذا هم فعرض لهم ايليس لعنه الله تعالى
 في صورة شيخ وقال لهم ان فعلكم بهم كذا وكذا انجوزتم منهم فلما اطلع عليهم قهقهه وضحك فاصابوا
 غاما فاحشا فانما يستخفون اواستحكمت ذلك فيهم (وما كان جواب قومه) لهسين وبجنتهم على فعلهم
 القبيح وارتكابهم ما حرم الله تعالى عليهم من العمل الخبيث (الا أن قالوا) اى قال بعضهم
 لبعض (أخبروهم من قريبتكم) اى ما جازوا بما يكون بين اياهم كلهم لوط عليه السلام
 من انكار الفاحشة وتعتظيم امرها وكنهم جازوا بشئ آخر لا يتصلق بشهوته وكلامه من
 الامر باخراجه ومن بعده من المؤمنين من قريتهم فخر ابراهيم وعيسى وهود ونوح وعظمتهم ونهتهم
 وقولهم (انهم اناس يتطهرون) اى يتزهدون عن فعلهم وعن اديار الرجال يخشون بهتهم

انهم مع الاضمار فقط
 قوله فحيث ابراهيم وجعلناهم
 ثم بين انفسنا بالاعتصار
 على النون مع الاضمار
 (قوله فأتيناها) ان قلت
 لم قال فزعمون هذا ايليس

ويظهرهم من الفواحش وافتهارها كما توافيه من الفاذورات كما تقول الفسقة لبعض
 اصحابها اذا وعظهم ابعدها هذا المتكشف واربحو فان هذا المنتزه (فانجيها) اي لوطا
 (واهلكه) اي من آمن به وقوله تعالى (الا امراته) استلنا من اهل فانها كانت تسير الكفر
 موالية لاهل سدوم (كانت من العابرين) اي من الذين عبروا اي بقوا في ديارهم نهلكوا
 وروى اخم التثنت فاصحابهم اجروا فانت وانما قال تعالى من العابرين ولم يقل من العابرات
 لانهم اهلكوا مع الرجال فغلب الذكور على الاناث (وامطارنا عليهم مطورا) اي نوعا من المطر
 يجبر ما هو مدين بقوله تعالى وامطارنا عليهم سجارة من سجيل اي قد جفت بالكبريت والنار
 يقال مطرت السماء وامطرت وقال ابو عبيدة يقال في العذاب امطار وفي الرحمة مطر وقيل
 خسف بالمقيمين منهم وامطرت السجارة على مسافرهم (فانظر) اي أيها الانسان (كيف كان
 عاقبة هؤلاء الجرمين) روى ان ناجرا منهم كان في الحرم فوقف بطير اربيعين يوما حتى قضى تجارته
 وخرج من الحرم فوقع عليه وقال سبحانه نزل جبريل عليه السلام وادخل جناحه تحت
 مداسن قوم لوط فانتهاه او رفعها الى السماء ثم قام الجمل اعلاها اسفلها ثم اتبعها بالبحر فمات
 قال تعالى فجعلنا عالمهم امواتا وامطارنا عليهم سجارة من سجيل (والى مدين) اي وارسلنا الى ولده
 مدين بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام (الخهم) في النسب لافي الدين (شعيبا) ابن مكييل
 ابن يشجب بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء الحسن من اجدته قومه عليه السلام وكان
 قومه اهل كثر ويحس لامكيال والميزان (قال) اي شعيب عليه السلام (يا قوم اعبدوا الله
 ما لكم من الله غير قد جاءكم بينة اي معجزة تدل على صدق ما جئت به (من ربكم) اوجبت
 عليكم الايمان بي والخذ بما امركم به (فان قيل) ما كانت معجزة اذ لم تذكر له معجزة (اجيب)
 بانه قد وقع الله لم يانه كان له معجزة اقوله قد جاءكم بكم بركة من ربكم ولانه لا بد لدعي النبوة من
 معجزة تشبه له وتصدقها والالم تصح دعواه وكان متبنا لانبياء غيره ان معجزة لم تذكر في القرآن
 كما لم تذكر اكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام الواردة
 في غير القرآن ما روى من محاربة عصاموسى الثنين حين دفع اليه الفهم وولادة الفهم الدرع
 حين وعده ان يكون له الدرع من اولاده والدرع بوزن الصرد وهى الفهم التي اوتاهها
 سوادوا واخرها ياض وورع عصا آدم عليه السلام على يده في المرات السبع وغير ذلك
 من الايات لان هذه كلها كانت قبل ان يستقبل موسى عليه السلام فكانت معجزة لشعيب
 وهذا اول من جعله كرامة اوى اوارها وهو علامة تظهر قبل النبوة وقيل اراد بالنبوة
 الوعظ وهي قوله تعالى (فاوتوا المكيال والميزان) اي اتموهما (ولا تبغوا) اي تمقصوا
 (الاسماءهم) فتطقتوا المكيال والوزن يقال يخس فلان المكيال والوزن اذا نقصا
 وطنفه (فان قيل) هلا قال المكيال والميزان كما في سورة هود (اجيب) بانه اراد بالمكيال المكيال
 المكيال وهو المكيال اومى ما يكال به بالمكيال او اريدواوتوا مكيال المكيال ووزن الميزان
 وانما قال اسماءهم لانهم كانوا يخسسون الناس كل شئ في مبيعاتهم او كانوا يكاسين لا يدعون
 شيئا الا مكسوه كما يفعل امراء الجور (ولا تقس) ودوا في الارض اي بالسكر والمعاصي (وهذا

قوله ان مكنت جنت
 بآية (قلت) معناه ان
 كنت جنت بآية من
 عند الله ناتية من
 قلت (كف قال
 تعالى في الحكاية عن

اصلاحها) أي بهدما أصلح أمرها وأهلها الأتقياء واتباعهم بالشرائع (ذالككم) أي الذي
 ذكرت لكم وأمرتكم به من الإيمان ووفاء الكيل والميزان وترك الظالم والنجس (خير لكم)
 أي عما أنتم عليه من الكفر وظلم الناس (ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين بما أقول لكم وصفي
 خيرا لكم أي في الانسانية وحسن ما يتحدث به وجمع المال لان الناس ترغب في متاعهم
 اذا عرفوا منكم الامانة والتسوية (ولا تقههوا بكل صراط) أي طريق من طرق الدين
 (تعدون) أي تعدون الناس من الدخول فيه وتم تدونهم على ذلك وذلك انهم كانوا يجلسون
 على الطرقات فيخبرون من أتى عليهم ان شعبا الذي تريدونه كذاب فلا يفتنكم عن دينكم
 وقيل كانوا يظهرون الطريق على الناس أو يعدون لان هذا المكس منهم وقوله تعالى
 (وتعدون) أي تصرفون الناس (عن سبيل الله) أي دينه (من آمن به) دليل على أن المراد
 بالطريق سبيل الحق (فان قيل) صراط الحق واحد قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما
 فاتبه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط (أجيب) بأن صراط
 الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى مداخل ودود واسكاف كثيرة مختلفة وكافوا اذا
 رأوا احد ابشرع في شئ منها أو عدوه وصدوه (وتبينوها) أي تطلبون الطريق (عوجا) أي
 تصفونها للناس بأنهم اسبل معوجة عن الحق غير مستقيمة تصدوهم عن سلكها والدخول
 فيها أو يهكون ذلك ثم يكلمهم وانهم يطلبونها ما هو محال فان طريق الحق لا يهوج
 (واذكروا) نعمة الله عليكم وأمرنا به (اذ كنتم قلة لا تكثرتم) أي كثر عددكم بعد الفقه أو
 كثر كمالكم بعد الفقه وكثر كمالكم بعد الفقه قبل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط
 عليهم السلام فولدت فرعى الله تعالى في ذسلها ما يابركم والتمناه كثر واوغوا (وانظروا كيف
 كان عاقبة المنافقين) قبل ان يكذبهم رسالهم أي آخر أمرهم من الهلاك وأقرب الامم
 اليكم قوم لوط فانظروا كيف أرسل الله تعالى عليهم مبعوثا من السماء معصوه وكذبوا
 رسوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي آدست به وطائفة لم يؤمنوا) به أي وان اختلقت
 في رسالتى فصرتم فرقتين فرقة آمنتم بي ومدت برسالتى وفرقة كذبت وبجحدت برسالتى
 (ظاهروا) أي تبرعوا (حتى يحكم الله بيننا) أي بين الفرقتين فيمن المؤمنين أي المصدقين
 وينصرونهم ويمثل المكذبين الجاحدين ويعذبهم وفي هذا وعد للمؤمنين ووعد للمكافرين
 (وهو خير الحاكمين) أي لا حيف في حكمه ولا معقب له لانه تعالى منزعه عن الجور والميل في
 حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قديم بعض الأشخاص كما على سبيل الجواز والله تعالى
 هو الحاكم في الحقيقة (قال الملاء) أي الجماعة (الذين استكبروا) أي تكبروا (من قومه)
 عن الإيمان بالله ورسوله وقهظوا عن اتباع شعيب عليه الصلاة والسلام (الخير جنتك يا شعيب
 والذين آمنوا معك من قريتنا أو يهودن) أي توبعن (في مائتنا) أي لا بد من أحد الا من
 اما انك ومن اتبعك على دينك من بلدنا او عدوك في الكفر (فان قيل) شعيب لم يكن قط
 على ما هم حتى يرجع الى ما كان عليه (أجيب) بأن اتباع شعيب كانوا على مله أو تلك الكفرة
 فطابقوا وشعيبا واتباعه جميعا فدخل هو في الخطايا وان لم يكن على ملتهم قط لان الانبياء
 لا يجوز عليهم الكفر مطلقا فاستعمل اليهود في حقهم على سبيل الجواز وجرى بهقهم على ان

الشجرة الذين آمنوا وعن
 فرعون قالوا آتونا رب
 العالمين الى قوله وتوفا
 متين ثم حكى عنهم هذا في
 طه والشعره بن يادق قصه ان

العود يستعمل به في صار كما يستعمل به في رجوع فلا يستلزم الرجوع الى حالة سابقة بل هو
انتقال من حالة سابقة الى حالة مستأنفة كما قال القائل

فان تكن الايام تحسن مرة الى فقد عادت له ذنوب

أراد فقد عادت له ذنوب ولم يرد أن ذنوباً كانت له من قبل الاحسان (قال) اهم شعيب على
سبيل الاستفهام الانكارى (أو لو كان كارهين) أى كيف فهو دفين او نحن كارهون له او قيل
لانهم دفينوا ان كرهتمونا وجبتمونا على الدخول فيه الانقبيل ولا ندخل (قد انقربنا على الله
كذباً ان عدنا في ملتكم بعد ذنوبنا لله منها) وابلو اوباب عن هذا مثل ما يجب به من الاول
وهو ان نقول ان الله يضي قومه الذين آمنوا به من تلك الملة الباطلة الآن شعيباً انظم نفسه في
جلائهم وان كان بر يا عما كانوا عليه من الكفر فاجرى الكلام على حكم التعذيب (وما يكون
لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا) أى الا ان يشاء الله ربنا او اردنا اننا نضلنا نضلنا نضلنا نضلنا
فيناورينهم حكمهم علينا وفيه دليل على أن الكفر بمشيئة الله تعالى وقيل أراد به حسم
طمعهم في العود بالاعلى على ما لا يكون (وسمع ربنا كل شئ عسا) أى وسع عا كل شئ فلا
يغنى عا شئ عما كان وما يكون منا ومنكم (على الله توكلنا) فى أن يشاءنا على الايمان ويخلصنا
من الاشرار ربنا ايس شعيب من ايمان قومه دعاهم هذا الدعاء فقال (ربنا افتح) أى اقض وافصل
واحكم (بيننا وبين قومنا بالحق) أى بالعدل الذى لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف (وانت خير
الفاصلين) أى الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أى قال جماعة من اشراف
قوم شعيب من كفروا به لا يخرج من منهم (اننا اتبعتم شعيباً) أى على دينه وتركتم دينكم وما أنتم
عليه (انكم اذا تلامسون) أى مغبون لقوات ما يحصل اجمعكم بالجنس والطلاق
أو لاستبدال ضلالتهم هذاكم وجواب القسم الذى وطأه اللام فى اننا اتبعتم شعيباً وجواب
الشرط قوله انكم اذا تلامسون فهو سادس الجوابين (فاخذتمهم الرجفة) أى الزلزلة
الشديدة (فاصبحوا فى دارهم) أى مدينهم (جائعين) أى ياركن على الركب ميتين قال ابن
عباس رضى الله عنهم افتتح الله عليهم باباً من جهنم فارسل عليهم حراً شديداً فاخذنا منهم
ولم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا فى الاسراب ليمتدوا فيه اقبوا جردوها الشدة حراً من الظاهر
فخرجوا الى البرية فبعث الله تعالى عليهم مهابة فبارح طيبية باردة فاطمهم وهى الظلة
فوجدوا الهاردون شيا فنادى بعضهم بعضاً حتى اجتمعوا تحت المهابة رجالهم ونساءهم
ومبىانهم ألهي الله عليهم ناراً ورجمتهم الارض فاحترقوا كما يحترق البشراد وصاروا
رماداً وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلط عليهم الحوسبة أيام ثم رفع لهم
جبل من بهيمة فأتاه رجل فاذا قمته انهار وعيون قاتاهم واخبرهم فاجتبهوا قمته كاهم توقع
ذلك الجبل عليهم فذلك قوله تعالى عذاب يوم الظلة والظلة اداة بعث الله تعالى شعيباً الى
اصحاب الايكة واصحاب مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اصحاب مدين
فاخذتهم الصيحة فصاح بهم سبيل عليه السلام فهلكوا جميعاً قال ابو عبد الله الجبل كان
الوجود وهو زوس على وكان وسعهم وقرشت ماولة مدينه وكان ملكهم فى زمن شعيب
يوم الظلة كان فاهلكت هات ائنته شهر اتره موت بكم

واختلاف النطاق في
الانطاق النسوية اليهم
والقصة واحدة فكيف
مختلفت عبارتهم فيها (قلت)
احكى الله ذلك عنهم صاير

كُنْ قَدْ دُرُكِي هَلِكُ وَسَطُ الْهَلِكِ

سَمِدُ الْقَوْمِ أَتَاهُ الشَّهْدَةُ فَارْتَحَمَتْ ظِلَهُ

بَعَثَتْ نَارَ عَالِيهِمْ دَارَهُمْ كَالْمُهْمَلِ

وقوله تعالى (الذين كذبوا شيعيهم) مبتدأ وخبره (كَانَ) مخففة واهها محذوف أي كانوا
(لم يبقوا) أي لم يبقوا وابتدأوا (فيها) أي في ديارهم يومئذ الدهر يقال غنيت بالمكان أي اقت
به والمقال المنازل التي بها أهالها وأسددها معني قال الشاعر

واقعد غنوا فميا بانهم عيشة في ظل ملكا نابت الاوتاد

اراد اقاموا فيها وقيل كان لم يبعثوا فيها مائة مئة من يقال غنى الرجل اذا استغنى وهو من
الغنى الذي هو ضد الفقر قال الشاعر

غنىنا زمانا بالتمهلا والغنى وكل سقاينا بكاسهم ما الدهر

فما زادنا فيها على ذي قرابة غنى ولا أزرى باحساننا الفقير

قال الزجاج معني غنىنا غنينا والتمهلا التمهلا يقال للفقير صعلوك (الذين كذبوا شيعيهم)

كانوا هم الخاسرين أي دينوا ودينادون الذين اتبعوه فانهم الرابحون في الدارين واكد ذلك

باجادة الوصول وغيره لارد عليهم في قولهم السابق (فتولى) أي عرض شيعيتهم أي عن

نومه (وقال يا قوم لقد اذنت لكم رسالاتي ونبهت لكم) أي قال ذلك لسانه من نزول

العذاب بهم فاسدوا وسونا عليهم لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة والايان ثم انكسر

على نفسه فقال (فكيف آتت) أي احزن (على قوم كانوا) لانهم اتبعوا اهل حزن

لاستحقاقهم منازل عليهم بسبب كفرهم وقيل قال ذلك اعترافا من عدم شدة حزنه عليهم

والحق لقد بلغت في البلاغ والانداد بذات ومعني في النصيح فلم يصدقوا قولي فكيف احزن

عليهم وقوله تعالى (وما ارسلنا في قبيلة من نبي) فيه اضماعا وحذف تقديره فكذبوه (الاخذنا

اهلها بالاباس والاضراء) قال ابن مسعود اباساء الفقر والاضراء المرض وقيل بالاباس

الشدة وضيق العيش والاضراء سوء الحال (اهلهم بضراء) أي فعلنا بهم سم ذلك لكي

يقصر عواريتهم والاضراء التذلل والخضوع والانقياد لامر الله (ثم بدلنا مكان السيئة

الحسنة) أي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة كقوله تعالى

وبلوناهم بالحسنة والسنة فاجبر الله تعالى بهذه الآية انه ياخذ اهل المعاصي والكفر

تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج وهو قوله تعالى (حق عفووا) أي كفروا وعفوا

في انفسهم واموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر وطال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واعفوا

اللعى اي وفروها واكثروا شعرها (وقالوا) كفر الله همه (قد من اباءنا الضراء والاضراء)

وهذه عادة الدهر قد عفا وحدهم فقالوا لا تباونا ولم يكن ما من من الشدة والاضراء عفو بآنا

من الله تعالى على ما نحن عليه فيكونوا على ما انتم عليه كما كان آبائكم من قبل فانهم لم يقرؤوا

دينهم لما اصابهم من الضراء والاضراء قال الله تعالى (فاخذناهم بغمرة) أي خافناهم فباونا

ليكون ذلك اعظم لهم (وهم لا يشعرون) اي ينزل العذاب بهم والمراد بهذه القصة

وغيرها من القصة اعتبار من سمعها لينزجر عنها وعلمه من الذنوب ويرجع الى الله تعالى

بالقاف متساوية مع في
جريا على عاقبة الحرب في
التفنن في الكلام والحذف
في محال احالة على ذكره في
محل آخر وانما خواف في

ويزداد الذين آمنوا ايمانا (ولو ان اهل القرى) اى المكذبين (آمنوا) بالله ورسوله (واتقوا)
 اى الشرك والمعاصي (انفقنا عليهم بركات من السماء والارض) اى لا ينذاهم بالخير من كل
 جهة وقيل بركات السماء المطر وبركات الارض الثبات والثمار والانهام وجميع ما فيه امن
 الخيرات وكل ذلك من فضل الله تعالى واحسانه وانما هو على عباده وقرأ ابن عباس بنشد سيد
 السما والباقون بالتحفيف (واكن ~~كذبوا~~) اى فمناجهم ذلك ليؤمنوا بها آمنوا واولكن
 كذبوا الرسل (فاخذناهم) اى عاقبناهم بأنواع العذاب (بما) اى بسبب ما (كانوا يكسبون)
 من الكفر والمعاصي وقوله تعالى (اذا من اهل القرى) عطف على قوله تعالى فاخذناهم بقتلة
 وهم لا يشعرون وما فيهم ما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى (ان ياتيهم بأسنا) اى
 عذابنا (بيانا) اى لا وقوله تعالى (وهم يظنون) حال من ضمهم -هم الم بارأوا والمستتر في بيانا
 (أو امن اهل القرى) هو استهزاء بهم بمعنى الانكار وفيه وعيد وزجر وتهديد والمراد بالقرى مكة
 وما حوله اوقيل هو عام في كل اهل القرى الذين كفروا وكذبوا وقراء نافع وابن كثير وابن
 عامر يسكنون الواو والباقون بفتح الواو (ان ياتيهم بأسنا) اى من سائر الان الضحى صدر
 الثمار (وهم يظنون) اى وهم ساهون لاهون غافلون عما يراهم وقوله تعالى (اقاموا ما كبر
 الله) تقرر بقوله تعالى اذا من اهل القرى ومكر الله استهزاء لا يستدرج العبد بالثمن في الدنيا
 واخذ من حيث لا يحتسب (ولا يامن من الله الا القوم الخاملون) اى انه لا يامن
 استدرجهم اياهم بالثمن واخذهم بغتة الامن يخسروا وهلك مع الهالكين فعلى العاقل
 ان يكون في خوفه من الله تعالى كالغارب الذي يخاف من عدوه المتكبر البصائر والفيلة وعن
 الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى ان ابنته قالت له ما لى ارى الناس يأمون ولا اراك تتام فقال
 يا ابنتاه ان ابالي يخاف ايماني اراد قوله تعالى ان ياتيهم بأسنا يا ابا (اولم يهد) اى يبين
 (للمذنبين ربون الارض) ان يسكنونهم (من بعد) هلاك (أهلها) الذين كانوا من قبلهم فوفروها
 عنهم وخلفوهم فيها (ان لو انشأنا صفاهم) بالاعذاب (بذنوبهم) كما اصبتنا من قبلهم -م والهدى
 للتي يخج وان لو انشأنا مرفوع بأنه فاعل يهدى اى اولم يهدى للذين يخافون من خلاصهم في ديارهم
 ويرثون ارضهم هذا الشأن وهو ان لو انشأنا صفاهم بذنوبهم اى بصيها كما اصبتنا من قبلهم -م
 وأهلها كما لو ادين منهم كما أهلها كالمودنين وانما هدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين
 كما تروا نافع وابن كثير وأبو عمرو ببدال الهمزة الثانية واوا في الوصل والباقون بفتحهم
 وقوله تعالى (ونطبع) اى نختتم (على قلوبهم) معطوف على ما دل عليه اولم يهدى كأنه قيل
 يضلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم أو على ربون الارض أو يكون منقطعاً عنهم ونحن
 نطبع على قلوبهم (هم لا يسمعون) موهظة اى لا يسمعون او منه مع الله ان هدم قال الشاعر
 دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول

ذلك انه لا يسل اذا تمض
 تكراره والحكمة في تكرار
 قصة موسى وغيره من
 انفسنا تاكيد الهدى
 واطهار الالهيات وله هذا

اى يقبـ لهو يستجيبه (تلك القرى) اى القرى التي ذكرنا لا ياتيهما أمرها وأمر أهلها وهي
 قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب (نقص عليك) يا محمد (من آياتنا) اى تنجزك
 عنهم وعن أهلها وما كان من أمرهم وأمر رسالهم الذين ارسلوا اليهم -م اتمم اناته سرسلنا
 والذين آمنوا امهم على أعدائهم من أهل الكفر والعدا وكيف أهلها كما هم بكفرهم ومخالفتهم

رسالهم وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتحذير الكفار ريش أن يصيبهم مثل ما أصابهم
 (واقصبتهم) أي أهل تلك القرى (رسالهم بالبينات) أي بالمجربات الباهرات والبراهين
 الدالة على صدقهم وقرآنهم وابن كثر وابن ذكوان وعاصم بالانطهار والباقون بالادغام وأمال
 حرة وابن ذكوان الألف وسكن السين أبو عمرو وورثها الباقيون (فما كانوا يؤمنوا) أي
 عند مجيئهم بها (بما كذبوا) أي كذبوا به (من قبل) أي قبل مجيئ الرسل بل استقروا على
 الكفر واللام لما كذبوا النبي والدلالة على أنهم ما صلحوا إلا ليعاندا فأنه لما لم يسم في التسميم
 على الكفر والطبع على قلوبهم (كذلك) أي كما طبع الله على قلوب كذا الام الخالية
 وأهلهم (يطبع الله على قلوب الكافرين) الذين كذب عليهم أنهم لا يؤمنون من قومك (وما
 وجدنا لكهم) أي لا كثر الناس على الإطلاق ولا كثر الام الخالية والقرون الماضية الذين
 قصصنا خبرهم عليك وكذا الاستغراق قال (من عهد) أي من وفاء بالهدى الذي عهدناه
 إليهم وأوصيناهم به يوم أخذ الميثاق والاية على الاول اعتراض وعلى الثاني من تمام الكلام
 السابق (وان) شخصية أي وأنا (وجدا) أي في علمنا في عالم الشهادة (كفرهم لفاسقين) أي
 خارجين عن دائرة الهدى طبق ما كانوا منهم في عالم الغيب وما برزنا في عالم الشهادة إلا لتقيم
 عليهم به الحجة على ما تمارفونه بينهم في تجاري عاداتهم ومدارك عقولهم (مبعوثنا من بعدهم)
 أي الرسل المذكورين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام أو الامم
 المهلكين (موسى) عليه السلام (بآياتنا) أي بجهتنا الدالة على صدقه كآية سدرة العاصي (إلى
 فرعون) هو علم جنس الملوك مصر ككسرى الملوك فارس وقبصر الملوك الروم والنجاشي الملوك
 الحبشة وكان اسم فرعون موسى قابوس وقيل الوليد بن مذهب بن الريان وكان ملكا القبط
 (ومثله) أي عظماء قومهم وشعوبهم بالذكر لأنهم إذا اذعنوا اذعن من دونهم فكأنهم
 المقصودون والارسل إليهم ارسال الى الكل (فظلوا) أي كذبوا (بها) أي بسبب رؤيتهم خفا
 على رياستهم ومعالجتهم الغاية ان يخرج من ايديهم (فانظر) أي انظر الخاطب بعين البصيرة كيف
 كان عاقبة الفاسدين) أي آخر امرهم أي كيف فعلنا بهم وكيف أهلكناهم (وهال موسى) لما
 دخل على فرعون (يا فرعون) خاطبه بما يجيبه امتثال الاصر الله تعالى له أن يلمن في خطابه
 وذلك لان فرعون كان لقب مدح لمن ملك مصر (انظر رسول) أي صر لي اليك والى قومك ثم
 بين مرسله بقوله تعالى (من رب العالمين) أي الاله الذي خلق الخلق وهو سيدهم ومالكهم
 وقوله تعالى (صديق على ان لا اقول على الله الا الحق) جواب لكذب فرعون اياه في دعوى
 الرسالة واتعالي كره لدلالة قوله تعالى فظاوا بها والحق هو التاب الدائم والحقيق مبالغة فيه
 وكان المعنى أنا ثابت مستمر على أن لا اقول على الله الا الحق قرا مانع على بالتشديد في حقيق صبه
 خبره ان وما بعده هو الباقي بالكون وعلى هذا تكون على معنى البقاء ويضن حقيق معسفي
 صريص وان لا مطوعة في الرسم أي النون من لام الألف (عد جنتكم بيده) أي عجزه (من
 ربكم) على صدق فيما أدهى من الرسالة وهي العاصي واليد البيضاء ثم ان موسى عليه السلام
 لما فرغ من تبليغ رسالته رتب على ذلك الحكم قوله (فأرسل موسى بن اسرائيل) أي فخلهم
 حتى يرجعوا مني الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدتهم واستخدمهم

معي الله القرآن مثاني لا
 تنفي فيه الاخبار والقصاص
 أو فائدة الغائب عن المرة
 السابقة فقد كان أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم

في الاعمال الشائعة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوهما (قال) فرعون لعنه الله بجميع المومنين
عليه السلام (ان كنت جنت يا قتيبة) اي علامة على صحة رسالتك (فأتيتهم ان كنت من
الصادقين) اي في عدد اهل الصدق الذين يقيمون فيه التصحيح عندى ونثبت (فأتى عصاه
فاذا هي) اي العصا (فعمان مبين) اي ظاهرا واهرا لا شك فيه انه نجان والشعبان المذكور العظيم
من الحيات (فان قيل) اليس قال الله تعالى في موضع كانهما جان والجان الحية الصغيرة (اجيب)
بانها كانت كالجان في الخلقة والحركة وهي في بعضهم اسمية عظيمة روى انه لما اتاهها صارت حية
عظيمة مصفرة راء فاعترقاها بين سليمي اعشاقون ذراعا وارتفعت عن الارض بقدر ميل
وقامت على ذنبها واضعة سليمي الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو
فرعون لتأخذ هذه قوت فرعون عن ممر يدها ربا وأحدث قيل اخذته البطان في ذلك اليوم
اربعة مائة مرة وقد قيل انه كان ياكل الموز حتى لا يتخوط وحلت على الناس فانهزمو
وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا وحدث فرعون البيت وصاح ياموسى انشدك الله
الذى ارسلت ان تأخذها وانا اومن بك وارسل معك نبي اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا
كما كانت ثم قال هل معك آية اخرى قال نعم (وزع عليه) اي اخبرهم ان جميعه وقيل من تحت
ابطه بعد ان اراد اياها بعترة آدماء كما كانت وهي عنده (فاذا هي بيضاء) نورية (لناظرين)
لها شمع غاب شمع الشمس قال ابن عباس كان لها نور وسطها يضيء ما بين السماء والارض
لهامان مثل امان البرق نضر واعلى وجوههم ثم ردها الى جميعه فاذا هي كما كانت ولما كان
البياض المظروط عينا في الجسد وهو البرص قال الله تعالى في آية اخرى من غير سوء اي من غير
برص (فان قيل) هم يتعلق قوله تعالى للنظرين (اجيب) بانه يتعلق بقوله تعالى بيضاء وما عني
فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بيضاء بياضا بياضا بخارجها عن العادة
بجمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للجباب (فان قيل) احدهما ذين الاصميين اما العصا
واما اليد كان كانهما قاعدة الجمع بينهما (اجيب) بان كثرة الدلائل فوجب الفرق في اليقين
وزوال الشك وقول بعض المحدثين المراد باليد البيضاء شيء واحد وهو ان يهت
موسى عليه السلام كانت قوية ظاهرة ظاهرة من حيث انها ابطلت اقوال المخالفين وظهرت
فسادها كانت كانهما ان العظيم الذي يتلف جميع المبتدئين ومن انما كانت ظاهرة في نفسها
وصفت باليد البيضاء كما يقال في العرف ان لا يد بيضاء في العلم ان لا في اي قوة كاملة وصريفة
ظاهرة مردود اذ حلها بين المجتزئين على هذا الوجه يجري مجرى دفع التواتر وتكذيب الله
وموسى ولما اتى بالبيان واقام واضح البرهان (قال الملا) اي الاكابر (من قوم فرعون ان
هذا) اي موسى (اساخر عليهم) اي عالم بالسحر ما عرفه قد اخذ باعين الناس ويريمهم النبي
بجلا ف ما هو عليه حتى يتخيل اليهم ان العصا صارت حية وان آدم ابيض كما ارادهم بيضاء
وهو آدم الاون وانما قالوا ذلك لان السحر كان هو الغالب في ذلك الزمان (فان قيل) قد اخبر
الله تعالى في هذه السورة ان هذا الكلام من قول الملا فرعون وقال في سورة الشعراء وقال
اي فرعون لا اله الا الله ان هذا السحر علم فكيف الجمع بينهما (اجيب) عن ذلك بجوابين الاول
لا يمنع ان يكون قائل فرعون ولا نعم انهم قالوه به فانه فاعلم الله عنهم ههنا واخبرهم عن فرعون في

بعضهم بعضهم ويثبت
بعضهم في الغزوات فاذا
بعضهم القائلون اكرمهم
الله تعالى باعادة الوحي
تشرى بهم (قوله قال الملا)

سورة الشعراء الثاني أن فرعون قال هذا القول ثم ان الملا من قومهم خاضعوه وهو معه ثم
 انهم ولغوه الى العمامة فاجبر الله تعالى هاهنا عن الملا واخبر هناك عن فرعون (يريد) اى موسى
 (ان يخرجكم) ايم القبط (من ارضكم) اى ارض مصر (فماذا تاتون) اى اى تنقون فرعون
 أن يفعل به نقوله فاذ تاتون من قول فرعون وان لم يذكره وقبل من قول الملا وتم كلام
 فرعون عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم فقال الملا فاجبر الله تعالى فاذ تاتون وانما خاطبوه
 باللفظ الجمع وهو واحد على عادة الملوك في التعظيم والتفخيم والمعنى فاستأمر من ان يفعل به
 والقول الاول اصح اسبق الآية التي بعدها وهى قوله تعالى (طالوا ارجنته) اى موسى
 (وأخاه) هرون عليه السلام اى اخاهما ولا تعجل فيه حتى تنظر في امرهما والارجاء فى
 اللغبة التأخير وقيل الحبس اى حبسه واخاه ورد بان فرعون ما كان يقدر على حبس موسى
 بعد ما رأى من امره اعماراى وقرابن كثير وابوعهروا بن عامر بن مزة ساكنة بالباقون بغير
 همز (وأرسل في المداين) جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان اى اقام به اى مدائن مديد
 مصر (ساحرين) اى ارسى رجلا من اعوانك وهم الشرط بضم الشين وفتح الراء طائفة من
 اعوان الولاة يمشرون اليك السحرة من جميع مدائن المصميد وكان رؤساء السحرة ياتون
 مدائن المصميد فان علمهم موسى صدقناه واتبعناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى
 (يا نوح) اى الشرط (بكل ساحر عليم) اى ما هو بصناعته واليه يفتل ان تكون بمعنى مع ويقتل
 ان تكون باء التسمية وقرابن قوا الكسافي يشديد الحاء مقفوعة وانما بعد لها ولا الف
 قبلها والمباقون بضم الميم كسورة والف قبلها ولا الف بعدها ولم يحتسبوا في سورة
 الشعراء انه سحر قبل السحر الذي يعلم السحر ولا يعلم والسحر من يديم السحر روى ان
 فرعون لما رأى من سلطان الله وقدرته في اعماراى قال انا لا اقاتل موسى الا بين هو اقوى
 منه فانفذ غلمانا من بني اسرائيل وبعث بهم الى مدينة يقال لها القرمط فاعلموهم السحر
 فاعلموهم سحرا كثيرا واعد فرعون موسى موعدا ثم بعث الى السحرة الذين ارساهم فبقوا
 ومعههم ففعل فرعون لهم ما صنعت فقال عاتمهم سحر الانطيقه اهل الارض الا ان ياتي
 امر من السماء فانهم لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في ملكه قلم يترك في ساطانه ساحرا الا ان
 به وهو لا يدرك على ان السحرة ككافوا كثير حتى في ذلك الزمان وهو يدل على حكمة ما يقوله
 المتكلمون وهو انه تعالى يجعل مهجزة كل نبي من جنس ما كان غالبه على اهل ذلك الزمان فلما
 كان السحر غالبه على اهل زمان موسى كانت مهجزته شبيهة بالسحر وان كانت مخالفة للسحر
 في الحقيقة ولما كان الطيب غالبه على اهل زمان عيسى عليه السلام كانت مهجزته من جنس
 الطيب ولما كانت القصاصه غالبه على اهل زمان محمد صلى الله عليه وسلم كانت مهجزته من
 جنس القصاصه واختلفوا في عدد السحرة الذين جمعهم فرعون في قتل ومن مكثروا ليس في
 الآية ما يدل على المقدار والكيفية والعدد ولذا اختلف في عددهم فقال متسانل كانوا
 اثنين وسبعين اثنان من القبط وهما رؤساء القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان
 الذين يعلونهم سبعين رجلا من بني اسرائيل من اهل يثوبى بلدة يونس عليه السلام وكانوا سبعين فغير
 رؤسهم وقال كعب الاخبار كانوا اثني عشر الفا وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر الفا

من قوم فرعون ان هذا
 ساحر عليم • ان قالت
 كيف نسب القول هنا
 لا لا ونسبه في الشعراء
 لفرعون في قوله تعالى قال

وقال عكرمة كانوا سبعين ألفا وقال ابن المظفر كانوا ثمانين ألفا وقال مرة أن كان رئيس
 السحرة ثمانون وقال ابن جرير كان رئيسهم يوحنا (وجاء السحرة فرعون) أي بعد ما أرسل
 الشرح في طلبهم (قالوا أئنا لأجرا) أي جعلوا وعطاءا بكرمنا به (ان كنا نحن الغالين) لموسى
 (فان قيل) هلا قيل فقالوا بالاقاء (اجيب) بأنه على تقدير سائل ما قالوا اذ جاؤا فاجيب بقوله
 ائنا لأجرا ان كنا نحن الغالين وقرأ ابن كثير ونصهم من مذكورة وفون مشهدة بعد ما
 على الخبر والباقيون بهم زين وسمل الثانية أبو عمرو وادخل ألقائهم ما والباقيون بجمعهم ما
 وأدخل بينهم ما الفاشام والباقيون بغير ألف بينهم ما (قال) لهم فرعون (نعم) أي اياكم الأجر
 والعهدة وقرأ الكسائي بكسر العين والباقيون بالفتح وقوله تعالى (وانكم ان المقربين)
 عطف على محذوف سد مسد الجواب كأنه قيل جوابا لقولهم ائنا لأجرا انكم اجرا
 وانكم ان المقربين اراد اني لأفقر لكم على الثواب بل ازيدكم عليه وتلقا الزيادة أني
 أجعلكم من المقربين عندي قال السكاكي تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج من ههنا
 والاية تدل على ان كل انطاق كانوا عالين بان فرعون كان عبدا ذليلا لهمينا عاجزا والاما
 احتياج الى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى وتدل ايضا على ان كل السحرة ما كانوا قادرين
 على قلب الاعيان والاما احتياج الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب
 الاميان اقلبوا التراب ذهباً ولعلوا ما لا فرعون الى أنفسهم ولبعدوا أنفسهم ما لو العالم
 ورؤساء الدنيا المقصود من هذه الايات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وان لا يقترب بكلمات
 أهل الاباطيل والكاذبين (قالوا) أي السحرة (ياموسى اما ان تلقى) أي عساك
 (واما ان تكون من الملقين) أي عصيتا وسبنا انرا عوامع موسى عليه السلام حسن
 الادب حيث قدموه على أنفسهم في الاقاء فموسى عليه السلام تادبوا مع نبيه عليه
 السلام أن من عليهم بالايان والهداية ولما راعوا الادب اولا وأظهروا ما يدل على رغبته
 (قال) لهم موسى (ألقوا) انتم فقدمهم على نفسه في الاقاء (فان قيل) كيف جازى الله
 تعالى موسى عليه السلام أن يامر بالاقاء وقد علم أنه سحر وفعل السحر حرام أو كفر (اجيب)
 عن ذلك بالجواب أنه قد هان معناه ان كنتم محققين في فعلكم فاقوا والاغلا تلاقوا الثاني
 أن القوم اغما جاؤا لاقاء تلك السبل والعهدة وعلم موسى عليه السلام انه لا بد وأن يفعلوا
 ذلك ووقع التخير في التقديم والتأخير فمضى ذلك اذن لهم في التقديم اذ رواه اشانم وقوله
 من الاقيم وثقة بما وعد الله تعالى من التأيب والتقوية وان المهجزة لا يغلبها انصر ابد الثالث
 انه عليه السلام كان يريد ابطال ما أتوا به من السحر وابطاله ما كان يمكن الا بتقديمهم
 فاذن لهم في الايمان بذلك السحر ايمكة الاقدام على ابطاله فلهذا الماهى امرهم بالاناء اولا
 (فاما ألقوا) حب الهم وعصيتهم (سحروا) أي صرخوا (اعين الناس) عن ادراك حقيقة ما فعلوا
 من القوي والتخييل وههنا هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين مهجزة الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام الذي هو فعل الله تعالى وذلك لان السحر ليس فيه قلب
 الايمان واعانة فيه صرف أعين الناس عن ادراك ذلك الشيء بسبب التعويذات والمهجزة قلب

لله لاهول ان هذا السحر
 عليم (قلت) قاله هو وهم
 في قوله ثم وقولهم
 وسددهم أو عده ههنا

ذلك النبي حقيقة كقلب عصا موسى عليه السلام فاذا هي حية تدعى (واسترهبوهم) أي
 اربوهم والسين زائدة قاله المبرد وقال الزجاج استعدوا رهبة الناس حتى رهبهم الناس وذلك
 بان يعموا جماعة ينادون عند الفناء ذلك أي الناس احذروا فهذا هو الاسترهاب (وجاءوا)
 أي السحرة (بصحوة عظيم) روى ان السحرة قالوا قد علمنا صهر الاطمية صهر فاهل الارض
 الآن يكون أمر من السماء فانه لا طاقة لنا به وذلك انهم سموا القوا احيا الاغلاظا وخبث باطوا الا
 فاذا هي حيات تدعى كما قال الجبال قدم لانس الوادي يركب بعضها بعضا ويقال انهم طلموا
 تلك الجبال بالزئبق وجعلوا اولاد مثل تلك العصى زئبقا بعضى وألقوها على الارض فلما أثر حر
 الشمس فيم انتعرت واتقوى به صهرها على بعض حتى تخيل للناس انها حيات تصور وتلتوى
 باخترها ويقال ان الارض كان سمها اميل الى ميل فصارت كاه حيات ولفاعى ففرع الناس
 من ذلك وأوجس في نفسه خيفة موسى وهذه الخيفة لم تحصل لموسى عليه السلام لاجل
 صهرهم لانه كان على ثقة بوقين من الله تعالى أنهم ان يعاقبوه وهو غايبهم وكان غائبا ما أتوا به
 على وجه المعارضة لمجيزته فهو من باب السحر والتخيل وذلك باطل وضع هذا الجزم ينتج
 حصول الخوف لموسى عليه السلام وانما كان خوفا لاجل نزع الناس واضطرابهم بما رواه
 من أمر تلك الحيات تخاف موسى عليه السلام ان يتفرقوا قبل ظهور مجيزته وبعثته فذلك
 أو جس في نفسه خيفة موسى (واوحى الى موسى ان الق عصاك) فالتقاها فصارت حية
 عظيمة قد سدت الافق قال ابن زيد كان اجتمعاهم بالاسكندرية وقال بلغ ذنب الحية من
 رء الجعر ثم قمت فاهما غائبا نيز ذراعا (فاذا هي نلتف) بجذف اسدى النائم من الاصل أي
 تتابع (ما ياد يكون) أي ما بين قرونه من الافك وهو الصر فقلب النبي عن وجهه روى انها
 ابتلعت كل ما أتوا به من السحر فكانت تتابع حبالهم وعصاهم واحدا واحدا حتى ابتلعت
 الكل ثم أقبلت على الذين حضروا ذلك الجموع ففرعوا ووقع الزحام عليهم فمات منهم بسبب
 ذلك الزحام خمسة وعشرون ألفا ثم اخذها موسى عليه السلام فصارت في يده عصا كما كانت
 أول مرة فلما رأى السحرة ذلك عرفوا أنه أمر من السماء وليس بسحر وعرفوا ان ذلك ليس
 في قدرة البشر وقوتهم فبعد ذلك خروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين وذلك قوله تعالى (فوقع
 الحق) أي فظاهر الحق الذي جاء به موسى (و بطل ما كانوا يعملون) أي من السحر وذلك أن
 السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحر البقيةت حبالنا وعصاها لما فدت ولا شئت في عصا
 موسى علوا ان ذلك من أمر الله تعالى وقدرته وقدرته تلتف بسكون الدم وتخفيف
 القاف والباقون يفتح اللام وتشد القاف وتشد الذاء البرى (فعلوا أي فرعون وجروعه
 ههنا) أي بعد ذلك الامر العظيم العالي الرتبة (واقتلوا عاشرين) أي رجعوا الى
 المدينة الا لمعهوورين (والقى السحرة ساجدين) أي اب الله تعالى اليهم ذلك وحملهم عليه
 حتى يكسر فرعون بالذين أرادهم كسر موسى وينقلب الامر عليه قال الاخفش من سرعة
 ما سجدوا كأنهم سموا القوا (قالوا آمنا برب العالمين) قال فرعون اياي تعبدون قالوا لا بل
 (رب موسى) فقال اياي تعبدون لاني انا الذي ربيت موسى فلما قالوا (وهرون) زالت الشبهة
 وعرف الكل انهم كفروا بفرعون وآمنوا بالله السماء قال مقاتل قال موسى اكبر السحرة

(قوله يريد ان يخرج جاكم
 من ارضكم) قاله ما جندف
 بسحره وقاله في السحرة
 يا بئس ما لان الآية هنا
 يثبت على الاختصار ولان

اتومر بي ان غلبتكم فقال لا تبين بصحر لا يغلبه - هروا من غلبتكم لا تؤمن بك وفرعون ينظر اليهم ما يسمع كلامهم فها هذا قوله ان هذا المكرم مكرهوه في المدينة ويقال ان الجبال والعصى التي كانت مع السحرة كانت حل ثلثمائة بعير فلما ابتلعتهم اعصا موسى عليه السلام كلها اقل بعضهم لبعض هذا امر خارج عن هذا السحر وما هو الا من امر السماء فامروا وصدقوا (فان قيل) كان يجب ان ياتوا بالايمان قبل السجود فافادة تقديم السجود على الايمان (اجيب) بان الله تعالى لما قد في قلوبهم الايمان والمعرفة بخروا بعد الله تعالى شكريا على ما هداهم اليه والهمهم من الايمان بالله تعالى وتصدقوا برسوله ثم اظهروا بذلك ايمانهم قال قتادة كانوا اول النهار كفارا وسحرة وفي آخره شهداء برة وعن الحسن نرى من ولد في الاسلام ونشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا وهو لا اله الا الله انشأ في الكفر بذلوا أنفسهم لله تعالى (قال فرعون) للسحرة مشكروا عليهم مو بجالهم بقوله (آمنتم) أي صدقتم (به) أي موسى أو بالله تعالى والاستغناء عنهم فيسهل لا تذكروا انتم ويخ (فائدة) ههنا ثلاث معجزات جميع القران بآيات الثلاث ألتما وحقق النامية شعبة ومعزة الله تعالى وسهاها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وما حقه فانه أسقط الاولى وأبداه ان قبل في الوصل واو (قيل ان آذن لكم) أي قبل أن أمركم بذلك واذن لكم فيه (ان هذا المكرم مكرهوه) أي ان هذا الصنيع لم يلهي احتلتوها أنتم وموسى (في المدينة) أي مصر قيل خرو بكم الى هذا الموضع وذلك ان فرعون رأى موسى يحدث كبير السحرة فظن فرعون ان موسى وكبير السحرة قد تواطوا عليه وعلى أهل مصر ليس تملوا على مصر كما قال (انظروا من أهلها) أي القبط وتخلص لكم واني اسراييل وقوله تعالى (فسوف تعاون) فيه وعيد وتهديد اي فسوف تعاون ما فعل بكم ثم فسر ذلك الوعيد بقوله (لا قطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف) أي بخلاف الطرف الذي تقطع منسه اليد الطرف الذي تقطع منه الرجل قال السكبي لا قطعن ايديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى (ثم لا صلبكم) أي اعاقبكم عدة ايديكم تصير على هيئة الصليب او حتى يتقاطر صلبكم وهو الدهن الذي فيكم (أجيب) اي لا اترك منكم اسدا تنضجها لكم وتنسكبها لامثالكم قال ابن عباس أول من صلب وقطع الايدي والارجل فرعون أي انه أول من سن ذلك فسمعه الله تعالى لا قطعن ايديكم ولذا لم يسم الله سبحانه فرعون برسوله واسكن على التعاقب فقرط رسته (قالوا) أي السحرة يحجبون فرعون حين وعدهم بما ذكر (انا الى ربنا) بعد موتنا على أي وجه كان (مقربون) أي راجعون اليه في الآخرة (وما تنقم) أي تنكر (مننا) أي في فعلك ذلك بنا وتجب علينا (الا ان آمننا) اي الاما هو اصل المقام كاهو الايمان (بآيات ربنا لما جاءتنا) لم تنأخر عن معرفة الصديق وهذا موجب الاكرام لا الاتهام ثم فرغوا الى الله تعالى فقالوا (ربنا أنزع عنا صبرا) عند ما توعدهم فرعون به أي اصيب علينا صبرا كاملا تاما داهمنا أي بالظلمة فكبر أي هبرا وأي صبر عظيم (ونوفنا مسانين) أي واقبضنا على دين الاسلام وهو دين خليفك هاهنا السلام قال ابن عباس كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء قال الطبري ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم ومأبهم وقال غيره انه لم يتدبر عليهم (قوله تعالى يا أيها المتأسفون انكم كنتم قوم لا تعلمون) (تبيينه)

فما قبل الآية هنا وهو
اسم صليم يدل على
السحر بخلاف الآية ثم
(قوله وأرسل في الماشق)
قاله هنا باللفظ وأرسل

في الآية فواتد الاولي قواهم افرغ عابنا صبرا اكل من قولهم انزل عابنا صبرا لان افرغ
 الاناء هو صب ما فيه بالكتابة فكأنهم طابوا من الله تعالى كل الصبر لانه صفة الثابتة ان قولهم
 صبرا مذكور بصيغة التذكير وذلك يدل على تمام الكمال أي صبرا تاما كاملا الثالثة ان ذكر
 الصبر من قبلهم ومن أعمالهم ثم انهم طلبوه من الله تعالى وذلك يدل على أن فعل العبد لا يحصل
 الا بتخليق الله تعالى وقضائه الرابعة استجيب القاضى بهم هذه الآية على أن الايمان والاسلام
 واحد فقال انهم قالوا أولا آمنة بآيات ربنا ثم قالوا ثانيا وثوقا مسلمين فوجب أن يكون ذلك
 الايمان هو ذلك الاسلام وذلك يدل على ان احدهما هو الآخر واعلم أن فرعون بهدوق وع
 هذه الواقعة لم يتعرض لموسى لانه كان كلما رأى موسى عليه السلام خافه أشد الخوف فلماذا
 السبب لم يتعرض له الا أن القوم لم يعرفوا ذلك فقالوا له أنذر موسى وقومه كما يحكى الله تعالى
 ذلك عنهم بقوله تعالى (وقال الملايكة أي الاشراف من قوم فرعون) له (أتدب) أي تترك
 (موسى وقومه) من بني اسرائيل (ليهدوا في الارض) أي أرض مصر وأرادوا بالنسداد
 فيها أنهم يأمرونهم بمخالفة فرعون وهو قولهم (ويذكرك وآهلك) أي معبودك أي فلا
 يعبدك ولا يعبدوها قال ابن عباس كان فرعون بقرة حسنة يعبدوها وكان إذا رأى بقرة
 حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أنزع لهم السامري سجلا وقال السدي كان فرعون اتخذ
 لقومه أصناما وكان يأمروهم بعبادتها وقال لهم أنار بكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله أنا
 ربكم الاعلى (فان قيل) ان فرعون ان لم يكن كامل العقل لم يجز في حكمه الله تعالى ارسال
 الرسل اليه وان كان ناقلا لم يجز ان يفتقد في نفسه كونه خالق السموات والارض لان فساده
 من الخلق بالضرورة (أجيب) بان الاقرب أن يكون دهر يأمركم بالعبادة والصانع وكان يقول
 مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب واتخذ اصناما على صورة الكواكب وكان يعبدوها
 ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه المطلاع الخدوم في الارض ولهذا قال أنار بكم
 الاعلى (قال) فرعون مجيبا للملائكة قالوا له أنذر موسى وقومه (سيفقتل ابناهم) أي
 المولودين (ونصفى نساءهم) أي تقتلهم أسيما كما كان يفعل من قبل ايعازا على ما كان عليه
 من القهرو والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المجهنون والكهنة بذهاب ملكك على
 يديه وقرا نافع وابن كثير بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مخففة والباقيون بعضهم الذنون
 وفتح القاف وكسر التاء شدة (وانافونهم قاهرون) أي غالبون وهم مقهورون تحت
 أيدينا ولا أثر لغلبة موسى انافي هذه المناظرة فاعادوا عليهم القتل فشكت بنو اسرائيل
 لموسى فامرهم بالصبر كما قال تعالى (قال موسى لقومه) أي بني اسرائيل (استعينوا بالله
 واصبروا) أي استعينوا بالله على فرعون وقومه فيماتل بكم من البلاء فان الله تعالى هو
 الكمال لكم واصبروا على ما نالكم من المسكار في أنفسكم وأبنائكم (ابا الارض) أي
 أرض مصر وان كانت الارض كلها (لله) تعالى لان التكلام فيها (يؤثره) ان يتأمن بهابا
 وفي هذا تسلية لهم وتقرير للاصبر بالاستعانة بالله عز وجل والتثبت في الاصر وقوله تعالى
 (والعاقبة) أي المحمودة (للمتقين) لان الله تعالى وعدهم بالانصر وتذكير ما وعدهم به من
 اهلال القبط وتوحيدهم بدارهم وتحقيق له ولما صبح بنو اسرائيل ما قال فرعون من وعده

وفي الشهادة باللفظ وادعت
 وهما مع في تكثير المقامات
 في التمييز المراد باللفظين
 متصافين بمعنى (قوله)
 بكل ساحر عالم قاله هنا

لهم بالقتل مرة ثانية (قالوا) موسى (أؤذينا من قبل أن تأتي بنا) أي بالرسالة وذلك أن بني
 أمرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يأخذ منهم الجزية وكان يستعملهم في
 الأعمال الشاقة إلى نصف النهار ويضعهم من الترفه والتنعيم ويقتل أبناءهم ويستحي
 نسائهم فلما جاء موسى بالرسالة وجرى له ما جرى شد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم
 جميع النهار بلا أجر وأراد أن يهدم القتل عليهم فقالوا أؤذينا من قبل أن تأتي بنا (روى به
 ما جئنا) أي بالرسالة (فان قيل) ظاهر هذا الكلام بهم أن بني أمرائيل كرهوا يحيى موسى
 بالرسالة وذلك كفر (أجيب) عن هذا الإجماع بأن موسى عليه السلام كان قد وعدهم بزوال
 ما كانوا فيه من الشدة والمشقة فظنوا أن ذلك يكون على الفور فلما رأوا أن المشقة قد زادت
 عليهم قالوا ذلك أي متى يكون ما وعدتنا به من زوال ما نحن فيه (قال) موسى عليه السلام
 يجيبهم (عسى ربهم أن يملك عدوكم) أي فرعون وقومه (ويستغلبكم في الأرض) أي
 يجعلكم تخافونهم في أرضهم بعد هلاكهم قال البيضاوي وله أنه أتى بعمل الطمع أي بعسى
 الله من خوفهم بأنهم المستخفون بأعيانهم أو أولادهم وقد روى أن مصراغا فاعقهم في زمن
 داود عليه السلام ثم سبب عن الاستخلاف قوله تعالى مذكرا لهم بذكر الله تعالى
 (في نظر) أي وأنتم خائفون (كيف تعملون) أي تعاملكم مع الله الخبير وهو في الأزل
 أعلم بكم منكم بمدايتكم للأعمال راسكته يفعل ذلك تقوم الخطة عليه ككم على
 بخاري عاداته روى عن عمرو بن عبيد أنه دخل على المنصور قبل أن يخلقه وعلى ما تذهب
 رغبته أو رغبته فطلب زيادة لهم وقرى فوجد فقر أعمر وهذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف
 فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون) أي فرعون وقومه
 (بالسنين) أي بالقطع والبطوع سنة بعد سنة فان السنة تطلق بالغلبة على ذلك كما تطلق على
 العام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (وقص من
 الثمرات) أي بالهبات قال قتاد أما السنين فلا هسل البوادي وأما نقص الثمرات فلا هل
 إلا ما روى عن كعب يأتى على الناس زمان لا تعمل الفضة له إلا القوم (العلماء يذكرون) أي
 يهبطون فيؤمنون ويرجعون عما هم عليه من الكفر والمعاصي لأن الشدة ترفع القلوب
 وترغب في جماعة الله تعالى من الخيرات والدليل على ذلك قوله تعالى وإذا هم الضمير في
 البصر هل من تدعون إلا آباء وقوله تعالى وإذا هم الشرف وذو دعاء يعرض وقال سعيد بن
 جبير عاش فرعون أربعمائة سنة لم يكرهها في نفسه ثلثمائة وثمانين سنة ولما أصابه في
 تلك المدة وجع أو جوع أو حصى أو داء من الربوبية ثم بين سبحانه وتعالى أنهم عند نزول تلك
 المحن عليهم يقدمون على ما يزيد في كفرهم ومعصيتهم فقال (فأدبناهم بالحكمة) قال ابن
 عباس العشب والخصب والثمار والمواثيق والسعة في الرزق والعافية والسلامة (قالوا) يا
 الله أي نحن مستحقون على العادة التي جرت من كثرة نعمتنا وسعة أراقتنا ولم يعاونا الله من
 الله تعالى في شكره على نعمائه (وانهم سميت) أي خط وجذب وعرض وبلا وداوا
 ما يكرهونه في أنفسهم (بطيروا) أي يتشاموا وأصله يتطايروا (يوسى ومن معه) من
 المؤمنين ويقولون ما أصابنا إلا بشئهم وهذا اغراق في وصفهم في القباوة والقساوة فان

وفي يونس بالقتل سائر
 موافقة لما قبله وهو
 أسير عليهم هنا والساحرون
 في يونس وثرى بكل صاع
 موافقة لما في الشعراء

الشدة وترقى القلوب وتزال العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم
تؤثر فيهم بل زادوا عند ما عتوا وانتماسك في البقي وانما عرفت الحسن سنة وذكرا مع آداة
التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة بها - ذاتها بالذات ونكر السبئية وأتى بها مع حرف
الشك لندورها وعدم التصديدها الا بالتبع (الا عطا الله لهم عند الله) أي سبب خيرهم ونكرهم
عند الله تعالى وهو حكمه ومشيئته أو سبب شؤهم عند الله تعالى وهو أعمالهم - هم المكتوبة
عنده فانهم سالتهم ما يسوهم (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي انه ما يصيهم من الله
تعالى وذلك لان أكثر الخلق يضيئون الحوادث الى الاسباب المحسوسة ويقطعون عن سائر
قضاء الله تعالى وتقديره والحق أن الكل من الله تعالى لان كل موجود اما واجب لذاته
أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وماسوا ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد
الواجب لذاته وبهذا الطريق يكون الكل من الله تعالى فاسناده الى غير الله تعالى يكون
جهلا بكل الله تعالى (وهالوا) أي فرعون وقومه القبط لموسى عليه السلام (مهما
باتمناه) وقوله تعالى (من آية) أي من عند ربك بيان لهم ما وانتماسكها آية على زعم موسى
لا اعتقادهم ولذلك قالوا (تصغير فاعيا) أي لنصرفنا عما نحن عليه من الدين (فما نحن لك
تؤمنين) أي بمصدقين (تنبيه) اختلاف في أصل موه - ما قبل أصلها اماما الاولى
ما الشريعة والثانية ما الزائدة ضمت اليها لالتأكيده ثم قلبت ألفها هاء استعانة بالانكسار
المكتسب فصار تهمسها هذا قول الخليل والبصر بين وقيل أصلها هاء التي عني اكفف وما
الجزائية كنهم قالوا كنف ما نأتمناه من آية تنصيرنا بما فهو كذا وكذا هذا قول الكسائي
فهي مركبة على هذين القوانين والمعتمد الذي جرى عليه ابن هشام وغيره أنها بسيطة لان
دعوى التركيب لم يرقم عليها دليل ووزنها فعلى ألفها لا لا خلق اولها تأيدت والضمير ان في به
وبها راجع انهم ما الآن أحد هما ذكر بانهما لا لفظ والثاني أنت باعتبار المعنى لانه في معنى
الآية ونحوه قول زهير

ومهما يكن عند امرئ من خلية * وان خالهاتني على الناس تعلم

قال في الكشف وهذه الكلمة في عدد الكلمات التي يحرفها من لا يدل في علم العربية
في بعضها في غير موضعها ويحسب أنها جارية متى ما يقول مهماجرة أعطيتك قال ابن
عباس ان القوم لما قالوا موهما نأتمناه من آية من ربك فهي عندنا من باب السحر ونحن
لأن من بها البتة وكان موسى عليه السلام رجلا حديدا فنه ذلك دعاهم - فاستجاب الله
تعالى له فقال تعالى (فادنا عليهم الطوفان) وقال سعيد بن جبيرة لما آمنت السحرة ورجع
فرعون مغلوبا أبي هو وقومه الاقامة على الكفر والتمادي على الشرف تابع الله تعالى
عليهم الآيات فاحذهم أولا بالسين وهو التخط وتقص الثرات وأراهم قتل ذلك من المميزات
اليدوا عصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم - موسى وقال يا رب ان عبدك فرعون علف في الارض وبقي
وعتاه وان تومعه قد نقصوا العه ونفذهم بعبودية تجملها عليهم نعمته وقوى عظه وان بعدهم
آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو المسافر من الله تعالى عليهم المطر من السماء
وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في

(قوله آتمناه) قال هنا
بالقطة وقال في طه والشعر
بالقطة لان الشعر هنا عطف
الى رب العالمين وفي تينك
الى موسى اقوله فيهم ما انه

ربه في نيرانهم وكان احدهم يضطجع في كبه الضفدع فيكون عليه ركاضا حتى لا يستطيع ان
 ينصرف الى شقه الا تسرو ويخرج فاما الى اكله فيسحق الضفدع اكلته الى قيسه ولا يجهن بهيما
 ولا يفتح قدرا الامتسلات ضفادع وعن ابن عباس ان الضفادع كانت برة فلما ارسل الله
 تعالى الى آل فرعون سمعت فاطمة بنت ماعز تاتي نفسها في القدر وهي تقبلي وفي التناخير
 وهي نفرو فأتاهم الله تعالى بحسن طاعتها برد المساء فلقوا منها اذى شديدا فشكوا الى موسى
 عليه السلام وقالوا ارسلنا هذه المرة فبقي الا ان تنوب التوبة النصوح ولا نفود فاضد
 عهدهم وموآثيقهم ثم دعاه به فكشف عنهم الضفادع بان امانتها وارسل الله المطر والريح
 فاسقاهم الى البحر بعدما قام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ثم اكلوا العهود (و) لم
 يؤمنوا وعادوا اكثرهم واعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعدما اقاموا شهر في عاقبة
 فارسل الله تعالى عليهم (الدم) فصار دمياهم كلها ما فيا يستقون من بئر ولا نهر الا وجدوه
 دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا اليس اننا شراب فقال انه صهركم فقه الوان من ابن نصرنا
 ونحن لا نجهد في اوعيةنا شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون اعنه الله تعالى يجمع بين
 القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما
 ويقومون الى البئر فيشربون الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دم حتى كانت المرأة من آل
 فرعون تاتي للمراة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقييني من مائك فتصب
 لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعلها في فيك ثم يجيء في في فتأخذ في في
 ماء واذا جمعة في في اصار دما واعتري فرعون العطش حتى انه كان يضطر الى مضغ الانصبار
 الرطبة فاذا مضغها صار ماء وادما فمكثوا حتى ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم فانوا موسى
 وشكوا اليه ما يلقونه وقالوا ادع انار بك يكشف عنا هذا الدم فتؤمن بك وترسل معك بني
 اسرائيل فدعا موسى عليه السلام وبه فكشف عنهم وقيل الدم الذي ساءل عليهم هو الرعاف
 وقوله تعالى (آيات) نصب على الحال (مصلات) اي مميزات لا تشك على عاقل انها آيات
 الله تعالى ونعمته عليهم او مصلات لا تمتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها تهم وكان
 امتداد كل واحدة اسبوعا كما مررت الاشارة الى ذلك وقيل ان موسى عليه السلام ابيت فيهم بعد
 ما غاب السحرة وامنوا به عشرة من سبعة يريهم هذه الآيات على مهل (فاستمكروا) عن
 الايمان فلم يؤمنوا (وكانوا) اي فرعون وقومه (قوم مجرمين) اي كافرين (ولما وقع عليهم
 الرجز) اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكره الله تعالى من الطوفان وما بعده وقال سعيد بن جبير
 الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس التي تقدمت فنزل بهم الطاعون
 فمات من القبط في يوم واحد سبعة من آل فرعون وخرجوا من قريش فمات من بني اسرائيل
 والقبول الاول اقوى لان افظ الرجز مفرد محلي بالالف واللام فينصرف الى المعهود السابق
 وهو المعهود السابق هو الانواع الخمسة التي تقدم ذكرها واما غير ما شكوك فيه فحمل
 اللفظ على المعلوم اولى من محله على المشكوك فيه وعن اسامة بن زيد الطاعون رجز ارسل
 على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلهم فاذا اعمت به بارض فلا تفرقوا عليه واذا
 وقع بارض وانتم فيها فلا تفرجوا فرار ارضه (طاولوا موسى ادع انار بك) ولم يقولوا ربنا كبيرا

بها (قالت) انما هو آية
 اسم زاجوسى لا اعتقادهم
 انه آية (قوله) ودمسنا ما كان
 يصنع فرعون الآية

وعتوا (عاهدوا) أي به هذه عندك وهو النبره وسببت عهدا لان الله تعالى عهدا أن
 بكرم النبي وهو عهدا أن يسبقك يا عبادي أو بالذي عهدته اليك أن تدعوه فيحيي بك كما أجابك
 به في آياتك والباية امان تتعاقى بقوله ادع لئلا يهلك على وجهين احدهما أسعفنا الى ما نطلب
 منك من الدعاء لك جز ما عندك من عهد الله وكرامته بالنسبة أو ادع الله لئلا توسلا اليه بهذه
 عندك واما ان يكون قسما مجابا بقوله تعالى (لئن كشفت عن الرجز لؤمنن لك) أي اقصمنا
 به عهد الله تعالى عندك لئن كشفت عن الرجز لؤمنن لك (ولنرسلن معك بني اسرائيل) أي
 انه صدقك بما جئت به واخافين بني اسرائيل لذهبوا حيث شاءوا (فما كشفتنا عنهم الرجز) أي
 بدعا موسى عليه السلام (الى اجلهم باغره) أي الى حد من الزمان هم بالعهود لا بحاله
 فعدون فيه لا ينشعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله وهو وقت اهلاكهم
 بالفرق في اليم وقوله تعالى (اذا هم ينكرون) جواب لما أي فلما كشفتنا عنهم فاجروا النكث
 من غير توقف وتأمل فيه (فان قيل) ان الله تعالى علم من حال هؤلاء انهم لا يؤمنون بتلك
 المعجزات فلما انشأه في نواياهم واطهار الكفر منها (أجيب) بان الله تعالى يفعل ما يشاء
 ويحكم ما يريد لا يستل عما يفعل قال تعالى (فانقذهما منهم) أي كافانا هم على سوء صنيعهم
 وأصل الانتقام في اللغة سبب النعمة بالعذاب لانه تعالى لما كشف عنهم العذاب مرات
 فلم يؤمنوا ولم يرجعوا عن كفرهم و باغوا الاجل الذي اجل لهم انتقم منهم بان اهلكهم كما
 قال تعالى (فاغرقناهم في اليم) أي في البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو بلدة البحر ومعهظم مائه
 واشتقاقه من التيم لان المنة فيه به يقصدونه قال الازهرى ويتبع اليم على البحر الملح والبحر
 المذبذب ويدل على ذلك قوله تعالى فاغرقناهم في اليم والمراد ان يسل مصر وهو عذب واغرقناهم
 (بانهم) أي بسبب انهم (كذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا وصدق رسولنا (وكانوا عنها)
 أي الآيات (غافلين) أي لا يدركون او قيل الضمير في عنها يرجع للنعمة التي دل عليها قوله تعالى
 انتقمنا أي وكانوا عن النعمة قبل حلولها غافلين (فان قيل) الغفلة ليست من فعل الانسان
 ولا تحصل باختياره فكيف جاء الوعد على الغفلة (أجيب) بان المراد بالغفلة هنا الاعراض
 عن الآيات وعدم الانتباه اليها فهم أعرضوا عنها حتى صاروا كالغافلين عنها (فان قيل)
 أليس قد ضحوا الى التكذيب والغفلة معا في كثير فكيف يكون الانتقام بهذين دون
 غيرهما (أجيب) بانه ليس في بيان انه تعالى انتقم منهم بهذين دلالة على نفي ما عداهما قال
 الرازي والآية تدل على ان الواجب في الآيات انظر فيها فلذلك ذمهم بانهم غفلوا عنها وذلك
 يدل على أن التقاليد طريق منهوم ولما بين تعالى اهلال القوم بالفرق على وجه العقوبة
 بن تعالى ما فعله بالؤمنين من المنجات وهو انه تعالى أودعهم أرضهم وديارهم فقال تعالى
 (وأودعنا القوم الذين كانوا يستضعفون) أي بالاستعباد وذبح الانبياء وأخذ الجزية
 والاهمال الشاقة وهم بنو اسرائيل (مشارق الارض ومغاربها) أي أودع الشام وهي
 من الفرات الى بحر صريف الموضع الذي نزلوا منه من البحر وغرق فيه فزعون وآله نقله
 الباقى في المائدة عن التوراة وقيل المراد بجله الارض لانه نزع من جملته بني اسرائيل

(ان قات) خالجه في نفسه
 وبين قوله في الشهور
 فخرج جناهم من جنات
 ويعيون الآية (قات) صوفي

داود وسليمان عليهما السلام وقدموا على الارض ويدل للاول قوله تعالى (التي باركنا فيها)
 أي بالحبس وسعة الارفاق وذلك لا ياتي الا بالارض الشام (وعت كملت ربك الحسن على بني
 اسرائيل) أي مضت عليهم واستمرت من قولهم تم عليه الامر اذ قضى وهي قوله تعالى ونريد
 أن نغن على الذين استضعفوا في الارض الخ والحسن تأنيب الحسن صفة للحكمة ومهني
 تمت عليهم الجواز الوعد الذي تقدم باهلاك عدوهم واستضعافهم في الارض وانما كان الانجاز
 تمام الكلام لان الوعد بالشئ يبقى كاشي المفاق فاذا حصل الموعد به فقد تم ذلك الوعد وبكى
 (فائدة) رسمت كلمة بالاء المجرورة وقف عليها بالهاء اي كثر وبوعرو والكسائي ووقف
 الباقون بالاء وانما حصل لهسم ما ذكر (بما صبروا) أي بسبب صبرهم ووجه صبرهم انهم صبروا على
 الصبر والاعلى أن من قابل البلا بالبرز وكلمة الله تعالى اليه ومن قابل بالصبر وانما ظارا المصير
 فغن الله تعالى له الفوج (ودمرنا) أي أهلكنا قال اليمث الامار الهالك الثام (ما كان يصنع
 فرعون وقومه) في أرض مصر من التصور والعمارات (وما كانوا يعرشون) أي من الجنان
 وما كانوا يعرشون من البنيان كصريح هامن وقرأ ابن عاصم وشعبة بن جهم والرازي الباقون بالجر
 وهذا آخر ما قص الله تعالى من بني فرعون والمقبط وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم
 ثم اتبعه اقتصاص بني اسرائيل وما أسد ثوبه بعد انقاذهم من ملك فرعون واسعة عبادهم
 ومعانيهم الايات الفظام بقوله تعالى (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) أي قطعنا بهم روى أن
 جوازهم كان يوم عاشوراء وان موسى عليه السلام صامه شكرا لله تعالى على انجائهم واهلاك
 عدوهم ومع النعم التي أنعم الله تعالى بها عليهم لم يراعوها سبق رعايتها كما يحب الله تعالى
 عنهم ذلك بقوله تعالى (فالرأ على قوم) أي من واعايتهم (يذكرون على أممهم) أي يقيمون
 على عبادتها قال ابن جرير كان قسائس بل بشر وذلك أول شأن العجل قيل كانوا قوم من ظلم
 وكانوا نزولا بالرفقة وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتلهم وقرأ حمزة والكسائي
 بكسر الكاف والباقون بالنهم (قالوا) أي قال بعضهم سمعنا لانه كان مع موسى السبعون
 المختارون وكان فيهم من يرتفع عن مثل هذا السؤال الباطل وهو قوله سمعنا (ياموسى) سمعوا
 كآثر ما سمعوا من غلبة (اجعل لنا الهة) أي صفنا لله كصفنا لله وهذا يدل على غاية جهلهم
 وذلك أنهم لم يسموا الهة يحوز عبادة غير الله تعالى بهدأروا والآيات الدالة على وحدانية الله
 تعالى وكمال قدرته وهي الايات التي تواتر على قوم فرعون حتى أغرقهم الله تعالى في البحر
 بكفرهم وهو عبادتهم غير الله سبحانه وتعالى فجهلهم إلى أن قالوا انبيهم موسى عليه
 السلام اجعل لنا الهة (كآلههم آلهة) وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما رأى من بني
 اسرائيل في المدينة تذكرا لآل الانسان وانه ظالم جهول كنود الامن عصمه الله وقابل من
 عبادى الشكور (قال موسى رداعيتهم) انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق وأكده
 لجهل ما عدتهم بعد ما رأوا من الآيات العظمى والمجزة الكبرى لانه يجهل أعظم مما رأى
 منهم واشفع (ان هؤلاء) أي القوم (معتبر) أي هالكا مدح (ما هم فيه) أي ان الله تعالى يمدح
 دينهم الذي هم عليه ويحطهم اصنامهم ويجهلهم ارضاضا (وباطل) أي مضطرب (ما هم كانوا
 يعملون) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى لان الاشنة يقال بها عبادة غير الله

وهي نالها لما كان يصنع
 فرعون وقومه من المكر
 والكيد بموسى عليه
 السلام وما كانوا يعرشون
 من البنيان الذي

ينزل معرفة الله تعالى من القلب والمقصود من العبادات وسوخ معرفة الله تعالى في القلب
 فكان هذا ضد الغرض ونقطة المطلوب (قال موسى عليه السلام بحجة الله -م على سبيل
 الانكار عليهم والتعجب) (أي الله أبغضكم لها) وأصله أني لكم أي أطالبكم بمعبودا
 (وهو) أي والخال أنه هو وحده (فضلكم على العالمين) إذا لا اله الا هو شيئا يطلب ويطلب
 ويتخذ بل الاله هو الذي يكون قادرا على الانعام بالايحاد واعطاء الحياطة بسميع النعم فهذا
 الموجود هو الاله الذي يجب على الخلق عبادته فكيف يجوز العبدول عن عبادته الى عبادة غيره
 وفي تفضيلهم على العالمين قولان الاول أنه تعالى فضلكم على عالمي زمانهم الا ما يخصه العقل
 من الانبياء والملائكة والثاني أنه تعالى خصهم بتلك الآيات القاهرة ولم يحصل مثله لاحد
 من العالمين وان كان غيرهم فضلكم بسائر الخصال مثله رجل يعلم علما واحدا وآخر يعلم علوما
 كثيرة سوى ذلك العلم فصاحب العلم الواحد مفضل على صاحب العلوم المتكثرة بذلك العلم
 في الحقيقة (واذا تخيوناكم من آل فرعون) أي واذا كروا صفة معكم في هذا الوقت وقرأ
 ابن عاصم يحذف الياء والنون والباقيون بائناهم ما وقوله تعالى (يسومونكم) أي يكافونكم
 ويذيقونكم (سوء العذاب) أي أشده استنفاف البيان ما أنفخهم أرواحا من الخاطئين أو من
 آل فرعون أو منهم ما وقوله تعالى (يقتلون أبناءكم ويستحيونكم) أي يستبشرونكم (نساءكم) بدل
 من يسومونكم سوء العذاب (وفي ذالككم) أي الانبياء أو العذاب (بلاء) أي نقمة أو محنة
 (من ربكم عظيم) أي افلاتتغلظون وتذهبون عما كنتم (رواها موسى ثلاثين ليلة) تسكاه
 عند انتهائهم ايامهم أيامها روى أن موسى عليه السلام وعدي بن اسرائيل يصهران بأنهم
 يسومونهم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة فصامه فلما قتلت أنكر خلافه ففتمسك فقامت الملائكة
 كأنهم منكم رائحة المسك فأنشدته بالسوا الذوقيل أو سبي الله تعالى اليه أما علمت أن خلاف
 فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمره الله تعالى بعشرة أخرى ليكلمه الله بخلاف
 ففهم ما قال تعالى (وأقمناه بعشر) أي من ذي الحجة فتم ميثاق ربك (أي وقت وعده
 بتسكاه اياه) (اربعين ليلة) وقيل أمره ان يتخلل ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التوراة
 في العشر وكلمه فيها أوله وأجل ذكر الاربعة عشر في سورة البقرة وفصلها هنا وقرأ أبو عمرو وعدينا
 بغير أنف قبل الهين والباءون بالث (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى فتم ميثاق ربك اربعين ليلة
 مع أن كل احد يعلم أن الثلاثين مع العشر تكون اربعين (اجيب) بأنه تعالى إنما قال اربعين
 ليلة ازالة لهم أن ذلك العشر من الثلاثين لأنه يحتمل أقمناه بعشر من الثلاثين كأنه كان
 عشرين ثم أقمه بعشر فصارت ثلاثين فأزال هذا الايام (تنبيه) الفرق بين الميثاق والوقت
 ان الميثاق ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدومه متبذرا لا وقوله تعالى
 اربعين نصب على الحال أي تم يا هذا العدد ليلة نصب على التمييز (وقال موسى لاجيه)
 رقبته (هرون) عطف بيان لاسميه أي قال له عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (اسمى) أي كثر
 خطيئتي (في قوتي وأصلح) أي ما يجب ان يصلح من امورهم أو كن مصلحا (ولا تنس سبيل
 المسكين) أي ومن دعاتهم منسما الى الانصاف فلا تتركه ولا تتركه (فان قيل) ان هرون كان

اسم فرعون هارون بينائه
 له عهد بواسطة الى السماء
 وقيل هو على ظاهره من
 ان معني ذمنا اياه كالكائن
 الله تعالى اورد ذلك في

ثم يك موسى عليه السلام في النجوة فكيف جسد له خليفته لنفسه فان شريك الانسان
 اعلى سال من خليفته وزد الانسان من منصبه الاعلى الى الادون يكون اهانة له (اجيب)
 بان الامر وان كان كما ذكر الان موسى عليه السلام كان هو الاصل في تلك النبوة (فان قيل)
 لما كان هرون نبيا والنبي لا ينزل الا بالامساح فكيف وصي اليه بالاصلاح (اجيب) بان
 المقصود من هذا الامر التاكيد كقول التلميل ولكن لا طعن في قوله (واسما باسم موسى ايقنا)
 اي الوقت الذي وعدناه بالكلام فيه (وكلمة ربه) دلت الآية الكريمة على أنه تعالى كالم موسى
 عليه السلام والاساس يختلفون في كلام الله تعالى قال الزمخشري في كشافه وكلمة ربه من غير
 واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان حقائق الكلام منزهة عن قابض في بعض الاجرام كما شئت من خطوطا
 في الاوحاه وهذا مذهب المعتزلة ولا شك في دلالته وفهاده لان ذلك الجرم كالمسحورة لا يقول
 اننا لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة ~~ككبري~~ فثبت بذلك ان ما قالوه وذهب بعض
 الخبيثة والحقبة الى ان كلام الله تعالى سرفق وأصوات مقطوعة وانه قديم قال الامام
 الرازي وهذا القول اخس من ان يلقب الله العاقل والذي هاهنا أقهر أهل النسبة والجماعة
 ان كلام الله تعالى صفة متناهية في الحروف والاصوات وان موسى سمع تلك الصفة الحقيقية
 الزامية قالوا كما أنه لا يحد رؤية ذاته مع أن ذاته ليست جسمه ولا عرضا كذلك لا يحد سماع
 كلامه مع أن كلامه لا يكون سرفقا ولا صورا وفيما يروى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك
 الكلام من كل جهة تنبيه على أن سماع كلامه تعالى القسديم ليس من جنس كلام المحدثين
 وهل كان سبحانه وتعالى كالم موسى وسماه أسمع أقوام آخرين ظاهرا الآية يدل لادول لان
 قوله تعالى وكلمه يدل على تخصيص موسى عليه السلام بهذا التسمييف والتخصيص بالذكر
 يدل على نقي الحكم عن غيره وقال القاضي بل السبعة من المنسارون هموا أيضا كلام الله
 تعالى قال لان الفرق من باحث ارفعهم أن يفتخروا قوم موسى عليه السلام على يجرى هناك وهذا
 المقصود لا يتم الا عند سماع الكل وأيضا فان تكلم الله تعالى موسى على هذا الوجه مجز
 وقد تقدمت نبوة موسى عليه السلام فلا بد من ظهور هذا المعنى افعيه واسمع عليه
 السلام كلام ربه اشتاق الى رؤيته سبحانه وتعالى (قال رب أرني انظر اليك) قار في الكشاف
 ثاني مقصود اني محذوف أي أرني نفسك انظر اليك (فان قيل) الرؤية عين الفطر فكيف
 قيل أرني انظر اليك (اجيب) بان معنى أرني نفسك اني ابعثكم من رؤيتكم بان تتجلى لي
 فانظر اليك وأرالك وفي هذا دليل على أن رؤيته تعالى جازة في الجملة لان طلب المستحيل من
 الانبياء محال خصوصا ما يقتضي الجهل بالله تعالى ولذلك رده بان (قال له) (ان تراني) دون
 ان أرى وان أريك وان تنظر الى تنبيه على أنه قاصر عن رؤيته له توفقه على معاني الرائي
 لم يوجده بعد وجعل السؤال التبعي قومه الذين قالوا أرنا الله جهرة كما قاله الزمخشري
 أشد خطا اذ لو كانت الرؤية عنه لوجب أن يجهاهم ويؤذيهم بل شتمهم كما فعل بهم حين قالوا
 اجعل لنا الهوا والاسد دلال بالحواس وهو قوله تعالى ان تراني على اشدها أشد خطا اذ لا يدل
 الاخبار عن عدم رؤيته اياه على أنه لا يراه أبدا وأن لا يراه غير اياه فضلا عن أن يدل على
 استحالة فان اهل البديع والظواهر والمعتزلة وبعض المفسرين قالوا ان تكون انما يد النبي

اسرائيل مدته ثم دس (قوله)
 وفي ذلكم بلاء من ربكم
 عظيم أي نبوة عظماء
 جاءت الاشارة الى
 الانبياء في قوله وانما انجيهم اكم

وهو خطأ لانهم لو كانت للتأبيد لزم التناقض بذكر اليوم في قوله تعالى فلن أكلم اليوم
انسيا ولزم التكرار بذكر ابدي في قوله تعالى ولن يتنوه ابدا وان تجتمع مع ما هو لانهم انما غاية
نحو قوله تعالى فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي وأما تأكيد النفي في قوله تعالى ان يخلفوا ذابا
فلا يخرج خارجي لامن مقتضيات ان ولا تقتضي تأكيد النفي أيضا خلافا لما لم يخشع في كشافه
بل قولك ان أقوم محقق لان ترديده انك لا تقوم أبدا وانك لا تقوم في بعض الأزمنة المستقبلة
وهو موافق لقولك لا أقوم في عدم افادة التأكيد وقوله تعالى (واكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف ترائي) استدلاله يريد ان يبين به أنه لا يطبق الرؤية وفي تعاليم الرؤية
بالاستقرار ايضا دليل على جوازها لان استقرار الجبل عند التجلي ممكن بان يجعل الله تعالى له
قوة على ذلك والعاقبة على الممكن ممكن وترائي في الحرفين المياه نابتة وقفا وهو لا وقرأ ابو عمرو
وعاصم وسنن بكسر الهمزة والباء فون بالضم قال وهب بن منبه وعجم بن ابيحق لمسالك موسى
رؤية الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والرعد والبرق حتى اسطقت بالجبل الذي عليه
موسى اربعة فراسخ من كل جانب واهر الله تعالى ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى
عليه السلام فمرتب به ملائكة السماء الدنيا كثر ان البقر تنبع أفواهم بالتسبيح والتحميد
باصوات عظيمة كهوت الرعد الشديد ثم مرت به ملائكة السماء الثمانية كما قال الاسودعي
جلبب بالتسبيح والتحميد في فزع موسى عمارا في وجهه واقشعرت كل شفة في جسد موسى
ثم قال الله سبحانه وتعالى فقل لبيك فقل لبيك فقل لبيك فقل لبيك فقل لبيك فقل لبيك فقل لبيك
يا موسى اعصم لسانك فقل لبيك فقل لبيك فقل لبيك فقل لبيك فقل لبيك فقل لبيك فقل لبيك
الاسودعي لم يسم فصفه وجب وجلبب شديدا وأفواهم تنبع بالتسبيح والتحميد كالتسبيح الجبل
العظيم الواسع كاهب النار فزع موسى عليه السلام واشتد فزعهم وأيس من الحماية فقال له
رأس الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ملائكة عليهم ثم مرت به ملائكة السماء الرابعة
لايتهم شي من الذين هروا به الواسع كاهب النار وسائر خلقهم كالتسبيح الا بعض اصواتهم
عالية بالتسبيح والتحميد لايقار بهم شي من الذين هروا به قبلهم فاصططكت ركبتهما وادعب
قلبه واشتد بكأوه فقال له رأس الملائكة يا ابن عمران اعصم لسانك فقل لبيك فقل لبيك فقل لبيك
ثم مرت به ملائكة السماء الخامسة لهم سبعة ألوان فلم يسطع موسى ان يتبعهم بهرهم لم يرهم
ولم يسمع مثل اصواتهم فقامت لاجوفه خوفا واشتد فزعهم وكثر بكأوه فقال له رأس الملائكة
يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ملائكة عليهم ثم مرت به ملائكة السماء السادسة وفي يد
كل واحد منهم مثل النحلة الطويلة فورا أشد فزعوا من الشمس واباسهم كاهب النار اذا
مجيوا وقد سواها بهم من كان قباهم من ملائكة السموات كاهم يقولون بشدة أصواتهم
سبحوا قدوس رب العزة أبدا لا يمت في رأس كل ملائكة منهم اربعة أو خمسة فقاموا ثم وضع
صوته يسبح معهم وهو يبكي ويقول يا رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلتت عما نأفاه
ام لا ان نحوحت احترق وان مكنت استعرت فقال له رأس الملائكة قدأوشك يا ابن عمران ان
يشد فزعك ويخضع قبلك فاصبر للذي سألت ثم امر الله تعالى ان يجعل عرشه ملائكة
السماء السابعة فلما بدا نور العرش انصدع نور الجبل من عظمة الله تعالى ورفعت الملائكة

في آل فرعون او خمسة
عظيمة ان جعلت الاشارة
فاجعة الى قتل الانبياء
واستعلاء النصارى في قوله
يقولون انباءكم ورسولهم

أصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة أبدأ الموت بشهادة أصواتهم فارح
 الجبل وذلك قوله تعالى (فما تحيى ربه) أى أظهر من نور قدر نصف أغلة المنصور كافى
 حديث صحيح الحاكم (للجبل) أى جبل زبير يفتح الزاى والاضافة فيه بيان لقول الجوهري
 الزبير اسم للجبل الذى كان الله تعالى موسى عليه السلام عليه (جعله دكا) أى مدكوكا متفتتا
 وحكى عن سهل بن سعد الساعدي أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف جباب نوراً قدر الدرهم
 فجعل الجبل دكا مستويا بالارض والدق اخوان وقال ابن عباس جهنم توابا وقال
 سفيان سابع الجبل فى الارض حتى وقع فى البحر فهو يذهب فمسه وقال الكلبى كسر جبالا
 صغارا قال البخارى ووقع فى بعض التفسير صغارا منظومة ستة أجيال ووقعت ثلاثة بالمدينة
 أحد ورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة تور ونجور وقرأهزة والكسائي بألف بعد
 المكاف وهمزة مفتوحة من غير تنوين ومسلو ووقعاى مستويا ومئة نافذة كالملاقى لاسنام
 لها والباقيون بالتعوين بعد المكاف والوقف على ألف التنوين (وخر) أى وقع (موسى صهبا)
 أى غشيت اعلاه من هول ما رأى غشيت كالوقت وروى أن الملائكة هربت عليه وهو مفتش
 عليه فجعلوا يسكنونه بأرجلهم ويقولون ليا ابن النسا الحياض أطعمت فى رؤيته رب العزة
 (فلما أطاق) من غشيتة (قال) تهليل لما رأى (سبحانك) أى تعظيم اللسان النقا من كلها (تبت
 اليك) أى من الجحارة والاقدام على السواء بالخير أذن وقيل بالاطاكت الرؤية بحضرة محمد
 صلى الله عليه وسلم فنهها قال سبحانه تبت اليك من سؤالى ما ليس لي وقيل لمساأل الرؤية
 ومنهها قال تبت اليك من هذا السؤال والوجهات الاجراء سيما المتقين (وانا أول
 المؤمنين) أى فى زمانى وقيل انا أول من آمن انك لا ترى فى الدنيا أى اكل الانبياء والا فالرؤية
 فائدة ثانية محمد صلى الله عليه وسلم ليله الاسراء على الصحيح وللزحشرى هنا فى كشفه على
 مذهبه القاسد فى عدم الرؤية مطلقا تأويلات فاختار (قال يا موسى الى اصطفتك) أى
 اخترتك (على الناس) أى الموجودين فى زمانك رهرون وان كان نبيهم مسللا كان مأمورا
 باتباعه ولم يكن كلاما لاصحاب شرع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وفتح ياء ابنى والباقيون
 بالسكون وقوله تعالى (برسالات) أى باستنار المتوراة فافهم وابن كثير بغیر الف بعد اللام
 على التوحيد والباقيون بالالف بعد اللام على الجمع (وبكلاى) أى وبتكلاى اياك (نخذ
 ما نبتك) أى ما أعطيتك من الرسالة (وكن من الشاكرين) لان موسى عليه السلام
 لما منع الرؤية عند الله تعالى عليه وجوه فعمه العظيمة التى له عليه وامره ان يشغل
 بشكرها كانه قال ان كنت منعمتك رؤية فقد اعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا فلا
 يضيق من صدرك بسبب منع الرؤية وانتظر الى سائر انواع النعم التى خصصتك بها واشتغل
 بشكرها والاشتغال بشكرها انما يكون بالقيام بالواجبها علما وعلا والمقصود تسليمة موسى
 عليه السلام عن منع الرؤية قال الامام الرازى وهذا ايضا احمد ما يدل على ان الرؤية جائز
 على الله تعالى اذ لو كانت محتمة فى نفسها لما كان الذى ذكره هذا القدر حجة وروى ان موسى
 عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احدا ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم
 يزل على وجهه برفق حتى مات وقالت له زوجته ان لم ارك منذ ذلك ربك فكشف لها عن وجهه

نساءكم اذا بالاهم
 من النعمة والحمد لله
 يحيى شكر عباده بالنعمة
 وصبرهم بالنعمة قال تعالى
 وبانوارهم بالنعمة

والسبب قال وفيه
قالهم والطير فتنة (قوله
وواعده فاهوى ثلاثين
آية) الآية (فان كانت)
المراجعة فانه اضي الالموم

الإمن برئ من الحسنات مثل ما برئ الجرم من ورق الشجر فاجمعهم أمي قال هم أمة محمد فها
 يحب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمد وأمة قال يا متقي من أصحاب محمد فأوحى الله تعالى
 إليه اني اصطفيك الخ فربني موسى كل الرضا ومعنى (بقوة) أي يجود وعزيمة (وأمر قوسن
 يأخذوا بالحسنة) أي بالحسن ما فيها (فان قيل) ظاهر هذا يقتضي ان فيها ما ليس بالحسن وانه
 لا يجوز لهم الاخذ به وذلك متناقض (وأجيب) عن ذلك بان جوده الاول ان تلك التكليف
 منها ما هو حسن ومنها ما هو احسن كالاعتقاد والعقود والانتصار والسير فربهم ان يحكموا
 أنفسهم بما هو داخل في الحسن واكثر لنواب كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
 ربكم وقوله تعالى الذين يستمعون القول فيمتنعون أحسنه هذا ما اجاب به في المكتشفات به
 البين ماوى والامام الرازي يمكن قال التميز في هذا في ما تقر من ان المكتوب على بنى
 امر ائيل هو التخاصص قطعه او الجواب بالله مثال الحسن والاحسن لا يكون في التوراة به
 جزا (فان قيل) يلزم علمه أيضا من الاخذ بالحسن وذلك يقدح في كونه حسنا (أجيب) عن
 هذا بان الاخذ بالحسن الثاني على سبيل التذنب فلا يقدح في منع الاخذ بالحسن الثاني ان
 الحسن يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح واحسن هؤلاء الثلاثة الواجب الثالث
 ان المراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالضافة وهو المأمور به كقوله هم الصديق
 من الشقاء أي هو في سماء من الشقاء في رده فكذلك المأمور به البالغ في الحسن من المأمور
 عنه في القبح (سار يكدم دار الفاسقين) أي دار فرعون وقومه وهي مصر كيف اقرت منهم
 ودمروا فسقطت منهم التبرر فلا تشبهوا مثل فسقطت منهم فينكس كل بكم مثل ما نكل بهم وقيل منازل
 عاد وود والقرون الذين اهلكهم الله فسقطت في عركم عليهم أي اسفاركم وقيل المراد دارهم
 في الآخرة وهي جهنم (سافر عن آياتي) المنصوبات في الاتفاق والانس كخلق السموات
 والارض وما بينهما (الذين يتكبرون في الارض) أي اصرفها عنهم بالطبع على قلوبهم فلا
 يتفكرون فيها ولا يتنبهون بها وقال سفيان بن عيينة سامعهم فهم القرآن وقوله تعالى (هم
 الحق) اصله يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل فان اظهار التكبر على الغير قد يكون
 بالحق فان الحق ان يتكبر على الباطل وفي الكلام المشهور والتكبر على المتكبر صدقة رابروا
 كل آية أي منزلة او محجزة (لا يؤمنوا بها) أي اعتادهم وتكبرهم (وان يروا سبيلا) أي طريق
 (الرشد) أي الهدى الذي جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلا) أي طريقا يساهكون به فهدمهم
 ونظر رعدهم ان سلكوه فمن غيرهم صدقة رابعة واليكساى بفتح الراء والشين والباقون
 بضم الراء وسكون الشين (وان يروا سبيلا) أي الضلال (يتخذوه سبيلا) أي بغاية
 الشهوة والتمسك والاعتقاد لسلكه (ذلت) أي هذا الصرف العظيم الذي زاد عن مطلق
 الصبر بالعمى عن الإيمان واتخاذ الرسالة (باسم) أي بسبب انهم كذبوا بانما أي الدالة
 على وحدانيته (وكانوا عنها غافين) أي كان دأبهم ودينهم معاملة اسم ايانا بالاعراض عنها
 حتى كأنهم اغفلوا عنها فلا يتفكرون فيها ولا يتنبهون بها غفلة وانما كما قيل يا شغلهم عنها من
 شهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكر ان اعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت أمي
 الدنيا تزع عنها أهية الاسلام واذنوا كوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرم عليهم بركة

في هذا الموضع كيف ذكر
 الآية مع انهم ليست محلا
 للصوم (قلت) العرب
 في اغلب قواربها انما
 تنكر الآية وان ارادت

الوحى (والذين كذبوا بآياتنا ولاقوا النار) اى وكذبوا بانمااتهم الدار الاخرة التى هى موعد
 الثواب فهو من اضافة المصدر الى المفعول به ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى الظرف
 بمعنى ولاقاهم الله فى الدار الاخرة (حبطت) اى بطلت (اعمالهم) اى ما عملوه فى الدنيا
 من خير كصلة رحم وصداقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) اى ما (يجزون الا براه) ما كانوا
 يعملون) اى من التكذيب والمعاصى (واخذ قوم موسى من بعده) اى بعد ذهابه الى
 الخاوية (من حايهم) اى الذى استعاروه من القبط بسبب عرس فبقى عندهم (فان قيل) كيف
 قال من حايهم وكان معهم معمارا (أجيب) بانه لما اهلك الله تعالى قوم فرعون بقيت تلك
 الاموال فى ايديهم وصارت ملكا لهم كسائر املاكهم يدايل قوله تعالى كثر كوا من جنات
 وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهة كذا ذلك واورثناها قوما آخرين وقرأ
 حزنوا الكسالى بكسر الكاف والباء والقون بضمها (عجلا) اى صاغه لهم منه السامرى وقوله تعالى
 (جسد) بدل منه اى صار جسدا اذا لم يودم (له خوار) اى صوت اليه يروى ان السامرى
 لما صاغ الجهل التى فى فقه قبضة من تراب اثر فرس جبريل عليه السلام يوم قطع الجوف صار حيا
 له خوار وقيل صاغه بنوع من الطيل قيد دخل الر ينجح فوفوه بصوت وانما صاحب الاختاذ
 اليهم وهو قوله اما لانهم رضوا به اولان المراد انهم اياه الهة وقيل انه ما خارا لاهية واحدة
 وقيل انه كان يخبر كثيرا فاذا خار سجدوا له واذا سكت رنوا رؤسهم وقالوا هو كان يسمع
 منه الخوار وهو لا يتحرك قال السدى كان يخبر ويصوت وقوله تعالى (ألم يروا انه لا يكلمهم
 ولا يهديهم سبيلا) تقرير على فرض ضلالهم وافتراءهم بالنظر لان هذا الجهل لا يمكنه ان يكلمهم
 بصواب ولا يهديهم الى رشده ولا يفسد على ذلك ومن كان كذلك كان جاسداً وحيوا فانا نقصا
 عاجزا فعلى كذا التدبيرين لا يصلح ان يعبدوه ثم وصفهم الله تعالى بانظلم بقوله (اتخذوه) اى
 الجهل الهة (وكانوا ظالمين) اى واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ الجهل بدعائهم
 ولا اول منا كبيرهم واختاروا جهل كل قوم موسى عبدوا الجهل او بعضهم قال الحسن كله سم
 عبدوا الجهل غيرهم وواضح عليه بوجهين الاول عموم هذه الآية والثانى قول موسى
 عليه السلام فى هذه القصة رب اغفر لى ولا تخى قال خص نفسه واخاه بالدعاء وذلك يدل على ان
 من كان معاقرا الهامما كان أهلا للدعاء ولو بقرعة وعلى الايمان ما كان الامر كذلك وقال غيره
 بل كان قد بقى فى بنى اسرائيل من ثبت على ايمانه وذلك الكفرة وانما وقع فى قوم من المؤمنين
 والدليل عليه قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون (ولما سقط فى ايديهم) اى
 ولما اندسوا على عبادة الجهل تقول العرب لكل فادم على امر قد سقط فى يده وذلك لان من شأن
 من اشتد منه هلى امر ان يهضم يده ثم يضرب نفسه فتهضم يده ساقطة لان السقوط عبارة عن
 النزول من أعلى الى الأسفل (ورأوا) اى عاوا (انهم قد ضلوا) عن الطريق الواضح باتخاذ الجهل
 (قالوا) توبتو رجوعا الى الله تعالى كما قال أبوهم آدم عليه السلام (ان لم يرجعنا ربنا) الذى لم
 يقطع قط احسانه عنا فكيف غصبه ويديم احسانه (ويغفر لنا) اى ينجح ذنوبنا عنا واثرا للثلا
 يانهم من انى المستقبل (انكون من انصارين) اى فينتقم منهم ما بذنوبنا وهذا كلام من

الايمان لان الليل هو الاصل
 فى الزمان والتمارض
 لان الظلمة سابقة فى الوجود
 على النور مع ان الليل
 ظرف لبعض النور وهو
 البنية التى هى ركن قيسه

اعترف به عظيم ما قدم عليه من الذنوب ونسب على ما صدر منه ورغب الى الله تعالى في ازالة عقوبته
وانما قالوا لا تدرى عليه السلام اليه كما قال تعالى (ولما جمع موسى) أي من
مناجاتهم الى قومه غصبان أي من جهة هم (أسفا) أي لان الله تعالى كان قد أخبره أنه قد فتن
قومه وأن السامري قد أضلهم فكان موسى في حال رجوعه غضبنا أسفا قال أبو الدرداء
الأسف أشد الغضب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم الأسف الحزن والأسف الحزن
قال الواحدي والقولان متقاربان لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب وقوله
والله كسائي بالخطاب في برهنا وفيه قرينة أو نصب وبنوا الباقون باقية ورفع الباء (قال)
موسى (هم) أي من جهة موسى أي بسبب الفعل فعلمكم بعد فراقى يا كم وهذا الخطاب
يحمل ان يكون لهجة العجل من السامري واتبعه أي في مخالفة قوفى حيث عهدتم العجل
وتركتم عبادة الله تعالى وان يكون لهجرون المؤمنين أي بسبب مخالفتي حيث لم تغفوه من
عبادة غيره الله تعالى واخضعه وص بالذم محذوف تقديره بسبب مخالفة خليفته من بعده
خلافكم (فائدة) هاتين القروا على وصل بسبب هاتين الرس (أجمعتم امرؤ بكم) أي أترككم
غير تام كأنه ضمن بحمل معنى سبق فهدى نهديته أو أجمعتم امرؤ بكم الذي وعدني من
الأربعين وقد نتم موسى وغيره يهدى كما غيرت الأهم بعد أنبيائهم روى ان السامري قال لهم حين
أخرج لهم العجل وقال هذا الهكم والله موسى أن موسى ان يرجع وأنه قد مات وروى انهم بعدوا
عشرين يوما باليهما فجعلوا أربعين ثم أحسوا فاما أحد نوا (والتي الألواح) أي الألواح التوراة
أي طرحتها من شدة الغضب وفرض العجل أي عند اسماعيل حديث العجل لادين وكان
في نفسه حديد شديد الغضب روى في التوراة كانت سبعة أسابيع في سبعة الألواح فلما ألقاها
انكسرت فرفع ستة أسابيع ما فيها ستة أسابيع ما فيها ستة أسابيع ما فيها ستة أسابيع ما فيها ستة أسابيع
الألواح وكان فيها تفصيل كل شيء وبقى سبع فرفع ما كان من أخبار الغيب وبقى ما فيها المواعظ
والاحكام والحلال والحرام قال الرزى واقابل أن يقول ليس في القرآن الا انه أتى الألواح
فاما انه ألقاها بحيث تكسرت فهذا ليس في القرآن وأنه جبراة عظيمة على كل الله ومثله
لا يليق بالانبياء (واحد براسي) أي بشعر رأسه بينه وشعر لحية بشعره (يجزوه) أي اخطأ
(البه) غضبا وكان هرون عليه السلام أكبر من موسى ثلاث سنون واحب الى بني اسرائيل
من موسى عليه السلام لانه كان ألين من جبابرة قال هرون عند ذلك (ابن ام) قراءة ابن عباس
وشدة والكسائي بكسر الميم وأصله يابن أي خذف الياء كقوله بالبحر كسرة تخذفها كالمخاض
المضاف الى الياء والباقيون بالنسب زيادة في التفتيق اطوله أو تشبيها بجمعة عشر (فان
قبيل) هرون وموسى من أب وأم فلماذا نادا بالأم فقط (اجيب) بأنه اعماز كره الاما كانت
مؤمنة فاعتد بنسبها ولاسماهي التي كانت فيها الخواص والسادات فذكره بجهة ايمته عليه
والطاعون في عهدة الانبياء يقولون أخذ برأس اخيه يجزوه على سهيل الالهة والاستغناء
والفهمون لهجة الانبياء قالوا جبرأئيل اخيه يساره وبسبب كسفة منه كسفة تلك الواقعة
(فان قيل) فلماذا قال يا ابن ام (ان اسوم) الذين عهدوا والعجل (اسمهم موسى) أي التي قد بنات
موسى في كنههم فاستدلوني وهو موسى (وكانوا) أي قاربوا (بما هو ولا تذهب الى الاصل) أي

(قوله فتم مبعثات ربه ارموني
لذلك) ان قلت ما فائدته
مع قوله ما قبله (فان)
فائدة التي كيدوا العلم بان
الشيء اهل لاساعته في دفع

فلا تفعل بي ما يشعرون بي لأجله وأصل الشهادة الفرح بياقعة من أعماله ويعد ذلك يقال شئت
فلان بفلان إذا سر به كرهه نزل به أي لا تسر الأعداء بما قالوا من منكره فكيف تفعل
بأخيه ذلك (أجيب) بأن هرون إنما قال ذلك خوفا من أن يتوهم جهال بني إسرائيل أن
موسى غضبان عليه كما هو غضبان على عبادة الجبل أي فلا تفعل بي ما شئت به أعدائي فهم
أعداؤك فإن القوم يحبه لكونه هذا الفعل الذي تفعله بي على الأمانة لا على الإكرام (ولا
يخافني مع الدوم الطامنين) أي الذين عبدوا الجبل مع براقي منهم بالمواسفة أو بنسبة التقصير
ولما اعتذر له أخوه وذكروا شهادة الأعداء (قال رب اعزلي) أي ما جعلني عليه مما صعدت
بأخيه (ولا تخي) أي اغفر له ما فرط في كفرهم عن عبادة الجبل أن كان وقع منه تقصير وضعه إلى
نفسه في الاستغفار ترخصه له ودفع الشهادة عنه (وآذنت لي رجعت) أي زبد الانعام علما
(وانت ارحم الراحمين) فانت ارحم بنا من الله تعالى انفسنا قال الله تعالى (ان الذين اتخذوا الجبل
أي الهاء بعدونه من دون الله تعالى هذا هو المفعول الثاني من مفعولي اتخذوا (سيدا هم
غضب) أي عقوبة (من ربه) مودلة في الحياة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم ولذاتهم من
في هذه الآية طريقان الاول ان المراد بالذين اتخذوا الجبل الذين باثروا عبادة الجبل (فان
قيل) أولئك تاب الله عليهم بسبب ان قتلوا انفسهم في معرض التوبة على ذلك الذنب وإذا
تاب الله عليهم فكيف يتألمهم الغضب والذلة (أجيب) بأن ذلك الغضب إنما حصل لهم في الدنيا
وهو نفس القتل فكان ذلك القتل غضبا عليهم والمراد بالذلة هو استسلامهم انفسهم للقتل
واعترافهم على انفسهم بالفساد والظلم وقيل خروجهم من ديارهم لأن ذل الغزاة مثل
مضروب (فان قيل) (لي) السجين في قوله سيدا لهم لا يستقبل فكيف تكون له ماضي (أجيب)
بأن هذا إنما هو خبر عما أخبر الله تعالى به موسى عليه السلام حين أخبره بافتتاح قومه
واتخاذهم الجبل ثم أخبر الله تعالى في ذلك الوقت انه سيدا لهم غضب من ربه وذلته فكان
هذا الكلام سابقا للوقت وهو القتل الذي أمرهم الله تعالى به بعد ذلك والظروف الثاني ان
المراد بالذين اتخذوا الجبل الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قومه صف اليهود الذين
كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بالتخذ الجبل وان كان ما قبل ذلك الآباء هم لأنهم رضوا
بفعلهم ولأن العرب تسمي الأبناء بقبائل أفعال الآباء كما يفعل ذلك في الخقاب يقولون لأبهم
أفانهم كذا وكذا أو عسانا له من ماضي من آبائهم ثم حكم عليهم بأنهم سيدا لهم غضب من ربه في
الآخرة وذلته في الحياة الدنيا كما قال تعالى في صفتهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة (وكذلك)
أي كما جزيدهم (شجرة المنع من) أي كل من عرف دين الله بغير أو غضب الله في الآخرة والذلة في
الدنيا قال مالك بن انس ما من مبتدع الا يجده فوق رأسه ذلة ثم قرأ هذه الآية لأن المبتدع
معتز في دين الله (وه من عملوا السيئات) أي عملوا الأعمال السيئة ويدخل في ذلك كل ذنب
حتى الكفر (ثم تابوا) أي رجعوا واعتموا إلى الله تعالى (من بعد ما) أي من بعد ما عملوا السيئة
(وآمنوا) أي وصعدوا بالله تعالى بأنه لا اله غيره وأنه يقبل توبة التائب ويغفر الذنوب وأن
عظمته (ندين) أي يا محمد اوبأ بها الإنسان التائب (من بعد ما) أي التوبة (مردور) أي
ستور عليهم شيئا كان منهم (رسم) أي منهم عليهم بالجنة وفي الآية دليل على أن السيئات

قوله ان العبد داخل في
الذلة اي يصفى انما كانت
ههنا واثمت به
(فان الاول المؤمنين)
اي انا اول من آمن من اف
امر اني في زمي أو بانك

بأمره أصغر وأكبر هامش مشترك في التوبة وأن الله تعالى يغفر ما جئ به بخله ورحمته فان
 عفوه وكرمه أعظم وأجل وهذا من أعظم ما يمد البشارة والفرح للمؤمنين التائبين وتقدير
 الآية ان من اتى بجميع السبلات ثم تاب الى الله تعالى وانخلص التوبة فان الله يغفر له
 وقبل توبته (ولما سكنت) أي سكن (عن موسى الغضب) أي باعتذار هرون وبوقوتهم فعند
 ذلك سكن غضبه وهو الوقت الذي قال رب اغفر لي ولا تخزني في هذا الكلام استمارتان
 استمارتان تكايف في الغضب عن الشخص الفاطق واستمارتان تعبر بحجة أو تخيلية في
 السكوت عن طغى غضب موسى وسكونه بيمينه وغلبانه وقال عكرمة ان المعنى
 سكنت موسى من الغضب فتاب كما قالوا أدخلت القلنسوة في رأسي والمعنى أدخلت رأسي
 في القلنسوة (أحد الألواح) أي وكذا على أخيه من قبلك على زوال غضبه عليه فكذلك أخذ
 الألواح التي ألقاها منهم على زوال غضبه قال الامام الرازي وظاهر هذا يدل على ان شيئا منهم لم
 ينكسر ولم يطل وان الذي قيل من ان ستة أسباع التوراة رقت الى السبع ليس الامر كذلك
 أم ومترت الاشارة الى ما يدل على الجمع بين ما هنا وبين ما هو (وفي نسختها) أي ما نسخ فيها من
 كتب النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا انسخ كتاب من كتاب سوف لا يعرف فقد رقت
 ذلك الكتاب وهو ذلك ما في الاصل الى الفرع لان الألواح نسخت من اللوح المحفوظ والقلنسوة
 فعله يعني منه قوله كالخطبة وقيل ان موسى عليه السلام لما ألقى الألواح فتكسرت همام
 أربعين يوما فرددت عليه في لوجين وعلى قول من قال ان الألواح لم تكسر وأخذها موسى
 يمينه فهدمها ألغها يكون المعنى وفي نسختها أي المكتوب فيها (هدى) أي يلبس الحق (ورحمته)
 أي اشراد الى الصلاح والخير وقال ابن عباس هدى من الضلالة ورحمة من العذاب (للذين هم
 لهم يربون) أي يخافون (فان قيل) التقدير الذين يربون ربهم فما التائدية في الايام في قوله
 لهم (أجيب) بأوجه الاول ان تأخير الفعل عن متعوله يكسبه ضعفا فدخلت الايام لتقوية
 ونظيره قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تهيمون الثاني انهم الام الاجل والمعنى للذين هم لاجل ربهم
 يربون لا رياء ولا محبة الثالث انه قد راد حرف الحرف في المفعول وان كان الفعل مقعديا
 كقولنا قرأت السورة وقرأت بالسورة (واحد موسى قومه) أي من قومه فحذف الجار
 وأوصل الفعل اليه فذهب فقال اخبرت من الرجال زيدا واخبرت الرجال زيدا وأنشدوا قول
 الفرزدق

لا تخرى في الدنيا بالخطاسه
 الثانية (قوله وأمر قومك
 ياخذوا بنسختها) أي
 التوراة (ان تأخذ) كيف
 قال ياخذونها مع انهم هم
 هامورون بجمع ما فيها

ومما الذي اختير الرجال صفاته * وجود اذ اذهب الرياح الزمازع

قال أبو علي والاصل في هذا الباب ان في الانمال ما يهدي الى المفعول الثاني بحرف الجر ثم
 يتبع به حذف حرف الجر فيتم هدى الى المفعول الثاني من ذلك قولك اخبرت من الرجال زيدا
 ثم يتبع فيه قال اخبرت الرجال زيدا واسم فقرا الله ذنبي قال الشاعر
 استغفر الله ذنبا لست محصيه ويقال أمرت زيدا بالخير وأمرت زيدا بالخير قال الشاعر
 أم أمرتك الخير فافعل ما أمرت به قال الرازي وعندى فيه وجه آخر وهو ان يكون التقدير
 واختار موسى قومه لما نارا زيدا بقومه المقتربين منهم اطلاقا لاسم الخير على ما هو المفعول
 منه وقوله (سبعين رجلا لبقا لنا) عطف بيان وعلى هذا الوجه فلا حاجة الى ما ذكره من

التي كانت (ما احدثتم - م الرحمة) روى ان الله تعالى امره ان ياتيهم في سبعين رجلا من بني
اسرائيل فاحد من كل سبعين فنادوا ثمان فقال ليتخلف منكم رجلان فانشاوا فقال لمن
ذهب اجر من خرج فذهب كالب ويوقع وذهب معه الباقون روى انه لم يصب الا مئزر شيخا
فاوحى الله تعالى اليه ان يجتار من الثمان عشرة فاختارهم واصبحوا شيعة وقيل كانوا اربعة
مئة العشر بنو لم يجزوا الا اربعين قد ذهب عنهم - م البهل والاهل فامرهم موسى عليه
السلام ان يصوموا ويظهروا ويظهروا ثيابهم ثم خرج الى طور سيناء فبات فيه وكان امره
ان ياتيهم في سبعين من بني اسرائيل فلما نادى موسى من الجبل وقع عليه عمود من النعام حتى
غشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال لا تقوم ادنوا وكا - موسى عليه السلام اذا كلمه
ربه وقع على جبهته فوساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فصر بوجهه الى الجبل
ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا فسهوه يكلم موسى يا مريو تهاه واقه - ل
لا تنهل فلما فرغ من امره ونبيه وانكشف عن موسى النعام فاقبل اليهم فقالوا له اني نؤمر
للك حتى نرى الله جوهرة فاحذتهم الصاعقة وهي الرحمة فله - توجهوا فقام موسى ينادي ربه
ويدعوه (فارب لوشدت اهل ذنوبهم - م - من قبل) اي من قبل خروجهم الى الاممات (وايات)
مهم فمكث بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهوون في اذارجعت اليهم ومهم معي وعني بذلك
انك قدرت على اهلهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلهم وباعرا فمهم في الميعاد وغيرهم
فترجمت عليهم بالانذار منهم فان ترجمت عليهم مرة اخرى لم يسمع من عبيد الله فذهب
لم تكن تلك الرحمة متواركة القوم اسراروا تلك الهيمة اخذتهم الرحمة حتى كادت ان
تبي منهم مفاصهم فلما رأى موسى ذلك رحمتهم وخاف عليهم الموت واشتد عليهم فذبحهم وكاواه
وزرا على انهم ساء - م - من طيعين فمعد ذلك دعاوا يحيى وناشد ربه فكشف الله تعالى عنهم تلك
الرحمة واطمأنوا وسعدوا كلامهم - م - وذلك قوله تعالى قال اي موسى رب لو شئت اهلكتهم
من قبل اي من قبل عبادة الجبل واياي يقتل القبطي (انهم لك يا الله على السفهاء ما) اي عبدة
الجبل وظن موسى انهم - م - وقيل بانهم ذنوب اسرائيل وقال هذا على طريق السؤال
وقال المجد هو اسم الله مطلق اي لا تملكوا قدامكم موسى عليه السلام ان الله تعالى
اعظم من ان ياخذ مذبح يربذا الجاني غيره وقيل بما فعل السوء من الغناد والعباس على طلب
الرؤية وكان ذلك حاله بهضم - م (ابى) اي ما هي (الا فتنة) قال الواحدي الكتاب في هي
تعود الى الفتنة كما تقول ان هو الا فيدو المهي ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن
الا فتنة اي اختياريك وابلاؤك وهذا كما قد قوله تعالى انهم لك يا الله على السفهاء ما لان
معنا لا تملك يا الله منهم فان تلك الفتنة كانت اختياريك وابلاؤك اضلالتهم اقواما فافتنوا
بان او جدت في الجبل فوارا فزاعوا به وامرهم كلامك حتى طمعو الى الرؤية فحدثت قوما
فهمهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله (فمسلهم من انما) (انما) اي وسد
انتم ان الكل بيده تعالى اسم الله تعالى في ان يذل لهم الاصل فقال (انتم) اي وسد
(وايضا) اي فمعد ان لا يقدروا على عملهم الا ما غيركم وانتم لانتم في شيء من الامم ولا ضرر
بكل الكل فانه - م - اليك على حسانه وانتم على بهيتم من ان افعل ذلك لا تبال بالاعراض

(قات) معنى يا احسن يا احسن
وكاها حسن او امر واقيما
باللغة يونانية عن الشر وفعل
انتم يا احسن يا احسن
او انتم يا احسن
سادة ودوا لغيره والاتصال

وعذرك عن ذلك انه انما قامك من انظرنا ونحن في حضرة تلك قد انظرنا اليك وحفظنا حال
 انظرنا اليك (فاغتراما) اي اجمع قلوبنا وارحمنا اعدا شتمنا بركتلك التي وسعت كل شيء
 (وانت سميع الخافين) اي لان قديرك يتجاوز عن الذنب طلبة اللطمة او لثواب او دفعا لصنعة
 لطيفة وهي صفة الحق وشهو وانت ترفع عن ذلك فتبخر الصفة وتبخرها احسن
 (واكتب) اي اوجب او اثبت او اقم (اما) في صفة اسمك لنا (في هذه الدنيا) اي
 الحاضرة والدنية (صحة) اي حسن مهيئة وتوفيق طاعة في الاحسن اي واكتب لنا في
 الدنيا الآخرة حسنة وهي الجنة ثم علم ذلك بقوله (اما بعد) اي تبارك (البت) اي عمالا يابن
 بكتابك واصل اليهود الرجوع برؤفوا هو دجهم هاند وهو التائب والابيعهم
 يارا كذب الذنب همد همد واجدد كتابك همد همد

قال بعضهم وبه سميت اليهود وكان اسمهم قد قيل انهم تروى عنهم ثم او اسم ذم بعد نسخها
 (قال) الله تعالى (وحي) (عديا ص) به (ش) من خافي اذنب اولم يذنب لاء (فرض على
 (درسي وسعد) نعمت وهات (كل شيء) من خافي في الدنيا ما من مسدولا كايرو لا مطيع ولا
 عاص الا هو ومنة ناب في نعمتي وهذامه في حديث ابي هريرة في الصحيح ان شريك سميت
 غصبي وفي رواية علمت غصبي واما في الآخرة فقال تعالى (وما كرم الذين يقولون) الله
 (ويؤتون الزكاة) وشتمها بالذكر انفعه المتعدي ولانها كانت اشق عليهم حال قيامها منزل
 وروى وصحت كل شيء قال ابلدس فان ذلك الشيء فقال تعالى فسا كتبهم الذين يقولون ويؤتون
 الزكاة (ولذين هم بآيات الله يؤمنون) ولا يكفرون بشيء منهم ابلدس منهم او غة هاليهود
 والنصارى وقالوا نحن ننتفي ونؤمن يا آيات ربنا فافترجه هه الله تعالى قوله (الذين يقولون
 الرسول ابي الاي) وانما هه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله والواحدة بين الله تعالى
 وبين خلقه لرسالة الله وأوامره ونواهيهم وشرا الله عليهم ونبيها لانه ربي مع الدرجة عند الله ثم
 وصفه بالاي وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ وهي صفة نبيه فاعهد على الله عليه وسلم قال صلى الله
 عليه وسلم نحن آمة أمية لا يكتب ولا يكتب والعرب أكثرهم ما كانوا يكتبون ولا يقرؤون
 أي الخط والنبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك قال أهل التحقيق وكونه أميا به هذا الله في كان
 من به مجزانه وبيانه من وجوده الاول أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ هاهم كتاب الله
 تعالى من ظلو ما صر به من غير تبدل الخط ولا تغيير كتابه وانظطرب من العرب اذا
 ارتجل خطبه ثم أعادها لا بد وان يزيد فيها أو ان يهتف من كتابها القليل والكثير ثم انه عليه
 الصلاة والسلام مع انه ما كان يكتب ولا يقرأ لو كان الله تعالى من غير زيادة ولا نقصان ولا
 تغيير فكان ذلك مجزاة واليه الاشارة بقوله تعالى سترتك فلا تنسى الثاني انه لو كان يحسن
 الخط والقراءة لكان منهم ما في أنه ربما طالع كتب الاولين فحصل هذه العلوم من تلك المطالعة
 فلما أتى به هذا القرآن انما قيل المشتمل على العلوم الكثيرة من غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من
 المجزات وهذا هو الراد من قوله تعالى وما كنت قبلا من كتاب ولا يتعلم به من ذلك
 اذ الارباب المبطون الثالث تعلم الخط في كل فان اقل الناس ذكاه ونظمه يتعلمون الخط
 بادني سبي فقدم تعلمه بدل على نقصان عظيم في افهم ثم انه تعالى آناه العلوم الارباب والآخرين

والصبر والامور به والباع
 فاصروا بجاهد الا كره
 ثوابا (قوله) في ذقوم
 وفي من جرد من حليهم
 في حبس الله خوارا ايس

واعطاهم من العلوم والحقائق ما لم يصل اليه احد من الخلق ومع تلك القوة العظيمة في العقل
 والافهم جعله بحيث لم يتعلم الخط الذي يسهل تعلمه على اقل الخلق عقلا وفهما فلو كان الجمع بين
 هاتين الخاتمتين المتضادتين جارا يجري الجمع بين الضدين وذلك من الامور الخارقة للعامة
 وجارية بجري المجهزات وهذا الاتباع تارة يكون بالقوة فقط لمن تقدم موته على زمانه صلى الله
 عليه وسلم وتارة يخرج من القوة الى الفعل كن خلق زمان دعوته فن علم الله تعالى منه انه لا يتبعه
 اذ ادركه لا يتركه ولو علم على جميع الطاعات وغير ذلك وعرفه لهم بجميع خواصه حتى لا يتطرق
 اليه عند مجيئه رب لا يتعلم في امره بله ذلك اتهمه (الذي يحبه) اي عليا بن ابي ابي
 (مدينه) باعدهم في التوراة والابجيل) باسمه ونعمته ولا يكتفون كقولهم ويدلوه وغيره حسدا
 منهم له وخوفه على ذوال رياستهم وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه فقد رأت رياستهم ووقعوا
 في الذل والهوان وعن خطا من يسار قال اقتبست عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهم
 فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجعل الله له وصف في
 التوراة في بعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا مبرورا نذيرا وحرزا للاميين
 انت عبد ذي ورسولي سميت من المتوكل ليس يفظ ولا غلظ ولا سحاب في الاسرار ولا يرفع
 الهيبة بالسيئة ولا يكتفون بهفوه ويغترون بيقضه الله تعالى حتى يقتسم به الله العوجاء بان يقولوا
 لا اله الا الله ويفتح به اعيننا عياوا اذا قاموا قلوبا غلظا انتهى (شرح غريب الفاظهم) الفظ
 البهي انشاق والغلظ اسباب القاسي والسحاب بالسين والهادد الكثير الصياح والاصوجاج
 ضد الاستقامة والملة العوجاء الكفر والقلب الغلظ الذي لا يصل اليه شيء يتقنه كما في
 غلاف وقوله تعالى (يا امرهم بالمعروف) قال الزجاج يجوز ان يكون اسما نفا و يجوز ان يكون
 المفعول به ومنه مكتوب باعدهم انه يا امرهم بالمعروف قال الرازي رحمه الله المعروف في قوله عليه
 السلام والاسلام العظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وذلك لان الموجد اوجبا واجب
 الوجود لذاته واما يمكن لذاته اما الواجب اذانه فهو الله تعالى ولا معروفه اشرف من تعظيمه
 واظهار عبوديته واظهار ان الشروع والخضوع على باب عزه والاعتراق بكونه موصوفا
 بصفات الكمال بما عن النفساني والاتفات منزهة عن الاضداد والانداد ما لا يمكن اذانه فان
 لم يكن حيوانا فلا يصل الى احوال السباع والبهائم لان الاتباع مشروط بالحياة ومع ذلك فانه يجب
 النظر الى كماله بين النعمتين من حيث انهم لا يخلفون الله ومن حيث ان كل ذرة من ذرات
 الخلق كانت لها الاظهار وبرهانها على توحده وتزجيمه فانه يجب النظر اليه بين
 الاستمرار ومن حيث ان الله سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات الخلق اوقات امر ايجابية وحكما
 خفية فيجب النظر اليها بين الاستمرار واما ان كان ذلك المخلوق من جنس الحيوان فانه يجب
 الشفقة عليه باقضى ما يقدر الانسان عليه ويدخل فيه بر الوالدين وصلة الارحام وبث
 المعروف فثبت ان قوله صلى الله عليه وسلم التمسك بالدين والشفقة على خلق الله كذا جامعة
 لجميع جهات الامر بالمعروف (ويشاهم عن المنكر) وهو ضد الامور المذكورة وقال عطاء
 يا امرهم بالمعروف بجميع الانداد وبكامل الاخلاق وبصلة الارحام وبشأنهم عن المنكر اي
 عبادة الاوثان وقطع الارحام (ويصل اليهم الطيبات) اي ما حرم عليهم في شرعهم كمشاهوم

قوله وجارية كذا بالفتح
 ولعل السامع يعرفه من
 وجارية او من الجارية

المراد من بعد من موسى
 لان انما ذكره ذلك اعلم
 كان في زمانه بل المراد من
 بهذه ذهاب الى الجليل ارمي
 ان

(ويخرجهم عليهم انطباعات) كالدم وسلم الخنزير والرياء والرشوة (ويضع عنهم اصرهم) أي ثقلهم
الذي كان يجعل عليهم وقرا ابن عباس يفتح الهمزة المددودة والصاد وألف بعد الصاد على الجمع
والباقيون بكسر الهمزة وسكون الصاد ولا ألف بعدها على التوسيع (والاغلال التي كانت
عليهم) أي ويضع الانقباض والشدائد التي كانت عليهم من الدين والشرب وبقية ذلك مثل قتل
النفوس في الزينة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة من البدن والذوب بالمقراض وغير
ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل تسمت بالاغلال التي يجمع اليها الى الغنى كان
اليد لا تدمع وسود الغسل فكذلك لا تدمع الى الحرام الذي نهيت عنه وكانت هذه الاغلال في
شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله ويبدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة المستقيمة السهلة (فالذين آمنوا به) أي بعهدته صلى الله
عليه وسلم (وعزروه) أي وقروا وعظموه واحسن النهز راينهم والزمرة تارة يراد الله
عليه وسلم تعظيمه واجلاله ورفح الاعدا عنه (وهزروه) على أعدائه (وانتهوا عن انوار الذي
انزل معه) أي القرآن سمى نور الانبياء يستنير قلب المؤمن فيخرج من ظلمات الشرك والجهالة
الى ضياء اليقين والعلم وقيل الهدى والبيان والرسالة وقبل الحق الذي بيانه في الفلوب كبيان
النور (فان قيل) كيف يمكن حمل النور هنا على القرآن والقرآن ما انزل مع محمد صلى الله عليه
وسلم وانما انزل مع غيره صلى الله عليه السلام (اجيب) بان هذه انه انزل مع نبوته لان نبوته ظهرت
مع ظهور القرآن ثم انه تعالى لما ذكر هذه الصفات فاز (او اثبتهم) المنهون أي الذين انزلوا
بالطوبى في الدنيا والاخرة ولسان ما نظم تعالى في اثبات هذه الصفات من جواهر أو صفات هذا
النبي الكريم حملا على الايمان واجبا باله على وجهه لم منه انه رسول الله الى كل مكاف قد قدم
زمانه أو تأخر قال تعالى (قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم) انطاب عام وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة العقلاء بل والى الملائكة قاله السجدي والبقائي وغيرهما
وهذا هو الاثنى عقامة صلى الله عليه وسلم وان خالف في ذلك بعضهم وأما ما رسل فيهم وثون
الى أفواهم فتمت أقواله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمس ما يعطون أحده قبل أرسالتى الى
الاحمر والاسود وجهات الى الارض طيبة مسجد او طهورا وضعت على هادي بالربيع
من مسيرة ثم رواطعت الفضة دون من قبلي وقيل لي سل تعطه واختبأت شفاعة لامتى (فان
قيل) كان آدم عليه السلام مبعوثا الى جميع اولاده ونوح عليه السلام لما خرج من السفينة
كان مبعوثا الى الذين كانوا معه مع ان جميع الناس في ذات زمان ما كانوا الا ذلك القوم
(اجيب) بان ذلك لم يكن لعدم رسالتهم بل للهمزة كور فليس ذلك من باب عموم
الرسالة وقوله (جميعا) حال من اليكم أي ان الكل يشترط عليهم الايمان بي والاتباع لي وقد طار
الظن بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى كل أمة وتغلغل في كل نقي ولم يبق الله أهل مدد ولا
وبر ولا مهمل ولا جمل ولا يهر ولا يرف في مشارق الارض وغاربها الا وقد افاد اليهم وملائكة
مسامعهم وألزمهم به العقيدة وهو سألهم عنهم يوم القيامة وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله
عنه حين رفع اليه الذراع فنهش عنها فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وعن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذ ابتهوا اذ أنا طاهرون اذ اوقدوا

لا يهبطوا غير الله (قوله وما
سقط في ايديهم) أي انزلوا
على عبادهم المخلصين (ان
قوات) كيف يجمعون القوم
بالسقوط في اليدين (قوات)

وأما خطيبهم إذا أقاموا أمانتهم فليعلموا أنهم إذا أحبوا وأبغضوا بشرهم إذا بدوا والوالاء لهم يومئذ
 بيدى وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تنفروا عن أبي بن كعب رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال إذا كان يوم القيامة كنت أمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير نفور وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما إن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال إلا وأنا حبيب الله ولا نفور وأنا حامل لواء
 الحمد يوم القيامة فحقه آدم فمن دونه ولا تنفروا وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تنفروا أنا
 أكرم الأولين والآخرين ولا تنفروا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا تنفروا بيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا تنفروا من نبي
 يومئذ آدم فمن سواه إلا قتلت لوائى وانفردت أمة العظيمة والكبر والشرف أى لا أقول ذلك فبها
 وأكن شكر أو تحدا بالانتماء وما اجتمع بهم في مجيهم إلا كانت امامهم قبل موته وبعدده اجتمع
 بهم ليلة الأسراء في بيت المقدس فصل في مجيهم امامهم اجتمع بهم في السماء فصل في مجيهم مع أهل
 السماء اماما وأما يوم الجمع الأصغر والكبرى العظيم فيجبل الكل عليه وما حال بعض
 الأكارم على بعض الإسلام منهم بأن انضمام يكون به يكون لأظهر ولا اعتراف بأمامته والافتقار
 لطاعة لأن المبعوث على الجبل على الشئ فيجبل على ذلك والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم ظهر
 في ذلك الموقف رسالته بالله هل إلى كانه انما في ظهره هذه الآية الذين يتبعون الرسول
 قال الله تعالى ولما بدل بالاضافة إلى اسم الذات ما يدل على جميع الصفات على عموم دعوته
 وشمول رسالته حتى للجن والملائكة أي ذلك بقوله (الذى له ملك السموات والأرض)
 فيكون محله هو على الوصف وان عليه ل بين العفة والوصف بقوله اليكم جميعا لأنه معاني
 المضاف إليه فهو كانه قدم عليه قال الرحمن والاحسن أن يكون محله نفسه بأبصاره أى
 وهذا الذى يسمى التخصيص على المدح قال البيضاوى أو محله ما يشبهه (لا اله الا هو) أى
 فالكل معقودون لاهله خاضعون له ثم على ذلك بقوله (يحيى ويميت) أى له هاتان الصفتان
 مختصتا بهما ومن كان كذلك كان مفردا بما ذكر قال البغافى وأذا رجعت صابغى إن شاء الله
 تعالى في أول الأمر كان مع ما مضى في أوائل الانعام لم يبق عند ذلك شك في دخول الملائكة
 عليهم السلام في عموم الدعوة اه وقد صرت الإشارة إلى ذلك ههنا أصرا لله تعالى ربه
 محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقول للناس انى رسول الله اليكم جميعا أى الله تعالى بجميع خلقه
 بالإيمان به وبرسوله بقوله (فأشهدوا بالله ورسوله) وذلك أن الإيمان بالله هو الأهل والإيمان
 برسوله فرع عما به فانه بالإيمان بالله ثم بالإيمان برسوله ثم وصفه تعالى بقوله (النبي
 الاى) وقد قدمه ههنا ما رآه يوسف بنه وكلانته (أى بما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من
 كنهه ووجوهه وقال فتأذنا المراد بكلامه القرآن وقال سبحانه يعيسى بن مريم لأنه خلق بقوله
 كن فمكأن لم يكن من أطفة نعى وهذا معنى كلمة الله وقيل هو الحكمة التى تكون عنما يعصى
 وجه خلقه وهى قوله كن (و بهوة) أى واقعة وابه أى الناس فيها بأمر كنهه وبهوتها لم عنه
 (اليسكنتم منسوب) أى لى تم تدوا وترشدوا جعل تعالى رجاء الاهتداء أمر الإيمان والتابع
 تامة على أن من ههنا قد لم يتابعه ما تزامن فيه ههنا فهو بهد في خطبة الصلاة (ومن
 قوم موسى) أى من نبي الله صلى الله عليه وسلم (أمة) أى جماعة (يهود وبناطق) أى من فرق الناس

لأن عادة من اشتد له
 على فانت أن يعرض يده
 نحوكم فى قوله يوم
 وهو الظالم على يديه
 إن

محمد بن أو بكامة الحق (و) أي بالحق (يعملون) أي يحكمون والمراد بذلك الأمة الثابتون
 على الإيمان القائلون بالحق من أهل زمان موسى عليه السلام أتبع ذكر المرتابين
 الكافرين من بني إسرائيل بكرا ضدادهم كما هو عادة القرآن فيهم على أن تعارض الظاهر
 والشر وتراحم أهل الحق والباطل مستقر وقيل هم الذين أساءوا من اليهود في زمن النبي صلى
 الله عليه وسلم كعبدة الله بن سلام وأصحابه (واعترض) بأنهم كانوا قبلين في العدد ولما
 الأمة يقتضي الكثرة (وأجيب) بأنهم لما كانوا مخلصين في الدين جازا طلاقا فقط الأمة
 عليهم كافي قوله تعالى أن إبراهيم كان أمة وقيل إن بني إسرائيل لما فتلوا أنبياءهم وكفروا
 وكانوا اثني عشر سبطا تسمى سبطهم مصادمة وواعظروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين
 أخوانهم ففزع الله تعالى أمة منهم في الأرض فصار أمة مصادمة ستة زوايا حتى خرجوا من وراء
 الصين وهم من النصفاء مساون يستقبلون قبلة تارة وذكرا عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
 جبريل ذهب ليلة الإسراء فمعههم فسكاهم فقال لهم جبريل عليه السلام هل تعرفون من
 تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الأبي فأنابوا وقالوا يا رسول الله إن موسى عليه
 السلام أوصانا أن من أدرك منكم أمة فليقرأ في عليه السلام فذكر محمد على موسى صلى الله
 عليه وسلم السلام ثم قرأهم عشر سور من القرآن أنزلت بمكة ولم تكن فريضة نزلت غير
 الصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يفتنون فأمرهم أن يجتمعوا في مكة
 السبت ولا يقطعوا ولا يتعاسدوا ولا يبدل اليهم من أحد ولا يمتنعهم أحد قال بعض المحققين
 هذا القول ضعيف وإن كان البغوي صحيحه لوجوه الأول كونه قرأهم عشر سور قد تزل
 عليه أكثر من ذلك وكان فرض الزكاة بالمدينة فكيف يأمرهم بها قبل فرضها الثاني كون
 جبريل ذهب إليهم ليلة الإسراء لم يرد بذلك نقل صحيح ولا رواه أحد من أئمة الحديث الثالث
 أن أحد أئمتهم لا يصل إلينا ولا يصل إليهم منا أحد من الذي أوصل خبرهم إلينا ثبت بذلك
 بطلان هذا القول (فان قيل) إن يا جويج وما جويج قد وصل خبرهم إلينا ولم يصل خبرنا إليهم
 (أجيب) بالمتفق أن يعرف أنه لم يصل خبرنا إليهم ثم قال فليختار في نفسه سير هذه الآية أنها
 إما أن تكون قد نزلت في قوم كانوا متسكنين بين موسى قبل التبديل والتغيير ثم ماتوا وهم
 على ذلك وإما أن تكون قد نزلت في أسلم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كعبدة الله بن سلام وأصحابه (وقطعناهم) أي فرقنا بين إسرائيل وقوله تعالى (اثني عشرة) حال
 وثانيه جعل على الأمة (أسباطا) بدل منه ولذلك جمع قبائل والأسباط أولاد ولدوا وكانوا اثني
 عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولدي يعقوب عليه السلام (أما) بدل به بدل أو نعت الأسباط
 أي وقطعناهم أعمالا لأن كل سبط كان أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم
 خلاف ما تؤمه الأخرى لا تكاد تألف (وأوحينا إلى موسى إذا استسقا قومه) أي حين
 استسقا وفي التيه (أن اضرب بعصا الماء فجاءت) أي انفجرت والمعنى واضربوه
 الانتاح بسعة وكثرة يقال جئت الماء فاجبى أي فجرت فانتجرت قاله الجوهري وعلى هذا
 المقرر يراد بآيتين بين الانجاس المذكور هنا وبين الانجاس المذكور في سورة البقرة وقال
 أنزلنا الانجاس خروج الماء بقله والانتجاس خروج جسه بكثرة وطريق الجمع أن الماء بعد

فمعههم مستوطنا فينا
 لأن قاه قد وقع فيها (قوله
 غضبان است)
 يوسف غفص
 (قلت) لا لأن الأسف

بالطروج قلة الاثم صار كثير وهذا الفرق مروى عن عمرو بن العلاء (فان قيل) هلا قيل فضر به
 فانجبت (أجيب) بأنه انما حذف ذلك للايماء على أن موسى لم يوقف في الامتنال وان
 ضربه لم يكن مؤثرا بوقف عليه الفهل في ذاته (منه) أى من الجزر (اثنا عشرة عينا) أى
 بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) أى كل سبط منهم (مشر بهم) أى لا يدخل سبط على سبط
 في مشربهم (وظلنا عليهم الغمام) أى في التيه ليهيئهم من حر الشمس (وأنازلنا عليهم المني)
 التزجيميل (والسوى) أى الطير السمانى بتخفيف الميم والقصر جمل الله تعالى ذلك طعاما
 لهم في التيه وقيل المني الطيز والسوى الادام وقال ابن يحيى السوى طائر يشبه السماني
 وخاصة ان كل لحم يمين القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت الرعد كما ان الخفاف يقاتله
 البرد فيلهمه الله تعالى أن يسكن جزائرا بصرا حتى لا يكون فيها مطر ولا رعد الى انقضاء أو ان
 المطر والرعد فيخرج من الجزائر ويشتري الارض (كلوا) أى وقلنا لهم كلوا (من طيبات
 ما رزقناكم) مما لم تعالجوه نوع مما لا يخفى وقوله تعالى (وما ظلموا نارا ولكن كانوا انفسهم يظلمون)
 فيه حذف ترك ذكره للاستغناء عنه ودلالة الكلام عليه تقديره كانوا من طيبات ما رزقناكم
 فامتنعوا من ذلك وسثموا وقالوا ان نصبر على طعام واحد ولو غير ذلك لان المسكف اذا امر
 بشئ فتركه وعمل عنه الى غيره يكون عاصيا بفعل ذلك فلهذا قال تعالى وما ظلمونا أى بفعل شئ
 مما قالوا به الاحسان بالكسر ان ولكن كانوا انفسهم يظلمون بخلافهم ما أمروا به وقد سبق
 تفسير هذه الآية في سورة البقرة (وادقيل لهم) أى واذا كرنا محمد لقومك اذ قيل ابني
 اسراييل (اسكنوا هذه القرية) أى بيت المقدس (وكلوا منها) أى من القرية (حيث شئتم
 وقولوا) أمرنا (حطوا وادخلوا الباب) أى باب القرية (سجدا) أى سجودا واخضعوا وقوله تعالى
 (نفقوا لكم) قرأنا نافع وابن عامر بضم التاء وفتح الفاء على التانيث والباقون بكون مفتوحة
 وكسر الفاء وقوله تعالى (خطاياكم) قرأنا نافع بكسر الطاء بعدها همزة مفتوحة مدودة
 وبعد الهـ همزة تاء مفتوحة على الجمع وابن عامر كذلك لأنه يقصر الهـ على التوحيد
 وأبو عمرو بفتح الطاء وادغام ألف بعدها ياء بعد الياء ألف على وزن قضيا كم
 والباقون بكسر الطاء بعدها همزة مفتوحة مدودة بعدها تاء مكسورة (سنزيد المحسنين) أى
 بالطاعة ثوابا (فبذل الذين ظلموا منهم فولا غير الذى قيل لهم) فقالوا احبة في شهرة ودخلوا
 يرحقون على أسيانهم أى أدبارهم (فأرسلنا عليهم جزا) أى عذابا (من السماء كما كانوا
 يظلمون) وهذه النصة أيضا تقدمت في سورة البقرة لكن ألفاظ هذه الآية بخلاف الآية
 المذكورة في سورة البقرة من وجوه الاول انه قال هناك فكلوا بالانعام وقال هنا وكالوا بالوا
 والثالث انه قال هناك رعدوا وأسقطه هنا الرابع انه قال هناك وادخلوا الباب سجدا وقولوا
 حطوا وقال هناك على التقديم والتأخير والخامس انه قال هناك نفقوا لكم خطاياكم وقال هنا
 نفقوا لكم خطاياكم والسادس انه قال هناك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو والسادس
 انه قال هناك فانزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والعاث ان قال هناك كما كانوا

الجزر بن وقيل الشهد
 الفص (قوله اخذ اللوح
 وفي نسختها هدى ورجة)
 الجـ لـ الثانية في حال
 من اللوح والمعنى اخذ
 حـ و الفـ
 لـ لـ لـ

يفسقون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الاقاظ المختلفة أما الاول وهو أنه قال
هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا اسكنوا ولا منافاة بينهما الا ان كل ساكن في موضع فلا بد من
الدخول معه وأما الثاني وهو قوله هناك فكلوا اياها وقال هنا وكالوا وقال فرق بينهما
أن للدخول حالة متضمنة للاحكام كل عقب الدخول فحسن دخول القاه التي هي للتعقيب ولما
كانت السكنى حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الاكل حاصلا متى شأوا
فظهر الفرق وأما الثالث وهو انه ذكر هناك وغدا واسقطه هنا فلا ان الاكل عقب الدخول
الذوا كمال والاكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول القاه وغدا هناك دون هنا
وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير
فلا منافاة في ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى واطهار الخشوع والانشوع له فلم
يتفاوت الحال بسبب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو انه قال هناك خطاياكم وقال هنا
خطاياكم فهو اشارة الى أن هذه الذنوب سواء كانت قبله أم كثيرة فهي مفقودة عند
الاتيان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسنزيدهم وقال هنا
بجدة ما قالنا في حذف الواو انه تعالى وعذب بشيئين بالغفران وبالزيادة للمعصيتين من الثواب
واسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد
الغفران فقبل انه سيزيد المحسنين وأما السابع وهو الفرق بين انزالنا وبين ارسالنا فلان الانزال
لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر به فافكا انه تعالى بدأ بانزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا
وهو ظهير ما تقدم من الفرق بينا نجست وانفجرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى
يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فالانهم لم يظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا ففسقوا بذلك
ونرجوا عن طاعة الله ففسقوا بكونهم ظالمين لاجل انهم ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين
لانهم خرجوا عن طاعة الله فافائدة في ذكر هذين الوصيتين التنبية على حصول هذين الاصلين
هذان المختص كالام الرأزي رحمه الله تعالى ثم قال وقسم العلم بذلك عند الله تعالى (واسئلهم) أي
اسأل يا محمد هؤلاء الذين هم جيرانك سؤالي توبخ وتقرير (عن القرية) أي عن خبرها
وما وقع بأهلها الاسؤال استنفهام لانه صلى الله عليه وسلم كان قد علم حال هذه القرية بفتح من
الله تعالى اليه واخباره اياه بها هم وانما المقصد من هذا السؤال تقرير اعتداده اليه و
واقدهم على الكفر والمعاصي قديما وان اصرارهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
وانكارهم نبوته ومجهزاته ليس بشئ قد حدث الآن في زمانه بل اصرارهم على الكفر كان
حاصلا في قديم الزمان وفي الاخبار بهذه القصة معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لانه كان أميا
لم يقرأ الكتب القديمة ولم يعرف أخبار الاولين ثم أخبرهم بما جرى لاسلافهم في قديم الزمان
وانهم بسبب مخالفتهم لأمر الله تعالى صنفوا قردة واختلوا في هذه القرية فقال ابن عباس
رضي الله عنهم ما هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي
طبرية الشام وقيل مدين والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي عمرو بن العلاء ما رأيت قرو بين
أفصح من الحسن والنجاح يعني رجلين من أهل المدن (التي كانت حاضرة البحر) أي حمارة
بحر القلزم على شاطئه والمضور رقيق الغيبة كقوله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري

الاولاح والجمال ان قهيا
نسخ في ما كتب هدى
ورقة (التي اتبعوا
النور) اي
انزل معه

المسجد الحرام (أذ) أي حين (يعدون) أي يعتدون (في السبت) أي يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد فيه وقد شرعوا عنه وقوله تعالى (أذنايتهم حينئذ) ظرف ليعدون (يوم سبتهم نمرًا) أي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وعن الحسن تشرع على أبوابهم كأنهم الكباش البيض والحمران السمك وأكثرت استعمل العرب الموت في معنى السمكة والسبت مصدر سبقت اليه وإذا قطعت سببتا بترك الصيد والاشتغال بالسبت فمعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم أمر السبت يدل عليه قوله تعالى (ويوم لا يسبقون) أي لا يعظمون السبت أي سائر الأيام (لأنايتهم) أي الحياتان ابتلاء من الله تعالى (كذلك) أي مثل ذلك البلاء الشديد (بأولهم بما) أي بسبب ما كانوا يفسقون) وقوله تعالى (وإذا) معطوف على أذ قبله (قالت أمة) أي جماعة منهم) أي من أهل القرية لم تصد ولم تنه عن غي (لم تعظون قوما لله هالكهم) في الدنيا يعذب الله من عنده لأنهم لا يفتنون عن الفساد ولا يتعظون بالوعظ (أو معذبهم عذابًا شديدًا) في الآخرة لعدم قيامهم في العصيان (قالوا) أي الواعظون موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (إلى ربكم) أي لئلا نسب إلى نقص يفي ترك النهي فان النهي عن المنكر يجب وإن علم الناهي أن من تركه لا يقطع عن معصيته وقبل إذا علم الناهي حال المنهي وإن لم يوافق فيه سقط النهي وربما وجب الترك لدخوله في باب العيب ألا ترى أنك لو ذهبت إلى المذنب أسين القاعدتين على المأصر أو الجالدين المرتين لاعتذبت لاعتظهم وتركهم معاهم فيه كان ذلك عيبًا منك ولم يكن الأسباب لانهي بك (وأهلهم يتقون) أي ويحذرون عندنا أن يفتنوا بالوعظة فيمتهوا الله ويتركوها ما هم فيه من الصيد إذا البأس لا يحصل إلا بالهلاك (فما سوا) أي تركت وأترك الناهي (ماد كروا) أي وعظوا (به) ولم يرجعوا (أنجيئنا الذين يتهنون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) أي بالاعتداء ومخالفة أمر الله تعالى (بمعذاب بئس) أي شديد (بما) أي بسبب ما كانوا يفسقون) روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أجمع الله تعالى يقول أنجيئنا الذين يتهنون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بمعذاب بئس فلا أدري ما فعلت الفرقة الساكنة وجعل ليكي قال عكرمة فقلت جعلني الله فداي فقال الله تعالى فداي ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه قالوا لم تعظون قوما لله هالكهم وإن لم يقل الله أنجيئهم لم يقل أهالكهم قال فاجبه قولي ورضي به وأمرني ببردين قال سئلهما وقال نجت الساكنة وقال عمار بن زيان نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون قوما لله هالكهم والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا الحياتان وهذا قول الحسن (فان قيل) إن ترك الوعظ معصية والنهي أيضا معصية فوجب دخول هؤلاء التاركين للوعظ الناهين عنه تحت قوله تعالى وأخذنا الذين ظلموا بمعذاب بئس ولهذا قال ابن زيد نجت الناهية وهالك الفرقتان (أجيب) بأن هذا غير لازم لأن النهي عن المنكر إنما يجب على الكفاية فإذا قام به البعض سقط عن الباقي (فما عتوا) عتوا ومعناه قال ابن عباس أبو أن يرجعوا عن المعصية والعتو عبارة عن الإباء والعصيان أي فإنا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه وتعدوا في العصيان من اعتداتهم في السبت واستغفروا لهم

(فان قلت) القرآن لم ينزل
معه بل عليه وانما نزل مع
جبريل (قلت) معه جبريل
مقارنا لزمانه أو مع جبريل
عليه أو هو مع جبريل بآتيهوا



اعراض (والدار الآخرة خير) أي وما في الدار الآخرة مما عده الله خيرا (للذين يشقون) الله
ويخافون عقابه (أفلا يعقلون) أي حين أخذوا ما يشقون ويثقل ما يسعدهم ويبقى أن
الدار الآخرة خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالفتح على الخطأ وبكون المراد الأعلام
بتنأهي الغضب والباقون بالياء على الغيبة (والذين يسكنون بالكتاب) يقال مسكنت بالشيء
ومسكنت به وأمسكت به والمسكن بالكتاب العمل بما فيه واحلال حلاله وتحريم حرامه وإقامة
حدوده والمسكن بالحكامه وقرأ أشعشة بسكون الميم وتخفيف السين والباقون بفتح الميم
وتشديد السين (وأقاموا الصلوة) أي وداوموا على إقامتها في مواقيتها وأقاموا نذر هذا الذكر
وان كانت الصلاة داخله في المسكن بالكتاب تنبيه على عظم قدرها وإيمان أعظم العبادات
بعد الإيمان بالله تعالى وهذه الآية نزلت في الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام
وأصحابه وقوله تعالى (أفلا تضييع أجر المصلحين) الجمله خبر الذين وقبه وضع الظاهر موضع
الضمير أي أجرهم (وآذ) أي أذكري يا محمد أذ (تتقنا) أي رفقنا (الجبل وقومهم) أي من أصله
(كانه ظلة) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كانه سقيفة والظلة كل ما انطأ من سقيفة
بيت أو محاية أو جناح حائط أو الجمع ظال وظلال (وظنوا) أي ايقنوا (أنه واقع بهم) أي ساقط
عليهم بوعد الله بوقوعه أن لم يبقوا الأحكام التوراة روى أنهم لم يبقوا الأحكام التوراة لعظمها
وثقلها فرفع الله تعالى الظور على رؤسهم مقدرا عسرهم فكان فرسخا في فرسخ وقيل
لهم أن قبلتهم هاجمها فيها والايمة على علمكم فلما نظروا إلى الجبل خزل واحد منهم ساجدا
على حاجبيه وهو ينظر بعينه اليمنى خوفا من سقوطه فذلك لا ترى يهوديا يسجد إلا على حاجبيه
الأيمن ويقولون هي السجدة التي رقت عنها العذوبة وقوله تعالى (خذوا) هو على
أشعار القول أي قلنا لهم خذوا أو قائلين خذوا (ما آتيناكم) أي من الكتاب وقوله تعالى
(بقوة) أي يجهد وعزم على تحمل مشاقه حال من واخذوا (وآذ كروا ما فيه) أي بالعمل
به ولا تنكروا كالنسي (اعلمكم تتقون) أي فضاغح الأعمال وذنابل الأخلاق (وآذ)
أي واذكري يا محمد حين (أخذ ربك من بني آدم) وقوله تعالى (من ظهورهم) بدل استمال
مما قبله بإعادة الجار كما قاله السيوطي أو بدل بعض كما قاله البيضاوي (ذرياتهم) أي بنان
أخرج بعضهم من أصل بعض نسلا بعد نسل ككروا ما يتوالدون كالذر ونصب لهم دلائل
على ربوبيتهم وركب فيهم عقلا عرفوا به كما جعل للبهائم عقولا لا تدرك حقائقها وقوله تعالى
يا جبال أو بى معه والطير كما جعل تعالى للبهائم عقلا حتى يسجدوا للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا
للشجر فمن سمعت لأمره وإن نادى وكذا للثقلات حين قالت يا أيها الثقل ادخلوا مساكنكم
وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر بالفاء بعد الياء وكسر التاء على الجمع والباقون بغير الف وفتح
التاء على التوحيد (وأنهم هم على أنفسهم) قال (الست بربكم قالوا بلى) أنت ربنا وعن
مسلم بن يسار الجهني أنه قال إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها فقال إن الله تبارك وتعالى خلق آدم
ثم مسح على ظهره بيمنه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الجنة وبعل أهل الجنة يعجلون

قالت هذا تمثيل لحال
بالعام فكيف قال
بهذه فساد مثلا القوم ولم
يضرب إلا له أحد (قالت)
التمثيل في قوله تعالى

ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء الى النار ويعمل اهل النار يعملون فقال
 رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد
 الجنة اسمعه يعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا
 خلق العبد للنار استعمله يعمل اهل النار حتى يموت على عمل من أعمال اهل النار فيدخل به النار
 به النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلق
 الله تعالى ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريةه الى يوم القيامة
 ووجد ل بن عبيق كل انسان ويصام نور وعرضهم سم على ادم فقال أي رب من هؤلاء قال
 ذريتك فرأى رجلا منهم فاجبه ويص ما بين عينيه فقال يا رب من هذا قال داود قال يا رب
 كم جعلت عمره قال ستين سنة قال يا رب زد من عمرى أربعين سنة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما انقضت عمر ادم الاربعين سنة جاءه ملك الموت فقال ادم أولم يبق من عمرى
 اربعون سنة قال أولم تعطها لبلدك داود فجحد ادم فجحدت ذريةه ونسب ادم فاكل
 من الشجرة ففسدت ذريةه وخطي فخطت ذريةه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ابرص ادم في ذريةه قوما لهم نور فقال يا رب من هم فقال
 الانبياء ورأى واحدا هو أشدهم نورا فقال يا رب من هو قال داود قال فكم عمره قال ستون
 سنة قال ادم هو قليل وكان عمر ادم الف سنة فقال يا رب زد من عمرى أربعين سنة فلما تم
 عمر ادم تسعمائة وستين سنة أتاه ملك الموت ليقبض روحه فقال بى من أبلى اربعون سنة
 فقال أأنت قد درهمتم من ابنك داود فقال ما كنت لأجعل لادم من أجلى شيئا ففقد ذلك
 كتب ليكل نفس اجعلها وعن مقاتل ان الله تعالى مسح صفحة ظهر ادم المبق فخرج منه
 ذرية بيض كهيئة الدر فخرج منه ذرية سود كهيئة
 الدر فقال يا ادم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم أأنت بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في
 الجنة بربحتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا أبلى وهم أصحاب الشمال
 وأصحاب المشامة ثم أعادهم جميعا في صلب ادم فاهل القبور ومجوسون حتى يخرج اهل
 الميتاف كلهم من اصلاص الرجال وارضام النساء وقال تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا
 لآصكرهم من عهد وقال بعض المنسرين ان اهل السمادة أقروا طوعا وقالوا بلى وأهل
 الشقاوة قالوا بئسمة وكرهاو ذلك معنى قوله تعالى وله أسلم من في السموات والارض طوعا
 وكرها واختلغوا في موضع الميتاف فقال ابن عباس رضي الله عنهما يطن نيمان وهو وادى
 جنب عرفة وعنه أيضا أنه بدهناء من ارض الهند وهو الموضع الذي أهبط فيه ادم عليه
 السلام وقال الكلبي بين مكة والطائف (هات قيل) ما معنى قوله تعالى واذا أخذ ربك من بنى
 ادم من ظهورهم وانما أخرجه من ظهور ادم (أجيب) بأن الله تعالى أخرج ذرية ادم بعضهم
 من ظهور بعض على مايتوالدون فالاباء من الآباء في الترتيب فاستثنى عن ذك ظهور ادم
 لما علم انهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهوره فخرج من ظهورهم فخرج من ظهوره وقوله
 (شهدنا) أى على أنفسنا بذلك وانما أشهدهم على أنفسهم كرامة ان يقولوا يوم القيامة
 انا كنا من هذا التوحيد (فان الذين) أى اهدم الارلة فلذلك أشركا قوله تعالى (او يقولوا) أى

فمريب لواحد فالاراد به كقار
 مكة كلهم لانهم منهوا
 مع النبي صلى الله عليه
 وسلم بسبب سيالهم الى الدنيا
 من الكبر والكر ما يشبهه

ولم ترسل اليهم الرسل عطف على أن يقولوا وقرأ أبو عمرو وبالياء على الغيبة والباءون بالياء على
 الخطاب (انما أنزلنا آياتنا من قبل) أي قبل أن توجد (وكذا دية من بعدهم) أي فلم نعرف لنا
 هريبا غيرهم فكلمهم بها فاشغفنا آياتنا عنهم عن النفل ولم يأتنا رسول منبه فيسبب عن ذلك
 انكارهم في قولهم (أفتملكنا مع المبتطلون) أي من آياتنا قال أبو حيان والمعنى ان
 الكفرة لو لم يؤخذ عليهم عهد ولا جاءهم رسول مذكر بما تضمن العهد من توحيد الله وعبادته
 لكانت لهم حجتان احدهما كتماننا فينا والاخرى كتابنا على الاسلاف فافهموا الذنب انما هو ان
 طرقتنا واضلنا انتهى (فان قيل) كيف يكون ذكر الميثاق عليهم حجة فانهم لما خرجوا من
 ظهر آدم ركب فيهم العقل وأخذ عليهم الميثاق فلما أعمدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم
 فتوالوا ناسين لذلك الميثاق (أجيب) بان التذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره
 في النصوص وبذلك قامت الحجة عليهم يوم القيامة لاخبار الرسل ايهاهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن
 أنكره كان معاندانا قضا لا عهد ولزمتهم الحجة ولان سقط الحجة بنسبناهم وعدم حفظهم بعد
 اخبار الصادق صاحب الشرع والمعجزات الباهرات والمقصود من ايراد هذا الكلام هنا
 الزام اليهود مقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق الخاص بهم والاحتجاج عليهم بالتحجج
 السمعية والعقلية ومنعهم من التعليل وعللهم على النفل والاستدلال كما قال تعالى (وكذلك)
 أي ومن قبل ذلك التخصيص البديع الجليل الرفيع (نعم من الآيات) أي كلها التي اوتوا بها
 ما لا يليق بجهلنا جهلا لعدم الدليل (ولهم يرجعون) أي عن التعليل واتباع الباطل (واقبل)
 أي يا محمد (عليهم) أي اليهود (نبا) أي خبر (الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها) أي خرج بكفره
 كما تخرج الحية من جلدها وهو باهم بن باعور ومن علمنا بني اسرائيل وقيل من السكنة انهم سئل
 أن يذبحوا على موسى وأهدى البسه شيء فدعاهم فقامت عليه واندفع اسانه على صدره (فأتبعه
 الشيطان) أي طمعه وأدركه وصير منه نفسه تابعا في معصية الله تعالى فقالوا أسأله أسأله وأطاع
 الشيطان وهواه (فكان من العاوين) أي من الضالين الهالكين وقصته على ما ذكره ابن
 عباس رضي الله عنهم ما وغيره أن موسى عليه السلام لما قدمه حوب الجبارين ونزل أرض بني
 كنعان من أرض الشام أتى قوم بلهم وكان عهده اسم الله الأعظم فقالوا ان موسى رجل جديد
 ومعه جند كثير وأنه قد جاء بحربنا من بلادنا ويقتلنا ويحلبنا بني اسرائيل وأنت رجل
 محابب الدهور فخرج فادع الله تعالى أن يردهم عننا فقال ويأمرهم بنى الله ومعه الملائكة
 والمؤمنون فيكتب اسمهم وأنا أعلم من الله ما لا تعلمون وأنى ان دعاهم هذا ذهبت ذنباى
 وأخرى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أوامر ربى وكان لا يدع حتى ينظر ما يؤمر به في المنام
 فو امر في المنام عليهم فقبيل له في المنام لا تدع عليهم فقال له وصرى ربى وأنى نهيته
 ان ادع عليهم فأهدوا اليه الهدية فقباهوا وراجعوه فقال حتى أوامر ربى فو امر ربى
 فقال قد و امرت ربى فلم يا صرى بشئ فقالوا لو كره بك أن تدعهم عليهم لئن لم تكن في المرة الاولى
 فلم ينزلوا يضرعون اليه حتى فتتوه فافتتن قركب اتانا له متوجها الى جبل يطأه على هكبر
 بني اسرائيل يقال له سبب ان فلما سار على اتانه فغير به يد رقت فزل عنها وضربها فقامت
 فركبها فلم تسره كثيرا حتى رقت فضر بها فهاذن الله تعالى الى الهام في الكلام وانطقها له فكلمه

قول باعام مع
 ساء هذا القوم راجع
 قوله تعالى ذلك مثل القوم
 لا اله الا الله (قوله

عليه فقامت ويحك يا بلعم أين نذهب أما ترى الملائكة أما ترى تزدني عن وجهي ويحك
 أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين فتدعوهم فلم ينزجوا في الله تعالى سبيل الاتان فانطلقت به
 حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعوهم فلا يدعوا بشرا الا صرف الله تعالى به لسانه إلى
 قومه ولا يدعوا قومه بخير الا صرف الله تعالى به لسانه إلى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم
 أنت ترى ما تصنع انما تدعوهم وتدعوهم عينا فقال هذا ما لا أملكه هذا نبي قد غاب الله عليه
 فانذرع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهب الات مني الدنيا والآخرة ولم يبق الا المنكر
 والحب له فسامكم لكم واحتملوا النساء وزيهون وأعطوهن السباع ثم أرسلوهن إلى
 عسكر بني اسرائيل يهينهم اقبية وهو وهن ان لا تمنع امرأته فتقسم من رجل أرادها فانه ان رزى
 ورجل بواحدة كفية قومه فنهلووا فلما دخل النساء العسكر مررت امرأته من الكنعانيين على
 رجل من عظماء بني اسرائيل وكان رأسه سبط شعرون بن يعقوب فقام إلى المرأة وأخذ يدها
 حين أعجبه بها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال اني لا ظنك أن تقول هذه سوام عليك
 قال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نظيرك ثم دخل بها اقبية فوقع عليها فأرسل الله
 تعالى عليهم الطاعون في الوقت فمات منهم سبعون ألفا في ساعة من النهار وقيل الآية نزات
 في أمية بن أبي الصلت كان قد قرأ الكتاب وعلم ان الله تعالى يرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا
 أن يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكثر به وقيل نزات في منافق أهل
 الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كايه يعرفون آبائهم وقيل انهم انزات
 في البسوس وهو رجل من بني اسرائيل وكان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكان له امرأة
 وكان له منها أولاد فقالت له اجعل لي منها دعوة فقال لها لا، ثم اراحدة فماتت يدين قالت ادع
 الله أن يجعلني أبهلا امرأة في بني اسرائيل ندعا الله تعالى فصارت أبهلا النساء في بني
 اسرائيل فلما علمت أنه ليس في بني اسرائيل أبهلا منها رقت عنه فغضب ودعا عليهم فصارت
 كلبة تباحه فذهبت فيمادعوتان بخفاء بنوها وهاو قالوا ليس انما على هذا قرار قد صارت امنا كابة
 تباحه وقد عيرنا الناس ادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها فدعا الله تعالى فمادت كما
 كانت فذهب فيها الدعوات كلها وقيل غير ذلك وبديل للقول الاول قوله تعالى (ولو نزلنا
 رفة ناه) أي منازل الابرار (بها) أي بسبب تلك الآيات (وايكنه أخذ إلى الارض) أي مال
 إلى الدنيا قال البضاوي أو السقالة قال البضاوي السقالة بالضم فقيض الملو بالفتح النذلة
 (واتبع هواه) أي في آثار الدنيا واسترني قومه وأعرض عن مقتضى الآيات واتعاق رفة
 بشبهة الله تعالى ثم استدرك رفة بفعل العبد تنبيهه على ان المشبهة سبب لغيره الموجب لرفعه
 وان عدمه دال على عدمه دلالة اتقاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشبهة
 وان ما نشاهد من هذه الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشبهة تعلقت
 به كذلك وكان مقتضى ظاهر الكلام أن يقول واكنه أعرض عنها فأوقع موقفه أخذ إلى
 الارض واتبع هواه مبالغة وتوبيخا على ما حمله عليه وان حسب الدسار من كل خطيئة وهذه الآية
 من أشد الآيات على أصحاب العلم وذلك لانه بعد ان نهض هذا الرجل بآياته وعمله الاسم الاعظم
 ونهض بالدعوات المستجابة لما اتبع الهوى انسلخ من الدين نهض في درجة الكتاب وذلك يدل

أولئك كالانعام بل اضل
 ان فات كعب جمع
 بين الاخيرين (المت) المراد
 بالاول تشبيههم بالانعام

على ان كل من كانت له الله تعالى في حقه أكثر فاذا أعرض عن متابعة الهدى وأقبل على
 متابعة الهوى كان بعده عن الله أعظم واليه الإشارة بقوله من ازداد علما ولم يزد هدى فلم يزد
 من الله الا بعدا (قوله) أي فصنعة التي هي مثل في الخسنة (كمثل الكلب) أي كمثل في أخس
 اوصافه وهو (ان تجعل عليه) أي بالطر دو الزجر (بلاهت) أي بداع لسانه (أو) ان (تتركه
 بلاهت) فهو يلهث دائما وأما جعل عليه بالزجر والطر دو أو تركه ولايس غيره من الحيوان كذلك
 قيل كل شيء بلاهت اغما يلهث من اعياء أو عطش الا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال والراحة
 لان الله طبعه أصالة فيه فكذلك حال من كذب بآيات الله ان وعظمه فهو مضال وان تركه
 فهو مضال وكذلك حال الحر يص على الدنيا ان وعظمه فهو حر يص لا يقبل الوعظ ولا ينفع نفسه
 وان تركه ولم تنفعه فهو حر يص أيضا لان الحر يص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما أن
 الله طبعه لازمة للكلب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما السكب من قطع القواد يلهث ان
 جعل عليه ولم يجعل عليه ومجلى الجملة الشرطية النصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب
 ذيل دائم الذلة لاهل في الطائفتين وقيل لمدادها لم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع
 على صدره وجعل يلهث كاليهث الكلب (ذلك) أي المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) فهم
 بهذا المثل جميع من كذب بآيات الله وبعدها وجه التمثيل بينهم وبين الكلب اللاهث انهم
 اذا جاءهم الرسل ليهذوهم لم يهدو بل هم في ضلال على كل حال (هاقصص القصص) أي فاختبر
 يا محمد قومك بهذه الاخبار التي سمعتهم اوقع الوقائع وآثار الاعيان حتى لم تدع في شيء
 منها البساهل كل من يسمع لك من اليهود وغيرهم (اعلمهم بيه كرون) أي يتدبرون فيه افيؤ ومنون
 (سأ) أي بس (مثلا القوم) أي مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا) أي بعدد قياس الخلق عليها
 وعلمهم بها (وانفسهم كانوا يظنون) أي كان ذلك في طبعهم جعله لهم لا يتغير الله تعالى على
 تغييره وقدم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخمروا انفسهم بالظلم لم يبعدها الى غيرها
 وقوله تعالى (من جهد الله فهو الهتدى ومن يضال فلانتهى من الهدى) تصريح بان الهدى
 والضلال من الله تعالى وأن هداية الله تعالى تختص ببعض دون بعض وانما هي لازمة للاهتداء
 والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار الالتظ والمعنى تنبيهه على أن المهتدين كواحد لا تعداد
 طريقهم بخلاف الضالين والافتقار في الاخبار عن هدى الله بالهدى في عظيم شأن الاهتداء
 وتنبيهه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وأنه المستلزم لقوله بانهم
 الا حله والعنوان له (واقد ذرونا) أي ضائقنا (بلهتكم كثير من الجن والانس) أخبر الله تعالى انه
 خلق كثير من الجن والانس النار وهم الذين حقت عليهم السكامة اللازمة بالثبوت ومن خلقه
 الله تعالى النار فلا حيلة له في الخلاص منها وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دعى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صديق من الانصار فقامت بارسل الله طر لي لهذا عصا فو ومن
 عصا في الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلا
 وهم في اصلا بآياتهم وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في اصلا بآياتهم أخبرهم الله تعالى
 الذنوب في شرح مسلم أجمع من بعده من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو
 في الجنة لانه ليس مكانا فوقف فيه من لا يهتدي به لهذا الحديث وأجاب العلماء عنه بأن رسول

في أصل الضلال
 وبالله التوفيق
 وقيل المودة
 في القلاد أيضا

الله صلى الله عليه وسلم لعلمنا عن المسارعة الى القاطع من غير أن يكون عن دليل قاطع كما
أنكر على سعد بن أبي وقاص قوله أعطه قال لا راء مؤمنة قال أو مسلم قال بعضهم ويحتمل أنه
صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة فسلم ذلك أن خبر به قال وأما
أطفال المشركين فقتلهم ثلاثه مذهب قال الا كثرون هم في النار بما لا يتهم وتوقف طائفة
منهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المخوفون انهم من أهل الجنة واستدلوا بأشياء منها
حديث إبراهيم الخليل عليه السلام حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحواله أولاد
الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها
قوله تعالى وما كنا مع ساذنين حتى نبعث رسولا ولا نبوجه على المولود ان كان كافرا ولا يلزمه قبول
قول المرسل حتى يبلغ وهذا مقتضى عليه وفي الآية دليل وصحة مذهب أهل السنة في ان
الله تعالى خالق افعال العباد بجميعها خيرها وشرها لانه تعالى بين باللفظ الصريح أنه خلق كثيرا
من الجن والانس للنازول ومن يدعى بآيات الله تعالى ولان العاقل لا يختار لنفسه دخول النار فلما
عمل بما يوجب عليه دخول النار علم أن له من يضطره الى ذلك العمل الموجب لدخول النار
وهو الله تعالى وقالت المعتزلة ان اللام في قوله يلهمهم لام العاقبة واستدلوا بذلك بآيات وأشعار
في الآيات قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ايمكون لهم عدو آخر منا وهم ما لا تقطعوه لهذا
الغرض ومنها قول موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائكته بنسوة وأموال في الحياة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك ومن الاشعار قول بعضهم

نحو ما في آخر
الاشعار من
الاشعار من
الاشعار من
الاشعار من

وللموت تغذوا والوداد صفاتها كالخراب الدهر بني المساكن
وقال آخر أموالنا ذوى الميراث نجدها * ودورنا خراب الدهر بنيتها
وقال آخر له ملك يسأدى كل يوم * لولا الموت وابنوا للخراب
وقال آخر وأم شمال فلا يجي زعي * قللوت ما تلد الوداد

وهذا صريح ودلان المصير الى التأويل انما يحسن اذا ثبت الدليل القوي على امتناع حمل اللفظ
على ظاهره فاذا لم يثبت كان المصير الى التأويل في هذا المقام عبثا فالحق مذهب أهل الحق
جهاد الله تعالى وأهل مودته امنهم بمصيرهم صلى الله عليه وسلم وآله ثم وصف الله تعالى هؤلاء
الذين أضلهم بقوله تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها) أى لا يبصرون
بها طريق الحق والهدى (ولهم أذان لا يسمعون بها) أى الآيات والمواعظ سمع تأمل وتذكر
وقال أهل المصطفى ان الكفار لهم قلوب يفقهون بها ومصالحهم المتناهية بالدنيا ولهم أعين
يبصرون بها المراتب وآذان يسمعون بها الكلمات وهذا الشك فيه وما وصفه الله تعالى
بأنهم لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون مع وجود هذه الخواص الدراكه علم أن المراد من
ذلك يرجع الى مصالح الدين وما فيه نفهم في الآخرة والعرب تقول مثل ذلك لمن ترك الاستعمال
بعض جوارحه فيما لا يصلح له ومنه قول الشاعر

وعوراء الكلام صممت عنها * وانى أن أشاعهم اسمع

فانه أثبت له صممهم وجود الصمم والمسايب عنهم هذه المعاني كانت النتيجة (أو لا) أى
البعده عن المعاني الانسانية (كلاهما) في أنهم لا تفهم ولا تعقل ذلك لان الانسان وسائر

الحيوانات مشتمكة في هذه الحواس الثلاث التي هي القلب والبصر والسمع وانما فضل
 الانسان على سائر الحيوانات بالعقل والادراك والفهم المؤدى الى معرفة الحق من الباطل
 والخير من الشر فاذا كان السكاكر لا يعرف ذلك ولا يدركه كان لا فرق بينه وبين البهائم التي
 لا تدرك شيئا ولما كانوا قد زادوا على ذلك بقدر نفع هذه الحواس قال تعالى (بل هم اهل
 سبيل من الانعام لان الانعام تعرف ما يضرها وما ينفعها فاذا رأت ناراً من النار لادفع ذهابها
 رأت كلاً مما ولد ذات نية والسكاكر لا يعرف ذلك ولان الحيوان لا قدرة له على تحصيل هذه
 الفضائل والانسان اعطى القدرة على تحصيلها ومن اعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة
 مع القدرة على تحصيلها كان اخس حالا من لم يكتبها مع الجهل عنها ولان الانعام مملوكة لله
 تعالى والبيكار غير مملوكة ولان الانعام تعرف ربه وتذكره وهم لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه
 ولانها تنسل اذ لم يكن معها هاضم شدة فاما اذا كانت معها هاضم شدة قل ان افضل وهو لا السكاكر قد
 جاءهم الانبياء وانزل عليهم الكتب وهم يزادون في الضلالة ثم انه تعالى في آية قوله
 (اولئك هم الخافلون) قال عطاء عما أعد الله تعالى لاوليائه من الثواب ولا عدائهم من العقاب
 (ولله الاسماء الحسنى) ذكر ذلك في أربع سور اولها هذه السورة وثانيها في آخر سورة بني
 اسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وثالثها
 في أول طه وهو قوله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ورابعها في آخر طه في قوله
 تعالى هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى والحسنى مؤنث الاحسن كالكبرى
 والصغرى (قادعوهما) أي دعوه بتلك الصفات وللدعاء شرط منها أن يعرف الداعي صفات
 الاسماء التي يدعو بها أو أنها أرى يستغنى في قلبه عظمة المدعو سبحانه وتعالى ومنه أن يخلص
 اليه في دعائه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تسعة
 وتسعين اسماً مائة الا واحد من أحصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وكان صلى الله عليه
 وسلم يقول يا الله يا رحمن فقال المشركون ان محمداً وأصحابه يزعمون انهم يعبدون رباً واحداً
 فما بال هذا يدعوا اثنين فانزل الله تعالى هذه الآية والاسماء الحسنى كما في الحديث الله الذي لا اله
 الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
 المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم
 القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل
 اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت
 الحسيب الجليل الكريم الرقيب المحيى الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث
 الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحي
 الميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم
 المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوال المتعال البر التواب المنتقم العز
 الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المعنى المانع
 الضار النافع النور الهادي البصير الباقي الوارث الرشيد الصبور رواء
 الترمذى قال النووي اتفق العلماء على أن هذه الحديث ليس فيه حصر لاسمائهم تعالى وايضا

وتنبيه ما يضرها وما ينفعها
 لا يتبادون له ربهم ولا
 يعرفون احد
 اسما الشيطان

قوله الواحد الخ كذا في
 بعض النسخ وهو الموافق
 لما في الترمذى وما وقع
 في الطبعة الاولى من زيادة
 الاحمد القرد قل له زيادة
 من النسخ

معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتشيعين وقوله من أسماء يدخل الجنة المراد
الاخبار عن دخول الجنة بأسمائهم الا الاخبار بمصر الاسماء ولهذا جاء في حديث آخر
أن لكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن
العربي المالكي عن بعضهم أن الله تعالى ألقا اسم قال ابن العربي وهذا قابل وقوله صلى الله
عليه وسلم من أسماء يدخل الجنة قال الجناري من حفظها وهو قول أكثر المحققين وتعني هذه
الرواية الأخرى من حفظها يدخل الجنة وقيل من أحضر يسأله عند كرامته ما شاء أو تفرغ
في مدلوله أو قوله صلى الله عليه وسلم أن الله وتر يحب الوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى
الواحد الذي لا شريك له ولا نظير وائتافوا أهل الاسم الأعظم الله أو الحلي التميمي وهل الاسم
عين المسمى أو غيره وفي ذلك خلاف وقد عرفت ذلك في مقدمة على البسملة والحمد لله (ودروا)
أي اتروا (الذين يمدون) أي يمدون عن الحق (في اسمائه) أي حيث اشتقوا منها أسماء
لآلهتهم كاللغات من الله والعزى من العزيز ومنه من المذات وقال أهل المذاهب الأربعة
في أسماء الله تعالى هو أن تسميه عالم بسم الله به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لأن أسماء
تعالى كلها توقيفية فيجوز أن يقال يا جواد ولا يجوز أن يقال يا ضئيل ويجوز أن يقال يا عالم ولا
يجوز أن يقال يا عاقل ويجوز أن يقال يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طيب (سيجزون) أي في الدنيا
والآخرة (ما كانوا يمدون) وفي هذا أوجه شديدان الحمد في أسماءه تعالى وهذا أقبل الأمر
بالقتال وقرآنهم يمدون بفتح الهمزة والهاء من الحمد والباقون بضم الهمزة وكسر الهمزة من الحمد
وهذا ذكر سبحانه وتعالى أنه خلق للأزمنة ضالين مضلين من المؤمنين عن الحق ذكر أنه شاق للجنة
أمة هادين في الحق عادلين في الأمر بقوله تعالى (ومن خلقنا أمة) أي جماعة (يهدون بالحق وبه)
أي بالحق خاصة (يهدون) أي يهدون الأمر ومعه عادلة لا زيادة في شيء منها على ما ينبغي ولا نقص
لما وافقناهم فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التي ألزمتها أوائل واستدل بذلك على صحة
الاجماع لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين منهم أمة يهدون
الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من أمتي طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله يرواه
الشيخان وعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة فائضة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خلفهم حتى يأتي
أمر الله وهم على ذلك إذ لو اشتهت بهذا الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فإنه معلوم وعن
السكبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين (والذين كفروا
بآياتنا) أي القرآن أو غيره من أهل مكة أو غيرهم (سند درجهم) أي سند درجهم إلى الهلاك
فلا فلاح لهم ولا أمل الاستدراج الاستبعاد والاستنزال درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون)
أي سناخذهم قبل الإقلاع من حيث لا يحتسبون وذلك أن الله تعالى ينزع عليهم من الذم
ما يطمعون به ويركنون إليه ثم يأخذهم على غرة أو قبل ما يظنون وقيل سناخذهم إلى
ما يملكونهم ونفعا عفا عنهم من حيث لا يعلمون ما يراهم لانهم كانوا إذا أتوا بذب ففتح الله
فدلى عليهم من أبواب الخيرات والمنة في الدنيا فبذلك غدا إلى الله واللا تودعوا
في النوب والمصاحبي بسبب ترداد الذم بظنون أن تواتر الذم يقر بفساد الله تعالى وأسماء

اننا الاندري
انهم منون هان
قلت كيف يخص المؤمنين
بالدرك مع انه يذروا بسبب

خذلان منه وتبعيد فهو استدراج لله تعالى في أخذهم الله تعالى أخذته واحدة اعتدل
 ما يكونون عليه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حمل اليه كنوز كسرى قال اللهم اني
 أعوذ بك أن أكون مستدرجا فاني سمعتك تقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (وأمر
 لهم) أي أمهاتهم وأطبل مدة أعمارهم ابتعادوا في الكفر والمعاصي ولا أعاجلهم بالعقوبة ولا
 أفتح لهم باب التوبة (ان كرهى) أي أخذى (متين) أي شديد وانما سماه كبد الان ظاهرا
 احسان وباطنه خذلان (أولم ينسكروا) فيه اوا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من
 الجنة) أي جنون روى أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذلوا فاني فلان يابى
 فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم يحذرون باتيموت الى الصبح فنزلت
 ومعنى يموت يموت ية قال هبت به وهوت به أي صاح قاله الجوهرى وانما نسبوه الى الجنون
 وهو يرى منه لانه صلى الله عليه وسلم خالفهم في الأقوال والأفعال لانه كان مفرضا عن الدنيا
 وإذا نهى عنه الاعلى الأسوة ونعمها مشقة لا بدعاء الى الله تعالى وانذارهم بأسه ونقمة آيلا
 ونهارا من غير ملال ولا ضجر بعد ذلك نسبوه الى الجنون فبرأه الله تعالى من الجنون بقوله
 تعالى (ان) أي ما (هو الانذير مبين) أي بين الانذار بحيث لا يخفى على ناظر (أولم ينظروا) أي
 انظروا اعتبارا واستدلال (وما يكون السموات والارض) أي ملكهما البالغ (وما) أي وفيها
 (خلق الله من شئ) أي غيرهما عما يقع عليه الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدل لهم
 على كمال قدرته صانها ووروده مبدعه او عظم شأن ما لا يحصى من أموره التي لا يمكن حصرها
 ما يدعوه اليه وقوله تعالى (وأن عسى أن يكون قد اقترب) أي دنأ (أجلهم) عطف على
 ملكوت وان محقة من الثقلية واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون ولا يصح أن تكون أن
 مصدرية خلافا لليضارى قال المتقاربان لان المصدرية لا تدخل الافعال غير المتصرفه التي
 لا مصادرها والمعنى أولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق
 والتمسوا الى ما ينفعهم قبل مناجاة الموت ونزول العذاب فلهل أجلهم قبله اقترب فيموتوا على
 الكفر قبل أن يؤمنوا فيسبوا الى النار فيجب على العاقل المبادرة الى التمسك والاعتبار
 والنظر المؤدى الى التوفيق والنعيم الدائم (فيا أي حديث) أي كتاب (بعده) أي الكتاب الذي جاء
 به محمد صلى الله عليه وسلم (يومنون) أي يصدقون وليس بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي ولا
 بعد كتابه كتاب لانه خاتم الانبياء وكتابه خاتم الكتب لا تقطع الوحي بعده صلى الله عليه وسلم
 (فان قيل) قوله تعالى فبأي حديث بعده يؤمنون يدل على أن القرآن حادث كما علم به بعض
 المعقولة (أجيب) من جهة أهل السنة بأن ذلك محمول على الافاضة من الحكامات ولا نزاع
 في حديثهم اهتم ذكر تعالى على اعراضهم عن الايمان بقوله تعالى (من يصل الله ولا هادى له)
 بوجه من الوجوه أي ان اعراض هؤلاء عن الايمان لا ضلال الله اياهم ولو هاداهم لا آمنوا
 (ويذرهم) أي يتركهم (في طغيانهم) أي ضلالهم وتعاديتهم في الكفر (يعمهمون) أي يتعددون
 متعبرين لا يمتدون سبيلا وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر ونذرهم بالانون والباقون بالياء وجرم
 حزنه والكسافى الراى قال سبويه انه عطف على محلى القاء وما بعده من قوله تعالى فلا هادى له

للناس كافة كما
 وما أرسلناك الا كافة للناس
 بشرا ونذيرا (قالت) خصمهم
 بالذكي لانهم المنة فهو

لان موضع الفاء وما بعدها من بطواب الشرط ورثها السابقون استثنافا وهو مقطوع عما
 قبله وليس بين تعالى التوحيد والنبوة والقضاء والقدر أثر تبعه المعادلة تكمل المطالب الاربعة
 التي هي أمهات مطالب القرآن مبدئيا ما اشغل عليه عامة الكلام من تبدلهم في الله
 وتبدلهم في أشر الشبه بقوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد سؤال استنزاء (عن الساعة) أي عن
 وقتها واختلافها في ذلك السائل فقال ابن عباس ان قومنا من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى
 تقوم الساعة ان كنت نبيا كما تقول فاننا لم نسمي هي فنزلت هذه الآية وقال الحسن وقتئذ ان
 قرئنا قالوا يا محمد بيننا وبينك قرابة فاذا كنا معي الساعة والساعة من الاسماء الغالبة كالنجيم
 للنجار وسميت القياسة بالساعة لوقوعها بغتة أولان حساب انطاق يقضي قيم في ساعة واحدة
 فسميت بالساعة لهذا السبب أولان على طولها عند الله تعالى كساعة واحدة وقوله تعالى
 (إيان) سؤال استنفاء عن الوقت الذي تقوم فيه الساعة ومنها معني (مرساها) قال ابن عباس
 منتما لها والمرعى منها مصدر بمعنى الارساء كقوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها أي أبحر أروها
 وارساؤها والارساء الانبات يقال رسا رسوا اذا ثبت قال الله تعالى والجبال أرساها (قل) لهم
 يا محمد (اعلموها) أي متى تكونون (عند ربّي) أي لا يعلم الوقت الذي تقوم فيه الساعة الا الله
 تعالى استأثر الله تعالى بعلمها فلم يطاع عليه أحد من خلقه ولهذا السال يسأل بعين عن علمه السلام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال معني الساعة فتسال عليه الصلاة والسلام ما المسؤول عنها
 بأعلم من السائل قال الله تعالى والسبب في اختفاء الساعة عن العباد أنهم اذا لم يعلموا متى
 تكون كانوا على هذرمتهم فبكون ذلك أدنى الى الطاعة وأزجر عن المعصية ثم انه تعالى
 أكد هذا المعنى فقال (لا يعلمها) أي بظهورها (لوقتها) أي في وقتها المعين فاللام بمعنى في وهو
 أولى من قول البيضاوي انهم التافيت (الاهر) أي لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاعلام
 والاختبار الا هو (فتات) أي عظمت (في السموات والارض) أي ثقل أمرها وثنى عليها
 على أهل السموات والارض وكل شيء ثنى فهو ثقیل شديد وقال الحسن اذا جاءت ثقات
 وعظمت على أهل السموات والارض وانما ثقلت عليهم لان فيها فناءهم وموتهم وذلك ثقیل
 على القلوب وقوله تعالى (لأنكم الانبياء) تأكيد أيضا لما تقدم وقدر بل كونهما بجمبع
 لا يتجىء الا بقاء على حين غفلة من الخلق وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان تقوم الساعة وقد أشر الرجلان ثوبهما فلا يتباعدانه ولا
 يطويانه ولا تقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقمة فلا يطعمه ولا تقوم الساعة
 والرجل قد رفع الأكلة الى فيه فلا يطعمها وانه تقوم من الساعة وهو يلط حوضه فلا
 يسقي فيه اللقمة بفتح اللام وكسرهما الشاة القرية العهد بالنتاج وقوله يلط حوضه ويروي
 يلوط حوضه أي يطينه ويصلحه يقال لاط حوضه يلطه ويلوطه اذا طينته والاككلة
 بضم الهمزة اللقمة وفي رواية ان الساعة تمجج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي
 ماشيته والرجل يقوم بساكنة في سوقه والرجل يحفض ميزانه ويرفعه رواه جماعة الشيخان
 (يسألونك) أي يسأل الله فقلت عن الساعة (كانك حفي عنها) أي عالم بها من قولهم أحفيت

بالانذار والبشارة (قوله)
 بوجه لا يشترط كما في آياتها
 (ان قلت) كيف قال الحكاية
 عن آدم وهو لا يسمع ان

في المسئلة اذا بالغت في السؤال عن الحق علمتها وقبل الحق البار الاطيف ومنه قوله سبحانه
 وتعالى انه كان في حقا أي بار الاطيف فاجيب دعائي اذا دعوته أي يسألوك كأنك بار بهم
 اطيف العشرة معهم وهذا قول الحسن ويؤيده ما روي في نفسه يره أن قر يشا قالت محمد
 صلى الله عليه وسلم لم ان ينقار بينك قرابة فاذا كرنا في الساعة والمه في يستلخونك عنها كأنك
 حتى تفصح بهم أي فتفصحهم لاجل قرابتك بهم لم وقت ما تروى عنها عن غيرهم ولو اخبرت بوقتها
 لمصلحة عنها الله تعالى في اخبارك به كنت صديقه القريب والغريب من غير تخصيص
 كسائر ما أوصى اليك وقيل كأنك حتى بالسؤال عنها تفصحهم وتقره أي أنك تذكره السؤال عنها
 لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله تعالى به ولم يقره أحد من خلقه كقوله تعالى (قل)
 يا محمد (انما علمها عند الله) أي استأثر الله تعالى به فلا يعلم متى الساعة الا هو (فان قيل)
 قوله تعالى يستلخونك عن الساعة أيان مر ساها وقوله تعالى ثانيا يستلخونك كأنك حتى عنها
 فيه تكرار (أجيب) بأنه لا تكرار لان السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والثاني عن كنه
 نزل الساعة وشدها وهما يتم فلا يلزم التكرار وقيل لذكر النسيان لكيد ولساجابه من
 زيادة قوله كأنك حتى عنها وعلى هذا تكرار العلماء الخذا في كتبهم لا يخجلون المذكر من فائدة
 ومنهم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله تعالى (فان قيل) لم أجاب عن الاول
 بقوله انما علمها عند الله وعن الثاني بقوله انما علمها عند الله (أجيب) بان السؤال الاول لما
 كان واقعا عن وقت قيام الساعة والثاني كان واقعا عن مقدار شدها وهما يتم
 الجواب فيه بقوله علم ذلك عند الله لانه أعظم أسماؤه مهابة وعظمة ثم انه تعالى ختم هذه
 الآية بقوله (ولكن) كثر انما لا يعلمون أي لا يعلمون السبب الذي من أجله أخفيت معرفة
 علم وقت قيامها الغيب عن الخلق وقبل لا يعلمون أن علمها عند الله وانه استأثر به ذلك حتى
 لا يسألوا عنه وروي أن أهل مكة قالوا يا محمد ألا تخبرنا بالسعر الرخيصة قبل أن يفلو فنستقره
 ونزج فيه عند الفلاء وبالارض التي تريد أن تجذب فنرحل عنها إلى ما قد أنصبت فانزل الله
 تعالى (قل) لهم (الأملاك لنفسي نفعا) اجتهاد لا بفتح ان أربح فيما أشتريه (ولا ضررا) أي
 ولا أقدر أدفع عن نفسي ضررا انزل بها بان أرتحل إلى الارض الموصية أو من الارض الخصبية
 (الامساك الله) من ذلك فيلهم في أيامه ويوفى له وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة
 بن المصطلق عصفت ريح في الطريق ففرت الدواب منها فاحبر النبي صلى الله عليه وسلم بموت
 رفاعة بالمدينة وكان فيها غطف للمنافقين وقال صلى الله عليه وسلم انظروا ابن ناقة فقال عبد الله
 ابن أبي المنافق مع قومه أنه انهميون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولم يعرف ابن
 ناقة فقال صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقى في هذا الشعب
 قد تملق زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية
 (ولو كنت) أي من ذاتي (أعلم الغيب) أي بنفسه (لاستكثرت) أي أوجدت لنفسي كثيرا
 (من الخير وما سقى السوء) أي ولو كنت أعلم ما سقى السوء من استكثرت ما سقى السوء
 ويدخل فيه ما يتصل بالخطيب واجتهاد المفسر حتى لا يسي سوء (ان) أي ما (أنا الانذير) بالانذار

الانبياء موصوفون من
 مطاق الكبار ففضلا عن
 الشريك الذي
 الكبار (قلت)

قوله بالسعر الرخيصة
 الخ كذا بالاصول
 التي باليدنا واليه وهذا
 الحديث اه

للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون) أي بصمد قون وقيل اقوم يؤمنون معلق بذير
وبشير لانهم المنتفعون بهما (هو الذي خلقكم) أي ولم تكنوا شيئا (من نفس واحدة) أي
خالقة ابتداء من تراب وهي آدم عليه السلام (وجعل منكم أزواجا) أي من جسد هامن ضلع من
اضلاعها وقيل من جنسها لقوله تعالى وجعل لكم من أنفسكم أزواجا (فزوجها) أي حواء
قالوا والحكمة في كونها خلقت منه أن النفس إلى النفس أميل وبالفسمية على الضم (ليتمكن
اليها) أي ليأمنس بها ويطمئن اليها الطمئنان الشيء إلى جزئه أو جنسه وانما ذكر الضمير في يسكن
بهم لأن أنثى في قوله تعالى من نفس واحدة ذهابا إلى معنى النفس ليناسب ثبوت كبير الضمير في
قوله تعالى (فلا تفسدها) أي جامعهما ولا يوهم لوانته نسبة السكون إلى الاتق والامر
بجلافة ازالة لاستيعاشه فكانت نسبة الموانسة اليه أولى (جعلت حملا خفيها) أي خفي
عليها ولم تلق منه ما يلقى الحوامل غالبان الاذى أو محمولا خفية وهو النطفة (فوتبه) أي
فعلجبته أعياها وقامت وقعدت ولم يعقها عن شيء من ذلك لحقته (فلمّا أنقذت) أي صارت
ذائلا بكبر الولد في بطنها (دعوا الله) أي آدم وسوقا عليه ما السلام (رجعما) مقسمين (لأن
أتيناهما للحيا) أي ولداسويا لا عيب فيه (لكن كن من الشاكرين) أي شخن وأولادنا على
نعمتك علينا وذلك أنهم أجوزا أن يكون غير شوى لقدرة الله تعالى على كل ما يريد لانه القائل
المختار (فائدة) اتفق القراء على ادغام تاء التانيث الساكنة في الدال (فلمّا آتاها ما دامها)
أي جنس الولد الصالح في مقام الخلق بدنا وقوة وعة لا فكتروا في الارض وانتشروا في نواحيها
ذكورا واناثا (جعل) أي النوعان من أولادهما الذكور والاناث لان صلافة صفة للولد وهو
الجنس فيشمل الذكور والانثى والقليل والكثير فكانه قيل فلمّا آتاها أولادها صلي الطلقة
من الذكور والاناث جعل النوعان (له شركاء) أي بعضهم أصناما وبعضهم ناراً وبعضهم شمسا
وبعضهم غير ذلك وقيل جعل أولادهم الشركاء (فيما آتاها) أي فيما آتى أولادهم أنفسهم
عبد العزى وعبد مناف على حلق المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه وبدل عليه قوله تعالى
(فما إلى الله ما يشركون أي شرك كون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون) أي الأصنام (فان قيل)
كيف وسد الخلق ثم جمع فقال وهم يخلقون (اجيب) بان أقط ما يقع على الواحد والاثني
والجمع فوجد بحسب ظاهر اللفظ وجمع باعتبار المعنى (فان قيل) كيف جمع بالواو انهم من
لا يعقل وهو جمع من يعقل من الناس (أجيب) بأنه لما اعتد عبادة الأصنام اسمها تعقل وعيز
وردها بالجمع على طاعة قدونه وقيل لما جعلت حواء ناهيا باليس في ضرورة جعل فقال لها
ما يدريك ما في بطنك ولعله بهيمة أركاب وما يدريك من أين يخرج تخافت من ذلك وذكر
لآدم فهمامته وهو يضم الهاء وتشديد الميم من الهم وهو هنا المزن ثم عاد اليها وقال اني من
الله بنزلة فان دعوت الله على ان يجعل خلقا مثلك ويسهل عليك شروجه فهمية عبد الحارث
وكان اسم اديس حارثا في الملائكة ففعلت ولما ولدته سمته عبد الحارث (فان قيل) قد قال
البيضاوي وأمثالي ذلك لا تليق بالانبياء ويحتمل أن يكون الخطاب في خلقكم لآل قصى من
من قريش فانهم خائفوا من نفس قصى وكانوا أزواج من بنات هاعرية قرشية فطلب ابن الله

مضاف أي جعل أولادها
شركاء فيما آتاها أي
آتى أولادها ما بقرية
لأنهم كانوا بالجمع

تعالى الولد فاعطاهما أربعة بنين فسميهم عبد شمس وعبد مناف وعبد قصي وعبد الدار
ويكون الضمير في يسر كونهما ولاعتابهما المقتدين بهما (أجيب) بأنه نظري ذلك
إلى الظاهر والأقصد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان
لا يمتن لها ولدت فقال سميه عبد السموت فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان
وأمره رواه الحساكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب وروى عن ابن عباس أنه قال
كانت حواء تلد لأدم فتسميه عبد الله وعبد الله وعبد الرحمن فيصيرهم الموت فأتاهما
ابليس فقال إن سمى كائن يعيش لك ولدت فسمياه عبد السموت فسمياه فعاش وجاء في حديث
خادمهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الأرض وهو قول كثير كجاءه وسوسه عبد
المسيب وهذا كما قال البغوي ليس اسمها في العبادة ولأن السموت ربهما فان آدم كان
نبيهما وصوما من النمل ولكن قصد إلى أن السموت كان سبب نجاة الولد وسلامته أمه وقد يطلق
اسم العبد على من لا يراد به أنه ملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به أنه معبود وهذا كما رسل
إذا نزل به ضيف يسمى نفسه عبد الضيف على وجه الخشوع لا على وجهه ان الضيف عليه
قال الشاعر

واني عبد الضيف مادام ناويا ولا شية لي بعد هاتشبه العبد

وتقول القبر أفعبدك قال الرازي ورأيت بعض الأفاضل كتب على عنوان عبد ودود فلان
وقال يوسف عليه السلام لعزيمه سرانه ولبي ولم يرده معبوده كذلك هذا قوله تعالى فتعالى
الله عبادي كون ابتداء كلام وأريد به أشرك أهل مكة وقراء نافع وشعبه شرب كالبكم
الذين وسكون الراي وأنف منوبة بعد الكاف في الوصول وفي الوقف بغير تنوين أي شركه
والباقيون بضم الشين وفتح الراء بعد الكاف ألف بعد هاء مزة مفتوحة (فان قيل) المطاع
ابليس فكيف يوجب بالجمع (أجيب) بأن من أطاع ابليس فقد أطاع جميع الشياطين هذان
جاءت هذه الآية على القصة المشهورة أما إذا نقل به فلا حاجة إلى التاويل (ولا يصح طيعهون)
أي الأصنام (أهم) أي لعابديهم (نعم) أي لا تدروني النهر من أطاعها أو عبدوا ولا تضر
من عبادها والمعبود الذي يجب عبادته يكون قادرا على إيصال النفع والضرر وهذه الأصنام
ليست كذلك فكيف يليق بالعاقل أن يعبدها (ولا تصفهم بنفهمون) أي وهي لا تضر
أن تدفع عن نفوسهم وهما فان من أراد كسرهما قدر عليه وهي لا تدفع عن نفوسهم
والاستهزاء لا تنويخ ثم خاطب المؤمنين بقوله تعالى (وان تدعوهن) أي المشر كين (إلى
الهدى) أي إلى الاسلام (لا يتبعوهن) أي لأن الله تعالى حكم عليهن بالصلالة فلا يقبلوا
الهداية وقراء نافع بسكون التاء وفتح الباء الموحدة والباقيون بفتح التاء مشددة وكسر الباء
الموحدة (سواء عليكم أذعنوهن أم لا) أي ما كنتم عن دعائهم
فهم في كذا الحالة بين لا يؤمنون وقيل الضمير في تدعوهن للأصنام أي أن هذه الأصنام التي
يعبدونها المشركون معالوم من حالها أنها لا تضر ولا تنفع ولا تنفع من دعائها إلى خير وهدى
وذلك أن المشر كين كانوا إذا وقعوا في شدة وبلاء تضرعوا إلى أصنامهم وإذا لم يكن لهم إلى
الأصنام حاجة سكتوا فقبل لهم لافرق بين دعائكم إلى الأصنام وسكونكم عنها فانهم عاجزة

ومعنى انهم الاولاد هم
فما آتاهم الله فسميهم
اولادهم ابليس
وعبد ضاة وعبد شمس

قوله عبد ودود الخ كذا
في بعض النسخ وبعض
عبد ودود والذي في الرازي
عبد ودود

في كل حال (ان الذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله عباد) أي يملكون (أعمالكم) فهي
لا تضر ولا تنفع (فان قيل) كيف وصفها بانها عباد مع أنها اجساد (أجيب) بان المشركين
لما ادعوا أن الاله تمام نضر وتنفع ووجب أن يعبدوا فيها كونها عالة فاهمة فوردت هذه
الفاظ على وفق معتقدهم بكنية الاله وتوخيها لذلك قال (فادعوهم ليس تعبدواكم ان
كنتم صادقين) في كونها آلهة ولم يقل فادعوهن فليس تعبدن وقال ان الذين لم يقل القوي بان
هذا اللفظ انما ورد في معرض الاستهزاء بالمشركين لانهم لما لمحتوها بصورة الانبياء قال لهم
ان قصارى امرهم أن يكونوا اسبياء عتلا أمثالكم فلا يستهتقون عبادتكم كما انه لا يستحق
بعضكم عباد بعض فلم يجعلهم أنفسكم عبيدا وجهلتوها آلهة وأربابا ثم أبطل أن يكونوا
عبادا أمثالكم بقوله تعالى (الهم ارجعوا إلى ربكم أي بل ألهم أي يدبشون بها أم)
أي بل ألهم أي يبعثون بها أم) أي بل ألهم أي يدبشون بها أم) وهذا الاستهزاء
انكارى أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وانتم حلالهم اذ لا يليق
بالإنسان العاقل ان يستقل بعبادة الاخرى الا دون الارذل ونظير هذا قول ابراهيم الخليل
عليه السلام لا يله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقد تناق بعض الجهال بهذه
الآية في اثبات هذه الاعضاء لله تعالى فقال ان الله تعالى جعل هذه الاعضاء لهذه الاصنام
دائما على عدم الهيتها فلم تكن هذه الاعضاء موجودة لله كان عدمها دايما على عدم
الالهية وذلك باطل فوجب القول باثبات هذه الاعضاء لله تعالى (أجيب) بان المنفعة ومن هذه
الآية بيان أن الانسان افضل وأحسن حالا من الصنم لان الانسان له رجل ماشية ويد باطشة
وعين باصرة وأذن سامعة والصنم له رجل غير ماشية ويد غير باطشة وعين غير باصرة وأذن غير
سامعة فكان الانسان افضل واكمل حالا من الصنم فاشتهى الانسان افضل الاكمل بحال الاخرى
الا دون جعله فهذا هو المقصود من ذكر هذا الكلام لا ما ذهب اليه وهم هؤلاء الجهال (فل
ادعوا) أي بل يا محمد اهؤلاء المشركين ادعوا (شركاءكم) أي الى هلاككم (ثم كيدون) قال
الحسن كانوا يحذرونه صلى الله عليه وسلم بالهتكم فقال الله تعالى له قل لهم ادعوا شركاءكم
ثم كيدون أي اظهروا لكم أنهم لا قدرة لهم على ابطال المضار التي توجبها وقرأ أبو عمرو وبنايات
البايعون لا ووقفا وشاهدا فيهما وجهان الاثبات والحذف وصلوا ووقفا والبايعون يحذرونه
وصلوا ووقفا ثم تم كيدهم صلى الله عليه وسلم بقوله (ولا تظفرون) أي فاجعلوا في كيدي أنتم
وشركاؤكم فانكم لا تقدرين على ذلك وعمل عدم قدرتهم على ذلك بقوله (ان ولي الله) الذي
ينولي حفظي وانصري هو الله (الذي نزل الكتاب) المشتمل على هذه العلوم العظيمة النافعة
في الدين وهو القرآن (وهو) أي الله سبحانه (ينولي الصالحين) أي ينصروهم ويحفظهم فلا يضرهم
عداوة من عاداهم قال ابن عباس يريد بالصالحين الذين لا يهدلون بالله شيئا ولا يصرونه فمن عادته
تعالى أن ينولي الصالحين من عبادته فضلا عن أنبيائه وفي هذا مدح للصالحين وأن من نول الله
تعالى يحفظه لا يضره شيء وعن عمر بن عبد العزيز أنه ما كان يدين ولا ولادة شيئا فقل له فيه فقال
ولدي اما ان يكون من الصالحين أو من الجرمين فان كان من الصالحين فوالله هو الله تعالى ومن

وتوخيها مكان عبادة الله
وعبد الرحمن وعبد الرحيم
(قوله قل لا املاك انفسه
نفعه ولا ضره) قدم النفع

كان الله تعالى له ولاية لا ساجدة له الى ما لي وان كان من الجرمين فقد قال الله تعالى فان اكون
 ظهير للمجرمين ومن رده الله تعالى لم اكن مشتغلا بهما (والذين تدعون من دونه) أي الله
 (لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون) أي فكيف ابايهم (فان قيل) هذه الاشياء
 قد صارت مذكورة في الآيات المتقدمة فما الفائدة في تكريرها (أجيب) بان الاول مذكور
 على جهة التقرير وهذا مذكور على جهة الفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز
 كأنه قيل الا الله المعبود يجب أن يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك
 فلا تكون صالحا لالهية (وان تدعوهن) أي الاصنام (الى الهدى لا يهدين) (دعاهن كم
 وتراهن) يا محمد (ينظرون اليك) أي يتابعونك كالناظر (وهن لا ينصرون) لانهم مودوا
 بصورة من ينظر الى من يواجهه وقال الحسن المراد بهذا المتمركون ومنه ان تدعوا
 أي المؤمنون المشركين الى الهدى لا يهدين ادعاهن لان ذنوبهم قد صحت عن سماع الحق
 وتراهن ينظرون اليك يا محمد وهم لا ينصرون أي يصانرون فلا بهم * ولما بين تعالى أن الله تعالى هو
 الذي يتولاه وان الاصنام وهابهم لا يقدر على الايداء والاضرار بين ما هو المنهج القويم
 والصراط المستقيم في معاملته الناس بقوله تعالى (خذ العفو) أي اقبل الميسور من اختلاف
 الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار ويدخل في ذلك ترك التشديد في كل
 ما يتعلق بالحق والمصلحة ويدخل فيه أيضا التخلق مع الناس بالتخلق الطيب وترك الغلظة
 والغلظة قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال صلى الله عليه وسلم

يسروا ولا تيسروا وبشروا ولا تنفروا وقال الشاعر

خذى العفو منى تصديعى مودقى * ولا تنطق في سورتى حين اغضب

وقال عكرمة ما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة والسلام يا جبريل ما هذا قال لا أدري حتى
 أسأل نرجع فقال ان الله تعالى يأمر أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عني
 فلما (وأمر بأمر) أي بالمعروف قال عطاء بل الله الا الله (وأمر عن الجاهلين) أي
 الاتقايهم بالحق وذلك مثل قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك لانهم المارة
 وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه
 الآية وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا
 ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزى بالسبيمة السبيمة ولا يكن يهفو ويصق وعن جابر
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتي عكازم الاخلاق وعظام
 محاسن الافعال قال أبو زيد الحارثي قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه
 وسلم كيف يارب والغضب فتزل (واما) فيه ادغام فون ان الشريطة في ما الزائدة (ينزع من
 الشيطان نزع) أي وسوسة وقوله تعالى (هاسهذ) أي فاستجبد بالله) جواب الشرط
 وجواب الامر بخذوف أي يدفعه عنك (قريبه) استجيب الطاعون في عهدة الانبياء بهذه
 الآية وقالوا لا أنه يجوز من النبي الاقدام على المعصية والذنب لم يتجج الى الاستعانة
 (وأجيب) عن ذلك باجوبة الاول ان معنى هذا الكلام ان حصل في قلبك نزع فاستهذ بالله كما أنه
 تعالى قال اني أشركت اجبطن علك ولم يدل ذلك على أنه أشرك الثاني على تقدير أنه لو حصل

فما على الضرر وعكس
 في يونس لان اكثر ما جاء
 في القرآن من القاف
 والنفع مساجا

وسوسة من الشيطان لكن الله تعالى قد عصم قلب نبيه صلى الله عليه وسلم من قبولها وتبليغها
 في قلبه وانما القادح لو قبل صلى الله عليه وسلم وسوسة والاية لا تدل على ذلك وروى انه صلى
 الله عليه وسلم قال ما من انسان الا وصفه شيطان وفي رواية ما منه لكم من احد الا وقد وكل به
 قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وايالك يا رسول الله قال واي الا ان الله تعالى اعانني
 عليه فاسلم فلا يضرني الا بخير وفي رواية لـ كنهه اسلم بعون الله فلقد اتاني فاحذرت به لانه ولولا
 دعوة سليمان لاصبح في المسجد طريحا قال النووي يروي بفتح الميم وضمها من ضمها معناه فاسلم
 انما من شره وفتنه ومن فتنها قال معناه ان القرين اسلم اي صار مسلما فلا يضرني الا بخير
 الثالث ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره اي واماي نزلت آية الانسان من
 الشيطان نزح فاستهذه بالله كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستهذه بالله (نهـ معـ) لقول
 (عليه السلام) بالفضل وفي الآية دليل على ان الاستهانة باللسان لا تنفذ الا اذا حضر في القلب العلم
 به في الاستهانة فكأنه تعالى قال اذ كرأف الاستهانة باللسان فاني سمع واستحضرت معنى
 الاستهانة به فقلت وقلبك فاني علمت بما في ضميرك وفي الحقيقة بقية القول اللساني بدون المعارف
 القلبية عديم الفائدة والآخر (ان الذين انقضوا ادبارهم) اي اصابعهم (طيف) اي شئ لم يجهز
 (من الشيطان نذرا) عقاب الله وثوابه (فاداهم به صمرون) الخ من غيرهم فيصرون وقرأ
 ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ياءسا كفة بعد الطاء والماقون بالياء بعد الطاء بعد هاهنا
 مكسورة (واخوانهم) اي واصخوان الشياطين من الكفار (عندهم) اي عندهم الشياطين
 (في انبي) اي يزيدونهم في الضلالة بالقرين والجل عليها (لا يهتدون) اي لا يهتدون عن
 الضلالة ولا يقرعونها وهذا اختلاف حال المؤمنين المقتنين لان المؤمن اذا اصابه طيف من
 الشيطان نذرا وعرف ذلك فزع عنه وتاب واستغفر والكافر مستقر في ضلاله لا يتذكر
 ولا يرعوى (واذا لم تأتهم) اي اهل مكة (بآية) اي مما اقتصرها كقوله وانهم ان فؤاد الحق
 فقهرنا من الارض ينبوعا (قالوا لولا جديتم) اي هلاقتوا لئلا من عند الله كسائر
 ما تقرؤ فانهم كانوا يقولون ان هذا الاية مفترية تقول العرب اجبت الكلام اختلقته
 وانقلبه وانشأته من عندك وهلا طلبة ما من ربك منزلة عليك مفترية قال الله تعالى (قل)
 يا محمد لهؤلاء المشرعين الذين سألوا الايات (انما اتبع ما يوحى الي من ربي) اي ليس لي
 ان اقترح على ربي في امور انما انظر الوحي فكل شئ اكرم به قلته والا فوالواجب
 السكوت وترك الاقتراح ثم بين ان عدم الايات بتلك المعجزات التي اقتصرها بالاية في
 الغرض لان ظهور القران على وفق دعواه معجزة بالغة باهرة فاذا ظهرت هذه المعجزة الواحدة
 كانت كافية في تعجيب النيرة فكان طلب الزيادة من باب النعمة فذكر في وصف القران
 الفاظا ثلاثة اقوالها قوله (هـ) ابصار من ربكم اي هذا القران فبسه بحجة وبرهان وأصل
 البصائر الابصار وهو ظهور الشئ حقيقة يصورها الانسان ولما كان القران سببا لبصائر العقول
 في دليل التوحيد والتميز والمعاد اطلق عليه لفظ البصيرة فهو من باب تسمية السبب باسم
 المسبب وثانيها (وهدي) اي وهو هدى وثالثها (ورسمة) اي وهو رجة (لقوم يؤمنون) فان
 قيل ما الفرق بين هذه المراتب الثلاث (اجيب) بانهم متفاوتون في درجات العلوم فهم من

الخير على النعم ولو يفسر
 انظروا كما طهرت والبكره
 اعد لان السابدين
 خوف من عقابه

بالغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كاشاهد وهم أصحاب عين اليقين ومنهم من بلغ درجة
 الاستدلال والنظر وهم أصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستسلم وهم عامة المؤمنين وهم أصحاب
 حق اليقين فالقرآن في حق القسم الأول وهم السابقون بصائر وفي حق القسم الثاني وهم
 المستدلون هدى وفي حق القسم الثالث وهم عامة المؤمنين رحمة (واذا قرئ القرآن فاستمعوا
 له وأنصتوا) أي عن الكلام (أهل بيكم ترجون) أي التي يحكم ربكم باتباعكم ما أمرتم به
 من أوامره واختلافوا في سبب نزول هذه الآية فذهب قوم إلى أنها نزلت في الصلاة كانوا
 يسهلون فيها فامروا بالسمع والطاعة لآل أبي هريرة رضي الله عنه
 أنهم كانوا يسهلون في الصلاة حتى يجتمعهم فامروا بالسمع والطاعة والاستماع إلى قراءة القرآن
 وقال قوم نزلت في ترك الظهور بالقراءة خلف الإمام وروى زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة
 قال نزلت هذه الآية في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال
 السكابي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حتى يسمعون ذكر الجنة والدار وعن ابن مسعود
 أنه سمع ناسا يقرؤون مع الإمام فلما انصرفوا قال أما أن لا تسمعون أن ترفعوا وإذا قرئ القرآن
 فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله وهذا قول الحسن بن الزهري أن الآية نزلت في القرآن
 في الصلاة وقال سعيد بن جبير وعطاء بن رباح أن الآية نزلت في الخطبة أمره وبالانصات
 لخطبة الإمام يوم الجمعة وقال عمر بن عبد العزيز الانصات ليل وعظ وقيل معناه وإذا تلا
 عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وأنصتوا وقيل معناه فاستمعوا له فاعلموا بما فيه
 ولا تجاوزوه قال الجعفي والاولى وأولاهم أنهم في القراءة في الصلاة لأن الآية مكتوبة بالجملة
 وجعلت بالمدينة قال البيضاوي وظاهر اللفظ يقتضي وجوب سمعها حيث يقرأ القرآن مطلقا
 وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على الإمام
 وهو ضعيف اهـ أي مردود بغير الصحيحين لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بقراءة الكتاب وقوله
 تعالى (وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) عام في الإذعان القراءة والدعاء وغيرهما والمراد بالذكر
 في النفس أن يستحضر في قلبه عظمة الله تعالى جل جلاله لأن الذكر باللسان إذا كان عاريا
 عن ذكر القلب كان عديم الفائدة لأن فائدة الذكر حضور القلب وإشعاره عظمة المذكرة
 تعالى قال الرازي سمع بعض الأكابر من أصحاب القلوب كان إذا أراد أن يقرأ أو يدعو
 المريد بناطلة والذكرة أمره أن يهين في ما ينال من الصفة ثم عند استكمال هذه المدة وحصول
 التصفية الكاملة يقرأ عليه الأسماء التسعة والتسعين ويقول لا اله الا الله يقرأها في قلبه عند
 سماع هذه الأسماء في كل اسم وجد قلبه عند سماعه قوى تأثيره وعظم تشوقه فاعلم أن الله
 تعالى اغماض في أبواب المكنونات عليك بواسطة الحواس على ذلك الاسم بعينه وهذا
 طريق حسن لطيف في هذا الباب اهـ وقيل ذلك أمر للإمام باتباعه سره فراغ الإمام
 من قراءة الفاتحة كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى (تفصلا) أي تذكرا (خفيفة) أي
 خفيفة (فائدة) اهـ تعالى تعالى وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا من الأسماء
 وأسماء في هذا المقام باسم كونه رباً وأضاف نفسه إليه وكل ذلك يدل على نيابة الرحمة
 والتقريب والفضل والاختصاص والمقصود منه أن يصير العبد قريبا من ربه ويصير ربه قريبا من العبد

اولاً ثم طمعهما في قوايد
 ثانياً كما قال تعالى يدعون
 ربهم خوفاً وطمعهما وسعيته
 ثلثاً هم المنفع على الضر

هذا الاسم لان لفظ الرب مشهور بالتربية والفضل وعند سماع هذا الاسم يتذكر العبد
أقسام انعام الله تعالى عليه وبالطبيعة لا يصل عقله الى أقل أقسامه كما قال تعالى وان تعدوا
نعمته الله لا تحصوها فعند انكشاف هذا المقام في القلب يقوى الرجاء فاذا سمع بعد ذلك قوله
تضرعوا وخيفة عظم الخوف وسيفتد بحصل في القلب موجبات الرجاء وموجبات الخوف
وعنده يكمل الايمان كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا
وهذا جرى عليه بعضهم في حالة الصحة فيكون الخوف والرجاء مستويين والذي جرى عليه
الغزالي وهو التحقيق أنه ان قوى رجاءه يقوى جانب الخوف والعكس بالعكس وأما حال
المرض فيكون جانب الرجاء أرجح وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله يا رسول الله واني أخاف ذنوبي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب مؤمن في مثل هذا الموضع الا أعطاه الله
ما يرجو وامنسه مما يخاف (ودون الجهر من القول) أي ومستهكما كلاما ذوق السر ودون
الجهر أي قصدا بينهما فانه أدخل في الشروع والاختلاص (بالقد) جمع غدوة وقيل انه مصدر
(والاصال) جمع أصيل وهو ما بين صلاة العصر الى الغروب وانما خص هذين الوقتين بالذكر
لان الانسان يقوم بالعبادة من النوم الذي هو آخر الموت الى اليقظة التي هي كالحياة فاستحب له
ان يستقبل حالة الاتقياء من النوم وهو وقت الحياة من موت النوم بالذكري كما يكون أول أعماله
ذكر الله تعالى وأما وقت الاصل وهو آخر النهار فان الانسان يريد أن يستقبل النوم الذي هو
أخير الموت فيستحب له ان لا يهمل حالة تشبه الموت واهله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته
على ذكر الله تعالى وهو المراد من قوله تعالى (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله وقيل انما
خص بالاذكر لان الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر مكروهة واستحب للعبد ان يذكر
الله تعالى فيهما ليكون في جميع أوقاته مشغولا بما يقرب به الى الله تعالى من صلاة وذكر
وقيل ان أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فصدع على الليل عند صلاة الفجر ويصدع
عمل النهار بعد العصر الى الغروب فاستحب له ان يذكر فيهما ما يكون ابتداء عمله بالذكر وختمه
بالذكر (ان الذين عند ربك) أي الملائكة المقربون بالفضل والكرامة (لا يستكبرون)
أي لا يتكبرون (عن عبادته) لانهم عبيده خاضعون له عظمتهم وكبريائهم (ويسبحونه) أي
وينزهونه عن جميع النقائص ويقولون سبحان الله ربنا (وله يسجدون) أي ويخضعون له
بالعبادة والتدال لا يشركون به غيره وفي هذا إشارة الى أن الأعمال تنقسم الى قسمين أعمال
القلوب وأعمال الجوارح فأعمال القلوب هي تنزيه الله تعالى عن كل ما سواه وهو الاعتقاد
القائمي بحمده بقوله ويسبحونه وغيره من أعمال الجوارح بقوله وله يسجدون أي وافق الملائكة
المقربين في عبادتهم وعن محمد بن سنان قال سألت قتيبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
حدثني حديثا ينفقه في الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله
سجدة الارض لله في سبعين درجة وسط عنده خطيئة وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم يقول عليكم بكثرة السجود لله فانك لا تسجد سجدة الا رفعك الله بها درجة ووسط
عنك بها خطيئة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقصد به لفظ تضمن نفعا
في غاية مراعاه هذا
دوسيا والانهام
في الاقبياء

وسلم يقرأ القرآن في سورة في سجدة في سجدة وسجدة معه حتى ما يجهد به فمنا موضع المكان
جهدته في غير وقت صلاة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلت يا ويلت أدم بالسجود
فسجد لله الجنة وأمرت بالسجود فقامت في النار والحديث الذي ذكره الشيخنا في سجدة
لأنه يخشى وهو من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترًا وكان آدم
شقيعًا اليوم القيامة حديث موضوع

سورة الانفال مكية

وقيل الاواند يكثر بك الذين كفروا الايات السبع في كفة وهي خمس اوسمى اوسمى
وسمى آية وانفس وسبعون كلمة وخمسة آلاف وعشرون حرفا

(بسم الله) الذي له العظمة الظاهرة والحكمة الباهرة (الرحمن) الذي عم جميع خلقه بنعمه
المواترة (الرحيم) الذي خص من اراد من عبادته بما يرضيه فكان حامدا وشاكره (يسئلونك)
يا شرف الملقى يا محمد (عن الانفال) أي الغنائم من هي وكيف مصرها واغنا سميت الغنمة
نظرا لانها عظيمة من الله تعالى وفضل منه كما يسمى به ما يشرطه الامام بالفتح خطر عطية له
وزيادة على سهمه (قل) يا محمد لهم (انفال الله والرسول) يجادلهم احببتا أو أكثر المنسرين
ان سبب نزولها اختلاف المسايين في غنائم بدر كيف تقسم فتسال الشبان هي لنا الا يا شرفنا
الانفال وقال المشيوخ كادوا لكم ولولوا انكم فتم اقمتم اليها فنزلت وقيل شرط رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمن كان له غنما وهو يفتح الفين المجهدة والمد الفة مع أن ينزله فساد شربهم حتى
قتلوا سبعين وامروا سبعين ثم طابوا وانزلهم وكان المال قليلا فقال المشيوخ والوجه الذين
كانوا عند الرايات كادوا أي عونا لكم وفئة تكافون اليها فنزلت فقهه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينقسم على السواء رواه الحساكم في المستدرلة وعن عباد بن الصامت نزلت فيها
معاشر أهباب بدر حين اختلقت في النفل وساءت فمسه أخلاقا فنزعه الله من أيدينا فجعله
لرسوله صلى الله عليه وسلم قسمه بين المسايين على السواء وكان في ذلك فتوى الله وطاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات البين وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه قال
لما كان يوم بدر وقتل أخي عير وقتلت به سعد بن العاص وأخذت سيفه وأتيت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم واسته وهبته منه فقال هذا الدس لي ولألك امار حقه في القمض وهو
بفقتن ما قبض من الغنائم فطرحته وبني ما لا يهله الا الله تعالى من قتل أخي وأخذ سلمي فما
جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألني
السيف وليس لي وانه قد صار لي اذهب بنفسه وقيل انه انزلت فيما يهمل من المشركين الى
المسايين بغير قتال من عباد أو أمة أو ماع فهو لاني صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما يشاء
واستعملوا اهل عذرة الآية منسوخة أو لا فقال بجاهد وعكرمة هي منسوخة بقوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة والرسول الآية في كانت الغنائم يومئذ لاني صلى الله
عليه وسلم فتعدها الله تعالى بالحق وقال بعضهم هي نامة من وجه ومنسوخة من وجه وذلك

والقرآن والشعر اه فقدم
هذا النفع لوانفة قوله قبله
من بعد الله فهو المهمدي
الآية وقوله بعد الله
من الخير وما منه

ان الغنائم كانت حراما على الامم الذين من قبلنا في شرايع انبيائهم وابطاها الله تعالى بهذه الآية لهذمه الامم وجعلها انا بختة لشرع من قبلنا ثم نخصت بآية الخمس وقال عبد الله بن زيد بن اسلم هي آية غير منسوخة ومعه الآية قل الا فقال الله والرسول بضعتها احببت امره الله تعالى وقد بين الله تعالى مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة الاية (فان قيل) ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول (اجيب) بان معناه ان حكم الفريضة يختص بالله ورسوله بأمر الله يقصدها على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول صلى الله عليه وسلم أمر الله تعالى فيما وليس الاصر في قصدها موقفا الى رأى أحد (فاتقوا الله) بطاعته واثرا كواشكالته واثرا كوا
 الخاصة والمنازعة في الغنائم (واصلحوا ذات بينكم) أي واصلحوا احوال فيما بينكم بالموافقة وترك
 النزاع وتسليم أمر الغنائم الى الله ورسوله (واطيعوا الله ورسوله) فيما يأمركم به وينهاكم
 عنه (ان كنتم مؤمنين) حقا فان الايمان يقتضي ذلك (انما المؤمنون) أي الكاملون في
 الايمان (الذين اذا ذكر الله) أي وعبدوه (وجعلت) أي خافت وشغفت وركبت (قلوبهم) أي ان
 المؤمن انما يكون مؤمنا كاملا اذا كان ثابتا من الله تعالى ونظيره قوله تعالى والذين هم من
 عذاب ربهم مشفقون وقوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون (فان قيل) انه تعالى قال هنا
 وجعلت قلوبهم وفي آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله فكيف الجمع بينهما (اجيب) بانه
 لا منافاة بينهما لان الوجه هو شوق العقاب والاطمئنان انما يكون من اليقين وشرح المصدر
 بمعرفة التوسيد وهذا مقام الخوف والرجاء وقد اجتمعت في آية واحدة وهي قوله تعالى نقشه
 منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله عند رجاء ثواب الله وقال
 أهل التحقيق الخوف على قسمين خوف العقاب وهو خوف العصاة وخوف الجلال والعظمة
 وهو خوف الخواص لانه تعالى غني بذاته عن كل الموجودات وما سواه من الخلق فتهتاجون
 اليه والحاجة اذا حضر عند الملأ الفنى هابه وخافه وليس ثلث الهبة من العقاب بل مجرد
 علمه بكونه غنيا عنه وكونه محتاجا اليه يوجب تلك الهابة وذلك الخوف وأما العصاة فيخافون
 عقابه والمؤمن اذا ذكر الله وجل قلبه وخافه على قدر مرتبته (واذا نلت عليهم آياته زادتهم
 ايمانا) أي تصديقهم بيقينه لان زيادة الايمان بزيادة التصديق وذلك على وجهين الوجه الاول
 وهو الذي عليه عامة أهل العلم على ما حكاه الواحدى ان كل من كانت عنده الدلائل اكثر
 وأقوى كان أزيد ايمانا لان هذا موصول بكثر الدلائل وقوة البرهان والشك ويقوى اليقين
 فتكون معرفته بالله أقوى فيزداد ايمانه واليه الاشارة بقوله عليه السلام لا اله الا الله لا اله الا الله
 ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجح الوجه الثاني وهو انهم يصدقون بكل ما ينطق به علمهم من
 عند الله ولما كانت التكليف متواليمة فمنه صلى الله عليه وسلم فكذلك تجد التكليف
 كانوا يزدادون تصديقا واثارا ومن المسلمون ان من صدق انسانا في شئين كان أكثر من
 يصدق في شئ واحد فقوله تعالى واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه انهم كلما هموا آية
 جديدة أو اقرار جديد فمما كان ذلك في زيادة الايمان والتصديق (فان قيل) ان تلك الآيات
 لا توجب الزيادة وانما الموجب هو سماعها أو معرفتها (اجيب) بان ذلك هو المراد من الآية

اذا الهداية والظهير من جنس
 النفع وقدم الضم في آخر
 ونس على الاصل والوافقة
 قوله قبله لا يفسرهم
 ولاية لهم

واختلفوا هل الايمان يقبل الزيادة والنقصان أولا فالذين قالوا ان الايمان عبارة عن التصديق
 القابل قالوا لا يقبل الزيادة ولا النقصان والذين قالوا انه مجموع الاعتقاد والاعتراف والعمل
 قالوا يقبل الزيادة والنقصان واستجوابهم هذه الآيتين وجهان الاول ان قوله تعالى زادتهم
 ايمانا يدل على ان الايمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق فقط لما قبل الزيادة واذا
 قبل الزيادة فقد قبل النقص الوجه الثاني انه تعالى ذكر في هذه الآية اوصافا متعددة من
 احوال المؤمنين ثم قال بعد ذلك اولئك هم المؤمنون حقا وذلك يدل على ان تلك الاوصاف
 داخله في معنى الايمان وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن
 الطريق والحياة شعبة من الايمان في الحد بل على أن الايمان أدنى وأعلى فيكون قابلا
 للزيادة والنقص وقال غير بن حبيب ان للايمان زيادة ونقصا ناقلا قبل له في زيادته وما نقصه
 فقال اذ كرنا الله وسجدنا له فذلك زيادته واذ اسمعوا وعلينا فذلك نقصه وكتب عمر بن عبد
 العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشراذم وشذوذ وسننا فمن استكملها فقد
 استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان ثم وصف الله تعالى المؤمنين
 السكاكين بصفة أخرى تامة وهي الاتسكال عليه بقوله تعالى (وعلى ربهم يتوكلون) أي
 يفوضون جميع أمورهم اليه لا يرجون غيره ولا يخشون سواه لان المؤمن اذا كان وانفعا
 بوعده الله تعالى ووعده كان من المتوكلين عليه لا على غيره وهذا الحال مرتبة عالية ودرجة
 شريفة وهي ان الانسان بجميع شياطينه لا يثق له اعتقاد في أمر من الأمور الا على الله تعالى وهذه
 الصفات الثلاث مرتبة على أحسن صفات الترتيب فان المرتبة الاولى هي الوجهل عنده كراهة
 والمرتبة الثانية هي الانقياد لمقامات تكليفه والمرتبة الثالثة الانقطاع بالكلمة عما سوى
 الله والاعتماد بالكلمة على فضل الله بل الغنى بالكلمة عما سوى الله ثم ان هذه المراتب الثلاث
 احوال معتبرة في القلوب والبواطن ثم انتقل منها الى رعاية احوال الظاهر فقال (الذين
 يقيمون الصلاة) أي الذين يؤتونها بحجة وقها (وعما رزقناهم) أي أعطيناهم (يتفقون) في طاعة
 الله لان رأس الطاعات المعتبرة في الظاهر وتيسر بابل النفس في الصلاة وبذل المال في فريضة
 الله ويدخل في ذلك صلاة الفرض والنفل والزكاة والصدقات والانفاق في الجهاد والانفاق
 على المساجد والاعطاء طر ثم قال تعالى (أولئك) أي الموصوفون بهذه الصفات الخمسة (هم
 المؤمنون حقا) لانهم صدقوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم أعمال القلوب من الخشية
 والاخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التي المعيار عليهم وهي الصلاة والصدقة وحقا
 مصداقوا كد الجهد التي هي أولئك هم المؤمنون كقوله هو عبد الله حقا أي أحق ذلك حقا
 (تنبية) اختص الله تعالى في أنه هل للشخص أن يقول أنا مؤمن حقا أولا فقال أصحاب
 الشافعي رضي الله تعالى عنه الاولى ان يقول الرجل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى ولا يقول
 أنا مؤمن حقا وقال أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه الاولى أن يقول أنا مؤمن حقا
 ولا يجوز أن يقول ان شاء الله تعالى واستدلوا قول بوجوه الاول أن قوله أنا مؤمن ان شاء الله
 تعالى ليس على سبيل الشك وليكن الشخص اذا قال أنا مؤمن فقد مدح نفسه بأعظم المدائح

﴿سورة الانفال﴾

قوله انما المؤمنون الذين
 اذ ان كر الله وجبت قلوبهم
 أي خافت والمراد بالآية

فربما حصل له بذلك يجب فإذا قال ان شاء الله تعالى زال ذلك المحجب وحصل الانكسار له الثاني
 ان الله تعالى ذكر في أول الآية ما يدل على المحصر وهو قوله تعالى انما المؤمنون هم كذا وكذا
 وكلمة انما تفيد المحصر وذكر في آخر الآية قوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقيقة وهذا أيضا يفيد
 المحصر فإسدادات هذه الآية على هذا المعنى ثم ان الانسان لا يمكنه القطع على نفسه بحصول
 هذه الصفات الخمس فكان الأولى له أن يقول ان شاء الله تعالى وعن الحسن أن رجلا سأل
 أمروم أن تقول الايمان ايمان فان كنت تيسر إلى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
 واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانما مؤمن بها وان كنت تسألني عن قوله
 تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم سمعوا الآية فلا أدري أنا منهم أم لا وقال
 سعدان الثوري من زعم أنه مؤمن حقا عند الله ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف
 الآية وهذا الزام منه أي كما لا تقطع أنه من أهل الجنة قطعا فلا تقطع أنه مؤمن حقا الثالث أن
 قوله أنا مؤمن ان شاء الله تعالى للتبرك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وانما ان شاء الله بكم
 لا ستون مع العلم القاطع بأنه لا شك بأهل القبور الرابع أن المؤمن لا يكون مؤمنا حقا الا اذا
 ختم له بالايمان ومات عليه وهذا لا يحصل الا عند الموت فلهذا السبب حسن أن يقول أنا
 مؤمن ان شاء الله تعالى فالمراد صرف هذا الاستثناء الى الخاتمة الخامسة أن ذكر هذه الكلمة
 لا ينافي حصول الجزم والقطع ألا ترى أنه تعالى قال لقد صدق الله رسوله الرثيا بالحق لتدخلن
 المسجد الحرام ان شاء الله آمين وهو تعالى منزه عن الشك والريب فثبت أنه تعالى انما ذكر ذلك
 تعاميا منه لعماده فالأولى ذكر هذه الكلمة الدالة على تقوى الأمور الى الله تعالى حتى يحصل
 ببركة هذه الكلمة دوام الايمان واستمداد لثباتي وجهين الأول أن المخبر لا يجوز أن يقول
 أنا متبرك ولا يجوز أن يقول أنا متبرك ان شاء الله تعالى وكذا القول في القائم والقاعد فكذا
 هذا الثاني أنه تعالى قال أولئك هم المؤمنون حقيقة قد حكم الله لهم بكونهم مؤمنين حقيقة فكان
 قوله ان شاء الله بوجوب الشك فيما قطع الله تعالى لهم به وذلك لا يجوز وأجاب الأول عن قوله
 المتبرك لا يجوز أن يقول أنا متبرك ان شاء الله تعالى بالترقي بين وصف الانسان بكونه مؤمنا
 وبين وصفه بكونه متبركا اذا الايمان يتوقف حاله على الخاتمة والحركة فعمل الانسان يسمى
 ختمه بالترقي بينهم ما عن قولهم انه تعالى قال أولئك هم المؤمنون حقا حكم لهم بكونهم
 مؤمنين حقا اذا أقر بذلك الاوصاف الخمسة على الحقيقة ونحو ذلك فثبت حقيقة أن
 الصواب مع أصحاب القول الأول (لهم) أي لاهم وصفين بتلك الصفات (دوجات) أي
 منازل في الجنة (مخدرهم) بعضها أعلى من بعض لان المؤمنين متفاوتون أحوالهم في الأخذ
 بتلك الاوصاف المذكورة فلهذا تفاوت منازلهم في الجنة على قدر أعمالهم حال عطاء
 درجات الجنة يرتفعون فيها بأعمالهم وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام ومن أتى سجد
 الحمد لله في يومه أو في إحدى احدى اربعين سنة (ومفخرة) أي لساقرط منهم (ورزق كريم) أعاد
 لهم في الجنة لا ينقطع عده ولا ينقضي أمده (فان قيل) أليس المنقول اذا علم حصول

هنا وفي قوله بعد أولئك هم
 المؤمنون حقا المؤمنون
 الحكامون (قوله وإذا
 أتت عليهم آياته زادتهم

الدرجات العالية لافاضل ومرتاته منها فانه يتالم قلبه ويتنفس عيشه وذلك يجعل كون الثواب
 زرقا حسنا (أجيب) بان استغراق كل احد في سعادته الحاضرة فتنه من حصول النظر الى
 غيره وبالجملة فاحوال الانسنة لا تناسب احوال الدنيا الا بالاسم وقوله تعالى (كما أخرجك
 ربك من بيتك بالحق) يقتضي تشبيهه بشئ به هذا الاخراج واخلاقه في تقدير ذلك فقال المبرد
 تقديره الانتقال لله والرسول وان كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الى القتال وان كانوا
 كارهين له قال الرازي وهذا الوجه أحسن الوجهين المذكورين في هذا الموضع وقال بكرهه
 تقديره فانتقوا الله واهلوه اذ ان بيتكم فان ذلك خير لكم كما أن اخرج محمد من بيته خير لكم
 وان كرهه فزق مفسدكم وقال السكافي التكاف متعلق بما بعده وهو قوله ويجادلونك في الحق
 والتمسك كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كرهه فزق من المؤمنين كذلك هم بكرهه
 القتال ويجادلونك فيه وقيل التكاف بمعنى على تقديره امض على الذي أخرجك ربك وقيل
 التكاف بمعنى اذنته بغيره واذا أخرجك ربك من بيتك بالحق (وان فزق من المؤمنين
 السكارهون) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وقيل كما خبرهم به ما يحذف أي هذه الجملة
 في كراهتهم لها من أجل اخرجك في حال كراهتهم وقد كان خير لهم فكذلك هذه أيضا وذلك أن
 أباسم ان قدم به من الشام في أربعين يوما كما منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري
 وفيه التجارة كثيرة فاخرجهم بيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرج المسلمين
 فاجتمعهم في العير الكثرة المال وقلة العير وقلما سمع أبو سفيان عسير النبي صلى الله عليه وسلم
 اليه استأجر ضمه من عمرو والغضاري وبعثه الى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيسكنهم فخرجهم
 ويخبرهم أن عمارا وأصحابه قد خرجوا اليهم فخرجهم فخرجهم سرى الى مكة وكانت عاتكة
 أخت العباس بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمه من مكة بثلاث ليال رأت رؤيا فتأتى لاختها
 العباس التي رأيت عمارا أتت راكبا قبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته ألا
 انقروا يا آل عبد المطلب انكم في ثلاث فاري الناس قد اجتمعوا عليه ورأيت كأن ملائكة نزل من
 السماء فاخذوا ضمه من الجبل ثم حاق بهم اورياي الى فوق فلم يبق يد من بيوت مكة
 الا أصابعهم من ثلاث العنقرة فقال العباس اكتبوا فلا تذكروا الا بعد ثم خرج العباس فأتى
 الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان هديا فذكره له واستكفه فذكرها الوليد لابي
 عتبة ففشا الحديث حتى تحدث به قريش قال العباس فعدوت أطوف بالبيت وأبوجهل بن
 هشام في رهط من قريش فعودت يدي برؤياها تكة فلما رأني أبوجهل قال يا أبا الفضل اذا
 فرغت من طوافك فاقبل عليا هالي فلما فرغت من طوافي أقبلت حتى جالستهم فقال أبو
 جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأيت عاتكة
 قلت وما رأيت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان تنبأ رجالكم حتى تنبأ نسأؤكم قد زعمت
 عاتكة في رؤياها أنه قال انقروا في ثلاث فغضب بكم الثلاث فان يك ما قالت حقا فم يكون
 وان قضى الثلاث ولم يكن من ذلك شيء فكذب عليكم كذا يا نكم اكتب اهل بيت في العرب قال
 العباس فوالله ما كان مني كبر أصرا الا اني حدثت ذلك وانكرته أن لا يكون عاتكة رأيت
 شيئا ثم تفرقتا فلما مسيت لم يبق أصرا من بني عبد المطلب الا اتقي ففالت أقروا ثم لهذا القاسق

الامانة (ان قات) كيف
 قال ذلك مع أن حقيقة
 الامانة عند الاكثر لا تزيد
 ولا تنقص



ان لم يثبت ان يقع في رجالكم ثم تناول النساء واثنت تسع ثم لم يكن عندك غير ما شئ مما سمعت
 قال قلت والله ما كان في اليه من شئ واثم الله تعالى لا تعرضن له فان عادلا كفيتمكته قال
 فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا ما تكه وأنا حادريد مغضب أرى ان قد فاني منسبه امر احب
 ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فقرأيت به قال فوالله اني لا مشي نحو ولا تعرضه ليعود به من
 ما قال فاقع به وكان أبو جهل رجلا من بني قحطان حديد اللسان حديد النظر اذا خرج نحو
 باب المسجد يستد قال قلت ماله له من الله كان هذا فقامني ان اسأله قال فاذ هو مع مالم
 أم مع صوت ضخم من عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد حول رسله وشق
 قيمه وهو يقول يا معشر قريش هذه اموالكم مع أبي سفيان وقد عرض اهاتكم وادواكم به
 فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة انجاء الجاه وهو بالمد الاسراع منه صوب هلي الاغراء
 أي الزموا الاسراع على كل صعب وذلول اي اسرعوا مجتمعين ولا تتقن لان تختاروا الركب
 ذلول دون صعب عيكم اموالكم ان اصحابكم يهدون تفقدوا وابدعها أبا جهل يخرج أبو جهل بجميع
 اهل مكة وهم النخيل في المنزل لان العير ولا في النخيل فقل له ان العير اسنذت طريق الساحل
 ونجبت فاربع بالناس فقال والله لا يهتكون ذلك ابدا حتى تضر الخيل زور ونشرب الخمر وتقيم
 القينات والمساكين في يد وفيه تسامع جميع العرب بغير جنة وان محمد لم يصب العير فانفذ
 اعنه فنهاه فغضب بهمسم الى بدر وبدر ما كانت العرب يجتمع فيه اسوقهم يوم ما في السنة ونزل
 جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله وهبك كما احدى الطائفتين اما العير واما قريشا
 فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وقال ما تقولون ان التوم قد تخرجوا من مكة على
 كل صعب وذلول قال العير اصحاب اليكم ام النخيل قالوا بل العير اصحاب اليمن ان شاء الله وقدر
 وبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا
 أبو جهل قد اقبل فتسألوا يا رسول الله عايشت يا عير ودع العير وقام عند غضب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاقامهما في الكلام واما ما الى المضى الى العير
 ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امرنا فاقض فوالله لو سرت الى عدن ابين وهي مدينة مرفقة
 باليمن وابر بوزن ابيض اسم ربيعيل من عير عدن ثم الى اقام ما تخلف عنك ربيعيل من الانصار
 ثم قال المتدادي عمر ويا رسول الله امض لما امرنا الله فاقامهم في الكلام فاقامهم في الكلام فاقامهم في الكلام
 قال بنو اسرايميل موسى عليه السلام اذهب انت وبنوك فاقامهم في الكلام فاقامهم في الكلام فاقامهم في الكلام
 اذهب انت وبنوك فاقامهم في الكلام فاقامهم في الكلام فاقامهم في الكلام فاقامهم في الكلام فاقامهم في الكلام
 على انما الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انما بايعتم في ذمامك حتى
 تصل الى ديارنا فاذا وصلت الى ديارنا فانت في ذمامنا فامض الى ديارنا فانت في ذمامنا فامض الى ديارنا
 النبي صلى الله عليه وسلم يخوف ان يكون الانصار لا ترى عليهم نصرتهم الا على عدوهم
 بالمدية فقام سعد بن عباد فقال لكانك تريد يا رسول الله قال اجعل قال قد آمننا بك وصداقتك
 وشهدنا ان ما بيننا وبينك هو الحق واعطيتناك على ذلك عهدنا وصداقتنا على السمع والطاعة
 فامض يا رسول الله لما اردت فوالله الذي بيننا وبينك يا رسول الله فامض يا رسول الله فامض يا رسول الله
 فامض يا رسول الله فامض يا رسول الله فامض يا رسول الله فامض يا رسول الله فامض يا رسول الله فامض يا رسول الله

والوحدانية (قلت) المراد
 بزادته آثاره من الطمانينة
 واليتيم والشبيبة ونحوها
 . والله يعلم ما قل عن

عند اللقاء واصل الله تعالى بيك من اذات قد به عيتك ففسر بسا على بركة الله ففرح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد رضي الله عنه قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا فان
الله وعدني احدي الطائفتين والله اعلم اني الان انظر الى مصارع القوم وعن أنس بن
مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثه عن أهل بدر قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يري نساء مصارع أهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان وهذا
سواء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى قال عمر فوالذي بعثه بالحق نبيا
ما أنطأ احد رواد التي حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئرهم فمضوا على بعض
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقتل يا فلان بن فلان هل وجدتم
ما وعد الله ورسوله ههنا فاني وجدته ما وعدتني الله فقتل عمر كيتب قتلهم اجماعا لا
أرواح فيها قال ما أنتم اجمع ما أقول اجمع منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئا
وروي أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالهيرة يس دونهما فني
فناداه الهيرة وهو في وثاقه أي قيده وكانت الهيرة حينئذ سودا مقيما لا يصلح فقتل
الذي صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله وعدتني الطائفتين وقد اعطاهما وعدك
فكانت الهيرة راحة من بعضهم لقوله تعالى وان فريقا من المؤمنين اسكارهون (يحيي اولئك
في الحق) أي القتال (بهما تبين) انك لا تصنع شيئا الا بايديك (كاتبيا باقون الى
الموت وهم ينظرون) اليه أي يكرهون القتال كراهة من يسان الى الموت وهو يشاهد
أسبابه وذلك ان المؤمنين لما يقتلوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم يهنا انا انما في الهدى فقتلهم
للقائهم واعلم انهم بعد الطاب العير اذ روي أنهم كانوا رجالا ثوما كان فيهم الا فارس وفيه اجماع
الى أن يحداهم كانت افرط فزعمهم ورعهم (واذ) أي واذا قرأ (بسم الله احدي
الطائفتين) أي الهيرة أو النقي واحد في ثاني مفعول في حدكم وقد ابدل منها (أنها لكم) بدل
اشتمال (وتودون) أي تريدون (أن غير ذات الشوك) أي القوة والشدة والصلابة وهي
العسير (تكون لكم) اقله عسدها وعددها اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا بخلاف النقي
الكثر عددهم وعددهم وقوا أبو عمرو وبأدغام التاء في التاء بخلاف ههنا (ويريد الله أن يعطي الحق)
أي يظهره (بكماله) أي بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوك وبما امر الملائكة من نزولهم
لنصرته وبما قضى من امرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر (ويقطع دابر الكافرين) أي
ينستأهلهم والموت في انكم تريدون ان تصيبوا ما لا تلاقوا ما كرهوا والله يدايهم بآلاء الدين
واظهار الحق وما يصح لكم من فو الدارين (ايحق الحق) أي يثبت الاسلام (ويطال الباطل)
أي يحق السكندر (ولو كره الجرمون) أي المشركون ذلك (فان قيل) قوله تعالى ايحق الحق
بعد قوله أن يعطي الحق يشبهه انكار (أجيب) بأن المقربين متباينان وذلك ان الاول
ايمان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني ايمان الداعي الى حمل الرسول على
اختيار ذات الشوك على غيرها ونصره عليها (اذ) أي واذا ذكر (تستغيثونهم بكم)
واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا ينجيهم من القتال الاخذوا يقولون ربنا انصرنا على عدوك اغثنا

الشافي من أنه يقبل الزيادة
والنقص (قوله كما أخرجك
ربك من بيوتهم ليحق)
الكافي للشافي من أنه يقبل

ياغيث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام نظر الى المشركين وهم
 اتوا الى اقصاهم وهم ثمانمائة اى وبضعة عشر فاستقبل القملة ومد يده يدعوهم الله ثم انجزلى
 ما وعدني الله من ان تملك هذه العصاة لا تهاب في الارض فزال كذلك حتى سقط رداؤه
 واخذوه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاقام على منكبهم والتزمه من روايته وقال يا بني الله كذا
 مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بانها اذ ذال
 اذ عمد التام والباقون بالادغام (فاستجاب لكم اني) أي باق في حذف الجار وساطع عليه استجاب
 فنهض محلله (عندكم بالف من الملائكة صديقين) أي متتابعين يردف بعضهم بعضا وقرأ نافع
 بفتح الدال وقيل بالفتح والكسر والباقون بالكسر وعدهم بالانف أو لا ثم صارت ثلاثة آلاف
 ثم خمسة آلاف كما في آل عمران فقبل نزل جبريل عليه السلام في خمسة مائة ملك على الجنة وفيها
 ابو بكر رضي الله تعالى عنه وميكائيل عليه السلام على المنبر وفيه على رضي الله تعالى
 عنه في صور الرجال عليهم عمام بيض وثياب بيض قد اخرجوا اذانهم ابيّن أكافهم فكانوا يوم
 بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وروى أن ابا جهل قال لابن مسعود من أين كان ذلك
 الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شيئا قال من الملائكة فقال اوجعهم غابوا فلا تبتم وروى
 أن رجلا من المسلمين يتبعها ويشتد في طلب رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط
 فوقه فنظر الى المشرك وقد خرم منه ثلثا وشق وجهه فحدث الانصارى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يوم بدر سبعين وأسر واسمهم وعن
 أبي داود المازني سمعت رجلا من المشركين لاخر به يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل
 اليه سيق وروى أبو حمزة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال قال اقدرا يذنا يوم بدر وان أحدنا
 يشير يمينه الى المشرك لفتحة رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف وقيل انهم لم يقاتلوا
 وانما كانوا يكتفون السواد ويشتتون المؤمنين والافلاك واحد كاف في اهلال أهل الدنيا كما هم
 فان جبريل عليه السلام أهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك بالادع ودقوم
 صالح عليه السلام بصيحة واحدة وقيل يدل على هذا قوله تعالى (وما جعله الله الا بشري)
 لكم أي وما جعل الاراد باللائكة الا بشري لكم (ولطمعتن به قلوبكم) فيزول ما به من
 الوجيل اقلتهكم وذاتكم والصحيح أنهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا في سواها لما تقدم (وما
 النصر الا من عند الله) أي لا من عند غيره وأما مداد الملائكة وكثرة المدد والاهب ونحوها
 فهي وسائط لا تأثير لها فلا تحصى وان النصر منها ولا تأسوا منه بتدبرها وفي ذلك نفي على
 أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل الا على الله تعالى في جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله
 تعالى بيده النصر والاعانة (ان الله عزيز) أي انه تعالى قوي منيع لا يقهره شيء ولا يقاوم
 غالب بل هو يقهر كل شيء ويقاومه (حكيم) في تدبيره ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء
 من عباده (اذ) أي واذا كراذ (يقضاكم الامناس) وهو النور الخفيف (أمنة) أي أمناعا
 جعل لكم من الخوف من عدوكم (منه) أي من الله تعالى لانهم لما خافوا على انفسهم
 امكنة عدوهم وعسدهم وقلة المسلمين وقلة عدوهم وعطشوا عطشا شديدا فأتى الله عليهم
 انهم حتى جعلت لهم الراحة وزال عنهم الكلال والعطش وعكفوا من قتال عدوهم كان

على ما لا يتصوره صوابا من
 تنبيه على الفزة في قسمة
 الفة ثم وان كرهوا كما مضت
 في خروجك من بيتك بالحق

ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان حقيقا بحيث لو قد صدمهم احد فمروا ووصوله اليهم وقدروا
 على دفعه عنهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انهما النعاس في القتال امانة من الله تعالى وفي
 الصلاة وسوسة من الشيطان وقرأنا في بعض الباهوكسر الشين مخففة وابن كثير وأبو عمرو
 بفتح الياء والشين مع التثنية فيم ما والباقون بضم الياء وكسر الشين مشددة ورفع البين
 من النعاس ابن كثير وأبو عمرو ونصبه الباؤون على أن الله تعالى هو الفاعل (وينزل عليكم
 من السماء ماء) أي مطوا (ليظهر لكم به) أي من الأحداث والظنابات وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي وذلك أن الملائكة ينزلوا
 يوم بدر على كتيب رمل أعترسوخ نبيه الاقدام وهو ان الدواب فناموا فاستلموا كتيبهم
 وكان المشركون قدسوا بهم وهم على ما يدركونوا عليهم وأصبح الملائكة على غير ما هم وبهضهم
 محدثو بعضهم جنب وأصابهم العطش فوسوس اليهم الشيطان أو قال لهم المنافقون
 تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أولياء الله وقد غلبكم
 المنكر كون على الماء وأسمت لهم شربا فكم كيف ترجعون ان تظهروا على عدوكم وما
 ينظرون بكم الآن يجيبكم لكم العطش فإذا انقطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من
 أحبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فزفوا حرا ناسدا أو أشد فقرأنا في قوله تعالى في مملأوا أسال
 منه الوادي شرب منه المؤمنون واعتسوا أو توشوا أو سقوا الدواب وما رواه الاسقية وطريق
 الغبار وعطمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان ذلك على حصول النصر والظفر وزالت
 عنهم وسوسة الشيطان كما قال تعالى (ويذهب عنكم رجز الشيطان) أي وسوسة الشيطان
 التي ألماها في قلوبكم وقيل المنة لانه آمن بخياله (فان قيل) يلزم على هذا استكرار فان هذا
 تقدم في قوله تعالى ليظهر لكم به (وأجيب) عن هذا ان المراد من قوله تعالى ليظهر لكم به حصول
 الظهارة الشرعية ومن قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان ان الرجز هو عين الحق فانه
 نبي الله تعالى وطابت أنفسهم كما قال تعالى (وايهبط) أي يحبس (على قلوبهم) باليقين والصبر
 وأبدت الارض حتى ثبتت عليهم الاقدام كما قال تعالى (ويثبت به الاقدام) أي أن تسوخ في
 الرمل والضمير فيه لهما ويجوز كما قال الزمخشري أن يكون للرب لان القلب اذا تمكن فيه
 الصبر والجراعت ثبتت الاقدام في موطن القتال وقوله تعالى (أذبحوا ربك) مفعول يثبت
 أو بدل من اذبحكم (الى الملائكة) أي الذين أمثلهم الملائكة وقوله تعالى (أف) أي باني
 (مهمكم) أي بالهون والنصرة مفعول يوشى (ففتنوا الذين آمنوا) أي قوا قلوبهم بان قنأوا
 المشركين معهم وقيل بالتشويق والاعانة فكان الملائكة في صورة رجل امام الصف ويقول
 أشيروا فان الله تعالى ناصركم عليهم فانكم تهابونه وهو لا يهابكم دونه وقيل بالقائه الا اهام في
 قلوبهم كما أن لك طمان قوته في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر ويسمى ما يلقيه الشيطان
 وسوسة وما يلقيه الملائكة الهامات ثم بين تعالى المهمة بقوله تعالى (مأني في قلوب الذين كذبوا
 الرعب) أي الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث أتى
 الخوف في قلوب المشركين وقرأ ابن عاصم والكسائي برفع العين والباقون بالسكون
 وقوله تعالى (فانصروا) خطاب للمؤمنين وللملائكة (فوفى الايمان) أي أعمالي التي هي

وهم كارهون (قوله ليحيى
 الحق ويهبط الى اهل)
 ان قلت فيه مخ
 الحاصل (قلت) لان

المذابح والمفاصل والرؤس فانهم افوق الاعناق وثيل المراد الاعناق وفوق صلة او بمعنى على
 اى اضربوا على الاعناق (واضربوا منهم كل بيان) قال ابن عطية يعنى كل مفصل وقال ابن
 عباس يعنى الاطراف والبنان جمع ثانة وهى اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وقال
 ابن الاثير اى كانت الملائكة لاتعلم كيف تقايل بنى آدم فلهذا لم يبق الله تعالى قبل ان يخاصصه الرأس
 والبنان بالذكر لان الرأس أعلى الجسد واشرف الاعضاء والبنان أعضاء الاعضاء فيدخل في
 ذلك كل عضو في الجسد وقيل امرهم بضرب الرأس وبه هلك الانسان وبضرب البنان وبه
 تبطل سر كتمه عن القتال لان البنان يشك من مسك السيف والسلاح وحله والضرب به
 فاذا قطع ناله تعطل ذلك كله (ذلك) اى التسليط العظيم الذى وقع من القتل والامر يوم بدر
 والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والكل أحد (يا نهم) اى الذين نالوا ما نالوا (يا كثر) (يا شاقوا الله)
 الذى لا يطاق انتقامه (ورسوله) اى رسوله صلى الله عليه وسلم والافواهى والمشاقة الخافضة
 وأصله المجانبه كأنهم صاروا فى شق وجانب غير الذى يرضيانه (ومن يشاقق الله ورسوله فان
 الله شديد العقاب) فان الذى أصابهم فى ذلك اليوم من الأسر والقتل شق قلب فى غضب ما
 أعد الله تعالى لهم من العقاب يوم القيامة وقوله تعالى (ذاكم) خطاب لكثرة على طريق
 الاتفات من العزيمة فى شاقوا اى ذاكم الذى جعل لكم يبدون القتل والأسر (فدوقوه)
 عاجلا (وأن للكافرين) آجال فى الآخرة (عذاب النار) ووضع الظاهر فيه موضع
 المفعول لادلالة على أن الكفر سبب للعاجل والالتجمل (يا أيها الذين آمنوا إذا قاتلتم
 الذين كفروا واقتلوا) اى عجمه من كانهم يكفروهم يذوقون اى يدبون بيباس من زحف
 المصيرى اذا دب على استهتة قلبه لا فليلاسى به ويجمع على زحوف واتصافه على الحال
 وهو مدور موصوف به كالعادل والرضا ولذلك لم يجمع (فلانوا لهم الادبار) اى
 منهزمين منهم وان كنتم اقل منهم (ومن يولهم يومئذ اى يوم اقامتهم (دبره) اى يجعل ظهره
 اليهم منهزما (الاصحرفا) اى منهطفا (القتال) بان يريهم أنه منهزم مداعما بكرعائهم وهو باب
 من مكاييد الحرب (او صغيرا) منهطفا وصغرا (الى فئة) اى جماعة أخرى من المسلمين سوى
 الفئة التى هو فيها على القرب يستجد بهم او منهم من لا يمتنع من القرب الماروى ابن عمر رضى الله
 تعالى عنهم أنه كان فى سرية بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقاتل
 يا رسول الله نحن القسارون فقال بل أنتم الكارون وفى رواية الكرارون اى المتعاطفون
 الى الحرب وانافذتكم وانهم زوم رجل من القادسية فأتى المدينة الى عمر رضى الله تعالى عنه فقال
 يا أمير المؤمنين هاتك قوربت من الزحف فقال عمر أنافذتكم (فقدباء) اى يرجع (بغضب من
 الله وماواه جهنم وبئس المصير) اى المرجع هى وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف من
 اكبر الكبائر هذا اذا لم يزد الله على الضعف لقوله تعالى الا تنهت الله عنكم وعلم أن
 فيكم ضعفا وقيل هذا فى أهل بدر خاصة لانهما كان يجوز فاهم الانهم زام يوم بدر لان النبي صلى
 الله عليه وسلم كان معهم قاطبة مجاهدين ولما انهزف المسلمون من قتال بدر كان الرجل يقول أنا
 قتلت فلانا ويقول الا آخر أنافذت فلانا فنزل قوله تعالى (فلم تقتلوهم) اى بقوتكم (ولكن
 الله قتلهم) اى بهزمهم اياكم بان هزمهم احكم قال البيهقي اى قتلهم بالزحف مشى والفاء جواب

ناطق الايمان وبالباطل
 الشرك (فان قلت) ما
 قاتلهم بغيره
 فانه قوله قبل ويريد الله

شرط محذوف تقديره ان افترضتم بقولهم فلم تغفلوهم ولكن الله قتلهم اه ورده ابن هشام بان
 الجواب المنفي فلم لا تدخل عليه الفاء واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (وماريت) يا محمد
 (اذريت ولكن الله يرى) على ثلاثة اقوال الاول وهو قول اكثر المتأخرين نزالت في يوم بدر
 وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نذبت الى قتال بدر نزلوا بدر او ردت عليهم رواد
 قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبي الطحاج وابو يسار غلام لبي العاصي بن ساعد فانوا جميعا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما ايمن قريش فقالا لهم وراء هذا الكتيب الذي بالمدونة
 القصوى الكتيب العنقل وهو الكتيب العظيم المتداخل الرمل قاله ابو هريرة فقال لهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثيرا قال ما عدتهم قال لا اندري قال كم يخرجون
 كل يوم قالوا ما عشرة ويومان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين القسمان
 الى الان ثم قال لهما ان فيهم من اشراف قريش قالوا عقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة و
 الجعدي بن هشام وابو جهل بن هشام وعد اجاعة اخرى فقال صلى الله عليه وسلم هذه مكة
 قد الفت اليكم افلا تدركونها فاطلعت قريش من العنقل قال عليه الصلاة والسلام هذه
 قريش جاءت بخيلاء ثم انقروها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فانا جسر يل
 عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فادهم بها فاما التي الجمان قال املي رضي الله عنه
 اعطيت قبضة من مصباح الوادي فريهم افي وجوههم وقال شاهد الوجوه اى قبضت فلم يبق
 شرك الا دخل في عينيه وقعه ومخزفه فانهم زمو او رد فهم المساءون يقتلونهم ويأسرونهم والمهني
 ان الرمية التي رميتها بلخ اثرها الى ما لا يبلغه اثر البشر لكونها كانت برى الله حيث اثرت
 ذلك الاثر العظيم لان كفاه من الجحيم لا يبلغون البشير الكثير برمية البشر فان الرمية
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتهما وجدت منه ونشأها عنه لان اثرها الذي لا ينطقه
 البشر فعل الله تعالى فكان الله تعالى هو فاعل الرمية على الحقيقة وكان الم توحيد من
 الرسول صلى الله عليه وسلم أصلا القول الثاني انها نزلت يوم خيبر روى انه عليه الصلاة
 والسلام اخذ قوسا وهو على باب خيبر فرمى سهم ما فاقبل السهم حتى قتل ليابة بن أبي الحقيق
 وهو على فرسه فنزلت القول الثالث انها نزلت في يوم أحد في قتل أبي بن خلف وذلك انه أتى
 النبي صلى الله عليه وسلم بمظلم وميم وقتله وقال يا محمد من يحيي هذه وهي رميم فقال صلى الله
 عليه وسلم يحييها الله ثم يحييكم ثم يحييكم ثم يدرك النار فاسم يوم بدر فلما اقتدى قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان هندي فرسا اعلقها كل يوم فقامن ذرية قتلت عليه فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بل انا قتلت ان شاء الله تعالى فلما كان يوم أحد أقبل أبي بكر رضي الله عنه على ذلك
 القوم حتى قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى من الرجال من المسلمين قتلاه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم استأخروا ورموا بحجارة كسرها من أضلاعها فأتى بعض
 الطريق فنزلت والاصح الاول والا دخل في أثناء القصة كلاما جنيبا عنها وذلك لا يليق
 وقال الرازي لا يبعد ان يدخل تحتها سائر الوقائع لان العبرة بهوم الانظار لا بخصوص السبب
 وقرأ ابن عاصم وحزرة والكسائي وليكن الله قتلهم وليكن الله يرى بكسر الهمزة مخففة ورفع
 الهاء من اسم الله فيها والباقيون يفتح النون مشددة ونصب الهاء وقوله تعالى (وليعلم)

ان يحق الحق بكلماته
 ويقطع دابر الكافرين (قلت)
 فانه انه اريد بالاول
 تنبيه ما وعد الله في

المؤمنين منه بلا حرج (ما معطوف على قوله تعالى ولكن الله رضى أى ولينهم مع ما سمعتم من عطفية
 بالتمهيد والتمهيد ثم ختم الله تعالى هذه الآية بقوله تعالى (أر الله جميع) لا أقول لكم (عليكم)
 بأحوال فلا يكتم وهذا جرى مجرى التحذير والترهيب لئلا يغتر العبد بظواهر الأمور ويعلم أن
 الشاقي تعالى يطالع على ما في الضمائر والقلوب وقوله تعالى (دلكم) إشارة إلى البلاء الحسن وسيله
 الرفع أى الغرض ذالكم وقوله تعالى (وأن الله مدون كيد الكافرين) معطوف على
 ذالكم أى المفهود بالبلاء المؤمنين وتوهم كيد الكافرين وباطال حيلهم وقراء نافع وابن
 كثير وأبو عمرو يفتح الواو وتشديد الهاء تنوين القون ونصب الدال وقراء ناصب يكون
 الواو وتختف الهاء وعدم تنوين النون وخفف الدال والباء اقون بسكون الواو ويختف
 الهاء مع تنوين النون ونصب الدال وقوله تعالى (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أكثر
 المفسرين على انه خطاب للكفار روى أن أبا جهل أنه قال يوم بدر اللهم أينما كان أقطع
 للرحم وأجفر فأجابته الأنداء وقال السدي أن المؤمن كبر لما أرادوا الخروج إلى بدر فاستدوا
 باستدوا لكعبة وقالوا اللهم انصرنا على الجندين وأهدى المسالك وأكرم المطربين بأفضل
 الدين فأنزل الله تعالى هذه الآية أى ان تستفتحوا فأتى الله المؤمنين وقسمت ففعلوا فقد
 جاءكم النصر والقضاء جميعاً لأن من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين وقيل خطاب للمؤمنين وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين
 وكثرة عددهم وعددهم استغاث بالله تعالى وطلب ما وعد الله تعالى به من أسدى المطالبين
 ونصرهم إلى الله تعالى وكذلك العصاة رضى الله تعالى عنهم فقال تعالى ان تستفتحوا أى
 ان تطلبوا النصر الذى تقدم به الوعد فقد جاءكم الفتح أى حصل ما وعدتم فاشكروا الله تعالى
 والزموا الطاعة قال القاسمى مما مضى وهذا القول أولى لأن قوله تعالى فقد أسدى لكم الفتح
 لا يليق إلا بالمؤمنين اه وقال البيضاوى انه خطاب لأهل مكة على سبيل التكميل اه ويدل
 له قوله تعالى (وان تفتحوا) أى عن الكفر ومعاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو خير
 لكم) أى أفضله من سلامة الدارين وخير المنزاتين (واب تفتحوا) أى اقبلوا الفتح صلى الله عليه
 وسلم (فقد) أى انه نصرته عليكم (وان تفتحوا) أى تدفع (عنكم منكم) أى جاعلة لكم (شياً) لأن
 الله تعالى على الكافرين فيخذلهم (ولو كثرتم) فتفتحكم (واب الله مع المؤمنين) بالنصر والمؤنة
 وقراء نافع وابن عامر وفتح الهاء زنة على ولان الله تعالى والباقون بالنصر على
 الاستداف (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) أى ترفضوا (عنه) أى الرسول
 صلى الله عليه وسلم بمخالفة أمره فان المراد من الآية الاصر بطاعته وانتهى عن الاعراض
 عنه وذكر طاعة الله لا وطاعة والتأنيبه وعلى ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من بطع
 الرسول فقد أطاع الله وقيل التغير للجهاد (وأستمعوا) أى القرآن والمواظفة مع ما هم
 ونصه بقى (ولا تمكروا كالمكرهين قالوا سمعنا) أى بالسمع (وهم لا يسمعون) معاملة من يسمعون به
 وهذه صفة المنافقين (ابسم الله وابسم الله) أى ان يسم من دبه على وجه الارض من خلق
 الله عنه (الهم) عن سمع الحق (الهمكم) عن النطق بالحق فلا يقولونه (الذين لا يسمعون)

هذه الآية من النص
 والظن بالاعداء بقرينة
 قوله عليه ويقطع دابر
 الكافرين وبالشافى

أجر الله وسعاهم ذواب القلوب انتفاعهم بغيرهم كما قال تعالى أو أئنتم كالأنعام بل هم أضل
 قال ابن عباس هم قفر من بني عبد الدار بن قصى كانوا يقولون نحن مسلم بنهم بكم عما جاء به محمد
 فقتلوا جدهما بأحد وكانوا أصحاب اللواء لم يسلم منهم إلا رجلان مذهب بن عمر وسويط بن
 حرملة (ولو علم الله فيهم خيرا) أي سعادته كذبهم أو انتفاعا بالآيات (لأنهم هم) سمع
 منهم (ولو أنهم هم) على سبيل القرص وقد علم أن لا خير فيهم (اتولوا) عنه ولم يتبعوه واية
 وارتدوا عن التصديق والقبول (وهم معصون) أعادهم وبعثهم إلى الحق بعد ظهوره وقيل
 أنهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنا قصى فإنه كان شيخا جارا كما يشهد ذلك
 بالنبوة فنؤمن بك فقال الله تعالى ولو أنهم هم كاذبون (يا أيها
 الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) أي أطيعوهما بالطاعة ووحدة الفاعل في قوله تعالى
 (إذا دعاكم) لأن دعوة الله تعالى تسع من الرسول صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي أنه صلى
 الله عليه وسلم مر على أبي بن كعب وهو يصلي فدعا ففعل في الصلاة ثم جاء فقال له صلى الله عليه
 وسلم ما فعلك عن أبا بنى قال كنت أصلي قال ألم تجد دعيا وأخى إلى استجبوا لله وللرسول
 ويؤخذ من ذلك أن أبا بنى صلى الله عليه وسلم بالقرآن لا قطع الصلاة وهو كذلك بل ولا
 بالنقل الكثير كما قاله بعض أصحابنا وهو ظاهر الحديث أيضا ولما كان اجتهاد عمرة الطاعة
 في غاية القرب منه عليه السلام ذلك باللام دون إلى فقال (لما يحيط بكم) من العلوم الدينية فاتها
 حياة القلوب والجهل موتها قال أبو الطيب

لاتهين الجهول علمه ^{هـ} فقال سميت ونويه كفن
 أو عما يورثكم الحياة الأبدية في النعيم الدائم من العقائد وقال السدي هو الإيمان لأن المكفر
 سميت فيجرب بالإيمان وقال ابن مثنى هو الجهاد أعزكم الله تعالى به بعد ذلك وقال المتقي هو
 الشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون (واعلموا أن الله يقول بين المؤمنين وبين
 الكافرين فتنة والله أعلم بالظالمين) التي هو واجدها وهي التمكن من إخلاص القلب ومعالجة أدوائه
 وعلاجه ورد ما كثره الله تعالى فاعتهوا هذه الفرصة وإخلاصوا قلوبهم لطلب طاعة الله
 ورسوله وقال الفضال يقول بين المؤمن والمهتمة وبين الكافر والطاعة وقال السدي
 يقول بين المؤمن وقامه فلا يستطیع أن يؤمن ولا أن يكفر إلا بذنه وقال مجاهد يقول بين المؤمن
 وقلبه فلا يقبل ولا يرى ما يعمل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يكفر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله آمنا بك وبما
 جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين أصبعين من أصابع الله يشاها كيف يشاء (وأي
 واعلموا أنه تعالى) (اليه تنصرون) إلى غير ذلك من كوامهم من مطايع فيها يزكم بأعمالكم
 وفي هذا تشديد في العمل وتذكير عن الكسل والفتنة (واتقوا الله) أي ذنبا قبل هو أقرار
 المنكر بن أظهورهم وقيل اتقوا الكرامة وقيل فتنة عذابا وقوله تعالى (لأنهم هم) بين الدين
 ظواهركم خاصة) جواب الأمر والمهي أن أصابعكم لأن أصابع الظالمين منكم خاصة ولا يكتفي
 نعمكم كما يهكي أن علمه بنى إسرائيل لم ينهوا عن المكور فمهم الله تعالى بالذنب (فان قيل)

تقوية الدين ونصرة
 الشريعة بقربية قوله
 محبته ويبطل الباطل
 (قوله فلم تقتلوهم ولا كنتم
 على شيء)

كذب جازان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر (أجيب) بان فيه معنى النهي كقولك
انزل عن الدابة لا تمارسك ولا تمارسك وكقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطركم صاعجان (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا) يا معشر
المهاجرين (اذ أنتم) في أوائل الاسلام (قليل) أي عددكم (مستضعفون) أي لا ممنة لكم
(في الارض) أي ارض مكة واطلاقها الانم العظمها كأنهم هي الارض كلها اولان حالهم كان
في بقية البلاد كالحكم فيها اوقر يمان ذلك والله هذا مع بالناس في قوله تعالى (تخافون أن
يخطبكم الناس) أي تأخذكم الكفار بسيرة كما تقتطف الجوارح السيد (فأواكم) إلى
المدينة اوجعل لكم ماوى تحصنون فيه على أعدائكم (وايدكم) أي قراكم بنصره) أي بامداد
الملائكة يوم بدر وعظاهرة الانصار (ورزقكم من الطيبات) أي الغنائم أعطاهم ولم يعطها
لأعدائكم (اعلمكم تشكرون) هذه النعم العظيمة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله والرسول
أي بان تظهروا خلاف ما تظهرون روى الله صلى الله عليه وسلم خاصهم ودينهم وقطفه
احدى وعشرين ليلة فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح كما صلح اخوانهم بنى
النضير على أن يسيروا إلى اخوانهم بأذرعات وأريحا من الشام فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يعطيهم ذلك الآن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأتوا وقالوا أرسى المشأأبابا به وانه
رخصة اوحى وان بن عبد المنذر وكان مناصبا لهم لان ماله وعياله عندهم فبعضه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليهم فقالوا يا أبا بابة ما ترى أن تنزل على حكم سعد بن معاذ فإشارا بولابه بيده إلى
سجادة أنه الذبح أي حكم سعد هو القتل فلا تملوا فقال أبو بابة والله ما زالت قدماى من
مكانهما حتى عانت أنى قد غشت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشدة نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا أذوق طعم املأ لشر أباه حتى
أموت أو يتوب الله على فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أملأوا جاني لا تستغفرت له
وأما اذ قبل ما فعل فأتى لا أملكه حتى يتوب الله تعالى عليه فبكث سبعين أيام لا يذوق طعم املأ
ولا شر أباه حتى شرم غشاياه ثم تاب الله عليه فقبل له فقتل عاتك بقل نفسه فقال لا والله
لا احياها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحياى بفناه فبسط يده فقال ان من
تسامتوبى ان أهدر دارقوى اتى أهدت فيها الذنبه وأن أشفع من حالى فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجوز بك الذنوب ان تصدق به فخرأت هذه الآية وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان
ابن عفان ونهى الله تعالى عنه وعن جابر بن عبد الله ان أباسقمان سرى من مكة ففلم النبي صلى
الله عليه وسلم سر وجهه وعزم على الذهاب إليه فكتب رجل من المنافقين إليه ان عجد ايريدكم
نفذوا حذركم فخرأت وقيل معنى لا تخفونوا الله بان لا تملأوا فرائضه ورسوله بان لا تفتنوا
به وأصل النون الذهن كما ان أصل الوفاء التمام واسمه هاله في ضد الامية اتضهه اياه وقوله
تعالى (وتقننوا أمانا ناسكم) أي ما انتتم عليه من الدين وغيره مجزوم بالمطعم على الاول أى
لا تخفونوا أو منصوب بان مضمره بعد الواو على جوارب النهي أى لا تفتنوهوا بن الخيانتين
كقوله لا تنه عن عناق وثاقى مثله (وانتم تعلمون) أنكم تعلمون أى وانتم عالم بميزون

الله تعالى
كيف تنفى عن المؤمنين قتل
الذين اخرجهم من بلادهم
يوم بدر ونهى من النهي صلى

الحسن من القبيح (واعلموا أنكم وأولادكم فتنة) أي فتنة من الله تعالى ليعلمكم
 فيهم فلا يجعلكم منهم على الخيانة كأي بابة لانه يشغل القلب بالدنيا ويصرفه عن الآخرة
 خدمة المولى سبحانه تعالى به بقوله تعالى (وأن الله عنده أجر عظيم) على أن سعادات الآخرة
 خير من سعادات الدنيا لأنها أعظم في الشرف وأعظم في القوة وأعظم في المدة لأنها تبقى بقائه
 لأنها أبدياً فهو المراد من وصف الله الأجر الذي عنده بالعظم قال الرازي ويمكن أن يتسلك
 بهذه الآية في بيان أن الاشتغال بالآخرة أفضل من الاشتغال بالنكاح لان الاشتغال
 بالآخرة أفضل بقيد الأجر العظيم عند الله والاشتغال بالنكاح يفيد الولد ويوجب الحاجة إلى
 المال وذلك فتنة ومعلوم أن ما يفيض إلى الأجر العظيم عند الله هو خير مما يفيض إلى الفتنة
 اهـ لكن محله في غير المحتاج إلى النكاح الواجب أهله والأفانكاح حينئذ أفضل وأولى من
 التحلي للعبادة هو لما حذر الله تعالى من الفتنة بالآخرة والاولاد وغيب في التقوى التي
 توجب ترك الميل والهوى في محبة الأموال والآخرة قوله (يا أيها الذين آمنوا انتم و الله
 أي بالامانة وغيرها) يجعلكم فرقة أي هداية في قلوبكم بفرقة بين الحق والباطل
 (و يكثر عنكم سيئاتكم) أي يستترها ما يصح على التقوى (ويغفر لكم) أي يخرج ما كان منكم غير
 صالح عينا أو ثرا وقيل السيئات الصفات الذنوب البكائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها
 في أهل بدر وقد غفر الله تعالى لهم وقوله تعالى (والله ذو الفضل العظيم) تنبيه على أن ما وعده
 لهم على التقوى تفضل له منه وإحسان وإنه ليس مما توجب به تقواهم عليه كالسعي إذا وعد
 عبداً أنما على عمله وإحسانه وتعالى المؤمنين بنعمه عليهم بقوله تعالى (واذكروا إذ
 أنتم قائلون لا يخرجكم الله من أرضكم) (واذكروا الذين كفروا) فذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نعمه عليه وهو دفع كيد المشركين ومكر الماكرين عنه وهذه السورة مدنية وهذا
 المكر كان بمكة وكان الله تعالى ذكره بالمدينة مكرت قريش به حين كان بمكة ليثبت كرههم لله
 تعالى عليه في لججته من مكرهم واستيلائه عليهم وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره
 من المفسرين أن قريش لما سألت الانصار وباعوه فرفضوا أن يتفادوا أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاجتمع رؤسائهم كآبي جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة وآبي سفيان وهشام
 ابن عمرو وطهية بن عدي والنضر بن الحارث وآبي الجحتر بن هشام في دار الندوة متشاورين
 في أمره صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم إبليس لعنه الله تعالى في صورة شيخ فلما أروه قالوا من
 أنت قال شيخ من بني سعد سمعت بأجمعكم فاردت أن أحضركم ولاني نعمة مني رأيًا ونصحا
 قالوا ادخل فدخل فقال آبي الجحتر رأيي أن تحبسوه في بيت وتسدوا باب البيت غير كوة
 تلقون البطحاء وشرا به منها رتير بصوابه ريب المنون حتى يهلككم كل ما هلك من قبله من
 المشركاء فصرخ عندوا لله التجدي وقال بنفس الرأي رأيي والله ألقى حبستوه في بيت لئلا يفتنكم
 من يقا ناسكم من قومهم ويخلصه من أيديكم قالوا صدق الشيخ التجدي فقال هشام بن عمرو
 رأيي أن تحبسوه على جبل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنعوا واسترحم فقال
 التجدي بنفس الرأي نعم دوني رجل قد أفسد ستمهاكم فقتلوه إلى غيركم فيمنعهم ألم
 تروا إلى حلاوة منطقتهم وطلاوة لسانهم وأخذ القلوب ما يسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك

الله عليه وسلم ربههم مع الله
 وما هم يوم يدربوا بالحساب في
 وجههم وهم (قالت) نبي
 القول عنهم وعنه يا عباد

فيذهب ويستقبل ثواب يومئذ - يريهم اليكم ويخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ
 القمي قال أبو جهل لعنه الله تعالى والله لا شين عليكم برأي لا رأي غيره اني أرى أن تأخذوا
 من كل بطن من قريش شابا وتطعموه سبعة ايام فاضربوه ضربا رجل واحد فتمت فرقته في
 القبايل فلا تقوى بنوها ثم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل قتلناه واسترحنا فقال
 ابليس المأمون صدق هذا النبي هو أجدكم رؤيا أقول ما قال لا رأي غيره فتمت رقعة على قول
 أبي جهل فجهنم على قتله فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام - السلام النبي صلى الله عليه وسلم لم فاضربه
 بذلك وأمره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه وأذن الله تعالى له - بذلك بالخراب ورجع
 الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له
 الشيخ بعد في فانه لن يخاص اليك أمر تذكره ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فأنشد بقية
 من تراب وأخذ الله تعالى أبصارهم وعرجل يثقل القرب على رؤسهم وهو يقرأ أنا جنة أنا في
 أعناقهم أغللا لا الى قوله تعالى فهم لا يبصرون ومضى الى الغار وهو أبو بكر وسأف عليا بك
 حتى يؤدى عنه الودائع التي كانت عكة عنده وكانت الودائع تودع عنده اصدقه وأمانته وبات
 المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسبون انه النبي صلى الله
 عليه وسلم فلما أهدبوا بادروا اليه فزأوا عليا فقالوا له رأيين صاحبك فقال لأدري فاقصوا
 أثر وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار رأوا عليا بابه فتسبح المنكبوت فسالوا الودخله لم تمكن
 تسبح المنكبوت على بابه فكشفت فيم اثنان فقدم المدينة وأبطل الله مكرهم وهذا معنى قوله
 تعالى واذ يكررك الذين كفروا (المنكبوت) أي يؤثرونك ويهبطونك (أو يثرونك) كلهم قتله
 رجلا واحدا (أو يثرونك) من مكة (أو يثرونك) بلن (أو يثرونك) أي يردسكهم عليهم بتدبير
 أمرك بأن أودع اليك ماديروا وأمرك بالنظر ورجع الى المدينة فخرجهم الى بدر وقال المسلمين
 في أعينهم حتى ساءوا عليهم فقتلوا (والله خير الماكرين) أي أعلمهم به فلا يؤبه بكرهم دون
 مكره قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا أعياهم من المزاوية ولا يجوز إطلاقها ابتداء لما
 فيه من إهمال الذم اهوا واعترض عليه بأنه لا يمين في مثل ذلك المشاكاة بل يجوز أن يكون ذلك
 استعارة لأن إطلاق المكر على إخفاء الله تعالى ما وعد من استوجب به ان جهل باعتباره أن
 صورته تشبه صورة المكر فاستعارة أو باعتباره الوقوع في محبة مكر المبدئ كالكافة وعلى هذا
 لا يحتاج كما قال الطيبي الى وقوعه في محبة مكر العبد فقال ومنه قول علي رضي الله عنه من
 سمع الله تعالى عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع في عقله (واذا أتى عليه - ما أتانا)
 أي القرآن (هالوا) أي هولاه الذين انقروا في أمره صلى الله عليه وسلم (قد سمعنا لو أنشأ فلانا
 من مثل هذا) وهذا غاية مكابرهم وقرط عنادهم اذ لو استعاضوا بذلك فعلوه والافعاله هم لو
 كانوا مستطيعين وقرطهم بالهز من سنين ثم قارعههم باليف فلم يمارضوا بسوء وضع انقهم
 وفرط استعكافهم أن يغابوا اخبروصا في باب البيان وقيل قاله المنصور بن المطر المقتول
 صبرا لانه كان ياتي السيرة يتجرب فيشفي كتيب اعتبار الجهم ويحدث به أهلي مكة واستاده الى
 الجبيع استاده فله وقيس القوم اليهم فكانه كان فاضلهم ومعه أمره المقة - داد يوم بدر فامر
 النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المنداد أديري برسول الله فقال انه كان يقول هي كتاب الله

الايمان اذا وجد له حقيقة
 هو الله تعالى واثباته لهم
 وله باعتبار الكسب والصور
 رفته يا أيها الذين آمنوا
 ألهوا الله ورسوله ولا

تعالى ما يقول فماذا المقادير قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أقرن المقادير من فضلك
 فقال ذلك الذي أردت يا رسول الله فقهته النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدت أخته
 ما كان ضميرك لومنة ورعاً من الفقى وهو المغبط الحق
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو بالغى هذا الشر قبل قتلته لمقت عليه (ان) أى ما (هذا) أى
 القرآن (الأساطير الأولى) أى أخبار الأمم الماضية وأسماءهم وما سطر الأولون في كتبهم
 والأساطير جمع أسطورة وهى المكتوبة من قولهم سطر أى كذب وقيل أساطير جمع
 أسطور وأساطر جمع سطر (وذا قالوا اللهم ان كان هذا) أى الذى يقرؤه محمد (هو الحق)
 المنزل (من عندك) فامطر علينا بحجارة من السماء أو انقضاب عذاب آليم) أى مؤلم على أنكار غير
 الطيرة قاله النضر وغيره استنزه وأما أنه على بصيرة ويحرم بطلانه وعن معاوية رضى الله
 عنه أنه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ما تكروا عليهم امرأة قال أجهل من قومي
 قومك قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وما قالوا ان كان هذا هو الحق
 فاهدنا إليه (فان قيل) قد سبى الله تعالى هذه المقالة عن الكفار وهى من حسن نظم القرآن
 فقد صلت المعارضة في هذا القدور أيضاً حكى عنهم أنهم قالوا في سورة بنى اسرائيل وقالوا
 ان نؤمن بالله حتى نغير لأمن الارض ينبوعاً الآية وذلك أيضاً كلام الكفار فقد حصل من
 كلامهم ما يشبهه نظم القرآن وذلك يدل على حصول المعارضة (أجيب) بان الآيات بهذا
 القدر لا يكفي في حصول المعارضة لانه كلام قليل لا تظهر فيه وجوه المعارضة والبلاغة لان
 أقل ما وقع به التحدى سورة أو قدرها قال الله تعالى (وما كان الله ليهديهم) أى عباساً له
 (وأنت بهم) أى لان العذاب انزل عنهم ولم يهدي أمة الا بهد خروج نبيهم أو المؤمنين منها
 (وما كان الله ليهديهم وهم يستعصرون) أى وفيهم من يستعصرونهم المساكين بين أظهرهم
 عن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستعصمين وعن أبي موسى الأشعري رضى
 الله عنه كان في هذه الامة أمانان أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى وأما الاستعصاف
 فهو كشيء فيكم إلى يوم القيامة فاللفظ وان كان عاماً إلا ان المراد بعضهم كما يقال قدم أهل
 المدينة الفلانية على القتال والمراد بعضهم (وما لهم إلا يهديهم الله) باليد يهديهم ويخرجهم
 والمستعصمين فتنى تعالى في الآية أنه لا يهديهم مادام الرسول والمؤمنون فيهم وقد كفى هذه
 الآية أنه يهديهم اذا خرجوا من بينهم وقال الحسن الآية الأولى منسوخة عنه ورد بان
 الاخبار لا يدل عليها الأسح واختلقوا في هذا العذاب فقال بعضهم طعنهم هذا العذاب المتعدد
 به يوم يدرو قيل يوم فتح مكة وقال ابن عباس هذا العذاب هو عذاب الآخرة والعذاب الذى
 نفي عنهم هو عذاب الدنيا ثم بين تعالى ما لا جله لهم فقال (وهم يعصون) أى يعصون النبي
 صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به وذلك عام الحديثية ونهى تعالى
 على أنهم يعصونهم لا دعائهم أنهم أولياءه فكأنوا يقولون نحن ولايتهم والحرم فمنهم من
 نشأوا داخل من نشأوا ثم بين تعالى بطلان هذه الدعوى بشق تعالى (وما كانوا أولياءه) كما
 زعموا (ان) أى ما (أولياءه الا المؤمنون) أى الذين يتخوفون عن المنكرات الذين لا يعبدون
 فيه غيره وقيل الضمير ان الله (ولكن أكثرهم) أى الناس (لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه وكأنه

قوله الله
 وأمر في النهى
 بالافراد عن
 بالادب من النبي صلى الله

به بالا كثر على ان منهم من يعلم ويعاند أو اراد به السكل كما راد بالقلة العدم (وما كان هلاكهم
 هذا البيت) أي دعاؤهم أو ما يسمونه صلاة أو ما يسمونه موعظتها (الامم) أي
 صغيرا (وتصديقه) أي تصديقه قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون
 ويصفون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في
 الطواف ويستمرون به ويدخلون أصابعهم في أفواههم ويصفرون ويكلمون عليه طوافه
 وصلاته فالتكلم جعل الأصابع في الشدق والتصديقه الصمير وقال مقاتل كان النبي صلى الله
 عليه وسلم إذا دخل المسجد الحرام قام ربه بالان عن يمينه ورجله بالان عن يساره يصفون
 ويصفون ليخطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته (قد قوا العذاب) أي عذاب القتل
 والاسر يدر في الدنيا وعذاب النار في الآخرة (بسا) أي بسببها (كنتم تكفرون) أعتقادا
 وعملًا ولما ذكر تعالى عبادة الكفار الدينية وهي المسكاة والتصديقه ذكر عقبة عبادتهم
 المالية التي لا يحسدون لها في الآخرة بقوله تعالى (الذين كفروا يصفون أموالهم) في
 سرب النبي صلى الله عليه وسلم (الصدا عن سبيل الله) أي بالصر فوا عن دين الله تعالى زلت في
 المطمئنين يوم بدر ويصفون ما كانوا في عشر رجلا منهم أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
 وكاهل بن عمرو وش وكان يعلم كل واحد منهم أيام بدر عشر حرا أو في أي سقيان أسلم يوم
 أسدأ الذين من العرب سوى من أسدأ من أي اتخذ حديثا وأتق عليهم أربعين أوقية
 والأوقية اثنتان وأربعون مثقالا أو في أصحاب الهرة فانه لما أصيب قريش يدر في بل لهم
 أعينوا به ذالمال على سرب شهيد لما نذر له ثار فاقبلوا (ويصفون ما كنتم تكفرون) أي عاقبة
 الأهر (عليهم سمره) أي نداعة لقوا سمره أوقات ما قصدوه (تم يغلبون) أي آخر الأمر وان
 كان الحرب بينهم به الأقل ذلك كما اتفق لهم في يدر فاقمهم أنفقوا مع الكفرة والقوة ولم يغن
 عنهم شيء من ذلك بل كان وبالاعلمهم فانه كان سيدا بلراقتهم حتى قدموا لما كان في الحقيقة
 القوة للمؤمنين (والذين كفروا) أي قتلوا على الكفر (الذين كفروا) أي يساقون
 اليهم يوم القيامة فهم في سري في الدنيا والآخرة (فان قيل) لم يقل تعالى والذين كفروا
 (أجيب) بأنه أسلم منهم جماعة كأي سقيان بن سرب والحارث بن هشام ودهيم بن حزام بل
 ذكر أن الذين قتلوا على الكفر يكرهون كذلك (ليميز الله الخبيث) أي القريب الكافر (من
 الطيب) أي من الأقرب إلى المؤمن (ويجعل الطيبات بفضله على بعض ذير الكاذبها) أي يجمعه
 مترا كما يفضله على بعض كقوله تعالى تادوا يكرهون عليه أبدا أي لفرط ازدحامهم وقيل لميز
 المسال الطيبات الذي أنفق الكافر على عبادة وتحمده صلى الله عليه وسلم من المسال الطيب الذي
 أنفق المؤمن في جهاد الكفار كانه ساقا أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم ما في نصرته النبي صلى
 الله عليه وسلم في كسبه يميزها (فيهم في جهنم) في جهنم ما يهبطون به كقوله تعالى فسكوى بها
 جباههم وبنفوسهم وظلهم ورجلهم الآيتون للام على هذه الحقيقة يسكنون من قوله تعالى ثم تكون
 عليهم حسرة وعلى الأول متعلقة بيسكنون أو ينامون وقيل لا يميز حرة والكسب فيهم الياء
 الأولى رفعت الميم وتشديد الياء الثانية مع السكينة والمؤمنون يفتح الياء الأولى وكسر الميم

عليه وسلم عن نعيم الكفار
 في قرانه بين اسمه واسم
 الله تعالى في ذكرهما لا نقط
 واحد كما روي ان شطيبا

وسكون الياء الثانية وقوله تعالى (أولئك) إشارة الى الذين كفروا (هم المشركون) أي
 الكفار لأن في التمسك ان لانهم تمسكوا أنفسهم وأموالهم وولياين تعالى ضلالهم في عبادتهم
 البدنية والمالية أرشدهم الى طريق الصواب فقال (قل) يا محمد (للذين كفروا) كأي سفيان
 وأحمأيه ان يفتروا ويغسروا لهم ما قد سلف أي قل لاجلهم هذا القول وهو ان يفتروا عن الكفر
 وقتل النبي صلى الله عليه وسلم يفتروا لهم ما قد سلف من ذلك ولو كان يعني خاطبهم به أقبل ان
 تفتروا ويغسروا لكم (وان يهودوا) أي الى الكفر ومهاداة النبي صلى الله عليه وسلم (فقد سلفت
 سنة الاولين) أي بالهلاك أعدائه ونفس أقبائهم وأوليائهم واجمع العلماء على أن الاسلام يجب
 ما قبله واختلفوا هل الكافر الاصل في مخاطبة بشروع الشريعة وهل يسقط عن المارة ما مضى
 في سائر دته كالشكاف الاصل كما هو ظاهر الآية وهل الرقة تسقط ما مضى من العبادات قبلها
 ذهب اصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه الى أنه في مخاطبة بدليل قوله تعالى ما سلككم في سقر
 قالوا الم نك من المسلمين الآية وأن المردة لا تسقط عنه العبادات الفاتية في الرقة تنفله فناء عليه
 وان الرقة لا تسقط ما مضى وقوله تسقط الكلام على ذلك في المسألة وعن يحيى بن معاذ أنه قال
 توحيده لم يجهز عن هدم ما قبله من كثر ارجوا أن لا يجهز عن هدم ما بعده من ذنبه والباين
 تعالى أن هؤلاء الكفار ان انتموهم كفروهم حصل لهم القرآن وان عادوا فهم متوعدون
 سنة الاولين أتبعه بالامر بقتالهم اذا أصروا فقال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أي
 تمرد كما قاله ابن عباس وقال الربيع حتى لا يبتن أحدكم عن دينه لان المؤمنين كانوا يفتنون
 عن دين الله في مبدا الدعوة فافتن من المشايخ بعضهم وأهملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يخرجوا الى الحبشة وفتنة ثانية وهو أنه لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بيعة العقبة توأمت قريش أن يفتنوا المؤمنين بكثرة دينهم فهاجب المؤمنين جهلهم
 فأمر الله تعالى بقتالهم حتى تزل هذه الفتنة (ويكون الدين كله) حالها (لله) تعالى وحده
 لا يعبد غيره (فان انتموا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) أي فيجاز بهم به (وان قولوا)
 عن الايمان (فاعلموا ان الله مولاكم) أي ناصركم ومعتولى أهوركم (نعم المولى) هو فانه لا يضيع
 من تولاه (ونعم النصير) أي الناصر فلا يغلب من ينصره من كذا في حماية هذا المولى
 وفي حفظه وكفايته كان آت من الآفات منوعا عن المضاعفات (واعلموا ان الله معكم) أي
 أخذتم من الكفار الحريين (من نبي) مما يقع عليه اسم نبي مما هوواهم ولوا شتموا
 (فان الله يحب) وللا رسول (واعلم ان الغنمة التي امانت ما يصبه المشركون من الحريين
 والصحيح أنهم ما شتموا فان قالوا ما هو لهم بالايحاف كجزية وعشر فجارة وما جالوا
 عنه ولوا في شرف كثر أصابهم موت وكفرهم يوم الارث وكذا الفضل عن
 وارث لا غير ما تروى في كذا ان شاء الله تعالى عند قوله تعالى ما افاء الله على رسوله وأما
 الغنمة فهي ما حصل لنامهم مما هو لهم بالايحاف أو مرقاة أو القاط وكذا ما انهم وما عنه عند
 الفداء الصبي ولو قبل شهر الصلاح أو أهله الكفار لما اوطر ب فائمة ولم قبل الفداء لحد
 قبل الاسلام بل كانت الآية اذا فتروا ما لا يجوز مما في نار من السماء فأنفذهم أهدت للنبي

خطاب فقال من أطاع
 الله ورسوله فقد رشد ومن
 عصاهما فقد عوى فقال
 له النبي صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وكانت في صدر الاسلام له خاصة لانه كالمساكين كلهم نصرة ونجاة بل
اعظم ثم نسخ ذلك واستقل الامر على انه المفضل خمسة اقسام متساوية ويؤخذ من خمس
رفاع ويكتب على واحدة لله والاصالح وعلى اربع للفقراء ثم تدرج في بقاى مستوية
ويخرج لكل خمس رقعة فخرج لله والاصالح بعدل بين اهل الخمس على خمسة اصناف
وهو النبي صلى الله عليه وسلم كره الله تعالى في الآية للتبرك واتماما كان له صلى
الله عليه وسلم فهو الاصالح المسكين كسائر النعم ورأى افاض علماء بلوغ فتعاقبوا على كسبه
وفقه وعديده هو الصنف الثاني ما ذكره الله تعالى بقوله (ولدى القريب) أى قرابة النبي
صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب دون من عداهم لا قساصه صلى الله عليه وسلم
وسلم في القسم عليهم مع سؤال غيرهم من بني هاشم وفيل وعبد شمس له واقوله صلى الله عليه وسلم
انما بنو هاشم وبني المطلب بنى واحد وشبهت بيني وبينهم فمعدون ولو اغنيتموني ففعلت ذلك
على الاثر كالارث لانه عطية من الله تعالى فتحت بقربى الايب كالارث فلا يعطى اولاد
البنات من بني هاشم والمطلب شيئا لانه صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير وعثمان مع انهم كل
واحد منهما كانت هاشمية والصنف الثالث ما ذكره الله تعالى بقوله (وايما) القريب
صغير ولو اتى ظير لا يتم بعد الاحتمال لأب له وان كان له اتومجدون فتقدمه فقط يقال له
منقطع واليتيم في اليتم من فقد أمه وفي الظير من فقد أباه وأمه والصنف الرابع ما ذكره
الله تعالى بقوله (والساكنين) الصادقين بالفساد والمسكين من له مال أو كسب لا يقع به يقع
موقعان كفايته ولا يكفيه الامر الغالب وقبل سنة كن ذلك أربعة كسب سبعة أو ثمانية
ولا يكفيه الا عشرة والفقير من له مال له أوله ذلك ولا يقع موقعان كفايته كن يحتاج الى
عشرة ولا يملك ولا يكسب الا درهمين أو ثلاثة أو اقلها من ماله كره الله تعالى بقوله (وايما
السبيل) وهو المصنف المحتاج ولا موصية بقوله والاشخاص الاربع الباقية للفقير وهم من
حضر القتال ولو في أثناءه بنية القتال وان لم يقاتل أو حضر بلائيه وقاتل أو جريح لم يلقه
وتاجر وحترف وقوله تعالى (ان كنتم آمنتم بالله) متعلق بحذوف دل عليه واعلموا أى ان كنتم
آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس اهولا فصاره اليهم واقفه بالاشخاص الاربع الباقية
فان العلم الجملى اذا أحربه لم ير منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصد بالذات هو
الممل وقوله تعالى (وما عطف على الله) (أمرنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات
والآيات الكونية والشمسية (يوم القرفان) أى يوم بدر فانه فرق بين الحق والباطل (يوم التقي
الجهان) أى جمع المؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر وهو أول مشهد شهده رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقى يوم الجمعة لثلاثة عشر
أو اربعة عشر من رمضان وأمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
والشركيون مابين الالف والتمهائة فهزم الله تعالى المشركين وقتل منهم سبعون وأسر
منهم مئة ذلك (والله على كل شئ قدير) في قدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز
كما فعل ذلك بكم ذلك اليوم وقوله تعالى (ادانتم بالعدوة الدنيا) أى القربى من المدينة بدل
من يوم النحران أو من يوم التقي الجاهان أو من يوم بدر كروا عدوة الدنيا على

بئس خطيب القوم أنت
هل لا قلت ومن عفا الله
ورسوله فقد غوى أو
أفرو باعتبار عوده الى الله

المدينة (وهي بالعدد والقصور) أي البعدى من المدينة وهي عسيلة مكة وكان المساجد
 وكان استظهار المشرقين من هذا الوجه أشد والقصور أي أديت الأقصى وكان قياسه قلب
 الواو كالدين والعلما ولكن لم تقابل تفرقة بين الاسم والصفة فانهم اتفاب في الاسم دون الصفة
 على الأكثر وقيل بالهـ كس وعلى الأول القصوى وان كان صفة للعدوة في الآية كالدين
 لكن غلب عليهم الاسم لتلك الوصف في أي أكثر الاستعمالات كما قال ابن جني فالقصوى
 بالواو على القولين شاذ بالنظر إلى اسمهم في الأول وإلى وصفهم في الثاني ومثال الصفة
 انما الصفة ماوى تأنيث الاسلى فيبقى بالواو متباعدة على الأول شاذة على الثاني ومثال الاسم
 انما هو سحرى اسم مكان فهو بالواو شاذ على الأول مقيد على الثاني وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 العدوة وهي شد الواو الذي بكسر الهمزة والياء فيهما والساقيون يضم الهمزة فيهما ما والدين والقصوى
 فاعطاهما حذو والكتفى في شدة وأبو عمرو بين يمين وورض بالفتح وبين اللغطين (والركب) أي
 العير التي خرج بها الهالكى يتودها أبو شيان (أفضل منكم) أي أفضل منكم على ساحل
 البحر على ثلاثة أميال من بدر وأسفل نصب على الظرفية مع ما كان أسفل من مكانكم وهو
 مرفوع المثل لأنه شبر مبتدأ (ولو قاعدتم) أنتم والضمير لانتقال (لا حنة لهم في المهاد) وذلك
 أن المسلمين خرجوا إليهم فذا العير راغبين في الخروج وخرج الكفار من عيرهم بين عسيلة هـ
 من تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأموهم فيمنعهم من المسلمين فالتقوا على غير مهاد
 انهم وكثرت عدوهم (وايكن) جمع الله تعالى بينهم على هذه الحالة من غير مهاد (ليقتضى الله
 أمرا كان مفعولا) في علمه وهو نصر أوليائهم واعتزاد دينه وعلاه كلمته وقهر أعدائه وقوله
 تعالى (ليمنن من هاتين عن يمينه ويحدي من تحت عن يمينه) بدل من ليقتضى أو متعلق بقوله مفعولا
 واستعمل الهلاك والجماع لا كقولهم أي لهدمهم وكثرت من كثر عن وضوح بيضة لاعتن
 بحالهم شعبة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أو مضاعف يقين وعلم بأنه دين الحق
 الذي يجب الدخول فيه والتمسك به فان وقفة بدو من الآيات الواضحة التي من كثر بها
 كان مكابرة النفس مغالطتها وقرأ نافع واليزي وشعبة ياء من الأولى مذكورة والثانية
 مقحومة والماقون ياء واحدة مقحودة ثم انه تعالى ضمن الآية بقوله (وان الله اسرع عليم)
 أي يسمع دعاءكم ويعلم حاجتكم وضعفكم ولا تخفى عليه خافية (اذ) أي واذا كراهم فذمهم الله
 عليهم اذ (يريكهم الله) أي المشرقين (في مقامات) أي نوصك (قائلا) فأنصرت أصحابك فصر وا
 وقالوا ربنا انبي صلى الله عليه وسلم حق وصحار ذلك سبيل الجور انهم على هداهم وقوة قلوبهم
 (فان قيل) مرقى بالكثرة في الاغلاط فكيف يبرهن على الله تعالى (أجيب) بان الله تعالى يفعل
 ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يستل عسيلة فهل أو أنه تعالى أراه بعضهم دون بعض فحكم صلى الله
 عليه وسلم على أولئك الذين رآهم بأنهم قائلون وقال الحسن ان هذه الاراء كانت في اللفظة
 قال والمراد من الماتام العين التي هي موضع النجوم (ولوا) كهم كثيرا (فما هم) أي ولوا أراهم
 كثير الذي كرهه للنجوم ولو سمعوا ذلك فمشوا أي بينوا (واتمهم) أي اتمهم (في الامر)
 أي أمر القتال وتفرقت آراؤهم بين القمار والقتال (وايكن الله سلم) أي سلمكم من الفشل
 والقتال مع فيما بينكم وقيل سلمكم من الهزيمة والقتال (انه) تعالى (عليه) أي بالغ العلم (بذات)

وهـ لأنه الأصل مع ان
 طاعة الله وطاعة رسوله
 متصلة زمان وأوان الاسم
 المفرد يأتي في لفظة العرب

(الصدور) أي على القلوب من الجراحة والجلع وغير ذلك (واذيركم وهم) أي
 المؤمنون (إذ التقيتم في أعينكم قلوباً) أي إن الله تعالى قال عدد المشركين في أعين المؤمنين يوم
 القيمة وإن القتال لمتما كذا في المنة فلهذا ما رأته صلى الله عليه وسلم في منامه وأخبر به أصحابه
 وتقرى بذلك قلوب المؤمنين وتزداد جرأتهم ولا يتجبنون عن قتالهم قال ابن مسعود قد قد قتلوا
 في أعيننا حتى قاتل رجل إلى جنبي أتراهم سببهم قال أراهم مائة فأمر ناز بسلامتهم فقلنا
 كم كنتم قال ألقوا الصغار من مهنه ولا يرى وقيل لاجل من الثاني (ويقللهم في أعينهم) أي
 ويقللهم بآدم عشر المؤمنين في أعينهم أي المشركين لا يجرؤوا وإذا استعملوا عدد المسلمين
 لم يبالوا في الاستعداد والتهيئة لقتالهم فيكون ذلك سبباً لظهور المؤمنين قال السدي قال
 ناس من المشركين إن الله قد انصرقت فارجعوا فقال أبو جهل الآن اذبرز لكم محمد
 وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم ألقواهم وأصحابه ألقواهم بآدم عشر المؤمنين في أعينهم
 يشبههم جزو واحد يضرب مثلاً في القتل والامر الذي لا يعجز به ثم قال فلا تقبلوه
 وأو بطورهم بالمال أراد بقوله ذلك القدرة والقوة (فان قيل) كيف يمكن تقليل الكثير
 وتكثير القليل (أجيب) بأن ذلك يمكن في قدرة الله تعالى وإن الله تعالى على ما يشاء تقدير
 ويكون ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم والمختصة به من غوارق العادات فلا يشكر ذلك
 أو أن الله تعالى يستتر عنهم بعضه بسائر أو يحدث في أعينهم ما يشاء فلا يشكر ذلك كما حدث
 فيهم من الحول ما يرونه الواحد اثنين قبله لبعضهم أن الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين
 يديه ذلك قال تعالى لا أرى هذين الذين أرى بعهدهم قد قبل التمام القتال قالوا ألقواهم أراهم
 أيهم مثلهم كافي آل عمران (إني قضى الله امرأ كان منه ولا) أي في علمه وهو أعلمه كماله الامام
 ونهراهم (فان قيل) قد تقدم ذلك في الآية المقدمة فكان ذكرهم هنا مضمناً لذكرهم
 (أجيب) بأن المقصود من ذكرهم في الآية المقدمة هو أنه تعالى قبل تلك الافعال يحصل
 استيلاء المؤمنين على الكافرين على وجه يكون معجزة لله تعالى صدق النبي صلى الله عليه وسلم
 والمقصود من ذكرهم هنا ليس هو ذلك المقصود بل المقصود أنه تعالى ذكرهم أنه قال عدد
 المؤمنين في أعين الكفار فيمن تعالى أنه انما قبل ذلك ليعجز بذلك سبباً ليلالغ الكفار
 في تصديق الامامة والظفر فيه ذلك سبباً لانتكسارهم (والى الله ترجع الامور) كما
 فلا ينفذ الاماير يدانها فلا تجرى الامور على ما ينظمه العباد وفي هذا تنبيه على ان امور الدنيا
 شبيهة بقدرة وانما المراد منها ما يصلح ان يكون زياد اليوم المعاد وماذا يصح من تعالى انواع
 نعمه على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين يوم بدر ما هم اذا التفتوا بالمنة وهي الجماعة
 من المهاجرين نوعين من الادب بقوله تعالى (يا أيها الذين امنوا اذا قمتم الى القتال فادعوا
 سبباً للقتال غالباً منه) أي جماعة كافرة (مؤمنوا) القواهم كما ثبت في بدر ولا تعدوا أنفسكم
 بقرارهم فهو النوع الاول (واذركموا الله كبراً) فقلو بكم والسنة بكم قال ابن عباس
 أمر الله تعالى أوليائه بذكره في أشدة أحوالهم فتميموا على ان الان لا يجوز له أن يفتوا بقلبه
 والله تعالى ذكر الله ولو ان رجلاً أقبل من المشرق الى المغرب على ان يفتوا بالاموال فهذه
 والآخر من المغرب الى المشرق فيسبيل الله لكان الذي ذكره أعظم اجر او قيل

ويراد بالانسان والجمع
 كقوله انهم فلان
 ومعرفة بغيره والانهام
 والمعرفة لا ينفع مع فلان

المراد من هذا الذكروا الدعاء بالصبر والتحمل لان ذلك لا يحصل الا بمعية الله تعالى (اعادوا)
 تفعلون) أي تطعمونهم بمرادكم من الصبر والثبات (فان قيل) هذه الآية توجب الثبات على
 كل حال وذلك يوجبهم أنهم انما مضوا لاية التحريف والتحيز (أجيب) بان المراد من الثبات الثبات على
 في الهداية بل كان الثبات في هذا المقصود لا يحصل الا ببقاء التحريف والتحيز ثم قال تعالى
 مؤكداً لذلك (واطيعوا الله واطيعوا رسوله) في سائر ما يامرون به لان الطاعة لا تنفع الا مع الطاعة
 بسائر الطاعات (ولا تنازعوا في شئونكم وانما ينعىكم) ففهموا (وتذهب
 ريعكم) أي قوتكم ودولكم والريعي هو الذي لا يملك له دولة شبيهة في نفسه او ذواته مما بالريعي ثم ادخل
 المشبه في بعض المشبه به ادعاء وأطلق اسم المشبه به على المشبه وقيل المراد من الطاعة لانه
 لم يكن له نصيب من الريعي ومعه الله تعالى وفي حديث الشحين نصرت بالصبر واعادوا
 عاديا ليدور وعن التميمي بن مشر بن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان اذ لم
 يقاتل من أول النهار آخر القتال حتى تروى الشمس وترب الرياح وينزل النصر أثره أبو داود
 (وامبروا) أي عند لقاء العدو ولا تفرزوه عنه (ان الله مع الصابرين) بالصبر والمهنية روى
 انه صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس لا تتقوا لقاء العدو واما آل الله العاقبة فاذا التقيتوهم
 فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السجوف ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب
 ويخزي السفاها وبهزتم الاغراب اهزمهم وانصرنا عليهم (ولا تذكروا كاذبين خرجوا من
 ديارهم) أي ائمة سوا غيرهم ولم يربحوا به نجاة (بلما) أي خروا وطعنا في التهمة وذلك
 ان التهمة اذا كثرت من الله تعالى على العبد فان صر في المعاصي على الاقران وكاثر بها أبناء
 الزمان وانفقوا في غير طاعة الرحمن فذلك هو الباطل في التهمة وان صر في طاعة الله وابتغاء
 مرضاته فذلك لا شكركها (ورثاء الناس) أي ائمتهم عليهم بالشجاعة والجماعة وذلك انهم
 ما يملكونا الا في الدنيا وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فثباته ان لا يجمعوا فندسات غيركم فقال أبو جهل لا والله
 حتى تقدم يدراو كان يدروسنا من مواسم العرب يجمعهم فيهم فيمسون في كل عام ونشرب بها
 الخمر وتعزف علينا القينات والعزف اللهب بالهزازف وهي الدفوف وغربها بما يضرب
 به قاله ابن الأثير وشعره والقينات الجوارى ونظمهم من حضر نائم العرب فذلك بطرهم
 وريائهم الناس بما له منهم فوافوا فافسدها ما يامكان الخمر وناعت عليهم النواحي كان
 القينات فمنهن الله تعالى المزمين أن يكونوا أعداءهم بطريق من اثنين أو هم ان يكونوا اهل
 تقوى واتقوا من سببت ان النبي عن النبي أمر بضده (ويهدونهم سبيل الله) أي
 ويهدون الناس السبيل في دين الله (والله بما يعملون محيط) لا يخفى عليه شيء لانه محيط بما يعمل
 العباد كما افضيائهم بإعمالهم (واد) أي وادكروا أي الماوضون نعمة الله عليهم ففهموا ان
 (فمنهم) أي الماوضون (الذين كفروا) أي الكفار (الذين كفروا) أي الكفار (الذين كفروا) أي الكفار
 المسكين لما كانوا في خروج من أعدائهم في بكر بن الحارث بن ابياس وجند من الشياطين معه
 راية فقتل لهم في حور ثم رافقه بن مالك بن جندهم (الناظر الكليل وكان من أشرفهم) (وكان)
 غار لهم في أنفسهم (لأن السبل لكم اليوم من الناس وانما جواركم) أي جواركم من كذا

وَعَلَىٰ ذَٰلِكَ قَوْلُنَا إِلَىٰ وَالِدَيْهِ
وَقَوْلُهُ أَحَدُنَا لِنَاسِهِمْ
(قَوْلُهُ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيمُنَا
لَا مَنَعَهُمْ وَلَا أَعَادَهُمْ تَوَلَّوْا

(فما تراءت الفئتان) أي التي اتقى الفريسيون رأى إبليس الملازمة قد نزلوا من السماء علم عدو الله
 إبليس أنهم لا طاقة لهم بهم (فكف عن عقبيه) قال الضحاك ولي صدر أو قال الضمير بن قيس
 رجع الفريسي على قنصاهاريا (وقال اني برى منكم) قال السكيتي لما اتقى الجمعان كان
 إبليس في صف المشركين على صورة مرافقة بن مالك وهو أخو بني الحارث بن هشام فنهك
 عدو الله إبليس على عقبيه فقال له الحارث اني أئتمنك في هذه الحالة فقال له عدو الله إبليس
 (الح اري ما لاترون) ودفع في صدر الحارث وانطلق فانهزموا قال الحسن بن رأى إبليس جبريل
 بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده الأيام يقول الفرس ماركب قال قتادة قال إبليس اني
 أرى ما لاترون ومضى وقال (اني أناف الله) وكذب والله ما به شفقة الله ولا كفى علم أنه لا قوة له
 ولا منعة فأوردتهم وأسلمهم وذلك من عادة عدو الله إبليس لعنه الله ان أطاعه اذا اتقى الحق
 والباطل أسلمهم وتبرأ منهم وقال عطاء بن أبي سفيان ان إبليس ان يسمع الله تعالى فيمن يملك وقيل أخاف
 الله عليهم وقيل انه لما رأى جبريل خافه وقيل لما رأى الملازمة نزل من السماء خاف أن
 يكون الوقت الذي أنظر إليه قد مضى فقال ما قال الله تعالى فاعلى نفسه به واسأله ثم رآه باغوا
 مكة قالوا هزم الناس من أمة فبانه ذلك فقال والله ما سمعتم به منكم حتى يلتقي هزيمةكم
 فلما أسألهوا أنه الشيطان وفعله تعالى (والله يشهد بالعقاب) يجوز ان يكون من كلام إبليس
 أي اني أخاف الله لانه شديد العقاب وأن يكون من أنفأى والله شديد العقاب ان خافه
 وكثيره (فان قيل) كيف يقدر إبليس أن يقر بصورة البشر واذ تشبه بصورة البشر
 فكيف يسمى شيطانا (أجيب) بان الله تعالى أعطاه قوة وأقدره على فعل ذلك كما أعطى الملازمة
 قوة وأقدرهم على أن يشكوا بصورة البشر لكن النفس الباطنية لم تفرم فلم يلزم من تغيير
 الصورة تغيير الحقيقة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما روى إبليس يوم فاهيه أصغر ولا أدمر
 ولا أسقر ولا أغبط منه يوم عرفة وما ذل إلا ما يرى من نزول الرحمة وتجوار الله عن الذنوب
 العظام إلا ما كان من يوم بدر (اد) أي واذ كراذ (ينزل الملائكة) أي من أهل المدينة
 والناطق هو من يظهر الاسلام ويخفي الكفر كما أن المواقف هو من يظهر الطاعة ويخفي العصية
 (والذين في قلوبهم مرض) أي شاكوا وتباينوا وهم قوم من أهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يقع
 الاسلام في قلوبهم ولم يكن قلوبهم حقا يشاءوا إلى سر بدار رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا
 معهم إلى بدر فلما نظروا إلى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا (غره هؤلاء) المسلمين (دينهم) اذ
 خرجوا مع قلائهم يمانلون الجمع الكثير توهموا أنهم يتصرفون بسببه ففعلوا جميع ما هم قيس بن
 الوليد بن المغيرة وعدى بن أمية بن خلف الجمعي والعاصي بن أمية بن الخطاب قال تعالى في جوابهم
 (ومن يتوكل على الله) أي يشق به يغاب (فان الله عزيز) أي غالب على أمسه (عظيم) أي في
 صوته يفعل بكمته الباطنة ما يشاء الله العقل ويجوز عن ادراكه وما شرع تعالى إلى أهوال
 هؤلاء الكفار شرح أسوأ الموتهم والعذاب الذي وصل اليهم في ذلك الوقت بقوله تعالى (ولو
 ترى) أي عايت وشاهدت يا محمد (الذين في كسر الملازمة) أي بتبعض أرواحهم عند
 الموت (يضربون ويصوبون وأدبارهم) أي ظهرهم وأستاههم قال البيضاوي ولعل المراد

وهم معرضون
 ولوعا الله فيهم
 المستقبل لا يسمع
 فهم وقبول أو لا يطق لهم

نعميم الضرب أي يضربون ما أقبل منهم وما أدبر عظامهم من جديد (و) يقولون لهم (ذوقوا
 عذاب الحريق) أي النار قال ابن عباس كان المشرع ~~يكون~~ إذا أقبلوا بوجوههم إلى المسكين
 ضربوا بوجوههم بالسيف وإذا أدبروا ضربوا أدبارهم فلا جرم قال لهم الله عز وجل في وقت نزول الروح
 وجواب لو سمعوا ذوقوا العذاب الذي رأيت منظرها أهلاً وأمرانظمة وعقاباً شديداً والملائكة
 مرفوعة بالفعول يضربون حال منهم ويجوز أن يكون في قوله يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة
 مرفوعة بالابتداء يضربون خبر (ذلك) أي الذي نزل بكم من القتل والضرب والحريق
 (عسا) أي يستب ما (قدمت) أي كسبت (أيديكم) من الكفر والمعاصي وانما عبر بالأيدي دون
 غيرها لأن أكثر الأفعال تراولهم والتحقيق أن الإنسان جوهر واحد وهو الفاعل وهو المدرك
 وهو المؤمن وهو الكافر وهو المطيع وهو العاصي وهذه الأعضاء آلات له وأدوات في الفعل
 فاضيف الفعل في الظاهر إلى الآلة وهو في الحقيقة مضاف إلى جوهر ذات الإنسان (وأن الله
 ليس بظالم للعبيد) فلا بد من ذنب أحد من خلقه بغير ذنب وظلام للقتل كثير لأجل العبيد أي أنه
 يعني ذي الظلم (كذاب) أي كاذب هؤلاء الكفار بكفرهم مثل دأب (آل فرعون) وهو عادتهم
 وعادتهم الذي دأبوا فيه أي داموا عليه فجويزي هؤلاء بالقتل والاسير يوم بدر كما جويزي آل
 فرعون بالاعتراف وأصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان دأب في كذا أي داوم عليه
 وسهيت المادة دأبالان الإنسان مداوم على عادته ومواظب عليها (والذين من قبلهم) أي من
 قبل آل فرعون وقوله تعالى (كفروا بآيات الله) تفسير لدأب آل فرعون (فاخذهم الله
 بنوهم) أي بسبب كفرهم كما أخذ هؤلاء (إن الله قوي) أي على ما يريد فينتقم من كفرهم وكذب
 رسوله (شديد العقاب) ممن كذبوا رسوله وقوله تعالى (ذلك) إشارة إلى ما حل بهم من العقاب
 (بأن) أي بسبب أن (الله يلمنهم بغير انعمة أنعمها على قوم) أي مبدلاً لها بالانعمة (سحق) يعفروا
 ما بأنفسهم) أي بأن يبدلوا ما بهم من المحال إلى حال أسوأ منه (فان قيل) فما كان من تغيير آل
 فرعون ومشركي مكة حتى غير الله تعالى نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية فغيرها إلى
 حال مضروطة (أجيب) بأنه تعالى كما يغير الحال المرضية إلى المضروطة يغير الحال المضروطة
 إلى المضطهنة وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كفرة عبدة أو ثنان فلما بعث
 إليهم بالآيات المبينات فكذبوه وعادوه وتعتزوا بعبادتهم في إراقة دمه وغيروا حالهم إلى
 أسوأ مما كانت عليه فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من الأمهال وعاجلهم بالعذاب (وان الله
 عليم) لما يقولون (عليهم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم
 فاهلكناهم بنوهم) أي أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالسيف وبعضهم بالحجارة وبعضهم
 بالرجم وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف (وأعرقنا آل فرعون) أي هو
 وقومه (فان قيل) فما فائدة تكرير هذه الآية مرة ثانية (أجيب) بأن فيها فوائد منها أن
 الكلام الثاني يجرى مجرى التفسير لأن الكلام الأول لأن الكلام الأول فيه ذكر أخذهم وفي
 الثاني ذكر عاقبتهم وذلك تفصيل ومنها أنه ذكر في الآية الأولى أنهم كفروا بآيات الله وفي
 الآية الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم وفي الآية الثانية إشارة إلى أنهم كذبوا بجميع جودهم
 لها وكفرهم بها ومنها أن تكرير هذه القصص لئلا تكمدوا بساط به من الدلالة على كثرة ان نعم
 بقوله بآيات ربهم ويان ما أخذ به آل فرعون ومنها أن الأولى اسمية الكثرة والثانية لسمية

الموق يشهدون بصديق
 نبوتك كما طلبوا ولو أنهم
 ارادوا أن يمشيهم
 عما ذكر بعد أن علم أن لا خير

التغيير والفتنة بسبب تغييرهم ما بانفسهم (وكل) أي من الفرق المكذبة أو من فرق القبط
 وقتلى قريش (كانوا ظالمين) أنفسهم بالكفر والمعاصي وغيرهم بالاضلال واضعين الايات
 في غير موضعها وهم يظنون بانفسهم العدل ولما وصف تعالى كل الكفار بقوله تعالى وكل
 كانوا ظالمين أفرد بعضهم جزية في الشر والفساد فقال (ان شر الدواب عند الله) في حكمه
 وعاه (الذين كفروا) أي أصروا على الكفر (فهم لا يؤمنون) أي لا يتوقع منهم ايمان وقوله
 تعالى (الذين عاهدت منهم غير ينقضون عهدهم في كل مرة) يدل البعض من الذين كفروا وهم
 يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يماثلوا أي يساعدوا عليه فمكثوا
 بأن أعانوا مشركي مكة بالسلاح والوانية أو أنطأنا ثم عاهدتهم فمكثوا وماؤا معهم يوم
 الخندق وانطأ كعب بن الاشرف الى أهل مكة فمكثوا معهم وانما جعلهم الله تعالى شر الدواب
 لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصيرين النسا كثون اليهود (وهم
 لا يتقون) الله في عهدهم (فاما) فيه ادغام ان النمرطية في ما الزائدة (تتقونهم) أي تجدون هؤلاء
 الذين نقضوا العهد وظفرت بهم (في الحرب فشر) قال ابن عباس فمكث (بهم) أي بهؤلاء
 الذين نقضوا العهد (من خلداهم) أي من وراءهم من أهل مكة واليمن وغيرهم فيخافون أن
 يفعل بهم كمثل هؤلاء وقال عطاء بن رباح فمكثوا حتى يخافونهم (عاهدهم) أي الذين خلفهم
 (يذكرون) أي يتعظون بهم (واما يخافون) أي تخافون يا محمد (من قوم) عاهدتهم (خيانة)
 في العهد بامارات نوح لال كما ظهر من قريظة والنضير (قائدا) أي اطرح عهدهم (اليهم)
 وقوله تعالى (على سوا) حال أي مستويا أنت وهم في العلم ينقض العهد بأن قتلهم به الا
 يهتموا بالعدوان انصبت الحرب معهم (ان الله لا يحب الخائنين) أي في نقض العهد وغيره
 روى ان معاوية كان يذم بين الروم عهدهم وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد
 غزاهم فجاء رجل على فرس او برزون وهو يقول الله أكبر الله أكبر وفاء لا غدرا فاذا هو عمرو
 ابن عتبة فارس اليه معاوية يسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان
 يذم بين قوم عهده فلا يذم عهده ولا يهاجها حتى ينقضه أمدها أو يذم اليهم على وافر جمع
 معاوية قال الرازي حاصل الكلام في هذه الآية أنه تعالى أمره بقتل من ينقض العهد
 على أقبح الوجوه وأمره أن يتبعه على أقبح الوجوه من كل ما يهزم نكث العهد ونقضه قال
 أهل العلم اذا ظهرت آثار نقض العهد من عاهدكم الامام من المشركين باهر ظاهر مستفيض
 اما ان يظهر ظهورا شحلا أو ظهورا متطوعا به فان كان الاول وجب الاعلام عليه على ما هو
 مذكور في هذه الآية وذلك أن قريظة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجابوا
 أباسية من معه من المشركين الى مظاهرهم على النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقض النبي صلى
 الله عليه وسلم خوف الفدية وبما يهابه فنهنا يجب على الامام أن يذم اليهم على سواهم بل لهم
 بالحرب وأما اذا ظهر نقض العهد ظهورا متطوعا به فنهنا لا حاجة الى نكث العهد بل يفعل
 كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة
 النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرههم الا وبيش النبي صلى الله عليه وسلم بغير الظهور ان ذلك على
 أربعة فرائض من مكة ولما بين تعالى ما فعله صلى الله عليه وسلم لم في حق من يجهل في الحرب

فهم لتولواوهم معرضون
 انما عاهدكم وبجودهم الحق
 بعد ظهوره وتقدم في
 العبارة الكلام على الجمع بين

ويمكن منه وذكر أيضا ما يجب أن يشهد به فيمن ظهر منه نقض العهد بين أيضا سال من فاته في يوم بدر وغيره لكي لا تبقى حسرة في قلبه فقد كان فيهم من باغى في أذية النبي صلى الله عليه وسلم مبلغا عظيما بقوله تعالى (ولا تحسبن الذين كفروا سيقوا) أي خلصوا من القتل والامر يوم بدر (أنهم لا يجزون) الله أي لا يشقون به هذا السبق في الاتهام منهم أمان الدنيا بالقتل وأمان في الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم يفته من فاته الله تعالى أن لهم لا يجزونهم ونرا ابن عاصم وحزة وحفص يهسين بالماء على الغيبة على أن الفعل للذين كفروا والباقيون بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولما أحس الله تعالى روله صلى الله عليه وسلم أن يشرد من صدره منه نقض العهد إلى من خاف منه النقض وانفق لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قصدوا الكفار بالآلة ولا عدة أمرهم في هذه الآية بالاعداد أهؤلاء الكفار بقوله تعالى (وأعدوا لهم) أي أقتالهم (ما استطعتم من قوة) الأعداد اتحاد الشيء لوقت الحاجة إليه وفي المراد بالقوة أقوال الأول الرمي وقد جاءت منه مرة من النبي صلى الله عليه وسلم فيساروا عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم ألا إن القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسلم وعن أبي أسيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففتا القريش وصفوا لنا إذا كنتموكم فعليه بكم بالنبل وفي رواية ليس من الله وهو محمود الأثر ثلاثة تأديب الرجل نفسه وملاعبة أهله ورعيه بقوسه أي ببله فأن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فأنها نعمته تركها أو كثرها أخرجه الترمذي والثاني أنهم الحصون والثالث أنهم جميع الأسلحة والآلات التي تكون لكم قوة في الحرب على قتال عدوكم وقوله تعالى (ومن رباط الخيل) مصدر رعى في حبسهم في سبيل الله سواء كانت ذكورا أو إناثا قال عكرمة المراد الإناث وروى عن خالد بن الوليد أنه قال لا يركب في القتال إلا الإناث لقلة صهيلها رعى ابن جهميز أنه قال كانت الأصابع يستصحبون ذكورا الخيل عند الصفوف وإناث الخيل عند البيعات والغارات وقيل رباط الفحول أولى لأنهم أقوى على المسكر والقرو يدل للأول ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا ياقه وتصديقا يوعده فأن شبيهه ورعيه وبوله وروثه في ميزان يوم القيامة يعني حسناته وعن حمزة الباقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل موقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة الأبر والمغرم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فقال ما أنزل على فيها إلا هذه الآية الجامعة الأناذة فإن يعمل من قال ذرة خير أبرد ومن يعمل من قال ذرة شر أبرد (ترهبون) أي تخوفون (به) أي ببل القوة أو بذلات الرباط (عدو الله وعدوكم) أي الكفار ومن أهل مكة وغيرهم وذلك أن الكفار إذا علموا أن المسلمين متاهبون للجهاد مستعدون لهم - سنكم لمون لجميع الأسلحة وآلات الحرب واعداد الخيل مربوطة بالجهاد تخوفهم فلا يقصدون دخول دار الإسلام بل يصير ذلك سببا لدخول الكفار في الإسلام أو بذل الجزية للمسلمين (و) ترهبون (آخر من دونهم) أي غيرهم وهم المشافقون لقوله تعالى (لا تلهو بهم) لأنهم معكم يقولون بالسنة ما يس في قلوبهم (الله يعلمهم) أي أنهم ضناقون (فان قيل) المشافقون لا يهافون

التولى والأمراض (قوله وما كان الله ليهزمكم وأنتم فيهم) هان قلت قد هزمهم يوم بدر والنبي فيهم

القتال فكيف يوجب ما ذكره الارهاب (أجيب) بان المتنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة
 آلائهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويقطع طمعههم من أن يصيروا غلبين فيصنعون ما هم عليه
 أن يتركوا الكفر من قلوبهم وبواطنهم ويصيروا شخصين في الإيمان وقيل لهم اليوم وقيل
 القرس (وما تنفعوا من شيء) وان قل (في سبيل الله) أي طاعته جهادا كان أو غيره (يوسف
 اليكم) قال ابن عباس أي لا يصيب في الاسترقاق أبوه ويجهل الله عرضه في الدنيا (وأنتم
 لا تعلمون) أي لانه قصود من الثواب والسائل ابن عباس عن هذا التفسير لاقوله تعالى
 أنت أكلهم ولم تظلم منه شيئا ولما بعثنا إلى ما يرهب به العدو من القوة والاستظهار بين جوار
 الصلح بقوله تعالى (وان يخشوا) أي مالوا (للسلم) أي الصلح (فابحس) أي قل (لها) وعاهدهم
 وتأيت الضمير في اهل الجمل السلم مع انه مذكر على ضده وهو الحرب قال الشاعر
 أسلم تأخذ منهم ما رضيت به والحرب يكفك من أنفاسها جرع
 فانت ضمير السلم في تأخذهم لاهل ضده وهو الحرب وعن ابن عباس هذه الآية منسوخة
 بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله تعالى قاتلوا المشركين حيث
 وجدتموهم وقال غيرهما الصلح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام وأهل
 من حرب أو سلم وليس يحتم أن يقاتلوا أبدا أو يجانبوا الى الله سنة أبدا وهذا ظاهر وقراءة
 بكسر السين والباقون بالفتح (وتوكل على الله) أي فوض امرك اليه فيما عاهدته معهم
 ليكون عونك في جميع أمورك (انه هو السميع) لاقوالهم فهو سميع كل ما برموه في ذلك
 وفي غير تلك ما يسمعه علانية (العليم) بعبادتهم فهو يعلم كل ما أخفوه كما انه يعلم كل ما أعلنوه (وان
 يريدوا) أي الكفار (أن يحدوا) أي باظهار الصلح يستعدوا لك (فان حسبت) أي كافيت
 (الله هو الذي أيدك بنصره) في سائر أيامك فان أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أول حياته
 الى وقت وفاته كان أمر الالهيا وتدبير اعلاويا وما كان لكسب الخلق فيسه مدخل (و) أيدك
 (بالمؤمنين) أي الانصار (فان قيل) فاذا كان الله تعالى مؤيده بنصره فما حاجته مع نصرته تعالى
 الى المؤمنين (أجيب) بان التأييد ليس الا من الله تعالى داعيا كنهه على قسامين أحدهما
 ما يحصل من غير واسطة اسباب معلومة معقادة والثاني ما يحصل بذلك لا قول هو المراد من قوله
 تعالى أيدك بنصره والثاني هو المراد من قوله تعالى وبالمؤمنين والله تعالى هو مسبب الاسباب
 وهو الذي أقامهم بنصره ثم بين تعالى كيف أيدهم بالمؤمنين بقوله تعالى (وألقت) أي جمع (بين
 قلوبهم) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى قوم أنفقتهم شديدة وجهتهم عقيمة حتى
 لو أن رجلا من قبيلة اعلم لطمعة واحدة قاتلت عنه قبياته حتى يدركوا ثاره ثم انهم انقلبوا عن
 تلك الحالة حتى قاتل الرجل أباه وأخاه وابنه وانفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا واعوانا فإزالة
 تلك العداوة الشديدة وتبديلها بالهبة القوية عملا لا يتبدل عليهم الا الله تعالى وصارت تلك
 معجزة ظاهرة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى (لوا أنفقت ما في الارض
 بجميع ما ألقت بين قلوبهم) أي تناهت عداوتهم الى حد لو أنفقت في اصلاح ذات بينهم ما في
 الارض من الاموال لم تندرج على الالفة والصلاح بينهم (ولكن الله أنف بينهم) بقدرته البالغة
 فانه تعالى المالك للقلوب يقاها كيف يشاء (انه) أي الله تعالى (عزيز) أي غالب على أمره

(قالت) المراد وانت فيهم
 مقيم بحكمة وتعديةهم يسدر
 انما كان بعد خروجهم من
 مكة او المراد ما كان الله

لا يهتدي عليه ما يريد (حكيم) لا يخرج شيء عن حكمته وقيل الآية نزات في الاوس والخزرج
 كان بينهم من الحروب والوقائع ما أهلب ساداتهم ورؤسائهم فانساهم الله تعالى ذلك وألف
 بين قلوبهم بالاسلام حتى تصادقوا وصاروا أنصارا وما ذاك الا بطيعة صهيبة وبلغ قدرته
 (يا أيها النبي سمعك) أي كافيك (الله) فان قيل هذا مكرر (أجيب) بأنه تعالى لما وعده
 بالنصر عند محاربة الأعداء وعده بالنصر والنظر في هذه الآية مطلقا على جميع القدرات
 فلا يلزم حصول التكرار لان المعنى في الآية الاولى ان أراواخذاءك كذالك الله تعالى
 أمرهم والمعنى في هذه الآية عام في كل ما يحتاج اليه في الدين وقوله تعالى (ومن آياته من
 المؤمنين) اما في محل نصب على المفعول معه كقول الشاعر فيفسدك والفساد شديده ههنا
 يروي الفصحاء بالنصب على انه مفعول معه والمعنى كذالك وكفى أتباعك المؤمنين الله ناصرهم
 ورفع عطفها على اسم الله تعالى أي كذالك الله وكفى المؤمنين وهذه الآية نزات بالبيداء في
 غزوة بدر قبل القتال وعن سعيد بن جبيرة سلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا
 وست نسوة ثم أسلم عرفت ثم الله تعالى به الاربعين فنزات هذه الآية (يا أيها النبي عرض
 المؤمنين) أي عنهم (على القتال) للكفار والتحرير في اللغة كالخصيصة وهو الحشد على
 الشيء (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم مائة) صابرة
 (يغلبوا القسمن الذين كفروا) وهذا خبر عفي الامر أي ليعتدل العشرة منكم المائتين
 والمائة الا ان قتال عشرة أمثالكم (تنبيه) في تقدير ذلك بالصبر يدل على انه تعالى ما أوجب
 هذا الحكم الا بشرط كونه صابرا قادرا على ذلك وانما يحصل هذا الشرط عند حصول أشياء
 منها ان يكون شديد الأعضاء قوي بالجلد ومنها ان يكون قوي القلب شديد البأس شجاعا غير
 جبان ومنها ان يكون غير متصرف في قتال أو متخير الى فتنة فان الله تعالى استثنى هاتين الحالتين
 في الآيات المتقدمة فهذه الشروط كان يجب على الواحد ان يشهد لعشرة (فان
 قيل) حاصل هذه العبارة المطلوبة ان الواحد يشهد لعشرة فما العشرة في العدول الى هذه العبارة
 المطلوبة (أجيب) بان هذا انما ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد
 السرايا والغالب ان تلك الامور اياها كان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على
 المائة فلهاذا المعنى ذكر الله تعالى هذين العددين وقرأنا نافع وابن كثير وابن عامر بالناس على
 التثنية والباقيون بالياء على التذكير (بأجمع) أي بسبب انهم (قوم لا يفتقرون) أي جهلة بالله
 تعالى واليوم الآخر فلا يقاتلون الا طلب ثواب وخوف عقاب انما يقاتلون حمية فاذا صدقوا هم
 في القتال لا يمتنون بهم وكان ههنا يوم بدر فرض الله تعالى على الرجل الواحد من المسلمين
 قتال عشرة من الكافرين فذلت على المؤمنين قال عطاء بن ابي عباس لما نزل التكليف
 به هذه الآية صاح المهاجرون وقالوا يا رب نحن جميع وعدونا شجاع ونحن في غربة وعدونا
 في أهليهم ونحن قد أخرجنا من ديارنا وأموالنا وعدونا ثمين كذالك فنهضها الله تعالى بقوله
 تعالى (الان خفف الله عنكم) أي المؤمنين (وعلم ان فيكم ضعفا) أي في قتال الواحد لعشرة
 (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين) منهم
 (بإذن الله) أي بإرادته تعالى فردوا من العشرة الى اثنين فاذا كان المصارعون على قدر النصف

لهذه الآية الذي
 طلبوه وهو ابطال العبارة
 وانت فهم (قوله) ما لهم
 ان لا يهتديهم الله الآية

من هدوهم لا يجوز ان يقرأوا وقال مكرمة انما امر الرجل ان يصبر اشيرة والعشرة فاما حال
ما كان المسلمون قدامين فلما كثروا خفف الله تعالى عنهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايما
رجل فر من ثلاثة فلم يقرأ فان فر من اثنين فقد فر (والله مع الصابرين) بالنصر والمهونة فكيف
لا يقامون قال سليمان بن شبرمة راى الامير بالمعروف والتمنى عن المفسر مثل ذلك ونزل ما
استدوا الفداء من امري بدر (ما كان) اى ما صنع وما استقام (انبي ان تكون له امري) قرأ أبو
عمرو بالتاء على النابت والباقيون بالياء على التذكير (حق يقض في الارض) اى يكفر قتل
الكفار ويؤلف فيهم سقى يذل الكافر ويقل من به ويذل الاسلام ويستولى اهل لان الملك
والدولة انما تفتقر وتشتد بالقتل قال الشاعر

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جفوانه الدم

روى انه صلى الله عليه وسلم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال أبو بكر رضي الله عنه قومك واهلك استبقتهم اهل الله
تعالى ان يتوب عليهم ويخدمهم فدية نقوى بهم اجمعيا بك وقال عمر رضي الله عنه كذبوا
واخرجوا فقتلهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء من
عليان عقيل وصهر من العباس ومكن من فلان ان يسب له فلفضرب اعناقهم وقال عبد الله
ابن رواحة يا رسول الله انظر وادياهم كثيرا لمطرب فادخلهم فيه ثم اضرم عليهم نار اذ قال له
العباس قطع رحمتك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجهم ثم دخل فقال ناس ياخذ
يقول ابي بكر وقال ناس ياخذ يقول عمر وقال ناس ياخذ يقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ايمان قلوب رجال حتى تكون ايمان من المان وان الله يشدد قلوب
رجال حتى تكون اشد من الحديد وان مثل ابا بكر ملى ابراهيم قال من تهنى فانه من ومن
عصا فانك غفور رحيم ومثل عيسى في قوله وان تغفر لهم هم فاك انت العزيز الحكيم ومنك
يا هريرة مثل نوح قال رب لا تذر على الاوص من الكافرين ديارا ومنزل موسى حيث قال ربنا
اطس على امرنا اللهم ومال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قول ابي بكر روى انه صلى الله عليه
وسلم قال امر يا ابا جهم وكان ذلك اول ما كناه انا منى ان اقول العباس بقل عمر يقول ويل
لهم ربك كنه امه ثم قال لا جهم ايه انتم اليوم عائلة ولا يقاتن احد منهم الا فداءه وضرب حتى فقال
ابن مسعود الاسهميل بن يضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشدد خوفه فصار يتقى في يوم اخوف من ان تقع على اطاره من السماء من ذلك اليوم حتى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهميل بن يضاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للقوم ان شئتم قبلتموهم وان شئتم فاديتهم واستشتمتمكم بهدمهم فة الوابل ناخذ الفداء
فاستشتموا باحد وكان فداء الاسارى عشرين اوقية والادوية اربعون درهما فيكون مجموع
ذلك الفاء ستمائة درهم وقال قتادة كان الفداء يومئذ لكل اسير اربعة آلاف قال عمر رضي
الله عنه فلما كان من الخدمت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
بيكان قامت يا رسول الله اسير في من اى نبيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم
أجد بكاء لم بكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد

ان قلت هذا يساقى قوله
اولا وما كان الله يهديهم
وانت فيهم قلت لا منافاة
لان الاول قيد بـ

قوله شبر بن اوقية صوابه
اربعين بدليل الفداكة
وهو كذلك في المواهب
معه

عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريية منه (تريدون) أي المؤمنون (عرض الدنيا) باخذ الفداء من المشركين وانما سمى هذا نافع الدنيا رضا لانهم الاثبات لها ولادوام فسكانها ثم رضى ثم تزدل بخلاف منافع الآخرة (والله يريدكم) (الآخرة) أي قوايمهم بقهركم المشركين وانصركم الدين (والله عزيز) لا يهزم ولا يغلب (حكيم) أي لا يصدرك منه فعل الا وهو في غاية الاتقان قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الامر فاما ما بعد وما فداء ففعل الله تعالى بيمينه والمؤمنين في امر الا يرضى بالظمان شاورا اقتلوههم وان شاورا فادوهم وان شاورا أعتقوهم أي ففعل الله تعالى بالآية نهضت ثلاث قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا اصابوا ففما جعله الله بالغربان وكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في الغنائم وانفذوا الفداء فانزل الله تعالى (لولا كتاب من الله سبق) أي لولا قضاء الله سبق في الاوح المحفوظ بان يصح لكم الغنائم (لكم) أي لئلا لكم (فما أخذتم) أي من الفداء (عذاب عظيم) وقال الحسن ومجاهد لولا كتاب من الله سبق انه لا يذهب أحد من شهد بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين أحد الا أحب الغنائم الا عمر بن الخطاب فانه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا رسول الله كان الاختلاف في القتل أحب الى من استبقاه الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا كتاب من السماء عذاب ما بقيا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ روى اسانيد هذه الآية كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من الفداء فانه من جلة الغنائم (حلالا طيبا) فاحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الامة وقال صلى الله عليه وسلم اعلمت على الغنائم ولم تقبل لاحد قبلي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لم تقبل الغنائم لاحد قبلا ثم أحل لنا الغنائم ذلك بان الله رأى ضيقنا وعجزنا فاحلها لنا (فان قيل) ما معنى الفداء في قوله تعالى فكلوا (أجيب) بانهم اسبيبية والسبب محذوف تقديره أجهت لكم الغنائم فكلوا وبخبره تنبيه من زعم أن الامر الوارد به سد الخطر للإباحة وحل الاحال من المغنوم أو ضيقه للمصير رأى أكالا حلالا وفائدة انراصة ما وقع في نفوسهم من ضيقه بسبب تلك المصيبة ولذلك وصفه بقوله طيبا (واتقوا الله) في مخالفته (ان الله غفور) غفر ذنوبكم (رحيم) أباح لكم ما أخذتم فقولته تعالى واتقوا الله إشارة الى المستقبل وقوله تعالى ان الله غفور رحيم إشارة الى الحال الماضية ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء من الاسارى وشق عليهم أخذ أموالهم منهم ذكر الله تعالى هذه الآية اسمعوا اللهم فسالهم عن قال (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى) قرأ أبو عمرو وبضم الهيمزة وفتح السين بعده ألف والباقيون يفتحون الهيمزة وسكون السين ولا ألف بعده او مال الا ألف بعد الراء أبو عمرو وحزرة والكسائي همزة وورش بين بين (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) أي خلوص ايمان وصحة نية (يوثكم خيرا) أي أخذتمكم من الفداء ابن عباس نزلت في العباس وعقيل بن أبه طالب ونوفل بن الحرث كان العباس أسيرا يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب أخرجه اليهاهم الناس فكان أحب اليه العشرة الذين هضموا الطعام لاهل بدر فلم يبعه النوبة حتى أمره فقال العباس كنت مسلما الا انهم لم الزموني ففعل صلى الله

صلى الله عليه وسلم ففهم
والنساء في بخور وجههم أو
المواد بالاول عذاب الدنيا
وبالنساء عذاب الآخرة

عليه وسلم ان يكن مائذ كره حقا فانه يجزيك وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا قال العباس
وكتبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك ذلك الذهب فقال أمانى خرجت به تستعين
به علينا فلا قال فكأن في هذا ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية وقد أوفى بن المطرث
فقال العباس تركتني يا محمد أتكف قريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابن ماد فتمته
إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقالت لها ما أدري ما يصيبني فان حدث بي حادث فهو لك
وأحمد الله وعسى الله والفضل وقتهم فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني به ربي
فقال العباس أنا أشهد أنك صادق وأشهد أن لا اله الا الله وأنك عبد لله ورسوله والله لم يطلع عليه
أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت هربا في أمر لك فاما إذا أخبرني بذلك
فلأرب قال العباس فابدا في الله خبرا من ذلك إلى الآن عثرون عبد او ان أدناهم بضرب
في عشرين أنا وأعطاني زهرا وما أحب ان لي بهم جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة
من ربي وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال الجبرين ثمانون ألفا فتوضأ
أهلا لا الظهور وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه ما قد رعى حله وكان
يقول هذا خير مما أخذتني وأنا أرجو المغفرة من ربكم يعني الموعودة بقوله تعالى (وبغفر لكم
والله غفور رحيم) واستأثف المفسرون في أن الآية نزلت في العباس خاصة أو في جملة الأسارى
قال بعضهم انما نزلت في السكك قال الرازي وهذا أولى لان ظاهر الآية يقتضي العموم من
سنة أوجه أحدها قوله تعالى قل لمن في أيديكم وثانيها قوله تعالى من الأسرى وثالثها قوله
تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ورابعها قوله تعالى يؤتكم خيرا وخامسها قوله تعالى مما أخذ
منكم وسادسها قوله تعالى وبغفر لكم فدل هذه الالفاظ المستتمة على العموم فما الموجب
لالتخصيص أقصى ما في الباب أن يقال سبب نزول هذه الآية هو العباس (الآن العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب) (وان يريدوا) أي الأسارى (خبرنا) أي بما أظهره وامن القول
(فقد خانوا الله) بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعهود (من قبل) أي قبل بدر (فما يكن منهم)
يبدون فلا بأسر اذ لم يبقوا مثل ذلك ان عادوا (والله عليم) بما في قلوبهم وضمائرهم من ايمان
وتصديق وخيانة (حكيم) أي بالغ الحكمة فهو يتقن كل ما يريد فهو يوفون كيدهم ويتقن
ما يقابلهم به فيهلكهم لا محالة وكذا فعل تعالى في أبي عزة الجهم فانه سأل النبي صلى الله عليه
وسلم في المن عليه بغير شيء فقره وعياله وعاهده على أنه لا يظهر عليه أسدا ثم خان فظهر به في
غزوة بدر الأسد فب يوم أسد اسير فافعة تذله وسأله العدة وعنه فقال لا يلدغ المؤمن من
جحر أسد مرتين وأمر به فضربت عنقه (ان الذين آمنوا) أي بالله ورسوله (وهاجروا)
أي رأوا وهو الهجرة من بلاد الشرك وهم المهاجرون الأولون هجروا أوطانهم وعشائرهم
وأحبسهم بحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم (وجاهدوا) أي وأوقوا والجهاد هو بذل
الجهاد في توهين الكفر (بأموالهم) وكانوا في غاية العز في أزل الأمر (وأنفسهم) بأقداهم
على القتال مع شدة الأعداء وكم قتلهم وقدم المال لانه سبب قيام النفس أي بانقاذهم لها
في الجهاد ونصيبهم بالهجرة من الديار والنجاة وغسيرا وأسر قوله تعالى (في سبيل الله)
لذلك وفي سبيل الله أي جاهدوا بسببه حتى لا يهتد عنه صا دو بسبل المرو فيه من غير فاطم

(قوله وما كان من لا تتم عنه
البيت الامكنة والصدقة)
أي الامكنة والصدقة

(والذين آمنوا) أي من هاجرو إليهم من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاسكنوهم في ديارهم
 وقهروهم من أموالهم وعرضوا عليهم أن ينزلوا الله - من بعض أسماهم - ابتزوا جوش
 (ونصروا) أي الله ورسوله والمؤمنين وهم الانصار رضي الله عنهم - حازوا هذين الوصفين
 اشترقيين فكانوا في الذروة من هذين الجانبين ولكن المهاجرون الاولون اعلوا منهم اسمهم
 في الايمان الذي هو رئيس الفضائل ولجأهم الاذي من الكفار زمانا طويلا وصبرهم على
 فرقة الاهل والاخوان وأشار تعالى الى القسمين باداة البعد له ومقامهم فقال (ارنفت) أي
 المال الرتبة (بعضهم اولى ببعض) أي دون آثارهم - من الكفار قال ابن عباس في الميراث
 فكأنوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوى الارحام وكان من
 امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان تضع مكة انشطت الهجرة وتوارثوا الارحام
 حيث كانوا صار ذلك منسوخا بقوله تعالى وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
 (والذين آمنوا ولم يهاجروا) أي آمنوا وأقاموا بمكة (مالكم من ولايتهم من شيء) أي فلا يرث
 بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الفتيحة (حق يهاجروا) أي الى المدينة (وان اساءه صبروكم في
 الدين) أي ولم يهاجروا (فعليلكم النصر) أي فيجب عليكم أن تنصروهم على المشركين (الاعلى
 قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد فلا تنصروهم عليهم وتنفقوا بعهدهم (والله بما تعملون
 بصير) في ذلك ترغيب في العمل بما حث عليه من الايمان والهجرة وغير ذلك مما تقدم وترهيب
 من العمل باضدادها وفي البصير إشارة الى العلم بما يكون من ذلك خالصا أو مشوبا بغيره
 حث على الاخلاص (والذين كذبوا بهضمهم او اياهم بعض) أي في النصير لان كفار قريش
 كانوا معادين اليهم وذلما بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاروا عليه جميعا وفي الميراث
 فيرث بعضهم بعضا ولا يرث بينكم وبينهم (الاتقوا) أي ما امرت به من التواصلي بينكم وتولي
 بعضكم بعضا حتى في الميراث وقطع الهلاقي بينكم وبين الكفار (تكن) أي تصلي (فتنة)
 أي عظيمة (في الارض) بذهاب الايمان وقوة الكفر (وسداد كبير) في الدين والمائة قدمت
 أنواع المؤمنين المهاجرين والنصارى والقاعد وذكر أحكام والاسم اخذ بين تفاوتهم في الفضل
 بقوله تعالى (والذين آمنوا) أي بالله ورسوله وطأ في (وهاجروا) في الله تعالى من قعادي
 نبيه صلى الله عليه وسلم سابقين (وجاهدوا في سبيل الله) بما تقدم من المال والنفوس وغيرهما
 فبذلوا الجهد في اذلال الكفار ولم يذكر آله الجهاد لانها صم تقدم ذكرها لاقمة (والذين آمنوا)
 أي من هاجرو إليهم (ونصروا) أي حارب الله (اوائت هم المؤمنون) أي السكاملون في الايمان
 (حقا) أي لانهم حققوا ايمانهم بتحقيق مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة
 الحق ثم وعدهم الموعد الكريم بقوله تعالى (اهم مفقرة) أي لزلاتهم - وهقوا اثمهم لان صبي
 الاذى على الهز الا لازم عهد الله صبر وان اجتمع دون بشاذا الذين أحدهم الاغلبه وما ذكر
 نطهرهم بالمفقرة ذكر تتركيهم بالرحمة بقوله تعالى (ورزق) أي من الفنائم وغيرها في الدنيا
 والاخرة (كريم) أي لانه لا منة ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامر من من يستحقهم - ويقتسم
 بسهمهم بقوله تعالى (والذين آمنوا من بعد) أي بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا)
 أي لاحقين السابقين وسين ابن عباس رضي الله عنهم انهم من هاجرو بعد المدينة قال وهى

(قوله واذين يكملوهم اذ
 التقيتم في أعينكم قايلا)
 (ان قات) فائدة تقابل
 الكفار في أعين المؤمنين

الهجرة الثانية (وجاهدوا معكم) أي من تجاهدونه من حزب الشيطان (فأولئك منكم) أي من جاهدكم أي المهاجرين والأصناف - ممالكم وعليهم - ممالكم من الموارث والمغانم وغيره إلا أن الوصف الجامع هو المداور لا أحكام وان تأخروا رتبتم - ممالكم بما أفهمه أذاه البعد (وأولوا الأرحام) أي ذوا القربات (بعضهم - م أولي بعض) قال ابن عباس كانوا يشيرون بالهجرة والأخاء حتى نزات هذه الآية فبين الله تعالى بين أن سبب القرابة أقوى وأولى من سبب الهجرة والأخاء ونسخ عنهم ذلك التوارث وقوله تعالى (في كتاب الله) أي في حكمه في المارح المحفوظ أو القرآن وتعالى أن أصحابه أي سبعة من ربه الله تعالى به هذه على توريث ذوى الأرحام وأجاب عنه الشافعي رضي الله تعالى عنه بأنه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي بيته في سورة النساء فصارت هذه السورة مقدمة بالاحكام التي ذكرها في سورة النساء في قصة الموارث واعطاء أهل القربى فروضهم وما بقي فلهما صيات فوجب أن يكون المراد من هذا هو ذلك فقط فلا يتعدى إلى توريث ذوى الأرحام ثم قال تعالى في ختم السورة (إن الله بكل شئ عليم) أي أن هذه الأحكام التي ذكرتها وفصلتها كلها هي حكمه وهو واجب وصالح وليس فيها شيء من العيب والباطل لأن العالم بجميع المعلومات لا يحكم إلا بالاصواب وتطهيره (إن الملائكة لم قالوا أن تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال الله تعالى سبحانه لهم انموا - لم لا تنموا) أي كما علمتم بكون عالمها بكل المعلومات فاعلموا أن حكمه يكون منزها عن الغلط فكذلك هذا وقول البيهقي في بعض النسخ تبعا للشيخ شري وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الانفال وبراها فأنشده في يوم القيامة وشاهد أنه يرى من المنافقين وأعطى عشر حسنات بعد ذلك - منافق ومنافقة وكان العرش ربه الله يستهفرون له أيام حياته في الدنيا حديث موضوع

ظاهر وهو زوال الرعب من قلوب المؤمنين فأنشده قبل المؤمنين في أمين الكتاب في قوله

سور التوبة مقدمة

الآيات من قوله تعالى اقضوا لكم رسول من أنفسكم وهي آخر ما نزلت وآية مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون وعدد كلماتها ألفان وأربع مائة وسبع وتسعون كلمة وحروفها عشرة آلاف وخمسمائة وسبعة وخمسون حرفا لها عدة أسماء التوبة براءة المنشقة البهوت المبعثرة المنقشرة المنيرة المفاخرة الخزية المضاخصة المنسكة المشردة المدممة سورة العذاب وانما سميت بذلك لما فيها من التوبة للمؤمنين والمنقشة من المنافقين وهي القبرى منه والجهنم من حال المنافقين وانما تسموا بالشرع ونوا ما ينجزهم ويغفر عنهم وينسكهم ويشردهم ويدمدم عليهم ولم تكتب فيها البسملة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يصر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه البخاري ثم وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف وعن حذيفة أنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت وقيل كان صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه سورة أو آية بين موضعها فتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتسمى الانفال في الانفال ذكر الله ووفي براءة تيدها فثبت اليها حال القاصي بعد أن يقال أنه عليه الصلاة والسلام لم يبين كون

هذه السورة نالية لسورة الانفال لان القرآن مرتب من قبل الله تعالى ومن قبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الوجه الذي نقل ولو جوزنا في بعض السور أن لا يكون ترتيبها من الله تعالى
على سبيل الوحي لجوزنا مثله في سائر السور وفي آيات السورة الواحدة وذلك بخبر جده عن كونه
حجة بل الصحيح انه عليه الصلاة والسلام أمر بوضع هذه السورة بعد سورة الانفال وحيا وأنه
عليه الصلاة والسلام حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا والقول بان قصتها
تشابه قصتها وتناسلها فقصتها اليها انما يتبع اذا قلنا انهم انما وضعوها هذه السورة من قبل
أنفسهم لهذه الالة وقيل ان العصابة رضى الله عنهم اختلفوا في أن سورة الانفال وسورة
براءة سورة واحدة أم سورتان فقال بعضهم هما سورة واحدة لان كاتبهما انزل في القتال
وغيرهما هو السورة السابعة من الطوال وهي سبع وما بعدها المئون لانهم اصابوا ثلثان
وست آيات فها عزلة سورة واحدة ومنهم من قال سورتان فلما ظهر الاختلاف من العصابة
في هذا أثر كوايتهم ما فرجة تنبيه على قول من يقول هما سورة واحدة وقال بعض أصحاب
الامام الشافعي رضى الله عنه اهل الله لما علم من بعض الناس انهم يتأذون في كون بسم الله
الرحمن الرحيم من القرآن أمر أن لا يكتب ههنا ليدل ذلك على كونها آية من كل سورة فانها
لما لم تكن آية من هذه السورة وجب كونها آية من كل سورة وقيل غير ذلك والصحيح من هذه
الاقوال ما ذهب اليه القاضي من أن القرآن مرتب من قبل الله ومن قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الوجه الذي نقل وأنه صلى الله عليه وسلم حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه
السورة وحيا وانما ذكر هذه الاقوال فتشبه هذا للاذهان وقوله تعالى (برأهم) خبر مبتدأ
مخذوف اي هذه براءة وقوله تعالى (من الله ورسوله) من ابتداء آية متصلة بمخذوف تقديره
واصله من الله ورسوله ويجوز أن يكون براءة مبتدأ مفعول بهما وبه فمما وانما خبر (الى الذين
عادتهم) اي أوقفتم الهدى بينكم وبينهم (من المنكرين) اي وان كانت عادتهم تسلك لهم انما
كانت باذن من الله ورسوله فكانت لهم الامانة باذنه ما فافادوا الفقه فيهما هما ودل سبيل
الكلام وما حواه من يدعي النظام ان الهدى انما هو لاجل المؤمنين وأما الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم ففهمان عن ذلك أما الله تعالى المطلق وأما الرسول صلى الله عليه وسلم
فما الذي اختاره لرسالة لانه ما فصل ذلك الا هو وقادروا على نصره بسبب وبغيره بسبب روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك كان المذنفون يرجعون الراجف وجهل
المنكر كونهم ينفذون عهدا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى
بنقض عهدهم وذلك قوله تعالى وما تتخافن من قوم خيابة فأنشد الميم على سورة الالباق ونقض
الهدى بما يذكري قوله تعالى (فجهنوا) اي سجدوا آمين أي المنكر كون (في الارض اربعة
اشهر) لا يضرهم فيها ولا أمان لكم بعدها وكان ابتداء هذه الاشهر يوم الحج الأكبر
وانقضائها الى عشر من ربيع الآخر وقال الزهري هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
لانهم اتركت في شوال وقبل عشر ومن ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرون من
شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم أومروا فمأواهم وقتلهم وقتلهم اوعلى النقيب لان ذاك
الحجة والمحرم منها قال الباقى والاول هو الاصب وعليه الاكثر من اهل وقيل العشر من ذى

وبقية لكم في أعينهم (قلت)
فأندته ان لا ييسر القوا في
الاستعداد لقتال المؤمنين
لأنهم كمال قدرتهم في مقدموا

القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للقبى الذى
 كان فيهم ثم صار في السنة الثامنة من ذى الحجة وكان نزولها في سنة تسع من الهجرة ونجح مكة
 سنة ثمان وكان الامير فتح اعصاب بن اسيد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أبكر رضى الله
 عنه على موسم الحج سنة تسع ثم اتبعه عليا رضى الله عنه راكب العضباء ناقة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اقرأها على أهل الموسم فقبل له لو بعثت بهم الى أبي بكر فقال لا يؤدى عني الا
 رجل مني فلما ذاع على من أبي بكر جمع أبو بكر الرعاء فوقه وقال هذا رعاء ناقة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصل العضباء المشقوقة الاذن ولم تكن ناقة صلى الله عليه وسلم كذلك ولكن
 كان ذلك عام عليا والرعاء بالمصوت ذوات الخلف طاله ابو وهري فلما لحقه قال أمير أو أمور
 وروى ان أبا بكر رضى الله عنه لما كان ببعض الطريق هبط جبريل وقال يا محمد لا يبلغن
 رسالتك الا رجل منك فأرسل عليا رضى الله عنه فجمع أبو بكر رضى الله عنه وقال يا رسول
 الله أشئ نزل قال نعم فسر وأنت على الموسم وعلى ينادى بالأتى فلما كان قبيل الترويق يوم
 خطب أبو بكر وحدهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة فقال أيها الناس اني
 رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية وعن
 مجاهد ثلاث عشرة ثم قال أمرت باربعة أي بان أخبر وأنادي بهم ان لا يقرب البيت بعد هذا
 العام مشرك ولا يمدرف به عربان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم الى كل ذي عهد
 عهده وقا لوالاه ذلك بلغ ابن عك أ ناقة تبت لنا العهد ورا طه وروا انه ليس بيننا وبينه عهد
 الا طه بالرماح ونهزب بالسيوف ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر هجرة الوداع
 (فان قيل) قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة لا يؤدوا عنه كثير اولم يكونوا من
 عترته (أجيب) بان هذا ليس على العموم بل مخصوص بالعهود لان العرب عادتهم ان لا يتولى
 العهد وقضه على القبيلة الا رجل من الاقارب فلو قولا أبو بكر رضى الله تعالى عنه لما زان
 يقولوا هذا اختلاف ما يعرف فيمن نفض العهد وقرع بالقبول فلو اقم بحضرة عليهم بتولية عليا
 ذلك ويدل على ذلك ان في بعض الروايات لا ينبغي لاسد ان يبلغ هذا الرجل من أهلي وقبيل
 اما خص أبي بكر بتولية الموسم خص عليا به هذا الجليل في طبية القلوب ورحابة للهمم انب
 وقيل قررنا بكر على الموسم وبعثت عليا خليفة له لم يبلغ هذه الرسالة حتى يصلى خلف أبي بكر
 ويكون ذلك جارا يجرى تذييله على على امامة أبي بكر (فان قيل) ما وجه اطلاق هذا
 العلماء على عوارضة انه المشركين في الاشر الحرام وقصد صانعها الله تعالى عن ذلك (أجيب)
 بانهم قالوا قد فسق وجوب الصيانة وأبيح قتال المشركين فيها (واعلموا انكم غير مهجزي الله)
 اي لا تنو تونه وان امهلكم (وان الله يحزى الكافرين) أي مذلهم في الدنيا بالقتل والامرو في
 الاخرة بالهذاب (وادن) أي اعلام واقع (من الله ورسوله الى الناس) اذا الاذان في اللغة
 الاعلام ومنه الاذان للصلاة فانه اعلام بوقت اوارتقاعه كارتقاع بركة على الوجهين (فان
 قيل) لم علمت البراءة بالذين عاهدوا من المشركين وعلى الاذان بالناس (أجيب) بان البراءة
 مختصة بالماهدين والناس كذين منهم وما الاذان فمما يجمع الناس من عاهدوا ومن لم يعاهد
 ومن نكث من الماهدين ومن لم ينكث (يوم اطيع الاكبر) اي يوم عهده الفخر لان فيه منظم

هاجمهم ثم تقبواهم ثم كثره
 المومنين فسدوا
 ويصيروا ويقتلوا قوله
 ولا تاتوا وقتلوا اي

أفنه من طواف ونحوه وحلق ورعى فبقع فيه ولان الاعلام كان فيه وروى أنه صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في حجة الوداع فقال أي يوم هذا فقالوا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الأكبر وروى أن عليه أراضى الله عنه مخرج يوم النحر على بغلة بيضاء مبركة الجاهلية فقامه رجل فاختلجها ما بين يديه وسأله عن يوم الحج الأكبر فقال يومك هذا خلل سبيلها أو قبل يوم عرفه لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه وقيل أيام منى كلها لان اليوم قد يطلق ويراد به الطين والزمان كونه يوم صفين ويوم الجبل لان الحرب دامت في هذه الايام ويطابق عليه ايوم واحد وقيل هو الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اجتمع فيه جميع المصالح وعيد اليهود وعيد النصراري وعيد المشركين ولم يجتمع مع مثل ذلك قبله ولا بعده ووصف الحج بالأكبر لان العبادة تسمى الحج الأصغر وانما قيل لها الأصغر لانه قد مضى أعمالها عن الحج وقيل ووصف بذلك لما وافقته حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة ووقع الناس فيه وسخطهم وعلمهم مناسكهم وقيل ووصف بذلك لاجتماع أعباد المال في ذلك اليوم وقيل لانه ظهر فيه معزز المسلمين وذلل المشركين وقوله تعالى (ان الله يرى من المشركين) أي من عباده وهم فيه حادف تقديره وأذن من الله ورسوله بان الله يرى من المشركين وانما حادف بطارده لانه الكلام عليه وقوله تعالى (ورسوله) مرفوع على انه صيغة حادف غير ما يورسوله كذا قلت وحكي ان اعرايا مع رسوله يقرأ ورسوله بالجرف فقال ان كان الله يرى من رسوله فانا نؤمن به يرى من الله به الرجل الى عمر رضي الله عنه فحكي الاعرابي الواقعة فحينئذ أمرهم بجمعهم العربية وحكي أيضا ان اعرايا قدم في زمن عمر فقال من يقرئني عما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم فأقره رجل براءة فقال ان الله يرى من المشركين ورسوله بالجرف فقال الاعرابي او قد يرى الله من رسوله ان يكن الله يرى من رسوله فابرى منه فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الاعرابي فدعا قسالة فاحمده الاعرابي بذلك فقال عمر ليس هكذا يا اعرابي فقال فحكيه فحكيه يا امير المؤمنين فقال ان الله يرى من المشركين ورسوله بالرفع فقالوا يا الله أبرأ مما يرى الله ورسوله منه فأمس عمر أن لا يقرأ القرآن الاعالم بالانفة وأمر بالاسود الدوالي فوضع القه (فان تهم) أي من الكفر والغدر (هو) أي ذلك الاصل العظيم وهو المناب (حيولكم) أي من الاقامة على الشرك وهذا ترغيب من الله في التوبة والاقلاع عن الشرك الموجب لدخول النار (وان توليتهم) أي أمرتهم من الايمان والتوبة من الشرك (فاعلموا أسلمهم غيرهم) أي الله وذلك وعيد عظيم واعلام بان الله تعالى قادر على انزال أشد العقاب عليهم كما قال تعالى (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) أي مؤلم وهو القتل والاسير في الدمار والعار في الاسترقاق البشارة هنا ورد على سبيل الاخبار أو على سبيل الاستمراء كما يقال تهميتهم الضرب واكرامهم الشتم وقوله تعالى (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثنائهم من المشركين وهم بنو ضمرة من كنانة أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم باقامتهم معهم وكان قديني من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيهم لم ينفذوا كما قال تعالى (ثم لم يمهضوا شيئا) أي من عهدكم التي عاهدتم عليهم (ولم يظاهروا) أي ولم يظاهروا (عليكم أهدا) من عهدكم (فأعوا انهم عاهدكم الى مدتهم) أي الى انقضائها ولا يتجروهم بخير الناكثين وقوله تعالى (ان الله

لا تتقاني هو اني امس الحروب
بان لا تتقاني افيها والا
فالتافعة في انظار الحق
مطلوبة كما قال وجادلهم

يجب الماتين) تعليق وتنبه على ان اقسامهم من باب التقوى (فاذا اسلخ) اي انقضى
 وخرج (الاشهر الحرم) التي حرم الله تعالى عليهم فيها قتالهم وضربت اجالا لسيماحهم
 والاعرف بمسألة في فارس لما الى فرعون رسولا نعهي فرعون الرسول والمراد بكونهم اسراما ان
 الله تعالى حرم القتل والقتال فيها وقيل هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم قال
 المصنف واي وهذا يتخلل بالنظم اي نظم الآية اذ نظمها بقية تنضي نوال الاشهر المذكورة (هاتوا
 المشركين) اي الناكثين الذين ضرب بهم لهم هذا الاجل اسما ناكرا (حيث وجدتموهم) اي
 في كل اوسم او في شهر حرام او غيره (وخذوهم) اي بالاسر (واحصروهم) اي بالحبس عن
 اتيان المسجدين الحرام والتصرف في بلاد الاسلام في القلاع والحصون حتى يضطروا الى
 الاسلام والقتل (واقعدواهم) اي لاجلهم خاصة فان ذلك من افضل العبادات (مكلى
 مرصدا) اي طريق يساهكونه لا ينبغي سخطوا في البلاء واتصبا كل على الظرفية كقوله
 لا تعدن لهم صراطك المستقيم وقيل بتزع الخافض قال الحسن بن الفضل نسخت هذه
 الآية كل آية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على اذى الاعداء (هان نابوا) اي عن
 الكفر بالايمان (واقاموا الصلوة واتوا الزكوة) تصديقا لتوبتهم وامتثالهم فوصلوا ما بينهم
 وبين الخلق وما بينهم وبين انفسهم (فخلوا سبيهم) اي فدعوههم ولا تعرضوا لهم بشيء من
 ذلك وفي هذه الآية دليل على ان تارك الصلاة وما منع الزكاة لا ينبغي سبيله لانه ان كان جامعها
 لوجودهم ما فهو مشركوا لا يقتل بقوله الصلاة واشتدت منه الزكاة فها هو وقول على ذلك كما نقل
 عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر
 من كفر من العرب قال عمر لابي بكر رضي الله تعالى عنه ما كيف تقاتل الناس وقد قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان
 قال لا اله الا الله فقتلهم حتى ماله ونفسه لا يبغيها وحسابه على الله فقال أبو بكر رضي الله
 لا فأتان من فترق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عتقا كانوا يؤدونها
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عتقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأتانهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا أن رأيت أن الله شرع هذا لابي بكر الى
 القتال فهو رتب أنه الحق (ان الله غفور) اي يبيح الخوف للذنوب التي تاب صاحبها عنها (رحيم)
 به (وان احسد من المشركين) اي الذين أصرت بقية الهيم (استجارك) اي طاب أن تعامله في
 الاكرام مما له الجار بهذا اتفهامة السماحة (فأجره) اي قامته ودفع عنه من دفعه
 بسوء (حق يسمع كلام الله) اي القوم أن يسمعوا التلاوة الدالة عليه فبه لم بذلك ما يدعي اليه من
 الطمانينة ويحقق انه ليس من كلام الخلق (ثم) ان اراد الانصراف ولم يسلم (أبلغه ما منه) اي
 الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه لانه نظر في أمره ثم بهذا ذلك يجوز ذلك قتلهم وقتلهم من
 غير غدر ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة (تنبيه) هاهنا مفسر فوع
 بتدل مفسر يقسمه الظاهر وتقديره وان استجارك أحسد ولا يجوز أن يرتفع بالابتداء لان ان
 من عوامل الفعل فلا تدخل على غيره (ذلك) اي الامر بالاجارة لا غرض المذكور (بهم) اي
 بسبب أنهم (قوم لا يؤمنون) اي لا علم لهم لانهم لا عهد لهم بنبوته ولا رسالته ولا كتاب فاذا علموا

باني هي احسن (قوله اي
 أخاف الله) ان قلت
 كيف قال الشيطان ذلك
 مع انه لا يخافه والامسا

اوشك أن ينفعهم العلم وقوله سبحانه وتعالى (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله) استنفهم من هذا إيلا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يندرون
وينقضون العهد (الا الذين عاهدتم) أي من المشركين (عند المبحر الحرام) يوم الحديبية
وهم المستنفون قبل (فما استقاموا لكم) أي أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فما سقيهم الله)
أي على الوفاء وهو قوله تعالى فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم غير أنه مطلق وهذا مقيد وما
يتمثل المشركية والمصدرة (ان الله يحب المقتنين) أي من أتى بوفى به عهد لمن عاهد وقد
استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوه بأعانة بني بكر على خراصة وقوله تعالى
(كيف) تكرر للاستيعاب إثبات المشركين على العهد وسد الفلج لئلا يكون له ما ي
يكون لهم عهد ثابت (وان) أي والحال أنهم مضطرون لكم الفدروا لئلا ينفذهم ان يظهر
عليكم) أي يملأوا صرهم على أصركم بان يظهر واكم هذا العهد الميثاق (لا يرقبوا) أي
لا يراعوا (فيكم) أي في إذاكم بكل جليل وسقي (الا) أي قرابة محقة قال حسن
العمران ان الله من قریش كمال السبق من رأل النعام
السبق ولد الناقة والرأل ولد النعامه والخطاب في العهد لابي سفيان أي لقرابة بينك وبين
قریش كما لقرابة بين ولد الناقة وولد النعامه وقيل الا الهاء وقيل جبريل ٣ (ولاذمة) أي
عهد بل يؤذوكم ما استطاعوا وقوله تعالى (يرضونكم بأهولهم) أي بكلامهم كلام
مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستيعاب ما عاهدوا منهم على العهد
(وقال في الجوهري) أي من الوفاة مخالفة ما فيها من الاضغان (واكثرهم فاسقون) أي راضو
الاقدام في الفسق (فان قيل) الموصوفون بهذه الصفة كفاروا الله فكيف أصبح وأخبرت
من الفسق فكيف يحسن وصفهم بالفسق في معرض المبالغة في الذم وأيضاً المكذوب كاهم
فاسقون فلا يبقى اتقوا أو أكثرهم فائدة (السبب) بان الكافر قد يكون عدلاً في دينه فلا يقص
العهد وقد يكون فاسقاً خبيث النفس في دينه فيقتضيه فالمراد بالفسق هنا نقض العهد وكان
في المشركين من وفي به عهد فها هنا قالوا أكثرهم أي ان هؤلاء الكفار الذين من عاهدتم نقض
العهد أكثرهم فاسقون في دينهم وعند اقوامهم وذلك يوجب المبالغة في الذم وقال ابن
عباس لا يبعد أن يكون بعض أولئك الكفار قد أسلم وتاب فلهذا السبب قالوا أكثرهم
فاسقون حتى يخرج عن هذا الحكم أولئك الذين دخلوا في الاسلام (أستروا) أي استبدلوا
(بابات الله) أي القسرات (غنائم) أي عرضا يسير من الدنيا وهو اتباع الاغواء
والشهوات مع مصاحبة الكفر وذلك ان باسفيان بن حوب أطعم حلقاه وترك حلقاه النبي
صلى الله عليه وسلم فمقتضى العهد الذي بينهم بسبب تلك الاكلة (فمهدوا) أي فقبض عليهم ذلك
وأداهم إلى أن صدوا (عن جيلة) أي صدوا الناس من الدخول في دينه (انهم ساء) أي بشي
(ما كانوا يعملون) أي عملهم هذا وما دل عليه قوله تعالى (لا يرقبون في مؤمن الا واذمة) فهو
تفسير لا تكرر وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين أسلموا وهم اليهود والاعراب
الذين جاهدوا أو سبوا وأطعمهم (واثن) أي هؤلاء الجاهلون من كل خير (هم المعتدون)
الذين تعدوا وأما عند الله أهم في دينهم وما يوجبهم العقود والعهد وما بين تعالى حال من لا يرقب في
الله الا واذمة وينقض العهد وينطوي على النفاق وينقض ما عهد الله تعالى له بين ما

خالقه وأفضلهم
قلت) قاله كذا في كتابه
فائدة أو عهداً فاقاله
هذا لكنه خالف عند أو

٣ قوله وقيل جبريل هكذا
بالشيخ التي بأيدنا فعبارة
الكشاف وقيل لا الهاء
وقرئ ايلا جهنم وقيل
جبرئيل وجبريل من
ذلك اه وعبارة البيضاوي
وقيل انه عبري بمعنى الاله
لانه قرئ ايلا كجبرئيل
وجبرئيل اه وبذلك
علم ما في عبارة من
قريب التفسير اه

يصرون به من أهل دينه بقوله تعالى (فان تابوا) أي رجعوا عن انصرنا الى الايمان وعن
 نقض العهد الى الوفاية (وأقاموا الصلوة) أي المأثروضة عليهم بجميع حدودها وأركانها
 (وان توالوا) أي المأثروضة عليهم طيبة بهم انقوسهم (فأخوانكم) أي فهم أخوانكم (في الدين)
 لهم مالكم وعليهم ما عليكم وقوله تعالى (وقفصل الآيات لقوم يفلحون) امتراض للصلح على
 تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين وحصل التائبين (وان نكثوا) أي نقضوا (أيمانهم) أي
 هودهم (من بعد عهدهم) الذي عاهدوكم عليه ان لا يقتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحد من
 أعدائكم (وطعنوا في دينكم) أي وعابوا دينكم الذي أنتم عليه وقد حو افيه (فقاتلوا أئمة
 الكفر) أي الكفار بأسرهم وأقاربهم بالذكرا لأنهم هم الذين يعرضون الاتباع
 منهم على هذه الاعمال الباطلة وقال ابن عباس زنا في أبي سفيان بن حرب والحرب بن هشام
 وأبي جهل وسائر رؤساء قريش وهم الذين نقضوا عهدهم وهو باخراجه الرسول وفيه
 وضع الظاهر موضع المضع وقرأنا ذم وابن كثير وأبو عمرو تسهيل الهمزة الثانية المكسورة
 وسقطت الباقون وقول البيضاوي والنصر يحج بالياء لمن تبع فيه الكشاف التابع للقراء
 وهو من دونهما ليدور من الخضاء والقراء على جواز فاعب الهمزة الثانية سرف ابن لمبعضهم على
 جعلها بين يمين وبعضهم على قلبها ياء خالصة وقوله تعالى (انهم لا يمانونهم) قرأ ابن عباس
 بكسر الهمزة أي لا تصديق لهم ولادين وايس في ذلك دلالة على ان نوبة المرتد لا تقبل
 والباقيون بالفتح جمع عين أي لا يمانونهم على الحقيقة وأيمانهم ليست بايمان والاساطعة
 في دينكم ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده أي ان
 ان نكث ذلك عليه كما هو مذهبنا ونكثك أبو حنيفة رحمه الله تعالى به ذاعلى ان يمين الكافر
 لا تكون يميناً وعند الشافعي رحمه الله تعالى يمينهم منهمة ومعنى هذه الآية عنده أنهم لما لم
 يؤمنوا به أصارت أيمانهم كائناً ليست بايمان والدليل على ان يمينهم منهمة قدوة ان الله تعالى
 وصفها بالنكث في قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم ولولم تكن منهمة لما صح وصفها بالنكث
 وقوله تعالى (اعلمهم ينتهون) متعلق بشأننا أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجدناهم
 وجدنا من الحفاظ ان ينتموا واعلمهم ما يمين من الكفر والاطمن في دينكم والظاهر عليكم وهذا
 في غاية كرم الله تعالى وفضله على الانسان وايس الغرض ايصال الازية لهم كما هو طريقة
 المؤمنين ولما قال تعالى فقاتلوا أئمة الكفر اتبعهم بذلك ثلاثة أسباب تبينكم على مقاتلتهم
 كل واحد منها يوجب مقاتلتهم لو انشرد فكيف يحال الاجتماع أسد هاما ذكروا تعالى بقوله
 (الانقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) أي نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح
 بالبيعة وأما أبو بكر على نزاعه وهذا يدل على أن قتال الناكثين أولى من قتال غيرهم
 من الكفار يكون ذلك لثبوت الجرايم غيرهم وثانيه اقوله تعالى (وهو باخراجه الرسول) من مكة حين
 اجتمعوا في دار الندوة على ما ذكر في قوله تعالى واذا يكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود
 نكثوا عهد الرسول وهو باخراجه من المدينة وهذا من أوكده ما يجب القتال لاجله وثالثها
 قوله تعالى (وهم يدرككم) أي بالقتال (اول مرة) أي هم الذين كانت منهم البداءة بالقتال لان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم بالكتاب المنير وتعداهم به فعدوا عن المعارضة ليجزهم

الحوفي يعني المسلم كافي
 قوله تعالى الان يقاتلوا
 يتوابعون ودائما
 صدقوا لله بيمينه الناصرة
 قوله ومن يتوكل على الله

ثم الى القتال فهم البادون بالقتال والبادى اظلم فباينهم ~~كم~~ من ان تقاتلوهم عنه وان
تصدعواهم بالشر كما صدعكم وبهفهم الله تعالى بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم عسا
بوجوب الخوض عليها وقران من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول
والبدد الماقتل من غير موجب حقيق بان لا تترك مصادمته وان يويج من فرط فيها
(انتهزهم) اى اتخافوهم ايم المؤمنون فتتركون قتالهم (فأله احق ان يخذوه) فقاتلوا
أعداءه (ان كنتم مؤمنين) اى مصدقين بوعده الله تعالى ووعده لان قصصه الايمان الصحيح
ان لا يخشى المؤمن الاربه ولا يبالى عن سواه كقوله تعالى ولا يخشون الله االله واما
وبهفهم الله تعالى على ترك القتال بجدله الا صريه بقوله تعالى (قاتلوهم بهذبهم الله بايديكم)
اى بالقتل والامر واقتحام الاموال (فان قيل) قد قال الله تعالى بما كان الله يهذبهم واثبت
فيهم فكيف قال تعالى هذبهم الله بايديكم (اجيب) بان المراد بالهذاب في الآية الاولى
عذاب الاستئصال وبهذه الآية القتال والامر والفرق ان عذاب الاستئصال قديمه هدى الى
غير المذب وانته في حقه ازيد الثواب وعذاب القتل مقصور على المذب وهذا كانه صريح بان
هذا القتل وماهظف عليه فعلة تعالى وان كان جاريا على ايدي العباد كسب بالاريد على ذلك انه
لا يقال يهذب الله المؤمنين بايدي الكافرين لان ذلك انما يقع مع لشناعة العبارة كالايقال
يا خالق القاذورات والايوال والعذرات وان كان هو الخالق لها (ويجوزهم) اى بالذل
والفضيحة في الدنيا والعذاب في الآخرة (ويصركم عليهم) اى يهذبكم من قتالهم وان لا الهام
(ويصف صدورهم مؤمنين) اى طائفة من المؤمنين وهم خراعة وقال ابن عباس رضي الله
عنهما هم بطون من اليمن وسببا قدموا مكة فاسلموا فاذلوا من أهلها اذى شديدا فذهبوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال ابشر وافان الفرج قريب (ويذهب غيظ
قلوبهم) اى كرمهم او وجدده او قدوفي الله تعالى بما وعدوا والآية من المعجزات وقوله تعالى
(ويؤوب الله على من يشاء) استئناف اى ان الله تعالى يهدي من يشاء الى الاسلام كما فعل بابي
سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وفهؤلاء كانوا من أمة الكفرة ورؤسا
الشركيين ثم من الله تعالى عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فاسلموا وحسن اسلامهم (والله اعلم)
اى يعلم ما سيبكون كما يعلم ما قد كان فهو اعلم بكل شئ فيعلم من يصلح للتوبة ومن لا يصلح لها ويهمل
ما في قلوبكم من الاقدام والاجسام (يحكمكم) اى احكمكم بجميع امورهم (ام حسبتم) اى اظننتم
(ان نترككم) فلا تقوموا بالجاهاد ولا تقصروا المظهر والصادق من الكاذب والخطاب للمؤمنين
بين كرم بعضهم القتال وقيل للمنافقين وأم عفي همزة الانكار (ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم) اى علمنا اظهرا تقويمه العجلة هلككم في مجاري عاداتكم على مقتضى حقولكم بان
يقع الجهاد في الواقع بالفعلي وعبر تعالى بالمجادون لم لالامام مع استغراق الزمان على أن تبين ما
بهذه الصفة وقع كائن وقوله تعالى (ولم يخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وايضا) عطف
على جاهدوا داخل في خبر الصلة كانه قيل ولما يعلم الله الجاهدين منهمكم والمخلصين غير
المقتضى وايضا من دون الله والواحدة فعمسلة من ولى كاد خبيد لمن دخل وهي البطانة من
الشركيين يخذونهم يفتشون اليهم أسرارهم وقيل فتادة هي الخيالة وقال عطاء بن الاولياء

بجوابه يذهبون الى
بجواب دل عليه قوله
فان الله عز وجل
(فأله احق ان يخذوه)
فأله احق ان يخذوه
فأله احق ان يخذوه

(والله خير عما تسمعون) من موالاة المشركين وغيره ما فيها منكم فإنه قال ابن عباس رضي الله عنهما وأما أمر العباس يوم بدر وغيره المسائل بالكفر وقطبة الرسم وأغلق على رضي الله عنه هذه القول فقال العباس ما ليكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له على وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم فإنهم المصعب الجوام ونحبب الكهنة ونسقى الخبيخ وهذه العافية يعني الأسير فأنزل الله تعالى رداه على العباس (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) أي ما يذهب للمشركين أن يعمروا مساجد الله بدخوله والقتل هو دونه ويخذه فاذ دخل بغير إذن مسلم عزروا ودخل بآذنه لم يضره ولكن لابد من حاجته فيستترط للبوارق الأذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر بالمسجد بالأذن أن النبي صلى الله عليه وسلم شد عنقه بنائيل إلى سارية من سوارى المسجد وهو كافر وذهب جماعة إلى أن المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد وترميمه عند خرابه فيمنع منه الكافر وقرا ابن كثير وأبو عمرو يسكنون السنين ولا أنف بهدا على التوضيح وفي هذا دلالة على أن المراد بالمسجد الحرام والباقيون يفتح السنين وألف بهدا على الجمع وفيه دلالة على أن المراد بجميع المساجد وقيل المراد على القراءتين بالمسجد الحرام والجميع لأنه قبله المساجد وأما ما فيها من كمالها جميع وقوله تعالى (شاهدني على أنفسهم بالكفر) قال من الواو في يعمروا أي ما استقام لهم أن يعمروا بين أمرين متنافيين عمارة مسجد لله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على أنفسهم بالكفر ظهروا كفرهم قال الحسن لم يقولوا نحن كذابر وإنما كان كلامهم بالكفر شاهد عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجدوا لهم للاصنام وذلك أن كفار قريش كانوا نصبوا أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون البيت عراة ويقولون لا نطوف بقباب قد عمات في الماعضي وكلما طافوا أسبغوا على رؤسهم الماء لئلا يصبوا عليهم من ماء السماء وقيل هو قولهم ليس لك لنا ميراثنا لا نطوف بك ولا نطوف بك فلكم ما ملك وقال السدي شهادتهم على أنفسهم بالكفر هو أن المصراي يستل من أنت فيقول نصراني واليهودي يقول يهودي والمسلم يقول مسلمك (أو أشتت حطبت) أي هطلت (أعمالهم) أي الأعمال التي عملوها من أعمال البر والحق وأعمال الباطل والمفسدة والظلمة والسقاية وذلك العمارة لأنهم لم يجمعوا الكفر لا تأمروا (وفي الآثارهم خالدين) يعلمهم الكفر مكان الإيمان واستجيب أمهاتنا بهذه الآية على أن مرتكب الكبيرة من أهل الإيمان لا يفتي بخلافه في الدنيا من وجهين الأول قوله تعالى وفي الآياتهم خالدين في النار أي هم فيها خالدين لا غيرهم وأما كان هذا أو أورد في حق الكفار أن الخلق لا يجهل على إلا الكافر الثاني أنه تعالى جهل الخلق في النار سواء للكفار عبي كبرهم فلو كان هذا الحكم من غير الكفار لما صح تمييز الكافر به وفي الكشاف أن الكبيرة تهمهم الأعمال وهو جار على هذه الآية وما ياب تعالى أن الكفار ليس له أن يعمروا مساجد الله بين المؤمنين الكفار على بقوله تعالى (فما يعمروا مساجد الله من أين بانه واليوم لا تنسوا أيام الله الموعود التي لا تكون ولم يحض) (سعدا) (الأنه) أي أنتم تسمعون ما تسمعون ولاه المصنفين بين الكمالات العملية والعلوية (فان قيل) لم يذكروا الإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم مع أن الإيمان به شرط في هذه الإيمان (أجيب) بأنه تعالى لما ذكر الصلاة والعمارة لا يهتم إلا بالثبوت وهو مشتق على ذكره كان ذلك كافيا وعملا

قيل لهم كبره لان الاول
اخبار عن هذا
لم يكن الله احد
من فوسله وهو ضرب
اللائكة وجوههم

علم أن الإيمان بالله تعالى قريبه وشهامه الإيمان به فكان لايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم
منه كذا بطريقين أبلغ وهو طريق الكتابة لما مر من مقارنتهما وعدم انفكاك أحدهما عن
الأخر وقيل إن المشركين كانوا يقولون إن محمدًا إنما أتى برسالة الله طامسًا للآثار السابقة والملائكة
فذلك ترك ذكر النبوة فكأنه يقول مطلوب من تبليغ الرسالة ليس إلا الإيمان بالله - هذا
والمعاد فذكر المقصود الأصلي وحذف ذكر النبوة تنبيهًا على أنه لا مطلوب له من
الربانية (فان قيل) كيف قال تعالى ولم يخش إلا الله والمؤمن يخاف الظلمة والمفسدين
(أجيب) بأن المراد من هذه الخشية الخوف والتقوى في أبواب الدين وإن لا يخاف على رضا الله
تعالى عنه رضا غيره ما وقع يخوف وإذا اعترضه أمران أحدهما حق الله تعالى والآخرة حق
نفسه أن يخاف الله تعالى فيخترحق الله تعالى على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الأصنام
ويرجونهم فأريد نفي تلك الخشية عنهم ومن عبادتنا المساجد ترميها ونورهم وتوحيها بالبرج
التي لا صرف فيها وإدامة العبادة فيها والذكر ومن الذي كرم من العلم فيها بل هو أجله وأعظمه
وصيانتهم أعمالهم بين المساجد لأجله كبيت الديناروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يأتي في آخر
الزمان ناس من أمي يأتون المساجد فيهدمون حلقاها كرم الدين وأوجب الدنيا لا يجالسوهم
فليس لله بهم حاجة وفي الحديث الحديث في المساجد يا كل الحسنة كاتبة كل البهيمة الخبيثة
وفي الكشف أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى إن يوفى في أرضي المساجد وإن
زوارى فيها أعمارها فطوبى لعباده من ظهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزار أن يكرم زائره
قال شيخنا ابن حجر لم أجده هكذا وفي الطبراني عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من توجه في بيته فأتى المسجد فهو زائر الله وسحق على المزار أن
يكرم زائره وروى عنه صلى الله عليه وسلم من ألقى المسجد لله الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعبد المساجد فاحمدوا الله بالإيمان وعن أنس رضي الله عنه من
أمر ج في مسجد من المساجد فوجد العرش تسعة فخره ما دام في ذلك المسجد فخره
وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من غدا إلى المسجد وراح أهد الله تعالى له نزل من الجنة
كلما غدا وراح وفي قوله تعالى (فهي أوائل) أي الموصوفون بهذه الصفات (أن يكونوا
من المهتدين) تبعه المشركين عن مواقف الاهتمام بهم طمأنينةهم والانتفاع بأعمالهم
التي قد استعظموها واقتضوا بها وأما ما عاقبهم فأنه تعالى بين أن الذين آمنوا وضوا إلى
إيمانهم العمل بالشكر أتبع وضوا إليه الخشية من الله تعالى فهو لا يصارحهم بالإهتمام بهم
درا بين أهل ومسيي بالهؤلاء المشركين يقطعون بأنهم مهتدون ويجهزون بقوتهم بخير
من هذه الله ومعه للمؤمنين من أن يغتروا بأحوالهم ويتكلموا عليهم وذكر المقصود في
سبب قول قوله تعالى (أجعلتم مسجدا) مسجداً وعبادة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله أفوا الأفعى النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رجل لا يأتي أن لا عمل عملاً بهدان أسقى الطماح وقال آخر ما يأتي أن لا عمل
عملاً بهدان أن عمل المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عن
رضي الله عنه وقال لا ترفهوا هؤلاءكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة

وأيادهم عن قبح
أرواحهم والثاني اختيار
عن هذاب مكن الله
الناس من فساد مثله
وهو الإهلاك والأغراق

ولم يكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستغفرت فيهما الخلة التي فيها فخرات وعن ابن عباس رضي الله
عنه ما قال العباس حين اسرى يوم بدر اني كنت سبعة قلوبا بالاسلام وبالهجرة وبالجهاد لقد كنا مع
المسجد الحرام ونسقي الحاج نزلات وقيل ان المشركين قالوا لليهود نحن علمنا سقاية الحاج
وعجارة المسجد الحرام افضل أم محمد وأصحابه فقالوا هم اليهود أنتم افضل فخرات
وقيل ان عليا قال لالعباس رضي الله عنه ما ياعم الاتم ابرون الا تطفون برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا البت في افضل من الهجرة أنسقي صاحب بيت الله وأهله المسجد الحرام فاستمرت
قال العباس ما أرا في النار سقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفهوا على سقائكم
فان لكم فيها نصيبا وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم يده سقاية الحاج وكان يلبس في
الجمعة ثوبا أحياه للاسلام وأسلم العباس أمره صلى الله عليه وسلم على ذلك وروى انه صلى الله
عليه وسلم جاء السقاية فاستسقى فقال العباس رضي الله عنه لانه الفضل يا فضل اذهب الى
أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر اب من عندك فقال له صلى الله عليه وسلم اسقني قال
يا رسول الله يجهاون أيديهم فيه قال اسقني فذبح بشفه ثم ألقى زهرهم وهم يسقون ويدهم ماون
فيهم اذ قال اعملوا فانكم على عمل صالح وعن أبي بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال كنت جالسا
مع ابن عباس عند الكعبة فأتاه اعرابي فقال مالي أرى بني عمكم يسقون المسجد واللبن وأنتم
تسقون النبيذ أمن حاجة بكم أم من بخل فقال ابن عباس رضي الله عنهم الحمد لله ما بامن حاجة
ولا بخل انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحته وخلفه اسامة فاستسقى فأتاه
بأمان من بني نضير به وسقى فضله اسامة وقال أحسنتم وأجبتكم كذا فاصنعوه فلا تريد تغيير ما أمر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيذ يذخر ينقع في الماء غدوة وهو سلال فان غلا وشعرهم
(تنبيه) السقاية والاهارة صهران من سقى وهم كاصبيانة والوقاية فلا بد من مضاف
مخدوف تنبيهه أجبتكم سقاية الحاج وعجارة المسجد الحرام كما يمان من آمن بالله (لا يستويون
تفصيله) أي لا يستوي حال هؤلاء الذين آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله بحال من سقى الحاج
وعجارة المسجد الحرام وهو مقيم على كثره لان الله تعالى لا يقبل عملا الا مع إيمان به وبين عدم
نسادهم بقوله تعالى (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكفرة ظالمين بالشر لا بمعادة النبي
صلى الله عليه وسلم منهم مكنون في الضلال فكيف يساون الذين عاهدكم الله تعالى ووفقهم
للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسرون بينهم وبين المؤمنين (الذين آمنوا
وجاهدوا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) أي أعلى مرتبة
وأكثر كرامة ممن لم يستقيم هذه الصفات والمراد من كون الله عند الله بالاستعتراف في
عبودية وطاعته وأيس المراد منه قطع العندية بصحب الجاهلية والمكان لان الارواح البشرية
اذا ظهرت من دنس الاوصاف البدنية أشرفت بانوار الجلال وتجلي فيها أضواء الكمال
وسمرت من العبودية الى الهندية وقبل أعظم درجة عند الله من افقتر بالسقاية وعجارة
المسجد الحرام (فان قيل) على هذا كيف قال في وصفهم أعظم درجة مع انه ليس للكافر درجة
(اجيب) بان هذا ورد على حسب ما كانوا يقدرون لانفسهم من الدرجة والفضيلة عند الله
ونظيره قوله تعالى ٣ قل الله خير أم ما يشركون وقوله تعالى اذ لا تنزع الامم شجرة الزقوم

أول من سقى الأول كذا
آل نوحون فيها فضل
والثاني كذا
آل فرعون فيها فضل
هم أو المراد بالاول
٣ قوله قل الله خير كذا
بالفتح والتلاوة وسلام
على عباده الذين اصطفى
آل الله خير يدرك قل
وهو

(وأنشأ) من هذه صفة لهم (هم الفاترون) أي بسعادة الدنيا والآخرة (يؤمنهم) أي يجبرهم
 (رجيم) والإشارة الخبر السار الذي يفرح الإنسان عند سماعه وتبشيره بشيرة وجهه عند
 سماع ذلك الخبر السار ثم ذكر سبحانه وتعالى الذي يبشرهم بقوله تعالى (رحمة منه رضوان)
 فهو هذا أعظم البشارات لأن الرحمة والرضوان من الله سبحانه وتعالى هي أكبر نعم الله عليه
 (وجبات) أي إسمائين كثيرة الأشجار والثمار (الهم فحيا) أي الجنة (نعيم) أي جزاء خالص
 عن كد وما (منهم) أي غير منقطع وقوله تعالى (حالين فيها) حال مقدرة وسحق الخلود بقوله
 تعالى (أبدًا) وما ذكر تعالى هذه الأحوال قال (إن الله عنده أجر عظيم) ونهاه عن إيصاله
 الله بالعلم وخمس هؤلاء المؤمنون بهذا الثواب الموعود عن دوامه به هذه العبادات الثلاث
 المقررة بالعلم والاسم الأعظم فكان أعظم الثواب لأن إيمانهم أعظم الإيمان وذكر
 المفسرون في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تضربوا آباءكم وأبائكم) (ولم
 أقوال) فقال سبحانه هذه الآية مع ما قبلها من آيات في العباس وطه وانهما مع ما من
 الهجرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما سأله النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة
 فممن من ذمق به أهله وولده وقولون نفس ذلك الله أن لا تضربوا آباءكم فممن عندهم ويدع
 الهجرة فنزلت فيهم وأجمل الرسل يأتيه آية أو أبوه أو أخوه أو بعض أقربائه فلا يقاتل
 إليه ولا ينزله ولا يتفق عليه حتى رخص لهم بعد ذلك قال مقاتل نزلت في التهمة الذين ارتدوا
 وخلقوا بكفة أي لا تضربوا أولادكم عن الإيمان ويصدكم عن الطاعة لقوله تعالى (إن
 اضربوا) أي اختاروا (الذين على الإيمان) أي أقاموا عليه وتركوها الإيمان بالله ورسوله
 (ومن يتوهم منكم) أي ومن يتوهم المقام معهم على الهجرة وإبائهم (فأولئك هم الظالمون)
 أي فقد ظلم نفسه بهذه الآية وأختار الكفر على المؤمنين ولما نزلت هذه
 الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا أن نحن هاجرنا ضاعت أممنا وذهب بختنا وخربت
 دورنا وظلمنا أرحامنا فنزل قوله تعالى (قل) يا أيها الذين آمنوا لا تقاتلوا هذه المقاتلة (إن كان
 أبائكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أي أقرباؤكم وأخوانكم من الهجرة
 رقبيل من الهجرة فإن الهجرة رجعة إلى عقدة كهنة العشرة (وموالا فتقوها) أي
 اكسبوا لها (وتجارتهم فحشون كسبها) أي هدمت فاقوا بفراقكم لها (ومساكنهم فحشون)
 أي تسعة وطنهم وأرضهم بسكناها (أحب إليكم من الله ورسوله) أي الهجرة إلى الله ورسوله
 (وجهه) (فقد علم لاجل ذلك عن الهجرة وإبائهم) أن كانت رعاية هذه المصالح
 الدينية عندكم أولى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله (فترهبوا) أي
 اتقوا وامنوا به من هوتم به يدبليغ (حق) (يا أيها الله يا صر) قال سبحانه بقضائه أي عقوبة
 عاجلة أو آجلة وقال مقاتل يفتح مكة (والله لا يهدي القوم) أي لا يخلق الهداية في قلوب
 (النافقين) أي الخارجين عن طاعته وفي هذا دليل على أنه إذا وقع تعارض بين مصالح الدين
 ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا (المفسر) (ثم لله)
 الهجرة المعقوفة على الأعداء باظهار المصالح عليهم (في مواطن) أي أما كن لله رب (كثيرة)
 كبدور وقلة والنفس يروى المراد بذلك غزوته صلى الله عليه وسلم ومما يابو به قوله وكانت

كفرهم بالله وبالنبي
 ثم كتبهم بالانبياء
 (قوله ان شر الوب
 عند الله الذين كثروا
 فهم لا يؤمنون) (ان

غزواته صلى الله عليه وسلم علم عن حاذي كرفي العشي من منى فمضى فبقي من ارقم تسع عشرة غزوة
زاد برية في حديثه قال في عثمان منها واما جميع غزواته ومصر اياه وبه وثقه قبله وقيل
ثمانون (ديوم) أي واذا كرم يوم (حين) وهو واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هو اذن
وقوله تعالى (ادعهمكم كفر انكم) بدل من يوم حنين وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وقد ابى من شهر رمضان أيام ٣ وخرج متوجها الى
حنين لانه قال هو اذن وثيقه واستخافوا في عدد دعو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كانوا ستة عشر ألفا وقال الحجازي كانوا عشرة آلاف
وقال قتادة كانوا اثني عشر ألفا عشرة آلاف الذين هضروا فتح مكة والاندان انضموا اليهم
من الطائفة وهم الاسراء الذين أخذوا يوم فتح مكة وأطافوا بالجملة كانوا عددا كثيرا وكان
هو اذن وثيقه أربعة آلاف فلما التفتوا قال وجعل من المسلمين ان تغلب اليوم من قلة الجبابرة
بكفرهم فسا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه وكالوا الى كلمة الرجل وقيل فأنزلها اليه بكر
رضي الله عنه وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعد بعد الانه صلى الله عليه
وسلم كان في أسواله كاهما متوكلا على الله تعالى منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها ثم اقتتلوا
قتلا شديدا فانهزم المنكر كون وتفتوا عن الزراري ثم تناذروا بأحاطة السواد اذ كروا الفضائل
فترجعوا وانكشف المشركون حتى بلغ منهم مائة مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مركزه ليس معه الا اعمه العباس آتت ايلام بغلته وابن عمه أبو سفيان بن الحارث وناهيك
بهما شهادته رسول الله صلى الله عليه وسلم هي تناهى شجاعتها قال البراء بن عازب كانت هرا فن
رماة فلما علموا انهم انكشفوا اذ كنه على الغنائم واستقبحوا بالسمام فانكشف المشركون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه الا العباس وأبو سفيان قال البراء والذي لاله
الا هو ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدره قط قدرايته وأبو سفيان أخذ بالركاب
والعباس أخذ باليلام الدابة وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فطفق
يركض بهاته نحو الله فمار لا يولي ثم قال للعباس وكان صيدا صبح يا عباس فنادى يا عباد الله
يا أصحاب الشجرة وهم أصحاب بيعة الرضوان الماذ كورون في قوله تعالى ان الله يرضى الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يا أصحاب سورة البقرة قال الطائي وهم الماذ كورون في
قوله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون وقيل الذين أنزلت عليهم سورة البقرة
فربيعا واجتماعا واحدة يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتفتوا مع المنكرين فقال عليه
السلام والسلام هذا حين حيي الوهاب أي اشتد الحرب ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنا من تراب فرماهم ثم قال انهم زمواد رب الكعبة فانهم زمواد وروى أنه صلى الله عليه وسلم
نزل عن البقرة ثم أخذ قبضة من تراب الارض ثم استقبل بهم وجوههم ثم قال شاهدت الوجوه
قال سامة بن الاكوع فسلمتني الله تعالى منهم انما الاملا عيني فيه ترابا بلاك القبضة فلو
مدبر ينهزمهم الله تعالى (فلم تكن) أي المكثرة (عقبتكم) أي اوضافت عليكم الارض بما
رحبت أي رحبت أي رحبتهم لا يتعدون فيها ما قرأها من اليه فندوسكم من شدة الرعب ولا

قلت ما فائدة هذه
لا يؤمنون به
ما قبله (قلت) مراده
ان يبين ان شر الدواب

قوله وخرج هكذا بالانسخ
بالواو وانظروا مقاطعها
اه

قوله اذ كروا الفضائل
هكذا في بعض النسخ وفي
بعض اذ كروا الفضائل
فليبرر اه

فَيَقُولُونَ فِيمَا كُنَّا لَا نَسْمَعُ مِنْهُ مَكَانَهُ (نَمُوًا يَتَمَدَّدُونَ) أَيِ الْكَفَّارِ طَهَّرَهُمْ مَدِيرُ بَنِي إِسْرَافِيلَ مِنْهُمْ زَمِينَ
وَالْأَذْيَارَ الذَّهَابَ إِلَى خَلْفِ خَلْفٍ الْأَقْبَالَ (نَمُوًا أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) أَيِ رَحْمَتِهِ الَّتِي سَكَنُوا إِلَيْهَا
وَأَمَّنُوا (عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) أَيِ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا فَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا فَادَاهُمُ الْعِبَاسُ بِأَذْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ لَهُمُ الَّذِينَ يُؤْتُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حِينَ وَقَعَ الْحَرْبُ (وَأَنْزَلَ جُنُودًا) أَيِ مَلَائِكَةٍ (لَمْ تَرَوْهَا) بِأَعْيُنِهِمْ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ مَدَّ
اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَسْجُومِينَ وَقِيلَ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ وَقِيلَ
سِتَّةٌ فَتَمَرُّ أُنْفَا وَرَوَى ابْنُ رَجَلٍ أَنَّ بَنِي النَّضِيرِ قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ الْقِتَالِ أَيْنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالرِّجَالُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ بَيْضَ مَا كُنَّا نَرَاهُمْ فِيهِمْ الْأَصْكَرُ هَيْئَةُ الثَّمَامَةِ وَمَا قُنَانُهَا لَا يَدْرِيهِمْ
فَاخْبَرُوا بِذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ (وَعَذِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
وَسَبِي الْعِيَالِ وَسَابِ الْمَالِ (وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) أَيِ مَا فَعَلَ بِهِمْ جَزَاءُ كُفْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا رَوَى
أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَامَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ حَنْزَلَةَ فِي النَّاسِ فِي الْمَوَاقِفَةِ فَلَوْ بِهِمْ لَمْ يَهْمَا
الْأَنْصَارُ شَيْئًا فَكَانَ هُمْ وَجَدُوا ذَلِكَ بِهَيْئَتِهِمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ نَقْطُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أُجِدْ كُمْ مَلَائِكَةً هَذَا كُمْ أَتَى دُكُنْتُمْ مَقَرِّقِينَ فَأَنْفَكْتُمْ أَقْبَى وَعَالَةً
فَأَغَا كُمْ اللَّهُ بِي كَلِمَاتٍ شَيْئًا هَالُوا اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَمْ نَقَالَ مَا يَنْفَكُ كُمْ أَنْ يَجْعَلُوا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ
قُلْتُمْ جَعَلْتُمْ كُذَّاءُ كُذَّاءُ كُذَّاءُ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالنَّاسِ وَالْإِيمَانِ وَتَذْهَبُونَ بِالْخَبِيِّ إِلَى
رِجَالِكُمْ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُمْ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ لَوْ لَكُنَّا الْخَاسِ وَأَدْيَا وَشَهْمَا أَسْلَمْتُ وَادَى
الْأَنْصَارُ وَشَهْمُهُمُ الْأَنْصَارُ شَهْمًا وَالْمَاسِدُ دُنَا رَأْيِكُمْ سَلَاةً قَدْ بَهْدَى أَثَرُهُ فَاهْبِرُوا حَتَّى تَقْرَؤُنَا
عَلَى الْحَوْضِ وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سَهْلًا بَنِي حَرْبٍ
رَهْطًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَعَبِيدَةَ بْنِ حَصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَبَاسٍ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَاتَهُ مِنَ الْأَبْلِ وَأَعْطَى
عَبَّاسَ بْنِ مَرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ

هَسَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَاسْتَمَرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ
إِلَى وَقْتِ مَوْتِهِمْ (قَوْلُهُ)
فَإِنْ تَسَلَّكُنْ ضَلَّكُمْ

أَنْجَحَهُ سَلَّ نَهْيِي وَنَهْيِي أَنْجَحَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالْأَقْصَرُ
فَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَادِسٌ * يَقُولُ قَدْ مَرَدَّاسٍ فِي مَجْمَعٍ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ نَجْمًا * وَمَنْ يَخْتَصِصُ الْيَوْمَ لَابِرْعَمَ

قَالَ فَاتَمَّ رَوَى اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ مَاتَهُ (نَمُوًا يَتَمَدَّدُونَ) أَيِ الْكَفَّارِ طَهَّرَهُمْ مَدِيرُ بَنِي إِسْرَافِيلَ مِنْهُمْ زَمِينَ
بِالْقَوْلِ لِلْإِسْلَامِ (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فَيُجَاوِزُهُمْ وَيَقْبَلُهُمْ رَوَى ابْنُ نَاسٍ عَنْهُمْ جَاؤُوا
فَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ وَأَبْرَرُ
النَّاسِ وَقَدْ سَبَى الْيَهُودَ وَأَدْلَدَنَا وَأَخَذَتْ أُمُّ الْوَيْلِ سَبْيَ يَوْمَ بَدْرٍ سِتَّةَ آلَافٍ نَفْسٍ وَأَخَذَ مِنَ
الْأَبْلِ مَا لَا يَحْصِي فَقَالَ إِنْ عُدْتُ مَا تَرَوْنَ إِنْ خَيْرًا فَقُولْ أَصَدَقَهُ إِتْرَارًا وَأَمَّا ذُرَارِيكُمْ
رَفْسَاهُ كَمْ وَأَمَّا أَمْوَالُكُمْ قَالُوا مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا لِحَسَابِ بَيْعَانَا وَلِحَسَابِ مَا بَدَدْنَا مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْ مَقَاتِلِهِ
أَبَاكَ كُنَّا بِذَلِكَ عَنْ إِخْتِيَارِ الذَّرَارِيِّ وَالنَّهْجِ عَلَى اسْتِجَاعِ الْأَهْوَالِ لِأَنْ تَرَى كَهْمًا فِي ذَلِكَ الْأَسْمِ
يَقْضِي إِلَى الطَّهْنِ فِي أَحَدِهِمْ فَمَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنْ هُوَ لَا يَجَاوِزُ مَا بَيْنَ
وَأَنَا خَيْرُهُمْ بَيْنَ الذَّرَارِيِّ وَالْأَهْوَالِ فَلَمْ يَدُلُّوا إِلَّا بِحَسَابِ شَيْءٍ كَانَ يَدُهُ فِي رِجْلِهِ بَتَّ نَفْسَهُ

أن يردده فشا به أي فليزمن شأنه وأمره ومن لا تطب نفسه ليعطنا وليكن فرضه علينا أي بمنزلة
 القرض حقيقته بغير شبهة أفهط به مكانه فقلوا أرضه أو سلمنا فقال لي لأدري هل فكم من
 لا يرضى فمروا غيرناكم فلبسوا ذلك البنا فرفعت إليه العرفاء أن قد رضوا (يا أيها الذين
 آمنوا إنما شركون نجس) أي ذوو نجس لأن منهم المشرك الذي هو بمنزلة النجس أو أنهم
 لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا ينجسون النجاسات فهي ملازمة لهم أوجهها ~~كانهم~~
 النجاسات بهيئتها عبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أعيانهم نجسة
 كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صاع مشرك كوضو أهل المذاهب على
 خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والتمنية والجمع (ولا
 يقربوا المسجدا الحرام) أي النجاسات ثم وانما هي عن الاقتراب لعمدة الغنة والمنع من دخول
 الحرم قال العلماء وجعله بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز
 للكافر أن يدخل المسجد بجماله دائما كان أو مسقطا منا فظاهر هذه الآية وإذا جاز رسول من
 دار الكفر إلى الامام والامام في الحرم لا يؤذن في دخول الحرم بل يخرج إليه الامام أو
 يبعث إليه من يسمع رسالته خارج الحرم ويجوز أن يوقفه في الكوفة لانهما قد دخل
 الحرم أنفسهم الثاني من بلاد الاسلام الجاز فيموزل الكافر دخوله بالذن ولا يقيم فيه أكثر من
 ثلاثة أيام لما روى عن محمد بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا يخرج من اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الاسلام فبالا هم عوفي
 خلافة وأجل من قدم منهم تاجر اثنا عشر جزيرة العرب من أقصى عدن أبين إلى ريف
 العراق في الطول وأما في المرض فمن بدته وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام
 والأقسام الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها مدة أو أمان لكن لا يدخل
 المساجد الا بالذن مسلم الحاجة وقوله تعالى (بعد عامهم هذا) إشارة إلى العام الذي حج فيه أبو
 بكر رضي الله تعالى عنه ونادى على رضى الله عنه ببراهة وهو سنة تسع من الهجرة وقيل سنة
 ثمانية أو داعي لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يقرأ على مشركي مكة أو لبراهة
 وينبذ إليهم عهدهم وان الله يرى من المشركين ورسوله قال أناس بأهل مكة متعاون ما
 تلتون من الشدة لانتطاع السبيل وفتة الجولات وذلك أن أهل مكة كانت معايرتهم من
 الأخبارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويقيمون فلما امتنعوا من دخول الحرم خافوا
 الله وخصمق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى (وان خفيتم
 هيلة) أي ففرا أو ساجدة باق طاع تهادتهم عنكم (فصوف يقيمكم الله من فضله) أي من عطائه
 وفضله من وجه آخر وقد أنجز الله تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مددرا فذكر خيرهم
 وأسلم أهل بدته وصنعهم أوت باله وجرش وجلبوا الميرة الكريمة إلى مكة فكفاهم الله تعالى
 ما هم كانوا يمتنون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين مفعلة قريتان من
 نرى اليمن وقيل بذلك بقوله تعالى (ان شاء) لانه قطع المال إليه تعالى ولينه على أنه
 منفضل في ذلك وان الفتي الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام (ان الله) أي

مائة صابرة يقاتلوا
 طائفتين الا يتبين حاصله
 ان البعض منا يقاوم
 عشيرة أعدائهم منهم

الذي له الاطاعة الكاملة (عليه السلام) أي بوجوه المصالح (حكيم) أي فيما يليه على ويمنع وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أتى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أين تأكلون وأمرهم الله تعالى بقتال أهل الكتاب كما قال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) (فان قيل) اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف أخبر الله تعالى عنهم بذلك (أجيب) بأن من اعتقد أن العزير ابن الله وأن المسيح ابن الله فليس يؤمن بل هو مشرك وبأن من كذب رسولاً من الرسل فليس يؤمن واليهود والنصارى يكذبون أكثر الأنبياء (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) من الشرك وكل أموال الناس بالباطل وتبديل التوراة والإنجيل وغير ذلك (ولا يدينون دين الحق) أي الثابت الذي هو ناسخ لسانم الأديان وهو الاسلام كما قال تعالى إن الدين عند الله الاسلام (من الذين أدنوا الكتاب) أي اليهود والنصارى يمان للذين لا يؤمنون (حق يعطوا الجزية) وهي الخراج المفروض على وقابهم في ظهير سكاكهم في بلاد الاسلام آمنين مأخوذ من الجازاة لئلا يكفئهم وقيل من الجزاء على القضاء قال الله تعالى وانتم اولوا ما لا تجزى نفس عن نفس شيأى لا تفضى وقوله تعالى (عن يد) حال من الضمير أي ضمة قادين متهورين بالكل من أعطى شيئاً كره من غير طلب نفس أعطى من يد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يؤمنون باليهود ولا بالنصارى على يد غيرهم وهل يجوز أن يؤمنوا مسلماني دفعها أو لا ينبغي على تفسير الصغار المذكور في قوله تعالى (وهم صاغرون) أي أدلاء متنادون بكم الاسلام ويكفي في الصغار أن يجري عليهم الحكم بما لا يمتنعون عليه وعلى هذا يجوز التوكيل وتفسيره ان يجلسوا خلفهم يقوم السكان ويطاطون رأسه ويحرق ظهره ويقض الجزية في الميزان ويقبض الاختصاص لحيته ويضرب له زمتيه وهو ما يجمع الجسم بين الماضي والآن في الميزانين مردود بأن هذه الهيئة باطلة ودعوى سنيتها أو وجودهم أشد بطلاناً ولم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من الخلفاء الراشدين فعل شيئاً من ذلك وعلى تفسيرها بما ذكره مجمع التوكيل اذا قيل بوجوبه لا باستحبابه (تنبه) مفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية بأهل الكتاب ولكن الحق بهم الجوس لانه صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر وقائس واجهم سنة أهل الكتاب وكذا من زعم التمسك بصحبة ابراهيم وزبور داود صلى الله عليه وسلم ومن أخذ أبو بكر كافي والآخر وثني وأولاد من تمرد أو تمصر قبل الفسخ أو شكك في وقت التمرد والتمصر أو كان قبيل الفسخ أم بعده فلا تعلق لأولاد من تمرد أو تمصر به بعد الفسخ في ذلك الدين ولا الهبة الاوثان والشمس والملائكة والسمامة والصابغون ان خالفوا اليهود والنصارى في أصول دينهم فليسوا منهم ولا فيهم وعن مالك تؤخذ الجزية من كل كافر الا المارء وعن أبي حنيفة الامشركي العرب وأقل الجزية ثمانية دراهم لكل سنة عن كل واحد لقوله صلى الله عليه وسلم لعائذ بن جبريل لما بعثه الى اليمن خذ من كل عالم أي محكم ديناً راحته ابن حبان والحاكم وثقفي فمن من شيخ هرم وأعمى وراهب وأجير ونقيير عجز عن كسب فاذا اقتسمته وهو مريض في ذمته حتى يوسر وقال أبو حنيفة على الفتي ثمانية دراهم أو اربعون درهماً على المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوبر بها ولا شيء على فقير غير كسوبر ولا بد أن يكون المأخوذ منه مراً ذكراً غير مريض

فقبل التفتيح وبما
ضفته بعده وقد كثر
من المفسرين في الآيتين
وفائدة التكرار الدلالة
على ان الحال مع الكثرة
والقلة لا يختلف فكما

ويجنون وتطلق افاقة مجنون كثرت فان قل زمن اليهود من سبعة من شهر فلا أثر له اولو بلغ
 ابن ذى ولم يعط جزية الحق بأمته وان أعطاها عقده وقيل عليه بجزية أبيه ولا يحتاج الى
 عقدها كذا بعد قد أبيه ومن مات عن عقده له الجزية او اسلم او جرح او جرح عليه بفاس
 او سبعة بعد سنة بجزية كدين آدمي أو في اثنتيها فقط وتسقط بالاسلام والموت عنه أبي
 حنيفة (وقالت اليهود عزير ابن الله) اخذوا في قائل هذه المقالة على اقوال ائمة اهل
 عبيد بن عمير انا قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فصاح بن عازور او هو الذي
 قال ان الله نبي ومحمد اخذناه ونائبها قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبيرة وعكرمة في
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن
 قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبع دينك وقد تركت قبائلنا وأنت لاتزعم ان عزير ابن
 الله فانزل الله تعالى هذه الآية ر علي هذه القواني القائل انما هو بعض اليهود الا ان الله
 تعالى نسب ذلك الى اليهود بناء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على اسم الواحد فيقال
 فلان ركب الشيطان واحد لم يركب الا واحد منهم او فلان يجالس السلاطين واحد لم يجالس الا
 واحد وتالته ان هذا المذهب له كان ثابتا فيهم ثم انقطع فيكي الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة
 بانكار اليهود لذلك فان الآية نليت عليهم كما انكروا ولا كفوا في اسمهم الكهنة على الكذب
 واختلاف في السبب الذي قالوا ذلك لاجله فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما ان اليهود
 أضاعوا التوراة وعموا بغير الحق فأنساهم الله تعالى التوراة ونسخها من صدورهم فبقيت فيهم
 عزير الى الله تعالى وابتدل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فبقيت فيهم يصلي ميتا الى
 الله تعالى نزل نور من السماء فدخل جوفه فهاضت اليه التوراة فاذا في قومه وقال يا قوم
 قد آتاني الله تعالى التوراة وردها الى فعلتوا به يعلمون ثم مكثوا ما شاء الله تعالى ثم ان التابوت
 انزل بعد ذلك عنهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلوهم عزير فوجدوه
 مذبذبا فقالوا ما أوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقبل لما رفع الله تعالى عنهم التوراة اخرج عزير
 وهو غلام يسبح في الارض فاتاه جبريل عليه السلام فقال له الى أين تذهب قال اطلب العلم
 في نطفه التوراة واولاه اعلمهم عن ظهر قلبه لا يخبر من احرفا فقالوا ما جع الله التوراة
 في قلبه وهو غلام الا انه ابنه وقال الكاهن ان يجتهدوا لظاهره على بني اسرائيل وقتل من قرأ
 التوراة وكان عزير اذ ذلك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس
 وليس فيهم من يقرأ التوراة فبهت الله تعالى عزير الجدد لهم التوراة فيكون لهم آية بعد
 ما اماته الله تعالى ما تيسر سنة وارسل اليه ملكا باناء فبهت ما فقهه فقلت التوراة في صدره فلما
 أتاهم وقال لهم انا عزير كذبوه وقالوا ان كنت تكلمنا عن قائل علمنا التوراة فكذبناهم من
 صدرهم ان وصلنا منهم قال ان أبي حدثني ان التوراة تسبعت في خابية ودفنت في كرم فاطلوا
 معه حتى اخرجوها فهاضوا بها ما كتبه عزير فلم يجدوه غادروا فافقهوا ان الله تعالى لم ينفذ
 التوراة في قلب عزير الا انه ابنه فبهت ذلك قالت اليهود عزير ابن الله وقرأ عليهم والمكسافي
 عزير بالتنوين والباقون بخسرتون قال الزجاج الوجه اثبات التنوين فقوله عزير مبتدأ
 وقوله ابن خنجره وان كان كذلك فلا بد من التنوين في حال السعة لان عزير ايتهم فسوا

تقلب العشرة المائتين
 ثقلب المائة الاثني وثلاث
 ثقلب المائة المائتين
 ثقلب الاثني المائتين (قوله
 والله يريد الاخرة) أي
 نواها والا فهدو كما يريد

كان عربيا أم بجميا وبسبب كونه منصرفا أمران أحدهما أنه اسم خفي في منصرف وان
كان بجميا كهو ولو لو وط والثاني أنه على صيغة التصغير وان الاسماء الالهية لا تصغر وأما
الذين تركوا التنوين فاهم فيه أوجه أحدها أنه بجمي معروفة فوجب ان لا ينصرف
وثانيها قال النمرائون التنوين ساكنة من عزير والباقي من ابن الله ساكنة فعمل ههنا التقاء
الساكنين فحذف التنوين للتخفيف ورد هذا الوجه بأنه مخالف لما ذكر من ان الوجه عند
ملافاة التنوين للساكن التجويد لا الحذف وثالثها ان الابن وصف وان لم يصف وان لم يصف
عزير ابن الله معبودنا ورد هذا أيضا بأنه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الظاهر المقدر لان من
أنسب عن ذات موصوفة بصفة بأمر من الامور وانكره من غير توجه الانكار الى الخبر فكان
المقصود بالانكار قولهم عزير ابن الله معبودنا وحصل تسليم كونه ابن الله ومعلوم أن ذلك كفر
(وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله) وافتراف في السبب الذي قالوا ذلك لاجله فقبل
انما قالوه استعجاله لان يكون ولد بلا أب وقيل ان النصارى كانوا على دين الاسلام احدى
وعشرين سنة بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام فصارون الى القبلة ويصومون رمضان
حق وقمع بينهم وبين اليهود سب وكاف في اليهود رجل تبعاع يقال له يواص قتل جماعة من
أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال يواص لليهود ان اطلق مع عيسى وقد كفرنا وعيسى بالي
الغار ونحن مقبوضون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني ساعدك وأضاههم حتى يدخلوا النار
وكان له فرس يقاتل عليه يقال له العقاب فعزقه وأظهر الندامة والتوبة ووضع القواب على
رأسه وقال للنصارى فوديت من السماء ليس لك توبة الآن تنصروا وقد نبت وأنتيكم
فادخلوه الكنيسة ونصروه ودخل يقاتلهم فيها مكث فيه سنة لا يخرج منه الا ولا تهاجرا حتى نهم
الانجيل ثم خرج منه وقال انه نودي ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلا شأنه فيهم
ثم جهد الى ثلاثة رجال اسم واحد منهم نسطور والاخر يعقوب والاخر مكا فعمل نسطورا
ان عيسى وصيهم والا له ثلاث وعلم يعقوب أن عيسى ليس بإنسان ولا جسم ولكنه ابن الله
وعلم مكا ان عيسى هو الاله لم يزل ولا يزال فلما استشهدوا ذلك فيهم دم دعا كل واحد منهم وقال له أنت
خالق فادع الناس لبعثك انك وأمره أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رأيت
عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم سأذبح نفسي تقربا الى عيسى ثم ذهب
الى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت
القدس وواحد الى ناحية أخرى وأحكم كل واحد منهم مقاتله ودعا الناس اليها فبعثه
على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلطوا ووقع القتال فهذا هو السبب في وقوع
الكفر في طوائف النصارى وهذا ما حكاه الواحدى رحمه الله تعالى قال الرازي عقب هذه
الحكاية والاقرب عندي أن يقال ورد لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف ثم ان القوم
لا بسبل عبادة القوم بالغوا وفسروا لفظ الابن بالبنوة الحقيقية والجهل بما قبل ذلك ونشأ
هذا المذهب القائم في اتباع عيسى عليه السلام والله سبحانه وتعالى أعلم بالحقيقة (ذلك
قولههم يادواهم) أى لا مستند لهم عليه (فان قيل) كل قول يقال بالتمسك به في بافواهم
(أجيب) بأنه قول لا يعضده برهان فها هو الالفاظ تنفردوا به قارغ من معنى تحتها كالاتفاظ

الاخرة بيد الدنيا والاخرة
وجدت (قوله الذين آمنوا
وما جروا وجهوا باليهام
واذ نصروهم في سبيل الله)
قدم هنا باموالهم وانفسهم
على قوله في سبيل الله

النبي طان الا انه لا يعظمه بل يلهنه ويستغفبه وامامه ولا في كانوا يقولون قول الاجبار
والرهبان ويعلمونهم وقد بالغ بعض الجهال في تعظيم شيخه بحيث عيل طبعه الى القول
بالجلول والاتحاد قال الرازي وذلك الشيخ اذا كان طالبا للدنيا بغيرها عن الاخرة بغيرها عن
الدين قد ياتي اليهم ان الامر كما يولون ويعتقدون وعن القليل رضى الله تعالى عنه ما بالي
أطعت مخلوقا في معصية الخالق أو صليت غير القبلة (والمسيح ابن مريم) أى اتخذوه كذلك
الكونهم جعلوه ابنا فأهلوا له عبادة بذلك مع كونه ابن مريم فهو لا يصلح للألهية بوجه ما ذكرته
لأن مريم بن في الحمل والولادة والاكل والشرب وغير ذلك من أحوال البشر الموجهة للحاجة
النافية للألهية (وما أصرنا) أى في التوراة والانجيل (الابعدوا) أى ليهما واعلى وجه
التعبد (الهواحدة) أى لا يقبل القسمة بوجه لا بالذات ولا بالمآلة وهو الله تعالى وأما طاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعة من أمر الله بطاعته فهي في الحقيقة طاعة الله تعالى وقوله
تعالى (لا اله الا هو) صفة ثمانية أو استغناء مقدر للتوحيد (سبحانه عما يشركون) أى تعالى
وتنزه عن أن يكون له شريك في العبادة والاحكام وأن يكون له شريك في الالهية يستحق
التعظيم والابلال (يريدون) أى رؤساء اليهود والنصارى (أن يطفئوا نور الله) أى شرعه
وبراهينه الدالة على وحدانيته وتقديسه عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
(بافواههم) أى بانفوسهم الكاذبة وشركهم وفي تسمية دينه أو القرآن أو نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم نورا ومعاندهم سمطه بافواههم تمثيل لما لهم في طابعهم أن يطفئوا نور الله
بالتكذيب بالشر لا يبال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الافاق يريد الله أن يزيده
ويبلغه الغاية القصوى في الاشراف والاضافة لطلانه بتمتعه ويطمسه (ويأبى الله) أى
لا يرضى (الآن يتم نوره) بأعلاء التوحيد واهتزاز الاسلام (فان قيل) كيف جازأبى الله
الا كذا ولا يقال كرهت أو أبغضت الا فندا (أجيب) بأنه أجرأبى مجرى لم يرد الا ترى
كيف قوبل يريدون أن يطفئوا بقلوبه ويأبى الله وكيف أوقع موقع ولا يريد الله الآن يتم نوره
وقوله تعالى (ولو كره الكافرون) محذوف الجواب لدلالة ما قبله أى ولو كرهوا مخالفته (هو الذي
أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالحديث) أى القرآن الذي أنزل عليه وجهه هاديا له
(ودين الحق) أى دين الاسلام (ليظهره) أى ليهما به (على الدين كله) أى جميع الاديان الخالفة
له وهذا كما يبان لقوله تعالى ويأبى الله الآن يتم نوره ولذلك كره (ولو كره المشركون) غير أنه
وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على أنهم ضلوا الكفر بالرسول الى الشر لا بالله
تعالى (فان قيل) الاسلام لم يرضهم غالب السائر الاديان في أرض الصين والهند والروم وسائر بلاد
الهند (أجيب) من ذلك بأوجه الاول بأنه لا دين بخلاف الاسلام الا وقد قهرهم المساواة
وظهوروا عليهم في بعض المواضع وان لم يكن ذلك في جميع مواضعهم فقهروا اليهود
وأخرجوهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها الى ناحية الروم
والمغرب وغلبوا الجوس على ملكهم وغلبوا عباد الاسنام على كثير من بلادهم مما يلي
الهند والقول وكذا سائر الاديان فثبت ان الذي أخبر الله تعالى عنه في هذه الآية قد وقع
وحصل فكان ذلك اخبارا عن النبي فكان مهيئا الوجه الثاني ما روى عن أبي هريرة

جماعة منهم وما في رواية تقدمه
ذكر في سبيل الله فحاسب
تقدم ياموهم وانفسهم
هنا وقد قدم في سبيل الله ثم
(سورة براءة)
(قوله برافى الله ورسوله)

رضي الله تعالى عنه أنه قال هذا وعد من الله تعالى بجعل الاسلام خالبا على جميع الاديان
 وقيام هذا انما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام فانه لا يبقى أهل دين الا دخلوا
 في الاسلام وقال المسمى ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد الا دخل في الاسلام وأردى
 الخراج الوجه الثالث أن المراد اظهاره في جزيرة العرب وقد حصل ذلك فانه تعالى ما بقي فيها
 أحد من الكفار وقال ابن عباس الهاء في ليظهره الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى
 ليظهره شرائع الدين كلها ويظهره عليه الحق لا يخفى عليه شيء منها (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا
 من الاحبار أي علماء اليهود والرهبان أي عباد النصارى (ايما كانوا) أي يتناولون
 أموال الناس بالباطل) كالرشا والغصب بالاكل لانه معظم المراد من المال واشارة الى تحصيل
 الاحبار والرهبان بان يفسدوا ما ينافي مقامهم الذي أقاموا أنفسهم فيه باظهار الرعد
 والمباينة في الدين قال الرازي ولعمري من تأمل أحوال الناس في زماننا وجد هذه الآية
 كأنها ما انزلت الا في شأنهم وشرح اسرارهم فترى الواجب منهم يدعى انه لا ياتى الى الدنيا
 ولا يتركها بل يخلط بجميع الخلق وانتهى في الطهارة والعلامة مثل الملازمة المقر بين حق
 اذا آل الاصر الى الرغيف الواحد تراه يتألف الله عليه ويحتمل نهاية المثل والدناقة في تحصيله
 (ويصدقون) الناس (عن سبيل الله) أي دينه ولما كان مطلوب الخلق في الدنيا المال والجاه
 بين تعالى في صفته الاحبار والرهبان كونهم مشغوفين بهمذين الاصرين اما المال فهو المراد
 بقوله تعالى ايما كانوا أموال الناس بالباطل واما الجاه فهو المراد بقوله ويصدقون عن سبيل
 الله فانهم لو اقرؤا بان هذا صلى الله عليه وسلم على الحق لزمهم متابعتة وسميت كذا كان يميل
 حكمهم وتزول سرهم ولاجل الخوف من هذا المذخور كانوا يباينون في المنع من متابعتة
 صلى الله عليه وسلم ويغالغون في التماس الشهوات وفي استغرائج وجوه المسكر والخميرة وفي منع
 الخلق من قبول دينه الحق (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) يحتمل
 أن يراد بقوله الذين اولئك الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص الشديد
 على اخسار أموال الناس بقوله تعالى ايما كانوا أموال الناس بالباطل ووصفتهم ايضا بالحرص
 الشديد والامتناع من استخراج الواجبات عن أموال انفسهم بقوله تعالى والذين يكتزون
 الذهب والفضة وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ولا يؤثرون سعة و يكون اقترانهم
 بالمرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على أن من يأخذ منهم المذهب ومن لا يعطى
 منكم دينه بكذا ما له سواء في استغناء الخلق بالبشارة بالهدايا والليم وأن يراد كل من كثر المال ولم
 يخرج منه الحق الواجبة سواء كان من الاحبار والرهبان أو كان من المسلمين لما روي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال هررت على أبي ذر بالبدقة فقلت ما نزل بك هذه الارض فقال كتابا باسم نقرأت
 والذين يكتزون الذهب الآية فقال معاوية ما هذا فينا ما هذا الا في أهل الكتاب فقلت انما
 فيهم وفيما نصار ذلك سببا لوحشة يبي وبينه فسكتب الى عثمان ان أقبل اليه فلما قدمت
 المدينة اشرف الناس عني كأنهم لم يروني من قبل فشكلت ذلك الى عثمان فقال لي تخف ربما
 فقلت اني والله ان ادع ما كنت اقول واصل الكثرة في كلام القريب الجمع وكل شيء جمع بعضه الى
 بعض فهو مكنوز يقال هذا مكنوز لانهم يكتزون الاجراء اذا كان مجتمع الامور واصناف علماء

(ان قلت) لم تكن الآية
 فيها دون غيرها (قلت)
 لاختلاف الصحابة في ان
 يراد بالانقال سورتان
 او سورة واحدة فليقر الى

الصحابة في المراءىب السكندر المذموم على قوانين الاول وهو ما عليه الاكثر انه المال الذي لم تؤد
 زكاته اساروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له في بيته ثمان بطون يوم القيامة
 ثم ياخذ بذهبه زنتيه يعني شذقيه ثم يقول أنا ماله أنا كنزك ثم تلاوا لا تحسبن الذين يخلون بما
 آتاهم الله من فضله الآية والشجاع الحية والقرع صفة له طول عمره لان من طال عمره
 غرق شعره مذهب وهي صفة أخبرت الحيات والزيتان الزائدتان في الشذقين وروى المسائلات
 هذه الآية كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
 لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بيني من أموالكم وقال ابن عباس في قوله تعالى ولا ينفقونها
 في سبيل الله يريد الذين لا يؤدون زكاة أموالهم قال القاضي عياض يخص هذا المسمى بفتح
 الزكاة لا سبيل اليه بل الواجب أن يقال السكندر هو الذي ما خرج عنه ما وجب اخراجه ولا
 فرق بين الزكاة وبين ما يجب من السكندات وبين ما يلزم من نفقة الحج وبين ما يجب اخراجه
 في الدين والمخوف والاتفاق على الاصل والعيال وضمان المتلفات وأرواح البنات فيجب
 في كل هذا الا تمام وأن يكون داخل في الوعيد والقول الثاني ان المال الكثير اذا جمع فهو
 السكندر المذموم واسحق الذاهبون الى هذا القول به معوم الآية وباروى أنه صلى الله عليه
 وسلم قال المسائلت هذه الآية بما للذهب تبالقضة قالها ثلاثا فقالوا له أي مال تتخذ قال اسأنا
 ذا كرا وقابا حاشا وفي رواية ثمانين أحمدكم على دينه وقال عليه الصلاة والسلام من تركه صفرا
 أو يضا كوى به اوتوفى شخص فوجد في منزله دينار فقال صلى الله عليه وسلم كية وتوفى آخر
 فوجد في منزله دينار فقال كيتان وأجاب القائلون بالاول بأن هذا كان قبل فرض الزكاة
 فاما بعد فرض الزكاة فإله عادل وأكرم أن يجمع عبده مالا من حيث أذن نفسه ويؤدى
 ما أوجب عليه فيه ثم يهريقه وقد روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن هذه
 الآية فقال كانت قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها لله طهارة للأموال وقال ما بالي
 لو أني مثل أحد ذهبا أعلم عدده أزكاه وأعمل فيه بطاعة الله تعالى وروى أنه صلى الله عليه
 وسلم قال نعم المسائل الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم ما أدى زكاته فليس يكنز
 وكان في زمانه صلى الله عليه وسلم جماعة معهم الأموال كهشام بن عبد الرحمن بن عوف وكان
 عليه الصلاة والسلام يهدم من أكبر الصحابة وما معهم أحد من أعرض عن القيمة لان
 الاعراض اختصار للفضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقتناع بما حوسع لا يذم
 صاحبها وكرهه أدخل في الورع لا موعظتها ان كسب المال شاق شديد وحفظه بهدوء
 أشد وأشق وأصعب فمبقي الانسان طول عمره تارة في طلب التجهيل وأخرى في طلب الحفظ
 ثم انه لا يتفهم منها الا بالقبيل وهما ان كثرة المال والجاه تورث الطغيان كما قال تعالى ان
 الانسان ليطغى أن رآه استغنى قال الطغيان يمنع من وصول العبد الى مقام رضوان الرحمن
 ووقع في الخذلان والفساد ومنه أنه تعالى أوجب الزكاة وذلك سبي في تفحص المال ولو كان
 تكثيره فضيلة لماسي الشرع في تنقيصه (فان قيل) قال عليه الصلاة والسلام اليد العليا خير
 من اليد السفلى (أجيب) بأن اليد العليا انما افادته صفة انعمية لانه لما عطي ذلك القابل

ان كمالهم ما نزل في القتال
 فترك بينهم ما فرجة هناك
 بالاول وتركوا البسلة عمال
 بالثاني اولان البسلة امانة

تسبب أنه حصل في ماله ذلك النقصان القليل بحصوله الخبير بقوله بسبب أنه حصل للفقيه بذلك
 الزيادة القليلة حصلت له المرجوحية (فان قيل) أنه تعالى ذكر شيئين وهما الذهب والفضة
 ثم قال ولا ينفقونها فلم أفرد الذهب (أجيب) بأن الصغير راجع الى المعنى دون اللفظ لان كل
 واحد منهما مباح له وافيسة وعدة كثيرة ودنانير ودراهم فهو كقوله تعالى وان طائفتان من
 المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى المكنوز وقيل الى الاموال وقيل التقدير ولا ينفقون
 الفضة وحذف الذهب لانه داخل في الفضة من حيث انها مما يشتر كان في نعمة الاشياء وان
 ذكر أحدهما يغني عن الآخر كقوله تعالى واذا رآوا التجارة أو أوهوا انفقوا اليها جعل الغني
 للتجارة وقيل التقدير والذهب كذلك كما أن قول القائل ه فاني رقيت ربحا الغني يبيحه أى وقدر
 كذلك (فان قيل) ما السبب في كونه مخصصا بالذكر من سائر الاموال (أجيب) بانهم اخصوا
 من دون سائر الاموال لانهم انصرفوا الى الاموال وهما اللذان يقصدان بالكنوز من كثرة اعدائهم
 لم يعد سائر اجناس المال فكان ذكر كنزهما اذ لا على ما سواهما ثم انه تعالى لما ذكر من يكثر
 الذهب والفضة قال تعالى (فبشرهم) أى أخبرهم (بمذاب اليم) أى مؤلوعين بالمشاهدة على
 سبيل التكميل (يوم يحى عليهم) أى الكنوز بان تدخلى (في نار جهنم) فيوقد عليهم (فتسكروى)
 أى تحرق (بها) أى بهذه الاموال (حيث هم وحنو بهم وظهورهم) قال ابن مسعود رضى
 الله عنه لا وضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلوده حتى يوضع كل دينار
 ودرهم في موضع على حدة وسئل أبو بكر الوراق لم خصت الجبابرة والجنوب والظهور بالحي
 قال لان الفنى صاحب الكثرة اذا رأى التقير قبض جهنمه واذا جلس الفقير يجتنبه تبعاءه
 وولى عليه ظهوره وقيل المعنى انهم يكونون على الشهوات الاربع امانا مقدمه فعل الجبهة
 وامن خلفه فعل الظهور وامن يمينه ويساره فعل الجنبين وقيل لان جهنم وامساكهم
 المال كان اطلب الوجهة بالفتى والتعم بالمطاعم الشهية والملابس البهيمية وعن أبي هريرة
 رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب ذهب
 ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة هنت له صفائح من نار فاحي عليها
 في نار جهنم فتسكروى بها جهنمه وحنو به وظهوره كلبا ردت عليه أعمدت له في يوم كان مقداره
 سبعين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وقوله تعالى
 (ههنا ما كنزتم) على ارادة القول أى يقال لهم ههنا ما كنزتم (لانتسكم) أى لنتهتها وكان
 من مفرمها وجبت عليها (فدوقوا ما كنتم تسكنون) أى غنموا ما كنتم تسكنون الله تعالى
 فى أموالكم وعن أبي ذر رضى الله عنه قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
 فى ظل الكعبة فلما رآنى قال هم الان منورون ورب الكعبة فقلت يا رسول الله قد اناى وأبى
 ومنهم قال هم الا كنون أموا الامن قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن عيسى
 بن مريم اله وقيل ما هم (ان عدة الشهور) أى عدد ما (عند الله اثنا عشر شهرا) وهى الحرم
 وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الثانى وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الثانى وشهر ربيع
 وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة هذه شهور السنة القمرية التى هى
 مدنية على سائر القهر فى المنازل وهى شهور العرب التى يتدبر بها الناس فى هيامهم ومواقبت

و بران قبح القتل المشركين
 ويحاربونهم فلا مناسبة
 بينهم اولان الانفصال
 لما تضمنت طاب موالة
 المؤمنين بعضهم بعضا

قوله وایام هذه الشهور الخ
المذكور في كتب الفقه
أن السنة الهلالية ثمانمائة
وأربعة وخمسون يوما
وخمس يوم وسبعة وان
السنة الشمسية ثمانمائة
وخمسة وستون يوما وربيع
يوم الاجزاء من ثمانمائة جرة
من اليوم اه

وأن ينقلها عن الكفار
بالكلمة وكان قوله براءة
من الله ورسوله الى الذين
هاهنا من المنكرين
تقرياً وتأكيداً للثلاث
تركت اليه لئلا ينسبها

بجمعهم وایامهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثمانمائة وخمسة وستون يوماً
والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة واحدة تامة وهي ثمانمائة وخمسة
وستون يوماً وربع يوماً فمقتضى السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا
التقصير تدور السنة الهلالية فيقيم الصوم والحج تارة في السنة تارة في السنة فيقال
المستمر وسبب نزول هذه الآية من أجل النسيء الذي كانت العرب تفعله في الجاهلية فكانت
بجمعهم يقع تارة في وقتها وتارة في الحرم وتارة في صفر وتارة في غيرهما من الشهور فاعلم الله تعالى أن
هذه الشهور سنة المسلمين التي يعتدون بها على منازل القمر ويؤيدون بها قوله
تعالى أن هذه الشهور عند الله اثنا عشر شهراً رأى في علمه وحكمه (في كتاب الله) أي في الواح
الحفظ الذي كتب فيه أحوال مخلوقاته بأمرها على التفصيل وهو أصل الكتب التي أنزلها
الله تعالى على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل فيما أنبأه وأوجب به من حكمه وراه
حكمه وهو أيا (يوم خلق السموات والأرض) أي أن هذا السلك حكمه وقضاه يومئذ
السنة اثنا عشر شهراً (متما) أي الأشهر (أربعة حرم) ثلاثة سددوا القعدة بفتح القاف
وذو الحجة بكسر الهمزة على المشهور وفيها وسبب ذلك أن القعدة وحرمها عن القتال في الأول ولوقوع الحج
في الثاني والحرم بتشديد الراء المقطوعة سمي بذلك للحرم القتال فيه وقيل التحريم الجنبه فيه على
أبليس ودخامته الألام دون غيره من الشهور لانه أولها فدفوه كانه قيل هذا الشهر الذي ابتداء
أول السنة وواحدة فرد وهو رجب ويجمع على أرباب ورباب ورباب ورباب ويقال له
الاسم والاصب وقيل لم يذهب الله أمة في شهر رجب ورد عليه بأن الله تعالى أغرق قوم نوح فيه
قاله تعالى وهذا الترتيب الذي ذكرناه في عدد الأشهر الحرم وجعلها من سنتين هو الصواب كما
قاله الفروفي في شرح مسلم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع ألا ان الزمان
قد استدار كدومته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم
الثلاثة والياف ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورباب الذي بين جادى وشعبان وعددها
الكوفيون من سنة واحدة فقالوا الحرم ورباب وذو القعدة وذو الحجة قال ابن دحية وتظهر
فائدة الخلاف فيما إذا نذر صيامه امرت به في الأول بيندي يذو القعدة وعلى الثاني بالحرم
ومعنى الحديث أن الأشهر رجعت الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيء الذي
كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذي
القعدة ومعنى الحرم أن المعصية فيها أشد عقاباً والطاعة فيها أكثر ثواباً والعرب كانوا
يعظمون أجساد حقوقي لواق الرجل قاتل أبيه لم يمرض له (فان قيل) اجزاء الزمان متشابهة في
القيمة فما السبب في هذا التمييز (أجيب) أن هذا المعنى غير مستبعد في الشرائع فان أمثلة
كثيرة ألا ترى أنه تعالى ميز البلد المحرام عن سائر البلاد بميز يوم الجمعة عن سائر
أيام الأسبوع بميز يوم عرفة عن سائر الأيام بتلات العبادات الخمسة بميز شهر
رمضان عن سائر الشهور بميز يدحمة وهو رجب الصوم وميز بعض ساعات اليوم بوجوب
الصلاة فميز بعض الأيام عن سائرها وهي ليلة القدر وميز بعض الأشخاص عن سائر
الناس بأعطاهم خلع الرسالة وإذا كانت هذه الأمثلة ظاهرة مشهورة فإي استبعاد في تخصيص

بعض الاشهر عزيد الحرمه (ذلك) أي قديم الاشهر الاربعة (الدين القيم) أي المستقيم وهو
 دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والعرب ورفقه منهم ما رقبه في المراد بالدين الحبيب يقال
 السكيس من دان نفسه أي حاسبها والقيم معناه المستقيم فتميز الآية على هذا التقدير ذلك
 الحبيب المستقيم الصحيح والهدى المستوي وقال الحسن ذلك الدين القيم الذي لا يبدل ولا يغير
 فالقيم هنا بمعنى القائم الدائم الذي لا يزول وهو الدين الذي فطر الناس عليه (فلا تظنوا فيه من)
 أي الاشهر الحرم (أنفسكم) بالمعنى فأنتم افهموا أعظم وزرا لان الله تعالى خص هذه الشهور
 بعز يداهم وآية أخرى وهو قوله تعالى الحج أشهر معلومات في قر من فحين الحج فلا رقت ولا
 فسوق ولا جلال في الحج فهذه الاشهر غير جائزة في غير الحج أيضا لانه تعالى أكد في المنع هنا
 في هذه الايام تنبيه على زيادتها في الشرف وقال ابن عباس ان المراد فلا تظنوا في الشهور
 الاثني عشر أنفسكم والمقصود منع الانسان من الاندفاع على الفساد مطاعا في جميع العصور قال
 الفراء هو الاول اول لان العرب تقول فيما بين الثلاثة الى العشرة فبين فاذابارز في العدد
 قالوا فيما اراد اصل فيه ان يجمع القلة يكفي عنه كما يكفي عن جماعة مؤمنة يكفي عن جمع الكثرة
 كما يكفي عن واحدة مؤمنة كما قال حسبان

(قوله والله انكم تحبون)
 معجزي الله (قوله لان الاول
 للمكانات والسنن لا زمان
 المذكور بين قبلي في قوله
 فيجوز في الارض اربعة
 أشهر (قوله) فان تأييدا

لذا الجنة الفريه في الفهم ٥ واسيا اذا يقطعون من فعدة دما
 قال يلعن ويقتلون لان الاسما في الجنة مات جميع قلة ولو جمع جمع الكثرة اقال تاسع وتظهر
 هذا في الاستيثار ثم يجوز ان يراد اسما في شجرة الا نحو كقول الغابنة

ولا عيب فيهم غير ان يوفهم ٥ بين قول من قرا ع الكتاب
 فقال بين والسميوف جمع كثر وقيل المراد بالعلم المقاتلة في هذه الاشهر وقيل النفس الذي
 كانوا به لونه فبعضه قتلون الحج من الذي امر الله تعالى باقامته فيه الى شيء آخر ويغيرون كما يفت
 الله تعالى واجله هو على ان حرمة المقاتلة في الاشهر الحرم منسوخة ومن عطاها لا يحل الخاص ان
 يغيروا في الحرم والاشهر الحرم الآن يقاتلوا ويؤيد الاولي ما روى انه صلى الله عليه وسلم حاصر
 الطائف وغزاها وازن بمكة في شوال وذى القعدة وقوله تعالى (وقالوا المنكرين كافة) أي
 جميعا في كل الشهور (كأية ما كنتم كافة واعلموا ان الله مع المتقين) بالهون والنفرة ومن كان
 معه نصر لا محالة (اعلموا ان الله مع المتقين) أي التماس طرفة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعل كانوا
 اذا جاء شهر حرام وحرم محاربون أعداءه وحرموا مكانه شهر آخر ورفقوا بغيره من الاشهر
 واعتبروا بغيره والعدد فكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى شهر فحرمون شهر ويستعملون الحرم
 فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم شهر آخره الى ربيع وعكس الاشهر اربعة اشهر حتى استنداد
 التحريم على السنة كاه او كانوا يحبسون في كل شهر عامين فحبسوا في ذى القعدة عامين ثم حبسوا في
 الحرم عامين ثم حبسوا في شهر عامين وكذا باقي شهور السنة فمما اقتضت به آبي بكر رضي الله عنه في
 السنة الثانية في ذى القعدة قبل هجرة الوداع بسنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في الهام المقبل
 بنية الوداع فوافقه في شهر ذي الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف به رفقة في اليوم التاسع
 وخطب الناس في اليوم العاشر وأعلمهم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
 والارض الحديث المتقدم وأمرهم بالحافظة على ذلك لا يبدل له سنة في الايام وقد وجه

(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنما قلتم) بادعائهم التماس في الأصل في
 المشقة واجتلايه همزة الوصل إذ أصله تشاقلتم ومعناه تباطأتم وسألتهم عن الجهاد (إلى الأرض)
 والعودة فيها والاستسقاء لهم لا يخرج حال المحققون وإنما تشاقل الناس من وجوه الأول شدة
 الزمان في الضيق والقفط والثاني بعد المسافة والحاجة إلى الاستسقاء الكثرة الزائدة على
 ما جرت به عادتهم في سائر الغزوات والثالث ادراك الثمار بالمدينة في ذلك الوقت والرابع
 شدة الحر في ذلك الوقت ثم قال لهم الله تعالى (أرضيتهم بالحياة الدنيا) وغرورها (من الآخرة)
 بدل الآخرة ونعيمها (فما منع الحياة الدنيا) جنب متاع (الآخرة الأقل) أي حقه بل لأن
 متاع الدنيا قد عن قريب رزقهم الآخرة باق على الدوام فلهذا السبب كان متاع الدنيا
 بالنسبة إلى نعيم الآخرة قليلا وفي الآية دليل على وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت لأن
 الله تعالى نص على أن تشاقلهم عن الجهاد أمر منه كقولهم لا يمكن الجهاد واجب المساعاة بهم الله على
 التماثل ويؤكد هذا الوعيد المذكور قوله تعالى (إلا) أي بادعائهم أن الشريطة في لافي
 الموضوعين (تنفروا) أي يخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد (يهد بكم عذابا أليما) أي
 مؤلما في الآخرة لأن العذاب الأليم لا يكون إلا في الآخرة أو بالأحرى بسبب فظيعة كفرهم وظهور
 عدو وقيل باستعجالهم الظاهر عنهم قال ابن عباس استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباده من
 أسياء العرب فتمتوا فلو أمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم (ويستبدل قوم غيركم) أي
 يات بهم بدلهم قال ابن عباس هم التابعون وقال سعيد بن جبير ابنه فارس وقال أبو روق هم
 أهل اليمن قال الرازي وهذه الوجوه ليست تشبيرا للآية لأن الآية ليس فيها إشعار بمقابل
 سجل لذلك المطابق على صورة مهيبة شاهدة وها هو قال في الكشف بعد ذكر ذلك والظاهر
 مستغن عن التخصيص (ولا تنصروه شيئا) أي لا تفتح ذنبا لكم في نصر دينه شيئا فإنه الفتح عن
 كل شيء وفي كل أمر وقيل الضمير يرجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أي ولا تنصروه لأن الله
 تعالى وعده أن ينصروه وعده كائن لا محالة (والله على كل شيء قدير) أي فيقدر على التبدل
 وتغيير الأسباب والنصرة بلا عدد كما قال تعالى (الانصروه) أي شهد الله صلى الله عليه وسلم أيها
 المؤمنون (فقد نصره الله) فإنه المالك لكل نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعز دونه
 وأهله كونه أعنتوه ولم تهينوه فإنه قد نصره عند ذلك الأوامر وكثرة الأعداء فكيف به اليوم
 وهو في كثرة من العدد والعدد وقد نصره (آذ) أي حين (أخرجهم الذين كفروا) من مكة حين
 مكروا به حيث تشاوروا في قتله أو أخرجهم أو أمانته في دار الندوة فكان ذلك لأن الله في
 الخروج من بينهم حالة كونه (ثاني اثنين) أي أحدهما أبو بكر رضي الله عنه لا ثالث لهما لم
 ينصرهما إلا الله تعالى وقوله تعالى (آذ) بدل من آذ قبله (هما في الغار) أي غار ثور الذي في أعلى
 الجبل المواجه للركن الشمالي بأسفل مكة على مسيرة ساعة من المسكن في ثلاث أيام ليلة
 منتهى الطلب وذلك قبل أن يصل إليهكم ويعول في النصر عليكم وقوله تعالى (آذ) بدل ثان
 (يقول) صلى الله عليه وسلم (أما سمعتم) أبي بكر الصديق رضي الله عنه وثوقا به في غير منزعج من
 شيء وقد قال له أبو بكر ما رأي أقدام المشركين لو أنزل أسدهم تحت قدميه لا يصبرنا (لأنهم)
 وأعلنهم غلبت بتوابع يرقله القاب وإنما كان خوفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سببها (قوله لا يرتفعوا فيكم
 إلا) أي قرابة ولازمة أي
 عهدا كذا ذلك بأبدال الضمير
 بمؤمن في قوله لا يرتفعون في
 مؤمنين الأول لأنه لا يرتفعون في
 مؤمنين الأول لأنه لا يرتفعون في
 وقع بجواب قوله وإن يظهر

فانهم لما وصلوا الى الغار انزل أبو بكر الغار أو لا ياتس ما في الغار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 ما لك فقال يا بني أنت وأمي الغار وماوى السباع والهوام فان كان فيه شيء كان بي لايك وكان في
 الغار جحر فوضع عقبه عليه لئلا يخرج ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما طاب
 المشركون الاثرون وقرى بوابي أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله
 عليه وسلم لا تحزن (ان الله معنا) فقال له أبو بكر وان الله اعنا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم
 نعم جعل يسح الدموع عن خديه وروى لما طلع المشركون فوق الغار واشفق أبو بكر رضى الله
 عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة
 والسلام ما ظنك يا نبي الله ناله ما وروى لما دخل الغار بعث الله تعالى جماعة من يا ضيفاني
 أسفله والعنكبوت نسجت عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اعم أبصارهم فعموا ويترددون
 حول الغار ولا يرون أحدا ويعولون لودخلوا هذا الغار تسكسهم يرض الحسام وتفسخ بيت
 العنكبوت (تنبيه) هذات هذه الآية على تفضيل أبي بكر رضى الله عنه من وجوه منها ان
 الهجرة كانت بأذن الله تعالى وكان في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من الخاصة
 وكانوا في النسبة الى شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب من أبي بكر رضى الله عنه فلو لا
 ان الله تعالى امره بأن يستحب في تلك الواقعة الصفة الهائلة والالكان الظاهر ان
 لا يخص به هذه الصفة وتخصيص الله تعالى له من هذا التشرىف دال على منصب عال في الدين
 ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ولا شك ان المراد من هذه المعية المعية بالحفظ
 والنصرة والحراسة والمعونة وقد شرف صلى الله عليه وسلم بين نفسه وبين أبي بكر في هذه المعية
 وكفى بها شرفا ومنها أن قوله لا تحزن تنهى عن الحزن مطلقا والذي يوجب الدوام والتكرار
 وذلك يقتضى أنه لا يحزن أبو بكر رضى الله عنه بعد ذلك البينة قبل الموت وعند الموت وبعد
 الموت ومنها اطباق الكل على ان أبا بكر هو الذي اشترى الراسلة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعلى ان عبد الرحمن بن أبي بكر واسمها بنت أبي بكر هم اللذان كانا ياتيانهما بالطعام
 وروى عن ابن عمر رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبي بكر
 أنت صاحبى في الغار وصاحبى على الخوض قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر رضى الله
 عنه لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافرا لا تكلم من القرآن وفي سائر الصحابة
 اذا أنكر يكون مبدعا لا كافرا او ختلاف في عود الضمير في قوله تعالى (فانزل الله سكة منه) أى
 طمأنينته (عليه) هل هو النبي صلى الله عليه وسلم أو لا يبي بكر رضى الله عنه رجى الثاني لوجه
 الاول ان الضمير يجب عوده الى اقرب المذكرات واقرب المذكرات المتقدمة في هذه الآية
 هو أبو بكر لانه تعالى قال اذ يقول لصاحبه والتقدير اذ يقول لصاحبه ابي بكر لا تحزن وعلى
 هذا التقدير فاقرب المذكرات السابقة هو أبو بكر فوجب عود الضمير اليه والثاني ان
 الحزن والتخوف كانا خاصين لا يبي بكر لارسل صلى الله عليه وسلم فانه كان آمنا ساكن القلب
 فيما وعد الله تعالى أن ينصره على قرينش فلما قال لا يبي بكر لا تحزن صار آمنا فصرف
 الكيفية لا يبي بكر لانه في ذلك سببا لزوال خوفه اولى من صرفها الى الرسول صلى الله عليه وسلم
 مع انه كان قبل ذلك ساكن النفس قوى القلب الثالث انه لو كان المراد انزل الى الكيفية على

ان الله تعالى
 وضع اسماوا من تقيهم طاهم
 قوله وان كنوا ايمانا هم
 من بعد ههنا هم
 خص فيه آفة الكفر بالذكي
 وهم رؤساء الكفار وقادتهم

الغزو وقد ذهب احدى عينيه فقبيل انك عليل صاحب مرض فقال استنقروا الله الخليفة
والقبيل فان لم يحكى الحرب كثرت السوادوس فقلت المتاع وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل ان انقر قال ما انت الا خيفة او قبيل فوجع الى اهل ولبس سلاحه
ووقف بزيده صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى ليس على الاعى حرج أى ففى مقسوخة بذلت
وقال ابن عباس نهضت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقال السدى
لما نزلت اشد شأناهم على المسلمين فنهضوا لله تعالى وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى
وقال عطاء الخراسانى منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون الا مفسرا كافة وقوله تعالى
(وجاهدوا يا اموالكم وانفسكم فى سبيل الله) امر ايجاب للجهاد أى ما يمكن لكم بهما كلهما
أو احدهما على حسب الحال والحاجة (ذالكم) أى هذا الامر العظيم (خير لكم) أى خاص
بكم ويجوز ان يكون افعال تفضل أى عبادة الجهاد بالجهاد خير من عبادة القاعد بغيره كما
قال صلى الله عليه وسلم ان سأل هل يمكن بلوغ درجة الجهاد فقال هل تستطيع ان تقوم فلا
تفتر وتقوم فلا تظلم ثم نهيتم تعالى الآية بقوله تعالى (ان كنتم تعاون) أى ما حصل من
التعاون فى الانتصرة على الجهاد لا يدرك الا بالناسل ولا يعرفه الا المؤمن الذى عرف بالهدى
ان القول بالقيام حق وان القول بالشواب والعقاب صدق ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا
عن غزوة تبوك (لو كان) ما تدعوهم اليه (عرضا) أى متاعا من الدنيا قال الذين هم من حاضر
يا كل منه البر والفاجر (قريباً) أى مهلى الماخذ وقوله تعالى (وسفر قاصداً) أى وسفره الخذف
اسم كان وهو ما قدرته قال الزجاج دلالة ما تقدم عليه وانما هى السفر قاصداً لان المتوسط بين
الافراط والتفريط يقال له معتد قال تعالى فتم ظالم لنفسه ومنهم معتد لان المتوسط بين
الكثرة والقله يقصده كل احد وقوله تعالى قاصداً أى ذا قصد كقواهم لاين وتامر (لا تبوءك)
أى وافقوك طلباً للفتنة (واكن بعدت عليهم الشقة) أى المسافة التى تقطع عشية
(وسيجاقون) أى المتخافون (بالله) اذ ارجعت من تبوك معتدين (لواستطعننا) أى لو كان
لنا استطاعة باليد او العدة (لخرجننا) أى فى هذه الغزاة (معكم) أى يكون انفسهم) أى بسبب
هذه الاعيان الكاذبة كما قال تعالى (واقطعوا عنكم السبيل) فى ذلك لانهم كانوا مستطيعين
المخروج (عفا الله عنهم) أى عفا الله تعالى عنهم لما عفا الله ما كان منك فى ذلك لاهولاه
المنافقين الذين استأذنوك فى ترك المخروج معك الى تبوك واخذوا قراهم فى ذلك مع انبى لاننى
صلى الله عليه وسلم أم لا فقال عمرو بن ميمون اثنان فعلمهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر
بهم اذ لم منافقين واخذوا القدامى أسارى بدروها تبى الله تعالى كما تسعرون وقال سفيان
ابن عيينة انظروا الى هذا الماخذ بدأ الله تعالى بالهفوة قبل ان يهويه وقال القاضى عياض فى
الشيء ان هذا الأمر لم يقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيه موصية ولا
هذه الله تعالى موصية عليه بل لم يرد أهل العلم بها تبى وعادوا من ذهب الى ذلك وليس عفا
عنه بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الله اسكنكم عن صدقة انليل والرفيق ولم يجيب
عليهم قل أى لم يكن بكم ذلك ونحوه للتشهير قال واعايقول العفو لا يكون الا عن ذنب من

بغير ائيل (قوله ذلك قوله
ناقواهم) فائدة قوله
ناقواهم مع ان القول لا
يكون الا بالعلم الامام بان

لا يعرف كلام العرب وقال يحيى هو استفتاء كلام مثل أصلك الله وأعزك وقال السمرقندي
 ان معناه قال الله وقال الرازي ان ذلك يدل على مباينة الله في توقيره وتعلية كونه في قول الرجل
 لغيره اذا كان معنهما اعتداه عن الله عنك ما جوابك عن كلامي ورضي الله عنك ما صنعت في
 امري فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا مزيد التعجب والتعظيم أي كما كانت عادة العرب
 في مخاطبتهم لاصحابهم بأن يقولوا صلح الله الامير والمالك وشهو ذلك (حتى يتبين للابن الذي
 صدقوا) أي في اعتذارهم (وتعلم الكاذبين) أي فيما اظهروا من الايمان بالاسان لو لم يؤذروا
 لهم لقتلوا بلا اذن غير مصرعين مما فهم الذي وانزل عليه بالطاعة في العصر واليسر
 والمنشط والمكره قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ
 حتى نزلت براءة (لا يستاذنك) أي لا يطالب اذنك بقاية الرضا فيه (الذين يؤمنون بالله واليوم
 الآخر) أي الذي يكون فيه اجر العبادات والعقاب (أن) أي في أن (يجاهدوا) وانما احسن
 هذا الخلف اظهروه (يا واهم وانفسهم) بل يبادرون الى الجهاد اذ اشارت الى الله وبعثك
 هموم عليه فضلا عن أن يستاذنوك في الخلف عنه فان انطاس من الهابسين والافاضار كانوا
 يقولون لا نستأذنه صلى الله عليه وسلم في الجهاد فان ربنا بنا اليه مرة بعد مرة فأي فائدة
 في الاستئذان وانما اهدمه بامورنا وانفسنا وكانوا يجيبون لو امرهم صلى الله عليه وسلم بالعودة
 لشق عليهم كما وقع اعلى رضى الله عنه في غزوة تبوك لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن
 يبقى في المدينة شق عليه ولم يرض حتى قال له صلى الله عليه وسلم ألا ترضى أن تكون مني بركة
 هرون من موسى (والله اعلم بالناهيين) أي الذين يتقون مخالفتهم ويسارعون الى طاعته (انما
 يستأذنك) يا محمد في الخلف عن الجهاد اذ علمك من غير عذر (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر)
 وهم المنافقون لانهم لا يرجعون ثوابا ولا يخافون عقابا (واذ تأت) أي شكت (قلوهم) في الدين
 وانما اضاف الشك والارتياب الى القلب لانه محل المعرفة والايمان فاذا دخل الشك كان ذلك
 فسادا (فهم) أي فتسبب عن ذلك انهم (في ريبهم يترددون) أي المنافقون يتحيزون لاعم
 الكثرة ولا مع المؤمنين (تنبيه) اختلاف علماء الناصب والمنسوخ في هذه الآيات فقول انما
 منسوخة بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون
 بالله ورسوله فاذا استأذنوا لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وقيل انما المحكمات كلها ووجه الجمع
 بين هذه الآيات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة الله تعالى وجهاد عدوهم من غير
 استئذان فاذا عرض لاحد منهم عذر استأذن في الخلف فيحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مخبر اني اذن لهم بقوله تعالى فأذن لمن شئت منهم وأما المنافقون فكانوا يستأذنون في الخلف
 من غير عذر فيهم الله تعالى هذا الاستئذان لكونه بغير عذر (ولو أرادوا الخروج) الى
 الفروص (لا عدو له) أي قبل حلوله (عدة) أي قوة وأهبة من المتاع والسلاح والكرام
 بحيث يكونون كالحاضرين في صلب الحرب الواقفين في الصف قد استعدوا له بما يجتمع عندهما
 ولما كان قوله تعالى ولو أرادوا الخروج يعني معي في خروجهم واستعدادهم للخروج
 تعالى بحرف الاستعداد قال تعالى (ولكن كرم الله انبيائهم) أي لم يرض خروجهم معك
 الى الفزو (فنبطهم) أي حبسهم بالجلد والكسل (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعد) أي مع

ذلك مجرّد قول لأصله
 مباينة في الرد عليهم (قوله
 هو الذي أرسل رسوله بالهدى
 ودين الحق) فائدة ذكر دين
 الحق مع دخوله في الهدى

النساء والنبيان والرضى وأهل الاعذار ومعنى قبل لهم أى قدر الله تعالى عليهم ذلك بأن أنقذهم
 في قلوبهم القهود لما كره الله ان يبعثهم مع المؤمنين وقيل القائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما استأذنه في القهود فقال لهم اقموا مع القاعدنين (فان قيل) خروج المنافقين مع النبي
 صلى الله عليه وسلم امان ان يكون فيه مصلحة أو مصلحة فان كان فيه مصلحة فلم قال تعالى ولا يكن
 كره الله ان يبعثهم فنبطهم وان كان فيه مصلحة فلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عفا الله
 عنكم لم أذنت لهم في ترك الخروج (أجيب) بان خروجهم فيه مصلحة عظيمة بقابل قوله تعالى
 (لخرجوا فيكم) أى حكمكم (ما زادوكم) بخروجهم (الاشبالا) أى فسادا ونسرا بخذل
 المؤمنين وتقدم الكلام على قوله لم أذنت لهم (تنبيه) لا يصح أن يكون فيه الاستثناء
 منقطع لان الاستثناء المذموم يكون المستثنى من غير جنس المستثنى عنه كقوله ما زادوكم خيرا
 الاستثناء والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذ لم يذكر وقوع الاستثناء من أهم الأهم
 كأنه قيل ما زادوكم شيئا الا بالاشبالا (ولا وضعوا) أى أسرعوا (حلالكم) أى يفيكم فيما يحل
 بكم بالمشي بالنعمة (ينصرونكم النعمة) أى يلبسونكم ما يقتضون به وذلك انهم يقولون
 للمؤمنين ان تبعواكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانهم يستترزون منهم وسيدخلون
 عليكم ويخرجونكم من الاحاديث الكاذبة التي يحبونها (وفيكم) أى والحال ان فيكم (مما هوون
 لهم) أى عيونهم يؤدون لهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس أو مطيعون لهم
 يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك انهم يلقون اليهم أنواعا من الشبهات الموجبة
 انهم القاب فيقبلونها منهم (فان قيل) كيف يكون في المؤمنين الخاسرين من يطيع
 المنافقين (أجيب) يا سمر بن جندب قالوا لا أثر في قلوب هذه المؤمنين في بعض الاحوال وقوله
 تعالى (والله عليم بالظالمين) وعيد وتمديد للمنافقين الذين يلقون القتل والشبهات بين المؤمنين
 (انما اتبعوا الفتنة) أى الفتنة وانصب القوائل والسعي في تشييت شملك وتزريق أهيك
 عنك كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد ومخنف انصرفا عن معه وعن ابن جرير وقع الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم على الفتنة ليلة الجحفة وهم اثنا عشر رجلا في كوايه (من قيل) أى قبل
 غزوة تبوك (وقاموا بالامور) أى ودبروا الحيل والمكاييد ودروا الآراء بينهم في
 ابطال أمرك (حتى جاء الطوق) وهو تاييدك وانصر لك (وظهر أمر الله) أى غلب دينه وهلاك
 شرعه (وهم كارهون) له أى على رغم منهم قد خلو فيه ظاهرا ولما تبعه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى غزوة تبوك قال الجند بن قيس وكان من المنافقين بأبوا هب بل لك في بلاد بني
 الاصح وبعث الروم نخبة منهم سراري ووصفاه فقال الجند بن قيس يا رسول الله انك تعلم قومي
 اني مفرع بالنساء وانى أغشى ان رأيت بنات بني الاصح وان لا أحب بر عنهن اذن لي بالقعود ولا
 نفقني واغشيتك بسالى قال ابن عباس اعتل الجند بن قيس ولم تكن له حيلة الا التماس فاعرض عنه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فيه (ومنهم) أى المنافقين (من يقول ائذنى لي)
 أى في القهود في المدينة (ولا تنفني) أى بينات بني الاصح وقيل لا توقيهني في الفتنة وهي الاثم
 بان لا تاذن لي فانك ان منعتني من القهود وقعت في الاثم وقيل لا تنفني في
 الهلاك فان الزمان زمان شدة الحر ولا طاقة لي بها وقيل لا تنفني بسبب سماع المال والعمال

فيسله بيان شرفه وتعلمه
 كقوله والصلاة الوسطى
 أو ان المراد بالهوى القرآن
 وبالدين الاسلام (قوله)
 ولا ينقضونكم الفتيان

اذلا كان لهم بعدى قال الله تعالى (الان القننة سقطوا) اي ان القننة هي التي سقطوا فيها
وهي قننة الخلف وظهور الاتفاق لاما اخبروا عنه (وان جهنم مملوءة بالكافرين) اي جامعة
لهم لا يخلص لهم عنها يوم القيامة اذ هي مملوءة بهم الان لان اسباب الاطاعة منهم فكانهم
في وسطها (ان تصيبك) يا محمد في بعض الغزوات (حسبة) اي نصر وشفعة (تسروهم) اي يمزجهم
لما في قلوبهم من الضعف والمرض (وارتصب حسبة) اي نكبة وان صغرت في بعض
الغزوات كما وقع يوم احد (بقولوا) اي سرور او تجمعا بحسن رأيهم (قد اخذنا امرنا) اي بالجلد
والخزم في النهود عن الغزو (من قبل) اي قبل هذه المصيبة (ويقولوا وهم يرون) اي
مسرورون بما نالت من المصيبة وسلامتهم منها قال الله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء الذين يقرعون
بما يصيبك من المصائب والمكروه (لن يصيبنا الا ما كتب الله) اي قدره (اسا) في اللوح
الغنيظ لان النسب حجب عما هو كائن الى يوم القيامة من خير وشر فلا يقدروا احد ان يدفع عن
نفسه مكروها وانزل به او يجلب لنفسه نفعا ان اراده عالم بقدره (هو) اي الله (مولانا) اي
ناصرنا وناظرنا وهو اولي بنا من انفسنا في الموت والحياة ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان
الكافرين لا مولى لهم (وعلى الله عليه وسلم كل المؤمنون) في جميع امورهم لان حقهم ان لا
يتوكلوا على غيره فليدفعوا ما هو حقهم (قل) يا محمد لهؤلاء المنافقين (هل ترصون) فيه حذف
احدى الثامين من الاصل اي تفترون ان يقع (بنا) اي المنافقون (الاحدى الحسنيين)
تفنية حسبي تأنيب احسن اي الاحدى العاقبتين اللتين في كل واحدة منهما هي حسبي
العواقب وهما النصر او الشهادة وذلك ان المسلم اذا ذهب الى الجهاد في سبيل الله اما ان يسلم
ويغتم فيحصل له المال واما ان يقتل في سبيل الله فيحصل له الشهادة وهي العاقبة القصوى ومن
انجر برضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله بان جاهد في سبيله لا يخرجه
من بيته الا لجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخل الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه
مع ما نال من ابرأ وغنيمة (ونحن نقر بكم) اي احدى السويين من العواقب اما (ان
يصيبكم الله بهذاب من بعده) لاسبب فتايقه كانه ينزل عليكم قارعة من السماء كما نزلت على
عاد وثمود (او) بهذاب (بايدنا) اي بيميننا من قتل ونهب وامر وغير ذلك (فترصوا) اي اما ذكرنا
من عواقبنا (انهم هم مترصون) ما هو عاقبتكم ولا بد ان ياتي كما اما يقر به لا يتجاوز (هل
يا محمد لهؤلاء المنافقين) انفقوا طوعا وكرها) اي من غير الزام من الله ورسوله او ما زعموا وهي
الالزام اكرها لانهم من انفقوا الزامهم الاتفاق شافا عليهم كالا كراهوا طاعة من غير
اكرام من رؤسائكم لان رؤساء اهل الاتفاق كانوا يحكمون على الاتفاق لسايرين من المصلحة فيه
او مكرهين من جهتهم (لن تقبل منكم) اي لا تقبل منكم نفقاتكم على اي حال كان (فان
قيل) كيف امرهم بالاتفاق ثم قال ان يقبل منكم (اجيب) بان هذا امر في معنى الخبر كقوله
تعالى قل من كان في الضلالة فليبدله الرحمن مدا وروي انه انزل في الجدين قيس بن خضاف
عن غزو قنبر وقل وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الى اعيانك به فارتضى ثم هال تعالى
سبب منع القبول بقوله تعالى (انكم) اي لانكم (كنتم قوما فاسقين) والمراد بالفاسق هنا
الكثرة ويدل عليه قوله تعالى (وما منهم من ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله)

انزل الله مع تقدم اتيني
الذهب والفضة نظرا الى
عوده الى الفضة اقربا
ولانها اكثر من الذهب او
الى عوده الى الفضة لان

اي وما منهم قبول نفقة انهم الا كفرهم وقرأهم واليكسائي يقبل بالياء على الله كيرلان
 قايث النفقات غير حقيقي والباقيون بالنماء على التانيث (ولا ياتون الصلوة الا وهم كسائي) اي
 من ذاقون لا ياتونهم اقطا بفشاط (ولا ينفقون) اي نفقة من واجب وغيره (الا وهم كارهون)
 اي في حال الكراهة وان ظهر خلاف ذلك ذلك كما عدم التوبة الصالحة وهذا لا ينافي طوعا لان
 ذلك بحسب الفلاح وهذا بحسب الواقع (ولا يحبون) يا محمد (امر الله) اي وان أنفقوها في
 سبيل الله وجهزوا بها الفزاة فان ذلك من غير اخلاص منهم ولا حسن نية ولا جليل طوبى (ولا
 اولادهم) الذين يتبعون بهم فان ذلك استدراج ووبال كما قال تعالى (اغيار يد الله ليهدمهم
 بهم الى السيرة الدنيا) وان كان يترامى أنهم الذبذبة لان ذلك من شأن الحياة وتذبذبهم فيها بسبب
 ما يكادون من جمعها وسعة حظها من المتاع وما يرون فيها من الشدة وتدواصائب (فان قيل)
 هذا لا يمتنع بالمنافق فافان ذبذبه بحسبه (أجيب) بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق لا لاخرة
 وأنه يذاب بالمصائب الحاصلة في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه هذا باو المناق لا يعتد ذلك
 فبقى ما يحصل له في الدنيا من الثعب والمشقة والتم والحزن على المال والولد انما يعلمه في الدنيا
 (وتزهد) اي يخرج (أنفسهم) بسببها (وهم) اي والحال انهم (كافرون) اي يعونون على
 الكفر فتكون عاقبتهم بعد عذاب الدنيا عذاب الآخرة وهكذا كل من أراد الله تعالى
 استدراجه في الصائب كثر ما له ولده فكثر اجابه بماله ولده وبطره وكفره نعمة الله تعالى
 والاحباب السمرور بالشئ مع نوع الافتخار به ومع اعتقاد أنه ليس بغيره ما يساويه وهذه الحيلة
 قول على استغراق النفس بذلك النقي وانقطاعه عن الله تعالى فانه لا يعرف حكم الله تعالى
 أن ينزل ذلك الشئ عن ذلك الانسان ويحبسه لغيره والانسان متى كان متدبرا لهذا المعنى زال
 اجتهاده بذلك الشئ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات تنهط طاع وهو متبع
 واجباب المرء نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول هلك المسكرون وقال أيضا مالك من ماله
 الا ما كانت فأنيت أولست فابليت أو فهدت فابقيت وروى من كثر ماله اشتد حسابه
 ومن أراد من السلطان قربا زاد من الله بعدا والاحبار الواردة في هذا الباب كثيرة والقصود
 منها الزجر عن الاطباب من الدنيا والمنع من التملك في سببها والافتقار بهم لان الانسان خلق
 لا لاخرة لا الدنيا فينبغي أن لا يشتهى به بالدنيا وان لا يعيل قلبه اليها فان المسكن الاصل له هو
 الآخرة لا الدنيا والمساكين قعالي كون المناقبتين مستحبهين لكل مضافا للدنيا والآخرة فطالب من
 جميع منافع الآخرة والدنيا اعاد الى ذكر فضائهم وقبائحهم فتم اقدامهم على الايمان الكاذبة
 كما قال تعالى (ويخلفون) اي المنافقون (بالله) للمؤمنين اذا اجأوا بهم (انهم لمنكم) اي على
 دينكم وملةكم (وما هم منكم) اي الكفرة فلو بهم (ولكنهم قوم بفرعون) اي يخافون منكم
 أن تقاتلوا بهم ما نهوا بالمشركين فظهر انهم الاسلام قتيمة (لو يجدون مليا) اي حشوا يطبون
 اليه وقيل لو وجدوا مهربا هربوا اليه وقيل لو يجدون قوما يأمنون عندهم على أنفسهم
 منكم اصاروا اليهم وفارقوكم (أو مغارات) اي سرايب بجمع مغارة وهو الموضع الذي يفور
 فيه الانسان أي يستتر (أو مدخلا) أي موضعا يدخلونه (ولووا اليه) والمعنى انهم لو وجدوا
 مكانا على أسعد هذه الوجوه الثلاثة مع انهم انما الامكنة لا دخلوا اليه وفقدوا فيه (وهم)

الممكنة وفدراهم ودناير
 ونظيرة قوله وان طائفة من
 من المؤمنين اقتتلوا (قوله)
 فلا تظلموا فمن أنفسكم
 (ان قال) لم ينص الاربعة

يحيون) أي يسرعون في دخول ذلك المكان اسرعا لا يرد وجوههم شيء ومن هذا يقال
 جميع القوم وهو فرس جرح وهو الذي اذا حبل لا يرد به البعاب ثم ذكر تعالى نوعا آخر من قبائح
 المنافقين وهو طعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب أخذ الصدقات بقوله تعالى
 (ومنهم من يalzك) أي يهينك (في الصدقات) قال أبو علي الفارسي ههنا محذوف والتقدير
 يهينك في تقسيم الصدقات واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال أبو سعيد الخدري بنينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ما لا إذا نام ذوالنور بصرة وهو رجل من بني قيس راس
 الطوارج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين واستعطفت فلوب أهل مكة
 بتوفير الغنائم عليهم فقال يا رسول الله اعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلات ان لم
 اعدل فن يعدل قد خبت وخسرت ان لم أكن اعدل فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ائذنت
 لي فيه أضرب عنقه فقال له صلى الله عليه وسلم دعه فان له ان يهاجركم أحدكم صلاته مع
 صلاتهم وصيامه مع صيامهم بقرآن القرآن لا يجاوز تراقيهم يعرفون من الدين كما يعرف الصم
 من الرمية وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له الجوفاء المفاقي ألا ترون الى صاحبكم
 يقسم صدقاتكم في رعا القوم ويرغمهم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بألك أما
 كان موسى راعيا أما كان داود راعيا قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم احذروا هذا وأصحابه
 فانهم منافقون وقال ابن زيد قال المنافقون والله ما به عظيم الشبه بالامن أحب ولا يؤثرها الا
 هو انه نزل وروى ابو بكر الاعمش في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم قال رجل من أصحابه ما هلك
 بذلك فقال مالي به عسلم الا انك تدينه في البطس وتجزل له العطاء فقال صلى الله عليه وسلم انه
 منافق ادريه من نفاقه وخاف ان يشبهه في غيبه فقال لو اعطيت فلانا بعض ما تعطيه فقال
 صلى الله عليه وسلم انه مؤمن اكل ايمانه واما هذا فمفاقي ادريه خوف فساد (فان اعطوا
 منها) أي من الصدقات (وهو) أي رضوا عنك في قسمتها (وان لم يعطوا منها اذا هم
 يخطون) أي وان لم تعطهم عاوا اعلمك وههنا قال اهل المعاني ان هذه الآية تدل على
 ركائز اخلاق المنافقين ودناءة طبائعهم وذلك لانه لستة نمرهم الى اخذ الصدقات عاوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ونسبوا الى بطور في القصة مع انه كان اهدى من الله تعالى عن الميل الى
 الدنيا وقال الضمالي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بينهم ما آتاه الله تعالى من قليل
 المال وكثيره وكان المؤمنون يرضون بما اعطوا ويحمدون الله تعالى واما المنافقون فان
 اعطوا كثر افرحوا وان اعطوا قليلا لا يفتخروا وذلك يدل على ان رضاهم وخطاهم يطلب
 انه يصيب لا لاجل الدين وكذا اذا لاه فاجاة أي وان لم يعطوا منها فاجعوا السخط (ولو أنهم) أي
 المنافقين (رضوا ما آتاهم الله ورسوله) أي ما اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم
 والصدقات أو غير هاذ ذكر الله تعالى للتعظيم والتبعية على ان ما ناله رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان بأمره (وقالوا) أي مع الرضا (حببنا الله) أي كافينا الله من فضله (سيوفنا الله من
 فضله ورسوله) أي من غنيمة أو صدقة أخرى ما يكتفينا (فانا الى الله) أي في ان الله تعالى يقينا
 عن الصدقة وغيرهما من احوال الناس ويوسع علينا من فضله (واغبون) أي عريقون في
 الرغبة ولذلك نكفي عاياتي من قبله كأنما كان وجوابا لو محذوف والتقدير لكان خير الهم

المحرم بذلك مع ان ظلم النفس
 منه في كل زمان (قلت)
 لم يخف ما به اذا انفسه عاوا
 الى الشياطين شرا كما قاله
 ابن عباس رضي الله عنهما

أقول عن عيسى عليه السلام انه من يقوم بكرون الله تعالى فقال ما الذي جعلكم عليه فقالوا
 الخوف من عقاب الله فقال أصبتم ومن على قوم يشتغلون بالذكركم قالهم فقلوا لا تتركوا
 من العقاب ولا الرغبة في الثواب بل لظها رذلة اليهودية وعزق الربوبية وتشرى العقاب
 بعرفته وتشرى اللسان بالانفاظ الدالة على صفات قدسه فقال أنتم الحقون الحقون هم
 بين سبحانه وتعالى مصارف الصدقات تحققة المسألة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال عز من
 قائل (اعمالهم صافات) أي الزكوات مصروفة (للفقراء) والفقير هو الذي لا يجد ما يقع موقعا
 من كفايته كأن يحتاج إلى عشرة دراهم وهو لا يجد الا درهمين أو ثلاثا ما خوزه من المقار كانه
 أصيب فقاره (والمساكين) جمع مسكين وهو الذي يجد ما يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه كأن
 يحتاج إلى عشرة دراهم ويحتاج إلى عشرة أو غنية ما خوزه من السكون كأن العجز أسكنه والمساكين
 أعلى من الفقير ويدل عليه قوله تعالى أما السقينة فكانت لمساكين وروى أنه صلى الله عليه وسلم
 أنه ومن الفقير وقيل الفقير أعلى قوله تعالى أو مسكيناً ذاك تربة والعبرة عند الله بالجوهر في عدم
 كفاية الفقير والمساكين بالهمر الغالب بناء على انه يهمل كفايته ذلك (والعامان عليهما) أي
 الزكاة في معنى العامل وأن كان غنيا ويدخل في اسم العامل الساعي وهو الذي يعمه الامام
 لاخذ الزكاة والكاتب والحاشي والعريف وهو الذي يعرف أرباب الاصناف والمساكين
 والحافظ للاموال والكيل والوزان والعداد عال ان ميزوا أنصبا الاصناف لا الميزون للزكاة
 من المال وجامعه فان أجرتهم على المسالك (والمؤلفة قلوبهم) وهم اما ضيعت النية في
 الاسلام فيعده على لبقوى اسلامه أو شر يف في قومه يتوقع باعطائه اسلام غيره او كاتب المناشر
 من يلبسه من الكفار أو مائى الزكاة فيعطى حيث أعطواؤه اهلون عليهما من بيت جديش وأما
 مؤلفة الكفار لترغيبهم في الاسلام فلا يهبطون من الزكاة ولا من غيرهم الا لاجماع ولان الله
 تعالى أعز الاسلام وأهله وأعز عن التالف (وفي الرقاب) وهم المساكينون كفاية هيصة
 فيعطون ما يورثون من النجوم ان يهزوا من الوفا ولولم يحل النجم لان قوله تعالى وفي الرقاب
 كقوله تعالى وفي سبيل الله وهذا يعطى المال للجهاديين فيعطى للرقاب فلا يسترى به رقاب
 للعتق كما قيل به (والفارين) وهم من لزمهم الدين وهم ثلاثة أضرب دين لزمه لصلته نفسه
 ودين لزمه بضمان لا تسكين فتنه ودين لزمه انفسك منها وهو اصلاح ذات البين فمن استعدان
 صلته نفسه أعطى لان استعدان في مهضة الا ان تاب هتم انه يعطى اذا احتساج وكان بحيث
 لو قدر دينه معاملة تسكين فيعزل له ما يكفيه ويعطى ما يقضى به بقية دينه ويعطى ولو قدر
 على قضاها بالكسب وكذا ما كانا ويشتترط لأول الدين في اعداء الغريم وان ضمن لا لتسكين
 فتنه وهو معسر ملتزم يسأل على معسر أعطى ما يقضى به دينه واذا قضى به دينه لا يرجع على
 الاصيل وان ضمن باذنه وانما يرجع اذا غرم من عنده ويعطى معسر ملتزم يسأل على موثر ولا
 اذن من الاصيل لانه اذا غرم لا يرجع عليه بخلاف ما اذا ضمن باذنه ولا يعطى معسر ملتزم يسأل
 على موثر وان ضمن معسر ما على معسر أعطى الاصيل دون الضامن والفارم لاصلاح ذات
 البين يعطى مع النفي ولو في غير دم ويعطى المستدين اقرب ضيف وعمارة معبد وفيه قفارة
 وفك أسير وهو ذلك من المصالح (منه عند الله) من النقد (وفي سبيل الله) وهم الفزاة

لا الى الاربعة المبرم فقط
 ان تعسر ما يقر بها أو يزيد
 فضاها أو سمر ما هم في
 ابله عليه (قوله لا يستأذنك
 الذين يؤمنون بآله واليوم

المتطوعون أي الذين لا يترقب لهم في النى و يعطون ولو أغنياء حاجة لهم على الغزو و يحرم الزكاة
على الغزاة المرتزق ولو كان عاملا فاذا عسدم النى و اضطررنا الى المرتزق لا يكفيننا شئ من الكفار
اعانه الاغنياء الامن الزكاة (وابن السبيل) أى الطريق وهو من يفتنى سفره باحسان محل
الزكاة و اعطى ولو كان كسوا أو كان مسافرا الزهدة و يعطى أيضا المسافر الغريب المحتار يحمل
الزكاة و اعطى طمان ان لم يجد معه ما يشرب يا كفيهم ما السفر ثم ما قوله تعالى (فريضة من الله)
نصيب بقوله المقدراى فرض لهم الصدقات فريضة أو حال من الضعيف المستكين فى الفقر
(والله عليم) أى بالغ العلم بما يصلح الدين و الدنيا و يؤلف بين قلوب المسلمين (سكريم) يضعف الاشياء
فى مواضعها و اعطى أيضا من الصدقات الى الاصناف الاربعة الاولى بالام المأثورة الى الاربعة
الاخيرة بقى الظرفية لا شمار باطلاق المالك فى الاربعة الاولى و تقيده فى الاخيرة حتى اذا لم
يحصل الصبر فى مصارفها استرجع بخلافه فى الاولى و يجب تهميم الاصناف الثمانية فى القسم
ان أمكن بأن قسم الامام ولو بناتبة و وجسد و الظاهر الاية سواء فى ذلك كذا الفطر و زكاة
المسال وان لم يكن بأن قسم المسالك اذا لا يحمل أو الامام و وجده بعضهم كأن جعل حامل بأجرة من
بيت المسالك فقههم من وجده منهم وعلى الامام تهميم أحاد كل صنف من الزكاة الخاصة له عنده اذا
لا يتهذر عليه ذلك وعلى المسالك أيضا ان يخصص الاحاد بالمدى ان سهل عادة فخصب طهم و معرفة
عندهم و وفى بهم المسالك فان اخل أحدهما بصنف ضمن وان لم يخصص و أولم يخصصهم المسالك
و يجب اعطاء ثلاثة قاضى كثر من كل صنف لانه كره فى الاية بصيغة الجمع وهو المراد فى سبيل الله
وابن السبيل الذى هو الجنس ولا يحمل فى قسم المسالك و يجوز حيث كان أن يكون واحدا ان
خصصت به الكفاية كما يستغنى عنه فيما مر و يجب التسوية بين الاصناف غير المعامل لا بين
أحاد الصنف الآن يقسم الامام و تساوى المطالبات فتجب التسوية لان عليه التهميم فعليه
التسوية بحيث لا يفرق المسالك اذا لم يخصص و أولم يفرق بهم المسالك ولا يجوز ولا يجوز به نقى الزكاة من
بلاد و هو بهم جمع وجود المستحقين فيه الى بلاد آخر أو حال الحول و المسالك يادية ترقى الزكاة باقرب
البلاد اليه أما الامام ولو بناتبة فله نقلا و لو امتنع المستحقون من أخذها قولا أو شرط أخذ
الزكاة من هذه الثانية حتى يتواسلوا وان لا يكون فاشميا ولا مطالبا ولا ملوكا كما بينته
الصنفه هذا مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وقال الرازى وغيره لا دلالة فى الاية على قول
الشافعى فى أنه لا بد من صرفه الى جميع الاصناف لانه تعالى جعله الصدقات هو لاه
الاصناف وأما ان صنفه لا يرد جميعها فيجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كان قوله تعالى
واعلموا انما نهيكم من شئ فان الله نفسه الاية يوجب قسم الناس على الطرق الخمس من غير توزيع
بالاتفاق و مذهب اليه الشافعى رضى الله تعالى عنه قول عكرمة و مذهب اليه الاثني عشر
من جواهر صنفه الى صنف واحد هو قول عمر و حنفية و ابن عباس و جماعة من الصحابة
و التابعين وكل على هدى من و بهم (فان قيل) كيف وقعت هذه الاية فى نصا عتيد ذكر
المناقبين ومكايدهم (أجيب) بأنه تعالى ذكر ذلك ليبدل على أن هذه الاصناف مضاف
الصدقات خاصة دون غيرهم على أنهم ليسوا منهم و ما عارفاستحقاقهم
الطومان وانهم يهدونهم و ما عارفاستحقاقهم و ما عارفاستحقاقهم على التكلم فيها و بن قاضها

الاسترخى أى لا يستأذنونك
فى الخلف عن الجهاد ان
قلت كيف قال ذلك مع
ان مكثرا من المؤمنين
استأذنتهم فى ذلك لانهما أئمة

٣ قوله وان لم يخصص و أولم
لم يخصصهم المسالك هذا بخلافه
ساقطة فى بعض النسخ و له
الواو فى قوله و يجب فى اية
من النسخ و يكون قوله
يجب جوازا عن قوله وان لم
يخصص و الخ كما يدل عليه
هذا التفسير فى الفقه اه

مفسره

(ومتهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) هذا نوع آخر من جهالات المنافقين وهو أنهم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويهينونه ويشتكون حديثه (ويقولون) إذا نهوا عن ذلك انكسارهم (هو أذن) أي يسمع كل ما يقال له ويصدق به بالجراسة لا بما بلغه كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السمع كما يسمى الجاسوس عينا لذلك واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض لا تفتروا فافانكشاف أن يطفه مائة قولون فيقع سنا فقال الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فتمكر ما قلنا ونختلف له فيصدقنا فيما نقول فان عهدا أذن أي أذن سامعة يسمع كل ما يقال له ويقبله وقال محمد بن اسحق نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبيل بن الحرث وكان رجلا نائرا الشجر أهر العينين أسفع الخدين مشوة الخلق وقد قال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى الشيطان فليتنظر إلى نبيل بن الحرث وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين فقبل له لا تفتروا ذلك فقال انما عهدا أذن فان حادثة شيئا صدقه فتم قول ما شئنا ثم نأتيه فتمكر ما قلنا ونختلف له فيصدقنا فيما نقول وقال الحسن كان المنافقون يقولون ما عهدا الرجل الأذن من شاعره سميت شاة لا عزيمته ومعه صودا المنافقين يقولهم هو أذن ليس له ذكاء ولا بهد غور بل هو ساهم القلب سريع الاعتراض بكل ما يسمع فلهذا السبب هو أذن بأذن وقوله تعالى (قل) يا محمد اهؤلاء المنافقين (أذن خير لكم) تصديق لهم بأنه أذن لكن لا على الوجه الذي ذكره بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر تعالى ذلك بقوله تعالى (يؤمن بالله) أي يصدق به لما قام عنده من الأدلة (و يؤمن لأمورهم) أي يصدقهم ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين (فان قيل) لم يهدى فعل الايمان بالباء إلى الله تعالى وإلى المؤمنين باللام (أجيب) بان الايمان المهدى إلى الله تعالى المراد منه التصديق الذي هو نقيض الكفر فهدى بالباء والايان المهدى للمؤمنين معناه الاستماع منهم والتسليم لقولهم فهدى باللام كما في قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقوله تعالى فما آمن موسى الاذرية من قومه وقوله تعالى أنؤمن لك واتبعك الارذلون وقوله آمنتم له قبل أن أذن لكم وقرأنا نافع أذن في الموضوعين بتسكين الذال والباقون بالرفع (ورسمة) أي وهو رسمة (للدين آمنوا منكم) أي لمن أظهر الايمان بهيت يتبعه ولا يكشف سره وقيل تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلا بجهلكم بل رقا بكم وترسما عليكم وقرأنا رسمة بالجر عطفا على خبره والباقون بالرفع ولما بين سبحانه وتعالى كونه سببا للخير بين أن كل من أذاه استوجب العذاب الا ايم بقوله تعالى (والذين يؤذون رسول الله لهم مذاب آليم) أي مؤلم لانه اذا كان يسعى في اصال الخير والرسمة اليهم مع كونهم في غاية الخطب والخزي ثم انهم مع ذلك يقاتلون احسانه بالاساءة وخيرا تباشروا فلا شك انهم يستحقون العذاب الشديد من الله تعالى ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعال المنافقين بقوله تعالى (يخلفون بالله لكم) أي المؤمنون (ليرضوكم) أي لترضوا عنهم واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل والكاكي نزلت في رطم من المنافقين بخرقوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا به تذرون اليهم ويؤذونهم بالخرق لم يهذبهم ويرضوا عنهم وقال قتادة والسدي اجمع ناس من المنافقين فيهم بن سويد وديعة بن ثابت

لقد قال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله لو اذا كانوا معك على أمر بينهم لم يشعروا حق يستأذنون

فوقه والى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن أشرك من الجحيم وكان
عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فخره وقالوا هذه المقالة فتغضب الغلام
وقال والله ما يقول محمد الا حق وانتم أشرك من الجحيم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم
فسألهم فذموا ان عامرا كذب وحذف عامرا عنهم كذبه فصارتهم النبي صلى الله عليه وسلم
لجعل عامر يدعو اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فخرات (والله ورسوله احق ان يرضوه)
أى بالارضاه بالطاعة والوفاء وانما وجد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله صلى
الله عليه وسلم انما لزمهما كقولك احسان زيد واجاله نفسي وجبريتي أو ان العالم بالامرار
والضمائر هو الله تعالى والخالص القلب لا يعلمه الا الله تعالى ولهذا السبب خص الله تعالى
نفسه بالذكر أولان الكلام في ايداء الرسول وارضائه أو خبر الله أو رسوله محذوف وفي كلام
البياضى اشارة الى ان المذكور خبر الاول لانه المتبوع وفي كلام سيبويه انه للذاتى لكونه
أقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر (ان كانوا) أى هؤلاء المنافقون (مؤمنين)
أى مصدقين بوعدهم الله ووعدهم في الآخرة (الم يهوا) قال اهل المعاني هذا خطاب لمن علم شيئا
تم نسبه وتركه فيقال له ألم تعلم انه كان كذا وكذا ولم اظالمك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين أظهر المؤمنين والمنافقين وعلمهم من أحكام الدين ما يجتنبون اليه خاطب المنافقين
بقوله تعالى ألم يهوا أن من شرايع الدين التي علمهم رسولنا (انه) أى الشأن (من يحاددا الله)
أى من يخالف الله (ورسوله) وأصل المحاداة فى اللغة الخفاقة والمحاداة والاشتقاق من
الحاد يقال حاذل فلان فلانا أى صار فى حد غير حده ~~ككفة~~ ولما ذاته أى صار فى شق غير شقه
ومعنى يحاددا الله أى يصير فى حد غير حد أولياء الله تعالى بالخفاقة وقوله تعالى (فان له نارجهنم)
أى على حذف الخبر أى فحق ان له نارجهنم لان القاء واقعة فى جواب الشرط فتعضى بجمله
وقان له نارجهنم مفرد فى موضع رفع بالابتداء وقد خبره مقدمات لان لا يبتدأ بها قال
الرازى أو ان معناه قوله نارجهنم وأن تكررت للتوكيد واعتراض بان فيه الفصل بين المؤكد
والمؤكد أى جنى ثم قال اوجواب من محذوف والتقدير ألم يهوا أنه من يحاددا الله ورسوله
يهوا فان له نارجهنم (خالفها) أى دأى من غير انقضاء كما كانت نية المحاداة ابتداء ثم نبه على
عظم هذا الجزاء بقوله تعالى (ذلك) أى الامر البعيد الوصف العظيم الشأن (الجزى العظيم)
أى الهلاك الدائم (يحذر) أى يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم) أى المؤمنين (سورة تنبهم)
أى تنبههم (بما فى قلوبهم) أى بما فى قلوب المنافقين من النفاق والحسد والعداوة للمؤمنين
كانوا يقولون فيما بينهم ويستزنون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن فى شأنهم قال قتادة هذه
السورة كانت تسعى الفاضحة والمبغضة والمثيرة فارت محذوفهم ومناهم قال ابن عباس
أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم وأسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء ورحمة
على المؤمنين لئلا يبر بعضهم بعضا لان أولادهم كانوا مؤمنين (قل) يا محمد لاهؤلاء المنافقين
(استهزوا) أمرهم بدي (ان الله يخرج) أى يظهر (ما تخفون) أخرجه من نفاقكم قال ابن
كيسان نزالت هذه الآية فى اثني عشر رجلا من المنافقين ووقفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليقف كوايه اذاعلاها ووجههم رجل مسلم يخفيهم شأنه

(قلت) لا منافاة لان ذلك
نفي بمعنى النهي كقوله فلا
رفت ولا نسوق ولا جدال
فى الحجج أو هو منسوخ كما
قال ابن عباس بقوله لم
يذهبوا حتى يستأذنه أو
المراد انهم لا يستأذنه فى
ذلك انما يذكر (قوله وقيل
اقعدوا مع القاعددين)

وتنزلوا له في ليلة عظيمة فاجبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقاتلوا
وأمره أن يرسل اليهم من يضرب وجوه رؤسهم وعصا بن ياريت ودنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رؤسهم فضرهم حذيفة حتى
سحقها عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة من هرفت من القوم قال لم أعرف منهم أحدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة لا تبعث اليهم
فقتلهم فقال اكره ان تقول العرب اساطير باعصا به اقبل فقتلهم بل يكذبها الله (واثن)
اللام القسمة (سألتهم) أي المناذقة عن استئذانهم بك والقرآن وهم سائر من معك الى
تبوك (اية وان) مهذرين (انما) كالتخوض والعبث في الحديث لانه قطع به الطريق ولم يقصد
ذلك قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من
المناذقة اثنان يستتران بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن والثالث يضربك قبل ان
يقولون ان محمدا يغلب الروم ويقبح مداتهم ما بعده من ذلك وقيل كانوا يريدون ان يحرقوا
يرغم انه نزل في أصحابه المقيمين بالمدينة قرآن وانما وقوله كلامه فاطاع الله تعالى بتبوك صلى
الله عليه وسلم الى ذلك فقال احبسوا الركب على قدعاهم وقال لهم فلتهم كذا وكذا فاذلوا انما
كالتخوض وانما اي كالتقصير والتخوض في الكلام كما ينهل الركب انقطع الطريق
بالحديث والاعب قال الله تعالى (قل) يا محمد ادلهؤلاء المناذقة (أي بالله) اي بقراة قصصه وسدوده
وأحكامه (وآياته) اي القرآن وسائر ما يدل على الدين الذي لا يمكن تغييره ولا يفتي على بصيرة
ولا بصيرة (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم الذي عظمت من عظمته وهو شريف في اصلاصكم
وتشريعكم واعلاصكم (كنتم تسترون) توبخوا وتقرعوا بهم على استئذانهم بما لا يصلح
الاستئذان به والزما للعبية عليهم ولا به باعقادهم الكتاب به ولما كان الاستئذان بذلك كفرا
قال الله تعالى (لا تعبدوا) اي لا تشبهوا باعقادكم الباطل (قد كفرتم) اي اظهروا
الكفر بقرآنكم هذا (بعد ايمانكم) اي بعد اظهرا للايمان (فان قبل) المنة فقول لم يكونوا
مؤمنين فكيف قال تعالى قد كفرتم بعد ايمانكم (أجيب) بانهم كانوا يكفرون الكفر
ويظهرون الايمان فلما حصل ذلك الاستئذان منهم وهو كفر فقد اظهروا الكفر بعد ما اظهروا
الايمان كما ترون (انهم عن طائفة منكم) اي باحدائهم التوبة واخلصهم الايمان بعد
الانفاق (فذهب طائفة بانهم كانوا مشركين) اي مصرين على المنفاق والاستئذان قال محمد بن
اسحق الذي عن الله عنه رجل واسمه هو شخص بن حمر الاشجعي يقال هو الذي كان يهتك
ولا يخوض وكان يمشي بجانب الهيم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب توقع لفظ الجمع على
الواحدة قول خرج فلان الى مكة على الجمال والله تعالى يقول الذين قال لهم الفاس بعضي
نعم بن مسعود فلما نزلت هذه الآية تاب من نشانه وقال اللهم اني لا ازال اسمع آية تقرأ
تشرع منها الجلود وتخفف منها القلوب اللهم اجعل لي وفاء في لاني سبيلك لا يقول أحد انا
عسلت انا كفت انا ففت فاصيب يوم ايسامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه وقرا
عاصم نعت بالانون منسوخة وضم القاء وذهب طائفة يتنون مضموعة وكسر الذال وطائفة
بالنصب والباقيون ان يعقب بياض مضموعة وذهب بعضهم التام وفتح الذال وطائفة بالرفع وهم بين

ان ذات كبرياؤهم
بالله ودين الجهاد مع انه
ذمهم عليه (قات) انما
أمرهم بذلك أمر قد ينج
كقوله تعالى اعلموا ما تشر
بقرة ستة قوله مع القاعد
أي مع النساء والصبيان
والزمن في الذين شأنهم
القبول في البيوت أو
الاستأذان منهم الشيطان

تعالى نوعاً آخر من أنواع فضائحهم وقبائحهم والمقصود منه بيان ان افشهم كذ كرههم في
 تلك الاعمال المنكره والافعال المنهيه بقوله تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من
 بعض) أي متشابهة في النفاق والبهتان كإيهام الشيء الواحد كما يقول الانسان
 غيره أنا منك وأنت مني أي أمرنا واحد لا مباينة فيه (يا صرون بالنكر) أي يا صر بعضهم
 بعضاً بالشرك والمعصية وقه كذب النبي صلى الله عليه وسلم (ويتمون عن الأمر وهم
 يهبصون أيدهم) أي عن الانفاذ في كل خير من زكاة وصدقة ونفاق في بديل الله والاصل
 في هذا ان المعصية يمد يد ويساطها بالعطاء فيميل لمن منع ويخل قد قبض يد فقبض اليد كناية
 عن الشح وقوله تعالى (نسوا الله ونسوا آياته) لا يمكن اجراؤه على ظاهره لان الله تعالى
 الحقيقة لما استحقه واعلم به لما لان الله تعالى ليس في وسع البشر ولا يرفع عن أمي الخطايا
 والنسيان وأيضاً فهو في حق الله تعالى محال فلا بد من التأويل وهو من وجهين الاول معناه
 انهم تركوا أمره حتى صار بمنزلة المنسي بخلافهم بان صيرهم بمنزلة المنسي من قوا به ورحمته
 وجاهدوا على من أوجبه الكلام بقوله تعالى (وبعوا بيمينه سيئة مثلهما) الثاني الذي
 المذكور فاستتركوا ذكر الله بالعبادة والثناء على الله تركه تعالى ذكرهم بالرحمة والاحسان
 وانما حسن جعل النسيان كناية عن ترك الذكر لان من نسي شيئاً لم يذكره فخل اسم المازوم
 كناية عن اللازم (المنافقين هم الفاسقون) أي الكاملون في الفسق الذي هو الفرد في
 الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجراً أن يلم عليه بكسبه هذا الاسم الناحش الذي
 وصف الله تعالى به المنافقين حتى بالغ في ذمهم وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن
 يقول كرهت كسبت لان المنافقين وصفوا بالاكسل في قوله تعالى الأولهم ثم كسالى فاستغنى
 بالفسق ولما بين سبحانه وتعالى كثيراً من أحوال المنافقين والمنافقات وأنه نسبهم أي
 جازاهم على تركهم القسمة بطاعة الله تعالى كدهذا النوع يدرهم المنافقين إلى الكفار فيه
 بقوله تعالى (وعند الله المنافقين والمنافقات والكفار) أي المجاهرين في عقادهم بنال وهو
 بالخبر وعدا أو وعداً بالشر وعيدا (فارجعهم خالدين فيها) أي مقدرين الخلود ولا شك ان النار
 المخلدة من أعظم العقوبات (هي حسبتهم) أي كافيتهم في العذاب (ولهم الله) أي أبعدهم
 مع من أبعدهم من رحمته وعلما كان الخلود قد يجوز به عن الزمن الطويل فيكون بعده
 ترج نفي ذلك بقوله تعالى (ولهم عذاب مقيم) أي دائم لا يتقطع وقوله تعالى (كالدن من
 قبلكم) رجوع عن الغيبة إلى خطاب المصروف والكاف في كلذين للتشبيه والمصنف في علمهم
 كإفعال الذين من قبلكم شبه فعل المنافقين بفعل الكافرين الذين كانوا من قبلهم في الأهل
 بالمنه كروا النبي عن المعروف وقبض الأيدي عن فعل الخير والطاعة ثم انه تعالى وصف
 الكفار بانهم كانوا أشد من هؤلاء المنافقين قوة وأكثر أمراً وأولاداً بقوله تعالى (كانوا أشد
 منكم قوة) أي بطشاً ومنعاً (وأكثر أمراً وأولاداً فاسقاً وبخلافهم) أي غفروا بفسادهم
 من الدنيا باتباع الشهوات ووضوا بفسادها عن الآخرة والخلق المصيب وهو ما خلق
 للانسان وقد رآه من خير أشر كما يقال قسم له (فانتمهم بخلافكم) أي فقتلهم أي المنافقون
 والكافرون بخلافكم فهو خطاب للآخرين (كما استقم الذين من قبلهم بخلافهم)

بالوجهين
 (قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خيالا ولا وجه) هو الخيال
 ففارقا اذا علم الله ان
 المنافقين لو خرجوا مع
 المؤمنين لجهادوا زادوهم
 الا خيالا أي فساداً أو
 لا وجهه من الخيال لم أي
 لا مخرج في الدنيا

ذم الاولين باسقاطهم عما اوتوا من حظوظ الدنيا العاجلة وسرمانهم من سعادة الآخرة
 بسبب استغراقهم في ثلاث الحظوظ العاجلة تهيدا لزم الخطابين بمشايهم واقترافا اثرهم
 ولما بين تعالى مشابهة هؤلاء المنافقين لاولئك المتهكمين في طاب الدنيا وفي الاعراض عن
 طاب الآخرة بين حصول المشابهة بين الفريقين في تكذيب الانبياء وفي المكر والخديعة
 بقوله تعالى (ونخصم) اي ودخاتم في الباطل والكذب على الله تعالى وتكذيب رسوله والاستمراء
 بالمؤمنين (كالذي خاضوا) اي كالذين خاضوا او كانوا في الفجور الذي خاضوا به اذا جعلنا
 الذي موصولا لانهما فان جعلناه موصولا لآخر فاما اول مع صلته بمصدر اي كنوضهم والفجور
 الجماعة (فان قبل) اي فائدة في قوله تعالى فاستهوا بخلافهم وقوله تعالى كما استمع الذين
 من قبلكم بخلافهم مخن عنه كما غنى قوله تعالى كالذي خاضوا عن أن يقال وخاضوا تخضمتم
 كالذي خاضوا (اجيب) بان فائدة ذلك أن يذم الاولين بما سرتم به من ذلك حال الخطابين
 بهما هم فيكون ذلك نهاية في المبالغة كما يزيد أن تنبيه بعض الظلمة على قبح ظلمه بقولك أنت
 مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويهذب من غير موجب وأما ونخصم كالذي خاضوا فمطوف
 على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده اليه عن ذلك التقديس (أو انك) اي هؤلاء الاشقياء
 (معبطت) اي بطلت (أعمالهم في الدنيا) اي بزوالها عنهم ونسيان لذاتها (والآخرة) اي وفي
 الدار الآخرة لانهم لم يسموا الهامهم اقل من نفهم أعمالهم في الدارين بل يعاقبون عليها وزاد
 في التنبيه على بعدهم عما قصدوا لانفسهم من النفع بقوله تعالى (واولئك هم الخاسرون)
 أي الذين خسروا الدنيا والآخرة والمعنى أنه كما بطل أعمال الكفار الماسية وسر وأبطل
 أعمالكم أي المنافقون وخسروا وفي الاثبات الى مقام الخطاب إشارة الى تهديد كل
 سامع عن مثل هذه المقالة قال بعض كبار التابعين أدركت سبعين من أدرك النبي صلى الله
 عليه وسلم كلهم يخاف المنافق على نفسه وذكر أن ما سكاره الله تعالى دخل المسجد بعد
 العصر وهو من لا يرى الر كوع بعد العصر بخلاف لم يركع فقال له صبي يا شيخ قم فاركع فقام
 وركع ولم يحاجه بما رآه منه فانتقل له في ذلك فقال خشيت أن أكون من الذين اذا قيل لهم
 اركعوا الا يركعون وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال بيننا وبين المنافقين شهود العفة والصبح
 لا يستقبلهم وما قال تعالى لا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ينظر المنافق الى ما يسقط فضايل
 أهل الفضل ويتهاهى عن محاسنهم كما روى ان الله تعالى يفيض التاركة لطبنة المؤمن الاخذ
 لسيئته والمؤمن الصادق يتعافل من مساوى أهل المساوى فكيف يعايب أهل الهام من
 والمنافق ياخذ من الدين ما يتنع في الدنيا ولا ياخذ ما يتنع في العقبى ويهتفب في الدين ما يضر
 في الدنيا ولا يهتفب ما يضر في العقبى مما لا يضر في الدنيا ويذكر ان رجلا من صلحاء المسلمين
 دخل كنيسة فقال لراهب فيم اداني على موضع طاهر أصلى فيه فقال له الراهب طهر قلبك عما
 سواه وقم حيث شئت قال المسلم فخرجت منه وقوله عز من قائل (ألمايتهم) فيه رجوع من
 الخطاب الى الغيبة أي ألم بات هؤلاء المنافقين والكنار وهو اسمتهم بمعنى التقدير أي قد
 أنامهم (تبا) أي خبر (الذين من قبلهم) من الأمم الماضية الذين خلو من قبلهم فكيف
 أهل كتابهم حين خالفوا أمرنا ورسولنا وما شابهه تعالى المنافقين بالكنار المنة قدس

بالقيمة فكيف أمرهم
 بالخروج مع المؤمنين
 (قلت) أمرهم بالخروج
 لانهم هم الخلة ولاظهار
 نفاقهم (قوله قل انفقوا
 طوعا وكرها في يتقبل
 منكم انكم كنستم قوما
 فاسقين) أي كافرين ولو
 بالنفاق بقرينة قوله وما

في الرتبة في الدنيا وفي تكذيب الانبياء والمباغضة في ايديهم لرسالهم بين منهم ستمائة طوائف
الاولى (قوم نوح) اهل كوايا الطوفان (و) الثانية (عاد) وهم قوم هود اهل كوايا البحر
(و) الثالثة (عمود) وهم قوم صالح اهل كوايا الرجفة (و) الرابعة (قوم ابراهيم) اهل كوايا سب
النعمة واهل كوايا نمرود ذي بوضه ساطها الله تعالى على دماغه فقتله (و) الخامسة (اصحاب
مدائن) وهم قوم شعيب و يقال انهم من ولد مد بن بن ابراهيم اهل كوايا سب يوم الظل
(و) السادسة (المؤتمكات) وهم قوم لوط اى اهلها اهل كوايا بان جعل الله تعالى اعالى ارضهم
سانها وامطر عليهم حجارة وانما ذكر الله تعالى هذه الطوائف الستة لان آثارهم باقية
وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من بلاد العرب فكانوا يعرفون عليهم
ويعرفون اخبارهم وقوله تعالى (انتم رسالهم) راجع الى كل هؤلاء الطوائف (باليدان)
اى المجهزات بالهارات والجميع الواضحات الدالة على صدقهم فكذبوهم وخالفوا امرنا كما
فعلتم ايجال الكفار والمنافقون فاحذروا ان يصيبكم مثل ما صابهم فتقبل لكم انعمه كما
جاءت اهلهم وقرأ أبوهم وبكون السين والياء فون بالرفع (فما كان الله ليظلمهم) بتجيب
المعوية لهم (ولكن كانوا انفسهم فظلمون) حيث عرضوا له القاب بالذكور والذكور
ولما بالغ سبحانه وتعالى في وصف المنافقين بالاعمال الفاسدة والافعال الخبيثة ثم ذكر عقيب
انواع الوعيد في حقهم في الدنيا والاخرة ذكرهم بعد صفات المؤمنين بقوله تعالى
(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) في الدين واتفاق الحكمة والعون والنصرة
وهذا في مقابلة قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (فان قيل) لم قال تعالى في
وصف المنافقين بعضهم من بعض وقال في وصف المؤمنين بعضهم اولياء بعض ما الحكمة في
ذلك (اجيب) بانه لما كان اتفاق الاقبا مع بعض بسبب التقابل دلالة على ان الاكابر اسبب
مقتضى الهوى والطبيعة والمادة قال فيهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الخالصة
بين المؤمنين بتوفيق الله تعالى وهذا يتبعه لا يقتضى الطبيعة وهوى النفس ومنعهم باب
بعضهم ارباب بعض فظهر الفرق بين القرابين وظهرت الحكمة وقوله تعالى (يا مرون
بالعروف) اى بالايان بالله ورسوله واتباع امره والمعروف كل ما عرف من الشرع من خير
وطاعة (ويتهون عن المنكر) اى الشرك والمعاصي والمنكر كل ما نهى الله عنه من الشرع ويتفر
منه الطبع في مقابلة قوله تعالى في المنافقين يا مرون بالمنكر ويتهون عن المعروف (ويقهون
الصلوة) اى المفروضة ويتهون ان كانوا شر وطها (ويؤتوا الزكاة) اى الواجبة عليهم في
مقابلة قوله تعالى في المنافقين ويقهون ايديهم المعبر به عن البخل وقوله تعالى (ويطعمون
الله ورسوله) اى فيما يامرهم به في مقابلة قوله تعالى في المنافقين نسوا الله فسيهم ولما ذكر
تعالى ما وعده المنافقين من العذاب في نار جهنم ذكر ما وعده المؤمنين من الرحمة المستقبلة
وهي ثواب الاخرة بقوله تعالى (اولئك) اى المؤمنون والمؤمنات الموصوفون بهم هذه
الصفات (سبحهم الله) لوعده لا خلاف فيه (ان الله عزيز) اى غالب على كل شئ لا يمتنع عليه
ما يريد (حكيم) اى لا يقدرا احد على تخفى ما يحكمه وحل ما يجره ولما ذكر سبحانه وتعالى
الوعده على سبيل الاجال ذكر على سبيل التفصيل بقوله تعالى (وعلى الله المؤمنين والمؤمنات

منهم ان تبطل منهم
نقطة اتهم الانتم كقروا
بالله وبرسوله (قوله كقروا
بالله وبرسوله) قاله هنا
بانياه في المعاطفين وقاله
ثانيا وثالثا لانه من
المطوف لان ما هو الاول
تقدمه غاية التوكيد

جنات تجري من تحتها الأنهار) فذكر في هذه الآية أن الرحمة هي هذه الأنواع المذكورة في
 هذه الآية أراها قوله تعالى جنات تجري من تحتها الأنهار فهي لا تزال خضرة ذات جبهة خضرة
 هيا كان الله سبحانه لا يكمل إلا بالادوام قال تعالى (خالدين فيها) والمراد بالجنات التي تجري من
 تحتها الأنهار البساتين التي تجري في حوضها الماء لانه تعالى قال (ومن كان طامسا في جنات
 عدن) أي إقامة وخلود وهذا هو النوع الثاني فتكون جنات عدن هي المسماة سكن التي
 يستكنونهم والجنات الأخرى البساتين التي يتنزهون فيها هذه فائدة المغايرة بين المعطوف
 والمعطوف عليه وقد كثر كلام أصحاب الآثار في حصة جنات عدن فقال الحسن سألت عمران
 ابن الحصين عن قوله تعالى ومن كان طامسا فقال على الحديث سقطت سألت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال قصر في الجنة من الأول أو فيه سبعون دارا من يافوثة حرا في كل دار سبعون
 بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سرير راعي كل سرير سبعون فراشا على كل فراش
 زوجة من الجوارح في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل
 بيت سبعون وصيفة ويصلي المؤمن من القوة في قدوة واحدة ما بقي على ذلك أجمع وعن أبي
 الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تحط على قلب
 بشر أي دار الله تعالى التي أعدها لأولياؤه وأهل طاعته والمؤمنين من عباده وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله حدثني عن الجنة ما بناؤها قال الجنة من ذهب ولبنة من
 فضة وبلاطها المسك والأذفر وترتها الزعفران وحسبهاؤها الدروياقوت فهي النعيم بلا
 يؤس والخلود بلا موت لا تبلى ثيابه ولا يتغير شبايبه قال ابن مسعود وجنات عدن بطنان الجنة
 قال الأزهري بطنانها وسطها رقال عطاء بن ابن عباس هي قصر في الجنة وسقفها عرش
 الرحمن وهي المدينة التي فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى وسائر الجنان حواها
 وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدروياقوت والذهب فتعرب ريح طيبة من تحت العرش
 فتدخل عليهم كعبان المسك الأذفر وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه
 إن في الجنة قصر يقال له عدن سوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله إلا النبي أو
 صديق أو شهيد أو حاكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن شرف في الجنة قبابه على حافتيه وقال
 الرازي حاصل الكلام أن في جنات عدن قولين أحدهما أنه اسم علم لموضع معين في الجنة
 وهذه الأسماء والآخر قول في القول وقال في الكشف وعدن علم يدل قوله تعالى
 جنات عدن التي وعد الرحمن عباده والقول الثاني أنه صفة الجنة قال الأزهري ما خوذ من
 قولك عدن بالمسكان إذا أقام به عدن عدونا فهذا الاشتقاق قالوا الجنة كاهبسات عدن
 جعلنا الله تعالى ومن تبعه من أمهات أو أصل علمنا رضوانه فانه المقصود والاعظم كما قال تعالى
 (ورضوان من الله أكبر) لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدي إلى نيل الوصول والقوز
 باللقاء روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله
 تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فتيقنوا أنكم ولون أميكم وسعدكم وانظروا في يديكم فيقول
 هل رضيتم فتيقنوا ولوننا لا نرضى وقد أعطيتكم ما لم تطلبوا مني فقول أنا أعطيتكم
 أفضل من ذلك فتيقنوا ولونوا أي شئ أفضل من ذلك قال تعالى أسأل الله لكم رضوانا فلا أسخط

بقوله وقامه هم ان تقبل
 منهم ذنبا ثم لا تهم
 كفروا إذا كذبا طاعتين
 بالياء ليكون الكلام على
 نسق واحد بخلاف الثاني
 والثالث لم يبق بعدهم ذلك
 قوله فلا تعجبك أمواتهم
 قاله هنا بالقائه وقاله بعد

عليكم أبدا وهذا هو النوع الثالث وقرأ سورة ورضوان بضم الراء والباقون بالكسر (ذلك)
 أي الرضوان أوجيـع مائة ثم (هو الفوز العظيم) الذي تستصغرونه الدنيا وما فيها وما
 وصف الله تعالى المنافقين بالصفات الخبيثة وتوعدهم بأنواع العقاب وكانت عادة الله تعالى
 في هذا الكتاب الكريم جارية بذكر الوعد مع الوعيد لا يرمذ كرقبته وصف المؤمنين
 بالصفات الشريفة الطاهرة الطيبة ووعدهم بالثواب الرفيع والدرجة العالية ثم عاد إلى
 شرح أحوال الكفار والمنافقين بقوله تعالى (يا أيها النبي جاءك الكفار أي الجاهلون
 والمنافقين) أي الساترين ~~من~~ ككفرهم بظهور الإسلام (فإن قيل) الآية تدل على وجوب
 مجاهدة المنافقين وهو غير جائز فإن المنافق كما صرح من يستكرهه ويقر بلسانه ومن كان كذلك
 لم تجز محاربته ومجاهدته (أجيب) بأن ليس في الآية ما يدل على أن ذلك الجهاد بالسيف أو
 باللسان أو بطريق آخر وإنما تدل على وجوب الجهاد مع الفريقين وكيفية تلك الجهادة إنما
 تعرف من دلائل أخرى وقد دللنا على أن الجهاد مع الكفار يجب أن يكون
 بالسيف ومع المنافقين بالخطبة والبرهان وحمل الحسن جهاد المنافقين على إقامة الحدود وعلماهم
 إذا عايطوا أساليبهم أقوال القاضي وهذا ليس بشيء لأن إقامة الحدود واجب على من ليس
 بموافق فلا يكون له انتماء بالمنافق ولما كان صلى الله عليه وسلم مطبوعا على الرفق وحسن
 انطباع قال تعالى (واغظ عليهم) أي بالانتهاز والمقت في الجهادين لا تعاملهم بمثل ما عاملتهم
 به من اللين عند استئذانهم في القعود وهذا بخلاف ما مضى في وعيد المنافقين حيث قدمهم
 فقال المنافقون والمنافقات فتقدم في كل سياق إلا بقية (وما وأهم) أي مسكنهم في الآخرة
 (جهنم وبقيس المصير) أي المرجع هي (يجاهدون) أي المنافقون (بالله ما قالوا) أي ما باغلت
 عنهم من السب والمنصرون ذكره في أساليب نزول هذه الآية وجوها الأول وروى أنه عليه
 السلام أقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويصعب المتخلفين فقال
 الجلاس بن سحر يدائن كان ما يقول محمد في أخواتنا الذين خلقتناهم بالمدينة حقا نحن نمر من
 الجاهل فقال عامر بن نضس الانصاري للجلاس أجل والله أن محمد الصادق وأنت شمر من الجاسر
 فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فظف بالله عز وجل ما قاله فرفع عامر يده وقال
 اللهم أنزل علي عجلتك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزلت فقال الجلاس لقد
 ذكر الله تعالى التوبة في هذه الآية وقد قلت هذا الكلام ومصدق عامر ثم تاب وحسنت
 توبته الثاني أنها نزلت في عهد النبي أبي لما قال لنبي رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها
 الأول وأراد به الرسول صلى الله عليه وسلم فسمع زيد بن أرقم ذلك فبلغه النبي صلى الله عليه
 وسلم فقام عمر رضي الله عنه بقتل عهد الله بن أبي جفا عبه الله بن أبي وحلف أنه لم يقل الثالث
 روى قتادة أن رجلا من أصحابه من جهينة ولا آخر من غفار وكانت جهينة حلفاء
 لأنصاره فظفر الجاهل في علي الغفاري فقال عهد الله بن أبي لا دوس أنصروا أخاكم فوالله ما
 مثنا ومثل محمد إلا كما قال القائل من كابلنا كان فسيهم ارجل من المسلمين إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم فأنزل إليه فساله ظف بالله ما قاله فنزلت (واقد قالوا كلمة الكفر) وهي سب
 النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي كلمة الجلاس بن سحر ويدوقيل هي كلمة عهد الله بن أبي

بالواو لأن القاء تنفذه من
 معنى الجزاء والفعل
 قبلها في قوله ولا ياتون
 الصلاة وقوله ولا يتفقون
 لكونه مستملا بنفسه
 معنى الشرط فتأنيب فيه
 القاء وما بعد ذكر توبته
 كقوله يا الله ورسوله وما أتوا

(و كفروا بعد اسلامهم) أي وانظروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام (وهو ما يعلم بالواو) أي
من قتل النبي صلى الله عليه وسلم لم غنم من كفرهم من قبله ٣ توافق خمسة عشر منهم اذا اتى
العقبة أي علاه بالليل فاختار بن يامر بنظام ناقةه يتودها وحده ذبيحة فخلعها بسوقها
فبيعهاهم ~~كذلك~~ اذ مع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعة علة السلاح فالتفت فاذا قوم
متناقون فقال اليكم اليكم يا هذا الله فهر بواو قيل هم المتناقون هموا يقتل عامر حين رد
على الجلاس وقيل ارادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم (وما نفعوا) أي وما أنكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا (الآن أغناهم الله
ورسوله من فضله) فان أكثر أهل المدينة كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في
ذلك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحرزون الغنم وبه قد قدمه أخذوا الغنائم وقازوا
بالاموال ووجدوا الدولة وذلك يوجب أن يكونوا همجيين له هجته سدين في بذل النفس والمال
لأجله وقتل الجلاس مولى قاصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر أوقا فاستغنى
فأما فقهون ~~هؤلاء~~ الواجب فوضوه واموضع شكره صلى الله عليه وسلم أن نفعه واحدة وقال
ابن قتيبة معناه ليس هناك شيء يفتخرون منه ولا يفتخرون من الله الا الصنيع وهذا كقول
الشاعر

فانفعوا من بني أمية الا انهم يحلمون ان غضبوا

وكقول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم هـ بين الملل من قراع الكنان
أي ليس فيهم عيب (فان يتوجوا) أي من كفرهم ونفاقهم (يكسرهم الهم) في العاجل والا جيل
من اصرارهم على ذلك وهذا الذي جعل الجلاس على التوبة والاضيق في يك للتوبة (وان
يتولوا) أي يرضوا عن الاعيان والتوبة وبصره الى النفاق والكفر (يغنيهم الله عن ذلها
أي في الدنيا) بالقتل والاسر والاذلال (والأشوة) بالماذب الا كبر الذي لا خلاص لهم منه
وهو خلودهم في النار (ومالهم في الارض) أي التي لا يعرفون غيرها السفل همهم (من ولى)
يغنيهم منه (ولا نصير) يعنيهم وأما السالفهم أقل من ان يطعموا امن في شيء ناصر أو غيره
وأعظم الكاد من أن يرتقى فكروهم الى ما بين امن الهائب وما بين امن الجفود واعلم أن هذه
السورة أكثرها في شرح أحوال المنافقين ولا شك انهم أقسام وأصناف فلهذا السبب
يذكرهم الله تعالى على التفصيل فبقية قول تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ومنهم من يترك في
الصدقات ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني (ومنهم من عاهد الله ان لا ياتنا من فضله انصدقن)
فيه ادغام التاء في الالف في الصاد (وانه يكون من الصالحين) قال ابن عباس رضي الله عنهما
ان فطمة بنت ساطب أبطاعه ماله بالاسام فطمة شدة خفاف بالله وهو واقف ببعض جهال
الانصار ابن آتانا الله من فضله لا صدق ولا ودين منه حق الله تعالى والمشهور في سبب نزول
هذه الآية ان فطمة بنت ساطب الانصاري قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فطمة قليل توذي شكر من خير من كثير لا تطيقه فواجهه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن

قوله توافق خمسة عشر
الذي تقدم عن ابن كيسان
في اسباب نزول قل استعجروا
الح انهم انزلوا في اثني عشر
من المنافقين فليجمع اه
مضمرة

والقوله فيهم سالكونه
ماضيها لا يتفق من معنى
الشرط فغائب فيهم الواو
(قوله ولا اولادهم) ذكره
هنا بلا وجه لاجل سد رتبه
لما في زيادتها هنا من
التوكيد المناسب لاقاية
التوكيد بالصدر في الجاهل
وذلك لتود في الجاهل

تسير الجبال معي ذهباً وقضة اسارت ثم اتاه بعد ذلك وقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا
 والذي بعثك بالحق اني رزقني الله مالا لا اعلم اني اذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللهم ارزقني ثعلبة مالا فاحذ غفائفت كما تنقي الدود حتى كثرت ونزل به اواديا من اودية
 المدينة واشتمل بها حتى صار يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غفاه
 باقي الصلوات ثم كثرت وغنت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت
 وغنت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد الا الجمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة
 يخرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال
 ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اخذ غنما مائة واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا ويح ثعلبة فلا تافزت آية الصدقة فبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا لاخذ
 الصدقة وكتب اليها الصدقات الصدقة وكيف ياخذان وقال لهما ما امر ابنه ثعلبة وخذا صدقاته
 فأتاهم وسألا الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الاجزبة أو
 اخت الجزية الطائفة حتى تفرغتم عودا الى فانطلقا فاستقباهما الناس بصدقاتهم ثم رجعا
 الى ثعلبة فقال كذبتاه الاولى ولم يدع اليها شيئا فرجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وأخبراهما بالنبي سمع ثعلبة فانزل الله تعالى هذه الآية وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رجل من أقراب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا
 وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله ان يقبل صدقته فقال ان الله تعالى
 منعه من ان يقبل صدقتك فقبل يحتمل على رأسه القرب فقال صلى الله عليه وسلم انك قد
 لك الشا طهتني فرجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم الى أبي بكر رضي
 الله عنه فلم يقبلها ثم جاءهم الى عمر أيام خذ الصدقة فلم يقبلها فأساوى عثمان آناه بها فلم يقبلها
 وهلاك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه (فان قيل) العبد اذا تاب تاب الله عليه فلماذا منع
 الله تعالى من قبول صدقته (أجيب) بان الله تعالى لما قال خذ من أسوأهم صدقة ظهرهم
 وتركهم هم اركان هذا المقصد وغير حاصل في ثعلبة مع نقاهاها السبب امتنع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من اخذ تلك الصدقة ثم قال الله تعالى (فلما آتاهم من فضله بخلافه) اي منعوا
 حتى الله تعالى عنه (وقولوا) عن طاعة الله تعالى (وههم معرضون) اي عن طاعة الله تعالى
 (فاعتبهم) اي صبر عاقبتهم (نفاقا) مة كذا في قوله يوم يلقون اي الله يوم القيامة (وما
 أخلفوا الله ما وعده) اي بسبب اخلافهم ما وعدهم من الصدق والصلاح لان الجزاء من
 جنس العمل (وما كانوا يكذبون) اي يبعدون الكذب دائما مع الوعد ومنه كاعفاه فقد
 استكملوا النفاق عاهدوا ففقدوا وعادوا فافترقوا وحده ثواب كذبوا وقد قال صلى الله
 عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتفق خان
 (ألم يعلموا) اي المنافقون (ان الله يعلم سرهم) اي ما أسرؤا في أنفسهم من النفاق والعزم على
 اخلاف ما وعدهم (وشجواهم) اي مانعوا وابتغوا من المطاعين في الدين وتسمية الصدقة جزية
 وتدبير منه فكيف يجترئون على النفاق الذي الاصل فيه الاستمرار والتعاقب فيما بينهم مع
 علمهم بان الله تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر وانه يعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر

(قوله انما الصدقات
 لافقراء الآية) اضاف
 فيها الصدقات الى الاضاف
 الاربعة الاولى بلام الملك
 والى الاربعة الاخيرة بنى
 الظرفية للاشعار بالطلاق
 الملك في الاربعة الاولى
 وتعيينه في الاخيرة حتى
 اذا لم يحصل الصنف في
 مصارفها استرجع بخلافه

(وان الله علام الغيوب) والسلام على الخلق في الدار والمغرب ما كان غائباً عن الناس فكيف
يمكن الاخفاء عنه وقوله تعالى (الذين هم متبرون اي يهود) (المطوعين) المتطوعين
(من المؤمنين) اي الراسخين في الايمان (في الصدقات والذين لا يجحدون الا بهم درهم) اي
طاعتهم فيما تون به (في صدقاتهم) اي يستمرون بهم وانما (يصدق الله منهم) اي جازاهم على
صدقهم (والهم عذاب اليم) اي كفرهم وهذا نوع آخر من أعمال المنافقين القبيحة وهو
انهم لما باق بالصدقات روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وحدث على
الصدقة فقام عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله مالي ثمانية آلاف درهم فحتمت باربعة آلاف درهم فاجابه في سبيل الله
وأمسكت أربعة آلاف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الله لك فيما أعطيت
وفيا أمسكت فبارك الله تعالى في مال عبد الرحمن حتى أنه ضاف امرأتين يوم مات فباع عن
ماله ما مائة وتسعين ألف درهم وجاءواهم بن عدى الانصاري بسبعين وسقاً من تمر وجاء
عثمان بن عفان بصدقة عظيمة وجاء ابو عبد الله الانصاري بصداع من تمر وقال أجزت اليلة
الماضية فتسعى من رجل لارسال الماء الى نخلة فاخذت صاعين من تمر فأمسكت أربعة
لعمالي وأتيتك بالآخر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه في الصدقات فازدهم
المنافقون وقالوا عبد الرحمن وعثمان ما يعطيان الا رياء والله ورسوله افنيان عن صاع ابي
عقيل ولكن أسب أن يذكر نفسه ليعطى من مال الصدقات فترات وقوله تعالى (استغفر لهم)
يا محمد (اولا تستغفر لهم) تغيير لاني صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لهم وتركه قال صلى الله
عليه وسلم اني غفرت فاستغفروا في الاستغفار رواه البخاري (ان تستغفر لهم سبعين مرة
فان يغفر الله لهم) روى أن عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من الخاصين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرض أيبه أن يستغفروا ففعل فترات فقال عليه الصلاة والسلام سأفدي على
السبعين وذلك لانه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل بطواف
أن يكون ذلك عدد الجحش حكيم ما رواه فبين تعالى أن المراد التكثير دون التحديد وانما
خمس السبعين من العدد بالذكر لان العرب كانت تستكثر السبعين ولهذا كبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ما ذكره رضي الله عنه سبعين تكبيرة ولان اتحاد السبعين سبع وهو عدد
شريف فان السموات سبع والارض سبع والايام سبع والاقاليم سبع والجناس سبع
والنجوم سبع وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة ونحوها في التكثير لا شقال
السبعة على جملة أقسام العدد اي عدة مراتب الاحكام والنعمة مع ذكر أول فروع فروع
وهي سبعة اتحاد عشرات مائة اتحاد ألوف عشرات ألوف مائة ألوف اتحاد ألوف الألوف
وقوله تعالى (ذلك بانهم كذبوا بالله ورسوله) اشارة الى ان اليأس من المنفعة وعدم قبول
استغفارهم ليس لاجل ما ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكثرة الصارفة عنها (والله
لا يهدي القوم الضالين) اي المتمردين في كفرهم وهو كالتبعية على عذر النبي صلى الله عليه
وسلم في استغفارهم وهو عدم يامهم عن ايمانهم فام يعلم انهم مدعوون على الضلالة والمنوع
هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان النبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو

في الاولى كما هو مقتضى رفق
النفقة وكرره في الاخيرة في
في قوله في سبيل الله حثا
على الاطاعة في الجهاد
لشرقه (قوله يؤمن بالله
ويؤمن باليومين) عدى
الايمان الى الله بالبيان
لتمنحه معنى التمسك بدين
ولموافته ضده وهو الكفر
في قوله من كتب رايته

كانوا أول قري من بعد سادس اثنين لهم أنهم أصحاب البطيم (فرح المخافون) عن غزوة تبوك
 (بقولهم) أي بقولهم فهو اسم للمصير (خلاف رسول الله) هذا نوع آخر من قبائح
 أعمال المنافقين وهو فرحهم بالقعود وكرههم الجهاد والخلاف المتروك عن مضى (فان قيل)
 انهم احتملوا حتى يخافوا فكانوا متخلفين لا تخلفين (أجيب) بان من تخلف عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعد خروجه الى الجهاد مع المؤمنين بوضعيته بخلاف من لم يهضم وأقام
 (تنبه) قوله تعالى خلاف فيه قولان الاول وهو قول الزجاج بمعنى مخالفة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حين ساروا فأما وقال وهو منسوب لانه مقبول والمعنى بان تعدوا خلفا لرسول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني قال الاخفش ان خلاف بمعنى تخلف ومعهناه بعد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله)
 تهرىض للمؤمنين بتخلفهم المشاق لوجه الله تعالى بما فعلوا من بذل انفسهم واموالهم
 وايثارهم ذلك على السكون والراحة وكره ذلك المناقفة وترون وكيف لا يكرهون وما فهم ما في
 المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايمان (وقالوا) أي قال بعض المنافقين لبعض اوفالوا
 للمؤمنين (تنبه) لا تنفروا أي لا تخفروا الى الجهاد (في الطر) وكانت غزوة تبوك في شدة
 الطر فاجاب الله تعالى عن هذا بقوله تعالى (قل نارجهم أشد حرالو كانوا يفتقرون) أي يهاون
 أن بعد هذه الدار أخرى وان بعد هذه الحياة حياة أخرى وان هذه مشقة مقضية وتلك
 مشقة مقضية ما تخلفوا واوليهم

مسيرة أحقاد ثابتة بها * مسافة يوم ارجع شبه الصابي
 فكيف بان تلقى مسيرة ساعة * وراء تقضيها مسافة أحقاد

وقوله تعالى (فلم يذكروا قبلا) أي في الدنيا (وايضا كثيرا) أي في الآخرة وورد بصيغة
 الامر ومعهناه الاخبار بانه ستحصل لهم هذه الحالة وتولد ليل ذلك قوله تعالى (بما كانوا
 يكسبون) أي ان ذلك البكاء في الآخرة جزاء لهم على ضعفهم وأعمالهم الخبيثة في الدنيا
 روى ان أهل النفاق يكون في الآخرة في النار عمر الدنيا لايرى قالهم دمع ولا يكتفون يوم
 فقرهم وضيقهم طول أعمارهم في الدنيا قليل بالنسبة الى الآخرة لان الدنيا قانية
 والآخرة باقية والمدة قطع الغنى بالنسبة الى الدائم الباقي قليل روى عن أنس انه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطعوا فتبكوا فان أهل
 النار يمكنون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم جراد اول حتى تنقطع الدموع فتسيل
 الدماء فتفرغ العيون حتى لو ان سقنا البحر فيم ابطرت قال البيضاوي ويجوز أن يكون
 الضحك والبكاء كذا يشين عن السرور والفرح المراد من القلة العدم (فان رجعت) أي ردت
 (الله) من غزوة تبوك (الى طائفة منهم) أي من تخلف بالمدينة من المنافقين وانما قال الى
 طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف أو هتد بذكرهم وقيل لم يكن
 المخلفون كلهم منافقين وأراد بالطائفة المنافقين منهم (فاستأذنوا للفرج) معك الى غزوة
 أخرى بعد تبوك (يقول) يا محمد هؤلاء الذين طلبوا الخروج معك وهم مقيمون على نفاقهم
 (لن يخرجوا معي أبدا) أي في سفر من الأسفار ان الله تعالى قد أغثنى عنكم وأهوجكم الى

وعدها الى المؤمنين باللام
 لتضمنه معنى الانقياد
 وموافقة الكثيرين الايات
 كقوله وما أنت بعون لنا
 وقوله أقطعهم عن أن
 يؤمنوا لكم وقوله أفؤمن
 لك وأما قوله تعالى في
 موضع قال آمنتم له قبل
 أن آذن لكم وفي آخر آمنتم

(وان تقولوا ما هي عدوا) اخبار بعض النسخي لامة الغنة وقوله تعالى (انكم رصدين بانفوذ اول
مرة) تامل له وكنان اسقاطهم من ديوان الغزاة متوبة لهم على تخلفهم واول مرتبة هي
المرجعة الى غزوة تبوك (فاقعدوا مع المناقين) اي المتخلفين عن الغزوة ومن النساء والصبيان
وغيرهم قال الرازي واعلم ان هذا الآية تدل على ان الرجل اذا ظهر له من بعض استوائه مكر
وشداع رآه مشددا فيه من الغنى تقرر بوجوبه فانه يجب عليه ان يقطع العلاقة بينه وبينه
وان يهتزم من مصاحبةه ولما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بجمع المناقين من
الخروج معه الى الغزوات اذلالا لهم امره بجمع الصلاة على من مات منهم اذلالا لهم ايضا بقوله
تعالى (ولا تصل على احد منهم مات ابدا) روى ان ابن ابي راس المناقين دعا النبي صلى الله
عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم سألته ان يصل عليه
واذا مات يقوم على قبره ثم ارسل النبي صلى الله عليه وسلم قطاب منه فيصه ليكن فيه فلو سلم
اليه الله يصيب الغوفاني فزده وطالب الذي يلي جلدته ليكن فيه فقال عمر رضي الله عنه سلم
نعمطي فيصك لاربعين النفس فقال صلى الله عليه وسلم ان فيص لا يفي عنه من الله شيئا والى
او لم من الله ان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فمروى انه اسلم الف من انظر رج لما رآه
طاب الاستشفاء بنوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات جاء ابنه يعزفه وكان ابنه ههنا
خاصا صا لافتنال له النبي صلى الله عليه وسلم صل عليه وادفنه فقال ان لم تصل عليه يارسول
الله لم تصل عليه وسلم فقام عليه الصلاة والسلام ليصل عليه فقام عمر رضي الله عنه بينه وبين
القبلة فنزلت هذه الآية واشد بعير يل عليه السلام بنوب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
لا تصل على احد منهم مات ابدا قال عرفه ببيت من جرائق على النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
وهو ذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضي الله عنه وذلك ان الوحي ينزل وفق قوله في
آيات كثيرة منها آية اخذ القندية من أسارى بدر وقد سبق شرحه ومنها آية تحريم الخمر ومنها
آية تحويل القبلة ومنها آية أمر النساء بالحنجاب ومنها هذه الآية فصارت نزول الوحي على
مطابقة قول عمر من صبا عاليا ودربة رفيعة في الدارين واهذا قال في حقه عليه الصلاة
والسلام لو لم أبعث لبعثت يا عمر نبييا وانما صلى الله عليه وسلم عن التيكفين في القهيمص
رضي عن الصلاة عليه لان المنسبة بالقهيمص كانت تخطل بالكرم وكان الله تعالى امره ان
لا يرسل آية بقوله تعالى وأما السائل فلا تنهر ولان ابنه كان بالوصف المتقصد فأكرمه النبي
صلى الله عليه وسلم لمكان ابنه ولان الرحمة والرافة كانت غالبية عليه صلى الله عليه وسلم ولانها
كانت مكافاة لالباسه العباس فيصه حين كان أسير بيد الروم المراد من الصلاة الدعاء للميت
والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر قال الواحدي مات في موضع من لانه صفة للسكر
كانه قيل على احد منهم ميت وقوله تعالى أبدأ متهاق بقوله ولا تصل والتقدير ولا تصل ابدا على
احد منهم منها كليا دافعا وقال البيضاوي مات أبدأ يعني الموت على الكافر فان اسماه الكافر
لانه ذيب لا لا تقع مكانه لم يحيى واختلاف في تفسير قوله تعالى (ولا تنقم على قبره) فقال الزجاج
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعاه فخرج ههنا منه قال
الكبي لا تنقم لاصلاح مهمات قبره وهو من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كناه امره وقوله

به يشترك الدلالة بين
الايان جوي والايان
بالله لان من آمن جوي
حقيقة آمن بالله كحكمة
(قوله ألم يعلموا انه من
بعد الله ورسوله الآية)
نهي عن المناقين الذين
سبق ذكرهم والمناقضون
يخلدون في النار فلا يشك

وقيل لا تقم عن قبره لدن اوز ياروة الاول اولى لان النهى للحریم ثم انه تعالى عمل المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره بقوله تعالى (انهم كفروا بالله ورسوله وما نواوهم فاستنوا) اي كفرون بمعنى لم يتوبوا قبل موتهم عن كفرهم فسقط بذلك ما قيل ان الفسق ادنى من الكفر فاما القائل في وصفهم به ذلك بالفسق واجب ايضا بان الكافر قد يكون عدلا في دينه وقد يكون فاسقا فوصف الله تعالى المنافق بالفسق بعد ان وصفه بالكفر فتميزها على ان طارئة في المنافق طرية مذمومة عند كل اهل العلم (فان قيل) كيف هم صلى الله عليه وسلم أن يصلى على هذا المنافق مع قيام الكفر فيه وقيل انه صلى عليه (اجيب) بان التكليف مبنية على قوله صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فانه كان ظاهرا للاسلام فاما علمه الله تعالى بذلك امتنع فلم يصلى على منافق به كذلك ولا قام على قبره حتى قبض (ولا تعجبك

بان المؤمن العاصي لا يجاهد في السداد) قوله به ذكر المنافقون أن تنزل عليهم سورة) ان قلت كيف قال ذلك مسخ ان انزال السور انما هو على النبي لاعليمهم (قلت) على معنى في كافي قوله على صلاتك سليمان وان الانزال هنا بمعنى

اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يذهبهم بها في الدنيا وترى انفسهم وهم كفرون) سبق ذكر هذه الآية في هذه السورة بعينها ولكن حصل بينهما تفاوت في ألفاظ اربعة اولها أن في الآية المتقدمة فلا تعجبك بالفناء وهما بالاول والاولى الآية الاولى ذكرت به قوله تعالى ولا يتفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للاتفاق وانما كرهوا ذلك للاتفاق المكرهم معجبين به كقوله تلك الاموال والاولاد فلهذا المعنى نداء الله تعالى عن ذلك الا بحساب بقائه التعجب واما ههنا فلا تعلق لهذا الكلام بحساب بل بحرف الواو ثانيا انه قال تعالى في الآية الاولى فلا تعجبك اموالهم واولادهم وههنا كلمة لا محذوفة لان مثل ههنا الترتيب يبدأ فيه بالادون ثم يرتقى الى الانشرف فيقال لا يعجبني امر الامير ولا امر الوزير وههنا يدل على انه كان احباب اولئك الاقوام واولادهم فوق احبابهم باسوالهم وههنا الآية تدل على عدم التفاوت بين الامرين عندهم ثانيا انه تعالى قال هناك انما يريد الله ليهبهم وههنا قال انما يريد الله ان يذهبهم على ان التمهيل في احكام الله تعالى محال وان كان ورد صرف التمهيل فمعناه أن كقوله تعالى وما امروا الا لهجدوا الله فان معناه وما امروا الا بان يعبدوا الله رابعها انه ذكر في الآية الاولى في الحياة الدنيا وههنا أسقط لفظ الحياة فتيبها على ان الحياة الدنيا بالغت في الخساسة مبالغا الى أنهم الاتسحق أن تسمى حياة بل يجب الاقتصاد عند ذكرها على لفظ الدنيا تيمينا على كمال دنائتها قال الرازي فهذه وجوه في الفرق بين ههنا والآفاظ والعالم بتهقيق القرآن هو الله تعالى (فان قيل) ما الحكمة في التكرير (اجيب) بان أشد الاشياء جعلا وما لمبالغا لظواهر الاشتغال بالدنيا وهي الاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التصدير عنه مرة بعد أخرى في الماطلة بينة والمرغوبة كما أعاد تعالى قوله في سورة النساء ان الله لا يعزب عن بشر شيء وبعقر مادون ذلك ان يشاء من وقيل انما كره هذا المعنى لان الآية الاولى في قوم منافقين لهم اموال واولاد في وقت نزولها وهذه الآية في قوم آخرين والكلام الواحد اذا احتيج الى ذكرهم مع اقوام كثيرين في اوقات مختلفة لم يكن ذكرهم مع بعضهم معنيما عن ذكرهم مع آخرين وقوله تعالى (واذا قرأت سورة) يحتمل أن يراد بالسورة تمامها وأن يراد ببعض اى طائفة من القرآن وقيل المراد بالسورة سورة براءة لان فيها الامر بالايان والجهاد (أن آمنوا بالله) اي بان آمنوا ويحوزون أن تكون ان المقسرة

(وجاهدوا مع رسوله) فان قيل كيف ياها المؤمنون بالايان فان ذلك يقتضي الامر
بتخصيص الجاهل وهو محال (اجيب) بان معناه الدوام على الايمان والجهاد في المستعجل
وقيل هذا الامر وان كان ظاهرا لعموم المسلمين المراد به الخصوص وهم المنافقون اى
أعداء الايمان بالله وجاهدوا مع رسوله صلى الله عليه وسلم وانما قدم الامر بالايمان على
الامر بالجهاد لان الجهاد بغير الايمان لا يفيده شيئا ثم يحكى الله تعالى أن عند نزول هذه السورة
ماذا يقولون فقال تعالى (استأذنك أولوا الطول منهم) قال ابن عباس يعني أهل الغنى وهم
أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبرائهم (وقالوا) اى اولو
الطول (ذرنا نحن مع الأعداء) اى الذين قدموا انذار كافر رضى والرضى وقيل مع النساء
والصبيان ثم ذهبهم الله تعالى بقوله (رضوا بان يكونوا مع الخوالف) جمع خالفه اى النساء
اللائي يختلفن في البيوت وقيل الخوالف أدنياء الناس وسفلائهم يقال فلان خالفه قومه اذا
كان دونهم وانما استخص أولو الطول بالذكر لان الذم لهم لازم ان يكون منهم قادرين على السبق
والجهاد وأما من لا مال له ولا قدرة له على السبق فلا يحتاج الى الاستئذان قال المفسرون كان
بصعب على المنافقين تشبيههم بالخالف (وطبع) أى وسعهم (على قلوبهم) اى هؤلاء المنافقين
(فهم لا يشعرون) اى لا يعلمون ما فى الجهاد من الفوز والسعادة وما فى الخلف من الشقاوة
واستدلان هو ما شرح الله سبحانه وقته الى حال المنافقين من القرار عن الجهاد بين حال الرسول
والذين آمنوا معه بالصلوة منه بقوله تعالى (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بايمانهم
وانفسهم) اى بذلوا المال والنفس في طلب رضوان الله تعالى والتقرب اليه وفي قوله تعالى
ليكن فائدة وهي تقر برأيه وان يختلف هؤلاء المنافقون عن الغزوة مدتوجه اليه من هو خير
منهم وأخص نية واعية اذا كثر به اهل الكفر بها اهل الايمان وكما جاء اقرارا بها واساوية بينهم
الله تعالى بالمسارعة الى الجهاد ذكر ما حصل لهم من الثواب والمنافع وهو أنواع أولها ما ذكره
تعالى بقوله سبحانه (وأولئك هم الخيرات) اى منافع الدارين العصرية والغنية في الدنيا
والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الخيرات سلور الخيرات اى قوله تعالى فيهن خيرات حسنات
ثانيها ما ذكره الله تعالى بقوله (وأولئك هم المفلحون) اى الفائزون بالمطالب المتخاصمون من
العساق والانتاب وثالثها ما ذكره بقوله تعالى (اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) هذا بيان ما لهم من الخيرات الانشورية (وجاهدوا مع رسوله)
بادعاء التام في الاصل في الذال اى المتهذرون بمعنى المتهذرين (من الاعراب) الى النبي صلى
الله عليه وسلم (ليؤتاهم) فى القوم واعداءهم فاذا اهتموا واختلاف في هؤلاء المتهذرين فقل لهم
أسد وعظيمة ان قالوا ان لنا عبالا وان بنا جاهدنا فاذن لنا فى الاختلاف وقيل هم رهط عامرين
الطويل قالوا ان غزونا معك اعارت اعراب طي على أهالنا وناوموا شيئا فقال صلى الله عليه
وسلم سبب غيبي الله عنكم وقيل نفر من غنار اعدائهم اقم بغيرهم الله وعن قتادة اعتذروا
بالكذب والاعتذار فى كلام العرب على قسمين يقال اعتذرا اذا كذب في عذره ومنه قوله
تعالى يهتذرون اليكم اذ اربهم اليهم فزد الله تعالى عليهم بقوله قل لاعتذر وافذل ذلك على
فاعداءهم وكذبهم فيه ويقال اعتذرا اذا أتى بغير حجة كفى قول لبيد

القرآن عليهم (فان قالت)
الجهاد واقع منهم على انزال
السورة فكذلك قال ان
الله يخرج ما في قلوبهم
(قلت) معناه ان الله
منافهم ما في قلوبهم
ظاهر من انفاكم بانزال
هذه السورة وهو المناسب
اقوله تأنيهم على قلوبهم

* ومن يهلك حولا كاملا فقد اعتذر * يريد فقد جاء به ذكر صحيح وقيل هو التذير الذي
 هو التقصير يقال عذره عذره اذا قصروا لم يبلغ فعله هذا المعنى يحتمل انهم كانوا صادقين في
 اعتذارهم وانهم كانوا كاذبين ومن المفسرين من قال انهم كانوا صادقين بدليل انه تعالى لما
 ذكره قال بعينه (وقد الذين كذبوا الله ورسوله) اي في ادعاء اليمان من منافق الاعراب
 عن الجحى لا اعتذارا فاسد بل بينهم وبينهم من الكاذبين دل ذلك على انهم ليسوا كاذبين
 ويرى عن عمرو بن العلاء انه لما قيل له هذا الكلام فقال ان اقواما تكفوا عن ذنوبهم فاعطاهم
 الذين مناهم الله تعالى بقوله وبما المذنبون ويخافون الا يخرون لا يذنبوا ولا يشبهوا عذره
 على الله وهم المراد بقوله تعالى وقد الذين كذبوا الله ورسوله (سببهم الذين كفروا منهم)
 اي من الاعراب ومن المذنبين فان منهم من اعتذر لانه لا يكفره (عذاب اليم) في الدنيا
 بالقتل وفي الآخرة بالنار * ولما بين سبحانه وتعالى الوعيد في حق من قومه العذرة مع انه
 لا عذر له ذكراهم اب الاعذار الحقيقية وبين ان تكليف الله تعالى بالغزو والجهاد عنهم ساقط
 بقوله تعالى (ليس على الضعفاء) كالشيخوخ ومن خلق في أصل الفطرة ضعية فاشية (ولا على
 المرضى) كالرقيق والمرج والمهمل (ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون) في الجهاد (مخرج)
 اي اثم في الخلاف عنه ففي سبحانه وتعالى عن هذه الاقسام الثلاثة المخرج فيجوز انهم ان
 يخففوا عن الغزو وليس في الآية بيان انه يحرم عليهم الغزو لان الواحد من هؤلاء لو
 خرج لجهاد ينفرد به بقدر قدرته اما لم يقطعت عنهم اولئك كثر سوادهم بشرط ان لا يجهل
 نفسه كلا وبالا عليهم كان ذلك طاعة مقبولة ثم انه سبحانه وتعالى شرط في جواز هذا التأخر
 عن الغزو شرطين اولهما اذا اتفقوا على ذلك ورسوله في حال قعودهم باليمان والطاعة في السر
 والعلانية وان يهتروا عن القاء الارجافات وعن اثار الفتن ويسعوا في اصيل الخير الى
 الجهادين الذين سافروا امانا يقوموا باصلاح مهمات يوتقونهم واما ان يسعوا الى اصيل
 الانصار السار من يوتقونهم اليهم فان جملة هذه الامور جارية بحجزة الاعانة على الجهاد وقوله
 تعالى (ما على المسلمين) في موضع ما عليهم اي انهم ليسوا بالاعانة على الجهاد (من سبيل)
 اي طريق الى ذمهم ولو لمهم والمعنى انه سبحانه وتعالى طريق العقاب ومن اعظم الاحسان
 من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فله من الله مالا عظيما من سبيل في نفسه
 وماله لا باسطة الشرع بدليل من فضل اذ العبرة بهموم الالفاظ لا بخصوص السبب والمحسن هو
 الاتق بالاحسان ورأس ابواب الاحسان ورئيسها هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله (والله
 عفو رحيم) اي يحسن العيوب (رحيم) اي يحسن عبادته وفي ذلك اشارة الى ان الانسان محل
 التقدير وان اجتهده فلا يسهله الا العفو ولما ذكر الله سبحانه وتعالى الضعفاء والمرضى
 والفقراء الذين انهم يجهلونهم في الجهاد بشرط ان يكونوا ناصحين لله ورسوله وهو
 كونهم مسلمين وانه ليس لاحد عليهم سبيل ذكره سببا لربها من المذنبين بقوله تعالى
 (ولا على الذين اذا ما اتواك تجهلهم) الى الغزو وهم البعيون سبعون من الانصار مقلون
 قيسار وصخر بن خنيس وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عتبة وعبد الله بن مغفل

او مظهر ما يندرون من
 انزال هذه السورة فان
 قاتلهم عاني فاقولهم
 تصحى الحاصل لانهم
 عاون به (قاتلهم) فاقولهم
 بايديهم وما كفوهم
 شاة ذائعة وتفضيهم
 بظهور ما اعتقدوا انه

وعلي بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بدرنا بالندرج أي أميرنا فاجعلنا على
 الخفاف الرقعة والتمال المصوفة فخره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجسد ما
 أجسدكم عليه فتولوا وهم يبيكون ولذلك سموا البكاين وقيل هم بنو مكرن من بني غنم وكانوا
 ثلاثة أخوة مهمل وسويدو النعمان وقيل أبو موسى وأصحابه وقيل نزلت في العرب باض بن
 سارية ويحتمل أن نزلت في كل من ذكر وقوله تعالى (فأنت لا أجسد ما أجسدكم عليه) حال من
 الكاف في أن قولنا بأنه قد وقوله تعالى (تولوا) جواب إذا (واعتبرهم تقيض) أي تسمي (من
 الدمع) أي دمه ما كان ومن البيان كقولك أفدين من رجل وهو ما بلغ من يقبض دمه لانه
 يدل على أن العين صارت دمه فإضا وقوله تعالى (سخرنا) منه صوب على العلة (ألا يجسدوا)
 أي ألا يجسدوا جعله نصب على أنه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو سخرنا (ما ينفقون) في
 الجهاد وما قال تعالى ما على المحسنين من سبيل قال تعالى في حق من يعتذروا بذلعه (أفما
 السبيل) أي أغنيته وجبه الطريق بالعقوبة (على الدين يستأذنونك) يا محمد في الخلف هناك
 والجهاد (وهم اعتقوا) أي قادرون على أهبة الخروج معك وقوله تعالى (رضوا بأن يكونوا
 مع الخمر الف) استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذنونهم أغنياء قبل رضوا بالذم والضعف
 والانتظام في جملة الخلو القلوب والسمو الصبيان (وطبع الله على قلوبهم) فلا جمل ذلك
 العاطف قال الله تعالى (فهم لا يهابون) أي ما في أسلحتهم من منافع الدارين أم في الدنيا فالشور
 بالغنية والظن بالعدو وأما في الآخرة فالنواب والنعيم الدائم الذي لا يقطع (يعتذرون)
 أي هؤلاء المنافقون (اليهم) أي في الخلف (إذا رجعتهم) من الغزو (اليهم) بالاعتذار
 الباطل والمطالب للنبي صلى الله عليه وسلم واعتذارهم بظن الجحيم فخطب الله ويحتمل أن
 يكون له ولهم منسبين يروى أن الذين يخافوا عن غزوة تبول من المنافقين كانوا بضعة
 وثلاثين رجلا فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم جاورا يعتذرون إليه بالباطل قال تعالى
 (قل) لهم يا محمد (لا تعتذروا) بالمعاذير الباطلة (إن تو من الله) أي إن نصددكم فيما
 اعتذرتهم به وقوله تعالى (قل تبا) أي ألعنا (الله من أخباركم) أي بعض أحوالكم
 التي أنتم علم من الشر والفساد لانه لا تفتاء تصدقهم لان الله تعالى إذا أوحى إلى رسوله
 صلى الله عليه وسلم الإعلام بأحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع
 ذلك تصدقهم في ما أذيرهم (وسبى الله عما كنتم ورسوله) أي أتنبون من نفاقكم أم تقيمون
 عليه (تم تردون) أي بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) أي الله
 المطلع على ما في ضمائركم من النفاق والكذب والخلاف الوعد وغير ذلك من الخبائث التي
 أنتم علمها فيكم عليه (سجلون بالله لكم إذا أنقلبتم) أي رجعتهم (اليهم) من تبول
 أنتم معذرون في الخلف (ألم ترضوا عنهم) أي لتصنعوا عنهم فلا تعاتبوهم (فأعرضوا
 عنهم) أي فدعوهم وما اعتذروا لانهم من المنافق قال ابن عباس يريد ترك الكلام
 والسلام قال مقاتل قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم
 قال أهل المعالي هو لا طابوا أعراض الضعيف فاعطوا أعراض المقت ثم ذكر تعالى علة
 الأعراض بقوله (أنهم منسبون) أي قد رتبوا بباطلهم فكيف يجب الاعتذار عن الانجاس

لا يعرفه تفسيرهم (قوله
 المنافقون والمنافقات
 بعضهم من بعض) هات
 قلت كيف قال ذلك هنا
 بن وقال في قوله والمنافقون
 والمنافقات بعضهم أولياء
 بعض يفتوا وليا مع ان
 من أدل على الجبانة

الجسمانية يجب الاحتراز عن الارجاس الروحانية خوفا من ممر بانهم الى الانسان وحذرا من
 أن يعيل طبع الانسان الى تلك الاعمال وقوله تعالى (وما اوهام جهنم) من غام الغلة (جراه
 بما كانوا يكسبون) من الاعمال الخبيثة في الدنيا واختلقوا قمين نزات فيه هذه الآية فقال
 ابن عباس نزات في الجذب قيس ومعتب بن قشير وأصحابهم ما كانوا غمايين وجاهل من المنافقين
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تقبلوا السوء ولا تكلموا بهم وقال مقاتل نزات
 في عبد الله بن أبي حاتم النبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو لا يتخلف عنه بعدد ما
 وطالب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فانزل الله تعالى هذه الآية ونزل (يخلفون
 أسيكم انقضوا عنهم) أي يخلف أسكم هؤلاء المنافقون انقضوا عنهم يهلكهم فقتلوا عليهم
 ما كنتم تفعلون بهم (فان ترضوا عنهم) أي فان رضيت عنهم أي المؤمنين بما سلكوا السك
 وقلمت عذرهم (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) لانه تعالى يعلم ما في قلوبهم من الاتفاق
 والشك فلا يرضى عنهم والمقصود من الآية عدم الرضا عنهم والاعتذار بعذرهم بعد الامر
 بالاعراض عنهم وعدم الاتقنات نحوهم ونزل في سكان البادية (الاعراب) أي أهل البدو
 (أسد كفرة ونفاقا) أي من أهل الحضر بلقائهم وغلظ طباعهم وبهدهم عن أهل العلم وقلة
 اسماهم الكتاب والسنة واسقيلاء الهواه الطار الياس عليهم وذلك لوجوب مزيد الياس
 والتكبر والنخوة والفخر والديس عليهم وليسوا بمتسببة سائس ولا تاديب مؤدب ولا ضبط
 ضابط ففشلوا كما شاوروا من سكان كذلك خرج على أشد الجاهات نفاقا ولو قابلت افواكه
 الجبلية بالقواكه البستانية اعرفت الفرق بين أهل الحضر وأهل البادية قال العلماء من أهل
 اللغة يقال رجل عربي اذا كان له نسب في العرب وجمعه العرب كما يقال مجوسي ويهودي ثم
 تحذف ياء النسب في الجمع فيقال المجوس واليهود ورجل اعرابي بالانف اذا كان بدويا يطلب
 مساقط العيث والكلادوسوا كان من العرب أم من مواليهم ويجمع الاعرابي على الاعراب
 والاعاديب والاعرابي اذا قيل له يا عربي فرح والعربي اذا قيل له يا عربي غضب له فن
 استوطن القرى العربية فهم عرب ومن نزل البادية فهم اعراب والذي يدل على الفرق بينهما
 أنه صلى الله عليه وسلم قال حب العرب من الايمان وأما الاعراب فقد ذمهم الله تعالى في هذه
 الآية وقبلها هو ابا العرب لان أسنتهم معربة محض في ضمايرهم ولا شك أن اللسان العربي
 مختص بانواع من الفصحاح والجزالة لا توجد في سائر اللسانة قال الرازي ورايت في بعض
 الكتب عن بعض الحكماء انه قال حكمه الروم في أدمعتهم وذلك لانهم يقدرون على التركيبات
 الجسدية وحكمة الهند في أوهامهم وحكمة اليونان في أفئدتهم وذلك لكثرته ما لهم من
 المباحث العقلية وحكمة العرب في أسنتهم وذلك لحلاوة أسنتهم وعذوبة عباراتهم ثم حكم
 الله تعالى على الاعراب بحكم آخر بقوله تعالى (وأبجد) أي أحق وأولى (ان) أي بان (لا يعلموا
 حدود ما أنزل الله على رسوله) من الاحكام والشرائع فرائضها وسننها (والله اعلم) بما في قلوب
 عباده (حكيم) فيعافرض من قرائضه وحكمه (ومن الاعراب من يفهم ما يتفق) في سبيل
 الله تعالى (مغرم) أي غرامه وخسرانا والعزامة ما يفقهه الرجل وليس يازه لانه لا يتفق
 الاقضية من المسلمين وياه لا لوجبه الله تعالى وايتهام المؤمنين به عند الله وهم أسد وعظما

لاقتضائهم الموضوعة في كتابت
 بالمؤمنين أولى لانهم أشد
 تبحرا في الصفات (قالت)
 المراد بقوله بعضهم من
 بعض بعضهم على دين بعض
 لان من يأتي بمعنى على كافي
 قوله تعالى ونهضناه من
 القوم وقوله للذين يؤولون
 من أسنتهم أي يجهلون
 على وطنهم والمراد بقوله

(ويقر بص) أي ينتظر (بكم الدوائر) أي دوائر الزمان أن يتقلب عليكم فيموت النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر المنبر كور قال الله تعالى (عليكم دائرة السور) دعاء عليهم من مقرر قال التتارزاني بين كلامين لاقى أثناء كلام ولا في آخره دعاء عليهم من نحو مادعوا به قال الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلات أي يدر عليهم البلاء والحزن ولا يرون في محمد صلى الله عليه وسلم دينه وأصحابه إلا ما يرونهم ويكيدهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبضم السين والباءون بالفتح مصدر أضيق الله لهم بالغة كقولك رجل سوء في تقيض قولك رجل صدق (والله سميع) لا قوا لهم (عليهم) بما تحق في ضمائرهم ولما بين سبحانه وتعالى أنه حصل في الأعراب من يتخذ اتفاقه في سبيل الله مع ما بين أن فيهم قوم مؤمنين صالحين يجهلون يتخذ اتفاقه في سبيل الله مع ما بين قوله تعالى (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كعض جهينة وهي نسبة فوصفهم الله تعالى بوصفين كونهم مؤمنين بالله واليوم الآخر والمصدقون بالتنبيه على أنه لا يفي جميع الطاعات من تقديم الأيمان وفي الجهاد أيضا كذلك والثاني ما ذكره بقوله تعالى (ويتخذ ما ينطق قربات) جمع قربة أي يقربه (عند الله) الذي لا أشرف من القرب عنده (و) وسبيله إلى (صلوات) أي دعوات (الرسول) صلى الله عليه وسلم لأنه كان يدعو له صدقين عنده بالخير والبركة ويستقر لهم كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى قال تعالى وصل عليهم أي ادع لهم ولما كان ما ينطق سبب لذلك قيل يتخذ ما ينطق قربات وصلوات الرسول (الأنبياء) أي نبياتهم (قرباتهم) عند الله وهـ ذنبا من الله تعالى للمؤمن المتصدق بصفة ما اعتد من كون نذباته قربات عند الله وصلوات الرسول وقد ذكر تعالى هذه الشهادة بحرف التنبيه وهو قوله تعالى ألا يحسب الخفيق وهو قوله تعالى أنها شتم زاد في التامع سيد فقال تعالى (سيدناهم الله في رحمة) فان دخول السين توجب مزيدا كيد وهذه النعمة هي أقصى سرانهم وقرأ ورش قربة برفع الراء والباءون بالسكون والأصل هو الضم والاسكان تخفيف (إن الله غفور) أي بايع السرة لقبائح من تاب (رحيم) بهم ولما ذكره إلى فضائل الأعراب الذين يتخذون ما ينطق قربات عند الله وما عداهم من الثواب بين تعالى أن فوق منزلتهم منازل علي وأعظم منها بقوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) أما من المهاجرين فقال سيد بن المسيب هم الذين صلوا إلى القبليتين وقال عطاء بن أبي رباح هم أهل بدر وقال الشعبي هم أهل بيعة الرضوان وقال محمد بن كعب هم جماعة العكابة وقيل هم الذين أساءوا قبل الهجرة واختلف في أول الناس أسلاما وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض العلماء أول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب وهذا قول جابر واختلاف في سنة وقت أسلامه ففهم كان ابن عمر سمين وقيل أقل من ذلك وقيل أكثر وقيل كان بالغاً والاكترون على أنه لم يكن بالغاً وقت أسلامه وقال بعضهم أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر الصديق وهذا قول ابن عباس وقال بعضهم أول من أسلم بعد خديجة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول عروة بن الزبير وكان الحق بن إبراهيم الخليلي يجمع بين هذه الروايات فيقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الموال زيد بن حارثة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قبله ولا أربعة سباق الخلق

بعضهم أولياء بعض
أنصارهم وأعدائهم في
الدين وعلى ذلك فكل من
الأنبياء يصلح مكان الآخر
الكن للولاية شرف
في كانت أولى بالمؤمنين
والمؤمنات (قوله) ولقد
أي المذاقة والمناذات
سبقت أعمالهم في الدنيا
والآخرة أما حبطها في

الى الاسلام واما من الانصار فهم الذين يابعو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العتبة وهي
الاولى وكانوا ستة اشهر ثم العتبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب
العتبة الثالثة وكانوا سبعين رجلا منهم ولا سيما الانصار وقيل المراد بالسابقين الاولين من
سبق الى الهجرة والنصرة ويدل على هذا انه تعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين انهم سابقون
فيماذا بقي اللفظ مجالا فوجب صرف ذلك اللفظ الى ما قد صاروا به مهاجرين وانصارا وهو
الهجرة والنصرة فوجب ان يكون المراد منه السابقين الاولين في الهجرة والنصرة ازالة
للاجال عن اللفظ وايضا فان الهجرة طاعة عظيمة وهي تبة عابدة ومنة شريفة لانهم نصروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه وآذوه واسودوا واصحابه واسودهم فلذلك لثاني
الله تعالى عليهم ومدهم (والذين اتبعوهم) أي الفريقين الى يوم القيامة (باحسان) أي في
اتباعهم فلم يحولوا عن شيء من طريقهم وقال عطاهم الذين يذكرون المهاجرين والانصار
ويترجون عليهم ويدعونهم ويذكرون محاسنهم وقيل بقية المهاجرين والانصار سوى
السابقين الاولين وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
أصحابي فلو أن أحدكم أتفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيته والمدر ببع المصاع
والنصف نصته والمعنى لو أن أحدكم عمل مائة سنة لم يدر عليه من أعمال البر والافتقار في سبيل الله
ما بلغ هذا القدر الصغير من عمل الصحابة وانفاقهم لانهم اتفقوا وبذلوا الجهد في وقت الحاجة
وعن حماد بن حنبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير القرون غرة من الذين يلوونهم ثم الذين
يلوونهم قال حماد فإدري أذكر بعده قرنين أم ثلاثا والقرن الامم من الناس يقارن بعضهم
بعضا واختلغوا في مدنه من الزمان فقبل من عشرين سنين الى عشرين سنة وقبل من مائة الى
مائة سنة وهذا هو المشهور وقيل من مائة الى مائة وعشرين سنة ثم جمعهم الله تعالى في الثواب
فقال (رضي الله عنهم) قال السابقون من دفع بالابتداء وخبره رضي الله عنهم أي بقبول طاعتهم
وارتضاء أعمالهم (ورضوا عنه) بما فاض عليهم من نعمه ابتداء في الدنيا والآخرة (وأعد
لهم جنات تجري من تحتها الانهار) أي هي كثيرة المياه في كل موضع أردت به ينابيع منها ما يجري منه
نهر وقرأ ابن كثير يزيد من تحتها ويجري الماء بعد الطواف بالباقيون بغير من وفح التاء ثم في
سبحانه الانقطاع بقوله تعالى (خالدين فيها) وأكد المراد من الخلود بقوله تعالى (أبدا) ثم
استأنف مدح هذا الذي أعد لهم بقوله تعالى (ذلك) أي الامم العالية الرتبة (القور العظيم)
ولما شرح تعالى أحوال المنافقين المدينة ثم ذكر بعده أحوال المنافقين في الاعراب ثم بين ان
في الاعراب من هو مؤمن صالح مختص ثم بين ان رؤساء المؤمنين من هم وهم السابقون
والمهاجرون والانصار ذكر ان جماعة من حول المدينة معصفون بالانفاق بقوله تعالى (ومن
حولكم) أي اهل بلدكم وهي المدينة (من الاعراب منافقون) وهم جهمة وأسلم وأنجع
وغفار كانوا انا زينا حواها وقوله تعالى (ومن اهل المدينة) عطف على خبر المجتهد الذي هو من
حولكم ويجوز ان يكون بجهة معطوفة على المجتهد او الخبير اذا قدرت ومن أهل المدينة قوم
(مردوا على التفاف) على ان مردوا معطوفة موصوف بحذف كقول الشاعر
به أنا من جلا ولا طلاع الشياخ أي أنا من رجل جلا حذف الموصوف وأقام الصفة متامة وقال

الذين سبقوا حيث كبرهم
ومكرهم وشراهم التي
كانوا يتصدون بها اطفاء
نور الله وبأبي الله الان يتم
نورهم واما ما سطها في الآخرة
فمن حيث ان عباده لهم
وطاعة لهم انواهم جارية
وسمعة ونفاقا فبطت
أعمالهم من الخبيثات
الله كورة حيث لم يحسن

الرجاح في الآية تقديم وتأخير والتقدير ومن هو انكم من الابرار ومن أهل المدينة منافقون
مردوا على النفاق أي ثبتوا واستمروا فيه ولم يتوبوا عنه واصل المردوا الماسة ومنه صرح حمز
وعلام أمر رد (لا تعالهم) بأعيانهم أي يخفون عبادك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك لفرط
توحيهم ما يشكك في أمرهم ثم هددهم وبين خسارتهم بقوله تعالى (نحن نعالهم) أي لا يعلمهم إلا
الله تعالى ولا يطاع على سرهم غير لانهم يطؤون الكفر في سويدات قلوبهم ابطناء وبرزون
لأن ظاهرا كظاهرا المخاضين من المؤمنين لا تشك معهم في إيمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق
وخروا به فإلهام فيسه اليدين الطولى واختلافوا في نفسه بقوله تعالى (سعدنيهم مرتين) فقال
الكلبي والسدي هاهم النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال انخرج يا فلان فإلن فانك منافق
انخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد جماعة من المنافقين وفرضهم فهذا هو العذاب
الاول والثاني عذاب القبر (فان قيل) كيف هذا مع قوله تعالى لا تعالهم نحن نعالهم (أجيب)
بأنه تعالى أعلمهم بعد ذلك وقال سبحانه الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وقال ابن زيد
الاول المصائب في الاولاد والثاني عذاب الآخرة وقال ابن عباس الاول إقامة الحدود عليهم
والثاني عذاب القبر وقيل عذبوا بالبلوغ مرتين وقيل الاول ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم
عند قبض أرواحهم والثاني عذاب القبر وقيل الاول احراق مسجدهم مسجد القصرار
والثاني احراقهم بنار جهنم كما قال تعالى (ثم يردون) أي في الآخرة (الى عذاب عظيم) هو
الماروقه تعالى (وآخرن) أي وقوم آخرون من بني نوح وقوله تعالى (اعترفوا بذنوبهم) ولم
يعترفوا من تخلفهم بالاعذار الكاذبة ثمته وانهم (خاطوا واعمالا صالحا) أي وهو يجهادهم قبل
ذلك واعترفوا بذنوبهم او غير ذلك (وآخر سبأ) أي وهو تقاتلهم (عسى الله ان يتوب عليهم
ان الله غفور رحيم) يجاوز عن العتاب ويتفضل عليهم نزلات في طائفة من المخلفين عن غزوة
تبوك واختلاف في عددهم فعن ابن عباس انهم كانوا اثلاثة عشر وروى عنه انهم كانوا خمسة
وقال سعيد بن جبير كانوا اثمانية وقيل كانوا اثلاثة ثم هو المصابيهم فانزل بالمخلفين وتابوا وقالوا
نكون في الظلال ومع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخيه في الجهاد والاداء فلما
رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وغرب من المدينة قالوا والله لو نحن انفسنا
بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يملكها ويعدنا
أفر بطوا انفسهم في سوارى المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد على
عائشة في ربه وعنه من سفره فصلى ركعتين فقرأهم فقال عنهم فذكر لهم انهم اقسموا الا يهاجروا انفسهم
حتى يقاتلهم وترى عنهم فقال وأنا أقسم أن لا أحملهم حتى أومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلوا
عن الغزوة مع المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية فارتد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
واطاعهم وعذرهم فلما اطاعوا قالوا يا رسول الله هذه أمونا وانما نحن لا نعلمك بسببهم اخذها
فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال عليه الصلاة والسلام امرت ان آخذ من
أموالكم شيئا فانزل الله تعالى (خسذ من أموالهم صدقة تطهرهم) من الذنوب وحب المال
المؤدى الى مثل وتجري أهم بجري الكثرة هذا قول الحسن كان يقول ليس المراد من هذه
الآية الصدقة الواجبة وانما هي كفارة الذنب الذي صدر ويذل عليه انه صلى الله عليه وسلم

بما غرضهم في الدنيا ولا في
الآخرة وأما عباداتهم
التي تجرى بها أعمالهم
المسماة بعبادتهم
وأموالهم فيفتقرونها
في الدنيا الخاصة ولا عبرة به
(قوله وماله) في الأرض
من دونه ولا نصيب) ان قلت
لم يخص الأرض بالذكر
مع أنهم لا ولي لهم فيها ولا

أخذ ثلث أموالهم وتصدق بواقيهم الثمانين ولم يأخذوا جميع لان الله تعالى قال خذ من
 أموالهم والصدقة الواجبة لا يؤخذ فيها ثلث المال (وتزكيتهم بها) أي وتنفق بها أحسناتهم
 وتنفقهم إلى منازل المؤمنين (وصل عليهم) أي واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم والسنة
 أن يدعوا أخذ الصدقة لأصحاب الصدقة إذا أخذوها وعن الشافعي رضي الله عنه أنه كان
 يقول أحب أن يقول الوالي عند أخذ الصدقة أجر لئلا الله فيما أعطيت وجعله لك ظهورا
 وبالثلث فيما بقيت (أن صلاتك سكن لهم) أي تسكن إليهم فانفسهم وتطمئن بأقوالهم لان
 روحه صلى الله عليه وسلم كانت روحا قوية مشرقة صافية باهرة فاذا دعا صلى الله عليه وسلم لهم
 وذكرهم بالخير فاضت أنوار من قوة روحه الروحية على أرواحهم فاشرفت بهم هذا السبب
 أرواحهم وصفت أسرارهم وانتقلوا من الظلمة إلى النور ومن الجسمانية إلى الروحانية فحصل
 لهم بذلك غاية الطمأنينة وقراءتهم وحزرة الكسائي صلاتك بغيره أو بعد اللام ونصيب
 التماس على التوجه والباقيون بالواو وكسر التاء على الجمع لتعدد المدعو لهم وقيل إن هذه
 الآية كلام مبدع والمتصور منها الإيجاب أخذ الزكاة من الأغنياء وعليه أكره الفقهاء إذا
 استدلوا بهذه الآية في إيجاب الزكاة وقالوا في الزكاة أنهم أطهر (والله سمع) لا قولهم واعتراهم
 ودعائهم (عليهم) بندا منهم وبناتهم والماضي سبحانه عن القوم الذين تقدم ذكرهم أنهم تابوا
 عن ذنوبهم وأنهم تصدقوا وهؤلاء لم يذكر إلا قوله صلى الله عليه وسلم أن يتوب عليهم وما كان ذلك صريحا
 في قبول التوبة إذ كرر بعد ذلك أنه يقبل التوبة وأنه سبحانه يأخذ الصدقات ترغيبا لمن لم يتوب في
 التوبة وترغيبا لكل الصالح في الطاعة بقوله تعالى (لم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن
 عباده ويأخذ) أي يقبل (الصدقات) والضمير إما للمتوب عليهم والمراد أن يمكن في قلوبهم قبول
 توبتهم والاعتدال بصدقاتهم وأما غيرهم والمراد به الخصم من عليهم الآية وإن وردت
 بصيغة الاستفهام إلا أن المراد بهم التقرير في النفس ومن عادة العرب في إفعال المخاطب
 وإزالة الشك عنه أن يقولوا أما علمت أن من علمك يجب عليك صدقة أما علمت أن من أحسن
 إليك يجب عليك شكره فيبشر الله تعالى هؤلاء التائبين بقبول توبتهم وصدقاتهم ترغيبا في
 التوبة وبذل الصدقات وذلك أنه لما نزلت توبته هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من
 المتخافين هؤلاء كانوا معذبا بالأس لا يكلمون ولا يجالسون فقال لهم اليوم فانزل الله تعالى هذه
 الآية ترغيبا في التوبة ثم زادنا كيده بقوله تعالى (وان الله هو الثواب الرحيم) أي وأن من
 شأنه قبول توبة التائبين والفضل عليهم وفي هذا تعظيم أمر الصدقات ونشر بفعال الله
 يقبلها من عبده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من عبد مسلم من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الاطعيا ولا يصعد إلى السماء
 الا الطيب الا يصعد إلى يد الرحمن عز وجل فيري بها الكبار في أحدكم فلو صدق أن اللقمة تأتي يوم
 القيامة وإنما كمثل الجبل العظيم ثم قرأ أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
 (وقل اعلموا) أي وقل لهم أولئنا يا عبدا اعلموا ما شئتم (فيسرى الله علمكم) فإنه لا يخفى عليه
 شيء خيرا كان أو شرا فيه ترغيبا عظيما للمسلمين ووعيد عظيم للمذنبين فكأنه قال اجتهدوا
 في العمل في المستقبل فإن الله تعالى يرى أعمالكم ويجازيكم عليها (ويرى أيضا) (رسوله)

في الصدقة في الدنيا ولا في
 الآخرة (قلنا) لما كانوا
 لا يصدقون الوعدانية
 ولا يصعدون بالآخرة
 كان اعتقادهم وجود الولي
 والنفير مقصورا على الدنيا
 فعبثوا بالارض أو أراد
 بالارض أرض الدنيا

والمؤمنون) أعمالكم أما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فبإطلاع الله إياكم على أعمالكم وأما
رؤية المؤمنين في قبض الله تعالى في قلوبهم من محبة الصالحين وبغض المنسدين (وستردون
إلى عالم الغيب والشهادة) أي وسترجعون يوم القيامة إلى من يعلم سرهم وعلايتهم ولا يخفى
عليه شيء من أعمالهم وأماكم وظواهركم (فينبشكم) أي فيخبركم (بما كنتم تعملون) من خير
وشر فيأمر بكم على أعمالكم واعلم أن الله تعالى قسم المخالفين من الجهاد ثلاثة أقسام أولهم
المنافقون الذين هردوا على النفاق والثاني التائبون وهم المرادون بقوله تعالى وآخرون
اعترفوا بنبؤهم وبين أن الله تعالى قبل توبتهم والقسم الثالث الذين بقوا موقفين وهم
المدكورون في قوله تعالى (وآخرون) أي من المخالفين (مخرجون) أي مخرجون عن التوبة
وقرأناهم وصفهم وسعة والعساة في غيرهم بين الجليم والواو والباقيون هم مخرجون مضمومة بين
الجليم والواو (لاسر الله) أي سلككم الله تعالى فيهم والفرق بين القسم الثاني وبين هذا أن أولئك
ساروا إلى التوبة وهو لا يسارعوا إليه قال ابن عباس نزلت هذه الآية في كعب بن مالك
وصراوة بن الربيع وهلال بن أمية وسماقي قصتهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا
تخلفوا كسلوا وميلوا إلى الراحة لأنما قالوا لم يتذكروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم
فوقف أمرهم فحينئذ لم يتذكروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (أما بعد) أي ما بعد ذلك (بأن يتوبوا) (وأما
يتوب ما بهم) أن تابوا (فان يسأل) كلمة أما وما لا لا والله تعالى منزلة عن ذلك (أجيب) بأن
الترديد بالنسبة للعباد أي لا يمكن أمرهم عندكم على هذا في الخوف والرياء فان الله تعالى لا يخفى
عليه خافية فوقف هذا دليل على أن كلا الأمرين بارادة الله تعالى (والله اعلم) بأحوال عباده
(حكيم) فيما يفعل بهم وهو لما ذكر تعالى أصناف المنافقين وطوائفهم المخالفة قال تعالى
(والذين اتخذوا مسجدا) قال ابن عباس رضي الله عنه وهم اثنا عشر رجلا من المنافقين بنوا
مسجدا (نورا) أي مضارة لأخوانهم أصحاب مسجد قباء (وذكرا) أي وتذكرا لبقائه
وقال ابن عباس يريدون به نورا لاله ومعين وكثرا لالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وقال
غيره اتخذوا ما كنتم وافيه بالظن على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام (وتنزيها بين
المؤمنين) لأنهم كانوا جبهة ياتون بمسجد قباء فبنوا مسجدا آخر أو إليه صلى الله عليه وسلم
فيؤدي ذلك إلى الاختلاف وافتراق الكلمة (وارصادا) أي ترقبا (لأن حجاب الله ورسوله)
وهو أبو عاصم والد أبي سفيان الذي غلبته الملائكة وكان قد تهرب في الجاهلية وتقصروا بس
المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة عاده لانه زات رياسته وقال للنبي صلى الله
عليه وسلم ما هذا الذي جعلت به قال جعلت بالجنة فيميت دين إبراهيم عليه السلام فقال له أبو عاصم
أنا عليا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنك لست عليا فقال أبو عاصم أمات الله الكاذب منا
طريدا وسيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسمعه الناس فلما كان يوم أحد قال
أبو عاصم لأجدد قوما ياتونك الا فانتك معهم ولم يزل ينادي إلى يومئذ فمات منهم فلما انهم سزمت
هو أن يخرج إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن اسعدوا عسا الله منهم من القوة والسلاح
وابنوا إلى مسجد افان ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتى بيحيى بن الروم فخرج معهما وأصحابه
فبنوا مسجد الفخر إلى جنب مسجد قباء وانتظروا يحيى بن عاصم إلى يومئذ في ذلك المسجد

والآخرة (قوله ان تستغفر
اهم سبعين مرة فان يغفر الله
اهم) وان قلت لم يخص
السبعين مع انهم لا يغفر
اهم أصلا لقوله صلى الله عليه وسلم
استغفروا لهم أم لم تستغفروا
اهم ان يغفر الله لهم ولا ينهم

وقوله تعالى (من قبل) متعلق بحارب أي سار من قبل أن يبنى مسجد القنبر أو ياخذوا أي
 اتخذوا من قبل أن يوافق هؤلاء الخلفاء ولما وصف تعالى هذا المسجد بهذه الصفات الأربع
 قال تعالى (وليجعلن ان أردنا إلا الحسنى) أي وليجعلن ما أردنا ينافيها إلا الحسنى وهي
 الرقي بالمسلمين في التوسعة على أهل الضعف والعدة والعجز عن المصير إلى مسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا قلنا ببناء مسجد الذي أهله
 والحاجة واليلة المظلمة واليسلة الشامية (والله يشهد أنهم لكاذبون) في قولهم (تنبيه)
 قوله تعالى والذين اتخذوا حله نصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة ورفع
 على الابتداء وانهم يحذرون أي وعن ذكرنا الذين وما في المنافقون ذلك المسجد للأغراض
 الفاسدة عند ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك قالوا يا رسول الله ببناء مسجد
 الذي أهله واليلة المظلمة واليلة المطيرة والشامية ونحن نحب أن تصلي أناه فيه وتدعو الغائب
 بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر في حال شغل وإذا قدمنا ان شاء الله تعالى
 صلينا فيه فلما قيل أي رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك لوالده اتيان المسجد فنزل قوله
 تعالى (لا تقم فيه أبدا) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما مناه لا تصل فيه أبدا وقال الحسن هم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذهب إلى ذلك المسجد فنادى جبريل لا تقم فيه أبدا فعدا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن النخشم ومعين بن عدي وعاصم بن السكن ووحشي
 فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففرجوا جبهتهم رياء
 حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن النخشم فقال مالك انظروني حتى أخرج لكم
 بنار من أهلي قد نزل إلى أهله واخذوا من النخل فاشعل فيه فارا ثم خرجوا يشعلون حتى
 دخلوا المسجد وفيه أهله فهدموه وأحرقوه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم ان يتخذ ذلك الموضع كاسنة نافي فيسهل الجيف والقامة ومات أبو عاصم الراهب بالثام
 وحيد فافريدا غريبا وقيل كل مسجد بني مباحة ورياء ومهنة أو اغرض سوى ابتغاء وجه الله
 تعالى أو ممال غير طيب فهو ملحق بمسجد الضرار وعن عطاء المفتح الله تعالى الامصار على أمر
 رضي الله تعالى عنه أمر المسلمين ان يبنوا المساجد ودوان لا يتخذوا في مدية مسجد من يضار
 احداهما احببه وقوله تعالى (المسجد) اللام فيه لا بناء وقيل لام القسم تقديره والله مسجد
 (اسس) أي وضع اساسه وقواعده (على التقوى) أي تقوى الله تعالى (من اول يوم) أي
 من اول ايام وجوده لان هم الزمان والمكان أي فاحاطت به التقوى لانها اذا احاطت بأوله
 احاطت بآخره (أحق) أي أولى (أن) أي بان (تقوم) أي تصلي (فيه) واختلاف في هذا المسجد
 الذي اسس على التقوى فتيقن هو مسجد المدينة قاله زيد بن ثابت وابو سعيد الخدري قال أبو
 سعيد رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض أمته فقلت
 يا رسول الله أي المسجد الذي اسس على التقوى قال فخذ كفاه من ههنا فضر به الارض
 ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وعن أم سارة
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوائم منبري هذا روايت في الجنة أي ثوابت وقيل

مشركون والله لا يفقه
 أن يشرك به (قلت) لان
 عادة العرب جرت بضر
 المثل في الاكاذب بالسمعة
 وفي العشرات بالسبعين
 استكثارا ولا يريدون
 المحصر (فان قلت) لو كان
 المراد ذلك

هو مسجد قباء قاله سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيام
مقامه بقباء وهو يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وسبحة يوم الجمعة ويدل على هذا قوله
فعلى (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) أي من المعاصي والذنوب والذمومة طلبا لمرضاة الله
تعالى عليهم (والله يحب المتطهرين) أي بشيئهم ويرضى عنهم ويذنبهم من جنابه ادناه الهب
جميعه روى انه لما نزلت مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه المهاجرون حتى وقف على
باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقالوا مؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقالوا عرس
يا رسول الله انهم مؤمنون وانما هم فقال عليه الصلاة والسلام أترضون بالنساء قالوا نعم قال
أنصبرون على البلاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال
يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أنبى عليكم فاذا الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط
فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الا بجمار النسلثة ثم تتبع الا بجمار المسافة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لم رجال يحبون أن يتطهروا وروى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن ساعدة انه صلى الله
عليه وسلم أنماهم في مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد أحسن اليكم الشاة في الطهور وفي قصة
مسجدكم فما الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جسر من
من اليمود فكانوا يغسلون أديارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا في حديث رواه البراء فقالوا
تتبع الجمار بالماء فقال هو ذلك فعلمكموه وقيل كانوا لا ينامون الليل على البغاية ويتبعون
الماء أثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالجمي
الكثرة الذنوبهم ثم غموا عن آخرهم (أفن أسس بنيان) أي بنيان دينه (على تقوى من الله
ورضوان) أي على قاعدة قونية حكمه وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه (سبحم أم من
أسس بنيانه على شقا) أي طرف (جرف) أي جانب (هار) أي على قاعدة هي أضرب التواعد
وأقاربه هو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شارب هار أي مشرف على السقوط
(فانهم ارب) أي سقط مع بنيانه (في نار جهنم) خبر وهذا قيل لبنائه على ضد التقوى بما يؤل إليه
والاستهتاهم للشر يرى الأول خبر وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الفخر ارقال
الرازي ولا يرى في العالم الا أسس من مطابقة لاهي المتأففين من هذا المثال وما سهل الكلام
ان أسس الانبياء من قصد بانيه ببنيانه تقوى الله تعالى ورضوانه والبهاء الثاني قصد بانيه ببنيانه
المعصية والكثرة فكان البهاء الاول شريرا واجبا للاقتناء وكان الشاقف نفسيا واجبا
الاهم قيل حفرت بقعة في مسجد الفخر ارقا رأى الدخان يخرج منها وقروا نافع وابن عامر أفن
أسس بضم الهمزة وكسر السين الاولى مع التشديد يدونهم النون قبل الهاء والباءون بفتح
الهمزة والسين مع التشديد أيضا ونصب النون قبل الهاء وقرأ شعبة رضوان بضم الراء
والباءون بالكسر وسميت أم هانم تطوعة من من والكلام على أسس بنيانه كالكلام على
التي قباه ارقا ابن عامر وشعبة وشعبة تعرف بكون الراء والباءون بالرفع وأما شاة الاقبال
بجملها هار فان أباعمر وشعبة والكسائي يترؤنه بالامالة المحضة وابن ذكوان بالفتح والامالة
وورش بالامالة بين بين والباءون بالفتح (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الى ما فيه صلاح

لما نفي على أفصح العزب
وأعلم بأصايب الكلام
حتى قال ما أنزلت ههنا
الاية لاني نزلت على السبعين
اهل الله ان يفهمهم (قالت)
لم يخف عليه ذلك وانما اراد
بما قال اظهار كمال راقته

ونجاة (لا يزال يديهم الذي بنوا) أي بناؤهم الذي بنوه وهو مصدر كالفقران والمراد هنا المبنى
 واطلاقي لفظ المصدر على المفعول مجاز مشهور ويقال ضرب الأمير ونسج زيد والمراد مضر وبه
 ومنسوج به وليس يجمع خلافاً لوالسدي في تجويزه أن يكون جمع بضم ناء لأنه وصف بالمفرد
 وأخبر عنه بقوله (ريية) أي شكا (في قلوبهم) والمعنى أن بناء ذلك البنيان صار سبباً لمحصل
 الريية في قلوبهم فحصل نفس ذلك البنيان ريية وانما جعل سبباً للريية لأن المناقبة في حوا
 بنيان منسجبه الضرر أو لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره عظم خوفهم في كل
 الاوقات وصاروا عسريين في أنفسهم هل يتركهم على ما هم فيه أو يامرهم بقتلهم ونهب أموالهم
 وقال السكبي صار سيرة وندامة لأنهم بنوا على بناءه وقال السدي لا يزال هدم بنائهم ريية
 أي حرارة ورغبة في قلوبهم (الآن تقطع قلوبهم) قطعاً ما بالسبب وما بالموت بحيث لا يبقى
 لهم قابلية الادراك وقيل التقطع بالنوبة تدماراً سقماً (والله عليم) بأحوالهم وأحوال عباده
 (حكيم) في السؤال التي يحكمهم أعينهم وعلى غيرهم ولما تقدم الانكار على المناقبة عن
 المقر في سبيل الله في قوله تعالى ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الآية ثم الجزم بالجهاد
 بالنفس والمال في قوله تعالى انفروا خفافاً وثقالاً الآية ذكر فضيلة الجهاد وحقه في نفسه بقوله
 تعالى (ان الله اشترى) أي بعهداً كبدته وموائيق غليظة شديدة (من المؤمنين) بالله ورسوله
 وبما جاء به من عند ربه (أنفسهم) التي تفرد بخلقها (وأموالهم) التي تفرد برزقها وهو
 عاينها دونهم وقدم النفس اشارة إلى أن المباداة سابقة على اكتساب المال ولما ذكر البيع
 آتته الثمن بقوله تعالى (بان لهم الجنة) مثل الله تعالى انبأهم على بذلهم أنفسهم وأموالهم في
 سبيله بالشراء وروى تاجهم الله تعالى فأغلى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه به فجعل لهم
 الصنفين ببيعهم وعن الحسن أنفسنا هو خلقها وأموالنا هو رزقها وروى أن الانصار لما
 بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفساً قال عبد الله بن رواحة
 اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ولتقتضي أن
 تمنعوني عما تمنعون به أنفسكم وأموالكم قالوا فاذننا ذلك فأنانا قال الجنة قالوا ربح
 البيع لانقيس ولا نستطيع قتلنا وصراعي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرؤها
 فقال الاعرابي كلام من قال عليه الصلاة والسلام كلام الله عز وجل فقال الاعرابي والله يبيع
 مريض لا يقبل له ولا يستقبله فخرج إلى الغزوة فاستشهد وقال الحسن اسمعوا والله يبيعه رابحة
 وكفة رابحة بايع الله تعالى بها كل مؤمن والله ما على الارض مؤمن الا وقد دخل في هذه البيعة
 والمراد بالاموال اتفاقها في سبيل الله وعلى أنفسهم وأهليهم وعيالهم وفي بيعهم وجوه البر
 والطاعات وقوله تعالى (بما تكون في سبيل الله قيمة تكون وبقية تكون) استئناف بيان ما لا جله
 الثمرات وقيل بما تكون في معنى الامر وقرأ حزنوا الكسافي بتقديم المقبولين على القاطنين لأن
 الواو لا تقتضي الترتيب ولأن فعل البعض قد يسند إلى الكل أي قيمة كل بعضهم ويقال الباقي
 والباقيون بتقديم القاطنين وقوله تعالى (وعدا عليه حقاً) مصدران منصوبان بفعلهم ما
 المذوقين ثم أخبر الله تعالى بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعده ثابت
 (في التوراة) كتاب موسى عليه السلام (والانجيل) كتاب عيسى عليه السلام (والانجيل) أي

ورجعتهم عن بيعت اليهم
 وفيه اطلب بامته وحق
 لهم على المراسم وشدة
 بعضهم على بعض وهذا
 دأب الانبياء عليهم السلام
 كما قال ابراهيم عليه السلام
 ومن عصاني فاني غفور
 رحيم (قوله وطبع على
 قلوبهم) قاله ياليتاه للمفعول
 في قوله هبنا وقال به

قد اثبت فيه ما كما اثبت في القرآن أي الكتاب الجامع لكل ما قبله (ومن أوفى به هذه من الله) أي
 لا أحد أوفى منه سبحانه لأن الاختلاف لا يقدم عليه إلزام من الناس فكيف بها أنهم الذي
 له الحق المطلق وقوله تعالى (فاستبشروا) فيه التفتت من الغيبة أي فافزحوا غاية الفرح
 (ببهمكم الذي يادعيتهم) فانه أوجب اليكم نظام المطالب كما قال تعالى (وذلك هو الفوز العظيم)
 «(تأنيبه)» هذه الآية مشتملة على أنواع من التأنيبات أولها أقوله تعالى ان الله اشترى من
 المؤمنين أنفسهم بم يكون المشترى هو الله تعالى المقدس عن الكذب والخيانة وذلك من أدل
 الدلائل على تأكيد هذا العهد ثانياً انه تعالى سبر عن ايصاله هذا الثواب بالبيع والشراء
 وذلك حق مؤكد ثالثها أقوله تعالى وعدا وعدا الله تعالى حتى رابعها أقوله تعالى عليه وكلمة
 على لا وجوب شامخ أقوله تعالى سقا وهو التأكيدي والتحقيقي سادسها أقوله تعالى في التوراة
 والانجيل والقرآن وذلك يجري مجرى اشهاد جميع الكتب الالهية بوجع الانبياء والرسل على
 هذه المداينة سابعها أقوله تعالى ومن أوفى به هذه من الله وهو غاية في التأكيدي ثامنها أقوله
 تعالى فاستبشروا ببهمكم الذي يادعيتهم به وأيضا هو جملة في التأكيدي ثامنها أقوله تعالى وذلك
 هو الفوز وعاشرها أقوله تعالى العظيم فثبت اشتمال هذه الآية على هذه الوجوه العشرة
 في التأكيدي والتقرير والتحقيقي ولما ذكر الله تعالى في هذه الآية انه اشترى من المؤمنين
 أنفسهم وامرهم بالسم بين ان أولئك المؤمنين هم المؤمنون بهذه الصفات التسعة الاسمية
 أولها أقوله تعالى (التائبون) وهو صنف على المدح أي هم التائبون يعني المذكورين في قوله
 تعالى ان الله اشترى من المؤمنين وقال الزباج لا يهدهم ان يكون قوله التائبون مبتدأ وخبره
 محذوف تقديره ان التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى
 او خبره ما بعده أي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال والتائبون
 صيغة عموم محسلة بالالف واللام فتناول النبوة من كل مصيبة والتوبة انما تحصل عند
 أربعة أمور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية ثانياً الندم على ما مضى ثالثها العزم
 على التمسك في المستقبل رابعها ان يكون الحامل له على هذه الامور الثلاثة طلب رضا الله
 تعالى وعبوديته فان كان غرضه منها رفع مذمة الناس وتكسب ميل مدحهم او اغرض من
 الاغراض الدنيوية فليس بتائب ولا يدين رد المظالم الى اهلها ان كانت الصفة الثانية قوله
 تعالى (العابدون) أي الذين اخلصوا العبادة لله وقال الحسن هم الذين عبدوا الله في السر
 والضرى وقال قتادة قوم اخشعوا من ابدانهم في ايمانهم ونهارهم الصفة الثالثة قوله تعالى
 (المسلمون) وهم الذين يقومون بحق شكر الله تعالى على نعمه ديناً وادباً ويحجلون اظهروا ذلك
 حادثة لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أول من يدعى الى الجنة
 يوم القيامة الذين يحمدون الله في السر والضرى الصفة الرابعة قوله تعالى (الساكنون)
 واسكن في المراتبهم فقال ابن مسعود وابن عباس هم الصالحون قال ابن عباس رضي الله
 عنهما كل ما ذكر في القرآن من السباحة فهو الصوم وقال صلى الله عليه وسلم سباح أمق
 الصوم ومن الحسن أن هذا الصوم الفرض وقيل هم الذين يدعون الصيام قال الأزهري قيل
 للأناس سباح لأن الذي يسبح في الأرض منه بعد الأزد منه كان يسبح عن الأكل والصائم يحسن

وطبيع الله بالانبياء لا على
 لأن الأول تقدمه مبدئي
 لا مقبول وهو قوله وإذا
 انزلت سورة والثاني تقدمه
 ذكر الله صلات فتناسب بناء
 الأول لا مقبول والثاني
 لا مقبول لئلا يناسب الفاعل
 ما قبله ثم تنضم كلامه ما بما
 يناسب به فتسأل في الأول
 لا يفسد هون وفي الثاني
 لا يهول لأن

عن الكل فلهذه المشايخية يسمى الصائم سائحا وقال عطاء السائحون الغزاة في سبيل الله تعالى وروى عن عثمان بن عفان انه قال يا رسول الله ائذن اخافى السجدة فقل ان سجدة أمق الجهاد في سبيل الله وقال عطاء السائحون هم طلاب العلم والسجدة امر عظيم في تكميل النفس لانه يلقى افاضل مختارين فيسنة قد من كل واحد فائدة مخصوصة وقد يلقى الاكابر من الناس فيستقروا بنفسه في مقابلاتهم وقد يصل الى المدارس الكثيرة فينتفع بها وقد يشاهد اختلاف احوال أهل الدنيا بسبب ما خلق الله تعالى في كل طرف من الاحوال الخاصة بهم في تقوى معرفته وبالجملة فالسجدة اثار قوى في الدين الصفة الخامسة والسادسة قوله تعالى (الراكون الساجدون) اي المصلون وانما عير عن الصلاة بالركوع والسجود لانهم يتميز المصلي عن غيره بصفة خلاف حالة القيام والتهود لانهم محاطة المصلي وغيره ولان القيام اول امر اتب التواضع لله تعالى والركوع وسطها والسجود غاية انقياس الركوع والسجود بالذكر لدلائهم على غاية التواضع والعبودية تنبيهها على أن المصنوع من الصلاة غاية الخضوع والتعظيم الصفة السابعة والثامنة قوله تعالى (الآخرين بالمعروف والناهون عن المنكر) أي الآخرين بالايان والطاعة والناهون عن الشر والمعصية ودخول الواو في الناهون عن المنكر للدلالة على انه يساعدهم عليه في حكمهم خصله واحدة فكأنه قال الجامعون بين الوصفين ولان العرب تعطف بالواو على السبعة ومنه قوله تعالى وثامنهم كلامهم وقوله تعالى في صفة الجنة وفتح ابوابها ابدان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء فعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثامنة وقيل الموصوفون بهم هذه الصفات هم الآخرين بالمعروف والناهون عن المنكر وعلى هذا يكون قوله تعالى التائبون الى قوله الساجدون مبتدأ خبر به هم الآخرين بالمعروف والناهون عن المنكر الصفة التاسعة قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أي لاحكامه بالاعمال والمقصود أن تكاليف الله تعالى كثيرة وهي معصورة في نوعين أحدهما ما يتعلق بالعبادات والثاني ما يتعلق بالمعاملات (فان قيل) ما الحكمة في ان الله تعالى ذكر تلك الصفات الثمانية على التفصيل ثم ذكر عقبا سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجمال في هذه الصفة التاسعة (أجيب) بان التوبة والعبادة والاشتغال بتحصيد الله والسجدة والركوع والسجود والآخر بالمعروف والنهي عن المنكر أمور لا ينفك المكلف عنها في أغلب أوقانه فلهذا ذكرها الله تعالى على سبيل التفصيل وأما البقية فتدقيق المكلف عنها في أكثر أوقانه مثل احكام البيع والشراء واحكام الجنائيات ودخل في هذه الصفة التاسعة رعاية احوال القلوب بل البحث عنها والمبالغة في الكشف عن حقائقها أولى لان أعمال الجوارح انما تزداد لاجل تحصيل أعمال القلوب ثم ذكر سبحانه وتعالى عقب هذه الصفات التاسعة قوله تعالى (وبشر المؤمنين) تنبيه على أن البشارة في قوله تعالى فاستبشروا لم تتناول الا المؤمنين المرصوفين بهذه الصفات التاسعة وحذف تعالى المبشر به لاتعظيم فيكأنه قيل وبشرهم بما يجهل عن اطاعة الافهام وتعمير الكلام واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا له شيئا ولو كانوا أولي قربى) فقال سبحانه بن المصطفى عن أبيه انه نزل في شأن أبي طالب وذلك

العلم فوق النعمة أي الفهم
(قوله وسبى الله عملكم
ورسوله ثم تردون) قاله هنا
بشروهم وحذف المؤمنين
وقاله به دالواو وبه كسر
والمؤمنون لان الاول في
المنافقين ولا يطلع على
ضمائرهم الا الله ثم رسوله
ما طاع الله اياه عليه او الثاني
في المؤمنين وطاعتمهم

أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجأهم إلى طاب الماسترته الوفاة فوجدوا معه أبابهل
وعبد الله بن أمية فقال أي صم قل لا اله الا الله كذا أسألكم لستم بأعداء الله فقال أبوبهل وعبد الله
ابن أمية انزعيب عن ملة عبد المطلب فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعرضهم عليه ويهودان علمه الى
ذلك المقاتلة حتى قال أبوطالب آخو ما كلهم أنا على ملة عبد المطلب وأي أن يقول لا اله الا الله
فقال صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لست ما لم أنه عن ذلك فنزل ذلك وعن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه الله لعنه الله لا اله الا الله أشهد لست ما لم يوم القيامة
قال لولا أن يهيري قريش يقولون انما سجد على ذلك الجزع لا فرت بهم أعينك فانزل الله تعالى
انك لا تهمري من أحببت الآية وقال بريرة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى قبر أمه
أممة فوق قبر عليه حتى سميت الشمس رجاء أن يؤذن له يستغفر لها فانزل ما كان للنبي الآية وقال
أبو هريرة زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه أممة فبكى وأبكى من حوله وقال استأذنت ربي أن
أستغفر لها فلم ياذن لي واستأذنته أن أزورها فاذن لي فزوروا القبر ورفأتم انذكر الموت وقال
قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفر لابي كما استغفر ابراهيم لبيه فانزل الله تعالى هذه
الآية وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو ماض في
قصة غفرانهم ما هو ماض كان فقال استغفر ابراهيم عليه السلام لبيه وهو مشرك فذكرت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وروى الطبراني بسنده عن قتادة قال ذكرنا
أن رجلا قالوا يا بني الله ان من آباءنا من كان يصنع الجوار ويسل الرجم ويتكلم الهات أفلا
تستغفر لهم فقال صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لبيه فانزل الله
تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى (من بعد ما تبين
أهم أنهم سمع أصحاب الجحيم) أي بان ما نزل على الكافر قال البيضاوي وفيه دليل على جواز
الاستغفار لأهليهم فانه طلب توفيقهم للإيمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم عليه السلام
لبيه الكافر فقال (وما كان استغفار ابراهيم لبيه الا من موعدة وعدها إياه) أي وعدا
ابراهيم إياه بقوله لاستغفرن لك أي لأطابقين مغفرة لك بالتوفيق للإيمان فانه يجب أي يقطع
ويعوم ما قبله وفراهم ابراهيم بالانف بعد الهات في الموضوعين والباقيون بالياء فيهما (فما تبين
له أنه عدو لله) بان مات على الكفر أو أوحى الله تعالى اليه أنه إن يؤمن (فبما منسه) أي قطع
استغفاره (ان ابراهيم لاواه) أي كثير التمنع والدعاء (حليم) أي صبور على الأذى والجلالة
أي ان ما فعله على الاستغفار لبيه مع صهو به متعلق بيه عليه (وما كان الله يضل قوما) أي
يفعل بهم ما يفعل بالاضالين من العقوبة لاسل ارتكابهم المنهي عنه (بعد اذ هداهم) للإسلام
(حق بينهم) بياننا شافيا لاداء المعنى (ما يقون) أي ما يجب اتقاؤه للنهي أو ما قبل العلم والبيان
فلا يميل عليهم كما لا يؤمنون بشرب الخمر ولا يبيع الصانع بالهاتين قبل التجسس وهذا بيان
أعذر من خوف المؤاخاة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وقيل أنه في قوم مضوا
على الأمر الا قول في التوبة والحر وغير ذلك وفي الجمله دليل على ان الغافل غير مكاف (ان الله
بكل شيء عليم) أي بالغ العلم فهو يبين لكم ما تظنون وما تذكرون بما توفى عليه الهدى وما تتركه
تعالى فاعلموا انكم لا تفضل ربي ولا ينفعني (ان الله له لك السهوات والارض) فلا ينبغي

و عبدادهم ظاهره لله
ولرسوله والذين آمنوا
الاول بقوله ثم تردون اية
قطعه مما قبله لانه وعبد
ونعيم الثاني بقوله وستردون
اية وعبد مما قبله لانه
وعبد فناسب في الاول ثم
ونصف والمؤمنون ولي

عليه شيء فهو خير بكل ما ينفعكم أو يضركم (يعني وعبث) أي يحيي من شاء على الإيمان وعبثه عليه ويحيي من شاء على الكفر وعبثه عليه لا اعتراض لاسد عليه في حكمه وعبثه (وما لكم) أي الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولانصير) يمنع عنكم ضرره (لقد تاب الله) أي آدم توبته (على النبي والمهاجرين والانصار) وافتتح الله تعالى الكلام بذكر توبة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان سبب توبتهم فذكرهم معهم كقوله تعالى فان لله خشع ولارسل وشعوه وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من أحد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار اتوا له تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من أحد الا وله مقام ينتص دونه ما هو فيه والترقي اليه توبته من تلك الذنوب واطهار لفضائلها بانهم اقام الانبياء والصالحين من عباد الله (فائدة) اتفق القراء على ادغام دال قد في التاء (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي في وقت العسرة فلم يرد ساعة بعثها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجليل يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة فكانت عليهم عسرة في الظاهر والراد والماء قال الحسن كان العسرة منهم بخروجهم على بعير واحد فبئس ركب الرحيل ساعة ثم بدل فركب صاحبها كذلك وكان زادهم القراموس والتمسح غير المتغير وكان النثر يخرجون ماءهم الا القرامات اليسيرة بينهم فاذا بلغ البلوع من احداهم اخذ القرام فلا كما حتى يجد طعمها ثم يطعم اصحابه فيصير لهم يشرب عليهم اجرة من ماء كذلك حتى تاتي على آخرهم ولا يبقى من القرام الا النواقل فصار مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم و يقينهم رضي الله عنهم وارضاهم اجمعين ورضي عنهم آمين وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه شربنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قنيط شديد ففرزنا من اصابنا فيه عطش شديد حتى قلنا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل كان يذهب ياتس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبة ويجهل ما بقي على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب ياتس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبة ستقطع فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله تعالى قد وعدك في الدعاء يرافدك الله تعالى قال اتعجب ذلك قال نعم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجع حتى اظلمت السماء ثم سكبت فلا تمانا معنا ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت العسكر (من بعد ما كاد تريق) أي قرب ان قبيل (قلوب فريق منهم) أي هم بعضهم عن ذلك العسرة العظيمة أن يفرق النبي صلى الله عليه وسلم ليكنه صبروا وحسب ولم يرد المليل عن الدين فلهذا قال الله تعالى (ثم تاب عليهم) لما صبروا وابتدوا وندموا على ذلك الامر العسير (فان قبيل) قد ذكر الله تعالى التوبة أولا ثم ذكرها ثانية فائدة التكرار (الحبيب) بأن الله تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنوب لنفسه الامنة وتطيب القلوب ثم ذكر الذنوب بعد ذلك وادفع بذكر التوبة مرة اخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا انه تعالى قد قبل توبتهم وعناهم وقرأ حفص وحزرة بن يحيى الباء على التكثير لان تأنيب القلوب غير حقيقي والباقيون بالتاء على التأنيب وادغم ابو عمرو والدا من كاد في التاء بخلاف عنده (الله يومئذ حليم) هاتان هفتان لله تعالى ومعنا همامة تارب فالأفة عبارة عن السحبي في إزالة الضم والرحمة عبارة عن السحبي في ابدال المنفعة وقيل احدهم للرحمة السابقة والاخرى للمستقبل وقوله تعالى (وهي الثلاثة الذين خلفوا) أي عن غزوة

المنائي الواو وذكرك
والمؤمنون (فان قات)
السجين في سبى الله
للاستقبال والرؤية
الهم والله تعالى عالم بهم
حالا وما لا فكيف جمع
بينهما (قلت) من ذاك
حتى الله انه سيأمر واقصا
ما لا يكلمه غير

يقولونهم كعب بن مالك وهو لال بن ابيسة ومرة بن الربيع - عاروف على الآية الاولى
 والقدير القدير تائب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعسة العسيرة على
 الثلاثة الذين خلفوا وفائدة هذا العطف بيان قبول ثوبتهم وهذه الثلاثة كلهم من الانصار
 وهم المذكورون في قوله تعالى وآخرون من جنسهم لا هم الله روى عن ابن شهاب الزهري قال
 أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب بن بنيه حين عصى قال وكان
 أعلم قومه وأوعاهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك يحدث
 حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب كان من مشركي
 حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب كان من مشركي
 حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جئت قبلا ارا حذيتي قط حتى جئت ما في تلك الغزوة ولم
 يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيره حتى كانت تلك الغزوة فاجتمع
 بوجهه الذي يريد فجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمساكين معه فطفت اغدا واني
 اتجه زمهمهم فارجع ولم أفض شيئا فلم يزل ذلك يتبادر في حتى أسرعوا فجمعوا أن أرتحل
 وأدركهم وابتدئ فقلت لم يتدبر لي ذلك وكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يحزنني ان لا أرى في اسوة الاربعاء فاجتمعوا في الذئب أو رجل من عذراء الله
 تعالى من الضعفاء ولم يذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس
 في القوم يتبول ما فعل كعب فقال رجل من بني سامة يا رسول الله جئ به برده وانقلب ربي
 عطفيه فقال ما ذنب جئ به بسامة فقلت والله يا رسول الله ما علمت عليه الا خبرا فسكت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه فافلا
 حضرت حتى وطفت أذكري الكذب وأقول بما أخرج به من خطبه فداراسته عنت على ذلك
 بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادم ما زاح عن الباطل
 وعرفت اني لم أخرج بشيئا فدايته كذب وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قداما وكان اذا
 قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس وجاءه المخلفون يستذكرون اليه
 ويحلفون له وكانوا اناسا عساة وثمانين رجلا فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانية ثم وبايعهم
 واستغفرهم وكل سائرهم الى الله تعالى بغنمة فامسالت عليه قيس بن مسعود الغضبان ثم قال
 تعالى بقتل آمنى حتى جاست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فلست بلي
 يا رسول الله والله لو جاست عند غيرك من اهل الدنيا رايت ان اخرج من تحتك بهذروا لقد
 اعطيت بدلا وليكن في والله لقد جاست اثني عشر يوما حديث كذب ترضى به عني او شكن
 الله ان يستعطفك على واثني عشر يوما حديث كذب ترضى به عني او شكن
 ما كان لي من هذر والله ما كنت أقوى ولا أيسر حتى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أما هذا فقد صدق فتم حتى يقضي الله فيك فمات رجلا من بني سامة فأتبعوني
 وقالوا الى والله ما علمنا لك كذبت ذنبا قبل هذا وقد كان كافيك لذنبك استغفنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقلت لهم هل اني هذا عني أحد قالوا نعم رجلا من قدامك فقبل لهما
 مثل ما قبل لك فقامت من هاهنا قالوا امر ابن الربيع وهلال بن أمية فذكروا الى رجلين صالحين

واقع خالالا ان الله تعالى يعلم
 الاشياء على ما هي عليه
 فلهم الواقع واتبعوا غير
 الواقع غير واقع أما في حق
 الرسول فهو على ظاهره
 (قوله واجدد ان لا يهوا
 سدد ما نزل الله على
 رسوله) فان قامت وصف

قوله أخبرني عبد الرحمن
 الخ كذا بالنسخ التي
 فهاهنا ظاهره ان القائد
 عبد الرحمن وابي كذا
 وعبد الرحمن في المفازي
 عن عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن كعب بن مالك ان
 عبد الله بن كعب بن مالك
 وكان الخ اه فاقائد
 عبد الله لا عبد الرحمن
 اه

عليه السلام قال كذب حتى دخل المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقال
 الى طلحة بن عبيد الله بن رسول حتى صاحقي وهذا الذي رضى الله تعالى عنه والله ما قام الى رجل من
 المهاجرين غيره ولا انساها طلحة قال كذب فلما سالت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو
 يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليه منذ ولدتك أمك ثم تلاه آية الا يذعن عن أبي بكر
 الوراق أنه سئل عن التوبة المتصورة فقال أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق
 عليه نفسه كذوبة كعب بن مالك وصاحبه به ولما حكم الله بقبول توبته هو لا انسلاته ذكر
 ما يكون كالزاجر عن مثل فعل ماضى وهو الخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهد
 بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي بترك ما حبه (وكونوا مع الصادقين) أي مع
 النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم أجمعين في الغزوات ولا تكونوا متخلفين
 عنها والساكنين مع المنافقين في البيوت وقيل كونوا مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم
 يفتروا بالاعذار الباطلة الكاذبة وقيل مع عفى من أي وكونوا من الصادقين (أي نبيهم)
 في الآية دلالة على فضيلة الصدق وكمال درجته ويدل عليه أيضاً أشياء منها ما روى عن ابن
 مسعود أنه قال عليكم بالصدق فإنه يقرب الى البر والبر يقرب الى الجنة وإن العبد صدق
 فيكتب عند الله تعالى صدقاً واحداً ثم قال كذب فإن الكذب يقرب الى العجز والعجز يقرب
 الى النار وإن الرجل يكذب حتى يكذب عند الله كذاباً لا ترى أنه يقال صدقت وبررت وكذبت
 وغفرت ومنهم ما روى أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني رجل أريد أن أومن بك
 ألا أني أحب الخمر والزنا والسرقة والكذب والناس يقولون أنك تحرم هذه الاشياء ولا طاعة لي
 على تركها فان كنت متقي بقرآنك وصدقت ما فطقت قال صلى الله عليه وسلم لم اترك الكذب
 فقبل ذلك ثم أسلم فلما سرحت من هذا النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان شربت
 وسألت النبي صلى الله عليه وسلم وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت أقام على الحد فتركها
 ثم عرضوا عليه الزنا فجاء ذلك الخاطرة فتركه وكذا في السرقة فقام الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال ما أحسن ما فعلت لسماعة حتى عن الكذب انسلت أبواب المعاصي على وفات الكل
 ومنهم ما قيل في قوله تعالى سكاية عن ابليس فيه زك لا غوينهم أجمعين الا بعد ذلك منهم المخاصين
 لان ابليس انما ذكره هذا الاستثناء لانه لو لم يذكره لكان كاذباً في ادعاء اغواء الكل فسكاته
 استغف عن الكذب قد ذكره هذا الاستثناء وإذا كان الكذب شيئاً يستغف عنه ابليس لعنه
 الله فالسالم أولى أن يستغف عنه ومنها قول ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا
 أن يهدأ أحدكم أخاه ثم لا ينجز له اقراراً ان شقتم وكونوا مع الصادقين (ما كان) أي ما صح وما
 يغني بوجهه من الوجوه (لاهل المدينة) أي دار الهجرة ومعدن النصرة (ومن سواهم) أي في
 جميع نواحي المدينة الشريفة (من الاعراب) أي سكان البوادي وهم من بنسبة وجهه منسبة
 وأشجع وأسلم وغفار وقيل عام في كل الاعراب لان اللفظ عام وسئل على العموم أولى وقوله
 تعالى (أن يخافوا عن رسول الله) أي عن حكمه وقوله تعالى (ولا يعبوا بانفسهم عن نفسه)
 أي بان يصونوا عما رضى الله عنه عليه الصلاة والسلام من الشدائد ويجوز فيه التخصيص ويلزم
 على ان لا يهاجموه عن أبي خبيثة أنه بالغ بسنة الله واستوى ونضح وله امرأة مسنة فرشت له

الا لفظ لان القرآن
 والسنة جاء بالفتح (فعله)
 لاتعاهم نحن نعاهم
 انما طاب لمحمد صلى الله عليه
 وسلم (فان قلت) كعب بن
 عتبة عليه السلام المنافقين
 وانتهى لفي قوله واتعرفتهم
 في لمن القول (قلت) آية
 التي نزلت قبل آية الايات

في الظل وبسطت له الحصى وقربت له الرطب والماء البارد فقال ظل ظالم لرب طيب يا رب أي
 فأنج وما ياردوا من أحسنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضحك والضحك ما هذا بغير مقام
 فوجه ناقة وأخذ من ربه وصار كالمحيط فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق
 فإذا برأكب من هاهنا السراب أي يدفعه وهو عبارة عن السرعة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كن أباحية فمكة كان هو قد رحب به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفرو له (ذلك) أي انتهى
 عن الغضب (بانهم) أي بسبب انهم (لا يصيبهم ظمأ) أي عطش (ولا نصب) أي تعب
 (ولا محنة) أي محنة (في سبيل الله) أي في طريق دينه (ولا بطون) أي يدوسون وقوله تعالى
 (موطأ) مصدر أي وطأ أو مكان وطأ (يعيقظ) أي يقظ (السكران) أي وطوهم له بارجاهم
 ودوابهم (ولا ينالون من عدوئنا) أي قتلا أو أضرار أو غلبة أو هزيمة أو تحوز ذلك فلا كان
 أو كثر (الكتب لهم به) أي بذلك (عمل صالح) أي ثواب يربل عنه الله تعالى يجازيهم به
 (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي لا يترك ثوابهم وأظهر موضع الاضمار تيمنها على أن
 البهادر احسان (تنبه) في هذه الآية دلالة على أن من قصد طاعة الله تعالى كان قيامه
 وقعوده ومشيده وسركونه كلها احسانا مكتوبة عند الله تعالى وكذا القول في طرف
 المعصية فان سرته فيها كلها احسانا اتت قسما عظم بركة الطاعة وما أكبر ذل المعصية الا ان
 يدفعه الله تعالى روى عن أبي عبيد بن رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من اغترب قدماه في سبيل الله سره الله تعالى على النار (ولا يفتقون) في سبيل الله (نفقة
 صهيبة) ثم قدما ونهما (ولا كبرية) أي أكثر من أن ينسل ما أنفق عثمان رضى الله تعالى عنه في
 جيش العسرة (ولا يقطعون) أي يجاوزون (واديا) أي ارضاء في سيرهم مقبلين او مدبرين
 (الكتب لهم) ذلك من الانفاق وقطع الوادي (ليجزهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أي
 يجزيهم الله جزاء أحسن من أعمالهم وأجل وأفضل وهو الثواب (فائدة) الوادي كل
 منفرج بين جبلين أو كام يكون من هذا السبيل وهو في الأصل فاعل من ودى إذا سال ومنه
 الوادي وقد شاع في استعمال العرب يعني الأرض يقولون لا نصل في وادي غيرك (قائمه)
 في الآية دليل على فضل الجهاد والانفاق فيه ويدل عليه اشياء ما روى عن ابن مسعود
 قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأكلها
 يوم القيامة سبعها ناقة كلها مخطومة ومنها ما روى عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله فقد غزا ومنها
 ما روى عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يباي يوم في سبيل الله
 خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها وفي رواية وما فيها
 ومنها ما روى عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس
 أفضل قال مؤمن مجاهد بنفسه في سبيل الله قال ثم أي قال ثم رجل في شهاب من السحاب يعبد
 الله تعالى وفي رواية يتي الله وبدع الناس من شجرة وقوله تعالى (وما كان المؤمنون ليعفوا
 كافة) فيه احتمالان الاول انه كلام مجتهد لا يتعلق له بالجهاد والثاني أن يكون من بنية أحكام

فلا تنافي (قوله خطبوا)
 على صالح أو آخر صالح أي
 خطبوا كلامهما بالآخر
 (قوله والظاهر حسن)
 المنكر ان قلت لم
 عطفه دون ما قبله من
 الصفات (قلت) لانه وقع
 بهما مع صفات واحدة
 العرب أن تدخل الواو بعد
 السبعة (قوله لا كتب
 لهم به) سهل صالح قال
 ذلك هنا وقال يعبد إلا

الجهاد في الاول يقال وما استقام لهم ان يثروا ويجهادوا في الجهاد والصلح كالبسبب
 ان يثبطوا بجهادهم فانهم يثبطوا بالصلح (فلا يثبطوا) اي فلهذا (نفر من كل فرقة) اي قبيلة (منهم)
 طائفة اي جماعة ومكث الباقون (ليتمتعوا) اي ايتكفوا بالراحة (في الدين) ويتجشموا
 مشاق تصيبها اليهم في الحلال من الحرام ويعودوا الى اوطانهم (وليذروا قومهم اذا
 رجعوا اليهم) اي واجبهوا غاية سعيهم ومهمهم من الفقه اشراد القوم وانذارهم
 وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان الفقه والتدبير من فروض الكفاية وانه ينبغي
 ان يكون عرض المتكلم قيمة ان يستقيم وبقية لا الترفع على الناس وصرف وجوههم اليه
 والتبسط في البلاد يستل في قوله صلى الله عليه وسلم من يراد الله به خير ايتكفوا في الدين وفي
 قوله صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العباد كفضل علي اذ ناكم وفي قوله صلى الله عليه وسلم
 من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له طريقا الى الجنة (اعلمهم يحذرون) عقاب الله
 تعالى بما تمثال امره من به وعلى الاحتمال الثاني يقال انه لما نزل في المتفادين ما نزل سابق
 المؤمنون الى النبي وانه طوعا وعن التثنية فاحسوا بان يذروا من كل فرقة طائفة الى الجهاد
 ويكث الباقون بتمتعهم حتى لا ينقطع الفقه الذي هو الجهاد الا كبر لان الحدال بالجنة
 هو الاسهل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في لينة فقهوا وايضا يذروا الباقين الفرق بعد
 الطوائف النافرة للفرز وفي رجعوا والطوائف وايضا يذروا الباقين قومه ٣ الباقين اذ رجعوا
 اليهم بحسب ما سألوا ايام غيبتهم من العلوم قال ابن عباس فهذه شصوصة بالسرنا والحق قباها
 بالنهي عن تخلف احد فاما اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يا ايها الذين آمنوا اقاتلوا الذين
 يلوونكم من الكفار) امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر صلى الله عليه وسلم اولا بانذار
 عشرينه الاقربين وقد سار رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحبشة ثم قزا
 الشام وقيل هم قريظة والمضير وقد لؤ وشيبر وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام
 اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من واپهم
 ما لم يضطروا الى اهل ناحية اخرى (ويجهدوا فيكم غلظة) اي شدة وصبر على القتال والغلظة
 ضد الرقة اي اغلظوا عليهم (واعلموا ان الله مع المتقين) بالعون والتمصرة والحراسة (واذا
 ما انزلت سورة من القرآن فخذهم) اي المتفادين (من يقول) اي لا يحسبه انسكارا واسمهم زاء
 بالمؤمنين (ايكم زادت هذه) السورة (ايما) اي تصديقنا قال الله تعالى (فاما الذين آمنوا
 فزادتهم ايمانا) بزيادة العلم الحاصل في تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم
 (وهم يستبشرون) اي يتسرعون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم (واما الذين
 في قلوبهم مرض) اي شك ونفاق فهي الشك في الدين مرضا لانه فساد في القلب يحتاج الى
 علاج كالمرض في البدن اذا حصل يحتاج الى علاج (فزادتهم) اي السورة ان نزولها (رجسا
 الى رجسهم) اي كثرا بها منهم وما الى الكفر بغيرها (وما نوا) اي هؤلاء المنافقون (وهم
 كافرون) اي وهم جاحلون لما انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قال بجاحد في
 هذه الآية دليل على ان الايمان يزيد وينقص وكان على ربي الله تعالى عنه ياخذ به الرسل

كتب لهم يذرون عمل صالح
 لان ما هم من عمل صالح
 فلهذا من هاهم وهو قوله
 ولا يطعون موطننا الى آخره
 وعلى خاليس من علمهم
 وهو قوله ذلك بانهم
 لا يصيبهم ظم الى آخره
 فتفضل الله بآياته تجري
 علمهم في الثواب فناسب
 ذلك زيادة قوله عليه
 صلوات الله عليهم عقبه في
 قوله ان الله لا يضيع اجر

قوله وايضا يذروا الباقين
 قومه الخ غير ظاهر وراجع
 عبارة الكشف

والرجلين من العجاية يقول تعالى (أولاد برون) قرأه سورة بالقائه
 أي أي المؤمنين والمؤمنات على الغيبة أي المنافقين (أنهم يفتنون) أي يتلون (في كل
 عام مرة أو مرتين) بالأمراض والقحط والحروب (ثم لا يفتنون) من نقض عهدهم ونقض
 إلى الله تعالى (ولا هم يذكرون) أي ولا يعطون بما يرون من نصرة صلى الله عليه وسلم وتأييده
 (وإذا ما أنزلت سورة) فهم العجيب المنافقين وتويعهم وقرأها صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم إلى
 بعض) أي تفاوضوا بالعبور أنكار الله أو خيرة أو غيبه فلما قاموا من عيودهم ويريدون الهرب
 يقولون (هل يراكم من أحد) أي من المؤمنين إذا قمتم فإن لم يراهم أحد قاموا وخرجوا من
 المسجد وان علوا أن أحد يراهم ثبتهوا على تلك الحالة (ثم أنصرفوا) على كفرهم ونفاقهم وقيل
 أنصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها ما يكرهون (وقوله تعالى) (صرف الله قلوبهم) أي
 عن الهدى يحتمل الأخبار والدعاة (بأنهم) أي بسبب أنهم (م قوم لا يفقهون) أي لا يفقهونهم
 وعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي من جنسكم عز في مثلكم وهو محمد
 صلى الله عليه وسلم تعرفون نسبه ونسبه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس قبيلة من
 العرب إلا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم ولديه هاشم وطلب وقال بعض بن عبد الصادق
 يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمن آدم عليه السلام وعن الطبراني قال صلى الله عليه وسلم
 أني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنفكاح الإسلام وعن وائل بن
 الأسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل
 واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم الحديث وقرأ
 أبو عمرو حمزة والكسائي بادغام دال قد في الجيم والباقيون بالظهار (عزير) أي شديد شاق
 (عليه ما عنتكم) أي عنتكم ولقاؤكم المكر وموقيل يشق عليه ضلالتكم (سريع عليكم) أي
 أنتم تدوا أو على إصم إلى الخير اليكم (بالمؤمنين) أي منكم ومن غيركم (رؤف) أي شديد الرحمة
 بالمطيعين (رحيم) بالمذنبين وقدم الأباغ وهو الرؤف على القواصل وعن الحسن بن
 الفضل لم يجتمع الله تعالى لأحد من الأنبياء بين اسمين من أسمائه إلا أنه صلى الله عليه وسلم
 فسمي به رؤفاً رحماً وقال تعالى إن الله بالناس لرؤف رحيم وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر
 وحفص بعد الهزة من رؤف والباقيون بالقصير (فان تولوا) أي فان أعرضوا هم أولاء الكفار
 والمنافقون من الإيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وناصبوا للحرب (فقل حسبي
 الله) أي يكفي الله وينصرني عليكم وإنما كان كافياً لأنه (لا إله إلا هو) فلا مكانة له ولا راد
 لأمره ولا معقب لحكمه (عليه توكلت) أي فلا أربوا إلا به ولا أخاف إلا منه لأن أمره نافذ
 في كل شيء (وهو رب العرش) أي الكرسي (العظيم) وخصه بالذكور بشر يفاله ولأنه من أعظم
 مخلوقاته سبحانه وتعالى روى عن أبي بن كعب قال أخبرنا من أنزل من القرآن هاتان الآيتان أن
 جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة وقال ههنا أحسن الحديث الآيات بالله عهداً وما رواه
 البيضاوي رحمه الله تعالى تبها للكشاف من أنه صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل على القرآن

الحسينين وماذا كفي الآية
 الثانية ففهموا من
 علمهم وهو قوله ولا يفقهون
 ففهموا من قوله ولا يفقهون
 له كتب لهم ذلك بعينه
 والله أعلم بهم عقبة في قوله
 لا يفقهون الله أحسن
 ما كانوا به مألوف وقوله
 أحسن أي بأحسن والمعاد
 بحسن علمهم إذ لا يفقهون
 بحسنهم بأحسن علمهم
 أو المراد ليخبرهم أحسن
 من الذي كانوا يعملون

٦٨٩
الآية آية رسونا سرقا ما خلا سودة براة ذوقا لعل الله أنزلنا على ربه هه
سبهون ألقه من الملائكة سديت منكر وشخصا لعل
الماهر عن أبي من أن آتوا منازل
الآيات الله والله سبحانه
وتعالى أعلم

• (تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله سورة يونس) •



**MUSLIM UNIVERSITY LIBRARY
ALIGARH**

This book is due on the date last stamped. An
over-due charge of one anna will be charged for
each day the book is kept over time
